أحوال المعرفة

فصلية جامعة - العدد السادس والعشرون - السنة السابعة - رجب ١٤٢٣هـ - سبتمبر ٢٠٠٢م

سمو النائب الثاني وعدد من الشخصيات العالمية يشيدون بجهود سمو ولي العهد في خدمة الإسلام والمسلمين



مركز الملك فهد الثقافي إضافة حضارية جديدة

د. محمد عمارة : العلاقة بين الإسلام والغرب محسومة !

مكتبة الإسكندرية : هل تصبح المكتبة الرقمية الأولى في العالم ؟!

القراءة .. فكر وتأمّل ومتعة دائمة

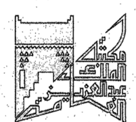
براءات الاختراع .. مصدر مهم للمعلومات التقنية



اعلموا أن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر، وأن العلم لما يكون عوناً لصاحبه يكون عوناً عليه. فمن عمل به كان عوناً له، ومن لم يعمل به كان عوناً عليه. وليس من يعلم كمن لا يعلم. قليل من العلم يبارك فيه خير من كثير لا يبارك فيه، والبركة في العمل. المدنية الصحيحة هي التقدم والرقي، والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل

عبد العزيز آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم



فصلية ثقافية جامعة

تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أعوال المعرفة

العدد ٢٦ - السنة السابعة
رجب ١٤٢٣هـ
سبتمبر ٢٠٠٢م

المشرف العام
فيصل بن عبدالرحمن بن معمر
هاتف: ٤٩١١٢٨٠

نائب المشرف العام
د/ عبدالكريم عبدالرحمن الزيد

رئيس التحرير
سعيد ناصر أبو ملحة
هاتف ٤٩٣٦٩٣٠

مدير التحرير
فهد عبدالكريم العبدالكريم

المستشار الثقافي
د. جمال الدين الفرماوي

سكرتير التحرير
عبدالله بن عبدالكريم الشمري

القسم النسائي
نورة الناصر - فوزية الجلال

التصميم والإخراج: مركز زد
ت: ٤٧٧٠٠٣٣

الطباعة: مطابع الحرس الوطني

المراسلات
E-mail: Kapl@anet.net.sa
ص . ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف ٤٩١١٣٠٠ - فاكس ٤٩١١٩٤٩

الرقم المعياري الدولي
ردمد: ٥٤٦٨ - ١٣١٩

الافتتاحية

العنصر البشري في مجتمع المعلومات

ماذا يعني عندما نصف العصر الذي نعيش فيه بأنه عصر المعلومات؟

هذا يعني بلا شك أن المجتمعات المعاصرة بإنسانها ومؤسساتها لا تستطيع أن تتقدم وتنهض علمياً وتنموياً إلا باعتماد المعلومات الكافية التي هي الأدارة الفعالة لتحقيق هذا النهوض في كافة المجالات.

ولهذا انشغلت الحكومات والمؤسسات والخبراء المعنيون في السنوات الأخيرة بتحقيق ما يسمى بمجتمع المعلومات، الذي يأخذ بالأسلوب العلمي في التخطيط والنهوض، ويوفر المعلومات اللازمة لهذا التخطيط .. فلم يعد للارتجالية والاجتهادات الفردية مكان، ولم يعد العصر يحتمل أمة لا تزال تعيش بعيداً عن مفهوم «مجتمع المعلومات» ، بما يعني التخطيط للحاضر والمستقبل القريب، والبعيد، بناءً على قواعد من المعلومات التي تشمل كافة جوانب الحياة.

ولا شك أن تحقيق مفهوم «مجتمع المعلومات» يتطلب توفير مصادر المعلومات المطلوبة، من مكتبات ومراكز معلومات وحواسيب وموسوعات علمية وتوسيع شبكات الانترنت التي تستفيد منها المؤسسات والباحثون، فمؤسسات المعلومات هي الموئل الأول المعني بتوفير المعلومات الثقافية والعلمية والتقنية، حتى وثائق براءات الاختراع أصبحت مصدراً مهماً من مصادر المعلومات، فهذه المؤسسات هي بمنزلة الذاكرة التي تختزن عطاءات الماضي ومستجدات الحاضر، وتنحو دائماً للتطلع إلى المستقبل، ولهذا تتسابق المكتبات ومراكز المعلومات في مواكبة تطورات العصر وإدخال أحدث التقنيات التي تمكنها من حفظ المعلومات واسترجاعها وتوفيرها للباحثين والمخترعين والمهتمين.

وفي عصر أصبحت المعلومات تتحكم في تسيير دفة أموره، أصبح لزاماً الاهتمام بالعنصر البشري الذي يعايش، بفكره وعمله، مفهوم مجتمع المعلومات، ولا يمكن تصور وجود تقنية وأوعية للمعلومات دون اهتمام موازٍ لذلك بالعنصر البشري، فمن أولويات أداء المكتبات ومراكز المعلومات لدورها: تّوفير العنصر البشري، وإعداد الكفاءات التي تتعامل مع أوعية المعلومات والحواسيب والإنترنت والبرامج الآلية ... وهو الأمر الذي أخذت به مكتبة الملك عبدالعزيز، وقطعت في ذلك شوطاً نستطيع أن نقول إنها بدايات طيبة ومشجعة، وقد تكون البداية دائماً صعبة، ولكن الصعاب تذللها الثقة بالله والإرادة القوية والدعم والتشجيع الذي تحظى به المكتبات ومراكز المعلومات من لدن ولاة الأمر في هذه البلاد - حفظهم الله.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



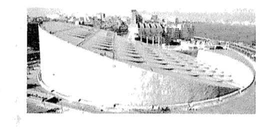
٦

لا تزال الرعاية الكريمة من لدن سمو ولي العهد - يحفظه الله- لندوة الإسلام وحوار الحضارات تتفاعل محلياً وعالمياً، حيث عبر عدد من أصحاب السمو الأمراء والمسؤولين والشخصيات الإسلامية العالمية عن امتنانهم لهذه الرعاية الكريمة ونوهوا بالنجاحات التي تحققت وأهمية انعقادها سنوياً.



١٢

حظيت مكتبة الاسكندرية بزيارة سمو ولي العهد -يحفظه الله- الذي خصها بكلمة ضافية في سجل الزيارات وتمنى سموه أن تصبح المكتبة التاريخية صرحاً ثقافياً يفتخر بوجوده في وطننا العربي الكبير.. طالع التقرير الشامل عن المكتبة.





٢٤

من القضايا الفكرية الملحة التي يحتدم حولها النقاش الآن قضية العلاقة مع الآخر .. المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة خص «أحوال المعرفة» بمقالة رصينة حول الموقف الإسلامي من الحضارات غير الإسلامية.



١٨

مركز الملك فهد الثقافي بالرياض صرح جديد يسهم بدور مهم في هذا الجانب ويكوّن مع المؤسسات الثقافية الأخرى عقداً فريداً تنتظم حباته في أرجاء الوطن وخدمة للمواطن..

طالع منظومة المعلومات عن المركز من خلال الحوار مع مدير المركز أ. عبدالرحمن العليق.



رعاية سمو ولي العهد لندوة وانعقادها سنوياً

سمو النائب الثاني يشيد بجهود سمو ولي العهد في خدمة الإسلام والمسلمين





الإسلام وحوار الحضارات تتفاعل محلياً وعالمياً

لازالت الكلمة الضافية والرعاية الكريمة من لدن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة حول ندوة الإسلام وحوار الحضارات تتفاعل على المستوى المحلي والعالمي فقد عبر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام عن تقديره لجهود سمو ولي العهد -يحفظه الله- في خدمة الإسلام والمسلمين ورعايته الكريمة لندوة الإسلام وحوار الحضارات. وأشاد سمو النائب الثاني في برقية جوابية بعث بها إلى معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد ونائب الرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة بالجهود التي بذلها القائمون على المكتبة والمشاركون في الندوة والخروج بتوصيات مهمة ومفيدة وسأل المولى عز وجل- أن يجزل الأجر والثواب لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني على رعايته لهذه الندوة وما يقدمه -يحفظه الله- من أعمال جليلة لخدمة الإسلام والمسلمين.

الندوة تؤكد الدور الحضاري للمملكة على المستوى الإسلامي والعالمي

نحيي هذه الجهود

ومن جهته نوه دولة البروفيسور نجم الدين أربكان رئيس وزراء تركيا الاسبق بالجهود التي بذلتها مكتبة الملك عبدالعزيز لتنظيم ندوة حوار الحضارات والنجاح الذي تحقق، وعبر دولته عن امتنانه وشكره على ما لقيه، ومرافقوه وضيوف الندوة من ترحيب وكرم ضيافة. وقال في برقية بعث بها إلى الاستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر وكيل الحرس الوطني للشؤون الثقافية والتعليمية والمشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة : أقدم اليكم الشكر والتقدير من صميم قلبي على ما قدمتموه سواء أثناء وجودنا في الرياض بمناسبة الندوة أو اثناء زيارتنا للحرمين الشريفين وكذلك على ما أظهرتموه من توجهات

الإسلام وحوار الحضارات

Symposium Of Islam And The Dialogue Of Civilizations

خلال الفترة ٣-٦ محرم ١٤٢٣هـ الموافق ١٧-٢٠ مارس ٢٠٠٢م



صادقة وشعور قلبي مخلص» ودعا الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

التعاون في خدمة الإسلام

ونوه معالي سيد عطاء الله مهاجراني مستشار رئيس الجمهورية الإيرانية ورئيس المركز الدولي للحوار بين الحضارات بالرعاية الكريمة من لدن سمو ولي العهد لندوة حوار الحضارات وما حققته الندوة من نجاح وما حظيت به من اهتمام وتنظيم كبيرين.

وقال في برقية تلقاها المشرف العام على المكتبة: «أود أن أسجل لكم صدق مشاعركم وحيويتكم المؤثرة في إنجاح الندوة وفي إدارة أعمالها بما يحقق الهدف الأساس منها وهو العيش المشترك والتعايش السلمي بين الثقافات والحضارات في ظل رؤية إسلامية منفتحة».



عدد من الشخصيات العالمية تنوه بنجاح ندوة حوار الحضارات وانعقادها سنوياً في رحاب المكتبة

وأضاف معاليه: إنني أشعر بأهمية ما قمنا به سوياً من أجل تقديم تلك الصورة الجميلة التي يستحقها ديننا الحنيف دين المحبة والسلام والتعايش بين الأمم والشعوب.

مبادرة طيبة في مرحلة دقيقة

وفي برقية مماثلة أشاد الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية الاستاذ مصطفى محمد الطحان بالنجاح الذي حظيت به الندوة من قبل المسؤولين عن المكتبة وأبدى الطحان سروره لاستمرار انعقاد الندوة سنوياً في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة معبراً عن تقديره وامتنانه للحفاوة التي قوبل بها المشاركون في الندوة واستقبال سمو ولي العهد -يحفظه الله- للمشاركين وما وجدوه في كلمات سموه الكريم من صدق وحرص

*** البروفيسور نجم الدين أربكان: أعمالكم المخلصة تعود بالنفع على العالم الإسلامي.**

*** سيد عطاء الله مهاجراني: لنعمل سوياً على تقديم الصورة الحقيقية للإسلام.**

*** مصطفى الطحان: سررنا بتوجيهات ولي العهد بعقد ندوة الحضارات سنوياً.**

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص للعوام

2002.4.14

وشعور قلبي مخلص، راجياً لكم التوفيق والسداد لما تقدمونه من أعمال بها إلى العالم الإسلامي والمملكة العربية السعودية، ومتمنياً لكم من الله تعالى السعادة والعافية.

برفسور دكتور

نجم الدين أربكان

رئيس وزراء تركيا الأسبق

تنظم مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض

الإسلام وحوار الحضار

Of Islam And The Dialogue Of Civilizations

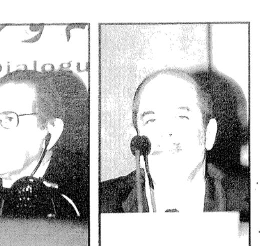
خلال الفترة ٣ - ٦ محرم ١٤٢٣هـ الموافق ١٧ - ٢٠ مارس

شديد على مصلحة الاسلام والمسلمين. ونوه الاستاذ الطحّان بتوجيهات سمو ولي العهد يحفظه الله- بعقد ندوة حوار الحضارات سنوياً وأهمية مثل هذا التوجه خاصة في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها امتنا العربية والاسلامية.

المملكة ودورها الحضاري

وأكد الدكتور محمد فاروق النبهان عضو أكاديمية المملكة المغربية على الدور الحضاري للمملكة وايمانها بأهمية الحوار الحضاري الجاد بين الاسلام والغرب. وأشاد النبهان بالمستوى الرفيع الذي ظهرت عليه ندوة الإسلام وحوار الحضارات التي عقدتها المكتبة سواء من حيث التنظيم والاعداد أو من حيث مستوى المشاركين واختيار بحوث الندوة.

وقال د. النبهان: إن الندوة كانت راقية في مستواها الفكري وهي ظاهرة حضارية معبرة عن إيمان المملكة بأهمية الحوار الحضاري الجاد بين الإسلام والغرب.



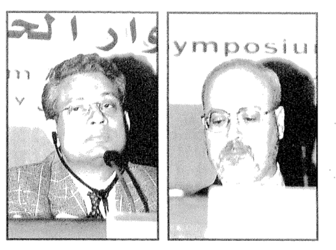
انعقاد الندوة على أرض المملكة في رحاب المكتبة يعطيها أهمية علمية وخصوصية حضارية

وأضاف: كان الحوار مفتوحاً ومفيداً وأعطى صورة مثلى عن عمق القيم الحضارية للمملكة وهي قيم ذات طابع انساني أصيل. وعبر د. النبهان عن خالص تقديره واحترامه لجهود صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني في خدمة الإسلام والمسلمين وحرصه -حفظه الله- على رعاية النّدوة وتوجيهاته بأن تعقد سنوياً في رحاب المكتبة. كما نوه د. النبهان بدور مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في تعميق ثقافة الحوار مؤكداً أن المكتبة أصبحت رائدة في جهودها الثقافية وهي تبشر بعهد جديد ينير سراج الثقافة العربية والإسلامية.

*** د. فاروق النبهان: تنظيم الندوة ظاهرة حضارية تعبر عن دور المملكة الريادي.**

*** د. عبدالله العشي: الإعداد رائع، والبحوث المقدمة تستحق الإشادة.**

*** د. إسماعيل عبدالكافي: نجاح فائق وغير مسبوق ونتمنى استمرار مثل هذه الفعاليات.**



النجاح الكبير ..علمياً وتنظيمياً

وشكر الدكتور عبدالله العشي، الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة باتنة الجزائرية، القائمين على المكتبة وفي مقدمتهم سعادة المشرف العام على فكرة عقد ندوة الإسلام وحوار الحضارات ثم على حسن التنظيم والإعداد للندوة.

وقال الدكتور العشي في برقية جوابية تلقاها الاستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر: لقد بذلتم في الإعداد لهذه الندوة وعقدها وتوفير الظروف الملائمة للمشاركين فيها ما نعلم، وما لانعلم، ولم تدخروا وسعاً ولا أغفلتم صغيرة ولا كبيرة إلا أعطيتموها ما تستحق من الاهتمام حتى تحقق للندوة هذا النجاح سواء على المستوى التنظيمي أم على المستوى العلمي.

*** أحمد الراوي: كل التقدير والامتنان لهذه الجهود وكرم الضيافة**

نأمل استمرار التواصل والفعاليات:

وعبر الدكتور اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي، أستاذ أدب الاطفال والاعلام التربوي والمشرف العام على نشاطات الطفولة والشباب بالهيئة العامة للاستعلامات بالقاهرة، عن شكره وامتنانه على دعوته للمشاركة في ندوة الإسلام والحضارات وعن اعجابه بما رآه وسمعه من حوار حضاري من مختلف التيارات الفكرية المشاركة في فعاليات الندوة. وهنأ د. عبدالكافي القائمين على المكتبة والندوة بهذا النجاح الكبير الذي حققته الندوة من خلال التنظيم الدقيق للفعاليات واختيار الاسماء المشاركة والبحوث العلمية، مؤكداً أن النجاح الذي حققته الندوة غير مسبوق على مستوى الفعاليات والتنظيم كما تمنى أن تستمر مثل هذه الفعاليات التي تسهم في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام وتأكيد ما جاء به من مبادئ وقيم فاضلة وحرصه على هداية البشرية.

جهود مشكورة في خدمة الإسلام

ويؤكد د. مزمل حسين الصديقي، مدير الجمعية الإسلامية بكاليفورنيا، أن ندوة الإسلام وحوار الحضارات تجيء في وقت مهم يحتاج فيه العالم بغربه وشرقه إلى التعرف على الإسلام وتغيير الصورة المشوهة عن هذا الدين الحنيف التي رسمتها وسائل الإعلام الغربية المعادية في أذهان الشعوب والمثقفين الغربيين. ولا شك أن مثل هذه الندوات تؤدي دوراً فاعلاً في هذا الاتجاه..

ونوه الدكتور الصديقي بالجهود التي بذلت لاخراج ندوة حوار الحضارات بالشكل والمضمون اللذين ظهرت بهما. وقال: إنها جهود مشكورة نسأل الله أن يجزي عنها كل من فكر وأسهم وأعد وشارك في التنظيم والطرح والمداخلة وما زلنا على أتم الاستعداد للتعاون في مثل هذه المجالات وغيرها من المجالات الفكرية والعلمية التي تعود بالنفع على المسلمين وعلى الإنسانية جمعاء.

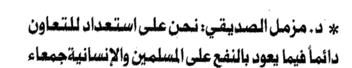
المكتبة أصبحت رائدة في جهودها المعرفية وفعالياتها الثقافية

تعاون المثقفين

ومن الذين شاركوا في فعاليات ندوة الإسلام وحوار الحضارات الاستاذ أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، الذي عبر في رسالة جوابية، تلقاها سعادة المشرف العام على المكتبة الأستاذ



فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، عن شكره وامتنانه على دعوته للمشاركة في الندوة وحسن الاستقبال وكرم الضيافة. وأشاد الراوي بالجهود التي بذلت لإنجاح الندوة والخروج بتوصيات مفيدة، خاصة في هذا الوقت الذي يحتاج فيه المسلمون إلى تكاتف الجهود لابراز صورة الإسلام على حقيقتها وليس كما ترسخ في أذهان الغرب بالمغالطات والأكاذيب التي يتلقونها عن طريق وسائل الاعلام المعادية.



*** د. مزمل الصديقي: نحن على استعداد للتعاون دائماً فيما يعود بالنفع على المسلمين والإنسانية جمعاء**

منبر ثرّ للحوار والنقاش

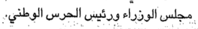
أما الدكتور عبدالمجيد عمراني عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة العقيد الحاج لخضر بالجزائر، فقد أشار إلى أهمية انعقاد ندوة حوار الحضارات خاصة على أرض المملكة وفي رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة التي تحظى برعاية ودعم كريمين من لدن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، وأكد د. عمراني أن دور المملكة في حوار الحضارات ريادي ومعلوم للجميع، وما الندوة التي شاركنا في فعالياتها إلا بمثابة منبر من منابر الحوار ومجال من مجالات تلاقح الافكار وتبادل الآراء حول ما يهم الإنسانية جمعاء.

*** د. عبدالمجيد عمراني: الندوة مفخرة للمملكة موطن عزة المسلمين قاطبة**

حوار الحضارات .. ندوة سنوية

وكانت ندوة الإسلام وحوار الحضارات قد انعقدت في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الثالث من شهر المحرم ١٤٢٣هـ الموافق ١٧ مارس ٢٠٠٢م، برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، حيث افتتح الندوة معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد نائب الرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة، وألقى كلمة سمو ولي العهد في حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية وعضو مجلس إدارة المكتبة، وفي التاسع من شهر المحرم ١٤٢٣هـ (٢٣ مارس ٢٠٠٢م) استقبل سمو ولي العهد -يحفظه الله- بالديوان الملكي في قصر السلام بجدة ضيوف المكتبة المشاركين في ندوة الإسلام وحوار الحضارات، يتقدمهم دولة رئيس وزراء تركيا الأسبق البروفيسور نجم الدين أربكان حيث ألقى سمو ولي العهد الكريم كلمة ضافية بهذه المناسبة، أكد فيها على أهمية موضوع الندوة وأهمية انعقادها في هذا الوقت الذي تتعرض فيه صورة الإسلام للتشويه ورمي أتباعه بالإرهاب والعنف، وقال سموه: اتهموا الإسلام بأنه يحث على الإرهاب وهذه كلها دعايات مغرضة. وأوصى سمو ولي العهد -يحفظه الله- العلماء والمفكرين المشاركين في الندوة بالعمل الدؤوب من أجل مصلحة الإسلام وخدمة الأمة الإسلامية، وسأل الله لهم التوفيق والسداد في مهمتهم.

وتجدر الإشارة إلى أنه بتوجيهات من سمو ولي العهد -يحفظه الله- فقد تقرر أن تعقد ندوة الإسلام وحوار الحضارات سنوياً في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وهي إحدى المبادرات الكريمة التي تعوّدها المسلمون من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.





سمو ولي العهد زارها

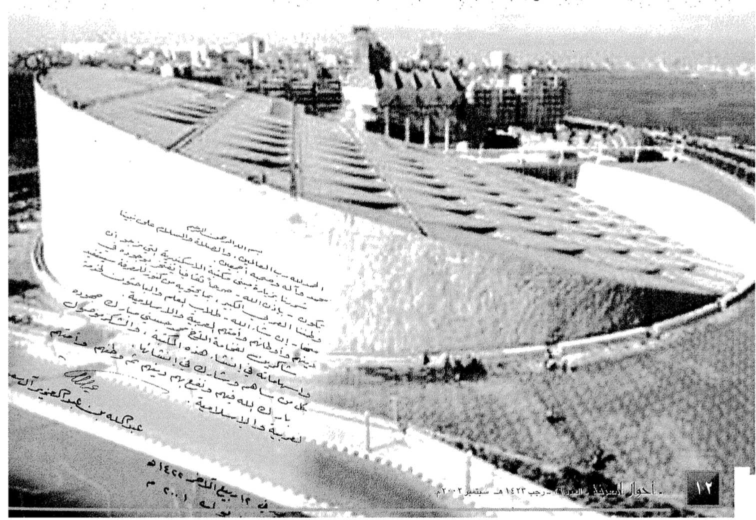
مكتبة الاسكندرية .. ذاكرة هل تصبح المكتبة الرقمية

إعداد: صالح سليمان - فؤاد اسماعيل

«سررنا بزيارة مبنى مكتبة الاسكندرية التي نرجو أن تكون -بإذن الله- صرحاً ثقافياً يفتخر بوجوده في وطننا العربي الكبير، بما يحتويه من كنوز للمعرفة سيستفيد منها -إن شاء الله- طلاب العلم والباحثون لخدمة دينهم وأوطانهم وأمتهم العربية والاسلامية.

«شاكرين لفخامة الأخ محمد حسني مبارك جهوده وإسهاماته في إنشاء هذه المكتبة، والشكر موصول لكل من ساهم وشارك في إنشائها.

«بارك الله فيهم ونفع بهم دينهم ثم وطنهم وأمتهم العربية والإسلامية».



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

سررنا بزيارة مبنى مكتبة الاسكندرية التي نرجو أن تكون - بإذن الله - صرحاً ثقافياً يفتخر بوجوده في وطننا العربي الكبير، بما يحتويه من كنوز للمعرفة سيستفيد منها - إن شاء الله - طلاب العلم والباحثون لخدمة دينهم وأوطانهم وأمتهم العربية والاسلامية.

شاكرين لفخامة الأخ محمد حسني مبارك جهوده وإسهاماته في إنشاء هذه المكتبة، والشكر موصول لكل من ساهم وشارك في إنشائها.

بارك الله فيهم ونفع بهم دينهم ثم وطنهم وأمتهم العربية والإسلامية.

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

في ١٢ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ

يوليه ٢٠٠١م

وخصها بكلمة ضافية

العالم القديم الأولى في العالم؟!

*** الأمير عبدالله بن عبدالعزيز: نرجو أن تكون المكتبة بإذن الله صرحاً ثقافياً يفتخر بوجوده في وطننا العربي الكبير**

بهذه الكلمات الضافية الصادقة أنهى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، زيارته الميمونة لمكتبة الاسكندرية في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر ١٤٢٢هـ الموافق الثالث من يوليو ٢٠٠١م. مؤكداً سموه الكريم بهذه الزيارة اهتمامه الكبير بالمؤسسات الثقافية ودعمه لها على المستوى المحلي والعربي بل والعالمي وذلك من منطلق ايمانه -يحفظه الله- بدور هذه المؤسسات في توفير وسائط المعلومات للقراء والباحثين ونشر الثقافة بين الناس، فضلاً عن مبادرات سمو ولي العهد -أيده الله- في توطيد العلاقات الثقافية وبناء علاقات ثقافية جديدة بين مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ونظيراتها في العالم، وكلنا يذكر حرص سمو ولي العهد -يحفظه الله- على زيارة مكتبة (جورج بوش) الرئاسية في إطار زيارته للولايات المتحدة الأمريكية التي قام بها سموه مؤخراً، وهي الزيارة التي تفتح آفاقاً كثيرة من التعاون بين مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ومكتبة جورج بوش الرئاسية بدأت بالهدية القيمة التي أهداها سمو ولي العهد للمكتبة وهي عبارة عن مئة كتاب اسلامي شملت تفسير القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي واللغة العربية وتوسعة الحرمين الشريفين

المكتبة أنشأها الاسكندر الأكبر، واكتمل بناؤها في عهد بطليموس الثاني، خلال ثمانين عاماً

وتاريخ المملكة ونهضتها الشاملة (أحوال المعرفة العدد ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ).

وخلال زيارة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لمكتبة الاسكندرية تجول في ارجائها واطلع على اقسامها المختلفة واستمع -حفظه الله- إلى شرح واف عن تاريخها وفكرة تجديدها والتجهيزات العملاقة التي اضيفت إليها. وأبدى سموه الكريم اعجابه وتقديره لهذا الصرح الثقافي الكبير وما يحتويه من امكانات هائلة ووسائط معرفية تؤهلها لأن تصبح صرحاً ثقافياً عربياً عظيماً بإذن الله وهو ما تمناه لمكتبة الاسكندرية سمو ولي العهد يحفظه الله.

افتتاح المكتبة في احتفال عالمي

وطبقاً لما نشرته الصحف في حينه فإن مكتبة الاسكندرية سيتم افتتاحها رسمياً في ١٦ أكتوبر من هذا العام الميلادي وذلك في احتفال عالمي يشهده كثير من ملوك ورؤساء دول العالم بالإضافة إلى عدد كبير من رجال الفكر والثقافة والمتخصصين من داخل مصر والدول العربية والاجنبية، لتنطلق معه اهداف اداء رسالتها كواحدة من أهم وأكبر المكتبات في عالمنا العربي والإسلامي.

وقد كان مقرراً أن يجري حفل الافتتاح في الثالث عشر من شهر ابريل ٢٠٠٢م، ولكن تم تأجيله بقرار جمهوري نتيجة للظروف التي يمر بها الشعب الفلسطيني من جراء العدوان الاسرائيلي الغاشم الذي يتعرض له..

وتجدر الاشارة إلى أن منظمة اليونسكو منحت جائزة الجودة العالمية في الانشاء لعام ٢٠٠١ لمكتبة الاسكندرية التي أصبحت أحد أهم المعالم الثقافية في المدينة التاريخية .

مكتبة الاسكندرية قديماً

إذا أطلق اسم مكتبة الاسكندرية تاريخياً فيقصد به المكتبة الرئيسية (الموسيوم) والمكتبة الفرعية (السيرابيوم) والمكتبة ضاربة في أعماق التاريخ وهي أهم مكتبة في العالم القديم، وقد حظيت مكتبة الاسكندرية باهتمام الكثير من المؤرخين والباحثين من قدماء ومحدثين.

نشأة المكتبة

تمكن الاسكندر الأكبر عام ٣٣٢ق.م من الاستيلاء على مصر بعد أن فرض سيطرته على بلاد الشام، وقد عمل على إنشاء مدينة تحمل اسمه وهي مدينة الاسكندرية لتكون قاعدة بحرية متقدمة تدعم نفوذه العسكري وسيطرته على بحر ايجة وشرقي البحر المتوسط.

وقد استغرق بناء الاسكندرية مدة تقارب الثمانين عاماً، ولم يكن هذا البناء قد تقدم كثيراً عند موت الاسكندر عام ٣٢٣ق.م ولكنه اكتمل في عهد بطليموس الثاني، ثاني ملوك أسرة البطالمة.

وإذا كانت الروايات التاريخية قد أجمعت على أن بطليموس الأول هو المؤسس الحقيقي للمكتبة إلا أن هذا لا يلغي الدور الكبير الذي قام به ابنه بطليموس الثاني في تطوير المكتبة حتى بلغت ذروة مجدها في عهد هذا الأخير، الذي استعان بأحد الفلاسفة الذين تتلمذوا في مدرسة أرسطو وهو ديمتريوس الفاليري وكان لهذا الفيلسوف جهود كبيرة في إنشاء المكتبة والاشراف عليها وتنظيمها في المراحل الأولى من تأسيسها وذلك بين سنتي ٢٩٠-٢٨٢ق.م ،بل إن بعض المؤرخين يعتبر الفاليري هو المؤسس الفعلي لمكتبة الاسكندرية.

وقد تعاقب على مكتبة الاسكندرية مجموعة من العلماء المكتبيين الأفذاذ، فبالإضافة إلى ديمتريوس تولاها زينو دوتس وهو شاعر وناقد وكان أول أمين للمكتبة.

ومن هؤلاء أيضاً كاليماخوس الشاعر وعالم الببليوجرافيا الشهير، وأبولونيوس الروديسي، وايراتوسشينس وارسطوفان البيزنطي وأونسندر القبرصي وخيريمون الاسكندري وغيرهم.

مقتنيات المكتبة

من الصعوبة بمكان إعطاء رقم دقيق لمجموعات مواد أي مكتبة هذا في وقتنا الحاضر فما بالنا بأقدم مكتبة في العالم؟ فالارقام التي ذكرها المؤرخون لمواد مكتبة الاسكندرية القديمة هي أرقام تقريبية تختلف باختلاف الروايات. فمن المؤرخين من أوصل مجموعة المكتبة الرئيسية في نهاية حكم بطليموس الثاني إلى حوالي ٥٠٠ ألف لفافة بردية (مجلد) وبعضهم أوصلها إلى حوالي ٧٠٠ ألف بردية. أما المكتبة الفرعية فمنهم من ذكر أنها تضم ٤٢ ألف لفافة، ومنهم وصّل هذا الرقم إلى ٣٠٠ ألف لفافة.

أما تزويد مكتبة الاسكندرية فقد كان يتم بوسائل وطرق مختلفة فقد استخدمت الطباعة بطرق بعضها معروف لنا في هذا العصر وبعضها غير معروف وغير مألوف، فقد كان بطليموس الثالث يفرض على جميع السائحين والمارين الذين يصلون إلى الاسكندرية وبحوزتهم بعض الكتب تسليمها إلى المكتبة كي تنسخ على ورق بردى من قبل كتبه معينين ثم تعاد الكتب إلى أصحابها. بل إن هذا الاجراء طبق ايضاً على السفن التي تصل إلى ميناء الاسكندرية وتحمل كتباً. وتذكر بعض الروايات أن أحد حكام البطالمة استغل مجاعة اصابت اثينا

في إحدى السنوات ورفض تزويدهم بالطعام حتى يعطوه نسخاً معتمدة من بعض الملاحم التاريخية ذات الشأن.

أما طرق التزويد المتبعة في المكتبة والمعروفة لنا في هذا العصر فأحدها الشراء ويتم عن طريق مندوبي المكتبة المنتشرين في كل أجزاء آسيا واليونان.

ويبدو أن مكتبة الاسكندرية قد احتكرت التجارة الدولية للكتاب لفترة من الزمن وذلك من خلال قيامها بدور رئيسي مماثل لعمل دور النشر في وقتنا الحاضر وكان هذا ممكنا لكونها أكبر مكتبة في العالم ضمت بين جنباتها كماً هائلاً من المخطوطات الأصلية، إلى جانب اشتمالها على عدد كبير من النساخ الذين يقومون بعملية النسخ على نطاق واسع ومن ثم طرح هذه الكتب للبيع.

هذا فضلاً عن استخدام عملية نسخ الكتب كأحد الاساليب التي وظفت لاثراء المكتبة وجرى التكليف بالكتابة باللغات الأخرى أو الترجمة منها وهذا الاسلوب يعد هو الأسلوب الأفضل الذي لايستهان به لزيادة حصيلة المكتبة من الكتب.

مصير المكتبة

يقصد بمكتبة الاسكندرية كما سبق القول المكتبة الرئيسية والمكتبة الفرعية معاً، وبالنسبة للإدارة هناك الكثير من الرسائل التي تشير إلى أنها دمرت قليلاً أو جزئياً نتيجة الحريق الذي أحدثه يوليوس قيصر في الاسطول المصري الراسي في الميناء القريب من حي البروكيوم حيث تقع المكتبة وكان ذلك عام ٤٧ ق.م، ويقول بعض المؤرخين أن تدمير المكتبة لم يكن كاملاً وأن المؤسسات العلمية والمكتبات في الاسكندرية بقيت تؤدي عملها في عهد الرومان ولكن بدرجة أقل مما كانت عليه خلال حكم البطالمة حتى حلول القرنين الثالث والرابع حيث حل الدمار الشامل بحي البروكيوم ومن ضمنه المكتبة. وسواء دمرت المكتبة أو نقلت إلى القسطنطينية كما تقول بعض الروايات أو أحرقها الامبراطور الروماني جوفيان، فالنتيجة واحدة وهي أنه في عام ٣٩١م، لم يعد لمكتبة الاسكندرية وجود.

المسلمون وحريق مكتبة الاسكندرية

ليس من الصواب، ونحن نتحدث عن تاريخ مكتبة الاسكندرية، ألاّ نشير إلى موضوع التهمة التي وجهت إلى المسلمين والقائلة بأنهم أحرقوا هذه المكتبة عندما كان عمرو بن العاص والياً على

المكتبة القديمة كانت تأخذ من زوار الاسكندرية ما معهم من الكتب وتنسخها ثم تعيدها لهم !

مصر بناء على أوامر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأول من أورد قصة هذه التهمة هو ابوالحسن علي بن يوسف القفطي (٥٦٨-٦٤٦هـ) (١١٧٢-١٢٤٨م) وتداولها بعده المؤرخون مثل ابن العبدي وأبي الفداء والمقريزي، وتتلخص الرواية في أنه كان وقت الفتح رجل اكتسب شهرة طيبة عند المسلمين ويعرف بيحيى النحوي(johon philoponus) وهو أسقف قبطي من الإسكندرية يعقوبيّ المذهب، رجع عما يعتقده في التثليث، فاجتمع إليه الاساقفة بمصر في محاولة لثنيه فرفض فخلعوه من منزلته وعاش حتى الفتح الإسلامي وعرف عمر بمكانته وقرّبه ... وتمضي القصة قائلة أن يحيى دخل على عمرو يوماً وقال له:«إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأصناف الموجودة بها، فأما ما لك به انتفاع فلا أعارضك فيه، وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به، فقال عمرو: وما الذي تحتاج إليه؟ قال: كتب الحكمة في الخزائن الملوكية، فقال له عمرو: لايمكنني أن آمر فيها إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر. وعرفه بقول يحيى، فورد عليه كتاب عمر يقول فيه:

«وأما الكتب التي ذكرتها



تهمة حرق المسلمين للمكتبة القديمة فنّدها عدد من المؤرخين الغربيين، والموسوعة الدولية للمكتبات...

فإن كان فيها مايوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها مما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليه، فتعهد بإعدامها، فشرع عمرو بن العاص في تفرقتها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدها، فاستنفدت في ستة أشهر، فأسمع ما جرى وأعجب!» وتذكر بعض المصادر التاريخية أن عدد الحمامات في الإسكندرية في ذلك الوقت بلغ حوالي أربعة آلاف حمام.

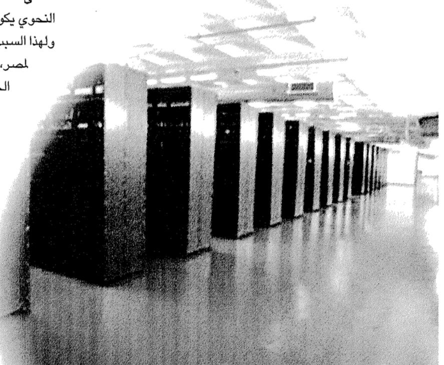
تلك هي رواية القفطي التي عول عليها الكثير من المؤرخين الذين أتوا من بعده. أما بالنسبة للتهمة ذاتها فقد تناولها الكثير من الدارسين من غربيين وغيرهم بين مؤيد ومعارض، ويميل كثير من الكتاب والمستشرقين الغربيين غير المنصفين إلى تصديق التهمة لأسباب معروفة وهي الميل إلى الطعن في تاريخ المسلمين ونسبة التزمت والتشدد إليهم، ولكون راوي القصة بداية هو أحد المسلمين.

لكن عدداً من المؤرخين الغربيين درسوا التهمة الموجهة إلى المسلمين بشأن حريق مكتبة الاسكندرية بعناية وتجرد ولم يصدقوا الرواية ومن بين هؤلاء المستشرق والمؤرخ البريطاني المعروف إدوارد جيبون في كتاب (اضمحلال الامبروطورية الرومانية وسقوطها) وكذلك المؤرخ البريطاني المعروف ألفرد بتلر الذي نقد الرواية في فصل كامل من كتابه (فتح العرب لمصر) ولعل ما أورده بتلر من ابلغ الردود على التهمة الموجهة ضد المسلمين، كما يعتبر بحث المستشرق كازانوفا عام ١٩٢٣ من خير الردود وأتمها.

والموسوعة الدولية للمكتبات التي تصدرها جمعية المكتبات الأمريكية (A.L.A) تشير إلى فاجعة الحريق الذي أصاب حي البروكيوم ومعه المكتبة عام ٤٧ق.م كما تؤكد التدمير الذي حصل في نهاية القرن الرابع الميلادي الناتج عن النزاع الطائفي بين النصارى والوثنيين، وتخلص الموسوعة إلى القول بأنه لم يبق للمسلمين الفاتحين في منتصف القرن السابع من هذه المكتبة ما يدمرونه أو يحرقونه.

ويفند الدكتور سعد بن عبدالله الضبيعان استاذ المكتبات بجامعة الملك سعود في كتابه «مكتبتا الاسكندرية وبرجاموم أشهر مكتبات الحقبة الهيلينستية) يفند الروايات حول التهمة المذكورة فيقول: إن قصة الحريق هذه تمحورت حول شخصية يوحنا النحوي. وهذا القس- كما يذكر ألفرد بتلر كان يقوم بالكتابة من سنة ٥٤٠م إن لم يكن قبل فترة الامبراطور جستنيان في عام ٥٢٧م.

وإذا صح ما ذهب إليه بتلر - والكلام لايزال للدكتور الضبيعان - فمعنى ذلك أنه عند افتتاح المسلمين لمصر عام ٦٤٢م فإن عمر يوحنا النحوي يكون حوالي ١٢٠ سنة، وهذا شيء يكاد يكون مستحيلاً، ولهذا السبب فلابد أنه توفي قبل ٣٠ أو ٤٠ سنة قبل الفتح الاسلامي لمصر، هذا هو رأي ألفرد بتلر ولو صح هذه الاستنتاج فإن رواية الحريق بهذا تنهدم من أساسها، كما أن المورخين الذين عاشوا قبل فترة الفتح الإسلامي لم يتطرقوا إلى ذكر مكتبة الاسكندرية وهذا معناه أنها لم يكن لها وجود، بالإضافة إلى أن قصة الحريق هذه لم يذكرها أئمة المؤرخين المسلمين كالطبري وأبي المحاسن والكندي والسيوطي والواقدي، والبلاذري، واليعقوبي، وابن الأثير، وابن خلدون ... وإنما ظهرت بعدما يزيد على نصف قرن من وقوعها المزعوم أي في القرن الثالث عشر الميلادي عندما أتى البغدادي والقفطي وابن العبري فلماذا الصمت الطويل طيلة خمسة قرون ونصف؟ هذا الأمر يلقي بظلال كثيفة من الشك على الرواية من اساسها.



مكتبة الاسكندرية الجديدة

وقد صدر قرار بتجديد مكتبة الاسكندرية وانشاء مبنى جديد لها يطل على البحر الأبيض المتوسط. وتأخذ واجهة مبنى المكتبة الشكل المستدير المائل الذي يعبر عن شروق الشمس على العالم أو يعبر عن القرص المدمج رمز التقدم التقني في العصر الحديث.

وتقام المكتبة على مساحة ٢,٥٨٥,٤٠٥ أمتار مربعة وتقع في (١١) طابقاً بارتفاع ٣٣ متراً عن سطح البحر.

وقد تم ترتيب طوابق المكتبة من أسفل إلى أعلى وفقاً للترتيب الزمني لنشأة العلوم، بدءاً بالفلسفة والدين والتاريخ تصاعداً حتى العلوم والتكنولوجيا. ويوضع في كل طابق جميع أوعية المعلومات متجاورة وتميز بلون خاص بالطابق حتى يسهل إعارتها من باقي الطوابق.

ومكتبة الاسكندرية شخص اعتباري يتبع رئيس الجمهورية وهي مركز إشعاع حضاري ومنارة للفكر والثقافة والعلوم وتضم ما أنتجه العقل البشري في الحضارات القديمة والحديثة بجميع اللغات.

إدارة المكتبة واقسامها

وتتكون المكتبة من المكتبة والقبة السماوية ومركز للتوثيق والبحوث ومتحف للعلوم ومعهد للخطوط، ومتحف للمخطوطات، ومركز لمعالجة المخطوطات والحفاظ على الكتب والوثائق النادرة، أما أقسام المكتبة فهي: خدمات المكتبات، اقسام الخدمات الأكاديمية والثقافية وأقسام تقنية المعلومات ثم أقسام الشؤون المالية والإدارية.

كما تشمل المكتبة الرئيسية خمس مكتبات فرعية للطفل ومكتبة للمكفوفين ومكتبة للناشئة ومكتبة لرجال الاعمال. ويتولى إدارة مكتبة الاسكندرية كل من: مجلس الرعاة، ومجلس الامناء، ومدير المكتبة.

ويرأس مجلس الرعاة فخامة الرئيس حسني مبارك رئيس الجمهورية. بينما يتكون مجلس الامناء من الشخصيات العامة العلمية أو أصحاب الخبرة الدولية من داخل مصر وخارجها بحيث لا يقل عددهم عن خمسة عشر عضواً ولا يزيد على ثلاثين عضواً.

ويدير المكتبة الدكتور اسماعيل سراج الدين الذي شغل منصب نائب رئيس البنك الدولي ورشح لمنصب رئيس اليونيسكو.

خدمات ومحتويات المكتبة

تقدم المكتبة خدمات المعلومات، والخدمات الارشادية والخدمات المرجعية، وخدمة الاحاطة الجارية، وخدمة البث الانتقائي للمعلومات واستخدام فهرس البحث على الخط المباشر، واستخدام قواعد البيانات والموارد الالكترونية وخدمات التصوير والاستعارة.

حفظت لفائف البردي ذاكرة العالم في المكتبة القديمة. أما المكتبة الجديدة فستحفظها رقمياً بالإنترنت

وتستعمل المكتبة قواعد الفهرسة الانجلو امريكية ونظام التصنيف العشري لديوي (الطبعة ٢١) كما تستعمل النظام الآلي المتكامل متعدد اللغات (فرتشوا virtua) وتقتني المكتبة عند افتتاحها ٢٠٠ ألف مجلد من الكتب تصل إلى ٨ ملايين على المدى البعيد، وعشرة آلاف مادة شخصية وبعدية ووسائط متعددة تصل إلى ٥٠ ألف مادة وعشرة آلاف مخطوطة وكتاب نادر تصل إلى ٥٠ ألفاً وبها ٥٠ ألف خريطة وتشترك في أربعة آلاف دورية تصل إلى ١٥٠ ألف دورية.

ثاني مركز للارشيف في العالم

حين ولدت مكتبة الاسكندرية الجديدة اختارت لنفسها مكاناً متقدماً في عصر التحدي الرقمي وأرادت أن يكون لها مشروعات رقمية خاصة بها لكونها أول مكتبة رقمية في القرن الحادي والعشرين وهو مشروع طموح بدأ في كاليفورنيا بالولايات المتحدة وأهدى بروتكال (صاحب المشروع) مكتبة الاسكندرية نسخة كاملة من هذا الارشيف بالإضافة إلى المعدات الخاصة به من وسائط لتخزين المعلومات والافلام والصور واجهزة الحاسوب الخاصة بهذا المشروع.

وبناء على الخطة التي تقوم على ايجاد مراكز دولية لأرشيف الانترنت فإن المركز الأول في كاليفورنيا بالولايات المتحدة، وأصبحت مكتبة الاسكندرية هي المركز الثاني لارشيف الانترنت. وستكون اوروبا هي المركز الثالث وآسيا هي المركز الرابع.

ويضم موقع الأرشيف عشرة بلايين صفحة من عام ١٩٩٦م إلى عام ٢٠٠١م، ٢٠٠٠ ساعة من التلفزيونين المصري والأمريكي، ومئة فيلم تمت ارشفتها ومليون كتاب خلال الأعوام الخمسة القادمة مهداة من جامعة كارينجي، كما يضم الارشيف ٢٠٠ جهاز حاسوب تصل سعة تخزينها إلى (١٠٠) ترابيت، ويشمل الاهداء الذي تبلغ قيمته المادية خمسة ملايين دولار أيضاً قارئاً للكتب لقراءة الكتب وادخالها على الارشيف من خلال ٢٠ جهاز حاسوب مخصصة لهذا الغرض، وسيكون هذا الارشيف الذي يقدم من خلال مكتبة الاسكندرية بمثابة المكتبة الرقمية، فكما حفظت المكتبة القديمة ذاكرة العالم من خلال لفائف البردي، ستحفظ المكتبة الجديدة ذاكرة العالم الرقمية عبر الانترنت وسوف يتبادل ارشيف الانترنت في الولايات المتحدة مع مكتبة الاسكندرية المعلومات التي يقوم كل طرف بأرشفتها، وهذا يعد بداية اتجاه دولي نحو «رقمنة المعلومات في مكتبات دولية».

مركز الملك فهد الثقافي

عبدالرحمن العليق : المركز يسهم في تفعيل

تحقيق وحوار : عبدالله الشمري

تنهض المؤسسات الثقافية داخل المملكة بدور كبير في تنشيط الحركة الثقافية، وتفعيل دور المثقفين والمبدعين ،وإيصال الرسالة الثقافية إلى طالبيها داخل المملكة وخارجها، ومن ثم تأكيد الرسالة الخصوصية الثقافية للمملكة العربية السعودية. وتبذل هذه المؤسسات الثقافية، مع غيرها من المؤسسات المعنية، جهوداً كبيرة بما يتناسب مع مكانة المملكة ودورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، وبما يؤكد أحقية عاصمتها الرياض بالاختيار العالمي لها عاصمة الثقافية العربية.

ومن هذه المؤسسات الثقافية: مركز الملك فهد الثقافي الذي أنشئ حديثاً ليسهم بدور مهم في هذا الاطار وليكون مركز إشعاع حضاري وفكري يرتقي بالمستوى الثقافي والفنون ورمزاً من رموز الثقافة في المملكة.

مكونات المركز

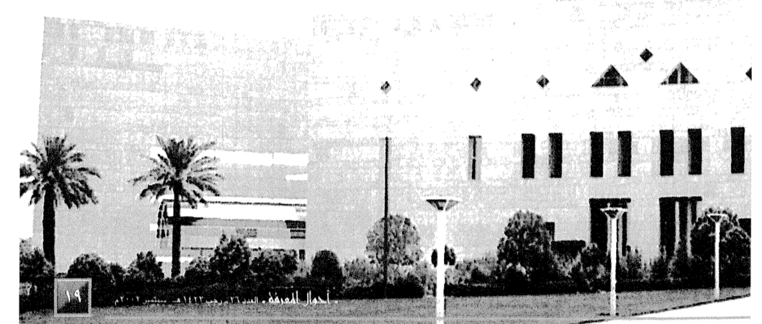
يقع المركز غرب مدينة الرياض في منطقة جميلة تطل على وادي حنيفة وتبلغ المساحة الكلية للمركز مئة ألف متر مربع، وتبلغ مساحة الدور الأرضي عشرة آلاف متر مربع في حين تبلغ مساحة الأدوار الأخرى ثلاثة وعشرين ألف متر مربع.

مركز الملك فهد الثقافي

صرح حضاري جديد يباشر رسالته

الإنتاجية الثقافية والمعرفية في المملكة

سمو ولي العهد وهو يرعى افتتاح مركز الملك فهد الثقافي



★ الدور الأرضي:

يشتمل الدور الأرضي على قاعة الاستقبال والاستراحات الخاصة وقاعة الطعام الخاصة. كما يشتمل على مدخل الجمهور والبهو الرئيسي المؤدي إلى قاعة الفنون التشكيلية وقاعة المحاضرات والقبة الفلكية، كما تقع في هذا الدور مكاتب الإدارة وغرف خدمات المشروع.

لا تعارض بين مهام المركز والمؤسسات الثقافية القائمة. والأهداف تنسجم في خدمة الثقافة والحركة الابداعية من خلال التنسيق وتحديد المهام

★ الدور الأول:

يشتمل الدور الأول على قاعة الاستقبال الخاص وقاعة المجلس الخاص والبهو الخاص. ويشمل أيضاً المكتبة العامة والمسرح والرئيسي وقاعة المحاضرات.



الأستاذ عبدالرحمن العليق

★ الدور الثاني:

يشتمل الدور الثاني على الجناح الخاص وقاعة استقبال الجمهور ومتحف للتراث الوطني، وكذلك شرفة عامة لقاعة الاحتفالات الكبرى وشرفة قاعة المحاضرات وبعض مكاتب الإدارة.

★ الدور الثالث:

يشتمل الدور الثالث على شرفة قاعة الاحتفالات الكبرى، وستائر قاعة الاحتفالات، وقاعات التمرين، وغرف الممثلين والزينة، وعدد من مستودعات المناظر ومستلزماتها.

★ قاعة كبار الشخصيات:

تتعدد في مركز الملك فهد الثقافي قاعات كبار الشخصيات فبجانب الاستراحة الخاصة التي تتسع لخمسين شخصاً، يضم الدور الأرضي قاعة طعام خاصة تستوعب مئة وعشرين شخصاً. في حين يشتمل الدور الأول على قاعة الاستقبال الخاص وقاعة المجلس الخاص.

★ المكتبة العامة:

تبلغ مساحة المكتبة العامة ثمانمئة وخمسين متراً مربعاً، وتتسع لثلاثين ألف كتاب تضم أمهات الكتب لتكون مرجعاً لطلاب العلم والمعرفة، وقد زودت المكتبة بأرفف مفتوحة ومقاعد مريحة وإضاءة صحية دقيقة وتضم خمسة عشر ألف مرجع وتؤدي الخدمة لأكثر ثمانين قارئاً في وقت واحد.

★ قاعة الاحتفالات الكبرى:

تعد من أضخم قاعات العروض العالمية سواءً من حيث المساحة أو طريقة التصميم والتنفيذ، فهي تتسع لحوالي ثلاثة آلاف شخص. وقد جهزت بأحدث الأجهزة السمعية والبصرية والصوتية ذات الجودة الفائقة. وتسمح هذه التجهيزات الضخمة المنفذة بدقة متابعة ونقل العروض والاجتماعات الرسمية واللقاءات الوطنية وما شابه ذلك، وتشتمل على عدة مداخل رئيسية للجمهور ومدخل خاص لكبار الشخصيات بالإضافة إلى مخارج الطوارئ.

★ ستائر قاعة الاحتفالات الكبرى:

ويبلغ عددها ستة وثلاثين ستارة قسمت إلى أجزاء يتحرك بعضها أفقياً والآخر رأسياً وهي تعتبر قطعة فنية رائعة.

ومنها ستارة الامان: التي يبلغ عرضها ٣٣ متراً ويبلغ ارتفاعها ١٣ متراً، تنزل الستارة أوتوماتيكياً خلال ثلاثين ثانية في حال حدوث حريق -لاسمح الله- وذلك لتعزل خشبة قاعة الاحتفالات عن مقاعد المشاهدين.

★ خشبة القاعة:

تبلغ مساحتها ١٧٠٠ متر مربع ، ويبلغ ارتفاع قاعة الاحتفالات فوق منتصف الخشبة ٢٧ متراً ويرتفع عن بقية أجزائها مسافة عشرة أمتار، ويتم التحكم في أنماط الانارة ودرجتها وزواياها وذلك تبعاً لحاجة العروض بواسطة الحاسب الآلي.

★ قاعة المحاضرات:

يبلغ عدد مقاعدها ٤٨٠ مقعداً وهي مجهزة تجهيزاً كاملاً بأحدث تقنيات العروض. وتبلغ مساحتها ١٥٠ متراً مربعاً، ويبلغ ارتفاعها عشرة أمتار ونصف وهي مجهزة بستارة تفتح بواسطة نظام تحكم آلي، وقد جهزت خشبة القاعة بستارة مصنوعة من الألياف الزجاجية وهي مزودة بنظام غمر مائي ينطلق عند نزول الستارة وهذا في حال حدوث حريق -لاسمح الله-.

★ غرف التحكم:

تشتمل قاعة المحاضرات على غرف تحكم تدار بالحاسب الآلي وتضم أجهزة ذات حساسية بالغة تتحكم في الصوت والصورة والضوء والإسقاط، هذا بالإضافة إلى غرف التحكم التلفزيوني واستديوهات للتسجيل والنقل الخارجي المباشر.

★ قاعة الفنون التشكيلية:

مكونة من عدة قطاعات فسيحة مهيأة معمارياً وتقنياً لاستقبال أضخم عروض الفنون التشكيلية وذلك في قاعة العروض، وقد صممت القاعات بحيث تتيح للزائر الانتقال بينها بطريقة انسيابية منظمة عبر منحدرات خفيفة.

★ القبة الفلكية:

تتسع لمئتين وعشرة أشخاص، وقد نظمت مقاعدها بعناية وجهزت بأحدث الأجهزة التي من شأنها تمكين كل مشاهد من متابعة العروض متابعة دقيقة وافية وكأنه يجلس وحده.

ويبلغ عرض القبة الفلكية المصنوعة من الشرائح المعدنية ثمانية عشر متراً، وتنعكس على صفحة هذه القبة العروض العلمية الشاملة لتلك المناطق البعيدة في عمق الفضاء التي ظلت محجوبة عن الإنسان أو غائبة إلى أن تطورت فيه أجهزة الرصد الفلكية.

وقد أثبتت التجارب أن القبة الفلكية أنجح وسيلة علمية تعليمية تفتح أمام الإنسان آفاقاً جديدة من العلم والمعرفة. وتتيح لكل إنسان أياً كان حصيلته العلمية والثقافية الاطلاع على عظمة الكون التي تتجلى فيه عظمة خالقه سبحانه وتعالى.

نفذنا العديد من البرامج والانشطة، ومنها بعض الإصدارات وإقامة عدد من المعارض الفنية والعلمية

★ قاعة المؤتمرات:

يمكن للزائر الدخول إلى قاعة المحاضرات مباشرة عبر البهو الرئيسي في الدور الأرضي وتتسع القاعة لثلاثمئة وخمسين شخصاً، كما أن بها تقنية حديثة لنقل الترجمة الفورية بثلاث لغات يستقبلها كل فرد من الحاضرين بواسطة جهاز صغير لنقل الصوت لاسلكياً. وقد ألحقت بالقاعة غرفة مراقبة رئيسية بأحدث الأجهزة.



الأستاذ عبدالرحمن العليق يتحدث للمحرر

★ متحف التراث الوطني:

يضم هذا المتحف كل ما يتصل بتراث المملكة العربية السعودية بكل ما يمثله من أبعاد تاريخية وحضارية. وستخصص أجزاء من المتحف لعرض المقتنيات المتحفية بطرق فنية تبرز أهمية تلك المقتنيات وقيمتها.

وللوقوف على تفاصيل أكثر عن المركز ومعرفة الأهداف التي قام للنهوض بها ودوره بين المؤسسات الثقافية والبرامج والانشطة التي تنفذ من خلاله كان لنا هذا اللقاء مع الاستاذ عبدالرحمن العليق مدير المركز ودار معه اللقاء حول المحاور التالية:

أهداف المركز

★ في البداية هلا حدثتمونا عن الاهداف التي يسعى مركز الملك فهد الثقافي لتحقيقها؟

– يهدف المركز إلى أن يكون مركز إشعاع حضاري وفكري في المملكة من خلال: إقامة عروض مسرحية فنية وتراثية وندوات ومحاضرات ومعارض الفنون التشكيلية، وتنظيم المواسم الثقافية التي تناقش فيها الظواهر الثقافية والأدبية والحضارية والاجتماعية والعلمية التي تشمل الحياة الثقافية والمنجزات الحضارية المعاصرة، اضافة إلى استقبال المثقفين والكتاب من خارج المملكة واطلاعهم على هذا المعلم الحضاري، وكذلك استضافة البرامج والأنشطة التي تنظمها مختلف القطاعات والهيئات.

مركز الملك فهد الثقافي يمتلك إمكانيات وتقنيات عالية يمكن أن يستفيد منها المبدعون والجهات المعنية بالانشطة الثقافية والفنية

برامج وأنشطة عديدة

★ ما الخطط والبرامج الثقافية التي سيضطلع بها المركز تجاه الحركة الثقافية في بلادنا؟

– لدينا الكثير من البرامج والأنشطة التي تعمل إدارة المركز على تنفيذها بعد دراستها ومعرفة إمكانية تنفيذها، والطموحات في هذه المجالات عالية والحمد الله، وقد تم في الفترة الماضية تنفيذ العديد من البرامج والأنشطة، منها على سبيل المثال:

– معرض الفن التشكيلي السعودي المعاصر.

– الندوة الدولية للسياحة البيئية التي نظمتها الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية.

– معرض السفير للفنون التشكيلية الذي نظمته وزارة الخارجية.

– المؤتمر السعودي السابع لطب الفم والأسنان الذي نظمته وزارة الصحة.

وقد تم التعاون مع مؤسسة الجزيرة للطباعة والصحافة والنشر على نشر كتاب صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلمان –يرحمه الله– ويقوم المركز بتسويق الكتاب وبيعه، وقد خصص ريعه لصالح جمعية مرضى الفشل الكلوي.

كذلك لا تزال التحضيرات جارية فيما يتعلق بإقامة معرض بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، حيث تم استقبال المشاركات والمعروضات من جميع الجهات الحكومية والأهلية.

والمركز يرحب بتنظيم المعارض الشخصية للفنانين السعوديين والمقيمين من خلال تقديمه للعديد من الميزات والتسهيلات.

التنسيق بين المؤسسات الثقافية

★ تعدد المؤسسات الثقافية في الرئاسة العامة لرعاية الشباب يشتت الجهود ويكرر المهام والأهداف .. فنجد الأندية الأدبية، والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، وها هو مركز الملك فهد الثقافي يطل بمهام وأهداف وخطط ... كيف يمكن تحديد مهام هذه المؤسسات الثلاث تحت مظلة رعاية الشباب؟

– الثقافة ينبوع متدفق أبداً، ولا يمكن الحد منها ومن إنتاجيتها عن طريق إقامة المؤسسات الثقافية، بل على العكس من ذلك فإن المهمة الأساسية التي تقع على عاتق هذه المؤسسات تنحصر في ترتيب وتنظيم ودعم وزيادة فاعلية هذه الإنتاجيات الثقافية والمعرفية، ولا شك في أن هذه المؤسسات الثقافية التي ذكرتها تلعب كل منها دورها المطلوب والمنسجم مع إمكانياتها وتخصصاتها، الذي يختلف (أي الدور) بهذا الشكل أو ذاك عن الأدوار والمهام الأخرى، وأتوقع المزيد من التنسيق وتحديد المهام وذلك لتحقيق أهداف أفضل.

المسرح السعودي من خلال المركز

★ الاهتمام بالمسرح ركيزة أساسية في الحركة الثقافية في أي بلد .. كيف نجد المسرح السعودي بين الجمعية كجهة معنية في السابق وبين المركز وهو يتمتع بإمكانيات فنية عالية في هذا الخصوص؟

– لاشك أن رجال الأدب والثقافة والمهتمين بالمسرح يعملون من أجل رفد الحركة المسرحية في بلادنا بجميع الإمكانات المادية والمعنوية والثقافية، ولاشك أن إحدى هذه القنوات هي الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، التي تساهم بشكل واضح في تطوير الحركة المسرحية في بلادنا، وبفضل الإمكانيات والتقنيات المتوافرة في مركز الملك فهد الثقافي من قاعات ومسارح تتميز بمساحتها الكبيرة وتقنياتها الحديثة من ستائر ومنصات متحركة وتحكم تقني سريع من خلال الإضاءة والخلفيات والديكور، نتوقع للحركة المسرحية أن تشهد ازدهاراً باهراً فيما لو تمت الاستفادة من هذه التقنيات، ومركز الملك فهد الثقافي يرحب باستقبال جميع الأنشطة المسرحية والتحضيرات والبروفات في قاعاته وخشبات العرض.

مكتبة المركز

★ هل هناك توجه لإصدار مطبوعة ثقافية تعنى بالثقافة على مستوى المملكة ..؟ وماذا عن التأليف والنشر في مركز الملك فهد الثقافي؟

– من الضروري أن تكون في خطة المركز ضمن البرامج المستقبلية إصدار مطبوعة أو نشرة ثقافية خاصة بالمركز، تغطي نشاطاته وفعالياته، وإضافة إلى ذلك لدينا في المركز مكتبة ضخمة تحوي بين رفوفها أهم الكتب والمراجع العربية والتراثية وهي في تقدم ملحوظ عن طريق رفدها بكل ما هو جديد وثمين.

تعاون بين المركز والمؤسسات الأخرى

★ هل هناك تعاون مع المؤسسات الثقافية والعلمية في المملكة؟ وكيف يتم هذا التعاون؟

– من الطبيعي أن يكون ثمة تعاون بين المركز والعديد من المؤسسات الثقافية والعلمية في المملكة، وقد باشر المركز بفتح آفاق جديدة لهذا التعاون منذ بداية افتتاحه، وقد قام المركز بالتعاون مع العديد من المؤسسات والجهات الثقافية والعلمية بعدة أنشطة وفعاليات ناجحة.

المراكز والأندية الأدبية

★ الأندية الأدبية في المملكة لها تجربة طويلة في العمل الثقافي إلا أنها ظلت دون المستوى المأمول منها .. فكيف سيكون دور مركز الملك فهد الثقافي في هذا المجال؟ وهل سيتم التعاون مع الأندية الأدبية سعياً إلى توحيد الجهود وتوظيف الإمكانيات؟

– نحن نرحب بالتعاون مع جميع الأندية الأدبية في المملكة، والمركز الثقافي يفتح أبوابه لجميع الهيئات والنوادي الأدبية والجمعيات الثقافية كافة، وقد صدر توجيه صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب بضرورة توجه الأندية لإقامة نشاطاتها وبرامجها بالتعاون مع مركز الملك فهد الثقافي.

تفعيل الحركة الثقافية داخل أندية الرياضيين

★ هل يتجه المركز إلى الاستفادة من الجماهيرية للأندية الرياضية وتوجيه الحركة الثقافية داخلها بما يفعل هذا الدور المفقود من هذه الأندية؟

لدينا مكتبة ضخمة تضم رفوفها أهم الكتب والمراجع العربية والتراثية، وترفد بكل ما هو جديد ومفيد

– نعم يرى المركز أنه من الضروري الاستفادة من الجماهيرية للأندية الرياضية، وذلك من خلال تنفيذ بعض البرامج بالتعاون مع هذه الأندية، فعلى سبيل المثال نفذ المركز العديد من البرامج والمناسبات الرياضية، منها: اليوم الأولمبي الرابع لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وذلك بالتعاون مع اللجنة الأولمبية العربية السعودية.

ليست من اختصاصنا

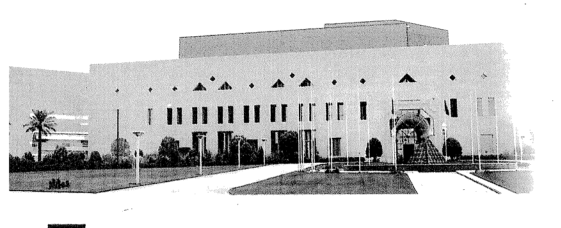
★ سلسلة (هذه بلادنا) التي تشرف عليها الرئاسة العامة لرعاية الشباب.. كيف سيتم تطويرها من خلال اختيار الأسماء المتخصصة القادرة على تقديم مادة علمية وثقافية وتاريخية تخدم المناطق بشكل علمي مدروس؟

– هذه السلسلة ليست من اختصاص المركز، لكننا في المكتبة نوفر مكانا خاصا لهذه السلسلة بجانب العديد من الموسوعات والدوريات.

إسهامات الأكاديميين السعوديين

★ الجامعات السعودية هي المكان الذي تنضج فيه التجارب الشابة في مجال الإبداع في شتى فروعه .. كيف يمكن التعاون في هذا المجال وتوفير المناخ الملائم للإبداع الواعد وصقله وتطويره وتقويمه للمجتمع بصورة علمية مدروسة أيضاً؟

– يعمل المركز على الاستفادة من القدرات والطاقات العلمية من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية وكذلك الطلاب، وذلك من خلال استضافتهم في العديد من البرامج وإتاحة الفرص لهذه الجامعات للاستفادة من الإمكانات التي وفرتها الدولة في هذا الصرح الثقافي. ويسرنا دعوة جميع الجامعات من أعضاء هيئة التدريس والطلاب لتقديم ما لديهم من برامج ثقافية تخدم أفراد المجتمع لما فيه خير الأمة.





الموقف الإسلامي من الحضارات غير الإسلامية

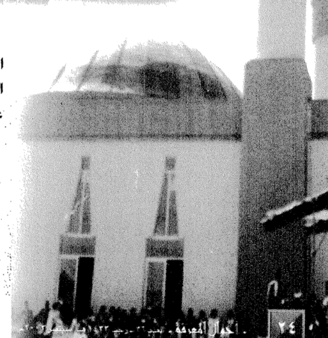
بقلم: د. محمد عمارة (*)



من القضايا الفكرية التي يحتدم من حولها الجدل، في حياتنا الفكرية المعاصرة، قضية علاقة «الأنا: الحضارية» بـ «الآخر الحضاري» .. وعلى وجه التحديد، بـ «الآخر الحضاري» المهيمن عالمياً، وهو الحضارة الغربية.

وفي اعتقادي أن الرؤية الإسلامية لهذه القضية هي من البساطة والتميز والموضوعية، إلى الحد الذي لابد أن تحسم حسماً نهائياً، شريطة أن تفهم عناصر هذه الرؤية الاسلامية فهماً جيداً .. وهي العناصر التي نوجزها في هذه النقاط:

★ إن الإسلام ينظر إلى البشر أجمعين باعتبارهم: «وحدة واحدة متساوية في الخلق لله الخالق الواحد».. وباعتبارهم في ذات الوقت:



«متعددين في الروابط والجامعات» .. وهذه «الوحدة في الخلق» مع «التعددية في الجامعات»، هما موطن الإشارة في الآية الكريمة: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات:١٣).

فالاشتراك والوحدة في الخلق، وفي الانسانية، يزامله التعدد والتمايز إلى شعوب وقبائل وأقوام .. بل إن القرآن الكريم يتحدث عن هذه التعددية باعتبارها آية من آيات الله سبحانه، وسنة من سننه في خلقه فيقول سبحانه: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم:٢٢).

★ وفي الدين أيضاً، يؤكد الإسلام على «وحدة البشرية في دين الله الواحد»، أزلاً وأبداً.. مع «تعدد الشرائع والرسالات بتعدد أمم الرسالات الدينية»، أزلاً وأبداً كذلك.. فالقرآن الكريم قد نزل ﴿بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ (البقرة:٩٧) ﴿وهو الحق مصدقاً لما معهم﴾ (البقرة:٩١).. والرسول صلى الله عليه وسلم، كذلك ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ (آل عمران:٨١) .. والله سبحانه وتعالى، يتحدث إلى رسوله فيقول له: ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ (آل عمران:٨٤).

ومع هذه «الوحدة في الدين» كانت «التعددية في الشرائع» لدى أمم الرسالات .. فالبعثة المحمدية قد تميزت بالشريعة الخاتمة ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ (الجاثية:١٨) .. كذلك كان حال الأمم السابقة فاليهود ﴿عندهم التوراة فيها حكم الله﴾ (المائدة:٤٣) .. ﴿يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا﴾ (المائدة:٤٤).. وكذلك حال النصارى مع الانجيل ﴿وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه﴾ (المائدة:٤٧) .. ثم

الرؤية الإسلامية لقضية العلاقة بين الأنا الحضارية والآخر الحضاري هي من البساطة والتميز والموضوعية، بحيث تحتم حسم هذه القضية حسماً نهائياً

كانت الشريعة الخاتمة ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾ .. ثم تمضي الآية لتقرر أزلية وأبدية هذه السنة الإلهية في تعدد الشرائع بتعدد أمم الرسالات، فتقول: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات، إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ .. (المائدة:٤٨)


الغرب والشرق مازال متشوقاً لمعرفة المزيد عن الإسلام

ففي الدين وحدة الرسل والرسالات، ووحدة أمم هذه الرسالات .. وفي الشريعة: تعددية تتمايز فيها وبها أمم الرسالات .. للابتلاء والاختبار والتنافس واستباق الخيرات .. ولقد وقف مفسرو القرآن

على مر التاريخ عرفت البشرية التعددية في الحضارات مع الالتقاء والتبادل والتفاعل فيما هو مشترك انساني عام بين هذه الحضارات

الكريم أمام هذه الآيات فقالوا: «إن الشرعة والشريعة: هي الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة .. والمعنى: أن الله جعل التوراة لأهلها، والانجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات،

قضية العلاقة مع الآخر وعدم فهم الرؤية الاسلامية إزاءها هي واحدة من قضايا "أزمة الفكر" الإسلامي المعاصر.. والدليل أن هذه القضية لم تكن من قضايا "الأزمة" عند أسلافنا

والأصل: التوحيد، لاخلاف فيه .. «ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة»: أي لجعل شريعتكم واحدة .. «ولكن ليبلوكم فيما آتاكم» .. أي ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليختبركم : والابتلاء: الاختبار»[1].

وعن هذه الحقيقة التي أفاض القرآن في تقديرها والافصاح عنها. حقيقة: الوحدة في الدين مع التعددية في الشرائع- يعبر الحديث النبوي هذا التعبير الجميل، عند ما يقول صلوات الله وسلامه عليه: «الأنبياء: إخوة لِعَلاّتٍ – (أي من أب واحد) – وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد» (رواه البخاري ،مسلم)

فكما توحد الناس ويتوحدون في الخلق والإنسانية، مع التعددية في الأقوام والشعوب والقبائل والألوان واللغات .. كذلك قد اتحدوا في الدين، وتعددت أمم الرسالات في الشرائع التي شرعها .. الله فالوحدة مع التعددية هي سنة الله، التي تلتزمها الرؤية الإسلامية في هذا الميدان..

★ وكذلك الحال في ميدان الحضارات .. فعلى مر التاريخ عرفت البشرية التعددية في الحضارات، مع الالتقاء والتبادل والتفاعل فيما هو مشترك إنساني بين هذه الحضارات .. فمع الخصوصيات الحضارية التي تتميز بها كل حضارة عن غيرها، هناك ماهو مشترك إنساني عام بينهما جميعاً، وخاصة في المعارف والعلوم التي تشترك في ثبات الموضوع ووحدة المناهج والحقائق والقوانين..

فالعلاقة بين «الأنا: الحضارية» وبين «الآخر: الحضاري»، يجب أن يحكمها هذا القانون .. التفاعل والتبادل الحضاري، لا التبعية – بزعم الوحدة الحضارية – ولا للانغلاق والعزلة – بزعم الاختلاف الكامل والكلي – .. فكما أن التعددية في الأمم هي سنة من سنن الله في الخلق، كذلك التعددية في الحضارات لأن هذا التمايز الحضاري هو واحد من أهم أسباب هذه التعددية بين الأمم .. وكما أن «التعارف»، الذي أمرنا الله به ليكون طابع العلاقات بين الأمم والشعوب، يقتضي العدول عن القطيعة، ورفض «الصراع» فكذلك «الاختلاف» الذي جعله الله سنة ومظهراً للتعددية، يقتضي رفض «التبعية» أو «الهيمنة» بزعم وحدة الحضارة للبشر اجمعين ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم﴾ (هود:١١٨-١١٩)..

ولقد قال المفسرون لقوله تعالى ﴿ولذلك خلقهم﴾: إن معناها «وللاختلاف خلقهم»[2]! ففي الاختلاف والتمايز: التنوع، والغنى والتنافس في استباق الخيرات..



الخصوصية الإسلامية تحكم علاقة التبادل والتفاعل مع الآخر

وهنا .. لسائل أن يسأل: إذا كانت الرؤية الإسلامية مع «التعددية الحضارية» كسنة من سنن الله في تعدد الأمم التي تتمايز بتمايز الحضارات .. ومع التبادل والتفاعل الحضاري فيما هو مشترك إنساني عام بينها امتثالاً لأمر الله وحكمته أن يكون التعارف هو رباط وسمة العلاقات بين أمم الحضارات المتعددة .. إذا كانت هذه هي رؤية الاسلام لهذه القضية، فما الموقف إزاء علاقة «النفي والصراع» التي مارستها وتمارسها الحضارة الغربية مع وبإزاء غيرها من الحضارات والمواريث الحضارية التي وجدتها لدى الأمم التي اتصلت بها أو غزت بلادها منذ الزحف الاستعماري الكبير الذي شنته على «العالم قبل قرنين من الزمان ؟!

هنا، في الإجابة على هذا السؤال، لابد من التنبيه على رفض الإسلام ان يكون «النفي والصراع» هو طابع العلاقة مع «الآخر».. فالإيمان بالتعددية يقتضي الإيمان بحق الآخر في الوجود المتميز، حتى تكون هناك تعددية حقيقية.. ولهذه الحكمة كان «التوازن» بين الفرقاء المتميزين هو مذهب الإسلام في العلاقة بين الطبقات والجماعات داخل الأمة الواحدة، وبين الأمة وغيرها من الامم الأخرى.. وهذا «التوازن» يفترض، بل ويشترط كي يقوم وجود «فرقاء» متمايزين ومختلفين .. اما «الصراع» فإنه يعني ابتغاء «نفي» الآخر، والانفراد والواحدية دون شريك !..

ولأن هذه هي فلسفة الإسلام في العلاقة بالآخر، كان استخدام القرآن الكريم لمصطلح «الدفع» عندما تدعو الحاجة، بسبب اختلال توازن العلاقات مع الأغيار، وحلول «الخلل» محل «التوازن» وسيادة «الظلم» بدلاً من «العدل» وقيام «الجور» بدلاً من «الوسطية» .. هنا يكون «الدفع» ، أي الحركة الاجتماعية التي تبتغي إعادة العلاقات إلى مستوى ولحظة ومقام «التوازن» ثانية، مع الاحتفاظ بالتعددية والتمايز للفرقاء المختلفين .. هنا يكون «الدفع»، ولا يكون «الصراع»، لأن الصراع يقتضي نفي الآخر، بصرعه، وإنهاء وجوده والانفراد والواحدية .. فهو ضد فلسفة التعددية وضد شرعية ومشروعية تمايز الفرقاء المختلفين .. ففي «الصراع» ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ (الحاقة:٧) .. أما في «الدفع» فإن الغاية مختلفة : ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت:٣٤).

فإذا كانت الحضارة الغربية قد تبنت واعتمدت فلسفة «الصراع» فرأته قانون العلاقة في الأحياء (صراع البقاء في الداروينية) وفي الاجتماع (الصراع الطبقي في الماركسية) وفي العلاقة مع الحضارات الأخرى (المسخ والنسخ والتشويه لمواريث الأمم التي أصابها الاستعمار والهيمنة الغربية) .. إذا كانت هذا هو طابع العلاقة، كما فرضتها الحضارة الغربية علينا .. فهو كالقتال الذي فُرضَ علينا= وهو

التوازن يفترض كي يقوم وجود "فرقاء" متمايزين ومختلفين، أما "الصراع" فإنه يعني ابتغاء نفي الآخر والانفراد والواحدية دون شراكة

كُرهٌ لنا! – وعسى أن تكون الثمرة، ثمرة هذا الصراع الذي فرض علينا، شحذ الهمة في معركة التجديد للفكر الإسلامي، إخراجاً له من أزمته المعاصرة، وتجديدا لواقع الأمة به، لا لنفي «الآخر الحضاري»، وإنما لنقسره غداً، كما قسره أسلافنا بالأمس، على التخلي عن طموح الهيمنة الحضارية، وعلى القبول بالتعددية، ليصبح الكوكب الذي نعيش عليه «منتدى حضارات» تتفاعل وتتبادل العلم النافع، وتحتفظ كل منها بما لها من خصوصيات .. مثلها كمثل الإنسان الراشد المستقل يصافح الجميع، دون أن يفقد بصمته وهويته التي تميزه عن الجميع!..

العلاقة بين الأنا الحضاري وبين الآخر الحضاري يجب أن يحكمها قانون الخصوصية والتبادل والتفاعل

إننا نرى الآن قضية علاقة «الأنا : الحضارية» بـ «الآخر : الحضاري» واحدة من قضايا «أزمة الفكر» الاسلامي المعاصر .. بينما هذه القضية لم تكن بالأمس – عندما قامت علاقة أسلافنا العظام بالحضارات الأخرى، هندية ، وفارسية، وإغريقية – لم تكن من قضايا «الأزمة» .. بل كانت من سمات «الصحة» ومظاهر «النهضة»؟! .. وما

إذا كانت الحضارة الغربية قد تبنت واعتمدت فلسفة "الصراع" فرأته قانون العلاقة في الأحياء ، فهو كالقتال الذي فرض علينا وهو كره لنا

كان هذا الفارق بين حال ذات القضية اليوم عنها بالأمس إلا من الفارق بين حالنا اليوم وحال أسلافنا بالأمس .. لقد تفاعلوا مع «الآخر الحضاري» من موقع القوي الراشد المستقل، فكانت «لمعدتهم الحضارية» – إن جاز التعبير – القدرة على التمييز بين الصالح والضار، بين الملائم وغير الملائم في مواريث الآخرين.. فلم تكن في العلاقة «قضية مشكلة» على الاطلاق!.. أما نحن، فإننا نتعامل من موقع الضعيف المهزوم، الذي تحالفت عليه تحديات التخلف الموروث .. وتحديات: الاستلاب الحضاري الوافد في ركاب الغزاة!..

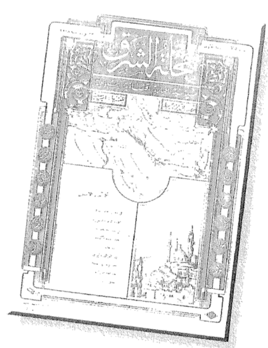
وليس كالتجديد للفكر الإسلامي باباً يدخل منه العقل المسلم إلى عالم النهضة – له ولأمته – من جديد، فيتجاوز هذه المآزق ويحل هذه المشكلات.

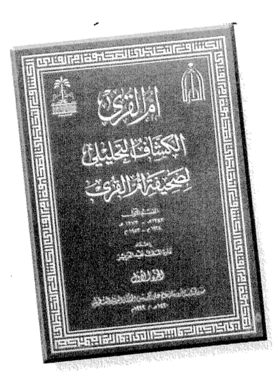
الهوامش:

١- القرطبي (الجامع للأحكام القرآن) ج٦ ص ٢١١ طبعة دار الكتب المصرية.

٢- الجامع لأحكام القران – ج٩ ص ١١٤، ١١٥.

(★) المفكر الإسلامي المعروف.





التاريخ السعودي

من خلال مدونات الصحافة المحلية والعربية

بقلم: عبدالكريم بن إبراهيم السمك

نالت الصحافة في واقعنا المعاصر مركز الصدارة في الوسائط الإعلامية الفاعلة والمتفاعلة، ولذلك فهي تعتبر من أكبر الوسائط الإعلامية والأكثر أهمية، وذلك لسمو مكانتها وعلو رسالتها واهتمام المجتمعات الإنسانية بها، على أنها صوت الحدث بساعته ويومه، وقد عرفت الحضارات الإنسانية هذه الرسالة الإعلامية منذ القديم، فالصينيون والإغريق والمسلمون عرفوها، ولكنها في شكلها القائم اليوم هي شأن آخر.

الصحافة بين التعريف والنشأة

«الصحافة : هي صناعة الصحف، والصحف جمع صحيفة، وهي قرطاس مكتوب، والصحفيون هم القوم المنتسبون إليها والعاملون فيها، والمراد الآن بالصحف، الأوراق المطبوعة التي تنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس في أوقات معينة، ففيها من تواريخ الأول وأخبار الدول، وفكاهات الروايات، وغرائب الاكتشافات وأخبار التجارة، وفنون الصناعة وضروب الانتقاد، وشؤون الاقتصاد، وأخلاق الغرباء وعوائد البعداء، ما يغني عن التوجه إلى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على أحوالهم، ولذلك عول الفضلاء على إنشاء الصحف بحيث أصبح سكان أقاصي المشرق يصل إليهم خبر أقاصي المغرب بأقرب حين، بعد أن كانت الأنباء تتجاوز الأيام العديدة للوصول من مكان إلى مكان آخر مجاور له، فتأتي مختلفاً فيها لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة»[1].

وجمع صحيفة صُحُف، وقد جاء في القرآن الكريم الآية: «وإذا الصحف نشرت» وأول صحيفة عرفها العرب، هي صحيفة المقاطعة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وشملت هذه المقاطعة جميع بني هاشم واستثني من ذلك أبو لهب، واستمرت الصحيفة معلقة لمدة ثلاث سنوات.

وفي تاريخنا الحديث نجد أن أول من استخدم كلمة (الصحافة) بمعناها الحالي هو الشيخ نجيب الحداد، منشئ جريدة (لسان العرب)،

وذلك في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وهناك النشرة التي تأتي بمعنى جريدة أو مجلة، وكان الصحفيون لا يفرقون بين المجلة والجريدة، إلا أن الأوروبيين أطلقوا اسم (المجلة) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل كراسة، وقد استخدم الشيخ إبراهيم اليازجي لفظة (مجلة) على (الطبيب) البيروتية سنة ١٨٨٤م.

والمجلة هي صحيفة علمية سواء كانت سياسية أو دينية أو تاريخية، أو ما شابه ذلك، وهي تصدر تباعاً بشكل دوري إما أسبوعياً أو شهرياً أو فصلياً... وقد أشار شبلي شميل إلى الصحافة بقوله: «الصحف أنواع بقدر المواضيع التي تتناولها من معارف البشر».

وأول صحيفة ظهرت في المنطقة العربية حديثاً صحيفة (الحوادث اليومية)، التي أصدرها نابليون سنة ١٧٩٩م، وكان محررها إسماعيل بن سعد الخشاب، وقد توقفت بعد خروج الفرنسيين من مصر، وبعد سبع وعشرين سنة، أي في ٢٠ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٨٢٨م، أمر محمد علي باشا بإصدار جريدة (الوقائع المصرية)، ثم توالت ظهور الصحف في عاصمة الدولة العثمانية والشام ومصر والجزائر، وفي عهد الملك عبدالعزيز أنشئت جريدة أم القرى وصدر العدد الأول منها في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ - ١٩٢٥م، على يد الشيخ يوسف ياسين [٢].

الصحافة وصلتها بعلم التاريخ

التاريخ عامة هو العلم المعني بقصة الإنسان في أقواله وأفعاله وأحداثه، وقد ساهمت في تكوينه مجموعة من البنى والأسس والأصول المعنية بعلوم الإنسان وأفعاله وأقواله ونشأته، فجميعها تجمعت لتشكل علم التاريخ، ومن هذه البنى والأسس علوم الصحافة ومادتها، فهي علوم مساعدة ومساندة في تكوين علم التاريخ، فالصحافة بشقيها الصحف والمجلات، وأينما كانت توجهاتها، قد نالت العناية والاهتمام من قبل الحكام والمحكومين في كل المجتمعات الإنسانية، وقد قال والد السلطان محمد الخامس ملك المغرب السلطان يوسف لمكاتب جريدة Le Temps في مدينة طنجة مع ظهور الصحف في المجتمعات العربية والغربية، أي منذ ما يزيد على المائة عام: «نعم،

المملكة العربية السعودية حظيت عند تأسيسها بصدارة الأخبار في الكثير من الصحف والمجلات العربية، الأمر الذي يحتاج إلى إخراج ببليوجرافيا تتضمن هذه المدونات الصحفية

إنني أعلم أن الصحفيين مع كونهم أعظم الذين لا يستطيعون كتمان السر، فإنهم عين الأمم وروحها وفكرها، فمن واجباتنا أن نرحب بهم ونلاطفهم، لأن الحكم علينا في المستقبل يستند إلى ما يكتبون» [٣].

ومن هنا تأتي أهمية الصحافة في تكوين علم التاريخ، ولما كان عصر التدوين التاريخي وكتابته في التاريخ السعودي لم ينشط بعد، وسبقه بذلك علم الصحافة، فقد وجدت الصحافة نفسها أنها غطت الجانب الأكبر من التاريخ السعودي، ولما جاء عصر الكتابة في التاريخ السعودي قدمت الصحافة الجانب الكبير من هذا التاريخ، فكانت من أكبر مناهله، ولذلك فالصحافة السعودية والعربية أثرت التاريخ السعودي في هذا الجانب.

من اليمين: الأمير شكيب أرسلان والشيخ كامل القصاب وإحسان الجابري ودولة وكيل رئيس الوزراء شكري القوتلي.. على مائدة الشاي التي أقامتها لهم محافظة مدينة دمشق...

صحيفة أم القرى ودورها المباشر في تكوين التاريخ السعودي:

جاءت هذه الصحيفة فاتحة خير في تاريخ المملكة منذ فترة توحيد منطقة الحجاز مع سلطنة نجد، وقد أصدرها الشيخ يوسف ياسين، وصدر العدد الأول منها في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ - مايو ١٩٢٥م.

صحيفة أم القرى تعد أساساً مرجعياً للتاريخ السعودي، وقد اعتمدت عليها الكثير من الكتب التي صدرت عن تاريخ المملكة

وقد حفلت هذه الصحيفة بنوادر الأخبار عن الملك عبدالعزيز ومملكته الناهضة، فكان ماجاء فيها أساساً مرجعياً في كتابة تاريخ المملكة العربية السعودية، وتجلى ذلك من خلال الذكرى المئوية

الصحافة العربية والإسلامية واكبت الأحداث العظيمة التي صاحبت فتح الرياض وتأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز-رحمه الله

لتأسيس المملكة العربية السعودية سنة ١٣١٩هـ - ١٩٩٩م في طباعة ونشر عدد من الكتب كانت قاعدة معلوماتها صحيفة أم القرى، وقد تولى طباعة هذه الكتب مكتبة الدارة المئوية (دارة الملك عبدالعزيز). وكمثال على دور الصحافة السعودية في تكوين التاريخ السعودي، تم حصر ما يلي من المطبوعات التي كانت قاعدتها في المواد التاريخية الصحف والمجلات وكانت على الشكل التالي:

- مختارات من الخطب الملكية، صدر في جزأين. جمعت مادة هذا الكتاب من صحيفة أم القرى وغيرها من الصحف، من مطبوعات مكتبة الدارة المئوية.
- الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى، صدر في جزأين. جمعت مادته العلمية من جريدة أم القرى، جمع مادته العلمية إسماعيل حسين أبو زعنونة، قدم له وراجع مادته الدكتور/ حسن بن فهد الهويمل، من مطبوعات مكتبة الدارة المئوية.
- ديوان المئوية: ذكرى التوحيد والتأسيس. جمع مادته وأعده إسماعيل حسين أبو زعنونه. جمعت مادته من القاعدة العريضة المتمثلة بمجموعة الصحف والمجلات السعودية. تولى طباعته ونشره مكتبة الملك عبدالعزيز العامة-الرياض ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (سلسلة الأعمال المحكمة - ٣٤).
- الرحلات الملكية: هذا الكتاب طبع أكثر من طبعة، وهو معني برحلات الملك عبدالعزيز -رحمه الله- داخل المملكة، وكل مادة هذا الكتاب سبق أن نشرت في جريدة أم القرى، وكانت هذه الرحلات أربع رحلات، كل رحلة قد نسبت إلى كاتبها، وهي على الشكل التالي:

الرحلة الأولى: كتبها يوسف ياسين، وهي تتناول رحلة الملك عبدالعزيز من الرياض إلى مكة في ١٢ ربيع الآخر إلى ٧ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، وكان مرافقاً للملك في رحلته هذه فكتب يوميات الملك في هذه الرحلة، ونشرت في العدد الأول من أم القرى ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ.

الرحلة الثانية: من جدة إلى المدينة المنورة، وقد كتبها إبراهيم بن معمر النجدي، تاريخها من ٢١ إلى ٢٧ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ، وقد نشرت في جريدة أم القرى في العدد ١٠٧.

الرحلة الثالثة: من المدينة إلى الرياض، تاريخها من ٤ إلى ١٠ رجب ١٣٤٥هـ، وكتبها وجمعها الدكتور / مدحت شيخ الأرض، طبيب الملك الخاص ومرافقه، وقد نشرت في جريدة أم القرى العدد ١٢٢ في ١٣ شوال ١٣٤٥هـ.

الرحلة الرابعة: من مكة المكرمة إلى الرياض، وتاريخها من ٢٤ إلى ٢٩ ربيع الثاني ١٣٤٦هـ وقد نشرت في جريدة أم القرى العدد ١٥٣ في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ، ولم تشر جريدة أم القرى إلى اسم كاتبها.


المؤرخ: أمين سعيد

مثل هذه اليوميات التي نشرتها جريدة أم القرى عن الملك عبدالعزيز، تبين لنا أهمية الصحافة السعودية في خدمة التاريخ السعودي وتكوين مادته.

٢- الصحافة العربية وتكوين التاريخ السعودي:

في ظل واقع سياسي عربي مظلم جاء بعد الثورة العربية الكبرى، وكنتيجة لهذه الثورة التي أعدها ورسمها الإنكليز والقوى الاستعمارية الغربية، وأدت إلى تمزيق وحدة بلاد الشام ... في ظل هذا الواقع سطع نجم الملك عبدالعزيز آل سعود في سماء الجزيرة العربية موحداً لمعظم أجزائها، وإحياءً لماضي دولة آبائه وأجداده، وذلك بدخول الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ-١٩٠٢م، وبدخوله الرياض قامت الدولة السعودية من جديد على يد مؤسسها الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه-، ولضرورة الواقع السياسي الذي يعيشه العالم العربي وخاصة في مشرقه من واقع ما أصابه من تمزيق وحدة أراضيه، والسعي لإنشاء وطن يهودي على أثمن جزء من أراضيه، وجد ساسة الشام وعلماؤها ومثقفوها في الملك عبدالعزيز ضالتهم المنشودة بعد نجاح تجربته الوحدوية على معظم أراضي شبه الجزيرة العربية.

وقد واكبت الصحافة العربية والإسلامية هذا الحدث العظيم في قلب نجد، فوقف رجالها في صحفهم وأقلامهم بجانب هذه الدولة الناهضة وملكها الملك عبدالعزيز -رحمه الله- إيماناً منهم بمساندته وسعياً معه إلى نجاح تجربه الوحدوية لأقاليم شبه الجزيرة العربية

من مشرقها إلى مغربها، وأبناء الشام هم الأوائل في صناعة الصحافة في العالم العربي، وكانوا هم أصحاب السبق في مساندة الملك عبدالعزيز ودولته الناهضة، الذين وجدوا فيه سفينة النجاة بعد فشل تجربة الثورة العربية الكبرى في تحقيق أهدافها ونتائجها في مصالح الأمة، فأتت على البلاد والعباد بأسوأ النتائج، هذا الواقع الذي أصاب الشام وأهلها، ودفع بالكثير من العلماء والمفكرين من أهلها لمد حبال الوصال والتعاون مع الملك عبدالعزيز، والولاء لدولته الناهضة، فأهل السياسة أعطوه الولاء، وأهل الصحافة والعلم والقلم قدموا له الوفاء، فكانت صحفهم وأقلامهم تلهج بالدعاء له والدفاع عن دولته،

وقد أدرك الملك -رحمه الله- صدق هذه المشاعر من أبناء الشام، فالصحافة التي ابتدعها أهل الشام ونقلوها خارج أرضهم إلى مصر الكنانة، هي جزء من الصحافة العربية، التي ساهمت في تكوين التاريخ السعودي وهذا سرد مبسط لرجالها وصحفهم التي أوقفوها للدفاع عن المملكة وملكها:

الشيخ محمد رشيد رضا[٤]

صاحب جريدة المنار، فقد أوقف مجلته هذه ونفسه للدفاع عن المملكة والملك، حتى إنه يقال عنه -رحمه الله- إن وفاته جاءت بعد توديعه للأمير سعود بن عبدالعزيز عند رجوعه من السويس، وفي الطريق كانت وفاته سنة ١٩٣٥م، وذلك لما تكبده من عناء السفر.

الشيخ محب الدين الخطيب[٥]

صاحب المطبعة السلفية وصاحب جريدة الفتح، اهتم محب الدين -رحمه الله- بالدفاع عن الملك عبدالعزيز ومملكته، من خلال جميع المنابر والندوات العلمية، وسخر مجلته (الفتح) التي استمرت طيلة (٢٢ سنة)، في تداول أخبار الدولة السعودية وتوصيلها إلى جميع بقاع العالم العربي والإسلامي لأن مجلته كانت ترسل إلى الهند وأندونيسيا، وغيرهما من الأقطار الإسلامية، ولأهمية ما احتوته هذه المجلة من أخبار مهمة عن الدولة السعودية فقد أجريت عليها دراسة ببيلوغرافية معنية بالموضوعات السعودية وما يلوذ بها، وقد نشرت هذه الدراسة مكتبة الدارة المئوية، وأعدها كل من الدكتور محمد عبدالرحمن الربيع والدكتور فهد بن عبدالله السماري في ذكرى مئوية التأسيس ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

أهل القلم والصحافة العربية، مثلهم مثل الساسة العرب، أعطوا الملك عبدالعزيز ودولته الفتية ولاءهم وتأييدهم، وسجلوا جوانب مشرقة من تاريخ المملكة

المؤرخ والصحفي أمين سعيد[٦]

كان لهذا الرجل الفاضل شأن آخر مع الدولة السعودية والملك عبدالعزيز، فهو من مدرسة سلفية وشيخه القريب منه والوفي له الشيخ كامل القصاب[٧] -رحمه الله-، فالشيخ القصاب -رحمه الله- كان صلة الوصل بين الملك عبدالعزيز وأبناء الحركة الوطنية في كل من فلسطين والشام (سوريا حالياً) فهذه المكانة عززتها محبته للملك عبدالعزيز ومحبة الملك له، فما بين الاثنين من المراسلات واللقاءات المباشرة الشيء الكثير، ومراسلاته مع الملك موجودة لدى الدارة.



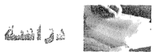
بعض مطبوعات الدارة عن الملك عبدالعزيز في الصحافة السعودية والعربية

فالشيخان رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، وأخوهم الشيخ كامل القصاب مشهود لهم بولائهم للدولة السعودية ومؤسسها، ولهذا فلا نستغرب إن وجدنا أن أمين سعيد كان صاحب ولاء للدولة السعودية من واقع المدرسة الفكرية التي عاشها، واكتسبها من خلال هؤلاء الرجال في ولائهم، وقد جاء ولاؤه كذلك رداً على الواقع السياسي الذي أصاب الأمة العربية في مقتلها، من تمزيق وحدة بلاد الشام، وما رافق ذلك من إقامة كيان يهودي على أرض فلسطين.

وقد بدأ نشاطه في مد جسور الولاء للدولة السعودية من خلال عمله في مجلة المقتطف وجريدة المقطم، حيث كان محرراً فيهما، وكان يوقع في أسفل مقالاته باسم (كاتب سياسي شرقي).

وفي السادس من ربيع الثاني ١٣٤٦هـ - الأول من أكتوبر سنة ١٩٢٧م أصدر مجلة (الشرق الأدنى)، واستمرت في الصدور حتى وصلت أعدادها إلى تسعة وستين عدداً، احتوت الأعداد من العدد الأول حتى السابع والستين على مقالات وأخبار عن سلطنة الحجاز ونجد

محمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب وأمين سعيد أعلام صحفية عربية، أوقفوا فكرهم وكتاباتهم لتأييد الملك عبدالعزيز ودولته الفتية



الصحافة عين الأمم وفكرها وجزء من تاريخها، وهي تسهم بقسط كبير في كتابة التاريخ والحكم عليه

وملحقاتهما، وكذلك عن السلطان عبدالعزيز. وفي العددين الأخيرين منها لم يذكر فيهما شيئاً عن أخبار الدولة السعودية، وقد قمت بجمع محتوى هذه الأعداد من مجلة الشرق الأدنى، وذلك من أجل عمل دراسة علمية عن هذه المجلة معنية بشكل خاص بأخبار الدولة السعودية، تحت عنوان ينسجم زماناً مع تاريخ الفترة السياسية وفق مسماها، وقد جعلت عنوان الدراسة (أخبار سلطنة الحجاز ونجد وملحقاتهما في مجلة الشرق الأدنى) .ولا ينسى فضل وقدر أمين سعيد في رصد أخبار وأحداث المملكة العربية السعودية من سنة ١٩٣٦م - ١٩٣٩م، في مجلة الرابطة العربية،[٨] التي أنشأها بالقاهرة، فقد حظيت المملكة العربية السعودية بصدارة الأخبار في هذه المجلة.

ولأهمية وما احتوته هذه المجلة من أخبار ومعلومات ذات صلة مباشرة في تكوين التاريخ السعودي، فإنني بصدد العمل على مشروع دراسي علمي يماثل مشروع مجلة الشرق الأدنى، وذلك بإخراج بيبلوغرافيا موضوعية لهذه المجلة لما تحتويه من نوادر الأخبار عن الملك عبدالعزيز ومملكته. ولا يغيب عن البال جريدته الكفاح [٩] التي أصدرها في دمشق سنة ١٩٣٩م، واستمرت في الصدور لمدة ثمانية عشر عاماً، ففيها من قطوف الأخبار عن المملكة العربية السعودية الشيء الكثير والغزير.

وقد قصدت الحديث عن هذه النماذج لبيان أهمية ما كتبوه في فترة لم تكن قضية الكتابة التاريخية للدولة السعودية قد بدأت فجاءت صحيفة أم القرى من الداخل وأخواتها مجموعة الصحف والمجلات العربية لتسهم في تكوين مادة التاريخ السعودي بما احتوته وحفظته على صفحاتها من أخبار وأحداث عن المملكة العربية السعودية الناهضة بقيادة مؤسسها وموحدها الملك عبدالعزيز.

ولمعرفة إلى أي مدى تأتي أهمية الصحافة العربية ودورها المباشر في تكوين التاريخ السعودي، فقد قام الدكتور ناصر الجهيمي، الأمين العام المساعد للدارة، مشكوراً بجمع مصورات ومقتطفات نادرة من الصحف العربية التي تحمل في طياتها أخباراً عن الملك عبدالعزيز والمملكة، وقد طبع هذا العمل تحت عنوان (الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية)، وأصدرته مكتبة الدارة المئوية بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

وباب الصحافة والصحفيين العرب ووقائعهم للملك عبدالعزيز ودولته لا حدود له في سعته، فاكتفيت بما عرضت؛ فالصحافة هي الفاعلة والمتفاعلة في جميع ما تتناوله من قضايا سواء على مستوى الحاكم أو المحكوم، أو على مستوى الوطن وعلاقاته الخارجية وما يشهده من أحداث سواء كانت خارجية أم داخلية، وهذا يتوافق مع صورة الرؤية السابقة الذكر للسلطان المغربي يوسف والد السلطان محمد الخامس في قوله: «إن الصحفيين مع كونهم أعظم الذين لا يستطيعون كتمان السر، فإنهم عين الأمم وروحها وفكرها، فمن واجباتنا أن نرحب بهم ونلاطفهم لأن الحكم علينا في المستقبل يستند إلى ما يكتبون»...

تلك هي الصحافة العربية والسعودية التي ساهمت في بناء وتكوين التاريخ السعودي وتاريخ والملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه.

وفي ختام الحديث لا يسعني إلا أن أشكر سعادة الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز الدكتور فهد عبدالله السماري، الذي كان صاحب السبق في الإشارة إلى أن الصحافة السعودية والعربية أساس من أسس تكوين التاريخ السعودي، فكان سعيه في هذا الجانب قد تجلى في إصدار العديد من الكتب في الذكرى المئوية لتأسيس المملكة، وكانت قاعدة هذه الكتب والدراسات تعتمد في نصها على ما قدمته الصحافة السعودية والعربية من مواد مهمة في تاريخ الملك عبدالعزيز ودولته، ولهذا يمكننا القول بأن الصحافة أصل من أصول تكوين أي تاريخ في واقعنا المعاصر.

المراجع:

١- تاريخ الصحافة العربية، بقلم الفيكونت فليب دي طرازي، بيروت المطبعة الأدبية سنة ١٩١٣م. مجلدان في أربعة أجزاء. الجزء الأول الصفحة (٥).

٢- يوسف محمد ياسين (١٣٠٩-١٣٨١هـ / ١٨٩٢-١٩٦٢م) ولد ونشأ في اللاذقية في سوريا، تتلمذ على يد الشيخ رشيد رضا، نال ثقة الملك عبدالعزيز، قدم إلى المملكة سنة ١٩٢٣م، حيث قدمه للملك عبدالعزيز يومها الشيخ كامل القصاب وشكري القوتلي.

٣- الفيكونت دي طرازي مرجع سبق ذكره، الجزء الأول الصفحة (٤٤).

٤- (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ / ١٨٦٥ - ١٩٣٥م) صاحب نشاط سياسي وثقافي إسلامي، ولد ونشأ في منطقة القلمون، وعاش في طرابلس، رحل إلى مصر سنة (١٣١٥هـ - ١٨٩٧م) رحل إلى الهند وأوروبا والحجاز، أصدر مجلة المنار في (٢٤) مجلداً، له عدة مؤلفات. خير الدين الزركلي قاموس الأعلام الجزء السادس الصفحة (١٢٦).

٥- ولد في شهر شوال ١٣٠٣هـ آخر يوليو ١٨٨٦م، وتوفي في ٢١ شوال ١٣٨٩هـ الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٧٠م. نشاطه القلمي كبير جداً، وترك الكثير من الآثار العلمية، مجاهد وطني أنشأ في مصر مطبعة التراث، كان صاحب نشاط إسلامي مناهض للاتجاهات العلمانية واللادينية.

٦- ولد في مدينة اللاذقية في يوم الأثنين (٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٩هـ - ٢٨ نوفمبر ١٨٩١م) وقد تم نشر دراسة كاملة عنه في مجلة أحوال المعرفة، في العدد ٢٥ السنة السابعة ربيع الآخر ١٤٢٣هـ - يونيو ٢٠٠٢م.

٧- محمد كامل بن أحمد عبدالقادر القصاب من كبار زعماء الحركة الوطنية، وهو من أهل الفضل قضى عمره في سبيل خدمة قضايا أمته العربية والإسلامية (١٢٩٠-١٣٧٣هـ / ١٨٧٣-١٩٥٤م) كان مخلصاً ومحباً للملك عبدالعزيز، أناط به الملك إدارة معارف الحجاز، ثم استقال بعد ذلك ليلتحق بخدمة قضية فلسطين ويقف إلى جوار الشيخ عز الدين القسام والحاج أمين الحسيني.

٨- صدر العدد الأول منها يوم الأربعاء ٦ ربيع الأول ١٣٥٥هـ - ٢٧ مايو ١٩٣٦م، ثم باع امتيازها لعبد الغني الرافعي اعتباراً من العدد ١٥٣ الصادر في ١٤ يونيو ١٩٣٩م.

٩- جاء في العدد (١٥١) من الرابطة العربية خبر زيارة الملك عبدالعزيز إلى البحرين المؤرخة في ١٢ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ - الموافق ٣١ مايو ١٩٣١م الصفحة (٣)، وتأتي أهمية هذه الزيارة من أنها كانت الزيارة الخامسة خارج المملكة للملك عبدالعزيز -رحمه الله.



حديث عن الكتاب والتراث في جامعة أمريكية

عبد الله بن حمد الحقيل

خلال زيارة الولايات المتحدة الأمريكية ، قمت بجولة في أقسام جامعة إلينوي ومراكز البحث العلمي فيه حيث تضم الجامعة عدداً كبيراً من الطلاب يبلغ خمسة وخمسين ألف طالب وطالبة وأنشئت هذه الجامعة في عام ١٨٦٧م وبعد ذلك قمت بزيارة لمكتبة الجامعة التي تتكون من ثمانية طوابق وتحتوي اكثر من عشرة ملايين كتاب وفي الطابق الخامس منها يوجد القسم الآسيوي وبه ركن خاص بالكتب العربية وقدموا لي بطاقة تهيئ لي فرصة التردد على المكتبة فكانت فرصه لإهداء هذا القسم مجموعة من المؤلفات والكتب السعودية حيث أن القسم خال منها وجرى الحديث مع المشرفين على المكتبة وهم على جانب من دماثة الخلق وحب العلم والمعرفة والثقافة والاستماع لكل من يعرف بلاده وثقافته حيث كان الحديث عن المكتبات والجامعات في المملكة العربية السعودية وما وصلت إلية من رقي وتقدم ودور ريادي .

والمرء لا يمل من الحديث عن بلاده والتعريف بها بل هي رسالة سامية. وعليه أن ينتهز الفرص ويغتنم المناسبات ويمد جسور التواصل والتعارف والحرص على أن لا يؤثر عنه إلا ما يؤكد ثقة من يتحدث إليه به واحترامهم لما يقوله ولقد سررت أيما مسرة بوجود ركن خاص بالكتب العربية ثم جرى الحديث عن الفهرسة و الببليوغرافيا (ثبت المراجع) في المكتبة والمخطوطات التي وصلت للجامعة من مختلف أنحاء العالم وسألني أحدهم عن ابن النديم محمد بن إسحاق صاحب كتاب الفهرست فقلت: إن كتابه أهم مصنف للمطبوعات وكان وراقا نادرا وعلماً فذاً له شهرة بين علماء عصره في القرن العاشر وكان نموذجا لتجار الكتب في ذلك الوقت فهو رائد في علم الفهارس على المستوى العالمي وكان شاهداً على حضارة أسلافنا في ذلك العصر . وجرى الحديث عن ابن خلدون حيث قال أحدهم إنه أثار اهتمام المستشرقين والباحثين الغربيين فقلت : لا ريب أن ابن خلدون رائد كبير وقد برز العلم في التاريخ على يده في القرن الرابع عشر فهو متفوق في مجاله وعلم التاريخ أفسحت له الحضارة الإسلامية مكاناً كبيراً وهذا ما يؤكد علية الكثير من المفكرين الغربيين وأن الحضارة الإسلامية هي اكثر الحضارات اهتماما بالتاريخ ومقدمة ابن خلدون تجسد تجديداً ووثبه نوعية في علم التاريخ حيث نراه يجسد الأسباب العميقة للأحداث وقال محدثي : إن العرب لم يكتشفوا ابن خلدون إلا في القرن العشرين فقلت : لقد عرف قدره في عصره ويستمد مادته التاريخية من معايشته لعصره وقراءاته الواسعة في التراث العربي الإسلامي فهو واضع علم الاجتماع وله آراء سديدة في نشوء الدول والحضارات وتدهورها ولقد استشهد الرئيس الأمريكي ريجان بآرائه حين أراد تخفيض ضرائب الدخل عام ١٩٨١م لإنعاش الاقتصاد الأمريكي .

كما جرى الحوار حول الحضارات وقلت : في العصور الوسطى تعلمت أمم كثيرة من المسلمين في مجالات الطب والرياضة والعلوم بل إن أعمال فلاسفة الإغريق القدماء التي اندثرت في عصور الظلام الأوروبية حرص العلماء المسلمون على حفظها وترجمتها إلى اللغة العربية وظل الإسلام نبراساً وهادياً للحضارات الإنسانية ولقد كان حديثاً ممتعاً وشائقاً في رحاب إحدى قلاع العلم ولا سيما بالنسبة لتاريخنا وتراثنا مع هؤلاء قائلاً وأنا أغادر هذه المكتبة:

حديث عن الماضي أثار كوامني وحرك أشجاني وهز كيانيا

والتراث هو المخزون الفكري الذي يجسد الماضي خلال العصور، ويبرز ثقافة الأمم وحضارتها كما كانت عليه ولقد خلف الأسلاف تراثاً ثقافياً غزيراً مشرق الصفحات وضاء المعالم على مدى حقب السنين وتعاقب القرون ومن يقرأ سيرة الجاحظ وابن العميد والصاحب بن عباد والحكم بن الناصر صاحب الأندلس وما يرويه صاحب كتاب «نفح الطيب» يدرك مدى اهتمامهم بالعمل العلمي والفكري .

ويزخر التراث العربي الإسلامي بالتاريخ المجيد والمؤشرات الحضارية والعهود المشعة حضاريا وفكرياً وعلمياً في جميع المستويات لما فيه من إضاءات متعددة تكشف عن فضائل جليلة وشواهد كثيرة على حضارة أمة قدمت للإنسانية منهجاً قويماً ، وانطلقت منها فتوحات الهداية في أرجاء الأرض .

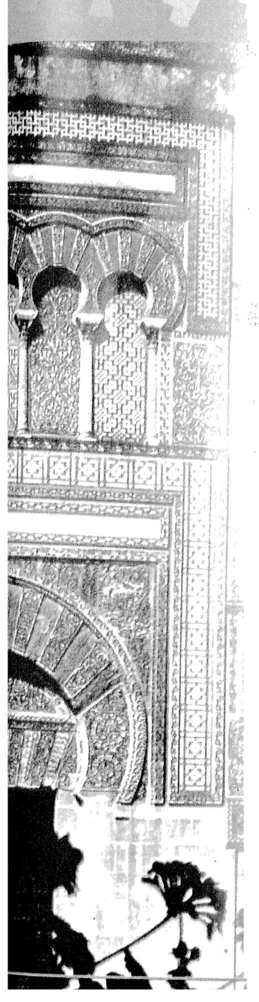
إن الاهتمام بالتراث من اجل الأعمال وأولاها ، وخير معيار يقاس به الوعي، فالعودة إلى التراث رجوع إلى المثل الروحية والقيم الأخلاقية. ولقد تميزت امتنا الإسلامية بتراث مجيد اهتم به الغرب ووضع له فهارس تسهيلاً لدراسته ،فعلى باحثينا أن يتجهوا إلى تراثهم وينفضوا عنه غبار السنين ،ويطلعوا على ما حفل في مجالات العلوم والآداب والفنون .لقد عكف المستشرقون علية سنين طويلة ،مقتنعين بفائدته ،ومدركين أهميته . وقد انحسر الاستشراق والمستشرقون في السنوات الأخيرة ،لذا فعلى أبناء الأمة العربية الإسلامية العناية به ، والعمل على تحقيقه ودراسته بجد متواصل وعزم قوي حثيث وصبر طويل في جمعه وفهرسته وتحقيقه وطبعه ، لتستمد منه الفائدة والعون على إرساء قواعد نهضتنا العلمية الطموح على أساس مكين من القيم الروحية والاخلاقية والإنسانية ،وإبراز صفحة جديدة في المعرفة الإنسانية ، ومواصلة السير نحو التقدم العلمي متخذين من الماضي نبراساً نضيء به دروب المستقبل ،وحافزاً لادراك الشأو ، واستعادة التاريخ المجيد والأمل الكبير بإذن الله لتحقيق ذلك .

إن قراءة التاريخ والتراث قراءة موضوعية غاية جليلة ، إذا بها نتعرف كنوز الماضي وأحوال أسلافنا السابقين وما سطروه وخلفوه حتى نواصل الإنجازات ، ونتعرف على الفعاليات التي صنعت تلك الحضارة.

ولا تحمل الجامعات ومراكز البحوث وحدها مسئولية نشر التراث ، والتنسيق بين المتاحف والمكتبات في اقتناء المخطوطات وتصويرها ، وإنما هي مسئولية تضطلع بها المؤسسات العلمية والثقافية كافة ،ودور النشر والأجهزة المعنية بالتراث وشئون المخطوطات في مختلف إرجاء العالم الإسلامي ،مع إتاحة التسهيلات التي تمكنها من تادية هذه الرسالة العلمية المهمة التي حملت إلى الإنسانية علماً ومعرفة ومثالية وحضارة . ويقيني أن معهد المخطوطات العربية –وغيره– بما لديه من خبره وتجارب ، قادر على الإسهام الفعال والتقويم العلمي لأوضاع المخطوطات العربية وأماكن وجودها ، بالتكاتف مع المؤسسات الثقافية المعنية للبحث عن تلك المخطوطات التي أتى عليها الدهر وتعرضت للإزراء والفناء ، وهي ثروة علمية نفيسة جديرة بالاهتمام . ورسم منهج مناسب لجمع التراث وتحقيقه ، له أثره المجدي في هذا الصدد ، لما يحفل به من عطاء جم ونفع وفير وعدة صالحه للدرس والبحث والفائدة ليكون نبراساً وضياءً لجيل اليوم ، يشحذ عزائمهم للتعرف على ذلك الماضي المجيد الذي أدى دوراً فاعلاً ومؤثراً بما يحويه من رؤى عميقة وثرية ، وما يحمله من مضامين فكرية وعلمية ، وإضافة للعلم والمعرفة لها في تاريخ الثقافة والحضارة صيت بعيد وأثر حميد . وهكذا تتجلى اليوم–وأكثر من أي زمن مضى – الحاجة الملحة إلى العناية بالتراث ، وما زالت المراجع والمصادر تحفل بإشارات ومعلومات تومئ وتوضح أسماء الكتب والمكتبات والمتاحف ، ومخطوطات التراث العلمي المجيد الحافل بالميادين العلمية والمخترعات والآثار النفيسة التي اعتمدت عليها أوروبا في عصور نهضتها .

كما يوجد لدى عدد من الأسر والأفراد كم هائل من المخطوطات المهملة في خزائن خاصة تحتاج إلى الترميم والمعالجة ووضعها أمام الباحثين للاطلاع عليها، والمؤسف أن البعض ما زال يحجبها أو يبيعها لمن لا يقدرون قيمتها وما تحتويه من معلومات نفيسة . ولقد اهتم الأوروبيون بشراء المخطوطات العربية فتسربت آلاف منها ، وما زالت هناك مؤسسات تتاجر فيها ، وتوجد لديها مجموعات ثمينة من المخطوطات معروضة للبيع بأسعار خيالية في بريطانيا وفرنسا وهولندا وألمانيا وروسيا واستنبول والهند وبعض العواصم العربية وغيرها . ومما يدعو للتفاؤل ما نراه اليوم من مسح دولي لمراكز المخطوطات الإسلامية. ولمراكز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جهود محمودة في هذا المجال، فلقد قام بوضع قائمة فهارس بالمخطوطات ، وبوضع إحصاء جيد وتصنيف للدول التي تحتويه ومعلومات عنها ، مما دفع كثيراً من الباحثين إلى الإعجاب به والإشادة بمكانته لاهتمامه بالتراث ، يدل على ما تحتويه مكتبته من معارف ومخطوطات .





صفحة من تاريخ الأندلس

جهاد غرناطة وصمودها قبل سقوطها

بقلم: د. بكر مصباح تنيرة (*)

ما زال التاريخ الإسلامي للأندلس، التي مضى على زوال الوجود العربي والحضارة الإسلامية عنها خمسة قرون ونيف، منذ سقوط غرناطة آخر معاقلها في يد الحكم الأسباني في الثاني من ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ الثاني/ من كانون الثاني يناير ١٤٩٢م، ما زال هذا التاريخ حافلاً بقصص البطولة والشجاعة العربية، والدروس والعبر البليغة التي مر بها العرب المسلمون في تلك الديار، والتجارب القاسية التي عانوا منها على مدى ثمانية قرون، ثبتوا خلالها في وجه موجات الغزو والحروب المتتابعة التي شنها عليهم أعدائهم.

وقد بنى العرب المسلمون حضارة عريقة وقوية شملت مختلف نواحي الحياة الإنسانية، وخلفوا تراثاً غنياً بالعلوم والآداب والفنون، تتلمذت عليه أوروبا في العصور الوسطى، وكان هذا التراث الحضاري الخالد هو حجر الأساس الذي قامت عليه الحضارة الأوروبية الحديثة[1].

أسباب ضعف وزوال الحضارة الإسلامية في الأندلس

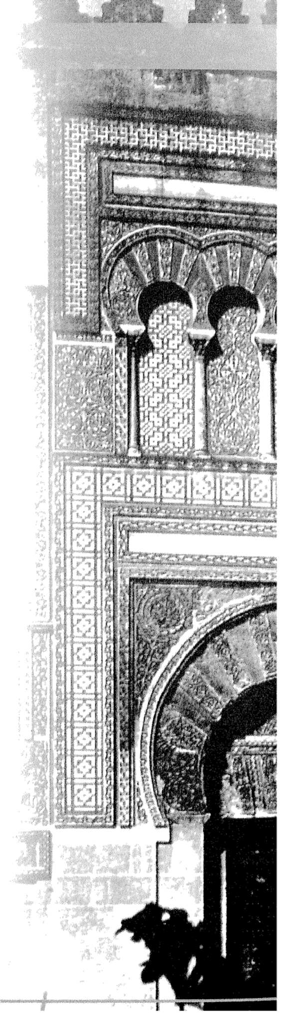
لقد أسهب المؤرخون العرب وغير العرب في استقصاء الأسباب التي أدت إلى زوال الوجود العربي والحضارة الإسلامية في الأندلس، وذكروا هذه الأسباب وأبرزها: الانقسام والصراع اللذين كانا سائدين بين الطوائف والجماعات المتعددة والمختلفة من المسلمين والعرب الذين أقاموا هناك هم وأجيالهم قروناً عديدة، والتنافس والصراع فيما بينهم على الملك وكراسي الحكم، والتكالب على الثروات المادية، والانغماس في الملذات وإشباع الأهواء والشهوات، ولم يتدبروا ويتعظوا بقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (الحج: ٤١).

﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ (الأنفال: ٤٦).

فحق عليهم قول الله تعالى:

﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ (آل عمران: ١٠٥).



﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أولئك هم الفاسقون﴾ (الحشر: ١٩).

وبفعل هذه الأسباب، وغيرها، سقطت القلاع العربية والمدن الزاهرة في الأندلس الإسلامية قلعة بعد أخرى، ومدينة إثر مدينة ولم تتمكن الدول الإسلامية في المشرق والمغرب آنذاك من نجدة أي منها، ومنع استمرار سقوطها في أيدي الأسبان.[٢]

عبر عن هذه المأساة الشاعر أبو الطيب صالح بن شريف الرندي في قصيدته المعروفة في رثاء الأندلس، ومما جاء فيها:

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له	هوى له أحدٌ وانهد شهلانُ
أعندكم نبأ من أهل أندلس ؟	فقد سرى بحديث القوم ركبانُ
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم	أسرى وقتلى فما يهتز إنسان
يا من لنصرة قوم قسموا خرقاً	سطا عليهم بها كفر وطغيان
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم	واليوم هم في قيود الكفر عبدان[٣]

جهاد أهل غرناطة وصمودهم قبل سقوطها

كانت غرناطة التي تقع في الجنوب الشرقي من جزيرة الأندلس، أسبانيا حالياً، آخر الحواضر والقلاع الإسلامية التي سقطت، بعد قصة جهاد بطولي سطرها أهلها الذين صمدوا قرنين ونصفاً من الزمان في وجه غزوات الملوك الأسبان، وهي في ظل حكم أسرة بني الأحمر، وقدمت هذه المدينة التي بلغت ذروة الازدهار الحضاري، مثلاً رائداً وتجربة خالدة للذين يدافعون عن حقوقهم ووطنهم ودينهم وحضارتهم.

بعدما استطاع ملكا أسبانيا فرناندو وزوجته إيزابيلا إخضاع معظم أراضي الأندلس والاستيلاء على مدنها الإسلامية، لم يبق منها إلا غرناطة لاتمام خطتهما في القضاء على دولة الإسلام وحضارته في تلك البلاد. وعلى الرغم من معاهدة الصلح التي كانت تربطهما بأمير غرناطة في ذلك الحين المعروف بأبي عبدالله بن الأحمر آخر ملوك العرب المسلمين في الأندلس، فقد أرسلا له في أوائل سنة ١٤٩٠م سفارة تطالبه بالتسليم والخضوع لهما ووضع نفسه وشعبه وبلاده تحت حكمهما، وكانت فكرة التسليم للعدو الكافر الباغي أو مهادنته، تلقى استنكاراً عاماً من شعب غرناطة، ولم يكن أبوعبدالله يجهل هذا الاتجاه العام عند شعبه، فجمع الكبراء والقادة وأعيان الناس والفقهاء الذين يمثلون كل الشعب في هذه المدينة، وعرض عليهم ما طلبه ملكا أسبانيا المذكوران فرفضوا الاستسلام، وأعلنوا عزمهم الراسخ على الدفاع حتى الموت أو الاستشهاد في سبيل الله ووطنهم وقام أبوعبدالله بإبلاغ ذلك إلى الملكين الأسبانيين فرناندو وإيزابيلا.

وقال لهما:

«إنه لم يعد له القول والفصل في هذا الأمر، وإن الشعب الغرناطي كله يأبى كل تسليم أو مهادنة، ويصمم على المقاومة والدفاع»[٤]

هكذا كان رد أبي عبدالله وشعبه على أطماع الغزاة، وتنكرهم للعهود ونقضهم للمواثيق والمعاهدات التي عقدوها مع المسلمين، ودوت صيحة الحرب والجهاد وخرجت سريات من الجند والمجاهدين للدفاع عن المدينة الصامدة والمحاصرة وتضامنت معها المدن والقرى القريبة منها في شرق وجنوب الأندلس، وعادت الروح الإسلامية إلى سابق عهدها يوم أن

كان للمسلمين دولة وحضارة. عندئذ أيقن ملك أسبانيا، أنه لابد من احتلال غرناطة، والقضاء عليها كقاعدة لمقاومته ومنعه من تحقيق أطماعه في السيطرة على كل أراضي الأندلس. ففي أوائل سنة ١٤٩١م، خرج في قواته معتزماً أن يقاتل الحاضرة الإسلامية الصامدة في وجهه حتى ترغم على التسليم والقبول بالخضوع له، ويقدر بعض المؤرخين هذا الجيش الذي حشده بخمسين ألفاً من الفرسان والمشاة وقد زوده بالمدافع والذخائر، والعدد والمؤن الوفيرة. وأسرع فرناندو هذا إلى ضرب الحصار الصارم على غرناطة من كل ناحية وصمم على متابعته حتى تستسلم.

وكانت غرناطة تستشعر قدرها المحتوم، ولكنها أبت أن تستسلم دون مقاومة وشعبها يقرأ قول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ (آل عمران:١٧٣).

ومن ثم كان دفاعها أمجد ما عُرف في تاريخ المدن المحصورة والقواعد الذاهبة منذ حصار «طروادة» في التاريخ القديم، ولم يكن هذا الدفاع مقتصراً على تحمل ويلات الحصار على مدى أشهر، بل كان يتعداه إلى ضروب رائعة من الإقدام والبسالة

حيث كان المجاهدون يخرجون لقتال العدو مراراً عديدة يهاجمونه ويثخنون في محلاته، ويفسدون عليه خططه وتدابيره. وكان روح الفروسية الإسلامية في تلك المعارك الخالدة فارس رفيع المنبت والخلال وآخر العزم والبراعة، هو موسى بن ابي الغسان، الذي قال:

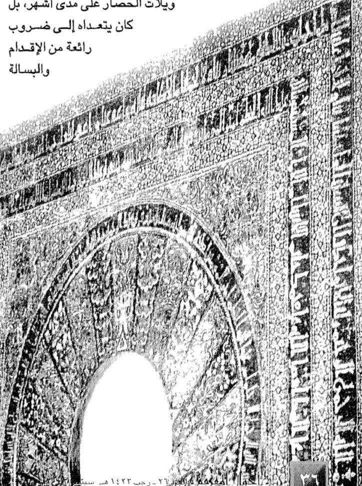
«ليعلم ملك النصارى، أن العربي قد ولد للجواد والرمح، فإذا طمح إلى سيوفنا فليكسبها، وليكسبها غالية. أما أنا فخير لي قبر تحت أنقاض غرناطة في المكان الذي أموت فيه مدافعاً عنه، من أفخم قصور نغنمها بالخضوع لأعداء الدين»[٥].

ولبثت المدينة المحاصرة تعاني ويلات الحصار المحكم عليها من كل ناحية صابرة جلدة حتى دخل فصل الشتاء القارس، وغطت الوهاد والشُعَبَ الثلوج، وشحّت الأقوات، واشتد الجوع والبلاء بالمحاصرين، عندئذ تقدم حاكم المدينة أبوالقاسم عبدالملك ذات يوم إلى مجلس الحكم وقرر أن المؤن الباقية لا تكفي إلا لأمد قصير، وأن اليأس قد دب إلى قلوب الجند والعامة، وأن الاستمرار في الدفاع عبث لا يجدي. ولكن موسى بن أبي الغسان اعترض كعادته بشدة وقرر أن الدفاع ممكن وواجب، وبث بادرة جديدة من الحماسة في الرؤساء والقادة وتجاوب أبوعبدالله إلى تلك الروح وسلم إلى القادة أمر الدفاع. وكان موسى يبث روح الفداء والتضحية في جنوده ويقول:

«لم يبق لنا سوى الأرض التي نقف عليها فإذا فقدناها فقدنا الاسم والوطن».[٦]

ومع استمرار الحصار، وثلوج الشتاء، اشتد فتك الجوع بالناس وانتشرت الأمراض، ودب اليأس إلى قلوب الكثيرين، ولم يبق مناص من إعادة النظر في الموقف. فدعا السلطان أبو عبدالله مجلساً من كبار الجند والفقهاء والأعيان، وكان اليأس بادياً في وجوههم، وشرح لهم حاكم المدينة أبو القاسم عبدالملك كيف وصل الخطب إلى ذروته، فهلكت أنجاد الفرسان، وخبت قوى الدفاع، ونضبت الأقوات والمؤن واشتد البلاء بالناس، وغاض كل أمر في تلقي الإمداد من أي جهة قريبة أو بعيدة من ديار المسلمين، وقال بأن الشعب لا يقوى على تحمل ويلات الدفاع، وأنه لم يبق سوى التسليم أو الموت، واتفق الجميع على وجوب التسليم ولم يرتفع بالاعتراض سوى صوت واحد، هو صوت موسى فارس غرناطة المجهول. فقد حاول كعادته أن يبث بكلماته الملتهبة قبساً أخيراً من الحماسة وكان مما قال:

«لم تنضب كل مواردنا بعد، فما زال لنا مورد هائل للقوة كثيراً ما أدى المعجزات، ذلك هو يأسنا، فلنعمل على إثارة الشعب ولنضع السلاح في يده ولنقاتل العدو حتى آخر نسمة وإنه لخير لي أن أحصي بين الذين ماتوا دفاعاً عن



غرناطة من أن أحصى بين الذين شهدوا تسليمها[٧]»

غير أن كلماته هذه المرة كانت أشبه بصرخة في واد، فلم يكن لها تأثيرها في النفوس، فقد كان يخاطب رجالاً نضب الأمل في قلوبهم وغاضت كل حماسة من نفوسهم، ووصلوا إلى حالة من اليأس لا تنجع فيها البطولة ولا يحسب للأبطال حساب، بل يعلو نصح الشيوخ ويغلب.

وهكذا حدث، فإن أبا عبدالله آخر ملوك بني الأحمر في غرناطة وهو أيضاً آخر ملوك المسلمين في الأندلس فوض الأمر للجماعة واتفق على اختيار أبي القاسم عبدالملك للقيام بمهمة المفاوضات مع الأسبان وكان ذلك في شهر تشرين أول / أكتوبر سنة ١٤٩١م وهنا يسدل الستار على تلك المناظر الرائعة المؤثرة التي قدمتها غرناطة للأجيال، عن بسالة المسلمين في الدفاع عن مدينتهم ووطنهم ودينهم.[٨]

وفي هذه المرحلة الهامة من تاريخ الأمة العربية التي تواجه فيها تحديات وصعوبات جمة، وتعاني دولها وشعوبها من مشاكل عديدة ومعقدة، هي في هذا الظرف التاريخي في حاجة إلى التأمل والبحث في تجارب الماضي كي تستفيد من الدروس والتجارب، وتجنب أجيالها المعاصرة الأخطاء التي وقع فيها أجدادهم السابقون، ذلك أن تاريخ الأمم العريقة هو سجل تجاربها الناجحة والفاشلة على حد سواء، كما أنه سجل انتصاراتها وهزائمها في آن واحد، ولكن عبقرية الأمة الحية تكمن في قدرتها على الاحساس بالمستقبل والاهتداء إليه من خلال دراستها للتاريخ وادراكها لحقائق الواقع الذي نعيش فيه[٩].

يقول الحق في محكم آياته:

﴿ حتى إذا استيأس الرُسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولايُرد بأسنا عن القوم المجرمين. لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾
(يوسف: ١١٠-١١١)

١- عباس محمود العقاد - أثر العرب في الحضارة الأوروبية - ط٤ دار المعارف بمصر - ١٩٦٥ - ص ١١٣ وما بعدها.

٢- الأمير شكيب رسلان - تاريخ غزوات العرب - بيروت منشورات دار الحياة - ١٩٧٩ - ص ١٠٨ - ١٠٩.

٣- انظر نص القصيدة بالكامل في مؤلف الدكتور علي مظهر - محاكم التفتيش. أسبانيا والبرتغال ووفرنسا - القاهرة - مطبعة أنصار السنة المحمدية - ١٩٤٧ - ص ١٣٣-١٣٥.

٤- محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين - الجزء السابع - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠١ - ص ٢٣٢.

٥- المصدر السابق - ص٢٣٨.

٦- المصدر السابق -ص٢٤٠.

٧- المصدر السابق -ص٢٤١

٨- المصرد السابق -ص٢٤١.

٩- أرنست كاسيرر - في المعرفة التاريخية - ترجمة أحمد حمدي محمود - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة - د. ت، ص٦٨.

(*) باحث وكاتب فلسطيني- أستاذ علوم سياسية.

صورة مشرقة للإسلام في اليابان

دائرة معارف العالم الإسلامي الحديث (باللغة اليابانية)

عرض وتحليل: د. سمير عبدالحميد إبراهيم (*)

صدر في الخامس والعشرين من شهر مارس الماضي ٢٠٠٢م، مجلد ضخم باللغة اليابانية يقع في خمسمئة صفحة تقريباً، بعنوان: «دائرة معارف العالم الإسلامي» (إسلام سيكايء جيتين) قام على إعداده فريق يتكون من أربعة من المستعربين اليابانيين، بإشراف الدكتورة موتوكو كاتاكورا، الأستاذة بجامعة تشيو Chuo في طوكيو العاصمة اليابانية، وهي أستاذة معروفة بحبها للدراسات الإسلامية، رغم تخصصها في علم الاجتماع، كما أنها تقدم لليابانيين صورة مشرقة للإسلام والحضارة الإسلامية، وتفضل أن يناديها الآخرون باسم «منى» بدلا من موتوكو.



ويأتي صدور دائرة المعارف اليابانية هذه عن العالم الإسلامي الحديث، في وقت زادت فيه هجمة الغرب على الإسلام، لكن الوضع في اليابان يختلف، فالباحثون والدارسون اليابانيون، يحاولون أن يقدموا لأهلهم صورة صادقة للحضارة الإسلامية ولتعاليم الإسلام، ويتصدون بالتالي لما تنقله وسائل الإعلام اليابانية عن الغرب فيما يتعلق بالإسلام والشرق الأوسط.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م صدرت كتب كثيرة باللغة اليابانية عن الإسلام والحضارة الإسلامية، وأقبل اليابانيون على اقتناء هذه الكتب والمطالبة بالمزيد، من خلال سعيهم إلى أماكن تجمع المسلمين في اليابان وكذا المساجد والمصليات المنتشرة الآن في العاصمة اليابانية وفي عموم اليابان. ومن الجدير بالذكر أن باليابان حالياً ثمانية مساجد وأكثر من ٦٠ مصلى تقام بها الصلوات ويجتمع فيها المسلمون، ويفد إليها اليابانيون من غير المسلمين للتعرف على الإسلام، وأيضاً لإشهار إسلام البعض وأحياناً لعقد القِران وغيرها من الأمور الاجتماعية والثقافية.

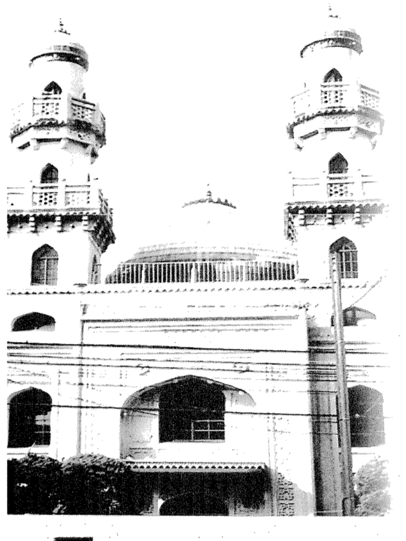
وقد جاء إصدار دائرة معارف العالم الإسلامي الحديث تلبية لمتطلبات الأحداث الأخيرة، وتلبية لحاجة الناس في اليابان للتعرف على الإسلام والحضارة الإسلامية، والدكتورة موتوكو كاتاكورا الأستاذة في علم الأنثروبولوجي قد كتبت عدة كتب عن العالم العربي وعن الإسلام والشرق الأوسط، وهذه هي دائرة اهتماماتها منذ حوالي أربعين سنة تقريباً، وقد أشرفت على الموسوعة التي عمل فيها هيروشي كاجايا (بجيم قاهرية) وهو أستاذ غير متفرغ بجامعة أوساكا للغات الأجنبية وأكيرا جوتو (بجيم قاهرية) أستاذ دراسات الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو، وماسانوري نايتو أستاذ بجامعة هيتوتسو باشي في طوكيو، وميتسوؤ ناكامورا أستاذ غير متفرغ بجامعة تشيبا.

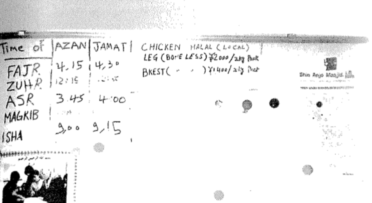
وقد صدرت دائرة معارف العالم الإسلامي الحديث عن دار أكاشي شوتين للطباعة المتحدة في طوكيو في ٢٥ مارس ٢٠٠٢م في طبعة جميلة محلاة بالصور التوضيحية، واشتملت على تعريفات ومصطلحات ووصف لمدن وكذا نبذة مختصرة عن البلاد الإسلامية والمادة العلمية جاءت مرتبة طبقاً للهجائية اليابانية:

(آ، إي، أوو، إيه، أو) ثم (كا، كي، كوو، كيه، كو) ثم (سا، سي، سوو، سيه، سو) وهكذا فإذا كنت تبحث عن المملكة العربية السعودية فستجدها تحت حرف سا في صفحة ٢٠١ تحت كلمة سعودي أرابيا وبعد ذكر المدخل وكتابته باليابانية، يكتب الاسم باللغة الإنجليزية هكذا Kingdom of Saudi Arabia ثم يشار إلى المساحة وعدد السكان والعاصمة واللغة والدين ونبذة عن تاريخ المملكة وتأسيس المملكة العربية السعودية الحديثة على يد الملك عبدالعزيز عام ١٩٣٢م وحالياً يتولى حكم البلاد الملك فهد خادم الحرمين الشريفين، وقد قامت المملكة باستخدام ثرواتها في خدمة الدعوة الإسلامية (ص٢٠٢).

ونظراً للترتيب الهجائي طبقاً للنطق الياباني يجد القارئ كلمة مثل أرابيا وتحتها جامعة الدول العربية لأنها تنطق هكذا «أرب رين مئيه» ثم أرابيسك، ثم علي بن أبي طالب لأنه ينطق أري، ثم جامعة عليكره، تحت أري كره ثم علي شريعتي ثم الأركان الخمسة، ثم أرجيريا أي الجزائر، ثم أربانيا أي جمهورية ألبانيا، ثم أنصار أي أنصار المدينة المنورة، ثم الأندلس وهكذا.

وهناك مصطلحات وتعريفات كثيرة، فتحت حرف (زيه) تجد زيارة وذمي، وتحت حرف (زو) تجد زهد، وأيضاً سلطان فالسين هنا تنطق زو، وأيضاً كلمة سواحيلي لأنها تنطق زو-وا-هـ-ي-ري. ومن الجدير بالذكر أن حرف اللام ينطق في اليابانية مثل نطق الراء



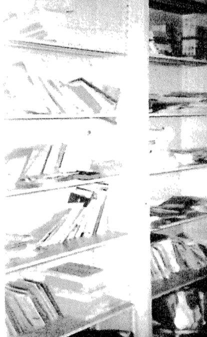


وتجد أيضاً مصطلح سُنّة وينطق سونا بنون مشددة.

ولما كان آخر حرف في اليابانية ينطق «وا» فإنك تجد اسم وحيد أي عبدالرحمن وحيد وتجد مصطلح ولي وهو ينطق في اليابانية وا ـ ري وآخر ما جاء في دائرة المعارف هذه كلمة وان جان سنسو (بجيم قاهرية) أي حرب الخليج التي كانت نتيجة احتلال العراق للكويت.

ومن الجدير بالذكر أن دائرة معارف العالم الإسلامي اشتملت على صور توضيحية كثيرة ومفيدة فعند مصطلح «عبادات» أو كما ورد باليابانية نطقاً إي ـ با ـ دا ـ تو أثبت المؤلفون صورة لرجل يصلي ثم رسوماً لكيفية أداء الصلاة في أوضاع مختلفة كالركوع والسجود ص١٢٤ – ١٢٧ كما وردت صور للمصلين أيضاً في مادة الإسلام في أمريكا (أمريكانو إسرامو) ص ٣٦ وأيضاً وردت صورة للمصلين بالأزهر عند ذكر مادة الأزهر، وعند ذكر مادة أذان وردت صورة لمؤذن يؤذن ص ٤٤ وعند ذكر مادة كسوة (الكعبة) أثبتت صورة في صفحة كاملة ص١٧٧ لباب الكعبة ثم الكعبة كاملة ص ١٧٨ وفي ص٣٤٣ صورة للبوابة على الطريق السريع المؤدي إلى مكة المكرمة مع رسم توضيحي لمكان قدم سيدنا إبراهيم ورسم توضيحي للأماكن التي يتحرك فيها الحجاج أثناء أدائهم للمشاعر المقدسة أثناء الحج.

كما تجدر الاشارة إلى أن دائرة معارف العالم الإسلامي تضمنت ملحقاً باهم الأحداث التاريخية للعالم الإسلامي من يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم (٥٧٠م) وحتى أحداث أفغانستان وانتهاء بحكم طالبان عام ٢٠٠١م ثم اتفاقية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين عام٢٠٠٢م.



أما الملحق الثاني فهو مهم جداً لأنه تضمن أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلفون في هذا المجلد القيم، وهي بلغات مختلفة: العربية واليابانية والإنجليزية والفرنسية، وقد تم تصنيفها إلى عشرة أصناف على الوجه التالي:

– دوائر المعارف والمعاجم وأمهات الكتب.
– المصادر والمراجع الخاصة بالعلوم الاجتماعية.
– المصادر والمراجع العلمية والأدبية.
– المصادر والمراجع التاريخية.
– المصادر والمراجع القانونية.
– المصادر والمراجع الخاصة بالسيرة النبوية والحديث الشريف.
– المصادر والمراجع المتعلقة بالإسلام في اليابان.
– المصادر والمراجع المتعلقة بالاقتصاد والسياسة.
– الكتب العامة.
– مؤلفات مساعدة متنوعة.

وهكذا يمكن للقارئ الياباني أن يرجع إلى كتب تناولت جغرافيا العالم الإسلامي وتاريخه واللغة العربية وبلدان العالم الإسلامي، وعن مناطق انتشار الإسلام والأقليات المسلمة.

والملحق الأخير يتضمن ثبتاً بجميع المصطلحات والتعريفات والأماكن والأعلام وغير ذلك مما ورد في دائرة المعارف هذه مع الإشارة للصفحة وكتابة النطق بحروف الكاتاكانا اليابانية التي تكتب بها عادة الكلمات الأجنبية المستخدمة في اليابانية مع كتابة النطق بالحروف اللاتينية أيضاً.

ولا شك أن ظهور مثل هذا العمل العلمي الدقيق في اليابان يفيد كثيراً في إفهام وتعريف الشعب الياباني حقائق الإسلام وعقائده حيث وردت مصطلحات وتعريفات مثل أذان، وصلاة، وصوم، وحج، وجبل النور، والكعبة، والعذاب، والجنة، والشهادة، والشريعة، والملائكة، والهجرة، والمهاجرون والأنصار وغيرها من مصطلحات وتعريفات يصعب على القراء اليابانيين التعرف عليها من خلال الكتب الأخرى المطبوعة باللغة اليابانية، وهذا العمل العلمي لا يفيد اليابانيين فقط بل يمكن لدارسي اللغة اليابانية في البلدان العربية مثل المملكة العربية السعودية ومصر وغيرهما الاستفادة مما جاء فيه في تدريس الطلاب العرب حتى يتمكنوا من الوقوف على الترجمة الصحيحة للمصطلحات الإسلامية، وبالله التوفيق.

(*) أستاذ اللغات الشرقية وآدابها.



سفارة ابن خلدون لدى ملك قشتالة

جوانب من تاريخ التواصل الحضاري بين الإسلام والغرب

بقلم :د. محمد الشريف (*)

لا نروم في هذا المقال إعطاء نظرة مفصلة عن العلاقات السياسية والثقافية المتبادلة بين الدول الإسلامية والدول النصرانية في شبه الجزيرة الإيبيرية خلال العصر الإسلامي. وإنما سأحاول انطلاقاً من نص تاريخي أعتبره فريداً من نوعه، إثارة مجموعة من التساؤلات وتقديم بعض الفرضيات التفسيرية المتعلقة بطبيعة العلاقات السياسية والثقافية التي ربطت بين الدول النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، عسى أن تساهم في توضيح الأشكال الحديثة للعلاقات بين الإسلام والغرب.

سأنطلق إذاً من حدث محدد، دون أهمية استثنائية، لولا أنه متعلق بشخصية مغربية إسلامية طبقت شهرتها الآفاق بفضل أصالة فكرها وشساعة ثقافتها وعمق تأملاتها التاريخية، يتعلق الأمر بالمؤرخ عبدالرحمن بن خلدون صاحب «المقدمة» الشهيرة، فالمهمة التي كلفه بها السلطان النصري محمد الخامس لدى الملك القشتالي بطرس القاسي سنة ٧٦٥هـ / ١٣٦٢م هي في الواقع مهمة عادية جداً. لكن الرواية التي تركها العلامة ابن خلدون في ترجمته الذاتية (١) بخصوصها، تسلط بعض الأضواء على المضمر في هذه العلاقات التي غالباً ما نقرأ عنها في المصنفات والحوليات التاريخية، لكن بشكل جاف تماماً، وأبادر إلى القول بأن شهادة ابن خلدون المقتضبة في تعبيرها تطرح كثيراً من المشاكل التي لا يمكن حلها إلا بالاستعانة بالنصوص والروايات التاريخية الأخرى التي تتقاطع معها في بعض نقاطها على



الأقل. ولا بأس من إيراد هذا النص/ الرواية بالكامل:

يقول ابن خلدون في ترجمته الذاتية:

«ثم أصبحت من الغد قادماً على البلد، وذلك ثامن ربيع الأول عام أربعة وستين (وسبعمائة)، وقد اهتز السلطان (ابن الأحمر) لقدومي وهيأ لي منزلاً من قصوره، بفرشه وماعونه، وأركب خاصته للقائي، تحفياً وبراً، ومجازاة بالحسنى، ثم دخلت عليه فقابلني بما يناسب ذلك، وخلع علي وانصرفت. وخرج الوزير ابن الخطيب فشيعني إلى مكان نزلي، ثم نظمني في علية أهل مجلسه، واختصني بالمجيء في خلوته، والمواجبة في ركوبه، والمواكلة والمطايبة والفكاهة في خلوات أنسه؛ وأقمت على ذلك عنده؛ وسفرت عنه سنة خمس وستين إلى الطاغية ملك قشتالة يومئذ، بتره بن لهنشه بن أذفونش، لاتمام عقد الصلح ما بينه وملوك العدوة، بهدية فاخرة، من ثياب الحرير، والجياد المقربات بمراكب الذهب الثقيلة؛ فلقيت الطاغية بإشبيلية، وعاينت آثار سلفي بها، وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه، وأظهر الاغتباط بمكاني، وعلم أولية سلفنا بإشبيلية. وأثنى علي عنده طبيبه إبراهيم بن زرزار اليهودي، المقدم في الطب والنجامة، وكان لقيني بمجلس السلطان أبي عنان، وقد استدعاه يستطبه، وهو يومئذ بدار ابن الأحمر بالأندلس، ثم نزع -بعد مهلك رضوان القائم بدولتهم- إلى الطاغية، فأقام عنده، ونظمه في أطبائه. فلما قدمت أنا عليه، أثنى علي عنده، فطلب الطاغية مني حينئذ المقام عنده، وأن يرد علي تراث سلفي باشبيلية، وكان بيد زعماء دولته، فتفاديت من ذلك بما قبله، ولم يزل على اغتباطه إلى أن انصرفت عنه، فزودني وحملني، واختصني ببغلة فارهة، بمركب ثقيل ولجام ذهبيين، أهديتهما إلى السلطان، فاقطعني قرية إلبيرة من أراضي السقي بمرج غرناطة وكتب بها منشوراً»[٢].



يسمح لنا هذا النص بالامساك مباشرة وبشكل مكثف بمظهرين أساسيين من مظاهر العلاقات بين الدول النصرانية والدول الإسلامية بالأندلس:

١- العلاقات السياسية في مفهومها المتضمن للحرب وللسلم وتسفير السفراء.

٢- العلاقات الثقافية المنظور إليها خصوصاً من وجهة نظر هجرة المثقفين والعلماء وانتقالهم بين العالمين المسيحي والإسلامي.

وبقراءة متأنية بين السطور، نجد أنفسنا أمام مستويين داخل النص:

- المستوى الأول متعلق بموضوع المهمة الرئيسية التي اضطلع بها ابن خلدون، أي تجديد اتفاقية الصلح والسلم بين ملك قشتالة والسلطان النصري (ابن الأحمر). ويبدو واضحاً أن ابن خلدون قد نجح إلى حد كبير في هذه المهمة.

- أما المستوى الثاني، الذي لا يفصح عنه تماماً، فهو متعلق بالموقف الصعب والحرج الذي وجد ابن خلدون نفسه فيه باشبيلية، بسبب الاقتراح الذي قُدم له للمكوث بجانب الملك المسيحي.

ومن اللافت للانتباه أن كلام ابن خلدون عن سفارته لقشتالة يعتوره كثير من الفراغات. فهو مثلاً يتغافل كل شيء عن موضوع مهمته وطبيعتها والمضمون الدقيق للمعاهدة والظروف التي تحيط بها. ونجد كذلك فراغاً آخر محيراً للوهلة الأولى: فابن خلدون الذي رجع إلى مقر أجداده بإشبيلية -المدينة التي كان قد مر على سقوطها بيد المسيحيين ما يقارب من قرن من الزمن- لا يعطي أية إشارة عما شاهده ولاحظه، أو عن التغيرات التي عرفتها المدينة. بل إنه لا ينطق بكلمة واحدة حول مشاعره أو غيظه أو حسرته أو تأسفه بخصوص ضياع هذه المدينة الأندلسية الكبرى.

ومهما كان الحال يبدو أن المهمة الديبلوماسية -السلمية- لابن خلدون تتأطر داخل إطار علاقات مطبوعة بطابع الحرب التي لم تكن تضع أوزارها بين المسلمين والمسيحيين بالأندلس. ولكن يجب الإقرار كذلك بأن الحرب لم يكن يفكَّر فيها أو تعاش كأنها شيء دراماتيكي. فاستمرارية المواجهات وديمومتها كانت تنزع عن تلك الصراعات الدموية الطابع الاستثنائي الذي يلتصق عادة بالحرب؛ إلى حد يمكن اعتبار العلاقات الحربية بين الملتين، أو الديانتين، عبارة عن نوع من التعايش الخاص، أو شكل من العلاقات المهيمنة جداً حتى ليمكن وصفها بالعادية، وهذا الأمر يدعمه من جهة أخرى نظام من التحالفات المتحرك جداً حيث نجد أن تغيير التحالفات والتكتلات الحربية وتبديلها هما القاعدة في العلاقات النصرانية الإسلامية بالأندلس خلال العصر الوسيط. ومن جهة أخرى فالأعداء أو الخصوم السياسيون المنتمون لدولة إسلامية أو نصرانية كانوا يجدون ملاذاً في أحضان دولة هي -مبدئياً- عدوة لدولتهم أو في حالة حرب معها، من دون أن يطرح ذلك الأمر أية مشاكل نفسية أو وخزات ضميرية.

بالإضافة إلى ذلك، لم تكن هذه العلاقات الحربية تتعارض بالضرورة مع العلاقات التجارية السلمية، فحسب الفترات الزمنية وحسب الظروف وموازين القوى، كان السلم يأخذ مكان العلاقات الحربية، أو ينضاف لها، وفي أحيان أخرى يختلف معها وتصبح هذه العلاقات عبارة عن مشروع نصفه حربي ونصفه الآخر تجاري، مثلاً إن نظام افتداء الأسرى أو الأعمال العدوانية كانت تنتهي بالمفاوضات وبالمساومات.

كيف يمكن إذاً فهم هذه الانزياحات المستمرة من السلم إلى الحرب، من التجارة السلمية إلى القرصنة؟ سأترك مؤقتاً هذه الأسئلة معلقة للرجوع إلى نقطة الانطلاقة وذلك لبحث الطريقة التي يقدم لنا بها ابن خلدون المظهر الآخر من العلاقات بين النصرانيين والمسلمين في نفس الفترة، أي الجانب الثقافي.

يحتل الشق الثاني من نص ابن خلدون (المتعلق بالاقتراح الذي قدمه العاهل القشتالي لمؤرخنا للبقاء إلى جانبه) في الواقع المكانة الأولى في الوصف الذي يقدمه لنا صاحب «المقدمة» لسفارته إلى قشتالة، هذه سفارة تمت تحت شعار تبادل الهدايا والمجاملات. في هذا النوع من العلاقات التي تكرس الصداقة أو التحالفات، يكون الفضل دائماً لمن يغدق أكثر الهدايا وعبارات التقدير والشكر. والغريب في الأمر أننا نجد السلطان الأندلسي -الذي قام ابن خلدون بالسفارة نيابة عنه - مغيباً تماماً من نص ابن خلدون. ولكن يظهر ابن خلدون متضايقاً عندما منح هو نفسه هديّة ملوكية من العاهل القشتالي. فتسليم ابن خلدون تلك الهدية بسرعة للعاهل النصري، ورضى هذا الأخير بها وتعويضه سفيره بإقطاعه قرية في الأراضي السقوية بإلبيرة بضواحي غرناطة،كل هذا يظهر لنا أمراً ملغزاً كذلك.

ومهما كان الأمر، فإن هدية الملك القشتالي تدل على أنه كانت هناك حركة للمثقفين الذين يمكنهم اجتياز حدود الدول الإسلامية؛ ولو أن هذا الأمر يبدو نادراً في تاريخ العلاقات المسيحية - الإسلامية؛ خلال العصر الوسيط.

أما حين يتعلق الأمر بالمثقفين اليهود، فإن هذه الحركة تصبح بطبيعة الحال أكثر كثافة، وهي علاقة كانت متعلقة بالأساس بالعلماء المتخصصين في بعض العلوم العقلية -حسب التصنيف الإسلامي- كالعلوم الفلسفية والفلك والطب.

في هذا السياق كان بإمكان الطبيب اليهودي ابراهيم بن زرزار - أكثر من ابن خلدون - الانتقال من دولة مسلمة إلى أخرى مسيحية دون أن يثير ذلك أية مشكلة.

كان هذا التنقل والانتقال لرجال الفكر يخضع من دون شك لأهداف معينة. ربما يجب التذكير بأن المرينيين كانوا في هذا القرن الثامن الهجري-الرابع العشر الميلادي، يفتخرون ببناء المدارس بالمغرب خاصة. لذلك فإن ذلك التنقل للعلماء يندمج أكثر في نسق معين من السلطة، حيث كانت الإحاطة بالعلماء المشهورين تعتبر من طرف السلاطين كأكبر رمز للأبهة وللقوة. وربما يجب فهم اقتراح الملك القشتالي لابن خلدون بالإقامة إلى جانبه ضمن هذا السياق التاريخي.

من جهة أخرى نعلم أن المجال الأندلسي كان يتمتع بامتياز خاص لكونه شكّل منطقة التلاقي الأكثر كثافة والأكثر استمرارية بين الغرب النصراني والاسلام في العصر الوسيط، ومن هنا يمكن فهم السهولة التي تم بها استقبال ابن خلدون في البلاط القشتالي.

ومع ذلك فإن ما يبدو لنا مظهراً ثابتاً في العلاقات السياسية بين الدول الإسلامية والمسيحية في العصر الوسيط، هو الحرب. لكننا ألمحنا إلى أنها كانت تميل لتهيمن على العلاقات الاقتصادية أو تتداخل مع التجارة وتختلط بها في بعض الأحيان؛ باعتبارها ظاهرة يومية وعادية جداً، حتى إنها لم تعد تعاش دراماتيكياً. أما بخصوص العلاقات الثقافية ، فقد كانت هناك من دون شك فترات التبادل أكثر كثافة وأكثر غنى، ولكن دائماً في اتجاه واحد (اتجاه الأندلسيين إلى المشرق غالباً وليس نحو الدول النصرانية شمالاً) مبرزاً رهانات حاسمة في تطور نسقين سوسيو- ثقافيين مختلفين.

لماذا كانت علاقات الحرب تتغلب على علاقات السلم؟ لماذا ظلت المبادلات الثقافية محصورة جداً؟ هناك تعارض حاد بين الاعتقادات الدينية للمجتمعين. ومن هنا يتموقع كل واحد منهما تجاه الآخر كأعداء وكغرباء، فالوعي بالاختلاف نابع من الاختلاف في التنظيم المجتمعي نفسه، ومن القيم التي يتبناها هذا المجتمع أو ذاك والتي تعبر عن هويته.

كَوْن الغرب والإسلام في العصر الوسيط قد عاشا ضمن نسقين اجتماعيين مختلفين، إن لم يكونا متعارضين حول عدد من النقاط، هو أمر واضح، ولو أنه غير مدروس بما فيه الكفاية. إننا نجهل تماماً أشكال الوعي التي كان يأخذها هذا الاختلاف، والحدود التي كان يضعها أمام العلاقات بين الشعوب والأشخاص، وأعتقد أنه في غياب معرفة دقيقة بأشكال ذلك الوعي، لن يساهم الكلام عن العلاقات والاتصالات -سواء وسّعنا من مداها أو قلّصناه، وسواء تجاهلنا مظاهرها أو مدحناها - سوى في مزيد من الخلط والغموض.

الهوامش

١- هي الموسومة بـ«التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً»، وقد حققها ابن تاويت الطنجي، دار الكتب اللبناني، بيروت ودار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٧٩، وطبعت مراراً ضمن الجزء السابع من كتابه «العبر».

٢- عبدالرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢، المجلد السابع، ص ٤٩١-٢٩٢.

(*) كلية الآداب - تطوان - المغرب.

المكتبيون دورهم كبير في الحصر الوراقي لها:

براءات الاختراع .. كيف تكون مصدراً



بقلم: محمد حيان حافظ

إن معظم التقنيات الحديثة لا تظهر إلا عن طريق البحث والتطوير. والبحث العلمي في جوهره هو اقتحام لعالم مجهول، وسعي على طريق غير مطروق، قد لا يؤدي في نهاية الأمر للهدف المنشود. وما يتوصل إليه العلماء والباحثون من نتائج ومنجزات لا تؤتي ثمارها ما لم تترجم إلى واقع عملي وتدخل إلى حيز التطبيق، فتساهم في الازدهار الاقتصادي وتحقق التقدم والرخاء للمجتمع.

وتتبدل أهداف البحث العلمي لدى الباحثين من كونها وليدة الحاجة لحل مشاكل تقنية تعاني منها دولة ما، ويكون في حلها زيادة في الموارد الاقتصادية ونهضة علمية حقيقية لهذا البلد. وليس الهدف من هذا القول هو دراسة أسباب الانفصام بين البحث العلمي والتقدم التقني، أو معالجة عجز البحث العلمي عن المساهمة في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولكنها تهدف إلى إلقاء الضوء على الدور الذي تلعبه براءات الاختراع في دعم البحث العلمي وترجمة نتائج البحوث إلى تطبيق صناعي، وفي خلق المناخ لبعث روح الاختراع وتشجيع النشاط الابتكاري بين الباحثين والمخترعين، وتحفيزهم إلى المزيد من البحث والابتكار. فالمعرفة في أي شكل ظهر فيه، تؤدي إلى تغييرات تؤثر على الأفراد والجماعات والمجتمعات. والحكم على نوعية مثل هذا التغيير، أو بمعنى آخر طبيعة آثاره السلبية أو الإيجابية، مهمة بالغة التعقيد لا يمكن تنفيذها بصورة محددة.

ومن بين الإبداع الفكري كان للاختراعات مكانة خاصة، يرجع ذلك إلى قوتها الدافعة ودورها في التطوير العلمي والتقني والنمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية.

تاريخ براءات الاختراع:

يجسد الأساس القانوني لبراءة الاختراع إجراءً اقتصادياً معيناً للتقدير الذي يقدمه المجتمع. وبداية بأمر فينسيا الذي صدر عام ١٤٧٤م، والذي يعد بمثابة أول تنظيم لبراءة اختراع في العالم، فإن التنمية التاريخية لفكرة الشهادات المحددة هي جزئيا انعكاس للعلاقة بين المخترع والمجتمع.



للمعلومات التقنية ؟!

ويكفي أن نذكر بعض المراحل الأساسية في التنمية العلمية والاجتماعية بين العصور الوسطى ووقتنا الحاضر لكي نفهم تاريخ الامتلاك الاجتماعي للمعرفة ، المتجسد في اختراعات الأفراد المخترعين، وازدياد تعقيدات المشكلات الأخلاقية التي تضمنتها.

وتوضح الخبرة أنه من أجل إدراك المشكلات في وقتها ، ومعالجتها بدقة وحلها ، فإنه من الضروري ، من بين عدة أمور ، أن يزداد أخذنا الوعي الاجتماعي ووسائل تحليل النظام في الاعتبار.

وأقدم نظام لمنح براءات الاختراع ، اكتملت حلقات تاريخه ، هو النظام البريطاني الذي يمكن القول ، لدوافع عملية ، أنه قد بدأ بصدور قانون الاحتكارات عام، ١٦٢٣ م أما براءات الاختراع ، كشكل من أشكال مصادر المعلومات العلمية والتقنية، فقد ولدت حينما أوصى تعديل قانون براءات الاختراع عام ١٨٥٢م، بطبع كل ما يمنح بعد ذلك من براءات . وكان صدور هذا التعديل في الواقع فرصة لطبع كل ما سبق من براءات ابتداء من البراءة رقم ١ التي منحت عام ١٦١٧ م.

البراءات كمصدر للمعلومات:

إن الباحثين في الدول النامية أمام مسؤولية كبرى إذ عليهم أن يسعوا إلى سد الفجوة التي تفصل بين الدول النامية والدول المتقدمة ، وذلك من خلال تفاعلهم مع القطاعات المختلفة ، والمساهمة بتطوير نشاطاتها والسعي لتأمين احتياجاتها وطموحاتها الإنتاجية . وفي هذا الإطار ، يستطيع الباحث أن يستفيد من براءات الاختراع استفادة قصوى، فبراءات الاختراع في الوقت الذي تؤمن فيه الحماية اللازمة لاستغلال الاختراع وتساعد بذلك في دخول نتائج البحوث إلى حيز التطبيق وتحفز القطاعات الإنتاجية لاستثمار أموالها ومضاعفة جهودها في البحث والتطوير، ولذا فإن وثائق براءات الاختراع تعد مصدرا لا غنى عنه ، بل مصدرا متميزا من مصادر المعلومات التقنية، الذي يتوجب على الباحث الاستفادة منها . فبراءات الاختراع ولا سيما في الدول المتقدمة تمنح عن كل تقدم علمي تقني ، كبيرا كان أم صغيرا ، ويحرص المخترعون والقطاعات الإنتاجية على إيداع طلبات للحصول على براءات لاختراعاتهم بمجرد التوصل إليها خوفاً من أن يسبقهم إلى

وثائق براءات الاختراع تعد مصدراً متميزاً لا غنى عنه من مصادر المعلومات التقنية

الحماية غيرهم، فالبراءة في معظم أقطار العالم تمنح لمن يودع الطلب أولاً . لهذا السبب تتقدم وثائق براءات الاختراع على غيرها من مصادر المعلومات في الكشف عن الجديد في المجالات التقنية المختلفة، بل قد لا تظهر أية معلومات في أي مصدر آخر من مصادر المعلومات إلا بعد عدة سنوات من ظهورها على شكل وثيقة براءة.

براءة الاختراع هي المستند الرسمي الذي تصدره دائرة متخصصة، لضمان الحقوق المادية والمعنوية للمخترع لفترة زمنية محدودة

ما هي براءة الاختراع ؟

تعرف براءة الاختراع بأنها ذلك المستند الرسمي الذي تصدره دائرة متخصصة لضمان الحقوق المادية والمعنوية للمخترع لفترة زمنية محددة . ويجب أن تتوافر في طلب البراءة ثلاثة عناصر أساسية وهي الابتكار ، والجدة ، وإمكانية التطبيق الصناعي.

وتضيف بعض الدول عناصر أخرى تتمثل بعدم الإخلال بالآداب

وتجعل هذه الخصائص من وثائق براءات الاختراع مصدرا أساسيا للمعلومات، لا بالنسبة للأنشطة الصناعية القائمة وجهود البحث والتطوير الجارية فحسب، وإنما بالنسبة لمحاولات التنبؤ بالتطورات التقنية المرتقبة أيضا.

الإنفاق على البحث العلمي ودوره في التنمية:

تنبع أهمية المعلومات المتعلقة بالميزانية الخاصة بالعلم والتقانة إلى أنها أحد السبل المهمة لقياس وتقويم الجهود المبذولة ، من قبل أي دولة، في مجالات النشاطات العلمية والتقنية . ومن المنطقي القول بأن توافر مثل هذه المعلومات يشكل في مضمونه مطلبا أساسيا لتخطيط الميزانية وصياغة وبلورة الأهداف الناجحة.





والقوانين العامة للدولة ، وأن يتعهد المخترع بألا يتسبب اختراعه بأية أضرار قد تحيق بالمجتمع البشري من جراء تطبيقاتها المباشرة.

ويتبين لنا أن لبراءات الاختراع ثلاثة جوانب أساسية: جانب قانوني وآخر اقتصادي وثالث تقني أو علمي ، ونهتم هنا بالجانب الأخير، وهو لا يتصل بوثيقة البراءة القانونية ، وإنما بالوثيقة الخاصة بالوصف الفني للاختراع، التي تحدد طبيعته . وتشكل مواصفات الاختراع هذه جانبا لا يستهان به من الإنتاج الفكري في العلوم والتقنية، وهو جانب يتميز بخصائص لا تتوافر لغيره من قطاعات الإنتاج الفكري في هذه المجالات . وربما كان من أهم هذه الخصائص:

★ توفر مقومات الثقة فيما يشتمل عليه من معلومات.

★ وثيقة مواصفات الاختراع هي المصدر الوحيد للحصول على أدق وأشمل المعلومات المتصلة بالاختراع.

★ نشر المعلومات بسرعة لا تكفلها المصادر الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن ما قيل عن القصور في المعلومات المتعلقة بالموارد البشرية المشتغلة بالبحث العلمي، ينطبق على موضوع الإنفاق على البحث والتنمية التجريبية ؛ إذ يعتبر الإنفاق على البحث والتنمية التجريبية في أي دولة ، مجسدا كنسبة من الناتج القومي الإجمالي ، أحد أهم المؤشرات العلمية والتقنية، التي تعطينا انطباعا عن مدى استعداد الدولة في تنمية وتطوير جهودها الأصيلة والأساسية لدعم العلم، ناهيك عما تضفيه من تأكيد على أن العلم والتقنية يعدان وسائل جوهرية لتنمية نظامها الاجتماعي والاقتصادي . ومن المفيد أن نذكر أن خطة العمل الدولية لتطبيق العلم والتقنية للتنمية في الدول النامية أوصت بأنه مع دخول عام ١٩٨٠ م يجب أن تخصص كل دولة كحد أدنى، ما يعادل ١٪ من ناتجها القومي الإجمالي للعلم والتقنية مثل البحوث والتنمية التجريبية والمرافق العلمية وغيرها ، ومنه يتم تخصيص ٠,٥٪ على الأقل من الناتج القومي الإجمالي للبحث والتنمية

التجريبية . ويتحتم على الدول التي تقع تحت هذا المستوى من الإنفاق أن تهدف إلى زيادة الموارد المالية المخصصة للعلم والتقنية بمعدل١٥٪ تقريبا كل عام حتى يتسنى لها الوصول إلى النسبة المناسبة لذلك.

البراءات ودورها في البحث العلمي:

من المعلوم أن بيانات وثيقة براءات الاختراع غير سرية ، لذا كان لها دور كبير في دعم ومساندة كافة نشاطات البحث العلمي والتقدم التقني ، وذلك في أغلب دول العالم ، إذ سعت إدارات أغلب شركات التصنيع في بلدانها إلى مجاراة عالم الإبداعات التقنية الحادثة عبر دورات مراجعاتها لحركة التصنيع المنجزة عندها . ورتبت لذلك العديد من البرامج لتجديد محاور العمل بكافة قطاعاته عبر الإضافات الحديثة الواقعة من جراء حركة الاختراع والابتكار المنجزة عالميا ، من أجل رفع القيم النوعية لمنتجاتها الصناعية وحفز وتطوير أعمال الشركات

الفكرية والبحث الجاد في دور براءات الاختراع في التقدم والتنمية. إلا أن هناك عقبات تعيق التعاون الإقليمي لتسخير براءات الاختراع لأغراض التنمية . وهنا يجب على الدول النامية وضع خطة عمل علمية بحيث تشتمل على:

– وضع قوانين وتشريعات موحدة لكافة حقول نقل التقنية والملكية الفكرية، بما فيها براءات الاختراع والعلامات التجارية وحقوق المؤلفين وغيرها.

– نشر الحقائق العلمية الموجهة نحو رفع ودعم الأعمال العلمية والابتكارية.

– عقد الاتفاقيات العلمية مع المراكز البحثية المتقدمة في العالم وذلك لإنجاز خطط الأهداف التي تحتاج إلى أوعية التعاون المشترك خاصة في عمليات نقل التقنية.



الصناعية المختلفة . وتسابقت هذه الشركات إلى خطب ود كافة العقول الذكية، والمبتكرة سواء العاملة منها في الجامعات الأوروبية أو الأمريكية أو بعض الجامعات الآسيوية، وذلك لتسويق أفكارها الصناعية والاستثمارية العالية في خضم التنافسات الحادة الجارية في مجتمعاتها التقنية ، مما أدى إلى حفز ودعم البرامج العلمية المتقدمة في جامعات هذه الدول وكذلك مراكزها البحثية ، فاندفعت الفرق البحثية المتميزة بفعل ذلك ، واضعة إرادتها وخططها وبرامجها الاستراتيجية في مضمار هذه التسابقات الجارية في الكثير من المجالات الصناعية.

وهذا الأمر يلقي مسؤوليات محددة على حكومات ومؤسسات الدول العربية بشكل خاص ، والدول الأخرى بشكل عام وذلك في اتساق الأدوات والوسائل المادية والتنظيمية لنقل التقنية وحماية الملكية

لا تزال وثائق براءات الاختراع غير متوافرة في المكتبات المحلية، ولذلك لا يعرف ما هو متاح من هذه البراءات في كافة المجالات العلمية والتقنية

– الاعتماد على وثائق براءات الاختراع كمصدر للمعلومات التقنية.

– الاستفادة من المعلومات التي تقدمها المنظمة العالمية للملكية الفكرية، وذلك فيما يتعلق بالخدمات المجانية والتي تتمثل في التقارير البحثية عن حالة التقنية ، وتبادل المعلومات مع مكاتب الملكية الصناعية.

الملكية الصناعية وبراءات الاختراع:

تنبهت دول العالم منذ حوالي قرن من الزمان إلى أهمية حماية الملكية الصناعية، فقامت بإبرام اتفاقية باريس عام ١٨٨٣م ، تلك الاتفاقية التي جرت مراجعتها عدة مرات ، كان آخرها عام ١٩٦٧ م في استوكهولم، ويصل عدد الأعضاء الملتزمين بهذه الاتفاقية إلى ٨٠ دولة . وعلى مدى الأعوام الماضية التي مرت على إبرام هذه الاتفاقية نشر عدد من الوثائق الخاصة ببراءات الاختراع يقرب من ١٤ مليون وثيقة.

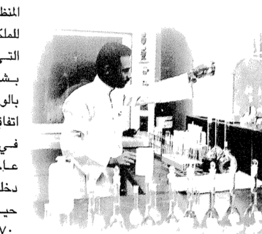
أمـا عـدد براءات الاختراع الذي يحظى بالحماية القانونية فإنه صـل إلى حوالي ٣,٥ مليون براءة اختراع . وهنا تجب إشارة إلى أن الاختراع الواحد لنفس المخترع يجري صدار براءات له في عدة دول ، ومن ثم فإن هذه البراءات لتكررة لنفس الاختراع تسمى (عائلة براءات الاختراع).

وتكون حقوق الاختراع حفوظة لفترة تتراوح بين ١٥ ، ٢٠ عاما من تاريخ التقدم بطلب لبراءة، إلا أن بعض الدول عتبر أن فترة الحماية القانونية تبدأ من تاريخ منح البراءة أو ن تاريخ نشرها.

المكتبيون الموثقون عليهم دور كبير في توفير قواعد بيانات كافية للباحثين والدارسين عن براءات الاختراع

المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO :

تأسست المنظمة العالمية للملكية الفكرية، التي يشار إليها بشكل موجز بالويبو بموجب اتفاقية تم توقيعها في استوكهولم عام ١٩٦٧م. وقد دخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ عام ١٩٧٠م.



وتتمثل أهداف الويبو بما يلي:

- النهوض بحماية الملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم بفضل التآزر بين الدول ، وذلك بالتعاون عند الاقتضاء مع أية منظمة دولية أخرى.
- ضمان التعاون الإداري بين اتحادات الملكية الفكرية.

وتشمل الملكية الفكرية نوعين رئيسيين هما:

★ الملكية الصناعية ولاسيما الاختراعات والعلامات التجارية والرسوم والنماذج الصناعية وحق المؤلف ، وذلك فيما يتعلق بالمصنفات الأدبية والأعمال الموسيقية والفنية والتصويرية والسينمائية على وجه الخصوص.

★ النهوض بحماية الملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم ولذا فإن الويبو تشجع على إبرام معاهدات دولية جديدة وتنسيق التشريعات الوطنية . وهي تقدم مساعدة تقنية وقانونية إلى البلدان النامية، وتجمع المعلومات وتنشرها، وتؤمن خدمات التسجيل الدولي وأي تعاون إداري آخر بين الدول الأعضاء.

وتقوم الويبو عند تخطيط وممارسة نشاطاتها لصالح البلدان النامية بالاسترشاد بأهداف التعاون الدولي لأغراض التنمية مع إيلاء عناية خاصة بالنهوض بالنشاط الفكري الخلاق وبالتدابير التي تسمح بالوصول بصورة أكبر إلى المعلومات التقنية أو العلمية وإلى مختلف المصنفات الأدبية والفنية، فضلا عن التوصل إلى اختيارها أو تكيفها أو استخدامها لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وتهدف هذه النشاطات أساسا إلى دعم المرافق الوطنية الأساسية في البلدان النامية.

وتشمل هذه النشاطات تنظيم ندوات دراسية وإصدار منشورات تتناول بالبحث المسائل التي تتطلب من البلدان النامية عناية خاصة عند التفاوض وعقد اتفاقات التراخيص. وتتعلق بعض النشاطات الأخرى بصياغة قوانين نموذجية بشأن الاختراعات والدراية العملية والعلامات التجارية والرسوم والنماذج الصناعية وتسميات المنشأ المعدة خصيصا للبلدان النامية، وإعداد مجموعات من الوثائق وبراءات الاختراع الأجنبية التي تتضمن معلومات عن أكثر الاختراعات حداثة، وتقديم المساعدة من أجل تدريب الموظفين على استخدام هذه الوثائق، ومد يد العون من أجل إنشاء أو تجديد الأجهزة الحكومية المكلفة بإدارة تشريعات الملكية الصناعية والقوانين المرتبطة بها، وعلى الأخص إصدار البراءات وتسجيل العلامات بموجب هذه التشريعات.

الحصر الوراقي لبراءات الاختراع:

من الأسباب التي سيقت لتبرير تجاهل البراءات، أنه نتيجة لعدم توافر الأدلة المناسبة للإنتاج الفكري ، لا يعرف ما هو متاح من براءات الاختراع في كافة المجالات العلمية والتقنية ، حيث أن وثائق براءات الاختراع لا تتوافر في المكتبات المحلية . ومن الممكن للمكتبيين والموثقين النهوض بدور إيجابي في هذا الصدد ، نظرا لأن الموقف فيما يتعلق بالتغطية الوراقية الجارية والراجعة ، وكذلك فيما يتعلق بتوافر المواد ، أفضل بالنسبة لوثائق البراءات منه بالنسبة لعدد آخر من المصادر الأولية فهناك منفذ واحد فقط في كل دولة لنشر البراءات ، كما يخضع إنتاج هذا المنفذ لنظام صارم ، حيث تصدر البراءات في ترقيم مسلسل، حيث بدأت بريطانيا بإعطاء أرقام متسلسلة لبراءات الاختراع وذلك ابتداء من رقم ١٠٠٠٠١ عام ١٩١٦ م ، ولا زال مستمرا حتى الآن ، ويقوم مكتب براءات الاختراع أسبوعيا ، بتسجيل البيانات الخاصة ببراءات الاختراع الحديثة ، في ترتيبها الرقمي ، مصحوبة بكشاف

بالأسماء وآخر بالموضوعات ، وذلك في الجريدة الرسمية التي ينشرها، وفي غضون سبعة أيام من تاريخ نشرها ، يقوم مكتب البراءات بإعداد مستخلصات لمواصفات البراءات ، على هيئة نشرات مرتبة وفقا لخمسة وعشرين مجالا موضوعيا عريضا . كما يقوم نفس المكتب ، وذلك بعد الانتهاء من نشر كل ٢٥ ألف براءة ، أي كل ثمانية أشهر على وجه التقريب ، بإصدار كشاف بالموضوعات وآخر بالأسماء وجدول التصنيف لكل واحد من المجالات الموضوعية الخمسة والعشرين.

بيانات وثيقة براءات الاختراع غير سرية، ولها دور كبير في دعم ومساندة كافة نشاطات البحث العلمي والتقدم التقني

ومن المعروف اليوم أن الحاسبات الآلية تلعب دورا كبيرا في إمكانية تخزين المعلومات واسترجاعها بطريقة سهلة ، وكذلك إمكانية ربط الحواسيب بعضها مع بعض وذلك من خلال شبكات الاتصال التي تقع في عدد من البلدان ، فمن خلال هذه المعلومات المتوافرة عن براءات الاختراع يمكن إنشاء قواعد بيانات عنها وإتاحتها للباحثين والدارسين على هذه الشبكات وخاصة شبكة الإنترنت، حيث يمكن الحصول على الملخصات والصور التوضيحية والمعلومات الببليوجرافية عن البراءة مما يثري البحث العلمي في هذا المجال.

التعاون الدولي في مجال براءات الاختراع:

تحظى قضية نقل المعلومات العلمية والتقنية من مجتمع إلى آخر بقدر كبير من الاهتمام على المستوى العالمي . ولا يقتصر الأمر على تلك الجهود الرامية إلى تيسير سبل الإفادة من هذه المعلومات وخاصة في الدول النامية، من خلال التقدم العلمي والتقني في الدول الصناعية والدول المتقدمة . وتحرص هذه الدول على الحصول على أكبر قدر ممكن من المخترعات والتقنية اللازمة لاستمرار تقدمها ، ونظرا لافتقار الاختراعات للحماية الدولية ، كما هو الحال بالنسبة لحقوق النشر مثلا، يجد المخترعون أنفسهم مضطرين لتسجيل اختراعاتهم في أكبر عدد ممكن من الدول لضمان المحافظة على حقوق استغلال اختراعاتهم فيها.

ويدل ذلك على أن الاختراعات ذات القيمة الحقيقية فعلا ، هي التي تتخذ إجراءات حمايتها في جميع الدول الصناعية الكبرى.

وعلى الرغم من أن خطط أول نظام عالمي لبراءات الاختراع قد وضعت عام ١٩٠٩ م في ألمانيا، فقد كان للجهود الإقليمية السبق في المجال. وربما كان من طليعة هذه الجهود الإقليمية اتحاد البراءات النوردي، الذي حقق تقدما ملحوظا . وحذت حذوها الدول الأوروبية في إنشاء المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع . ونظرا لما ينطوي عليه هذا التوحيد في التشريعات فقد رؤي معالجة الموقف بطريقة أخرى ، من خلال اتفاقية للتعاون والتنسيق ، تكفل لطالب حماية اختراعه فرصة البحث العالمي للتأكد من أن اختراعه غير مسبوق ، كخطوة مبدئية تسبق اختياره لقائمة الدول التي يرى حماية اختراعه فيها.

إن التقدم العلمي والتقني المتصل بتنمية النشاط الإبداعي والتقني، وخاصة في مجال الاختراعات ، مكرس لخدمة البشرية ورفاهيتها وللتعاون السلمي بين الشعوب، وذلك من خلال تخفيض كلفة أنشطة البحث العلمي للحصول على حق البراءة ، وهذا ييسر الاستثمار من أجل التطوير . وبحماية البراءة فإن خطر فقد ثمرة البحوث الناجمة يكون مستبعدا ، وبذلك يزداد التنافس في بذل جهود إضافية في مجال البحث . ومن خلال ذلك تكون براءات الاختراع مصدرا للمعلومات التقنية ، وذلك لما تحتويه من معلومات تقنية مصنفة ، وهذا يسهل الحصول على المادة العلمية المطلوبة ، بالإضافة إلى أنها تحتوي على معلومات تقنية حديثة. ويجب على الدول النامية لما تعانيه من تخلف ، أن تسعى إلى تصحيح مساراتها الاقتصادية من خلال مشروعات طموحة في المجال التقني والبحث العلمي، وذلك من أجل تطوير البنى الاقتصادية فيها؛ فبدون البحث العلمي وبدون الحصول على المعلومات، وبدون اختراعات تبقى هذه الدول بعيدة عن التطور، وتصبح الهوة كبيرة بينها وبين الدول الصناعية.

المراجع:

١- دوس ، سينوت حليم ، قضية نقل التكنولوجيا وبراءات الاختراع في الدول النامية ، مجلة التعاون ، العدد ٢ ، ١٩٨٦ م.

٢- خليل ، جلال أحمد ، النظام القانوني لحماية الاختراعات ونقل التقنية إلى الدول النامية ، مجلة الأمن والحياة ، العدد ٥١ ، ١٩٨٦ م.

٣- حسنين ، محمد ، الوجيز في الملكية الفكرية ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٥ م.

٤- براءات الاختراع الخطوة الأولى نحو تطبيق نتائج التقانة ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٩٠ م.

٥- عباس ، محمد حسني . الملكية الصناعية والمحل التجاري ، القاهرة ، الدار العربية للموسوعات القانونية ، ١٩٧١ م.

٦- حامد ، فتوح عبد الجليل . أهمية مكاتب براءات الاختراع وأنظمتها محليا ودوليا ، القاهرة ، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ، ١٩٩٦ م.

٧- آل عبد الرحمن ، سالم عبد الجبار ، وثائق براءات الاختراع ، مجلة المعرفة ، العدد ٧٧، ٢٠٠١ م.

٨- العمد ، هاني . الملكية الفكرية وحقوق التأليف ، مجلة رسالة المكتبة ، العدد ٤ ، ١٩٨٥م.

٩- فهمي ، أحمد منير . قراءه لحقوق الملكية الفكرية في عصر شبكة المعلومات العالمية الإنترنت ، مجلة المحامي ، العدد ٧ ، ١٤٢١ م.

١٠-إبراهيم ، إبراهيم أحمد . أثر اتفاقية الجات على حقوق الملكية الفكرية في الوطن العربي ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد ٢٢ ، ١٩٩٤ م.



الوقف الإسلامي ودوره في رعاية العلم ونشر المعرفة

بقلم: يسرى عبدالغني عبدالله

إن الدارس لتاريخ المعرفة وأحوالها، وللفكر الاسلامي بوجه عام، يتضح له بجلاء الدور الكبير الذي لعبته الأوقاف الاسلامية في رعاية العلم والنهوض بالمعرفة في مختلف جوانبها، وهذا ما سنحاول الحديث عنه عبر هذه السطور التالية:

إلى بيت الحكمة:

قبل بيت الحكمة الذي أسسه الخليفة العباسي – هارون الرشيد (المتوفى سنة ١٩٣هـ)، ووصل إلى ذروته كمؤسسة فكرية معرفية، على عهد الخليفة المأمون العباسي (المتوفى ٢١٨هـ)، كان التعليم وتحصيل المعارف يجري في أمكنة غير مخصصة له، كان يلتقي العلماء بطلابهم في المساجد، كما كان الراغبون في العلم يسعون إلى دور الشيوخ للسماع منهم، وهكذا، ومن أجل هذا لم تكن هناك نفقات معينة تبذل في سبيل نشر المعارف والعلوم [١].

ولما ظهرت الحاجة إلى تأسيس مكان يخصص لرعاية العلم، ونشر المعرفة والثقافة، ظهرت في الوقت نفسه فكرة أن يوقف على هذا المعهد وقف ينتج إيراداً يكفي للإنفاق على شؤونه، وشؤون القائمين بالعمل فيه، وكان المأمون العباسي أول من أبرز هذه الفكرة للوجود.

المأمون ودوره:

المأمون لم يشأ أن يكون بيت الحكمة (تلك الأكاديمية أو المؤسسة العلمية المتفردة) متوقفاً على سخاء الخليفة أو الحكام أو الأمراء، بل

أراد أن يجعل نشاطه العلمي قوياً متصلاً، سواء أكان الخليفة كريماً أوشحيحاً، فهيأ للعلماء والمثقفين رزقاً سخياً يتقاضونه من وقف ثابت يفيض عن التكاليف المطلوبة لهذه المؤسسة الثقافية [٢].

وانتشرت فكرة المأمون العباسي هذه بين من خلفه من الخلفاء والعظماء، فأصبح من ضروريات إنشاء معهد ثقافي أو مدرسة أن يعين لها وقف ثابت، تتلقى منه ما يفي بنفقاتها، وما يمدها بما تحتاجه من مصروفات.

ثم تطور هذا الاتجاه، فظهرت الأوقاف أيضاً على الذين يشغلون أنفسهم بخدمة العلم والمعرفة في المساجد، بل إن بعض الأركان أو الأعمدة بالمساجد كان يوقف عليها أوقافاً سخية، يصرف ريعها إلى من يجلس بها للتدريس والتثقيف.

ونحاول أن نقدم عرضاً سريعاً لبعض نماذج الأوقاف التي أوقفها أصحابها على خدمة المعرفة، والنهوض بها.

نظام الملك (٤٨٥هـ) والوثيقة الضائعة:

كانت النهاية التي نزلت بالمدارس النظامية نهاية أليمة، فقد اختفت نظامية بغداد العراقية في ظروف غامضة، واغتصب مكانها منذ عهد طويل، فلم يعد معروفاً لنا على وجه الدقة كدارسين وباحثين، ويبدو وللأسف الشديد- أن هذه النهاية الأليمة لحقت لا بالبناء فقط، وإنما بكثير مما كتب عنها أيضاً. فقد كان مما ضاع على الباحثين هذه الوثيقة التي كتب فيها وقفية الوزير نظام الملك على مدارسه ومراكزه الثقافية.

ورد ذكر هذه الوثيقة في مراجع عدة، ولكن الباحثين قديماً وحديثاً لم يتمكنوا من الحصول عليها، أو على نصها.

وعلى كل حال فلدينا من المصادر والمراجع ما يمد الباحث في هذه المسألة بمعلومات إن لم تكن كاملة، فهي قريبة من الكمال:

★ **سبط بن الجوزي في «مرآة الزمان»:**

يذكر العلامة سبط بن الجوزي في الجزء الثاني من كتابه «مرآة الزمان»: أنه في سنة ٤٦٢هـ، أوقف نظام الملك الأوقاف على النظامية، وحضر الوزير، والقضاة، والعدول بيت النوبة، وكتبوا الكتب، وسجلت (أي الوقفية)، ومما وُقف: سوق المدرسة، وضياع، وأماكن، وشرط نظام الملك الشروط المعروفة[٣].

★ **ابن الجوزي في (المنتظم):**

ويقول العلامة: ابو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي في الجزء الثامن من كتابه: « المنتظم في تاريخ الأمم والملوك»(المتوفى سنة ٤٦٢هـ): إنه في يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة، جمع العميد أبو نصر الوجوه، فأحضر أبا القاسم ابن الوزير فخر الدولة، والنقيبين، والأشراف، وقاضي القضاة، والشهود إلى المدرسة

ظهرت الحاجة في العالم الإسلامي إلى الوقف على دور العلم وطلبة العلم، كجزء من رعاية العلم ونشر المعرفة

النظامية، وقرئت كتب وقفيتها، ووقف الكتب فيها، فكان من الوقف: ضياع، وأملاك، وسوق أقيمت على بابها (أي باب المدرسة) [٤].

★ **ابن جبير يرى النظامية:**

وفي رحلته يسجل الرحالة ابن جبير زيارته لبغداد، ويشاهد نحواً من ثلاثين مدرسة، ويؤكد على أنه ما فيها مدرسة إلا وهي عبارة عن



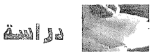
قصر بديع، وأعظمها وأشهرها النظامية، التي بناها نظام الملك، ولهذه المدارس أوقاف عظيمة، وعقارات واسعة للإنفاق على الفقهاء والمدرسين بها، وللأجراء (الإنفاق) على الطلبة [٥].

★ **ما خصص لرعاية المعرفة:**

أما ما خصص من المال لرعاية الشؤون الثقافية على وجه العموم،

الخليفة العباسي المأمون أول من أبرز فكرة الوقف على دور العلم والعلماء

وكذلك ريع الأوقاف المعنية للمدارس، فإن المراجع التي معنا أوردت جملة من التفاصيل النافعة عنها، فقد ورد أن ما كان ينفقه الوزير نظام الملك في السنة على التعليم قد بلغ ٦٠٠,٠٠٠ دينار [٦].



المدرسة الدماغية في دمشق من المراكز الثقافية الشهيرة التي حظيت بوقف سخي مكّنها أداء رسالتها العلمية

أما الريع الذي كانت تنتجه (تخرجه) الأوقاف المخصصة لنظامية بغداد فقد ورد أنه كان (١٥,٠٠٠) دينار في العام الواحد أو يزيد[٧].

وهذا الريع كان كافياً جداً لمرتبات الشيوخ (المعلمين)، ولما يدفع للطلبة، وكذا يشمل مؤنة طعام الطلاب، وفرشهم، وغير ذلك من ضرورات معاشهم، حتى نبغ فيها جمع هائل من الفقهاء الأفاضل، ممن لايحصون كثرة [٨].

أما أوقاف نظام الملك على نظامية أصفهان فقد بلغ (١٠,٠٠٠) دينار سنوياً [٩].

بيت الحكمة أنشأها هارون الرشيد كمؤسسة ترعى المعارف والعلوم: والمأمون هيأ وقفاً ثابتاً للصرف على هذه المؤسسة العلمية

★ أوقاف نور الدين محمود (٥٦٩هـ):

كما أوقف نور الدين محمود العديد من الأوقاف للمدرسة النورية الكبرى، وهذه الأوقاف يظهر منها أن ريعها الوفير جداً، كان يكفي للإنفاق على الطلاب والمعلمين انفاقاً متواصلاً سخياً. ويذكر لنا العلامة ابو شامة في الجزء الأول من كتابه: «الروضتين»: أن نور الدين محمود أوقف على المدارس الحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنبلية، وعلى أئمتها، ومدرسيها وفقهائها أوقافاً كافية [١٠].

ويذكر لنا ابن جبير في رحلته: أن من مناقب نور الدين أنه عين للمغاربة الذين كان يلحقون بزاوية المالكية بالمسجد الجامع، أوقافاً كثيرة، منها: طاحونتان، وسبعة بساتين، وأرض بيضاء، وحمّام، ودكانان بالعطارين، وجعل أحد هؤلاء المغاربة مشرفاً على هذه الأوقاف [١١].

★ في مصر وبلاد الشام:

عندما نتكلم عن مصر فإن الحديث يجب أن يشمل أيضاً سورية (بلاد الشام)، إذ امتد نفوذ الفاطميين، والأيوبيين، وكذلك المماليك، إلى بلاد الشام في فترات طويلة من حكم هذه الأسر، وعلى ذلك فسنذكر أمثلة عن الأوقاف ودورها في النهوض بالعلم والمعرفة في سوريا، خلال هذه السطور.

★ يعقوب بن كلس يحدد أجور العلماء:

لقد وجدت الأوقاف على التعليم في مصر قبل عهد الوزير/ نظام الملك، ونور الدين محمود بوقت طويل، فمنذ سنة٣٧٨هـ، وفي عهد العزيز بالله الفاطمي أصبح الأزهر معهداً علمياً أكثر منه مسجداً[١٢].

ولذلك تجد أن الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس يسأل الخليفة الفاطمي العزيز بالله في تحديد أجور لجماعة من الفقهاء، فأطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرزق، وأعطاهم ذلك نقداً، وأمر لهم بشراء دار وبنائها، فبنيت بجانب الجامع الأزهر، فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع، وتحلقوا فيه بعد الصلاة، إلى أن تصلى العصر، وكان لهم أيضاً من مال الوزير صلة على حد قول المقريزي في خططه[١٣].

★ الحاكم بأمر الله وأوقاف المؤسسات الثقافية:

وعندما جاء الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، عمد إلى الأوقاف يعينها للإنفاق من ريعها على المساجد، وعلى المؤسسات الثقافية. فلقد أوقف على الجامع الأزهر، والجامع براشدة، ودار العلم، أوقافاً عظيمة ذكرها في سجل أشهد عليه قاضي القضاة، مالك بن سعيد الفاروقي، وكانت الأوقاف عبارة عن جميع الدار المعروفة بدار القرب، وجميع القيسارية المعروفة بقيسارية الصوف، وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة، وكلها أماكن معروفة بالقاهرة الفاطمية. ويؤكد الحاكم أن هذه الوقفية دائمة للأبد، لا يوهنها تقادم السنين (١٤).

★ الأيوبيون وحملتهم لرقي المعارف:

لما جاء الأيوبيون إلى مصر نقلوا معهم حماسه الوزير نظام الملك، والقائد نور الدين محمود، وحمايتهما للعلم، ثم وجدوا أنفسهم في مصر، أمام تراث الفاطميين العريق، ومدنيتهم العريضة التي كان الفن والعلم والمعرفة من أنضر فروع دوحتها، فحافظ الأيوبيون على هذا التراث المزدوج، ورعوا العلم، وما بخلوا في الإنفاق عليه، فأنشأوا كثيراً من المدارس، وأوقفوا عليها الأوقاف السخية، وظهرت موجة من التنافس في هذا المضمار، أخذ فيها الأمراء والوزراء والعلماء بنصيب



ملحوظ، وفيما يلي أمثلة موجزة على هذه الأوقاف:

★ يقول لنا ابن جبير في رحلته: إن كل مسجد يستحدث بناؤه أو مدرسة أو خانقاه (ومعنى خانقاه أو خانكاه: كلمة فارسيه الأصل، جمعها في العربية خوانق، ومعناها دار موقوفة لسكنى الزهاد والعباد) يعين لها السلطان صلاح الدين أوقافاً تقوم بها، وبسكانها، والملتزمين بها [١٥].

★ وعندما بنى صلاح الدين المدرسة الناصرية بالقرافة، وقف عليها حماماً بجوارها، وفرناً تجاهها، وحوانيت بظاهرها، والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل ببحر النيل خارج القاهرة [١٦].

★ واقتدى بصلاح الدين غيره ممن أنشأوا المدارس، ورعوا العلوم

ابن جبير يسجل في رحلاته أوقافاً عظيمة وعقارات كثيرة ينفق منها على العلماء والمعلمين وطلبة العلم والأجراء

والمعارف، ومن هؤلاء: تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الذي اشترى منازل العز التي كانت تشرف على نهر النيل، ومعدة لنزهة الخلفاء الفاطميين، ثم جعلها مدرسة للفقه الشافعي، ووقف عليها الحمام، وما حولها، وبنى فندقاً عُرف بفندق النخلة،ووقف عليها جزيرة الروضة التي كان قد اشتراها من قبل [١٧].

★ وقف سخي للدماغية:

ومن المراكز الثقافية التي حظيت بوقف سخي المدرسة الدماغية في دمشق السورية، وكانت في الأصل داراً لشجاع الدين بن الدماغ، فلما توفي جعلتها السيدة زوجته مدرسة للشافعية والحنفية، ووقفت عليها ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهماً من المزرعة الدماغية،

الأيوبيون، خلال فترة حكمهم لمصر، أنشؤوا كثيرا من المدارس، وأوقفوا عليها الأوقاف السخية

والحصة من رجم الحيات، والحصة من حمام اسرائيل خارج دمشق، والحصة بدير سلمان من المرج، ومزرعة سرخوب عند قصر أم حكيم، ومحاكرات آخر وغير ذلك [١٨].

الهوامش

١- أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٣م، ص٣٧٣، بتصرف كبير، وقد استفدنا من هذا الكتاب القيم استفادة كبيرة، رحمه الله تعالى على استاذنا الدكتور/ شلبي، جزاه الله كل الخير على ما علمنا.

٢- سيد أمير علي، مختصر تاريخ الاسلام، لندن ١٩١٦م، ص٢٧٤.

٣- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، طبقة بيروتية، بدون تاريخ، ٢/١٢١.

٤- ابن الجوزي (عبدالرحمن)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، طبقة حيدر آباد الهند، ٨/٢٥٦ (بتصرف).

٥- ابن جبير، الرحلة، ليدن، ١٩٠٧م، ص٢٢٩.

٦- ناجي معروف، المدرسة المستنصرية، بغداد، ١٩٣٥م، ص٨، وما بعدها.

٧- الشيخ / محمد عبده، الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، القاهرة ١٣٢٣هـ، ص ٩٨، وما بعدها.

٨- الآلوسي، تاريخ مساجد بغداد، طبقة بيروتية، بدون تارخ ص١٠٣.

٩- سعيد نفيس، مدرسة نظاميةبغداد، طهران، ١٣١٣هـ، ص٣ وما بعدها.

١٠- أبوشامة، الروضتين، القاهرة، ١٢٨٧هـ، ١/١٦.

١١- ابن جبير، الرحلة، ليدن، ١٩٠٧م، ص ٣٨٥.

١٢- ستانلي لان بول، القاهرة، لندن، ١٩١٢م، ص١٢١-١٢٣، وما بعدهما، بتصرف من عندنا.

١٣- المقريزي، الخطط، طبعة بولاق المصرية، ٢/٣٧٣.

١٤- المقريزي، نفس المرجع السابق، ٢/٣٧٣-٣٧٤.

١٥- ابن جبير، الرحلة، ليدن، ١٩٠٧م،ص٢٧٥.

١٦- المقريزي، الخطط، طبعة بولاق المصرية، ٢/٤٠٠.

١٧- المقريزي، نفس المرجع السابق ٣/٤٦٤.

١٨- النعيمي، الدارس فيما في دمشق من المدارس، دمشق ١٩٤٨, ١/٢٣٦-٢٣٧.



القراءة..
فكر وتأمل ومتعة دائمة

بقلم: د. حسني الشيمي (*)

ينفرد الإنسان – ضمن ما كرمه به الله سبحانه وتعالى على سائر الكائنات – بالنشاط القرائي، والقراءة عملية اتصالية رائعة تجري بين الأفراد وبين المجتمعات، وبين الأجيال الحضارية، بل إن تاريخ البشرية ذاته يكاد ألا يوجد إلا حيث وجدت الكتابة التي تمثل الوجه الآخر للقراءة.

وقد ظل التعانق بين القراءة والأوعية الورقية، مخطوطة كانت أم مطبوعة، قروناً طويلة، أمراً غير قابل للجدل، حتى إذا جاء عصرنا الحاضر بما يطلق عليه ثورة تقنية تضافرت فيها الاتصاليات والحواسيب وتقنيات المعلومات الأخرى، ظهر اتجاه يجادل في القراءة وماهيتها أو فحواها وكذلك في وسائلها[1].

فقد آن الأوان في رأي المتحمسين للوسائط الإلكترونية (الحواسيب، والأقراص الضوئية المكتنزة وصولاً إلى الإنترنت) لفك الارتباط الوثيق المستقر في أذهاننا بين الإنتاج الفكري أو النشر وبين



الورق، ويطرح أولئك المتحمسون رؤيتهم حول دور الكتاب الورقي المطبوع معتبرين أن هذا الدور قدر له -فيما يبدو- أن يتوارى إلى هامش الحياة الثقافية والفكرية.

هل تمثل التقنيات ملاذاً من القراءة؟

هناك أفراد، بل مؤسسات تصورت أن التقنيات ورقة تستر بها «سلبياتها القرائية» فأخذت تستغل كل الموارد الممكنة من أجل التزود بتقنيات المعلومات - وهو أمر محمود في ذاته- وتجعل لها الصدارة في اهتماماتها. وفي الوقت ذاته تجاهلت أساس البناء الفكري والثقافي للأفراد والمجتمعات، أي الاطلاع على مجموعات الأوعية الحافظة للتراث الفكري، وفي مقدمتها المخطوطات والكتب والدوريات الورقية المطبوعة.

إن الذين يظنون في التقنيات ملاذاً للهروب من القراءة، يقعون في وهم كبير إذ الأرجح أن العكس هو الصحيح، فالتقنيات تفتح آفاقاً أقرب إلى اللانهاية فيما ينتظر قراءته كماً وكيفاً. كنا في عقود سابقة نجد عذراً في عدم الحصول على هذا المقال أو ذاك أو هذا الكتاب أو ما يناظره، لأن الدائرة المتاحة كانت محدودة فيما يتوافر لدى مكتباتنا أو بالكاد فيما يأتينا به البريد أو المسافرون.

أما الآن ومع التقدم في تقنيات المعلومات والاتصالات الباثة لها، والسعي نحو مكتبات بلا حوائط، تصبح مجموعة المكتبة المشبعة بالتقنيات هي المجموع الكلي للمعلومات على مستوى العالم.

والحاجة الآن إلى الجهد القرائي لملاحقة ما يصدر متلاحقة إن لم نقل لاهثة. في أجيال سابقة، أيضاً كانت إمكانية قراءة كتب، أو دوريات حديثة الإصدار، خارج النطاق المحلي أمراً صعباً، الآن يمكن قراءة الكتاب فور صدوره، والمقال الصادر في الدورية الإلكترونية يمكن الحصول عليه دون فارق زمني، وكذلك الدوريات العادية عندما تبث محتوياتها إلكترونياً على الإنترنت.

وهكذا تظل الكرة في ملعب الإنسان، بل تزداد كرة المعلومات- إن صح التعبير - تضاعفاً، ويظل على الإنسان أن يتعامل معها بكفاءة وفعالية، وأنى له القدرة على مضاعفة قدراته ... إلا ما شاء الله.

الإلكترونيات والضمور الفكري:

ومن جانب آخر فإن ما يسميه «دير توزوس» بالجرافات الإلكترونية، وما يمكن أن ينجم عن تغير معدلات العمالة في الاقتصاد، وتحمل الآلة لمزيد من الجهد العضلي والذهني، لأمور تؤدي كلها إلى ظهور مجتمع متخم بفائض من وقت الفراغ.

وإذا كان الأثرياء، أو الراشدون منهم يحولون جزءاً من ثرواتهم لرعاية الأقل نصيباً، فإن مَنْ لديهم كذلك وفرة في وقت الفراغ يمكن أن يستغلوا نصيباً منه في مساعدة المحتاجين إلى وقت للرعاية والعناية، إلا أن القلق يظل يساورنا بشأن الإنسان - عموماً - عندما تحرر سوق المعلومات عقله من عبء العمل ويصبح الفرد معرضاً للضمور الفكري، بنفس الصورة التي تعرض فيها للضمور الجسمي بعد أن حررتنا الثورة الصناعية من عبء العمل العضلي. ولا ريب

القراءة عملية اتصالية رائعة ميز الله بها الإنسان، وتجري بين الأفراد والمجتمعات والأجيال الحضارية

حينذاك في أننا (الكلام لدير توزوس) سنسعى عن وعي لممارسة التدريبات العقلية للحفاظ على صحة عقولنا ودقة ترتيبها، تماماً كما نمارس التدريبات العضلية للحفاظ على لياقة أجسامنا[٢]. وبالتالي فحاجتنا للقراءة قبل تقنية المعلومات وبعدها، وقبل المراحل الدراسية وبعدها، تظل على إلحاحها. ولا أستطيع أن أدع العبرة التي تلح عليّ وألح على أبنائي الدارسين (وغيرهم) في استخلاص العبرة عندما يشفقون على أنفسهم مما يعدونه «كثرة» في القراءة، وهي أن كل ما يصنعه الإنسان (من أجهزة وأدوات) يَضْمُرُ مع استمرار الاستخدام، بينما أعضاء الإنسان ذهنا وبدناً يحييها الاستخدام (بغير شطط) وتضمر إذا حيل بينها وبين الاستخدام أو العمل(*)، وصدق الخالق البارىء المصور حين يقول: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات:٢١) وحين يقول سبحانه: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه. بل الظالمون في ضلال مبين﴾ (لقمان:١١).

ماذا عن الإنترنت والكتاب المطبوع؟

إن الإنترنت وشبكتها العنكبوتية العالمية، قد هيأت المجال أمام الشباب «لخطف» المعلومات بدلاً من قضاء وقت متصل للتفكير والتأمل، مما جعل واحداً من الدارسين يصل إلى نتيجة مؤداها أنه مع اختراع وسائل الاتصال الإلكترونية فإن عصر المعلومات «يصبح حقيقة عصر افتقاد المعلومات». وإذا كانت الشبكة والإنترنت أداة لها قوتها الهائلة .. فإن سؤالاً واقعياً ما يظل مطروحاً حول مدى ملاءمتها

لا يزال الوعاء الورقي هو الحافظ للتراث الفكري والبناء الثقافي للأفراد والأمم

للدراسات التي تتسم بالطول والعمق، ونحسب أن تلك مملكة الكتاب قبل أي شيء آخر، ومن هنا تلزمنا وقفة خاصة حول الإنترنت والكتاب المطبوع نوجزها فيما يلي:

★ الراجح لدى أهل الرؤى المتبصرة أنه سيمر وقت طويل قبل أن تنجح الإنترنت في القضاء على عصر الكتاب المطبوع، هذا إن نجحت في تحقيق هذا الهدف أصلاً.

★ إنها - أي الإنترنت- بلاشك وسيلة عظيمة للحصول على

حاجتنا للقراءة، قبل تقنية المعلومات وبعدها وقبل المراحل الدراسية وبعدها، تظل ملحة ومنقذة للإنسان من الضمور العقلي

المعلومات، أو أخذ عينات منها وللقراءة الإلكترونية (دون تدخل الإنسان؟)أو لمعرفة آخر الأنباء العالمية، لكن بمقدار السرعة التي نحصل بها على المعلومات منها يزداد اعتزازنا بمتعة قراءة كتاب متصل بالطريقة التي عهدناها، حيث التصفح الهادئ المتأني وليس التصفح الإلكتروني السريع.

ومن الأمثلة على الاعتراف بصعوبة القراءة المتصلة من خلال الإنترنت، أن أحد الأشخاص قام من خلال الإنترنت بقراءة إحدى

شبكات الإنترنت هيأت المجال أمام الشباب لـ "خطف" المعلومات بدلاً من قضاء وقت متصل للتفكير والتأمل مع الكتاب

المجلات الأمريكية المتخصصة في الثقافة دون أن يدفع شيئاً، فأرسل خطاباً إلى رئيس تحرير المجلة يعتذر ويعرض دفع مقابل قراءته للمجلة ... فما كان من رئيس تحرير المجلة إلا أن رد عليه قائلاً: «مادمت نجحت في قراءة المجلة على الإنترنت فأنت إذاً تستحق أن تقرأها مجاناً». ويعد ذلك هو السر الكامن وراء ما كشفته دراسة ضخمة عن عادة القراءة في بريطانيا، أجرتها مجموعة «ووترستون للمكتبات العامة والنشر» وشملت ٥٠ ألف شاب، من أن «٧٥٪ من الشباب البريطانيين يفضلون قراءة الكتب على استخدام شبكة الإنترنت»، كما أكدت الدراسة أن خبرات القراءة لدى الشباب أعمق مما كان معتقداً من قبل، حيث أكد ٩٦٪ منهم، استعدادهم لقراءة الكتب التي تنشر للمرة الأولى[٣].

ورغم ما يجري على الساحة التقنية فإن صناعة طبع الكتب أبعد ما تكون عن التعرض للقضاء عليها، بل إنها تشهد توسعاً بفضل الإعلان عما يصدر عن الكتب على شبكة الإنترنت نفسها، ويصدق هذا التوسع أيضاً على مبيعات مكنات الطباعة التي تستخدم في طبع الكتب والمجلات (وإن كانت زيادة طفيفة بطبيعة الحال).

وبالنسبة للصحف فلا أحد يتحدث هذه الأيام عن موت الصحف. ومن المؤكد أن بعض الصحف فقدت قراءها لصالح شبكة الإنترنت، لكن هؤلاء القراء من نوعية القراء الذين يكتفون بمجرد «تصفح» الصحيفة، وليسوا من أولئك الذين يقرأون بعمق للمتعة.

من أفضل ما كتب عن فضل القراءة:

وبعد هذا الحوار أو التنافس بين الوسائط الراسخة الاستخدام التي توسم الآن «بالتقليدية» وبين الوسائط الإلكترونية المستحدثة، نجد أن من أفضل ما نعقب به عبارات لعباس العقاد -رحمه الله- جاءت في



كتاب «مشترك» عن القراءة منذ نيف وأربعين عاماً، لكنها في رأي كاتب هذه السطور تنفرد بتفوقها على كثير مما يكتب عن القراءة في أيامنا هذه التي تمثل «ذروة الحداثة»، ولنتأمل عباراته الرصينة فيما يلي:

«ليست إضافة أعمال إلى العمر بالشيء المهم إلا على اعتبار واحد، وهو أن يكون العمر المضاف مقداراً من الحياة لا مقداراً من السنين، أو مقداراً من الحس والفكر والخيل، لا مقداراً من أخبار الواقع وعدد السنين التي وقعت فيها».

«إنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، حياة واحدة لا تكفيني، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة».

«والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب.

فكرتك أنت فكرة واحدة؛ شعورك أنت شعور واحد؛ خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك ... ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى، أو لاقيت بشعورك شعوراً آخر، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك؛ فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين، أو أن الشعور يصبح شعورين أو أن الخيال يصبح خيالين، كلا ... وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات من الفكر في القوة والعمق والامتداد».

إن الفكرة الواحدة جدول منفصل، أما الأفكار المتلاقية فهي المحيط الذي تتجمع فيه الجداول جميعاً والفرق بينها وبين الفكرة المنفصلة كالفرق بين الأفق الواسع والتيار الجارف، وبين الشط الضيق والموج المحصور[٤].

«لا أحب الكتب لأني زاهد في الحياة؛ ولكنني أحب الكتب لأن حياة واحدة لا تكفيني ... ومهما يأكل الإنسان فإنه لن يأكل بأكثر من معدة واحدة، ومهما يلبس فإنه لن يلبس على غير جسد واحد، ومهما يتنقل في البلاد فإنه لن يستطيع أن يحل في مكانين، ولكنه بزاد الفكرة والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيوات في عمر واحد، ويستطيع أن يضاعف فكره وشعوره وخياله كما يتضاعف الشعور بالحب المتبادل وتتضاعف الصورة بين مرآتين[٥].

الخاتمة:

لا يملك امرؤ يعيش العصر ويحيا مجتمعه إلا أن يدعو إلى استخدام التقنيات الحديثة للمعلومات وما وسعه ذلك في شيوع استخدام الحواسيب والأدوات المرتبطة بها، ويزداد مستخدمو الإنترنت وينمو الانتفاع بالإمكانات الواعدة للأقراص الضوئية المكتنزة، بل إن هناك حاجة إلى وضع خطط تتضمن أهدافاً عاجلة وأخرى آجلة للارتفاع بنسبة المستفيدين وذوي المهارات الذين لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة لكل مئة من أبناء مجتمعنا العربي عامة.

وفي نفس الوقت فإن الزملاء والأبناء من الشباب الذين اقتحموا حاجز الرهبة (أو الفشل) وخاضوا التجارب الناجحة، في الاستخدام

القراءة متعة وعملية فكرية لا يمكن استيرادها، وهي فعل يمتنع حدوثه إلا من صاحبه

والتفاعل مع مستحدثات التقنية، لابد أن يثيروا إعجابنا وتقديرنا.

إن من حق مجتمعنا – وبخاصة جيل الشباب من أبنائه– أن ينبه بإلحاح إلى أن التقنيات تحتاج إلى بيئة فكرية تتسلح بالحكمة وتأخذ بالقيادة والتوجيه، وهو يتطلب عمقاً معرفياً لابديل له.

وتثبت الصفحات السابقة أن هذا العمق المعرفي لا يتوافر بغير قراءة، أيا كانت أشكال أوعيتها، قراءة تمتطي الجهد والصبر، وتحفل بالتأمل والتفكير والإدراك والوعي.

كما ثبت هذه الصفحات بأن أيا منا لا يمتلك، ولايجد من يدعي أن تقنيات المعلومات تملك حلا سحرياً يتيح لمستخدمها من تقنيات المعلومات وسيلة للراحة، كما تفعل –تقريباً– آلة الجرار الزراعي أو الغسالة كاملة الأتمتة والمكنسة وغيرها.

في العلم، في الفكر، في المعرفة... الأمر مختلف، فالحكمة لا تؤتى إلا بجهد مقابل، لقد رأيتنا نستورد الآلة والسلعة والثمرة، ونستقدم الفني والخبير بل والعامل .. لكن من يقرأ بدلاً منا؟. هذا فعل يمتنع حدوثه إلا من صاحبه![٦]

والحمد الله الذي لم يجعل مقومات تكريم ابن آدم في يد آخرين من البشر.

المراجع:

١– حسني عبدالرحمن الشيمي، القراءة في عصر التقنيات – ط القاهرة العربي للنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢– ديرتوزوس، مايكل. ماذا سيحدث ... كيف سيغير عالم المعلومات الجديد حياتنا/ ترجمة بهاء شاهين. القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات. ١٩٩٩، ص٢٩٣.

★ ذكرت دراسة حديثة أجريت على مجموعة من الرهبان، أن الأفراد الذين يستمرون في تنشيط قدراتهم الذهنية ويحرصون على تلقي المعرفة في أواخر العمر تقل لديهم الإصابة بمرض الزهايمر (فقدان الذاكرة التدريجي الذي يسلب الإنسان قدراته العقلية) ويتمتعون بصحة أفضل من غيرهم. راجع: حل الألغاز يمنع الزهايمر، الأهرام (٢ ذي الحجة ١٤٢٢هـ ١٤ فبراير ٢٠٠٢).

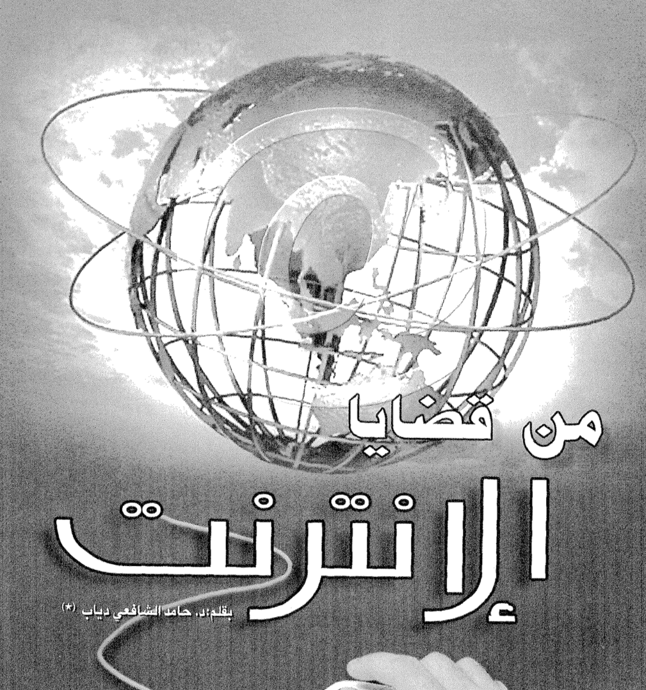
٣– راجع: تيجان، فيكتور. الكتاب المطبوع لم يمت بعد، الأهرام (٩جمادى الأولى ١٤٢١هـ/ ٩ أغسطس ٢٠٠٠) وأيضاً الأهرام (٢٠شعبان ١٤٢٠هـ/ ١٦ نوفمبر ١٩٩٩)

٤– عباس محمود العقاد، لماذا هويت القراءة؟ (في) لماذا نقرأ/ لطائفة من المفكرين. القاهرة: دار المعارف، (١٩٦٦؟). ص ٢٠–٢٢.

٥– عباس محمود العقاد. المصدر السابق. ص ٢٤.

٦– القراءة هنا عملية فكرية أوسع من مجرد فك الرموز أو الحروف، ومن ثم فإن غير المبصر الذي يقرأ له آخر هو نفسه قارىء وصانع القرار الذي يسعى معاونوه لموافاته بتقرير عن وثائق وبيانات هو أيضاً قارىء ... وهكذا.

(★) مستشار المعلومات بجامعة الدول العربية



من قضايا الإنترنت

بقلم: د. حامد الشافعي دياب (*)

تتناول هذه المقالة قضية من أهم قضايا العصر الذي نعيشه، ألا وهي قضية المعلومات، التي تتزايد مع مرور الأيام والسنين كماً ونوعاً بمتوالية أسيّة، حتى أطلق البعض عليها بحق «ثورة المعلومات»، وهي التي يعيش عالمنا أحداثها وأبعادها في الوقت الحاضر.

لقد غدت المعلومات وتقنياتها شعار المرحلة الحالية من مسيرة البشرية، وأصبح معيار نجاح أية شركة أو مؤسسة أو دولة هو ما تمتلكه من معلومات، ومن ثم اصبح الذين يملكون معلومات أكثر هم الذين يحوزون مفاتيح القوة في العالم ووسائل الإحاطة به والسيطرة عليه، وهذه الحقيقة لم يعد في وسع أحد أن يتجاهلها، كما لا تسمح لأحد اليوم بأن يجهلها، من هذا المنطلق أصبحت حصيلة المعلومات المتوافرة لدى الدول المتقدمة ثروة قومية ثالثة تضاف إلى ثرواتها الاقتصادية والبشرية.

وليس بعزيز علينا ملاحظة حركة نمو المعلومات وتطورها في ضوء الواقع، حيث زادت المعلومات بصورة ضخمة نتيجة الأبحاث المتطورة، وخاصة في المجالات العلمية والعسكرية والأمن القومي، فالمعلومات تنمو بنمو العلم والبحث والدراسة، وتتجدد بتجدد الكشف والاختراع، حتى غدت سراً لم يعد متاحا للآخرين.

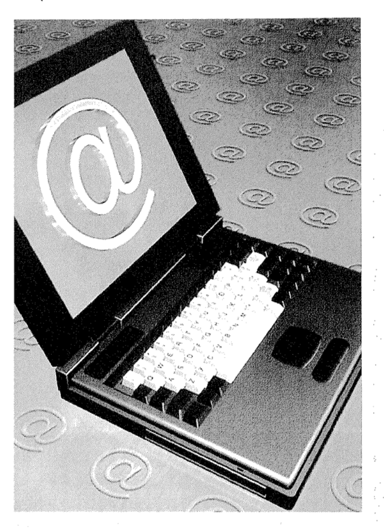
أمام تراكم المعلومات في صورتها المألوفة التقليدية كالكتب على تباين أنواعها، والمراجع على اختلاف أشكالها، والوثائق على ضخامة أعدادها، والدوريات على كثرة تخصصاتها، أو في صورتها غير التقليدية كالمواد السمعية والبصرية، والمصغرات الفيلمية، وملفات الحاسبات الآلية، وأقراص الليزر... أمام هذا الفيض المتراكم ظهرت الحاجة الماسة والملحة إلى استخدام نظم وأساليب متطورة للتعامل مع المعلومات، سواء في الجانب الاقتنائي أو التحليلي أو التخزيني أو الاسترجاعي أو الاستخدامي، بالسرعة والدقة التي تتطلبها مختلف القضايا والمواقف البحثية.

ومن أجل توفير المعلومات للباحثين وتيسيرها للمستفيدين بسهولة ويسر، كان من الضروري الاعتماد على الحاسبات الإلكترونية في معالجة المعلومات، من حيث الاقتناء والتنظيم والتحليل والتخزين والاسترجاع والبث، وهذا ما يطلق عليه «تكنولوجيا المعلومات» وعلى هذا يمكن القول باطمئنان إن الحاسبات الإلكترونية هي أهم الدعائم التي يرتكز عليها عصر المعلومات.

ولما كان تنظيم المعلومات وتخزينها وإعادة استرجاعها، لا يقل أهمية عن الحصول عليها، فقد شهدت أساليب تخزين المعلومات واسترجاعها طفرات تكنولوجية بالغة التقدم، ومن أبرز هذه الطفرات ظهور شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت INTERNET» التي هي مناط هذا البحث، ولا شك أن التقدم الملموس في نظم المعلومات، أصبح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطورات المتقدمة بالغة الدقة في مجالات تكنولوجيا المعلومات، ويعتبر «الإنترنت» من أهم التطورات المعاصرة ذات الدلالة في عالمنا المعاصر.

وشبكة «الإنترنت» تستحق أن يطلق عليها لقب «الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس»، حيث صممت على أساس لا مركزي، فهي تغطي -على نحو ما- كامل مساحة الكوكب الأرضي، من قطبه الشمالي إلى

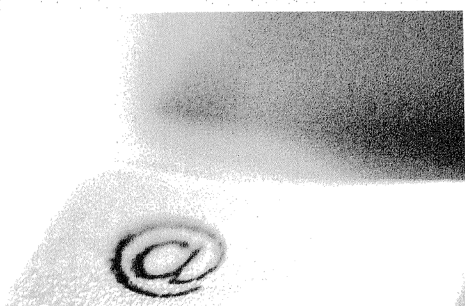
تخزين المعلومات واسترجاعها شهدا طفرات تقنية بالغة التقدم



قطبه الجنوبي، وتمتد خيوط اتصالاتها عبر عشرات الأقمار الاصطناعية السابحة في فلكه على مدار الساعة، وتأسيساً على ذلك فإن شبكة «الإنترنت» تحتاج إلى عشرات بل مئات البحوث لتغطية مختلف مجالاتها وأبعادها، سواء أكانت في البعد التاريخي، أو الفكري، أو الوظيفي، أو التجاري...

ولا يتيح لنا المجال في هذا البحث المتواضع تناول كل ما يتصل بهذا الموضوع، كما أن المساحة المخصصة للبحث لا تسمح أيضاً بنشر التفاصيل، ومن ثم يكفي تسليط الأضواء على بعض جوانب الموضوع، مع إبراز الدور الحيوي الذي يمكن أن تؤديه شبكة «الإنترنت» للمكتبات ومراكز المعلومات – وخاصة في منطقتنا

الإنترنت.. مكتبة رقمية أو إلكترونية عالمية ضخمة دائمة النمو، توفر المعلومات لمن يطلبها



العربية– لرفع المستوى العلمي والحضاري للمستفيدين سواء كانوا من الباحثين أو الدارسين أو القراء.

أولاً – بعض المفاهيم الضرورية عن الإنترنت:

من الملاحظ –بادئ ذي بدء– أن جميع من تناولوا الكتابة حول موضوع «الإنترنت» –على ندرتهم– لم يتفقوا حتى الآن على مصطلح مقنن أو اسم واحد للشبكة، ولكن هناك العديد من الألقاب المجازية، فنجد –على سبيل المثال– أن البعض يطلق عليها اسم «الطريق السريع الرقمي» أو «شبكة المعلومات الرقمية» أو «طريق البيانات السريع» في حين يطلق البعض الآخر عليها اسم «المجتمع العالمي global society» أو «طريق المعلومات فائق السرعة information superhighway» على حد تعبير «البرت جور» نائب الرئيس الأمريكي السابق، هذا بالإضافة إلى ظهور بعض المصطلحات مثل «الشبكة المعلوماتية الدولية» و «كود النقل اللامتزامن»، و«شبكة الخدمات الرقمية المفصلة»، و«شبكة الشبكات»، ولا شك أن هذه التسميات التي تطلق على الإنترنت لها دلالتها.

والواقع أن «الإنترنت» ليست شبكة واحدة قائمة بذاتها، وإنما هي شبكة الشبكات التي تتبادل المعلومات فيما بينها دون قيد أو رقيب، فشبكة الإنترنت متصلة بمجموعة كبيرة من الشبكات المحلية الموجودة في كل قارة من قارات العالم، ومن ثم فهي تمثل الأفراد الذين يستخدمونها بالإضافة إلى المعلومات المتراكمة بداخلها.

وعلى وجه الإجمال يمكن تحديد مفهوم الإنترنت ببساطة: بأنها عبارة عن شبكة عملاقة لتبادل المعلومات تضم ملايين من الحاسبات الإلكترونية المنتشرة في جميع دول العالم والمتصلة بعضها مع بعض وفقاً لبروتوكول ربط موقع بآخر ppp =Point-to-point protocol بواسطة خطوط هاتفية.

ومن الجدير بالذكر أن وجود شبكة الانترنت لا يقتصر، من الناحية المبدئية، على بقعة جغرافية معينة، إذ يمكن الوصول إليها في أي مكان من العالم يتوافر فيه حاسب آلي مزود بمودم modem وهو (أداة إلكترونية تجعل الحاسب الآلي يتحدث عبر الهاتف)، وبرمجيات اتصال مناسبة وخط هاتفي، فضلاً عن امتياز الوصول إلى أحد الحاسبات الآلية المكونة لشبكة الإنترنت. وينبغي الإشارة هنا إلى أن معظم هذه الحاسبات الآلية الرئيسية المكونة للشبكة، تنتشر في الدول المتقدمة وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن الطريف حقاً، أن شبكة الإنترنت لا تعود ملكيتها لأحد – في الوقت الحاضر– سواء كان شخصاً أو هيئة بعينها، فهي مؤسسة مشتركة أو ملك مشاع لجميع مستخدميه، ومع ذلك فلا يمكن لشبكة معلومات عملاقة مثل الإنترنت أن تحيا وتنمو بدون رعاية، وإن كان ثمة من يديرها ويتحكم بالمعايير الفنية الناظمة لها، فهي «جمعية انترنت» Internet Society (IS) وتنحصر مهمة هذه الجمعية في تأمين التنسيق والتعاون بين أطراف الشبكة ورسم ملامح واتجاهات تطورها في المستقبل، هذا بالإضافة إلى كل من :

Internet Architecuture Board (IAB) التي تهتم بسن الضوابط القياسية للشبكة.

Internet Engineering Task Force: (IETF)

وهي عبارة عن فريق من المهندسين المتطوعين الذين يعملون على تطوير الشبكة وتوسيع نطاق خدمتها.

ومن المفاهيم الخاطئة والسائدة حول «الإنترنت» أن الاتصالات عبرها لحظية، وهذا غير صحيح على اطلاقه، إذ يمكن لخطاب يرسل بالبريد الإلكتروني Electronic Mail للشبكة أن يصل إلى المرسل إليه في ثوان أو في ساعات بل وأحياناً في أيام، وقد شاع بين الناس أن الاتصالات عن طريق «الإنترنت» بالمجان، وهذا أيضاً غير صحيح، فهناك من يجبي رسوماً من مستخدمي الشبكة لقاء الخدمات المقدمة لهم، ولتوفير المرافق اللازمة للاتصال بالشبكة، ولم تكن الاتصالات عن طريق «الإنترنت» في أي يوم من الأيام بالمجان.

لقد جاءت شبكة الإنترنت لتمثل وسيلة جديدة لا مركزية للتخاطب والتحاور بين ملايين الأفراد والمؤسسات خارج الحدود وعبر القارات، وعن طريقها لا يتم فقط تداول المعلومات وتبادل المراسلات، بل أيضاً أصبحت سوقاً للتعاقد بين البائعين والمستثمرين من مختلف بقاع المعمورة.

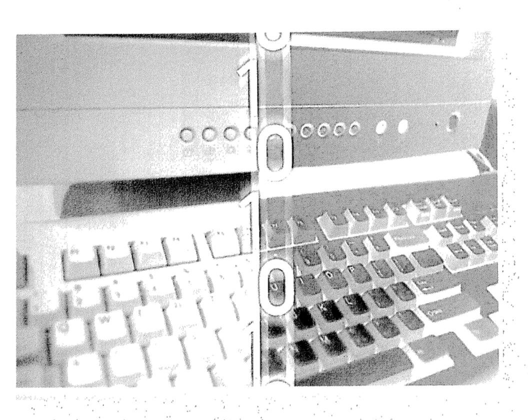
وفي إحصاء قامت به مجلة (النشر الإلكتروني) في عددها الثالث (يناير ١٩٩٦) لبعض رؤوس الموضوعات المتوافرة على شبكة الإنترنت جاء على النحو التالي:

الفنون - الدراما - الترفيه - الوظائف - الموسيقى - الفيزياء - ستار تريك - الواقعية التقريبية - الشباب - المال والتجارة - القضايا البيئية - الأطفال - الصحة - الأخبار - جُمل أو فقرات مقتبسة - السفر - الطقس - علم الحيوان - الكمبيوتر - الموضة - التصميم الداخلي - القانون - الأنشطة الخارجية - الراديو - الجامعات - الأشعة السينية.

ومع انتشار شبكة الإنترنت ووصولها لجميع أنحاء العالم تقريباً فقد كثر عدد مستخدميها، وفي أحدث إحصاء لعدد مستخدمي «الإنترنت» نشرته جريدة الأهرام في (١٤ أكتوبر ١٩٩٧) جاء على النحو التالي:

بلغ عددهم عام ١٩٩٦ (٣٣) مليون مستخدم، ووصل هذا العدد إلى ١٣٣ مليون مستخدم حسب إحصائيات عام ١٩٩٨م.

لا يمكن لشبكة معلومات عملاقة مثل الإنترنت أن تحيا وتنمو بدون رعاية وضوابط قياسية



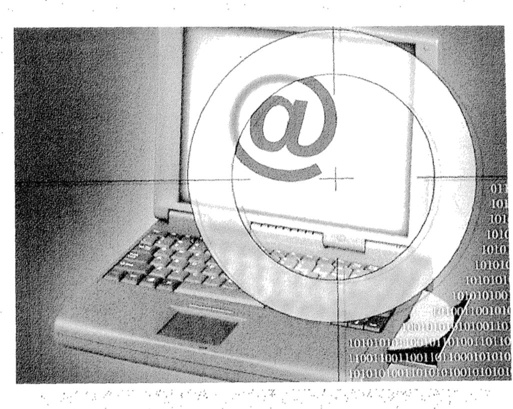
ويضم مجتمع الإنترنت، أناسا من مختلف المهن والوظائف والمستويات العلمية ومن جميع دول العالم.

ثانياً - منشأ الإنترنت:

دون الدخول في تفاصيل تاريخية كثيرة، يمكن القول إن النشأة الأولى للإنترنت تعود إلى عام ١٩٦٩ حيث كان ميلادها في نطاق وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)، لقد كانت الوزارة في حاجة ماسة إلى تبادل المعلومات والرسائل والملفات بين إداراتها المختلفة بطريقة سرية، الأمر الذي دعا الوزارة إلى إنشاء مشروع الأربانت ARPANET للربط الشبكي بين الوزارة والجهات البحثية العسكرية بما فيها

الجامعات التي تقوم بإجراء الأبحاث التي يمولها الجيش، والحروف الأربع الأولى تشير إلى إدارة مشروعات الأبحاث المتقدمة Advanced Research Project Administration وبدأت «الاربانت» صغيرة حيث

معظم فهارس المكتبات الكبيرة في العالم مدرجة على الإنترنت، وإذا أردت الوصول إليها فما عليك إلا كتابة عنوان الموقع الإلكتروني للمكتبة المطلوبة



كانت تربط ثلاثة أجهزة حاسبات إلكترونية ضخمة في كاليفورنيا بجهاز آخر في ولاية يوتاه، ولكن سرعان ما نمت الشبكة واتسع نطاق استخدامها لتغطي القارة الأمريكية بأسرها.

وفي عام ١٩٨٣ ونتيجة لزيادة الإقبال على الاشتراك في شبكة «الاربانت» من قبل الجامعات والجهات الحكومية في جميع أنحاء الولايات المتحدة، انقسمت إلى قسمين:

عرف الأول باسم MILNET ويختص بالمواقع العسكرية، في حين عرف الثاني باسم ARPANET «الشبكة الصغرى الجديدة» ويختص بالمجالات غير العسكرية، ومع ذلك ظلت هاتان الشبكتان متصلتين بفضل المشروع التقني الذي يعرف باسم «بروتوكول ما بين الشبكات «INTERNET PROTOCOL (IP)»، الذي صمم بطريقة تسمح بتوجيه المعلومات والبيانات عبر الشبكات لضمان وصولها سالمة، وهكذا يتبين لنا أن شبكة الاربانت هي النواة لشبكة الانترنت الحالية أو الجد الأكبر لها.

وفي عام ١٩٨٧ قامت مؤسسة العلوم القومية الأمريكية National Science Foundation المعروفة اختصاراً بـ NSF بتطوير الشبكة الانترنت لزيادة سرعة نقل المعلومات بين مستخدمي الشبكة، ومنذ ذلك الوقت بدأت شبكة «الإنترنت» في التوسع والانطلاق نحو آفاق جديدة حيث خرجت من محراب العلم والبحوث العلمية إلى عالم الدعاية التجارة والذي يمثل نحو ٦٠٪ من إجمالي الحركة على الشبكة.

وهكذا غدت شبكة «الإنترنت» شبكة عالمية عملاقة لتبادل المعلومات عبر أجهزة الحاسبات الإلكترونية وذلك من خلال أدوات وتقنيات وبرمجيات عديدة مثل:

★ البريد الإلكتروني E.mail والرسائل فيه عبارة عن وثائق إلكترونية مشفرة.

★ شبكة ويب العالمية (WWW) World.Wide.web وهي الحي الأكثر غنى بالمعلومات، حيث تحتوي على ملايين المعلومات في مجالات شتى، وتتضمن عادة نصوصاً وصوراً واصواتاً، وهي منظمة بطريقة تسهل الوصول إليها

★ المجموعات الأخبارية: NEWSGROUP وهي شبيهة بالمنتديات التي تضم أفراداً من مختلف انحاء العالم يجمعهم اهتمام مشترك بموضوع معين، فهي نواد للمناقشات وتبادل الآراء والمعلومات حول هذا الموضوع.

★ شبكة جوفر Gopher وهي توفر طريقة فعالة للارشاد إلى المعلومات المتوفرة في الانترنت بواسطة قوائم وفهارس.

ثالثاً – خدمات الإنترنت:

في الحقيقة أن الخدمات التي تقدمها شبكة الإنترنت من الكثرة بحيث أنها تشمل جميع المجالات والأنشطة ابتداء من الإعلانات والدعاية إلى أحدث المعلومات العلمية ، وهنا ليس مجال إحصائها وتفريدها، لذا يتم التركيز على خدمات

المعلومات التي تقدمها الشبكة ويمكن للمكتبات ومراكز المعلومات الإفادة منها في تنمية وتطوير وزيادة فاعلية خدماتها المعلوماتية لروادها من القراء والباحثين. وتتمثل هذه الخدمات الإنترنتية في فئتين:

الأولى : الخدمات المرجعية:

مثل توفير سبل الإفادة من مصادر المعلومات المتاحة على الشبكة والرد على استفسارات المستفيدين، والبحث الراجع في قواعد المعلومات لأغراض الإحاطة الجارية، والبث الانتقائي للمعلومات.

الثانية : خدمات الامداد بالوثائق:

حيث توفر الشبكة مقومات استرجاع النصوص بكل أشكالها، وعلى وجه الإجمال فإن الإنترنت تعتبر مكتبة رقمية أو إلكترونية عالمية ضخمة دائمة النمو تضم مكتبات فرعية كثيرة، وتنقسم المكتبات الإلكترونية المتاحة على شبكة الإنترنت إلى نوعين ٢٥ما:

أ- مكتبات عامة يمكن لمن يرغب الاطلاع على محتوياتها واستخداماتها قابل اشتراك مادي يدفعه.

ب- مكتبات عامة يمكن لمن يريد الاطلاع على محتوياتها، واستخدامها بدون مقابل.

والجدير بالذكر أن معظم فهارس المكتبات الكبيرة في أوروبا وأمريكا مدرجة على الإنترنت، ولدخول هذه المكتبات والتجول بين فهارسها يتعين على المستخدم كتابة العنوان الإلكتروني للمكتبة التي ينشدها لتظهر أمامه جميع الفهارس، وعلى سبيل المثال فإن العنوان الإلكتروني لمكتبة الكونجرس هو Lois Locgov, Access Code: Telnet Or Tn 3270 وكما هو معروف فإن مكتبة الكونجرس تعتبر أكبر مكتبة في العالم من حيث حجم المقتنيات وكثرة الأنشطة التي تقوم بها، وبالتالي فإن فهرسها من أكبر فهارس المكتبات في العالم.



المراجع

١- بهاء شاهين.-شبكة الانترنت.-ط.-القاهرة: كمبيو ساينس. ١٩٩٧.-٢٤٤ص.

٢- جديد الشبكة. مجلة آفاق الانترنت.-س١، ع٣ (اكتوبر١٩٩٧).- ص١٢-١٤.

٣- حازم الببلاوي. على أبواب عصر جديد.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.- ٣٠٣ص.

٤- حشمت قاسم. الإنترنت ومستقبل خدمات المعلومات. (مجلة) دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، ع٢ (١٩٩٦)ص٤٤-٨٨.

٥- عبداللطيف أبو السعود. الانترنت . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ٢٢٣ص.

٦- محمد مرياني. أمن النظم الحاسوبية وشبكاتها. مجلة المعلوماتي.-س٤، ع٢ (يونيو ١٩٩٥) ص٢٣-٢٤.

7- Levine , john R.Baroudi,Carol.internet for dummies. 2nd ed. -N.y. :IDG BOOK, 1994.

8. Negroponte, Necholas. Bieng Digital. - N.Y. : Afred Knopf Press, 1995.

9. Otte, Peter. The Information Superhighway Beyond The Internet. -N.Y.: Que Press, 1994.

10. Smith, Richard J. & Gibbs Mark. Navigating The Internet. - N.Y: Sams Publishing, 1994.

★ أستاذ علم المكتبات والمعلومات -كلية الآداب- جامعة القاهرة.

د. إسماعيل عبدالكافي لـ «أحوال المعرفة»:

العولمة الثقافية تفرض علينا الحوار مع الآخر

حوار: زهير محمد النجار

في إطار ندوة (الإسلام وحوار الحضارات) التي نظمتها المكتبة في مطلع العام الهجري، شارك الدكتور اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي، ضمن المحور الثاني من الندوة بورقة عمل عن أدب الأطفال الإسلامي، وأهميته باعتباره نقطة أساسية في الحوار مع الحضارات الأخرى، ذلك أن غرس مبادئ الحوار واحترام الآخر، وتعليم فنون مخاطبة الآخرين والتعامل معهم عن طريق أدب الأطفال.. كل ذلك يسهم في ايجاد جيل يحسن المشاركة في حوار الحضارات.



هذا ما يراه الدكتور اسماعيل عبدالكافي أستاذ مساعد أدب الأطفال، وعضو اتحاد الكتاب في مصر، والمشرف على إصدارات ونشاط الطفولة في وزارة الإعلام بمصر، الذي كان لنا معه الحوار التالي:

الحوار والجدل

★ هناك مصطلحات كثيرة عن الحوار مع الآخر .. حوار، صدام، صراع .. حوار ثقافات، مصالح، حوار ديني، سياسي.. ما رأيكم ؟

– كلمة حوار سهلة جداً، لكنها من السهل الممتنع .. الحوار في

اللغة هو المجاوبة أو مبادلة الرأي بالرأي والحجة بالحجة، وكذلك المجادلة. وهناك اختلاف بين الحوار والجدل، فالمحاورة عند العرب هي مراجعة الكلام. أما المجادلة فهي اللدد في الخصومة، أي التخاصم في الكلام، فالجدال يعكس التمسك بالرأي والتعصب له...

★ ولكن .. ورد في القرآن الكريم:«ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» وأيضاً :«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» .. فما مدلول المجادلة هنا؟

– من بلاغة القرآن الكريم أنه عندما ذُكر الجدال فيه، وجّه الله تعالى إلى ضرورة أن يكون الداعي إلى الله، أو المحاور، واسع الصدر، أسوة بالنبي عليه الصلاة والسلام–وخاصة عندما يكون هناك شطط في الدعوة أو الحوار، سواء من الداعي أو من الطرف الآخر–ثم أن يُبْصِر الداعي ظروف المدعو في كل أمور الدعوة، ومن هنا فالحوار تغلب عليه صورة تبادل الكلام، أما إذا كان الكلام من طرف واحد، أو بين متعصبين فهو جدال .. ولذلك الجدال ممنوع في الحج :«فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج» لأنه هو الشطط، الصوت العالي، بدون حجة بدون منطق ..

أما مفهوم صدام الحضارات، فقد ذكر هنتنغتون كلمة conflect وهي تعني الصراع، ولكنه ليس صراعاً، بل إنه صدام، وهو قال إن الصراع سيكون بين الإسلام والغرب، ثم بين الإسلام وسبع حضارات حوله من صينية وفارسية....

العولمة نوع من الصراع

★ وما الفرق بين الصراع والصدام؟

– الصراع طويل الأمد، أما الصدام فهو مرة واحدة، يقضي الواحد فيها على الآخر، بأي وسيلة من الوسائل، والعولمة من هذا الباب نوع من أنواع الصراع: ثقافي– اقتصادي– إعلامي .. والصراع موجود أبد الدهر، وكذلك فإن الحوار موجود أبد الدهر.

وهناك حوار طويل منذ ٢٥ سنة بيننا وبين الغرب، لم يتكلم عنه أحد وهو الحوار العبي الأوروبي وهو حوار بين الإسلام مهما قيل عنه (غربي)، وبين المسيحية مهما قيل عنها (غربي) أو (أوروبي) .. وبدأ هذا الحوار سنة ١٩٧٧م، ولكنه توقف منذ بداية التسعينات ولم يستكمل، ونأمل أن يعاد إحياء هذا الحوار..

الحملات الإعلامية ضد العرب والمسلمين بدأت منذ عقود طويلة، والمملكة في مقدمة الدول العربية والإسلامية المستهدفة

مواجهة الحملات المعادية بالحوار

★ وهل هناك من فوائد عملية لهذه الحوارات؟

– طبعاً، الحوار موجود بشكل يومي، فأبناء المسلمين والعرب في الدول الغربية يشاهدون الفضائيات العربية، وهذا نوع من الحوار، وكذلك الفضائيات الأجنبية .. وهذا من حوار العولمة ..

★ الحملة ضد الدول العربية والإسلامية، والمفاهيم الخاطئة عن الإسلام والعرب في نظر الغرب .. كيف يمكن مواجهتها؟

– هذه الحملة ابتدأت منذ عقود طويلة، ولاشك أن المملكة العربية السعودية قلب العالم الإسلامي، ومصر أيضاً كانت وستظل قلب الحوار والفكر والأدب ... وهما مركزان من مراكز القوة في العالمين العربي والإسلامي وهناك مراكز فرعية أخرى قد يخبو أو يعلو دورها أحياناً، مثل دمشق أو بيروت أو المغرب...

وانطلاقاً من هذا فإن طريقة المواجهة تكمن في الحوار مع الغرب فهو طريق لعدم الصدام معه ولابد أن نكون أكثر ذكاء من الآخر وذلك بأن نتيح مزيداً من التعاون معه وخصوصاً في المجال التقني، ولابد من تحسين صورة العرب والإسلام في الغرب، وهي صورة قاتمة السواد، وهذا يتطلب استغلال القنوات الإعلامية المتاحة لنا في الولايات المتحدة، وهي قنوات كثيرة جداً، ومن الممكن وضع قمر صناعي خاص لهذا الغرض واستغلال كافة امكانياته، ومخاطبة جميع الفئات في الغرب بلغاتهم، وكذلك الاستفادة من المكاتب الإعلامية العربية في الغرب.

توحيد الخطاب العربي

★ المكاتب الإعلامية الرسمية في الخارج ما هو دورها المنتظر في هذه المرحلة؟

–إن عمل الإعلام متكامل، ولكن المشكلة هي غياب استراتيجية مخاطبة الشعب الأمريكي والشعوب الغربية،



الإسلام خارج الحدود تنهض بخدمته والدعوة إليه مؤسسات كبيرة ومتنوعة

الإعلام عمل متكامل، والمشكلة هي غياب استراتيجية إعلامية لمخاطبة الشعوب الغربية، وهذه مشكلتنا نحن، وليست مشكلتهم..

وهذه مشكلتنا نحن وليست مشكلتهم هم ..فالجامعة العربية لها مكتب، ورابطة العالم الإسلامي لها مكتب، والمؤتمر الإسلامي له مكتب وكل الدول العربية والإسلامية لها مكاتب في الأمم المتحدة.. ولكنها جميعاً لا تعمل وفق استراتيجية موحدة بعيدة المدى، والمفروض أن نتكاتف جميعاً لإيصال صوتنا إلى الجميع.

والأمر المهم هو التكاتف فيما بيننا، وألا نسمح بأن يفرقوا بين الدول العربية، وهذا التكاتف سيولد ضغطاً عندهم ونتائج ايجابية إن شاء الله.

العولمة تحتاج توحيد الجهود للحد من مخاطرها، والاستفادة من مزاياها، وترتيب البيت العربي من الداخل، وإعادة الثقة للعمل العربي المشترك

أربعة مداخل لمواجهة العولمة

★ هل تغيرت العولمة بعد أحداث ١١ أيلول / سبتمبر ٢٠٠١م؟ وكيف يمكن مواجهتها؟

– في تصوري أن العولمة هي إكساب الشيء طابع العالمية، وخاصة جعل تطبيقه عالمياً. وقد يشير هذا إلى عملية تبادل شامل بين مختلف أطراف الكون، يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسان.

هناك أبعاد كثيرة للعولمة، كمفهوم مركب، مثل الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والقيمية والنظامية والإعلامية والتكنولوجية والنظامية ولابد من التعرف على هذه الأبعاد، وهناك سلبيات ومميزات للعولمة بالنسبة لنا، ولابد من العمل على استغلال المميزات وتلافي السلبيات ولابد من التكيف مع العولمة لأن هذا هو طريقنا للوجود الحضاري، والعالم الآن لا يعترف إلا بالحضارات الكبرى.

ومن الضروري مواجهة العولمة عن طريق أربعة مداخل:

١– ترتيب البيت العربي من الداخل انطلاقاً من قاعدة الثقة بالنفس.

٢– إعادة الثقة للعمل العربي المشترك بشكل عقلاني وتدريجي.

٣– توجيه الجهود العربية من أجل الحد من مخاطر العولمة.

٤– تعظيم الاستفادة من مزاياها.

هذه الندوة والتنظيم الراقي

★ كيف كان التفاعل مع ندوة حوار الحضارات والتنظيم فيها؟

– شاركت في كثير من الندوات والمؤتمرات داخلياً وخارجياً في الوطن العربي، ولم أجد مثيلاً لهذا التنظيم الجيد. أما بالنسبة للندوة، فإن كثرة الأبحاث فيها قد أضعفها، فقد وجدنا مثلاً في اليوم الرابع الأخير من أيام الندوة من يتكلم عن تعريف الحوار؟! كثرة الأبحاث ليست دليلاً على نجاح الندوة. صحيح أن هناك تنوعاً في المواضيع والدول. ولماذا لايكون في الجلسة متحدث أو متحدثان، والباقي معقبون عليه، ثم يبدأ الجمهور في المناقشة، كما يحدث في أغلب الندوات العالمية، يضاف إلى ذلك كثافة الندوات، مما سبب بعض الإرهاق للمدعوين، وكان من الممكن جعل الأيام خمسة بدلاً من أربعة..ولكن كل هذا لم يؤثر على فاعلية الندوة وجديتها، فقد كانت الاستفادة كبيرة جداً بالاحتكاك، وهذا هو هدف الندوة، الاحتكاك بين المحاضرين خارج الجلسات وفي أثنائها، وهذا شيء مهم جيد جداً، وقد كانت هناك مادة علمية جيدة جداً، وهناك جهد واضح من اللجنة العلمية والتحضيرية، وقد عُمل لكل شيء حسابه، وكنا نتوقع ان إمكانات المكتبة أقل من أن تتحمل ندوة عالمية بهذا الحجم، ولكن ظهر فعلاً عكس ذلك، وقد وضح دعم وتعليمات سمو ولي العهد في انجاح الندوة التي تعد من أفضل الندوات التي شاهدناها في العقود الأخيرة، موضوعاً وتنظيماً.

أدب الأطفال ودوره في الحوار

★ قدمتم ورقة عمل في الندوة بعنوان (أدب الأطفال الإسلامي .. نقطة أساسية في الحوار مع الحضارات الأخرى) .. ما أبرز محاور هذه الورقة؟

– الحوار بين الحضارات يتطلب حواراً بين البشر، المسلمون من جهة والشعوب الأخرى من جهة ثانية، سواء كان حواراً متعدد الأطراف، أو حواراً بين أفراد. وأدب الأطفال الإسلامي هو كل إنتاج فني أو أدبي أو ثقافي أو علمي مسموع أو مقروء أو مرئي .. موجه للأطفال، والأطفال هم مستقبل الأمم والشعوب، فإذا أحسنّا تنشئة هؤلاء الأطفال على مبدأ الحوار، واحترام الآخر، وفن التخاطب، وفن التعامل مع الآخرين، وأكسبناهم الثقافة الإسلامية (بالنسبة لأطفال المسلمين)، وعرفنا



الأطفال الآخرين سماحة الإسلام .. فإنه بذلك كله سيشب جيلان متوازنان يستطيعان أن يتعاونا فيما بينهما، وقد قلنا إن الحوار بين الحضارات لن يكون إلا بالتعاون في كافة المجالات، ولايكون حواراً من طرف واحد مرسل والثاني مستقبل فقط.

وأدب الأطفال هو الوسيلة الأساسية لتنشئة الأطفال. وأدب الأطفال الإسلامي يعني كل القيم والحضارة الإسلامية التي ينقلها إلى الأجيال الجديدة، وبدون هذا لن يكون عندهم الأرضية الأساسية للبناء المتكامل والمتوازن.

وإن أي إنسان ينشأ تنشئة إسلامية يصبح عنده بناء متكامل ومتوازن عقائدياً وثقافياً وفكرياً وعلمياً.

وأدب الأطفال الإسلامي يؤسس على ثلاثة محاور:

- التمهيد للحوار وتكييف أطفال المسلمين للحوار.
- تحويل مميزات العولمة إلى إيجابيات بالنسبة للأطفال مثل الفضائيات، وكتب الأطفال الالكترونية لتوفير أدب أطفال جيد لهم.
- وأدب الأطفال يؤدي دوراً ذا اتجاهين: للمسلمين، ولأطفال الحضارات الأخرى.

فبالنسبة للمسلمين، يؤدي إلى تقبل الأطفال للآخر(لكم دينكم ولي دين).. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) .. ولو تربى الأطفال على أدب الحوار في كل مراحل حياتهم منذ الطفولة وحتى النضج في الفصل، في البيت، في السوق.. لنشأ جيل ناضج يستطيع أن يتقبل الآخر ويتعامل معه بندية. وفي نفس الوقت، لابد أن يكون لنا أدب أطفال إسلامي موجه إلى الحضارات الأخرى، باللغات الأجنبية..

إن نصيب الطفل العربي من كتب أدب الأطفال، حسب بيانات اليونيسكو، هو سطر واحد لكل طفل في السنة !!!، في حين أن نصيب الطفل في الاتحاد السوفيتي السابق سنة ١٩٩٠ كان ٢٤ كتاباً في السنة، وفي السويد ١٧ كتاباً وفي انجلترا ١٤، وفي أمريكا ١٣ ... وهذا نصيب ضخم عندهم.

★ هذه إحصائيات قديمة، وربما تحسن الوضع الآن، أو في السنوات القليلة الماضية؟

- بل تغير إلى الأسوأ! وليس هناك مسلسل واحد..

ترجمة الأدب إلى لغات الآخرين

★ تتحدث عن تعليم الأطفال المسلمين أدب الحوار .. هل هذه موجود في أدب الأطفال الأجنبي بالمقابل؟

- هم يلقنونهم قيمهم ..والحرية المفتوحة مثلاً التي يعلمونهم اياها ويربونهم عليها، بمعنى أنه ليس لك علاقة بالآخرين ويمكنك أن تفعل ماتريد بدون ضوابط .. فهذا هو سبب أو أحد أسباب الفردية .. وفي كتاب قرأته عن الإرهاب عند الأطفال، يقال إن سبب مصائب الإرهاب

جهد واضح من اللجان التحضيرية لندوة حوار الحضارات، والمادة العلمية للندوة غزيرة توّجها الحضور المكثف للمختصين

هو الحرية والديمقراطية التي نحن نتشدق بها، والحقيقة أن أي حرية بدون ضوابط هي حرية منفلتة تؤدي إلى تدمير نفسها وتدمير الآخرين.

ولو توجهنا إلى أطفال المسلمين بأدب جيد، ثم ترجمناه إلى لغات الآخرين فسيكون لنا تأثير كبير عليهم، ونغير نظرتهم إلينا وهذا هو دورنا نحن وليس دورهم، فنحن الذين نريد هذا بينما نرى التأثير السيىء على أطفالنا لبعض إنتاجهم المخصص للطفل، مثل أفلام الرسوم المتحركة، ففي أحد أفلام الأطفال الأجنبية الناطقة بالعربية (مدبلجة) ظهر شخص له لحية، ويتعرض لكثير من الحوادث بسبب لحيته الطويلة هذه، كأن تعلق في باب الحافلة، أو تتسخ ثيابه بوقوعه

كثرة الأبحاث وكثافتها في الندوات ترهق الفعاليات وتحتاج إلى مساحة زمنية أكبر

على الأرض، وكل مصيبة حصلت له كانت بسبب لحيته، ثم ذهب وحلقها فانفتح العالم أمامه، وانتهت جميع المصائب والمشكلات التي كان يتعرض لها .. وهذا مثال لم يقولوا هم مسلمون، ولكن الفعل كان أقوى تأثيراً..

★ وكيف يمكن تحقيق أدب الحوار عند الأطفال؟

- يتم ذلك، كما ذكرت في الندوة، من إحدى عشرة نقطة أو وسيلة، نسعى فيها إلى نشر المفاهيم الخاصة بالحوار من أدب الأطفال الإسلامي، ومن هذه الوسائل: صحافة الأطفال - قنوات فضائية خاصة بالأطفال - إزالة الحواجز أمام انتقال كتب الأطفال العربية - القصة الإسلامية - كتب الآداب والحياة الإسلامية - الشعر الديني للأطفال - المسرحيات المخصصة للأطفال - الكتب العلمية التي تدعو للتفكير ولتأمل - الكتاب التاريخي - الموسوعات والمعاجم العربية الإسلامية وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية.



هدم وتدمير بيوت الله نتيجة حتمية لعلاقة التصادم بين الحضارات

مكتبات في خدمة المعوقين



بقلم: ليلى محمد محمد

يتوافر حالياً للقراء والباحثين عن المعرفة والثقافة أنواع مختلفة من المكتبات، من وطنية وعامة وأكاديمية ومتخصصة ومدرسية وبيتية .. نظراً للدور الهام للمكتبة. وتعرضت بعض المكتبات لحرائق، كمكتبة الاسكندرية وبغداد وإيبلا .. كما شهدت ساحات عامة وعصور لحرق آلاف الكتب، كساحة (أثينا) و(ولفورم)، وكعصر الإمبراطور الصيني (تشين شي – هوانغ).

وهناك من أحرق كتبه، كـ (أبو سليمان الداراتي) ومن دفن كتبه في باطن الأرض، كـ (عمرو بن العلاء)، ومن طرح كتبه في البحر، مثل (داود الطائي)، في حين نظم (ابن حزم) قصيدة في رثاء كتبه، عندما أصدر قراراً بحرقها:

فإن تحرقوا القرطاس لن تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلّت ركائبي
وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

لم الاهتمام بالمكتبات؟ !

تسعى المكتبات إلى العناية بالإنسان جسداً وروحاً وثقافة وعلماً، حيث أن حرمانه من الثقافة، لا يقل خطراً عن حرمانه من الغذاء والدواء، والمكتبات العامة هي المخصصة للجمهور بوجه عام، حيث يقصدها الجميع بلا استثناء من مختلف الناس (الأجناس والأعمار والثقافات) قاصدين البحث والاطلاع والقراءة والتثقيف، وخدماتها كثيرة، يصعب حصرها، إلا أن السؤال الذي يلوح في الأفق (موضوع بحثنا) هو: (كيف تقدم المكتبة العامة خدماتها للمعوقين ؟!).

وفي حال تحقيق ذلك، تكون قد أسهمت إسهاماً مفيداً في إعطاء المعوقين (ولا سيما المكفوفين –فاقدي البصر – فرصاً غير محدودة، وأشعرتهم بالثقة في النفس والاحترام الذاتي حتى يكونوا جزءاً مفيداً وفعالاً في مجتمعاتهم، بدلاً من حرمانهم من تلك الخدمات لممارسة الحياة الطبيعية بسبب إعاقتهم.

ولذا ينبغي أن تكون جميع خدمات المكتبة العامة متاحة وسهلة بغية الوصول قدر الإمكان إلى القراء الذين يلزمون مساكنهم، وإلى المعوقين (عقلياً وجسدياً والمرضى نفسياً) كأن تتوافر لديها المواد المكتبية، من الكتب التي تستخدم فيها أحرف طباعة كبيرة، والأدوات المساعدة على القراءة مثل: أداة قلب الصفحة، وماسكات أو حاملات الكتب، ولا سيما خدمات إرسال المواد المكتبية إلى هؤلاء، سواء في المشافي أو في البيوت، علماً أن الظروف المحلية، هي التي تحدد نوعية خدمات الإرسال إلى مقعدي المسكن، سواء أكانت بواسطة المكتبات الفرعية أو المكتبات المتنقلة أو عن طريق تنظيمها مركزياً.

دور المكتبات العامة:

– القيام بالزيارات للأفراد في مساكنهم، بمعدل مرة واحدة كل ثلاثة أسابيع، شريطة أن تكون الزيارة الأولى من قبل مكتبيّ مؤهل.

– خدمة ومساعدة المعوقين من أجل الوصول إلى نوعية المعلومات المطلوبة، وذلك بالنسبة للفئات التي تعاني نقصاً بدنياً لا يؤثر في حواسهم مثل الكسيح والمشلول وفاقد الذراع ..

– التركيز على تقديم المواد المكتبية التي تناسب طبيعة المكفوفين وضعاف البصر، ولا سيما تلك المواد التي تستخدم من قبل حاستي السمع واللمس، لما لهاتين الحاستين من دور فعال، لتلقي الكفيف من خلالهما العلم والمعرفة، ولعل من أهم وأبرز المواد، الكتب المطبوعة بطريقة (برايل) والكتب المسجلة على أشرطة (الكتب الناطقة).

– اشتراك المكتبات الوطنية أو المكتبات العامة كمركز توزيع وتخصص من أجل تقديم خدمات مكتبية للمعوقين ولفاقدي البصر، أي تزويدهم بالكتب على أسس وطنية شاملة.

– العمل على الدعاية للخدمات المكتبية المتوافرة لدى المكتبات الوطنية والمكتبات العامة بالذات، عندما تتحول إلى مركز توزيع، وذلك من كتب ناطقة، ومؤلفات مزينة بصور بارزة، وكتب مطبوعة بحروف كبيرة للمكفوفين والكتب الخاصة للمكفوفين.

مكتبات خاصة بالمكفوفين

يعتبر عام ١٩٨١م عاماً عالمياً للمعوقين، من أجل توفير مزيد من المعلومات لتقديم خدمات أفضل للمكفوفين، حيث استحوذت هذه الخدمات على اهتمامات العديد من الهيئات الدولية مثل الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA والمكتبات الكبيرة في العالم. والفقرات التالية تعرض لنا دور وأهمية المكتبات بتقديم الخدمات للمكفوفين:

البلد: بريطانيا

المكتبة: ناشفيل العامة

خدماتها: وزعت لتاريخه أكثر من ٢٠٠٠ جهاز على المكفوفين– مجاناً – لاستقبال ما تبثه محطة (WPLN) من المكتبة الناطقة (برامج معلوماتية – موسيقى – أخبار ..).

البلد: أندونيسيا

المكتبة: الوطنية

خدماتها: تبث لمدة عدة ساعات يومياً من القراءة عبر الراديو للمكفوفين.

البلد: الدانمارك

المكتبة: الوطنية DBB

خدماتها: بلغ مجموع إعارات المكتبة من الكتب والأشرطة عن طريق (برايل) مليون مادة، وعدد المسجلين ١٢٠٠٠ مستعير، وعدد العاملين في المكتبة ١٨٠ عاملاً وهي المكتبة الخاصة برعاية المكفوفين.

ويقوم الراديو الياباني (JBS) بتقديم خدمات كبيرة للمكفوفين عن طريق الأقمار الصناعية، لدرجة أنه بدأ يترجم مواد عالمية إلى اللغة اليابانية وإذاعتها أسبوعياً.

وكذلك في (**السويد**) لجأت هيئات المكفوفين إلى إصدار صحف، حيث يتم تحويلها على الخطوط الهاتفية ثم إلى البيوت.

أما على **مستوى الوطن العربي**، فقد بدأ الاهتمام بالمعاقين كما في (مصر)، بينما في المملكة العربية السعودية أنشئت في الرياض المكتبة الناطقة المركزية للمكفوفين، وتم اتصال معاهد النور معها، حيث تهدف إلى تعليم القيم الإسلامية، وتسجيل عدد من الكتب في المراحل الإعدادية والثانوية، إضافة إلى كتب ثقافية وإسلامية، وقصص الأطفال، ناهيك عن خدمات أخرى..

ونأمل أن تتوسع كماً ونوعاً هذه المكتبات على مستوى الوطن العربي، نظراً للدور الهام لها في خدمة المعوقين.



بعض المصادر:

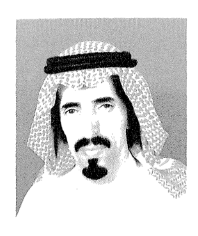
– جريدة البعث السورية: – العدد ١١٤٢٦ – تاريخ ٢٠٠١/٢/١٦.
– مجلة الخفجي – ذو القعدة ١٤١٧هـ.
– مجلة الدفاع – العدد ٩٢ لعام ١٤١٤هـ.



ضمن سلسلة إصدارات المكتبة

المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية

قراءة : سلطان العبيد



د. عبدالله بن ثقفان

للباحث والناقد الدكتور عبدالله بن علي ثقفان تجربة طويلة ومميزة في مجال دراسات الأدب الأندلسي، ومتابعة ظواهره، وتحولاته على مدى قرون طويلة، فكان الباحث ثقفان نعم الأمين على تراث وثقافة أمته .. فلم يقدم في مسيرة حياته إلا ما يضيف إلى معاني العلم معارف جديدة، ومعلومات مهمة تحقق لمنطلقات البحث العلمي أبعاده المثالية.

ومن هنا يمكننا القول بأن كتاب (المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية) للدكتور عبدالله ثقفان يأتي إضافة مهمة في مجال التراث الثقافي العربي والإسلامي في قرون ماضية سجلت حضورها القوي من خلال الأدب الراقي، والشعر المتجلي، والفنون المتميزة، حتى عرفت حضارة الأندلس في كل أرجاء الأرض، وأسهمت في بناء الحضارة الإنسانية بشكل عام، والحضارة الإسلامية بشكل خاص.

يستهل الدكتور: ثقفان كتابه بمقدمة الماحية يشير فيها إلى أن هذا البحث العلمي الذي قدمه للقارئ يرتكز في مجمله على القصيدة الأندلسية إبان فترة نضج الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، وهي الفترة الواقعة بين القرنين الرابع والخامس الهجريين.. محاولاً في هذه المقدمة أن يؤكد حرصه الشديد على تقديم رؤية تذوقية تتلمس مواطن الجمال والإبداع في التجربة الشعرية في الأندلس.

د. عبدالله ثقفان يدرس (المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية)

★ الشعر بين أبويه .. التاريخ والطبيعة..

يستهل الباحث حديثه عن القصيدة الأندلسية بهذا المثل (الشعر ابن أبوين : التاريخ والطبيعة) فمن هذا المثل تنطلق رؤيته عن الشعرية الحقيقية بشكل عام .. تلك التي يرى أنها تحولت مع تحولات التاريخ السياسي؛ فكلما قويت تلك الخلافة العربية والإسلامية قوي الشعر، وتألق، وكلما ضعفت، واضطربت أصبح الشعر صدى لهذه الفتن التي تحدق بالأمة.

ويشير المؤلف إلى أن القصيدة الأندلسية عانت من عديد من القلاقل التي عصفت بها شأنها شأن السياسة، فيما حاولت رغم تراجعها أن تحافظ على وجودها في البناء التقليدي الذي ترتبط به مع المشرق رغم المحاولات الكثيرة أن يدخل الشعر بعد ازدهاره وشيوعه في الإطار الخاص .. ذلك الذي تحول من حياة الجد إلى الحياة اللاهية وذلك بدخول زرياب ، وعلي نافع (الكتاب ص٧).

★ مراحل القصيدة وهيكلها ..

في الفصل الأول من الكتاب يتحدث الدكتور ثقفان عن مراحل إعداد القصيدة الأندلسية في القرنين الرابع والخامس الهجريين .. فهي القصيدة التي حظيت بالاهتمام والمتابعة من قبل جمهور الشعر العربي سادة، ومسودين، علماء، ومتعلمين، لتسير القصيدة الأندلسية في حمى سلطة الشاعر القوي .. ذلك الذي أصابه العجب نظراً لما احتلته قصيدته من مكانة واهتمام يفوق الوصف والتعبير؛ ليحلق الشعراء بشعرهم أمام الولاة والوجهاء، ويورد الباحث العديد من الشواهد الشعرية التي تتفنن في إظهار شعرية جيل كامل من شعراء الأندلس في تلك الحقبة كقول الشاعر الأندلسي ابن اللبانة الداني:

هو الشعر من درّ رطيب نحتـه
وقد تنحت الأشعار من حجر صلد
ولا عجب أن جئت فيه ببدعة
فما هي إلا النار تقدح في الزند

ويرى الناقد ثقفان أن القصيدة في ذلك العصر تذهب إلى محاولة عكس الحالة الاجتماعية السائدة آنذاك التي كان لها الأثر الكبير في تقديم هذه الصور الشعرية التي نستخلصها من هذه النماذج الشعرية.

ويأتي هيكل القصيدة – كما يراه الباحث – ملتزماً بشكل القصيدة المألوف، ومحافظاً على عمود الشعر القديم، مستنبطاً كل أساليبها وأخيلتها كالوقوف على الأطلال، والبكاء على الديار، بل كان الشعراء الأندلسيون في القرنين اللذين شملهما هذا البحث يخرجون من القصيدة مثلما يخرج الشاعر القديم منها..

د. ثقفان يورد العديد من الشواهد الشعرية على قوة الأدب الأندلسي

واستطرد الدكتور عبدالله ثقفان في إيراد العديد من الأمثلة والشواهد الشعرية التي تؤكد اصطباغ القصيدة الأندلسية بالطابع الواقعي الذي ينقل معطيات العصر بكل تحولاته وقيمه التي تفرزها

المجاورة، والتلاقح، وتداخل الحضارات على أرض الأندلس .. تلك التي شهدت ميلاد حضارة العرب والمسلمين الذين عنوا بكل فن، وأدب، وبناء حتى أخذ أحد الشعراء برثاء قرطبة بعد تدميرها:

مافي الطلول من الأحبة مخبر	فمن الذي عن حالها نستخبر
لا تسألن عن الفراق فإنه	ينبيك عنهم: أنجدوا أم أغوروا
جار الزمان عليهم فتفرقوا	في كل ناحية وباد الأكثر

من هنا يمكن لنا القول إن الشاعر ابن الشهيد .. صاحب هذه القصيدة الرائية قد وقف على الأطلال فعلاً، وبكى العهد الغابر .. مجد قرطبة الذي تحول إلى أطلال، فلم تعد هناك مدارس أو معاهد، أو منابر، أو مآذن إنما تحول الأمر إلى مجرد خراب تنعق البوم في أرجائه.

ويشير الباحث إلى أن هذا الشاعر شكا ألم الفراق القسري الذي قام بين حضارته الزاهية، وبين أحلامه ببقاء ذلك الحلم العجيب الذي لا يزال يعد حتى اليوم أقوى الحضارات، وأهم الممالك التي عرفت في العصور الخالية، وهو ما يراه الباحث أنه ملمح واضح على أن الشاعر الأندلسي قد قدم هذه الوثيقة التاريخية من خلال تتبعه للأحداث التي عصفت بأمته، ومجدها العظيم.

وضوح عبارة الشعر .. خاطرها الأول

ويؤكد الباحث أن القصيدة الأندلسية في هذا الزمان (القرنين الرابع والخامس) تمتعت بالعديد من المزايا؛ فنهلت من معين العروبة شعراً خالصاً، وشاعرية متأنقة؛ تميل إلى البساطة والوضوح في القول وتبتعد عن التعقيد والإبهام، وهذا الميل - كما يقول الباحث-في واقعه يعبر عن قاعدة مألوفة .. لأن القصيدة الأندلسية كما يراها هي جزء لا يتجزأ من سياق الأدب العربي، ليخلص إلى القول أن شاعراً مثل البلنسي قد قدم البساطة في القول الشعري على هذا النحو:

لا تكثرن تأملاً	واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته	فرماك في ميدان حتفك

من هذا المنطلق يمكننا القول، مدفوعين برأي الباحث، أن خاطر القصيدة الأندلسية الأول هو عدم التكلف من غير تسطيح في المعنى، أو إتيان في الفاحش من القول، أو المغرق في غموضه؛ فالعقلية الأندلسية تتسق في تسجيلها للأحداث مع ما ينحوه أهل القصيدة في

البحث رؤية جديدة ترصد حركية الشعر في زمن النوائب الأندلسية

العالم العربي ولا سيما المشرق العربي الذي عرف عنه القوة والجزالة، والترفع عن الهابط، والحشو الزائف؛ لتصبح المنقولات الشعرية باقة متميزة من التجارب الإنسانية الفريدة .. تلك التي تساعد القارئ على التواصل مع الشاعر من خلال إنتاجه الشعري الذي يعد هو شاهداً على هذا العصر أو ذاك. فالتجارب لاتقوى إلا بالصدق والممارسة والاحتكاك؛ وهذا ما فعله شعراء الأندلس في هذين القرنين الرابع والخامس الهجريين. ذلك أن ملكة الشعر قد أينعت، وأثمرت هذا البهاء اللفظي الذي ظل محافظاً على رونقه، وأصالته .. حتى أننا؛ إذا ما تتبعنا سياق دراسة الدكتور ثقفان، سنقف على قدرته المميزة على اقتفاء هذا الخطاب الإنساني الفريد؛ ليورد العديد من الشواهد والأمثلة على تمتع هذا الأدب ولا سيما الشعر بمزايا عديدة، أهمها: وضوح الفكرة، وجمال الرنين والجرس، وحسن السبك، وإبداع الأخيلة، ونقل الصور الحسية والمعنوية بقدرة فريدة، وكذلك تصويره لحالات التحول التي مر بها المجتمع الأندلسي... وكل ذلك يأتي من واقع إدراك وتمرس استرشده شعراء الأندلس بشكل عام.

المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين
تأليف
الدكتور عبدالله بن علي بن ثقفان
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
الرياض ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

ويختتم الباحث دراسته لهذا اللون الأدبي بشرحه لحالة القصيدة الأندلسية من حيث موسيقاها الشعرية التي تتجسد بحرصهم الشديد على الوزن، والقافية، والإيقاع الموسيقي الداخلي، لأن هذه العناصر هي من مقومات القصيدة العربية إن أراد لها قائلها البقاء، والخلود في الذوق الإنساني. وهذا الشرح الذي أورده يرى أنه نقطة في بحر هذا العطاء الإنساني الكبير؛ ليؤكد في النهاية على أن واقع الشعر الأندلسي بحاجة إلى المزيد من الوقوف عليه لعلنا نظفر بأسرار جديدة تفيد المهتم بهذا اللون الأدبي الجميل.

إشارة:

- ★ المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية.
- ★ تأليف الدكتور: عبدالله ثقفان.
- ★ الناشر: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.
- ★ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ★ عدد صفحات الكتاب نحو (٣٠٤صفحات) من القطع العادي.



المرأة ووقف الكتب

تأليف: د. دلال بنت مخلد الحربي / عرض ومراجعة: نالين بنت عبداللطيف أوسو

دراسة قيمة صدرت في كتاب أنيق عن مكتبة الملك فهد الوطنية تتناول فيها المؤلفة منطلقة من مراجعها الثرية، وضع ومكانة المرأة في المجتمع الإسلامي في الجزيرة العربية، مما أهلها للتمتع بوضع مالي خاص مكنها من اتخاذ قرارات ولعب دور ثقافي وحضاري جيد في رقي المجتمع في تلك المنطقة.

في هذه الدراسة تركز المؤلفة جهدها في مشروع وقف الكتب في منطقة نجد في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وتتبع دورها في هذا المجال من واقع المعلومات التي اعتمدت عليها الباحثة في مصادر تراثية ووثائق.

قسمت الباحثة دراستها إلى أبواب وفصول متعددة قدمت في المقدمة خطة الدراسة بالأبواب التالية: موضوع الدراسة - أهداف الدراسة - أهمية الدراسة - الدراسات السابقة.

★ في الفصل الأول جاء عنوان: مفهوم الوقف وأهدافه وإسهام المرأة فيه ثم جاءت الأبواب: معنى الوقف-فضل الوقف وأهدافه- إسهام المرأة في نجد في مجال الوقف- المرأة ووقف الكتب.

★ ثم الفصل الثاني الذي عنونته: المرأة ووقف الكتب في منطقة نجد، وقد احتوى على أبواب هي : البدايات - وقفيات أميرات آل سعود- وقفيات لنساء أخريات من الرياض - وقفية لأميرة من شقير - وقفيات لنساء من حائل.

★ وفي الفصل الثالث: أوردت الباحثة الحربي نتائج دراستها التي تفرعت إلى: مقدمة- الجداول- التحليل واختتمت هذه الدراسة بخاتمة وجدول تضمن المعلومات الأساسية من واقع الدراسة إشتمل على أسماء الموقفات- والمناطق التي ينتمين إليها وعناوين الكتب التي أوقفنها وتواريخ الوقف وموضوعات الكتب الموقوفة ثم زودت دراستها في الصفحات الأخيرة بكشاف تحليلي.

معنى الوقف:

تسعى الباحثة في بداية دراستها إلى إعطاء تعريف عام عن الوقف فالوقف له معنيان: لغوي واصطلاحي:

- أما اللغوي: فالحبس المطلق، سواء كان حسياً أو معنوياً، وهو مصدر وقف بمعنى حبس.

- وأما في الاصطلاحي فحبس العين عن تمليكها لأحد والتصدق بالمنفعة.

والألفاظ الصريحة هي: وقفت - وسبّلت - وحبست، فهذه الألفاظ الثلاثة صريحة لإرادة الوقف لعدم احتمالها غيره، وذلك يعرف الاستعمال اللغوي المضاف إليه الاستعمال الشرعي، أما الألفاظ الدالة على الوقف بالكناية، فهي: تصدقت وحرّمت وأبّدت فهذه الألفاظ تتحمل الوقف وغيره. وفي توضيح آخر لمعناه أن: الوقف - وجمعه أوقاف- هو في شريعتنا وفقهنا، عبارة عن مال يخرجه صاحبه من ملكه، ويجعل على حكم ملك الله تعالى، ويخصص ريعه للإنفاق في وجوه البر الخاصة والمنافع العامة، وهناك تعريف مختصر للوقف نصه: تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة. و(تحبيس الأصل) يعني: إمساك الذات عن أسباب التملكات مع قطع ملكه فيها، وقوله (وتسبيل المنفعة) أي إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمرة وغيرها.

المراة والوقف:

في هذا الباب تتعرض الباحثة لدور المرأة -بصفة عامة- في توفير الوقف والأوقاف على مدى فترة زمنية طويلة، ابتداء بزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم سلمة، وأم حبيبة، وصفية بنت حيي بن أخطب، وابنة الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة، وأسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهن جميعاً.

ثم تتلاحق المراحل، ومن ذلك أن أم الخليفة الناصر العباسي، أوقفت ربطاً في مكة المكرمة، كما أن ست الشام بنت أيوب بن شادي المتوفاة عام ٦١٤هـ كانت أكثر الناس صدقة وإحساناً إلى الفقراء، ومن أشهر ما أوقفته: المدرسة الشامية البرانية، والمدرسة الشامية الجوانية وهما

في دمشق، استفاد منهما الكثير من طلاب العلم، كما درس فيها أعلام من أبرز علماء المسلمين.

إسهام المرأة في نجد في مجال الوقف:

تقف الباحثة هنا عند عصرنا الحديث لتعرض جانباً من دور المرأة في مجال الوقف، ثم تعرض الوثائق التي تؤكد هذا العمل الوقفي الخيري الكبير في وقت كان طلاب العلم فيه بأمس الحاجة إلى مثل هذه المبادرات الثقافية الطيبة، فمن الموقفات، والدة علي بن محمد الراشد، وهو من تلاميذ عبدالله بن عبدالرحمن البابطين، تولى عنيزة ورحل إلى الزبير وقرأ على فقهائها، وكان حريصاً على اقتناء الكتب، ومنهن أيضاً سارة بنت علي بن محمد بن عبدالوهاب، وهي من نساء القرن الثالث عشر الهجري، سليلة بيت علم وفضل، أوقفت نسخة مزخرفة من الجزء الثالث من شرح صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، وقد جاء نص الوقفية على هذا الكتاب على النحو التالي:(وقفت هذا المجلد سارة بنت الشيخ علي).

وقفيات أميرات آل سعود:

ثم تمضي الباحثة في فصول وأبواب دراستها الممتعة هذه لتقف مع نماذج من وقفيات أميرات آل سعود، فأقدم وقفية كما تقول الباحثة هي ما ورد على كتاب: (طريق الهجرتين وباب السعادتين)، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الذي أوقفته الأميرة: نورة بنت الإمام فيصل بن تركي، ونص وقفيتها : (بسم الله الرحمن الرحيم، يعلم الناظر إليه والواقف عليه أن هذا الكتاب أوقفته لرجاء الأجر والثواب نورة بنت الإمام فيصل بن تركي على طلبة العلم من المسلمين، لا يمنع منه المنتفع، أعظم الله لها الأجر في ذلك وتقبله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، ١٩ جمادى الأولى ١٢٧٦هـ .

ومن أميرات آل سعود اللواتي ورد ذكرهن في مجال وقف الكتب تذكر الباحثة : سارة بنت الإمام تركي بن عبدالله آل سعود عام ١٢٨٦هـ، ومنيرة بنت مشاري بن حسن آل سعود عام ١٢٨٦هـ، والأميرة الجوهرة بنت الإمام فيصل بن تركي عام ١٣١٨هـ، والأميرة الجوهرة بنت مساعد بن جلوي بن تركي آل سعود عام ١٣٣٤هـ.

أما من الرياض فأوردت الباحثة وقفيات لكل من حفيدة سليمان بن عبدالوهاب -شقيق الشيخ محمد بن عبدالوهاب- وهي الجوهرة بنت عبدالعزيز بن سلمان بن عبدالوهاب عام ١٢٩٤هـ، والأميرة حصة بنت أحمد بن محمد السديري، والدة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، التي أوقفت نسخة من المجلد الثاني من كتاب الفروع في الفقه لمحمد بن مفلح الحنبلي، وهي نسخة مهمة، يعود تاريخها إلى عام ٧٨٠هـ وقد تناقلها مجموعة من الأعلام، وجاء نص وقفيتها كما يأتي: (قد دخل هذا الكتاب في ملك حصة بنت أحمد السديري بالشراء الشرعي، وأوقفته على طلبة العلم، لا يباع ولا يورث ولا يوهب، وجعل النظر فيه لعبدالعزيز بن فائق «فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم»).

نتائج الدراسة:

استطاعت الباحثة أن تضيء بعض الجوانب في دور المرأة للإسهام بفاعلية في مجتمعها، هذا الدور الذي منحه إياها الإسلام لتكون عضواً فاعلاً ومساهماً في تطور المجتمع الإسلامي، وقامت الباحثة في هذه الدراسة باستعراض أمور أساسية تخص الوقف من الناحية النظرية، وبينت الأهمية التي حظي بها في تاريخ الإسلام، وركزت على دوره في الجانب التعليمي، إذ كان من أسباب انتشاره، واتساع دائرة الاستفادة منه بين طلاب العلم، الاتجاه الواضح نحو وقف الكتب من مختلف طبقات المجتمع. وفيما يخص منطقة نجد، أوردت الباحثة معلومات عن مساهمة المرأة في الوقف بصفة عامة، مع استعراض بعض الوثائق التي تبين إسهامهن، والدور الذي قمن به في هذا المجال، وأسماء الكتب التي أوقفنها.

ولما كان محور الدراسة الأساسي -كما ترى الباحثة-: هو إظهار دور المرأة ومساهمتها في وقف الكتب في منطقة نجد، فقد تم استعراض معلومات عن هذا الدور استقي أغلبها من مخطوطات ووثائق.

وللحصول على نتائج دقيقة لهذه الدراسة، رأت الباحثة تصميم جدول تضمن باختصار، المعلومات الأساسية من واقع الدراسة، يشتمل على أسماء الموقفات، والمناطق التي ينتمين إليها، وعناوين التي أوقفنها، ومن ثم تقوم الباحثة بتحليل الجدول لتستخلص النتائج التي يمكن من خلالها توضيح موضوع الدراسة ومناقشة مضمونها.

إن مجموع الكتب الموقوفة من قبل النساء كما تم التوصل إليه في هذه الدراسة، مئة وأحد عشر كتاباً، من بينها اثنان وتسعون كتاباً لموقفات من حائل بنسبة ٨٠٪، وواحد وعشرون كتاباً لموقفات من الرياض بنسبة ٢٠٪، وكتاب واحد لموقفة من أشيقر.

إن أغلب الكتب الموقوفة، هي ذات طابع ديني في الفقه، والعقائد، والمناسك والفرائض، وغيرها، يبلغ مجموعها ٩٢ كتاباً، تمثل ٨٣٪ من المجموع العام، وتسعة كتب في اللغة والأدب بنسبة ٩٪، وستة كتب في التاريخ والتراجم بنسبة ٦٪، وكتاب واحد في القيافة.

ملاحظات:

بتقديرنا أن الباحثة قصّرت جهودها على مضمون دراستها فأتت بصيغة أكاديمية بحتة تنتمي إلى سلسلة الكتب التاريخية والتوثيقية، وهذا ما جانبها فرصة التحليل والنقل، إن جاز لنا القول، (الإبداع) فكان بالإمكان صياغة هذا العمل القيم بأسلوب إبداعي ولغة أدبية وفنية مشوقة، ثم تقدم التحليل في هذه الظاهرة. إذ كان دور الباحثة مقتصراً على العرض فحسب، والاعتماد الكلي على المراجع التي هي أكبر من حجم الدراسة إلى درجة أننا لا نكاد نجد آراء الباحثة في ثنايا دراستها. ولكن هذه الملحوظات لا تنقص من شأن هذه الدراسة، بل تنظر في مدى الإمكانية التي بدت أمام الباحثة لتسجيل آراء وأفكار وتحليلات، بيد أنها افتقرت -أي الدراسة- إلى هذه المحاولة.



المكتبة المتخصصة هي مكتبة إدارة حكومية أو مؤسسة علمية أو جمعية مهنية أو شركة أو منظمة سياسية .. الخ، وتحتوي على مصادر المعلومات في تخصص واحد والمجالات المتعلقة به وتقدم خدمات مكتبية للعاملين بها من أجل تحقيق أغراض تخدم المؤسسة.

المكتبة المتخصصة

تمتاز المكتبة المتخصصة عن غيرها من المكتبات النوعية بميزات كثيرة منها:

١- غالبية المواد التي تحتويها عبارة عن تقارير ودراسات وأبحاث ووثائق ومستخلصات وكشافات ومصغرات فلمية ورسوم هندسية ودوريات متخصصة تخصصاً دقيقاً، هذا بجانب الكتب.

٢- أساس الخدمة فيها هو التركيز على المعلومات وليس على مصادر تلك المعلومات. وبمعنى آخر فإن أمين المكتبة لا يقدم مصادر المعلومات للرواد بل يقدم المعلومات الموجودة في تلك المصادر.

أهدافها:

تسعى المكتبة المتخصصة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- توفير مصادر المعلومات المختلفة في المجال والمجالات التي تعمل بها الهيئة التي تتبعها المكتبة.

٢- تقديم الخدمات المكتبية المختلفة للعاملين بالمؤسسة سواء كان ذلك بناء على طلب أوحين ترى المكتبة أهمية مثل هذه التراجم.

٤- توفير خدمات خاصة مثل الاستخلاص وتصوير المستندات والمساهمة في تحرير النشرات والمطبوعات التي تصدرها المؤسسة .

خدماتها:

تقدم المكتبة المتخصصة خدمتي إعداد المستخلصات والقيام بالترجمة.

١- إعداد المستخلصات:

المقصود بالمستخلص هو تلخيص البحوث والدراسات التي تنشر في الدوريات المختلفة من أجل إحاطة الباحثين، العاملين في المؤسسة، بموضوعاتها وذلك توفيراً لوقتهم في قراءة تلك الابحاث والدراسات والمقالات في صورتها الاصلية. والمستخلصات عادة موجزة وكثيراً ما تستخدم الرموز والمختصرات وهي تصدر في فترات محددة وتوزع على الادارات المختلفة بالمؤسسة.

٢- خدمة الترجمة:

يُنشر كثير من الابحاث والدراسات والتقارير المتخصصة بلغات أجنبية متعددة. ومما لا شك فيه أن مثل هذه الموضوعات على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للعاملين في المؤسسة. ورغبة من المكتبة في توفير وقت الباحثين فإنها تقوم بترجمة مثل هذه الأعمال أو تطلب المكتبة من مكاتب الترجمة المتخصصة ترجمتها.

إعداد : هيفاء محمد الربيعة (مكتبة الملك عبدالعزيز - القسم النسائي)

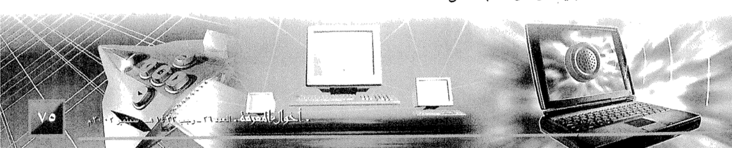
في مكتبة الطفل دورات تعليمية وتدريبية على الإنترنت

تمهيداً لتطوير مرحلي يشهده نظام المعلومات في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، تم إدخال شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» إلى فروع وقاعات وأقسام المكتبة، ليشكل ذلك فقرة نوعية في مستوى الخدمات المعلوماتية التي تقدمها المكتبة. يأتي ذلك في خضم السياسة التطويرية الشاملة التي تستهدف الإنسان السعودي، فكراً وثقافة وسلوكاً. ولأن الطفل جزء رئيسي في معادلة التنمية الثقافية التي تنهض بها المكتبة، فقد انضمت خدمة «الانترنت» إلى صف البرامج والخدمات والأنشطة التي تقدمها مكتبة الطفل، لتضيف وعاءً معرفياً هاماً ينهل منه هذا الجيل والأجيال القادمة.

وسعياً لتمكين رواد المكتبة الصغار من الاستفادة الكاملة من هذه الشبكة العالمية الواسعة «الإنترنت» فقد أدرجت، ضمن برامج المكتبة لهذا الصيف المنصرم، «دورة تدريبية» تستهدف تعريف الأطفال بهذه التقنية المعلوماتية، وتدريبهم على كيفية استخدامها للوصول إلى المعلومات المطلوبة واستثمار مزاياها العديدة بما ينفع.

ومنذ الإعلان عن إقامة هذه «الدورة» توالت وفود الصغار على مقر مكتبة الطفل، رغبة في الانضمام إلى صفوف المسجلين في الدورة، التي استمرت لمدة أسبوعين في كل من شهري الصيف، بواقع ثلاثة أيام في كل أسبوع، تبدأ في تمام الساعة التاسعة وحتى الحادية عشر والنصف من صباح أيام: الاثنين والثلاثاء والأربعاء.

ذكرت ذلك الأستاذة/ نورة بنت صالح الناصر المشرفة على القسم النسائي ومكتبة الطفل، وذكرت أن ذلك جاء تلبية لرغبة عدد كبير من أولياء أمور الأطفال، وحرصاً على أن تعم الفائدة أكبر شريحة ممكنة من مرتادي المكتبة من الصغار. وأكدت الأستاذة نورة الناصر على أن القاعة التي تقام فيها الدورة، تم تزويدها بأجهزة الحاسب الآلي وخطوط «الإنترنت» ونسخ مصورة من برنامج الدورة، وحول المرحلة العمرية التي يحق لها الانضمام إلى «دورة الإنترنت» المشار اليها، أفادت بأنها تشمل الفتيات من سن الثامنة وحتى الخامسة عشرة أما البنين فمن سن السابعة حتى الثامنة.





المكتبة تحتفي بالطفل

في تكريس جديد لرعاية مكتبة الملك عبدالعزيز لفئات المجتمع المختلفة، نظمت مكتبة الطفل برنامجها الصيفي الرابع، الذي جاء هذا العام - على غرار الأعوام السابقة - حافلا بالعديد من الأنشطة والفقرات والبرامج الإبداعية والفنية والذهنية والترفيهية، التي تمكنت من تصميمها وتنفيذها مجموعة من منسوبات المكتبة المتخصصات في مجالي رياض الأطفال والمكتبات، وقد استمرت فعاليات البرنامج الصيفي للطفل، حتى منتصف شهر جمادى الثانية، وقد اشتمل البرنامج الصيفي لهذا العام على الفقرات والأنشطة التالية:

□ **أولاً/ مسابقة الإبداع الأدبي:**

وهي مسابقة في القصة القصيرة يدور موضوعها الرئيسي حول «مشكلة تبحث عن حل» يتولى الطفل صياغتها فكرة وحوارا، لتعرض كعمل إبداعي، على لجنة تحكيمية تقيّم المشاركات، وتختار - حسب معايير معينة - ثلاثة أعمال لتكون هي الأعمال الفائزة، ويمنح مؤلفوها الصغار جوائز قيمة. وقد قسمت اللجنة مستوى الأعمال المقدمة إلى ثلاث فئات عمرية هي:

- الفئة الأولى: من ٨-١٠ سنوات
- الفئة الثانية: من ١١-١٣سنة
- الفئة الثالثة: من ١٤-١٥ سنة.

□ **ثانياً/ برنامج «فنوني من سلة الطبيعة»:**

وهو برنامج يرعى ميول الأطفال الفنية في مجال الرسم والتشكيل والتلوين، وذلك باستخدام مواد من الخامات البيئية كالقطن والخشب وورق الأشجار والأصداف وخلافها.

□ **ثالثاً/ مسرح الطفل:**

ويشمل النشاط المسرحي لهذا الصيف عددا من الأعمال المسرحية، يتولى الأطفال تجسيد شخصياتها، التي تهدف إلى تزويد الطفل بجرعات من المعارف والمعلومات والقيم السلوكية مصوغة في قوالب ترفيهية، إلى جانب تعزيز ثقة الطفل بنفسه وتنمية قدراته الأدائية. من تلك المسرحيات: ثوب الإمبراطور، الطفلة والتنين، مشمش وفلفلة، وسمية، الدجاجة الصغيرة الحمراء، الكتكوت وفرخ البط، قصة في مدينة الملاهي، رحلة سمسم الكتكوت الذهبي الخواف.. ويتخلل هذه العروض المسرحية مسابقات ثقافية تقام على خشبة مسرح الطفل وترصد لها جوائز عينية قيمة.

وقد حرصت المكتبة للسنة الرابعة على التوالي على استمرار برنامجها الديني الموجه للصغار خلال فترة الصيف، الذي اشتمل على حلقات لتحفيظ القرآن والأحاديث النبوية وعدد من الأدعية والأذكار المأثورة. كماسعت المكتبة إلى توفير خدمة الإنترنت للكبار والصغار معا، مدعمة ذلك من خلال «برنامج تدريبي» موجه للأطفال يتولى تدريبهم على كيفية التعامل مع الإنترنت للحصول على المعلومات من المواقع المختلفة، وكيفية التصفح والبحث، تقوم بذلك منسوبات المكتبة من المتخصصات والمدربات.

جائزة أفضل كتاب
تجربة ثقافية ثرية

في إطار الأنشطة الثقافية للقسم النسائي، يتكرر مجدداً مشهد تكريم الكتاب في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، عبر مسابقة ثقافية تعتمد الكتاب وسيلة وهدفاً، وتنتهج أسلوباً علمياً، يستهدف خلق مناخ من الألفة والتفاعل بين الكتاب والمتلقي. وقد صاغت لجنة المسابقة المنهج العلمي والفني لمراحلها، التي بدأت بشكيل «لجنة تحكيمية من الكتّاب والمؤلفين» تتولى اختيار الكتب المرشحة للقراءة في المجالات المعرفية كافة، ثم تحكيم القراءات والعروض المقدمة، تمهيداً لترشيح مجموعة منها للحصول على جوائز «العروض المتميزة» التي تخضع لمعايير فنية وموضوعية محددة، إلى جانب نشر المناسب منها في «أحوال المعرفة» وتنفيذاً لذلك قامت لجنة المسابقة بتنظيم جناح خاص بالكتب والموضوعات المطروحة للقراءة، يتم من خلال هذا الجناح تقديم الكتب واستقبال المساهمات والرد على الاستفسارات.

والجدير بالذكر أن هذه المسابقة الثقافية، تأتي في كل عام بتنظيم وطرح جديدين، يفترضان تكريساً مختلفاً لمعادلة الكتاب والقارئ.

ذكرت ذلك الأستاذة/ نورة بنت صالح الناصر المشرفة على القسم النسائي ومكتبة الطفل بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

كما أضافت: أن المكتبة وهي تستأنف تجربتها الثقافية لهذا العام ١٤٢٣هـ لتأمل أن تؤتي ثمارها وأن تسهم في تكثيف التلاحم بين الكتاب والمتلقين، في وقت تعددت فيه وسائل الجذب بعيداً عن الكتاب. فالمكتبة ليست رفاً وكتباً، بل أضحت- ممثلة في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة- مركز معلومات نابضاً بحركة دائمة وسريعة، لوسائط معلوماتية متنوعة.

هل تعلم

البطريق

البطريق طائر لا يستطيع الطيران ... ولكن لا يمكن لأي طائر آخر أن يضاهي سرعته وحركته في الماء، فجسمه ملائم تماماً للسباحة، والريش الأبيض الذي يغطي بطنه يحميه أثناء السباحة فلا تراه الفقمة إذ ينظر إلى أعلى وهو تحت الماء لأن لونه بلون صفحة الماء الفضية، وله منقار حافته حادة تمكنه من التقاط الحبار والأسماك اللزجة في عمق البحر.

ويمضي البطريق أشهراً عديدة في البحر دون أن يرى اليابسة حيث يتحول جناحاه إلى مجدافين قويين، فيبدو البطريق بالطريقة التي يتحرك بها وكأنه يطير عبر الماء، كما يستطيع أن يطفو على سطح الماء. أما على البر فلا يتمكن البطريق من الحركة بالرشاقة نفسها فهو يقف منتصباً ويبدو كرجل صغير (قزم) وكثير ما يضطجع على مقدمته وينزلق ويدفع نفسه بقدميه وجناحه.



«واحة الطفولة» في إصدارها الثاني

كتبت آلاء عبدالكريم

تقديراً لأهمية النشاط الثقافي، قامت مكتبة الطفل وبرامج المكتبة بطرح العدد الثاني من مجلة (واحة الطفولة) لتغطية أنشطة وبرامج المكتبة ولاستقطاب الأقلام المميزة لمرتادي المكتبة في القصة القصيرة والشعر وغيرها، لإتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن آرائهم من خلال أبواب مدروسة بعناية، وللتأكيد على مفاهيم دينية يحتاجون لها في فترة نموهم.

وقد حفلت المجلة بعدة أبواب وصفحات ثقافية متنوعة على غرار التالي: إسلاميات، الناقدة الصغيرة، أوراق مبعثرة، من الأدب العالمي، س و ج، أقلام واعدة، لقاء، كتب أعجبتني، ابتسامات من الأدب المحلي.

«مصباح» بين قاعات وأنشطة مكتبة الطفل

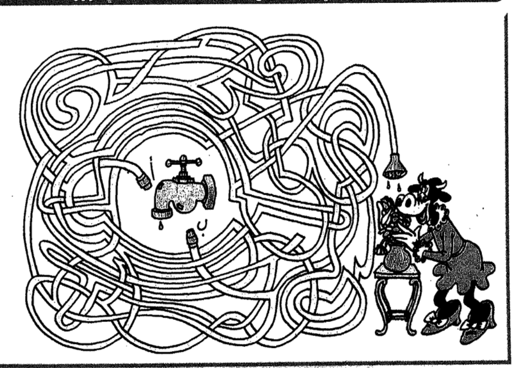
استمراراً لنشاط مكتبة الطفل المتنوع، فقد تم هذا العام تصميم «شخصية مصباح»، وهي شخصية «كاريكاتورية» هادفة، تمثل الكتاب شكلاً ومضموناً، وتمارس دور المرشد، الذي يخاطب الصغار ويجذبهم بشكله «الكرتوني» المحبب، إلى قاعات القراءة والمسرح والحاسب الآلي والإنترنت وبرامج المكتبة وأنشطتها المختلفة، حيث تم تصميم هذه الشخصية لتكون رافداً سيكولوجياً مهماً، يحاكي خيال الطفل ويجاري طبيعته الفكرية الميالة إلى استيعاب ما يقدم لها في قوالب كاريكاتورية مجسمة وربما ناطقة.

وبعيداً عن إحساس الطفل بوصاية الكبار، يساهم «مصباح» في نقل وترجمة البرامج والمواد والأنشطة الذهنية والمكتبية والفكرية التي تعدها وتصوغها المكتبة، إلى الطفل، كما أن «مصباح» يعمل على تقوية أواصر التلاحم بين الكتاب والأطفال، بعد أن اقترب منهم عاطفياً واتخذ مقعده إلى جانب تلك الشخصيات الكرتونية المشهورة التي يتعلق بها الصغار، والتي تؤدي أدواراً تربوية وتعليمية مختلفة.

وشخصية «مصباح» هي عمل إبداعي قامت به منسوبات مكتبة الطفل، فقد أعدته فكرة وتحريراً نوف التميمي، ونفذته رسماً زينب العجاجي.

متاهة

هل يمكنك المساعدة في الوصول إلى صنبور الماء لتتمكن من سقي الورود؟

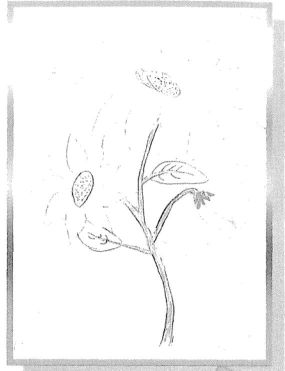






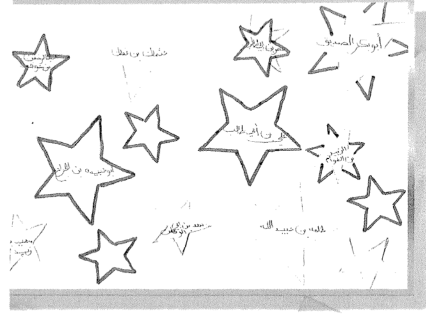
الأطفال يرسمون

زهرة



رسم: رهف العقيلي

العشرة المبشرون بالجنة



رسم: هاجر سعد الرشيد / الصف: الخامس الإبتدائي



ثمار



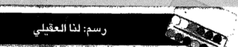
رسم: لنا العقيلي

أركان الإسلام

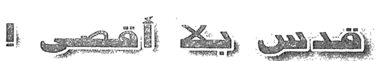


رسم: حصة محمد النقيز / الصف: الخامس الإبتدائي









هل يتصور أن تكون المدينة المقدسة أو بيت المقدس أو الأرض المباركة، وهي أسماء لمدينة القدس، هل يتصور أن تكون بدون المسجد الأقصى؟!

هذا ما خطط ويخطط له الاحتلال الصهيوني منذ أن احتلوا فلسطين والقدس وغيرها من المناطق العربية، فالتآمر الصهيوني ضد القدس والمسجد الأقصى لم يبدأ باقتحام الارهابي أرييل شارون وجنوده للمسجد الأقصى الذي حدث في شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠م بل إن تاريخ هذه المؤامرات الصهيونية يرجع إلى أكثر من قرن من الزمان..

فاليهود يخططون منذ ذلك التاريخ وتؤكد ممارساتهم لتكون القدس بلا أقصى، والنفق الذي أقامه اليهود تحت المسجد الأقصى بطول ٤٨ متراً توجد به خارطة الكترونية لمعالم القدس جميعاً ليس فيها المسجد الأقصى.



ناقشت قمة الأرض الأخيرة، التي انعقدت في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا، العديد من المشكلات التي تواجه انسان هذا العصر ومنها مشكلة الفقر والهوة الكبيرة بين دول الشمال ودول الجنوب والتلوث البيئي.

كما ناقشت القمة آليات تنفيذ مقررات قمة الأرض التي انعقدت في ريودي جانيرو بالبرازيل منذ عشر سنوات، وكانت هناك أرقام مخيفة ومذهلة تنتظر القمة الأخيرة منها أن ثلاثة ملايين من البشر يموتون سنوياً نتيجة



التلوث، وأن هناك (٨٠٠) مليون نسمة يبلغ دخلهم أقل من دولار ويبيتون بلا طعام كل يوم ويواجهون الموت في كل لحظة، وأن هناك طفلاً بين ستة أطفال في العالم يموت قبل أن يبلغ الخمسة أعوام من العمر، بينما يموت (١٢) مليون طفل سنوياً نتيجة أمراض سوء التغذية والمياه الملوثة، وبلغت ديون ثلاثة مليارات من البشر (عدد سكان الدول النامية) ثمانية أضعاف الدخل القومي لهذه الدول !!

حدد الهدف قبل الطريق

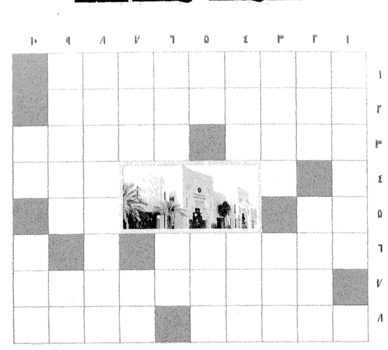
كثير من الناس وخاصة فئة الشباب يشتكي من أن طريق الحياة العلمية أو العملية ليس واضحاً. وقد تصاب هذه الفئة بشيء من الارتباك في اختيار طريقها. والسبب في البداية والنهاية أن مثل هؤلاء الشباب لم يحددوا هدفهم قبل أن يختاروا طريقهم..

السؤال الذي ينبغي أن يطرحه كل إنسان على نفسه قبل أن يسلك طريقه هو: ما الهدف من اختيار هذا الطريق؟ ما الهدف من اختيار هذه الكلية أو تلك الدراسة؟ ما الهدف لاختيار هذه الرحلة أو تلك؟ ما الهدف من هذا التخصص أو ذاك؟ ما الهدف من ممارسة هذا العمل أو ذاك ...؟

وهكذا.. حدد الهدف ثم اختر طريقك الذي ستسير فيه.



كلمات متقاطعة



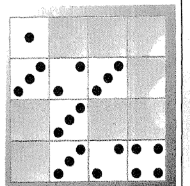
أفقياً:

١- ما يقابل كلمة (الببليوجرافيات) باللغة العربية.
٢- وزير من القرن الخامس الهجري، كان وزيراً للسلطان إلب أرسلان.
٣- رفصتُ (معكوسة) - ما يستند إليه.
٤- زيادة (معكوسة).
٥- عملة آسيوية (معكوسة) - حرف نفي (معكوسة).
٦- تخضع.
٧- مكتبة عربية شهيرة قديمة (معكوسة).
٨- يُدخله - جميل الوجه.

رأسياً :

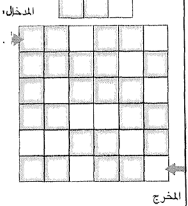
١- الشبكة الدولية للمعلومات.
٢- لهب النار الخالص دون دخان- لا ينام الليل.
٣- مطر شديد ضخم القطر- ثمر شديد الحلاوة.
٤- طلب (معكوسة)- ضريبة (معكوسة).
٥- متشابهان- قشّرَ الشجرة والعصا ..
٦- أداة للكتابة - سئم.
٧- قذف (معكوسة)- حرف عطف.
٨- مقر أكبر مكتبة في العالم.
٩- تعاون الجميع لإتمام الأمر - حرف تفسير.
١٠- ما يتحلب من الأرض من ماء (معكوسة) - فناء.

أحجار الدومينو



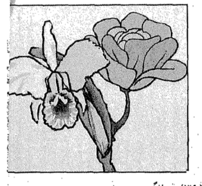
رتب أحجار الدومينو الأربعة في أماكنها ضمن الشبكة، ليصبح مجموع النقط في كل خط عمودي أو أفقي = ١٢ نقطة !

الطريق الصحيح

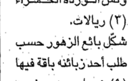


هل تستطيع اختراق الشبكة من المدخل إلى المخرج، ماراً من خلال سلسلة الألوان الثلاثة المتتالية : (البرتقالي - الأخضر - الأصفر)، كما هو موضح في الشكل المرسوم أعلى الشبكة، وليس من الضروري أن تكون السلسلة على استقامة واحدة؟!

باقة الزهور



يبلغ ثمن زهرة الأوركيدا البنفسجية (٥) ريالات، وثمن الوردة الحمراء (٣) ريالات.
شكّل بائع الزهور حسب طلب أحد زبائنه باقة فيها (٩) زهرات من هذين النوعين فقط، وباعها بـ (٣٩) ريالاً ..
حاول أن تعرف عدد زهرات الأوركيدا والورود الحمراء في هذه الباقة!





أين نحن من أصوات الغرب المعتدلة؟

بقلم / سعيد أبو ملحه

يضطلع العلماء والمثقفون بدور بارز في مسيرة الأمة الحضارية والعلمية ؛ فالأمم التي ترسم حضارتها على وجه التاريخ تخلّد ببصمات علمائها وما يقدمونه من فكر وإبداع واختراع . .

وحينما يعترض الأمة أزمة أو تطرأ متغيرات تهدد حضارتها وإنجازاتها وهويتها .. فإن دور العلماء والمفكرين والمثقفين يكون أكثر أهمية من أي وقت مضى ؛ لأن الحفاظ على المكتسبات الحضارية لهذه الأمة أو تلك يكون هو الأصعب في مرحلة الأزمات ، ومن ثم يتطلب ذلك المزيد من الجهود لتأكيد المعطيات الحضارية والعلمية لهذه الأمة.

وهنا قد يتساءل البعض :

كيف نجد دور العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي خلال تلك المتغيرات التي طرأت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ؟ .. خصوصاً أنه عقب تلك الأحداث المؤسفة حُمّل الإسلام والبلاد الإسلامية وزرها ووزر تبعاتها دون وجه حق ودون مبرر أو دليل يثبت أن الإسلام والمسلمين هم الواقفون وراء هذه الأحداث التي آلت بنتائجها المؤسفة على بلاد المسلمين تحديداً ، وإن كان أثر هذه الأفعال سيطال الأخضر واليابس إذا لم يحكم العقل والقانون الدولي ، الذي لم يعد يستطيع الوقوف على قدميه منذ أن رأت أمريكا أن المسألة تخصها بمفردها وأن كل قرار تتخذه هو الحق وما عداه هو الباطل.

إن المجتمع الغربي خضع بعد تلك الأحداث إلى استغلال خطير وبشع من الإعلام الصهيوني ، واستطاع العدو الصهيوني بوسائله العلنية والخفية أن يستثمر هذه الكوارث في إيجاد المزيد من العداء للإسلام ، وإشغال العالم عن دوره الحقيقي تجاه السلام والعدل .. بهذه المستجدات الخطيرة

و في المجتمع الغربي العديد من المؤسسات والشخصيات البارزة التي تتصف بالمواقف المعتدلة . . وكثيراً ما سمعنا آراء منصفة لشخصيات سياسية وعلمية تشيد بدور الإسلام في بناء الحضارة الإسلامية .. إلا أننا تركنا تلك الأصوات دون احتواء ودون استثمار حقيقي لها من خلال إقامة الندوات واللقاءات الفكرية في الغرب .. مما يسهم في إيصال تلك الأصوات الى الرأي العام الغربي ، تلك الأصوات التي يغيبها الإعلام الصهيوني حتى لا تصل إلى الناس.

إن مؤسساتنا الثقافية وعلماءنا مطالبون بدور أكبر في هذه المرحلة التي نعيشها ، لاستغلال كل ما هو ممكن ومتاح من أجل نقل الصورة الحقيقية لرسالتنا الحضارية ، وإثبات أن تلك الأحداث «الذرائع» لا تمثل الإسلام الحقيقي ، الذي جاء يحمل مشاعل النور ليضيء دياجير الظلام ويمد الحضارة الإنسانية بالعلم والمعرفة التي تأخذ بها بعيداً عن الصدام وترسي سفنها إلى مرافئ الأمن والسلام.

من إصدارات
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة




مركز الملك فهد الثقافي
مطابع الحرس الوطني
NATIONAL GUARD PRINTING PRESS





فصلية ثقافية جامعة

السنة الحادية عشرة
شوال ١٤٢٧هـ
نوفمبر ٢٠٠٦م
العدد الخامس والأربعون
45

في ذي الحجة القادم
خادم الحرمين الشريفين يرعى افتتاح مؤتمر الحكومة الإلكترونية

أنت لا تقرأ .. إذاً أنت عربي
حقيقة أم وهم ؟!

المكتبة تطلق جائزتها الأولى للترجمة من العربية وإليها



عدد من النقاد السعوديين:
الشعر الحديث يعيش حالة الفوضى

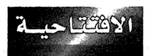
أحوال المعرفة تزور مكتبة صاحب الأطالس الإسلامية



من كلمات خادم الحرمين الشريفين

نظامُنا - كما تعلمون - ليس نظاماً سلطوياً محوره الحاكم، بل إنه إنساني محوره الإنسان، إنه نظام الوسطية والوسط، فلا تطرّف فيه، ولا جمود، ولا جموح، ولا قعود، بل استمساك بتراثنا، وتفاعل بحاضرنا، وانفتاح على عالمنا، والأخذ بالصالح، ونبذ الطالح، والتصدّي بعزيمة المؤمن لكل ما يخالف جوهر الإسلام.

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود



العزوف عن القراءة

لا يستطيع منصفٌ أن ينكر أن هناك عزوفاً عن القراءة عند الكثيرين من أفراد المجتمعات العربية، وأن هناك جفوة (معاصرة) بين الناس والكتاب بوصفه الوسيلة الرئيسة للمعرفة والثقافة، بحيث لم يعد الكتاب خير جليس في هذا الزمان كما كان في الأزمان السابقة.

لكن الأمر لا يصل إلى حدِّ وصف الأمة العربية بأنها أمة لا تقرأ، وأنها أصبحت في ذيل قائمة الأمم التي تعتني بالقراءة رغم أنها الأمة التي خوطبت من وحي السماء بالعناية بالقراءة وطلب العلم والحرص على المعرفة.

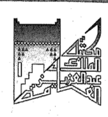
مثل هذا القول لا شك أن فيه الكثير من المبالغة والإجحاف بحق هذه الأمة ذات المكانة الحضارية الرفيعة وذات الإنتاج العلمي الغزير في الماضي والحاضر.

إذاً؛ فالمنصفون يعترفون بوجود عزوف عن القراءة عند فئات كثيرة من المجتمع العربي، وفي الوقت ذاته لا يرون أن الصورة بهذه القتامة التي تعمم فيها الأحكام؛ فلا يرى سوى السلبيات التي تتراجع دونها الإنجازات العلمية للأمة.

مشكلة العزوف عن القراءة لها أسبابها الاجتماعية والاقتصادية والفنية التي ينبغي أن يبحثها المتخصصون والمؤسسات المعنية، وأن توضع لها الحلول المناسبة. ولا شك أن هناك مشروعات ثقافية عربية كثيرة لتشجيع القراءة ونشر الوعي القرائي، ومن ذلك: المشروع الذي تتبنّاه مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في هذا الإطار والذي يهدف إلى تشجيع فئات المجتمع على القراءة والعودة بالكتاب إلى عصوره الذهبية، وذلك لن يتأتّى بداية إلا بنشر الوعي القرائي في المجتمع وتوفير الوسائل التي تشجع على ذلك. ونحسب أن مشروع نشر الوعي القرائي ومشروع نادي كتاب الطفل اللذين ترعاهما المكتبة ما هما إلا جزء من هذه الجهود العربية التي تُصبّ في مصلحة الثقافة والمعرفة في عالمنا العربي.

القراءة ما لها وما عليها وقضية العزوف عنها بسلبياتها وإيجابياتها هي موضوع الملف الخاص الذي يطالعه القارئ العزيز ضمن موضوعات هذا العدد، والآراء والمعلومات والأرقام المطروحة ضمن الملف جديرة بالاهتمام، وتبقى قابلة للنقاش والأخذ والرد والإضافة، وهذا ما ننتظره من الكُتّاب والباحثين المتخصصين ومن القراء المتابعين، الأمر الذي يثري الحوار حول مثل هذه القضايا.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة

تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

العدد (٤٥)، السنة الحادية عشرة

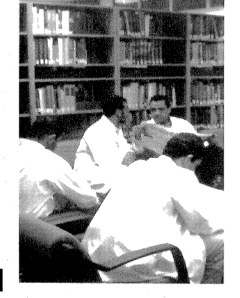
شوال ١٤٢٧هـ نوفمبر ٢٠٠٦م



محتويات

المراسـلات
ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ ردمد: ٥٤٦٨-١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

امتياز التوزيع
الشركة الوطنية للتوزيع
هاتف: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠



• العرب أمة لا تقرأ.. كلام قيل في حقنا نحن الذين نزل إلينا الأمر الإلهي بـ (اقرأ)، فما مشكلة القراءة عند الأمة العربية؟ وهل هناك عزوف شبه كلي عن القراءة في الزمن المعاصر؟ أم أن الأمر مجرد تهويل واتهام وتعميم مرفوض؟
ملف العدد يتناول هذه القضية الثقافية المهمة ويحاول أن يجيب عن هذه التساؤلات من خلال طرح العديد من الرؤى والحقائق والمعلومات.

٤٠

• التوقيع الرقمي هو نوع من الإمضاء الذي أفرزته معطيات التقنية الحديثة، وقد تصاعد انتشاره واستعماله في ظل ما صار يُصطلح عليه باقتصاد المعرفة.
فماذا عن التوقيع الرقمي؟ وهل يحقق الأمان في تداول الوثائق الإلكترونية؟

٦٨

• بعد أن تحدّث الشعراء في المملكة في العدد (٤٤) من (أحوال المعرفة) حول واقع الشعر السعودي كان لا بد أن يكون للنقّاد رأيهم الذي لم يبتعد كثيراً عن رأي الشعراء في توصيف الحالة وقراءة التحولات التي صاحبت القصيدة السعودية في الأزمنة المتأخرة.

٧٦

بعد أن وجّه بتخصيص (٣) مليارات ريال للتعاملات الإلكترونية

خادم الحرمين الشريفين يرعى افتتاح مؤتـ



يرعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- في الفترة من ٢٤-٢٧ من ذي الحجة عام ١٤٢٧هـ الموافق لـ(١٤-١٧ يناير ٢٠٠٧م) بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض؛ المؤتمرّ الوطني للتعاملات الإلكترونية الذي تقيمه وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات ووزارة المالية وهيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، والذي يشارك فيه على مدى أربعة أيام عدد من الجهات الحكومية من كبار المسؤولين الحكوميين المعنيين بتطوير مشروع الحكومة الإلكترونية وتطبيقه، والمسؤولين القياديين بالإدارات العليا في الجهات الحكومية، وأعضاء لجان التعاملات الإلكترونية الحكومية في الجهات الحكومية، إضافة إلى المسؤولين القياديين في القطاع الخاص، كما يشارك فيه المديرون العاملون والمديرون التنفيذيون، ومديرو المشتريات، ومزودو خدمات الإنترنت

تزامناً مع المرحلة التشغيلية الأولى للمشروع

المكتبة تعقد اللقاء الأول لمشروع الفهرس العربي الموحد

كتب: حسين الشهراني

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز -مستشار خادم الحرمين الشريفين وعضو مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة- ينعقد اللقاء الأول للفهرس العربي الموحد الذي تنظمه مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في اليومين ٢٣ - ٢٤ من شهر شوال ١٤٢٧هـ الموافق ١٤-١٥ نوفمبر ٢٠٠٦م بمدينة الرياض تزامناً مع المرحلة التشغيلية الأولى للمشروع، وبمشاركة أكثر من (٤٠) مكتبة وجامعة في العالم العربي؛ لإطلاعهم على تطورات العمل في الفهرس العربي الموحد، وأخذ مرئياتهم واقتراحاتهم، ووضع الترتيبات والخطوات الفعلية لمشاركتهم في البدء في التجربة العملية للفهرس العربي الموحد. ويهدف اللقاء إلى:

- ❖ التعريف بالفهرس العربي الموحد وإبراز إمكانياته والجهود المبذولة لإنشاء المشروع.
- ❖ مناقشة آليات عمل الفهرس العربي الموحد وطريقة عمله.
- ❖ إطلاق مرحلة التشغيل الأولى.
- ❖ الحصول على الدعم والمساندة المعنوية للمشروع من الأعضاء المبكرين.

مر الحكومة الإلكترونية في يناير القادم

والاتصالات، ومهندسو شبكات المعلومات والاتصالات، ومديرو البحوث والتطوير، والمستشارون القانونيون والمحامون المختصون في قطاع المعلومات.

ويأتي انعقاد هذا المؤتمر انطلاقاً من إيمان حكومة المملكة العربية السعودية بضرورة مواكبة التطورات وتبنّي المفاهيم والأدوات الحديثة، وتفعيلها لدعم التحول إلى مجتمع المعلومات، وزيادة الكفاءة والفاعلية، ورفع إنتاجية القطاع العام، وتحسين مستوى تقديم الخدمات الحكومية للمواطنين والمقيمين وقطاع الأعمال، ومن ثم دعم النمو الاقتصادي وزيادة الناتج المحلي الإجمالي.

ويهدف هذا المؤتمر الوطني للتعاملات الإلكترونية إلى تعزيز التواصل فيما بين المشاركين من أصحاب القرار في القطاعين العام والخاص، بغيةَ التوصل إلى قاعدة مشتركة من شأنها تطوير مفاهيم عمليات التعاملات الإلكترونية، وإيجاد علاقة أفضل بين هؤلاء الشركاء الأساسيين في التطبيقات العملية.

ومن أهداف المؤتمر دعم تطبيق التعاملات الإلكترونية الحكومية، وإبراز جهود الجهات المختلفة في تطبيق التعاملات الإلكترونية، وإيضاح مدى تقدّم المملكة في هذا المجال.

يذكر أن خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- قد وجّه بتخصيص مبلغ ثلاثة مليارات ريال سعودي لتنفيذ مشاريع الخطة التنفيذية للتعاملات الإلكترونية الحكومية للسنوات الخمس الأولى بدءاً من العام المالي الحالي ١٤٢٦/١٤٢٧هـ، ويعتبر هذا الدعم اللامحدود لبرنامج التعاملات الإلكترونية الحكومية تتويجاً للتوجيهات والقرارات السامية المتعلقة بالتعاملات الإلكترونية الحكومية والتي سوف تحقق -إن شاء الله- نقلة كبيرة بتضافر الجهود وتعاون جميع الجهات الحكومية، مما يُعدّ استمراراً لمسيرة الإصلاح والتنمية التي يوليها -حفظه الله- جُلّ اهتمامه.

والجدير بالذكر أن من أهمّ المحاور الرئيسة التي ستناقش في هذا اللقاء المحاور التالية:

المحور الأول: الجوانب الفنية للمشروع:

- الإدارة الفنية للمشروع.
- بوابه الفهرس العربي الموحد وطريقة التشغيل.
- خدمة الفهرس العربي الموحد.

المحور الثاني: الجوانب الفنية الببليوجرافية:

- الضبط الاستنادي في قاعدة الفهرس العربي الموحد:
  - الفهرس الاستنادي للموضوعات العربية البحتة.
  - الفهرس الاستنادي لأسماء الأشخاص العربية.
- الضبط الببليوجرافي في قاعدة الفهرس العربي الموحد:
  - المعايير والآليات والقواعد في الفهرس العربي الموحد.
  - آليات ضبط الجودة في قاعدة الفهرس العربي الموحد.

المحور الثالث: إدارة المشروع:

- الاشتراكات والعضوية في الفهرس العربي الموحد.
- تحديد مهام وأدوار المكتبات المشاركة.
- الخطط المستقبلية للمشروع.

وقد وجّهت الدعوة للمشاركة في هذا اللقاء إلى عدد من الشخصيات والأكاديميين والمتخصصين من داخل المملكة وخارجها، ومن هؤلاء: رئيسة أنظمة الفهرسة لمكتبة الكونجرس الأمريكية السيدة باربارا . ب تيليت، والدكتور سيف بن عبدالله الجابري مدير مركز المعلومات بجامعة السلطان قابوس، والدكتورة فريال عثمان الفريج نائب المدير العام للمعلومات بمعهد الكويت للأبحاث العلمية، والدكتور حسام بن محمد سلطان رئيس كلية المكتبات الجامعية بجامعة الإمارات، والدكتور منصور محمد سرحان مدير المكتبات العامة بوزارة التربية والتعليم، والسيدة داليا مصطفى جوهري مدير إدارة المكتبات الجامعية بجامعة قطر، والدكتور شريف كامل شاهين رئيس الإدارة المركزية لدار الكتب والوثائق المصرية، والدكتور أمين الزاوي المدير العام للمكتبة الوطنية بالجزائر.



بتوجيه خادم الحرمين الشريفين

مكتبة الملك عبدالعزيز تطلق جائزتها للترجمة

وجّه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض- حفظه الله - بإطلاق جائزة للترجمة عن الثقافات العالمية من العربية وإليها تحت مسمى «جائزة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة للترجمة».

صرّح بذلك المستشار بالديوان الملكي المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة فيصل بن عبدالرحمن بن معمر الذي أوضح أن هذه الجائزة تأتي تكريماً من مقام خادم الحرمين الشريفين للباحثين والعلماء والمترجمين في مختلف أنحاء العالم، وفي إطار رعايته للجهود العلمية والفكرية التي تسهم في تنوير مسيرة التطور والبناء الذي تصبو إليه بلادنا.

دائماً، وتنشدها الإنسانية، كما أن هذه الجائزة تهدف بالأساس إلى تنشيط حركة الترجمة والتأليف الفعال المثمر الذي يوطد العلاقات الحضارية والإنسانية بين الثقافات والشعوب، فإنها تسعى -أيضاً- لتأصيل الوعي المعرفي بالآخر في عصر الاتصال والفضاءات المفتوحة، وهي تندرج في إطار المشاريع الفكرية والعلمية التي تنهض بها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وهي تأكيد لاهتمام خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- بالحوار الحضاري والثقافي بين الشعوب في إطار حرصه الدائم على الربط بين الثقافة والمجتمع، وبين المعرفة وتحولات العصر بمختلف وسائطه المعرفية.

وأشار ابن معمر إلى أن هذه الجائزة بمثابة مشروع معرفي يهدف إلى إثراء المكتبة السعودية والعربية بمختلف صنوف الفكر والمعرفة والآداب والعلوم الإنسانية عبر ترجمة أهم الكتب والإصدارات الجديدة من مختلف اللغات والثقافات، بحيث تتم الترجمة من العربي إلى لغات العالم، وبالعكس، وتحفيز الباحثين والمؤلفين والمستشرقين على القيام بهذا الجهد في نقل مختلف المعارف العالمية، خاصة وأن المكتبة تسعى من خلال أنشطتها المختلفة إلى تجسير العلاقة الإنسانية، وإلى بيان الصورة الحضارية التي تحياها المملكة في مختلف جوانب الحياة، والتأكيد على أن التعايش والتفاعل الثقافي بين الشعوب هو من أهم المرتكزات التي تزيد من قيم التعاون والتواصل في عالم اليوم.

وأشار ابن معمر إلى أن المكتبة سوف تعلن قريباً عن كافة التفاصيل الخاصة بالجائزة، ونظامها وشروطها ومجالاتها، وكيفية الترشيح لها عند اكتمال بعض الأمور التنظيمية الخاصة بها.

يذكر أن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة تقوم بجملة من المشاريع المعرفية، منها: مشروع القراءة للجميع، ومشروع الفهرس العربي الموحد، ومشروع موسوعة المملكة العربية السعودية، كذلك قامت بعقد ندوات ثقافية دورية محلية وعالمية من أبرزها ندوة: مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي، وندوة الأندلس، وندوة حوار الحضارات.



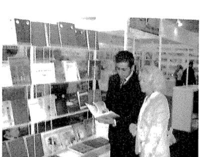
في دورته التاسعة والثلاثين في يناير ٢٠٠٧م

(إيطاليا) ضيف شرف معرض القاهرة الدولي للكتاب

معرض القاهرة الدولي للكتاب -الذي ستُعقد دورته التاسعة والثلاثون كما هو مقرر لها أواخر شهر يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٧م القادم- سيستضيف إيطاليا كضيف شرف للمعرض، وذلك في تقليد هو الثاني من نوعه الذي يتبناه المعرض بعد استضافته ألمانيا في الدورة الماضية.

وستتناول ندوات معرض القاهرة القادم القضايا الثقافية والفكرية والأدبية التي تثار حولها أشكال من

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة تشارك في العديد من المعارض الدولية



شاركت المملكة بمعرض صنعاء الدولي للكتاب خلال الفترة من ٩-١٤٢٧/٨/١٩هـ، في دورته الثالثة والعشرين، بجناح من أكبر أجنحة المعرض المقام في أرض المعارض، وهذه الجهات تضم عدة جهات حكومية، منها: وزارة الثقافة والإعلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، جامعة أم القرى، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، دارة الملك عبدالعزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، وزارة التربية والتعليم، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. وكان برنامج المعرض مليئاً بالنشاطات الثقافية والأمسيات الشعرية.

وقد اتّسمت مشاركة المكتبة بالتميز في طريقة العرض، ولاقت قبولاً من جميع المشاركين وزوار المعرض من المسؤولين والجمهور، وذلك من خلال الجناح الموحد للمملكة العربية السعودية، الذي تشرف عليه وزارة التعليم العالي.

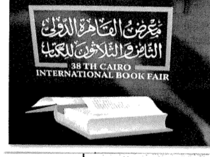
كما شاركت المكتبة في العديد من المعارض الخارجية، من أهمها:

- معرض موسكو الدولي للكتاب، خلال الفترة من ١٤-٢٠ /٨/ ١٤٢٧هـ .
- معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، خلال الفترة من ١١-١٤٢٧/٩/١٧هـ.
- المعرض الدولي للكتاب بالجزائر، خلال الفترة من ٨-١٨/١٠/ ١٤٢٧هـ.

يتضمن مسح (٩٠) ألف مخطوطة وتنفذه مكتبة الملك فهد الوطنية

انطلاق المشروع الوطني لحماية التراث المخطوط بالمملكة

بدأت مكتبة الملك فهد الوطنية، منذ بداية العام الجاري، بتنفيذ (المشروع الوطني لحماية التراث المخطوط بالمملكة)، حيث يتم التعاون والتنسيق مع بعض الجهات والمكتبات السعودية المشاركة في خطة تنفيذ المشروع لهذا العام، ومنها: مكتبة الأمير سلمان المركزية بجامعة الملك سعود في الرياض، ووزارة الشؤون الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغيرها.



وتستهدف الخطة الوطنية لحماية التراث المخطوط -التي تبنتها مكتبة الملك فهد الوطنية- مسح ما يقدر بتسعين ألف مخطوطة، تضمّها المكتبات ومراكز المعلومات السعودية، وذلك بهدف حمايتها من مخاطر التلف والضياع بتخزينها في مواقع عدة، بالإضافة إلى مواقع تخزينها الأصلية.

الجدل والخلاف.

واختيار ضيف شرف كل عام، يأتي ضمن تقليد جديد للمعرض على غرار المعارض الدولية، مثل: معرض فرانكفورت الدولي للكتاب.

وستخصص الأيام الثلاثة الأولى من المعرض للناشرين العرب والأجانب المشاركين فيه؛ لإتاحة الفرصة أمامهم لتبادل حقوق الملكية الفكرية، وبخاصة الناشرون الإيطاليون؛ حتى يتمكنوا من عقد صفقات مع الناشرين العرب، كما ستخصص مساحة مقدارها (٣٥) متراً بسراي (٣) للناشرين الإيطاليين، على أن يبدأ دخول الجمهور للمعرض في اليوم الرابع.

وسيقدم الناشرون الإيطاليون خلال فترة المعرض عدداً من الأنشطة الثقافية، منها: ورشة عمل لتعريف الناشرين العرب بمشروعات النشر الإيطالية المخصصة للعالم العربي، بالإضافة إلى المشاركة بعدد من العناوين في مختلف مجالات الحياة الثقافية الإيطالية.

وكان معرض القاهرة الدولي للكتاب قد عقد دورته الأولى عام ١٩٦٩م برئاسة الدكتورة سهير القلماوي، ويُعدّ من أكبر أسواق الكتاب في الوطن العربي.



المملكة تشارك في فعالياته

مؤتمر دولي بالإسكندرية حول المكتبة الرقمية العالمية



تستضيف مكتبة الإسكندرية خلال الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ شوال ١٤٢٧هـ ، الموافق ١٧ إلى ١٩ نوفمبر ٢٠٠٦ المؤتمر الدولي الثاني حول المكتبة الرقمية العالمية (ICUDL 2006) تحت عنوان «نحو بناء مكتبة رقمية عالمية لحفظ المعرفة الإنسانية وإتاحتها»، ويعد هذا المؤتمر الثاني في سلسلة المؤتمرات الدولية التي تتناول موضوع المكتبات الرقمية العالمية، حيث عقد المؤتمر الأول العام الماضي في الصين.

يشكل المؤتمر دعامة أساسية للمكتبة الرقمية العالمية (UDL) التي ستكون بمنزلة بوابة لدعم الإبداع والوصول المجاني للمعرفة الإنسانية، والتي سيتم عمل توسعات فيها لتشمل كافة الموارد المعرفية والرقمية التي يقوم بإنتاجها شركاء المكتبة في إطار مشروع «المليون كتاب» الذي تتبناه مكتبة الإسكندرية بالإضافة إلى المشاريع الأخرى. ومن المتوقع أن تصبح تلك البوابة في المستقبل القريب مدخلاً لمحتوى المكتبات الرقمية على مستوى العالم الذي يضم جميع فروع المعلومات المتاحة بجميع اللغات.

ويعقد على هامش المؤتمر ورشة العمل السنوية لمشروع المليون كتاب، الذي يعتبر بمنزلة حجر الأساس لتلك المكتبة الرقمية التي تضم مليون كتاب بلغات مختلفة تنتمي لثقافات وحضارات متعددة، حيث يمكن للجميع الاطلاع عليها من خلال شبكة الإنترنت، والبحث في محتواها بسهولة من أي مكان في العالم. يشارك في ورشة العمل شركاء المكتبة في الولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند، وذلك لمناقشة القضايا المتعلقة بمشروع المليون كتاب والمكتبات الرقمية؛ وكذلك تخزين وإدارة المعلومات، ومحركات البحث، ومعالجة الصور، والتعرف الضوئي على الحروف، وحقوق التأليف، وإدارة الحقوق الرقمية.

المملكة ضيف شرف معرض الإسكندرية الأول للكتاب

يتم في الفترة من ١٥ – ١٧ نوفمبر الحالي تنظيم أول أسبوع ثقافي سعودي في مصر. يشهد الافتتاح وزير الثقافة السعودي على رأس وفد سعودي رفيع المستوى يتجاوز عدد أفراده المائة فرد. ويعتبر هذا الأسبوع الثقافي أكبر تظاهرة ثقافية في تاريخ العلاقات بين البلدين، ويشمل معارض للفنون التشكيلية والتصوير الفوتوغرافي والخط العربي والعديد من الفعاليات الفنية والثقافية على مسارح قصور ثقافة السويس، الفيوم، البحيرة، دمياط، دمنهور إضافة إلى مسرح الأوبرا. وجدير بالذكر أن المملكة العربية السعودية هي ضيف الشرف هذا العام على معرض الإسكندرية العربي الأول للكتاب الذي تضطلع به الهيئة المصرية العامة للكتاب.

تشمل تسعة فروع أدبية

إحداث جائزة سنوية للكتاب تحمل اسم الشيخ زايد

أعلن رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان بأبوظبي عن إنشاء جائزة علمية سنوية تحمل اسم «جائزة الشيخ زايد للكتاب».

وتبلغ قيمة الجائزة سبعة ملايين درهم إماراتي (حوالي ١,٩ مليون دولار).

وأكد الرئيس الإماراتي في كلمة تلاها بالنيابة عنه وزير شؤون الرئاسة الشيخ منصور بن زايد آل نهيان -خلال ندوة صحفية عقدها بأبوظبي- أن هذه الجائزة تهدف إلى تشجيع المبدعين والمفكرين في مجالات المعرفة والفنون والثقافة العربية والإنسانية.

وأضاف أن الجائزة تروم -أيضاً- تكريم الشخصية الأكثر عطاء وإبداعاً وتأثيراً في حركة الثقافة العربية، بالإضافة إلى المساهمة في تشجيع الحركة الثقافية والإبداعية



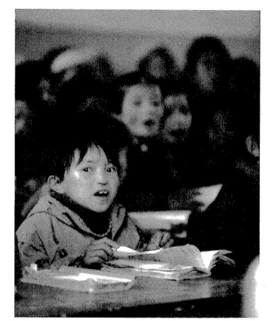
من خلال الكتاب تأليفاً ونشراً وترجمة وتوزيعاً.

ومن جهته أكد رئيس هيئة أبوظبي للثقافة والتراث الشيخ سلطان بن طحنون آل نهيان أن هذه الجائزة تهدف إلى المساهمة في تشجيع النشر العربي، وحثّ الناشرين على تقديم كل ما يساهم في الارتقاء بالعقل العربي، ورفد الثقافة العربية بما هو جديد ومميز ومواكب لقضايا العصر.

وتشمل «جائزة زايد للكتاب» تسعة فروع، هي: «التنمية وبناء الدولة» و«أدب الطفل» و«المؤلف الشاب» و«الترجمة» و«الآداب» و«الفنون» و«أفضل تقنية في المجال الثقافي» و«النشر والتوزيع»، فضلاً عن جائزة زايد لشخصية العام الثقافية.

بحلول عام ٢٠١٠م

الصين تخطط لإقامة (٢٠٠) ألف مكتبة للفلاحين



أعلنت الصين اعتزامها تنفيذ خطة طموحة لإنشاء (٢٠٠) ألف مكتبة في مناطقها الريفية المترامية الأطراف، تُستكمل حتى عام ٢٠١٠م.

وسيتضمن كل مشروع مكتبة ريفية: ألف كتاب و(٣٠) مجلة، إضافة إلى النشرات الدورية والمنتجات السمعية والبصرية.

وكانت الصين قد أعلنت عن برنامج وطني خاص بالتنمية الثقافية خلال فترة الخطة الخمسية الحادية عشرة (٢٠٠٦-٢٠١٠م)، حيث أدرج هذا البرنامج، يضع التنمية الثقافية للمناطق الريفية على رأس أولوياته.

وهذا المشروع -الذي تبلغ استثماراته الإجمالية أربعة مليارات يوان (حوالي ٥٠٦ ملايين دولار أمريكي)- يهدف إلى تعزيز التعليم والتثقيف وتعميم العلوم والتكنولوجيا في المناطق الريفية، وستكون هذه المكتبات تحت إشراف ورعاية الحكومة، كما أنها ستفتح أبوابها أمام التبرعات والهبات الشعبية، وتأمل الحكومة أن تمتلك كل قرية مكتبتها الخاصة. ويذكر أن تعداد سكان المناطق الريفية في الصين يصل إلى حوالي (٩٠٠) مليون نسمة.

يعقد في منطقة الجوف في مطلع ذي القعدة القادم

اللقاء الوطني السادس يناقش واقع التعليم .. وسبل التطوير

تنطلق في السابع من شهر ذي القعدة ١٤٢٧هـ ولمدة ثلاثة أيام بمركز الأمير عبدالإله الحضاري بمنطقة الجوف فعاليات اللقاء الوطني السادس الذي يتناول (التعليم.. الواقع وسبل التطوير). يشارك في اللقاء أكثر من (١٠٠) باحث وباحثة من القيادات التعليمية والتربوية والمهتمين بالشأن التعليمي في المملكة.

وكانت اللقاءات التحضيرية ضمن اللقاء الوطني السادس للحوار الفكري قد طافت بجميع مناطق المملكة، وانعقد منها (١٣) لقاء تحضيرياً بمشاركة أكثر من (٧٠٠) من القيادات التعليمية والتربوية. واختتمت هذه اللقاءات باللقاء التحضيري في مدينة الرياض في الخامس عشر من شوال ١٤٢٧هـ بمشاركة ستين مشاركاً ومشاركة يمثلون مؤسسات التعليم العام الحكومي والأهلي وأولياء أمور الطلاب والطالبات ورجال التعليم والمتخصصين بمنطقة الرياض.

كما نظم على هامش اللقاء لقاءان للمعلمين والمعلمات بعنوان (دور المعلم والمعلمة في نشر ثقافة الحوار)، شارك فيها ممثلون من مختلف مدارس المنطقة بلغ عدد المعلمين (١٠٠٠) معلم وبلغ عدد المعلمات (٤٧٠) معلمة، بالإضافة إلى ذلك تمّ تنظيم ورش عمل للطلاب والطالبات؛ لتدريبهم على مهارات الاتصال في الحوار، وبلغ عدد المشاركين من الطلاب (٣٠) مشاركاً، وبلغ عدد المشاركات من الطالبات (٦٧) مشاركة، وجميع المشاركين في هذه الورش من طلاب المرحلة الثانوية.

وناقش المشاركون في اللقاء الحواري أربعة محاور أساسية؛ ففي المحور الأول: تمت مناقشة متطلبات النظام التعليمي، بما في ذلك السياسات والأهداف والخطط والمباني والتقنيات والتجهيزات التعليمية، إضافة إلى مصادر التمويل وآلياته. أما المحور الثاني: فقد ناقش المجتمعون الممارسات والتطبيقات التعليمية، بما في ذلك أداء المعلم والمناهج وطرق التدريس والإدارة وأساليب التقويم. وفي الثالث: نوقش موضوع الشراكة بين النظام التعليمي والمجتمع وما تتضمنه من تطوير العلاقة بين المؤسسة التعليمية ومؤسسات المجتمع المختلفة. وفي المحور الرابع: جرت مناقشة نتاجات النظام التعليمي وما يتضمنه ذلك من تقويم مستوى الخريجين والخريجات في ضوء الأهداف العامة للتعليم ومعايير الجودة ومتطلبات التنمية الشاملة.

وقد صدر في ختام اللقاء بيان ختامي أشار إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، من أبرزها: الدعوة إلى إنشاء هيئة مستقلة لتقويم التعليم ومخرجاته تسهم في تطوير نظم ضبط الجودة في المؤسسات التعليمية، والاهتمام بإعداد المعلم وتأهيله وتدريبه وتوفير الحوافز المادية والمعنوية له بما في ذلك تعيينه على المستوى الوظيفي الذي يستحقه مع تحديث الأنظمة اللازمة لتطوير الأداء الوظيفي ومحاسبة المعلمين المقصرين، وتطبيق معايير الجودة الشاملة لمخرجات التعليم، وتبنّي السُّبل المقنّنة للعملية التعليمية، ومراعاة ما يستجد من تطورات على الصعيدين الإقليمي والعالمي، وتطوير المناهج والمقررات الدراسية بحيث تركز على المهارات الأساسية بما في ذلك مهارات التفكير الإبداعي وبناء الشخصية والقدرة على الحوار وتطوير القدرة على الإنتاج، واحترام العمل، والاهتمام بتمويل التعليم، والاستفادة من الوفر في الميزانية، واتخاذ الخطوات اللازمة لتطوير الشراكة بين المؤسسات التعليمية والقطاع الخاص، وربط ذلك بمعايير جودتها، ودراسة إسناد إنشاء



المباني والمرافق والتجهيزات المدرسية وصيانتها إلى جهة متخصصة لتخفيف الأعباء المترتبة على ذلك عن وزارة التربية والتعليم مع توفير الاعتمادات المالية اللازمة لذلك.

وفي ختام اللقاء توجّه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بالشكر والتقدير لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة الرياض وسمو نائبه صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز آل سعود على الدعم والتسهيلات التي قدمتها مختلف الجهات في المنطقة لإنجاح اللقاء، كما يشكر المركز جميع المشاركين والمشاركات على التفاعل الجادّ والطروحات العلمية المتميزة التي صاحبت اللقاء من جميع المشاركين والمشاركات.

وشاركت (٣٣) شخصية نسائية ما بين أكاديمية وتربوية وإعلامية في الجلسة التحضيرية للقاء السادس للحوار الوطني (التعليم..الواقع وسبل التطوير) بفندق الماريوت بالرياض.

وطرحت كل مشاركة رؤيتها لواقع التعليم وسبل تطويره، حيث قالت فايزة أخضر مديرة التقويم الشامل للمدرسة: إن فصل دراسة المادة الواحدة في الجامعات والكليات بين تربوي وغير تربوي قد شكل قصوراً في إعداد وتأهيل المعلمين.

وتحدثت المعلمة زين الطيار من المتوسطة (٢١) عن دمج ذوي الاحتياجات الخاصة، وطالبت بضرورة إعطاء المعلمات أسساً بسيطة للتعامل مع هذه الفئات وتهيئة المبنى المدرسي لهم من ناحية الأنشطة ودورات المياه، وألا يقتصر الأمر فقط على وضع المنزلق بمدخل المدرسة ليناسب كراسي ذوي الاحتياجات الخاصة.

ودعت أسماء الخميس مديرة مكتب الضمان الاجتماعي النسوي إلى قبول تحديات القرن الواحد والعشرين وقالت: إن كمية المعلومات التي يمتلكها البشر تتضاعف كل سنة ونصف السنة، لذا لا يمكن العيش في الزمن الجديد مع الأفكار القديمة، مع الأخذ بالاعتبار (الثوابت الدينية والقيمية)، ولا يمكن أن ندخل إلى مجتمع جديد بلغة لا يعرفها.

وكان للطالبات في الجلسة حضورهن المتميز، حيث طالبت سارة العريج أولى ثانوي بالاهتمام بطموح وآمال الطلاب، ورأت أن من الخلل التركيز على المنهج بعيداً عن حصص النشاط المدرسي.

أما المرشدة الطلابية رقية الهويريني فأبدت امتعاضها الشديد من تزايد هروب المعلمين والمعلمات إلى وظائف إدارية، ووصفته بخلل في الانتماء للمهنة التي قد تكون ليست في حسابه الوظيفي أصلاً، كما أشارت إلى سعي المدارس بمباركة بعض مكاتب الإشراف التربوي لمساعدة الطلبة على النجاح والاكتفاء بالحصول على (٢٨٪) والنتيجة تخريج طلبة فاشلين أكاديمياً مدللين أسرياً خاملين عملياً.

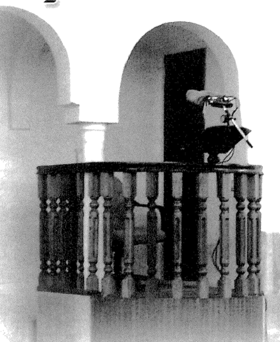
من جانبها قدمت الزميلة نورة الحويتي ورقة عمل دعت فيها إلى الأخذ والاستفادة من كافة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة في دعم منظومة التعليم، وتسليط الضوء على هموم ومشكلات التعليم من خلال الكتابات الصحفية من المقالات والتحقيقات.

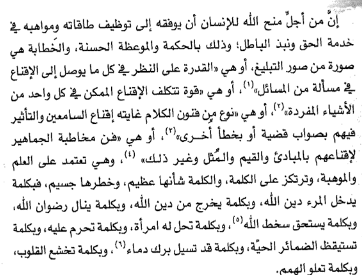
أما رئيسة تحرير بريد المعلم وفاء الطجل فقد طالبت في ورقتها بسدّ الفجوات بين مراحل التعليم الأولية التمهيدي والابتدائي، وأن تصبح المرحلة العمرية بين (٣-٦) مرحلة إلزامية بالتعليم؛ لأنها مرحلة تأسيسية.

■ المشاركات في لقاء الرياض يطالبنه بالاهتمام بالنشاط المدرسي.

عِلمُ الخَطابَة

بقلم: عَلاء الدّين حسَن





إنَّ من أجلِّ منح الله للإنسان أن يوفقه إلى توظيف طاقاته ومواهبه في خدمة الحق ونبذ الباطل؛ وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، والخَطابة هي صورة من صور التبليغ، أو هي «القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في مسألة من المسائل»(١)، أو هي «قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة»(٢)، أو هي «نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى»(٣)، أو هي «فن مخاطبة الجماهير لإقناعهم بالمبادئ والقيم والمُثل وغير ذلك» (٤)، وهي تعتمد على العلم والموهبة، وترتكز على الكلمة، والكلمة شأنها عظيم، وخطرها جسيم، فبكلمة يدخل المرء دين الله، وبكلمة يخرج من دين الله، وبكلمة ينال رضوان الله، وبكلمة يستحق سخط الله(٥)، وبكلمة تحل له امرأة، وبكلمة تحرم عليه، وبكلمة تستيقظ الضمائر الحيّة، وبكلمة قد تسيل برك دماء(٦)، وبكلمة تخشع القلوب، وبكلمة تعلو الهمم.

والصدق هو الذي يمنح الكلمات روحاً فتبقى، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ (إبراهيم: ٢٤-٢٥).

شجرة مباركة لا تتأثر بالظروف وتغيّر الأحوال.. شجرة عميقة الجذور تتغلغل في أعماق التربة وقلب الصخور.. شجرة سامقة مثمرة.. ثابتة مستقرة، لا تزعزعها الأعاصير، ولا تحطمها معاول البطش والطغيان.

وكم من كلمة تناقلها الناس وتداولوها بينهم إعجاباً واستحساناً! وكم من كلمة أحدثت تحولاً في حياة الناس وتصوراتهم! و«إن من البيان لسحراً»(٧).

الكلمة وسيلة تربوية تعليمية تثقيفية إعلامية تزكي النفس وترفع الحق وتزهق الباطل.. الكلمة توقظ الغافلين والذاهلين(٨)، وهذا كله يتجلى في خطبة بليغة جامعة.

آداب الخطابة:

١ـ سداد الرأي والقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (الأحزاب:٧٠).

٢ـ صدق اللهجة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة:١١٩).

٣ـ امتلاك البصيرة لخدمة الحق: ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف:١٠٨). يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أفٍّ لحامل حق لا بصيرة له، إنْ قال أخطأ، وإنْ أخطأ لا يدري...».

٤ـ موافقة القول الفعل. يقول أبو العتاهية:

قد بيّن الرحمن مقت الذي يأمر بالحق ولا يفعل
من كان لا تشبه أفعالـــه أقواله فصمته أجمل

وفي القرآن الكريم: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف:٣).

٥ـ الإخلاص للمبادئ السامية: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة:٥).

٦ـ الثقة بالنفس وإصلاح السريرة: مَن أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

٧ـ العدل والتواضع والنزاهة:

لا تنهَ عن خلُقٍ وتأتي مثلَه عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

أنواع الخطب:

١ـ **الخطبة الدينية:** ومحورها العام التذكير بالله وبيان أحكام الدين والتوجيه والتعليم. والدين هو أوسع مجال للتهذيب والبناء، وزواله يعني ترك المجتمع دون مرجعية ثقافية، ودون أداة تواصل[٩].

٢ـ **الخطبة الاجتماعية:** وتلقى عند التهنئة والتكريم والمناسبات.

٣ـ **الخطبة الحربية:** تلقى في ميادين الوغي، يتولاها قادة الجيش لحثِّ الجنود على مواصلة القتال.

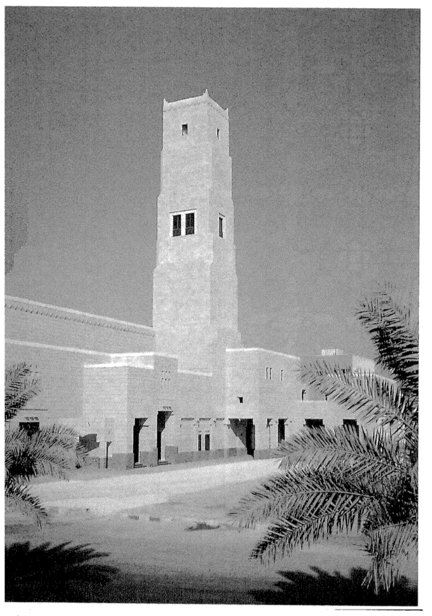
٤ـ **الخطبة السياسية:** ويلقيها في الغالب الساسة والزعماء، ولها أغراض عديدة [١٠].

جاء في معجم (كامبردج) لتاريخ الأدب الأمريكي أن الرئيس (لنكولن) صاحب الشعبية الواسعة لم يفز بموقع الرئاسة في حزبه عام ١٨٦٠م بسبب سياساته وأعماله، وإنما بأسلوبه المؤثر في التخاطب والتعبير.

ولا شك أن الخطابة الدينية مستحوذة ومهيمنة على الأنواع الأخرى؛ لأن الدين ليس بمعزل عن ضروب الحياة، بل يضم في أرجائه كل القضايا، فما من شأن إلا وللدين فيه حكم وبيان: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام:٣٨)، وعليه؛ فهذا التقسيم قُصِدَ به بيان تنوع الخطبة وأغراضها ومقاصدها، وكلها تنضوي تحت لواء الدين[١١].

أجزاء الخطبة:

المقدمة: وهي مفتتح الخطبة يمكن عبرها استشفاف الموضوع ومكانة الخطيب [١٢]. ومن ضوابطها: أن تكون واضحة متصلة بموضوع الخطبة ومنسجمة ومتناسبة مع معطياته.





العرض: ومن ضوابطه الجدّة، والوضوح، ووحدة الموضوع، والإلمام بأساليب الإقناع وعوامل التأثير، وعدم المبالغة في ذمّ الدنيا [13]، وعدم التهويل في تصوير الواقع، كأن يقول: الأمة لا شفاء لها من أمراضها[14]، وعدم التهويل في وصف حال غير المسلمين، وعدم التسرع في التأثيم والتكفير ونحو ذلك من الألفاظ التي فيها تألٍّ على الله، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتجنّب التيئيس وما يولّد الإحباط عند الناس: ﴿ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (يوسف:٨٧)، وفي آية ثانية: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ ﴾ (الحجر:٥٦).

الخاتمة: وتكون قوية في سبكها ومعانيها.

أهداف الخطبة:

أ ـ البناء المتوازن للشخصية الإنسانية: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

ب ـ ربط العلم بالحضارة.

جـ ـ إيقاد جذوة الشعور بالمسؤولية: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[15].

د ـ إذكاء روح العمل: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة:١٠٥).

هـ ـ الدعوة إلى مكارم الأخلاق، قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق»[16].

أخيراً:

لا بدّ للخطيب أن يجدد حياته [17] بالقراءة والعلم، والتجديد عمل عقلاني يمس أعماق التاريخ، ويستهدف المستقبل بكل ما فيه من أبعاد [18]، والعلم بحر لا ساحل له ولا قرار، والله تعالى قال لرسوله الكريم: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه:١١٤).

ونحن في زمن الحاسب والإنترنت؛ وذلك يستدعي أن يعيش الواقع بكل آفاقه وأبعاده وامتداداته، ويربط الدين بالدنيا.. ولابدّ له أن يجاهد نفسه للتخلص من حظوظها في مراءاة الناس، فالناس لن يغنوا عنه من الله شيئاً، وليكن منطلقه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢). وهذا الإخلاص هو الذي يجعل للكلام مبلغاً وتأثيراً. كما ينبغي للخطيب أن ينأى عن إثارة المسائل الفرعية الخلافية التي تفرق الجماعات وتنشئ الحزازات، وأن يحرص جهده على جمع الكلمة على التقوى، وجمع القلوب على المحبة، وجمع العزائم على خير العمل وعمل الخير.

الهوامش:

(١) الخطابة لأرسطو ١/٩٠، ط القاهرة ١٩٥٠م، ترجمة: إبراهيم سلامة.

(٢) تلخيص الخطابة لابن رشد، ص١٥.

(٣) الخطابة وفن الإلقاء، أشرف محمد، القاهرة ١٩٧٨م، ص ٧.

(٤) انظر: الخطابة، يوسف محمد، مطبعة الفجر الجديد،ط ١/١٩٩٢، ص ٢١.

(٥) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦١١٠)، وأوله: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات..».

(٦) إشارة إلى الحكمة المعروفة: ربَّ كلمة شنَّت حرباً.

(٧) أخرجه البخاري عن ابن عمر، ك الطب، ح ٥٧٦٧.

(٨) منهج ابن القيّم في الدعوة ـ د. أحمد خلف، ١/٣٧٠.

(٩) انظر: الإسلام وأزمة علاقة السلطة الاجتماعية، برهان غليون، مركز الدراسات، بيروت.

(١٠) فن الخطابة، أحمد الحوفي، ص ٦٢.

(١١) الدراسة النظرية للخطابة، د. عبد الرب نواب الدين،ص ١٥ وما بعدها.

(١٢) وكان رسول الله ﷺ ـ كما في زاد المعاد لابن القيّم ١/١٨٦ـ كان يفتتح بحمد الله، وكان يخطب قائماً، ويختم بالاستغفار.

(١٣) الإسلام لا يذمّ الدنيا؛ بل يذمّ التكالب عليها، ولا يذمّ المال؛ بل يذمّ كسبه من الحرام ويذمّ الحرص الشديد عليه.

(١٤) وفي الحديث: «إذا قال الرجل: هلك الناس فقد أهلكهم».

(١٥) أخرجه البخاري في الجمعة عن ابن عمر، حديث (٨٩٣).

(١٦) أخرجه الطبراني، مجمع الزوائد٨/٢٤٣.

(١٧) أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كل مئة سنة مَن يجدد لها دينها». وأخرجه الحاكم وصححه، والطبراني في الأوسط بسند رجاله ثقات. وانظر: كشف الخفاء للعجلوني ١/٢٣٤.

(١٨) وجهة نظر نحو إعادة قضايا الفكر، د. عابد الجابري،مركز الدراسات، ص ٤٠.

من أسرار لغة القرآن

الإفراد والجمع

بقلم: د. وليد قصّاب

للقرآن الكريم أسلوب خاص في استعمال بعض الألفاظ، وفي نظمها على نسق معين، وذلك لاعتبارات بلاغية، وإليك نماذج على بعض الاستعمالات القرآنية من حيث الإفراد والجمع:

السماء والأرض:

حيثما وقع في القرآن ذكر الأرض أُتِي بالكلمة مفردة ولم تُجمع -بخلاف السماوات-؛ لثقل جمعها وهو (أرضون)، ولهذا لما أراد الله تعالى ذكر جميع الأرضين قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ١٢).

وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع، وتارة بصيغة الإفراد، فإذا أراد الله سبحانه ذكر العدد أتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (الصف: ١) أي: جميع سكانها على كثرتهم، ونحو: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (الجمعة: ١) أي: كل واحد على اختلاف عددها. وقوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥) إذ المراد نفي علم الغيب عن كل من هو في واحدة من السماوات.

ولما أراد سبحانه الجهة أتى بصيغة الإفراد نحو قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ (الذاريات: ٢٢) ونحو: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ (الملك: ١٦) أي: مَنْ فوقكم[1].

النور والظلمات:

يفرد الاستعمال القرآني (النور) ويجمع مقابله (الظلمات) أي: إفراد سبيل الحق، وجمع سبيل الباطل، إذ سُبله كثيرة كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، فجمعَ سُبل الباطل، وأفرد سبيل الحق؛ لأن طريق الحق واحدة، وطريق الباطل متشعبة متعددة، والظلمات بمنزلة طرق الباطل، والنور بمنزلة طريق الحق[2].

ولهذا وحّد وليَّ المؤمنين وجمعَ أولياء الكفار -لتعدّدهم- في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

النار والجنة:

يُفرد التعبير القرآني (النار) حيث وقعت، وأما (الجنة) فوقعت مجموعة ومفردة[3]، وتعليل ذلك أن الجنان مختلفة الأنواع فحَسُنَ جمعها، والنار مادة واحدة. ولأن الجنة رحمة، والنار عذاب، وإفراد الثانية على حدّ الرّياح والريح: الرياح للرحمة، والريح للشدة والعذاب.

قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، وقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ (البقرة: ٢٥).

السمع والبصر:

ومن النظم القرآني إفرادُ (السمع) وجمعُ (البصر) كما في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ (البقرة: ٧)، وقال أيضاً: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾، (البقرة: ٢٠).

وتعليل ذلك: أن السمع غلب عليه المصدرية فأُفرد، بخلاف البصر فإنه اشتهر في الجارحة. ولأن مُتَعَلَّق السمع الأصوات وهي حقيقة واحدة، ومُتَعَلَّق البصر الألوان والأكوان، وهي حقائق مختلفة، فأشار في كل منهما إلى متعلّقه[4].

الصّديق والشفيع:

أفرد (الصديق) وجمع (الشافعين) كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (الشعراء: ١٠٠-١٠١)، وحكمته: كثرة الشفعاء في العادة، وقلة الصديق. قال الزمخشري: ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمةً، وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة، وأما الصديق فأعزّ من بيض الأنوق[5].

كأس وأباريق:

وردت كلمة (كأس) في ستة مواضع من كتاب الله تعالى، وهي مفردة في جميعها، ولم ترد مجموعة مع أنها وردت في سياق أكواب وأباريق المجموعة في قوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ (الواقعة: ١٨) ولم يقل كؤوس. والحكمة في ذلك أن الكأس تسمى كأساً ما دام فيها الماء، فإذا فرغت فهي قدح. فلو قال: كؤوس؛ لكان نظر إلى جال القدح وتعدّده، في حين أن القدح وسيلة لحمل الماء، والماء هو المطلوب، فلم يُجمع اعتداداً بحال الماء المفرد لا بحال الوعاء، لأن الماء هو الأصل، والنظر إلى الأصل أولى. ولما ذكر المصنوع ولم يكن في دلالة على الماء جمع. قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ﴾ (الإنسان: ١٥).

الألباب:

لاحظ السيوطي[6] أن هذا اللفظ لم يقع في كتاب الله إلا جمعاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٧٩)، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٩٧)، وقوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

وعلّة ذلك اختيار الأخف في السمع، قال السيوطي: لأن مفرده ثقيل جداً، وهو اللّبّ.

المراجع:

(١) الإتقان: ٦١٤. (٢) الإتقان: ٦١٦. (٣) الإتقان: ٦١٦. (٤) الإتقان: ٦١٦. (٥) الإتقان: ٦١٦، والأنوق: طائر، وهو الرخمة، لا يكاد يُظفر به؛ لأن وكره في رؤوس الجبال. (٦) الإتقان: ٦١٦.



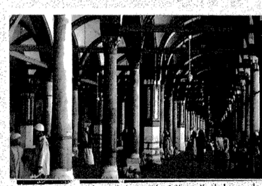


تقتنيها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ضمن مجموعاتها

صور تاريخية نادرة لمكة المكرمة والمدينة المنورة

مكة المكرمة والمدينة المنورة هاتان المدينتان اللتان خصّهما الله بالتشريف والمكانة العظيمة الأولى؛ حيث المسجد الحرام والكعبة المشرفة قبلة المليار ونصف المليار مسلم ومهوى أفئدة المسلمين، والأخرى مهاجر رسول الله ﷺ وبها مسجده ﷺ، وهي منطلق الدعوة الإسلامية إلى العالمين.

وكما كانت المدينتان المقدستان محلّ عناية الحكام والأمراء والمسؤولين على مرّ التاريخ من اهتمام بتعميرهما وتطويرهما حتى صارا في العهد السعودي على ما يراه ويعيشه ويحسّه المسلمون الحجاج والمعتمرون والزوار من توسعة وسهولة أداء مناسكهم وتوفير كافة الخدمات لهم، كذلك كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة محل اهتمام الرسامين والفنانين التشكيليين على مرّ التاريخ سواء عن طريق الوصف أو الرسم اليدوي حتى دخول عهد التصوير الفوتوغرافي.



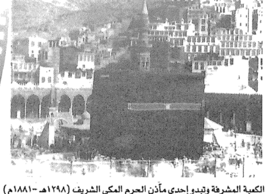
إحدى ساحات الحرم المكي الشريف الداخلية (١٣٦٦هـ-١٩٤٧م)

أولى صور المدينتين المقدستين

ويرجع السبق في التقاط الصور الشمسية الأولى لمكة المكرمة والمدينة المنورة والأماكن المجاورة لهما إلى المصور المصري اللواء محمد صادق باشا (١٨٢٢-١٩٠٢م) الذي أتقن فن التصوير الفوتوغرافي في فرنسا خلال متابعته لدراسته العسكرية، هناك، كذلك برع هذا المصور في فنّ رسم الخرائط، حيث عمل بعد عودته إلى مصر مدرّساً للرسم في المدرسة الحربية في القاهرة



منظر للمدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف (١٢٢٤هـ-١٩٠٧)



الكعبة المشرفة وتبدو إحدى مآذن الحرم المكي الشريف (١٢٩٨هـ-١٨٨١م)

والتي كان يديرها الكاتب المعروف رفاعة الطهطاوي.

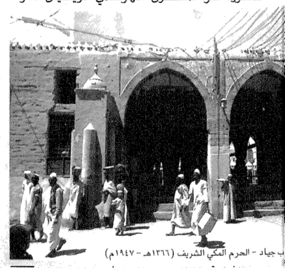
وقد قام محمد صادق خلال الفترة ما بين ١٨٦١ و١٨٨١م بثلاث رحلات حج إلى مكة المكرمة وزيارة المدينة المنورة وسجّل مشاهداته وانطباعاته حول هذه الرحلات بشكل دقيق بالكلمة والصورة.

وقد ظلّت المكتبات في مصر تفتقر إلى هذه المعلومات والصور حتى كان عام ١٩٩٧م، حيث تمكنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض من اقتناء كامل ما كتبه اللواء محمد صادق وما التقطه من صور فوتوغرافية لمكة المكرمة والمدينة المنورة وما رسمه من خرائط على درجة كبيرة من الدقّة والنّدرة.

وفي نفس العام ضمّت المكتبة إلى مجموعتها القيّمة المكتبة الخاصة للمستشرق الأمريكي جورج رنتز، وكانت هذه المكتبة تحوي كافة كتابات محمد صادق المنشورة عن رحلاته الحجازية.

عبدالغفار الهندي

الرجل الآخر الذي اهتمّ بصور مكة المكرمة والمدينة المنورة هو المستشرق الهولندي كريستيان سنوك هيروغرونيه (١٨٥٧-١٩٣٦م) الذي نشر مجلدين مصورين، الأول: بعنوان (أطلس مكة المصوّر) عام ١٨٨٨م، والثاني: (صور من مكة) عام ١٨٨٩م.



باب جياد - الحرم المكي الشريف (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م)

المصور إبراهيم رفعت باشا

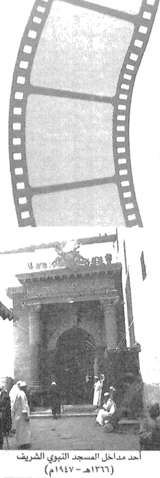
منذ أواخر القرن التاسع عشر زاد عدد المصورين مع الانتشار التجاري السريع لآلات التصوير، ولم يعد هذا الفنّ حكراً على المصورين المحترفين، بل انتشر بشكل واسع خصوصاً بين قوافل الحجاج، سواء من مصر أو سورية أو الهند أو الأقطار الأخرى.

وتعتبر الصور التي التقطها اللواء إبراهيم رفعت باشا في مطلع القرن العشرين من أرقى النماذج التي أنتجت في تلك الحقبة، حيث تميّزت الصور التي التقطها هذا المصور في الحجاز ونشرها في مجلدين (مرآة الحرمين) بنوعية ممتازة وكانت مقاساتها ١٨×١٢سم، ١٢×٩سم وقد نشر إبراهيم رفعت ما يقارب الأربعمائة صورة في كتابه المؤلّف من مجلدين، وحملت الصور المنشورة في الكتاب عبارة «جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للواء إبراهيم رفعت باشا» وذلك باللغتين العربية والإنجليزية.

ومن المصورين الذين التقطوا صوراً لمكة المكرمة والمدينة المنورة أحمد أفندي صابر والمصور محمد علي سعودي والمصور خليل القازاني.

أما أعمال المهندس المصري محمد حلمي الذي جاء إلى مكة المكرمة في بعثة هندسية مصرية جاءت بناء على طلب من الملك عبدالعزيز -طيّب الله ثراه- لإعداد دراسة هندسية شاملة عن الحرمين الشريفين ومعرفة ما يحتاجانه من مشاريع تطويرية.

وقد ضمَّ نماذجَ من هذه الصور الوثائقية الكتابُ الذي صدر مؤخراً عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بعنوان: (مكة المكرمة والمدينة المنورة.. صور نادرة).



أحد مداخل المسجد النبوي الشريف (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م)



جانب من بئر زمزم وساحة الحرم المكي الشريف (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م)

نحو بناء مجتمع المعرفة

تطوير البحث العلمي في مؤسسـ

د. أسامة بن جاسم الدريهم *
د. سعد علي الحاج بكري *

يشهد العصر الذي نعيش فيه تنافساً معرفياً غير مسبوق، خصوصاً في مجالات المعارف القابلة للتوظيف التي يُمكن أن تسهم في العمل على تحقيق التنمية المستدامة. ولا شك أن لمؤسسات التعليم العالي - كمؤسسات معرفية تتعامل مع المعارف المتقدمة - دوراً مهماً في هذه المنافسة غير المسبوقة.

ويكمن هذا الدور بصورة خاصة في إطار إسهام هذه المؤسسات في البحث العلمي وتقديم الأفكار الإبداعية والمبتكرات المفيدة. وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على مسألة تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي، وذلك من خلال التعريف بالبحث العلمي وجوانبه المختلفة، وما يرتبط به من عوامل، ثم التطرق إلى منطلقات تطويره، ومنهجية وضع هذا التطوير موضع التنفيذ الفعلي، ليس لمرة واحدة فقط، ولكن ضمن بيئة تطوير مستمر تستجيب للمتغيرات وتسعى إلى المنافسة.

البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي

لا شك أن دور التعليم العالي لا يقتصر على «نشر المعرفة» بالتعليم الذي يعطيه، بل إن هذا الدور يشمل أيضاً «توليد المعرفة» عن طريق البحث العلمي وتقديم الأفكار والمبتكرات الجديدة. ولا يتوقف دور التعليم العالي عند هذا الحدّ، فلا بد للمعرفة التي ينشرها ويولدها أن تكون قابلة «للتوظيف» الفعلي على أفضل وجه ممكن بما يُسهم في تطوير الإنسان وإيجاد فرص العمل له، وفي توليد الثروة ودعم التطوير الاقتصادي وبناء بيئة أفضل لحياة الإنسان [1-4]. ويُمثل الشكل(١) «دورة المعرفة»، بمحطاتها الثلاث: «التوليد والنشر والتوظيف»، وهي الدورة التي يستطيع التعليم العالي الإسهام في تفعيلها والاستفادة من فوائدها. ولا شك أن الإنسان يأتي في قلب هذه الدورة، فهو الباحث الذي يُقدم المعارف والأفكار الجديدة، وهو الطالب الذي يتلقى العلم والمعرفة والتربية السليمة، وهو الموجّه الذي يُدير ويُوظف الآخرون أصحاب المهارات والكفاءات، وهو أيضاً هؤلاء الآخرون بما لديهم من أفكار جديدة ومعارف واسعة، لتقديم الخدمات والمنتجات وتوليد الثروة وتحقيق التنمية المستدامة، في إطار سلوك إنساني قويم يُرضي الله سبحانه وتعالى، ويُسهم في سعادة المجتمع.

على أساس ما سبق، يُمكن القول بأن نشاطات «البحث العلمي» في مؤسسات التعليم العالي ضرورة لا تقلّ في أهميتها عن نشاطات «التعليم» ذاته، بل لعلها تدعم هذه النشاطات بالمعارف الجديدة والنظرة الأعمق، وتُسهم معها في لعب دور هام في تطوير المجتمع، وبناء اقتصاد المعرفة، وكي يتحقق ذلك، لا بد من توفير التطوير السليم والمتواصل الذي يُعزز الإبداع والابتكار البحثي، ويوجهه الوجهة التي تستجيب لمتطلبات التنمية، وتتوافق مع الاستفادة من إمكانيات المجتمع.

ولكي تستطيع الأفكار والمعارف الجديدة - التي تعطيها بحوث الجامعات ومختبراتها - تحقق غاياتها، لا بد لها من الإسهام في تقديم منتجات وخدمات يحتاجها أو يتقبّلها «السوق». وهنا تبرز الحاجة إلى دراسات «الجدوى والتسويق»، وإلى استثمارات أولية تُساعد هذه المنتجات والخدمات على أخذ طريقها إلى المستفيدين، وتحقيق المردود المأمول منها في إيجاد فرص عمل ومصادر دخل جديدة. وقد عالجت الجامعات والهيئات المتعاونة معها ذلك بإنشاء ما يُعرف بـ«حدائق العلوم» و«حاضنات التقنية»؛ لدعم توظيف مُخرجات الإبداع والابتكار وإيجاد قنوات سريعة للاستفادة منها، وهو ما يُعزز التحول الذي يشهده العالم

الشكل (1): البحث العلمي في نشاطات التعليم العالي:
تفعيل دورة المعرفة والإسهام في تحقيق التنمية المستدامة

* وكيل عمادة البحث العلمي جامعة الملك سعود
* أستاذ في كلية الهندسة جامعة الملك سعود

ات التعليم العالي



نحو مُجتمع المعرفة، الذي يعتمد على الاقتصاد المبني على الاستفادة من معطيات الإبداع والابتكار من خلال توظيفها في منتجات وخدمات قابلة للتسويق (٥-٦).

وليست المعرفة القابلة للتوظيف هي تلك المعرفة «المادية» التي تسهم في «تصنيع منتج» أو «تقديم خدمة»، بل إن للمعرفة «غير المادية» توظيفاً لا يقل أهمية، فهي تزيد آفاق «ثقافة» الإنسان، وتهذب «سلوكه»، والإنسان هو في النهاية حجر الأساس لكل تطور، منه تأتي المعرفة، بما ميّزه الله عن سائر مخلوقاته، وإليه تؤول شؤون توظيفها والاستفادة منها. وعلى ذلك فإن الاهتمام بالبحث العلمي يجب ألا يقتصر على حقول الإنتاج والخدمات، بل يجب أن يشمل أيضاً الحقول الإنسانية والاجتماعية التي تهتم بـ«ثقافة الإنسان وسلوكه»(٥).

وإذا كانت المعرفة القابلة للتوظيف مباشرة هي نتاج ما يُعرف بـ «البحوث التطبيقية»، فإن هناك معرفة من نوع آخر، ينبغي عدم إغفالها، هي تلك التي تنتج عن «البحوث الأساسية». وتُعطي هذه المعرفة متعة ومكانة السبق في الاكتشاف والتجديد، دون أن يكون لها توظيف آني مفيد بسبب عدم وجود البيئة المتكاملة التي تستطيع استثمارها. ولا شك أن من يُولد مثل هذه المعرفة يُسهم في التراث المعرفي الإنساني، إضافة إلى أن مثل هذه البيئة قد تتوفر فيما بعد، مع تراكم الإنجازات المعرفية، لتصبح هذه المعرفة قابلة للتوظيف وتقديم الفوائد، وليكون صاحب الإنجاز هو الأجدر باستغلالها والأقدر على توظيفها والاستفادة منها.

تطوير البحث العلمي

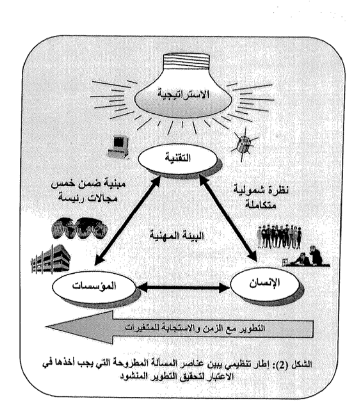
ويتطلب تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي رصد العوامل والنشاطات المباشرة، وغير المباشرة، المرتبطة به من ناحية، والتي تؤثر وتتأثر به من ناحية ثانية، سواء داخل هذه المؤسسات أو خارجها. ففي مؤسسات التعليم العالي بِنىً تنظيمية وفنية، وإمكانيات بشرية تقوم بالبحث العلمي، وتتفاعل هذه البِنى والإمكانيات مع بِنى وإمكانيات جهات أخرى تحتاج إلى معارف متجددة في القطاعين العام والخاص، كما تتفاعل أيضاً مع إمكانيات المجتمع ومتطلباته (٧). ومن هنا تبرز أهمية فهم «منظومة البحث العلمي» المرتبط بمؤسسات التعليم العالي بكل جوانبها وتشعباتها، بما يُمكن من دراستها بشكل شامل وفعّال، يُتيح وضعها على طريق التطوير السليم المتواصل.

وتحتاج منظومة البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي أيضاً إلى «مقاييس ومؤشرات» تبين مستوى أداء البحث العلمي، ونقاط القوة وعوامل الضعف في هذا الأداء، بما يساعد من مراقبته وتحسينه باستمرار. وفي هذا المجال فإن بعض المنظمات الدولية - مثل: اليونسكو، والبنك الدولي، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية - تقدم إحصائيات سنوية تعتمد على مؤشرات حول البحث العلمي تتضمن تقويم الإمكانيات البحثية، والدعم المالي، والكوادر، والإنجازات(٨)، وهناك بالإضافة إلى ذلك هيئات وطنية في بعض الدول تستخدم مقاييس ومؤشرات خاصة بها في تقييم مؤسسات التعليم العالي وإنجازاتها البحثية(٩).

ولا شك أن التخطيط للبحث العلمي والسعي إلى تطويره في مؤسسات التعليم العالي في بلد من البلدان يجب أن يتمَّ في إطار الحرص على «متطلبات هذا البلد واحتياجاته»، والتركيز على العمل على تفعيل «إمكانياته»، ومن هذا المنطلق يجب عدم الفصل بين هذا التخطيط، في إطار مؤسسات التعليم العالي، و«التخطيط الوطني العام». فالبحث العلمي قادر على المساهمة في كثير من قضايا التنمية والتطوير، وفتح الفرص أمام آفاق جديدة، وعلى ذلك؛ لابد من وجود «أولويات» لهذا البحث توضع على أساس المتطلبات. وتجدر الإشارة إلى أن الهند وضعت «البرمجيات» ضمن أولوياتها من أجل تفعيل ما لديها من إمكانيات بشرية مؤهلة، ونجحت في جعل البرمجيات عنصراً من عناصر التصدير إلى الخارج، وتعزيز التنمية، وتشغيل القوى البشرية(١٠).

ولأن التخطيط والتطوير عمل عام متعدد الجوانب، ويؤثر عندما يُوضع موضع التطبيق الفعلي على الكثيرين حاضراً ومستقبلاً، فإن إسهام المتخصصين والمهتمين وأصحاب العلاقة بـ«الرأي والمشورة» ضرورة تُعطي التخطيط صبغة «العمل التعاوني» وتمنح نتائجه وثوقية أعلى. ويمكن تحقيق ذلك من خلال لجان تجمع المتخصصين، ومن خلال الدراسات الميدانية المعتادة التي تستطلع الآراء عن طريق توزيع الاستبيانات على عينات إحصائية، أو إجراء المقابلات، أو إقامة حلقات





الشكل (2): إطار تنظيمي يبين عناصر المسألة المطروحة التي يجب أخذها في الاعتبار لتحقيق التطوير المنشود

لـ«العصف الذهني» والحوار وتبادل الرأي، كما يُمكن تنفيذ مثل ذلك من خلال استطلاعات للرأي وتبادل للأفكار، عبر موقع يُخصص لهذه الغاية على الإنترنت، يسمح بمشاركة قطاع كبير من المهتمين في تحليل الوضع الراهن واستشراف المستقبل.

منطلقات التطوير

هناك ثمانية مُنطلقات رئيسة مُقترحة يجب أخذها في الاعتبار في العمل على التخطيط للبحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي وتطويره، وهذه المنطلقات سنقوم بعرضها ومناقشتها فيما يلي:

يقضي المنطلق «الأول» بالنظر إلى الموضوع بمنظار «شمولي»، والمعنى المقصود هنا هو عدم فصل عملية البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي عن العملية التعليمية، وعدم فصل هاتين العمليتين عن المجتمع ومؤسساته الحكومية والخاصة، وعن احتياجات هذه المؤسسات، وعدم فصل كل ذلك عن العوامل الخارجية والقدرة على المنافسة على المستوى الدولي. ومن شمولية هذا المنطلق تبرز ضرورة النظر إلى «دورة المعرفة» - الموضحة بالشكل(١)- بمنظار مُتكامل، يُمكن من خلاله بناء «قاعدة معرفية شاملة ومُتكاملة» لمسألة تطوير البحث العلمي. وتُساعد هذه القاعدة على وضع «استراتيجية» شاملة ومتكاملة أيضاً؛ لتوجيه عملية التطوير نحو تحقيق الفوائد المرجوة.

ولتعزيز وضع مثل هذه الاستراتيجية يأتي المنطلق «الثاني» مُكملاً للمنطلق الأول، حيث يدعو إلى وضع إطار «تنظيمي» للعناصر ذات العلاقة بالمسألة المطروحة، في تكوينها الشامل الذي يتضمن توليد المعرفة ونشرها وتوظيفها. ويرتبط هذا الإطار بأربعة محاور رئيسة تشمل محوراً يختص بـ «التقنية»، وآخر يتعلق بـ «المؤسسات»، وثالث يرتبط بـ«الإنسان»، ثم رابع يتعلق بـ «البيئة» المهنية.

ويهتم المنطلق «الثالث» بموضوع «أولويات» البحث العلمي، فبأخذ هذه الأولويات في الاعتبار يستطيع البحث العلمي أن يكون أكثر فائدة وأعلى مردوداً، قياساً إلى المتطلبات. وترتبط هذه المتطلبات بالخطط الوطنية للتنمية وما يرافقها من خطط تختص بالعلوم والتقنية، كما ترتبط أيضاً باحتياجات القطاع الخاص، ومتطلبات السوق، سواء السوق المحلي، أو السوق في الدول المجاورة، أو ربما على المستوى الدولي.

ويأتي المنطلق «الرابع» داعماً لموضوع الأولويات، حيث يركز على «الشراكة» والتعاون بين مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات الأخرى المستفيدة منه والقادرة على استثماره، سواء المؤسسات الحكومية أو الخاصة [٧].

ويُسهم المنطلق «الخامس» في ذلك أيضاً، حيث يهتم بـ«استثمار مخرجات البحث العلمي» من خلال دراسات جدوى وتسويق، ومن خلال بناء حدائق وحاضنات تقنية تقوم بتنمية وحدات تعمل على استثمار هذه المخرجات والاستفادة منها.

ويُركز المنطلق «السادس» على أن المعارف القابلة للتوظيف لا تقتصر على المعارف العلمية والتقنية بل تشمل «المعارف الإنسانية» أيضاً، فإذا كانت المعارف العلمية والتقنية تُقدم المنتجات والخدمات ذات القيمة الاقتصادية المباشرة، فإن المعارف الإنسانية ترتبط بالإنسان صاحب جميع النشاطات على كافة المحاور.

ويطرح المنطلق «السابع» موضوع الاهتمام بـ«البحوث الأساسية»، فإذا كانت البحوث التطبيقية هي محرك الابتكار القابل للتوظيف والاستثمار آنياً، فإن البحوث الأساسية تتقدم لتقود ريادة العطاء المعرفي، حتى وإن لم يكن لهذا العطاء مردود اقتصادي آنيٌّ.

ونأتي أخيراً إلى المنطلق «الثامن» الذي يُركز على مؤشرات «قياس» حالة البحث العلمي ومستوى الأداء الذي يتمتع به، فهذه المؤشرات تُقدم وسائل لتقويم البحث العلمي، ومعرفة نقاط القوة، ومواطن الضعف فيه، ويُساعد ذلك على تطوير هذا البحث بالعمل على ترسيخ نقاط القوى ومعالجة مواطن الضعف، كما يُسهم في متابعة عملية التطوير وملاحظة التغيرات التي تطرأ على حالتها نتيجة تطبيق آليات التطوير.

منهجية التطوير

تُمثل مُنطلقات التطوير المطروحة فيما سبق ما يجب أخذه في الاعتبار عند وضع خطط التطوير والقيام بتنفيذ هذه الخطط، ولأن «التطوير المستمر» أمر ممكن، ومطلوب أيضاً، بل ومرغوب

فيه، خصوصاً في هذا العصر، بسبب تجدد المعطيات وتزايد التحديات، فإن «منهجية» التطوير المنشودة يجب ألا تقتصر على مراحل تبدأ بالتخطيط وتنتهي بالتنفيذ، بل يجب أن تشمل مراحل ذات طابع دوراني متكرر تبدأ بالتخطيط وتهتم بالتنفيذ وتستمر بالتطوير ملاحظةً الاحتياجات ومستجيبة لها تخطيطاً وتنفيذاً وتطويراً دون توقّف.

من أجل تحقيق ما سبق وُجد أن منهجية «الأبعاد الستة Six Sigma» يمكن أن تكون المنهجية المناسبة لتحقيق التخطيط والتنفيذ والتطوير المستمر[11]. وتشمل هذه المنهجية خمس مراحل رئيسة يجري تكرارها باستمرار، لتشكل بذلك «بيئة تطوير متواصل» قادرة على الاستجابة للمتغيرات والتعامل مع التحديات. وسنعرض هنا هذه المراحل ونناقش جوانبها المختلفة فنقول:

تبدأ المنهجية بمرحلة «التعريف» بالمسألة المطروحة، مسألة «البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي». والمقصود بالتعريف هنا بناء قاعدة معرفية حول هذه المسألة، أو ربما تعديلها أو تحديثها، عندما نصل بالتطوير إلى حال العودة إلى تكرار المراحل بشكل المتواصل.

وبعد مرحلة التعريف تأتي مرحلة «القياس» وفيها تقويم للحالة الراهنة، ويشمل ذلك تحديد عوامل «القوة» ومكامن «الضعف» وتقدير «فرص» التطوير الممكنة، و«التحديات» المحتملة.

بعد بناء القاعدة المعرفية أو تحديثها، وتقويم الوضع الراهن وقياس جوانبه المختلفة تأتي مرحلة «التحليل»، وهي المرحلة التي يتم فيها تحديد «متطلبات التطوير»، ووضع «توجهات تنفيذه».

ومن الخطط الرئيسة لمرحلة التحليل، يبدأ التنفيذ في إطار مرحلة «التطوير». ففي هذه المرحلة يجري وضع «آليات» لتنفيذ التوجهات والوصول إلى المتطلبات من ناحية، وهو ما يُمكن التعبير عنه بـ«وضع الخطط التنفيذية»، كما يتم أيضاً تنفيذ هذه الآليات وتحويل الخطط التنفيذية إلى «واقع ملموس» من ناحية ثانية. وهكذا فإن هذه المرحلة هي مرحلة تحويلية ينتقل فيها البحث العلمي من حالة سابقة إلى حالة جديدة يزداد فيها تفعيل دورة المعرفة المبينة بالشكل(١)، وتتطور عبرها العناصر المرتبطة بالمسألة المعطاة بالشكل(٢).

ونأتي الآن إلى مرحلة «التحكم» التي تعمل على «إدارة» الوضع الجديد، وتسعى في ذات الوقت إلى استشراف المتغيرات والتهيئة للاستجابة لها، والعمل على «المزيد من التطوير». ويكون ذلك بالعودة إلى مرحلة «التعريف» لتحديثها بالمعلومات والعوامل الجديدة، ثم مرحلة «القياس» لتقويم الوضع الجديد، ثم مرحلة «التحليل» لتقديم خطط لتحسين هذا الوضع، ثم مرحلة «التطوير» لتنفيذ التحسين المنشود، ثم مرحلة «التحكم» ذاتها والتعامل مع وضع متطور، والعمل على الانتقال إلى وضع أفضل.

وتجدر الإشارة إلى أن المراحل السابقة قد تُنفذ في إطار «تطوير شامل»، وقد تُنفذ أيضاً في إطار «تطوير محدد» بعناصر معينة، وذلك طبقاً للمتطلبات والأولويات.

آفاق المستقبل

ليس ما سبق سوى معلومات وآراء ومقترحات عامة بشأن تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي من أجل إسهام هذه المؤسسات بفاعلية أكبر في بناء مجتمع المعرفة، فالمنطلقات المطروحة تُقدم «قضايا يجب الاهتمام بها»، ومراحل التطوير المعطاة توضح «ما يجب فعله في طريق التطوير المتواصل». ولا شك أن هناك تفصيلات أخرى كثيرة ترتبط بهذه المنطلقات وتلك المراحل، ولعل «الإنسان» في مواقعه المختلفة، كأستاذ جامعي، وكطالب أبحاث مُبدع أو طالب يتلقى المعرفة، وكمسؤول يسعى إلى توظيف المعرفة وتسويقها، وكمتلقٍّ يستفيد منها، هو محور محاور الموضوع، ولا شك أن «الجهد التعاوني المشترك» بين هؤلاء جميعاً هو العامل الحاسم الذي يُمكن أن يجعل من تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم «حقيقة واقعة»، وليس حلماً يضيع مع نور الشمس في الصباح الباكر.

المراجع:

(1)http:europa.eu.int/comm./employment_social/knowledge_society/index_en.htm

(٢) تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣م: نحو إقامة مجتمع المعرفة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي، المكتب الإقليمي للدول العربية.
ISBN:92- 1- 626000- 9.

(3) Canada's Innovation Startegy (2volumes), Ministry of Industry, Government of www.innovationstrategy.gc.caCanada, 2002.

(4) From Discovery to Innovation: Taking Technology to Market (Value for Canada: Growth), National Research Council, National Research Council Canada (NRC), 2003
www.nrc-cnrc.ga.ca

(٥)سعد علي الحاج بكري، التحول إلى مجتمع المعرفة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، شوال ١٤٢٦هـ (نوفمبر ٢٠٠٥م).

(6)International Association of Science Parks: www.iasp.ws

(٧) سعد علي الحاج بكري، نحو بناء مجتمع المعرفة: مسألة الشراكة بين الجامعات والقطاع الخاص، مجلة أحوال المعرفة، العدد: ٤٢، محرم ١٤٢٧هـ(فبراير ٢٠٠٦م)، الصفحات: ٢٦ - ٣١.

(8) Statistical Year Books of International Organizations: UNESCO (www.unesco.ogr),Worldbank(www.worldbank.org), OECD (www.oecd.ogr).

(9) Evaluation of UK universities: www.era.ac.uk.

(10) The rise of India, Business _ Week, December 8,2003, pp38 - 48.

(11) Pyzdek T. The Six Sigma Handbook; Mc Graw- Hill: New York, 2003.



أبنية ونظم المكتبات الإسلامية

بقلم: يسري عبدالغني عبدالله *

خلال العصر العباسي انتشرت صناعة الورق في البلاد الإسلامية، وأصبحت من الصناعات المحلية، وعلى هذا انتشرت الكتب، وأصبح تداولها سهلاً ميسوراً، وكان الورّاقون يقومون بنسخ الكتب وبيعها للقراء، في نفس الوقت الذي اهتمَّ فيه كثيرون بجمع الكتب، فنشأ عن ذلك مكتبات عديدة هنا وهناك.

ومن الحق أن نقرر أن صناعة الورق هي من أهم ما منحه الشرق الإسلامي إلى أوروبا عن طريق صقلية وإسبانيا [1].

ومن المكتبات التي حظيت بشهرة واسعة في العالم الإسلامي خلال القرن العاشر الميلادي مكتبة الموصل العراقية، وكان العلماء يلجؤون إليها للقراءة والاطّلاع والنقل، كما كانوا يحصلون بالمجان على ما يحتاجون من أوراق وأقلام.

وفي القرن نفسه كان صاحب مكتبة مماثلة في البصرة لا يكتفي بمدِّ الباحثين بالأقلام والأوراق، بل كان يقدم منَحاً منتظمة للطلاب الذين يدرسون في المكتبة. وكثير من المكتبات كانت تبيح إعارة الكتب للاطّلاع الخارجي مقابل شروط معينة، وقد مدح «ياقوت الحموي» في كتابه (معجم البلدان) المشرفين على المكتبات ببلدة (مرو)، إذ سمحوا له أن يستعير مائتي مجلد دون أن يدفع أي ضمان [2].



(*) باحث ومحاضر في الدراسات العربية والإسلامية.

رصيد ضخم:

كما كان في بلاد الأندلس حوالي (٢٠) مكتبة عامة تفتح أبوابها للجميع طوال اليوم، منها مكتبة قرطبة الأندلسية التي حوت وحدها في القرن العاشر الميلادي (٤,٠٠٠,٠٠٠) مجلد أو (٦,٠٠٠,٠٠٠) مجلد كما ورد في رواية أخرى، ويظهر الفرق واضحاً إذا قُورن هذا العدد بما تحويه المكتبات المعاصرة في أوروبا، إذ كان أقصى ما وجد بأية مكتبة آنذاك هو بضعة آلاف لا تتجاوز العشرة أو لا تصل إليها.

وقد ذكرت دائرة المعارف الكاثوليكية - ولعل الرقم الذي تورده دقيق- أن مكتبة كنيسة (كانتربوري) وهي أغنى المكتبات المسيحية المعاصرة كانت تحوي (١٨٠٠) مجلد في القرن الرابع عشر الميلادي، أي: بعد بوادر النهضة في أوروبا.

ويُروى أن مكتبة دار الحكمة بالقاهرة كانت تحوي أكثر من مليونين من المجلدات، وأن مكتبة طرابلس اللبنانية -التي أحرقها الصليبيون إبان الحروب الصليبية الأولى- كان بها أكثر من (٣) ملايين من المجلدات، منها (٥٠,٠٠٠) نسخة من القرآن الكريم وتفسيره، ومعنى هذا أن هذه المكتبة كان بها ثلاثة أرباع ما تحويه مكتبة بدليان، أو تحوي أكثر من نصف ما تحويه جميع مكتبات الهند وباكستان في العصر الحاضر.

وكانت الكتب في مكتبة الحاكم بالأندلس مرتبة في أربعين حجرة، كل حجرة كان بها (١٨٠٠٠) كتاب.

وكانت خزانة الكتب التي أنشاها «عضد الدولة» في شيراز تشغل (٣٦٠) حجرة، تحيط بها الحدائق والمتنزهات من جميع الأنحاء، كما كانت هناك مكتبات أخرى مماثلة في البلاد الإسلامية، مثل: بغداد، ورام هرمز، والبصرة، والري، ومرو، وبلخ، وبخارى، وغزنة....إلخ.

نضيف إلى ذلك المكتبات الكبيرة التي كانت تلحق بالمساجد الشهيرة في أرجاء المعمورة الإسلامية.

ومما يزيد في قيمة هذه المكتبات التي يمكن أن نصفها بأنها مدارس أو جامعات مفتوحة أو مؤسسات علمية تربوية للجميع، مما يزيد من قيمتها ويضاعف مقدار ما كان بها من مجلدات أن كتبها كانت كلها مخطوطات، إذ لم تكن الطباعة قد ظهرت بعد.

ونشير هنا إلى أن خزنة الكتب أو أمناء المكتبات كانوا دائماً من صفوة العلماء الأفذاذ، ويكفي أن نذكر: الطبيب والفيلسوف «ابن سينا»، وعالم التربية والاجتماع والأخلاق «ابن مسكويه»، والأديب الفقيه «الشابشني»، قد شغلوا هذه الوظيفة المهمة في المكتبات الإسلامية.

بين البناء والنظام:

يقول المستشرق «أوجان نبينتو» عن المكتبات الإسلامية: إن المكتبات العامة، التي كانت تُعدّ لاستقبال الجماهير، شيدت كبناء خاص على طراز معين، مثل مكتبات: شيراز، وقرطبة، والقاهرة، وما ماثلها.

وكان بناء المكتبات أو أبنيتها مزودة بحجرات متعددة واسعة يربط بينها أروقة فسيحة، كما كانت الأرفف تثبت بجوار الجدران لتوضع فيها (أو عليها) الكتب، وبعض الأروقة كان يخصص للاطّلاع، كما كانت تخصص بعض الحجرات للنسخ، وبعضها للاطّلاع والقراءة.

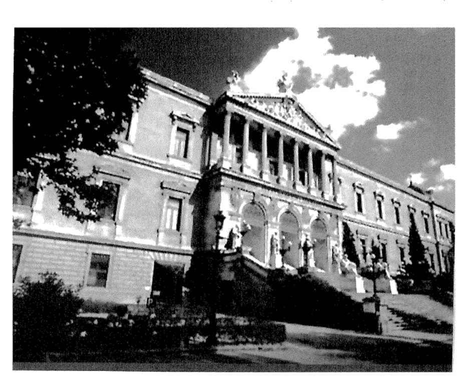
بل إنه انتظمت بعض الحجرات في بعض المكتبات لسماع الموسيقى الهادئة، حيث يلجأ إليها القراء والمطالعون للترفيه، وتجديد النشاط.

وكانت جميع حجرات المكتبات مؤثثة تأثيثاً فخماً ضخماً، مريحاً جداً، وقد فرشت أرضها بالبسط والحصير لتلائم أذواق الشرقيين الذين كانوا يميلون إلى الجلوس على الأرض متقاطعة أرجلهم، للقراءة والكتابة [٢].

وكان بالمكتبات حجرات خاصة للدراسة، وحجرات أخرى لإلقاء المحاضرات يقوم بها كبار العلماء والأدباء وأهل الفكر، وحجرات أخرى للحوار والنقاش والمناظرة

■ **المكتبات التي نشأت في العصور الإسلامية المختلفة لم تكن مجرد خزانات كتب، بل كانت بمثابة مدارس أو جامعات مفتوحة يستفيد منها الجميع.**





تبعد عن القاعات المخصصة للقراءة والاطّلاع والنسخ حتى يتوافر للقراء جوّ من الهدوء يتيح لهم بالتركيز والاستيعاب.

ونضيف إلى ذلك: أنه كان للمكتبات شكل فني معين في بنائها وطرازها المعماري، وذلك ليتعرف عليها عامة الناس بسهولة ويسر بدلاً من السؤال عنها، وكي يكون لها شكل مميز عن سائر البنايات الأخرى.

■ المكتبات في عالمنا العربي والإسلامي عُرفت منذ زمن نظام الأروقة والخلوات وحجرات الاطلاع والبحث والنسخ.

النوافذ والأبواب:

وكان للنوافذ والأبواب ستائر جميلة تنظف بشكل دائم مستمر، وإذا حدث لها أيّ عطب سارع المشرف على المكتبة بتكليف من يرمّمها من ميزانية المكتبة.

أما مدخل المكتبة فقد كانت له ستائر سميكة جداً تحول دون دخول الهواء البارد في الشتاء إلى داخل الحجرات في المكتبة.

ويحكي لنا «المقريزي» في كتابه (الخطط): أن دار الحكمة التي أسسها «الحاكم بأمر الله» الفاطمي في القاهرة، لم تفتح أبوابها لعامة الجماهير إلا بعد أن فرشت وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور (الستائر)، وأقيم قوام وفراشون وخدام وغيرهم، كُلفّوا بالخدمة في المكتبة.

ويضيف «المقريزي»: وكان البناء المخصص لدار الحكمة عظيماً جداً، إذ كانت عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم أربعين خزانة، تتسع الواحدة منها لأن يوضع بها (١٨٠,٠٠٠) كتاب[٤].

ويكتب «المقدسي» في كتابه (أحسن التقاسيم) وصفاً دقيقاً لمكتبة «عضد الدولة» في شيراز، فيقول عن بنائها ونظامه: إن المكتبة (أزج) طويل في صفة كبيرة فيها خزائن من كل وجه، وقد ألصقت إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوت طولها قامة في عرض ثلاثة أزرع من الخشب المذوق عليها أبواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضدة على الأرفف، لكل نوع بيوت (حجرات)[٥].

ويبدو لنا أن هذا الاقتباس يشير إلى أن المكتبة كانت موزعة في حجرات على حسب موضوعاتها، وهو نظام اتُّبع في جميع المكتبات الإسلامية تقريباً، ويشير في نفس الوقت إلى مدى اتساع أبنية المكتبات الإسلامية، وتعدد حجراتها[٦].

وها هو «ابن سينا» الذي انتفع كثيراً بمكتبة السامانيين في عهد الأمير «نوح بن منصور»، يصف لنا هذه المكتبة قائلاً: دخلت داراً ذات بيوت كثيرة (حجرات)، في كل بيت صناديق كتب منضد بعضها فوق بعض، وفي بيت منها كتب الشعر والعربية، وفي بيت آخر كتب الفقه، وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد.

طريقة وضع الكتب:

ونحب أن نوضح هنا أن المسلمين لم يعرفوا في القرون الوسيطة الطريقة الحديثة في وضع الكتب على الأرفف بل كانوا يضعونها مستلقية الواحد فوق الآخر.

ولم تعرف أوروبا في ذلك الوقت الطريقة الحديثة أيضاً، بل كانوا يفعلون مثل ما فعل المسلمون، ولعل السبب في ذلك هو أن تلك الطريقة انحدرت للعصور الوسيطة من الفترات التاريخية السابقة لها، والتي كانت كتبها عبارة عن أوراق البردي أو لفافات منها، أو ما يماثلها.

وقضت طبيعة هذه الأوراق، وتلك اللفافات أن توضع في الأرفف بعضها فوق بعض، وفي كتاب المستشرق «فروسانثال»، الذي كتبه سنة ١٩٢٤م، تحت عنوان (تقنية المكتبات المدرسية عند المسلمين)، ما يوضح ذلك ويؤكده.

كما كان يعتقد أن الكتب عندما يوضع بعضها فوق بعض تحمي من الأتربة، ومن قراضة الكتب التي استطاع المسلمون -على أي حال- أن يجدوا لهذه الآفة

دواء، أو فلنقل: مبيداً حشرياً فعالاً يقضي عليها دون أدنى إضرار بأوراق الكتب.

وبهذا نصح العلامة «ابن جماعة» في كتابه (تذكرة السامع) من يقوم بترتيب الكتب ألا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات القطع الصغير، كيلا يكثر تساقطها[7].

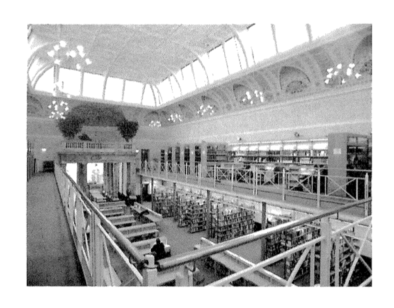
وترتب على تنظيم الكتب بهذه الطريقة شيء آخر هو: أن عنوان الكتاب، واسم مؤلفه لم يكتبا على ظهر الكتاب (كعب الكتاب) كما هو متّبع في العهد الحاضر، بل كان المعروف أن يكتب عنوان الكتاب، واسم مؤلفه على أطراف الصفحات مجتمعة من أسفل، وتجعل رؤوس الأحرف تجاه بدء الكتاب، فإذا وضعت الكتب بعضها فوق بعض جعل الجانب الذي عليه الكتابة في الجهة الخارجية للرف ليواجه الشخص الذي يبحث عن كتاب معين فيسهل عليه في هذه الحالة أن يعثر على الكتاب الذي يريده[8].

أما الكتب الثمينة أو الكتب غير المجلدة، فقد كان كل منها يحفظ غالباً في صندوق صغير، حجمه حجم الكتاب، وهذا الصندوق مصنوع من الورق المقوى في الغالب الأعم، ويكتب العنوان، واسم المؤلف في هذه الحال على جانب الصندوق بدلاً من أطراف الورق.

وقد شاهد كاتب هذه السطور في دار الكتب المصرية في القاهرة مجموعة كبيرة منحدرة من تلك العصور، كُتب العنوان، واسم المؤلف على أطراف أوراقها أو على جوانب صناديقها.

وكانت الأرفف في المكتبات الإسلامية مفتوحة، وهي تذكرنا بقاعات المراجع في المكتبات الكبيرة، حيث تكون الكتب في متناول الجميع، وكل شخص يستطيع بسهولة ويسر أن يحصل على الكتاب الذي يريده، فإذا ضلَّ الطريق إلى كتابه المرجو، أو صعب عليه ذلك، استعان بأحد المناولين (المرشدين) الذين يسارعون إلى تلبية أي طلب للقارئ.

على أية حال فقد كانت هناك رفوف مغلقة؛ لأنها كانت تحوي المخطوطات الثمينة والكتب النادرة، وللحصول على مخطوطة أو كتاب، يلزم للقارئ الحصول على إذن خاص من أمين المكتبة (المشرف عليها).



■ **المكتبات كان لها شكل فني وطراز معماري في بنائها بحيث يتعرف عليها الناس بسهولة وذلك لتميزها عن بقية الأبنية.**

الهوامش والأسانيد:

(١) م.م. شرايف، مأثر المسلمين في مجال الدراسات العلمية والفلسفية، ترجمة: أحمد شلبي، ط ٨، القاهرة، ١٩٨٦م، حديثه عن المكتبات الإسلامية، بتصرف من عندنا. وكذلك: أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ص ١٥١ وما بعدها.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، القاهرة، ١٣٢٢هـ، ٢٦/٦.

(٣) أوجان بينتو، المكتبات الإسلامية، مقالة منشورة في مجلة (الثقافة الإسلامية) الصادرة سنة ١٨٢٩م، ٢٢٧/٣.

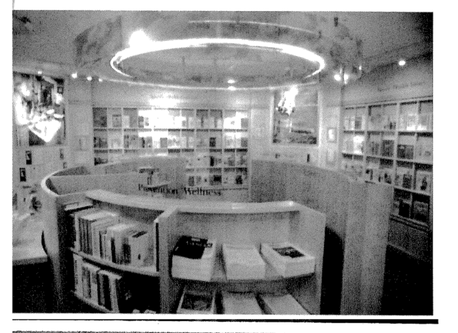
(٤) المقريزي، الخطط، القاهرة، ١١٧٠هـ، ٤٠٨/١-٤٥٨.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، هولندا، ١٩٠٦م، ص٤٤٩.

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشرة موللر، ٤/٢.

(٧) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، حيدر أباد، الهند، ١٣٥٣هـ، ص ١٧٢.

(٨) ابن جماعة، المرجع السابق ذكره، ص ١٧١-١٧٢.



بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيسها:

مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود بالمغرب تصدر الفهرس المغاربي

أجرى اللقاء: طارق الشليل

صدر مؤخراً عن مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بمدينة الدار البيضاء بالمغرب مرجعٌ ببلوجرافي حمل اسم «الفهرس المغاربي» على قرص مدمج (CD). وهو بمثابة بنك معلومات فريد من نوعه يغطي الإنتاج الفكري التاريخي والثقافي والجغرافي لبلدان المغرب العربي وما هو في محيطها، خصوصاً في مجال الدراسات الأندلسية. وهو ثمرة جهد دام لمدة خمسة عشر سنة من العمل الدؤوب والجهد في جمع المعلومات والوثائق ومعالجتها معالجة فنية من قِبَل فريق من العلماء والباحثين، وتحت إشراف إدارة المؤسسة.

الفهرس عبارة عن وصف ببليوجرافي لما يزيد عن (١٠٠) ألف وثيقة من الكتب والمقالات والرسائل والمخطوطات... إلخ، عن ماضي وحاضر بلدان المغرب العربي، ساهم في تدوينها (٤١٦٠٠) كاتب ومؤلف، منهم: (١١) ألف مغربي، و(٤٠٠) جزائري، و(٣٨٠٠) تونسي، و(٥٥٠) ليبي، و(١٨٠) موريتاني.

وقد دعم هذا الفهرس بمحرك متطور يتيح البحث بثلاثة مستويات: مبسط، متقدم، بالموضوعات وبأكثر من لغة (العربية، الأمازيغية، الفرنسية، الإسبانية، الإيطالية، الروسية... إلخ)، كما يوفر إمكانية البحث حسب مداخل متعددة:



- ❖ مداخل المؤلفين.
- ❖ مداخل العناوين.
- ❖ مداخل الموضوعات.
- ❖ تاريخ ومكان النشر.
- ❖ السلسلة.
- ❖ البلدان.
- ❖ الكلمة المفتاحية (٨٥٠٠ كلمة مفتاحية).

ويأتي هذا الإصدار بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس هذه المؤسسة الثقافية من قِبَل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أطال الله في عمره، وبالتوازي مع قرار التوسعة لمقرّ المؤسسة بعين ذياب.

وتجدر الإشارة بأن مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء أنشئت سنة ١٩٨٤م بمبادرة من ولي العهد آنذاك الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله، كهدية منه لمدينة الدار البيضاء المغربية، ودعماً للبحث العلمي في بلاد المغرب العربي. وتخصصت المؤسسة في مجال الغرب الإسلامي، ويبلغ الرصيد الكلي للمؤسسة (٥٥٠) ألف مجلد، تضم (٣٦١) ألف كتاب، و(١٤٧) ألفاً من المجلات، و(٢٢٥٣٠) من المصغرات، و(١٧٥٠٠) وثيقة أرشيف، و(٢٣٠٠) مخطوطة وطبعة حجرية، و(٢٥٠٠) رسالة جامعية. وتشمل

د. جنجار: توجيهات خادم الحرمين الشريفين بتوسعة المؤسسة وفّر لها فضاءات ثقافية جديدة

المؤسسة مكتبة ومركزاً للتوثيق وقاعة محاضرات للنشاط العلمي والثقافي.

ولمزيد من إلقاء الضوء على المؤسسة وجهودها الثقافية والمعرفية كان لنا اللقاء التالي مع نائب مدير مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية الدكتور محمد الصغير جنجار.

المؤسسة وخدمة الثقافة العربية

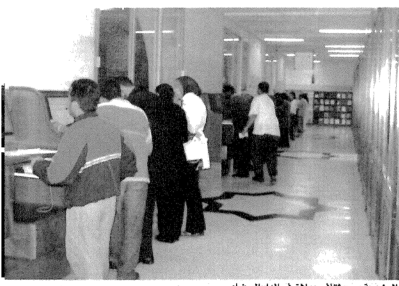
❖ ما الدور الذي تضطلع به مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية في خدمة الثقافة العربية والمعرفة بصفة عامة ؟ وكيف ترى أثرها في محيطها المغاربي؟

- بما أن الهدف العام والمحوري لنشاط المؤسسة هو خدمة البحث العلمي في المجال المغاربي والعالم العربي بصفة عامة، فإن ذلك يفترض -بالضرورة- نشر الثقافة العربية والتعريف بمصادرها وإنجازاتها في مختلف الحقول. والمؤسسة تضطلع بهذا الدور من خلال ثلاثة محاور رئيسية:

المكتبة: حيث يتمّ جَلْب أهم الإنتاجات الفكرية العربية، سواء تعلّق الأمر بالتراث العربي في مختلف الفنون والعلوم أو بالإنتاج الحديث. وهكذا فقد أحدثت المؤسسة شبكة واسعة من المزودين في مختلف البلاد العربية مشرقاً ومغرباً قصد توفير أكبر عدد ممكن من الإنتاجات الفكرية والأدبية العربية.

النشاط العلمي والثقافي: ويتمثل في تنظيم الندوات الفكرية ومعارض الكتب والمعارض الفنية التي تمكن الجمهور المغاربي الواسع من الالتقاء المباشر والحي مع


المحرر مع د. جنجار نائب مدير المؤسسة


المؤسسة صرح ثقافي عملاق في الدار البيضاء

النخب الفكرية والأدبية والفنية العربية وتمتين الصلات والجسور بين المشرق والمغرب العربيين.

بنك المعلومات البيبليوجرافي: الذي يوفر للقراء عبر العالم، ومن خلال شبكة الإنترنت، الاطّلاع على ما يجد في عالم النشر العربي.

■ **المؤسسة أصبحت واحدة من أهم المنشآت الثقافية في العالم العربي والإسلامي.**

أبرز الإنجازات

❖ للمؤسسة الكثير من الإنجازات الثقافية التي حققتها منذ إنشائها بدعم مستمر من مؤسسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود؛ باختصار ما أبرز تلك الإنجازات في رأيك ؟

- في ظرف عقدين من الزمن وبفضل الرعاية الكريمة المتواصلة التي أحاطها بها بانيها وراعيها، خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله -حفظه الله- توسّع الإشعاع العلمي والتوثيقي للمؤسسة لتصبح اليوم من أهم المنشآت الثقافية في العالم العربي والإسلامي.

أما إنجازاتها الثقافية فيمكن اختصارها في ثلاثة اتجاهات رئيسية:

- وُفّقت المؤسسة في تزويد الوسط العلمي المغاربي بنيةً مكتبية فريدة تقدم مجموعات يتجاوز حجمها نصف مليون وثيقة، منتقاة وفق شروط علمية مضبوطة. وبذلك صارت اليوم أكبر مكتبة في المغرب سواء من حيث ثراء رصيدها أو حداثة



رصيد معرفي وثقافي هائل توفره المؤسسة للقراء والباحثين

■ المؤسسة تسهم في التقاء النخب الفكرية والثقافية لتبادل الأفكار والتواصل بشأن قضايا الأمة.

تنظيمها وطرق عملها أو دورها الرائد في الحقل المكتبي.

- نجحت المؤسسة -أيضاً- في إعداد أكبر وأغنى بنك معلومات متخصص في المغرب العربي والدراسات الأندلسية معززاً بذلك المجهود الإعلامي المبذول في المشرق العربي، خصوصاً في المملكة العربية السعودية من خلال مشروع الفهرس العربي الموحد مثلاً.

- استطاعت المؤسسة في العقدين الأخيرين أن تتحول إلى بؤرة إشعاع فكري من خلال مئات الندوات والمؤتمرات والمعارض، التي مكنت المثقفين والجمهور الواسع من التواصل مع كبار المفكرين والباحثين القادمين من مختلف بقاع العالم. كما ركزت نشاطها الثقافي على مدّ الجسور مع الضفة الشمالية للمتوسط وتصحيح صورة الغرب عن العالم والحضارة العربية الإسلامية.

نشر الكتاب ودعم القراءة

❖ لمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية مواقف داعمة ورائدة للمعارض المتخصصة في شؤون الثقافة والمكتبات؛ هل يمكن تقديم معلومات بهذا الخصوص؟

- اهتمت المؤسسة منذ إنشائها بموضوع الكتاب والنشر ودعم القراءة، وذلك من خلال تنظيم معارض للكتاب، مثل: الأسابيع الثقافية التي خُصصت للإنتاج الأكاديمي السعودي في الدار البيضاء، وأيضاً المعارض المتخصصة، بالإضافة إلى الندوات العلمية حول المكتبات وتجارب دعم القراءة عبر العالم. ثم إن المؤسسة ساهمت بشكل كبير في تنشيط القطاع المكتبي المغربي من خلال اللقاءات المهنية والدورات التدريبية الموجهة للمكتبيين... إلخ.

مشاريع وبرامج مشتركة

❖ في إطار التعاون الثقافي بين المؤسستين التّوأم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ومؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية؛ ما أهم المشاريع والبرامج المشتركة؟

- نظراً لكون مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض والمؤسسة هيئتين توأمتين أنشئتا بمبادرة من خادم الحرمين

الشريفين حفظه الله، واستفادتا من إحداثهما برعايته وتوجيهه، فإن التعاون فيما بينهما متواصلاً وحميمياً. ويتجلّى هذا التعاون في تبادل آلاف المطبوعات المغربية والسعودية، وخلق قنوات التواصل بين النخب الفكرية السعودية والمغربية من خلال الندوات والأسابيع الثقافية المشتركة، والتنسيق المستمر بين المؤسستين في مختلف المجالات الثقافية والمهنية.. إلخ. وباختصار يمكن أن نعتبر بأن كل مكتبة هي امتداد للثانية.

وتعمل المؤسستان اليوم على تطوير برامج تعاون في مجال تبادل المطبوعات، والفهرسة وتنظيم ندوات علمية ومعارض مستقبلية تُعنى بالتراث العلمي والفني للبلدين الشقيقين.

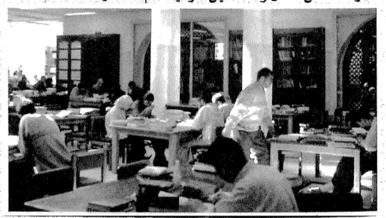
دعم التبادل الثقافي

❖ ما السُّبل الممكنة التي ترى أنها تزيد من توطيد العلاقات بين المؤسسات الثقافية السعودية والمغربية؟

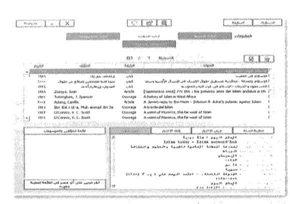
- هناك الكثير مما يمكن فعله مستقبلاً لتوطيد العلاقات بين المؤسسات الثقافية السعودية والمغربية. ولعل أهم محاور العمل أن نواصل التعريف بالإنتاج الثقافي والفكري في البلدين من خلال المعارض والندوات التي تسمح للجمهور المثقف في كل بلد بالتواصل مع النخب الفكرية للبلد الثاني. وإن مجال الفنون التشكيلية والصورة الفوتوغرافية والإنتاج الجمالي بصفة عامة يجب أن نعتني به -أيضاً- في مشاريع التبادل الثقافي. ثم إن المؤسستين مدعوتان لمضاعفة الجهود من أجل إيجاد فرص التقاء النخب الفكرية والأدبية السعودية والمغربية؛ لتبادل الأفكار والتواصل بشأن القضايا الكبرى التي تهمُّ عالمنا العربي والإسلامي.

(٢٠) عاماً على إنشاء المؤسسة

❖ ماذا حملت فكرة مرور عشرين عاماً على تأسيس المؤسسة من معان ومضامين؟ وكيف تم استثمار



توسعة المؤسسة أتاحت لمزيد من الباحثين الاستفادة من خدماتها المختلفة



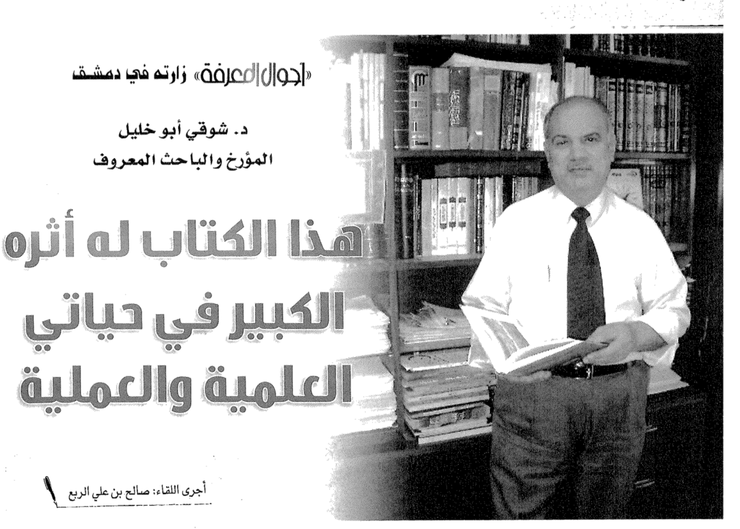
المناسبة لإرواء نهم الباحثين من منابع المعرفة في زمن تتسابق فيه وسائل الاتصالات لربط أواصر العالم ثقافياً وحضارياً بلا حدود؟

- في ذكراها العشرين بدت المؤسسة وكأنها بلغت سن النضج، إذ اغتنت أرصدتها الوثائقية كثيراً، وعمّ إشعاعها، وصارت واحدة من كبريات الهيئات الثقافية والمكتبية في العالم العربي. ومع حلول هذه الذكرى تعاظمت التحديات التي ترافق عادة التجارب الناجحة، حيث ضاقت المخازن بالكتب والمجلات، وتضاعف طلب القراء وإقبالهم على خدماتها، كما ظهرت الحاجة إلى فضاءات ومرافق جديدة تكون في مستوى طموح ومكانة المؤسسة.

بهذه المناسبة بادر بانيها وراعيها، خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله وسدّد خطاه، إلى إصدار أمره الكريم بإنجاز توسعة لبنايات المؤسسة تضمن لها مضاعفة طاقتها الاستيعابية سواء كان على مستوى تخزين المطبوعات أو استقبال القراء. كما حملت التوسعة الجديدة مرافق فسيحة وفخمة، مثل: قاعة المؤتمرات التي تسع (٣٣٥) شخصاً، وفضاءات إدارية وقاعات للتدريب والاجتماعات، وغيرها من المنشآت المطلوب توفرها في مؤسسة ثقافية تطمح لتواصل لعب دور الريادة في هذه المنطقة من عالمنا العربي والإسلامي.

إن الوسط العلمي والجامعي ممتنٌّ وشاكر لخادم الحرمين الشريفين عطفه ورعايته لهذه المؤسسة الذي أبى إلا أن يحوّل الذكرى العشرين لتأسيسها إلى لحظة انتقال نوعية في مسيرتها؛ إيماناً منه -حفظه الله- بالدور الحاسم الذي يلعبه العلم في تقدّم الأمة وازدهارها.

■ تعاون بنّاء ومستمر بين المؤسسة ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة في خدمة الثقافة وتعميق العلاقة الثقافية بين السعودية والمغرب.



«أحوال المعرفة» زارته في دمشق

د. شوقي أبو خليل
المؤرخ والباحث المعروف

هذا الكتاب له أثره الكبير في حياتي العلمية والعملية

أجرى اللقاء: صالح بن علي الربع

■ ضاقت داره بالكتب؛ ففي غرفة الاستقبال مكتبة وفي غرفة المعيشة مكتبة حتى غرفة النوم لم تخلو من مكتبة.

الدكتور شوقي أبوخليل أشهر من أن يُعرّف؛ فباعه طويل كباحث في الدراسات التاريخية الإسلامية، وله مؤلفات كثيرة أثرت المكتبات في التاريخ وأعلام الأمة الإسلامية وفي غزوات الرسول ﷺ وفي المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام وفي الدراسات النقدية وفي مجال تربية الأطفال، واشتهر بمجموعة الأطالس الإسلامية كأطلس التاريخ العربي الإسلامي وأطلس دول العالم الإسلامي وأطلس القرآن وأطلس السيرة النبوية وأطلس الحديث النبوي.

والدكتور شوقي أبوخليل من مواليد بيسان عام ١٩٤١م، وقد أكمل جميع مراحل تعليمه في دمشق، وتخرج من كلية الآداب بجامعة دمشق تخصص تاريخ عام ١٩٦٥م، وحصل على شهادة الدكتوراه من أكاديمية العلوم بأذربيجان عام ١٩٩٠م.

عمل في سلك التدريس بالمرحلة الثانوية، ثم أصبح أستاذ مادة الحضارة الإسلامية والاستشراق بكلية الدعوة الليبية فرع دمشق (١٩٨٦-١٩٨٨م)، وبعدها محاضراً في كلية الشريعة بجامعة دمشق (١٩٨٨-١٩٩٧م)، وأميناً عاماً لجامعة العلوم الإسلامية والعربية بدمشق (١٩٩٢-١٩٩٧م)، وهو الآن مدير النشر في دار الفكر بدمشق ورئيس شعبة التاريخ والحضارة في معهد جمعية الفتح الإسلامي وأستاذ التاريخ فيه وهو عضو اتحاد الكُتّاب العرب.

وللدكتور شوقي أبوخليل إنتاج فكري غزير؛ فله أكثر من أربعين عملاً رائعاً في التاريخ والحضارة والتربية بعضها في أجزاء، إضافة إلى السلسلات المتنوعة وفي أكثر من مائة كتاب من الحجم الصغير، وغيرها من المؤلفات التي في طريقها إلى الطبع.

وقد ترجم بعض مؤلفاته إلى عدة لغات

واعتمدت عدة جامعات بعض كتبه مقررات في بعض التخصصات. و(أحوال المعرفة) بدورها قامت بزيارة مكتبة الدكتور شوقي أبوخليل الخاصة بدمشق فكانت هذه الجولة والحوار الذي نتعرّف من خلاله على محتويات هذه المكتبة العامرة والغنية بأمهات الكتب والتعرّف على مشواره مع الكتاب اقتناءً وبحثاً وقراءة وتأليفاً.

مكتبة البيت ضرورة:

❖ **ما مدى أهمّية وجود المكتبة الخاصة (مكتبة البيت)؟**

- عرفت البيوت ذات الطراز العربي في جدران غرفها ما يدعى بـ(الكِتْبِيَّة)، وهي تسمية مشتقة من الكتاب والكتب، يملؤها صاحب البيت مهما كانت مهنته: نجّار، حدّاد، بقّال، منجِّد.. بالكتب، يعود إليها سويعات من نهار، وخصوصاً أيام العطلة الأسبوعية.

وهذه المكتبة تبقى لعميد الأسرة، أو يأخذ كل وريث نصيبه منها، وينميها، وينتفع من علومها.

لقد كانت مكتبة البيت شيئاً مهمّاً في البيت، وفي حياة الأسرة، فينتفع منها الجميع، ويعتز بها صاحبها ويفاخر.

ومع كل أسف فقدت معظم البيوت الحديثة الفاخرة -في البناء والأثاث- المكتبة، وترك الأهل الكتاب، فنشأ الجيل بعيداً عن القراءة والكتاب.

رحلتي مع الكتاب:

❖ **كيف بدأت رحلتك مع الكتاب قراءة وتأليفاً؟**

- بدأت رحلتي مع الكتاب حينما خصّص الأهل لي ثلث غرفة؛ لاشتراكي مع أخوين فيها- أحدهم كان يدرس الحقوق، والثاني اللغة العربية في جامعة دمشق الجامعة السُّورية آنذاك في خمسينيات القرن الماضي- وصادف أن كان فوق سريري (كتبية) فُرّغت لكتبي ودفاتري وأدواتي المدرسية، وخصوصاً أدوات الرّسم الذي كنت أعشقه وأمارسه هواية، فكان حلمي أن أملأ رفوف هذه (الكتبية) بكتب خاصّة بي، فكنت لا أركب الحافلة التي كانت تسمى (تورماي)، ولا السيارة الكبيرة العامة (الباص) لأوفِّر قروشاً إلى قروش أضمها، كي أشتري بها كتاباً، أطّلع عليه، وأحتفظ به على الرَّف. وما أن انتهت المرحلة الإعدادية، ومن ثم الثانوية حتى ملأتُ أكثر من أربعة رفوف. عشقت القراءة، وعُرف عنّي ذلك في بيئتي: الأهل والجيران والأصدقاء، وتركت الرّسم بعد الجامعة والتفت إلى التأليف.

مكتبتي .. البدايات:

❖ **هل ورثت مكتبتك عن الوالد؟ أم بدأتها أنت بنفسك؟**

- لم أرث مكتبتي عن والدي عليه رحمة الله، الذي كان يقرأ كثيراً، لقد بدأت جمع مكتبتي بنفسي، وشكّلت معظمها في فترة الدراسة الجامعية، والسنوات التي تلت سنة التخرج ١٩٦٥م.

❖ **متى كانت بداية تكوين المكتبة؟**

- كانت بداية تكوين مكتبتي في مرحلة الدراسة الإعدادية عام ١٩٥٤م-١٩٥٥م.

❖ **ما أول كتاب دخل مكتبتك على ما تذكر؟**

- كانت البداية مع سلسلة (اقرأ) التي كانت تصدر في مصر، وهي كتب صغيرة في قياسها وصفحاتها، والكتاب الذي أذكر أنه أول كتاب اشتريته بليرة سورية وربع الليرة كان (فتوح الشّام) للواقدي.

التاريخ له نصيب الأسد:

❖ **ما أهمّ كتاب (أو كتب) على رفوف مكتبتك؟**

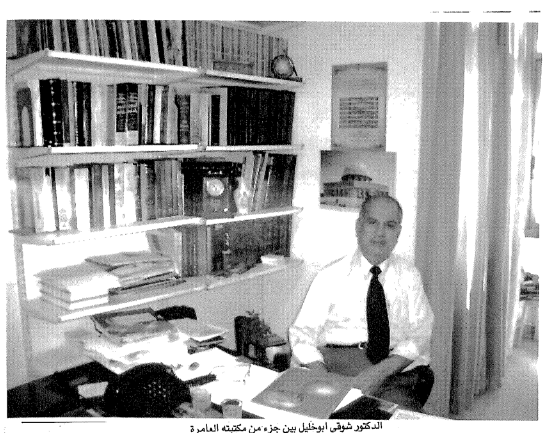
- هي الكتب التاريخية - وهذا أمر طبيعي حسب



المحرر مع الدكتور شوقي في مكتبته

■ **أول كتاب اشتريته بـ(ليرة سورية وربع الليرة) (كتاب فتوح الشام) للواقدي.**

■ **كتاب (التفكير فريضة إسلامية) لـ«عباس محمود العقاد» - رحمه الله - كان له أكبر الأثر في حياة الدكتور شوقي أبوخليل العلمية والعملية.**



الدكتور شوقي ابوخليل بين جزء من مكتبته العامرة

■ تزدان مكتبة د.شوقي أبوخليل بأمهات الكتب التاريخية وبالأخص تاريخ الأمة الإسلامية وحضارتها.

■ كتاب (الحضارة العربية الإسلامية) تجلّت فيه ثقافة د.أبوخليل الواسعة وإضاءاته الكاشفة لحضارتنا الزاهية.

الاختصاص- ك:التاريخ الإسلامي، مثل: الطبري، والكامل في التاريخ، والبداية والنهاية، ووفيات الأعيان، وأسد الغابة، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر الذي اختصره ابن منظور في (٢٩) جزءاً، وتاريخ بغداد، والنجوم الزهرة، ونفح الطيب، وقصة الحضارة، وشمس العلوم.. ولا يغني كتاب عن كتاب.

تأثرت بهذا الكتاب:

❖ ما الكتاب الذي أثّر في حياتك العملية والعلميّة؟

– الكتاب الذي أثر في حياتي، كتاب (التفكير فريضة إسلامية) للمرحوم عبّاس محمود العقاد.

❖ ما الكتاب الذي قرأته أكثر من مرّة (غير القرآن الكريم)؟

– كتاب (أباطيل وأسمار) للمرحوم محمود شاكر، الذي جعل على غلافه أبيات المعرّي:

هل صحّ قولٌ من الحاكي فتقبلُهُ
أمْ كلُّ ذاك أباطيلٌ وأسمارُ
أما العقولُ فآلت أنه كذبٌ
والعقل غرسٌ له بالصّدق إثمارُ

إنه دفاع عن أصالة أمة، ضد التغريب والعامّية، الذي حمل لواءهما عدد، منهم: طه حسين، ولويس عوض.

علاقة القراءة بالتأليف:

❖ هل هناك علاقة بين القراءة والتأليف؟

– نعم، العلاقة وثيقة، وأوصي بالقراءة كثيراً، والكتابة قليلاً، مع قاعدة: «إن كنتَ ناقلاً فالدِّقة، وإن كنتَ مدعياً فالدليل».

العلاقة بين القراءة والتأليف علاقة توأمة، فمن ينهي كتاباً تأليفاً ومراجعة، بعد دراسات أرحب، وقراءات أوسع، قد يرى لو ألّف كتابه بعد سنوات لكان أنضج وأقوى حجة، وأشمل وأعم.

قصتي مع الأطالس الإسلامية:

❖ ما أهمّ كتاب ألّفته؟

– أرى كتبي هامة كلها، ودليل ذلك تكرار إعادة طبعها، وأرى كتاب (أطلس القرآن: أماكن، أقوام، أعلام)، الذي تُرجم بعقود رسمية مع دار الفكر بدمشق- وهي الدار الناشرة – إلى عشر لغات حتى

اليوم، منها: الأوردية، والإنكليزية، والإسبانية، والماليزية، والفرنسية، والروسية، والألبانية، والتركية.. وأزعم كما كتبت في مقدّمته، أنني لم أُسبق لمثله، فهذا الكتاب أعتزّ به كثيراً، خصوصاً وأنه جزء من موسوعة الأطالس الإسلامية الخمسة التي ألفتها، ورسمت مصوّراتها، ولوّنتها، وجمعت لها صوراً تاريخية نادرة.

مكتبتي تملأ الدار:

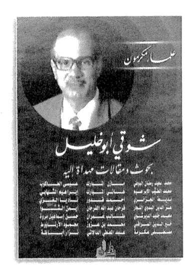
❖ هل مكتبتكم العامرة ثقافية شاملة؟ أم متخصصة بحسب دراستكم؟

- مكتبتي متخصصة، إنها تاريخية إسلامية في معظمها، فعند التأليف والتوثيق، تكفيني مكتبتي، ولا حاجة لمكتبة صديق، أو مكتبة عامّة.

❖ كم يبلغ عدد المجلّدات والعناوين والمخطوطات في مكتبتك؟

- في غرفة الاستقبال في داري مكتبة، وفي غرفة المعيشة مكتبة، وفي غرفة نومي مكتبة، وهكذا.. ولم يخطر ببالي إحصاؤها في يوم من الأيام لأباهي بها،





لقد ضاقت الدار بالكتب، ومكتبي بدار الفكر اليوم امتلأ بالكتب.

طلابي تأثّروا بي:

❖ هل كانت لكم تجربة في إنشاء مكتبات أو مراكز معلومات داخل الوطن أو خارجه؟

- ليست لي تجربة في إنشاء مكتبات، ولكن أفتخر أنّ طلابي في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي الميلادي في كلية الشريعة، وكلية الدعوة، وحالياً في معهد الفتح الإسلامي (فرع الأزهر الشريف) سمعت من عشرات منهم: لم يكن في بيتي كتاب واحد، واليوم فيه مكتبة متواضعة، ولكنها ثمينة متميزة، والسبب -كما يقولون- حثّي لهم على القراءة وتشكيل نواة مكتبة في بيوتهم، ودفع ضريبة مالية شهرية من الدخل، تدفع في انتقاء كتاب أو أكثر شهرياً لقراءته وضمّه إلى مكتبة البيت.

❖ لماذا ارتبطتم بالمؤلفات التاريخية الإسلامية أكثر من غيرها؟

- لاختصاصي الذي تفرّغت له كلّياً، فما كتبت بغيره احتراماً لي وللناس، لذلك غدا بعضها كتباً جامعية مقررة، مثل: في التاريخ الإسلامي، والحضارة العربية الإسلامية.

❖ ما الكتاب الذي تنصح القارئ العادي بقراءته، وتنصح القارئ المتخصص بالرجوع إليه؟

- كتاب (الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشّرين).

■ كتاب (الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين) نقلة عظيمة في الدراسات؛ من الدفاع عن الإسلام، وردّ الشبهات الحاقدة، إلى الهجوم ضد مدّعي التقدم وحقوق الإنسان.

■ عُرف عنه تشجيعه الطلاب على شراء الكتب واقتنائها، وكان يدعوهم إلى تحمّل الشدائد وضنك العيش من أجل طلب العلم.

الرحلات العلمية والسياحية في المملكة العربية السعودية

بقلم: د.ليلى صالح زعزوع *

عرفت الجزيرة العربية الرحلات خلال أحقاب التاريخ باسم رحلة الشتاء والصيف، ولقدسية بيت الله ومكانته الدينية لدى القبائل العربية، أصبح للمنطقة جذب اقتصادي وثقافي وحضاري تمثل في الاحتكاك التجاري والثقافي وفي الإقامة وما ينفقه الزوار خلال فترة إقامتهم لأداء شعائرهم الدينية.

إن موقع الجزيرة العربية منذ فجر التاريخ كمركز حضاري أتاح لها احتكاك مباشر بالحضارات، حيث كانت منطقة اتصال بين الأقطار المجاورة، الأمر الذي أدّى إلى ازدهار الطرق التجارية المعروفة مثل: درب زبيدة، وطرق الحج. ويمثل ظهور دويلات المدن في شمال شبه الجزيرة العربية دليلاً على تواصل الحضارات الإنسانية.



* أستاذ مشارك، ورئيسة قسم الجغرافيا بكلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

وقد أثبتت دراسات السياحة أن السياحة التاريخية أو الأثرية تحتل مكان الصدارة بين أقوى العوامل الجاذبة للسياحة، ولذلك فإن تحقيق الهدف ينبثق من خطط عملية تعكس المشاريع القائمة على المقومات السياحية وجرد مواردها من حيث: المغريات، والتسهيلات والعمل، ورأس المال، وحسن استغلاله.

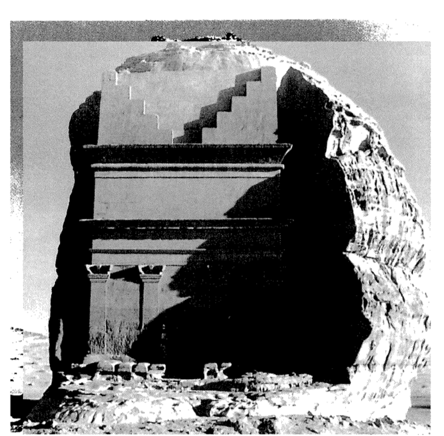
يشير (هاريسون برايس) إلا أن السياحة تتحقق وفق أربعة طرق، هي: توفير إطار طبيعي جاذب، في مكان خاص بالهدف السياحي، وشهرة لهذا الهدف، وصنع كل ما هو داخل هذا المكان. كما يؤكد (سميث ١٩٨٣) على أن المواقع السياحية يمكن أن تحقق أهدافها في النشاط السياحي إذا تحققت العناصر الثلاثة التالية:

١- وصف للموقع ونشاطه وسهولة الوصول إليه.

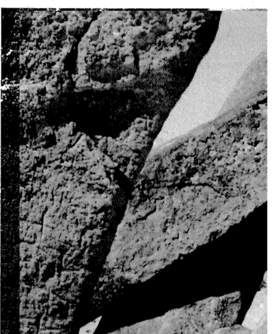
٢- وصف لخصائص الموقع وموارده الطبيعية والبشرية.

٣- وصف للمنطقة التي تقع فيها المعالم ومواردها.

أكتب هذا؛ وفي ذهني تفاصيل الرحلة العلمية إلى محافظة العلا، التي نظمتها الجمعية الجغرافية السعودية برئاسة الأستاذ الدكتور محمد شوقي بن إبراهيم مكي، ضمن برنامج الجمعية العلمي لهذا العام، والتي شارك فيها عدد من أعضاء الجمعية من الجغرافيين والجغرافيات والطلبة من أقسام الجغرافية بجامعات المملكة العربية السعودية، حيث استهدفت الرحلة التعرف على المظاهر الجغرافية والسياحية والآثار في المحافظة.



من آثار مدائن صالح في العلا



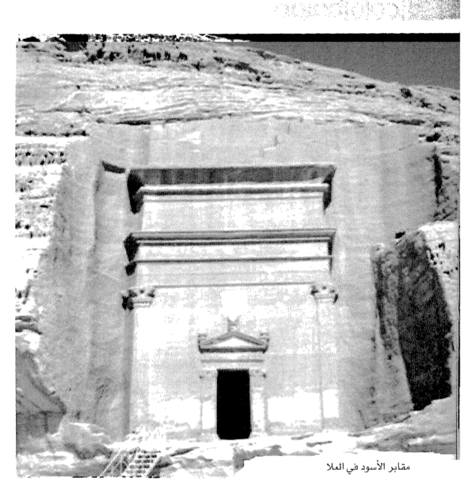
«أعمدة الرجاجيل» في قرية القارة جنوبي سكاكا

تضمن برنامج الرحلة زيارة عدد من الأماكن التي تضم مظاهر جغرافية، إلى جانب المواقع الأثرية والتاريخية في المحافظة، مثل: قلعة موسى بن نصير، والساعة الشمسية، ومدائن صالح، ومحطة سكة حديد مدائن صالح، وحرة العويرض (تقع على ارتفاع أكثر من ١٠٠٠م فوق سطح البحر)، وجولة لمشاهدة بعض المنحوتات الصخرية الطبيعية (الفيل، الجرة، القوس، أبو الهول،...)، وكذلك الاطلاع على آثار مملكة (دادان ولحيان) في الخريبة (مقابر الأسود، محلب الناقة، حوض الماء) وزيارة منطقتي (شرت وقرن الشطب) للوقوف على بعض المواقع الهامة، مثل: الأودية العميقة التي تشكل المجاري العليا لوادي نخلة، المدافن، الدوائر والمذيلات الحجرية، النقوش والرسوم الصخرية.

■ موقع الجزيرة العربية الجغرافي أتاح لها منذ فجر التاريخ احتكاكاً مباشراً بالحضارات الإنسانية.

محافظة العلا:

تقع في الجزء الشمالي الغربي من منطقة المدينة المنورة، ويحدها من الشمال والغرب


مقابر الأسود في العلا

منطقة تبوك، ومن الشرق منطقة تبوك ومحافظة خيبر، ومن الجنوب مقر المنطقة ومحافظة ينبع، وتقع بين خطي طول (٤٠-٣٦، ٠٠-٣٩) شرقاً، ودائرتي عرض (٢٥-٢٥، ٣٠-٢٧) شمالاً. تبلغ مساحة المحافظة (٢٩٢٦١كـم٢)، وتمثل (١٩،٦٪) من مساحة المنطقة، وتأتي في المرتبة الأولى من حيث المساحة على مستوى المنطقة، وتبلغ مساحة مقر المحافظة (٢٧٧كـم٢). أما عدد سكانها فيبلغ (٦٩٤٢٩ نسمة)، وتأتي في المرتبة الثالثة على مستوى المنطقة، ويبلغ عدد السكان بمقر المحافظة (٣٠١٢٧ نسمة). تبعد محافظة العلا عن المدينة المنورة مسافة تقدر بـ (٣٨٠كم)، والطريق المؤدي إليها إسفلتي، وتعتبر في المرتبة السادسة والأخيرة من حيث القرب من مقر المنطقة.

يعرفها الباحثون بعاصمة الآثار وبلد الحضارات، كما تعرف عند أهلها بعروس الجبال، ويتصف أهلها بطيبتهم وحسن ضيافتهم. بها مدائن صالح أو قرى صالح أو الحجر، وهي تسميات تطلق على مكان قوم ثمود والأنباط حيث مقابرهم المنحوتة في الجبال بطريقة غاية في الجمال والغرابة، والتي تعرف عند أهل المنطقة بالقصور لروعة النحت وجماله.

وفي العلا آثار إسلامية قديمة، منها:

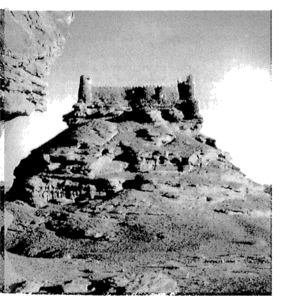
* **محطة سكة الحديد:** وهي عدة محطات على خط سكة حديد الحجاز التي تربطها ببلاد الشام مروراً بمدينة تبوك، ويذكر أنه بدأ العمل بسكة الحديد تلك في تشرين الأول للعام ١٨٩٩م.

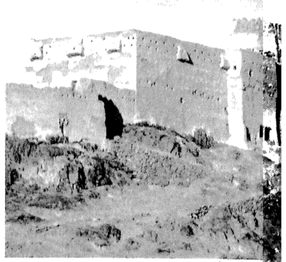
* **قلعة الحجر الإسلامية:** بناها العباسيون عام٣٧٥هـ ٩٨٥م كاستراحة لحجاج بيت الله الحرام، وقد ورد ذكرها في رواية المقدسي.

* **قلعة موسى بن نصير:** أنشأها القائد المسلم موسى بن نصير على جبل شاهق وسط مدينة العلا القديمة بقايا البلدة: والتي تسمى بالديرة ، وما تبقى من أزقتها ومبانيها وسقائفها، وتُعدّ البلدة القديمة من أهم الآثار الإسلامية.

* **المتحف المفتوح: الحجر أو مدائن صالح:**
الحجر أو مدائن صالح من الأماكن الأثرية التي يمكن أن يطلق عليها المتحف المفتوح، حيث تبلغ مساحة المنطقة الأثرية ١٣،٣٩كم، وتضم هذه المساحة آثاراً قائمة وأخرى تنتظر الكشف عنها. والآثار القديمة في الحجر تتمثل في أماكن العبادة والنقوش الصخرية التي تركتها الأقوام المتعاقبة وهي آثار ثمودية ولحيانية ونبطية.

■ **الماضي خلف لنا إرثاً تاريخياً حفر الإنسان معالمه على هذه الجدران والكهوف والقصور وغيرها من المنجزات التاريخية.**


قلعة زعبل في سكاكا «شيدت في القرن السابع قبل الميلاد»



قلعة أعيرف إحدى القلاع الشهيرة في حائل

وأهل المنطقة المحليون يطلقون على هذه المدافن القصور لجمالها، ومن هذه المدافن أو القصور:

* **قصر الفريد:** وهو الاسم المحلي عند أهل المنطقة، وسمي بهذا الاسم لانفراده بكتلة صخرية ضخمة مستقلة، وكذلك لانفراده بواجهة كبيرة ومميزة.

* **قصر البنت:** وهو الاسم المحلي عند أهل المنطقة ويقع في منطقة الخريمات، ويشمل هذا الموقع إضافة لقصر البنت مجموعة ضخمة من المدافن.

* **مقابر الأسود:** تعرف هذه المدافن بمقابر الأسود نسبة للمخلوقات المنحوتة أعلى بعضها والتي تشبه الأسود وهي من الآثار الموجودة في العلا وهي مقابر لحيانية ومعينية.

لقد خلّف لنا الماضي إرثاً تاريخياً حفر الإنسان جدرانه في هذه الكهوف والآثار، ولذا فإن هذه التركة هي المادة الخام التي نطوّعها لنرسم من خلالها طراز السائحين والزوار المهتمين بها. فالمغريات التاريخية الجاذبة هي آثار خالدة تحكي قصة الإنسان في هذا المكان، إننا نشمُّ عبق التاريخ الموغل في القدم من آثارنا التاريخية التي ينطق بها المكان ويلقي عليها سحراً جاذباً في مخيلة كل من قرأ عن هذه الآثار، وتعطي للزائر العظة والعبرة من نحت البيوت في الجبال وما تكشفه لنا هذه الآثار، ويدعمها في ذلك منشآت سكنية ومغريات من الإنتاج البشري ممثل في الصناعات اليدوية والملابس واللهجات والرقصات والأغاني الفلكلورية، وأنشطة عصرية ممثلة في المزارع والإرشاد السياحي.

منارة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دومة الجندل بالجوف

إن أهمية عنصر الجذب المكاني للموقع السياحي تتمثل في التنظيم والتخطيط الجيد للمواقع الأثرية، مما يؤدي إلى فهم للعملية السياحية بكل أبعادها وعناصرها المتكاملة في منظومة مخطط لها ومتابعة تطوراتها عبر الزمن.

■ آثارهم تدل عليهم.. بهذا المفهوم ينبغي الاهتمام بالسياحة العلمية التي نقف من خلالها على المنجز الحضاري للأمم السابقة.

أمة اقرأ.. لم تعد تقرأ.. بين الحقيقة

عندما نشرت (أحوال المعرفة) في عددها الرابع والأربعين الصادر في رجب ١٤٢٧هـ ملفاً شاملاً حول الطفل والقراءة كان الهدف من ذلك تتبّع مشكلة الطفل العربي مع الكتاب والمطبوعة وحالة العزوف عن القراءة التي أصابت العديد من أطفالنا، في محاولة للبحث عن أسباب هذا العزوف وطرح الرؤى المختلفة لحل المشكلة من قِبَل التربويين والباحثين المتخصصين.

لكن يبدو أن الأمر أكبر من ذلك بكثير، وأن القضية أشمل من مرحلة الطفولة؛ فالأمة بكاملها والكبار قبل الصغار متهمون بأنهم لا يقرؤون، والعزوف عن القراءة أصبح ظاهرة سلبية في الأمة كلها صغيرها وكبيرها، مع الأخذ بالاعتبار أن لكل قاعدة استثناء.

فهل أمة اقرأ أصبحت لا تقرأ؟ وأين الحقيقة في هذا القول؟ وماذا تقول الإحصاءات والأرقام؟ وهل هناك اتهام في المسألة؟ ومن المستفيد من توجيه الاتهام؟ وإذا كنا أمة لا نقرأ حقيقة فما أسباب ذلك؟ وكيف يمكن تفسير هذا الكم الهائل من الإصدارات والمطبوعات في عالمنا العربي والإسلامي؟ وكيف يمكن إغفال جهود الباحثين والعلماء والمؤلفين والمؤسسات العلمية والتعليمية الذين يرفدون المكتبات بالعديد من المؤلفات والإصدارات؟ بل كيف يمكن تفسير الحركة العلمية والثقافية النشطة في كثير من الدول العربية؟

تساؤلات كثيرة لم نجد مكاناً مناسباً لطرحها والحصول على إجابات حولها سوى هذا «الملف الخاص» الذي تتبنّاه «أحوال المعرفة» ضمن ملفاتها الخاصة التي تتناول واقعنا الثقافي وعلاقتنا بالكتاب والقراءة.

وقد شارك في الملف بالرأي والطرح والمعلومة وكشف الحقائق عددٌ كبير من الأكاديميين والباحثين والأدباء والمثقفين من داخل المملكة وخارجها، وكان للمرأة أيضاً رأيها أستاذةً وباحثة ومثقفة وقارئة.

الملف محاولة للاقتراب من جدران قضية تُعدّ واحدة من أهم قضايانا الثقافية إن لم تكن الأهم، باعتبار أن القراءة هي السبيل للمعرفة والعلم، وهي السبيل لتقدُّم الأمم وازدهار الشعوب، وربما يفتح هذا الملف بما فيه من رؤى وأطروحات شهيةَ الكثيرين لإضافة المزيد من الآراء والحقائق التي تثريه وتنفي أو تؤكد ما جاء فيه.

المحرر




ـة والاتهام
ثقافة الشفاهة أعلى كعباً
الأمية القرائية وأخواتها
أمة اقرأ لا تزال تقرأ
الإحصاءات العالمية صحيحة أم كاذبة؟!
العزوف عن القراءة.. الأسباب والحلول
القنوات الفضائية.. وعلاقتها بالقراءة
الإسلام رفع شأن الأمة وجاء بـ « اقرأ »

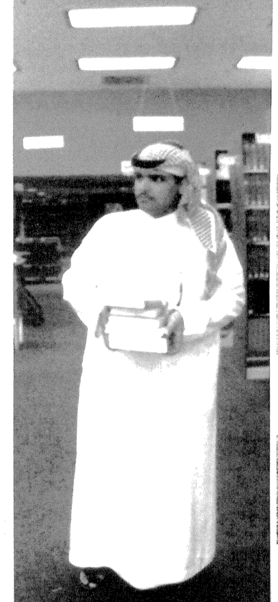




عدد من التربويين وخبراء التنمية البشرية:

ثقافة الشفاهة أعلى كعباً!

إعداد: خلف سرحان القرشي
جدة - الطائف



■ د. عالي القرشي: جانب من ثقافتنا المتوارثة يحاول أن يبعدنا عن الكتاب، والمطلوب منا وضع خطة استراتيجية عربية لرفع حجم ومستوى القراءة لدينا.

■ د. عاطف بهجت: علينا تجاوز أسباب الانصراف عن القراءة حتى لا يفوتنا قطار المعرفة.

يرى الدكتور عالي القرشي أستاذ اللغة العربية بكلية المعلمين بالطائف والناقد الأدبي المعروف أن مقولة (العرب لا تقرأ) مقولة صحيحة، ولا أدلّ على ذلك من الإحصائيات التي تنشرها مؤسسات ومنظمات محايدة كاليونسكو وغيرها، فتلك الإحصائيات تثبت أن مستوى القراءة في عالمنا العربي أقل منه بكثير مما هو لدى بقية الشعوب والأمم، كما أن حقيقة هذه المقولة يعرفها كل من قدر له التعامل مع الكتاب تأليفاً وطباعة ونشراً وتوزيعاً. ويعزو القرشي أسباب ذلك إلى الطبيعة الشفاهية للثقافة العربية ويقول: إنه من العجيب حقاً أنك تجد أن (القرآن الكريم) وهو أهم مؤثر وفاعل في ثقافة العرب، واسمه (الكتاب)، ويبدأ بكلمة (اقرأ)، ونُهي الرسول ﷺ عن تحريك لسانه به بغية حفظه؛ إلا أنه تمَّ التعامل معه شفاهياً أكثر منه كتابياً وقد حفظ في الصدور ولم يجمع ويدوّن إلا في وقت متأخر. أيضاً السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع تأخّر تدوينها بل وأثار جدلاً آنذاك.. أمر آخر وهو أن الاحتكام في صحة المفردة والجملة نحوياً اعتمد على ما سمع عن العرب. وما ذلك إلا انسجام مع الطبيعة الشفاهية للغة العربية. وفي نفس السياق ظهرت قديماً في تراثنا العربي عبارات تؤكد هذا المنحى من قبيل (من كان شيخه كتابه فقد ضلّ). ويضيف القرشي: (وحالياً تجد المكتبات العامة تشكو من قلّة مرتاديها وكذلك مكتبات المدارس والجامعات التي يعزف عن المجيء لها كثير من الطلبة وكذلك المدرسين) كما أن الأنظمة التعليمية في العالم العربي



بتكريسها للتلقين والحفظ بدلاً من المناقشة والحوار والاستنتاج تتسبب أيضاً في تردّي مستوى القراءة. ويرى الدكتور عالي أن العالم العربي يتحتّم عليه وضع خطة استراتيجية لتطوير وتحسين مستوى القراءة لدى أفراده باعتبارها طريق للمعرفة والمعرفة قوة لاسيما في عصر الانفجار المعلوماتي والانفتاح الحضاري.

اتّهام لا أوافق عليه

الدكتور عاطف بهجت أستاذ الأدب الحديث والنقد المشارك بكلية المعلمين بالطائف يرى أن المقولة ليست صحيحة بل هي اتهام، وفيما يلي رؤيته للمسألة: من الثابت أن النتائج لا تنفصل عن مقدماتها ، فإذا أردنا أن نناقش مقولة (هل العرب أمة تقرأ؟) ننطلق من عدة مقدمات، لعلّ أهمها يتجسد في:

١- الاحتلال الأجنبي لبلادنا العربية الذي حرص على بقائها مكبّلة بالجهل، الذي يضمن بقاءه أطول فترة ممكنة؛ حيث إن صالح الاستعمار في بقاء الشعوب جاهلة. وأولى درجات الجهل عرقلة مسيرة القراءة والكتابة ، ومناهضة التعليم.

٢- ارتفاع نسبة الأمية، وهذا أمر ترتب على العامل السابق، وله أثر واضح في معظم الشعوب العربية، التي تعاني ذلك، فكيف نقارن شعوباً تقترب فيها نسبة الأمّية من (٥٠٪) (الشعوب العربية) بشعوب تندر فيها نسبة الأمّية أو تنعدم (الشعوب الغربية)؛ ولذلك إن أردنا حساب نسبة من يقرؤون في العالم العربي، علينا عدّها قياساً بمن يستطيع القراءة و الكتابة، لا بمجموع الشعب واضعين في الحسبان قارئي الكتاب الإلكتروني عبر الشبكة العنكبوتية، وهؤلاء يصعب إحصاؤهم.

٣- الظروف الاقتصادية في العالم العربي، التي تترجح بين الوفرة المادية في دول الخليج ، والمعاناة في الدول الأخرى. ومع التسليم بوجود من يقرؤون في الجانبين علينا أن ندرك تفوق النمط الاستهلاكي على النمط القرائي أو المعرفي في الجانب الأول. وكذلك تكون الأولوية - على حساب القراءة - لتوفير سبل المعيشة على الجانب الآخر.

ويضيف الدكتور عاطف: (في النهاية ليست هذه مبررات، ولكنها أسباب يجب تجاوزها؛ حتى لا يفوتنا قطار المعرفة، ونتخلف عنه؛ لأننا أمة من المفترض أنها قارئة؛ بحكم فعل الوحي الأول الذي يأمر بالقراءة.

وفعل القراءة مرتبط بالركام المعرفي، بحكم التلازم بينه وبين العلم ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ (العلق:٣-٤).

تأثيرات البيئات الثقافية

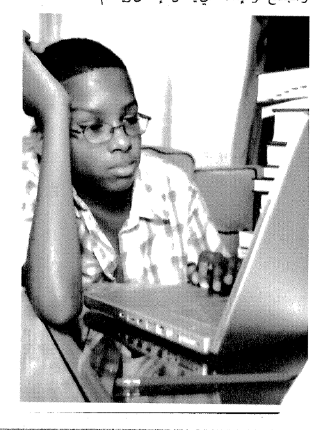
الدكتور رائد القثامي خبير في التنمية البشرية يدلي بدلوه في هذه القضية ويرجع المسألة للبيئة الثقافية ويقول:

يؤمن بعض علماء الاجتماع أن البيئة الثقافية تؤثر في الجينات بشكل أو بآخر، ولديهم مبررات لادّعائهم هذا. وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته أن البشر تتأثر سلوكياتها حسب البيئة التي يعيشون فيها. والبيئة الثقافية لا شك أنها تورث من جيل لآخر، وإن لم تكن من خلال الجينات فمن خلال تشرّب وتقبّل البشر لهذه البيئات الثقافية واستسلام العقل البشري لها جيلاً بعد جيل، وهذا أهم ما جعل العرب أمة لا تقرأ.

ويستطرد القثامي: إن البيئة الثقافية التي ترسخت لدى المجتمعات العربية وبدأت تتوارث من جيل لآخر جعلت الإنسان كالماء يتشكل حسب الإناء الموجود فيه، والمجتمع هو الإناء الذي يشكل الإنسان ويحكم معتقداته

■ حمدان الحارثي: العزوف عن القراءة جزء من حالة الضعف العامة التي نعاني منها.

■ د. عبدالكريم بكار: المطلوب الآن وضع مشروع وطني للقراءة تتبنّاه كل دولة عربية.



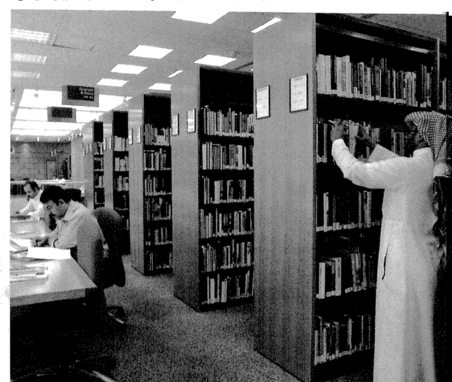
■ **د. رائد الغنامي: الفرد العربي مشغول بضروريات الحياة التي ليس منها القراءة!**

■ **د. سميحة القاري: الكتاب ليس وسيلة القراءة الوحيدة.. المهم أن نقرأ وننظر فيما نقرأ.**

الفكرية والثقافية التي يؤمن بها، رغم أنها قد تكون غير مقبولة لدى أفراد المجتمع. إن كل أفراد المجتمع يعلم أهمية التربية، ولكن هل الجميع يستطيع أن يربّي أبناءه بطريقة صحيحة ؟ ولا شك أن الجميع يتفق على أهمية القراءة ولكن هل الجميع يقرأ ؟ بالطبع لا؛ لأن المجتمعات التي نعيش فيها تشكلت كإناء لا يساعد على القراءة إلا في حدود معينة، وهذا موروث ثقافي خاطئ توارثناه عبر الأجيال بالاستسلام لمتغيرات الحياة وتقلّباتها المعيشية والبحث والانشغال بالضروريات لاستمرار الحياة؛ لذلك لم تجد القراءة اهتماماً كبيراً لدى العرب إلا فيما يرتبط بالضروريات.

إن نشر ثقافة القراءة وتعويد المواطن العربي عليها هو أحد الطرق لجعله يقرأ، ولا شك بأنها خطوة لتوارث عادة القراءة.

الدكتورة سميحة عبد الله القاري عميدة كلية التربية للأقسام العلمية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ترى أن في مقولة (العرب أمة لا تقرأ) بعض الحقيقة وتقول: (اتُّهِمْنا منذ سنوات عديدة بأننا شعب لا يقرأ، وفي هذا بعض الحقيقة؛ لأننا منقسمون؛ فبعضنا يقرأ بنَهَم في القراءة، وبعضنا الآخر لا يقرأ حتى مجرد صحيفة يومية أو مجلة عابرة... إن هناك تفاوتاً كبيراً، ولكن



الأكثرية للأسف لا يقرؤون إما لعدم حبهم للقراءة أو لانشغالهم بأمور أخرى ألهتهم عن القراءة).

الدكتورة القاري تضيف بُعْداً جديداً في هذا الصدد بقولها: ولم تعد تعني تصفّح كتاب مقروء فقط، بل أصبح بوسع الإنسان القراءة بوسائل أخرى أكثر تشويقاً؛ فهناك من يتصفح مجلة مثلاً عبر الإنترنت وهكذا، وربما لتعدد وسائل القراءة أصبحت القراءة التقليدية أمراً يتناقص شيئاً فشيئاً وأصبح القراء قلّة.

الأستاذة منى شداد المالكي مسؤولة الصالون الأدبي بمركز المناهل للفنون التشكيلية الأدبية شاركت برؤيتها لهذه القضية بقولها:

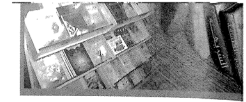
يحمل هذا السؤال في ثناياه ألماً ومرارة لا نملك إزاءها إلا الاعتراف بأن أمة اقرأ لا تقرأ!

وأرجو أن لا يتملك أحدكم العجب تجاه ما أقول، فواقع الحال يشهد بذلك، والإحصائيات تؤكد وتقرر بل وتدقّ جرس الإنذار، بأن مجموع ما تترجمه الدول العربية مجتمعة يعادل ثلث ما تترجمه إسبانيا فقط، آخذين في الاعتبار أن إسبانيا من أفقر دول أوروبا، ولكن ما سبق لا يدعونا للتشاؤم، فالقيام بمشروع وطني للقراءة والاهتمام بفتح مكتبات عامة (للجميع) وعقد ندوات ولقاءات مفتوحة عن أهمية القراءة سوف تدفع ولو بالنزر اليسير للاهتمام بهذا الجانب الذي يساهم في التقدم الحضاري للأمة.

واعتقد أن القراءة وحدها ليست هي الهدف الأوحد الذي نريد تحقيقه لدى المجتمع، الأهم من ذلك هو الفهم الصحيح لما يقرأ، فكم حصلت مهاترات وقامت معارك وسجلت أحداث غير مبررة نتيجة الفهم الخاطئ لما يُقرأ وسوء الظن بما يُكتب، بل ويردّد البعض في سخرية مريرة بأن يشتري راحة عقله فكيف يشتريها!! بعدم القراءة ولو أعدنا النظر والتأمل والاعتبار في تاريخنا - مع الاعتذار لمن يوصفنا بأننا نعيش على أحلام الماضي - فقد حققنا وبنينا حضارتنا الإسلامية عندما كان علماؤنا موسوعيين يقرؤون ويحققون في كل فن وأدب وعلم، فلم يتخصصوا بقراءة أو فهم فن على حساب آخر، فيا ليتنا نعي هذه الحقيقة.

ما العمل؟

ولكن ما العمل للتخلّص من مشكلة العزوف عن القراءة؟ نترك الحديث في نهاية هذا الاستطلاع للدكتور





عبد الكريم بكار الذي قال: الاقتراحات كثيرة، لكن لا بد من مشروع وطني للقراءة في كل دولة عربية يجمع بين جهود هذه الدولة وجهود المثقفين وجهود الأثرياء ومحبّي نهضة البلد في بوتقة واحدة. ولا بد من إحداث تغيرات جوهرية في أوضاع المدارس حتى تصبح بيئات حاضنة للمعرفة فعلاً. والشيء الثالث والذي يجب أن يتمّ على المدى البعيد، هو الاستثمار المكثف في البحث العلمي والتقنية المتقدمة من أجل تقليل الوظائف التي تعتمد على الجهد العضلي، وتكثير الوظائف التي تعتمد على تشغيل العقل واستخدام المعرفة. إن ما لدينا الآن من وظائف يعتمد على البحث والعلم والتفكير والدخول على (الإنترنت) قد لا يصل إلى (٥٪) من مجموع الوظائف، على حين أن هذه النسبة تصل في بعض الدول المتقدمة إلى (٤٠٪)، وهذا فارق ضخم!

إننا لن نفعل شيئاً من أجل هذه الحال إلا إذا نظرنا إلى مشكلة إعراض أبنائنا عن القراءة على أنها أخطر من مشكلة الطلاق والتدخين وإدمان المخدرات والبطالة، وذلك لأن القراءة تغير ملامح الشخصية ونوعية الحياة، ومع العلم وحب الارتقاء العقلي والروحي يصبح لدينا إنسان جديد يتمتع بحصانة ذاتية ضد الكثير من المشكلات الخطيرة.

الأميّة القرائية وأخواتها

بقلم: د. معجب الزهراني*

العرب يعانون اليوم من أميّات بعضها فوق بعض، والمشكلة أن كثيرين منا لا يعون القضية كما ينبغي. الأمية الهجائية تطال أكثر من (٦٠٪) من الناس في بعض البلدان (مصر والمغرب والسودان واليمن مثلاً) وهذه كارثة حضارية، خاصة وأن أغلبية الضحايا من النساء! أما في البلدان التي انتشر فيها التعليم ليطال معظم أفراد المجتمع كما في بلدان الخليج مثلاً، فإن الأميّة الفكرية شائعة حتى بين حملة الشهادات العليا. وهذه الأميّة تعني أن الإنسان لا يفكر بشكل منطقي عقلاني في ذاته وقضاياه وفي العالم من حوله؛ لأن الخرافات والأساطير تهيمن على ذهنه وسلوكه بمجرد أن يخرج من مكتبه أو من مختبره أو من قاعة المحاضرات. هناك ـ أيضاً ـ الأميّة التقنية التي تنتشر لدى أكثر من (٩٥٪) من الناس، وهي تعني عدم القدرة على الإفادة من تقنيات التواصل الحديثة وفي مقدمتها الإنترنت بالطبع. الطريف في الموضوع أن غالبية النسبة الباقية (حوالي٥٪) لا يستعملون الإنترنت أوقات العمل، مما يعني أنهم لا يفيدون كثيراً منه في البحث والإنجاز بل في الثرثرة!

قبيل أيام سمعت طبيباً سعودياً يتحدث عن الأميّة الصحية المنتشرة في مجتمعنا، وبإمكاني أن أضيف إليها أميّة اقتصادية نلمس آثارها في سوق الأسهم، وأميّة بيئية نرى آثارها في كل مكان جميل يمتلئ بالنفايات، وأميّة اجتماعية تتمثل أكثر ما تتمثل في زواج (القص واللزق) كما يسميه البعض، وهو عادة ما ينتهي بطلاق سريع أو بزواج ثان، أو بحياة ليس فيها حياة. هناك أميّات لا نستطيع الحديث عنها الآن، ولذا نتركها لزمن آخر. المهم في الأمر أن مجتمعات تعاني كل هذه الأميّات لا يمكن أن تكون القراءة بين عاداتها التي يُربَّى عليها الصغير ويحرص عليها الكبير. والنتيجة المنطقية الوحيدة لوضعية كهذه هي هذا التخلّف الذي يميزنا ويصرّ البعض على أنه من أعظم خصوصياتنا! هناك سؤال محرج يطرح نفسه في هذا المقام بحدّة جارحة: لماذا؟! وإذا ما أزحنا الأوهام العنصرية التي يحلو لخصومنا تكرارها من وقت لآخر لا أجد جواباً منطقياً عن هذا السؤال إلا للدور الخطير الذي تلعبه النخب المتنفذة في مؤسسات التعليم والإعلام والتوجيه الاجتماعي. نعم؛ هناك نخب تقود مجتمعاتها نحو التقدم، وأخرى تدفع أغلبية الناس إلى التخلّف المستدام.

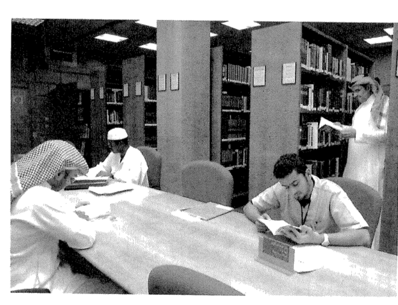
أقف عند هذا التساؤل وأنا على يقين أن القضية ذاتها ستطرح بعد عقدين أو ثلاثة.. وربما بعد قرون، والله المستعان.

---

* الباحث والكاتب وأستاذ الأدب العربي بجامعة الملك سعود.



إحصاءات عالمية تتحدث عن علاقة العرب بالكتاب والقراءة



ترددت في السنوات القليلة الماضية إحصاءات كثيرة عن ضعف القراءة لدى العرب، وقلة ما يطبعونه من كتب وما يترجمونه أيضاً.. ووصلت بعض هذه الإحصاءات إلى تعداد ما تُرجم ونُشر منذ عصر الخليفة المأمون!

هذه النسب الواردة في الإحصاءات التي صدر معظمها عن «اليونسكو» تصيب كل من يقرؤها بالذهول والدهشة:

❖ إن معدّل ما يخصّصه المواطن العربي للقراءة سنوياً هو عشر دقائق، وإن مجمل الكتب التي تصدر في مختلف أرجاء الوطن العربي لا تبلغ خمسة آلاف كتاب في السنة الواحدة.

❖ إن اللغة العربية تأتي في المرتبة السادسة من حيث عددُ الناطقين بها، وذلك بعد الصينية والإنجليزية والهندية والإسبانية والروسية. ومن اللافت للانتباه أن عدد الكتب التي تُرجمت إلى العربية خلال ثلاثة عقود، ١٩٧٠ - ٢٠٠٠م، وصل إلى (٦٨٨١) كتاباً، وهذا ما يعادل ما نُقل إلى اللغة الليتوانية التي يبلغ عدد الناطقين بها قرابة أربعة ملايين فقط!

❖ إن العرب لا يترجمون خُمس ما يترجمه اليونانيون. إن مجمل ما ترجمه العرب منذ عهد الخليفة العباسي المأمون - الذي أنشأ دار الحكمة - حتى تاريخه لا يساوي ما تترجمه إسبانيا سنوياً، وأن مجمل ما يترجم في الوطن العربي برمّته من الخليج حتى المحيط سنوياً لا يساوي ما تترجمه اليونان سنوياً، وهي دولة لا يزيد تعداد سكانها على ستة ملايين نسمة تقريباً.

❖ إن بعض الدراسات أوضحت أن ما ترجم إلى اللغة العربية بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٨م في الوطن العربي لا يزيد على أربعة آلاف كتاب.. بالمقابل نجد أن ما تُرجم إلى اليابانية في عام ١٩٧٥م يصل إلى مئة وسبعين ألف كتاب.

❖ تصل الأمّية في بعض الدول العربية إلى نسبة (٦٠٪) في الوقت الذي لا تزيد فيه عن (٣٪) فقط في بعض الدول الصناعية، وإن عدد الأميّين العرب يبلغ (٦٥) مليون أمّيّ، ثلثاهم من النساء.

❖ استخدام العرب لشبكات الإنترنت لا يزيد على (٠,٦٪)، في الوقت الذي يصل فيه في الدول المتقدمة إلى ما نسبته (٣٥٪)، وإن حوالي عشرة ملايين طفل عربي في سن التعليم غير ملتحقين بالمدارس.

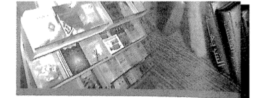
❖ تراجع استخدام ورق الصحف في العالم العربي لكل ألف فرد من (٣,٣) كيلو جرام في العام ١٩٨٥م، ليصبح في العام ١٩٩٥م (٢,٧) كيلو جرام فقط، في الوقت الذي ارتفع فيه في أوروبا في الفترة نفسها لكل ألف نسمة من (٥٥,٧) كيلو جرام إلى (٨٢,٢).

❖ لم يعد الكتاب العربي الأكثر رواجاً يوزع أكثر من ثلاثة آلاف نسخة، حسب قول الناشرين إن صدقوا.

❖ عدد الصحف في البلدان العربية يقل عن (٥٣) لكل (١٠٠٠) شخص، مقارنة مع (٢٥٨) صحيفة لكل (١٠٠٠) شخص في البلدان المتقدمة.

❖ لا يتجاوز الإنتاج العربي في مجال الكتب (١,١٪) من الإنتاج العالمي رغم أن العرب يشكلون (٥٪) من عدد سكان العالم.

❖ يقتصر عدد مستخدمي الإنترنت على (٦,١٪) فقط من سكان الوطن العربي لكل مليون من السكان.



الدكتور ناصر الأنصاري رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب:

إحصاءات «اليونسكو» ليست صحيحة واسألوا الألمان!

القاهرة: خاص

عندما يكون الحديث عن العزوف عن القراءة واتهام الأمة العربية بأنها أمة لا تقرأ فإنّ رأي مسؤول مختص مثل الدكتور ناصر الأنصاري رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب يبدو مهماً خاصة إذا كان هذا الرأي يفنّد تقارير منظمة «اليونسكو» التي تتّهم العرب بعدم القراءة وتقول: إن الفرد العربي لا يقرأ إلا ربع صفحة في العام!

يقول الدكتور الأنصاري في تصريح خاص لـ «أحوال المعرفة»: تحدثتُ أكثر من مرة في هذا الموضوع الذي لم يَطْفُ على السطح إلا من خلال ما أصدرته الأمم المتحدة في تقرير التنمية البشرية منذ ثلاث سنوات (٢٠٠٣م) الذي جاء فيه: أن عدد الكتب التي تترجم في دول الوطن العربي مجتمعة أقل بكثير من الكتب المترجمة في إسبانيا، بالإضافة إلى نسبة القراءة وغيرها.. وهذا التقرير أصبح مشكوكاً فيه؛ لأنه لم يتّبع المنهج العلمي الصحيح في الحصول على الإحصائيات التي تضمّنها، وقد تعاملتُ مع معدّ التقرير، بل تقابلتُ مع مجموعة أخرى من الباحثين الذين قاموا بنقد هذا التقرير، وتبين لهم أن هناك خطأً من حيث الإجراءات في هذا التقرير.

ويتمثل ذلك في عدة أمور، منها:

أولاً: اقتصار إجراءات الحصول على البيانات على منظمة «اليونسكو»، وهذا خطأ؛ لأننا في مصر والدول العربية الأخرى لا نذكر الرقم الصحيح الذي يُترجم من الكتب لدينا، لذلك قام فريق بحثيّ معتمد من ألمانيا بمراجعة هذا التقرير ونقده، وصرّح بأن جميع بياناته خاطئة.

النقطة الثانية: أن مقارنة الإصدارات العربية باللغة الإسبانية يُعدّ ظلماً كبيراً؛ لأن المتحدثين باللغة الإسبانية أكبر من متكلمي اللغة العربية، إذاً؛


د. ناصر الأنصاري

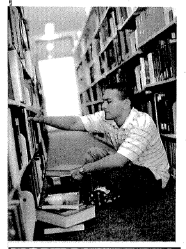
هذا التقرير فيه نوع من الظلم يكاد أن يكون متعمّداً.

مرة أخرى كيف تكون (أمة «اقرأ» لا تقرأ)، ونحن أصحاب ديوان الشعر، إذ إن العرب عندما كانوا لا يقرؤون الشعر كانوا يتلونه ويفهمونه ويستسيغونه، وللأسف مقولة (إننا أمة لا تقرأ) فيها ظلم كبير، حيث أطلقها موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلي عام ١٩٦٧م عندما قيل له: إنك نفذت نفس خطتك العسكرية التي حاربت بها العرب عام ١٩٥٦م، ونشرتَها أيضاً! فكان له هذا التصريح المتعالي: «إن العرب لا يقرؤون»، وكانت هذه المقولة هي السبب في تنظيم معرض للكتاب في مصر سنوياً بقرار من وزير الثقافة حينذاك (ثروت عكاشة).

والمتابع للإحصائيات التي تصدر لدينا يجد أن عدد الكتب التي تصدر تتناسب مع عدد السكان وكذلك الدخل الشهري، وكذا نسبة الأمية المنتشرة في الوطن العربي، ولدينا في مصر مهرجان القراءة للجميع الذي تدعمه السيدة سوزان مبارك، وهو مهرجان عظيم لقي إشادة دولية، مما يدل على أننا أمة تحث على القراءة وليس العكس، كذلك نسبة الكتب التي تصدر في مصر والسعودية - مثلاً - في ازدياد. إذاً؛ عبارة (نحن أمة لا تقرأ) أرى أنها تُلقى على عواهنها، وتُعدّ نوعاً من أنواع جلد الذات، وهو أمر مرفوض.

■ تقرير اليونسكو لم يتّبع المنهج العلمي الصحيح في إحصاءاته.

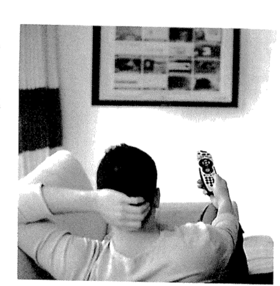
■ فريق ألماني معتمد ينتقد تقرير «اليونسكو» ويؤكد عدم صحة بياناته.





تؤكده بعض الإحصاءات الجامعية المحلية والعربية:

ضعف في القراءة العامة، والقنوات الفضائية تسطح ثقافة الشباب



بقلم: أ.د. ريما سعد الجرف*

تطالعنا الإحصاءات العالمية (اليونسكو) عن المعرفة والقراءة والكتاب بنسب جدّ متواضعة في العالم العربي.. ولكن ماذا عن الإحصاءات العربية لهذه الجوانب؟! هل توافق نتائج تلك الإحصاءات العالمية أم تختلف معها؟

الأستاذة الدكتورة ريما سعد الجرف تلخص لنا نتائج بعض الدراسات والاستبانات في بعض الجامعات العربية والمحلية، حول القراءة ومواضيعها لدى الطلاب والطالبات، فإذا سلّمنا بأن نسبة الأميّة مرتفعة في البلاد العربية عامة (حوالي ٤٠٪) فماذا عن الاهتمامات القرائية لدى طلبة الجامعات؟

■ (٤٠٪) من الطلاب لا يقرؤون إلا المقررات الدراسية، أو في مجال اختصاصهم.

مع التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي طرأت في العالم، ظهرت هوة ثقافية بين الدول المتقدمة والدول العربية، فنسبة الأميّة في عالمنا العربي تزيد على (٤٠٪)، (وفقاً لإحصائيات منظمة اليونسكو لعام ٢٠٠٠م). ويتناقص عدد الكتب المؤلفة باللغة العربية والمترجمة عاماً بعد عام. إضافة إلى نقص المادة الصالحة للقراءة وقلّة الجمهور القارئ، فقد أظهرت نتائج استبانة طُبّقت على طلاب إحدى الجامعات العربية أن (٢٠٪) من الطلاب لا يقرؤون مطلقاً باستثناء مقرراتهم الدراسية، و(٢٠٪) يقرؤون مراجع في مجال اختصاصهم فقط، و(٢٦٪) يقرؤون أقل من ساعة يومياً، ونحو (٣٥٪) يقرؤون بين ساعة وساعتين، و(٢٪) يقرؤون أكثر من أربع ساعات يومياً.

وجاء في تقرير التنمية البشرية في العالم العربي الصادر عن الأمم المتحدة عام ٢٠٠٢م أن إجمالي عدد الكتب المترجمة في الدول العربية مجتمعة هو (٣٣٠) كتاباً في العام. ويعادل هذا المجموع خُمس ما تترجمه اليونان وهي دولة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها عشرة ملايين نسمة. وإذا علمنا أن عدد المجلات التي تُطبع في الدول العربية مجتمعة لا يتجاوز (٥٥٠) مجلة باللغة العربية و(١٤٠) مجلة باللغة الإنجليزية، وجدنا في المقابل أن عدد المجلات في دولة مثل تايوان قد ارتفع من (٣٤٠٠) مجلة في عام ١٩٨٨ إلى (٥٧٠٠) مجلة

* جامعة الملك سعود/ كلية اللغات والترجمة



في الوقت الحاضر. هل تعلمون أن عدد عناوين الكتب الجديدة التي نشرت في كوريا الجنوبية عام ٢٠٠٢م هي (٣٥,٣٧١) عنواناً، ومجموع النسخ التي طبعت منها هو (١١١,٤٥٠,٢٢٤)؟ وهل تعلمون أن حجم سوق النشر فيها هو (٢,٣) بليون دولار؟ علماً أن عدد سكان كوريا لا يتجاوز (٥٠) مليوناً، تُرى كم عنواناً تنشر دولنا العربية في العام؟ وما حجم سوق النشر لدينا؟

ولقد أجريت دراسة للتعرف على الاهتمامات القرائية لدى طالبات الجامعة، من حيث المجلات التي يقرأنها والموضوعات التي تجتذبهن في المجلات، وموضوعات القراءة التي يقرأنها طالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية في كتب القراءة داخل المدرسة، وأظهرت نتائج الدراسة أن (٧٧٪) من طالبات الجامعة يقرأن المجلات النسائية الترفيهية، أما بالنسبة للموضوعات التي يقرأنها طالبات الجامعة فهي: الزينة والأزياء (٧٧٪)، والموضوعات الفنية (٦٦٪)، والشعر (٢٤٪)، والقصص (٢٠٪)، والصحة العامة (٢٠٪)، والموضوعات الدينية (٤٪)، والموضوعات التعليمية/ التربوية (٣٪)، والأدبية (٢,٦٪)، والسياسية (٢٪)، والحاسب والتكنولوجيا (١,٥٪)، والتاريخية (١٪).

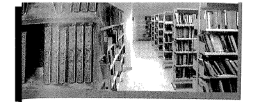
وأظهرت نتائج تحليل موضوعات كتب المطالعة المقررة على المرحلتين المتوسطة والثانوية أن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تشكل (١٠٪) من الموضوعات، وموضوعات التاريخ الإسلامي (٢٩٪)، والموضوعات العامة (١٣٪)، وقصص التراث العربي القديم (١١٪).

ويظهر من النتائج اهتمام الطالبات بقراءة المجلات والموضوعات التي تركز عليها وتروج لها القنوات الفضائية، والتي تؤدي إلى تسطيح ثقافة الشباب وصرف انتباههم عن قضايا الأمة، ويظهر التناقض بين الموضوعات التي يقرأنها الطالبات في المجلات والموضوعات التي قرأنها في المدرسة.

وقدمت الدراسة توصيات لإعادة اختيار موضوعات القراءة في كتب القراءة العربية تتناسب مع عصر العولمة، وإعادة تصميم وإخراج الكتب التعليمية، وتنمية عادة القراءة لدى الطلاب في جميع المراحل، وتدريبهم على القراءة الإلكترونية، والقراءة الحرّة، والقراءة السريعة، والقراءة من عدة مصادر ورقية، وإلكترونية، وتعريفهم بالمجلات ودوائر المعلومات والمصادر الأخرى.

■ (٧٧٪) من النساء يقرأن المجلات النسائية الترفيهية، ونفس النسبة لقراءة مواضيع الزينة والأزياء، و(٦٦٪) للمواضيع الفنية!

■ عدد المجلات في العالم العربي بلغ حوالي (٧٠٠) مجلة عربية وأجنبية فقط، في حين يصدر في كوريا الجنوبية وحدها (٥٧٠٠) مجلة!





أديبات ومثقفات وباحثات:

أمة اقرأ لا تزال تقرأ

إعداد: فاطمة محمود عليوة
الرياض

يتساءل كثير من الناس - والمثقفون بخاصة - هل هناك أزمة ثقافية حقيقية في البلدان العربية؟ وما الأسباب التي أدت إلى تلك الأزمة؟ وهل أصبحنا حقاً أمة لا تقرأ؟ أم لا نزال نقرأ؟
طرحنا السؤال على عدد من المثقفات والأديبات والصحفيات وأيضاً الباحثات فكان هذا الاستطلاع..
وقد بدأنا الاستطلاع بالأستاذة الأديبة فاطمة موسى التي كان من رأيها:

■ **الأديبة فاطمة موسى: القراءة غذاء العقل وعلينا أن نحسن اختيار ما نقرأ.**

القراءة غذاء العقل

إن القراءة مفتاح العقل، فهو يتغذى عليها. والقراءة باب المعرفة وبها يصعد المرء بعقله درجات من الفهم، والوعي اللذين بهما تتشكل ثقافته.

وجميل أن نكون أمة قارئة.. ولكن الأجمل أن نحسن اختيار ما نقرأ، فعقولنا كالإسفنجة تمتص ما يسكب عليها.. ولذا كان من الضروري أن نتخير ما نعرضه على عقولنا.

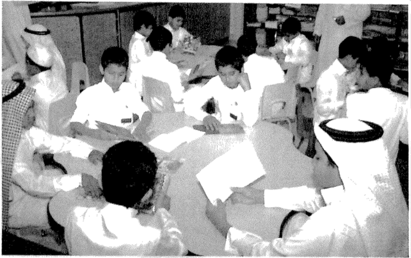
ومن هذا تتضح الأزمة الفكرية التي تعانيها مجتمعاتنا؛ لأن لكل شيء دلائل، وبمقدار قيمة الشيء يكون مقدار قيمة النتائج المترتبة عليه.. فمثلاً سلوك الكثير من الشباب وما فيه من شوائب وما عليه من ملاحظات ما هو إلا ترجمة لفكرهم.. ففكر المرء يتكون من القراءة والملاحظة.. وبذلك يدلنا سلوك شباب الأمة على قدر القيمة البخسة التي يحصلونها من القراءة غير المفيدة، حيث نرى هؤلاء الشباب يكرسون اهتمامهم بأمور الترفيه، والتسالي، والفن الرديء، بدلاً من توجيه اهتمامهم للعلم النافع الذي يزيد من قيمة عقولهم، وفكرهم، ويعمل على نضجهم.

وعلى النقيض من ذلك هناك الجانب الآخر المضيء، الذي يتلألأ في أفق الأمة.. فنرى نماذج مشرفة تعد صفوة أبنائها من علماء ومفكرين، وأدباء.. أولئك الذين يحملون على عاتقهم الأخذ بيد أمتهم لما فيه الخير، تلك الصفوة التي فهمت المغزى من وراء الأمر الرباني ﴿ اقْرَأْ ﴾. وأنا أدعو الشباب إلى تلبية هذا الأمر، فلو تأملوا كلمة ﴿ اقْرَأْ ﴾ لأدركوا أن الله عز وجل يدلهم على كل خير وليس ما يؤثرون هم قراءته - إن قرأوا - من مواضيع وأخبار غير مفيدة..! فأمر ﴿ اقْرَأْ ﴾ يعني اقرأ ما ينفعك، وما يقربك من ربك.. اقرأ ما يصلح دينك ودنياك.. اقرأ ما ينهض بأمتك. اقرأ لخير الإنسان والبشرية كلها.. ولذا ينبغي على هؤلاء الشباب أن يجددوا ويغيروا مصادر ثقافتهم، ويخضعوها للتنقية حتى يرتقوا بعقولهم.. فيستقيم سلوكهم، كما قال رسول الله ﷺ: «ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه إلى هدى، أو يرده عن ردى، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله» رواه الطبراني.

فكما كانت بداية الخير للبشرية ﴿ اقْرَأْ ﴾ فإن بداية التغيير الجاد والعلاج لمشكلات أمتنا أيضاً ﴿ اقْرَأْ ﴾، ولنعلم إنه لن ينصلح حال المتأخرين.. إلا بما صلح به الأوائل المتقدمين من هذه الأمة العريقة؛ الأمة الإسلامية.

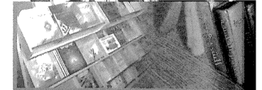


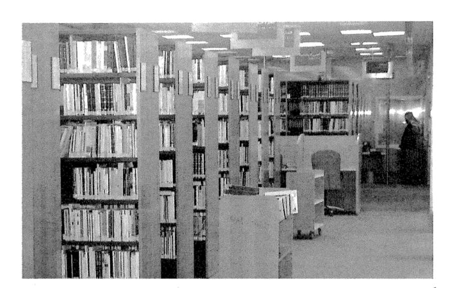
■ **الكاتبة لبابة أبوصالح: مفهوم أمة اقرأ أشمل من القراءة بمفهومها العام.**



القراءة هي مصدر المعرفة

أما الأديبة لبابة أبو صالح فقد بدأت بطرح السؤال: هل أمة اقرأ ما زالت تقرأ، أم أنها هجرت القراءة؟! واستطردت: إن السؤال المركزي الذي يدور في أذهاننا بداية هو تحديد مقاربة واعية لمفهوم القراءة ولمفهوم أمة





(اقرأ)، وهل القراءة التي يرمي إليها السؤال هي الفعل الذي يمارسه الناس عبر الأجيال والذي ينهض على قراءة الحروف والكلمات والجمل؟!

إننا نعتبر أن مفهوم أمة اقرأ أشمل وأعم من مفهوم فعل القراءة في حد ذاته.. أي أنها أمة العلم والمعرفة المتأتية من شتى السبل والطرق.

وفعل القراءة جزء من هذه الطرق.. وإذا كانت هذه المقاربة التي يسعى إليها السؤال المركزي فإننا نقول: (نعم) إن أمة اقرأ ما زالت تقرأ.. ولو بشكل أقل مما كانت عليه في تاريخها، ذلك أن مصادر المعرفة لديها قد تبدلت بشكل عام.

والسؤال هنا: هل تأخذ أمة اقرأ بتلك المصادر المعرفية المتنوعة؟!

الجواب: نعم.. ولكن بشكل بطيء جداً، مما يوحي لنا بأنها لا تقرأ.

اكتساب المعرفة

أما فيما يخص القراءة بوصفها مصدراً من مصادر المعرفة الإنسانية، فأعتقد أن ثمة بعداً عنها بسبب التغيرات السريعة التي تطرأ على الحياة اليومية للإنسان العربي، والتي تجعله مشغولاً بالبحث عن تأمين مستلزماته الأولية التي تكفل له البقاء حياً.

القراءة عدة أنواع!

ولا ينبغي أن نقصّر فعل القراءة على ما يكون مصدره الكتاب والعلم بالحروف واللغات!! فللقراءة أوجه عدة، تتأتى من المشاهدة والتأمل والتفكر والمقارنة والتحليل وسواها من أعمال العقل التي نمارسها دائماً، ولا يمارسها البعض أحياناً.. ولذلك أمرنا الله في آيات عديدة بالتأمل والتذكر والتفكر ويحضنا على مزيد من الإيمان به والاستدلال على عظمته وقدرته.

ولم يأمرنا بفعل القراءة في لفظة (اقرأ) سوى في ثلاثة مواضع في كتابه الحكيم:

﴿ اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (الإسراء:١٤).

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق:١).

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ (العلق:٣).

فلو كان يأمر بالقراءة في معناها الواحد لكان الأمر بالقراءة أمراً لا يرمي لفائدة وغايات.. إلا أننا نرى المعنى متشعباً مركباً أن: اقرأ واعلم وتذكر ما فعلت وكتبناه في كتابك في آية (الإسراء).. واصدع وبلّغ في آيتي (العلق) ليدل على آية (الإسراء) أن للقراءة أوجهاً عدة كما ذكرت آنفاً.. ويدل في آيتي (العلق) أن الإسلام دين يطلب النفع للناس أجمعين ويأمرك بعد العلم بالتعليم.. ويأمرك بعد القراءة بالتبليغ.. ليصبح مفهوم أمة اقرأ أشمل من مفهوم القراءة حقاً؛ لأنها الأمة التي أُمرت بتحصيل المعرفة وتصديرها لا الاستئثار بها والاحتفاظ بها.

وعوداً على بدء.. يبقى السؤال مطروحاً تتطارحه الإجابتان (نعم /لا).. ولا تحوزه إحداهما وحدها.

القراءة مهارة فمن يملكها؟

وتقول نوال العلي - المحررة الصحفية في مجلة (حياة):

القراءة في عالمنا اليوم مهارة لا غنى عنها في البيت أو في الوظيفة وعالم المهن والصناعات، صارت القراءة مهمة أساسية من مهام الحياة، فالمطالعة المستمرة الجيدة عامل هام للنجاح في المدرسة، وفي الحياة العملية، وفي الحياة الخاصة، فحتى ينجح الفرد في حياته الاجتماعية لا بدّ أن يعرف العالم الذي يعيش فيه ويدرك خباياه وخفاياه، والقراءة هي التي تصنع الشخصية النامية ذات الأفق الواسع والرؤية الشاملة حينما تتعدد لدى الفرد نواحي الاهتمام ومواضع المعرفة.

إنها مفتاح سحري يفتح أمامنا أبواب الماضي المنسي، والحاضر المجهول، والمستقبل الغامض، وهي تتيح للمرء أن يتعلم ويفيد من تجارب العامة والخاصة.

إن القراءة تساعدنا على زيادة فهمنا لأنفسنا وفهمنا للآخرين. وهي تقوّم السلوك، وتشذّب الطباع، وتعين المرء على تحديد أفكاره وجلاء أهدافه، وتكسبه المرونة والاتزان وحسن الخلق، وتمنحه المقدرة على حل ما يعترضه من مشكلات يومية أو طارئة بعمق وحكمة، والقدرة على التصرف الصحيح في الأزمات المفاجئة.

■ نوال العلي: القراءة مهارة لا غنى عنها فمن يملك هذه المهارة؟

■ الباحثة نهى الرفاعي: أملك مكتبة في منزلي ومع ذلك أذهب إلى المكتبات العامة.



■ الباحثة يمنى حسين: المعرفة والثقافة لا يتحققان إلا من خلال القراءة المتأنية العميقة.

■ أسماء عبدالله: مقاهي الإنترنت ومواقع الشبكة زاحمت أوقات القراءة!

كما أن القراءة تطور الذكاء وتحسن مستواه، فالأطفال الذين يقرؤون تنمو لديهم كل القدرات العقلية.

فيا ليتنا نستفيد من أوقات فراغنا بالقراءة الهادفة الممتعة، بدلاً من إضاعة الوقت فيما لا يفيد، وليتنا نعوّد أطفالنا ذلك.

أذهب للمكتبات العامة

وعرضت السؤال ذاته على نهى الرفاعي (باحثة) فكان رأيها: القراءة متعة في حد ذاتها..! فأنا أمتلك مكتبة متنوعة في منزلي.. ومع ذلك أذهب إلى المكتبات العامة، لكي أنهل مما فيها من كتب مفيدة وقيمة لا تتوافر في مكتبتي.. فالقراءة هي غذاء العقل، ومهما كنت مشغولة فإنني أخصص وقتاً يومياً للقراءة.

والقراءة في مجالات متنوعة تزيد من معارفي، وتوسع مداركي، وتزيد من ثقافتي في النهاية. فأي كتاب أقرؤه لابد أن يترك أثراً في نفسي وعقلي.

لا للمعلومة الجاهزة والسريعة!

وفي رأي يمنى حسين (باحثة): إن القراءة خير زاد لي، ولكل من يبتغي العلم، فالعلم والثقافة لا يأتيان إلا من خلال القراءة المتأنية والعميقة، التي تمد من يبذل الجهد فيها بالمعلومة الدقيقة، والفكر المستنير، وأنا أرفض الاعتماد الكلي على المعلومة الجاهزة والسريعة التي يمكن أن أحصل عليها من خلال الإنترنت، أو ضيف على قناة فضائية، حيث قد لا تتوافر فيها الدقة العلمية المطلوبة، وأنا أذهب دائماً للمكتبة العامة لكي أطلع على المزيد من الكتب في تخصصي، والكتب الأخرى القيمة بصفة عامة.

زمن الثقافة الهشة!

وترى أسماء عبدالله (جامعية ـ ربة منزل): إن الشباب العربي الآن ـ من الجنسين البنين والبنات ـ أصبح مادة دسمة للفراغ، فتراهم يتزاحمون في الأسواق، ويترددون على المقاهي، خصوصاً مقاهي الإنترنت لمن لم تساعده ظروفه المادية لتوفير حاسوب منزلي، ومنهم من كرّس وقته لمشاهدة القنوات الفضائية، ومن كرس وقته للهو في الشوارع، فأصبح لا وقت لديهم للقراءة، حتى للكتب الدراسية الملزمون بقراءاتها، نراهم مقصرين في الملزمين بأدائه، فما بالنا بالقراءة العلمية، والثقافية، والأدبية؟! أليست من ضمن اهتماماتهم.

لم نجد من يشجعنا والقراءة ثقيلة على النفس!

أما رؤى محمود (طالبة) فكان من رأيها: القراءة بوابة العلم.. بها أُمرت الأمّة الإسلامية لما للقراءة من فوائد عظيمة في الدنيا والآخرة، ويكفي وصفاً وتعبيراً وإجمالاً لهذه الفوائد ما قاله الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه: «تعلموا العلم، فإن تعلّمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدّث في الخلوة، والدليل على السرّاء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزين على الأخلاء، يرفع الله به أقواماً، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم».

وهكذا إذا عرف الثواب سهل الصبر على الأعمال، فكيف لا نكون أمة قارئة وقد أرادنا الله أن نكون خير أمة أُخرجت للناس، ولكن علينا أن نحسن اختيار ما نقرأه حتى تتحقق هذه الخيرية (فالنحل لا يعطي العسل إلا من رحيق الأزهار).

أمة «اقرأ وارقَ».. لا تقرأ ولا ترقى!

بقلم: د. عبدالله الفيفي*

تلك أُمَّةٌ صوتيّة، ما زالت تعيش الشفاهيّة في عصر الحاسوب والإليكترون. عدم القراءة تراثٌ عربيٌّ عريق، منذ مقولة «العلم في الصدور لا في السطور»، المحفوظ في الذاكرة، المكرور كابراً عن كابر، دون زيادة ولا نقص ولا نقد. لا؛ بل إن عرب اليوم - لتردّي علاقتهم المزرية بلغتهم، ومأزقهم في ازدواج المنطوق والمقروء - هم من أكثر الأُمم - إن لم يكونوا أكثرها - معاناةً في قراءة النصّ المكتوب، Dyslexia. ثم جاءت التقنية الحديثة التي مدّت الجليسَ القديم في العالم الحديث بجلساء أكثر فطنة، وأخفّ مؤونة، وأسرع إيصالاً للمعلومة - من حاسوبيات، و«إنترنت» و«تلفزة» و«قنوات فضائية» و«هواتف جوالة» - لتنقلب في دنيا العرب إلى وسائل شفاهية مستحدثة، تنوء بالثرثرة، والمتاجرة بالعواطف، وتتفيه العقول، وتضييع الوقت والجهد والمال.

■ في عصر الحاسوب وتقدُّم وسائل القراءة: الأمة العربية ما تزال تعيش مرحلة الشفاهيّة.

إن القراءة تربية وثقافة. وتربية الطفل العربي اليوم لا تغرس فيه حُبَّ القراءة، لا في البيت، ولا في المدرسة. ففي البيت: الأُم أُميّة أو متعلمة مبرمجة وفق رؤى محدودة، ومهمات حرجة، والأب إن كان متعلّماً، لم يرَ في القراءة إلا وسيلة إلى وظيفة، إنْ هو قرأ قرأ كتابين: كتاب موعظة، قد لا تكون حسنةً في تبصيره بحقيقة نفسه ودينه، أو كتاب مأثور شعبي، يجترّ من خلاله أطياف مخيّلة خرافية، شحنته منذ الطفولة بالأوهام والأشباح، إلا أنه ربما شارك زوجته في كتاب ثالث، حول الطبخ وما لذّ وطاب من غذاء البطون! أما المدرسة فنماذجها التربوية مستنسخات عن تلك الأم وذلك الأب، فيها الكتابُ عذاب، يرسم عن القراءة في وجدان الطفل صورة كابوسية، تلاحقه منذ نعومة أظفاره، في يقظته وأحلامه، لا يتنفّس الفكاكَ منها إلا برَمْي كتابه عُرض الشارع بعد الامتحان! حتى إذا سأل السائل عن مؤسسة الثقافة العربية، وجدها محصورة بين حدّين: حدّ الحُرية المغيّبة، وحدّ الإعلام المُعلّب، الإعلام الذي لا يُوظّف لبثّ الوعي والمعرفة، بل - في كثير من الأحيان - للصدّ عنهما؛ توجّساً من رياح لا تحتملها سكونيةُ المشهد وثبوتية القيم. المكتبة - على ندرتها وشُحّها - محاصرة، ومعارض الكتب - على فقرها - محفوفة بالأسلاك الشائكة، والكتاب خطرٌ داهمٌ، مرصودٌ من كل نقاط التفتيش الحدودية! نعم؛ قد يُحتفى بالكتاب، ولكن لكي يضيف إلى ديكورات المعمار العربي رونقَ الثقافة و مهابةَ العلم!

■ القراءة تربية وثقافة. وطرق تربية الناشئة اليوم لا تغرس فيهم حب القراءة؛ لا في البيت، ولا في المدرسة.

عليه؛ لا غرابة ألا يُنافس نسبةَ الأمية منافسٌ في عالمنا العربي، إنْ بمعناها الحرفي أو الفكري أو الحضاري، ولا عجب ألا يعدو معدّل قراءة المواطن العربي في السنة دقائق معدودة! ولا أنْ تشير إحصائيات إلى أن المعدّل التراكميّ لقراءة الفرد في العالم العربي في عام كامل: رُبع صفحة - للأمانة؛ قد تزيد أسطراً أو تنقص - في حين أن المعدّل العالميّ لقراءة الفرد الواحد يصل إلى أربعة كتب في السنة، وفي أمريكا يصل إلى أحد عشر كتاباً!

يَحدث هذا كله في الوطن العربي، في عصر جَعَل أهلوه يتحدثون عمّا يُسمّى علم «الببليوثرابيا»، أو العلاج بالقراءة، فهل من علاج للقراءة لدينا قبل العلاج بالقراءة؟!

---

* عضو مجلس الشورى السعودي.



أكّدوا وجود تراجع في الوعي القرائي

أكاديميون وأدباء ومثقفون:

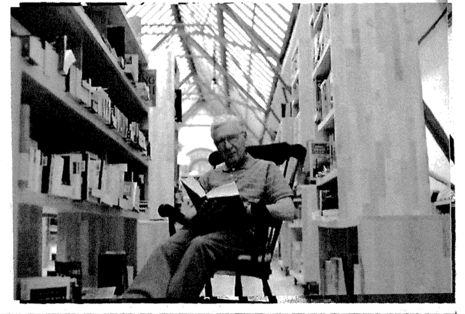
الإحصاءات الغربية غير حقيقية

إعداد: محمود حسين عيسى
الرياض

هناك من يقول: نحن أمة تقرأ، ويدلّلون على ذلك بالكميات الهائلة من الكتب والأعداد الكبيرة من حملة المؤهلات العليا ومن يُطلق عليهم «طبقة المثقفين» وأحياناً «التنويريين»! وهناك من يقول: نحن أمة لا تقرأ، ويستندون على الإحصاءات العالمية خاصة الصادرة عن منظمة «اليونسكو» وقد طرحنا الرأيين على عدد من الأكاديميين والأدباء والمثقفين فكان التقرير التالي:

نحن الأَوْلى بالقراءة

يقول الأديب الدكتور عبدالله بن صالح العريني - الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -: في الأصل نحن الأَوْلى بالقراءة، ونحن الأمة التي خُوطبت بفعل الأمر (اقرأ)، ولكن الأيام دول! فها نحن أولاء نشتكي بالفعل من أننا لا نقرأ، والمظاهر الدالة على ذلك كثيرة، سواء من حيث الكمّ بالموازنة بين نصيب الفرد العربي من المطبوعات مقارنة بنصيب الفرد بالدول الغربية. وفي العدد السابق من مجلة (أحوال المعرفة) كان هنالك استطلاع قيّم عن القراءة في الصين، وكشف ذلك الاستطلاع عن تأخّرنا بالقياس إلى الأمم المتقدمة في الشرق والغرب.

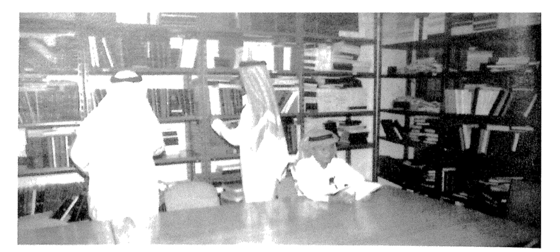


على العموم لا أحب أن أمارس التأنيب، وجلد الذات؛ لأنه لا يؤدي إلى نتيجة إيجابية، بل يزيد الأمر سوءاً، ويجعل من هذه المشكلة وكأنها بلا حلّ، مع أن لها عدة حلول، من أبرزها: تنمية وعي القراءة في المناهج العامة في المدرسة، وفي المنزل، وفي أماكن الانتظار، وفي المرافق العامة، وشيئاً فشيئاً يتنامى الشعور بأهمية القراءة.

ومن الحلول: التبكير في مشروع القراءة ليبدأ منذ نعومة الأظفار، وقابليتهم الفطرية للتعامل مع المقروء بنَهَم ورغبة تجعل القراءة هواية ماتعة، ووسيلة من وسائل ملء الفراغ بالمفيد النافع.

وثمَّة أمر يُعدّ جديداً لا نرى من يهتم به وهو الالتفات إلى أسلوب القراءة وطريقتها التي أثبتت أهميتها البحوثُ العلمية والاكتشافات المعاصرة عن الذاكرة والمخ البشري وتنشيط الاستفادة من القدرات الهائلة المودعة في هذا المخلوق العجيب (الإنسان).

إن دورات (القراءة السريعة) التي بدأت تطرح المهارات اللازمة لتسريع القراءة ورفع مستوى الاستيعاب، تجعلنا ندرك أن نمط قراءتنا من أسباب العزوف عن القراءة، وأن



ة وتروّج لها دوائر مشبوهة!

بالإمكان زيادة سرعة القراءة مما يحقق نتائج عجيبة.

مرحلة الفتور والضعف

ويقول الناقد د. ناصر بن عبدالرحمن الخنين - عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رئيس قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي الأسبق -: إن من المعلوم أن أمّة العرب قبل الإسلام أمة أمّية لا يعرف معظمها القراءة ولا الكتابة بدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢). وهذا وصف ظاهر يبيّن الفرق الواضح بين العرب قبل الإسلام وبعده، ولهذا فإنه لما بعث المصطفى ﷺ للناس، وكان رسولاً للناس أجمعين ومنهم العرب، علّمهم الكتاب والحكمة، فأقرأهم الذكر الحكيم، وبيّنه بلسانه وأفعاله، وحفزهم على العلم، وعلى التعلّم والقراءة وما قاد إليها، ونزلت نصوص تبعث على هذا وتبين أجر الله - عز وجل - لمن تعلّم وعلم، فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩). وهذه صيغة استفهام مجازي دلالته البلاغية تفيد النفي، أي: لا يستوي من علم وتعلم مع من لم يعلم، وأيضاً قوله عزّ وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، (المجادلة: ١١) وقوله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب».

هذه النصوص وما في معناها بعثت المسلمين - عرباً كانوا أو عجماً - إلى القراءة والاشتغال بالعلم، تعلّماً وتعليماً، حتى يعبدوا الله - عز وجل - على بصيرة، وينالوا من الله - عزّ وجلّ - أجر العلم والتعليم، ولذلك نبغ منهم العلماء الأفذاذ، في شتى التخصصات، ليس في علوم الشريعة وعلوم العربية فحسب، بل العلوم شتى، كالطب والرياضيات، والفلك والجغرافيا، والجبر والهندسة وغير ذلك.

ولهذا يمكن القول: إن الأمة المسلمة الأصل فيها أنها أمة تقرأ وتتقرب إلى الله - عز وجل - بالقراءة، ابتداء بقراءة كلام الله - عز وجل - تعبّداً، وقراءة سنة المصطفى ﷺ، وقراءة العلوم النافعة الأخرى؛ مما يثري عقول المسلمين ويقيم دولتهم أو دولهم على العلم النافع لهم ولأبنائهم، حتى يعتزّوا عن غيرهم ويمتازوا عن غير المسلمين بالحذق والإتقان والتفنن في سائر الفنون؛ ذلك أن الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، وعلوّه يقتضي علوّ أهله في شتى المجالات.

وما حصل من تقصير في بعض الأزمان، وبخاصة في هذا الزمان من قِبَل كثير من المسلمين في مجالات القراءة والتعليم، فإن هذا ناتج عن مرورهم الزمني في حالة ضعف وفتور إضافة إلى قصور في فهم مقاصد الشريعة.. ولعلَّ هذه المرحلة أوشكت على الخلاص، ولعلَّ بواكير النهضة العلمية المباركة بدأت تلوح في الأفق وتشرق شمسها على

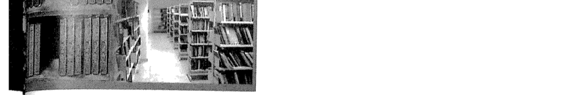


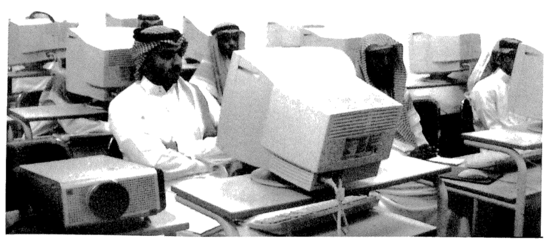
■ د. عبدالله العريني: أنماط قراءاتنا من أسباب عزوفنا عن القراءة.

■ ناصر الخنين: التقصير في القراءة ناتج عن حالة الضعف والفتور التي مرّت بها الأمة العربية والإسلامية، والقصور في فهم مقاصد الشريعة.

....

بواكير النهضة العلمية المباركة بدأت تلوح في الأفق على مجتمعات المسلمين.





■ د. حسين علي: النسبة التي ذُكرت في الإحصاءات العالمية غير حقيقية، ولا تعبر بصدق عن أمة (اقرأ)!

■ د. صابر عبد الدايم: نحن أمة القراءة الاستهلاكية، والقراءة الجيدة تحصر نفسها في حقل التعليم.

مجتمعات المسلمين، بما نراه من أخذ بأسباب الفهم الشرعي والوعي العلمي والتقدّم التقني لدى بعض الدول الإسلامية، وهذه مؤشرات تبعث على الفأل وعلى حسن الظن بالله - عزّ وجلّ - في أن تكون أحوال المسلمين القادمة خيراً من أحوالهم القريبة السائدة، وأن الإسلام كما ذكرنا يوجب على أتباعه أن يكونوا في القراءة مبرزين، وبالاستنتاج العلمي متفوقين، وفي الصناعة ومجالاتها متقدمين، وهذا مقتضى الخيرية الواردة في قوله عز وجل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(آل عمران: ١١٠)، فإن مقتضى الخيرية والنفع العام للبشرية أن تكون هذه الأمة القيادية خير الأمم وقدوة للأمم في الهداية والصناعة وسائر أمور الحياة المبنية على العلم والإتقان.

هل صحيح نحن لا نقرأ؟!

ويشارك بالرأي الأديب والشاعر الدكتور حسين علي محمد أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض الذي يبدأ مشاركته متسائلاً: هل صحيح نحن لا نقرأ؟ لقد أفزعني كثيراً خبرٌ قرأتُه عن تقرير صدر عن منظمة «اليونسكو» عن نسبة القراءة والقرّاء في العالم - كما نشره أحد مواقع الإنترنت - وفيه: أن نسبة قراءة السويدي في السنة الواحدة هي أحد عشر كتاباً، ونسبة قراءة الأمريكي في السنة الواحدة هي تسعة كتب، ونسبة قراءة العربي في السنة الواحدة هي (ثُمن) كتاب!

وأنا أستغرب هذه النسبة، وأرى أنها غير حقيقية، ولا تعبِّر بصدق عن أمة (اقرأ)؛ فالمطابع تدفع الكتب كل صباح، والقرّاء يُطالعون، بدليل أن مشروع «مكتبة الأسرة» في مصر يطبع في السنة نحو (٣٠٠) كتاب، أي: بمعدل كتاب كل يوم تقريباً، والناس يشترون هذه الكتب، رغم أن بعضها على درجة عالية من الجِدّية، مثل: «قصة الحضارة» لديورانت.

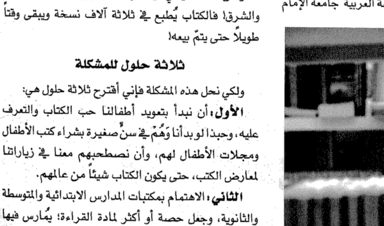
ولكن ذلك لا يُلغي أن العرب لا يقرؤون كما يقرأ الغرب والشرق! فالكتاب يُطبع في ثلاثة آلاف نسخة ويبقى وقتاً طويلاً حتى يتمّ بيعه!

ثلاثة حلول للمشكلة

ولكي نحل هذه المشكلة فإني أقترح ثلاثة حلول هي:

الأول: أن نبدأ بتعويد أطفالنا حب الكتاب والتعرف عليه، وحبذا لو بدأنا وَهُمْ في سنٍّ صغيرة بشراء كتب الأطفال ومجلات الأطفال لهم، وأن نصطحبهم معنا في زياراتنا لمعارض الكتب، حتى يكون الكتاب شيئاً من عالمهم.

الثاني: الاهتمام بمكتبات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وجعل حصة أو أكثر لمادة القراءة؛ يُمارس فيها الطلاب القراءة باختيار الكتب التي تروق لهم، وكتابة تلخيص عنها، وإبداء آرائهم فيها (وكان ذلك موجوداً من أربعين سنة حينما كنا طلاباً صغاراً في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة).





الثالث: أن تنظم وزارات التربية والتعليم في عالمنا العربي والإسلامي مسابقات فصلية عن قراءة بعض الكتب (في الآداب والعلوم والفنون) وتلخيصها ونقدها بأقلام الطلاب، حتى تعودهم على القراءة الجادة المثمرة.

القراءة الاستهلاكية

ويرى د. صابر عبدالدايم - أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: إننا أمة تقرأ قراءة استهلاكية، قراءة للتسلية، قراءة لا تشارك في صنع المستقبل، ولا تقدّم جديداً في مجال المعرفة الإنسانية!

فليست القراءة أن أتصفّح الجرائد، أو أقضي وقت الفراغ في قراءة قصة أو مسرحية أو ديوان شعر، ثم لا أجد في وجداني أثراً لهذه القراءة، فالقراءة تفاعل ومشاركة، وإبداع، وإضافة إلى الرصيد المعرفي.

والقارئ الذي يضيف إلى ثقافتنا جديداً هو القارئ المثقف الذي يمتلك الحس اللغوي والحضاري، وهو كما يقول أهل الاختصاص: «القارئ الراوية»، و«القارئ العمدة».

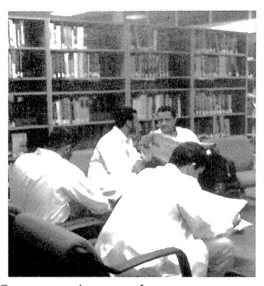
وحين نتأمل واقعنا الثقافي والعلمي.. ندرك أن القراءة الجيدة تحصُر نفسها في «حقل التعليم»، فهي قراءة «إجبارية» ليس فيها للاختيار مجال، وهي قراءة مهما تعددت قنواتها فإنها تظل أشجاراً بلا ثمار، ومصابيح بلا أنوار؛ لأن هذا النوع من القراءة لا يثمر رؤية خاصة، ولا فكراً مستقلاً، ولا إبداعاً متميزاً. وقليل هم الذين يقرؤون وينتجون، يقرؤون ويخترعون، يقرؤون ويضيفون.

هناك فرق

أما الدكتور حمدي أحمد حسانين - الأستاذ المشارك في قسم الأدب بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - فقد أوجز رأيه بقوله: إن الفرق كبير بين أمة الأمس وأمة اليوم، ما أعجب أن تتخلّى أمة اليوم عن أول لفتة وأول أمر نزل على قلب نبيها محمد ﷺ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ (العلق: ١-٤).

إنّ أمة (اقرأ) باتت اليوم لا تقرأ؛ فهي تعاني هذه الأيام أخطر مرض أصابها في مقتل وهو الجهل، والتخلّف، وقلّة العلم والمعرفة، فانتشرت بين أبنائها أمراض كثيرة وتفشت داءات عديدة، فوجدنا من يكفّر غيره، ووجدنا من يفسق غيره، وانتشر التطرف وكثر الخلاف، وتعددت الجراح، وتداعت علينا الأمم.

إن أغلى وأعزّ وأجلّ ما يطلب في هذه الدنيا هو العلم والمعرفة ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٩)، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨).



إن رسولنا لم يتزوّد بشيء إلا بالعلم والمعرفة ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: ١١٤)، إن شباب هذه الأمة لا يقرأ، انشغل بسفاسف الأمور، وسقط فريسة لكثير من الشهوات والملهيات وما جادت به حضارة اليوم من تقنيات لم يحسن استخدامها فضلاً عن فضائيات خيرها قليل وشرّها مستطير!

إن القراءة ثقافة يجب أن يربّى عليها النشء، وتغرس في نفوس الأبناء منذ الصغر، إنها مسؤولية المجتمع بأسره: الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والدولة بكل أجهزتها الإعلامية، وإمكانياتها المادية.

■ أ.د. حمدي حسانين: القراءة ثقافة يجب أن يربّى عليها النشء وتغرس فيه منذ الصغر، وهي مسؤولية الدولة والمجتمع بكل فئاته.

القراءة تراجعت.. ولكن!

وتواصلاً حول الموضوع يقول الأديب محمد شلال الحناحنة: لا أنكر أن القراءة تراجعت كثيراً بين العرب والمسلمين، لكنني لا أوافق على مقولة: إننا أمة لا تقرأ، وأرى أن الدوائر التي تروج لهذه المسألة دوائر مشبوهة، تسعى لإحباط الأمة، وتكريس المزيد من الهزائم والانكسارات خاصة في الجانب الثقافي.

ويرجع الحناحنة أسباب، تراجع الوعي القرائي في الأمة إلى أسباب، منها: زيادة الهجمة الاستعمارية من الأعداء، والهاؤهم بالانغماس في الشهوات المادية الدنيوية غير النافعة، وتغييب أهل العلم والثقافة عن التأثير في المجتمع، وانتشار الفقر الذي لا يترك فراغاً للعلم والفكر والقراءة أمام الركض لتأمين لقمة العيش في كثير من شعوب العالم الإسلامي، وغلاء الكتاب، وتراجع نشره أمام الإعلام الحديث، والمعارف الإلكترونية، وهذا كله يعيق القراءة لدى الكثيرين.

■ أ. محمد الحناحنة: لا أوافق على مقولة «أمة اقرأ لا تقرأ» فرغم تراجع القراءة إلا أن وراء هذا القول دوائر مشبوهة.



بعيداً عن التعميم المرفوض.. إعلاميون وناشرون:

أسباب العزوف عن القراءة كثيرة، وعودة «الأمة القارئة» ممكن

بعيداً عن التعميم المرفوض الذي نجده في مقولة «العرب أمة لا تقرأ» فإن الواقع يؤكد أن هناك عزوفاً عن القراءة بين أبناء الأمة وأن عدداً من الأسباب تقف وراء هذا العزوف قد تكون أسباباً نفسية أو اجتماعية أو تقنية أو كلها مجتمعة.

وفي مشاركة فاعلة في هذا الملف أكد عدد من الأكاديميين والإعلاميين والناشرين في مصر رفضهم للاتهام الموجّه للأمة، وفي الوقت نفسه شخّصوا أسباب مشكلة العزوف عن القراءة واقترحوا الحلول المناسبة حتى تعود الأمة إلى سابق مجدها وينطبق عليها بالفعل مقولة (أمة اقرأ).

إعداد: محمد عويس

القاهرة /

■ **عميد كلية الإعلام بجامعة القاهرة د. ماجي الحلواني: الكتاب له جمهوره، وأرفض التعميم في الأحكام، والأسرة على عاتقها دور كبير.**

الكتاب له جمهوره

الدكتورة ماجي الحلواني - عميد كلية الإعلام - جامعة القاهرة، لا تحبذ التعميم في التأكيد على مقولة (إننا أمة لا تقرأ)، على الرغم من أننا في عالمنا العربي أصبحنا نفضل الصورة المرئية على فعل القراءة، التي تراجعت إلى حد كبير، ولكن هناك نسبة كبيرة من المثقفين والطوائف، ودائماً نحن نتهم الشباب خاصة بعدم القراءة، ولكن يوجد ضمن هذه الفئة شباب متفوقون علمياً، فقط ينقصهم التشجيع والتحفيز والتوجيه، وقد تكاثرت وسائل الاتصالات وتنوعت، مما ترتب عليه توزيع المهتمين بها وتجزأت أعدادهم، فتخيل ملايين كانوا يهتمون بالتليفزيون والإذاعة، توزعوا الآن على الإنترنت والفضائيات، وكل وسيلة لها جمهورها.

سوف يظل الكتاب هو الرفيق الأول، والعبء يقع على الأسرة بالدرجة الأولى في تشجيع أفرادها على فعل القراءة، وأن تشجع أبناءها على اقتناء الكتب وتكوين المكتبات الصغيرة، وأنا أتحدث عن تجربة شخصية في تشجيع أبنائي على القراءة من خلال تناول كتاب ويتم تلخيصه وشرحه وتخصيص جائزة لأفضل تلخيص وقراءة، مما يزرع روح التنافس والتحفيز والتشجيع على فعل القراءة.

نحن أمة شفاهية

ويرى الدكتور شريف درويش اللبان أستاذ الصحافة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة -، أن مقولة «إننا أمة لا تقرأ» عبارة صحيحة، أضف إلى ذلك (ولا تكتب)، إذ إن الإنتاج الفكري في منطقتنا العربية يُعدّ قليلاً جداً، ومن أقل مناطق العالم، وأن الكتب والعناوين التي تصدر علينا أو تغزو الساحة معظمها يبحث قضايا لا تتعلق بالأزمات والقضايا الفكرية المعاصرة التي نعيشها، ويمكن إرجاع ذلك إلى فترة الاستعمار لوجود المصادرات والقمع لأفكار الأمة.

كما أن غالبية المفكرين في الوطن العربي يفضلون الخطاب عن الكتابة، لذلك نجد أن الخطاب الشفهي هو السائد. ففي بلد نجد الديوانية، وفي بلد آخر نجد الرمسا، وفي بلد ثالث نجد المقهى، إذاً معظم لقاءاتنا هي (كلام × كلام) وفي هذه الجلسات نتحدث بحرية كبيرة في





مواضيع شتى وعند اللجوء إلى الكتابة نجد اختلاف أسلوب الخطاب والموضوعات أو القضايا التي يتناولها. وفيما يتعلق بالقراءة انظر إلى معدلات التوزيع بالنسبة للكتب نجدها منخفضة ما عدا عدداً قليلاً من الكتّاب والمفكرين الذين لهم رصيد لدى القارئ العربي على مدار سنوات طويلة، والذين يستطيعون الإفلات من تلك المشكلة، ولكن معظم دور النشر في أزمة حقيقية، والمؤلف طرف آخر لديه الكثير من الإبداعات ولكنه لا يستطيع أن يتكسب منها، ولابد له أن يلجأ إلى وظيفة يتكسب منها، مما يؤثر على إبداعه.

تربية المشاهدة لا القراءة

إن أسلوب تربيتنا لأولادنا أصبح قائماً على تربيتهم كمشاهدين وليسوا كقراء، فمثلاً نجد في البيوت القادرة، لكل طفل غرفة مستقلة يوجد فيها التليفزيون، والفيديو، وجهاز الكمبيوتر، كذلك الطلبة في المدارس والجامعات أصبح الكتاب التعليمي عبئاً على كاهله، ويتخلص منه في أقرب سلة مهملات فور الانتهاء من العام الدراسي، أيضاً ارتياد أولادنا لمواقع الإنترنت ليس بغرض القراءة والمعرفة بل من أجل ارتياد مواقع الإباحة، واللهو، والتسلية، والألعاب، وهي مواقع لا يعوّل عليها في تثقيف أبنائنا.

أسعار الكتب والعلل الأخرى

(نعم نحن أمة أصبحت لا تقرأ) بهذه العبارة استهل محمد رشاد - الأمين العام السابق لاتحاد الناشرين العرب - مداخلته في هذه القضية، وأضاف أن: انخفاض مستوى الدخول مع ارتفاع أسعار الكتب يضعنا أمام مشكلة اقتصادية واجتماعية كبيرة، فعندما يكون مستوى دخل الفرد منخفضاً فإن القراءة الحرة من خلال الكتاب، الذي يعد الوسيلة الأولى للثقافة والتعليم، لن تكون من احتياجات الفرد.

ولقد كثرت في السنوات الأخيرة مقولة أن إحجام الأفراد عن شراء الكتاب سببه ارتفاع سعره، مقارنة بالسنوات السابقة، وهذه المقولة من وجهة نظري غير صحيحة؛ لأن هذا الإحجام يرجع للأسف الشديد إلى عزوف المتعلمين عن القراءة الحرة، وهجرهم الكتاب منذ الانتهاء من التعليم بالمدارس والجامعات ودخولهم الحياة العملية، متعللين بضيق الوقت أو ضيق ذات اليد أو الاقتناع بأن وسائل الإعلام المقروءة والسمعية والبصرية تغنيهم عن الكتاب لارتفاع سعره، فيرددون هذه المقولة لأن القراءة لديهم ليست عادة أصيلة.

ويضيف رشاد أن هناك مشاكل عديدة تواجه صناعة الكتاب، وتمثل معوقات أمام الناشرين العرب من أجل



مواصلة رسالتهم السامية لأمتهم، فمثلاً ازدياد ظاهرة الأمية التي تبلغ حوالي ٧٠٪ من سكان العالم العربي، فعلى الرغم من كل جهود الحكومات العربية، في محو الأمية بما فيها قوانين التعليم الإلزامي، فإن كل هذه الجهود لم تفلح في القضاء على هذه الظاهرة، التي يترتب عليها تقليل إمكانية زيادة الكميات المطبوعة من الكتب، أيضاً عزوف المتعلمين والمثقفين عن القراءة، وعدم إقبالهم عليها، واقتصار أكثر المثقفين العرب على القراءة المتخصصة وعدم التوسع والاطلاع على الثقافات المتعددة والمتنوعة في شتى المجالات، بالإضافة إلى أن كل مثقف في الغالب يقرأ في الفكر الذي يؤمن به ولا يقبل الاطلاع على فكر الآخرين الذين قد يختلفون معه في الرأي، وهذا بدوره عامل من عوامل تقليل الكمية المطبوعة من الكتب.

الصورة قاتمة والأمل موجود

ويشير رشاد إلى أن الصورة قاتمة بعد استعراض المعوقات السابقة، لكن الأمل ما زال يتمثل في زيادة الوعي لدى المسؤولين وأولياء الأمور بضرورة ترسيخ وتأصيل عادة القراءة لدى أفراد المجتمع لتصبح عادة أصيلة، وتشجيعها والمساهمة في كل مشروع قومي يعمل على ذلك، خصوصاً لدينا في مصر مشروع «القراءة للجميع» وحث وسائل الإعلام على وضع أسعار خاصة للإعلان والدعاية عن الكتب، وازدياد التوسع في تدعيم وإنشاء المكتبات المدرسية والمكتبات العامة.

ويختتم رشاد حديثه بالإشارة إلى أن صناعة ا لنشر مهددة بالتوقف، وليس أدل على ذلك من أن عدد العناوين التي تصدر في مصر يتراوح بين (٣٠٠٠) إلى (٤٠٠٠) عنوان جديد كل عام، في حين أن عدد العناوين في إسرائيل يصل إلى (٩٠٠٠) عنوان، على الرغم من أن الكتاب المصري له تميز وذو قابلية في المنطقة العربية لما يحويه من تراث ثقافي وحضاري.

■ د. شريف اللبان: الخطاب الشفاهي هو السائد ولقاءاتنا «كلام في كلام».

■ الأمين العام السابق لاتحاد الناشرين العرب محمد رشاد: المتعلمون هجروا الكتاب.. والأمية أحد الأسباب.



عدد من المشايخ والدعاة:

الإسلام رفع شأن الأمة وحثّ على المعرفة والقراءة

إعداد: د. عقيل العقيل
الرياض

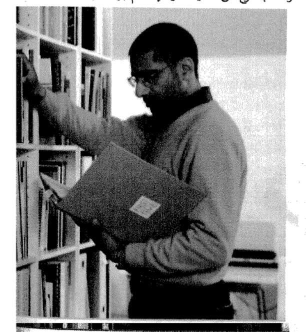
لا نستطيع أن نغلق هذا الملف (مؤقتاً) دون أن نستمع إلى رأي الدعاة والمشايخ الذين تحدث ثلاثة منهم حول موضوع الملف وهم فضيلة الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الخضير المستشار في وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي)، وفضيلة الدكتور عبدالله بن أحمد العمري عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفضيلة الشيخ سعد ابن عبدالله السبر الداعية المعروف والخبير في مجال الإنترنت.

وقد اتفق الجميع على أن من الإجحاف وصف الأمة العربية والإسلامية بأنها أمة لا تقرأ خاصة بعد نزول الوحي الإلهي وبدء رسالة الإسلام، كما أنه لا يستطيع أحد وخاصة في العصر الحاضر أن ينفي عن كثير من الناس صفة العزوف والزهد في القراءة نتيجة العديد من المؤثرات الحديثة، ولكن ماذا يقرأ الناس؟ وما علاج حالات العزوف عن القراءة؟ وما دور البيت والمؤسسات التربوية والتعليمية في ذلك؟ هذا ما نقرأه من خلال آراء مشايخنا الفضلاء الذين شاركوا في هذا الملف.

الإسلام أمر برفع الأمّية

في البداية تحدث فضيلة الدكتور عبدالله الخضير فأكد أن القراءة وسيلة مهمة من وسائل تحصيل العلم واكتساب المعرفة وبناء الشخصية وإعداد الإنسان بشرط أن تكون قراءة نافعة من حيث نوع المقروء وأهميته ومستواه وآلية قراءته وملاءمته للقارئ، ومن حيث قدرة القارئ على الإفادة من القراءة وفهم ما يقرأ والانتفاع به؛ فليست العبرة في مجرد القراءة، بل العبرة في الانتفاع بالقراءة والإفادة منها؛ فالقراءة المجردة عن الفهم والانتفاع لتخلّف أحد الجانبين مضيعة للجهد وإهدار للوقت، وموجبة للذمّ والمقت، فقد ذمّ الله في كتابه العزيز طائفة من بني إسرائيل اقتصر علمهم بكتابهم على مجرد القراءة قال جل وعلا: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّون ﴾ فالمراد بقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ أَمَانِيَّ ﴾ أي: مجرد قراءة كما ذكر المفسرون.

وأشار فضيلته إلى أن مجرد عدم معرفة القراءة والكتابة نوع من الأمّية أمر الإسلام برفعه والتخلص منه





بحثّه على العلم وترغيبه فيه، لكن أشد منه وأنكى تفويت الانتفاع بالقراءة والكتابة وعدم الإفادة منهما، ومن تدبّر الآية السابقة رأى أن قراءة المشار إليهم فيها لكتابهم لم تمنع من إطلاق وصف الأمّية عليهم بسبب اقتصارهم على مجرد القراءة. وتفويت الانتفاع بالقراءة قد يكون بعدم العمل بالنافع مما يقرأ، وقد يكون بإساءة اختيار ما يقرأ فتترك ابتداء قراءة ما حقه أن ينفع.

كذلك مما يدعو إلى إطلاق القول بنفي القراءة أو إثباتها ربط ذلك بنوع معين مما يقرأ؛ لإصلاح الناس على ذلك دون ما عداه مما قد يكون أهم منه وأنفع للقارئ وغيره.

إن كل أمة لا تخلو من قراء وغير قراء وإن كانت العبرة في الحكم نفياً وإثباتاً بغالب كلّ.

تعميم الحكم ظلم وجنف

وبهذه الأمور يتضح أن من يقتصر على أحد الإطلاقين على أمة ما مصيب من وجه دون وجه، وأن من الخطأ والجنف في الحكم تعميم القول عن أمة بأنها تقرأ أو بأنها لا تقرأ؛ فقد يسوغ إطلاق القول على كل أمة بأنها تقرأ باعتبار من فيها من القراء، ومن فيها من المنتفعين بالقراءة، وما فيها من قراءة نافعة، وقد يسوغ إطلاق ضد ذلك باعتبار من فيها من غير القراء، ومن فيها من غير المنتفعين بالقراءة، وما فيها من قراءة غير نافعة؛ فالاقتصار على أحد الإطلاقين يصح باعتبار متعلق كل إطلاق ومورده.

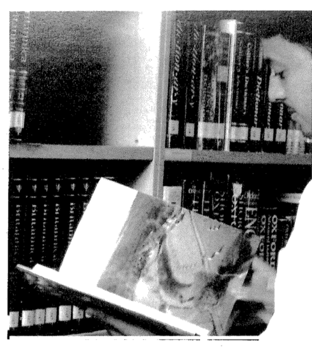
وكل إنسان في حاجة إلى تعلم القراءة، وإلى قراءة ما ينفعه في دينه ودنياه، وإلى تحقيق أكبر قدر من الانتفاع بما يقرأ.

إذا تقرر هذا فالعرب كغيرهم من الأمم فيهم من يقرأ، وفيهم من لا يقرأ، وفيهم من يقرأ ما ينفعه وينتفع بقراءته، وفيهم من يفوته الأمران أو يفوته الانتفاع بما يقرأ.

والجدير بمن أنعم الله عليه بالقدرة على القراءة ومعرفتها أن يعتني باستيفاء نصيبه منها وحيازة حظه من الانتفاع به، فيوظف نِعَم الله عليه فيما يقوي إيمانه ويحلي نفسه بمكارم الأخلاق، وينمي مواهبه، ويزيده معرفة بأمور دينه وبغيرها مما ينفعه وينفع أمته، ويجعله واعياً لأحداث التاريخ قديماً وحديثاً وما فيها من العبر والدروس.

ومن عناية الإسلام بالقراءة إيجابه لقدر منها كقراءة الفاتحة في الصلوات، وندبه لقدر آخر كتلاوة القرآن خارج الصلوات.

ومن عنايته بالانتفاع بالقراءة حثّه على تدبّر القرآن والتفكر في آياته، وإذا كان العاقل يقدم الأهم على المهم فمن باب أولى تقديم المهم على ما ليس ذا أهمية؛ فمن الغبن العظيم الاشتغال بقراءة فضول المقروءات فضلاً عن توافهها أسلوباً مضموناً.



زمن العزوف عن القراءة

ثم تحدث الشيخ د. عبدالله بن أحمد العمري عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فقال: نعم؛ وأقولها بكل أسف: العرب في العصر الحاضر أمة لا تقرأ، ومن المفارقات في هذه المقولة أنّا نفخر أنّا أمة (اقرأ) انطلاقاً من أول فعل تكليفي نزل من السماء على سيد الخلق نبينا محمد ﷺ، وفي هذا ما فيه من الإشارة إلى أن ديننا الإسلامي يدعو إلى القراءة وآلياتها من الكتابة وغيرها، كما أن من المفارقات في هذه المقولة أن تكون صادرة من أعدى أعداء المسلمين أحد قادة اليهود وكان من المفترض ألا يتفوه بهذا حتى لا يقع من المسلمين ردة فعل مخالفة لما أراد ولكنه علم أنه في مأمن من هذا.

■ بل نحن أمة (اقرأ) ومن يرى غير ذلك فليقرأ التاريخ.

إن الصدود عن القراءة عندنا ظاهرة مستعصية عن الحل وذلك أنها تجذرت عند الناس كابراً عن كابر؛ فمع توافر الإمكانات وتعدد مصادر المعرفة إلا أنك لا تجد من يحسن القراءة بمعناها الصحيح، فالمكتبات العامة متعددة والمكتبات الخاصة في كل بيت وأجهزة الكمبيوتر وشبكات الإنترنت داخلة في كل بيت إن لم تكن في كل حجرات كل بيت ومع هذا فالقراءة مزهود فيها، ولعل ذلك يعود في الدرجة الأولى إلى النواحي التربوية سواء من قبل الأسرة أو من قبل المؤسسات التعليمية؛ فالقراءة آخر ما يفكر فيه من حيث التشجيع والدعم وتوضيح الفائدة على الفرد والمجتمع.

■ كيف تُوصم الأمة بهذه الصفة وبين أيدينا هذه المصنفات والعلوم التي استفاد منها الجميع حتى الغرب.




■ من الإجحاف تعميم صفة عدم القراءة، ومن العدل القول بانصراف البعض عن القراءة في هذا الزمان.

■ المطلوب الآن إعداد برامج ومشروعات تتبنى نشر الوعي القرائي في المجتمعات العربية والمسلمة.

أسباب لم نتجاوزها

أما العزوف عن القراءة فقد بدأ من عصور متقدمة عندما دبّ الترف وشاع الغناء وتحولت همم الناس إلى اللهو واللعب والمسابقة في مظاهر الحياة، ثم تلا ذلك ولعله سبب من أسباب عزوف الناس عن القراءة تلاه أن توالت على العرب والمسلمين هجمات شتى وحكمَ فيهم غيرهم من لدن الغزو المغولي إلى الاحتلال الحديث مما ثبط الهمم عن العلم عموماً وانصرف الناس إلى تأمين لقمة العيش والحفاظ على أرواحهم، ثم سرى هذا الأمر في الوقت الحاضر فلم يعد للقراءة حتى عند المتعلمين إلا ما تدعو إليه حاجة المهنة أو طلب الشهادة، وواقع الحال يشهد بهذا، فالخريج من الجامعة لا فرق بينه وبين العامي إلا النادر القليل، بل قد تجد بعض المعلمين وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات لا يكادون يبرحون ما يشرحونه لطلابهم. والعلاج في نظري يكمن في وضع برنامج عام على مستوى الأمة يؤطر فيه للقراءة النافعة من روضة الأطفال إلى ما بعد الجامعة ويكون ذلك مساراً يتماشى مع التعليم النظامي ملازماً له ومتظاهراً معه حتى لو أدّى ذلك إلى عدم تجاوز الطالب لمرحلته إلا بعد بلوغه مرحلة من الوعي القرائي الذي يمكنه من الإحاطة بما درس وبما حوله وبما يصلح له وبما يصلحه ويصلح مجتمعه وبالله التوفيق.

بل نحن أمة (اقرأ)

أما الشيخ سعد بن عبدالله السبر إمام وخطيب جامع الشيخ عبدالله الجار الله والداعية المعروف والخبير في مجال الإنترنت فله رأي آخر يخالف من يقول بأننا أمة لا تقرأ ويؤكد في البداية أن القراءة أداة معرفية ونشاط ذهني لكشف المكتوب واستنطاقه وتحليله وتفكيك رموزه والبحث والتأويل، والقراءة أهم وسيلة لتزويد الناس بالثقافة والعلوم وهي الحاجة الضرورية لتقدم الشعوب ومقياس تطورها ووسيلة لتقضية الوقت بفائدة ومتعة حقيقية. إضافة لذلك فإن القراءة تنمي العقل وتغذيه كما الغذاء ينمي ويقوي أعضاء الجسم والثروات الدفينة. فمن خلال نوافذ القراءة نطل على منابع العلم والعالم وندخل في أبواب المعارف المختلفة ونغوص في أعماق الحضارات وننبش الكنوز الدفينة والثمينة، فهي السبيل الوحيد لاكتساب العلوم وتطوير أنفسنا والمجتمع في مختلف المجالات. ومما يؤسف له أن توصف الأمة العربية أنها أمة لا تقرأ! فهذا ليس بصحيح، بل هو افتراء على هذه الأمة المجيدة التي استفاد منها العالم بأجمعه استفاد من علمها في شتى أنواع العلم، وما ذاك إلا أنها أمة قراءة، ولو لم تكن أمة قراءة لما ظهر هذا المخزون الكبير من الكتب العلمية، وليس في عصور السلف بل في عصرنا الكتب العلمية والثقافية المطبوعة وكثرة مكتبات البيع للكتب والإعارة تدل على أن الأمة تقرأ، بل إن عصرنا من أكثر العصور تأليفاً وقراءة وانتشاراً للجامعات، وكثرة الدارسين دليل ذلك، وسبب اتهام الأمة العربية بهذا الاتهام قلة إظهار المخزون الذي أنتجته الأمة الإسلامية والعربية، بل وفَقْدُ الكثير منه وضياعه، ويكفي أكبر دليل على ذلك أنه لما غزى التتار بغداد رموا الكتب في نهر دجلة والفرات حتى تغير لون النهرين من الأحبار. ثم عن هذه الظاهرة نتفق جميعاً على أن لها وجوداً ولكن هذا الوجود ينحصر في عامة الناس، ثم إن عامة الناس يطلعون على الصحف اليومية والمجلات الدورية وهذا يفتح بعضاً من آفاق المعرفة ومع مرور الزمان يبدأ يتسع الأفق لدى هذا العامي، ثم إن الله - سبحانه وتعالى - قال في محكم تنزيله: ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ فمن المستحيل أن يكون جميع الناس قراء المؤلفات ومجلدات كبيرة، وللأسف يطلق بعض المفكرين والكُتّاب العرب على الأمة العربية أنها أمة لا تقرأ، وهذا راجع كله إلى نظرتهم الشخصية للأفراد لا على مقياس معين واضح، وكذلك مرتكز على أمر مهم وهو النظرة الدونية لمن هو دونهم، بل إن تعميم هذه النظرة على جميع أفراد الناس مشكلة.

وإذا قلنا بأن هناك من لا يقرأ فلابد من علاج لقلة القراءة لديهم بنشر الفكر التوعوي بأثر القراءة على الفرد والمجتمع وأنها تنمي العقول، ووضع ملتقيات ومنتديات لذلك ودورات لرفع الفكر الراغب في القراءة.





قراءة لمستوى القراءة

بقلم: سعد البواردي *

سؤال يفرض نفسه:

هل نحن أمة تقرأ؟ وإذا ما قرأت تفهم؟ وإذا ما فهمت تستوعب؟ وإذا ما استوعبت تستفيد مما قرأت؟!

هذا هو السؤال..

ماذا أعني بالقراءة؟!

في الماضي كان الكتاب وكانت المجلة وكانت الصحيفة، وفي الحاضر تشعبت وتعددت قنوات القراءة ما بين مقروءة ومسموعة ومرئية، لكنها تخدم الثقافة الحياتية تؤثر فيها وتتأثر بها.

الإذاعة من خلال برامجها كتاب يُقرأ، قنوات التلفزة من خلال برامجها كتاب يُقرأ، الإنترنت من خلال مخزونه الهائل من المعلومات كتاب يُقرأ، وسط هذا الزخم من المعلومة تباينت المشارب والأذواق إلى درجة لا تطاق.

ماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟ ولماذا؟

بصراحة لا ينقصها الصدق شتان بين مشرّق ومغرّب.

قليلون جداً الذين يقرؤون ثقافة المعرفة للمعرفة فهماً واستيعاباً وطرحاً من أجل إثراء المتلقي والقارئ، وصولاً إلى أبجديات المعلومة الحياتية التي تؤسس لحياة ملؤها الجدّية.

كثيرون جداً أولئك الذين تتوقف حصيلتهم العلمية والثقافية عند حدودها الضيقة والخانعة، إنهم يدورون في فلك ما تطرحه المطبوعة المقروءة، والمسموعة، والمشاهدة من نشاط فراغي كملاحقة ما يتناول الفن أو الرياضة أو الإعلام الجامد أو ما يطرحه الإنترنت في أدنى صوره.

كثيرون جداً توقفت قراءتهم وثقافتهم عند حركة الأسهم التي شكلت لمداركهم قيداً مشدوداً لا يمكن فكّه ولا الخلاص منه.

وكثيرون جداً لا يقرؤون؛ لأن ظروف حياتهم المعيشية الشاقة ولهاثهم وراء لقمة العيش حالت بينهم وبين ما يشتهون.

إن مجرد نظرة إلى المستوى المتدني في ذوقه لشريحة كبيرة من شبابنا وهم يملؤون مساحات وساحات بعض قنوات التلفزة الناطقة بالعربية وما تحمله من سقوط ذوقي وأخلاقي لهو مؤشر خطير يرسم صورة قاتمة لبعض جيل هذا المستقبل الذي امتهن وارتهن في حياته ما يمكن تسميته بثقافة السخافة، أو سخافة الثقافة أيهما شئت.

وفي هذا المستوى وعلى هذا النمط تحول القلم الذي نملي من خلاله عصارة الفكر ومحصلة ما نقرأ؛ تحول لدى البعض إلى زينة يزين بها جيبه لا مكان له من الإعراب، وتحوّل الكتاب بثروته العلمية وإثرائه إلى مجرد ديكور نرصّه فوق أرفف مكتباتنا دون أن نقرأ منه سطراً.

عوامل كثيرة ومثيرة تجعلني أتذكر جيلاً سبق وظّف وقته أخذاً وعطاء دون أن تسرقه أو تلهيه أو تحط من شأنه طموحاته المعرفية..

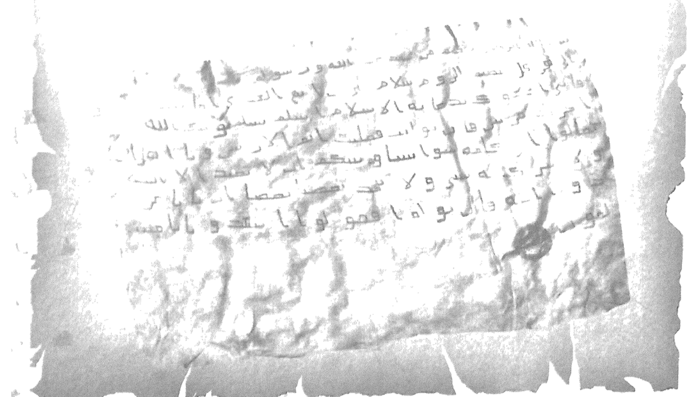
أكاد أقول: إننا أمة تنقصها القراءة الجادة التي تثري وتخصب في حقل المعرفة.

---

* شاعر وكاتب سعودي معروف.



ديوان البريد في الدولة الإس
(النشأة والتاريخ)

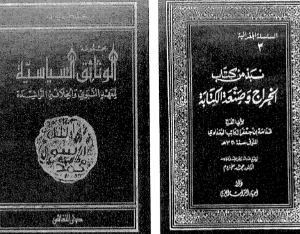


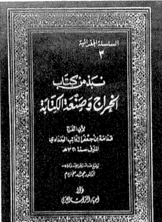
رسالة الرسول ﷺ إلى هرقل ملك الروم

بقلم: عبدالكريم إبراهيم السمك

ارتبطت نشأة البريد في المجتمعات الإنسانية بنشأة التحضر الإنساني القائم على الاستقرار الحضاري، فكان نظام البريد لغة التواصل فيما بين المجتمعات الإنسانية، والتي سادها النظام السياسي بعد الاستقرار الحضاري. وقد عرفت الكثير من الحضارات القديمة نظام البريد؛ فالفراعنة عرفوا نظام البريد قبل ألفي سنة من الميلاد، وكانت الصين تتمتع بأكبر شبكة اتصالات بريدية في العالم القديم، كما عرف الرومان نظام البريد، ولم يكن الفرس بعيدين عن مثل هذا النظام، فكلمة بريد عند البعض من أهل الرأي، يقال بأنها معربة وأصل الكلمة (بريده دم) ومعناها مقطوع الذنب؛ لأن بغال البريد كانت مقطوعة الذنب كدلالة على مهامها ووظيفتها، ثم عربت الكلمة وخففت إلى الكلمة التي هي عليه الآن (البريد).

والبريد في وظيفته هو كناية عن تواصل بين شخصين أو طرفين، والبريد إما شفوياً أو على شكل رسالة، من الراسل إلى المرسل إليه.





وقد عرف العرب قبل الإسلام نظام البريد، فحفظت لنا قصص العرب وأشعارهم في الجاهلية الأخبار عن نظام البريد؛ فهذا لقيط بن يعمر الأيادي -المتوفَّى سنة ٢٥٠ قبل الهجرة- يقول:

أبلِـغْ إيـاداً وخـلـلْ في سُـراتِهُم

إني أرى الرّأي إن لم أخشى قد نصَعا

وهذا طرفة بن العبد قد أرسل رسالة وداع لأخيه خالد، بعد أن حمله النعمان الرسالة التي لقي فيها حتفه على يد عامله على البحرين بقصيدة مطولة كان مطلعها:

ألا أيُها الغاوي تحمل رسالة

إلى خالد مني وإن كان نائيا

ولا يغيب عنا قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع الهدهد، وحمله لخبرٍ طالما غاب عن نبي الله سليمان عليه السلام، وهي قصة ملكة سبأ في اليمن، وقد كان بريد سليمان عليه السلام في هذا الغرض إنما هو الهدهد.

والملائكة في القرآن هم رسل الله إلى أنبيائه وأصفيائه من خيرة خلقه، ولذلك فهم بريد الله إلى الأرض، كما وأن الرسل من البشر هم بريد الله إلى الناس.

البريد لغة واصطلاحاً

البريد في اللغة: هو التواصل والتخاطب والتفاهم والتقارب بين الراسل والمرسل إليه، وهو يعني كذلك المسافة والمعلومة والمقدرة، وفي الحديث النبوي الشريف الذي ورد عن رسول الله ﷺ، وفيه أقرّ بالطلب من أمرائه وولاته أدب الكتابة في الشكل الجمالي وحسن الخط، وذلك بقوله ﷺ: «إذا أبردتم إليّ بريداً، فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم»، وقد قيل: (الحمّى بريد الموت) أي: أنها رسول الموت ومنذرة فيه.

والبريد في قديمه وحديثه واحد في معناه ولفظه ودلالته، والبريد هو حمل الرسائل وتوصيلها على الدوابّ التي تُحمل عليها. ودوابّ البريد تسمى بريداً، سواء كانت خيولاً أو بغالاً، والبريد كذلك يفيد في بيان مقدار المسافة عند العرب، وهو فرسخان، أو أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال.

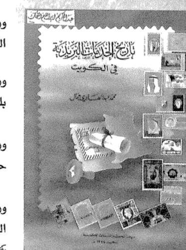
ومصطلح البريد اليوم يشير إلى الوكالة التي تقدم الخدمات البريدية فيما بين الأفراد والمجتمعات والدولة.

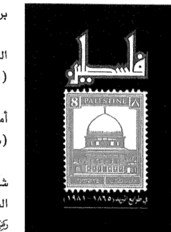
البريد في الدولة الإسلامية

كان الرسول محمد ﷺ أول من استخدم البريد وعرفه في دولة الإسلام وتاريخه، فقبل مولد دولة الإسلام كان الرسول ﷺ قد أرسل أول رسالة منه إلى ملك الحبشة (النجاشي) مع وفد الهجرة الذي قصد الحبشة فراراً بدينه، وكان حامل رسالته الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك إيماناً من الرسول ﷺ بتعميم ونشر رسالة الإسلام، فكما كانت الغزوات النبوية سبيلاً للذّود عن الإسلام، ووسيلة لتأييد كلمته، كذلك كانت السفارات النبوية سبيلاً لأداء رسالته وإبلاغ صوته، إلى الملوك والأمراء الذين هم بداخل الجزيرة العربية وخارجها، وكانت هذه السفارات بمثابة رُسل من الرسول ﷺ، إضافة إلى أنه مارس في هذا النهج والأسلوب قمة ما يعرف بالسلك الدبلوماسي في التواصل مع الدول والحكومات، ففي شهر ذي الحجة للسنة السادسة من الهجرة، أبريل «نيسان» من السنة ٦٢٨م، أرسل الرسول ﷺ كُتبه ورُسله إلى ثمانية من أولئك الحكام والملوك كانوا على التوالي:



سُعاة البريد ذوو الدراجات في إستانبول عام ١٨٧٥م.





- قيصر القسطنطينية، ورسوله الصحابي (دحية الكلبي) رضي الله عنه.
- المقوقس حاكم مصر ورسوله الصحابي (حاطب بن بلتعة اللخمي) رضي الله عنه.
- كسرى عظيم الفرس، ورسوله الصحابي (عبدالله بن حذافة السهمي) رضي الله عنه.
- النجاشي ملك الحبشة، ورسوله الأول يوم الهجرة الصحابي (جعفر بن أبي طالب) رضي الله عنه، والثاني الصحابي (عمر بن أمية الضمري) رضي الله عنه.
- المنذر بن ساوى ملك البحرين، ورسوله الصحابي (العلاء بن الحضرمي) رضي الله عنه.
- هوذة بن علي الحنفي أمير اليمامة، ورسوله الصحابي (سليط بن عمرو) رضي الله عنه.
- جيفر وعبد ابني الجلندي شيخا عُمان، ورسولهما الصحابي (عمرو بن العاص) رضي الله عنه.

هذا وقد وثّق رسول الله ﷺ كُتبه جميعها بختمه الخاص فيه، وقد كُتب عليه -أي: الختم- محمد رسول الله، وكانت مكانة الكتاب في قيمته التوثيقية والرسمية تشترط وجود الختم على الكتاب المُرسَل.

وقد وُثِّقَتْ جميع هذه الرسائل في مصداقيتها وصحتها عند علماء الأصول والتحقيق، ولا زال البعض من هذه الرسائل موجوداً في العديد من المتاحف العالمية، واستطاع العلامة المحقق الدكتور محمد حميد الله في كتابه «مجموعة الوثائق السياسية» -التي هي معنية بالعهد النبوي والخلفاء الراشدين- توثيقَ أكثر من ثلاثمائة وثيقة، فيها لرسول الله ﷺ أكثر من مائتين وخمسين رسالة، كان قد راسل فيها رسول الله ﷺ قادته وولاته، كما أدرج مؤلف الكتاب مجموعة كبيرة من الرسائل، تعود لدولة الخلافة الراشدة، وهي كناية عن رسائل رسمية لقادة أو أمراء أو وُلاة.

هذا وقد اهتمَّ الخليفة عمر رضي الله عنه بنظام البريد فأحدث له داراً، وكذلك كان الأمويون مع سياسة الفتح الإسلامي، قد اهتمّوا بالبريد، وخلفهم العباسيون الذين نهجوا نهج من سبقهم بالاهتمام بالبريد.

البريد والعناية به كما جاء في كتب الجغرافيين المسلمين:

ارتبطت ولايات الدولة الإسلامية من وإلى مركز الخلافة، وذلك عن طريق البريد في هذا التواصل، وقد أشارت كتب الجغرافيين المسلمين إلى هذا الجانب من الاهتمام لدى حكام وخلفاء الدولة الإسلامية، وهذا ابن النديم في كتابه «الفهرست» يتكلم عن الكتب التي تناولت الحديث عن هذا الجانب من حضارة الدولة الإسلامية، ومن هؤلاء الذين ذكرهم ابن النديم قدامة بن جعفر المتوفَّى سنة (٣٢٠هـ) صاحب العديد من المؤلفات بشتى العلوم والفنون، ومنها: كتابه النفيس «الخراج وصنعة الكتابة»، حيث تكلم في أحد فصوله عن اهتمام الدولة العباسية بدائرة البريد، وهو الغرض الأساسي من كتابي كل من ابن خردوذابة وقدامة، وقد أثنى على الكتاب المستشرق الروسي (كراتشكوفسكي) في كتابه «تاريخ الأدب الجغرافي العربي»، واعتبره امتداداً لكتاب «المسالك والممالك» لابن خردوذابة، وكلا الكتابين تكلّما عن البريد واهتمام الدولة العباسية به، من قبيل تنظيم أمر الدولة، لكن (كراتشكوفسكي) أثنى على كتاب قدامة، في دقّة معلوماته عن كتاب سلفه ابن خردوذابة، وثمّة دراسة جميلة كتبها الدكتور محمد حسين العساف عن هذا الكتاب وقيمته العلمية، في بيان اهتمام الدولة الإسلامية بنظام البريد، وقد نشرها في مجلة الفيصل، بعرض للكتاب ومؤلفه، فتعرّض في الدراسة لما تحدث فيه قدامة عن البريد واهتمام المسلمين فيه. وفيما يلي: حديث أبو الفرج قدامة



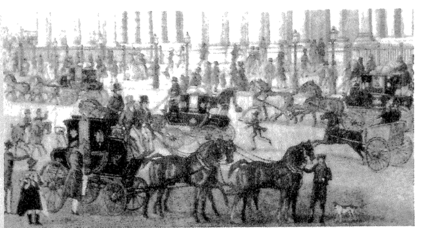
أول موزع بريد في عمان (الأردن)

في الباب الحادي عشر من كتابه المذكور عن ديوان البريد والسكك والطرق إلى نواحي المشرق والمغرب الإسلامي حيث يقول:

«يحتاج البريد إلى ديوان يكون مفرداً به وتكون الكتب المنفذة من جميع النواحي مقصوداً بها صاحبه ليكون هو المنفذ لكل شيء منها إلى الموضع المرسوم بالنفوذ إليه، ويتولى عرض كتب أصحاب البريد والأخبار في جميع النواحي على الخليفة أو عمل جوامع لها، ويكون إليه النظر في أمر الفروانقيين(١) والموقعين (٢) والمرتبين في السكك، وتنجز أرزاقهم وتقليد أصحاب الخرائط في سائر الأمصار. والذي يُحتاج إليه في صاحب هذا الديوان هو أن يكون ثقة إما في نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر في وقته؛ لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه إلى الكافي المتصفح، وإنما يحتاج إلى الثقة المتحفظ. والرسوم التي يحتاج إليها من أمر الديوان هو ما يقارب الرسوم التي بيناها في غيره مما يضبط به أعماله وأحواله، فأما غير ذلك من أمر الطرق ومواضع السكك والمسالك إلى جميع النواحي فإنا لم نذكره، ولا غنى بصاحب هذا الديوان أن يكون معه منه ما لا يحتاج في الرجوع فيه إلى غيره، وما أن سأله عنه الخليفة وقت الحاجة إلى شخوصه وإنفاذ جيش يهمه أمره وغير ذلك مما تدعو الضرورة إلى علم الطرق بسببه وجد عتيداً عنده ومضبوطاً قبله ولم يحتج إلى تكلف عمله والسؤال عنه، فينبغي أن نكون الآن نأخذ في ذكر ذلك وتعديده بأسماء المواضع وذكر المنازل وعدد الأميال والفراسخ وغيره من وصف حال المنزل في مائه وخشونته وسهولته أو عمارته أو ما سوى ذلك من حالته. ونبدأ بالطريق المأخوذ فيه من مدينة السلام إلى مكة وهو المنسك الأعظم وبيت الله الأقدم، ونأخذ بعد البلوغ إليه بذكر ما بعده من الطريق إلى اليمن ثم في سائر الجهات المقاربة له وتسميته إن شاء الله».

وبعد ذلك ذهب قدامة إلى تحديد المسافات بين المناطق فيما يلي حديثه عن البريد ونظامه، ومع تعاقب الدول الإسلامية المتتالية، فقد اهتمت جميع هذه الدول بنظام البريد ووسائله؛ لما له من أهمية عظيمة في قوة وسيادة الدولة. وفي تاريخنا الحديث، فقد حظي البريد بالاهتمام الكبير عند دول العالم قاطبة، وبنيت من أجل ذلك دوائر البريد في جميع دول العالم، ووضعت له النظم والإدارات، وغدا نظام البريد يستفيد منه العامة، بعد أن كان محظوراً عليهم في دول الغرب الأوروبي، حيث كان يومها خاصاً بالملوك، وقد خُفضت تكاليف البريد ووضع له نظام مالي، بدأ بالرسوم المالية في أوروبا، ثم تحول إلى الأختام بعدها، ثم تحول إلى نظام الطوابع الذي هو عليه اليوم، وكان ميلاد الطابع البريدي ما بين سنتي ١٨٣٤ - ١٨٣٨م، ومن يومها غدا نظاماً عالمياً، يتأثر وبشكل مباشر مع مقتنيات الصناعة والابتكار والاختراع، ومن هذه الاختراعات الأنظمة السلكية واللاسلكية، وهذا اليوم غدا البريد شكلاً آخر، مع واقع ميلاد الحاسب الآلي، وما آلت إليه معطياته من تطور وارتقاء، بعد أن كان البريد يقوم بتوزيعه الموزع المختص فيه، إما على الأرجل أو على الدواب.

وتبقى صورة اهتمام الدولة الإسلامية في نظام البريد ورسالته، هي الصورة الأمثل في صقل هذه الأمة لوجه الحضارة الإنسانية، من تاريخ ميلادها وإلى يومنا هذا، وذلك بكثرة عطاءاتها والتي منها مصلحة البريد، فكانت هذه الحضارة شامةً جميلة في جبين الحضارة الإنسانية على مدى التاريخ في ماضيه وحاضره ومستقبله.



عربات البريد تقف أمام مكتب البريد العام في لندن عام ١٨٣٠.

رسالة الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين

الهوامش:



(١) الفروانقيين: الفرانق هو الذي يدل صاحب البريد على الطريق، معرّبة، وهم بمثابة مدراء البريد في المدن (الفيروزآبادي: القاموس المحيط).

(٢) الموقعين: المكلفين بتوقيع معاملات البريد.



التوقيع الرقمي..

هل يضمن الحماية لتبادل الوثائ

يُعدّ التوقيع- أو كما يُطلق عليه البعض «الإمضاء»- أحد أهم الأدلة الثبوتية، التي تعترف بها القوانين في كُل بلاد العالم، ويعتمده القضاء كحُجة على صاحبه. وإذا كان التوقيع «اليدوي»- أو بالأحرى الخطي- هو الشائع عالمياً، فإن ثمّة نوعاً آخر أفرزته مُعطيات التقنية الحديثة، ويتصاعد انتشاره في ظل التنامي الكبير فيما صار يُصطلح عليه «اقتصاد المعرفة». إنه التوقيع الرقمي (Digital sign ature)، الذي اعتمدته كثير من دول العالم خلال السنوات القليلة الآفلة من الألفية الثالثة، كدليل ثبوتي وأداة من أدوات الحماية لأمن المعلومات، وسنّت له التشريعات والقوانين المُنظّمة لاستخدامه.

فماذا عن التوقيع الرقمي؟

وهل يُحقق الأمان في تداول الوثائق الإلكترونية؟!

وما التشريعات والقوانين الدولية التي تُنظم استخدامه بشكل آمن؟

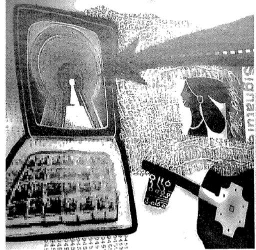
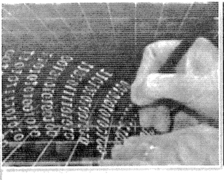
بقلم: حسني عبدالحافظ

لقد صارت الشبكات الإلكترونية -وفي مقدّمتها الشبكة العالمية «إنترنت»- وسيلة رئيسية للاتصالات وتبادل المعلومات، إلا أن ذلك لا يتحقق بشكل آمن على الدوام، خاصة بعد أن صار الفضاء السبراني مرتعاً خصباً، لأعمال النصب والاحتيال والقرصنة الإلكترونية، وأصبحنا نسمع عن «مافيا الإنترنت»، الذين يمتطون صهوة تقنيات القرصنة، ويعبرون طريق المعلوماتية السريع، لتحقيق أعمال غير مشروعة. ولمُواجهة هذه الظاهرة، ابتكر العُلماء تقنيات مُتقدّمة لأمن المعلومات المُتبادلة على الخط، ومنها سلاسل التشفير، التي شهدت المزيد من التطوّر، بما يضمن الأمان للمُتخاطبين عبر الشبكات الإلكترونية، بحيث لا تنفك رموز رسائلهم وتعاقداتهم، إلا من الجهة التي تمتلك المفتاح المزود من قبلها، إلا أن التشفير استلزم وضع قواعد تشريعية، ومعايير مُحددة، تضمن الاستفادة من الفوائد والإيجابيات، وفي ذات الوقت تضمن -أيضاً- انسياب المعلومات والاتصالات، ولعل التوقيع الرقمي أنموذجاً مثالياً على أهمية التشفير، وضرورة تطبيقه.

ماهية التوقيع الرقمي:

ونرى من المُفيد -قُبيل الحديث عن ماهية التوقيق الرقمي- أن نُعطي تعريفاً مُبسّطاً عن الوثيقة الإلكترونية.

إنها صيغة رقمية لوثيقة ورقية/خطية، «مكوناتها عناصر إلكترونية مُجمّعة في وحدة كاملة، أو في مُركّب تعتمد أجزاؤه على بعضها»، خذ على ذلك مثالاً:«يُمكن تحليل رسالة بريدية، كوحدة متكاملة، أو كبنية مُؤلفة من نص الرسالة والتوقيع،


ق الإلكترونية؟

وعنوان المُرسل، وعنوان المُرسل إليه».

أما التوقيع الرقمي -الذي يعود الفضل في ابتكاره كنظام تقني، إلى العالم «ديفي هيلمان» -فهو «ختم رقمي مُشفّر، خاص بالشخص، يتم وضعه من قِبَل هيئات مخولة بإعطائه، تُخضع كل من يطلبه إلى شروط محددة، تُنظّم من خلال ما يُعرف بـ (Public key Infrastructure)، أو اختصاراً بـ «PKI»، ولهذه الغاية يتم إنشاء مُفتاحين باستخدام خوارزمية تشفير غير تناظرية (Asymmetric) أحدهما مُفتاح خاص معروف من قِبَل صاحب التوقيع على الوثائق، ومفتاح عام يستخدمه المُستلم للتأكد من صحة الوثائق. ومن خلال هذا التوقيع المُعتمد على المُفتاحين المذكورين -اللذين يقومان بـ «دور القفل والمُفتاح»- يُمكن إبراز التوقيع الرقمي في أول الوثيقة، أو آخرها، كما يُمكن وضعه منفصلاً تماماً عنها، كأن يُرسل في ملف مستقل. وبفضل التطور التقني الكبير، صار التوقيع الرقمي عملية شديدة التعقيد، بالغة السرّية، تفوق بمراحل عملية الترميز، التي هي مُجرّد تحويل من نظام إلى آخر.

هل يُحقق الأمان؟

بحسب غير واحد من كبار الخُبراء المعنيين بالاقتصاد الإلكتروني (Electronic Economy)، فإن التوقيع الرقمي الذي لم يستطع أحد اختراق شفرته حتى الآن، يُحقق العديد من المزايا والفوائد، فيما يتعلّق بتداول وتبادل الوثائق الإلكترونية، يُمكن إبرازها في نقاط بعينها، على النحو التالي:

أوّلاً: يحمي المعلومات من التغيير أو التعديل، بهدف ضمان صحتها (Integrity).

ثانياً: التأكد من هوية المُتراسلين (Authentication)، منعاً لحدوث تقمّص للشخصيات الحقيقية أو الاعتبارية.

ثالثاً: الحماية من إنكار حدوث الاتصال (Non-Repudiation)، أي: أن يُنكر المُرسل أنه قام بالمُبادلة، أو يُنكر المُستقبل أنه تسلّم هذه المُبادلة.

رابعاً: يُساهم في الحماية من الدخول غير المشروع (Access control)، إلى المعلومات المُخزّنة والاطّلاع عليها.

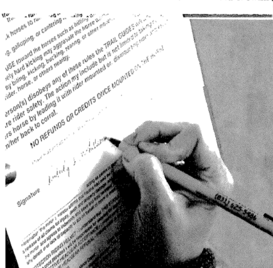
خامساً: إذا كان التوقيع اليدوي /الخطي على الورق قابلاً للتزييف بسهولة، رغم اختلاف التوقيع من شخص إلى آخر وصعوبته، كما أن عملية التحقق من صحة التوقيع اليدوي غير عملية؛ لاعتمادها على مهارة الشخص، الذي يقوم بمُطابقة التوقيع، أو على معرفته السابقة بالشخص المُوقّع، كذلك فإن الوثيقة المُوقّعة يدوياً، قابلة للتغيير أو العبث، وفي كثير من الأحيان يأتي التوقيع اليدوي في نهاية وثيقة مُكوّنة من عدة صفحات، من السهل قيام عابث بتغيير بعض صفحاتها، دون أن يلحظ أحد ذلك. في حين يأتي التوقيع الرقمي، ليتجنّب جميع المشاكل المُتعلقة بالتوقيع اليدوي، «متى ما تمّ إحداثه بطريقة صحيحة».

سادساً: يُعتبر التوقيع الرقمي آمناً، إذا تمّ تطبيق إجرائية أمن على الوثيقة الإلكترونية، وأمكن التحقق من أن التوقيع الرقمي في الوقت الذي تمّت إضافته، كان:

- «قادراً على توضيح هوية صاحب التوقيع».
- «وحيداً بالنسبة للموقع الذي وضعه».
- «تمّ إنشاؤه بطريقة تُؤمّن استخدامه، على أساس التحكّم المُطلق لصاحب التوقيع»، وهو مُرتبط بالوثيقة الإلكترونية بطريقة مُعيّنة، بحيث إذا تغيّرت الوثيقة الإلكترونية، سيُصبح التوقيع الرقمي غير صالح، وبذلك يكون التوقيع توقيعاً رقمياً آمناً».

اعتراف دولي

وكانت العديد من دول العالم، والمنظمات العالمية المعنية بإصدار التوصيات والتشريعات قد أقرّت الأخذ بالتوقيع الرقمي، واعتباره دليلاً دامغاً على صحة وسلامة الوثائق الإلكترونية المُتبادلة عبر شبكات الاتصال ونقل المعلومات. ففي الثاني عشر من يونيو ١٩٩٧م، أصدرت لجنة القانون الدولي -المُنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة، والتي



تُعرف بـ (CNUDCI)- مجموعة من التوصيات والإرشادات حول الاتصالات المعلوماتية والتواقيع الرقمية؛ لتسترشد بها الدول، في إصدار قوانين وتشريعات، تسهّل عقد الصفقات التجارية غير المادية، عبر الشبكات الدولية المعنية بنقل المعلومات وتبادلها. ثم صدر في العام ٢٠٠١م، ما يُعرف بقانون الأونسترال (UNCTTRAL) النموذجي للتواقيع الرقمية، والذي يُعدّ مُكمّلاً للقانون الدولي المُنظّم للتجارة الإلكترونية. وفي إطار هذا القانون «مُنح التوقيع الرقمي المُعتمد الصبغة القانونية اللازمة لمساواته بالتوقيع اليدوي»، ويُصبح مُعترفاً به «إذا تمّ الإقرار به من قِبَل جهة رسمية مخولة بذلك»، وطبقاً لقانون الأونسترال فإنه يجب توافر عدد من الشروط في التوقيع الرقمي، لكي يكون مُعتمداً بشكل قاطع، وهي:

❖ «يجب أن يكون التوقيع الرقمي مُرتبطاً بالشخص، أو الجهة التي قامت به»

❖ «يجب أن يكون التوقيع تحت سيطرة الشخص الذي قام بالتوقيع وقت حدوثه».

❖ «يجب أن يكون هناك قدرة على اكتشاف أي تغيير أو عبث يُحتمل أن يطرأ على التوقيع الرقمي، أو الوثيقة المُوقَّع عليها».

■ **العديد من الدول والمنظمات العالمية القانونية أقرّت الأخذ بالتوقيع الرقمي واعتباره دليلاً دامغاً على صحة وسلامة الوثائق الإلكترونية المتبادلة.**

إضافة إلى ذلك؛ تطرق قانون الأونسترال إلى مجموعة من الأنظمة والشروط الواجب توافرها فيمن يقوم بتقديم خدمة التواقيع الرقمية، كهيئات التصديق. كما تطرّق إلى تشريعات أخرى تُحدد مسؤولية المُتعاملين بالتواقيع الرقمية، ضماناً لحفظ حقوقهم القانونية. وكانت غالبية الدول- التي وضعت استراتيجيات أو دراسات أو وثائق مرجعية أو أدلة إشادية مُتّصلة بالتجارة الإلكترونية ونقل وتبادل المعلومات- وقد اعتبرت الحلول التي يتضمنها هذا «القانون النموذجي» أساساً مُعتمداً في نشاطها الاقتصادي الدولي، واعترفت بالتوقيع الرقمي دليلاً ثبوتياً في المُعاملات التي تتم عبر الشبكات الإلكترونية.

وكان الاتحاد الأوروبي، قد أصدر - قُبيل أفول الألفية الثانية بعدة أيام فقط- ما يُعرف بـ «إرشاد» (Directive)، حول إطار تشريعي مُشترك للتواقيع الرقمية، في الدول الأعضاء بالاتحاد، يمنح بمُقتضاه التوقيع الرقمي قيمة قانونية مُساوية للتوقيع اليدوي. ثم أصدرت اللجنة الأوروبية المعنية بتنظيم وحماية التجارة الإلكترونية، تشريعاً خاصاً بالتواقيع الرقمية، يستهدف:

❖ «منع الدول الأعضاء من رفض منح التوقيع الرقمي مفعولاً قانونياً وصحة وقوة تنفيذية، لمُجرّد تنفيذه إلكترونياً».

❖ «ضمان حُرّية سير خدمات التصديق والمصدقات، في قلب الاتحاد الأوروبي».

وبموجب هذا التشريع، تُمنح المصدقات الصفة القانونية اللازمة، إذا تضمنت بعض البيانات الإجبارية، مثل:

❖ «هوية مُورّد خدمة التصديق».

❖ «اسم حامل اللقب (Titulaire) وصلاحياته النوعية».

❖ «توقيع نظام التحقيق».

❖ «مدى الصلاحية».

❖ «التوقيع الرقمي لمُقدّم خدمة المصادقة».

❖ «الكود الذي يُحدد هوية المصدّقة».

وتبقى كلمة..

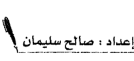
لقد سنّت الدول المُتقدمة، والآخذة في التقدّم الفعلي، قوانين وتشريعات حول التواقيع الرقمية، وأوجدت الهيئات المعنية بالمصادقة عليها. وذلك بعد أن أيقنت أن هذه التواقيع لا تقل أهمية عن التواقيع اليدوية/ الخطيّة، إن لم تكن تفوقها أهمية، خاصة في ظل الاتجاه العالمي المتصاعد نحو استخدام الشبكات الإلكترونية، في إنجاز الكثير من الأعمال.

إلا أن العديد من دول العالم الثالث، ونتيجة لاتساع الفجوة المعلوماتية الرقمية بينها وبين الدول المُتقدّمة، والآخذة في التقدّم الفعلي، ما زالت تنظر إلى التوقيع الرقمي، وأهمّيته في عالم الاتصالات ونقل المعلومات، باستحياء!

أهم المراجع:

(١) د. فهد بن عبدالله الحويماني، البنية التحتية للمفاتيح العامة العلوم والتقنية، عدد ٦٤.
(٢) يونس عرب، التجارة الإلكترونية، المعلوماتي، عدد ٩٣.
(٣) ماي الاختيار (مترجمة): تحدي القانون أمام التجارة الإلكترونية، مبادرات الاتحاد الأوروبي.
(٤) م. بشّار عباس: التجربة الهندية لخلق قطاع وطني لتكنولوجيا المعلومات، بناء الهند بأيدي الهنود.
(٥) م. ديما شاهين: التجارة الإلكترونية، من فضاء المفاهيم إلى مجالات التطبيق.
(٦) مجموعة من الباحثين: القضايا الأمنية والقانونية في التجارة الإلكترونية وفي التبادل الإلكتروني للمُعطيات.
(٧) د. طوني عيسى: مُستوى جاهزية لبنان للوصول إلى الحكومة الإلكترونية، الإطار القانوني والتشريعي.
(٨) إنتصار طه: أمن الإنترنت والتشفير.
(٩) بهيس فرعون: جرائم الحاسوب.
(١٠) دراسات وأبحاث لـ: حسني عبدالحافظ (كاتب المقالة):
أ- النقد الرقمي في عصر العولمة، مجلة تجارة الرياض، عدد ٤٥٩.
ب- التوقيع الرقمي، مجلة تجارة الرياض، عدد ٤٧٤، مارس ٢٠٠٢م.
جـ- التوقيع الرقمي وأهميته في مجال الاقتصاد والتجارة الإلكترونية، مجلة الاقتصاد اليوم، أبوظبي، ٢٠٠٤م.
(١١) خالد علي مُرتضى: تحديات التجارة الإلكترونية في الألفية الجديدة.
(12) Frank koelsch: The Infomedia revolution.
(13) Bill Gates: The Road Ahead.
(14) Paul wallich: wire pirates



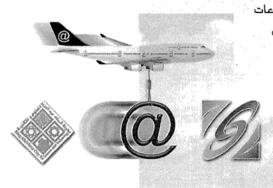


جولة الإنترنت

إعداد: صالح سليمان

تشغيل شبكة الإنترنت في المملكة مسؤولية هيئة الاتصالات

تنفيذاً لقرار مجلس الوزراء الموقر رقم (٢٢٩) وتاريخ ١٤٢٥/٨/١٣هـ بشأن نقل المهام التشغيلية لشبكة الإنترنت في المملكة من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية إلى هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات وشركة الاتصالات، فقد قامت الهيئة، بالتنسيق مع مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية والشركة، بدراسة أفضل طريقة لتنفيذ القرار، بحيث يتم نقل المهام بأسلوب تدريجي يضمن عدم تأثر خدمات الإنترنت بالمملكة، ويؤدي إلى تحسن أداء جودة تلك الخدمات وخفض تكاليف تقديمها. وقد تمّ -بفضل الله، وبتعاون الجميع -استكمال عملية النقل المطلوبة. واستكملت الهيئة متطلبات الإشراف على عملية الحجب اللازمة وتسجيل أسماء النطاقات وإدارة الخادمات الرئيسية للنطاق السعودي (sa.)، وقامت شركة الاتصالات السعودية بإنشاء بوابة عبور جديدة للإنترنت في مدينة الرياض لتحسين خدمات الإنترنت، وكذلك استلام بوابة العبور الدولية في مدينة جدة، كما تمّ نقل جميع مقدّمي خدمات الإنترنت (ISPs) إلى بوابة العبور الجديدة بنجاح. وقد تمت العملية تدريجياً وبالتنسيق مع مقدّمي خدمات الإنترنت لتعمل في المرحلة الأولى بالتوازي مع الخادمات الموجودة في المدينة حتى الانتهاء من عملية النقل لضمان استمرارية الخدمة. وبفضل الله تمّ الانتهاء من نقل جميع مقدمي خدمة الإنترنت إلى بوابة العبور الدولية بالرياض في منتصف شهر شعبان، وإلى بوابة العبور الدولية في جدة في الحادي عشر من شهر رمضان. وتُعدّ هذه الخطوة إنجازاً مهماً ضمن عملية تخصيص قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات بالمملكة ورفع مستوى خدماته واستعداداً لقيام مقدّمي خدمات البيانات بتشغيل بوابات العبور الدولية الخاصة بهم وبيع ساعاتها مباشرة بطرق تجارية مما ينعكس إيجاباً على سرعة الخدمة وجودتها وسعرها، ويأتي داعماً لنشر خدمات الاتصالات وتقنية المعلومات وبخاصة الإنترنت في المملكة. في هذه المناسبة قدّمت هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات شكرها وتقديرها لجميع من ساهم في إنجاز عملية نقل المهام وشارك في اجتماعات وورش العمل التي تمت لتحقيق تلك العملية، وخصوصاً شركة الاتصالات السعودية ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ومقدّمي خدمات الإنترنت (ISPs) على تعاونهم.



٦٧ دورة نسائية في الحاسب بمعاهد تحفيظ القرآن بالمملكة

تنظم الإدارة العامة للمعاهد بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة الرياض ٦٧دورة في الحاسب الآلي للمعلمات والإداريات و الطالبات و للراغبات من النساء وتستمر حتى نهاية شهر محرم القادم ١٤٢٨هـ.

وتشمل هذه الدورات التي سيتم عقدها على دورات في مقدمة ويندوز، وأورد ومدرب الطباعة؛ والناشر المكتبي، ودورات في برنامج البور بوينت، والدورات في سويتش ويختص برنامج لعمل الفلاش وتحريك الصور للعروض التقديمية للمواقع وعمل ملفات فلاشية بتأثيرات، ثم دورات فوتوشوب وتتناول إنشاء وتعديل الصور، وانترنت، وفرونت بيج، وبعنوان فاكس وتركز على كيفية إرسال الفاكس بواسطة الحاسب، وسيتم عقد كل دورة ثلاث مرات.ودورة على الأكسل. وصيانة الحاسب وببلشر و يتناول تصميم المطويات والنشرات والبنرات وتصميم المواقع والإعلانات بقوالب جاهزة وسيتم عقدها على فترتين صباحية ومسائية في كل من معهد معلمات القرآن الكريم بشرق بحي الريان بالرياض، ومعهد معلمات القرآن الكريم، ومركز تدريب معلمات القرآن الكريم جنوب بحي العزيزية الرياض. ومعهد الغرب بظهرة البديعة. ومركز تدريب الشمال بحي المصيف. وأشار إلى أن من شروط الالتحاق بهذه المناسبة أن تكون جميع دورات الحاسب الآلي تتطلب حصول المرشحة على شهادة في المقدمة ونظام ويندوز. ويتولى الإشراف الأكاديمي على المعاهد والدورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلاً في معهد البحوث والخدمات الاستشارية.

تقلّص الفجوة الرقمية بين الدول النامية والدول المتقدمة

يُشدّد تقرير صدر أخيراً عن «جمعية الاتصالات العالمية» International Telecommunications Union عن تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عام ٢٠٠٦م أن الهوة الرقميّة تضيق باستمرار، ما يؤشر إلى نسبة من التقدم تحرزها الدول الفقيرة رقمياً.

وتُظهر بيانات هذا التقرير تقلصاً في الفجوة بين الدول النامية والمتقدمة في ما يتعلق بخطوط الهواتف الثابتة والمشتركين في شبكات الهواتف المحمولة ومستخدمي شبكة الإنترنت. وشهد قطاع الهواتف المحمولة أقصى درجة من تقلص تلك الفجوة، إذ ارتفعت نسبة مستخدمي الخليوي في البلدان النامية من ٣,٧ في المئة من السكان عام ١٩٩٤م، الى ٢٥ في المئة عام ٢٠٠٤م. كما زادت نسبة المشتركين في خطوط الهواتف الثابتة في الدول النامية من ٩ في المئة عام ١٩٩٤م إلى ٢٥ في المئة أيضاً عام ٢٠٠٤م.

وإذا أُخذ بالحسبان معدل النمو السريع للسكان في الدول النامية، فإن هذه الأرقام تصبح أكثر من مؤثرة. وفي نهاية عام ٢٠٠٤م، قُدّرَ عدد مستخدمي الإنترنت عالمياً بنحو ٨٤٠ مليون شخص، أي ما نسبته ١٣ في المئة من إجمالي عدد السكان، مع وجود أعلى معدل لذلك في أوروبا والأمريكتين. وفي المقابل، لاحظ التقرير أن انتشار الإنترنت يتراجع نسبياً في آسيا وإفريقيا، وخصوصاً مقارنة بالمعدلات الغربية. ولذا، يتوقع بعض الخبراء ان تُساعد التكنولوجيا اللاسلكية، مثل شبكات «واي- فاي» Wi-Fi و«واي ماكس» WiMAX في تجسير تلك الهوّة، خصوصاً بالنسبة للإنترنت.

ويميل التقرير نفسه الى نوع من الحذر من استمرار حال التباعد بين المجتمعين النامي والغني، بسبب التفاوت الهائل في مستويات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ولا تعتبر مستويات النمو العالية في قطاع الهواتف المحمولة كافية بحد ذاتها لتعزيز الفرص الرقمية للجميع.

واعتبر التقرير أن ميل بعض الدول النامية إلى اعتبار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واحدة من السلع الأساسية، كما الحال مع الطاقة الكهربائية، ساعد في نموها إيجاباً. وتنظر تلك الدول الى المعلوماتية بمنزلة تكنولوجيا للأغراض العامة، بمعنى أنها تنهض بالعلاقات الاقتصادية وتعزز الإنتاجية وتخلق خدمات وأسواقاً متوسعة.

وأدت موجة من عمليات التحرير الاقتصادي والإصلاحات البنيوية، الى جعل منطقة الشرق الأوسط بمنزلة وجهة استثمارية جذابة. كما ساعدت عوامل مثل الإبداع التكنولوجي والبنية التحتية المتطورة والسياسات الحكومية المتوافقة مع النشاطات التجارية والقوى العاملة التي تتمتع بالمرونة والمقدرة، في جذب المزيد من الاستثمارات إلى منطقة الشرق الأوسط.

العرب هم الأكثر ثرثرة في الإنترنت

منذ أن عاش الوطن العربي ثورة الإنترنت وعصر التقنية ظهر بشكل جلي وواضح من خلال الشبكة العنكبوتية أن العرب ظاهرة صوتية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فعلى الرغم من قلة عدد مستخدمي شبكة الإنترنت مقارنة ببقية دول العالم، إلا أن العرب يعدّون أكثر المستخدمين ثرثرة على الإنترنت، فالمواقع الخدمية التي تستخدم اللغة العربية في معاملاتها قليلة جداً، وقد لا تعد نسبتها بين المواقع العالمية، فيما تبرز منتديات الحوار النقاشية والمدونات الإلكترونية بشكل كبير في المواقع العربية وأصبحت السمة البارزة بين المستخدمين.

وفوق ذلك كله يتصدر العرب كل الإحصائيات في الحوارات والنقاشات الصوتية كذلك، كما هي الحال في برنامج المحادثة (البال تالك) حيث اكتسح المستخدمون العرب البرنامج من كل الجهات وأصبحوا يمثلون النسبة الأكبر من المستخدمين، فالغرف العربية وحدها فقط تتجاوز كل غرف المحادثات الصوتية لجميع الدول الأوروبية (مجتمعة) حيث يصل مجموع الغرف الأوروبية إلى (٤٤٩) غرفة تمثل المستخدمين في كل دول أوروبا. أما غرف الدول العربية فيتجاوز عددها (٧٢١) غرفة رغم أن الإحصائيات شبه الرسمية تؤكد أن نسبة مستخدمي الإنترنت لدى العرب قليلة جداً مقارنة مع نسبة المستخدمين في أوروبا.

ويبرز المستخدمون بالمملكة بشكل أدق بين الزوار العرب، فكما يظهر في الصورة أن غرف المحادثة الصوتية التي تناقش حال سوق الأسهم السعودية تتصدر الغرف العربية من ناحية الزوار، تليها النقاشات الدينية التي تشغل حيزاً كبيراً بين الزوار العرب، ويأتي ثالثاً غرف المحادثة التي تتبع الأندية الرياضية السعودية فيما تختلف بقية الغرف على بقية المواضيع كالمسابقات أو النقاشات العامة والاجتماعية إضافة إلى نقاشات علوم الكمبيوتر والإنترنت.

فتح باب الإنترنت على مصراعيه!

قد لا تشعر بالموجات اللاسلكية وهي تتحرك عبر الفضاء، إلا أن أجزاء و«بايتات» المعلومات اللاسلكية تتطاير حول وادي السيليكون في الولايات المتحدة، حيث يبدو أن الجميع من عمالقة الشركات، مثل: «إنتيل» و«سيسكو»، وانتهاء بالشركات الجديدة التي بدأت أعمالها، مروراً بالحكومات المحلية، شرعت تطارد الفرصة الكبيرة السانحة الآن، ألا وهي فتح باب الإنترنت على مصراعيه.

والهدف تأمين اتصال عالي السرعة حيثما يجول المرء بجهازه الكومبيوتري المحمول (اللاب توب)، وهاتفه الجوال الذكي، أو أجهزته المستقبلية، مثل: مشغلات الموسيقى الرقمية اللاسلكية.

لكن هناك مشكلة مع فرص كبيرة كهذه؛ فالجميع يرى فيها موجة مدّ عالية من الإمكانات الكبيرة. وقد أحصى خبير في وادي السيليكون خمسة مشاريع إنترنت لاسلكية حالية ممكنة على الأقل في المنطقة، وهي:

❖ «سمارت فالي وايرليس»: تحالف من (٤٠) مدينة محلية ووكالات حكومية أخرى تلقت سبعة عطاءات في يونيو الماضي لتغطية المنطقة بخدمات «واي ـ فاي» اللاسلكية.

❖ شرعت «غوغل» أخيراً في اختبار شبكة «واي ـ فاي» تغطي منطقة «ماونتن فيو»، حيث يتوقع قطع شريط التدشين الاحتفالي الرسمي قريباً.

❖ تبحث «ميترو فاي» في توسيع شبكتها «واي ـ فاي» المدعومة بالإعلانات التي تغطي كابرتينو وسانتا كلارا وصنيفايل بما في ذلك العقد الأخير لتزويد مركز مدينة سان خوزيه بشبكة «واي ـ فاي».

❖ استثمرت «إنتيل» في أوائل يوليو مبلغ ٦٠٠ مليون دولار في «كلير واير» التي تستخدم تقنية منافسة تدعى «واي ماكس» والتي ستستخدم أموال «إنتيل» لنشرها على نطاق البلاد كلها التي قد تشمل باي إيريا.

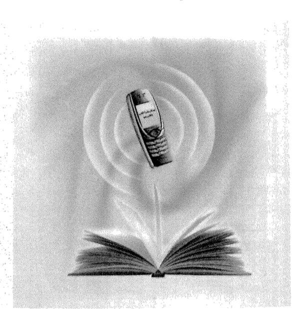
❖ الشركات المقدمة لخدمات الهاتف الجوال «فيريزون وايرليس» و«سبرينت» و«سنغيولار» مستمرة بقوة في تسويق خدماتها اللاسلكية عالية السرعة لنقل المعلومات.

ولا تعتبر أيّ واحدة من هذه الخدمات غير منطقية بحدّ ذاتها، لكن من غير المحتمل أن تجد جميعها عدداً كافياً من المستخدمين لكي تبقى وتحيا استناداً إلى اثنين من الخبراء على الأقل.

ونقل موقع «ميركوري نيوز» الإلكتروني عن مونيكا باولوني مؤسسة «سينزا فيلي كونسلتنغ» للأبحاث التي تسكن في سياتل أن «النطاق العريض هو عمل تجاري، ومقياسه أو «نطاقه» أمر مهم، وأنت بحاجة إلى كل سلاح لتخفيض النفقات».

لكن من الصعب تحقيق هذا المقياس عندما يكون الطلب منخفضاً والمتنافسون الذين يكافحون يقومون بتخفيض الأسعار إلى أقل من كلفة القيام بالأعمال التجارية.

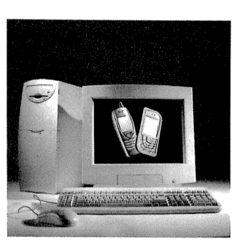
جوال يقرأ الكتب إلكترونياً



طرحت شركة «إل جي» الكورية الجنوبية أول هاتف جوال يمكنه قراءة الكتب إلكترونياً للأشخاص ضعيفي البصر. وهو من طراز «إل أف ١٣٠٠ – LF 1300»، مصمم بتقنيات التعرف على الصوت، ينفذ وظائفه بالأوامر الصوتية عبر تقنيات «بلوتوث» للاتصال اللاسلكي. ويبلغ سمك الجهاز (١٦) مليمتراً فقط، ويستطيع استقبال عدد كبير من الكتب الصوتية يصل إلى (٣٠٠) كتاب من موقع الشركة على الإنترنت، مباشرة أو من خلال كومبيوتر، ثم يشرع في قراءتها بصوت عالٍ مركب صناعياً. كما يحتوي على مشغل موسيقي «إم بي٣» لا تزيد ذاكرته الصغيرة عن (١٧ ميغابايت)، إلا أن أصحابه بإمكانهم زيادة سعة ذاكرته. ويُسوّق الهاتف بثمن (٤٢٠) دولاراً.

الحاسوب والجوال

السؤال الذي يتبادر الى الذهن هو: متى نتوقع قيام الحواسيب والهواتف الجوالة بالتفاعل مع بعضها البعض؟



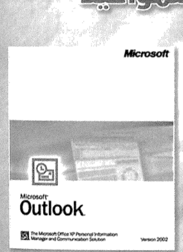
والتوقعات هنا متفاوتة إلا أن الخبراء يتوقعون تفاعل الاثنين معاً في المستقبل. أما الآن فإن الأسلوب الشائع لكي «يتحادثا» معاً، أي يتواصلا، هو بطاقة الذاكرة، أو عبر كابل «يو إس بي». ولكن مع مرور الزمن سيصبح الهاتف أكثر شبهاً بكومبيوتر آخر يمكن عبره النفاذ إلى الشبكة. وهذه هي رؤية «مايكروسوفت»، التي تعكف على دراسات خاصة في هذا الميدان لمساعدة الشركات على استخدام هذه التقنية. ومن ناحية أخرى فقد تتطلب إمكانية نقل ملفات معلومات كبيرة من الأجهزة الهاتفية وإليها بعض الوقت قبل أن يحصل ذلك من دون بطاقة ذاكرة، أو كابل «يو إس بي». وبمقدور الشبكات الخليوية اليوم نقل الكثير من المعلومات إلى الهاتف الجوال، ولكن العكس ما زال بطيئاً نسبياً.

وتعمل شركة «سنغيولار وايرليس» الأميركية على الجيل المقبل من الشبكات بعد تقنية «جي ٣» التي من شأنها تحسين سرعات الوصل. كما تعمل كل من «فيريزون وايرليس» و«سبرينت» على تقنيات جديدة. ولكن حتى يتحقق ذلك فإن المشتركين يظلون مقيدين باستخدام بطاقة الذاكرة.

وهل يمكن توصيل أي من الهواتف الذكية إلى آلات العرض؟ أي هواتف مثل «بلاك بيري»، أو «سايد كيك»، أو حتى الكومبيوترات التي تحمل باليد وهي كلها تتمتع بالقدرة على تخزين عروض بواسطة برنامج «باور بوينت»، تستقبل من جهاز «بي سي»، أو «ماك»؟

الجواب على هذا السؤال هو ان الهواتف الجوالة لا تزال لا تتواصل مع أجهزة عرض الشرائط في القاعات الصغيرة مثلاً، إلا أن تريشيا ديوري المحررة التقنية في صحيفة «سياتل تايمز»، ترى مثلاً أن ذلك سيكون ممكناً، خصوصاً وأن العديد من الهواتف الذكية أو الهواتف المجهزة بأنظمة تشغيل عالية الأداء تملك القدرة على عرض عروض «باور بوينت» وتخزينها. ويمكن تصور هاتف يمكنه الاتصال بآلة عرض عبر كابل «يو إس بي»، أو حتى عن طريق استخدام تقنية «بلوتوث» اللاسلكية.

التنظيم الإلكتروني للمواعيد



من المفاهيم الشائعة في برنامج (أوت لوك) مفهوم التنظيم الإلكتروني للمواعيد، حيث يستخدم البرنامج كأداة تساعد على تنظيم المواعيد والمناسبات وتجنّب نسيانها، ويتضمن البرنامج بعض الأدوات التي تساعد في تطبيقه عملياً، منها: أداة المشاهدة التي تعطي مرونة للمستخدم في مشاهدة المواعيد التي قام بإدخالها للبرنامج فيمكنه أن يشاهد مواعيده اليوم أو أن يختار يوماً محدداً في الشهر لكي يشاهد ما عليه القيام به في هذا اليوم، وأداة تسجيل المواعيد والمقابلات التي تسمح باختيار اليوم المطلوب وموضوع الموعد ومكانه وساعة بدايته ونهايته والتذكير والتنبيه بالموعد قبل حلوله، وأداة البحث التي تظهر الموعد المطلوب البحث عنه في قائمة كل المواعيد التي تمت وتوقيتاتها.



أوراق ثقافية

صفحات في الثقافة والأدب

فاصلة الدخول:

تراث السرد

عُرِفَ عن عالمنا العربي ولعه بالحكاية، وحذاقته في القول، وصدقه في البوح، وتجليه في لحظات المعاناة. حتى أصبح أدبنا قديمه وحديثه على رأس الفنون والمعارف العالمية المتميزة، ليتأسس هذا الشعور القوي في وجدان الكثير من الباحثين في الغرب والشرق، فيصبح ملهماً يدغدغ مخيلاتهم لحظة أن يقرؤوا مؤلفات: «البيان والتبيين»، و«الحيوان»، و«ألف ليلة وليلة»، و«كليلة ودمنة» وأدبيات كثيرة على لسان الطير والحيوان. تلك التي كان للعرب والمسلمين حضور قوي في بنائها، وتخييلها في ذهن المتلقي.

حتى الجماد استنطقه التراث السردي، فشكل لنا جملة من الحكايات العذبة والمشوقة، ليصبح هذا البناء الحكائي مشروعاً حضارياً نابهاً في كل زمان ومكان.

من هنا يجدر بنا الآن ـ ومن خلال جميع قنوات الإبداع ومنابر الثقافة ـ أن نقدم للتراث السردي العربي كل عون ومساعدة؛ من أجل أن نحفظ كيانه، ونحافظ دائماً على سياقه المعرفي الممتدّ منذ مئات السنين، وها نحن في «أوراق ثقافية» نحاول أن نمنح للسرد مساحة أكبر، ولن تكون هذه المساحة على حساب فنون أخرى كالشعر، أو المسرح، أو الفن التشكيلي؛ لنوازن بين كل الفنون من خلال هذه الوريقات التواقة إلى لقائكم.

النقاد يوافقون الشعراء: الشعر المعاصر يتخلف عن الإبداع السردي.



د. معجب الزهراني يزور مدن الذاكرة الجريحة.



ماذا فعلت الكتب بصديقتي؟



بعد أن تحدث الشعراء.. النقادُ لهم كلمتهم:

الشعر السعودي جزء من الشعر العربي يعيش حالة الفوضى (٢-٢)

كتبت: فوزية الجلال

في الحلقة الأولى من هذا الاستطلاع تحدث عدد من شعراء المملكة عن التجربة الشعرية السعودية المعاصرة والتحولات التي تبعتها القصيدة الشعرية، فوصف البعض الحالة الشعرية بالفوضى، وقال البعض: إن الشعر السعودي المعاصر لا يملك مؤونة السفر، وهناك من رأى أن هذه الحالة الشعرية أمر طبيعي، وأن الأيام ستعيد صياغة التجربة، لكن التجربة الشعرية السعودية عايشها النقاد أيضاً وسجلوا تحولاتها. وقد رأينا أن نخصص هذه الحلقة لرأي النقاد ليقولوا كلمتهم ولتنضمّ آراؤهم إلى آراء الشعراء في رسم الصورة الفعلية لواقع الشعر السعودي، ولمعرفة ما إذا كانت التحولات ذات طبيعة مدروسة واضحة الملامح والأهداف، أم أنها كانت نتائج اجتهادات ومحاولات فردية.

كان لا بد إذن أن يكون للنقد رأيه، لذلك بادرنا باستضافة عدد من النقاد حول المحور نفسه، فتباينت الآراء وتقاطعت، واختلفت وتلاقت، تماماً كما الشعراء:

«تحولات»

الدكتور حسن بن فهد الهويمل (الأستاذ الجامعي ورئيس نادي القصيم الأدبي طيلة ربع قرن) يختلف مع ما يقال من أن الزمن زمن الرواية، وأن سلطان الشعر قد ضعف، وذلك ظنٌ فوّت على المشهد الأدبي فرصاً ثمينة، وبصرف النظر عن مثل هذه الإطلاقات المعمّمة فإن الشعر باق كما لو كان في عنفوان تألقه، وإذ يكون الإبداع القولي مرتبطاً بالموهبة فإنه سيظل ما بقيت المواهب، وليس من المتوقع أن تكون للشعر الإقليمي خصوصية تعزله عن غيره، ولكنها تكون في أضيق نطاق ولا تتعدى التميز. والشعر السعودي ليس بدعاً من الشعر، فله تحولاته اللغوية والفنية والدلالية، وهذه التحولات تتماهى مع تحولات الشعر العربي، وإن كانت عند البعض إلى الأدنى على حد: أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، وحراك الشعر في الشكل هو الشغل الشاغل للمشهد النقدي، وبخاصة بعد التواصل مع الآداب الغربية واندفاع عدد من الشعراء وراء المستجدات الشكلية. وإذا أدخل البعض حراك التجديد إلى مرحلة الفوضى، فإن آخرين يمتلكون التحول الواعي، فالنثرية تشكل درك التحول إلى الأدنى، ولكن شعر التفعيلة يكاد يحفظ الحد الأدنى من السِّمَة الشكلية للشعر.

«تخلف»

ويضيف الدكتور الهويمل:... والمسألة ليست من السهولة بحيث تحسمها الإطلاقات، إن هناك شعراء أساؤوا للمشهد الشعري لعجزهم عن ضبط الإيقاع، ولكنهم ليسوا أهلاً للتعويل عليهم أو الحكم على الشعر من خلال كتاباتهم غير الموفقة. لقد ابتدر التجديد الشكلي من الشعراء السعوديين من يمتلكون موهبة وثقافة وتجربة وموقفاً فكان شعرهم ممثلاً للتحولات الإيجابية، نجد ذلك عند طائفة من الجيل الثاني وعند آخرين من طلائع الشباب. ولن أشير إلى شعراء بأسمائهم، فالمجال المتاح لن يسمح باستيفاء الظاهرة، ولكنني أريد طمأنة المتلقين بأن الشعر العربي في المملكة لمّا يزل بخير وإن تقحم سوحه من لا يحسن الصدور ولا الورود، ومهما تفاءلنا بالتجديد فإن ارتفاع صوت النثريين له أثره السيِّئ على ضوابط الشعر.

والقول بأن هناك مدارس شعرية ترصد وتوجه، قول مبالغ فيه، الشعراء ينطلقون على سجياتهم ويستلهمون تحولات المشاهد المحيطة، وإذ نبدي تفاؤلنا، فإن هناك ما ينذر بتخلف الشعر عن الإبداع السردي، وأحسب أن هذا التخلف وقتيٌّ.

«مراحل»

أما الدكتور سعد بن عبدالرحمن البازعي (أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الملك سعود ورئيس النادي الأدبي بالرياض) فيتتبع المراحل التي مرَّ بها الشعر السعودي وما رافقها من تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، فيقول: «مرَّ الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية بعدة مراحل في تطوره تماثل إلى حدٍّ كبير المراحل التي مرَّ بها الشعر العربي الحديث. فمن المرحلة الاتباعية التي سادها احتذاء النماذج الشعرية العربية التقليدية، من جاهلية وأموية وعباسية، إلى المرحلة التي اختلطت فيها الاتجاهات الحديثة والقادمة من الغرب كالرومانسية والرمزية، لتنتهي تلك المراحل بما يعرف بمرحلة الحداثة ويقصد بها المرحلة التي اهتمَّ فيها الشعراء بكتابة الشكل التفعيلي ثم قصيدة النثر، وليس من الواضح إلى أين يتجه الشعر من هنا فصاعداً.

ما يلفت النظر أن المراحل الشعرية المشار إليها ترافقت مع مراحل النمو الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمملكة، ومن الممكن قراءة الروابط بين تلك المراحل على الرغم من أن المعتاد هو قراءة التاريخ الأدبي كما لو كان مفصولاً عن حركات التاريخ الأخرى. فالاتباعية مثلاً، والتي يمكن أن نمثل لها بشعراء مثل محمد بن عثيمين في نجد والغزاوي في الحجاز، ترافقت مع مرحلة تأسيس الدولة والحرص الثقافي آنذاك على ربط الحياة الثقافية والاجتماعية بالتراث، مثلما أن جهود الدولة السعودية كانت متصلة اتصالاً وشيجاً بالجهود السلفية على المستوى الديني. فالاتباعية نوع من السلفية، وهو ما نلحظه لدى شاعر مثل ابن عثيمين كتب الشعر محاكياً شعراء العربية الأوائل، كما في قصيدته في مدح الملك عبدالعزيز التي حاكى، أو عارض، فيها قصيدة أبي تمام في فتح عمورية. فإذا قال أبو تمام:



د.القصيبي

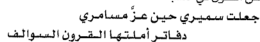
الحجي

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحدُّ بين الجِد واللعب

قال ابن عثيمين:

العز والمجد في الهندية القضب
لا في الرسائل والتنميق للخطب

بل إن ابن عثيمين عبَّر عن المرحلة التي يعيش فيها على نحو أكثر حميمية وصدقاً حين أشار إلى أنه عاش في بيئة يهيمن عليها الجهل والتخلف ما اضطره إلى العزلة والبحث عن السلوى في الكتب:



جعلت سميري حين عزَّ مسامري
دفاتر أملتها القرون السوالف

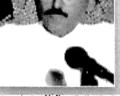
«تغيير»

ويواصل الدكتور البازعي عرض التطور التاريخي للحركة الشعرية السعودية: من تلك المرحلة كانت الرحلة طويلة نسبياً إلى مرحلة التعليم والانتشار التدريجي للثقافة على النحو الذي مكَّن أبناء المنطقة من الاطِّلاع على التجارب العربية والإفادة منها. وكان من الطبيعي في تلك الرحلة أن تتفاوت المسيرة بين منطقة وأخرى، فالحجاز كان أسبق من نجد - مثلاً - في التغير على كل المستويات ومنها الشعري أو الأدبي عموماً. ولم تكن المنطقة الشرقية ببعيدة عن الحجاز لاتصالها عبر الخليج العربي بدول وثقافات أخرى. لذا كان طبيعياً أن نقرأ تجارب ودعوات إلى الشعر الحديث في الحجاز حتى في المرحلة التي كان الشعراء في نجد غارقين في الاتباعية والتقليد، كما نجد لدى محمد حسن عواد وحمزة شحاتة وغيرهما.

غير أن الوقت لم يطل قبل أن يصل التغيير إلى كل المناطق ليظهر شعراء في الخمسينيات من القرن الماضي في مناطق مختلفة، وبخاصة في نجد، أو ما صار اسمه المنطقة الوسطى حينئذ، يتبنّون اتجاهات حديثة كالرومانسية



د.الهويمل



د.البازعي



السريحي

■ **الهويمل: الشعر باقٍ كما لو كان في عنفوانه.**

■ **البازعي: الإبداع الشعري ليس مرتبطاً بشكل دون آخر.**

■ السريحي: المشهد الثقافي سليم حين تتجاور فيه الأشكال.

والرمزية. ومن أولئك الشعراء: محمد العامر الرميح وناصر أبو حيمد، ليتلوهما في مرحلة أحدث نسبياً غازي القصيبي وحمد الحجي وغيرهما. وحين نتأمل أعمال أولئك الشعراء سنجد انفتاحاً مدهشاً على الشعر العربي بل والعالمي. وكان من الطبيعي أن يحدث تأزم بين تلك التيارات التحديثية وما كان سائداً حتى ذلك الوقت من تيارات تقليدية وذائقة ألفت القديم من النظم الشعري، على النحو الذي سجله بعض النقاد مثل: عبدالله بن إدريس في كتابه شعراء (نجد معاصرون).

ويضيف: في مرحلة السبعينيات من القرن الماضي حدثت نقلة بارزة بدخول الشعر مرحلة القصيدة التفعيلية أو ما يعرف بالشعر الحر، وهي مرحلة برز فيها جيل جديد من الشعراء، منهم: سعد الحميدين وعبدالله الصيخان ومحمد جبر الحربي ومحمد الثبيتي. وكان من ظواهر هذه المرحلة ظهور شاعرات بارزات مثل فوزية أبو خالد وغيداء المنفى وخديجة العمري وأشجان هندي. والحق أن هذه المرحلة كانت أبرز من غيرها على المستوى الإبداعي كما يلحظ من قراءة أعمال الشعراء المشار إليهم، لكنها كغيرها من المراحل أفضت إلى مرحلة أخرى ما تزال قائمة هي مرحلة قصيدة النثر التي برز من شعرائها أحمد الملا وعلي العمري وغيرهما. ومع أن كثيرين لا يرون في هذا النمط من الكتابة أي نوع من الشرعية الشعرية فإن ردة الفعل هذه هي ما ظل تغير الشعر يلقاه كلما انتقل من مرحلة إلى أخرى. على أن من المؤكد أن الإبداع الشعري سواء في المملكة أو غيرها ليس مرتبطاً بشكل دون آخر أو مرحلة دون غيرها، فالشعر متجاوز للأشكال وللمراحل وهو نتيجة الموهبة أولاً وقبل كل شيء.

«تعايش»

سعيد السريحي:

أما الناقد المعروف ونائب رئيس تحرير جريدة عكاظ الأستاذ سعيد السريحي، فيؤمن بالتعايش بين الفنون وأشكالها، يقول: «أؤمن بدءاً أن الصفوف لا تتعاقب ولكنها تعايش، تتوالد وتتناسل، مثلها مثل البشر، وتغيّر أشكالها وألوانها ومعتقداتها مثلها مثل البشر.

الفرق بينها وبين البشر هو أنها تتعايش.. تتوازى في خط واحد سيرها، وتتوازن أحياناً، ويحتل بعضها صدر المجلس، بينما يتوارى بعضها في أطراف الحضور.

الفنون وأشكالها لا تموت، في الفنون يعيش الجد الأول إلى جوار الحفيد الأخير، لا ينازع أحدهما الآخر في حياة أو موت، في ظهور أو خفاء.

في تاريخنا تعايشت القصائد مع الموشحات ولم تمنعا من ظهور (الدوبيت والمواليا والكان كان) وغيرها من الفنون المختلفة والأشكال المتعددة التي أخذتها أو أخذت بها قوالب الشعر العربي.

وقد شهد القرن الأخير تجاور كثير من الأشكال الشعرية: القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر.. ولم يكن لأي شكل أن يلغي أو يصادر غيره من الأشكال.

ذلك كله يدفعني إلى القول أن مشهدنا الثقافي سليم حين تتجاور فيه الأشكال المختلفة (ربما هو أحد الشواهد القليلة على سلامة ثقافتنا)، ولا يمكن بحال من الأحوال اعتبار ذلك اضطراباً أو تداخلاً بين الفنون.

إن محمد حسن عواد - الذي نعتبره أحد أهم رواد التحديث في بلادنا إن لم يكن أهمهم على الإطلاق - ترك لنا إرثاً يحتوي على قصائد عمودية وأخرى من شعر التفعيلة وثالثة يمكن ضمّها إلى قصيدة النثر، وكأنما كان يؤسس بذلك لعلاقات التجاور التي ينبغي أن تتم في مضمار الشعر.

أين ذلك من مفهوم التطور؟

«وهم»

ويعتبر السريحي أن التطور في الفن وهم، فيقول مؤكداً: في واقع الأمر لا أعتقد أن الفن يتطور، إنه يتوالد ويتجدد ولكنه لا يتطور، لو كان الفن يتطور لاعتبرنا قصائد الجاهلية فناً متخلفاً، ولأصبح هوميروس وإلياذته وشكسبير ومسرحياته إرثاً تاريخياً تختفي به المتاحف. الفن مثل الإنسان، مثل خلايا الإنسان، خلايا الإنسان البدائي لم تكن بدائية، إنها مثل خلايا الإنسان المعاصر تماماً، الإنسان مثل الفن يتوالد، والفرق الوحيد هو أن الإنسان يموت والفن العظيم يبقى حياً كما بقيت قصائد الجاهلية وإلياذة هوميروس ومسرحيات شكسبير، الفن ليس مثل العلوم، العلوم تتطور، يلغي المتأخر منها المتقدم، يشطبه، يضعه في أحد أرفف التاريخ ويتربع مكانه، يتربع على العرش. ربما العرش المصنوع من عظام العلم العظيم الذي مات حينما أنجب علماً أعظم منه. أولئك الذين كتبوا عن (الشعر وتطوره) كانوا يخلطون بين الفنون والعلوم، أو أنهم يجهلون أحد أمرين: مفهوم التطور أو طبيعة الفن. والأمر بعد ذلك كله يرتبط بتنوع الذائقة. وما دام الناس مختلفين في تذوقهم للشعر فسوف يختلفون كذلك في إنتاجه وكذلك في تلقّيه. والحرية التي يمنحنا إياها الفن تستوجب أن يكون لكل فن أو شكل من أشكال الفن من يتذوقه كما أن لكل جمهور الشاعر الذي يتجاوب ويتعاطى مع هذه الذائقة أو تلك.. وليس لنا أن نصادر هذه الذائقة بمقولات الفرز أو التصنيف أو الدراسة أو الحديث عن الملامح والأهداف.

ويختم السريحي حديثه مؤكداً أن: الساحة الثقافية ستبقى كما هي الآن، وكما هي عبر التاريخ، وكما هي في كل مكان، مجالاً حراً تجد فيه «الذائقات» المختلفة ما تصبو إليه من أشكال متعددة.. كما سيلتقي فيه الجيد بالرديء والمتميز بالعادي تحت ضمانة الحرية للإنسان في أن يكون

كما يريد وكما يحب حين يتعلق الأمر بالفن وبالشعر على وجه الخصوص.

«فوضى»

سلطان القحطاني:

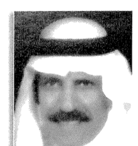
بينما يؤكد الدكتور سلطان بن سعد القحطاني (الأستاذ الجامعي والمستشار بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات) أن الشعر العربي اليوم يعيش حالة فوضى، يقول: «إن من يتحدث عن الفوضى التي يمر بها الشعر، أو الظروف التي جعلته في هذه الحالة من الفوضى، والآخر الذي يرى أن هذه حالة طبيعية، لم يجانب أحد منهم الصواب. فالشعر في البلاد العربية في هذه المرحلة الثقافية المضطربة، التي سهل فيها كل فن من الفنون، من حيث التناول الإبداعي والتحليل النقدي والدراسات الفجة، خلقت شعراً هجيناً، اختلط فيه الغث بالسمين، والشاعر بالمشاعر، والموهوب بالنظّام، ودخل شعر ليس من البيئة العربية، ولا يعبر عن متطلبات الإنسان العربي وتلمس احتياجاته. فعاش الشاعر والشعر معه في معزل عن الحياة اليومية، ولم يلامس مشاعر المتلقي، وصارت الكلمة الشعرية رخيصة مبتذلة في ألفاظها ومعانيها. وهذا القول لا يعمّم، فما زال الكثير من الشعراء بيننا - أصحاب المواهب العالية - يغردون بعكس ما ذكرت، لكنهم يسبحون ضد التيار، وضاعت جهودهم في هذه المعمعة، لكنني أؤمن أن الأدب كفيل بنفسه، ولن يصح إلا الصحيح، فكثير من الزبد سيذهب جفاء، ويمكث الذي فيه الفائدة، والأيام كفيلة به.

«اجتهادات»

وعن واقع الشعر يضيف الدكتور سلطان: واقع الشعر السعودي - قياساً بغيره - جيد، لكنه يبقى جزءاً من الشعر العربي الذي ذكرته قبل قليل، ومنافسة فن الرواية والشعر الشعبي أضعفت من نفوذه إلى المتلقي، وكثرة العبث الشعري، عند بعض المقلدين لمن يسمون شعراء في البلاد العربية، قلّل من قيمته، لكنه ما يزال بخير.

من حيث الإبداع الشعري، طبيعة مدرسية؛ لأنها تقليد واضح لبناء القصيدة العربية، مع اختلاف في المضمون، وهذا المضمون أضعف من هيكل القصيدة، فهيكل القصيدة (وهو تقليدي) أقوى من المضمون (وهو أصيل) وبالرغم من ذلك تفوق بعض الشعراء السعوديين على أقرانهم من شعراء الوطن العربي، فالقضية نسبية يصعب الفصل فيها بصورة نهائية.

أما من الناحية النقدية، فليس هناك إلا القليل من الدراسات المنهجية الحديثة، والكثير من الاجتهادات الفردية والتصورات والرؤى الأولية واعتماد الناقد على المزاج الشخصي، بل أدهى من ذلك اعتماده على التحيز



د.القحطاني





د.الفيفي



د.المناصرة

الإقليمي والجانب الشخصي للشاعر، أو الدراسات الشمولية، ذات الطابع الصحفي السريع.

ويجزم في نهاية رؤيته: بأن الدارس للشعر السعودي، ومعه الرواية، التي تمرّ بمخاض عسير في هذه الفترة، بما كتب فيها من الغثّ، والطبول التي تقرع لها كل يوم في جرائدنا، سيجد فناً راقياً، من الشعر والرواية بعد أن تستقر الأمور وتأخذ مجراها الحقيقي، وسيكون هنا شعراء مكانهم في الصفوف الأولى في الدراسات النقدية الجادة، ولعل هذا التفاؤل لا يجهض بأعمال أشباه الشعراء والنقاد.

«نضج»

عبدالله الفيفي:

وفي تفاؤل كبير يؤكد الدكتور عبد الله الفيفي (الأستاذ الجامعي والناقد وعضو مجلس الشورى) أن «تلكم الأشكال الثلاثة - من قصيدة بيتية أو تفعيلية أو نثرية - لا تعني شيئاً ذا بال في ميزان الشعرية أو التحديث. فكم من الشعر التفعيلي أو النثري رجعيّ القلب واليد واللسان، وكم قصيدة بيتية تكسر بتجاوزها ساعة العصور والتصنيف!

ولعل هذا ما فقهته باخرة حركة الشعر في المملكة العربية السعودية، فآبت إلى الشعرية الحقّة، في معناها الصميم، لا في مبناها الشكلاني.

لقد قدّمتُ من خلال كتابي «حداثة النصّ الشعري في المملكة العربية السعودية: قراءة نقديّة في تحوّلات المشهد الإبداعي» رؤيةً عبر نصوص امتدّت منذ الثمانينيات في القرن العشرين إلى مطالع القرن الحالي، تمثّل أعمالاً نموذجية لشعراء وشاعرات من الشباب، كشفت عن خطوات على طريق النضج الفنّي، واطمئنان إلى الأنقى من الشعرية، لغةً وتصويراً وإيقاعاً، بعيداً عمّا مرّت به القصيدة إبّان السبعينيّات وبداية الثمانينيّات من القرن الماضي من صراع قاصر الرؤية، متقلب الأهداف، بين التيار التقليديّ، الذي كان مسيطراً، وتجارب ضارية في سعيها إلى الجديد للجديد؛ إذ كانت تتلمّس طُرُق التجديد، طواعية أو اعتسافاً، دونما تأسيس رصين في كثير من الحالات، بما يؤهّل أصحابها جدّيّاً لمتطلّبات التجاوز والتجديد؛ يوم أن فُهِم التجديد غالباً بأنه قفزة بهلوانية، لا تطوير معطى شاهق

القحطاني: واقعنا الشعري جيد، والأدب كفيل بنفسه.

من رصيد الأمّة، وأن إثارة الدهشة وحدها تكفي لاستنبات حساسية مبتكرة، تضيف ولا تنسخ أو تمسخ. وبين هؤلاء وأولئك كان يتماثل صوتٌ ثالثٌ للضجيج، غير أنه لم يكن في عير الشعر ولا نفير التحديث، بمقدار ما كانت تعنيه من الأمر كله أو جلّه - فيما يبدو - أضواء الثورة والشهرة الآنيّة، ولذلك سرعان ما انطفأ؛ لضحالة المنطلق، وفقدان الرؤية، وتواضع الطموح.

«عهد جديد»

ويستطرد الدكتور الفيفي: إلا أنه من خلال ذلك المخاض شَرَعَتْ تتشكّل انبثاقة آفاق أخرى، لعلّها لا تُخيّب التوقّعات، بدتْ في تجارب جيل لم يَعُدْ يستنكف مثلاً من كتابة القصيدة العربية البيتية، خشية أن يُنبز بلقب أيديولوجيٍّ، من قبيل الوصف بـ(العمودي) أو (التقليدي)، ولا يعلّق أنامله على أعتاب نماذج أجنبيّة مجتلبة، لها فتونها وجذبها، وإن كانت في معايير ثقافتها نفسها لم تعُد تحمل هالتها تلك بالضرورة؛ لأن عصر المثاقفة والانفتاح قد أتاحا من فرز الأوراق وتعدّد الخيارات ما لم يكن متاحاً في العقود الماضية. يضاف إلى هذا، أن رهاننا على هذا الجيل الراهن- دون تحديد أسماء بعينها- يتأتى من ملاحظة تخلّصه من عثرات المراحل الانتقاليّة التي أشير إليها آنفاً. إن محصّلة الاستقراء لتنبئ عن أن القصيدة الحديثة في المملكة (بيتها وتفعيلتها ونثيرتها) تقف اليوم على مشارف عهد جديد، ينهض عن انصهار التيارات السابقة في تيار متصاعد، أرى فيه ضرباً مما أسميته (حداثة أصيلة، أو أصالة حداثيّة). وهي سويّة حريّة إن ترسّخت واستمرّت أن ترسم للحداثة مستقبلاً لا ينشق عن تراثه، وإنما يشيد منه ويسمو عليه.

■ الفيفي: سنشاهد عهداً من الحداثة الأصيلة أو الأصالة الحداثية.

أمّا تعدّد الأشكال، وتداخل الأجناس الأدبية بعامة، فحاصل منعطفات ثقافية معاصرة، تمرّدت على قوالب التعبير الموروثة الجاهزة. وهو تعدّد جدير بأن يخلق خصوبته الشعرية، ما حافظ على هويّة الشعر نفسها، دون أن يقترف تذويبها في بحور الأجناس الأدبية الأخرى.

■ المناصرة: ستبقى القصيدة حية، والشعراء أحياء.

«تكلُّس»

حسين المناصرة:

أما الدكتور حسين المناصرة (أستاذ اللغة العربية بجامعة الملك سعود والناقد المعروف) فيرفض مضمون السؤال جملة وتفصيلاً، قائلاً: «من يندب حال الشعر اليوم هو بكل تأكيد لم يعد قارئاً للشعر، أو أنه قد تكلّس في ثقافة المناهج النقدية المدرسية خلال دراسته للشعر، كما كان ينظر إليها في المدرسية النقدية قبل ربع قرن من الآن!

من ينظر إلى أن الشعر - الآن - على أنه يعيش حالة من الفوضى بمفهومها السلبي؛ لا بمفهوم التجريب، هو بكل تأكيد قد آثر الراحة، ولا يريد أن يكون ناقداً موضوعياً، أي: أن يقرأ، ويستقرئ، ليحكم حكماً موضوعياً مبرهناً.

ما أسهل أن نصف الشعر بأنه «حصرم» على طريقة «الثعلب والعنب»؛ لنريح أنفسنا من عناء التواصل مع المشهد الثقافي الإبداعي الشعري!

إذاً؛ إن ما يحدث من حركية في المشهد الشعري المحلي منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين هو أكثر من ظاهرة إبداعية طبيعية! هو حالة طبيعية تستند أولاً إلى التوهج في إلغاء الرموز الشعرية التي هيمنت على ثقافة ما قبل الثمانينيات؛ لتعلن عن وجود ثقافة جديدة تغيب عنها شخصية الشاعر؛ ليحل مكانها بنية القصيدة الإشكالية في مستوياتها العامة المألوفة: القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر، وشعرية اللغة في انفتاح النص النثري على اللغة الشعرية!!

وعن واقع الشعر المحلي اليوم يؤكد الدكتور المناصرة أنه يتصف بوجود كمٍّ كبير من الشعراء؛ لم يكن هناك مثله في أية مرحلة تاريخية ماضية، وأن هذا الكمّ قد أنتج كمّاً شعرياً، لم يحظَ بأية دراسات تصنفه فنياً وجمالياً، ولا نستغرب أن يصدر لشاعر ما خمسة دواوين، ولا نجد عنه أكثر من تغطيات صحافية. ومع ذلك فإن بعض الدراسات النقدية الجادة القليلة لهذا الشعر تكشف عن وجود تجارب شعرية تستحق الاحتفاء، وأن فيها تجربة شعرية فنية وجمالية أفضل بكثير مما ساد في الأذهان عن الجماليات الشعرية الكلاسيكية.

«بنية متشابكة»

وحول المدارس الشعرية يرى المناصرة أن الحديث عن وجود مدرسية في الشعر المعاصر في المملكة يصعب الآن، كما كانت هذه المدرسية قبل الثمانينيات من القرن العشرين! صحيح أنه ما زال بإمكان النقاد أن يتحدثوا عن ملامح القصيدة التقليدية، والقصيدة الرومانسية، والقصيدة الواقعية، والقصيدة الترميزية، والقصيدة الحداثية التجريبية، والقصيدة النثرية ذات اللغة العادية المكتنزة بالمفارقات، والقصيدة الملحمة، والقصيدة الومضة... ولكن هذا كله لا يعفينا من تأكيد حقيقة جمالية مهمة، وهي أن القصيدة المحلية صارت نصاً يفضي إلى الكثير من الدلالات والرؤى والجماليات والتناص مع عوالم عديدة فنية وغير فنية، وأن لدى الشعراء قدرة عالية للتجريب والانفتاح في كتابة القصيدة!

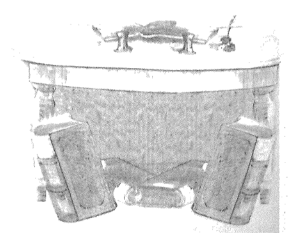
ما يعنيني من مستقبل الشعر أن القصيدة ستبقى حية، وأن الشعراء سيبقون أحياء، وأن النقاد هم المقصرون؛ لأنهم يهملون القراءات التطبيقية للشعر الجديد، متكئين دوماً على تنظيرات نقدية، قد لا تغني أو تسمن من جوع!

مدنُ الذاكرةِ الجريحةُ

قراءة في خطاب الكتابات السيرية لإدوارد سعيد وعبدالرحمن منيف وقاسم حداد

د. معجب الزهراني*

تنتمي كل نصوص السير الذاتية إلى فن التخييل الذاتي Autofiction الذي تعده السرديات الحديثة فرعاً من فن التخييل Fiction بشكل عام. لكن الكتابة حينما تباشرها ذات عاشقة للغة، واعية بشروط الكتابة لا تعود مجرد تدوين وتوثيق لتجارب الماضي. فالمواد المخزونة في إرشيف الذاكرة تصبح كالمادة الخام التي يحاول الكاتب تحويلها إلى كينونة جمالية تشع بالمعاني الحية والدلالات الحرة التي تستعيد الماضي في الراهن لتنطلق إلى المستقبل وتضيء الطريق إليه. لسنا هنا في مقام المبالغات المجانية، لأن كتابنا هؤلاء ممن يجمع بين شخصية الفنان المبدع وشخصية المثقف القوي الحضور والأثر داخل مجتمعاتنا وخارجها. إ. سعيد موسيقي بارع وناقد مرهف لنصوص الموسيقى والأدب والفكر، وعبد الرحمن منيف روائي متميز ومحاور بارع للفنون التشكيلية، وقاسم حداد شاعر مفتون حد العشق باللغة الشعرية والفكر الشعري حتى إن كل ما كتبه وكل ما سيكتبه هو إما شعر ماثل وإما شعر وشيك.



الرابط بين هذه الذاكرات

لا غرابة بعدئذ أن تكون الكتابة عن ماضي الشخص ومدنيته شكلاً من أشكال الحوار المعمق مع ذاكرة متعددة الوجوه متسعة المدى تعمل الكتابة على إبراز مختلف أبعادها كما لو كانت فضاءً مفتوحاً على ما يدهش الكاتب قبل غيره، فذاكرة الشخص عادة ما تطل على ذاكرة الجسد الذي لا ينسى كما يقول فرويد، وهذه وتلك لابد أنهما تطلان على الذاكرة الأعم والأهم، أي الذاكرة الجماعية التي تمتد بعيداً في مجهولات الزمن، وقد نسميها «المخيال الجماعي». أما الرابط بين هذه الذاكرات فلا شك أنه لغة الكتابة التي توقظها وتنصت لأصواتها وتحاول التنسيق فيما بينها بأقصى قدر ممكن من الانسجام والتوازن والتناغم. هناك إذن فروق دقيقة وجوهرية بين كتابة نمطية تجمد الحياة في النص حتى لكأنه شهادة متأخرة على موت مبكر للذات، وهذه الكتابة التي تعيد الحيوية لكل مشهد ولكل خبرة ولكل علاقة حتى لكأنها شهادة دائمة على قدرة المبدع على الحضور الخلاق المتجدد في حياته ومن بعد مماته.

عينات من خطاب المثقف المبدع

(خارج المكان /إدوارد سعيد) و(سيرة مدينة / عبدالرحمن منيف) و(ورشة أمل/ قاسم حداد)، هي بالضرورة عينات من خطاب المثقف المبدع عن ذاته ومدينته ومجتمعه في مرحلة تاريخية محددة. وحينما تقرأ ضمن هذا الإطار المتسع يصبح التركيز على عناصر التشاكل فيما بينها هو الأهم من أجل تحديد أبعادها الدلالية والتداولية العامة. من هذا المنظور شكلت الرؤية التراجيدية العميقة للذات والمجتمع والعالم، القاسم المشترك الأبرز بين ثلاثة نصوص، أحدها كتب عن الذات ضمن تقاليد السيرة الذاتية المعهودة، والآخران كتبا عن مدن الطفولة، مرة بلغة نثرية معرفية، ومرة بلغة شعرية

* أستاذ مشارك / جامعة الملك سعود- كلية الآداب قسم اللغة العربية

في المقام الأول. لماذا هذه الرؤية التراجيدية؟.. وكيف نتفهمها ونفسرها لنحاورها بشكل أعمق ؟.

كل كتابة سيرية خلاقة عن الذات هي محاولة مستحيلة لاستعادة طفولة مفتقدة وأزمنة ضائعة، وأمكنة زائلة، وإن بقيت تكون كالطلل الشاهد على حقيقة الفقد الفاجع. هذا البعد الانطولوجي العميق يبرر أن تكون الرؤية التراجيدية محايثة لهذا النوع من الكتابة، بل ربما لكل أثر فني عظيم، لكنه لا يفسر كل شيء. فهناك وقائع وأحداث اجتماعية وتاريخية عايشها وعاناها هؤلاء الكتّاب عمقت لديهم هذا الحس التراجيدي وإن عبرت عنه كتاباتهم بصيغ مختلفة.

إدوارد سعيد خارج المكان

عانى إدوارد سعيد منذ طفولته من تجربة النفي والاستلاب، وكلما تقدم به العمر وزادت تجاربه وتبلور وعيه أدرك أن غربته عن اسمه ولغته وأماكن طفولته هي جزء من تغريبة فلسطينية أكثر اتساعاً وفاجعية. ونظراً لوعيه العميق بأن المثقف الخلاق لا يستطيع مقاومة خسارات فادحة كهذه، فقد وجه كتاباته في مجملها لما يستطيعه حقاً، أي لمحاولة تفهم السيرورة التراجيدية وفضح رموزها ومقاومة آثارها كي لا يستسلم لها الإنسان فيفقد كل أمل وتفقد حياته كل معنى.

نصه السيري «خارج المكان» هو إذن امتداد لكتابات سابقة تنحو هذا المنحى لكنها الكتابة الحميمية الوحيدة التي تكشف عن تجذر نزعة المقاومة والرفض لدى الكاتب منذ طفولته.

لقد أبدى في طفولته نفوراً قوياً من التسلط الأسري، العاطفي والجسدي، الذي مارسه عليه والدان كان أحدهما قوي الشخصية حد العنف والثاني ضعيف الشخصية حد الخضوع، وكانت مقاومته تعبر عن ذاتها تارة بـ«نزعة الشيطنة» التي طالما وصف بها في البيت والمدرسة، وتارة أخرى بـ«علل الجسد» التي هي شكل من أشكال المقاومة السلبية الفعالة في مثل هذه المرحلة الهشة من عمر الإنسان كما نعلم.

لم يكن والدان كهذين ليشكلا نموذجاً رمزياً عالياً لطفل ينطوي على طاقات خلاقة مثله. وستتعمق الهوة بين الطرفين لاحقاً لأن الكاتب سيدرك أنهما نماذج فلسطينية شاركت بصيغة ما في ضياع فلسطين، حينما بدلا هوية العائلة وحوّرا انتماءاتها قبل نكبة ٤٨، وحينما لم يبديا بعد ذلك أي اهتمام يذكر بهذه القضية. النماذج الإيجابية التي تحتفي بها الكتابة تتجسد في عمته «نبيهة» التي كرست

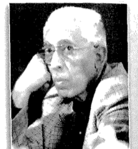


د. الزهراني د. سعيد

كل حياتها لرعاية المهجّرين الفلسطينيين في القاهرة، والطبيب الفلسطيني «فريد حداد» الذي كان يجسد بفكره وعمله قيماً إنسانية «غيرية» آمن بها وناضل من أجلها إلى أن مات تحت التعذيب في السجن. إننا هنا أمام أب رمزي وأم رمزية تحتفي بهما الكتابة بعد أن أصبح الكاتب مثقفاً ملتزماً يعي ويثمن مواقف من يكرس حياته لمساندة الآخرين الأكثر حاجة إلى التعاطف والدعم، وهذا تحديداً هو النموذج الذي أعجب به إ. سعيد ودافع عنه واجتهد في تمثله وتمثيله فكراً وعملاً طوال حياته، وبعد كارثة ٦٧ خصوصاً.

ونحدد التحول الجذري بهذه الحادثة التاريخية الفاجعة لأن والديه قد ساعداه من قبل على تعلم الآداب والثقافات الغربية في أرقى المدارس والجامعات حتى تمثلها كواحد من أبنائها، لكنهما طالما حاولا تغييب قضية فلسطين عن وعيه، وطالما حذراه من الانشغال بالسياسة، بل حتى من مجرد الاختلاط بالعرب في المهجر الأمريكي كما لو كانا يحلمان بأن يكون ابنهم أمريكياً غربياً فحسب! هكذا جاءت الصدمة العنيفة تلك لتكشف الوهم وتعيده إلى مسار الاتصال بهويته الوطنية والقومية والحضارية الأصلية من دون التنكر لهوياته الإنسانية الأخرى. ومن هذا الموقع الجديد والموقف المتطور أخلاقياً ومعرفياً كتب إ. سعيد كل نصوصه اللاحقة لتبرز شخصيته المتميزة المختلفة كمثقف كوني لامع وكمقاوم عنيد لكل نزعات الهيمنة والاستلاب في الفكر والفن كما في الإيديولوجيا التي تخدم السياسة العملية، وكممثل شجاع بارع للقضية الفلسطينية التي أصبحت محور الارتكاز لحياته وكتاباته.

كلما قرأت «خارج المكان» من منظور الحكاية الفلسطينية التراجيدية وخطاباتها الخلاقة، والتي هي كلها خطابات مقاومة بالضرورة، شعرت بأن هذا العنوان تحويل اختزالي لقصيدة محمود درويش الشهيرة «عابرون في كلام عابر». فالمكان الوحيد الذي وجد فيه الكاتب ذاته وعاش فيه أجمل





عبدالرحمن منيف　　　　قاسم حداد

وأعمق تجارب حياته هو فلسطين، وعليه فإن سرد حكاية الغربة والمنفى من ذلك المنظور التراجيدي هو شكل من أشكال المقاومة لحكايات الهيمنة والاستلاب التي حاول آخرون فرضها على شعب بأكمله وليس على أفراد فحسب. فمنطق القوة والتسلط يعمل منطقياً لصالح الطرف الأقوى، لكنه هو ذاته المنطق الذي يولد في الطرف الأضعف إرادة الحياة وتملك أسباب الأمل كي لا يستسلم الكائن فيموت قبل موته.. ودونما نبل أو أمل. فالخسارة الحقيقية كما يقول إ.سعيد هي أن يتقبل الإنسان فكرة الضعف أمام رموز الظلم والعدوان، وهذه الفكرة هي التي قاومها وأغرى آخرين بمقاومتها في كل كتاباته، ولا أدل على قوة إرادة المقاومة الخلاقة هذه من هذا النص الذي كتبه صاحبه وهو مهدد بالموت في أي لحظة.

المنيف لم يستسلم لحياة المنافي

إذا كان د. سعيد قد كتب بحرية وجرأة وعمق عن ذاته، وبلغة أجنبية لا شك أنها ساعدته على كل هذا، فإن عبد الرحمن منيف كتب بحميمية وصدق عن طفولته في عمان الأربعينيات، ولكن بحرية وجرأة أقل دونما شك. فالكتابة كانت في بداياتها خطاباً معرفياً عن المدينة قدم في المدينة ذاتها، ثم تحولت لاحقاً إلى نص أدبي معرفي يريد رد الجميل لمدينة عاش فيها الكاتب أجمل سنوات عمره وطفولته. هكذا كان مقام الخطاب يفرض على الذات الكاتبة مقاومة تلك الرؤية النقدية العميقة الجريئة التي تبرز في كل أعماله الروائية وتميزها فنياً وفكرياً. ونظراً لكون هذه الرؤية أصيلة في وعي الكاتب وكتابته فلابد أن آثارها موجودة قوية فعالة في هذا النص الحميمي وإن في مستوياته الأكثر عمقاً وخفاءً.

فالصمت المطلق عن شخصية الأب هو رفض مطلق للثقافة الأبوية التي عادة ما تكون في مجتمعاتنا ثقافة تسلطية قمعية تجاه الأطفال وتجاه النساء بشكل خاص. والذكر العابر لشخصية الأم هو مؤشر قوي على ضعفها وعلى رفض ابنها لهذا الضعف. هذه الدلالة المزدوجة تبرز في أوج وجاهتها عند مقارنة هذه الشخصية الضعيفة المستلبة بالشخصية القوية لتلك الجدة التي تلعب دور النموذج الرمزي البطولي في النص كله. أما حين تحضر الحكاية الفلسطينية المأساوية في النص فإن نبرة المرارة والإدانة تعلو وتتعدد أصواتها لتبلغ ذروتها في حوارات تلك الجدة مع قريبها العراقي الذي شارك في حرب كانت خسارة مؤكدة من قبل، لأن قراراتها لم تكن في يد أحد من رموز الوعي والمقاومة الوطنية أو القومية حينها. هذا ما كان يعيه الكاتب وظل يراعيه في كل كتاباته لأنه لم يختر ويقرر الهجرة والحياة والكتابة في المنفى، وبلغة المنفى ربما، بقدر ما بقي يعمل ويناضل داخل أوطان متعددة أملاً في حياة أفضل. وعندما حاصرته المخاطر والخسارات اتجه إلى الفعل الخلاق الوحيد الذي يمتلك أدواته ويتحكم في أشكاله ومساراته، وهو الكتابة الروائية تحديداً. وإذا كان الكاتب قد نال جائزة الرواية العربية في أولى الملتقيات المخصصة لها، فما ذلك إلا دليل على أهمية ما أنجز، وعلى أن إنجازه ذاته قد حوله إلى رمز للإنسان الخلاق الذي توزعت حياته بين المنافي، ولكنه لم يستسلم لإغراءات الراحة والمصلحة الشخصية ولا للمخاطر والتهديدات التي ذهب ضحيتها آلاف المبدعين والمثقفين من قبل ومن بعد.

حداد وعمق الفكر المعرفي

من جهته اختار قاسم حداد أن يواجه خطابات التسلط والقمع بخطاب الإبداع والحب الذي يحسنه ويليق به أكثر من غيره. فمغامرات الشباب علمته أن العمل السياسي المباشر محفوف بالمخاطر من داخله ومن خارجه، وأنه قد يقتل فيه روح الإبداع إن لم يقتله قبل أي إبداع !. هكذا تحولت هذه المغامرات التراجيدية البطولية إلى تجربة خلاقة في المستويين الإبداعي والفكري لأنها هي التي وجهت طاقات الذات المبدعة إلى الاحتفاء الجمالي بكل ما يرمز للإنسانية في اللغة والحياة وعلى رأسها وفي قلبها رموز الحب بكل تأكيد. كتابته عن «المحرق» هي كتابة عاشقة للفضاءات والبشر، وكتابة كهذه لابد أن تعلم آخرين كثراً سمو الحب حينما يتجه إلى الآخر والعالم. فالحب هنا ليس مجرد علاقة عاطفية بين شخصين، لأنه فكرة تتسع لعلاقات كثيرة وتنفتح على معان لا تحد ولا تحدد مثلها مثل فكرة «الجمال»، أو فكرة الحياة ذاتها.

إنه مما يلفت النظر ويثير الإعجاب ويستحق المزيد من التأمل والبحث في كتابات قاسم، وكلها شعرية، هو هذا

التوازن العجيب بين جماليات التعبير اللغوي المبتكر وعمق الفكر المعرفي ذي التوجه الإنساني الدنيوي الواقعي في المقام الأول. من هذا المنظور، ما إن نعود إلى «ورشة الأمل» حتى نجد مجاز الذات وكتابتها الأهم يتمثل في «السيف». السيف حينما يصنعه حداد ماهر من معدن أصيل يصبح أداة حرب ورمز فروسية وهو شيء جميل إذ يوضع في مكانه مغمداً أو مصلتاً. الفرد «سيف ولد في غمده»، وحينما يستل الشاعر ذاته المبدعة من ذاته المعتادة يكون كمن يمتشق سيفه الخاص، ويضعه في «موضع الندى» لا في غيره، أي أنه يتحول إلى قلم للكتابة الكريمة الخلاقة أولاً وبعد كل شيء. يحضر السيف بهذا المعنى الشعري الغني، لأن الشعر في جوهره حد قاطع بين الجميل والقبيح في اللغة التي هي مختبر الحياة وبيت الكينونة ومستودع كل الأفكار والقيم. هكذا فبقدر ما تحتفي الكتابة الشعرية هنا باللغة والحياة الإنسانية البسيطة الحميمية الجميلة بقدر ما تقاوم القبح وتفضح الشر وتدين رموزه. ذات يوم تجرأ الطفل على أسرار صندوق الجدة ودهش باكتشاف آثار بديعة لكائن جميل سيدرك تالياً أنه ذهب ضحية التسلط والظلم وهو في ذروة انتظاره لفرحة العمر !. هذه الحادثة العائلية الفاجعة هي في اعتقادنا النواة الصلبة لذلك الشجن الذي تنطوي عليه الكتابة حيناً وتشهره حيناً آخر كالطاقة التي تولد الإبداع وتوجهه ضد كل ما ومن ينتهك في الإنسان معاني إنسانيته. لا شك أن في حياة الشاعر الخاصة والعامة أسباب كثيرة تبرر رؤيته التراجيدية النضالية هذه. فالحدث التراجيدي الذي يقع في الوسط العائلي لا يقارن بغيره وإن اتسع ليصبح مجازاً لكل تراجيدياً العالم، والكتابة السيرية عادة ما تتمركز حول حدث من هذا القبيل كما تصرح به أو تلمح إليه كل هذه النصوص الخلاقة الفعالة.

ثلاث ملاحظات مفتوحة

حينما نقرأ هذه النصوص كإنجازات فردية متفردة أو كعينات من خطاب أعم وأشمل سنصل إلى ثلاث ملاحظات:

الملاحظة الأولى: أن كتّاب هذه النصوص أصبح لكل منهم اليوم شخصية رمزية قوية الحضور والأثر في الثقافة العربية كما في ثقافات إنسانية أخرى. وهذه المكانة العالية قد تحققت بفضل إنجازات خلاقة تخص كلاً منهم، لكن المؤكد أن القيم والمبادئ والمثل التي آمنوا بها ودافعوا عنها في كتاباتهم وحيواتهم لعبت الدور الأهم في الإعلاء من قيمة الشخص والنص داخل مجتمعاتهم وخارجها.

الملاحظة الثانية: أن هذه القيم والمبادئ والمثل تؤول في مجملها إلى مقولات جمالية ومعرفية وفكرية ذات بعد إنساني عام كمقولات حق الإنسان فرداً وجمعاً في الحرية والكرامة والعدالة كيما يحقق معاني إنسانيته في الحياة لا قبلها ولا بعدها. وإذا كانت مواقف المثقفين والمبدعين تتحدد أكثر ما تتحدد في ضوء مقولات كهذه فإن هؤلاء الكتّاب تم الاعتراف بهم وتثمين إنجازاتهم لجدية وصدقية تمثلهم وتمثيلهم لهذه القيم في أوسع وأعمق مدلولاتها.. وبغض النظر عن مدى قدرة الإنسان الفرد على تحقيقها في حياته أو في مجتمعه وعالمه.

الملاحظة الثالثة والأخيرة: أن تعلقهم، وسواهم، بقيم كهذه هو الذي أضفى على ذواتهم، كما تشخصها كتاباتهم، سمات تلك الشخصيات التراجيدية النبيلة التي تثير إعجابنا وتنال ثقتنا ومحبتنا حتى وهي في ذروة المعاناة، لأننا نشعر أن خيباتها وخساراتها هي خيباتنا وخساراتنا ذاتها. هذه إذن هي وظيفة كل إنجاز خلاق في الفكر أو الفن، لأنه يظل أثراً حياً بعد غياب صاحبه، ما إن نقرأ فيه ملامح الذات ومدنها وقراها حتى ندرك أن جمالاً وأملاً ما يشعان في دواخلنا يغرياننا بالمزيد من القيم الجميلة الجليلة التي تشع في الأثر ذاته كم كان بصيراً بورخيس الأعمى وهو يحاور زهير ابن أبي سلمى حول فكرة الموت الأعمى ليصل في النهاية إلى أن الأثر الجمالي هو وحده الذي يقاوم الموت! فالزمن الذي يتخطف الأرواح ويفتك بالمنازل والديار هو ذاته الذي يعتق ويخلد ويجدد أثراً كهذا.. ولهذا كم يطيب لنا أن نتوهم ونصدق أنه أثرنا المشترك وإرثنا الأجمل المشترك.

المصادر:

١- إدوار سعيد:
- خارج المكان، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٠م. (ترجمة فواز طرابلسي).
- القلم والسيف: حوار، دافيدبارسيمان، دار كنعان، دمشق، ١٩٩٨م (ترجمة توفيق الأسدي).
٢- عبد الرحمن منيف:
- سيرة مدينة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م.
٣- قاسم حداد: ج
- ورشة الأمل سيرة شخصية لمدينة المحرق، مركز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث، المحرق، ٢٠٠٤م.
- ليس بهذا الشكل ولا بشكل آخر، دار قرطاس، الكويت، ١٩٩٧م.

الغوايـة

إبراهيم الناصر الحميدان

نزل النبأ على سمعي مثل الصاعقة.

صديقتي المخلصة نُقلت إلى المستشفى للعلاج. كانت تلك الإجابة السريعة عن تساؤلي حين اتصلت بها لمجرد السؤال عن أخبارها الاعتيادية.

فكرت بأنها لا بد وقعت من الإعياء وكثرة العمل لعدم تناولها الطعام، إذ قدّرتُ بأن تكون تلك النهاية متوقعة؛ لاستمرار الشكوى من أسرتها لعزوفها المتواصل عن الطعام وانصرافها الكلي للقراءة ومتابعة مراجعة واجبات تلميذاتها اليومية. لولا أنني فوجئت عند زيارتها إلى المستشفى أن وجدت إحدى يديها يلتف حولها رباط كبير من الشاش مع القطن لعلاج الكدمات أو اشتباه بكسور في اليد.

في البدء.. وحتى أزيح الغموض عن وضع صديقتي هذه، لا بد أن أتوقف لحظة عند حالة هذه الصديقة التي لا صديقات لها سواي. فهي الابنة البكر بين أربعة أشقاء ذكور.. شُغفتْ بالقراءة منذ طفولتها، إذ قلما تجدها خالية اليدين من صحيفة أو كتاب تتصفحه، وقد استمرت معها هذه الهواية في دراستها، فكان أن اختارت الاتجاه الأدبي، حتى تخرجت بامتياز، ومن البديهي أن يُوكل إليها تدريس مادة النحو والتعبير، وقد جعلت من فحوى هذه المادة أثيرة لدى تلميذاتها؛ لما كانت تختاره من النماذج الشيقة التي تشدّ المستمع والمطالع لها من عيون الأدب (سردياً كان أو شعرياً).

لذا، فإن فصلها كان يأخذ ترتيباً متقدماً على الفصول الأخرى في هذه المادة.

وصديقتي اتخذت من غرفتها مكتبة عامرة بالمؤلفات حتى ضاقت بها، وغصت غرفة نومها بدواليب خشبية تنهض منذ القاعدة حتى السقف، مليئة بالمراجع ذات الأغلفة السميكة، وكان من النادر مفارقتها تلك الغرفة التي أصبحت تدير شؤونها من خلالها وتستقبل من يعرج على زيارتها من الأقارب وهم قلّة للحديث عن عالم الكتب قطعاً. ومن البديهي أن تمسك بين أصابعها كتاباً وهي تقضي بعض لوازمها الضرورية خارج الغرفة، حتى أن أسرتها تجد عناءً في حضورها لوجبات الطعام التي هي إلزامية لمشاركة كافة الأفراد. ومن البديهي أن مرتبها كانت تنفقه في شراء الكتب الجديدة في زياراتها شبه الأسبوعية للمكتبات العامة.

لذا؛ فإن غرفتها كانت تحتشد بالكتب والمراجع التي تراها ضرورية، متناثرة على الكراسي القليلة في غرفتها وسرير نومها إلى جانب الخزائن الخشبية طبعاً التي ضاقت أركانها بما تحويه من الكتب والمراجع، ولعلّ ضعف بنيتها وشحوب وجهها من آثار تلك المعاناة في غواية الكتب والإدمان عليها. كان معرض الرياض الذي أقيم مؤخراً يشهد على أن راتبها بالكامل قد التهمه في زياراتها المتكررة له، مما جعل المرور بين أرتال الكتب المرصوصة في غرفتها شاقاً للغاية، وكانت لها فلسفة غريبة في تكدّس الكتب دون أن تجد وقتاً لقراءتها، إذ تجيب: بأنها مطبوعات لن تعثر عليها بعد عشرة أعوام مثلاً، وسوف تكون مرجعاً تعود إليه حينذاك!

ويبدو لي أنها في ليلة الحادث أرادت العودة إلى مرجع تذكرت بأنها وضعته في إحدى الخزانات في موقع مرتفع فأحضرت كرسياً لتستعين به على بلوغ ذلك الموقع ويبدو أن الكرسي أو الخزانة تأرجحت وهي تمسك بها فاختلّ توازنها ووقعت على الأرض وفوق جسدها هوت الخزانة بما تحويه من كتب.

فكانت تلك مأساة غواية الكتب لصديقتي المخلصة لها.



حديث النهر

شعر: عبدالله متعب السميح

إلى الذي قاسمني شظف الغربة وإلى جميع الأوفياء:

بيني وبينك وجه الأفق ملتحفٌ
عباءة البعد والآمال في جدلِ
ترنو إليّ الفيافي وهي مشفقةٌ
والدرب ممتقعٌ بالهمّ والوجلِ
وللسراب حكاياتٌ معتقةٌ
يكاد يجهش منها دارسُ الطللِ
والبيد أسئلةٌ غرثى تعاورها
تبدّحُ الجدب بين السهلِ والجبلِ
كأنما الغيم مذعورٌ تُنفّره
من أن يبلّ صداها لهفةُ الأملِ
يا أنبلَ الصحب هل لومٌ يخالسني
فيما أقول وأنت الكلُّ في رجلِ
لو أدركتْ أفعلُ التفضيلِ ظلمتها
أمام وهجك أضحت أفعلَ الخجلِ
سواك يعمهُ في إسفافه طرباً
ويستكنّ على الأضغانِ والعِللِ
تبني الجهالات في أعماقه مُدناً
من التهتك والإسلام لم يزلِ
يا واثق العزم يا من بُتّ منتجعاً
مدائن الضوء في عزم بلا كللِ
ما أرتدها باذخاً أو عاشقاً كلفاً
يذرو لياليه في مقصورة الغزلِ
فحق للصبح أن يهديك بردته
ومن بياض الأماني أجملَ الحللِ
وذاك أنك في مناك مدخرٌ
نور الهداية في حلٍّ ومرتحلِ
إليك ما أسبغت كفاك من كرم
أضحى غداة التولي مضرب المثلِ
فقل لمن هدروا دمَّ الوفاء ضحى
وأنكروا العيش في أيامنا الأولِ
هل يوهن النهرَ إلمامُ الغبار به
وإن غدت حوله الأحجار في جدلِ
وهل يغيّر مجرى النهر حينئذ
نكرانُ فدم بماء النهر مغتسلِ
يا عاشق الحرف فرّت كلُّ قافية
كانت ترفرف بالإشراق والجذلِ
نديمُ أمسك قد أمست ربابتهُ
تستمطر النور في ليل النوى الثملِ
تجتاح خيمته ريح اليباب وقد
كانت مكلّلةً بالعارض الهطلِ
الآن يضربُ في أرجاء مقفرة
توقاً لوعد بماء الوصل منهملِ
حتى إذا رابه فيضُ السرابِ بها
آوى إلى صخرة التثريب والمللِ

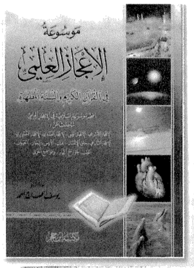
دعاك العشق

شعر: جاسم عساكر

سكبتِ الهمسَ في أُذُني فأحيا
فؤاداً كانَ من زمنٍ قتيلا
تموّجَ بالحياةِ ولم أخلْهُ
قُبيلَ اليومِ يقطُرُ سلسبيلا!!
فقد شقّت لهُ الذكرى غديراً
من الأشواقِ يغسلهُ غسيلا
حكاياتُ الهوى امتدّتْ وطبعُ
الحكايا الطُّهرِ تعشَقُ أنْ تَطُولا
إذا اختتمَ الزمانُ بها فصولاً
أضافَ بها الهوى الطامي فُصولا
أخَالُكِ فوقَ بابِ القلبِ ضيفاً
توقّفَ يرتجي فيهِ دخولا
فأسقي مُهجتي شَغَفاً وأروي
منَ الآمالِ في روحي حقولا
هُنالكَ ترحلينَ على غرامٍ
إلى أقصى شراييني رحيلا
سحابةُ عشقكِ الآنَ استهلّتْ
على قلبي لِتُشبعَهُ هطولا
وتسقي فيهِ أشجاراً لِحُبّي
وتطرُدَ من جوانبِهِ المحولا
إذا تاهتْ خُطايَ على طريقٍ
برزتِ لها أيا حُبّي دليلا
فرشتُ لكِ الجوانحَ والحنايا
غراماً، فانزلي فيهِ نزولا
دعاكِ العشقُ أن تلجي فؤادي
فكانَ التوقُ ـ يا أملي ـ رسولا

صدرت في أكثر من (٩٠٠) صفحة

أضخم موسوعة إسلامية حديثة في الإعجاز العلمي



تأليف: يوسف الحاج أحمد

عرض: سمير الجارح

«إن كلمة (معجزة) ذات دلالات عرّف بها علماء الكلام بأنها: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي سالم من المعارضة.

وهناك شروط لتسمية المعجزة: منها: أن يكون الحادث مما لا يستطيعه الإنسان، وأن يكون هذا الحادث خارجاً عن قوانين الطبيعة، ويضاف إلى ذلك أن ينبئ عنه الحكيم ويأتي موافقاً لما قال».

هكذا قدّم المؤلف (يوسف الحاج أحمد) لموسوعته «الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة» التي نعرض لها في السطور التالية:

ويضيف المؤلف قائلاً: «إن الحديث حول الإعجاز العلمي بات ضرورياً في أيامنا هذه، حيث بات العلم فيها يقطع أشواطاً سريعة لا تقبل التوقف، ففي كل يوم اختراعات جديدة، واكتشافات مثيرة تزيد المؤمن بربه إيماناً، والشاكّ حيرة وتساؤلا».

وإذا جئنا إلى مضمون هذه (الموسوعة) فقد قسمها المؤلف إلى مقدمتين، ثم إلى أربعة فصول، ثم سبعة موضوعات.

يقع الكتاب (الموسوعة) في اثنتين وتسعين وتسعمائة صفحة من القياس (١٧×٢٥)، وأما الناشر فهو مكتبة دار ابن حجر - دمشق، وقد صدرت الطبعة الثانية من هذه الموسوعة عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

أول فصول الموسوعة عن (الإعجاز الغيبي في القرآن).

ويعدّ المؤلف هذا النوع من الإعجاز من أكبر أنواع الإعجاز في القرآن الكريم؛ لأنه يستحيل على البشر

ادّعاء أو معرفة ما سيحدث في المستقبل، وأن هذا مقصور على علم الله تعالى ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥).

ويضرب المؤلف لذلك أمثلة مما أخبر القرآن الكريم والسنة النبوية عن وقوعه قبل أن يقع، من مثل: فتح القسطنطينية، وهلاك كسرى وقيصر، وقتال الترك والأعاجم.. وغيرها كثير يفصلها الكاتب.

ويأتي الفصل التالي عن (الإعجاز في التاريخ)، ويضرب أمثلة له من (الطوفان) على قوم نوح عليه السلام، وفيه تفصيل عن السفينة ومحتواها وأحداث الطوفان مما ذكرته الآيات القرآنية.

ثم يتكلم عن ملك يوسف عليه السلام، وقصة أهل الكهف، وفرعون موسى، ونصر الروم على فارس، وغير ذلك مما جاء ذكره في الكتاب الحكيم.

أما الفصل التالي فكان عن (الإعجاز التشريعي)، والذي قال فيه المؤلف: «الأحكام العملية، والتكاليف التشريعية التي شملتها هذه الشريعة تمتاز على غيرها بخصائص متعددة وإعجاز كاسح..».

وفيه كلام عن: تحريم الربا، وتحريم الدم، وتحريم لحم الخنزير، والقصاص..

ويتلو ذلك فصل عن (الإعجاز العددي) بأرقام وأعداد مذهلة وعجيبة.. ويعرج فيه إلى (الإعجاز الفني في القرآن) ويقصد به (الإعجاز التصويري)، من مثل تصوير يوم القيامة بدءاً من النفخ بالبوق ومشهد الانقلاب المدمر، والتمييز بين فريقي الجنة والسعير، وذلك مما لا قبل لبشر أن يأتي بمثله وبروعته..

ويتلوه فصل عن (الإعجاز العلمي في الإنسان)، وفيه كثير من اللفتات العلمية والحقائق عن خلق الإنسان، هذا الكائن العجيب ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)، وفيه تفصيلات عجيبة عن خلق (الجنين).. والقلب، والدماغ، والعين، والدم.. وجسم الإنسان وما يحويه من مفاصل وعظام.. وألوان البشر، وشخصيته، وعَجْب الذنب والبصمات، ثم سمعه وبصره وفؤاده وسائر أعضائه.. كل ذلك مدعوم بأرقام وصور رائعة.. ثم يتبع ذلك بالكلام عن (الصلب والترائب)، و(الظلمات الثلاث)، و(الرضاعة)، و(الإرضاع الطبيعي)، و(خلق الإنسان في أحسن تقويم)، و(اختلاف ألوان البشر)، و(الجلد)، و(الناصية)، و(الإعجاز العلمي) في (السمع والبصر والفؤاد)..

ويتحدث المؤلف في الفصل الأخير عن (الإعجاز العلمي في الأرض)، وما يحيط به من بحار وحيوان ونبات وجمادات، وكيف حثّ القرآن الكريم على التدبّر والتطلع في مخلوقات الأرض ومحتواها والسر في ذلك ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: ٥٧).

أما (الإعجاز العلمي في الحيوان) فبابه واسع وتفصيلاته كثيرة عن الحيوانات الكاسرة والمجترّة والطيور والدواجن و... وآيات الله تعالى في كل ذلك.

أما الفصل الأخير من هذه الموسوعة الكبرى فقد جاء عن (الإعجاز في الطب) وموضوعات أخرى متفرقة، وفيه تفصيل لأمور عديدة فيها إعجازات رائعة، فشرح عن المعنى الشامل لكلمة (تلوّث)، ثم التداوي والتوكل، والتداوي بالمحرم، ومسؤولية الطبيب في شرعة الإسلام، وآدابه التي ينبغي أن يتصف بها، وعيادة المريض وآدابها، وموضوع آخر هو القرآن الكريم وأثره في الشفاء، وأثر القرآن في تقويم سلوك النبات، والحجر الصحي، والحمية رأس الدواء، والخمر وآثاره ومضاره على القلب والجهاز العصبي، وباقي وظائف الجسم، ثم عن (الزنى) والأمراض الجنسية الخطيرة من الإيدز والسيلان وغيرها..

ولحم الخنزير ومضارّه، وتذكية الذبيحة والحكمة من ذلك.. وآفة أخرى من آفات العصر (التدخين) وأضراره وأرقام مثيرة في ذلك.. والكلب والذباب، والحمى وعلاجها، وموضوعات عديدة تُعدّ بالعشرات من أبرزها (الإعجاز العلمي في الصيام) وفوائده وعلاجاته لكثير من الأمراض.

وفي خاتمة (الموسوعة) يقول المؤلف (يوسف الحاج أحمد):

«إن الإعجاز ما انتهى إلى هذا الحد، وما تطرقتُ إليه في هذا الكتاب ما هو إلا نماذج، وما هي إلا نقطة من بحر، ولعله إن طالت بنا حياة - إن شاء الله - أن يكون لهذا العمل امتداد وتتمة».

الكتابة بالحبر المغربي

من كتابات عبدالرحمن بن زيدان

تأليف: عبدالكريم برشيد

الدار البيضاء: مطبعة رانو البيضاء.



يطرح كتاب «الكتابة بالحبر المغربي» علامة توقف عند محطات وتوجهات وتشكلات كتابية في المشروع النقدي للدكتور عبدالرحمن بن زيدان، انطلاقاً من فصل معنون بـ«صورة الكاتب من كتاباته» إلى آخر إصدار حتى الآن لهذا الناقد الموسوعي، ذي النظرة المستقبلية التجديدية المواكبة لكل ما يطفو على سطح الساحة الأدبية والمسرحية بخاصة.

وعبدالرحمن بن زيدان -موضوع الكتاب- ناقد وباحث، ومبدع مسرحي، كتب بالحبر المغربي الطبيعي عن المسرح في العالم، وعن العالم في المسرح، والقضايا والإشكاليات والاختيارات.

من أعماله: العار للمتفرجين، ومعركة بوفكران التي كتبها بمشاركة الشاعر الزجال محمد بنعيسي، ومَسْرَحَة روايتين للكاتب الروائي الفلسطيني غسان كنفاني (عائد إلى حيفا) و(رجال في الشمس)، وشارك كذلك في كتابة ملحمتين مسرحيتين: رصيد الأصالة وواحة الفرح، كما أن كتابه (مدن في أوراق عاشق) هو كتابة إبداعية، فيها صور وخيالات وحالات، وفيها سفريات في الوجدان، قبل المكان.

وتتجسد الكتابات النقدية حول المسرح لدى ابن زيدان في العديد من المؤلفات، منها: من قضايا المسرح العربي، المقاومة في المسرح المغربي، كتابة التكريس والتغيير في المسرح المغربي، أسئلة المسرح العربي، قضايا التنظير في المسرح العربي من البداية إلى الامتداد، إشكالية المنهج في النقد المسرحي العربي، خطاب التجريب في المسرح العربي، والمسرح المغربي في مفترق القراءة.

يقول المؤلف: «الكتابة بالحبر المغربي في كتابات الدكتور عبد الرحمن بن زيدان شهادة شاهد رأى كل شيء تقريباً، وسمع كل شيء، وكان عمره سطراً في الفضاءات، وكان وجوده جزءاً من الأحداث واللحظات، إن الشهادة في حق ابن زيدان هي شهادة في حق حقبة كاملة من التاريخ، وفي حق مسار علوم وفنون وآداب وصناعات وأخلاقيات وثقافات مختلفة...».

يقع الكتاب في (١٥٠) صفحة من القطع العادي.

• •

الصهيونية وخيوط العنكبوت

تأليف: عبدالوهاب المسيري

دار الفكر، ٢٠٠٦م

الكتاب دراسة ديموغرافية - اجتماعية - ثقافية عن واقع الصهيونية واليهود في فلسطين.

قسّم المؤلف كتابه إلى ستة عشر فصلاً، وتناولها بعد المقدمة على النحو التالي:

في الفصل الأول (الديموجرافية اليهودية) وظهور الصهيونية وتعداد اليهود، والفصل الثاني (الهجرة والنزوح) والاستيطان والانعزالية اليهودية، والفصل الثالث (جذور الاستعمار الاستيطاني الصهيونية) قبل بلفور وبعده ووعد بوش، والفصل الرابع (صراع المصطلحات والمفاهيم) وموضع الإرهاب في الخطاب الصهيوني، والمقاومة الفلسطينية، والعنف الصهيوني، ومصطلحات «عبري ويهودي وصهيوني وإسرائيلي»، والتراث اليهودي المسيحي، والفصل الخامس (الإعلام الصهيوني) والصورة المجازية والحقيقية، واستراتيجية الإعلام الصهيوني، والفصل السادس (خرافة القومية اليهودية) وتهريف الصهاينة لتلك القومية، ويهود العالم الإسلامي، واليهود الإصلاحيون المحافظون، والتناقض الديني العلماني، وخرافة الشعب اليهودي الواحد، ويهود اليمن الضحايا في أرض الميعاد، والفصل السابع (خرافة الهوية اليهودية) ومن هو اليهودي؟ وتهويد العلماني وأتون الصهر الإسرائيلي، وأسطورة الوطن الأصلي، والفصل الثامن (خرافة الشخصية اليهودية) وما يتعلق بها من النزعة المادية واللذة والشذوذ والإباحية والعنف، والفصل التاسع (ثقافات الجماعات اليهودية) واستقلال الثقافة اليهودية ولغاتها وأزياؤها ومتاحفها، والفصل العاشر (الإدراك الصهيوني للواقع) وخريطته وموقع العرب فيها، ومستوطنات الأشباح، وخارطة الطريق، والمفهوم الإسرائيلي للسلام، والفصل الحادي عشر (رحلة في العقل الإسرائيلي) بين اليساريين والعبرانيين الجُدد، والاعترافات وتساقط الأساطير، وحرب الأغاني، والفصل الثاني عشر (العداء لليهود واليهودية) وإشكالية معاداة اليهود في الغرب والشرق وأسبابها، وتهويد المجتمع، ومعاداة السامية، وكراهية اليهودي لنفسه، والفصل الثالث عشر (الصهيونية والنازية) والنازيون الجُدد، وهتلر مؤسس الدولة الصهيونية، وتجارة الهولوكوست، والفصل الرابع عشر (خرافة البروتوكولات) وكونها وثيقة مزيفة وساذجة وأسباب شيوعها، والفصل الخامس عشر (ولكنه ضحك كالبكاء) وأعاجيب إسرائيل، والفصل السادس عشر (نهاية إسرائيل) والقلق من ذلك، والمشروعان الصليبي والصهيوني، والوجدان الصهيوني، ومصير الصليبيين.

يقع الكتاب في (٥٧٦) صفحة من القطع العادي.

نادي كتاب الطفل بالمكتبة

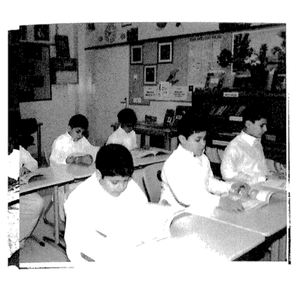
إعداد / مشاعل سليمان السليم

انطلاقاً من حرص المسؤولين في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة على نشر الوعي القرائي في المجتمع وخاصة بين الأطفال والناشئة أنشأت المكتبة مشروع نادي كتاب الطفل؛ ليسهم في اختيار الكتاب المناسب للطفل، وتحبيبه القراءة، وسهولة وصول الكتاب إليه.

ويتعامل المشروع مع ثلاث فئات من الأطفال:

- المجموعة الأولى: من (٣-٥) سنوات.
- المجموعة الثانية: من (٦-٨) سنوات.
- المجموعة الثالثة: من (٩-١٥) سنة.

وبهذا المشروع تكون مكتبة الملك عبدالعزيز العامة أول مكتبة تنشئ نادياً للطفل لتشجيعه على القراءة ورفع مستواه الثقافي، حيث يتم إرسال كتابين للطفل كل شهر (قصصي وثقافي)، مع نشرة إرشادية للعائلة،



كما يقام نشاط للطفل في كل شهر نظيرَ دفع ثلاثمائة ريال كرسوم سنوية للاشتراك في النادي.

من أنشطة المكتبة



أتاحت مكتبة الطفل للأطفال الفرصة للتعبير عن مواهبهم وإبراز قدراتهم المختلفة، ومن ذلك: النشاط المسرحي بالمكتبة. والصورة لأحد مشاهد مسرحية الأرنب الضائع يؤديها اثنان من أطفال المكتبة.

الفيل الحكيم

بقلم: ابتهال الصالح *

ذات يوم من أيام الغابة الجميلة جلس الفيل الحكيم في فراشه حيث تجمّع حوله الكثير من حيوانات وطيور الغابة كلٌ يريد حلاً لمشكلته، فجاء الدور على الغزالة التي قالت: يحبني الناس لشكلي ويضربون بي المثل في الرشاقة ولكن يأكلني الأسد ولا أتمتّع بحرّيتي؛ فماذا أفعل؟ أطرق الفيل الحكيم رأسه نحو الأرض ثم قال: أنت وغيرك من الحيوانات غذاء للأسد، وهذه سنة الله في كونه أن تتغذى الحيوانات على بعضها البعض، ولكن الأسد يفضّل لحمك عن الباقين، وليس عليك سوى الهرب منه دائماً.

تقدّم الغراب ليلقي مشكلته فقال: أنا طائر أسود اللون يكرهني الناس ويضربون بي المثل في القبح رغم أنني قد دللتُ الإنسان الأول قابيل كيف يدفن أخاه هابيل، ولكن البشر لا يقدّرون هذا؛ فماذا أفعل؟ قال الفيل الحكيم: أنت محق، فالبشر يعتقدون أنك من الطيور الجالبة للنحس والضرّ، وهذا كله من التشاؤم الذي نهى عنه الله ورسوله ﷺ، فالأمر كله بيد الله، وما عليك سوى أن ترضى بحالك، وأن تشكر الله على نعمه عليك.

أما الحمار فقال: الكل يعرف أن الله -سبحانه وتعالى- ذكر قباحة صوتي في كتابه الكريم، وإنني الوحيد من الحيوانات الذي أرى الشيطان على حقيقته فيصدر مني هذا الصوت القبيح، ولكن لي منافع شتى، فأنا أجرّ العربات وأحمل البشر، وأنقل أمتعتهم، غير أن البشر يضربون بي المثل في الغباء؛ فماذا أفعل؟

قال الفيل الحكيم بعد ضحكة قصيرة: الكل يعرف قصص جحا وحماره، هذه القصص الفكاهية التي يحبها الكبير والصغير، وهذا مما تتميز به أيها الحمار، فالصحافة والمجلات تنشر أخبارك وطرائفك مع بني البشر، وأنت -فعلاً- مفيد جداً للبشر، وقد ذكرك الله في القرآن الكريم وذكر تلك المنافع المفيدة لهم، وهذه من دلائل نعمه -سبحانه وتعالى- فما عليك سوى الصبر، وحمد الله وشكره ، ولا تنسى أن ترينا آخر ما أصدرته من مجلاتك، ثم ضحك الفيل وضحك كل الحيوانات.

تقدمت السمكة وهي في البحيرة وقالت: أيها الفيل الحكيم! يأكلني البشر ويشتهونني وتأكلني الأسماك الكبيرة وتبتلعني، وأنا لا أقول سوى الحمد لله، ولكن أتتني الأمراض والأوبئة، وكل هذا بسبب بني البشر الذين يلوثون المياه التي فيها معاشي، ويقذفون بالنفايات إليها، فقتلتْ الكثيرَ من عائلتي وعائلات الأسماك الأخرى؛ فقل لي ماذا أفعل؟ نظر الفيل للسمكة فإذا بالدموع تملأ عينيها فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، اصبري أيتها السمكة، فإن الله لن يحاسبك أنت بل سيحاسب البشر الذين خلقنا وسخرنا لهم وهم عن هذه الأنعم لغافلون، أيها البشر! إن كان لكم كبد رطب فلنا مثله، وإن كان لكم روح فلنا روح وإحساس بنعمة الله علينا، وإن كنتم لا تقدّروننا فقدّروا نعمة الله عليكم، فإننا يوم القيامة سنكون تراباً، أما أنتم فإما إلى الجنة وإما إلى النار، فاتقوا الله فينا.

* الصف الأول الثانوي.

إمام العلماء معاذ بن جبل رضي الله عنه

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، يكنى بأبي عبدالرحمن، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد العقبة والمشاهد كلها، وقد أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال : «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل».

وعندما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه، فلما فرغ قال : يا معاذ! إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري، فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا.

كما أثنى الصحابة رضي الله عنهم عليه؛ فقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتاً لله حنيفاً، كان أصحاب محمد ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له.

وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجد من الليل قال: اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم : اللهم طلبي للجنة بطيء ، وهربي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

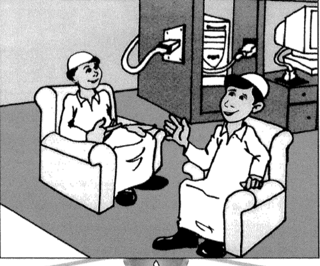
وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه.

وقد قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه: يا بني ! إذا صليت فصلِّ صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدّمها وحسنة أخّرها.

وقال معاذ رضي الله عنه: إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات.

توفي رضي الله عنه سنة ثمانية عشرة من الهجرة في بلاد الشام، واختلفوا في عمره على قولين، أحدهما: ٣٨ سنة، والثاني: ٣٣ سنة.

من أجل سلامة أطفالنا

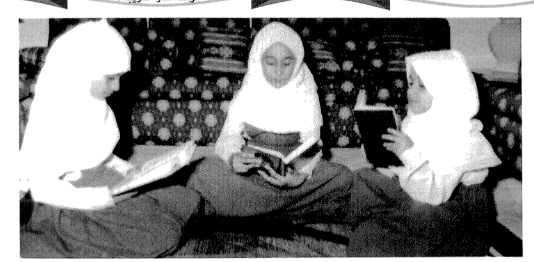


١
عدم تحميل التوصيلات الكهربائية فوق طاقتها أمان لك من الخطر.

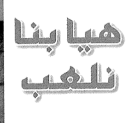


٢
لتلافي الانسكاب الساخن من الأواني، تجنبي استخدام عيون موقد الغاز القريبة.

الإسلام ديني والقرآن كتابي







مرسم الطفل

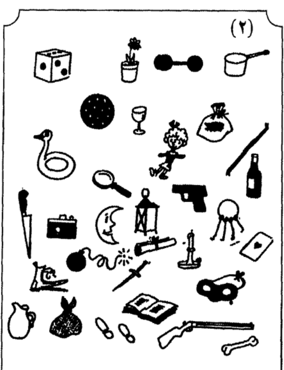
رسم صديقة مكتبة الطفل: أريج الحربي

رسم صديقة مكتبة الطفل: ريما الماضي

رسم صديق مكتبة الطفل: وليد صالح

قوة الملاحظة





هناك ثلاثة أشكال في كل رسمة لا توجد في الرسمة الأخرى، حاول اكتشافها في كل من الرسمين بوضع دائرة حول كل منها.

من الهدي القرآني

قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ (سورة الحجر).

من الهدي النبوي

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذ أوى إلى فراشه قال:

«اللهم رب السموات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنا الدَّيْن، وأغننا من الفقر».

من آثار المملكة: نقوش إسلامية

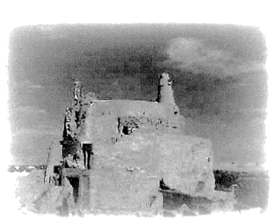


نقش قرآني من وادي الحرمان شمال عرفات بمكة المكرمة كتب على كتلة صخرية بمساحة ١١٣×٤٩ سم. يتكون النقش من ثلاثة أسطر بالخط الغائر، نُفِّذ بطريقة فنية مع تناسب الحروف، ويلاحظ أن الآية المنقوشة على هذه الصخرة هي الآية (٢١) من سورة البقرة، مع ملاحظة أن الناقش قد أخطأ في منطوق الآية حيث كتب «تفلحون» والصحيح «تتقون»، ولقد دوَّن النقاشُ اسمَه وهو عبدالله بن عمارة، وتاريخ النقش ٨٤هـ/٧٠٣م.



يقال للمعتصم: المثمَّن؛ فإنه ثامن بني العباس، وتملك ثماني سنين وثمانية أشهر، وله فتوحات ثمانية، وبنى ثمانية قصور. وقتل ثمانية: بابك، الأفشين، مازيار، باطيس، رئيس الزنادقة، عجيفاً، قارون، أمير الرافضة.

الجـــوف



تقع منطقة الجوف في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية، حيث يحدّها من الشمال والشرق منطقة الحدود الشمالية، ومن الجنوب منطقة حائل وتبوك، ومن الشمال والغرب المملكة الأردنية الهاشمية بحدود دولية بطول خمسمائة كيلو متر.

وتقع منطقة الجوف بين خطي طول (٣٦° و٤١°) شرقاً، ودائري عرض (٢٨° و٣٢°) شمالاً، وترتفع عن سطح البحر (٥٨٠) متراً.

الموقع الجغرافي لمنطقة الجوف قد أعطاها مكانة هامة منذ العصر القديم، فهي طريق التجارة بين الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر، كما أنها طريق الحجاج البري إلى بيت الله الحرام، وما زال موقع المنطقة يحتل مكانة أساسية كمنطقة حدودية للمملكة، خاصة أنه يوجد بها منفذ الحديثة الذي يعتبر أكبر منفذ بري في الشرق الأوسط، وتعتبر المنطقة البوابة الشمالية للمملكة.

وتقدر مساحة منطقة الجوف بنحو (٦٤,١١) ألف كم٢، أي: ما يعادل(٣,٤٪) من المساحة الإجمالية للمملكة.

لشاعر واحد

أقوى بيت قيل في المدح، وأقوى بيت قيل في الهجاء، وأقوى بيت قيل في الفخر.

جميع هذه الأبيات لشاعر واحد، فمن هو الشاعر؟ وما هذه الأبيات؟

الحل:

الشاعر هو جرير.

قال في المدح:

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

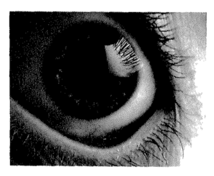
في الفخر:

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

في الهجاء:

فغضّ الطرف إنك من نُمير
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

أجزاء العين



المُقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض.

المحجِر: ما دار بالعين من العظم.

شحمة العين: بياض العين.

الحدقة (البؤبؤ): سواد العين الأعظم.

إنسان العين: السواد الأصغر في العين.

الجَفن: غطاء العين من أعلى وأسفل.

أشفار العين: حروف الجفن التي ينبت عليها الشعر.

أهداب العين: شعر أشفار العين.

الدلفين .. (٩٠٪) من وقته لعب مع الناس!



يعتبر الدلفين الحيوان الأكثر استقطاباً لاهتمام العلماء وخصوصاً في الآونة الأخيرة بعدما ارتفعت صيحات تحذر من انقراضه، ومن المعلوم أن الدلفين صديق الإنسان، حيث إنه ينقذ سنوياً عشرات المسافرين بحراً وكذا الصيادين والسابحين من الغرق، وذلك بحملهم على ظهره إلى الشاطئ، كما يحميهم من مهاجمة الأسماك المفترسة. واشتهر الدلفين إلى جانب ذلك بحبّه لملاعبة الكبار والأطفال وتسليتهم بالحركات البهلوانية المرتفعة واللهو والقفز فوق الماء حتى حدود عشرة أمتار، فهو يخصص نحو (٩٠٪) من الوقت لملاعبة الإنسان، ويجد متعة كبيرة في ذلك.

أتعاب وهمية

بعد أن أنهى الطبيب فحص الزوجة، تقدّم نحو الزوج وقال بصوت منخفض: عفواً.. إن أعراض زوجتك وهمية فقط، وقد كتبت لها أدوية وهمية، وهنا قال الزوج: ما دامت الأعراض وهمية، والعلاج وهمياً، فلتكن أتعابك وهمية أيضاً، وخرج من غرفة الطبيب.



التقى والغنى

قال بعض الحكماء: إني وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى، وشر الدنيا في الكفر والفقر، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

فلم أرَ بعد الدِّين خيراً من الغنى
ولم أرَ بعد الكفر شراً من الفقر

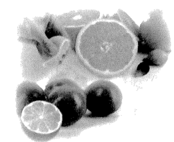
إذا رأيت رؤيا تكرهها

إذا رأى المسلم رؤيا يكرهها يبصق عن يساره ثلاثاً، ويستعيذ بالله من الشيطان ثلاثاً، ولا يذكرها لأحد، فعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحوَّل عن جنبه الذي كان عليه»(أخرجه مسلم).

فائدة الحمضيات

ماهي أهمية ثمار الحمضيات (كالبرتقال والليمون والجريب فروت وغيرها ......)؟

لها أهمية كبرى، فهي غنية بالفيتامينات والعناصر المفيدة، تحمي الجسم من



الأمراض وتقلل خطر الإصابة بسرطانات الفم والحنجرة والمعدة بنحو ٥٠٪ وتقلل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية كما أن الحمضيات تنشط الجهاز المناعي وتوفر وقاية ضد أمراض القلب والسكري والبدانة.

شبكة الكلمات المتقاطعة

أفقياً :

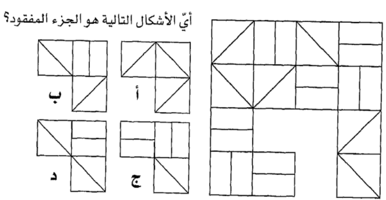
١- صحابية، ابنة عم الرسول ﷺ، واشتهرت بالفصاحة.
٢- لم ينم - مؤسسات تعليمية.
٣- اسم مدينة ذكرت في القرآن الكريم مع وصف لأحد مظاهر بنائها.
٤- ضمير (معكوسة) -يهتم- قبيلة قديمة في المدينة المنورة (معكوسة).
٥- أضاع طريقه - قادم (معكوسة).
٦- ضد هدّام - الحاجز لمياه السيول والوديان.
٧- حرف نفي - مدينة شرق السعودية (معكوسة).
٨- هيئة عامة أو خاصة - مدينة في الأردن.
٩- طبيب وفيلسوف ومترجم لكتب الطب والفلسفة (معكوسة) توفي ٩١١م.
١٠- اقض (ما عليك..) -ملأ (معكوسة).
١١- لقبُ أحد الخلفاء الراشدين -ضمير.

عمودياً :

١- أديب ومؤرخ وفارس عربي، زمن الصليبيين، من مؤلفاته المشهورة كتاب (الاعتبار) توفي ١١٨٨م.
٢- شرط - كلمة تعجب.
٣- انتفاخ- كنية أديب وناقد عربي قديم، له كتاب (طبقات الشعراء)، توفي ٨٤٦م.
٤- يتكلم بغير المعقول -طعام سائل (معكوسة).
٥- ناقش في الحساب- بَكّاء.
٦- كسَر - عكس أهل الحضر.
٧- عَذَلَتْ (معكوسة) -قرع.
٨- أرشد.
٩- كحة (معكوسة) -نعاند.
١٠- ضد حل -مبررات (معكوسة).
١١-أول معجم لغوي بلاغي عربي ألَّفه الزمخشري.
١٢- حب كثير (معكوسة) -طلب الشيء بالحرص والاستقصاء.
١٣- حرف عطف - مدينة سعودية.

الشكل المفقود

أيّ الأشكال التالية هو الجزء المفقود؟



ألغاز

ما هي ؟؟؟

قال الشاعر:

ياذا النهى ما اسم له حالة
يحار فيها الذهن والفكر
له حروف خمسة إنما
ثلاثة منها له شطـــر

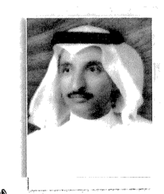
الحلـــول

(ألغــاز) :

(الشكل المفقود) :



جائزة الترجمة وفضاءات المعرفة



بقلم: سعيد بن ناصر أبوملحة



تمثّل الترجمة أحد الوسائط المعرفية المهمة، نظراً لطابعها العالمي الذي يقرب بين الثقافات والشعوب، ويقدم معرفة مباشرة بالحضارات، والتحولات التاريخية التي تختزنها الذاكرة اللغوية والإبداعية لدى الأمم المختلفة.

إن اللغة الأخرى تمثل نافذة مفتوحة على فضاءات معرفية متنوعة، وبهذا المعنى فإن تلاقح اللغات والثقافات عبر الترجمة، يفضي إلى تفاعل معرفي، وتواصل يؤثر في النتاج الأدبي، والعلمي، والثقافي بوجه عام لدى الشعوب، والترجمة بوصفها وسيطاً معرفياً هي من أبرز وسائل التواصل في عالم اليوم.

في أفق هذا السياق، وبتوجيه كريم من مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- الرئيس الأعلى لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، أطلقت المكتبة جائزة: «مكتبة الملك عبدالعزيز العامة للترجمة»، وتأتي الجائزة بوصفها أحد المشروعات الثقافية البارزة التي دأبت المكتبة على إطلاقها، وعلى العناية بها، تحقيقاً للمفهوم الثقافي الشامل للمكتبة المعاصرة.

إن هذه الجائزة -التي لقيت أصداء طيبة في الساحة الثقافية السعودية- إنما تحفز هذا الجانب من النشاط المعرفي في بلادنا، وهو جانب لم تتم العناية به بشكل كاف من قبل.

إن الجائزة ستكون بمثابة الداعم الكبير لحركة الترجمة من اللغات الأجنبية للعربية، ومنها إلى اللغات العالمية الحية، وهي تهدف إلى تشجيع المترجمين والباحثين على النهوض بهذا النشاط، لا لنقل أدبيات الثقافة السعودية والعربية بوجه عام إلى اللغات العالمية فحسب، بل ولتحقيق هذا التواصل الفعال مع منجزات الثقافة العالمية، بما يؤذن بالاستفادة القصوى من هذه المنجزات فيما يؤدي إلى مزيد من تطور ونماء هذه البلاد.

إن إطلاق جائزة نوعية بهذا الحجم، وبهذا المحفز -الذي يدعمه خادم الحرمين الشريفين- إنما يؤكد على ما تنشده المكتبة في الإسهام الثقافي في المجتمع، بحيث لا يظل مفهوم المكتبة قابعاً خلف المطبوعات والدوريات وأرفف الكتب، بل ينشد التأثير في المجتمع، والاحتفاء بمناقشة إشكالياته على المستوى الحضاري والمعرفي والمعلوماتي.

إن هذه الجائزة تأتي في سياق مشاريع أخرى أطلقتها المكتبة، مثل: موسوعة المملكة العربية السعودية، والفهرس العربي الموحد، فضلاً عن ندواتها الكبرى المتعددة، وهذا ما يسمح بالقول: إن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وهي تخطو خطواتها الثقافية الواثقة، إنما تسعى للتأثير الإيجابي في تحولات مجتمعنا السعودي، وفي آماله المستقبلية بالتطور، والرقي، والازدهار.

أبو قيس أقدم أصدقاء المكتبة إلى رحمة الله



الشيخ أبو قيس -رحمه الله- مع المشرف العام على المكتبة في إحدى زياراته للمكتبة

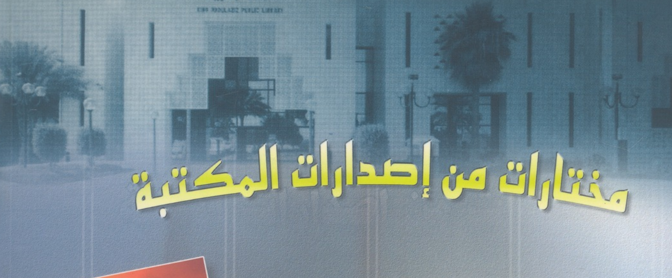
بقلوب مؤمنة وراضية بقضاء الله وقدره، تحتسب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عند المولى - عزّ وجلّ - أحد أبرز مرتاديها فقيدها الغالي الشيخ إبراهيم الصقير، المعروف بأبي قيس، الذي فارق دنيانا الفانية.

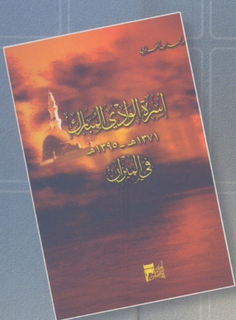
رحل أبو قيس ذلك الإنسان المثقف والباحث والقارئ النهم وخلف لنا الحزن العميق والأسى على فراقه.

رحل أحد أبرز علامات المكتبة ارتياداً؛ فبرغم كبر سنّه، وحاجته إلى الراحة، إلا أنه لم يتغيب يوماً عن ارتياد المكتبة، إلا فيما ندر.

وكان الفقيد - رحمه الله - مشاركاً ومتفاعلاً مع أنشطة المكتبة الثقافية المتنوعة.

نعزّي أنفسنا في الفقيد الراحل، ونسأل الله له الرحمة والمغفرة، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.


مختارات من إصدارات المكتبة


أسرة الوادي المبارك
١٣٧١هـ - ١٣٩٥هـ
في الميزان


تسجيلة المستوى الوطني- الصيغة الببليوجرافية
المستوى الكامل
National Level Record - Bibliographic
Full Level
الإعداد
مكتب تطوير الشبكة ومعايير مارك بمكتبة الكونجرس
قسم المعايير بمكتبة وأرشيفات كندا
ترجمة
مركز الفهرس العربي الموحد
ARABIC UNION CATALOG CENTER


التحول إلى مجتمع المعرفة
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة


صيغة مارك 21
لبيانات المقتنيات: قائمة الحقول
MARC 21
Format for Holdings Data: Field List
الإعداد
مكتب تطوير الشبكة ومعايير مارك بمكتبة الكونجرس
قسم المعايير بمكتبة وأرشيفات كندا
ترجمة
مركز الفهرس العربي الموحد
ARABIC UNION CATALOG CENTER


الدور التربوي
لمدرسة تحضير البعثات في مكة المكرمة
في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود
(١٣٥٥-١٣٧٢هـ)
(دراسة تاريخية وصفية)
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة


صيغة مارك 21
للبيانات الاستنادية: قائمة الحقول
MARC 21
Format for Authority Data: Field List
الإعداد
مكتب تطوير الشبكة ومعايير مارك بمكتبة الكونجرس
قسم المعايير بمكتبة وأرشيفات كندا
ترجمة
مركز الفهرس العربي الموحد
ARABIC UNION CATALOG CENTER

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أحوال المعرفة

فصلية جامعة – العدد الخامس والعشرون – السنة السابعة – ربيع الآخر ١٤٢٣هـ – يونيو ٢٠٠٢م

سمو ولي العهد يزور مكتبة جورج بوش الرئاسية ويهديها مجموعة من الكتب الإسلامية القيمة





من ينقذ ذخائر شنقيط من الضياع ؟!

المكتبة هذا العام .. علاقات ثقافية جديدة وسبع مشاركات في معارض دولية

المكتبات الجامعية .. المشابكة الإلكترونية تأخرت كثيراً



إن الحياة المجردة عن الدين والزاخرة بأنواع القوة ليست حياة، وإنما الحياة الدين والتمسك به، وإقامة حدود الله، فالحياة تسير على غير الدين فهي كالمطر الذي يقع على السبخة فلا يجدي ولا يثمر، إن الدين الإسلامي الصحيح في نظري هو أساس الرقي، ومن اعترضنا في ديننا أو وطننا قاتلناه ولو كان أهل الأرض، وإن الإسلام ملك علينا قلوبنا وكل جوارحنا ونسأل الله أن يميتنا على دين الإسلام ويحفظنا بالإسلام ويحفظ بنا وبالمسلمين الإسلام

عبد العزيز آل سعود

الافتتاحية

المكتبة والرسالة الشاملة

عندما وجه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بإنشاء هذه المكتبة التي تحمل اسم الملك المؤسس – طيب الله ثراه – وهي تحظى بدعم سموه الدائم وتوجيهاته السديدة –يحفظه الله– وقد أراد لها أن تكون مكتبة ذات رسالة شاملة، بمعنى ألا تقتصر على الدور الرئيسي لأي مكتبة عامة وهو خدمة القراء والباحثين وتوفير أوعية المعلومات أمامهم، وإنما أن تكون في خدمة الثقافة والمعرفة بمفهومها الواسع الذي يعني قيام المكتبة بتنفيذ عدد من البرامج الثقافية التي تشتمل على نشر الكتب المحكمة وخدمة البحث العلمي واقامة الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية ذات الطابع المحلي والدولي واستقطاب عدد من النخب الثقافية والفكرية والمتخصصة للمشاركة في هذه الفعاليات الثقافية. هذا بالاضافة إلى إقامة علاقات ثقافية مع نظيراتها من المؤسسات الثقافية والاستفادة من هذه العلاقات في تفعيل آليات خدمة الباحثين وحركة التأليف والنشر. وخلال مسيرة المكتبة التي تخطت عامها الخامس عشر استطاعت أن تقوم بهذه المهام جميعها وأن تؤكد هذه الرسالة الشاملة، وأصبحت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة أحد المعالم الثقافية والحضارية ذات الشان على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

واجتذبت المكتبة اليها خلال هذه السنوات عدداً كبيراً من الباحثين وطالبي المعرفة، الأمر الذي استدعى إنشاء فرع المربع للمكتبة، وقبل ذلك انشاء المكتبة النسائية ومكتبة الطفل، وكل ذلك كي تضع المكتبة خدماتها أمام فئات المجتمع المختلفة، وتستجيب لأكبر عدد من الباحثين والقراء.

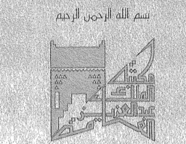
ونفذت المكتبة خلال الفترة الماضية عدداً من الندوات الثقافية المهمة التي تتناول قضايا الساعة وشارك فيها نخب ثقافية وفكرية محلية وعربية وعالمية، كما شاركت المكتبة في عدد من معارض الكتب العربية والإسلامية والدولية ومنها معرض جنيف ومعرض طهران ومعرض الشارقة ونيودلهي، وفي الفترة نفسها استقبلت المكتبة عدداً من الزائرين الأجانب على مستوى الرؤساء والوزراء وكبار الشخصيات.

وبالإضافة إلى نشاط المكتبة المتنامي الذي تمثل في خدمة المكان وتهيئة كافة الظروف والوسائل المساعدة للاطلاع والبحث وإقامة الندوات والمحاضرات واستقبال الزائرين من كبار الشخصيات، فعّلت المكتبة علاقاتها بالمؤسسات الثقافية العربية والاسلامية والدولية وقوت من آليات هذه العلاقة. وقد جاءت زيارة سمو ولي العهد –يحفظه الله– لمكتبة جورج بوش الرئاسية خلال زيارته الرسمية مؤخراً للولايات المتحدة، تأكيداً على اهتمام سموه الكريم باستمرار هذه العلاقات الثقافية كجزء مهم من حوار الحضارات العالمي.

ولا غرو في اهتمام سمو ولي العهد بهذا التوجه نحو رسالة المكتبة الشاملة ودعم العلاقات الثقافية بين المكتبة ونظيراتها في العالم، فأكثر هذه التوجهات، هي مبادرات شخصية من سموه الكريم وكان لهدية سمو ولي العهد، التي هي عبارة عن مئة كتاب إسلامي شمل علوم الدين المختلفة، وقع طيب وأثر كبير لدى القائمين على مكتبة جورج بوش الرئاسية، بل إن الزيارة والهدية تحملان في طياتهما معاني أشمل وأعمق، وفي مقدمتها فتح آفاق معرفية وثقافية جديدة اما المكتبة، وقيام المكتبة بدورها في تعريف الآخرين بثقافتنا العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تبادل الخبرات والاستفادة من تقنية المعلومات المتحدة دائماً لخدمة الثقافة والمثقفين ... وهذا هو دور المكتبة الشامل الذي تقوم به مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وهي تستقبل عامها السادس عشر ...

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

بسم الله الرحمن الرحيم



فصلية ثقافية جامعة

تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أحوال المعرفة

العدد ٢٥ – السنة السابعة

ربيع الآخر ١٤٢٣هـ

يونيو ٢٠٠٢م

المشرف العام

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

هاتف : ٤٩١١٢٨٠

نائب المشرف العام

د/ عبدالكريم عبدالرحمن الزيد

رئيس التحرير

سعيد ناصر أبو ملحة

هاتف ٤٩٣٦٩٣٠

مدير التحرير

فهد عبدالكريم العبدالكريم

المستشار الثقافي

د. جمال الدين الفرماوي

سكرتير التحرير

عبدالله بن عبدالكريم الشمري

القسم النسائي

نورة الناصر – فوزية الجلال

التصميم والإخراج: مركز زد

ت: ٤٧٧٠٠٣٣

الطباعة : مطابع الحرس الوطني

المراسلات

E-mail: Kapl@anet.net.sa

ص . ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف ٤٩١١٣٠٠ – فاكس ٤٩١١٩٤٩

الرقم المعياري الدولي

ردمد : ٥٤٦٨ – ١٣١٩

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كتابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة



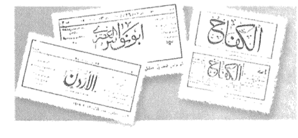
١٠ بتوجيهات من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ستتولى المكتبة عقد ندوة سنوية حول موضوع حوار الحضارات، وذلك لإتاحة الفرصة أمام الطروحات المتعددة حول هذا الموضوع المهم .. وكانت ندوة حوار الحضارات التي عقدتها المكتبة قد اختتمت فعالياتها في السادس من المحرم ١٤٢٣هـ بصدور عدد من التوصيات المهمة.

٦ حرص سمو ولي العهد -يحفظه الله- خلال زيارته للولايات المتحدة على زيارة مكتبة جورج بوش الرئاسية والتبرع لها بعدد من الكتب الإسلامية والتاريخية التي تدعم العلاقات الثقافية بين مكتبة الملك عبدالعزيز ومكتبة جورج بوش الرئاسية.

٢٢ بمشاركة عدد من الباحثين والمتخصصين السعوديين والعرب، أنهت ندوة (المكتبات الرقمية) التي نظمتها المكتبة أعمالها بصدور عدد من التوصيات المهمة التي تعنى بإعداد الكوادر البشرية التي تتمكن من التعامل مع بيئة المعلومات الجديدة.



يظل ماضي المملكة وحاضرها بارزين بقوة في كتابات المؤرخين العرب والعجم، ومن هؤلاء الكاتب والمؤرخ أمين سعيد الذي له علاقة قوية بتاريخ المملكة توّجها بمقابلته الملك عبدالعزيز عام ١٩٢٨م.



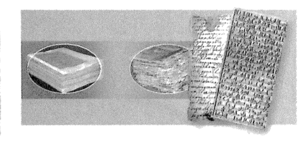


٤٢

المكتبات الجامعية على مستوى العالم العربي تعاني من انعدام الاتصال بينها، ولا تزال المشابكة الالكترونية في بدايتها المبكرة ولم تستفد منها هذه المكتبات... الدكتور حشمت قاسم يكتب عن هذه القضية التي وجدت المكتبات العالمية المماثلة حلاً لها.



الكتابة تمثل القاسم المشترك بين الحضارات البشرية. وإذا كان العرب قد عرفوا الكتابة على الورق متأخرين، شأنهم شأن الشعوب الأخرى، فإن رحلة الكتابة بدأت مع جريد النخل وقطع الأديم والعظام ثم ورق البردي... تابع داخل العدد رحلة الورق والوراقين واهتمام العرب بصناعة الورق وترميمه.



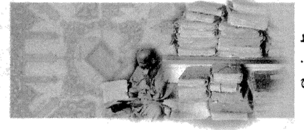


٥٤

يتعرض مستخدمو شبكة الإنترنت للعديد من مصادر التهديد الأمني التي تستهدف معلوماتهم وخصوصياتهم وذلك من قبل الفيروسات والاختراق و(أحصنة طروادة) التي تدمر المعلومات في جهاز الحاسب الآلي أو تتجسس عليه .. وما زال العالم ينتظر صدور قوانين للحد من المخاطر وسوء الاستخدام!



أكثر من ١٣٠٠ مخطوط وكتاب نادر في مدينة شنقيط الموريتانية تنتظر من ينقذها من الضياع والتلف .. القضية تهمنا نحن العرب والمسلمين فهلاً سعينا نحو برامج لحماية هذه المخطوطات والذخائر!



سمو ولي العهد يهدي مكتبة جورج بوش الرئاسية

مجالات تعاون جديدة بين المكتبة وبرامج ثقافية مشتركة بين

توّج صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي قام بها مؤخراً بزيارة إلى مكتبة جورج بوش الرئاسية التي تعد عاشر مكتبة رئاسية في الولايات المتحدة وقد أنشئت عام ١٩٩١م كمؤسسة خيرية، وتم افتتاحها عام ١٩٩٧م.

عدداً من الكتب الإسلامية والتاريخية

ومكتبة بوش الرئاسية المؤسستين الثقافيتين

هدية سمو ولي العهد عبارة عن مئة كتاب إسلامي، شملت تفسير القرآن الكريم والتاريخ الاسلامي واللغة العربية والحرمين الشريفين وتاريخ المملكة ونهضتها الشاملة

وقد بادر سمو ولي العهد –يحفظه الله– بتقديم هدية لمكتبة جورج بوش الرئاسية عبارة عن مئة كتاب تغطي عدداً من الموضوعات عن الدين الإسلامي وتفسير القرآن الكريم والحرم المكي الشريف والأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الأقصى وتاريخ المملكة العربية السعودية ونهضتها الشاملة وتراثها العريق، اضافة إلى مجموعة من الكتب في اللغة العربية والتاريخ فضلاً عن قائمة من اصدارات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة المنشورة والالكترونية.

صرح بذلك الاستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر وكيل الحرس الوطني للشؤون الثقافية والتعليمية والمشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الذي أضاف: إن هدية سمو ولي العهد تأتي امتداداً لأوجه التعاون بين مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ومكتبة جورج بوش الرئاسية في مجال المطبوعات والأنشطة الثقافية والدراسات العلمية المشتركة.

وقال ابن معمر: وبناء على التوجيه الكريم لسمو ولي العهد قمت بالاجتماع مع مدير مكتبة جورج بوش الرئاسية، واستعرضنا في هذا الاجتماع تفعيل مجالات التعاون المقترحة بين مؤسستينا وتنفيذ العديد من البرامج الثقافية المشتركة خدمة للثقافة والمثقفين في بلدينا وذلك كنموذج مصغر من الحوار الحضاري الذي يدعو إليه العالم اليوم.

ويزود ابن معمر قارئ أحوال المعرفة بمعلومات وافية عن مكتبة جورج بوش الرئاسية، فيقول:

مكتبة جورج بوش الرئاسية مؤسسة خيرية أنشئت عام ١٩٩١م، وتم افتتاحها عام ١٩٩٧م، فهي مكتبة رئاسية ومتحف، وجدت لتكون مركزاً لحفظ التاريخ الوطني ومركزاً للبحوث الجامعية لجامعة تكساس وهي المكتبة الرئاسية رقم عشرة في الولايات المتحدة، وتقدم المكتبة خدماتها للباحثين والمتخصصين داخل الولايات المتحدة







ابن معمر : نعمل على تفعيل التعاون بين مكتبة الملك عبدالعزيز ومكتبة جورج بوش الرئاسية في مجال المطبوعات والترجمة والمعارض وتبادل الخبرات وأوعية المعلومات والدراسات العلمية المشتركة

وخارجها، والمكتبة والمتحف يحتويان على موضوعات في التاريخ الأمريكي منذ عام ١٩٤١م اضافة إلى معلومات متكاملة عن حياة الرئيس جورج بوش الأب، خصوصاً توليه رئاسة الولايات المتحدة، ممثلة في الوثائق الأصلية والصور والتسجيلات الصوتية والأفلام وغيرها .. كما يتضمن المتحف والمكتبة مواد لها علاقة بالحرب العالمية الثانية، وسقوط حائط برلين، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وحرب تحرير الكويت، وتحتوي المكتبة أيضاً على ما يقارب (٣٨) مليون وثيقة من الوثائق الرسمية، والأوراق الشخصية وكذلك مليون صورة اضافة إلى (٧٠) ألف قطعة متحفية.

والمكتبة والمتحف يحتويان كذلك على مواد وثائقية ترتبط بالكثير من الدول وبالأحداث السياسية والعسكرية وهو ما يميز هذه المكتبة والمتحف باعتبارهما متخصصين في مجال لا يتوافر منه مصادر في المكتبات أو المتاحف الأخرى، كما تقدم المكتبة أو المتاحف برامج اكاديمية وعلمية في الإدارة العامة والرئاسة الأمريكية وكذلك تقيم العديد من المعارض المتخصصة عن الصور والوثائق التي تتعلق بالتاريخ الأمريكي.

وعن أوجه التعاون بين مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ومكتبة ومتحف الرئيس جورج بوش الرئاسية بالولايات المتحدة، قال ابن معمر: لأن المكتبتين مؤسستان خيريتان فإن ذلك سيسهم في دفع مجالات التعاون قدماً بينهما وان اختلفتا في النوع، باعتبار مكتبتنا مكتبة عامة وتلك مكتبة رئاسية، وتتعدد المجالات المقترح تفعيلها بين مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ومكتبة ومتحف الرئيس جورج بوش الأب في الولايات المتحدة الأمريكية، في مجالات من أهمها: الترجمة، حيث العمل على ترجمة الكتب العلمية والثقافية والتاريخية التي تتناول جانباً أو آخر من جوانب الثقافة والحضارة من اللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات إلى العربية، ومن اللغة العربية

المكتبة بصدد إنشاء قاعة تذكارية باسم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز تضم أهم الوثائق التاريخية



مكتبة جورج بوش هي المكتبة الرئاسية العاشرة في الولايات المتحدة وهي مكتبة ومتحف أنشئت لحفظ التاريخ الوطني وتقدم خدماتها للباحثين داخل الولايات المتحدة وخارجها

أو غيرها من اللغات إلى اللغة الإنجليزية في اطار برنامج مشترك يوضع لتحقيق هذا الهدف.

ومن بين هذه المجالات أيضاً، تبادل المطبوعات بين المؤسستين وتبادل الخبرات والخبراء في مجال تخصص كل منهما بما يثري المجال المهني بينهما، وكذا المشاركة في الأنشطة الثقافية المختلفة من ندوات ومحاضرات واحتفالات سنوية من خلال ترشيح وإيفاد المفكرين والمشاركين السعوديين والامريكيين في هذه الأنشطة، بالإضافة إلى إقامة المعارض المتخصصة للصور واللوحات وغيرها، وعرضها في مدينة أو أكثر من المدن السعودية أو الأمريكية، إلى جانب تبادل أوعية المعلومات الوثائقية المختلفة وذلك بالحصول على نسخ من الوثائق والصور التي يقتنيها كل منهما وعرضها ضمن مجموعاته مع حفظ الطرف الآخر لحقوقه الكاملة. ومن بين الأنشطة المقترح تفعيلها أيضاً إنجاز الدراسات العلمية وتقديم المنح الدراسية في المجالات التاريخية عن العلاقات التاريخية والاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية.

واختتم الأستاذ فيصل بن معمر بقوله: إن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة مؤهلة بمكاتبها ومقتنياتها وإمكاناتها الفنية للاستجابة لأي تعاون مع المؤسسات الثقافية والمعلوماتية ذات الصلة سواء داخل المملكة أو خارجها، كما أن المكتبة بما تضمه من مقتنيات تغطي فروع المعرفة الانسانية كافة وتلبي حاجة فئات المجتمع كافة من قراء وباحثين واطفال بالاضافة إلى الفئات الخاصة، حيث تخضع عملية بناء وتنمية المجموعات بالمكتبة لسياسة علمية تتوخى التوازن في تحقيق الطلبات.

التعاون بين المؤسستين الثقافيتين نموذج للحوار الحضاري الذي يدعو إليه العالم في عصرنا الحاضر

وبالإضافة إلى ذلك فإن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بصدد إنشاء قاعة تذكارية باسم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز تحتوي على أهم الوثائق التاريخية تكون بمثابة متحف تاريخي..

سمو ولي العهد استقبل المشاركين

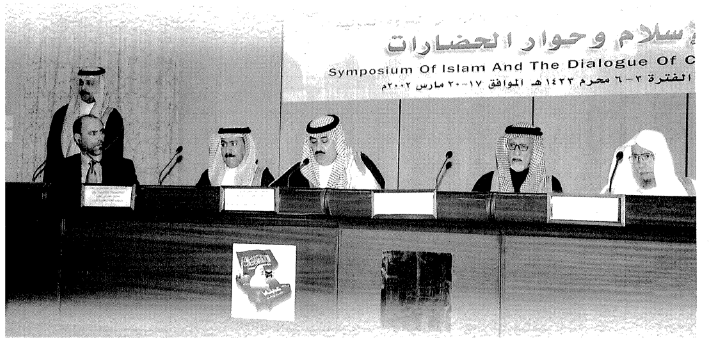
الأمير عبدالله : في العصر الحضاري نريد حكمة الحكيم



في ندوة الإسلام وحوار الحضارات

والوعي الإنساني الذي يعرف فضائل الإسلام

- حوار الحضارات سنوياً في مكتبة الملك عبدالعزيز.
- المشاركون يثمنون أفكار سمو ولي العهد لخدمة قضية فلسطين.
- كوفي عنان: الندوة معلم حضاري في هذا المناخ العالمي المتوتر.
- د. التركي : حضارة الإسلام تقوم على العدل، وتعترف بعطاءات الحضارات الأخرى.
- بلقزيز : الحوار الحضاري هو البديل الإسلامي لصراع الحضارات.
- ابن معمر : كلمة سمو ولي العهد في الافتتاح وثيقة للحوار والتعايش السلمي بين الحضارات.



استقبل صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالديوان الملكي في قصر السلام بجدة في التاسع من شهر المحرم ١٤٢٣هـ (٢٣مارس ٢٠٠٢م)، المشاركين في الندوة الدولية (الاسلام وحوار الحضارات) يتقدمهم دولة رئيس وزراء تركيا الاسبق البروفسور نجم الدين أربكان.

وفي بداية الاستقبال رحب صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بالجميع في المملكة العربية السعودية.

وقال سموه: «أنتم تعرفون أن المملكة العربية السعودية هي ولله الحمد مهبط الوحي .. ولهذا مهما عملنا نحن مقصرون .. وتعرفون أن الإسلام ولله الحمد هو عقيدة سمحة متسامحة مع نفسها وأبنائها والاديان الباقية لأننا جميعاً نعبد رباً واحداً».

وأردف سمو ولي العهد يقول: «ان بعض من لهم أغراض سيئة في العقيدة الإسلامية عملوا على تشويش صورة الإسلام .. ولكن الإسلام مهما كان ماشي ولله الحمد .. شوشوا على الإسلام بحقد .. الإسلام ولله الحمد تعرفون أنه لا يحبذ الارهاب ولا غير الارهاب .. بل بالعكس مسألة الارهاب أو تخويف الإنسان أو جرح الإنسان أو قتل الإنسان لا يمكن أن يقبلها أحد لا مسلم ولا غير مسلم».

وأضاف سموه يقول: «اتهموا الإسلام بأنه يحث على الارهاب وهذه كلها دعايات مغرضة .. وما قالوه من أن المدارس هي التي تشوش على الناس وهي التي تغذيهم بأفكار خاطئة عن الإسلام فإنه بالعكس

أن هذا الأمر جاء من بلد إسلامي .. تركيا إسلامية مهما عملوا فيها .. وسيأتي يوم من الأيام يتمنون أنهم لم يعملوا هذه الأعمال السيئة ضد الإسلام».

وأردف سمو ولي العهد يقول: «هؤلاء البنات اللاتي يغطين شعورهن أو وجوههن لماذا يمنعن من ذلك .. لماذا ؟ ولكن كل المسؤولين عن ذلك فاشلون ولله الحمد .. أنا أبشرهم بأنهم فاشلون وما علينا إلا التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ولا يهمنا أي شيء».

وقال سموه: «رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم ما سَلِمَ من أعداء الإسلام .. وما سلم من بعض أبناء الإسلام ولكن ولله الحمد دعوته الآن منتشرة في العالم. أكثر من الف وأربعمائة سنة ولله الحمد الإسلام عزيز .. عزيز .. عزيز بإرادة الله وما دمنا متمسكين بالعقيدة الإسلامية الصحيحة فما يهمنا أحد أبداً وإن شاء الله فإن في أبناء الإسلام خيراً».



المدارس تعلمهم أصول دينهم وعقيدتهم وإيمانهم ومحبتهم وصدقهم واخلاصهم للبشرية».

وقال صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز: إن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: **﴿ من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ﴾** .. فكيف يقولون إن الإسلام يحبذ الارهاب .. لايمكن .. مستحيل .. وكل واحد سيدافع عن نفسه.

واستطرد سموه قائلاً: «ولله الحمد الإسلام ماشي .. وهذا أكبر دليل عندنا الرئيس نجم الدين أربكان حورب وفصل من مركزه لأنه تكلم بالعقيدة الإسلامية لخدمة وطنه ولكن هؤلاء الناس لا يعرفون .. وهذا إنسان إن شاء الله ناجح وأنا الآن أهنيه لانهم اعتدوا عليه وجردوه من كل شيء .. ولكن بالعكس له عند الله مقام أكبر وأفضل .. مع الأسف

وأضاف سموه يقول: «أما الشواذ يا أخواني فالشواذ كثير.. يعني مع الأسف أن يوجد من أبناء الإسلام شواذ ولكن نقول لهم إن شاء الله أن يهديهم الله ولن أورد أسماء ».

واستطرد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يقول: «إن ما حصل من اعتداءات وغيرها وارجاع سببها إلى المدارس ويقولون انها تحث على ذلك فانه بالعكس .. أنا بعدما اتضح لي وبعدما سمعت .. أنا سمعت وأقول أبرأ إلى الله .. أن أغلب هؤلاء استعملوا المخدرات وبيعها للاستعانة بها على الشر .. واعتقادي أن هذه الحملة التي تقوم بها أمريكا يجب أن تحارب المخدرات أولاً لأنها هي سبب كل شيء ولانها عدوة حتى للإنسان مع عائلته وأبنائه».

وقال سموه: «أوصيكم أن تذكروا في كل فرصة سانحة لكم أن

المخدرات والارهاب هما الشيء نفسه وتجب محاربتهما في كل العالم .. وأرجو لكم التوفيق النجاح وأن يقويكم الله ويعطيكم الصحة والعافية لخدمة دينكم وأوطانكم وأمتكم الإسلامية .. وأبناؤكم المسلمون أرشدوهم وفهموهم والله يوفقكم إن شاء الله».

بعد ذلك تحدث عدد من المشاركين في الندوة في كلمات أعربوا فيها عن شكرهم وتقديرهم للمملكة العربية السعودية حكومة وشعبا وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين -حفظهما الله- على ما وجده الجميع من ضيافة كريمة وحسن استقبال وتنظيم وإدارة للندوة مشيرين إلى أن موضوع الندوة مهم للمسلمين وغير المسلمين في أقطار المعمورة، وأوضحوا بأن الندوة حفلت بتبادل الآراء والأفكار بين جميع المشاركين وكان يسودها جو من التآخي والتسامح والحوار البناء المثمر، مشيدين بجهود المملكة في ميدان خدمة الإسلام والتضامن الإسلامي وجمع كلمة المسلمين

ثم التقطت الصور التذكارية للجميع مع سمو ولي العهد.

★ ★ ★

وكانت الندوة الدولية «الإسلام وحوار الحضارات» قد انطلقت فعالياتها برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز، وبحضور صاحب السمو الملكي الفريق الركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية وعضو مجلس إدارة المكتبة، افتتح معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد نائب الرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة فعاليات الندوة في الثالث من شهر المحرم ١٤٢٣هـ الموافق ١٧ مارس ٢٠٠٢م، وذلك في قاعة المحاضرات بالمكتبة.

وقد بدأ الحفل بآي من الذكر الحكيم ثم ألقيت كلمة سمو ولي العهد



واعلاء شأنهم والدفاع عنهم في المحافل الدولية والمساهمة في حل قضاياهم.

وأثنى المشاركون وضيوف الندوة على ما شهدوه من تطور ونهضة في المملكة العربية السعودية في المجالات كافة. وقدروا للمملكة جهودها الخيرة التي ستسهم بإذن الله في استمرار اشاعة روح الحوار والتعايش السلمي بين الحضارات، منوهين بكلمة سمو ولي العهد التي أُلقيت في حفل افتتاح الندوة وما اشتملت عليه من رؤى ناضجة وأفكار متميزة كان لها أكبر الأثر على جميع المشاركين الذين أوصوا بأن تكون الوثيقة الرسمية للندوة.

بعد ذلك تلا أحد المشاركين القرارات والتوصيات التي خرجت بها ندوة حوار الحضارات.

ألقاها نيابة عن سموه سمو الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، حيا فيها المشاركين وشكرهم على استجابتهم لدعوة القائمين على المكتبة، كما نقل إليهم تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ، وأكد -حفظه الله- على أسس الحوار وركائزه، وقال: «إن هذا ما نسعى إليه بوعي إنساني وحضاري، إلى أن يرانا العالم ونراه ليتفهم فضائل الإسلام وإنسانيته..» وقال حفظه الله: «إننا إخوانكم، في المملكة العربية السعودية، ملكاً وشعباً، لانريد أبداً أن تعايشنا العنصرية أو العصبية، لانريد أن يكون لنا موقف سياسي لم نعرضه عبر التاريخ، فما بعثر الأمم الجائرة على القيم في التاريخ كله، شرقه وغربه، من آلاف السنين، إلا التشنج والمغامرات، نجتهد أن يأتي تفكيرنا هادئاً، نتقبل النصيحة المخلصة، ونعطيها..» وشدد سموه على



: «أن أمة أو أمما لايكون العدل والوعي السياسي ملازماً لقوتها؛ تظل هدفاً للآفات والأمراض النفسية والشيخوخة، هذا ما يقوله المؤرخ والتاريخ في كل العصور».

وأكد حفظه الله بقوله: «إننا في المملكة العربية السعودية قيادة وشعباً ندرك كل الإدراك أن أمننا ورخاءنا واستقرارنا ووحدتنا في محاورة كل حدث ومجادلته بالحسنى ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، لا نحلم أحلام اليقظة ولا نستعجل الأحداث إلى دارنا، وهذا ما نريده للآخرين، فما يجري اليوم في فلسطين الحبيبة، ويشهده العالم بما فيه من فجائع ومآس وجور على الحق والعدل، أتراه حلماً من أحلام اليقظة بالعظمة عند من يسفك الدماء بغزارة ويدمر العامر ويغالط الحقائق التاريخية. إن هذا الطريق شائك لا يعطي قومه الأمان، إنه يزرع الحقد ويبعثر الأمن. ما أجهل من يرى هذا كله ولايعود إلى التاريخ ليحكي له .. كيف نهاية الظالم مع المظلوم !!».



وأكد سموه على هذه الحقائق بقوله: «أقول هذا، وتقوله المملكة العربية السعودية، ملكاً وشعباً، ويقوله أيضاً خيار العالم؛ لنتقي بذلك الفتن وتداعي الأحداث من أجل استقرار هذه المنطقة الحساسة وسلامتها من الكوارث، وما يختاره الله هو الاختيار النافذ»، مشيراً حفظه الله إلى مبادرته للسلام في المنطقة بقوله: «إن ما طرحته لم يكن اجتهاداً متعصباً أبداً، بل هو في طريقه إلى إخواننا الرؤساء العرب، وإذا وصلهم؛ فالرأي الأخير لهم ولشعوبهم، هو اجتهاد مخلص لا تعصب فيه، هو أيضاً أمل ستقاضيه الأيام، أرجو ألا يتعثر في معارك الدم والتدمير، وأن تلتقي عليه الأطراف؛ فقوة السلاح هو أخطر ما يفقد الأمم قوتها، فالسلاح الأقوى والأكثر فعالية هو العدل، أقول هذا، وأقول لا أمان لإسرائيل إلا بالعدل، وبرفع يدها عن حقوق الشعب الفلسطيني وبعض البلاد العربية، سيحاسبها عليه سلاحٌ أقوى فعالية وهو مناصرة العدل من كل أمم الأرض، في يومنا هذا أو غدنا، ويدينها السلاح الجائر، قائلاً : لا أمان لإسرائيل إلا بالعدل وإعادة كل الحقوق العربية المشروعة التاريخية فهذه المنطقة الحساسة منطقة الرسالات السماوية والمثل لا تقبل بالجور أبداً».

وقال حفظه الله للمشاركين: «أنتم المصابيح التي تنير الظلمة النفسية؛ ما أجل ثوابكم إذا تجاوز بكم حواركم الحضاري الغبش النفسي الذي يتعثر دون إبصار آيات الله الكبرى في هذه الاكتشافات العلمية من هذا الكون البعيد» وقال سموه .. «ما أحوج شعوب العالم إلى العلماء والمثقفين وأرباب القلم؛ فهاجسنا دائماً مع هذه الفئة .. هم أملنا، بعد الله، وأمل العالم في أن يكونوا حماة للحق والعدل..».

ثم ألقيت كلمة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان ألقاها نيابة عنه المنسق المقيم للأمم المتحدة والممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الانمائي خوزيه اغورين أوضح فيها ان هذه الندوة تعد معلماً حضارياً لفهم مناخ التوترات بين الشعوب وعدم الثقة السائدة هذه الأيام، وقال: إن الدين الإسلامي دين يدعو إلى السلام وإننا في هذا الوقت نحتاج في المجتمع العالمي التعاضد لمواجهة التحديات في هذا العصر والاستفادة من المعطيات التي يوفرها لنا الاسلام في ظل الحوار الحضاري.

واستعرض تاريخ الحضارة الإسلامية عبر العصور ومساهمتها الفاعلة في العلم والثقافة وشتى المجالات الأخرى التي تمس الحضارة الانسانية.

وبعد ذلك ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي كلمة أبرز فيها أهمية الندوة في اظهار بناء حضارة الاسلام على العدل وحرصها على السلام واعترافها بالخصائص الحضارية الاخرى وانها لا تتفق وصراع الحضارات لما يترتب عليه من آثار مدمرة للبشرية ومكتسباتها.

وافاد أن الحضارة الاسلامية استفادت ممن سبقها وعاصرها واسهمت في حفظ التراث الاغريقي الروماني وتطويره حتى تسلمته أوروبا في عصر نهضتها، واستفاد المسلمون في العصر الحديث من منجزات الحضارة الغربية فيما لايتصادم مع دينهم.

وقال: «ان المسلمين منفتحون على الآخرين بمقومات حضارتهم الاصلية ودينهم الانساني الخاتم، مما يجعل الحوار الحضاري نافذة واسعة للتعريف به».

وقال معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي «إن القيادة السعودية وفي مقدمتها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

عبدالعزيز لن يهدأ لها بال حتى ترى الأمن والاستقرار واستعادة الحق الفلسطيني وسلام العرب والمسلمين واقعاً أو مناقشات واجتماعات لا تسمن ولاتغني من جوع».

إثر ذلك ألقيت كلمة الامين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي معالي الدكتور عبدالواحد بلقزيز ألقاها نيابة عنه مدير ديوان الأمين العام للمنظمة السفير سعد الدين الطيب أعرب فيها عن شكره لسمو ولي العهد على رعايته لهذه الندوة.

وبين أن هذه الندوة تأتي في وقت أصبح فيه هذا الحوار موضوع الساعة على الساحة الدولية ومثار اهتمام كثير من الاوساط السياسية والثقافية في العالم حيث تجند له بالبحث والدراسة المختصون ورجال الدين والمفكرون وغيرهم.

وأوضح معالي الدكتور بلقزيز أن حوار الحضارات هو البديل الإسلامي لصراع الحضارات الذي يتنبأ به بعض مفكري الغرب الذين جعلوا من الصراع بين الحضارة الإسلامية والغربية حتمية مؤكدة إثر زوال الصراع بين الحضارة الغربية والشيوعية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتلاشي العقيدة الشيوعية وأنصارها في العام.

وقال معاليه :«ولتدارك تداعيات هذه النظرة الغربية المتشائمة قامت رئاسة القمة الاسلامية بتنظيم ندوات حضرها جلة علماء المسلمين لتبيان موقف الاسلام من حوار الحضارات. وتوصلت الجهود الإسلامية بعد ذلك لوضع وثيقة الاعلان العالمي للحوار بين الحضارات وأخذت هذه المبادرة الإسلامية طريقها عالمياً وتوجت بتبني منظمة الأمم المتحدة أخيراً كثيراً من أفكار الوثيقة الإسلامية وأعلنت عام ٢٠٠١م عاماً لحوار الحضارات».

بعد ذلك ألقى وكيل الحرس الوطني للشؤون الثقافية والتعليمية المشرف العام على المكتبة ورئيس اللجنة التحضيرية للندوة فيصل بن عبدالرحمن بن معمر كلمة اوضح فيها أن المملكة تنطلق في حوارها الحضاري من أساسات متينة ورصيد تاريخي وحضاري ثري يتجسد أولاً في حضارة اسلامية زاهرة اعطت خلال أكثر من ألف واربعمائة عام للحضارة قيمها السامية وثانياً مكانتها الروحية لدى المسلمين باعتبارها مهوى أفئدة أكثر من مليار وربع المليار مسلم، وثالثاً من كونها دولة عصرية اتخذت من القرآن والكريم والسنة النبوية الشريفة وهدى السلف الصالح منهج حياة ودستور حكم يجمع الناس ويوحدهم. وبين أن فكرة اقامة الندوة تعود إلى اعلان هيئة الامم المتحدة عام ٢٠٠١م عاما لحوار الحضارات حيث خطت المكتبة خطوات واسعة في التحضير والاعداد لفعالياتها في محاولة جادة لإثراء جوانب هذا الموضوع بدراسة علمية تعتمد على المنهجية والتوفيق والوصف والتحليل مع الحرص على تنويع المصادر.

وأبرز ابن معمر دور المملكة وثقلها الاساسي في محيطها العربي والاسلامي وفي المحيط الدولي، موكداً أن الأفكار والرؤى التي طرحها صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز أعطت بما لا يجعل مجالا للشك انطباعا اننا دعاة سلام واستقرار وطموحات في التنمية والبناء لا الحرب والخراب والتدمير.

بعد ذلك افتتح سمو الامير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز معرض



«حضارة الكتابة»الذي أقيم بهذه المناسبة حيث تجول سموه والحضور في ارجاء المعرض الذي يوثق نشأة الكتابة ويتتبع جذورها ومراحل تطورها عبر التاريخ كما يوضح تعامل الاسلام مع الحضارات الاخرى القائم على الحوار والتواصل.

وقد شارك في ندوة الاسلام وحوار الحضارات أكثر من ٩٠ عالماً ومفكراً وباحثاً يمثلون أكثر من عشرين جنسية انتظموا جميعاً في تظاهرة علمية لبحث واحدة من أبرز وأهم قضايا العصر. وعلى مدى أربعة أيام ناقش المنتدون نحو ٥٦ بحثاً وورقة عمل من خلال سبع عشرة جلسة علمية.

وقد أسهم الحضور المتميز الذي شهدته جلسات الندوة في اثرائها

من خلال العديد من المداخلات المهمة والتعقيبات الصائبة التي قدمها نخبة من المفكرين والمثقفين من داخل المملكة وخارجها، كما كان للجانب النسائي حضور متميز ومشاركات فاعلة من خلال المداخلات والتعقيب على أوراق العمل.

وقد رفع المنتدون في ختام الندوة برقيات شكر إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله – وإلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني على رعاية سموه – حفظه الله – لهذه الندوة وإلى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام – حفظه الله.

كما اعتبر البيان الختامي للندوة كلمة سمو ولي العهد في حفل الافتتاح وثيقة للحوار والتعايش السلمي بين الحضارات.

لمحاضرة معالي الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد رئيس مجلس الشورى حول موقف الإسلام من الإرهاب.. وقدم للمحاضرة سعادة الدكتور ابراهيم محمد ابوعباة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، وقد أكد معالي د. صالح بن حميد في محاضرته على براءة الإسلام من الإرهاب وهي التهمة التي يريد الإعلام المعادي إلصاقها بالدين الخاتم الذي جاء لإنقاذ البشرية مشكلات الدنيا وويلات الآخرة.

ورفض معاليه بشدة أن تكون هناك علاقة بين الارهاب والجهاد في سبيل الله مؤكداً أن الجهاد انما شرع لإحقاق الحق والقضاء على الفساد في الأرض. كذلك فرق معاليه بين الإرهاب ومقاومة الشعوب للاحتلال مؤكداً أن الإرهاب هو إفساد في الأرض وترويع للناس وقتل للنفس بغير حق، بينما مقاومة الاحتلال مشروعة، لأن فيها دفاعاً عن النفس والعرض والدين والأرض وفيها ردّاً للعدوان والظلم. وطالب معاليه العالم بفهم الإسلام والانصاف في التعامل مع المسلمين مؤكداً



وقد تم تخصيص أولى جلسات الندوة للحديث عن جهود خادم الحرمين الشريفين في حوار الحضارات من خلال إنشائه للمراكز الثقافية الإسلامية في الخارج، وهي الجلسة التي استعرضت الجهود المباركة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في التواصل مع الدول والشعوب الأخرى ودعم سبل الحوار مع الحضارات العالمية وذلك من خلال العديد من المناشط العلمية والثقافية في دول العالم، وكذلك انشاء الكراسي العلمية ومراكز الدراسات الاسلامية في أشهر الجامعات العالمية. وقد شارك في هذه الجلسة كل من معالي د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ود. مزمل يحيى صديق ود. بهيج ملاحويش.

موقف الإسلام من الإرهاب

أما الجلسة الثانية يوم الاثنين ٣ المحرم ١٤٢٣هـ فقد خصصت

أن الإسلام قادر على تحقيق الوفاق الدولي والسلام بين الشعوب والتعاون البناء لما فيه خير البشرية.

الإسلام والحضارات .. صراع أم حوار؟

ونبهت الجلسة الثالثة من خلال بحوثها إلى ضرورة اعتراف كل حضارة بخصوصية الحضارات الأخرى واحترام هذه الخصوصية وألقت بحوث هذه الجلسة نظرة عامة على العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى قديماً وحديثاً ،مبينة التفاعل الجدلي بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية مع الاعتراف بوجود سنوات من الصراع والجروح الغائرة. وقد قدم الباحثون قراءة مكثفة لمجالات الحوار والصراع خاصة في هذا العصر الذي تسود فيه القيم المادية والاقتصادية على حساب القيم الروحية والثقافية.

دور الإسلام في تقدم الحضارات

وتتبعت بحوث الجلسة الرابعة عطاءات الحضارة الإسلامية واستفادة الحضارة الغربية والحضارات الأخرى من هذه العطاءات، مع التأكيد على أن مفهوم الحوار بين الحضارات يتقدم ليواجه مفهوم الصدام بينها، وحرصت طروحات الجلسة على التأكيد على اهتمام الإسلام بالحوار مع الآخر من منطلق أصول ثابتة في الكتاب والسنة وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الإسلام هو الأقدر على الحوار

أما الجلسة الخامسة فقد أكدت على ضرورة استعادة الحضارة الإسلامية لدورها الريادي، موضحة أن الثقافة الإسلامية هي الأقدر على خوض تجربة الحوار في العصر الراهن كما خاضتها خلال خمسة قرون ، عندما برهنت هذه الثقافة على قدرتها على المقاومة والتحدي بالمعنى الإيجابي، واستعرضت بحوث الجلسة موضوعات متفرقة ذات صلة بموضوع الندوة بداية بالعولمة وحوار الحضارات مروراً بشروط الحوار بين الحضارات واشكالية الجهل والمعرفة بالآخر واستشراف مستقبل العلاقة بين الحضارات.



مدخل إسلامي لحوار الحضارات

ومن خلال خمس أوراق عمل حفلت بها الجلسة السادسة من ندوة الإسلام وحوار الحضارات قدم الباحثون مدخلاً إسلامياً لحوار الحضارات يستقي معالمه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مؤكدين أن هذا المدخل هو الأكثر ايجابية في تحقيق الهدف من الحوار لأنه يقوم على قاعدة قوية من النضج العقلي والعلمي الذي يسترشد بثوابت اسلامية صالحة لكل زمان ومكان. وقد ذهبت أبحاث الندوة إلى أن فترات الصراع بين الحضارات، رغم ما تحمله من شر إلا أنها اسهمت في تعارف الحضارات وتقاربها وعرض كل حضارتها لبضاعتها ومن ثم ممارسة الانتحاب الطبيعي للأفكار والمثل والعطاءات.

التسامح في الإسلام

وفي مساء يوم الاثنين ١٤٢٣/١/٤هـ ألقى معالي الدكتور سيد عطا الله مهاجراني وزير الثقافة الإيراني السابق محاضرة حول التسامح في الإسلام، وقد قدم للمحاضرة سعادة الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر وكيل الحرس الوطني للشؤون الثقافية والتعليمية والمشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وقد تتبع المحاضر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما اشتملت عليه من مواقف التسامح والرحمة ومن ذلك تسامحه مع قومه الذين أخرجوه وعادوه أشد العداوة، وأكد الدكتور مهاجراني أن مقولة التسامح والتساهل كما جاءت في القران والسنة تنصرف في كل عمل وهي اسلوب حياة عند المسلمين.

وإذا كانت مواقف شدة تواجه المسلمين وتتطلب منهم أن يضحوا بأرواحهم وأجسادهم دفاعاً عن دينهم وكرامتهم كما يحدث الآن في فلسطين فإن القاعدة هي المحافظة على الحياة، وأوضح معاليه أن المسلم يعترف بحق الآخر في الحياة حتى لو اختلف معه وهو لايجبره على الهداية لأن مانح الحياة وهادي الناس هو الله جلّت قدرته، كما أن على الآخر أن يحترم عقيدة المسلم وخصوصيته ولا يحاربه في وجوده وأن يسمع له ليعرف ما عنده من حضارة راقية وقيم فاضلة.

صراع حضارات أم حوار ثقافات؟

هذا السؤال حاولت الجلسة الثامنة ضمن الندوة أن تجيب عليه من خلال نماذج من صراع الحضارات التي تبناها الغرب الحديث ومارس

من خلالها نشر ثقافة المركز (الغرب) على ثقافة الأطراف، كما تناولت أبحاث الندوة حوار الثقافات من خلال النموذج العربي الإسلامي وهو حوار يقوم على الندية وعلى الأخذ والعطاء.

ودعت الطروحات الى دراسة الأسباب الحقيقية التي تبعث على تنامي الشعور المضاد للغرب في المناطق العربية والإسلامية وبذل الجهود الفاعلة من أجل حل حقيقي للمشكلات التي تولد العنف وتمنع من تواصل الحضارات، وفي مقدمة هذه المشكلات المسألة الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي، كما دعت الغرب إلى عدم خلط الأوراق واتهام الإسلام والمسلمين بالعنف والإرهاب.

التصور الإسلامي للآخر

تؤكد الجلسة التاسعة من خلال طروحات المشاركين أن المسلمين مارسوا الحوار منذ انطلاق الدعوة الإسلامية وذلك من خلال تصور الإسلام للآخر وحاجته إلى الدعوة وإيصال رسالة الإسلام إليه. وأشار الباحثون إلى النماذج القديمة من الحوار الذي أقامته الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى وعلاقة المسلمين مع الشعوب وأصحاب الديانات في الماضي والحاضر وما حدث خلال هذا الاتصال من المحافظة على حقوق الإنسان روحياً ومادياً وخلقياً مع العمل على ترقية الإنسان والوصول به إلى مدارج السمو مادياً ومعنوياً وروحياً.

الحوار ضرورة عالمية

مرة أخرى تؤكد طروحات الجلسة العاشرة أيضاً أن الحوار بين الحضارات في العصر الحديث أصبح مطلباً ملحاً وضرورة عالمية خاصة في ظل الاتجاه العالمي نحو التكامل والتعاون في كل المجالات واستحالة انعزال جماعة عن أخرى وعدم تحمل حضارة أو دولة بمفردها أعباء التطورات العلمية.

ودعا الباحثون إلى تفعيل آليات الحوار في ظل شبح العدوان والحروب المتعددة التي لاتزال ترمي بظلالها على العلم، ولابد للعلماء والمفكرين وقادة الرأي أن يدافعوا عن فكرة التحاور والتعايش ضد الأفكار الضارة المطروحة التي تدعو إلى التصادم والصراع.

الحوار ينطلق من الجهل !

كان أهم ما في الجلسة الحادية عشرة من طروحات هو سماع صوت الآخر الذي مثله في الجلسة البروفيسور تشارلز بتروورث استاذ العلوم السياسية في جامعة ميرلاند الأمريكية الذي ذهب في تناوله إلى أنه لاينبغي أن تكون هناك هوة بين الحضارات ومن أجل ذلك لابد لكل حضارة أن تكون على معرفة كافية بالحضارات الأخرى .. فالحوار النافع من شروطه علم كل ثقافة بما عند الثقافات الأخرى. ويرى الباحث أن الحوار ينطلق من الجهل بالآخر وليس الجهل بالذات، ودعت طروحات الجلسة بشكل عام إلى نبذ التعالي وروح التصادم الموجودة عند الغرب وهو يتعامل مع الحضارات الأخرى مؤكدة أن التعايش السلمي العالمي لا تشجع عليه شريعة الغاب التي يمارسها من يملكون القوة ضد من يملكون القيم الفاضلة.

البروفسور اربكان يحاضر حول علاقة الإسلام بالغرب

كان موعد المتابعين مساء يوم الثلاثاء الخامس من المحرم ١٤٢٣هـ مع المحاضرة المهمة التي ألقاها دولة البروفيسور نجم الدين أربكان رئيس وزراء تركيا الأسبق وقد شهدت المحاضرة، التي قدم لها معالي د. محمد بن سعد السالم مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حضوراً كبيراً ضاقت بهم قاعة المحاضرات بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة على اتساعها، وقد استغرقت المحاضرة مع المداخلات أكثر من ساعتين ونصف الساعة، حيث أكد الدكتور أربكان أن سعادة البشرية والسلام العالمي لن تتحقق بسيطرة القوة المادية الغربية التي لم تذق البشرية في ظلها طعم السعادة والأمن والسلام. وقال إن هذه السعادة والتطور الحضاري والعلمي بحاجة ماسة إلى الاستفادة من الحضارة الإسلامية. فالسعادة والسلام لا يتحققان بالماديات وإنما بالمعنويات ولن يتحققا بالصراع وانما بالحوار ولن يتحققا بالمعايير المزدوجة وإنما بالعدل ولن يتحققا بالتكبر والتعالي وانما بالمساواة.

ودعا أربكان إلى ضرورة الاهتمام اللازم بالحوار الإسلامي الغربي من أجل تشكيل عالم جديد منشود وتسوده العدالة وتحترم فيه حقوق الإنسان وخصوصية الثقافات

واقترح دولته: من تشكيل تنظيم عالمي خاص بالحوار من رجال الفكر والعلم يتجاوز الصعوبات التي تصطدم بها الأعمال السياسية ويسهم في وضع آليات للحوار بين الحضارات ومن ثم تطبيق النتائج التي يتوصل اليها المتحاورون في كل مرة.

وفي ختام محاضرته قدم دولة البروفيسور نجم الدين أربكان شكره وتقديره لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس ادارة المكتبة والى اعضاء مجلس ادارتها على تنظيم هذه الندوة المهمة، كما نوه دولته بطروحات الندوة ورؤى الباحثين متمنياً أن تسهم في تحقيق الخير للعالم الإسلامي والانسانية جمعاء.

إشاعة ثقافة الحوار

دعت الطروحات المقدمة الى الجلسة الثالثة عشرة إلى اعتماد الحوار الهادىء الموضوعي في الدعوة الى الإسلام عن طريق جميع وسائل الاعلام المتاحة، كما نبهت إلى أهمية إشاعة ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر في المجتمعات المسلمة لتقوية روح التسامح وبناء جسور

التفاهم بين المسلمين انفسهم وبينهم وبين شرائح المجتمعات البشرية الأخرى. وبينت أن التعصب وعدم قبول الآخر يؤدي إلى تمزيق العالم وتشتيته كما حذرت طروحات الباحثين من سيطرة العولمة كنموذج غربي يرفض اسهامات الحضارات الأخرى.

ليست دعوة نظرية فقط

الدعوة إلى الحوار لا ينبغي أن تظل في دائرة النظريات فلا تنتقل إلى التطبيق العملي، هذا ما نبهت إليه الجلسة الرابعة عشرة التي تتبعت حوار الحضارات تاريخياً وتحدثت عن آفاق مستقبل هذا الحوار متناولة أدب الاطفال العالمي كإحدى الوسائل التي تسهم بالاتصال بالآخر ونقل صورة حقيقية عن المجتمعات المسلمة تساعد في تصحيح الصورة المشوهة.

كما رفضت هذه الطروحات الهيمنة الثقافية الغربية ومظاهر الاستغلال الغربي مؤكدة على أهمية تأسيس منظومة مفاهيمية تدار من خلالها استراتيجية الحوار الحضاري دون أن نفقد نحن المسلمين خصوصيتنا الثقافية أو نتنازل عن هويتنا الإسلامية.

نعم للحوار .. لا للصراع

يبدو أن ترتيب جلسات الندوة حرص على أن يجعل الجلسة الخامسة عشرة في مكان الختام للجلسات ليقول الباحثون من خلالها بصوت واحد: نعم للحوار، لا للصراع، خاصة أن الصراع لا يجلب للبشرية سوى الشر والشقاء، مؤكدة أن المزايا التاريخية للحضارات قديماً وحديثاً ليست صراعاً دائماً كما يعتقد البعض بل هي حوار أكثر جاذبية لأنها تعتمد على الجانب الديني الذي هو العنصر الرئيسي من عناصر مكونات الحضارة .

فإذا كان دافع المسلمين الأول من الحوار هو الدعوة إلى الله فإن دافع الآخرين هو دافع اجتماعي لأنهم يبحثون عن حلول لمشكلاتهم المستعصية وهذا ما يفسر اتجاه الكثير من الغربيين إلى دراسة الإسلام والاقتناع به كدين والانتساب إليه إنقاذاً لانفسهم من ماديات حضاراتهم التعيسة، الأمر الذي يؤكد استفادة هذه الحضارات من الحضارة الإسلامية في جوانبها الروحية والدينية.

توصيات الندوة

وفي ختام الجلسات؛ توصل المشاركون في الندوة إلى التوصيات التالية:

★ اعتبار كلمة سمو ولي العهد (راعي الندوة) وثيقة للحوار والتعايش السلمي بين الحضارات.

★ وضع استراتيجية بعيدة المدى لتفعيل الحوار بين الحضارات والثقافات، وذلك من خلال استخدام معطيات التقنية الحديثة لتدعيم هذا الحوار الحضاري وتشجيع مجالات الترجمة في هذا الخصوص.

★ تكثيف اللقاءات الإسلامية مع الحضارات الأخرى لدراسة المسائل التي تهم الطرفين من أجل تشكيل مفاهيم مشتركة حولها وتحرير النفوس والعقول من وطأة الصراع التاريخي بين الحضارات.

★ بذل الجهود الدولية السلمية الفاعلة من أجل حل المشكلات الكبرى المعقدة والمزمنة التي تشكو منها المناطق التي يتولد فيها العنف ويتنامى.

★ التأكيد على أهمية القيم الدينية والروحية والأخلاقية في تحقيق كرامة الإنسان وإقامة العدل، وتحقيق التعايش الآمن بين المجتمعات البشرية من الكوارث، والفقر، والجهل والتدهور الأخلاقي.

★ إشاعة روح التسامح والمساومة والتضامن واحترام التنوع الثقافي بين الشعوب وخصوصيته.

★ زيادة الاهتمام بالأقليات الدينية والعرقية وضحايا الحروب والكوارث.

★ التركيز على التعليم وإشاعة ثقافة الحوار، لكونها السبيل الأفضل لتحقيق التعارف بين المجتمعات.

★ تشجيع العلماء والباحثين والأكاديميين في الجامعات ومراكز البحوث على إنجاز بحوث ميدانية وتطبيقية تتعلق بحوار الحضارات، وربطها بالنشاط العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين.

★ التأكيد على عقد المؤتمرات النوعية ومعارض الكتب ومنتديات الفكر والثقافة العالمية، والمشاركة فيها بما يسهم في إثراء التفاعل بين حضارات الشعوب وثقافاتها.

★ أن تتبنى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض إنشاء منتدى عالمي لحوار الحضارات يهدف إلى تفعيل الحوار بين الحضارة الإسلامية وحضارات الأمم الأخرى وشعوبها..

★ قيام مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض بتكوين لجنة لمتابعة توصيات الندوة والعلم على تنفيذها ومتابعة طباعة بحوث الندوة وإصدارها في سجل علمي.

★ رفع برقيات شكر إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفظهم الله.

على هامش الندوة

معرض حضارة الكتابة يؤكد القواسم المشتركة بين الحضارات البشرية

لقد بات مهماً أن ندرك أن الحوار الجاد مطلب استراتيجي وخيار يمليه المنطق. لذا لابد من أن نسعى إلى البحث في تاريخ الحضارة البشرية عن القيم الحضارية المشتركة. ثم إبرازها في سياق موضعي تتجلى من خلاله إنجازات الحضارة البشرية والتقائها في رصيد مشترك يجمع بين الثقافات الإنسانية المتعددة.



سمو الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز أثناء افتتاح سموه لمعرض حضارة الكتابة

وانطلاقاً من هذا المبدأ أقيم على هامش ندوة الاسلام وحوار الحضارات «حضارة الكتاب» الذي تتبع تاريخ الكتابة منذ نشأتها وإسهامات كل حضارة إنسانية في هذا التاريخ، بما يؤكد القواسم المشتركة بين الحضارات البشرية، وهو ما يجب التركيز عليه في هذا الوقت بالذات، وجعله هدفاً ثابتاً لحوار الحضارات وأساساً لوضع البرامج المستقبلية لتواصلها والحوار البناء فيما بينها.

والمتتبع لتاريخ الكتابة منذ نشأتها قبل خمسة آلاف سنة يسترعي انتباهه أنها تجسد إرثاً حضارياً إنسانياً مشتركاً، فالأقلام العالمية التي يسجل اليوم من خلالها شعوب العالم إرثهم الحضاري ومعاملاتهم العامة والخاصة حين يتساءل أو يستعرض المرء نشأتها وتطور تاريخها يجد أن أغلبها انبثق من مصدر واحد كان موطنه الأول بلاد العرب بمعناها الواسع، فعلى ضفاف دجلة والفرات وفي ربوع الشام وواحات الجزيرة العربية اهتدى سكان هذه المناطق منذ زمن بعيد إلى اختراع نظام للكتابة، قد لا يبالغ المرء إذا ما اعتبره أهم اختراع عرفته البشرية، فمن خلاله تمكن الإنسان آنذاك من تحويل لغته الشفوية إلى لغة تحريرية، وتغير بذلك مجرى حياة أمته من الحضارة الشفوية إلى الحضارة المكتوبة، أو بعبارة أخرى مما قبل التاريخ إلى التاريخ.

ومع مرور الوقت تطور هذا الاختراع الفذ، وانتشر في أرجاء متفرقة من العالم القديم، فتحقق له بذلك الانتشار أن يصبح إرثاً إنسانياً مشتركاً نهلت منه الثقافات العالمية أسلوباً لرسم حروف لغتها، وطريقة لكتابة وحفظ موروثها اللغوي والثقافي. فالخطوط العالمية المعاصرة (الخط العربي، واليوناني، والإنجليزي، والروسي، والألماني، والفرنسي، .... إلخ) ذات جذور تضرب في أعماق التاريخ، وكلها مشتقة من مصدر واحد كان موطنه الأصلي شرقي المتوسط.

وهذا المعرض هو تجسيد حي لمسيرة «حضارة الكتابة» منذ نشأتها، وتتبع موضوعي لتطورها وتفرعاتها المختلفة، ولعل أبرز ما استرعى انتباه الزائر لهذا المعرض هو لوحاته الخطية التي روعي في اختيارها أن تكون شواهد واضحة تذكّر من جانب بعبقرية بلاد العرب وسمو حضاراتها الفكرية وإنجازاتها العالمية، وأنها كانت وما تزال مصدراً للإشعاع والإبداع الفكري عبر الأزمنة. كما تنبئ من جانب آخر عن التبادل الحضاري السلمي بين شعوب وثقافات عالمية متعددة، عاد بالنفع عليها جميعاً.

وجاء المعرض مقسماً إلى فترات تاريخية أتاحت للزائر أن يتعرف على حقب حضارة الكتابة وتوزعها في مراكز حضارية متباعدة، تنتشر في أنحاء متفرقة من العالم:

في قاعة المعرض عرفت شواهد حضارية مختلفة، ولوحات تصويرية تجسد أمثلة مختارة من نشأة الكتابة وتطورها عبر تاريخها المديد، كلها مشفوعة بلوحات توضيحية.

وضعت في البداية لوحة تفصيلية لشجرة الكتابة وأسماء تفرعاتها منذ نشأتها حتى وقتنا المعاصر.

ثم لوحتان أخريان توضحان للزائر هيئة رسم الكتابة المسمارية والهيروغليفية، وتجسدان مرحلة الكتابة التصويرية.

وجاء بعدهما عرض لوحات مرحلة الأبجدية، وهي المرحلة الثانية من مراحل تاريخ الكتابة، حيث تابع الزائر عبر تسلسل تاريخي نماذج الأبجدية الأوغاريتية والسينائية، ثم أمثلة للخط الفينيقي وما تفرع عنه، بدءاً بالخط الآرامي والعبري والموآبي والإدومي واليوناني واللاتيني والتدمري والسرياني والنبطي والعربي، وعرض نماذج مختارة من خطوط الجزيرة العربية القديمة، بدءاً بخط المسند والزبور والخط الثمودي والداداني واللحياني والصفوي.

وخصص الجزء الثاني من قاعة المعرض لعرض نماذج من الخط العربي تصحب الزائر في رحلة مع هذا الخط وتطوره وتطبيقاته الزخرفية، وتعرف بمدارسه المختلفة من كوفي ونسخي ومغربي وديواني ... إلخ، كما تبرز جهود الخطاطين العرب والمسلمين وإبداعاتهم وابتكاراتهم المتجددة في استغلال طواعية الخط العربي لمتطلبات التشكيل الفني والزخرفي. ولعل أهم ما أثار الانتباه في اللوحات المعروضة للخط العربي هو أنها خرجت عن قواعد فن الخط التقليدي الذي يقتصر على حسن الخط وحسب إلى آفاق أرحب تركز أساساً على الحرف العربي وتتشجلى فيها موهبة الرسم وروعة المنظر، إضافة إلى أن الموضوعات التي نفّذ فيها الخطاطون لوحاتهم كانت مستمدة من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والموروث العربي، مما أدى إلى دمج حيوي بين الشكل والمضمون، حيث شكلت قوة دلالة المعنى وجمال الخط وحدة فنية ترسخت فيها القيم والنسب الجمالية الأخاذة، وتجلت فيها وظيفتها التربوية والثقافية كما ينبغي.

المشاركون في الندوة أشادوا بأداء

ندوة المكتبات الرقمية تناقش واقع وتوصي بالتعاون والتنسيق بين المؤسسات







تحت رعاية معالي الدكتور خالد بن محمد العنقري، وزير التعليم العالي؛ أقامت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض وجمعية المكتبات والمعلومات السعودية، الندوة العلمية المتخصصة (المكتبات الرقمية .. الواقع وتطلعات المستقبل)، خلال الفترة من (١٠-١١ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣-٢٤ إبريل "نيسان" ٢٠٠٢م) ضمن برامج المكتبة والجمعية الثقافية لهذا العام ٢٠٠٢هـ / ١٤٢٣م.

وقد افتتح معالي مدير جامعة الملك سعود، الدكتور عبدالله الفيصل، نيابة عن معالي وزير التعليم العالي، راعي الندوة، في صبيحة يوم الثلاثاء ١٠ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣ إبريل (نيسان) ٢٠٠٢م، حفل افتتاح الندوة، حيث ألقى كلمة نيابة عن معالي الوزير، أكد فيها على تشجيع حكومة خادم الحرمين الشريفين على اللقاءات العلمية لما في ذلك من عائد إيجابي على التطور والنمو في هذا البلد، وأشاد معاليه بدور المكتبات ومراكز المعلومات في التنمية من خلال تطوير خدماتها ومواكبة التطورات الحديثة في مجال المكتبات الرقمية (الإلكترونية).

كما ألقيت كلمة المشرف العام على المكتبة، رئيس اللجنة التحضيرية الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر وفيها تم استعراض برامج الندوة ومحاورها وجهود مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في دعم التخصص من خلال برامجها الثقافية والعلمية.

وأكد ابن معمر: أن هذه الندوة جاءت دعماً للتوجه نحو الاعتماد على التقنيات الحديثة في تحويل المعلومات والبيانات من الشكل الورقي إلى الشكل الالكتروني لتحقيق المزيد من الفعاليات والكفاءة في تخزين المعلومات ومعالجتها وبثها للمستفيدين. ورفع في ختام كلمته أسمى آيات الشكر والعرفان لمقام صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة – يحفظه الله – على موافقته الكريمة لإقامة هذه الندوة ضمن البرنامج الثقافي للمكتبة لهذا العام.

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

المكتبة الالكترونية المعنية في هذا المجال

تصوير: عبدالله الخنين







مطلوب تطوير البنية التحتية للمكتبات في المملكة بما في ذلك الشبكات وتقنيات الحاسوب

وبعدها ألقى الدكتور سليمان بن صالح العقلا رئيس مجلس ادارة جمعية المكتبات والمعلومات السعودية كلمة استعرض فيها نشاط الجمعية وبرامجها العلمية لتطوير مهنة المكتبات والمعلومات في المملكة.

وخلال أربع جلسات انعقدت على مدى يومي الثلاثاء والأربعاء الموافق لعاشر والحادي عشر من شهر صفر ١٤٢٣هـ تم استعراض محاور لندوة التي تمثلت في ستة محاور أساسية وهي:

١- المكتبة الإلكترونية بين النظرية والتطبيق.

٢- المكتبة الالكترونية في المملكة العربية السعودية: واقعها ومستقبلها.

٣- شبكة الإنترنت ودورها في توفير مقومات إنشاء المكتبة لإلكترونية.

٤- البنيات الأساسية المعلوماتية بالمملكة العربية السعودية والتوجه نحو المكتبة الإلكترونية.

٥- النشر الإلكتروني كمصدر رئيس لتزويد المكتبة الإلكترونية.

٦- التشريعات الخاصة بنقل البيانات والمعلومات الإلكترونية.

وقد شارك في فعاليات الندوة عدد من الباحثين والمتخصصين لسعوديين والعرب الذين سعوا من خلال بحوثهم واوراق عملهم إلى تحديد المفهوم العام للمكتبة الإلكترونية، والتعريف بأبرز مظاهر وجود لمكتبة الإلكترونية، والتعريف بالنماذج العربية المتوافرة للمكتبة لإلكترونية وتطويرها (العوامل الاقتصادية والتقنية والفنية الاجتماعية)، وكذلك التعريف بالوظائف التي تؤديها المكتبة الإلكترونية كنموذج مستقل أو متكامل مع المكتبة التقليدية)؛ وتحديد الأنماط لرئيسية للخدمات المعلوماتية والوثائقية للمكتبة الألكترونية، ووضع

مادة عن تقنيات المعلومات وتطبيقاتها في المقررات الدراسية ومناهج التعليم

تصور عام لإنشاء مكتبة إلكترونية عامة بمدينة الرياض ترتبط بإحدى المكتبات الكبيرة، ثم تأطير النواحي القانونية المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية، وعلاقة ذلك بإنشاء المكتبة الإلكترونية.

وقد حظيت الندوة بمداولات ومناقشات ومداخلات جرت في جو علمي، وقد أثرى المشاركون في الندوة وحضورها موضوع الندوة إثراءً حقيقياً، فكانت مداخلاتهم غنية وثرية، وتفاعل معها الجميع. كما كان للمداولات دور مهم في تفعيل محاور الندوة، حيث حرص الجميع على تحري الموضوعية والتحقيق العلمي في طروحاتهم وأثنى المشاركون في الندوة وضيوفها على التطور الذي لمسوه في مجال المكتبات والمعلومات، ونوهوا في هذا الخصوص بدعم وجهود حكومة خادم الحرمين الشريفين، مشيدين بأداء مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض وجمعية المكتبات والمعلومات السعودية في جميع مناشطهما الثقافية وخصوصاً هذه الندوة التي التف الجميع حولها بما تضمنته من أهداف ومحاور قام المشاركون بتفعيلها خلال جلسات الندوة.

وفي نهاية الندوة، رفع المشاركون في اللقاء أصدق الشكر وأعمقه إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، والرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة، على رعايته الكريمة للثقافة والمثقفين ودعمه المستمر بلا حدود لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة حتى غدت صرحاً تربوياً وثقافياً ومعلماً حضارياً في المملكة، كما شكر القائمون على الندوة معالي وزير التعليم العالي على رعايته الكريمة لهذه الندوة.

وفي ختام الجلسات توصل المشاركون في الندوة إلى عدد من التوصيات المهمة وهي:

– إعداد العنصر البشري القادر على التعامل مع البيئة الرقمية والتكيف مع متطلباتها، وذلك من


أ. عبدالجبار العبد الجبار


د. جمال الشرهان


د. عبدالكريم الزيد


د. هشام عبدالله العباس


د. سليمان العقلا





د. صالح المسند

الاتجاه نحو تعزيز التعاون والتنسيق بين المؤسسات المعنية لاستثمار المعلومات الببليوجرافية على الوجه الأمثل

خلال تطوير المناهج الدراسية بحيث يتم تزويده بالمهارات التي تساعده على التعايش مع عصر المعلومات، والقيام بالأدوار الجديدة المنوطة به.

– تطوير البنية التحتية للمكتبات في المملكة بما في ذلك الشبكات وتقنيات الحاسب، لتستوعب فكرة المكتبة الرقمية التي تتطلب حداً أدنى من التجهيزات الأساسية.

– إعداد المزيد من الدورات التدريبية التي تهدف إلى التعامل مع شبكة الإنترنت الموجهة للمستفيدين والعاملين في المكتبات، وإيجاد الحوافز الباعثة على الالتحاق بتلك الدورات بغرض مواكبة التغيرات المعاصرة.



أ. علي الصوينع

– زيادة الاهتمام بتنظيم مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة من خلال شبكة الإنترنت بشكل يتلاءم مع طبيعتها وخصائصها، وذلك بغرض خدمة البحث العلمي.

– تضمين المقررات الدراسية ومناهج التعليم والعام والعالي مادة عن تقنيات المعلومات وتطبيقاتها.

– العمل على إزالة العقبات التي قد تحد من انطلاقة المكتبات ومؤسسات المعلومات، وتجعلها غير مهيأة للتعامل مع مصادر المعلومات الإلكترونية.

– بث الوعي المعلوماتي الرقمي في الوسط العلمي على وجه الخصوص نظراً لحاجة هذا الوسط

هل يتم إزالة العقبات التي قد تحد من انطلاقة المكتبات ومؤسسات المعلومات نحو التعامل مع مصادر المعلومات الالكترونية؟


أ.د. عبدالله الفيصل

إلى المعلومات الرقمية في إعداد البحوث والدراسات.

– إحاطة المسؤولين (أو من يمثلون المكتبات في إبرام الاتفاقات) بمختلف الجوانب القانونية للمصادر الإلكترونية للمعلومات، بحيث تتكون لديهم المعرفة الكافية التي تعين في قراءة وفهم الاتفاقات المزمع عقدها، والتي تغطي الجوانب القانونية والمالية والفنية وغيرها.

– الاستفادة من التجارب الرائدة في الدول الأخرى، والعمل على توظيفها في تنفيذ فكرة المكتبة الرقمية في المملكة.

– تعزيز مشروعات التعاون والتنسيق بين المؤسسات المعنية بالمعلومات الرقمية، وبخاصة فيما يتعلق بقواعد المعلومات الببليوجرافية بغرض تعزيز الاستفادة منها واستثمارها بالشكل الأمثل.

– قيام مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض بتكوين لجنة لمتابعة توصيات الندوة، والعمل على تنفيذها، ومتابعة طباعة بحوث الندوة، واصدارها في سجل علمي.

– رفع برقيات شكر إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفظهم الله.



أ. عباس طاشكندي

وتجدر الاشارة إلى أن فعاليات الندوة صاحبها انعقاد دورة تدريبية لمدة يومين عن استخدام شبكة الإنترنت في المكتبات ومراكز المعلومات واستفاد منها ما يقارب خمسين متدرباً ومتدربة من جميع مناطق المملكة.

استقبلهم ابن معمر وأبدوا إعجابهم بمحتويات المكتبة

وفد يضم نائب وزير الثقافة الصيني يزور مكتبة الملك عبدالعزيز العامة



قام وفد يضم نائب وزير الثقافة الصيني السيد/ مشو هبينغ، الذين حلوا ضيوفاً على وزارة التعليم العالي، بزيارة إلى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، حيث كان في استقبال الوفد المشرف العام على المكتبة الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر ونائب المشرف العام الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد، وقد قام الضيوف بجولة تعرفوا خلالها على معالم المكتبة وأقسامها المختلفة؛ واطلعوا على القاعة الرئيسية، وما تحتويه من كتب وأوعية معلومات ووثائق نادرة.

كما استمع الضيوف إلى شرح وافٍ من الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر حول محتويات المكتبة وجهودها الثقافية والعلمية المتمثلة في عقد الندوات العلمية ونشر الكتب والدوريات العلمية. كما تم إطلاعهم على النظم الآلية الحديثة، لحفظ المعلومات في المكتبة واسترجاعها.

وقد أعرب أعضاء الوفد عن اعجابهم الشديد بما اطلعوا عليه خلال الزيارة، وعرضوا أوجه التعاون التي يمكن تفعيلها بين مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ونظيراتها الثقافية والمعلوماتية في الصين.

كما ثمن نائب وزير الثقافة الصيني والوفد المرافق له دور مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الحفاظ على التراث العربي والإسلامي مشيرين إلى أن زيارتهم تأتي ضمن جولة للتعرف على المؤسسات الثقافية الفاعلة، وأبدوا سرورهم باتاحة الفرصة لهم لزيارة مثل هذا الصرح الثقافي الكبير.

المكتبة تشارك في سبعة معارض دولية للكتاب

كتب: عبدالله الشمري

شهد هذا العام الهجري مشاركات كثيرة فاعلة من قبل مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في المعارض الدولية للكتاب حيث بلغ عدد هذه المشاركات سبعة معارض دولية ومحلية. الأمر الذي يجسد رسالة المكتبة في توطيد العلاقات الثقافية والعلمية مع المؤسسات الثقافية في مختلف أنحاء العالم.






فقد شاركت المكتبة في المعارض الدولية للكتاب التي أقيمت في كل من جنيف وطهران ومسقط وابوظبي وتونس والصين، فضلاً عن المشاركة في المعرض الدولي للكتاب الذي اقيم في مدينة الظهران.

ففي معرض جنيف الدولي للنشر والاعلام والكتاب الذي أقيم في الفترة من ١٨-٢٣ صفر ١٤٢٣هـ جاءت مشاركة المكتبة بجناح خاص ضمن جناح المملكة الذي تشرف عليه وزارة التعليم العالي وشارك فيه بالإضافة إلى المكتبة وزارة المعارف- الرئاسة العامة لرعاية الشباب- المؤسسة العامة للتعليم الفني -وزارة الاعلام - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- جامعة أم القرى. وقد احتوى جناح المكتبة الذي احتل موقعاً متميزاً في المعرض على إصدارات المكتبة المختلفة. وأبرز الجناح الصورة المشرفة التي وصلت إليها المكتبة والدور الكبير الذي تقوم به في دعم الحركة الثقافية في المملكة، كما تم عرض برنامج الملك عبدالعزيز الحاسوبي في الجناح وتم أيضاً توزيع ملف المكتبة الذي يحتوي على معلومات عن المكتبة وندوة الإسلام وحوار الحضارات على زوار جناح المكتبة.

هذا وقد زار المعرض وخاصة جناح المكتبة من الشخصيات التي حضرت افتتاح المعرض: وزيرة الثقافة السويسرية ومندوب المملكة الدائم لدى الأمم المتحدة معالي الدكتور/ عبدالوهاب عطار والسفير حبيب شاهين السفير السعودي لدى الاتحاد السويسري والقنصل العام في جنيف الأستاذ منصور عطية الحازمي، والكثير من الشخصيات وعدد من الجاليات العربية المقيمة في سويسرا.

وكان في استقبالهم بالجناح كل من الاستاذ عبدالعزيز البريدي وخالد الكريديس وسعد الخنيفر وأبدى الزوار إعجابهم بمطبوعات المكتبة ودورها في دعم حركة التأليف والنشر والترجمة والمستوى الرفيع الذي بلغه الكتاب السعوديون في عدة مجالات، مما دفع بالكثير من الشخصيات ورجال الفكر الذين زاروا جناح المكتبة للمطالبة بتزويدهم بمطبوعات المكتبة.

كما أبدى العديد من الجاليات العربية المقيمة في سويسرا التي تهتم بالثقافة العربية رغبتهم باقتناء مطبوعات المكتبة.

وقد تم تزويد مكتبة القنصلية السعودية في جنيف بجميع مطبوعات المكتبة التي تم المشاركة بها في المعرض.

وفي معرض طهران الدولي للكتاب الذي أقيم ١٧-٢٧ صفر ١٤٢٣هـ ايضاً ضمن جناح المملكة الذي شاركت فيه وزارة المعارف ووزارة الخدمة المدنية ومكتبة الملك فهد ودارة الملك عبدالعزيز وجامعة أم القرى ووزارة الاعلام ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني وعدد من دور النشر السعودية غير الحكومية.

وقد افتتح معرض طهران رئيس مجلس الشورى الإيراني حجة الاسلام مهدي كروبي ووزير الثقافة والارشاد الاسلامي أحمد مسجد جامعي وحضر الافتتاح سعادة سفير المملكة لدى جمهورية ايران الإسلامية.

وقد تضمنت مشاركة المكتبة العديد من إصداراتها ومطبوعاتها وحظي جناح المملكة بشكل عام بإقبال كبير من الزوار، كما استقبل الجناح عدداً من الشخصيات الايرانية مثل وزير الداخلية الايراني ووزير الثقافة ورؤساء الجامعات الايرانية وأبدى الجميع إعجابهم بما رأوه.

وقد تم إهداء بعض الشخصيات والمسؤولين وأساتذة الجامعات بعض إصدارات المكتبة إضافة إلى قوائم مطبوعات المكتبة التي صدرت في المناسبات المختلفة.

وقد أشاد زوار المعرض بما وصل إليه الكتاب السعودي من مكانة في المضمون والشكل وما تقوم به المؤسسات الثقافية في المملكة من دعم الحركة الثقافية التي يستفيد منها المتابعون داخل المملكة وخارجها.

استقبل عدداً من الشخصيات الثقافية البارزة

مكتبة الطفل بالمكتبة تشارك في معرض الطفل الثقافي الثاني



كتب: حسين الشهراني

شاركت مكتبة الطفل بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في معرض الطفل الثقافي الثاني بالرياض، الذي نظمته وزارة المعارف في الفترة من ٢-١٢ المحرم ١٤٢٣هـ والذي افتتحه معالي وزير المعارف الدكتور محمد بن أحمد الرشيد، يرافقه معالي وزير التربية والتعليم بجمهورية اليمن الشقيقة.

وقد حظي جناح مكتبة الطفل بحضور جماهيري كبير، خلال فترة المعرض الصباحية والمسائية وأبدى الجميع إعجابهم بالأسلوب الثقافي المميز لجناح المكتبة من خلال رواية القصص والرسم وتوفير مجموعة من القصص المشوّقة للصغار، وقد أسهم التنظيم الرائع لجناح المكتبة في الإقبال الكبير على الجناح وخاصة من فئة الأطفال، حيث تم تحديد موقع خاص لرواية القصة وقراءتها، وموقع خاص مجهز بجميع أدوات الرسم لإتاحة الفرصة أمام الموهوبين لممارسة هواية الرسم.

كما نجح الجناح في تحقيق الاهداف من هذه المشاركة التي ترمي إلى كسر الحاجز بين الطفل والكتاب من خلال تغيير المفهوم العام للمكتبة لدى الأطفال، الذي يحصره الاعتقاد السائد بأنها مجرد خزانة كتب ومركز للمعلومات، كذلك هدفت المشاركة في المعرض إلى رفع وعي أولياء الأمور بأهمية انضمام أبنائهم لمثل هذه المكتبات لممارسة النشاطات الثقافية المختلفة، التي تكسر حاجز الرهبة لدى الصغار وتحبب إليهم المكتبات ليس للزيارة فقط، وإنما أيضاً من خلال ممارسة العديد من الانشطة كالرسم ورواية القصة والمشاركة في المسرحيات...

العوامل الجغرافية المساندة لتكوين الدولة السعودية الحديثة

إعداد: د. محمد بن حمدان سعيد الغامدي   اختصره: د. جمال الدين الفرماوي

بلا شك كان التاريخ ومن ورائه السياسة عاملين شكلا ظهور الدولة السعودية الحديثة على المسرح السياسي. ولكن ساهمت مجموعة من العوامل الجغرافية في مساندة التكوين السياسي لهذه الدولة الحديثة التكوين. وتقوم هذه الدراسة على فرضية علمية واحدة وهي: كانت للعوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) آثار مساندة لعوامل تاريخية وسياسية في الشكل السياسي السعودي الحديث. لذلك فإن الدراسة تستخدم المنهج التاريخي لدراسة مراحل تكوين الدولة السعودية الحديثة منذ عام ١٣١٩هـ وحتى إعلان قيام المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٦هـ.

تستعين الدراسة بالمنهج الوصفي والتحليلي للعوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) لابراز آثارها الإيجابية في التكوين السياسي للدولة السعودية الحديثة.

ويمكن دراسة هذا الموضوع من خلال محورين اثنين هما:

١- الإطار التاريخي لتكوين الدولة السعودية.

٢- العوامل الجغرافية المساندة لهذا التكوين.

أولاً: الإطار التاريخي لتكوين الدولة السعودية

يُرجع السند التاريخي إلى حدود الدولة السعودية إلى منتصف القرن الثامن عشر حينما تعاقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع الإمام محمد بن سعود حاكم الدرعية عام ١١٥٧هـ - ١٧٤٢م. على أن يكون الطرف الثاني حارساً للدين، وناصراً للطرف الأول في دعوته الإصلاحية السلفية التي تقوم على الوحدانية، وتنقية الدين الإسلامي



مما لحق به من البدع والخرافات.

وبناء على ذلك الاتفاق توسعت إمارة الدرعية آنذاك حتى شملت أجزاء واسعة من نجد، ولم يبق خارجاً عن حكمه سوى الرياض والاحساء والقصيم.

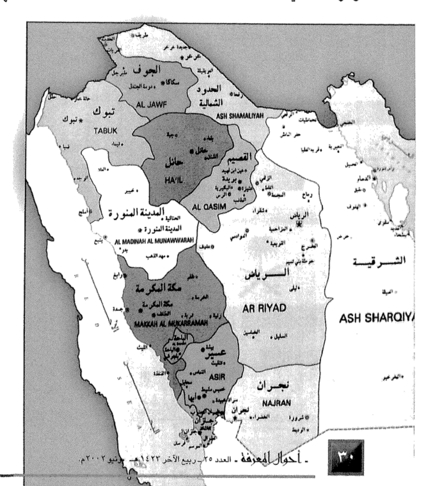
ومنذ البداية كانت الدولة السعودية تقوم على ركيزتين أساسيتين إحداهما الركيزة الدينية والثانية الركيزة السياسية.

استمرت الدولة السعودية الأولى في التوسع خاصة في عهد سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود عام ١٢١٨هـ حتى دخل بأتباعه مكة المكرمة. إلا أن عوامل خارجية أدت إلى انتهاء الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٣هـ.

وتشير الدراسات التاريخية إلى أن عام ١٢٤٠هـ هو بداية للدولة السعودية الثانية التي استمرت حتى عام ١٢٨٢هـ. والتي امتدت مساحتها في شرقي البلاد وبعض جهات عمان ومنطقة نجد.

«منطقة النواة»

تمثل الرياض وما جاورها منطقة الاكيومين للدولة السعودية، والاكيومين هو منطقة التركز الاقتصادي لأية وحدة سياسية فهو منطقة التركز في النشاط الصناعي والتجاري وبؤرة الكثافة السكانية والمواصلات فيه»[1]



وكانت (نجد) نواة الدولة السعودية وخاصة الثالثة بعدما آل أمرها إلى آل الرشيد عام ١٣٠٩هـ وسنعود إلى مناقشة هذه الأهمية الجغرافية لمنطقة الاكيومين السعودية في محورها الثاني.

وقد استطاع الملك عبدالعزيز بجهود عسكرية متواضعة من استرداد حكم الرياض في عام ١٣١٩هـ. وبدأ الملك عبدالعزيز في توسيع دائرة الدولة في محاور واتجاهات مختلفة ولقد استطاع أن يوحد البلاد في سبع مراحل كما أشارت دراسة مشخص.

١- المرحلة الأولى: عام ١٩٠٢م، التي تلت فتح الرياض وكان التوسع فيما حول مدينة الرياض في جميع الاتجاهات شاملة الخرج -شقراء- الافلاج.

٢- المرحلة الثانية: شملت منطقة القصيم شمالاً وجنوباً وجنوب شرق إقليم نجد (عام ١٩٠٤-١٩٠٦م).

٣- المرحلة الثالثة: ١٩١٣م، ضم منطقة الأحساء.

٤- المرحلة الرابعة: ١٩١٩-١٩٢٠م، فتح منطقتي تربة و عسير.

٥- المرحلة الخامسة: عام ١٩٢٠م، ضم حائل وكل من شمال وشمال شرق المملكة.

٦- المرحلة السادسة: ١٩٢٥-١٩٢٦م، فتح الحجاز وسهول تهامة.

٧- المرحلة السابعة والأخيرة من مراحل الانتشار الجغرافي للدولة السعودية عام ١٩٣٤م، بالرغم من أن إعلان اسم المملكة العربية السعودية على هذا الشكل السياسي سبق هذه المرحلة وكان في ٢٢ سبتمبر عام ١٩٣٢م[1].

لقد استفاد هذا التوسع الذكي من العوامل المساندة التي توافرت خلال تلك الفترات مما يدور من أحداث عالمية أو محلية وأهمها ما يلي:

أ- حاجة الدولة السعودية إلى منفذ ساحلي.

ب- استغلال الفرص المتاحة والقضاء على مناطق القوى في شبه الجزيرة العربية آنذاك سواء خارجية أو حكام الإمارات الأخرى. وفيما يلي تفصيل لهذين العاملين:

أ- حاجة الدولة السعودية إلى منفذ ساحلي ومنطقة زراعية:

تشتهر منطقة الأحساء بواحاتها الزراعية وإشرافها على الخليج العربي. ولفقر منطقة نواة الدولة السعودية (الرياض وما جاورها) زراعياً ومائياً أتيحت الفرصة للملك عبدالعزيز آل سعود حيث أغار على الهفوف ووصل إلى ميناء العقير واحتل الأحساء عام ١٩١٣م، حيث صار له مدخل على شاطىء الخليج العربي.

ب- استغلال الفرص المتاحة والقضاء على مناطق القوى الداخلية:

في أعقاب الحرب العالمية الأولى كان في شبه الجزيرة العربية خمس إمارات تتمتع إلى حد كبير بالاستقلال الذاتي تحت السيادة

العثمانية. وكانت هذه الإمارات على النحو التالي:

١- مملكة الحجاز: تحت حكم الملك حسين في مكة.

٢- اليمن ويحكمها الإمام يحيى في صنعاء.

٣- إمارة شمر ويحكمها ابن الرشيد في حائل.

٤- إمارة الأدارسة في منطقة عسير.

٥- سلطنة نجد وملحقاتها: تحت حكم السلطان عبدالعزيز آل سعود.

ولم تكن العلاقات بين هذه الإمارات دائماً علاقات مودة وحسن جوار بل كان التنافس والعداوة هي السائدة فيها جميعاً.

استطاع الملك عبدالعزيز إدراك هذه الحقائق والاستفادة منها، فقضى على إمارة ابن الرشيد ثم إمارة الأشراف ثم الإدريسي في الأعوام التالية: (١٣٤٠-١٣٤٤-١٣٤٧هـ).

ثانياً: العوامل الجغرافية المساندة لهذا التكوين

ساعدت مجموعة من العوامل الجغرافية على التكوين السياسي للدولة السعودية ومن أهمها:

١- الخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية لمنطقتي الاكيومين والنواة (نجد وقلبها السياسي الرياض).

٢- مطابقة المقومات الداعمة للدولة السعودية مع توجهات الجغرافيا السياسية المشكلة للشكل السياسي للدولة السعودية المعاصرة وسنتناولها فيما يلي بالتحليل والشرح:

أولاً: الخصائص الجغرافية الطبيعية لمنطقتي الاكيومين والنواة للدولة السعودية (نجد وقلبها السياسي الرياض).

أ- الموقع الجغرافي: لموقع نجد الجغرافي ولعدم وجود ثروات تغري الدول الغربية في قلب الجزيرة العربية، انصب اهتمامها على مناطق السواحل.

ب- التضاريس: تمثل منطقة نجد الوسط الهضبي من شبه الجزيرة العربية. ولقد تمتعت الدولة السعودية الناشئة في مرحلتها الثالثة بعنصر الحماية من الإمارات المجاورة حيث أن المنطقة الهضبية محاطة بالصحاري من جهاتها الثلاث: صحراء النفوذ الكبير من الشمال، وصحراء الدهناء من الشرق، وصحراء الربع الخالي من الجنوب، فضلاً عن وجود المرتفعات الغربية (جبال السروات)، غرب الهضبة النجدية.

جـ- المناخ: تنتمي نجد إلى مناخ النطاقات الصحراوية الجافة والأقاليم شبه المدارية التي تتميز بدفئها في الشتاء وحرارتها الشديدة في الصيف. لذلك اتصفت منطقة نجد بالحرارة الشديدة وقلة الأمطار مما أثر على النواحي الاقتصادية لسكان ذلك الإقليم المعتمد على الرعي وحياة التجوال وحب المغامرة وروحها، لذلك ساعدت هذه العوامل مجتمعة في تقوية روح المنتسبين إلى جماعات الفاتحين والمساندين للملك عبدالعزيز الذين يعرفون في كتب التاريخ بجماعات الإخوان والذين مثلوا الجيش الناشئ للملك عبدالعزيز خلال مراحل التكوين الأولى في المرحلة الثالثة، مع العلم بأن منطقة الرياض رغم تلك الظروف المناخية تمتعت بظروف اقتصادية جيدة نسبياً آنذاك.

ثانياً: مطابقة المقومات الداعمة للدولة السعودية مع توجهات الجغرافيا السياسية المشكلة للشكل السياسي للدولة السعودية المعاصرة.

من أفضل التعريفات لمفهوم الدولة في الجغرافيا السياسية ما ذكره د. أمين عبدالله ١٩٧٦م «أنها إقليم منظم تنظيماً سياسياً بطريقة علمية بواسطة شعب متوطن أو مستقر له حكومة ذات سلطة تنفيذية على الإقليم».

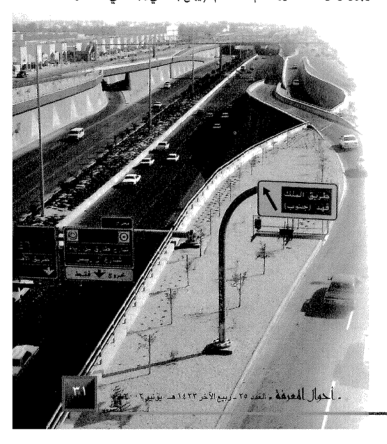
أي إن أركان الدولة تتمثل في:

١- مساحة من الأرض «أي الإقليم».

٢- لها موارد، وحدود، ومجموعة من الأفراد، يمثلون الشعب صاحب السلطة.

٣- هيئة تمثل السلطة (الحكومة).

وبامتداد مساحة الدولة السعودية الثالثة من نواتها (نجد) عام ١٣١٩هـ ثم اكتمال شكلها السياسي الحاضر «١٣٥١هـ» أصبحت المساحة الجغرافية لهذه الدولة تقدر بنحو ٢,٢٤٠,٠٠٠كم². واكتملت ملامح حدودها التي بدأها الملك عبدالعزيز بمعاهدة المحمرة وبروتوكولات العقير عام ١٩٢٢م، (يبلغ بالتالي إجمالي الحدود





الشمالية وحدها ١٨٦٠كم. أما الحدود الشرقية على ساحل الخليج العربي والحدود السعودية القطرية والحدود مع دولة الإمارات العربية المتحدة ومع عمان فتبلغ نحو ١٩٥٠كم، وأما الحدود الجنوبية مع جمهورية اليمن فتبلغ ١٢٤٠كم.

أما الحدود الغربية للمملكة العربية السعودية على الساحل الغربي للبحر الأحمر فتبلغ ١٨٠٠كم من العقبة شمالاً وحتى قرية الموسم جنوباً على الحدود اليمنية، وبهذا تصبح أطوال الحدود السعودية من جميع الجهات نحو ٦٧٦٠كم، منها نحو ٤٤٣٠كم حدود برية. أما الباقي فهي حدود بحرية تتاخم نحو ٨ دول عربية.

إن حقيقة هذا التوسع المساحي للدولة بهذا الحجم، إضافة إلى تأمين حدودها مع الحدود المجاورة ساعد على بناء الدولة السعودية وتكوينها في مرحلتها الثالثة.

وكان هذا الكيان السياسي الحديث التكوين الذي غطى هذه الرقعة المساحية من شبه الجزيرة العربية، (نتيجة طبيعية للسياسات المعتدلة التي مارستها الدولة السعودية لضمان أمن حدودها).

«إن عرض وتحليل العوامل المساندة لتكوين الدولة السعودية يفرض على الدارس الإشارة إلى نظرية «جونز» المعروفة بنظرية«المجال الموحد» The unietd field theory ومفهومها أن أي وحدة سياسية قد بدأت من فكرة حتى أصبحت وحدة سياسية وتتبع الفكرة القرار ثم الحركة، يليها المجال حتى تنتهي بالمنطقة السياسية التي تتبلور فيها حدود الوحدة السياسية».

وتشير دراسة إلى مؤهلات الملك عبدالعزيز القيادية وعلى رأسها (التدين) الذي اتخذ مظهرين أحدهما سلوكه الشخصي، إذ كان محافظاً على أداء الواجبات والسنن الدينية، وثانياً مناداته بالإسلام عقيدة صافية وعملاً ملتزماً. ويبدو أن اتسام الأرض السعودية بالتجانس الداخلي ، من منطقة نواتها الأولى (نجد) وحتى الشكل السياسي النهائي المشكل للدولة السعودية، يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في قوة الدولة والقوة تعني النماء والتوسع والاستمرارية.

خصائص التجانس الداخلي لأراضي الدولة السعودية

إن تجانس العوامل الجغرافية البشرية لأرض الدولة السعودية (السكان، الدين، اللغة، والموارد الاقتصادية) قد مثلت أركاناً داعمة لبناء وتكوين الدولة السعودية لاسيما اتسامها بنظام الأحادية.

- السكان:

ينحدر أغلب سكان الأرض السعودية في معظمهم من قبائل عربية ذات أصول سامية. ويمكن اعتبار سكان الأرض السعودية متجانسين بصفة عامة، بالرغم من ضخامة رقعتها السياسية، وتباين أقاليمها، وخلال مرحلة التكوين السياسي للدولة لم توجد بداخل الأرض السعودية أي أقلية عرقية.

- الدين:

تمتاز الرقعة الجغرافية التي دارت عليها مراحل بناء الدولة السعودية الثالثة، بأحادية الدين وأحادية المذهب، ودعماً مؤسس هذا البناء في مراحل التكوين إلى تنقية العقيدة من الخرافات ونشر التعاليم الدينية الإسلامية التي تحفظ للفرد في مجتمعه حقوق المواطن المتمثلة في حق الحياة، وحق الحرية، وحق العلم، وحق الكرامة، وحق التملك التي لا تتم كرامة الإنسان ولا سعادته بفقدان واحدة منها.

إن ضم الحجاز ودخول الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة المكان المقدس عام ١٣٤٣هـ، كان عامل وحدة للبلاد وباعتبار المسلمين تجمع روحانياتهم الدينية على قدسية مكة حيث هي مهبط الوحي ومنبع الرسالة.

- اللغة:

تحظى المساحة الجغرافية للدولة السعودية الثالثة بوحدة اللغة حيث اللغة العربية السائدة «اللغة المقدسة عند المسلمين لكونها لغة القرآن».

مثل هذا العامل الموحد لغويا ترابط أجزاء الدولة خلال مراحلها بالرغم من كبر مساحتها وخاصة إذا قدرت هذه المساحة في المراحل الأخيرة بنحو ٢,٢٤٥,٠٠٠ ألف كم². ولقد ساند هذا العامل (القران الكريم) الذي فرض اللغة العربية ولسانها المبين ثم تلا ذلك عوامل أخرى متتابعة، نشر التعليم، تطور الصحافة والإذاعة وغيرها من الأدوات الإعلامية الأخرى.

- الأنماط الاقتصادية:

وحيث أن الحياة الاقتصادية في الثلاثينات المصاحبة لتكوين الدولة السعودية كانت تتسم بالظروف الصعبة لاعتماد أغلب السكان آنذاك على الأنماط الاقتصادية البسيطة(الرعي والزراعة البدائية)، ولتأثر هاتين الحرفتين الاقتصاديتين الظروف المناخية، قلة الأمطار وجفاف الأرض وندرة المياه.

الخلاصة والنتائج

بالرغم من أهمية العامل التاريخي المتمثل في الإرث التاريخي للملك عبدالعزيز بتكوين الدولة السعودية في مرحلتها الثالثة لإنتسابه إلى أسرة حكمت البلاد منذ عام ١٧٤٤هـ/١١٥٧م. إضافة إلى أهمية العامل السياسي بتوافر مجموعة من صفات القيادة السياسية في الملك عبدالعزيز، وبتوفيق الله لما يتمتع به القائد من مؤهلات، واكب وساند هذين العاملين عوامل جغرافية ساعدت في توحيد البلاد وباستعراض الوصف التحليلي السابق للدراسة يمكن الإشارة إلى النقاط التالية:

أولاً: إن الحجم المساحي للدولة السعودية يفرض تكوينه عمراً زمنياً لاحتوائه هذا الامتداد الأرضي من منطقة النواة (ومساراتها) إلى مناطق الشكل النهائي الأطراف (إجمالي كامل المساحة

٢,٥٠٠,٠٠٠كم٢) وقد احتاج إلى فترات زمنية أوضحتها الدراسة بسبع مراحل وهي:

١- الأولى : (١٩٠٢ منطقة الرياض - الدائرة الأولى).
٢- الثانية : (١٩٠٦ - القصيم).
٣- الثالثة : (١٩١٣ - الأحساء).
٤- الرابعة: (١٩١٩- عسير).
٥- الخامسة: (١٩٢٠ - حائل والشمال).
٦- السادسة: (١٩٢٦ - الحجاز).
٧- السابعة (١٩٣٤ - بقية الأجزاء نجران وجيزان).

ثانياً : كانت الخصائص الجغرافية لمنطقة نواة الدولة السعودية ومنطقتها الاقتصادية المتمثلة في موقعها الجغرافي المتوسط في داخل إطار الرقعة الجغرافية وبؤرة توسط للاتصال والانطلاق وتمتعها الاقتصادي بدرجة اكتفاء ذاتي ساند القيادة السياسية والعسكرية في محاور واتجاهات بناء الدولة خلال مراحل تكوينها.

ثالثاً : وفرت العوامل الجغرافية الطبيعية المتمثلة في تضاريس منطقة النواة (إقليم الهضبة) وأحاطته بالصحاري من جهاته الثلاث الشمال والشرق والجبال بالمرتفعات الجبلية الوعرة، عوامل حماية من القوى الخارجية أو القوى الداخلية التي شكلت أرض الجزيرة العربية قبل التوحيد.

رابعاً : يدعم التكوين السياسي للدولة السعودية في مرحلتها الثالثة نظرية المجال الموحد «لجونز» منذ بدايتها كفكرة ثم قرار، ثم الحركة والمجال، والمنطقة السياسية، إضافة إلى خصائص التجانس الداخلي لمنطقة المجال والمتمثلة في أحادية الدين واللغة والأصول السكانية والأنماط الاقتصادية التي ساندت كعوامل جغرافية بشرية تدرسها الجغرافيا السياسية في تركيب الدولة وقوتها.

خامساً : بتوفيق من الله عز وجل وقدرته، دعمت فكرة الملك عبدالعزيز بإقامة دولة سعودية في مرحلتها الثالثة (١٣٥١-١٣١٩هـ) المعطياتُ الجغرافية (الطبيعية والبشرية) مساندة لهذا التكوين خلف وجوار التاريخ والسياسة.

المصادر:

أولاً : الكتب العربية:

١- بندقجي، حسين حمزة، (١٩٨١م)، الدولة: دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافيا السياسية، ط٣، جدة، ح.ح.بندقجي.

٢-بندقجي، حسين حمزة، (١٩٩٣م)، جغرافية المملكة العربية السعودية، ط٣، جدة، دار الآفاق للنشر والتوزيع.

٣- ربيعي، عبدالله فؤاد، (بدون تاريخ)، قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت مابين الحربين العالميتين، القاهرة، مكتبة مدبولي.

٤- سقا، عبدالحفيظ محمد، (١٩٩٥م)، الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية، ط١، جدة، مكتبة دار زهران.

٥- الشريف، عبدالرحمن صادق، (١٩٩٥م)، جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، الرياض، دار المريخ للنشر.

٦- عبدالله، أمين محمود، (١٩٧٧م)، في أصول الجغرافيا السياسية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

٧- مشخص، محمد عبدالحميد، (٢٠٠٠م)، الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية، ط٢، جدة، توزيع: دار كنوز العلم.

٨- نجار، حسين فوزي، (١٩٥٣م). السياسة والاستراتيجية في الشرق الأوسط، ط١، القاهرة.

٩- النهاري، عبدالعزيز محمد، (١٤١٨هـ)، المدخل إلى البحث العلمي ومناهجه مع موجز عن الطرق الإحصائية في البحث، جدة، الربوع السعودية للنشر والتوزيع.

ثانياً : المقالات والدراسات العربية:

١- أبو داود، عبدالرزاق سليمان. (١٩٩٨م)، ملامح من الجغرافيا السياسية للمملكة العربية السعودية، مجلة كلية الآداب، العدد ٤، ص ٤٣٧ - ص٤٧٦، وحدة النشر العلمي، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٢- أبو داود، عبدالرزاق سليمان. (١٩٩٩م)، الملك عبدالعزيز والبناء الجغرافي السياسي للمملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، عدد خاص، ص ٩١-ص١٣٣، جدة، مركز النشر العلمي.

٣- خليل، محمود. (١٩٨٨م)، العوامل المؤثرة في قوة الدولة، مجلة الدبلوماسي، العدد العاشر. ص٧٤-ص٧٩. معهد الدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية، الرياض.

٤- العثيمين، عبدالله. (١٤٠٦هـ)، عوامل نجاح الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد.الدارة، العد الرابع، السنة الحادية عشرة، ص ٨٢-ص ٩٧، الرياض. دارة الملك عبدالعزيز.

٥- مصيلحي، فتحي محمد، (١٩٨٥م)، مدن المملكة العربية السعودية : دراسات في إمكانيات الموقع، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٤١، ص ٤٧-ص٧٩.الكويت، مركز النشر العلمي.

٦- المنقوري، حسن، (١٩٨٨م)، الحدود السياسية الشمالية للمملكة العربية السعودية : دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية، مجلة دراسات سعودية ، العدد الثالث، ص٨ -ص٤١، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية. وزارة الخارجية.

٧- المولد، فرج مبارك، (١٩٨٦م). الجغرافيا السياسية للمملكة العربية السعودية: المقومات الطبيعية للدولة (الجزء الأول)، مجلة دراسات سعودية، العدد الأول ص١٣-ص٤٢، الرياض، معهد الدراسات الديبلوماسية. وزارة الخارجية.

٨- المولد، فرج مبارك، (١٩٨٧م). الجغرافيا السياسية للمملكة العربية السعودية: المقومات الطبيعية للدولة(الجزء الثاني)، مجلة دراسات سعودية، العدد الثاني، ص ١٣٧-ص١٧٣، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية. وزارة الخارجية.

ثالثاً: مراجع باللغة الإنجليزية:

١- الكتب:

1-Abu Dawood, A and Karan. p.(1990). "International boundaries of Saudi Arabia" CALAXY PUBLICATIONS.New Delhi

2-Articles

Farra, Taha. "Jones unified theory Kingdom. To the establishment of the Kingdom of Saudi Arabia No 1P27-39, Al-Riyadh. Dart Almulk Abdul- Aziz. 1975.



جوانب من التاريخ السعودي في كتابات المؤرخ أمين سعيد

بقلم: عبدالكريم بن إبراهيم السمك

* أمين سعيد، أحد الكتاب والمؤرخين العرب، الذي اهتم بقضايا أمته وأرخ للعديد من الأحداث والأخبار


الكفاح : دمشق - العدد الأول - ١٩٣٩/٧/٢٤

الكفاح : دمشق - العدد ٢١٢٣ - ١٩٤٨/١/١

* علاقة أمين سعيد بالتاريخ السعودي علاقة قوية، توّجها بمقابلته الملك عبدالعزيز عام ١٩٢٨م

الوفاء عند الأديب والمؤرخ الراحل أمين سعيد طبع نشأ عليه واتصف به تجاه خدمة تاريخ أمته العربية والإسلامية، وكان للتاريخ السعودي النصيب الأكبر فيما كتبه ودونه من كتب في تاريخ هذه البلاد، ووفاء لمجلة أحوال المعرفة الصادرة عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ورداً لجميل هذه المكتبة ورسالتها العظيمة في خدمة الباحثين وطلاب العلم، التي أوقفها صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز -سلمه الله- لهذه الرسالة العظيمة في خدمة العلم وأهله، وجدت في نفسي رغبة تقديم دراسة مبسطة أتناول فيها هذا العلم من أعلام الصحافة العربية وشيوخها، إضافة لمكانته في بناء تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ذلك هو المؤرخ أمين محمد سعيد الذي افتقر ويفتقر الكثير من دارسي التاريخ العربي الحديث إلى التعرف على هويته، وقد انفرد خير الدين الزركلي[1] في كتابه (الأعلام) بتعريف مبسط عنه، وهو تعريف لايسمن ولا يغني من جوع، مع أنه رفيق صباه في مدرسة الشيخ الأزهري في بيروت سنة (١٩١٢م).

كتب عن نفسه ترجمة كبيرة وذلك عندما أدرك أن الموت سبيل كل كائن حي، فكتب مذكراته الخاصة به بخط يده، وتكلم فيها عن حياته ونشأته على أن تنشر بعد مماته، وكانت الوفاة المفاجئة للمرحوم أمين محمد سعيد السبب المباشر في غياب صياغة ترجمة له، وهذا هو السبب في جهل الكثير من أهل العلم لترجمته والتعرف عليه، وإن شاء الله سيتم قريباً إخراج مذكراته الخاصة به، وفيها ترجمته بخط يده، وقد تم إخراج هذه المذكرات بعد مضي مايقرب من خمسة وثلاثين عاماً على وفاته، وقد انفردت هذه المجلة الغراء بهذه الترجمة العلمية عن المؤرخ والصحفي الفاضل أمين محمد سعيد.

مولده ونشأته:

ولد أمين محمد سعيد في مدينة اللاذقية من بلاد الشام في (٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٩هـ - ٢٨ نوفمبر ١٨٩١م)، ووالده محمد سعيد حسن سعيد، الذي كان من أهل الأدب والعلم والمعرفة بالعلوم الشرعية ومن كبار شعراء اللاذقية، وكانت مهنته التجارة ولذلك فهو يعد من

كبار التجار في مدينة اللاذقية، فقد كان متجره يتحول إلى منتدى علمي وثقافي لعلماء وأدباء وشعراء اللاذقية، وقد حرص الشيخ محمد سعيد على تعليم ولده أمين سعيد – رحمهما الله – وحثه على الدراسة والتعلم، فأرسله إلى كُتاب الشيخ الوزان فحفظ القرآن على يديه وهو ابن عشر سنين، وواصل تعلمه على يد أساتذة متخصصين فتعلم اللغة العثمانية واللغة الفرنسية، وأتم تعلمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في اللاذقية، وانتسب لمعهد الحقوق في دمشق سنة (١٩٢٠م).

الصحافة في حياة أمين سعيد:

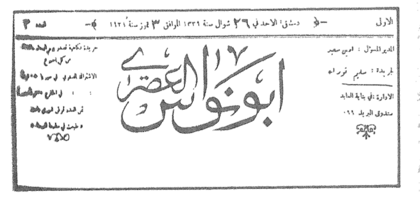
يعود نشاطه الصحفي إلى البيئة البيتية التي عاشها في كنف أبيه، ففي سنة (١٩٠٨م) أنشأ والده جريدة (اللاذقية)، واشترى لها مطبعة خاصة، وفي سنة (١٩١٣م) أنشأ والده جريدة ثانية اسمها (العربية) واستمرت في الصدور حتى بداية الحرب العالمية الأولى، وقد انتدبه والده إلى بيروت ليتعلم فن الطباعة في مطبعة جريدة (لسان الحال) لصاحبها خليل سركيس، ومن خلال خدمته العسكرية في الجيش التركي عمل في صحيفة كانت تصدر بدمشق اسمها (الشرق) رئيس تحريرها شكيب أرسلان، وهي ذات طابع وولاء عثماني وفيها تعرف على الشيخ عبدالقادر المغربي مدير تحريرها، ويتكلم أمين سعيد عن نفسه، فيقول: إنه كتب أول مقال صحفي سنة (١٩١٤م) في جريدة الرأي العام التي كانت تصدر من بيروت لصاحبها طه المدور.

وقد عمل مع أحمد كرد علي في جريدة المقتبس التي يملكها أخوه محمد كرد علي، ثم ترك العمل فيها، وأنشأ جريدة (الأردن) سنة (١٩١٩م)، كما أنشأ جريدة سياسة فكاهية سماها (أبوالنواس العصري) سنة (١٩٢١م).

ونتيجة لنشاطه الوطني ومناهضته للاستعمار الفرنسي تم طرده ونفيه إلى مصر، وفي مصر عمل في جريدة (المقطم) و (مجلة المقتطف) اللتين تعودان بملكيتهما إلى يعقوب صروف وفارس نمر، وأنشأ في مصر (مجلة الشرق الأدنى) سنة (١٩٢٧م)، كما أنشأ (مجلة الرابطة العربية) سنة (١٩٣٦م)، ثم باعها لعبد الغني الرافعي، وعندما عاد إلى سوريا سنة (١٩٣٩م) أنشأ جريدة (الكفاح)، وبهذا فالصحافة هي الأساس في بناء شخصيته العلمية والمعرفية التي تكونت منها شخصيته كمؤرخ أسهم بشكل مباشر في تكوين وبناء وصياغة أهم مرحلة من مراحل تاريخ العرب الحديث والمعاصر.

أمين سعيد مؤرخاً:

استطعت، من خلال عملي بمذكرات المرحوم أمين سعيد، التعرف على نشاطه القلمي، وذلك في صياغة وبناء وكتابة مادة تاريخية خارجة عن نطاق الفن الصحفي، فقد وجدت فيه أنه أدرك أن الكتابة الصحفية تذهب بيومها مع الصحيفة المنشورة، ولهذا فقد نأى بنفسه أن يستمر في خط الصحافة بعيدا عن التدوين، بعد أن أدرك أن الكتاب هو الباقي وهو الأفضل كمخزون معلوماتي في أي فن من الفنون وأي علم من العلوم على مدى الأزمان والقرون، ففي سنة (١٩٢٣م) ألّف في مصر كتاباً أسماه (الغازي مصطفى كمال أتاتورك) بالتعاون مع كريم ثابت، وفي سنة (١٩٢٨م) قصد الحجاز حاجاً وقد وصل جدة يوم الخميس ونزل في المحجر الصحي (الكرنتينا)، وفي يوم الجمعة نزل دار الشيخ محمد أفندي نصيف، (وهو من أعيان مدينة جدة) وتشرف أمين سعيد بالسلام على الملك عبدالعزيز –طيب الله ثراه–


الاول — دمشق: الاحد في ٢٦ شوال سنة ١٣٣٩ الموافق ٣ تموز سنة ١٩٢١ — العدد ٣

أبونواس العصري

المدير المسؤول: امين سعيد

الادارة: في بناية العابد

صندوق البريد ٠٩٦

أبو نواس العصريّ: دمشق - العدد الثالث - ١٩٢١/٧/٣

مع رفيقه قائم مقام المخا علي عثمان أفندي، وفي سنة (١٩٣٠م) زارها كذلك، وفي كلتا الزيارتين كان يحصل على أوراق ووثائق خاصة بسلطنة نجد والحجاز، وبالتاريخ السعودي وأصوله، كما زار الكاتب جنوب أفريقيا وشرقها والهند والحبشة وغير ذلك من الدول الكثيرة، وبعد مجموع هذه الزيارات فاجأ أمين سعيد المجتمع العربي بإصداره ثلاثة كتب في سنة (١٩٣٤م)، وكانت الكتب الثلاثة هي:

١– كتاب الثورة العربية الكبرى، في ثلاثة مجلدات.

٢– ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم.

٣– أيام بغداد، كتبه من خلال زيارته للعراق بمناسبة وفاة الملك الفيصل بن الحسين سنة ١٩٣٣م.

وقد دعا المرحوم الدكتور عبدالرحمن الشهبندر الزعيم السوري جمهرة من الكبراء والعلماء والصحفيين لتناول الشاي في منزله مساء

(يوم الجمعة ١٥ شعبان سنة ١٣٥٣هـ - ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٤م)، والمذاكرة فيما يجب عمله لتكريم المرحوم أمين سعيد، وقد لبى الدعوة السيد عثمان مرتضى باشا رئيس الديوان الخديوي سابقاً، والأستاذ محمد رشيد رضا، والدكتور أحمد قدري، والشيخ الأستاذ محمد الغنيمي التفتنازي، والسيد الميرغني الإدريسي، وحضرة صاحب العزة مهدي رفيع بك مشكي عميد الجالية الإيرانية في مصر، والشيخ عبدالوهاب النجار، والأستاذ حامد المليجي وكان عريف الحفل، والسيد عبدالله السقاف، والأستاذ توفيق اليازجي والشاعر محمد الهراوي الذي أنشد قصيدة في حفل التكريم قال فيها:

الأردن - دمشق - العدد الأول - ١٩١٩/٩/١٢

في الله والشرق والإسلام والعرب	والحق والعلم والتاريخ والأدب
أدى أمين[٢] جزاه الله صالحة	حق المجاهد في الأوطان بالكتب
ومن يؤدي الجهاد الحق في كتب	كمن يؤديه في الهيجاء بالقضب
تلك الجزيرة في إبان ثورتها	لم يخل من أرضها شبر بلا لهب
قد زجها الغرب في نيرانه سفهاً	على الخديعة والتمويه والكذب
حتى إذا بلغت بالنصر غايتها	حابت به حين لم تفشل ولم تخب
حرب وقائعها مرت على عجل	وكاد تاريخها يستن في الهرب
لولا أمين وما أبداه من همم	لكان سراً وراء الغيب في الحجب
فاليوم تشهدها من حيث تقرؤها	كما ترى الشيء رأي العين عن كثب
ولست تدري أسفراً ماتطالعه	أم أنت تشهد سمي ثورة العرب
فإن نكرمه والإخلاص رائدنا	فلم نكرم سوى المجهود والدأب
وما نقصر عن شكر وتكرمة	للناشرَيْن الكريمين ابني الحلبي[٣]

وقد نالت المملكة في تاريخها الحظ الأوفر من الكتاب الأول والثاني، ففي الأول تكلم في الجزء الثالث منه عن سقوط الحكم الهاشمي على يد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- فمثل هذا أليس من تاريخ الدولة السعودية ...؟ وفي الكتاب الثاني (ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم) أفرد فصلاً من هذا الكتاب تكلم فيه عن الملك عبدالعزيز وبنائه لدولته. ولم يقف المرحوم أمين سعيد عند هذا فقد كتب في تاريخ العالم العربي والإسلامي ودوله أكثر من ثلاثين كتاباً تم نشرها وطباعتها، كما كتب كتابين في تاريخ الإسلام السياسي، الأول في انتشار الإسلام في بلاد الشام وما تلاها، والثاني الفتح الإسلامي لمصر وما تلاها.

التاريخ السعودي في أعماله الصحفية:

نالت المملكة العربية السعودية في كتابة تاريخها الحظ الأوفر في أعمال أمين سعيد، فقد جاءت الكتابة عنده في الجانبين الصحفي والكتابي المدون، ولم يكن نصيب التاريخ السعودي في أعماله الصحفية بأقل مما كتب في الكتب، ففي أعماله الصحفية أخبار نادرة وحديث عن مواقف وأحداث انفرد بها أمين سعيد -رحمه الله-، فعلى سبيل المثال لا الحصر في (مجلة الشرق الأدنى) وفي عددها (رقم ٢٤الصادر في القاهرة يوم الأربعاء في ٢ المحرم ١٣٤٧هـ - ٢٠ يونيو ١٩٢٨م السنة الأولى وفي الصفحة ٣)، ولدى مقابلته الملك عبدالعزيز عند زيارته الحجاز حاجاً سنة ١٩٢٨م، ذكر أمين سعيد عن الملك عبدالعزيز عندما جالسه فيقول أي أمين سعيد: «وبعد التحية -على الملك عبدالعزيز- شرع حفظه الله يسرد علينا الأحاديث النبوية وفي كل لحظة يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يذكر اسمه الشريف إلا بغاية الاحترام والتعظيم، وقلت لرفيقي بعدما خرجنا من عند جلالته :لعن الله الكاذبين كم يفترون على الوهابيين وعقائدهم، ثم يقول: كان ابن سعود يطوف مع الطائفين ويسعى معهم، وجلسنا مع جلالته ساعة فلكية يسرد علينا الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وقد كنت أعتقد أنني أمام عالم من أعظم علماء الأزهر»، وفي نفس العدد من هذه المجلة وفي الصفحة (٤) من العدد نجد خبراً تناولته المجلة عن وفاة الإمام عبدالرحمن والد الملك عبدالعزيز مع تعريف به -رحمه الله-.

ويكاد لا يخلو عدد من أعداد مجلة الشرق الأدنى من حديث أو خبر عن المملكة العربية السعودية، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن (مجلة الرابطة العربية) كذلك كانت غنية فيما احتوت من مواد في تاريخ

المملكة العربية السعودية، وفي أحد الأعداد المؤرخ في (١٢ ربيع الثاني لسنة ١٣٥٨هـ الموافق ٣١ مايو سنة ١٩٣٩م السنة الثانية الجزء ١٥١) حوى هذا العدد خبر زيارة الملك عبدالعزيز إلى البحرين في (يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ الموافق ٢ مايو سنة ١٩٣٩م)، وقد زارها بدعوة من أمير البحرين الشيخ حمد آل خليفة وما جرى في هذه الزيارة للملك عبدالعزيز من حسن استقبال ربما يكون غائباً لدى الكثير ممن يريدون التعرف على مجريات الزيارة وما شهده الملك عبدالعزيز من حسن استقبال والتكريم من مضيفه، وربما تكون (مجلة الرابطة) قد انفردت بذلك حول هذا الموضوع.

وفي جريدته (الكفاح) التي كانت تصدر في دمشق الكثير من المواد التي تصب في خدمة التاريخ السعودي، ومعنى هذا أن التاريخ السعودي عند أمين سعيد نال مكانة وأهمية كبيرة في الجانب الصحفي عنده.

التاريخ السعودي في مدونات أمين سعيد:

وقد توج أمين سعيد فيما كتبه في تاريخ المملكة العربية السعودية القاعدة العريضة من الدراسات والكتب:

١- المجلد الأول: تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود حتى عبدالرحمن الفيصل. منشورات دار الكتاب العربي/ بيروت ١٣٨٤هـ.

٢- المجلد الثاني: عهد الملك عبدالعزيز. دار الكتاب العربي ١٣٨٥هـ.

٣- المجلد الثالث: عهد الملك سعود. دار الكاتب العربي ١٣٨٥هـ.

٤- فيصل العظيم. سنة طباعته جمادى الآخرة ١٣٨٥هـ.

٥- أمجاد آل سعود: صاغه أمين سعيد بعد رحلة للمملكة سنة ١٩٦٠م حيث زار المملكة وسجل ما شاهده فيها في هذا الكتاب. طبع ١٩٦١م.

٦- كتابه الكبير في ترجمة وسيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهذا هو كتاب سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. الطبعة الأولى/ بيروت لبنان في أول صفر سنة ١٣٨٤هـ.

٧- كتاب الخليج العربي: هذا الكتاب معني بدول الخليج وتاريخها ولكنه يصب في خدمة التاريخ السعودي لسبب ارتباط أحداث دول الخليج بالمملكة العربية السعودية، مثل واحة البريمي وغيرها من القضايا.

ويتوج هذا البيان بعلاقة أمين سعيد بالتاريخ السعودي، هو ما احتواته مذكراته الخاصة فيه، التي تبين أن فيها الكثير من الأخبار والقضايا التي تعد ذات شأن مباشر في تاريخ العلاقات السعودية السورية وتطورها في عهد الملك عبدالعزيز-طيب الله ثراه-.

رحلات أمين سعيد إلى المملكة:

امتاز أمين سعيد عن غيره من الكتاب والصحفيين بتكبد المشاق في سبيل الحصول على معلوماته، فكما أشرت سابقاً عن سفره إلى الهند وجنوب أفريقيا وغيرها من البلاد، فقد زار العراق وغيرها كالأردن وفلسطين واليمن، وكانت المملكة العربية السعودية لها الحظ الأوفر من مثل هذه الزيارات، فقد تعددت زياراته إلى المملكة العربية السعودية، فكانت على التوالي:

١- الأولى سنة : ١٩٢٨م فيها قصد الحج -رحمه الله- واجتمع بالملك عبدالعزيز في جدة.

٢- الثانية سنة ١٩٣٠م، وغايته فيها جمع ما يمكن من معلومات عن المملكة والملك عبدالعزيز.

٣- الثالثة سنة ١٩٦٠م، وفيها قصد المملكة زائراً حيث فتحت له جميع مناطقها من خلال زيارته لها فشاهد فيها التميز في تطوير المملكة وتقدمها، وكتب كتاباً عن هذه الزيارة سماه (أمجاد آل سعود).

٤- الرابعة سنة ١٩٦٥م، وفي هذه الرابعة والأخيرة استقر به المقام في المملكة العربية السعودية، بعد أن وجه له الدعوة الملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله-، فقلده منصباً إعلامياً يليق بمكانته في حكومته.

وفاة أمين سعيد:

قصد أمين سعيد لبنان لقضاء إجازة الصيف، بعد إقامته في المملكة العربية السعودية، وهناك كانت وفاته في بلدة بحمدون في لبنان في يوم ٢١ يوليو ١٩٦٧م، ودفن بدمشق، وهذا يعني أن وفاته كانت بعد ستة وأربعين يوماً من نكسة الخامس من حزيران لسنة ١٩٦٧م، فهذه النكسة أثرت عليه ولا سيما وقد عاش -رحمه الله- جميع مآسي العرب منذ الخروج على الدولة التركية بما عرف يومها بالثورة العربية الكبرى، التي تمخض عنها خضوع بلاد الشام لاستعمار أوروبي بغيض مزق جسد هذه البلاد وأقام على أغلى جزء منها (الكيان الصهيوني)، وما زالت الأمة تدفع ضريبة هذه المآسي حتى ما شهده قبل وفاته في هذه النكسة.

وبوفاته ترجل أمين سعيد ليخلف وراءه موروثاً عظيماً في تاريخ أمته العربية، فخلد اسمه كصحفي ومؤرخ آمن بقضايا أمته فخدمها على أحسن وجه، فرحم الله عَبْدَهُ أمين، وأسكنه فسيح جنات النعيم، بما تركه من ميراث علمي عظيم،و جعل اسمه يدون في كل دراسة وبحث علمي.

الهوامش

(١) قاموس الاعلام/ خير الدين الزركلي، الجزء الثاني، الطبعة الثامنة، الصفحة (٢٠).

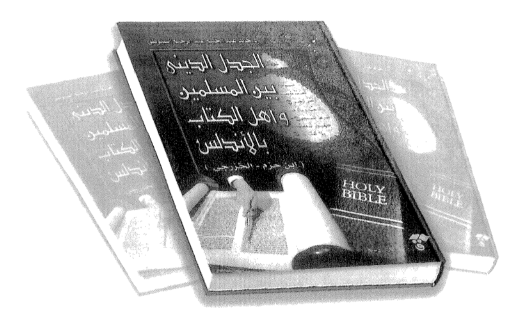
(٢) المراد به أمين سعيد.

(٣) المراد بهما ابنا عيسى البابي الحلبي اصحاب المكتبة المشهورة.

الجدل الديني في الأندلس

تأليف: د. خالد عبدالحليم السيوطي

قراءة وعرض: د. خالد عبدالكريم البكر(*)



لا تزال جدلية (الإسلام - الغرب) موضع نقاش خصب ومستفيض على مستوى النخب الفكرية في كلا الجانبين. فأشد المتحمسين للحوار الإسلامي - الغربي يأمل في نحت صيغة توفيقية بين الطرفين، تفضي إلى مستوى أفضل من الفهم والإدراك بينهما. لعل وعسى أن يستفيد المسلمون من منجزات الغرب المادية، وأن يكف الغرب بدوره عن التعبئة الإعلامية ضد الإسلام. في حين رأى آخرون أن مثل هذه الشعارات الحالمة لا تعدو كونها مجرد لغو من القول وعبث في التفكير.

ومن هنا فالمقارنة بين الإسلام والغرب عملية خاطئة وخطرة إذا لم توضع ضمن منظور تاريخي دقيق، لأن الإسلام دين، أما الغرب فهو مفهوم يدل على فضاء جيو - سياسي وثقافي محدد. ثم إن الحوار لا يكون إلا بين طرفين متكافئين، وهذا ما لا يتوافر الآن في طرفي المعادلة، فأحدهما يلزمه أولاً ترتيب بيته من الداخل، ثم النظر في إمكانية الدخول في مثل هذه الحوارات الحضارية. في حين يزهو الآخر بما حققه من إنجازات مادية مذهلة، وبالتالي فهو لا يرى نفسه مضطراً إلى محاورة الآخرين.

فهل يكون الحوار مجدياً بين الطرفين، أم سيبقى الشرق شرقاً والغرب غرباً ولن يلتقيا.

ومهما يكن من أمر فإن عدداً من المفكرين التفتوا بصورة خاصة إلى الخلفية التاريخية لعلاقة الإسلام بالغرب، منبهاً إلى انه ثمة حوار إسلامي / نصراني جرى في فترات من تاريخنا الإسلامي وفي أماكن متفرقة من دار الإسلام الفسيحة، فاستدعى صوراً متنوعة - وبالذات فيما يتعلق منها بالجانب الفكري - من أنماط الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب، وذلك بغرض الاستفادة من الحجج والبراهين النقلية والعقلية، التي حاجج بها علماء الإسلام خصومهم.

ويجيء في هذا السياق كتاب (الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس) لمؤلفه الدكتور: خالد عبدالحليم عبدالرحيم السيوطي. وقد صدر الكتاب في عام ٢٠٠١م. عن دار قباء في القاهرة.

ولقد علل المؤلف اختياره الأندلس لتكون نموذجاً مكانياً لدراسته بقوله: إن الشرق والغرب التقيا على أرض الأندلس، ومن ثم تهيأت

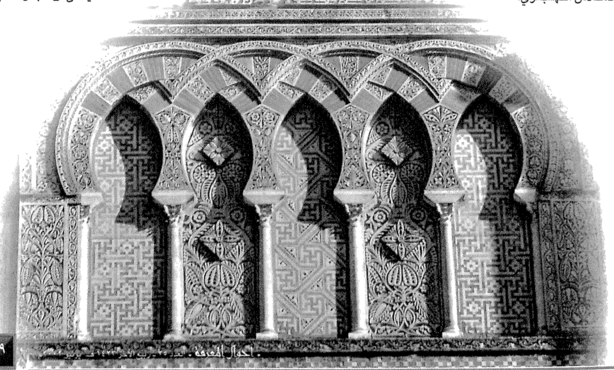
الفرصة للاحتكاك الثقافي بين اتباع الديانات الثلاثة من مسلمين ويهود ونصارى، علاوة على أن بعض الشخصيات الأندلسية قامت بدور مهم في الدفاع عن الإسلام وإثبات صحة عقائده، ونقد عقائد مخالفيه من أهل الكتاب. غير أن مما يستلفت الانتباه هو أن المؤلف نزع في بناء دراسته إلى الاستشهاد بشخصيتين أندلسيتين فقط، هما: ابن حزم، وابن أبي عبيدة الخزرجي. ثم أدار فصول الكتاب على جهودهما في محاجة أهل الكتاب في الأندلس، إما بواسطة التأليف أو المناظرة. وقد ضرب المؤلف صفحاً عن جهود آخرين من علماء الأندلس في هذا المضمار أمثال أبي الوليد الباجي (ت ٤٧٤هـ) الذي كتب رداً على رسالة راهب فرنسي إلى المسلمين، وكذلك أبي عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) صاحب كتاب (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام)، وإن كان المؤلف قد أشار إلى جهودهما باقتضاب إلا أنه لم يجعلهما ضمن الشخصيات المحورية في دراسته. ثم إن الجمع بين ابن حزم وابن أبي عبيدة الخزرجي على صعيد واحد، يشي بعدم التوازن في الرؤية المنهجية للكتاب، فعلاوةً على اختلاف عصريهما، إذ كان ابن حزم من أعلام القرن الخامس الهجري، بينما عاش ابن أبي عبيدة في القرن السادس الهجري؛ هناك تفاوت بينهما في المكانة العلمية، فابن حزم علم معروف في الاوساط العلمية والثقافية، وأما ابن أبي عبيدة فلا يعرف عنه سوى كتابه (مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات الإيمان). والحق أن المؤلف اعترف صراحة بعدم التوازن هذا، وبين ذلك في مقدمته.

الجدل الديني يفسر كثيراً من الصراعات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ويعكس احترام الاسلام للرأي الآخر، وإظهار روح التسامح الذي يكفله الإسلام لأهل الكتاب

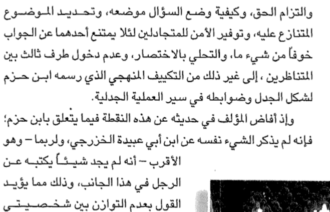
فصول الكتاب

وقع الكتاب في خمسة فصول، ففي الفصل الأول تناول المؤلف سيرة شخصيتي الدراسة وهما: ابن حزم، وابن أبي عبيدة الخزرجي ومصنفاتهما، فوقف وقفات مهمة حول بعض القضايا العالقة في سيرتهما، مثل قضية نسب ابن حزم الظاهري المتنازع عليها بين الباحثين، ورغم أن المؤلف لم يقطع برأي محدد في هذه المسألة إلا أنه ساق آراء جديرة بالنظر في هذا الموضوع. ولم يكتف المؤلف في هذا الفصل بسرد سيرتيهما، بل مدّ حديثه ليشمل سيرة عصريهما، فأعطى نبذة موجزة ولكنها مركزة عن الأحوال السياسية لعصر كل منهما، إضافة إلى ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في القرنين الخامس والسادس الهجريين.

وجاء الفصل الثاني بعنوان (جدل علماء المسلمين لأهل الكتاب بالأندلس) إذ لا يخفى أن الجدل الديني



يفسر كثيراً من الصراعات الفكرية التي حدثت في التاريخ الإسلامي، كما أنه يكتسب أهمية خاصة في الدعوة إلى الإسلام، وفي إظهار روح التسامح الديني الذي يكفله الإسلام لأهل الكتاب، إذ يعطيهم حق الدفاع عن عقائدهم، علاوة على أنه يعكس احترام الإسلام للرأي الآخر. ثم إنه يكشف أيضاً عن البراعة المنطقية لعلماء المسلمين في مجادلة مخالفيهم، ودورهم العظيم في الدفاع عن الإسلام، وردّ مطاعن أعدائه وإيضاح طبيعة عقائد غير المسلمين ومصادر انحرافها، مما يمكن القول معه بأن علماء الإسلام حازوا قصب السبق في تأسيس (علم الأديان المقارن).

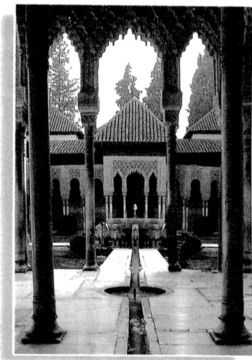

علماء الإسلام حازوا قصب السبق في تأسيس علم الأديان المقارن، الذي كشف عن براعتهم المنطقية في مجادلة مخالفيهم، والدفاع عن الاسلام، وإيضاح انحراف عقائد غير المسلمين

ثم قدّم المؤلف في القسم الثاني من الفصل رؤية تاريخية لحركة الجدل الإسلامي لأهل الكتاب بالأندلس، مبيناً أثر الانتشار السريع للإسلام في الأندلس في ردة الفعل المتعصبة التي قام بها قساوسة قرطبة ضد الإسلام والنيل من النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك فيما يعرف تاريخياً بـ(حركة الاستشهاد الديني)، واستتبع ذلك قيام حركة الشعوبية في الأندلس، فعرض لها المؤلف، ثم ألمّ إلمامة قصيرة بأهم المصنفات الجدلية الإسلامية لبعض أعلام الفكر والثقافة في الأندلس، فالمناظرات الدينية، إلى أن اختتم الفصل باستعراض شيء من جدل المورسكيين للمحافظة على عقيدتهم الإسلامية.

أما الفصل الثالث فقد خصصه المؤلف للحديث عن جدل ابن حزم وابن أبي عبيدة الخزرجي من أهل الكتاب، مبيناً أن أسباب انغماسهما في الجدل الديني، تكمن في الاقتداء بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، ثم في التصدي لحركة التنصير بالأندلس، التي علا صوتها منذ القرن الخامس الهجري، مستفيدةً من حالة الضعف السياسي والعسكري للمسلمين خلال تلك الفترة. ثم تتبع المؤلف أهم المصادر التي توكأ عليها كل من ابن حزم وابن أبي عبيدة في مجادلة أهل الكتاب، فوجدها مستمدة من: القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، والكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، والشعر، والخبر الشائع، بالإضافة إلى مصادر علمية وفلسفية من تراث الهند واليونان.

ثم عقد المؤلف مبحثاً ممتعاً عن مفهوم الجدل وآدابه عند ابن حزم، فذكر أن ابن حزم أشار إلى نوعين من الجدل: جدل مأمور به محمود شرعاً، وجدل منهي عنه مذموم شرعاً. والنوع الأخير على صنفين هما: جدل بغير علم، وجدل لنصرة الباطل. ثم أخذ في إيضاح أهم آداب الجدل كما يراها ابن حزم، ومنها: الرفق والتزام الحق، وكيفية وضع السؤال موضعه، وتحديد الموضوع المتنازع عليه، وتوفير الأمن للمتجادلين لئلا يمتنع أحدهما عن الجواب خوفاً من شيء ما، والتحلي بالاختصار، وعدم دخول طرف ثالث بين المتناظرين، إلى غير ذلك من التكييف المنهجي الذي رسمه ابن حزم لشكل الجدل وضوابطه في سير العملية الجدلية.

وإذ أفاض المؤلف في حديثه عن هذه النقطة فيما يتعلق بابن حزم؛ فإنه لم يذكر الشيء نفسه عن ابن أبي عبيدة الخزرجي، ولربما - وهو الأقرب - أنه لم يجد شيئاً يكتبه عن الرجل في هذا الجانب، وذلك مما يؤيد القول بعدم التوازن بين شخصيتي الكتاب.



ولقد ناقش المؤلف في الفصل الرابع (موقف ابن حزم وابن أبي عبيدة الخزرجي من أهم قضايا الخلاف العقائدي بين المسلمين وأهل الكتاب) فتطرق إلى نقضهما لعقيدة الألوهية لدى أهل الكتاب، وصلب المسيح، وساق ملحوظات ابن حزم عن مفهوم الألوهية في اليهودية، الذي يتسم بسمات خطيرة، منها: إضفاء الصفات البشرية على الإله، أو (أنسنة الإله)، حيث وردت نصوص توراتية تحكي مصارعة يعقوب لله، كما أوردت التوراة نصوصاً أخرى تفيد أن الله جل وعلا يلحقه التعب والإرهاق كسائر البشر، مثلما جاء في قصة الخلق.

وفي المقابل وجه ابن حزم نقداً لمفهوم (تأليه الإنسان) لدى اليهود – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – ثم مضى المؤلف يورد نقد ابن حزم لعقيدة التثليث والتجسد النصرانية، ونقده لدعوى صلب المسيح، فإذا فرغ من ذلك كله شرع في استعراض نقد ابن أبي عبيدة الخزرجي لعقيدة الألوهية لدى اليهود والنصارى، ونقده لدعوى صلب المسيح عليه السلام.

وفي القسم الثاني من الفصل الرابع استوفى المؤلف أدلة ابن حزم وابن أبي عبيدة على تحريف التوراة والإنجيل. وسلط الضوء في القسم الثالث على جهود ابن حزم وابن أبي عبيدة في إثبات نسخ القرآن لأحكام التوراة والإنجيل.

المؤلف يثبت ريادة ابن حزم في تأسيس منهج النقد التاريخي للأديان، وليس سبينوزا الإسباني كما تقول بعض المراجع

واستغرق الفصل الخامس الحديث عن (مكانة جهود ابن حزم وابن أبي عبيدة الخزرجي في حقل الجدل الديني لأهل الكتاب)، وهي تتمثل في الرد على شبهات اليهود والنصارى، كشبهة انتشار الإسلام بالسيف، وشبهتهم حول ما يعتقده المسلمون من أن في الجنة أكلاً وشرباً ولذات جسمانية. لقد تمكن المؤلف من تحديد مدى الأثر الذي تركه كل من ابن حزم وابن أبي عبيدة في توجيه حقل الدراسات الجدلية نحو آفاق أرحب، وضرب أمثلة متنوعة على تأثر اللاحقين بأسلوب ومنهج ابن حزم وابن أبي عبيدة في تأليف كتب الجدل الديني.

الدراسة تدعو إلى مزيد من العناية بتاريخ المسلمين في الأندلس، والاهتمام بعلم مقارنة الأديان، في ظل ما يسود العصر من احتكاك الثقافات

ولقد نجح المؤلف أيضاً بصورة خاصة في إثبات ريادة ابن حزم في تأسيس منهج النقد التاريخي للأديان القائم على النقد الداخلي والخارجي، معتبراً أن (سبينوزا – الأسباني الأصل) والذي ينسب إليه هذا المنهج، لابد أن يكون قد اطلع على آراء ابن حزم، لا سيما أن سبينوزا ذهب في تخريج بعض نصوص التوراة، كما ذهب ابن حزم من قبل.

لقد استعمل المؤلف في دراسته هذه، منهجاً تحليلياً مقارناً، وانتهى إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، من أهمها: أن ابن حزم، وابن أبي عبيدة الخزرجي استطاعا أن يثبتا بمنهج علمي فساد عقائد أهل الكتاب، وأن كتبهم المقدسة قد نالتها يد التحريف ولقد طالبت الدراسة بزيادة الاهتمام بتاريخ المسلمين في الأندلس، ودعت إلى الكشف عن مصنفات المسلمين الجدلية التي لا تزال مجهولة، كما أوصت بضرورة الاهتمام بعلم مقارنة الأديان في ظل ما يسود العصر من احتكاك الثقافات، وأخيراً طالبت الدراسة بعمل أطلس عقائدي للملل والديانات المنتشرة في العالم الإسلامي، لاستكمال جهود من سبقنا في هذا المضمار من علماء المسلمين كالشهرستاني، وابن حزم الظاهري.

أخطاء يسيرة

ويحسن بنا قبل إغلاق الكتاب، أن ننبه إلى بعض الأخطاء العلمية اليسيرة التي وقع فيها المؤلف الكريم، وهي على النحو التالي:

١- جاء في (ص٢٠) أن ابن حزم حمل على الخليفة المنذر بن محمد (ت٢٧٥هـ) فوصفه بأنه كان قتالاً تهون عليه الدماء. والصحيح أن المقصود بوصفه ابن حزم هو أخو المنذر. ثم إن لقب الخلافة في الأندلس لم يظهر إلا في عام (٣١٦هـ) وأما قبل ذلك التاريخ فكان حكام الأندلس يحملون لقب (الأمير) لا (الخليفة).

٢- نسب المؤلف إلى الفقيه محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة (ت ٣٣٠هـ) أنه نظر في قضية صبي أسلم وهو ابن عشر سنين، ثم بدا له أن يرجع إلى دين أبويه النصرانيين.

ولا أدري كيف قطع المؤلف بأن الفقيه المذكور هو من رُفعت إليه تلك القضية، فلم لا يكون الفقيه محمد بن عمر بن لبابة (ت ٣١٤هـ) – وهو عم الفقيه المذكور أعلاه – هو المعني بالأمر، لا سيما وأن النازلة كما وردت في أحكام ابن سهل لم تزد على ذكر لقب عائلة الفقيه وهو (ابن لبابة). أما (محمد عبدالوهاب خلاف) فقد نص في الحاشية على أن المقصود بابن لبابة في نوازل ابن سهل هو (محمد بن عمر بن لبابة)، وهذا ما لا يتفق مع ما ذهب إليه المؤلف في تخريج ترجمة المفتي.

٣- ذكر المؤلف في الحاشية رقم (٣) من (ص١٦٧) أن عصر الخليفة هشام المؤيد بالله بن الحكم المستنصر يمتد من نهاية القرن الخامس إلى بداية السادس الهجريين. وهذا خطأ بيّن، فهشام المؤيد بالله اعتلى منصب الخلافة الأموية بالأندلس منذ النصف الأخير من القرن الرابع إلى أوائل القرن الخامس الهجريين.

وبعد؛ فإن الكتاب الذي نحن بصدده فريد في بابه، غزير في مادته العلمية، متنوع في مصادره ومراجعه، متين في أسلوبه وجودة بيانه، وهو لذلك كله جدير بالقراءة.

(★) جامعة الملك سعود – قسم التاريخ



المكتبات الجامعية في عصر المشابكة الإلكترونية

بقلم: د. حشمت قاسم

المكتبة الجامعية مصطلح يفسر نفسه بنفسه، حيث يدل على المكتبة المرتبطة بالبيئة الجامعية. إلا أن المشكلة هنا تكمن في تنوع فئات الجامعات، وتفاوت مستوياتها واهتماماتها النسبية، فضلاً عن اختلاف نظمها، وانعكاس كل ذلك على المكتبات التي ترتبط بها. هذا بالإضافة إلى وجود مصطلح آخر منافس، وهو "المكتبة الأكاديمية" الذي يستعمل للدلالة على المكتبات المرتبطة بمؤسسات التعليم العالي بوجه عام، كما يستعمل تبادليا أيضاً مع "المكتبة الجامعية". وتنضوي كل من المكتبات الجامعية والمكتبات المتخصصة والمكتبات الوطنية تحت مظلة ما يسمى بالمكتبات البحثية، لأن خدمة البحث العلمي تشكل القاسم المشترك بين هذه الفئات الثلاث.

وظائف المكتبة الجامعية

للجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم العالي ثلاث وظائف تقليدية أساس، وهي الوظيفة التعليمية، أي الإسهام في تأهيل الموارد البشرية في المجالات التخصصية والمهنية المختلفة، والوظيفة البحثية، أي الإسهام في تنمية المعرفة البشرية، والوظيفة المجتمعية، أي الإسهام في تنمية المجتمع وتلبية احتياجاته من خلال أنشطة التوعية في مختلف المجالات، وبرامج وجهود التنمية المهنية، وتوفير الحلول العلمية لما يواجه مؤسسات الإنتاج وهيئات الخدمات من مشكلات.

وهناك بالطبع تفاوت في مدى التركيز على هذه الوظائف الثلاث، فجميع الجامعات ومؤسسات التعليم العالي تنهض بهذه الوظائف ولكن مع اختلاف في الدرجة. وتتفرع عن هذه الوظائف الثلاث الكثير من الأنشطة والممارسات.

والمكتبة الجامعية هي السند الأساس للجامعة في النهوض بهذه الوظائف الثلاث التي لا غنى لها عن المعلومات، ويؤكد ذلك ما يتردد من أن «الجامعة طالب وأستاذ وكتاب»؛ فالجامعة تقوم في الأساس على العلاقة بين الطالب والأستاذ وبينهما الكتاب. ولايقصد بالكتاب هنا الكتاب الدراسي، وإنما يقصد به رصيد المعرفة الثري الذي توفره المكتبة الجامعية لتلبية احتياجات الوسط الجامعي بكل فئاته، من الطلبة على اختلاف مستوياتهم، وأعضاء هيئة التدريس، والباحثين المتفرغين، والعاملين بمختلف قطاعات الجامعة ومرافقها، ومن الجدير بالذكر أن المكتبة الجامعية تشكل في هذا المثلث الضلع الذي لا يمكن بدونه أن يكون هناك طالب أو أستاذ، حيث يمثل التعامل مع الكتاب أهم المقومات الوظيفية للطرفين. ويقال أيضا في هذا الصدد أن المكتبة بالنسبة للجامعة بمثابة القلب بالنسبة للكائن الحي، فبدون المكتبة لايمكن للجامعة النهوض بأي من وظائفها الثلاث، وقد أدت تطورات المشابكة الإلكترونية إلى النظر للمكتبة الجامعية لا بوصفها القلب فحسب، وإنما بوصفها القلب والأوعية الدموية أيضا، حيث أدت هذه المشابكة إلى دعم مقومات تدفق المعلومات في الوسط الجامعي، وأصبح بمقدور المكتبة الجامعية الوصول، بمواردها وخدماتها، إلى المستفيد حيثما كان. ويدل ذلك على حدوث تغير جوهري، في غضون العقود الثلاثة الماضية، لا في صورة المكتبة الجامعية فحسب، وإنما في قدرتها أيضاً على النهوض بأعبائها في خدمة الوسط الجامعي.

وبينما يمكن لدور المكتبة الجامعية في خدمة الوظيفتين البحثية والمجتمعية للجامعة أن يقف عند توفير مصادر المعلومات وتهيئة سبل الإفادة من هذه المصادر، فإن دورها في خدمة الوظيفة التعليمية يتجاوز ذلك، حيث ينطوي على المشاركة الإيجابية في العملية التعليمية، وتتراوح هذه المشاركة ما بين التعاون مع أعضاء هيئة التدريس من جهة وتدريس بعض المقررات المتصلة بالبحث ومصادر المعلومات من جهة أخرى.

ومن الطبيعي أن تولي الجامعات مكتباتها رعاية خاصة على النحو الذي يكفل لها القدرة على النهوض بمهامها. ولعل من أبرز مظاهر هذه الرعاية تمتع بعض فئات العاملين بالمكتبة الجامعية بالمزايا الأدبية والمادية لأعضاء هيئة التدريس. كذلك تدخل المكتبات الجامعية ضمن معايير تقييم الجامعات، فمن خلال ما يتوافر لهذه المكتبات من موارد بشرية ومادية، وما تقدمه من خدمات، يمكن الحكم على مستوى الجامعات ومدى قدرتها على الوفاء بالتزاماتها تجاه الوظائف الثلاث التقليدية.

الأنماط التنظيمية للمكتبات الجامعية

قلما تعتمد الخدمة المكتبية الجامعية على مكتبة واحدة، حيث تعتمد في غالب الأحيان على منظومة من المكتبات، وعادة ما تكون هذه المنظومة ناتج الظروف التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالجامعة. ويمكن القول بوجود سبعة أنماط محتملة لتنظيم المكتبات الجامعية:

١- النمط المعتمد على مكتبة مركزية واحدة.

٢- النمط المعتمد على مكتبتين مركزيتين، إحداهما للطلبة والأخرى للطالبات.

٣- النمط المعتمد على مكتبة للمرحلة الجامعية الأولى وأخرى للدراسات العليا والبحث.

٤- النمط المعتمد على مكتبة مركزية وعدد من المكتبات الفرعية.

٥- النمط المعتمد على وحدة مركزية وعدد من المكتبات الفرعية.

٦- النمط المعتمد على أكثر من مكتبتين مركزيتين وعدد من المكتبات الفرعية.

٧- النمط المعتمد على عدد من المكتبات القطاعية أو التخصصية.

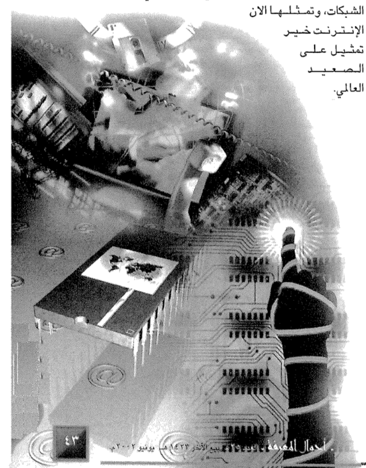
ونحن إذاً في اهتمامنا بالمكتبات الجامعية غالبا ما نتعامل مع منظومات من المكتبات لا مع مكتبات قائمة بذاتها. وتتطلب إدارة هذه المنظومات، في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة، العمل على تحقيق أقصى درجات فعالية التكلفة، عن طريق التنسيق الذي يضمن تجنب إهدار الموارد بلا مبرر.

ولقد كان هذا التنسيق هو الشغل الشاغل للقائمين على المكتبات الجامعية منذ وقت مبكر في بداية القرن العشرين، ثم ازدادت وتيرة الاهتمام به في مطلع ستينيات القرن المنصرم، حيث كانت البدايات المبكرة لاستخدام الحاسبات في المكتبات، واستمر الحال على المنوال نفسه طوال العقود الأربعة الماضية، التي تطورت فيها تقنيات المعلومات بمعدلات غير مسبوقة.

المكتبة الجامعية تضطلع بدور مهم في تنمية المعرفة البشرية وتلبية احتياجات المجتمع من خلال توفير مصادر المعلومات المختلفة لطالبيها

المشابكة الإلكترونية وأثرها في المكتبات الجامعية

يقصد بالمشابكة الإلكترونية المزاوجة بين إمكانيات الحاسبات بقدرتها الهائلة على اختزان المعلومات، وسرعتها الفائقة في التجهيز والفرز والاسترجاع، من جهة، وشبكات الاتصالات بعيدة المدى بقدرتها على تخطي الحواجز المكانية من جهة أخرى. ففضلاً عما حققته الحاسبات من تطورات في غضون العقود الأربعة الماضية، تطورت تقنيات شبكات الاتصالات، التي نشأت في الأساس لخدمة التواصل بين البشر، بحيث أصبحت قادرة على تحقيق التواصل بين الحاسبات الإلكترونية وبعضها البعض، وفضلا عن قدرتها على نقل الاشارات التناظرية أصبحت هذه الشبكات قادرة على نقل الاشارات الرقمية التي تتعامل بها الحاسبات، الأمر الذي أفسح المجال لنقل البيانات على اختلاف أشكالها، وفي هذا السياق تطورت شبكات المعلومات، وكانت البداية بالمشابكة بين النظم الإلكترونية المتناظرة في مواصفات العتاد والبرمجيات. ثم تطورت تقنيات الترابط بين النظم غير المتناظرة، وقد أفسح هذا التطور المجال للتوسع في المشابكة، من الشبكات المحلية، أي الشبكات الحضرية، ثم الشبكات واسعة المدى، إلى الشبكات البينية، أي الشبكات التي تربط بين الشبكات، وتمثلها الان الإنترنت خير تمثيل على الصعيد العالمي.



وكان لهذه التطورات انعكاساتها الإيجابية على العمل في المكتبات بوجه عام والمكتبات الجامعية بوجه خاص، حيث أتاحت فرصة التصدي لكثير من المشكلات الإدارية والتنظيمية والاقتصادية والفنية التي تواجهها المكتبات. وبالنسبة للمكتبات الجامعية يسرت المشابكة الإلكترونية مهام التنسيق وتحقيق الترابط وتبادل المعلومات بين مختلف مكونات منظومة المكتبات العاملة في الجامعة. وتحولت فهارس المكتبات الجامعية إلى الشكل القابل للتداول بواسطة الحاسبات، كما أتيحت هذه الفهارس للمستفيدين على الخط المباشر، وأصبح بإمكان المستفيدين التعامل مع هذه الفهارس دون الحاجة إلى زيارة المكتبة. كما اتسعت هذه الفهارس لتشمل تسجيلات بيانات بعض فئات الوثائق التي لم تكن تشملها الفهارس التقليدية كمقالات الدوريات مثلاً:

وفهرس المكتبة كما نعلم نظام فرعي في النظام المكتبي المتكامل الذي يشمل إجراءات التزويد وملفاته، وإجراءات إدارة الدوريات، وإجراءات تسجيل الإعارات وغيرها من الخدمات ... إلى آخر ذلك من أنشطة المكتبات، فضلاً عن نظام المعلومات الإدارية الذي يقدم التقارير الإحصائية الدورية حول أداء مختلف القطاعات، ويخدم أهداف المتابعة والتقييم وقياس الأداء. وقد أدت المشابكة الإلكترونية إلى تطوير سبل التعامل مع سوق الكتاب، بدءاً بإتاحة الورقيات وغيرها من أدوات الاختيار على الخط المباشر، وكذلك مقارنة أسعار الكتب التي يقع عليها الاختيار، واختيار المورد المناسب، وإصدار أوامر التوريد، ومتابعة التوريد.

في بيئة المشابكة الالكترونية تطور النشر الالكتروني واتسعت فرص الاختيار والمفاضلة من جانب المكتبات والمستفيدين من خدماتها

المشابكة الالكترونية وفرت مقومات التعاون بين المكتبات المختلفة، وأدت إلى نشأة ما يسمى باتحادات أو تكتلات المكتبات

وفي بيئة المشابكة الإلكترونية هذه تطور النشر الإلكتروني بفئتيه؛ النشر الثانوي أي نشر بيانات التعريف بالوثائق فيما يعرف بمراصد البيانات الورقية (الببليوجرافية)، والنشر الأولي، أي نشر نصوص الوثائق نفسها. وكان السبق في هذا الصدد للفئة الأولى حيث بدأ التعامل مع مراصد البيانات على الخط المباشر في مطلع سبعينيات القرن العشرين للميلاد. أما الفئة الثانية فقد حظيت بدفعة قوية في مطلع العقد الأخير من القرن نفسه، مع ظهور الإنترنت على الصعيد العام، وتطور الشبكة العنكبوتية العالمية. وكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى اتساع فرص الاختيار والمفاضلة من جانب المكتبات والمستفيدين من خدماتها، بين السبل المختلفة للتعامل مع مصادر المعلومات، حيث لم يعد الاقتناء هو السبيل الوحيد. وفضلاً عن قدرتها على توفير مقومات الإفادة من المصادر الإلكترونية على الخط المباشر أو عن طريق الإنترنت، أصبح بإمكان المكتبات الحصول على نسخ من هذه المصادر وربطها بشبكاتها المحلية لتكون في متناول المستفيدين من خدماتها، وقد أدى ذلك إلى دعم مقومات بعض الخدمات كالبحث في الإنتاج الفكري والإمداد بالوثائق؛ فقد أصبح بإمكان المستفيدين البحث في مراصد البيانات لأغراض التعرف على رصيد الإنتاج الفكري في مجالات اهتمامهم. فضلاً عن البحث لأغراض الإحاطة الجارية ومتابعة التطورات، والحصول على بعض الحقائق والمعلومات، أما بالنسبة لخدمة الإمداد بالوثائق فقد أصبح بإمكان المستفيد طلب الحصول على الوثائق التي لا تتوافر بمكتبته، وذلك على الخط المباشر، كما أصبح بالإمكان الاطلاع عليها والحصول على نسخة ورقية منها إذا كانت في شكل إلكتروني.

وقد أدت هذه التطورات إلى إعفاء العاملين بالمكتبات الجامعية من أعباء الكثير من الإجراءات الفنية، وضاعفت في الوقت نفسه من التزامهم بالمهام الإرشادية والتعليمية؛ فالتعامل الفعال مع النظم الآلية، وتقنيات الاتصالات، والمصادر الإلكترونية، من جانب المستفيدين، يتطلب بعض المهارات، وعلى عاتق العاملين بالمكتبات الجامعية تقع مسؤولية إكساب المستفيدين هذه المهارات، وذلك عن طريق الجهود الإرشادية والبرامج التدريبية. وترتبط هذه الجهود والبرامج بالخدمة المرجعية بمفهومها الشامل، وتصب في الوقت نفسه في قناة الوظيفة التعليمية للمكتبة الجامعية.

والنشر من الأنشطة التقليدية للمؤسسات الأكاديمية، حيث يرتبط بوظائفها الأساس الثلاث. وحرصا منها على تطوير أساليب النشر اعتماداً على التقنيات الإلكترونية، كان لهذه المؤسسات، بمشاركة المكتبات الجامعية، الريادة في رعاية المشروعات التجريبية للنشر الإلكتروني ومن أبرز الأمثلة في هذا الصدد مشروع «النظام الإلكتروني لتبادل المعلومات» (إي آي إي إس EIES) في الولايات المتحدة الأمريكية، ومشروع «تطوير شبكة برمنجهام ولافبرا الإلكترونية» الذي يعرف اختصاراً باسم بلند Blend، في بريطانيا وقد بدأ تنفيذ هذين المشروعين عام ١٩٧٥م. وعلى الرغم من أنه لم يكتب لهما الاستمرار، فقد مهدا السبيل لما تلاهما من جهود في المجال، كما أسهما في إرساء أسس ما يعرف الآن بالدورية الإلكترونية.

تكتلات المكتبات

تواجه المكتبات بوجه عام والمكتبات الجامعية بوجه خاص، في سعيها للوفاء بالتزاماتها، ما يمكن أن يسمى بالمعادلة الصعبة، المتمثلة في انكماش مواردها المالية وتزايد احتياجات المستفيدين من خدماتها.

والتعاون، كما أشرنا، هو أفضل سبل التعامل مع هذا الموقف. وقد أدت المشابكة الإلكترونية إلى دعم مقومات التعاون وتوثيق عرى الترابط

بين المكتبات، الأمر الذي أدى إلى نشأة ما يسمى باتحادات أو تكتلات المكتبات التي جاءت تأكيداً للحاجة إلى موقف موحد في مواجهة التحديات، ويمكن القول بوجه عام إن المشابكة الإلكترونية لم تؤد إلى نشأة مجالات جديدة للتعاون بين المكتبات بقدر ما أسهمت في اتساع مدى المشاركة في الأنشطة التعاونية والارتفاع بمستوى الأداء في هذه الأنشطة. فالتعاون بين مكتبات البحث بوجه عام والمكتبات الجامعية بوجه خاص، يتركز في ثلاثة مجالات رئيسية هي الاقتناء التعاوني، والفهرسة التعاونية، وتبادل الخدمات والمستفيدين من الخدمات. وكانت الفهارس الموحدة أداة لا غنى عنها للتعرف على مقتنيات المكتبات المتعاونة. وقد أدت إتاحة فهارس المكتبات عن طريق الشبكات إلى الاستغناء عن هذه الفهارس التي كانت تشكل عبئاً فنياً واقتصادياً ضخماً. كذلك اتخذت خطط الاقتناء التعاوني أشكالاً جديدة، وكذلك الحال أيضاً بالنسبة للفهرسة التعاونية، حيث أعطى تطور المواصفات المعيارية الخاصة بصيغ تسجيلات الفهرسة القابلة للقراءة بواسطة الآلات (مارك Marc) دفعة قوية لتبادل معلومات الفهرسة بين المكتبات. ولم يعد تبادل الإعارة بين المكتبات ينطوي على الاستنساخ الورقي للوثائق وإرسالها بالطرق التقليدية، حيث أصبح من الممكن الحصول على نصوص الوثائق عن طريق نظم تراسل الملفات والبريد الإلكتروني.

وفضلاً عن المرافق الورقية التعاونية مثل (أو سي إل سي) OCLC الذي بدأ نشاطه في مطلع العقد الثامن من القرن العشرين للميلاد، ببضع وخمسين مكتبة في أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية، واتسعت عضويته في نهاية العقد التاسع من القرن نفسه لتبلغ أكثر من ثمانية آلاف مكتبة في الولايات المتحدة وخمس وعشرين دولة أخرى، فضلاً عن ذلك تطورت شبكات المكتبات وتكونت التكتلات أو الاتحادات في كثير من الدول. وتتراوح هذه الشبكات والتجمعات التعاونية ما بين الإقليمية والوطنية والعالمية؛ فهناك في الولايات المتحدة الأمريكية، على سبيل المثال: شبكة معلومات مكتبات البحث، وشبكة المكتبات الغربية التي نشأت باسم شبكة مكتبات واشنطن، وشبكة المكتبات الجنوبية الشرقية التي تعرف باسم سولينت الإقليمية أما في بريطانيا فهناك شبكة جانت أو الشبكة الأكاديمية المشتركة.

ولمرفق (أو سي إل سي) فضل السبق في إصدار أول دورية تخصصية إلكترونية حقيقية. ومن بين انشطة التجمعات التعاونية للمكتبات رعاية جهود تجميع المصادر الإلكترونية وتيسير سبل الإفادة منها بالاتفاق مع ناشريها. ومن بين المشروعات الرائدة في هذا الصدد مشروع توليب Tulip الذي نشأ عام ١٩٩١، وبدأ العمل بكامل طاقته في يناير من عام ١٩٩٣، ويقوم بتنفيذه أحد كبار الناشرين بالتعاون مع عشر مكتبات جامعية أمريكية. وربما كان الحرص على التفاوض الجماعي مع ناشري المصادر الإلكترونية للمعلومات، ومايترتب عليه من نتائج اقتصادية إيجابية، هو العامل الأساس وراء سيادة الاتجاه نحو تكوين الاتحادات التعاونية للمكتبات. ويجد هذا الاتجاه في الإنترنت البيئة المناسبة للنمو.

وهكذا أصبح بمقدور المستفيدين من المكتبات الجامعية، في بيئة المشابكة الإلكترونية، الإفادة مما تتيحه مكتباتهم والمكتبات المتعاونة

المكتبات الجامعية استفادت كثيراً من تقنية الحاسبات وشبكات الاتصالات وتخطت عن طريقها الحواجز المكانية والزمانية

معها من موارد وخدمات، على نحو مباشر دون وساطة، ودون الحاجة إلى الانتقال، كما أصبح بإمكانهم أيضاً، عن طريق الإنترنت التعامل مع العديد من المكتبات الافتراضية التي تتيح لهم إمكانية الاطلاع على ما يهمهم من مصادر إلكترونية، فضلاً عن التواصل مع من يشاركونهم الاهتمام عن طريق المؤتمرات الإلكترونية والبريد الإلكتروني.

وإذا كان الأمر كذلك على الصعيد العالمي، فإنه على الصعيد العربي يبدو مختلفا إلى حد بعيد؛ فخطط التعاون بين المكتبات الجامعية على الصعيد الوطني، إن وجدت، تبدو محدودة الفعالية. أما على الصعيد العربي فلا وجود لها على الإطلاق. ولاتزال المشابكة بين المكتبات الجامعية في العالم العربي في بداياتها المبكرة؛ ففي مطلع ثمانينات القرن العشرين للميلاد تم توقيع اتفاقية تبادل الإعارة بين المكتبات في منطقة الخليج العربي، برعاية مكتب التربية العربي لدول الخليج، كما شهدت الحقبة ذاتها ميلاد شبكة معلومات الخليج التي كانت ترمي إلى تحقيق الترابط بين مكتبات البحث ومرافق المعلومات في المنطقة. وفي مصر، يرعى المجلس الأعلى للجامعات، منذ منتصف العقد التاسع من القرن العشرين، مشروع الشبكة الوطنية للمعلومات الجامعية. إلا أن المكتبات الجامعية المصرية تبدو حتى الان غير مهيأة تقنياً للارتباط بهذه الشبكة. ومما لاشك فيه أن حاجة المكتبات الجامعية العربية، بما تواجهه من تحديات تفرضها ظروفها الراهنة، لاتقل بحال إن لم تزد عن حاجة نظيراتها في العالم للإفادة من مزايا المشابكة الإلكترونية.

المراجع:

١- أودري جروش. تقنيات المعلومات في المكتبات والشبكات، ترجمة حشمت قاسم. الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢- فردرك ولفرد لا نكستر وبث ساندور. التقنيات والإدارة في خدمات المكتبات والمعلومات، ترجمة حشمت قاسم، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣- John M.Budd, The academic library, Englewood, Colorado, libraries unlimited,1998.

٤- Thomas E.nisonger Management of serials in libraries.
Englewood, Colorado, libraries unlimited, 1998.



الورق والورّاقون .. رحلة

بقلم: محمد حيان الحافظ

لم يكن العرب قد بلغوا مبلغاً كبيراً في تجويدهم للخط العربي في أوائل نهضتهم الإسلامية. ولذلك فإنهم لم يهتموا بالمواد التي استعملوها في الكتابة كما اهتموا بها بعد تطور الخط . فقد كانوا يستعملون من المواد ما هو متوافر لديهم، دون أن يحمّلوا أنفسهم مشقة جلبها أو عناء إحضارها من الشعوب المجاورة.



رحلة الورق:

كان العرب يكتبون على جريد النخل وقطع الأديم وعظام الأكتاف والأضلاع من الشاة والإبل ، أما الأحداث الجسيمة والتواريخ المهمة فكانت تدوّن أخبارها على الأحجار والصخور، وقد توارث العرب هذه المواد للكتابة عليها ، وكان يكتب على الرقّ المواثيق والعهود باعتباره أرقى هذه المواد ، ومع ظهور الإسلام اعتني بالعلم والكتابة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على الكتابة بقوله « قيّدوا العلم بالكتابة » ، وكان العرب يعرفون ورق البردي ويحصلون عليه من مصر بأثمان باهظة ، وعندما فتح عمرو بن العاص مصر يسّر بذلك للمسلمين الحصول على ورق البردي.

وفي عام ٧٩٣ ميلادية أنشئ أول مصنع للورق في بغداد، ولم تلبث حركة التأليف أن ازدهرت ازدهارا رائعا في أواخر القرن الثاني الهجري وطوال القرنين الثالث والرابع الهجريين بسبب إقامة صناعة الورق في بغداد ابتداء من عصر الرشيد، وظهور طبقة في المجتمع العربي تعرف بطبقة الورّاقين تمارس صناعة الورق.

ولانتشار الورق وظهور صناعة الوراقة ازدهرت حركة التأليف العربية ، ومَنْ يُردْ أن يرى الصورة الضخمة لحركة التأليف العربية، في تلك الحقبة من التاريخ، فليرجع إلى كتاب الفهرست لابن النديم الذي يعد دليلا على كثرة المصنفات والمترجمات وهو أول عمل مفهرس (ببليوجرافي) عربي عرفه التاريخ.

هذا عند العرب، أما في أوروبا فقد كان أهل أوروبا مازالوا يستخدمون في كتاباتهم ألواح الخشب المغطاة بالشمع، وورق البردي والرق. وكان أول مصنع يقام في بلد أوروبي في إسبانيا في عام ١١٥٠ ميلادية على يد العرب ، وعن طريق قرطبة انتقلت صناعة الورق

الكتابة لم تبدأ من هنا !

إلى أوروبا في عصر الحروب الصليبية بحيث لم تنته العصور الوسطى حتى كان الورق مادة شائعة للكتابة عند الأوروبيين، وأول طاحونة للورق أنشئت في إيطاليا عام ١٢٧٦م، واشتهرت طواحين الورق في فرنسا في القرن الرابع عشر الميلادي.

تطور صناعة الورق:

وظل الورق المصنوع باليد على الطريقة البدائية يستخدم حتى عام١٧٩٨ م حين تقدم نيقولاس لوي روبرت، الذي يعد الرائد الأول لصناعة الورق الميكانيكية، لتسجيل آلته التي استخدم فيها الفكرة الأساسية في التشغيل اليدوي نفسها، فإن الورق يتكون على قالب من نسيج سلكي يحتفظ بالألياف على شكل حصيرة مع تصريف الماء الزائد ، وقد أحدثت آلة روبرت تغييرا ثوريا، لأن الأسلوب اليدوي كان يحد من مقاس الصفحة حسب مقاس القالب المستخدم، في حين صنع روبرت شبكة الأسلاك المنسوجة التي تشغل آليا باستمرار لصنع الورق بطول لا نهائي، ويستخدم الورق المنتج في طباعة الصحف والمجلات ، وأرسل نموذج إلى إنجلترا تم تحسينه وتطويره، وأصبح اسم الآلة (آلة فورد درينير)، وهو الاسم المعروف إلى الآن، مع وجود أجهزة دقيقة يمكن بواسطتها التحكم في نوع الورق، كما احتوت على أسطوانات مسخنة بالبخار يمر عليها الورق فيخرج جافا تماما.

أنواع الورق وتحضيره:

يذكر ابن النديم في كتابه الفهرست سبعة أنواع من الورق، ولكن هذه الأنواع تزايدت بسرعة منذ أن قامت صناعة الورق في المدن العربية الكبيرة، وأنشئت معامله في مختلف البلاد ، وكانوا يهيئون الورق للكتابة بعمليات كثيرة أهمها التلميع والصقل والتسطير.

★ الصقل : وذلك بوضع الورقة على مرمرة ناعمة ويدلك وجهها بقطعة من المحار ثم تقلب لصقل وجهها الثاني، وينبغي أن يكون الصقل بطيئا كيلا تسخن الورقة من الدلك وتجف، وبذلك تكون سهلة الكسر إضافة لصعوبة الكتابة عليها، كذلك فإن الصقل يزيد الورقة تماسكا ولمعانا.

★ تسطير الورقة : ويتم ذلك بأخذ ورقة سميكة غير الورقة المراد تسطيرها وتقسم إلى أقسام متساوية ومتوازية ثم تحزم تلك الخطوط المتوازية بخيوط تنطبق على هذه الخطوط، ثم يضع المسطر الورقة المراد تسطيرها على وجه الورقة ذات الخطوط المتوازية ويبدأ بالضغط على سطح الورقة بمسطرة عاجية، وبهذه الطريقة تطبع تقسيمات

في الوقت الذي ازدهرت فيه صناعة الوراقة وحركة التأليف عند العرب، كانت أوروبا تكتب على ألواح الخشب وورق البردي



كتاب الفهرست لابن النديم هو أول عمل مفهرس (ببليوجرافي) عرفه التاريخ، ويقف دليلاً على كثرة المصنفات والمترجمات التي حصرها الكتاب

الخيوط على الورقة المراد تسطيرها، وبذلك تصبح الورقة مسطرة يكتب عليها من الوجهين، ولا شك أن من مساوئ هذه الطريقة ضعف الورقة المسطرة.

★ التلميع : هناك بعض المواد التي تضيف لونا للورقة، أو تزيد من لمعانها ونعومتها ،منها:

- الحناء : وتمسح الورقة بماء الحناء الصافي كي تكتسب لونا مائلا إلى الحمرة، ثم يتم الصقل والتسطير.

- صفار البيض : تمسح الورقة بصفار البيض المخلوط بمسحوق أبيض مع الماء، و ٢٠٪ من الصمغ العربي لتكتسب لونا أصفر وتصبح ناعمة بعد صقلها.

أما إذا أريد أن تكون الورقة أكثر قوة ولمعانا فيقوم حينئذ الكاتب بتشميعها بعد الصقل وذلك بأن يدحرج الشمعة على الورق مرات عديدة ، ولا يزال بعض خطاطينا حتى اليوم يستعملون هذه الطريقة في تهيئة أوراق الكتابة.

ومع اتساع نطاق الدعوة الإسلامية ازداد عدد كتاب الوثائق ، وقد كان عدد الكتاب المعروفين بكتابتهم للرسول صلى الله عليه وسلم سبعة وأربعين كاتبا ، وكانت مهمتهم هي تدوين آيات الذكر الحكيم وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، وكتابة رسائله إلى الملوك والرؤساء والأمراء، وغير ذلك من الموضوعات.

وذكر القلقشندي في الجزء الثاني من (صبح الأعشى) أنه حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن مكتوبا في السعف واللخاف، فجمع الصحابة رضوان الله عليهم هذه الأشياء وكتبوا منها المصحف الأصلي في الرق.

وقد حرص خلفاء المسلمين وملوكهم وأمراؤهم وعلماؤهم على تدوين الأحكام والمعلومات المختلفة والمعاهدات والبيوع وغيرها.

الحضارة والورق:

قامت الحضارة العربية والأجنبية على الورق، حيث إن الورق كان عاملاً آخر يؤثر في دعم الحضارة، لأنه يقوم بدور الوساطة بين الفكر والمجتمع، فوظيفته تعميم العلوم والآداب التي ينتجها المفكرون ، وهذا الموضوع يستدعي الكلام عن المطابع ورخص ثمن الكتاب وتوافره وانتشاره وتنقله بحرية، واحترام القلم والورق احترام للعلم والحضارة.

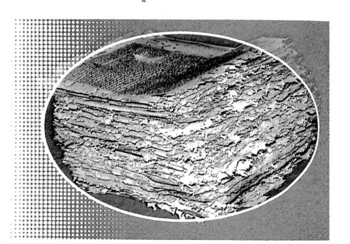
حدث في أواسط القرن الثاني الهجري أن انتشرت الكتابة بسهولة بين عامة الأفراد، وذلك عقب اختراع الورق المصنوع من الخرق، وهو عصر ازدهار حركة التدوين في تاريخ الحضارة العربية، فقد أسس أول مصنع للورق في عهد هارون الرشيد، وما إن حل القرن الثاني الهجري حتى وجد الورق بوفرة وبثمن رخيص، فكان ذلك وسيلة فعالة كبرى في نشر العلم.

تابع الأوروبيون الحضارة العربية المدونة في كتبنا ومخطوطاتنا، واستلزم ذلك أن يتقنوا اللغة العربية قراءة وكتابة ففعلوا، وسعوا بعد اختراع المطبعة إلى ترجمة المخطوطات العربية إلى لغتهم، بل طبعها باللغة الأم العربية، وقبل انقضاء النصف الأول من القرن السادس عشر اخترعوا آلة الطباعة بحروف عربية، وكان القرآن الكريم من أوائل ما طبعوه، كما

طبعوا كتاب القانون في الطب لابن سينا، فقد كان هَمّ الأوروبيين دراسة علوم العرب وتعميم الفائدة منها، وهذا يدل على أنهم أتقنوا القراءة والكتابة بالعربية، وأنها كانت لغة حضارة.

وحين بدأ عصر النهضة الحديثة عند العرب، ترافق ذلك مع ظهور المطبعة في الوطن العربي، فقد جاء نابليون يحمل على سفنه مطبعة عربية بدأ العمل بها وهو على ظهر السفينة، فلما تراجع عن الوطن العربي حمل مطبعته معه، وأسست على أنقاضها مطبعة بولاق بمصر، وأسهمت هذه المطبعة، مع غيرها من المطابع العربية القائمة بحلب والأستانة وبيروت، وفي إحياء التراث العربي، وبدأت حركة تنوير واسعة، ولو تأخرت الطباعة لتأخرت النهضة.

ويمثل الورق والمخطوطات التي كتبت عليه والوثائق الإسلامية





إرثاً حضارياً وتاريخياً مهماً، وتعد هذه المخطوطات معلما خالدا من معالم الثقافة الإنسانية، ولذلك فإن المحافظة عليها تعتبر ضرورة حيوية وحتمية نظرا لما لها من قيمة دينية وفكرية وتاريخية وحضارية وأثرية.

ترميم الورق والمخطوطات عملية قديمة، ولكنها في التاريخ الحديث أصبحت عملية فنية ذات معايير ذوقية وجمالية، وتحتاج إلى حس عالٍ ومهارة يدوية وخبرة كبيرة

الترميم وبداياته:

من الطبيعي جدا أن توجد حرفة ترميم الورق في وقت لم تكن الطباعة معروفة بعد، ولم يكن استبدال نسخة جديدة بنسخة بالية أمرا هينا كما هو الحال في عصر الطباعة ، وعلى الرغم من أنه لم يبق لنا من آثار القرون الأولى للهجرة أي دليل مادي على وجود تلك الحرفة، إلا أن التاريخ يحدثنا أن ميزانية دار الحكمة التي أنشأها الحاكم بأمر الله بالقاهرة سنة ٣٩٥ هـ، كان فيها بند لترميم الورق والمخطوطات التي تتعرض للتلف والإصابة، وهذا إنما يدل على وعي مكتبي ممتاز، ومظهر عظيم من مظاهر الاهتمام بالورق والمخطوطات والحفاظ عليها

كانت الأساليب المتبعة قديما بدائية جدا، حيث تعتمد على لصق ما تمزق من الأوراق والجلود دون النظر إلى ما تحدثه هذه الإصلاحات من تشوهات وإصابات جديدة للورق.

أما اليوم فالترميم هو عملية فنية دقيقة ذات معايير ذوقية وجمالية تحتاج إلى حس عال وحساسية فائقة وصبر كبير، بالإضافة إلى المهارة اليدوية والخبرة ،

ويمكن تعريف عملية الترميم بأنها عملية تجميل، وإعادة المواد الأثرية إلى شكل أقرب إلى أصلها من دون إضافات متلفة أو مزورة. وبمعنى آخر يمكن أن نقول إن عملية الترميم هي عملية علاج للأثر المصاب من التشققات والكسور والتفتتات والثقوب والإصابات الأخرى التي يمكن أن تسببها مجمل العوامل المحيطة بهذا الأثر ،

كان إنشاء أول مصنع للورق في بغداد عام ٧٩٣ ميلادية، إيذاناً بازدهار حركة التأليف، وظهور طبقة الوراقين في المجتمع العربي

وعمليات الترميم جميعها في جميع أنحاء العالم تقوم على أساسيات واحدة، من أهمها:

★ المحافظة على أثرية الورقة.

★ استخدام خامات طبيعية والبعد عن الخامات الصناعية بقدر المستطاع.

الحضارة قامت على الورق، الذي يقوم بدور الوساطة بين الفكر والمجتمع، ويوظف في نشر العلوم والآداب التي ينتجها المفكرون

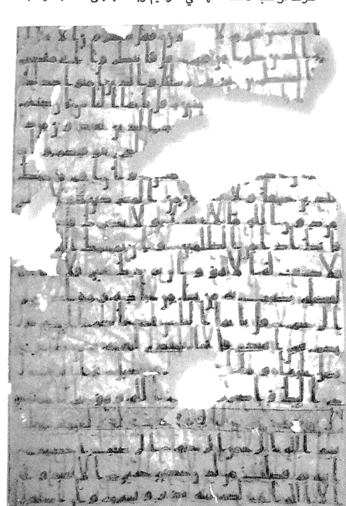
★ أن تكون عملية الترميم عكسية، أي يمكن فكها عند اللزوم.

وقبل البدء بعملية الترميم يجب إجراء ما يلي:

– تصوير الورقة المراد ترميمها تصويرا تسجيليا قبل الترميم وبعده، حيث يبين هذا التصوير مدى الجهد المبذول في ترميم الورقة، ويظهر مدى دقة القائم بالعمل ومهارته، وفي الوقت نفسه يكشف الغش والتزوير الذي قد يحدث أثناء عملية الترميم.

– التعرف على جميع الإصابات وتحديدها تحديدا دقيقا وذلك لبيان طريقة علاجها وترميمها.

– في حال انفصال أجزاء من الأوراق فإن على المرمم جمعها في ظرف أو علبة لاستعمالها في الترميم وإعادتها إلى أماكنها فيما بعد.



أنواع الترميم:

الترميم اليدوي:

وهو عملية يدوية بحتة تحتاج إلى الكثير من الصبر والأناة بالإضافة إلى الخبرة العالية والدقة، حيث يقوم المرمم بإصلاح التلفيات المختلفة مستعملا بعض الأدوات كالمشط والملقط والصندوق الضوئي، وهذا النوع من الترميم يعد أكثر دقة وأكثر أمنا في المحافظة على المخطوطات، وهو أيضا أغلى أنواع الترميم والمهن النادرة في العالم.

الترميم الآلي:

ويستعمل بشكل واسع في مجال ترميم المطبوعات من الورق، وفي مجال ضيق في ترميم المخطوطات، وله طريقتان:

★ الترميم باستخدام عجينة الورق المخلوط بالماء:

ولهذه الطريقة جهاز خاص يحوي حوضا مزودا بشبكة توضع عليها الاوراق المراد ترميمها، حيث تسكب فوقها الألياف الورقية المحضرة مسبقا مخلوطة مع الماء، ثم يتم شفط الماء وترسب الألياف الورقية فوق سطح الورق المصاب، حيث يتجمع في أماكن التلف والنقص، وتكون كمية العجينة مناسبة بحيث تحسب وزنا ومساحة حسب شدة التلفيات الموجودة بالورقة، مع الأخذ بالحسبان لون الورق المطلوب، ثم بعد ذلك تأتي عملية تجفيف الورقة تحت ضغط مناسب ، وبذلك نحصل على النتيجة النهائية.

★ الترميم والتقوية والفرد بالتدعيم الحراري:

تعتمد هذه الطريقة على استخدام الحرارة والضغط لدمج الرقائق السيللوزية مع الورقة المراد ترميمها وذلك تحت ضغط متوسط ودرجة حرارة ٥٠ مئوية فتلتصق الرقائق مع الورقة فتكسبها الحماية والمتانة.

وقد ذكرنا سابقا أن حالة الورق والمخطوطات المشكلة لها تقوم على الخواص الطبيعية والكيماوية للمواد المصنوعة منها، كما تعتمد على طبيعة الظروف المحيطة بها، لذلك فإن صيانة هذه المقتنيات الثقافية والحضارية على اختلاف المواد المصنوعة منها لا تتوقف على ما يتحتم إجراؤه من أعمال العلاج والترميم فحسب، بل تعتمد كذلك على تهيئة الظروف المناسبة لسلامتها والحفاظ عليها، ولهذا السبب فإن أية دراسة لصيانة هذه المقتنيات وهذا الورق وكذلك الوثائق يجب أن تكون مرتكزة في المقام الأول على تحديد قاطع لعوامل التلف السائدة أو المحتملة في مكان بعينه أو ظروف بعينها ، ومن حسن الحظ اننا لا نبدأ من فراغ، فقد سبقتنا أجيال أخلصت وتفانت ونجحت في تحديد أسباب التلف العامة التي يمكن أن تقوم في كل زمان ومكان، ولم يبق أمامنا إلا أن نستزيد وأن نتعمق حتى نستطيع السير خطوة أو خطوات لعلها تمهد الطريق لأجيال لاحقة سوق يقع على عاتقها تكملة المسيرة.

إن الصيانة حاليا مصطلح أكثر تحديدا، ويستخدم بصفة خاصة فيما يتعلق بموضوعات محددة، أما الحفظ فعبارة عن مفهوم أوسع يغطي الصيانة وكذلك الأعمال المرتبطة بوقاية الورق وغيره وترميمها.

ويرى موظف الصيانة البريطاني البارز كريستوفر كلاركسون أن هذا الجانب الواسع للحفظ يشمل كل وجه من أوجه الحياة المكتبية، فالحفظ كما يقول : هو علاج وقائي، وهو ما يهم كل رواد المكتبة وكل من يعمل فيها، كما يرى كلاركسون أن الصيانة عملية خاصة لضمان سلامة الأشياء التي تتلف في مدة قصيرة، ولجعلها صالحة للاستخدام إلى درجة معينة، ويرى كذلك أن الترميم يعبر عن إعادة البناء الشامل إلى حد ما، والإحلال بواسطة المواد الحديثة خلال مدة معينة، مع مراعاة مستقبل استخدام أكثر نشاطا ، إنه يحدد بدقة المصطلحات بربطها بمدى العمليات التي تنطبق على أي مصطلح، فالترميم يدل على التغييرات الرئيسية، والصيانة تدل على التغييرات الدنيا أو الصغرى، أما الحفظ فلا يدل على أية تغييرات . وهناك اختصاصية مكتبات بريطانية أخرى هي ديانا جرمود جونز تشير إلى تمييز آخر مفيد بين الحفظ والصيانة، فالحفظ مصطلح يستخدم لسياسات مختلفة لحفظ المضمون الفكري، بينما الصيانة تهتم أساسا بضمان أن العمل الصناعي الأصلي مصون وآمن ، كما أشار روس هارفي إلى الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (الإفلا) (IFLA)، قد عرف المصطلحات الثلاثة على الشكل التالي:

- الحفظ : يشمل كل الاعتبارات الإدارية والمالية بما فيها التخزين وشروط التكييف وخبرات العاملين والتقنيات والأساليب المستخدمة في حفظ المقتنيات المكتبية.
- الصيانة : تدل على السياسات المحددة والممارسات المستخدمة في حماية المواد المكتبية والمحفوظات (الأرشيفية)من التلف والبلى بما في ذلك الأساليب والتقنيات التي يبتكرها العاملون الفنيون.
- الترميم : ويدل على الأساليب والتقنيات المستخدمة من قبل العاملين الفنيين المشتركين في إصلاح المواد المكتبية التي عفى عليها الزمن والتي تهالكت بالاستخدام وبعوامل أخرى.

الحفظ، الصيانة والترميم ... مصطلحات تعرفها الحياة المكتبية، وتدل على عمليات يمارسها المتخصصون والفنيون لخدمة التأليف والبحث العلمي..

الحاجة أمّ الاختراع:

ونلاحظ هنا أنه يوم أن فاض نهر أرنو في نوفمبر/ تشرين الثاني من عام١٩٦٦، خرب كميات هائلة من الأعمال الفنية واللوحات المنقوشة على المعادن، والخرائط القديمة للأرض والسماء، والتصق بعضها ببعض، وتعفنت وصارت، بعدما أصبحت في أكثر الأحوال كالطعام المهروس، أكلا سائغا للجرذان والفئران، والحشرات الآكلة للورق، وسواها من الحشرات، لتفتك بها آخر الأمر البكتريا والفطريات. وما كان يجدي الترميم إزاء هذا التلف السريع، وما كان ثمة من الطرق الفنية، والمعرفة العملية، والخبراء بسبل علاج الورق التالف سوى القليل، وهكذا نشأ عن تلك الكارثة الفنية في مقاطعة توسكانا، هذه الأضرار، أدت إلى إيجاد أقسام الترميم والمرممين بشكل كبير.

وقد أصبح ترميم الورق بابا مستقلا من أبواب الترميم، فيعجب الناس لذلك، بل إنهم يعجبون إن هم علموا أنه يمكن ترميم الورق ابتداء. ورداً على كارثة الأرنو، أعد الأستاذ أوتو فيشتر في فيينا دروسا في ترميم الورق بأكاديمية الفنون التشكيلية، يتدرب الدارسون فيها على العناية بوثائق المكتبات والمتاحف الكبيرة، وبوثائق المجموعات العامة

دراسة المخطوطات والوثائق وتحقيقها وطباعتها تسهم في الوعي بأهميتها والمحافظة عليها من التلف أو الضياع

الحضارة العربية المدونة في المخطوطات والكتب أجبرت الاوروبيين على إتقان العربية قراءةً وكتابةً، لمتابعة هذا الإرث التاريخي والفكري

والخاصة، وكذلك على التدخل في الأزمات التي تقتضي ذلك، وقد صار بألمانيا اليوم ما يقرب من ثلاثمئة وثمانين مختصا بترميم الورق والكتب

ومن اللافت للنظر أن كثيرا من أنواع الورق من أصل ياباني، ومعروف أن اليابان تصنع الورق منذ ألفي عام، ولم يصل اختراع الورق إلى أوروبا إلا في عام١٣٩٠ ، مستوردا حينها من إسبانيا ، وظلت الناس في بلادنا تكتب حتى ذلك الوقت على الرق، وعلى جلد الحيوان المحفوظ باستخدام الجير، والمعالج بطريقة خاصة كي تثبت الكتابة عليه، وكانت أطباق الرق تجمع معا على هيئة الكتب، أما الورق فمادة مؤلفة من ألياف، هو في أصله خيش، أو كتان، أو قنب، يعالج بحيث تستخلص الألياف منه. ومنذ القرن التاسع عشر بدئ كذلك باستخدام طريقة تنعيم الخشب بإضافة مواد كيمياوية إليه بحيث تفصل الألياف عنه، وتجمع على هيئة كتلة، هي الورق.

يتناول المرمم الآن من مجموعة الأوراق التي لديه قطعة تشبه الورقة التالفة المراد ترميمها، وتوضعان معا على المنضدة المضاءة، ويتتبع المرمم بفرشاة زجاجية مغموسة بالماء معالم التلف في الورق ، ثم يبدأ باستخدام المشرط في التخفيف من سماكة الورق الجديد ليناسب مكان التلف ، فتنشأ بذلك صورة معكوسة لزاوية الورق التالفة. ويمكن لألياف الورق الجديد والقديم أن يتصل بعضها ببعض بعد أن اصبح الجديد منها مكملا للقديم ، أما إن لم يكن العمل دقيقا فينشأ عن ذلك تكور في الورق ، ثم يجعل قسما الورق أحدهما على الآخر، ويلصقان معا بغراء مصنوع من القمح قابل للانحلال في الماء، فلا يعود الناظر إلى القسمين قادرا على التمييز بينهما ، أما عن الزمن الذي يقتضيه هذا العمل، فقد يأخذ إصلاح شق في الورق أياما، وذلك حسب درجة التلف فيه.

وللناس أن تعجب إن هي علمت أن المرممين قادرون اليوم حتى على سد الثقوب في الورق، فلا يمكن لمرمم الورق أن يجري(الرتوش) كما يفعل مرمم اللوحات الزيتية، فكل إصلاح للبقع يجري على الورق نفسه، ولا يمكن طلاء مكان الإصلاح بعد ذلك، أما إذا تعرض الرسم على الورق للتلف، وأريد إصلاحه، فينبغي عندها أن يعقب الخطوة الأولى، إصلاح الورق، والخطوة الثانية هي إصلاح الرسم نفسه، ويكون ذلك بتتبع النقاط في الرسم نقطة نقطة، باستخدام فرشاة خاصة، وحتى الخطوط الكبيرة في الأصل تكمل بهذه الطريقة على نحو بطيء جدا.

المعمل المتنقل لترميم المخطوطات:

لا بد لنا هنا من ذكر المعمل المتنقل لصيانة المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، هذا المعمل يعد أحد مظاهر اهتمام المركز بالمخطوطات، من خلال ترميمها وتعقيمها وتصويرها تصويرا ميكروفيلمياً، إلى جانب تولي العاملين فيه إرشاد المهتمين بهذا الموضوع إلى افضل السبل والوسائل لحفظ المخطوطات وصيانتها والعناية بها، حيث تتمثل مهمة المعمل في الانتقال إلى أماكن وجود المخطوطات ومعالجتها، وبخاصة إذا كانت حالة المخطوطات لا تسمح بنقلها، أو يخشى أصحابها من نقلها إلى أماكن بعيدة حرصا عليها، علما بأن بعض المخطوطات يمكن أن تصاب بأشياء لا تلحظها العين المجردة، إما بفعل عوامل الزمن أو الظروف البيئية أو لسوء الحفظ .

ويحتوي المعمل المتنقل على جهاز لتعقيم المخطوطات، ومعمل مصغر لترميمها، وقسم للميكروفيلم ، أما معمل ترميم المخطوطات فيحتوي على الأجهزة اللازمة للترميم، مثل الطاولات المضيئة وأجهزة قياس الحموضة، والمكابس، والمواد الكيماوية والورقية والأدوات الخاصة بالترميم، ويحتوي قسم الميكروفيلم على كاميرات بمختلف المقاسات، وجهاز لتحميض الأفلام وأجهزة للقراءة ... كل ذلك لحفظ وحماية التراث في أي مكان داخل المملكة وخارجها.

وأخيرا، فإن الوعي بأهمية المحافظة على الورق والمخطوطات والوثائق أمر مهم وضروري للمحافظة على البقية الباقية من هذه الكنوز التراثية، وكفانا ما تعرضت له هذه المخطوطات من أعمال تدمير وإتلاف خلال القرون الماضية، ولعل دراسة هذه المخطوطات وتحقيقها وطباعتها تسهم في إلقاء الضوء على مدى عظمة هذه المدونات، وتساعد على إيجاد وعي عام بحتمية الحفاظ على تراثنا المخطوط.

المراجع:

١- يوسف، مصطفى مصطفى السيد، العلم وصيانة المخطوطات، الرياض، شركة مكتبات عكاظ، ١٩٨٤م.

٢- الفقي، محمد عبدالقادر، صيانة وترميم المخطوطات والوثائق الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد٣٢١ ، نوفمبر، ١٩٩٢م.

٣- شاهين، عبدالمعز، الاسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م.

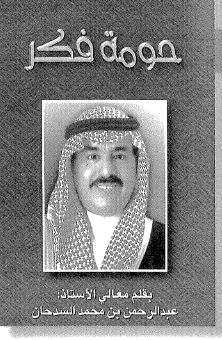
٤- اسكندر، نصري، حفظ وصيانة الكتب والورق والمخطوطات والبردي والرق الإسلامية، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٨م.

٥- شفارتس، فرنز، كيف تصان المخطوطات: في صورتها الاصلية، ام بإعادة تشكيلها؟ لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٨م.

٦- داغستاني، بسام، قواعد ترميم القطوع والتلفيات في أوراق المخطوطات، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٧ م.

٧- النقشبندي، أسامة ناصر، خزن وصيانة المخطوطات، مجلة سومر، العدد ١و٢ ، ١٩٧٥م.

٨- اغزوال، أورام، حماية المخطوطات، ترجمة عبدالكريم أمين، مجلة المورد، العدد١ ، ١٩٧٦م.



لغتنا العربية وعقوق الأبناء!

نددت أكثر من مرة بمحاولات مصادرة خصوصية الجمال في لغتنا العربية الجميلة، وأشرت إلى ما تواجهه هذه اللغة في عقر دارها من تجاهل عنيد من لدن بعض أبنائها، الذين رضعوا موروثها المبدع، قراءة واستماعاً وحديثاً، وتساءلت وقتئذ وأتساءل الآن: إذا كان هذا فعل أهل بيت (الضاد) إزاء لغتهم، فماذا عسانا أن نقول عمن اعوج لسانه، جهلاً بهذه اللغة أو تجاهلاً لها من عرب آخرين وعجم ؟!

وتدليلاً على صحة هذه الرؤية، أقول:

- انظروا إلى كثير من مراسلاتنا الحكومية التي لا تلتزم بقواعد اللغة، نحواً وصرفاً وأسلوباً !
- تأملو بعض ما ينشر من مقالات، أبحاث أيضاً، في الصحف والمجلات، حيث (تُجْلد) لغتنا الجميلة عبر سطورها جلداً !
- استمعوا إلى ما تبثه بعض القنوات الفضائية، مسموعة ومرئية، من أحاديث وخطب ومداخلات تئن بالمخالفات اللغوية!

وقبل أن أمضي في هذا الحديث .. أود أن أنفي عن نفسي ظن السوء، مخافة أن يقذفني مجتهد بالتعصب الأحادي لمصلحة اللغة العربية .. أو التنكر لما سواها من اللغات الحية الأخرى. وأذهب إلى أكثر من ذلك فأقول: إن تعددية اللسان باتت في عصرنا هذا ضرورة يُعرف بها ويعرّف الإنسان الحديث، مثقفاً كان أو رجل أعمال أو محترفاً لمهنة من المهن المتطورة تأهيلاً وتقنياً، وأن الاعتماد على اللغة الأم وحْدها يحرم المرء الطمّوح فرصة الإلمام بالعلوم والمعارف والثقافات المنجزة بلغات أخرى، وقد يعاني المرء منا بسبب ذلك (أمية ثقافية) يتواضع معها أداؤه وعطاؤه، خدمة لنفسه وبلاده ومن حوله!

إذن فمعرفة لغة أخرى أو أكثر إلى جانب اللغة الأم، ضرورة لا ترف، وهذا لا يعني بأي حال ممارسة العقوق والهجر للغتنا الأم، أو تهميشها كتابة أو حديثاً أو نحواً أو صرفاً، فهي صراط الاتصال والتواصل بيننا نحن أبناءها، وتبقى اللغة أو اللغات الأخرى (تأشيرة دخول) إلى عقول وعلوم وثقافات الأمم الأخرى!

وأستأذن القارئ الكريم بذكر موقف أستشهد به على عقوق بعض أفراد قبيلة (الضاد) للغتهم التي كرمها الله وكرّم أهلها بالقرآن، ولولاه لذابت أو تورات خلف أسوار التاريخ -فلقد قادتني ظروف عمل قبل فترة إلى أحد فنادق الدرجة الأولى في إحدى مدن المملكة .. وحين وصلت إلى غرفتي وجدت في انتظاري رسالة باسمي من مدير الفندق، يرحب بي من خلالها ضيفاً، ويعرض الخدمات العديدة المتاحة، ولأول وهلة، سررت بهذا الإجراء واعتبرته تقليداً حضارياً، لولا أن الرسالة المذكورة كانت مكتوبة باللغة الإنجليزية، وكان مرسلها عربياً، وهذا ما أثار في نفسي نفوراً، وهي ليست المرة الأولى ولن تكون الأخيرة التي تُفتن فيها اللغة العربية بجحود أبنائها لها ولو كان المخاطَب أجنبياً، لما كان في تلك الرسالة عيب ولا عوج، فالأفضل أن يخاطب الضيف بلغته الأم، أو بلغة يحسن فهمها!

وأختتم هذا الحديث باقتراح متواضع أطرحه على كل من سمو الأمين العام للهيئة الوطنية للسياحة الصديق الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز، ومعالي وزير التجارة الأستاذ أسامة فقيه، ومجلس الغرف التجارية والصناعية، ومن يعنيه هذا الأمر من الآخرين مؤسسات وأفراداً، وهو أن تقوم إدارات الفنادق الكبيرة بصياغة رسائل ترحيب بضيوفها متعددة اللغات، وتسلم كل رسالة مع المفتاح للضيف القادم، اعتماداً على لغته، فليس أجمل وقعاً على نفس الضيف الناطق بالإنجليزية أو الفرنسية أو سواهما من أن يجد رسالة ترحب به بلغته، فما بالكم إذا كان هذا الضيف عربياً، حتى وإن أتقن لغة أخرى غير العربية، فالمسألة في نهاية المطاف تتعلق بكرامة الهوية ولسانها، عربياً كان أو عجمياً !

أمن الإنترنت!!

بين الاختراق وأحصنة طروادة

بقلم: د. عبدالله بن سعد القحطاني (*)

بين فترة وأخرى تطالعنا وسائل الإعلام باختلاف مجالاتها بأخبار عن ظهور فيروس أو فيروسات تدمر ذاكرة الحاسب الآلي جزئياً أو كلياً حسب قوتها، وهذه الفيروسات يتم إرسالها ونقلها عبر شبكة الإنترنت، وكذلك نسمع عن تسلل عدد من المتطفلين إلى قاعدة معلومات عسكرية أو منشأة حكومية، أو استخدام أرقام بطاقات الائتمان بعد التعرف عليها من خلال شبكة الإنترنت، أو التسلل إلى شبكات البنوك والشركات الكبرى.

أيضاً نقرأ ونسمع عن استهداف المتطفلين أو المتسللين للأجندة الشخصية والتجسس على أصحابها وسرقة بياناتها، التي قد تكون صوراً شخصية عائلية. كما ظهرت في هذا العصر ظاهرة استخدام الإرهابيين والمجرمين لمعلومات خاصة بأفراد آخرين لإرسال رسائل تهديد أو فيروسات بحيث يكونون في مأمن وغير ظاهرين في الصورة مطلقاً.

ومع تطور شبكة الإنترنت وازدياد عدد مستخدميها زادت مشكلة الهاجس الأمني، وكثرت التساؤلات عن الخصوصية التي يعيشها مستخدم الإنترنت، سواء كان مطلعاً وباحثاً عن المعلومة، أو ناشراً لها، أو منتجاً للبرامج، كما هو الحال في الشركات المتخصصة في هذا المجال.

ومن هذا المنطلق أناقش في هذا المقال قضية الأمن والخصوصية في الشبكة العالمية (Internet) وذلك من خلال التطرق للعناصر التالية:

★ تعريف الإنترنت وتطورها التاريخي.
★ أمن المعلومات وخصوصية المعلومات.
★ مصادر التهديد الأمني لمستخدمي شبكة الإنترنت.
★ رقابة الإنترنت.
★ أمثلة للتعدي على الخصوصية والأمن في الإنترنت.
★ ضوابط استخدام الإنترنت في المملكة العربية السعودية.

أولاً: تعريف الإنترنت وتطورها التاريخي:

بالرغم من استخدام الإنترنت (Internet) على نطاق واسع في العالم اليوم لم يتوصل العلماء والمشتغلون فيها إلى تعريف موحد، فأصبح كل يضع التعريف حسب رؤيته وحسب ما يناسبه.

ومن تلك التعاريف ذكر كريستيان كرومليس (Christian Crumliss) تعريفاً مختصراً للإنترنت بأنها «وسيلة تتواصل عبرها الحواسيب».

ويعرف (قبيعة ١٩٩٨) الإنترنت بأنها «مجموعة من شبكات الحاسب الآلي التي تصل ملايين الأجهزة حول العالم بما فيها جهازك المتصل، إنها مصدر قيم للمعلومات يتغير ويتوسع بين دقيقة وأخرى»

وشبكة الإنترنت ليست ملكاً لأحد وإنما هي حصيلة جهود وإسهامات مشتركة لعدد كبير من المنظمات والمؤسسات والمعاهد.

ويرجع تاريخ نشأة الإنترنت إلى عام ١٩٥٧م وذلك بعد غزو روسيا للفضاء بإطلاقهم أول مركبة فضائية، حيث أثير وقتها التساؤل المهم ألا وهو .. كيف يمكن ضمان استمرار الاتصالات بين السلطات الأمريكية والروسية في حال نشوب حرب نووية؟

لذلك قامت شركة حكومية تسمى (RAND) بدراسة الأمر ونتج عن ذلك بناء شبكة لا مركزية تعتمد مبدأ تقسيم الرسائل إلى حزم بحيث يمكن إرسالها عبر مجموعة من العقد (nodes) وعند وصولها إلى المستقبل يقوم بتجميعها لتتشكل لديه الرسالة.

وفي عام ١٩٦٩م نفّذت وزارة الدفاع الأمريكية مشروع هذه الشبكة عالمياً وأسمته أربانت (ARPANET) وتركزت وظيفة هذه الشبكة في نقل المعلومات العسكرية بسرعة بين الأجهزة المرتبطة بالشبكة .

أمن المعلومات لا يتعارض مع احترام الخصوصية لمستخدم الإنترنت فحماية هذه الخصوصية جزء من الأمن على الشبكة

بعد ذلك في عام ١٩٧٢م ظهرت خدمة البريد الإلكتروني(E-mail) عن طريقة شرطة (BBN) والذي أصبح أهم وسائل الاتصالات عبر الإنترنت.

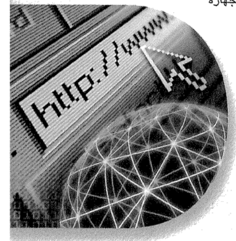
ومع مرور الوقت تطورت الشبكة وتوسعت ودخلت المجال التجاري ومع بداية التسعينات ظهرت واجهة تستخدم النصوص وتعتمد القوائم للوصول إلى المعلومات وهذه الواجهة تدعى جوفر (Gopher) ولكن النقلة الحقيقية في عالم الإنترنت كانت في ظهور الويب العالمية(World Wido Web) التي اعتمدت في عرض معلوماتها على النصوص والصور والصوت والفديو، وهذا ساعد في الانتشار ومضاعفة سرعة خطوط الاتصال.

ثانياً : أمن المعلومات وخصوصية المعلومات:

يخلط الكثير من الناس بين مفهوم الأمن وحماية الخصوصية على شبكة الإنترنت.

ولكن يمكن القول باختصار أن حماية الخصوصية لمستخدم الإنترنت هي جزء من الأمن على الشبكة ولكن الأمن ليس بالضرورة جزءاً من حماية الخصوصية.

فمفهوم الأمن على شبكة الإنترنت هو قيام المستخدم بعدة خطوات أو ترتيبات فعالة لحماية جهازه والمعلومات والبيانات الخاصة به وحماية الخصوصية تعتبر جزءاً من هذه الترتيبات الأمنية التي يتخذها المستخدم للحفاظ على سلامة جهازه ومعلوماته.



فعلى سبيل المثال، عند قيام المواقع والشركات الدعائية على الشبكة بتتبع نشاط المستخدم وإحصاء مواقعه المفضلة وأوقات دخوله إليها وخروجه منها فهذا يعتبر انتهاكاً للخصوصية الفردية.

وعند وصول رسالة

إلكترونية مثلاً إلى بريدك وقيامك بفتح الملف وتضمن هذا الملف فيروساً مما يؤدي إلى إصابة جهازك وتضرره فهذه مسألة أمن بالدرجة الأولى.

وكمثال على مسألة الخصوصية والأمنية الوقت نفسه عند قيام أحد الأشخاص بتتبعك على الإنترنت والحصول على بعض المعلومات

الفيروسات والاختراق وجواسيس البريد من مصادر التهديد الأمني لمستخدمي شبكة الإنترنت

الشخصية مثل رقم بطاقة ائتمانك وأساء استخدامها فإن هذا التتبع يعد انتهاكاً للخصوصية وهو في الوقت نفسه مسألة أمنية تختص بك وبجهازك ومعلوماتك.

ثالثاً : مصادر التهديد الأمني لمستخدمي شبكة الإنترنت:

(أ) الفيروسات:

الفيروس هو «برنامج يقوم بعمليات غير مرغوب فيها في جهاز المستخدم ويمكن أن يصل إلى الجهاز بطرق عدة».

ويمكن أن تهاجم الفيروسات السجل الأساسي للحاسب (Boot Sector) وبرامج وملفات الحاسب وتعتبر الإنترنت وخصوصاً البريد الإلكتروني من وسائل انتقال الفيروسات وانتشارها، كما يمكن للفيروسات أن تنتقل عبر الشبكات والأقراص.

ويمكن التصدي للفيروسات بعدة طرق منها:

- استخدام البرامج المضادة للفيروسات.
- استخدام البرامج الأصلية.
- عدم فتح الملفات الواردة عبر البريد الإلكتروني إلا من أشخاص معروفين.
- إيقاف خاصية المايكرو الأوتوماتيكية في برامج مايكروسوفت.

ولابد أن نشير إلى الفيروسات تستخدم في غرضين:

★ غرض حمائي يكون ذلك لحماية النسخة الأصلية من عملية النسخ غير المرخص به فينشط الفيروس عند النسخ ويدمر نظام الحاسب الذي يعمل عليه، ولكن نادراً ما تلجأ الشركات إلى هذا الأسلوب.

★ غرض تخريبي ويكون بهدف الدعاية أو الابتزاز والحصول على منافع شخصية.

(ب) أحصنة طروادة وديدان الإنترنت:

وهي شبيهة جداً بالفيروسات ولكنها تختلف في الهدف، فتقوم الديدان مثلاً بتدمير المعلومات من البرامج التطبيقية في جهاز الحاسب الآلي أو ملء الذاكرة وتعطيل الجهاز.

أما أحصنة طروادة فهي لا تدمر ولا تمسح المعلومات ولكنها تتجسس وتقوم بجمع المعلومات والبيانات وإرسالها لمصدرها.

(جـ) الاختراق (Hacking):

مجموعة من الأعمال التي تؤدي إلى الإخلال بنظام وسرية الجهاز ويقوم بالاختراق شخص أو أكثر عن طريق شبكة الإنترنت باستخدام برامج متخصصة (سكانرز) تعمل على فك الرموز والكلمات السرية وكسر الحواجز الأمنية باستكشاف نقاط الضعف في المواقع التي لا تحدث أنظمتها بشكل دوري.

(د) جواسيس البريد الإلكتروني (E-mail):

وهؤلاء هم عادة من المخترقين السابقين لجهازك أو من يشاركونك فعلياً سواء كنت في المنزل أو في مقهى إنترنت ولم تخرج من برامج البريد بشكل صحيح أو لم تقم بالخروج من برنامج المتصفح.

(هـ) راصدو لوحة المفاتيح:

وهؤلاء يعتبرون من أخطر مصادر التهديد الأمني، حيث بإمكانهم رصد أي لمسة للوحة المفاتيح وبذلك يتمكنون من رصد كل ما يتم كتابته على لوحة المفاتيح ومن أهمها اسم المستخدم وكلمات المرور.

ولكن لحسن الحظ فإن هذه البرامج غير منتشرة عبر الشبكة لأنها تتطلب الوصول الفعلي لجهاز المستخدم.

رابعاً : رقابة الإنترنت:

دخلت الإنترنت وتطبيقاتها المختلفة مختلف أنشطة ومجالات الحياة اليومية كما دخلت إلى العديد من المجالات الشخصية سواء في مجال الاتصالات أو التعليم أو التسويق والتجارة والترفيه، وهذا أدى إلى سهولة تبادل المعلومات بين الأفراد والمؤسسات بدون أي قيود قانونية وشمل هذا التبادل الجانب الديني والثقافي والأخلاقي.

لذا فإنه أصبح لزاماً على الدول وضع قوانين للحد من المخاطر وسوء الاستخدام.

ولذلك يجب على مستخدم الإنترنت التروي وعدم الاندفاع وراء كل ما ينشر عبر الإنترنت. ويستطيع المستخدم الواعي الحكم على مصداقية ودقة المعلومات من خلال ملاحظة عدد من النقاط، منها:

- موثوقية الموقع ومرجعيته العلمية.

- إعلان الموقع عن اسم صاحبه الذي قام بنشر المعلومات.

أما من حيث الرقابة التقنية البحتة فيمكن استخدام بعض البرامج لتعمل (فلترة) حجب مواقع معينة وتمرير مواقع معينة أخرى.

وعلى صعيد الرقابة العامة ومن ذلك ما تقوم بـه بـعـض الـدول العربية لحجب بعض المواقع .. فمثـلاً في المملكة العربية السعـوديـة تتولى مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية وضع ضوابط الاستخدام ووضع جدران لحماية (FIREWALLS) والأجهزة المفوضة أو الوسيطة (PROXY) لوضع حد أدنى من الرقابة.

«أحصنة طروادة» لاتدمر ولاتسمح شيئاً، ولكنها تتجسس وتجمع المعلومات وترسلها إلى مصدرها.

ولكن مع مرور الأيام ثبت أن هذه الرقابة غير عملية لعدة أسباب، منها:

١- ظهور مواقع حديثة بشكل مستمر ومتغيرة الأماكن.

٢- صعوبة تحديد مضمون المواقع من خلال العناوين فقط وهذا يعني الحاجة إلى وجود أعداد من المراقبين لفتح كل موقع جديد للحكم بحجبه أو السماح به.

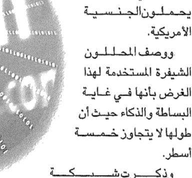
٣- إمكانية قيام المشترك بالدخول إلى المواقع المحجوبة عن طريق صديق له في دولة أخرى لا تحجب تلك المواقع. كما لا تنسى إمكانيـة استخدام الأقمار الصناعية في الاتصال عبر شبكة الإنترنت وهذا بلا شك يخلق تحدياً كبيراً في مجال الرقابة العامة من قبل الحكومات.

ويتضح مما سبق صعوبة منع المواد المنشورة عبر الإنترنت مـن الدخول عبر الحدود إلى المنازل وعقول المستخدمين، ولابد من دراسة أساليب وطرق أخرى تكون ناجعة وعملية في هذا المجال.

خامساً: أمثلة التعدي على الخصوصية والأمن في الإنترنت:

(أ) اختراق بريد هوت ميل (HOT MAIL):

في شهر ديسمبر من العام ١٩٩٩م تعرض ما يزيد على ٥٠ مليون شخص من مستخدمي بريد (HOT MAIL) الإلكتروني التابع لشركة مايكروسوفت لخطر اختراق صناديق البريد الإلكتروني الخاصة بهم، واعتبر المحللون أن عملية الاختراق هذه أكبر عملية اختراق في تاريخ الإنترنت، وتشير أصابع الاتهام إلى ثمانية مخترقين أحدهـم سـويـدي والآخـرون يحـمـلـون الجـنـسـيـة الأمريكية.

ووصف المحـلـلـون الشيفرة المستخدمة لهذا الغرض بأنها فـي غـايـة البساطة والذكاء حيث أن طولها لا يتجاوز خـمـسـة أسطر.

وذكـرت شـبـكـة (WIRED NEWS) على لسان أحد المخترقين الثمانية قوله: «لم نطور هذه الشيفرة بغرض التخريب، بل أردنـا أن نُري العالم مدى ضعـف الجانب الأمني لشركة مايكروسوفت التي تهيمن منتجاتها على سوق البرمجيات في العالم».

(ب) برمجيات لمتابعة الطلاب في المدارس:

تتبـنى المـدارس الأمـريكية هذه الأيام برمجيات جديدة تـتـيـح لأولياء أمور الطلبة مـتابعة المسيـرة الدراسـية لأبنـائهـم يومـياً وهم جالسـون فـي مكاتـبهم أو منازلهم، وتمكن هذه البرمجيات أولـيـاء أمور الطلبة من التعـرف عـلى مدى التزام أبنائهم بحل الـواجـبـات المنـزلية والتعرف على أصـناف الطـعام المـقدمة لهم في مـدارسـهـم.

وأعرب العديد من أولياء الأمور عن ارتياحهم وسرورهم لتبـنـي المدارس لهذه البرمجيات، ولكن في الجانب الآخر أبدى معظم الطلبـة تذمرهم وسخطهم على هذه البرمجيات التي سموها المتلصصة. !

وقد أوضح أحد المتخصصين أن البرمجيات الجديدة لاتـنـتـهـك خصوصية الطالب من الناحية القانونية وتعتبر هذه العملية قانونيـة مادامت المنظومة المستخدمة تنص على الأمن والدقة.

المراجع:

(١) الأمن على شبكة الإنترنت. http://safola.com/security.chtml

(٢) شمو، علي محمد، التكنولوجيا الحديثة والاتصال الدولي والإنترنـت، الـشـركـة. السعودية للأبحاث والنشر، جدة.

(٣) قبيعة، محمد أحمد، تطبيقات الإنترنت، مشروع كامل ونماذج عملية، دار الـرايـة الجامعية، بيروت، لبنان ١٩٩٨م.

(٤) مقدمة إلى الإنترنت. http://www.it.sheikhmohammed.co.ae

(٥) ما مفهوم الامن وحماية الخصوصية على الشبكة http://web.fares.net/w/.ee7eb08

(٦) الغنيم، خالد وآخرون، أمن المعلومات والشبكات «المخاطر والآثار، والحلول مجمع المؤتمر الوطني السادس عشر للحاسب الآلي، ١٠-١٣/١١/١٤٢١هـ.

(٧) لطفي، محمد حسام محمود، الجرائم التي تقع على الحاسبات أو بواسطتها وقـائـع المؤتمر السادس للجمعية المصرية للقانون الجنائي، القاهرة ٢٥-٢٨ أكتوبر ١٩٩٣م.

(٨) الغريب، انتصار نوري، أمن الكمبيوتر والقانون، دار الراتب الجامعية، بيروت ١٩٩٤م.

(٩) داود، حسن طاهر، الحاسب وأمن المعلومات، معهد الإدارة العامة، الرياض ١٤٢٠هـ.

(١٠) اختراق بريد (هوت ميل) الأكبر في تاريخ إنترنت http://www.iawmag.co.ae/is sue0212/hack3.html

(١١) برمجيات جديدة لمتابعة طلاب المدارس http://www.aljazeera.net/science

(★) قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم - جامعة الملك سعود

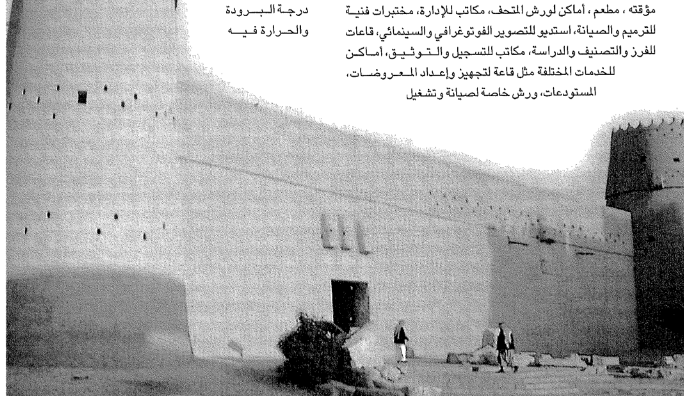
متاحف الآثار في الرياض

إعداد: ناصر بن محمد الحميدي

تشير الإحصاءات الواردة في دليل متاحف العالم Directory of World Museum إلى أن عدد المتاحف في العالم يزيد عن ثلاثين ألف متحف. وقد صنفت منظمة المتاحف العالمية (ICOM) وكذلك منظمة المتاحف الأمريكية (AAM) حسب التعاريف السابقة للمتحف التي وضعتها هاتان المنظمتان، طبيعة وظائف كل متحف ونوعية المجموعات التي بحوزته، حيث قسمت المنظمة الأولى المتاحف إلى عشر مجموعات، مع اعتبار حوالي ٧٢ فرعاً من فروع المتاحف تندرج تحت التقسيم العام للمتاحف.

كما قام كل من (هودسون ونيكولاس) (Hudson & Nichollas) ١٩٧٥م بتقسيم شامل للمتاحف بناء على طبيعة المتاحف ووظائفها، وحصر المتاحف في ٤٥ نوعاً صنفت تحت ٦ مستويات تربطها علاقة تتمثل في الوظائف والخدمات التي تقدمها تلك المتاحف:

قاعات للعرض الدائم والمؤقت، قاعات أو غرف للمحاضرات والتعليم، قاعات لعرض الصور والأفلام، مكاتب مناسبة تضم أماكن للقراءة والمراجعة، قاعة أو غرف للاجتماعات والاستراحة، مخازن مؤقته ، مطعم ، أماكن لورش المتحف، مكاتب للإدارة، مختبرات فنية للترميم والصيانة، استديو للتصوير الفوتوغرافي والسينمائي، قاعات للفرز والتصنيف والدراسة، مكاتب للتسجيل والتوثيق، أماكن للخدمات المختلفة مثل قاعة لتجهيز وإعداد المعروضات، المستودعات، ورش خاصة لصيانة وتشغيل مباني المتحف، مقر للأمن والمراقبة بالمتحف، ورشة لصيانة سيارات المتحف ومواقف للسيارات، توزيع الإضاءة بشكل جيد على جميع أجزاء المتحف وخاصة قاعات العرض، بالإضافة إلى تكييف المتحف كاملاً من الداخل وضبط درجة البرودة والحرارة فيه



وتزويد جميع القاعات والغرف ومكاتب الإدارة ومكاتب الخدمات المختلفة بالمتحف بخطوط هاتفية لتسهيل عملية الاتصال بالداخل والخارج.

وظائف المتاحف:

قدمت الهيئة القومية والأوقاف الفنية في الولايات المتحدة الأمريكية National Endowment for the Arts (NEA) تقريراً يتضمن تحديد وتعريف وتلخيص وظائف المتحف كما يلي:

١- عرض التراث الحضاري أو العلمي.

٢- إجراء البحوث.

٣- جذب السائحين للمجتمع المحلي.

٤- صيانة وحفظ الأشياء.

٥- تعليم الصغار والشباب.

٦- العلم كمركز يخدم أنشطة المجتمع المحلي.

٧- القيام بدور تعليمي لتلاميذ وطلاب العلم ودور إعلامي وتثقيفي لزوار المتحف.

٨- الحصول على العينات الأثرية والتراثية.

٩- تدريب العاملين بمهنة المتاحف.

١٠- تقديم المساعدة للمتاحف الأصغر حجماً.

نبذة عن تطور متاحف الآثار والتراث في المملكة:

كان لصدور نظام الآثار بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم ٢٦ في ١٣٩٢/٦/٢٣هـ الأثر الكبير في انطلاقة الإدارة العامة للآثار والمتاحف وتمكينها من أداء واجباتها وتحقيق الأهداف المرجوة منها وخاصة في إنشاء المتاحف، وتطويرها مستفيدة في ذلك من التقدم العلمي في علوم الآثار والمتاحف وفي نفس الوقت الاستفادة من

المتاحف خزائن لتراث الأمم، تعرضه أمام الأجيال الحالية، وتحفظه للأجيال القادمة

خبرات الدول الشقيقة والصديقة التي سبقتنا في هذا المجال حيث قامت بإنشاء عدد من متاحف الآثار وفق سياسة محددة ووفقاً لخمسة مستويات وهي:

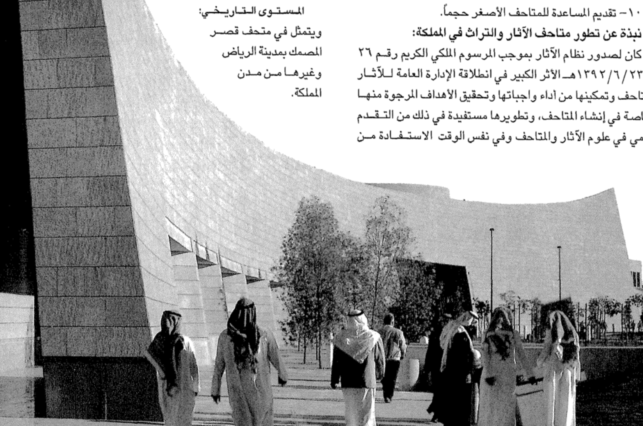
المستوى الوطني: ويتمثل في المتحف الوطني في منطقة المربع بالرياض.

المستوى الإقليمي: ويتمثل في المتاحف الإقليمية في أمهات المدن بمناطق المملكة المختلفة.

المستوى المحلي: ويتمثل في المتاحف التي تتوسط أماكن وجود مواقع الآثار البارزة.

المستوى النوعي: ويتمثل في المتاحف الإسلامية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة.

المستوى التاريخي: ويتمثل في متحف قصر المصمك بمدينة الرياض وغيرها من مدن المملكة.



صدور نظام الآثار كان له الأثر الكبير في إنشاء وتطوير العديد من المتاحف بمدن ومناطق المملكة المختلفة

من متاحف الآثار والتراث في المملكة العربية السعودية

★ منطقة الرياض:

المتحف الوطني للآثار والتراث الشعبي:

نوعيته: حضاري تاريخي، الجهة التابع لها: وزارة المعارف - وكالة الآثار والمتاحف.

محتويات المتحف: أقيم المتحف الوطني على أرض مساحتها سبعة عشر ألف متر مربع (١٧,٠٠٠م٢) بمركز الملك عبدالعزيز التاريخي بمدينة الرياض ويشتمل المتحف على ثمان قاعات رئيسية بالإضافة إلى قاعتين للعروض المؤقتة والزائرة وهي على النحو التالي:

قاعة الإنسان والكون، قاعة الممالك العربية القديمة، قاعة العصر الجاهلي، قاعة البعثة النبوية، قاعة الإسلام والجزيرة العربية، قاعة الدولة السعودية الأولى والثانية، قاعة توحيد المملكة العربية السعودية، قاعة الحج والحرمين الشريفين، وبالإضافة إلى ذلك المكاتب الإدارية والمعامل ومخازن المقتنيات والبهو والخدمات.

متحف المصمك التاريخي:

نوعيته: تاريخي. الجهة التابعة لها: وزارة المعارف -وكالة الآثار والمتاحف.

محتويات المتحف: تم تحويل قصر المصمك في وسط مدينة الرياض إلى متحف يضم عدة قاعات تحتوي لوحات تشمل صوراً وخرائط تحكي الملحمة البطولية لدخول الرياض وقصة توحيد المملكة على يد المغفور له الملك عبدالعزيز بالإضافة إلى قطع من الأسلحة المستخدمة في ذلك العصر من بنادق وسيوف كما يضم المتحف صوراً ولوحات عن التنمية الحديثة في المملكة في جميع القطاعات.

قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية:

نوعيته: تاريخي. الجهة التابعة لها: دارة الملك عبدالعزيز.

محتويات المتحف: تشكل عنصراً أساسياً في دارة الملك عبدالعزيز وهي مخصصة لتاريخ الملك عبد العزيز وآثاره، ومقتنياته الشخصية ومعالم حياته الخاصة والعامة وهي على ثلاث مجموعات.

قصر المربع التاريخي:

نوعيته: تاريخي. الجهة التابع لها: دارة الملك عبدالعزيز.

محتويات المتحف: أسسه الملك عبدالعزيز خارج أسوار مدينة الرياض القديمة وكان جلالته يستخدمه لسكنه الخاص ولمباشرة الأعمال الرسمية في الفترة المسائية ويتكون القصر من دورين:

الدور الأرضي: يتكون من غرفة خاصة بالحراس (الأخوياء) ومشب لعمل القهوة ومخازن للمواد الغذائية والحطب والمؤن الخاصة بتجهيز الطعام.

الدور العلوي: ويتكون من مجالس استقبال وهي مجلس رئيسي وصالة انتظار للضيوف وكذلك مجلس خاص (مختصر) بالإضافة إلى مكاتب الشعبة السياسية، والاتصالات والبرقيات.

متحف مكتبة الملك فهد الوطنية:

نوعيته: حضاري. الجهة التابع لها: مكتبة الملك فهد الوطنية.

محتويات المتحف: مجموعة متميزة من المخطوطات والوثائق والمسكوكات والكتب النادرة والرُّقُم الطينية وبعض الأحجار



الشاهدية والنقوش ... وجميع هذه المعروضات توضح الخط العربي وأدوات ومواد الكتابة.

متحف الآثار:

نوعيته: حضاري تعليمي. الجهة التابع لها: جامعة الملك سعود - كلية الآداب- قسم الآثار والمتاحف.

محتويات المتحف: قطع أثرية مختارة من نتائج حفرتي الفاو والربذة تضم مجملها نقوشاً وكتابات وأواني خزفية وحلياً مختلفة ومسكوكات وتماثيل ورسوم جدارية.

متحف التراث الشعبي:

نوعيته: حضاري -تاريخي. الجهة التابع لها: جامعة الملك سعود -قسم اللغة العربية، محتويات المتحف: قطع التراث الشعبي بالمملكة العربية السعودية. (ملابس، أدوات القهوة، الحلي، أدوات طحن الحبوب، أواني تخزين، أسلحة، نماذج مختلفة للنقود الفضية والورقية، نموذج للهودج، نموذج لعربة الكارو).

المتحف الجيولوجي:

نوعيته: علمي- تعليمي، الجهة التابع لها: جامعة الملك سعود - كلية العلوم، قسم الجيولوجيا.

محتويات المتحف: عينات الجيولوجيا التاريخية والتتابع الصخري بالملكة والأحافير وعينات من المعادن والصخور بأنواعها النارية والرسوبية والمتحولة بالإضافة إلى المعادن الاقتصادية بالمملكة وخارطة لتوزيعها ومشتقات النفط. ويضم كذلك عينات نادرة من

منطقة الرياض تضم العديد من المتاحف الوطنية والتاريخية والحضارية والعلمية

المعادن وبعض الأدوات التي يستخدمها الجيولوجي. ونماذج بالحجم الطبيعي وأخرى مصغرة للأحافير والبيئات الجيولوجية.

المتاحف الشخصية:

كما يوجد في منطقة الرياض عدد كبير من المتاحف الشخصية التي يهتم بها أصحابها وتجد رعاية واهتمام الجهات المعنية ومن أهمها وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف.

ومن أهم هذه المتاحف الشخصية التراثية: (متحف المؤيد للتراث بمدينة الرياض، ومتحف الشيخ محمد الضويحي في مدينة مرات، ومتحف الشيخ سعد المحيميد في مدينة شقراء).





نحو برامج لحماية المخطوطات

ذخائر شنقيط من ينقذها من الضياع؟!

ترجمة / طارق الشليل

في عالم الذخائر والمخطوطات؛ قد يسهم شح الإمكانات وضعف الماديات. في ضعف المحافظة على هذه الذخائر من التلف أو الضياع أو الإهمال؛ ففي بلدان حرها قانظ من القدم وتعطل منظومة التكييف العتيقة أو انتفاؤها. يصبح هاجس الخوف شديدا على مثل هذه الذخائر التراثية .. في معظم البلاد العربية والإسلامية. الأمر الذي يجعلنا نفتش في هذا الأمر. ونتساءل: ألا يوجد سبيل ما يمكن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة من الاضطلاع بدورها. مثلما فعلت في "باكو" مع بعض الدول الإسلامية الأخرى؟

هذا المقال يسلط الضوء على شيء من هذا القبيل، حيث انتابني هاجس ضرورة أن تتضافر الجهود التعاونية المخلصة وتكرر المكتبة ما سبق أن قامت به في أذربيجان بحيث يمكن توفير المواد اللازمة لحفظ هذه الذخائر مقابل تصويرها والحصول على نسخة منها جميعاً.

تتحدث الكاتبة كاثي برويز (Kathy Brewis) في مقالتها التي بعنوان كتابات في الرمل (writings in the sand) عن الكنوز العربية من الكتب والمخطوطات عربية بمدينة شنقيط بموريتانيا. وقد دعمت المقالة بصورة تعكس القصة الواقعية لمدينة شنقيط الصحراوية وما تزخر به من آلاف الكتب النادرة.

تقع مدينة شنقيط في وسط موريتانيا، غرب الصحراء الأفريقية ويعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٢٦٢م، وتسمى بربيع الصحراء.

ويوجد بها أكثر من ١٣٠٠ كتاب نادر ومخطوط. كثير من الكتب والمخطوطات الموجودة حالياً قد تم الحصول عليها من مكة المكرمة خلال مواسم الحج، حيث أن كثيراً من حجاج وتجار موريتانيا يرغبون في اقتناء

هذا المقال يسلط الضوء على جزء من التراث الإسلامي والمخطوطات النادرة في مدينة شنقيط الموريتانية

نسخ من القرآن الكريم وبعض كتب التفسير والشريعة الإسلامية، إضافة إلى كتب الشعر والفلسفة، علماً بأن معظم هذه الكتب كتبت باللغة العربية.

بعض تواريخ هذه المواد النادرة يعود إلى عام ٨٠٠م. وأحد الكتب التي مازالت موجودة والتي يقتنيها إمام المسجد (العرق)، الذي يعود تاريخ بنائه إلى عام ١٠٨٧م، السيد محمد هابوت.

يشتمل الكتاب على أوائل الرسومات عن مكة المكرمة. وكثير من الكتب المحفوظة هناك لم يتم الاطلاع عليها.

ووفقاً لما ذكره الباحث التاريخي بجامعة إلينوي بأمريكا البروفسور تشارلز ستوارس (charles stewars)؛ نجد أن محتويات تلك الكتب تغطي الموضوعات التالية: التشريع والفلسفة ١٥٪، الصوفية ١٠٪، اللغة العربية ١٠٪، الدراسات القرآنية ١٠٪، الأدب ١٠٪، السيرة النبوية والحديث ١٥٪، و ١٥٪ من كتب التاريخ، المنطق، السير، الرياضيات، الفضاء، الطب، الموسوعات، التعليم، والجغرافيا. وجميع هذه الكتب مخزنة في مكتبات ضمن ١٤ مجموعة خاصة.

وفي عام ١٩٩١م أعد المعهد الموريتاني للبحوث العلمية Mauritania Institute of Scientific Research فهارس لبعض مجموعات الكتب.

وقد زار مقدم برامج التلفزة الفرنسية في عام ١٩٩٣م مدينة مدغشقر وتولدت لديه فكرة إنشاء جمعية تسمى جمعية مكتبات الصحراء.

وفي عام ١٩٩٩م نظمت منظمة اليونسكو برنامجاً لمدة ثلاث سنوات لحماية المخطوطات، وكان لهذا البرنامج ثلاث مهام:

★ المهمة الأولى: إعداد فهرس بالمخطوطات.
★ المهمة الثانية: صيانة وتعقيم وترميم الكتب النادرة.
★ المهمة الثالثة: تدريب مجموعة من المتخصصين الموريتانيين لترميم الكتب والمخطوطات.

أكثر من ١٣٠٠ مخطوط وكتاب نادر، يعود تاريخ بعضها إلى عام ٨٠٠ ميلادية

لذا فإن كاتب هذه السطور يقترح العمل على إيجاد برنامج تعاون بين المكتبة والمعهد الموريتاني للبحوث العلمية بموريتانيا، في مجال تبادل المخطوطات المصورة على شكل ورقي أو على وسائط أخرى غير تقليدية.



من أعلام العرب والمسلمين

أبو الريحان البيروني

صاحب الـ ١١٣ مصنفاً

بقلم: د. عبدالله بن محمد الشعلان (*)

يقول أحمد شوكت في كتابه (تاريخ الطب وآدابه وأعلامه): "إن على من يتصدى للبحث عن أثر العلماء العرب والمسلمين وغيرهم في العصر الوسيط، أن يعود بنفسه إلى ما كان عليه العالم في ذلك الحين من تخبط في الجهل واعتقاد في الخرافات، ثم يُرْجِع البصر إلى أين وصل العلم العربي الإسلامي، ليدرك حقيقة ما قام به علماء العرب والإسلام من حفظ للعلوم القديمة وابتكار لنظريات حديثة واختبارات جديدة وسعوا بها آفاق العلم القديم وأضافوا إليها كثيراً من الشيء الحديث وحاربوا الخرافات دون هوادة"، كما اعترفت المؤلفة الألمانية زيجرد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) بالتراث العلمي العربي الإسلامي قائلة: "لقد آن الأوان لكي نعترف بالفضل للعرب والمسلمين، هذا الاعتراف الذي منعتنا منه قرون طويلة من التعصب والجهالة".

وعالمنا الذي سنتحدث عنه في سلسلة أعلام العرب والمسلمين، التي بدأناها بالشيخ الرئيس ابن سينا في العدد الثالث عشر لشهر جمادى الأولى ١٤٢٠هـ هو العالم الأجل والكهف الأظلّ الإمام العلامة أبو بكر محمد بن أحمد البيروني، أحد عمالقة العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية، ولد في عام ٣٦٢ هجرية (٩٧٣ ميلادية) في بلدة بيرون وإليها ينسب وهي عاصمة خوارزم، وتنقل في كثير من الأمصار وأهمها الهند حيث استفاد منها كثيرا وجمع الكثير من علومها ومعارفها القديمة، وقد أتقن الكثير من اللغات مثل العربية والفارسية واليونانية والسريانية والهندية، واشتغل بعلوم الرياضيات والطبيعيات والصيدلة والفلك والتاريخ وغيرها من العلوم، وقد خلف وراءه تراثاً عربياً ضخما وخالدا، ولا غرو أن يشيد به مستشرقون حققوا بعضا من مؤلفاته أمثال المستشرق الالماني إدوارد سخاو الذي يصفه بأنه: «أكبر عقلية علمية ظهرت في التاريخ».

لقد عاصر البيروني أحداثا سياسية عاتية عصفت بآسيا الوسطى، منها أفغانستان وإيران وغيرهما من البلدان المجاورة، الأمر الذي صار له انعكاس واضح على مراحل حياته ودراساته، وقد امتد العمر بأبي الريحان حتى تعدى سناً تنوف عن الثمانين عاما هجريا (٨١ سنة هجرية أو حوالي ٧٨ سنة ميلادية)، ونبني قولنا هذا على ما جاء في مقدمة مصنفه (كتاب الصيدلة في الطب) حيث يقول: «وجميع ما أوردته فمحصل مما ذكرت، والمتروك ما لم يحصل لي منه، لئلا

يحملني الجهل به على نقله من بابه إلى باب آخر. الإنافة على الثمانين أفسدت من المتخيلة قوتيها العمليتين، أعني المدمع والمسمع».

ولقد عاصر البيروني الشيخ الرئيس ابن سينا وكانت بينهما مراسلات ومناظرات كثيرة، كما جمعتهما زمالة مجمع العلوم الذي أسسه مأمون بن مأمون أمير خوارزم، وكان يزاملهما أيضاً في نفس المجمع المؤرخ العربي ابن مسكويه صاحب كتاب (تجارب الأمم) المتوفى سنة ٤٢١هـ.

يقول الإمام البيهقي في كتابه (تتمة صوان الحكمة): «أبو الريحان البيروني من أجل المهندسين، قد سار في بلاد الهند أربعين سنة وصنف كتباً كثيرة رأيت أكثرها بخطه». كذلك يروي الشهرزوري الحكيم في كتابه (أخبار الحكماء) عن البيروني أنه لم يترك من يده قلماً أو يرفع بصره عن كتاب أو يسمح لفكره أن ينشغل عن حل المسائل والمشكلات إلا في يومين اثنين من العام كان فيهما يؤمن ضروريات معيشته، ويقال إن البيروني كان حتى قبيل وفاته بلحظات يستخبر عن مسألة في الهندسة. حقا إن عبقرية البيروني عبقرية فذة وإنك لتطالع تصانيفه فتجد فيها الغزارة والشمول والمتعة والجدة والابتكار وكأنما توقفت عقارب الساعة من ألف عام أو يزيد.

لقد جمع البيروني المعارف التي توصل إليها المصريون والسريان والروم والهنود والفرس والعبرانيون حتى العصر الذي عاش فيه، متبعاً في أبحاثه ودراساته المنهج العلمي كما نعرفه اليوم فجاءت أعماله إضافة قيمة لتراث الإنسانية جمعاء.

لقد ألف البيروني في الرياضيات والطبيعيات والفلك والتنجيم وعلوم الحكمة والجيولوجيا والبيولوجيا والصيدلة، كما كتب في التاريخ والجغرافيا والأديان وغيرها من فروع العلوم والمعرفة المختلفة، ومن ثم فإن البيروني يعد بحق من أعظم العلماء الموسوعيين في كل العصور.

يذكر ياقوت الحموي أنه شاهد بنفسه في الخزانة العظمى بالجامعة الأعظم بمدينة مرو (مدينة في تركمستان بالاتحاد السوفيتي تعرف اليوم بمدينة ماري وقد فتحها العرب سنة ٦٥١ ميلادية) قائمة بأعمال البيروني تشغل أكثر من ستين صفحة كتبت بسطور متقاربة وبخط متقن.

لقد بلغت تصانيف البيروني - حسب قائمة أعدها بنفسه وهو في الثالثة والستين من عمره - ١١٣ كتاباً ومقاله ورسالة، وقد ضمن المستشرق إدوارد سخاو مقدمته الألمانية لكتاب البيروني (الآثار الباقية عن القرون الخالية) إحصاءات بمؤلفات البيروني على الوجه التالي: الهندسة والفلك (١٨ تصنيفاً)، الحساب (٨ تصانيف)، الاسطرلاب (٥ تصانيف)، المواقيت والفصول (٥ تصانيف)، منازل القمر (١٢ تصنيفاً)، المذنبات (٥ تصانيف)، التنجيم (٧ مصنفات)، الضوء (٤ مصنفات)، الجغرافيا (١٥ مصنفاً)، الأديان (٦ مصنفات)، كتب أخرى فارسية وغير مستكملة (١٥).

وقد كان لمكانة البيروني المتميزة وأصالة آثاره المتمكنة ذلك المنهج الرفيع الذي انتهجه والذي استند فيه إلى قواعد موضوعية وأسس

البيروني عبقرية فذة، تتميز أعماله بالغزارة والشمول والجدة والابتكار، وهي تعتبر إضافة قيمة لتراث الإنسانية جمعاء

علمية التزمها في مجمل مؤلفاته وأبحاثه. ومن خلال مؤلفه «الآثار الباقية عن القرون الخالية» نستطيع أن نتلمس أبرز خصائص ذلك المنهج الذي تبناه البيروني وهي:

١- الرجوع إلى ما تركه الأقدمون والاستفادة من آثارهم، لأن العالم مهما علا شأنه لايمكنه ابداع العلم دفعة واحدة.

٢- التدقيق في أخبار السابقين وآثارهم بالمقاييس المنطقية والعقلية للتمييز بين الخطأ والصواب.

٣- التجرد عن أي ميل أو هوى وابتغاء الحقيقة مطلقة لذاتها.

٤- التحلي بالتواضع العلمي والبحث عن المعرفة لذاتها دون التظاهر بالمفاخرة والتباهي بالمعرفة.

وتلك الخصائص العلمية كانت الدافع للتنويه بشجاعة البيروني الفكرية وحبه الاطلاع العلمي وبعده عن الوهم وولعه بالحقيقة وتسامحه وإخلاصه.

وبالنسبة لمكانة وجوانب عبقريته فإن الباحثين يجمعون على مكانته العلمية لأسباب ثلاثة هي:

تصانيف البيروني بلغت ١١٣ مصنفاً، شملت الهندسة والفلك والحساب والجغرافيا والأديان واللغة العربية وغيرها

١- سعة ثقافته في سائر المعارف وعلوم الطبيعة: الفلسفة والرياضيات والجغرافيا والفلك والفيزياء والتاريخ والطب.

٢- كثرة أسفاره ورحلاته التي أتاحت له التعرف على كثير من البلاد والثقافات في مواطنها.

٣- تعدد اللغات التي أتقنها؛ وأبرزها إضافة للعربية: الفارسية والسنسكريتية والسريانية والعبرية.

وقد تجلت عبقرية البيروني عبر مآثر متعددة في مختلف الميادين، نختار منها:

١- الرياضيات: حيث أسهم في وضع الجداول الرياضية لجيب الزاوية (جا) وجيب التمام للزاوية (جتا)، كذلك أسهم في تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية، كما برع في علم المثلثات.

٢- برع في علم الفيزياء حيث وضع طريقة لتعيين الوزن النوعي لكثير من العناصر والأجسام المركبة.

٣- في الفلك: حيث أشار إلى دوران الأرض حول محورها، وابتكر نظرية لاستخراج مقدار محيط الأرض استناداً إلى معادلة شهيرة عرفت بقاعدة البيروني.

٤- أثبت أن دوران الأرض حول نفسها ومع سائر الكواكب الأخرى حول الشمس هو سبب تفاوت الليل والنهار وليس الشمس كما كان شائعاً.

ولم يكن البيروني يخفي ولعه الشديد باللغة العربية وحبه لها، فقد كتب الجانب الأكبر من مصنفاته بلغة عربية رصينة وأسلوب عذب رقيق وبمعان سلسة دقيقة، ولم تكن كتاباته إلا لتكشف عن تمكنه فيها حيث كان يستشهد دائما بآي الذكر الحكيم، كذا بالشعر الجاهلي والإسلامي والأمثال العربية، وعن العربية يقول البيروني في أحد الفصول التي تشتمل عليها مقدمة كتابه (الصيدلة في الطب):

«ديننا والدولة عربيان وتوأمان يرفرف على أحدهما القوة الإلهية وعلى الآخر اليد السماوية»، ويقول أيضاً: «إلى العربية نقلت العلوم من أقطار العالم وحلت في الأفئدة وسرت في الشرايين والأوردة، وكل أمة تستعذب لغتها التي ألفتها واعتادتها واستعملتها في أشكالها وأغراضها ومآربها». إن الإنتاج الفكري لأبي الريحان البيروني لضخم وغزير وأصيل، يصفه المؤرخ ياقوت الحموي بأنه يفوق حمل بعير، وأن تصانيفه كانت في الأغلب مكتوبة باللغة العربية فيما عدا بعض مصنفات قليلة كتبها بالفارسية.

لقد كان البيروني عالما موسوعياً عظيماً يتميز في منهجه العلمي بشخصية متحررة تماماً من أي انسياق مذهبي أو تعصب ديني، إذ هو تواق دائماً للسعي نحو الحقيقة راغب في طلبها متفان في تقصيها..

البيروني كان يستشهد بالقرآن الكريم والشعر العربي، حتى في كتبه العلمية مثل كتاب (الصيدلة في الطب)

سمات المنهج العلمي عند البيروني

ومن الدراسة المتعمقة لأعمال البيروني يمكننا أن نحدد معالم وسمات منحاه ومنهجه العلمي على الوجه التالي:

١- دراسة واستقصاء أعمال من تقدمه من العلماء والفلاسفة دراسة شاملة ومتعمقة، مع اهتمامه الخاص بتعلم لغات عديدة مما مكنه من الاطلاع على ثقافات ومعارف وحضارات كثيرة.

٢- عدم التسليم بما انتهى إليه الآخرون من علم ومعرفة، بل إخضاع كل الفرضيات والنظريات والآراء والنتائج للبحث والنقد والاستقصاء سعيا وراء الحقيقة وحدها، لذلك جاءت كتاباته خير شاهد على شجاعته الأدبية وتميزه بالأمانة والنزاهة.

٣- التسلسل المنطقي في العرض مع الإيجاز في إيراد الأمثلة كيما يجهد القارئ نفسه في البحث والاستقصاء، وفي هذا المعنى يقول البيروني في فهرسه: «إني أخلي تصانيفي عن المثالات ليجتهد الناظر فيها ممن كان له دراية واجتهاد وهو محب للعلم ما أودعته فيها، ومن كان من الناس على غير هذه الصفة فلست أبالي فهم أم لم يفهم».

٤- الحرص على إيراد الكلمات المتقابلة في اللغات المختلفة من عربية وفارسية ويونانية وسريانية وهندية وغيرها، الأمر الذي أضاف كثيراً من القيمة العلمية والتاريخية والتراثية والحضارية لمؤلفاته.

٥- تقصي أنواع المعارف المختلفة في الحضارات المتعاقبة وباللغات المتباينة، مما جعل من البيروني عالما موسوعيا بكل ما يعنيه هذا الوصف من خصائص وسمات، كما أن تصانيفه حفظت لنا الكثير من المعلومات القيمة عن حضارات أمم وشعوب كثيرة.

٦- كتابة معظم أعماله بلغة عربية رصينة ذات مسحة أدبية بارزة، مع الإكثار من الاقتباس من الشعر العربي والاستشهاد بآي من القرآن الكريم، ولا أدل من ذلك مما جاء بكتابه (الصيدلة في الطب) من عشرات الأبيات من الشعر الجاهلي والإسلامي.

لقد وُصف البيروني - بعد دراسات مستفيضة لما خلفه وراءه من آثار علمية رائعة وتراث علمي خالد- بأنه من أعظم المفكرين في كل العصور وأنه كان فريداً في عمله أصيلاً في عبقريته نزيهاً في آرائه وكتاباته يبتغي الحق ويسعى للحقيقة.

إن الحديث عن البيروني مهما طال وتشعب، لن يوفه حقه من التقدير والتعظيم والإجلال، وإن آثاره العلمية لهي من التنوع والأصالة والابتكار ما يجعل تحقيقها في حاجة إلى دراسات طويلة ومتعمقة، بيد أن هذه الدراسات هي خير وفاء وعرفان فضل لعمالقة الحضارة العربية والإسلامية.

المراجع:

١- علي عبدالله الدفاع وجلال شوقي «أعلام الفيزياء في الإسلام»، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ص٢٢٢-٢٣٩.

٢- موريس شربل، «موسوعة علماء الفيزياء»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ص ٩٣-٩٤.

٣- حسن عاصي، «المنهج في تاريخ العلوم عند العرب»، دار المدائن، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ص ٢٠٩-٢٢٣.

(★) جامعة الملك سعود - كلية الهندسة.



اللغة
في شعر مسلم بن الوليد الأنصاري

تأليف: أحمد نعيم الكراعين
عرض: فوزية الجلال

مسلم بن الوليد علم من أعلام الشعر في القرن الثاني الهجري، اشتهر بإكثاره من استعمال البديع في شعره وتحدث عنه النقاد والأدباء في جميع العصور، كما تعرضوا للبديع والصنعة الشعرية.

وهذا الكتاب يتناول اللغة في شعر مسلم بن الوليد الانصاري، محاولاً الربط في هذه الدراسة بين الدراسات اللغوية القديمة والدراسات الحديثة مع تطبيق المناهج اللغوية الحديثة في دراسة لغته.

كما يحاول الكاتب تفسير النصوص الشعرية لمسلم بن الوليد الانصاري لفهم دلالات بعض الألفاظ في شعره، إلى جانب بيان المنهج اللغوي الذي اتبعه في بناء جمله الشعرية وتأثير الحركة اللغوية في عصره على اتجاهاته الفنية ومدى استغلاله لمفرداتها.

قسم المؤلف دراسته إلى مقدمة وثلاثة أبواب، تحدث في المقدمة عن الحركة اللغوية في عصر مسلم بن الوليد بصورة موجزة، وفي الباب الأول قدم صورة عن حياة الشاعر، بيئته الخاصة والعامة، ثم تناول الحركة الشعرية والتيارات المختلفة في عصره وموقفه منها، وقدم تحليلاً لشعره وعرضاً لأغراضه وخصائصه.

أما في الباب الثاني فقد قام المؤلف بدراسة اللفظة المفردة من حيث كونها عامل نمو وتطور، كما أفرد فصلا لدراسة بعض الألفاظ الغريبة والفصيحة في شعر مسلم، دراسة تاريخية وتطورية، إلى جانب الألفاظ المعربة والدخيلة وبين أصولها ودلالاتها في لغتها الأصلية والتغيرات التي أصابت أصواتها ودلالاتها عند دخولها إلى العربية.

وتطرق في هذا الباب إلى البديع والتصنع في شعر مسلم- وهو ما اشتهر به -وأثر كل ضرب من ضروب الصنعة في اللغة، وكذلك تناول الموسيقى الطبيعية والصناعية والداخلية والخارجية من خلال ألفاظ مسلم الشعرية، ومدى تأثير الموسيقى على دلالات تلك الألفاظ.

وفي الباب الثالث والأخير تناول المؤلف تراكيب اللغة العربية في شعر مسلم، وناقش مسألة التطور في هذه التراكيب، ثم انتهى إلى الحديث عن أسلوب مسلم وبيان خصائصه من خلال تحليل عدد من نصوصه الشعرية.

دخول النتاج الفكري العربي في الفضاء الإلكتروني

قراءة: د. وحيد قدورة

هذا الكتاب هو استعراض لأعمال وبحوث المؤتمر الحادي عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الذي عقد في القاهرة في الفترة من ١٢-١٦ أغسطس ٢٠٠١م، ويأتي تبني مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ومبادرتها لنشر هذه الأعمال، لقناعة المكتبة بأهمية الموضوع الذي ناقشه المؤتمر، وهو بناء استراتيجية لدخول النتاج الفكري المكتوب باللغة العربية في الفضاء الألكتروني، خاصة أن الأمة تواجه بالعديد من التحديات التي تطرحها العولمة وتداعياتها وآثارها.

وثاني هذه الاعتبارات لنشر أعمال المؤتمر هو كون المؤتمر يمثل إجماعاً عربياً يرد على إقامة المؤتمر الـ (٦٦) لمنظمة الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا IFLA) في مدينة القدس العربية، رغم اعتراض المنظمات والمؤسسات المهنية العربية في مجال المكتبات والمعلومات على إقامة مثل هذا المؤتمر في القدس، مما يتعارض مع قرارات وتوصيات الأمم المتحدة باعتبار القدس مدينة عربية إسلامية.

كذلك فإن المكتبة بنشرها لأعمال مؤتمر القاهرة تساند وتدعم الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات الذي كان للمكتبات ومؤسسات المعلومات داخل المملكة دور فعال في مساندته ودعمه منذ أيامه الأولى في دولة تونس الشقيقة.

وقد جاء الكتاب الذي أشرف عليه د. وحيد قدورة في (٥٦٣) صفحة من القطع الكبير وهو يتضمن مقدمة المكتبة ومقدمة المؤلف ثم كلمات افتتاح المؤتمر وقد قسمت موضوعاته إلى خمسة أجزاء:

الأول: يتناول استراتيجيات وآليات غزو الفضاء الألكتروني

الثاني: خدمات المكتبات على الانترنت.

الثالث: الشبكة المعلوماتية: المتطلبات والمعوقات.

الرابع: المكتبات في القدس.

الخامس: مواضيع أخرى والبيان الختامي للمؤتمر وبيان القدس.

وتسعى الأوراق المقدمة في هذا الكتاب إلى معالجة بعض المسائل المتعلقة بالوضعية الراهنة لشبكات ونظم المعلومات العربية والمشاريع الموجودة قيد الانجاز أو المبرمجة وتقييم بعض تجارب استخدام تقنية المعلومات في المكتبات العربية ودراسة قضايا تدريس علوم المكتبات والمعلومات وتدريب القوى العاملة في قطاع التوثيق والمعلومات.

ومن البحوث التي ألقيت في المؤتمر وضمها الكتاب: الحوسبة والتعاون بين المكتبات ومراكز المعلومات محلياً واقليمياً وعربياً، إعداد أمناء المكتبات: نحو سياسة عربية موحدة للتعليم العالي في علوم المكتبات والمعلومات، الصحف العربية على الإنترنت، المكتبة الإسلامية على الإنترنت، النظم التعاونية في مجال الفهرسة، معوقات انشاء الشبكات الوطنية للمعلومات، المكتبات في مدينة القدس، القدس بين التاريخ والسياسة والثقافة، الانتهاكات الاسرائيلية للكتاب والمكتبات في فلسطين من واقع الأوامر العسكرية.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤتمر كان قد تمخض عن بيان أطلق عليه اعلان القدس، وتضمن موقف مجتمع الباحثين والمتخصصين العرب من انعقاد المؤتمر السادس والستين للاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات الذي عقد بالقدس المحتلة.



حوار الحضارات بين الواقع والطموح

تأليف: سهيل عروسي
قراءة: عبدالعزيز إسماعيل أحمد

هذا الكتاب من تأليف الباحث السوري "سهيل عروسي" وقد صدر في دمشق عام ٢٠٠١م. عن دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع. وتضمن مقدمة وثمانية فصول رئيسية موزعة بالتساوي على قسمين. تناول القسم الأول "حوار الحضارات" وتناول القسم الثاني موضوع الاستشراق.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: (إن هدفنا الرئيس من هذه الدراسة هو مناقشة مقولة صراع الحضارات التي انطلقت من مفاهيم ومفردات فلسفة الحق، حق شعوب العالم في العيش والاستفادة من موارد الطبيعة بشكل يضمن حياة مستقرة ومقبولة للجميع).

الفصل الأول: «مدخل إلى مفهوم الحضارة» إذ يُعرف المؤلف الحضارة لغةً واصطلاحاً ويذكر شواهد من القرآن الكريم على أن جميع الرسل لم يكن يتم اختيارهم إلا من أهل الحضر، ويتطرق للحضارة في فكر ابن خلدون، وفي اللغات الغربية، وفي الاصطلاح العلمي الحديث.

الفصل الثاني: «مصادر الوعي الحضاري» فحضارات الشرق القديم كانت أحد أهم مصادر الوعي الحضاري عبر التاريخ إن لم تكن مصدر الوعي الحضاري الوحيد.

الفصل الثالث: «بعض إنجازات الحضارة العربية» في مجالات (الفلك، والرياضيات، والجغرافيا، وعلم الطبيعة، والطب، والترجمة، واللغة، والموسيقا، والألعاب الميكانيكية).

الفصل الرابع: «الحضارات حوار أم صراع ؟!» يتطرق إلى الصلات العربية الحضارية مع الخارج التي تمثلت في العلاقة مع فارس من جهة، ومع اليونان من جهة أخرى، وبدرجة أقل مع الصين.

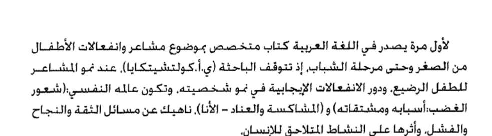
وقد تناول الفصل الخامس من الكتاب «الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، الاستشراق نموذجاً» ويقدم المؤلف تعريفات عدة للاستشراق كما جاء في كتاب إدوارد سعيد (الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء). وفي الفصل السادس تناول «الرؤية العربية للاستشراق».

وفي الفصل السابع يتناول «الاستشراق بين المعرفة والسياسة.. إدوارد سعيد نموذجاً». وفي الفصل الثامن يتناول الكتاب «الاستغراب ... هل هو الرد العلمي والعملي على الاستشراق؟» ثم يبين معنى مصطلح «الاستغراب» وجذور علم الاستغراب، ومعنى الاستغراب المعكوس وبعض عيوبه.



تربية مشاعر الأطفال في الأسرة

تأليف: ي.أ.كولتشيتكايا
ترجمة: د. عبدالمطلب أبو سيف
عرض: عبدالحميد غزي



لأول مرة يصدر في اللغة العربية كتاب متخصص بموضوع مشاعر وانفعالات الأطفال من الصغر وحتى مرحلة الشباب، إذ تتوقف الباحثة (ي.أ.كولتشيتكايا)، عند نمو المشاعر للطفل الرضيع، ودور الانفعالات الإيجابية في نمو شخصيته، وتكون عالمه النفسي:(شعور الغضب:أسبابه ومشتقاته) و (المشاكسة والعناد - الأنا)، ناهيك عن مسائل الثقة والنجاح والفشل، وأثرها على النشاط المتلاحق للإنسان.

ويقدم الكتاب العديد من النصائح لأجل تجنب مواقف الانفعالات والخجل، وتكوّن العقد الشخصية، وإرشادات لتهذيب العواطف عند الجيل الناشئ، بغية تكوين مشاعر أخلاقية رفيعة، بعد أن أوضحت العوامل التي تتحكم في نشاط الإنسان من العقل والعواطف، حيث يتحكم العقل بتصرفات الفرد، ويوجهها، ويقود صاحبه إلى الطريق الصحيح، ويشرف على تنسيق أفكاره، ويساعده على مقارنة سلوكه بالمقاييس الأخلاقية والتقاليد الاجتماعية السائدة. أما العواطف، فإنها غالباً ما توقعنا في الحيرة والتردد، وتحرفنا عن طريق الصواب، وتجعل تصرفاتنا متناقضة، وترغمنا على الإفصاح عن أشياء نعتبرها بمثابة أعمق الأسرار.

ضمن هذا السياق، تحاول الباحثة (كولتشيتكايا)، الإجابة على العديد من الأسئلة لتضعنا بصورة طبيعة المشاعر، ولا سيما من حيث عمقها وقوة تأثيرها، التي تتوقف على مدى ما يكنّ بعضنا لبعض من احترام، مما تتولد في داخلنا مشاعر عميقة او سطحية عابرة، وتخضع لقانون التكيف، وأما مضمون المشاعر الإنسانية يتحدد بنمط المعيشة والعلاقات الاجتماعية السائدة، حيث يؤكد (ك.د.أوشينسكي)، أنه لاشيء يعبر عن أنفسنا بشكل صادق ودقيق مثلما تعبر المشاعر، وفي حين أن مجال الانفعالات، المشاعر، الصورة الانفعالية للإحساس، الحالات الانفعالية (الاحباط، المزاج) والانفعال -بحد ذاته- يتولد دائماً في حالة معينة، ويظهر بصورة مفاجئة وسريعة ويتصف بصعود حاد في بدايته، ثم يأخذ فيما بعد بالتخامد.

واستعرضت المؤلفة أهم منظمات التحكم بالانفعالات النفسية، التي

تتوضع بالقرب من النظم التي تقود العمليات الفيزيولوجية الباطنية في الجسم، حيث تتولى هذه النظم إثارة الأعضاء الداخلية، ولا سيما غدد الإفراز الداخلي والأوعية والعضلات الملساء. وهذا هو السبب الذي يجعل الانفعالات تترافق دوماً بمظاهر خارجية دالة على محتواها: «عند الشعور بالهلع، يمتقع الإنسان بالصفار، وتتوسع حدقتا عينيه، ويتصبب جبينه عرقاً، ويجف لسانه ويخور جنانه بين ضلوعه. أما مشاعر الغضب والحزن والسرور فتترافق بردود فعل مختلفة» وإن النظم المعقدة لردود الفعل العادية والشرطية، تدخل في أساس الانفعالات والمشاعر، وتعكس حاجات الإنسان التي تعتبر بمثابة القوة المحركة لنشاطه.

كما أشارت الباحثة، إلى الانفعالات السلبية التي تسبب ارتفاعاً في ضغط الدم، وأن الانفعالات التي تتولد خلال علاقتنا المتبادلة مع الآخرين، تتحول إلى مشاعر ثابتة للصداقة والتعليق أو النفور، ويعزى هذا إلى الترابط الوثيق بين المشاعر وشخصية الإنسان وسلوكه وتصرفاته.

ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثة، أنه لا مفر من الانفعال، مما يوجب علينا -نحن الوالدين- أن نعرف كيف تنمو هذه الانفعالات عند الطفل، بغية أن نتعلم طرق التعرف عليها، وسبل توجيهها الوجهة الصحيحة في الوقت المناسب، ولا سيما أنه ليس كل ما نملك من مشاعر وانفعالات يظهر لدينا مع الولادة، إذ نملك الكثير من صفات الأفعال الانعكاسية المشروطة، والكثير من الصفات الانفعالية يتكون خلال حياة الإنسان ضمن هذه الجملة أو تلك من ظروف نمو وتطور شخصية. أما المحتوى العلمي لهذه الصفات، فيتحدد بتلك الظروف الواقعية التي من ضمنها عملية التربية. ولهذا السبب تصر مؤلفة الكتاب، على نقطة هامة، مفادها «ينبغي معرفة تلك الظروف التي تقود لتكوّن هذه المشاعر المعنية والظروف الأخرى التي تساهم في نمو المشاعر المغايرة، كما يجب معرفة العوامل التي تعد الأساس في تكون هذه السمات الخلقية أو تلك، ولا سيما الحالات التي يصبح الشعور فيها دافعاً للقيام بالتصرف، والأسباب التي تؤدي لتحول الشعور بعد تمتنه إلى دافع فعال.

وتفيد الأبحاث التي اطلعت عليها الباحثة، أن تربية الطفل تكون أسهل بكثير عندما يكون موفور الصحة، وهذا يستوجب التفكير مقدماً لتهيئة الظروف الملائمة، ذلك أن الجديد قادر على فعل أشياء كثيرة تتجاوز مقدرته على الأكل والنوم، وأثبتت هذه الأبحاث، أن الطفل الذي أتم الأسابيع الثلاثة من عمره يتمتع بملكة انتقاء التأثيرات الصوتية. وكما أوضحت هذه التجارب فإن أولى (العمليات الذهنية) للطفل تترافق بمركبات انفعالية (الشعور بالهدوء والراحة والسرور أو حالة الاضطراب والقلق وعدم السرور). وأشارت المؤلفة إلى ضرورة تأمين الحاجات العضوية للطفل لكونها تساهم في تجاوز الانفعالات السلبية لديه، مشكّلة بذلك مقدمات لظهور الانفعالات الإيجابية، التي تظهر بعد فترة من تشكل الانعكاسات الانفعالية السلبية؛ لأن ظهور هذه الانفعالات الإيجابية يشير إلى تشكل ما يسمى (التركيز السمعي والبصري).

وتؤكد الأبحاث العلمية الحديثة على ضرورة أهمية تأمين حالة انفعالية متوازنة عند الطفل منذ مراحل نموه المبكرة، والعمل على إزالة الانفعالات السلبية من نفسه، فمثلاً غياب الأم أو قلة الحنان والعطف منها لدى الطفل، يؤدي غالباً إلى ظهور جملة متنوعة من الحالات الانفعالية السلبية لدى الطفل، وتقود أحياناً لإصابته بحالات نفسية معقدة، في حين أن عشرة الطفل لأمه وذويه، خاصة في سني حياته الأولى، تعد من العوامل التي تساعد على نموه النفسي والجسدي بشكل صحيح، لأن المعاشرة تؤدي إلى ولادة سلسلة من الانفعالات الايجابية الضرورية جداً للمحافظة على حيوية الطفل.

وتتساءل الباحثة:

ما هو السر الذي يكمن في الألم؟ ولأي سبب يشعر الطفل بالراحة والطمأنينة بين أحبة الطفل؟ ولماذا تصبح بالنسبة له أغلى شيء في الوجود؟! ولعل السبب حسب رأي الباحثين، يعود إلى محبتها المجردة للطفل، وهذه المحبة متعددة الجوانب، فهي تشمل حماية الطفل ورعايته والاهتمام به، والقلق من أجله... وغير ذلك من المشاعر.

وخصصت (كولتشيتكايا) الجزء الأكبر من الكتاب، للتحدث عن الطرق التي تقود إلى نمو وتوطد مشاعر الحب المتبادلة بين الطفل والأم، ولا سيما عندما تلبي الأم حاجات الطفل العضوية الأساسية، لأن أهم شيء يحتاجه الطفل في مراحله المبكرة، هو مؤثرات العشرة، لذا يعد أهم عامل يساهم في نمو الأطفال للأم هو جسدها الرقيق الدافئ، وأهم حاجة التي لا يمكن لغير الأم أن تشبعها، هي حاجته للقيام بفعل المص، لما للدور الهام لفعل المص في مراحل نمو الطفل المبكرة، حيث يقوم بدور تحسس واختبار الأشياء.

(★) دار النشر: دار علاء الدين - دمشق، إصدار عام ٢٠٠١ الطبعة الأولى (١٣٢) صفحة، قطع متوسط.



آفاق في ثقافة الطفل العربي

بقلم: نزار نجار

الطفل منذ نعومة أظفاره يتعلم لغة فصيحة في المدرسة. ثم ما يلبث أن يخرج إلى حياته، خارج المدرسة، فيستعمل لغة أخرى في البيت والشارع، لتتشابك ثروته اللغوية فيصبح قاموسه اللغوي عامياً وفصيحاً..

والصعوبة التي يجدها الطالب في لغته، وأسلوب الكتب الوعر البعيد عن قواعد البلاغة العربية، والهابط جمالياً وموسيقياً، ستجعله يبتعد تدريجياً عن منابع العربية ليقع في اللحن والخطأ، ويميل إلى التعبير العامي، والاتجاه نحو الثقافة الغربية ..

لقد قررت وثيقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أنه ليس ثمة مناص من تخطيط ثقافي خاص بالطفل العربي، يستهدف إنقاذ الجانب الثقافي في شخصيته، ويستكمل به تكوينه القومي).

وعندما تقول وثيقة كهذه : إن الهدف هو إنقاذ الجانب الثقافي، ونحن نعرف مدلول كلمة إنقاذ ؛ ندرك على الفور مدى ما تعانيه ثقافة الطفل العربي من محنة وإهمال !!

ومعارف الطفل مرتهنة بما يحيط به من متغيرات والطفل في الغالب يتأثر بعناصر ثقافية سابقة الرسوخ في مجتمعه، وهذا المجتمع

نفسه عرضة لتأثيرات ثقافية متجددة لا يملك دفعاً للكثير من عناصرها، وهنا يقع الطفل في صراع ثقافي متعدد الأطراف، صراع بين ثقافتين:

ثقافة متأصلة الرسوخ، وثقافة متغيرة، صراع بين القديم والحديث، إن لم يعالجه القائمون على ثقافة الطفل العربي -اليوم- في حرص ووعي، فإن مصداقية هذه الثقافة سوف يعتورها التصدع، ليس بالنسبة إلى مضمونها فقط، وإنما لعجزها عن الثبات أمام الثقافة الغازية ..

إن رسوم الأطفال المتحركة المقدمة إلى أطفالنا تقودنا إلى اكتشاف التقصير البالغ في استخدام هذا الفن الخطير .. فمعظم أفلام الكرتون والصور المتحركة المقدمة لأطفالنا أفلام أمريكية أو غربية الصنع والهوية .. وقد صممت لأطفال غير أطفالنا، وبعقلية غير عقليتنا، وتشجع عادات وأخلاقاً لا نقر أكثرها .. وتمرر ثقافات لا نرضاها ويكفي أن نتذكر الساعات الطوال التي يقضيها أبناؤنا وهم يتابعون مسلسل (باباي) البحار[1]، القائم على الصراع بين باباي وبلوتو الذي يسعى دائماً إلى اختطاف الحسناء الجميلة أوليف أويل زوجة باباي وامتلاكها، وفي كل حلقة مايزال يلاحقها ويشاكسها !!

وقل مثل ذلك في مغامرات (ساسوكي) أو (توم وجيري)[2] المغامرات الساسوكية كلها تعتمد على السحر والشعوذة، الطفل ساسوكي يحول نفسه إلى حصان طائر يقاوم الشرير الذي ينقلب بدوره إلى وحش ذي ثلاثة رؤوس، كل واحد من هؤلاء المغامرين يستطيع شق الأرض، أو إزاحة الجبل، أو القفز في النار أو الماء الملتهب، ويركز المسلسل على بعض المشاهد المثيرة والمدغدغة لمشاعر الأطفال..

وفي (توم وجيري) حلقة العداء المحكمة التي لا تكاد تنتهي، مطاردات متواصلة، ومقالب مبتكرة، وأذى يتبعه أذى، تحطيم وتكسير، كل واحد يريد أن ينال من الآخر يريد تحطيمه أو سحقه أو القضاء عليه نهائياً، والطفل مشدود إلى المقالب، مشدود إلى الحيل الخبيثة والابتكارات الطريفة بهدف وضع الفخاخ، وبدون أن يشعر يمد عينيه إلى إخوته في البيت الواحد، فيحيك مؤامراته أو يدبر مقالبه، وينتقل العداء الأزلي إلى قلب الأسرة الواحدة، فأي توجيه يمكن أن يحمله مسلسل (توم وجيري) غير إحكام العداوة وتدبير المشكلات وإثارة الشغب !!

حتى مسلسل (لبيبة) نفسه بقالبه العلمي، وإسقاطاته المباشرة، وكشفه عن أولئك الذين استحدثوا النظريات، وفكوا رموز الحياة، وكشفوا عن مخترعاتهم، ونشروا في العالم ابتكاراتهم، حتى هذا المسلسل الذي يطرح مقولة: (إذا قالت لبيبة فصدقوها !) لا يخلو من تجاهل للثقافة العربية، والحضارة الإنسانية التي مد لها أفذاذنا الظلال والأنداء والأوفياء، إنه يضرب عرض الحائط بكل ما قدمه أجدادنا من علوم ومعارف وثقافات ومن إضافات هامة في بناء الحضارة والإنسان..

وعلى الرغم من الازدياد الكبير في عدد شركات الإنتاج الفني العربية، والتضخم الهائل الذي يبدو في حجم إنتاجها، فإننا لانكاد نجد شركة عربية متخصصة بفن الرسوم المتحركة تخطط لبرامج هادفة للأطفال، بعقلية عربية ملتزمة بقضايا الأمة وتراثها، وعقيدتها وتاريخها المجيد الفني بمواقف البطولة والنبل .. والمآثر الإنسانية العلمية والحضارية والحافل بالشخصيات الخالدة التي تركت بصمات لا تمحى في تاريخ البشرية..

كانت هناك دعوة تقول:

لاتطلقوا القمر الصناعي العربي ! ..

وكان هناك من ينظر إلى عربسات على أنه مشروع يسهم في دعم الثقافة العربية المشتركة من خلال برامج التلفزيون المقرر بثها وتبادلها .. وانه ليس لتوفير دوائر اتصال فحسب، ولكنه مشروع سياسي وحضاري وثقافي وإنمائي وصناعي بل عسكري في آن واحد..

ومن المؤسف أننا أبعد ما نكون -اليوم- عن تحقيق هذه الأهداف..

وحتى الآن نتساءل:

- هل قام نظام دائم لتبادل الأخبار أو البرامج التلفزيونية بين الأقطار العربية باستخدام الشبكات الأرضية القائمة أو الشبكات الفضائية الدولية ؟!
- هل يوجد برامج تربوية جاهزة لتعبئة قنوات القمر ؟
- هل يوجد -أصلاً- التلفزيون التربوي ؟

لقد كشف القمر عري التعاون العربي، وتحطمت الآمال على ما يقدمه من برامج لا تتعدى المباريات الرياضية وأخبار الملاعب الخضراء، وأحدث الأغاني وآخر تقليعات الأزياء !

ثقافة استهلاكية لا رصيد لها .. والخطر كامن إن لم نقل إنه بدأ يتغلغل في الأعصاب والأوردة والشرايين، فتعالوا نحصن أطفالنا أولاً، لأنهم أثمن ما نمتلك من حطام الحياة، تعالوا نَسْعَ إلى اكتسابهم، حتى نكسب الحياة، والمستقبل.

الهوامش:

(١): يُعرض هذا المسلسل على معظم شاشاتنا العربية الفضائية منذ سنوات - وحتى كتابة هذا المقال.

(٢): أيضاً مسلسلا «ساسوكي» و «توم وجيري» مازالا يُعرضان على معظم الشاشات العربية الفضائية.

مكتبة الطفل التميز في تقديم الأنشطة

إعداد : نوف الهزاني

يا ترى ماذا تقدم مكتبة الطفل لأحبائها الصغار؟

مكتبة الطفل تستقبل أحباءها الصغار من خلال أنشطة عامة شهرية .. متجددة ومتنوعة ومتزامنة مع المناسبات.. أنشطة تربوية هادفة .. متميزة.





كيف يكون ذلك؟!

يتغير شكل المكتبة بحسب النشاط من ديكور وإعداد ركن القراءة للكتب الخاصة بالموضوع وتجهيز المسرح للمسابقات والمسرحيات والقصص المناسبة ومن أمثلة هذه الأنشطة:

★ في أول شهر المحرم .. تقدم قصة الهجرة النبوية وأنشطة مختلفة حول الهجرة وما هي أمنيات كل مرتاد صغير للعام الجديد؟ وما يطمح لتحقيقه خلال العام الجديد، وهذا النشاط يهدف إلى: تعريف الطفل بهجرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسيرته وتقوية إيمان الطفل بالله وتنمية مواهب الطفل من خلال ما يطمح أن يحققه في العام الجديد.

★ ومن الأمثلة أيضاً نشاط **(الشجرة تتحدث إليك)** حيث تقدم مراحل نمو الشجرة من بذرة إلى نبتة، ويهدف هذا النشاط إلى: زيادة المحصول العلمي لدى الطفل - تنمية الابداع الفني عنده - تسلية الطفل وإمتاعه - تعريف الطفل على الجمال الذي احاط الله به عباده.

★ **نشاط الفضاء:** تقدم مكتبة الطفل فيه عالم الفضاء وتجارب جديدة حول الموضوع. ويهدف هذا النشاط إلى إثراء المفاهيم العلمية لدى الطفل - ثقافة الطفل وزيادة وعيه بما يدور في الكون - غرس الإيمان بقدرة الخالق -عز وجل- في هذا الكون الفسيح في نفوس الأطفال - إطلاق خيال الطفل وتوسيع مداركه نحو آفاق جديدة.



★ **ونشاط الماء:** الذي يهدف إلى: تعليم الطفل عدم الإسراف في الماء وبأهمية الماء من أجل الحياة - وإثراء المفاهيم العلمية لدى الأطفال من خلال ممارستهم للتجارب في ركن الاكتشاف والتجريب.

★ **ونشاط مولد كتاب:** الذي يهدف إلى تقوية علاقة الطفل بالكتاب - ينمي مهارة القراءة والمهارات اللغوية - زيادة ثقافة الطفل - تقريب مفهوم الكتابة عند الطفل خلال تعليمه مراحل تطور الكتابة الذي بدأ بالكتابة على الحجر حتى الوصول إلى الكمبيوتر.

★ **نشاط البيئة:** الذي يهدف إلى: تعريف الطفل كيف يحافظ على بيئه وكيف يكون صديقاً لها، وتبصير الأطفال بأهمية خلق الله والتوازن البيئي.

★ **نشاط رمضان:** الذي يهدف إلى - تعريف الأطفال بشهر رمضان المبارك - إثراء المفهوم الديني لدى الطفل: (صلاة التراويح والقيام، نزول القرآن الكريم، فضل ليلة القدر...).

★ **نشاط اليوم الوطني:** الذي يهدف إلى غرس الانتماء وحب الوطن في نفوس الأطفال، وتمييز الأطفال بين المكتبات قديماً وحديثاً.

★ **نشاط الكهرباء والمغناطيس، الذي يهدف إلى:** إثراء المفاهيم العلمية لدى الاطفال وتوسيع مداركهم - تعريفهم أن الكهرباء حياة ونور ونعمة سخرها الله لخدمة الانسان - إطلاق تفكير الأطفال في الأشياء من حولنا.

★ **نشاط المرور:** الذي يهدف إلى: تعريف الأطفال بقواعد المرور ودورها في توفير الأمن والسلامة - لفت انتباه الأطفال إلى السلوكيات الخاطئة التي يمارسها الطفل داخل السيارة والشارع مع التأكيد على السلوكيات الصحيحة التي توفر الأمن والسلامة - تنمية المهارات الفنية والادراكية لدى الأطفال.

★ **نشاط الحج:** الذي يهدف إلى تعريف الأطفال كيف تؤدى فريضة الحج وإثراء المفاهيم الدينية من خلال مناسك الحج.

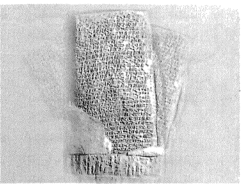
★ **نشاط عالم الإعاقة:** الذي يهدف إلى: تقريب مفهوم عالم الاعاقة للطفل- تدريب الطفل كيف يتعامل مع المعاق، وأن المعاق طفل عادي قادر على العطاء.

هذا جزء من بعض الأنشطة العامة حيث هناك العديد من الأنشطة المتنوعة العامة التي تتغير في كل سنة على حسب المناسبات. هناك أيضاً أنشطه متعلقة بالقصص التربوية حيث يتم تقديم القصة على الأطفال بعدة أشكال، مسرح العرائس، مسرح حي، لوحة وبرية، الفانوس السحري، السلايدات والشفافيات، ومن ثم عمل تطبيق تربوي للقصة.

وايضاً أنشطة إدراكية تعتمد على الذكاء وتنمية القدرات العقلية للطفل مثل: تأليف بعض القصص مع استبدال بعض الكلمات بصور أو حل الصور المتقاطعة أو البحث عن الكلمة الضائعة أو الرسم بطريقة المربعات أو تركيب أحدث القصة على حسب الصور أو حل بعض الألغاز ... ألخ.

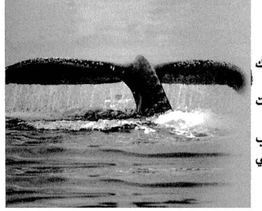






الكتابة المسمارية :

هي من أولى الكتابات في العالم، سميت بالمسمارية لأنها كتبت على شكل مسامير، وهي تحتوي تقريباً على ألف رمز، وقد ظهرت في بلاد ما بين النهرين وبلاد المشرق، وأولى هذه الكتابات عثر عليها في منطقة أوروك (ورقاء حالياً بالعراق) منقوشة على ألواح طينية، ويعود تاريخها إلى حوالي ٣٢٠٠ سنة قبل الميلاد، اخترعها السومريون وهم الشعوب التي سكنت بلاد ما بين النهرين آنذاك.



الفرق بين الحوت والأسماك

- الحوت من ذوات الدم الحار بعكس الأسماك التي تعتبر من ذوات الدم البارد.
- الحوت من الثدييات، فهو يلد صغاره ولادة، ويرضعهم الحليب، بينما الأسماك تبيض بيضاً ولا ترضع.
- يتنفس الحوت الهواء بواسطة رئتين مما يجعله يخرج إلى سطح الماء من وقت لآخر لاستنشاق الهواء، بينما الأسماك تتنفس تحت الماء بواسطة خياشيمها.
- يأخذ ذنب الحوت أو زعنفته الذيلية شكلاً أفقيا، وعند السباحة يتحرك الذنب بشكل عمودي إلى الأعلى وإلى الأسفل، بينما تكون الزعنفة الذيلية عند السمك في وضع عمودي، وعند الحركة يتحرك الذيل من اليمين إلى اليسار، أي بوضع أفقي.

من نوابغ المسلمين في العلم والمعرفة (ابن سينا)

ولد ابن سينا قرب بخارى ببلاد فارس جنوب شرق آسيا، ومعظم أهلها من المسلمين، وذلك سنة ٣١٧هـ الموافق سنة ٩٨٠م وهي فترة من أزهى عصور الحضارة الإسلامية، حفظ القرآن الكريم وهو ابن العاشرة وتفقه في أحكامه ثم اتجه إلى الطب ونبغ فيه.

ولما شاعت شهرة ابن سينا في مجال الطب والعلاج والتعليم، جاءه الطلبة يتتلمذون على يديه، وكان ابن سينا يعالج المرضى ابتغاء مرضاة الله وحباً لعمل الخير ورغبة في الاستفادة من الناحية العلمية من الحالات المرضية التي يتناولها بالعلاج. ومن مؤلفاته: كتاب (الحكمة) (بحث في الخط) (القانون) وكتاب (الشفاء) ...

ومن المواقف الطريفة التي حدثت له أثناء علاجه لمرضاه..أن أحد المرضى بمرض نفسي امتنع عن تناول طعامه، وتدهورت حالته الصحية وتوهم أنه صار بقرة. وحار الأطباء في علاجه واستدعى اهله ابن سينا لعلاجه.

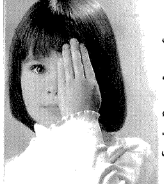
وقف ابن سينا ومعه سكين وهو يقول: أين هذه البقرة كي أذبحها ! فخرج المريض من حجرته واتجه لابن سينا وقال له : إنني أنا البقرة. اذبحني وأطعم الناس لحمي . وعندما تحسس ابن سينا المريض بالسكين قال: (انها بقرة نحيلة هزيلة لا تصلح لطعام فرد واحد. والأفضل أن تطعموها حتى تكتنز لحماً وشحماً). وبعدها تناول المريض الطعام الذي أخذ يضع له ابن سينا فيه الدواء والعلاج وتحسنت صحته وشفي تماماً من مرضه بتأثير علاج ابن سينا النفسي.

المرجع: نوابغ المسلمين في العلم والمعرفة: لمحمد حسن.

أشجار السدر:

أشجار السدر من الأشجار دائمة الخضرة، وأوراقها الجميلة على شكل بيضاوي لامع ويميل لونها إلى الاحمرار.
وتنمو أشجارها في مصر منذ أقدم العصور، خاصة في سيناء والصحراء الشرقية وصعيد مصر، كما توجد في الجزيرة العربية والخليج وتنمو أيضاً في الحبشة.
وتبدأ ثمار هذه الأشجار في الظهور خلال فصلي الخريف والصيف، كما يستفاد من خشبها، وقد نهانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن قطع هذه الشجرة بالذات لأن الناس يستظلون بها من حرارة الشمس خلال رحلاتهم الطويلة، وعندما يوصينا- عليه الصلاة والسلام- بهذه الشجرة فإنما يعني بذلك كل الأشجار.

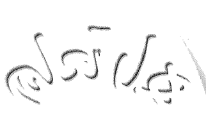




عيناك حساستان ودقيقتان للغاية، لذا فهما بحاجة إلى وقاية. وتقع عينك في تجويف عظمي صلب، فجبينك بارز فوقها، وعظمة خدك بارزة تحتها وهذا يوفر لها حماية طبيعية جيدة.
وكذلك يقوم حاجباك ورموشك بحماية عينيك، فالحاجبان يقيانهما من ماء المطر والعرق المتصبب من الجبين، في حين تعمل رموشك على اصطياد الغبار والأوساخ ومنعها من الدخول إلى عينيك.
يتحرك الجفنان بواسطة عضلات خاصة، ولعلك لاحظت أن عينيك تغمضان بسرعة إذا ما نظرت إلى ضوء ساطع أو أنك ترمش إذا اقترب شيء من عينيك قرباً شديداً. إذاً فعملية إغماض العينين بسرعة هي وسيلة وقاية. ونتيجة لذلك يقوم السائل الدمعي بالانتشار على كرة العين فيغسلها مما قد يصلها من الغبار والأوساخ، ويعمل السائل على قتل الجراثيم عن طريق الملح الذي يحتوي عليه.

طفلك بحاجة إلى :

الحب والدفء والحنان وأن تشعريه بالأمان والاطمئنان وأن تكوني قدوة حسنة له واعلمي أن الاستمرارية والوضوح من أهم أسرار النجاح في التربية.
واحرصي دائماً على تقوية علاقة الطفل بربه: حب الله ومراقبته وعلميه كيف يفكر؟ وعن طريق اللعب والقصص والصور المتحركة تستطيعين غرس بعض السلوكيات والآداب.
وأكثري من المدح .. والمكافأة: أنت صادق ... يعجبني صدقك وإخلاصك وحاولي إيجاد وقت للجلوس مع أطفالك لتوضيح نقاط الضعف والقوة وميول كل واحد ومواهبه ؛ ولا تعاقبي قبل أن توضحي، ولا تكذبي، ولا تأمري أو تطلبي شيئاً لن تتمكني من متابعته، ولا تطلبي ما هو فوق طاقته، ولاتقارني بين الأخوة .



- حاسة السمع عند الأفعى توجد في لسانها.
- حاسة الذوق عند الفراشات توجد في أرجلها.
- الأفيال تبكي عندما تكون حزينة.
- عين الطير أثقل من دماغه.
- أكبر البيض حجماً هو بيض القرش.

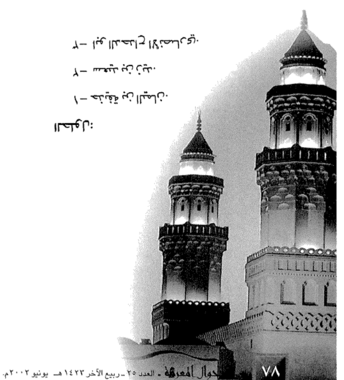
تعرّف على الصحابة

١- كان أبوه قد أصاب دماً فهرب إلى المدينة فولد له بالمدينة وأسلم هو وأبوه، وأرادا شهود بدر، فصدهما المشركون قال: لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان ويكون حتى تقوم الساعة، ويسمى (صاحب السر). مات بعد بيعة علي بأربعين يوماً، فمن هو؟

٢- أحد المبشرين بالجنة، قديم الإسلام، شهد أحداً وما بعدها. كان زوج أخت عمر بن الخطاب دعا على أروى بنت أنيس عندما ظلمته في أرضه بأن يعمي بصرها وتقع في بئرها فاستجاب الله دعوته. توفي بالعقيق سنة ٥٠ هـ فمن هو؟

٣- حليف الأنصار لا يعرف أسمه لما انزل قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ - قال: يا رسول الله ... والله يريد منا قرضاً؟ قال: نعم. فتصدق بحائطه وأخرج زوجته منه، فقال صلى الله عليه وسلم: «كم من عذق له في الجنة». مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل في زمن معاوية فمن هو؟

مشاركة: سارة صالح

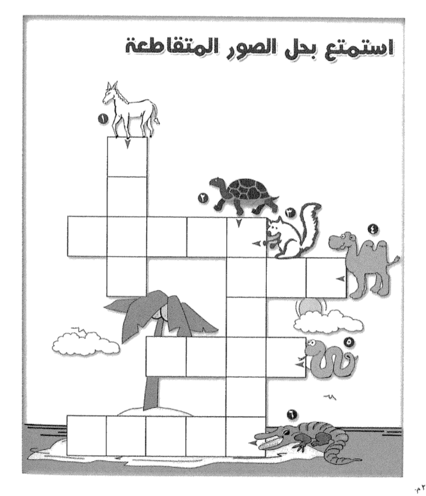




صدى الحجارة

تعيش إسرائيل أصعب سنوات وجودها منذ أن احتلت الأراضي الفلسطينية ومارست العدوان الظالم والبطش ضد أصحاب الأراضي والحق، وما كان ذلك إلا نتيجة الواقع الجديد الذي سببته انتفاضة القدس في الأراضي المحتلة وهو الواقع الذي عبر عنه رئيس الدولة الصهيونية وقتها عندما قال «انقضى عام من أصعب الأعوام التي شهدتها الدولة العبرية».

استمتع بحل الصور المتقاطعة



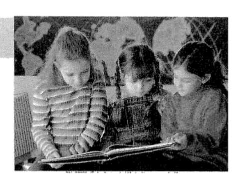
الأطفال يرسمون



إبتهال صالح / الصف الخامس

رزان الموسى / مكتبة الطفل

بشائر العسكر / ١٠ سنوات



فضل العلم والقراءة

قال تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ (محمد:٩١)
وأمر جل وعلا رسوله بأن يستزيد من العلم في قوله تعالى:﴿وقل رب زدني علماً﴾.
وقيل في العلم :
العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر
وسئل الإمام أحمد -رحمه الله- عن رجل يكثر من كتابته للحديث وطلبه، أيسوغ له ذلك؟
فقال: ينبغي أن يكثر العمل به على قدر زيادته في الطلب».

وقال بعض السلف:
كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به، فترك العمل بالعلم من أقوى الأسباب في ذهابه ونسيانه.
هذه هي بعض فوائد العلم وأهمية القراءة، وكلما ازداد الإنسان من قراءته واطلاعه وتثقيف فكره فإنه سوف يكثر علمه ويزداد عمله.

حقيقة اليهود

حقيقة اليهود وأخلاقهم بيّنها الخالق -جل وعلا- في مواضع كثيرة من القرآن الكريم من قتلهم للانبياء وتآمرهم على الشعوب وغير ذلك من الأخلاق الذميمة التي أظهروها في كل العصور وتعاني منها شعوب العالم المعاصر خاصة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقد سجل عدد من مفكري الغرب ومن كتّاب اليهود أنفسهم شهادات تدين تصرفات اليهود وتعترف بأخلاقهم الذميمة وتآمرهم المستمر على العالم كله.

فهذا هو المفكر الفرنسي غوستاف لوبون يقول عنهم في كتابه: «اليهود في تاريخ الحضارات الأولى»:

«كان بنو اسرائيل أقل من أمة حتى زمن شاؤول (طالوت). كانوا أخلاطاً من عصابات جامحة غير منسجمة من قبائل بدوية صغيرة أفاقة تقوم حياتها على الغزو وانتهاب القرى الصغيرة».

ويقول في موضوع آخر:

«لا تجد شعباً عطلاً من الذوق الفني كما اليهود. إن تأثير اليهود في تاريخ الحضارة صفر، وهم لم يستحقوا ان يعدوا من الأمم المتمدنة بأي وجه».

ويقول فرانسيس نيوتن عن ادعاءاتهم الكاذبة في فلسطين:

«لم يوجد في فلسطين نقش واحد يمكن أن ينسب إلى المملكة العبرية، ولهذا فإن قضيتهم تفتقر إلى دليل مادي مسجل على غرار الأمثلة التي توجد لحياة شعوب غرب آسيا».



وها هم يدينون أنفسهم بالوحشية وحبهم لسفك الدماء، ونجد ذلك في سفر يشوع، الاصحاح: ١٠) وأخذ يشوع أريحا في ذلك اليوم وحرم ملكها وكل نفس بها لم يبق شارداً وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا ثم اجتاز يشوع مقيدة وكل اسرائيل معه إلى لبنة وحارب لبنة فدفعها الرب هي أيضاً بيد اسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها لم يبق شارداً» !!

ويقول اليهودي موريس صموئيل في كتابه «أنتم غير يهود»: «نحن اليهود، نحن المدمرين، سوف نبقى مدمرين إلى الأبد، مهما عملنا فان ذلك لن يفي احتياجاتنا ومطالبنا، سوف ندمر لأننا نريد العالم كله لنا.»

وما جاء في هذه النصوص تطبقه اسرائيل عملياً بممارسة الارهاب ضد شعب فلسطين في كل وقت وقد مارست الاحتلال والعدوان والقتل والمذابح ضد اصحاب الأرض الحقيقيين. والأمر الأشد ايلاماً ان تصف دولة الارهاب المقاومة الفلسطينية وانتفاضة الاقصى تصفها بالأعمال الارهابية!

هارون الرشيد

روى ابن خلدون في مقدمته ان هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له:
أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، وروّه الأشعار، وعلّمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته.

احذر هذه النباتات

النباتات من الأشياء المحببة للعين لما تتميز به من خضرة وجمال وما تشيعه في المكان من بهجة وسرور .. لكن هناك بعض النباتات ينبغي أت يحذر منها المرء وله أن يكتفي برؤيتها ولا يمسكها أو يحاول أن يستخدم شيئاً منها فهي نباتات سامة سواء كانت خضراء أو جافة.

ومن هذه النباتات:

- نبات الشوكران الذي ينتمي إلى فصيلة الجزر والبقدونس ورائحته غير مستحبة.
- الهالوك .. نبات طفيلي بري وهذا النبات واسع الانتشار في معظم انحاء المملكة خلال فصل الربيع ويلاحظ انجذاب الأطفال لهذا النبات لشكله الجميل ولذا يجب تجنيب اطفالنا هذا النبات وتجنب زرعه في الحدائق المنزلية.
- نبات الحرمل أو الحمد وهو من الفصيلة الدفلية وينمو بكثرة في المملكة حيث ينتشر برياً..



الصيف والقراءة

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللاً (أي فارغاً) لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة».

مع قدوم فصل الصيف وبداية الاجازة يشكو كثير من الناس من الفراغ وعدم معرفتهم بكيفية استغلال الوقت، مع أن الجميع أمامهم مصرف عظيم من مصارف استغلال الوقت وهو القراءة .. فلها أهميتها وفوائدها العظيمة في قضاء الوقت فيما يفيد في الاستزادة من العلم والثقافة .. فاجعل علاقتك بالمكتبات وثيقة وضع لنفسك برنامجاً تطالع فيه كل يوم فناً من فنون المعرفة وتذكر قول علي بن ابي طالب – رضي الله عنه:«قيمة كل امرئ ما يحسن»

من وصايا السلف

اختيار الوقت المناسب للقراءة والاطلاع أو البحث والحفظ أمر مهم ومن أقوى الاسباب المعينة على حب القراءة وطلب العلم. يقول أحد علماء السلف ناصحاً طلاب العلم:

«أجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الأبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل، وأجود أماكن الحفظ الغرف، وكل موضع بعيد عن الملهيات. وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق وضجيج الأصوات لأنها تمنع من خلو القلب غالباً».

اختبر معلوماتك

★ متى تم اغتصاب فلسطين على أيدي اليهود؟

أ- ١٥ مايو ١٩٤٨م.

ب- ١٥ يونيه ١٩٤٨م.

ج- ١٥ يوليو ١٩٤٨م.

★ في أي عام قام الصهاينة بحرق المسجد الأقصى؟

أ- عام ١٩٧٠م.

ب- عام ١٩٦٨م.

ج- عام ١٩٦٩م.

★ بطل من أبطال الفتوحات الإسلامية وصل إلى حدود الصين فمن هو؟

- محمد الفاتح.
- قتيبة بن مسلم.
- موسى بن نصير.



ثقافة الأبناء .. الاختيار لمن؟

بقلم / سعيد أبو ملحه

أكد أحد الزملاء عندما كان الحديث يدور حول الكتاب وما يزاحمه حاليا من تقنيات المعلومات المتعددة، سواء منها المتخصصة أو التي تجعل الثقافة ضمن اهتماماتها العامة على احتفاظ الكتاب بمكانته العالية في عالم المعرفة الإنسانية .. بدا هذا الزميل أكثر تفاؤلا عندما أكد أن الزمان كفيل بحفظ خصوصية الكتاب ومكانته العالية رغم كل تلك المعطيات الحديثة في عالم المعرفة.. مؤكدا أن (خير جليس في الزمان كتاب) ولا شك أن هذا الموقف المتفائل يقود إلى تقليل التشاؤم من سطوة هذه المنابر الحديثة والوسائط المتعددة للمعرفة الإنسانية على مكانة الكتاب، فلا شك أن خصوصية هذا الكتاب، من خلال علاقته الحميمةمع الإنسان تحول دون الجزم بل مجرد الشك في أن زمن الكتاب قد انتهى.

ولكن الذي يقلقنا في هذا المجال أن الدور التربوي المنبثق من المسؤولية الشاملة للمدرسة والأسرة أخذ يضعف في إيجاد علاقة قوية بين النشء والكتاب وفي مقابل ذلك «ترك الحبل على الغارب» للأبناء والبنات لتصفح مواقع المعلومات في شتى أنحاء العالم، دون أن يكون لذلك الحد الأدنى من الضوابط التي تجعلنا نأمن على فكر أبنائنا من مغريات الفكر المشوه شرقاً وغرباً ففي السابق كانت السيطرة على المعرفة واختيار الأنسب منها ممكنة، حيث إننا نعرف الكتاب الذي يدخل منازلنا وكذا ما يقوم بشرائه الأبناء من كتب ثقافية وعلمية تخضع لعين الرقيب، فلا نخاف على فكر أبنائنا وسلامة عقيدتهم من أي تضليل فكري دخيل.

بينما نجد اليوم منابع العلم والمعرفة تأتينا من كل جانب وفي كل وقت .. وتعددت هذه الوسائط والمعطيات .. فلم نعد نعرف لدخولها وقتاً محدداً ولا نوعاً معروفا.

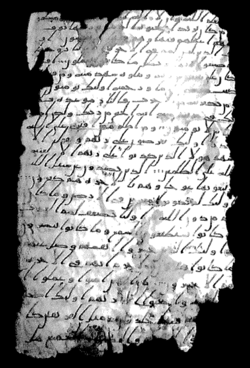
إن المسؤولية الأسرية اليوم أكبر منها في الماضي حيال ما يطلّع عليه الأبناء وما يشكل فكرهم وثقافتهم .. لأننا أصبحنا في متناول الدنيا كلها شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها .. والاندفاع نحو هذه الوسائط المعرفية هو بلا شك خطر لا محالة .. إذا لم نحسن التعامل معها ونوجد لأنفسنا رقابة موضوعية تحمي منهجنا في الحياة وتسمح بأخذ الممكن والصالح مما تقذفه إلينا هذه التقنيات من كل حدب وصوب.

إن الكتاب، رغم ما فعلته بنا هذه التقنيات، يظل الوفي الأمين لفكر أبنائنا وعقيدتهم وثقافتهم فهو الوسيط الذي يمكن السيطرة عليه، ولن تغني عنه كل هذه البدائل التي تطرح نفسها كل يوم بوجه جديد، والثمن في هذه الحالة مدفوعة من أجيال هذه الأمة الذين سيصبحون ضحايا الفكر المنحرف والثقافة الهابطة.

ألسنا مطالبين بأن نكون أكثر حرصاً على فكر أبنائنا في هذه المرحلة أكثر من أي وقت مضى؟ إننا نرى بوادر في هذا المجال لا تبعث بالتفاؤل لفلذات أكبادنا، لأن الوطن سيكون بحاجة إلى قدراتهم في الغد القريب!!

حضارة الكتابة ..

معرض واستطلاع داخل العدد





من إصدارات مكتبة الملك عبد العزيز العامة



مطابع الحرس الوطني ٥٠/٨٠
NATIONAL GUARD PRINTING PRESS



أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة

السنة الثانية عشرة
رجب ١٤٢٨هـ
يوليو ٢٠٠٧م

العدد الثامن والأربعون
48



الكتاب كان معلمه الأول
الشيخ التويجري.. حارس التاريخ الذي رحل

الكتاب المستعمل:
مشروع معرفي يرعاه الهواة والتجار معاً!

الإنتاج الرقمي:
بين الخصوصية والحرية الشخصية

د. مسعد العطوي: الإبداع السعودي صوته خافت!

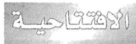


من كلمات خادم الحرمين الشريفين

إنني رغم دواعي اليأس مليء بالأمل، ورغم أسباب التشاؤم متمسك بالتفاؤل، ورغم العسر أتطلع إلى اليسر إن شاء الله. إن أول خطوة في طريق الخلاص هي أن نستعيد الثقة في أنفسنا، وفي بعضنا البعض، فإذا عادت الثقة عادت معها المصداقية، وإذا عادت المصداقية هبت رياح الأمل على الأمة، وعندها لن نسمح لقوى من خارج المنطقة أن ترسم مستقبل المنطقة، ولن يرتفع على أرض العرب سوى علم العروبة.

من كلمة خادم الحرمين أمام القمة العربية ١٩ بالرياض

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود



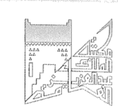
الكتاب المستعمل بين الأمس واليوم

الكتاب هو الكتاب؛ سواء كان مخطوطاً أو مطبوعاً أو كانت طبعته قديمة أو حديثة، وسواء استُعمل أو لم يُستعمل بعد، فهو مصدر أصيل للثقافة والمعرفة، ولا زال الكتاب الورقي صامداً رغم منافسة الكتاب الإلكتروني وغيره من وسائط المعرفة الجديدة، لكن هناك فئة من الناس مغرمون بالكتب القديمة أو المستعملة يتتبّعونها ويبحثون عنها في الأسواق الخاصة بها، بل ويسافرون وراءها أينما وجدت، ولكل واحد من هؤلاء المهتمين أو الهواة للكتاب المستعمل مبرراته ودوافعه وراء هذا الاهتمام الذي كان نتيجته وجود أسواق مشهورة للكتاب المستعمل في العواصم والمدن العربية والغربية، وهو الأمر الذي سيتابعه القارئ العزيز في هذا العدد من خلال الملف الشامل عن الكتاب المستعمل.

لكن ما نود أن نؤكد عليه هو أن الاهتمام بالكتاب بشكل عام ووجود علاقة مستمرة وحميمية بين القارئ والكتاب الورقي أمر محمود ومطلوب وتُبذل الجهود في تأكيده، ومن ثم تظل ظاهرة الكتاب المستعمل - سواء من جهة اهتمام الهواة والمثقفين به أو من جهة الإتجار فيه - ظاهرةً صحية لها وجودها واعتبارها وتفاعلها في مجتمعات كثيرة عربية وغربية. وإذا كان الكتاب المستعمل كما سبق القول يُعرف في مدن عربية كثيرة من خلال أسواق خاصة به؛ فإن اللافت للنظر أن الكتاب المستعمل أصبح له أسواق وأماكن خاصة داخل مدن المملكة وخاصة في العاصمة الرياض، تقوم على شأنه وتتابع أحواله وتتاجر بالبيع والشراء فيه، ولهذه المكتبات زبائنها من المثقفين والهواة والطلاب وغيرهم.

الكتاب المستعمل إذن تجربة فريدة لها ما لها وعليها ما عليها، وإن كانت لا تخلو من الفائدة وأيضاً من المواقف الطريفة التي تستحق أن نتوقف عندها، وأن يخصص لها ملف خاص يطالع القارئ العزيز محتوياته داخل هذا العدد.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة

تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

العدد (٤٨)، السنة الثانية عشرة

رجب ١٤٢٨هـ يوليو ٢٠٠٧م

المحتويات



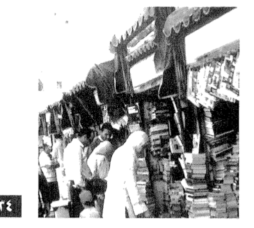
- الشيخ التويجري - رحمه الله - قامة وطنية وأدبية وثقافية كبيرة أفنى عمره في خدمة الوطن، وبنى ثقافته العالية بنفسه دون الجلوس أمام معلم. وكان معلمه الأول هو الكتاب، منه استلهم البدايات الأولى من مسيرته الأدبية، حتى استطاع أن يرفد المكتبة السعودية والعربية بأكثر من خمسة عشر مؤلفاً بعضها طبع أكثر من ست مرات.



- التطور الذي تشهده المملكة في قطاع المعلومات هو جزء من التطور الشامل الذي شمل كافة القطاعات، بل إن اتجاه الدولة نحو التنمية الشاملة هو السبب الرئيسي لتطور قطاع المعلومات، مع ازدهار الحركة الثقافية وانتشار قطاع المكتبات وزيادة حركة النشر والتأليف.

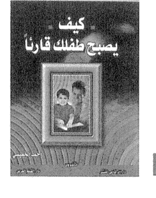
المراسلات
ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ردمد: ٥٤٦٨-١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

امتياز التوزيع
الشركة الوطنية للتوزيع
هاتف: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠



● الكتاب المستعمل قيمة معرفية وثقافية كبيرة، وقد وجد دائماً الدعم والرعاية عبر التاريخ، وفي العصر الحديث أصبح تجارة الكتاب المستعمل رائجة، ودخل ضمن قائمة المهتمين إلى جانب المثقفين والهواة والتجار، حتى قيل: إن الكتاب المستعمل في عالمنا العربي والغربي أيضاً تحول إلى مشروع معرفي يرعاه الهواة والتجار معاً..
(طالع ملف العدد)

٣٤



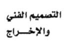
● نشر الوعي القرائي أحد المنجزات الثقافية لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وهو مشروع معرفي مستمر، تنهض به المكتبة بمختلف الوسائل والوسائط. والوعي القرائي له مؤلفات عديدة صدرت في عالمنا العربي، يقدم هذا العدد نماذج منها.

٦٠



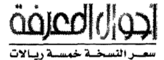
● في حوار مع الدكتور مسعد العطوي الناقد السعودي المعروف أكد أن الإبداع السعودي في المقدمة عربياً، لكن صوته خافت ولا يصل إلى كثير من المتلقين خارج حدود الوطن، ولا زال العديد من الإنتاج الفكري والإبداعي السعودي لا يجد له رصداً ولا اهتماماً.

٨٤


التصميم الفني والإخراج



هاتف: Tel: +966 | 4555520
فاكس: Fax: +966 | 4538533



سعر النسخة خمسة ريالات

نعاه الديوان الملكي ورثاه عدد كبير

التويجري رجل الدولة

في ظل قيادة الملك عبدالله بن عبدالعزيز كان التألق الحقيقي للتويجري كمفكر ورجل دولة

في الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧/٦/١٠م)، صدر بيان من الديوان الملكي ينعى فيه صاحب المعالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري - نائب رئيس الحرس الوطني المساعد - الذي وافته المنية في اليوم نفسه.

والشيخ التويجري - كما نعاه بيان الديوان الملكي- من رجالات الدولة الأوائل الذين خدموا دولتهم بكل تفان وإخلاص قرابة الثمانين عاماً، ولقد بدأ خدمته في عهد جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله ورعاه - وبرحيله فقدت المملكة أحد رجالها الأوفياء المخلصين.

إذا كان الشيخ التويجري - رحمه الله - قد التحق بالعمل وكيلاً للحرس الوطني عام ١٣٨١هـ، فإن الحدث الأهم في حياة الراحل هو تولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ابن عبدالعزيز - حفظه الله - (الأمير عبدالله آنذاك) رئاسة الحرس الوطني عام ١٣٨٢هـ، وهو التاريخ الذي يمثل منعطفاً هاماً في تاريخ الحرس الوطني؛ الذي شهد الانطلاقة الكبرى والحقيقة له حتى أصبح أكثر قدرة ومرونة على تنفيذ مهامه وتحقيق كافة الإنجازات التي تشمل كل المجالات العسكرية والحضارية.

ـة وقلعة الفكر والأدب في ذمة الله

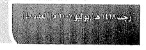


لقد أُعجب الشيخ التويجري - رحمه الله - بمليكه المفدى كثيراً وأحبه بكل مشاعره وتفانى في خدمته؛ حيث وجد في مليكه ذلك الإنسان النقي المخلص لدينه ووطنه، فصاحبه لمدة (٤٥) عاماً وكيلاً للحرس الوطني، ثم نائباً مساعداً لرئيس الحرس الوطني الذي كلفه بالعديد من المهام والأدوار، وكان التألق الحقيقي للشيخ التويجري كمفكر ورجل دولة ومستشار وحامل رسائل فيها التمنيات أحياناً، والتنبيه في معظم الأحيان، والنصيحة عند الحاجة القصوى لمن يحتاجها؛ كان كل ذلك وغيره في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أيده الله .

أما علاقة الشيخ التويجري بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة فقد بدأت بعد تأسيس المكتبة في الخامس من رجب عام ١٤٠٥هـ بعامين، وبالتحديد عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)؛ عندما تم تعيين الشيخ التويجري - رحمه الله - نائباً للرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

وبتوجيهات من راعي المكتبة والرئيس الأعلى لمجلس إدارتها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - أسهم الشيخ التويجري في انطلاقة المكتبة وتطورها المستمر، حتى تحولت إلى مؤسسة ثقافية كبرى تنهض برسالة كبيرة نحو تثقيف أفراد المجتمع ونشر الوعي القرائي بينهم وتبني العديد من المشروعات الثقافية، والتي منها: موسوعة المملكة، والفهرس العربي الموحد، والمشروع الوطني الثقافي؛ لتجديد الصلة بالكتاب، فضلاً عن عقد المكتبة لعدد من الندوات والمحاضرات الثقافية المحلية والدولية، وكذلك عقد عدد كبير من حلقات اللقاء الشهري الذي أصبح أحد المنابر الثقافية المهمة في فضاء الرياض عاصمة الثقافة العربية.

المحـــرر





الفريق أول ركن متعب بن عبدالله:
التويجري مدرسة شاملة وقدم عطاء للوطن منذ عهد المؤسس



أعرب صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية؛ عن بالغ تأثره وعميق حزنه لوفاة معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد، وقال سموه: لا يسعني إلا أن أتقدم باسمي ونيابة عن كافة منسوبي الحرس الوطني بخالص التعازي إلى مقام سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وإلى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وإلى صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني، وإلى أبناء وأسرة الفقيد المغفور له - بإذن الله - معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري.

ونوّه سموه بمآثر الفقيد نحو خدمة دينه ثم مليكه ووطنه، مشيراً إلى أن الشيخ التويجري شخصية اجتماعية وإدارية وثقافية وسياسية (فهو مدرسة شاملة تعلمنا منه الكثير وقدم عطاءه للوطن وخدم قيادته منذ عهد المغفور له الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه)، مؤكداً أن مناقب الفقيد شاملة، وإسهاماته متعددة، خاصة في الحرس الوطني وعلى مستوى الدولة. سائلاً المولى - عز وجل - أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

محطات في تاريخ العمل الوطني

- بدأ الشيخ التويجري - رحمه الله - العمل العام بالتحاقه إلى قوات الملك عبدالعزيز رحمه الله.
- في عام (١٩٣١م - ١٣٥٠هـ) عيّنه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مشرفاً على بيت المال في المجمعة وسدير والزلفي ثم رئيساً للمالية بها.
- في ٧ نوفمبر (١٩٦١م - ١٣٨١هـ) أصدر الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - مرسوماً ملكياً بتعيين الشيخ التويجري - رحمه الله - وكيلاً للحرس الوطني.
- في ١٣ يوليو (١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ) أصدر الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - مرسوماً ملكياً بتعيينه نائباً لرئيس الحرس الوطني المساعد بالمرتبة الممتازة.
- وفي يونيو (١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ) تمت ترقيته إلى مرتبة وزير.
- في عام (١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ) عيّن التويجري عضواً في اللجنة التحضيرية بمجلس الأمن الوطني.
- في يونيو (١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ) عيّن عضواً في مجلس القوى العاملة.
- في عام (١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ) عيّن عضواً في المجلس الأعلى للدفاع المدني.
- في عام (١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ) عيّن التويجري نائباً للرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.
- في عام (١٩٩١م - ١٤١١هـ) عيّن نائباً لرئيس اللجنة العليا في الحرس الوطني.
- عيّن عضواً في اللجان العليا الثلاث التي أعدت النظام الأساسي للحكم ونظام المناطق ونظام مجلس الشورى التي صدرت عام (١٩٩٢م - ١٤٠٢هـ).
- حصل على عدد من الأوسمة والميداليات، منها: شهادة تقدير من جامعة جورجيا الحكومية بالولايات المتحدة لكونه إحدى الشخصيات المشاركة بالدراسة المتعلقة بصانعي القرار الاستراتيجي.
- خصصت جامعة هارفارد بالولايات المتحدة كرسي زمالة باسم معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري على شكل منحة دراسية لمختلف الطلاب في العالم وبشكل خاص طلاب العالم العربي والإسلامي.
- قامت جامعة لندن بإنشاء قاعة باسمه بمركز الأبحاث والكبد.

وترجل الفارس
الشيخ عبدالعزيز التويجري

بقلم: فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



كالنسيم في حياته، بحركته الهامسة وأدبه الجم، ولفظه المهذب والمبين؛ ترجل الفارس الوالد الشيخ عبدالعزيز عبدالمحسن التويجري رحمه الله رحمة واسعة، برحيله.. نفتقد رجلاً من جيل الرواد.. كما نفتقد فيه الخبرة السياسية الثرية؛ بالتزامه الوطني العربي والإسلامي الأصيل.. نفتقد فيه العقل العربي الراجح، والمفكر، والخبير الإداري الحاذق، والقلم الجريء.

فقد حبا الله معالي الوالد الشيخ عبدالعزيز التويجري - رحمه الله - بنعم كبيرة أفاض بها عليه، وهي نعم يختص بها بعض قلة من عباده.. وكان والدنا الشيخ واحداً من هذه القلة؛ فكان مرجعنا الأصيل عند البحث عن الرأي الصائب واللفظ المبين والحكمة الغائبة.

أما التويجري المثقف والمفكر والإداري.. الذي يتمتع باحترام الجميع وتقديرهم؛ بتواضعه وأدبه الجم ولفظه المهذب وأسلوبه الرشيق، الذي لا تنقصه الصراحة والدقة والشجاعة؛ كان - رحمه الله - واسع المعرفة والأصدقاء بما لا يتعارض أو يتناقض مع قيمة أو مبدأ علمي أو أخلاقي، وكان سجلاً طويلاً من الإخلاص والتفاني في العمل الدؤوب؛ فلم يتوقف يوماً عن التواصل مع محبيه وتلامذته، وظل محافظاً دوماً على أريحيته مع الجميع.

كان الوالد الشيخ في تواضعه من بسطاء الناس الذين أُشغل بهم، ولربما كان هذا (الإنسان) هو مانفتقده في داخلنا، فقد عرفته رجل مروءة وإخلاص ومحبه، عطوفاً كما يجب للعطف أن يكون، ودوداً كما يجب للود أن يكون، باشاً وصادق السريرة كما يجب للصدق أن يكون، تكمن شخصيته في عطفه وطيبته وصدق سريرته.

وعندما أتحدث عن شخصية بحجم معالي الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري - رحمه الله - فإنني حتماً سأتحدث عن عبدالعزيز التويجري (الإنسان)، الذي عندما تعمل معه أو تناقشه أو تحاوره أو حتى تنصت لنصيحته أو عتابه أو توجيهه؛ فإنك لا محالة ستخرج هانئ النفس، باش السريرة؛ ما يجعلك تتساءل: ما سر هذه القدرة العجيبة التي دفعتك باتجاه ذلك؟

ولكن سرعان ما تتذكر أنه أحد رموز جيل المؤسسين، الذي نشأ وترعرع في مدرسة الملك عبدالعزيز - طيّب الله ثراه - ثم في مدرسة سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله - حيث عاصر معاليه نهضة وتطور الحرس الوطني بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - وشارك في تنفيذ الخطط والبرامج والسياسات؛ لتطوير الحرس الوطني وتحديث تنظيماته في كافة مجالاته العسكرية والإدارية والصحية والتعليمية والثقافية؛ كما عاصر معاليه بدايات انطلاق المهرجان الوطني للتراث والثقافة، والذي ينظمه الحرس الوطني سنوياً على مدار نحو ربع قرن، وحرص على الإشراف على برامجه ومنتدياته الثقافية.. والندوات التي يتواجد فيها ويطرح فيها تجاربه ورؤيته؛ وكذلك مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

ورغم ما كان يعاني من ظروف صحية أهّمته وأرّقته، كما أهمّتنا وأرقتنا بل وأفقدتنا الابتسامة؛ إلا أنه ظلَّ كتوماً يتحمّل المعاناة والظروف الصعبة بصبر وهدوء، ويتغلب ببسالة على مشاعره وشواغله، ويواصل عطاءه الوطني السخي.. إدارةً وممارسةً وفكراً ورأياً، فجزاه الله أجرَ الصابرين ورحمه رحمة واسعة.. وأسكنه فسيح جناته، وأحسن العزاء فيه لأبنائه وبناته.. وأحفاده وأقربائه.. ولجميع أفراد عائلته الكريمة.. وعوضنا وأهله فيه خيراً.

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾، والحمد لله رب العالمين.



التويجري..
حياة حافلة مع الفكر والأدب والثقافة

قبل مائة عام أي في عام (١٣٢٦هـ) انضمت مدينة المجمعة إلى حكم الملك عبدالعزيز ودخلت في رداء الدولة السعودية، التي بدأت في التشكل حينذاك، وبعد هذا الحدث المهم في تاريخ المدينة، عاد بعض أعيانها اليها بعد أن غادروها مكرهين، وكان من ضمن العائدين أحد وجهائها وأعيانها المشاهير، وهو الشيخ عبدالمحسن بن محمد التويجري، الذي عاد إليها قادماً من العراق، ليباشر عمله في العهد السعودي الجديد مديراً لمالية المجمعة وسدير، وبعد أربعة عشر عاماً من هذا الحدث، كانت (المجمعة) على موعد مع مولد أحد أبرز أبنائها النابهين، الذي ستقدمه ليكون أحد رجالات الدولة المخلصين وأحد رموزها المثقفين.

كان هذا هو عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، الذي خطا أولى خطواته على هضاب ووهاد المجمعة وعاش في كنف ورعاية والده الذي لم يمهله القدر طويلاً ليُسرَّ برؤية أبنائه وهم يساهمون في خدمة دينهم ووطنهم ومليكهم، إذ اختطفه الموت عام ١٣٤٦هـ قريباً من بلدة الجبيل الحالية.

في حوطة سدير جنوباً عن المجمعة عاش عبدالعزيز التويجري سنوات طفولته، وتشكّلت له صداقات مع عدد من أبنائها، الذين زاملوه في الكتّاب، غير أنه انفرد عن أطفال القرية بميله إلى العزلة وإلى الهروب عن أهله.

إلى المجمعة مرة ثانية

بعد سنوات انتقل الطفل إلى المجمعة، ليعيش في كنف أخيه الأكبر حمد، الذي سبق وعيّنه الملك عبدالعزيز مديراً لمالية المجمعة وسدير والزلفي، خلفاً لوالده، عام ١٣٤٧هـ، وحمد التويجري هو الابن الثاني في الترتيب من بين أبناء الشيخ عبدالمحسن، بعد محمد، الذي رفض أن يتولى شيئاً من شؤون الدنيا؛ ورعاً وزهداً.

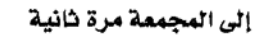
في المجمعة عمل الشاب عبدالعزيز مع أخيه حمد في إدارة بيت المال ورعاية شؤون الأسرة. وذات يوم وهو خارج من بلدته يتمشى في أحد أوديتها - كما هي عادته - كان له موقف قادته الظروف إليه، دونما تخطيط أو موعد مضروب، هذا الموقف سيكون له الأثر الأبرز في حياة الشاب عبدالعزيز، أو سيكون المنعطف الأهم في مسيرته الثقافية والعلمية، إذ بينما هو يسير في الوادي تناهى إلى سمعه صوت رجل مسن حكيم يردد قول المتنبي:



كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً

وحسبُ المنايا أن يكن أمانيا

هذا البيت أوقف الشاب، الذي أدار حواراً طويلاً مع الشيخ الحكيم، فعرّفه بالمتنبي وبأبي العلاء المعري، اللذين يسمع بهما الشاب لأول مرة في حياته، فسأله عنهما فأجابه الشيخ بما أسرّه وبما وجهه إلى عالم آخر أوسع من عالم القرية آنذاك، ومنذ ذلك الحين لا يزال حواره قائماً مع المتنبي والمعري، حيث ظل لهما تلميذاً إلى آخر عمره يتعلّم منهما ويختلف معهم ويحاورهما ويجادلهما، وقد وثّق حواراته معهما ومناجاته لهما بكتابيه الشهيرين: (في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء) و(أبا العلاء: ضجر الركب من عناء الطريق).



مع الملك عبدالعزيز

حظي التويجري بلقاء الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - عام ١٣٥٧هـ بعد ما وجه إلى مليكه وسيده خطاب يطلب فيه عطفه وتوجيهه وبعد هذا اللقاء تم تعيين التويجري في رئاسة مالية المجمعة والزلفي وسدير، واستلم الشاب عبدالعزيز أولى مهامه في عالم الإدارة السعودية.

لم تكن مقابلة الشاب عبدالعزيز لمليكه في الرياض هي الأولى، إذ سبق أن وقف بين يديه وحظي بقبلة حانية منه، وذلك قبل عشرة أعوام من لقاء الرياض، ففي عام ١٣٤٧هـ فبعد أن وضعت معركة (السبلة) أوزارها، زار الملك عبدالعزيز المجمعة واستضافه مدير ماليتها الشيخ حمد التويجري، وفي منزله جاء أشبال أسرة التويجري ليسلموا على المليك المؤسس، وكان في مقدمتهم

عبدالعزيز، فسلّموا عليه وقبّلهم جميعاً وأمر لكل واحدٍ منهم بعشرة ريالات فضة.

أما اللقاء الثالث فكان في عام ١٣٥٨هـ فقد كان الملك عبدالعزيز مخيماً في (الشوكي) فرأى مدير المالية أن يذهب للسلام عليه، فانتخب ثلاثة من أبناء المجمعة وذهبوا إليه، وذات يوم وبعد صلاة الفجر دُعي التويجري ورفاقه لمقابلة عبدالعزيز والسلام عليه. عن هذا اللقاء الأول بين المليك عبدالعزيز وبين الموظف الجديد وما يثيره في الذاكرة، يقول التويجري: (الشيء الذي تثيره هذه المناسبة التي هي أول لقاء لي بالملك عبدالعزيز بعد أخذي الوظيفة هو ما لا أقوى على وصفه. لكن ما بقي معي منه ما زال يبهرني ويذهلني. عملاق، والرجال من حوله يومها في تقاصر عن هامته. كلّما تذكرته واقفاً والرجال يحيطون به وقوفاً صعّدت بصري إليه وإلى شبه الجزيرة العربية فتراجعت الحيرة عندي).

طيلة الفترة الممتدة من عام ١٣٥٧هـ إلى عام ١٣٨١هـ؛ ظل التويجري في المجمعة يُدير ماليتها وما ارتبط بها من مدن وقرى، يتلقى أوامر سيده المليك فينفذها، وتكشف رسائل عديدة متبادلة بين الملك المؤسس ومدير المالية عن توجيهات ملكية حانية وتعكس ما كان عليه الملك عبدالعزيز من حرص واهتمام بشؤون وطنه ومواطنيه.

منتدى التويجري الثقافي

في منتصف الخمسينيات (١٩٥٥م - ١٣٧٥هـ) استقبلت مدن وقرى نجد أعداداً كبيرة من المعلمين من مختلف البلاد العربية، خاصة مصر، بغرض التدريس في مدارسها، فكانت فرصة ثقافية واسعة لعدد من أبناء نجد، الذين أجروا حوارات ومناقشات مع عددٍ منهم، وكان من أبرز شباب نجد، الذين اشتهر وعرف عنهم اهتمامهم بالمعلمين العرب، الشيخ عبدالعزيز التويجري، الذي فتح لهم بيته في المجمعة، فغدا منتدى ثقافياً، تناقش فيه كثير من قضايا الثقافة في التاريخ والأدب والتفسير وغيره، ولقد أنِسَ التويجري بهده الصفوة وأنِسوا به، واستفاد منهم وأفادهم من هذه اللقاءات.

حياة التويجري في المجمعة، ورغم بعدها عن الحواضر السعودية، إلا أنها لم تكن حياة تقليدية كما قد يتصورها البعض، بل كانت حياة شاب طموح قلق متوثب، عانى خلالها قلقاً فكرياً وصراعاً نفسياً، لكنه انتصر في النهاية بقوة إرادته وبصدق عقيدته وبتأمله في ملكوت الله وآياته في الكون. في هذا الصدد.

التويجري في الحرس الوطني

بعد ٢٤ عاماً من العمل في رئاسة بيت المال في المجمعة والزلفي وسدير، وبعد ما حقّقه التويجري من حسن إدارة ومن صيتٍ طيب وسمعة حسنة لدى ولاة أمره وبين الناس؛ انتقل إلى الرياض للعمل في الحرس الوطني وكيلاً لسمو رئيسه الأمير سعد بن سعود بن عبدالعزيز، وذلك بموجب المرسوم الملكي الكريم الذي أصدره الملك سعود بن عبدالعزيز، ذي الرقم ٦-١٢-٢٣٢٢ وتاريخ ٢٨-٥-١٣٨١هـ، والمتضمن أنه بناء على مقتضيات المصلحة، فقد تم تعيين عبدالعزيز التويجري وكيلاً للحرس الوطني بالمرتبة الأولى وبراتبها المُقرر لها. وقد أشارت صحيفة (القصيم) بعددها الصادر بتاريخ ٢٩-٥-١٣٨١هـ؛ إلى أن تعيين التويجري وكيلاً للحرس الوطني يأتي بديلاً عن الفقيد الشيخ سليمان بن جبرين.

في معية الملك عبدالله بن عبدالعزيز:

في الحرس الوطني، عمل التويجري بكل جد وإخلاص في إدارة هذه المؤسسة العسكرية، فكان أحد بُناتها الذين أرسوا دعائمها، وكان أحد الذين وقفوا خلف مساهمتها في العمل الثقافي؛ من خلال مهرجانها الكبير (الجنادرية) الذي أسّس للحوار الثقافي بين مثقفي الوطن العربي بمختلف أفكارهم وتوجهاتهم.

الحدث الأهم في حياة التويجري هو تولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - (الأمير عبدالله آنذاك) رئاسة الحرس الوطني عام ١٣٨٢هـ، فأعجب التويجري بالمليك المفدى كثيراً، وأحبه بكل مشاعره وتفانى في خدمته؛ حيث وجد في مليكه ذلك الإنسان النقي المخلص لدينه ووطنه، فصاحبه لمدة (٤٥) سنة وكيلاً للحرس الوطني ثم نائباً مساعداً للملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - الذي كلفه بالعديد من المهام والأدوار.

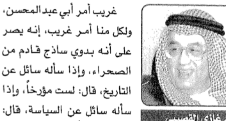
ولأنه عمل مع ستة ملوك، فإنه بات يحيط بخصوصية القرار السعودي وكيف يُصاغ، لكن تألقه كمفكر ومستشار وحامل رسائل فيها التمنيات أحياناً والتنبيه في معظم الأحيان والنصيحة عند الحاجة القصوى لمن يحتاجها؛ كان في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أيده الله.

التويجري مؤلفاً ومؤرخاً

يتمتع التويجري بثقافة عريضة، ويحتفظ بوثائق تاريخية ذات أهمية، ظلّ يجمعها عن تاريخ وملحمة البطل عبدالعزيز، الذي عشقه وأحبه، فاستولى على تفكيره واهتمامه، ولكن رغم ذلك، فقد تأخر ظهور التويجري مؤلفاً، إذ أصدر كتابه الأدبي الأول: (في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء) بعد أن تجاوز الستين، وأصدر كتابه التاريخي الوثائقي الأول: (لسراة الليل.. هتف الصباح) بعد أن شارف على الثمانين، وما بين الكتابين وبعدهما توالت المؤلفات التي غلب عليها الطابع الأدبي والفلسفي والوجداني، والتي بلغت ١٥ مؤلّفاً، تُزيّن المكتبة العربية، بأسلوب صاحبها ومنهجه المتميّز الفريد.

وفي هذا الصدد، فإن مما سيحفظه التاريخ وستحمده الأجيال اللاحقة للشيخ التويجري؛ كتابيه الوثائقين اللذين أصدرهما عن الملك عبدالعزيز، وما كان غريباً عليه مثل هذا العمل، وهو الذي عاش أجواء الملحمة التي صنعها عبدالعزيز وعايش أحداثها، منذ المعركة الفاصلة في تاريخنا الثقافي (السبلة) التي وقعت شمالاً من بلدته وكان عمره وقتها سبعة أعوام، فكانت مسيرته الثقافية مسيرة عاشق لبطل، واصل من خلالها متح رسائل ووثائق حملها بريده طيلة عقود، قلّبها وتأمل فيها، وقف على إحداها متأملاً متذكراً، وعلى أخرى مبتهجاً مسروراً، وعلى ثالثة فحمد الله على ما منّ به على هذه البلاد من نعمة الأمن والاستقرار، حينما أغاثها بالمليك المؤسس رحمه الله.

التويجري في عيونهم

د. غازي القصيبي

غريب أمر أبي عبدالمحسن، ولكل منا أمر غريب، إنه يصر على أنه بدوي ساذج قادم من الصحراء، وإذا سأله سائل عن التاريخ، قال: لست مؤرخاً، وإذا سأله سائل عن السياسة، قال: لست سياسياً، وإذا سأله سائل عن تجاربه في الحياة، قال: لا توجد لدي تجربة تُذكر.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

د. عبدالعزيز الخويطر

الشيخ عبدالعزيز التويجري رجل واسع الاطلاع، عاصر النهضة الفكرية في البلاد العربية في القرن الماضي، واستوعب ما ألقت به المطابع في المكتبات، وهضم الأفكار المتفاوتة التي كانت تصارع في ميدان الفكر في البلدان العربية المختلفة، وما كان يرمي عليها من ظلال فكر سياسي واجتماعي واقتصادي، وهضمت بوتقة فكره كل هذا، وبلورته، ثم انبجس ما زاحم الفكر، فجاء فيض متوال من مؤلفاته صب فيها فكره وما يراه، مما يعطي مجتمعه فكرة واضحة عن نظرته إلى الحياة بجوانبها المختلفة.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

كان - رحمه الله - عنواناً يؤمّه أهل القلم وروّاد الإبداع الأدبي شعراً ونثراً، ويجدون في ساحته سخاء النفس، وعطاء العقل، وصفاء الوجدان، ومن ثم لا غرو أن يكون لهم اليوم مأتم خاص ينعون فيه فقيد الثقافة والقلم الشيخ عبدالعزيز التويجري، ويشاطرون محبيه ومريديه الكثر عبر هذا الوطن مشاعر الأسى والحزن العميقين.

عبدالرحمن بن محمد السدحان

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

د. فهد بن عبدالله السماري

هذا العلم في شخصه وعصاميته وعمله تفانى في خدمة أمته الإسلامية حتى صيّره جهدته قدوة يشار إليها بالشكر والعرفان والإجلال، فنال احترام أقرانه وجيل الشباب المتطلع لخدمة دينه ووطنه ومجتمعه، فكان معلماً بقلمه النزيه، ومرجعاً للتجربة السعودية الثقافية والاجتماعية والإدارية.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

خالد التويجري

إذن رُفع قلم عبدالعزيز التويجري الذي سطر به عطر الأدب، باقة من أروع ما جادت به قريحة على أرض هذا الوطن، إبداع دارت في فلكه كوكبة من أرفع أقلام النقد الأدبي في الوطن العربي تشيد بعبقرية وبيان الشيخ الأديب الأريب، السياسي، المحنّك، الفيلسوف، الشخصية الفذة التي وضعت بين عطفيها: روائع الكلم، وسداد الرأي، وخبرة الأعوام الطوال في خضم السياسة المتلاطم.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

عرفته وهو في مكتبه في رئاسة الحرس الوطني، وعرفته وهو في بيته، وعرفته وهو في إجازته خارج وطنه. والذي أعجبني بأبي عبدالمحسن أنه هو هو لا يتغير لا في زمان ولا في مكان، ولا في معاملته للناس صغيرهم وكبيرهم، فهو لا يتأخر عن فعل الخير والمساعدة للناس مهما كانت صنوفهم واتجاهاتهم.

د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇



محمد بن أحمد الرشيد

لم يكن رجلاً عادياً، لا في نفسه ولا في طبيعة صلتي به، أما صلتي به فقد كانت علاقة متبادلة بين الأبوة والبنوة، وأما في نفسه فلقاء واحد به يكشف لك تلك الحقيقة. لم يكن معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري - رحمه الله وأكرم مثواه - أباً لي بصلة اللحم والدم، وإنما كان والداً لي قلباً وروحاً، وأستاذاً لي في مدرسة الحياة، كان أول من عرفت من الرجال الكبار، الرجال الذين تحس وأنت معهم أنك لست مع شخص، إنما مع قمة شامخة تستطيع أن تراها لكنك لا تقدر أن ترقاها.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

هذا الرجل الذي كتب عن وطنه ما يشبه العشق، ووثّق تاريخ الملك عبدالعزيز وسيرته بما يشبه الإعجاز، هو أديب في جلباب مؤرخ، ومؤرخ في جلباب أديب.

د. إبراهيم بن عبدالله السماري



د. حسن بن فهد الهويمل

لقد كانت كلماته - رحمه الله - أشبه بالتوقيعات، تحت كل كلمة أكثر من معنى، والذين رصدون إشاراته يعرفون شيئاً من مراميه. والمهرجان الوطني للتراث والثقافة وثّق صلته بالشخصيات العربية والمحلية، ولم تكن مسؤولياته الجسام لتشغله عن استقبال الوفود والحديث معهم.



حمد بن عبدالله القاضي

كان - رحمه الله - واثقاً من آرائه، مقنعاً بطرحه في كل ما يتعلق بدينه ووطنه، ومن حضر مجلسه وهو يحاور النخب الثقافية العربية التي كانت تختلف معنا يدرك مدى عمقه وقدرته على الإقناع، حتى يتم معه المحاور في قناعة وقبول وربما تبنٍّ لما طرحه الشيخ.



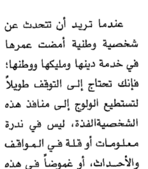
خالد بن حمد المالك

لقد فقدنا معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، ففقدنا بوفاته نموذجاً نادراً من الرجال الأكفاء الذين أحبوا وطنهم، فأعطوه أعمارهم، وصحتهم، ووقتهم في سبيل وحدة الوطن الغالي، ومن أجل كل ما يعزز استقراره، وينهض به إلى أعلى المستويات، متناغماً مع الحرص على بذل كل جهد يساعد على تحقيق الرفاه والخير لكل المواطنين.



عبدالله بن إدريس

قد تكون المعرفة الإنسانية والفكر والأدب حبيسة صدور حامليها فترة من الزمن قد تطول بامتداد عمر حامليها قبل أن تتبرج بزينتها على أوراق الكتب وصفحات التاريخ وألسنة الناس، وهكذا كانت كتب عبدالعزيز التويجري نسيجة وحدها.. هكذا هي حالة الشيخ عبدالعزيز التويجري الذي اكتنز عطاءه الجميل حتى أعانه الله فأخرج رصيده تباعاً، وعلى مستويات رفيعة. فقد عكف على الإنتاج الصامت وتحت سراديب التردد بين سرية ما أنتج وعلانيته، ولقد جاء نتاجه الذي طبخه على نار هادئة شهياً ولذيذاً.





د. عبدالرحمن السبيت

عندما تريد أن تتحدث عن شخصية وطنية أمضت عمرها في خدمة دينها ومليكها ووطنها؛ فإنك تحتاج إلى التوقف طويلاً لتستطيع الولوج إلى منافذ هذه الشخصيةالفذة، ليس في ندرة معلومات أو قلة في المواقف والأحداث، أو غموضاً في هذه الشخصية، وإنما أنت أمام قلعة في الأدب والفكر والثقافة والسياسة والاجتماع. إن شخصية الوالد الكريم معالي الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري هي مدرسة بذاتها تنهل من معينها ما طاب لك أن تنهل، تجللها الشهامة والكرم والشجاعة وبعد البصيرة والنظر، والتفاني في خدمة الدين والوطن ومساعدة الغير، ورأب الصدع، وجمع الكلمة وتضييق مواقع الشتات والتفرّق على مستوى الخريطة العربية.

هذا هو أبو عبدالمحسن النائب والإداري الخبير والمحنك الذي أخلص لعمله ردحاً طويلاً من الزمن، جاء على حساب اهتماماته الفكرية التي قيّض الله لها أن تخرج - بعد حين من الدهر - تباعاً في مؤلفات؛ لتلفت الأنظار إلى هذه القدرات الإبداعية التي كادت أن تواريها محرقة العمل وكادت أن تغمرها ملفات وهموم الوظيفة، وأوشكت أن تندثر في غيابة جُبِّ المسؤوليات الجسام والمهام العظام التي كانت تناط بأبي عبدالمحسن، لكنه تداركها فتداركت صوالين الثقافة مفكراً عربياً مهماً قدم للمكتبة المحلية والعربية كتباً تجمع في تناولها بين التاريخ والتوثيق.

إدريس بن عبدالله الدريس



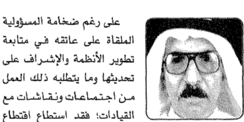
د. عبدالرحمن الشبيلي

لو لم يكن عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري إدارياً سلك درب أخيه الأكبر مدير مالية بريدة، ثم وجد طريقه في رئاسة الحرس الوطني في معية خادم الحرمين الشريفين - أيده الله -؛ لكان المفترض أن يكون أديباً بامتياز، لكن التاريخ خطفه تخصصاً اعترض طريق الأدب والإدارة؛ لأنه عاش بعضاً من حوادث زمنه، وأصبح مسكوناً بحب وطنه، ومتيماً بسيرة رجل التاريخ وبطله (الملك عبدالعزيز رحمه الله) وشغوفاً بروايته، فحظي هذا التاريخ بنصيب من اهتماماته في العقد الأخير أفرغ فيه شيئاً من ولعه وعشقه دون أن تؤثر ميوله في صدقية نظرته التحليلية.



حسن بن عبد الله آل خليل

إن الشيخ التويجري وهو يكتنف هذه العوالم في كينونته - أو ربما هي من تكتنفه - مهموم أيضاً بعوالم مشهودة، سياسية كانت أم إدارية أم اجتماعية وثقافية، وكلها تتطلب منه أن يكون في الموقع الأول فيها؛ هذا ما جعل الشيخ التويجري شاهد عصره.. بل ربما الأوحد في زمنه وفي مجاله.. ولعله لو عاش في مجتمع آخر ويالأسف.. لصدرت إلينا كتبه ومؤلفاته باعتباره من كبار المؤلفين.. ومن صناع الثقافة العربية.



ابراهيم الناصر الحميدان

على رغم ضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقه في متابعة تطوير الأنظمة والإشراف على تحديثها وما يتطلبه ذلك العمل من اجتماعات ونقاشات مع القيادات؛ فقد استطاع اقتطاع قليل من الوقت للمتابعة الثقافية في تكوين رؤية لما يحدث في العالم من تطورات فكرية، والإسهام في العطاء الذاتي لما يجري ويستحق الإضافة عن طريق التأمل والتأليف.

عندما تقرأ كتبه تشعر أنه يكتب بلغة ثرية، لا يتكلفها ولا يتصنعها، وإنها تنساب بتلقائية تنم عن ثقافة أدبية ثرة، بقدر ما هي أصيلة في ألفاظها وصيغها، إلا أنها تحمل رؤية رجل متحضر (يعي) أن الزمن والعصر الذي نعيشه يتطلب أفقاً لا يتأتى إلا بقراءة الماضي وتدبّره، ليس للتقوقع فيه، وإنما لفهمه والانطلاق منه، والتماهي مع متطلبات الحاضر وضروراته.

محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ



سعد البواردي

من مدرسة الحياة نلت شهادة نجاح دونها شهادات المراحل الدراسية المختلفة، ومن مدرسة الفكر كانت أدبيات فكرك خطاباً وعنواناً يقرؤه العقل فما يملّ ولا يكلّ ومن مدرسة الرجولة والشهامة كان لك العطاء والوفاء والانتماء في حياتك أكثر من حياة، وفي تاريخك أكثر من عنوان، وأكثر من مضمون ومحصلة.



عبدالرحمن أبوحيمد

لقد كان - رحمه الله جامعة في شخص، تعلمنا منه الكثير، وخرجنا من عنده ونحن لا زلنا في حاجة إلى علمه وخبرته وتجاربه، أدين له بكثير مما أنا فيه، كم كنت أتمنى أن يُستنسخ منه عدة أشخاص ولكن الأمل معقود في أبنائه عبدالمحسن، وخالد، ومحمد، وحمد، وعبدالسلام، في أن يكونوا نسخاً منه في الفكر والعطاء، وحسن التعامل، وخدمة الناس، والتواضع، والمحبة، والتسامح.

إن أكثر ما لفتني في مؤلفات الشيخ هو النفحة الأدبية في هذه المؤلفات، يعثر القارئ في كتبه على كنوز في الأدب والفكر، وعلى ملاحظات أضاف فيها الكثير إلى ما كتبه الباحثون الآخرون عن المواضيع والقضايا التي عرض لها، ولا شك أن كتاباته هذه تؤلف مدرسة في الكلمة التي تنزل منزلها، والفكرة الصائبة الصحيحة، والحكم الذي تعاون على الوصول إليه العلم والمنطق والرأي النافذ.

الكاتب اللبناني جهاد فاضل

الشجر يموت واقفاً - كما يقولون - وما أصدق ذلك على الشيخ عبدالعزيز، فقد كان شجرة عالية مثمرة وارفة الظل جادت بثمرها للوطن وأهل الوطن، واستظل بفيئها الضعيف والمحتاج والملهوف، إنه فارس بقامة الوطن، شخصية ضخمة عملاقة، إنه رجال كثير في إهاب رجل واحد.

د. عيد الجهني



المفكر اللبناني منح الصلح

إنه مطل جديد بمعنى من المعاني أطلت به المملكة على العالم فعرفها أكثر وعرفته أكثر، وقد كانت شخصية الفقيد الكبير تضيء كل زاوية من زوايا النشاطات الثقافية وغير الثقافية المتعددة التي كان يتشكل منها هذا العيد الثقافي والقومي والروحي المتمثل بالجنادرية، حيث يتواصل التاريخ مع المستقبل، والإيمان مع حرية الفكر، والقديم مع الجديد.

علم آخر من أعلام العروبة والإسلام رحل عنا آمناً مطمئناً إلى لقاء ربه، علم آخر من أعلام الثقافة والعلم والمعرفة سنفتقده عميقاً ملء أحاسيسنا ومشاعرنا، وستفتقده معنا طويلاً وكثيراً منتديات الثقافة، وصروح العلم، وساحات المعرفة، بل ستفتقده قبلنا ومعنا وبعدنا بلاده الطيبة المباركة التي قام على خدمتها، إيماناً بها ووفاء لها، ثقافة وعلماً، ومعرفة.

الناقد السوري د. منذر عياشي

في ظلال مؤلفات التويجري

بقلم: ناصر بن محمد الحميدي

صحبت معالي الشيخ التويجري تعلماً وتدبراً ونهلاً من صافي حكمته ونفاذ بصيرته وصدق سريرته أكثر من عقدين من العمر، وهما لعمري يملآن عشرين عاماً، لو عدنا قليلاً إلى الوراء واستعرضنا مؤلفات معاليه، نجدها حسب التسلسل الزمني تبرز تجسيداً واقعياً صادقاً واضحاً كل الوضوح عن شخصية الشيخ أبي عبدالمحسن، الرجل ذي الصفات النادرة، والأديب الذي تخرج من جامعة الحياة ليؤسس جوامع الكلم ورقي اللغة وصدق المشاعر ونبل الأحاسيس، هكذا هو يأتيك متدفقاً كرقراق أو عذي في شعيب صغير من فروع أحد أودية نجد العذبة نقاء وصفاء لا يبلغه ماء العيون في أي مكان إلا هنا، وهنا سأذكر بعض مؤلفاته للتذكير فقط لا للحصر أو التوثيق الدقيق، فمنها مثلاً: في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء، منازل الأحلام الجميلة، لسراة الليل.. هتف الصباح، ورسائل إلى ولدي، وغيرها من المؤلفات.

صهيل وصليل وصبوات

من الكتب البارزة التي صدرت مؤخراً والتي تتناول سيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله- وكفاحه في تأسيس المملكة، كتاب معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري (لسراة الليل.. هتف الصباح)، الذي يتناول فيه جوانب متعددة من سيرة وحياة الملك المؤسس.

يقول شيخنا في مقدمة الكتاب (ص ٣): «إن الكلمات مهما كانت لماحة موحية لا يمكن لها أن تحمل ولا أن توصل ذلك الوهج المشعاع، وتلك الهالة الوضيئة التي ترافق أحاديث الذكريات.. يحس السامع أن المتحدث يعتصر كلماته من أعماقه وروحه ويمتاحه من حشاشة نفسه، فتنبثق حارة حميمية محملة بالمعاني ومعنى المعنى وأصداء المعاني».

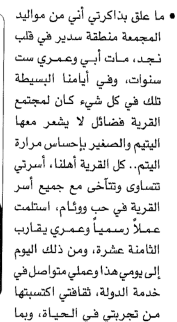
رحلة مع الوثائق وكتاب الشيخ التويجري

أسلوب جديد في فن السِّير وتراجم حياة الرجال؛ اعتماداً على تلقي المعلومات والأخبار وتلخيصها عبر مصادرها الأصل ومنابتها المرجعية الثقة والمصدرية الموثوق بها؛ هذا ما عمد إليه الشيخ عبدالعزيز التويجري وهو يهدي سيرته للقارئ المتعطش إلى معرفة الكثير من جوانب حياته الحافلة والثرية الأهداف.. جمل مسبوكة بفكر فيلسوف جمع التراث وعصرنه لصالح التوثيق والأدب المبدع الخلاق.

عبدالعزيز عند أبيه

قبل أن أستعرض حرفاً واحداً من هذا الفصل أريد أن أذكر وأخبر من لا يعلم بأن كتاب التويجري يُعدّ أول وأوفى المراجع التي اعتنت بأمانة وصدق وإحساس؛ بواجب الوفاء بوالد البطل العبقري.. محور الكتاب جلالة الملك عبدالعزيز، فالكاتب الكبير يذكر الكثير من الجوانب التي بقيت مجهولة حتى قبل صدور هذه الدراسة، ولم يقيض الله لها من يزيح عنها تعمية الزمان. وأقول مؤكداً مع شيخنا: إنه نعم لم يحظ الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود بما هو أهل له من الدرس والاستقصاء واستجلاء حياته وآثاره وأثره في الناس وفي ابنه البطل جلالة الملك عبدالعزيز رحمهما الله.

قال الراحل الكبير



- ما علق بذاكرتي أني من مواليد المجمعة منطقة سدير في قلب نجد، مات أبي وعمري ست سنوات، وفي أيامنا البسيطة تلك في كل شيء كان لمجتمع القرية فضائل لا يشعر معها اليتيم والصغير بإحساس مرارة اليتم.. كل القرية أهلنا، أسرتي تتساوى وتتآخى مع جميع أسر القرية في حب ووئام، استلمت عملاً رسمياً وعمري يقارب الثامنة عشرة، ومن ذلك اليوم إلى يومي هذا وعملي متواصل في خدمة الدولة، ثقافتي اكتسبتها من تجربتي في الحياة، وبما تيسر لي قراءته من كتب.. جيبي خالٍ من الشهادات، فالحياة معلم، والناس معلم، والتاريخ وأحداثه معلم، على العموم لم يكن لي معلم واحد، لم أدخل مدرسة سوى الكتّاب).
- الوطن العربي من المحيط إلى الخليج هو وطن الجميع، فيه مدافن موتانا، وفيه مدافن تاريخنا، وفيه أيضاً البيت الذي يؤوينا، ولقمة العيش التي بها نصون كرامتنا.
- ليس متحضّراً من هبط على القمر ولم يهبط داخل نفسه ليقهر شرورها واعتداءها ونزوعها إلى الفساد.
- وحول الديمقراطيات العاصرة الزائفة يقول: (تبيح كرامة الإنسان ولا تحميها، إنها ديمقراطية العصر الدموي التي لا أرى أن ضميرها قلق ولا تستقر مع المبدأ العام للديمقراطية أو بالأصح المشاركة الفعلية في الشورى.
- ما أنا إلا بدوي.. تلقيت تعليمي من الصحراء، والصحراء لا تقول إلا الحقيقة، والحقيقة التي أراها والتي تعلمتها من تراثي الإسلامي والعربي الطويل



جاءت على لسان الإمام الشافعي حيث قال: (رَأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب، ومن جاء بأفضل من قولنا قبلناه).

- مقياس الأمور عندي لا أعزوه في طول الإنسان وعرضه، ولكن أقيس به أخلاقه ومسلكه في الحياة.
- أطلقت الحرية في الصحراء منا كل القيود الثقيلة التي تصنعها فلسفة وتلدها أفكار تسنّها القوانين.
- إني من أمة حضارية إنسانية، وإن قيمي وقيم شعبي هي القيم التي عاشت فيها كل الديانات متآخية متساوية آمنة.
- فمخاوفي أو مخاوف الآباء الآخرين على أولادهم من سلبيات هذه الحضارة قدر أخذنا من عزلتنا إلى عالم الشر، وهو أمر لا يستطيع اليوم خائف أن يتخفى عنه وإن لاذ في الظلام.
- ما لم نقس تربية أولادنا بمقياس روحي وخلقي فقد يقيسها غيرنا بمقاييس هذه الحضارة وهذه المدنية التي لا أذمّ ما فيها من إيجابيات، ولا أدعو إلى الوحشة منها، ولكن معالم الطريق لإيجابيات هذه الحضارة قليلة.
- نحن في القرن العشرين لنا مدرسة من فرويد ومن ماركس ومن ميكافيلي ومن الدولار..!! معلمون هدموا كل الحيطان والجدر.
- إن الحياة لا تزدهر خلاياها البشرية ولا تتجدد دماؤها إلا إذا تبوأت المرأة - هذا الجنس الرقيق - موقعها الذي يليق بها.
- إن الإثراء المتبادل لأي حوار ينبغي أن يؤسس على مبادئ الاحترام المتبادل بين الحضارات والثقافات المختلفة.



كان لي مدرسة

بقلم/ وفاء بنت حمد التويجري

الانطباع الذي يخرج به الإنسان بعد مجالسة أناس بعينهم، هو الفيصل في تكرار هذه المجالسة من عدمها، فبعض المجالس تخرج منها وأنت منشرح الصدر، وبعضها تخرج منها منقبض النفس، كل ذلك بحسب إحساسك بالقرب أو البعد ممن تجالسهم وتخالطهم، وإذا قدّر لك أن تجالس من جعل همه إسعاد الآخرين بقدر ما يستطيع، فإنك حتماً ستجد أن للحياة طعماً مختلفاً ولوناً لا يمكن أن يستشعر جماله إلا من قدر له أن يمر بالتجربة نفسها، وإذا كان السابقون يقولون: إن من الناس من يُعدّ كالدواء ينبغي مخالطته كلما ظهرت الحاجة له، وهناك من تُعدّ مخالطته كالغذاء ينبغي أن تكون في أوقات متفاوتة من النهار والليل، فلابد أن تجتمع بهم للتزوّد منهم فإن للحياة عندهم موائد تضم كل ما لذّ وطاب، وهناك من تُعدّ مخالطته كالهواء يجب أن تخالطه باستمرار ولا تتركه أبداً إلا للضرورة، فهو مادة الحياة وروحها وجمالها.

فكيف يمكنكم أن تتصوروا شخصاً جمع ذلك كله فهو الدواء والغذاء والهواء، إنه الوالد الفاضل (عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري) - رحمه الله - قمة شامخة تسمو لها الأنظار، وتشرئب لها الأعناق، وإذا كان القاصي والداني يعرفه بالسياسي المحنك وبالإداري الناجح، والأديب المثقف والخطيب المفوه، فإن ما لا يعرفه عنه إلا خاصته وأهله أنه المربي الفاضل والوالد الحنون والزوج الرحيم، إنه الإنسان الذي جعل الكلمة الطيبة بريده للقلوب، وإنصاف كل من تحت يده رؤية خاصة ورسالة سامية في الحياة.. لقد قدم الحب وحصد البر، وجاد بالصدق وجنى الثمار وفاءً وإخلاصاً، أعطى عمراً، وأحسن دهراً، وأحسن الظن بالله في عموميات الحياة وسنوات رخائها، فجادت النفوس بالود له في سويعات شدتها وغياب الإحساس بكل جمالها، لكن خيطاً متيناً ظل يصل بينه وبين القلوب التي صاغ حبها بيده، وأنشأ مادة وصلها بدوام قربه.

لقد أدركت من خلال هذا المربي حجم المسؤولية الوطنية، وأهمية القيام بالأعباء التربوية العائلية، فالتربية الأسرية تتجه في ميادينه الإبداعية نحو تربية الأفكار المنتجة والقدوات الصالحة، ففي كل يوم تجد أباً رحيماً يتلمس الاحتياجات النفسية والمعنوية قبل المادية والجسدية، والتواصل اليومي برنامج يرسم أهدافه ويقف مع الجميع عند حدوده، يتسابق الجميع إلى موائد الخبرة التي يبسطها الشيخ في مغرب كل يوم، فهنا زوجة تحتاج إلى دعم، وابنة ترتشف من معين الحنان المتدفق، وهنالك شاب يافع ينهل من أسرار الرجولة ويتتلمذ على يد الشيخ الوقور، وفي دنيا الكبار لم ولن يضيع الصغار، فبحضور الأحفاد تتشكل رؤى المستقبل وتقرأ روائع الأفكار، ومع الأحفاد يصبح للحياة ألف معنى وللخبرة ألف قراءة ومعهم ومن خلالهم تصاغ الآمال وترسم التطلعات، ففي كل يوم نستجلي ثمار تجارب مفصلة تحكيها مواقف عابرة وأخرى مرسومة، وتجارب مختصرة تختزلها نظرة وترسمها إيماءة أو تعظمها لحظة صمت، وقد تترجمها عبارة في أبيات من شعرٍ أو حكمة ترسلها قريحة الشيخ متلونة بفصول عمر من خبرِ الحياة ومر بكل فصولها. وقد تتنغم بصوت رخيم نوّعت طبقاته تجارب السنين، وصنعت ترانيمه خصوبة التجربة وثراءها.

فحينما يخصص رجل ينوء كاهله بمسؤوليات جسام هذه الساعات اليومية لمجالسة نساء العائلة، لينهلن من معين تجربته، ويردن حياض علمه الواسع وثقافته الأبوية، ويقف على متطلباتهن وهمومهن اليومية؛ فهذا صنيع لا يستطيعه إلا الكبار ممن عركتهم الحياة، وخاضوا غمارها، واقتحموا لجتها، فأدركوا بسابق خبرتهم أن التربية ليست مجرد تنظير، بل هي ممارسة واقعية تزرع من خلالها المبادئ والقيم، ويحتاج معها الأمر إلى الأريحية والقرب النفسي من كل أفراد الأسرة والعائلة، ومشاركتهم في تفاصيل حياتهم اليومية، ومناقشة مشكلاتهم التي قد تعيق مسيرة تقدمهم.. فأثمرت هذه التجربة، وتمخضت عن بر ورعاية متناهيين، حرص ومتابعة جسّدها أبناء الفقيد (بنين - وبنات) طوال فترة مرضه وإقامته في المستشفى - رغم امتدادها - حيث الملازمة التامة، والتسابق إلى بره والبقاء إلى جواره، حتى في أحلك الظروف حين أخضع للعناية الفائقة، كان الجميع حوله، الكل يرسم صورة مثالية مختلفة لبره بوالده، ويترجم مقدار محبته لهذا المربي الفاضل الذي إن غاب اليوم بجسده فهو معنا بذكره ومحبته، بقيمه ومبادئه، وبوقفاته التربوية الرائعة التي نمارسها في واقع حياتنا.

لقد استطاع أن يهيئ النفوس لحبه والأنس بقربه، كما أثار في الكثيرين الرضى والإعجاب بشخصه بما استقر عنده من علم غزير، وبما ملكه من خلق رفيع، وبما تفيض به نفسه من مشاعر وأحاسيس فيها طمأنينة وصفاء وأنس، وهو يمارس الحياة اليومية بكل تفاصيلها مع أسرة استقر في وجدان كل فرد فيها بأن مشاركته لهم أشد تفاصيل الحياة خصوصية هو لون من السعادة الكبرى، ذلك أن التربية في حس هذا المربي الفذ تعني الاستغراق في أعماق البناء والولوج إلى دواخل النفوس، ومن ثم العمل، وفي كل زاوية وركن في بيته المهيب حكاية ود، ولوحة تنطق ألوانها بفيض من المشاعر التي تعجز عن ترجمتها الكلمات.. نعم لقد كانت لي هناك مدرسة لم ولن أنسى أنها المدرسة الوحيدة التي ما فارقتني متعة التعلم فيها لحظة.. ما أجمل أن تتعلم ممن تحب وتجلّ، وما أروع أن يبقى للقمة امتداد علو يضيء مع إشراقة كل فجر متجدد.. رحمك الله يا صورة الحياة في أجمل معانيها.

آخر موعد في ١٧ رجب ١٤٢٨هـ الموافق ٣١ يوليو ٢٠٠٧م

فتح باب الترشيح لجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة

أعلنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عن بدء الترشيح لجائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة للعام الحالي ٢٠٠٧م، وذلك اعتباراً من ١٤٢٨/٤/٢٥هـ وحتى ١٤٢٨/٧/١٧هـ (١٢ مايو إلى ٣١ يوليو ٢٠٠٧م)، وكان قد أعلن عن إنشاء الجائزة التي تعد الأولى من نوعها في السعودية في ٢١ أكتوبر من عام ٢٠٠٦م، حيث



صدرت الموافقة الملكية بإنشاء جائزة عالمية للترجمة من اللغة العربية وإليها باسم جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالميــة للترجمة، على أن يكون مقرها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وهي جائزة تقديرية عالمية تمنح سنوياً للأعمال المتميزة، والجهود البارزة في مجال الترجمة.

وحددت مجالات الجائزة في عدة فروع هي: جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، وجائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وجائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، وجائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وجائزة الترجمة لجهود المؤسسات والهيئات. ويحصل الفائز بالجائزة على شهادة تقديرية تتضمن مبررات نيل الجائزة، ومبلغ ٥٠٠ ألف ريال سعودي (بما يعادل ١٣٣ ألف دولار أمريكي) لكل جائزة، وميدالية ذهبية.

ومن أهم شروط الترشيح للجائزة أن يتم الترشيح لنيل الجائزة من قِبَل المؤسسات العلمية والثقافية والأفراد، والتقيد بمجالات الجائزة المعلن عنها، وأن تكون الترجمة من اللغة العربية وإليها، وأن لا يتجاوز تاريخ نشر العمل المترجم خمس سنوات من تاريخ الترشيح، وألا يكون العمل المرشح قد سبق له الفوز بأية جائزة في الترجمة، ويشترط لترشيح الهيئات والمؤسسات أن يكون لها جهود بارزة في الترجمة، ولا يجوز ترشيح أكثر من عمل لمترجم واحد.

كذلك من شروط منح الجائزة أن يكون أصل العمل المترجم متميزاً، وأن يكتب بلغة فصيحة، مع مراعاة حقوق الملكية الفكرية في العمل الأصلي والعمل المترجم، والدقة في الترجمة، والأمانة في النقل والتوثيق.

أما الوثائق المطلوبة فهي استمارة الترشيح، ونبذة مختصرة عن العمل الأصلي وأهمية ترجمته في حدود ألف كلمة، والسيرة الذاتية للمرشح، أو تقرير بأنشطة المؤسسة المرشحة، وصورة من الإذن بالترجمة، وخمس نسخ ورقية من العمل الأصلي، وخمس نسخ من العمل المترجم.

وتنتهي الترشيحات في ١٧ رجب ١٤٢٨هـ الموافق ٣١ يوليو ٢٠٠٧م.

حيث ترسل إلى العنوان التالي: جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة، ص. ب. ٨٦٤٢٤ الرياض ١١٦٢٢، المملكة العربية السعودية.

ويمكن للراغبين الحصول على استمارة الترشيح من موقع الجائزة على الإنترنت.

ضمن اللقاء الشهري

المكتبة تعقد حلقة ثقافية حول مؤسسات المجتمع المدني في المملكة

كتب: حسين بن فايز الشهراني

أقامت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض لقاء شهرياً بعنوان «الدولة ومؤسسات المجتمع المدني في المملكة العربية السعودية» مساء يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ الموافق ١ مايو ٢٠٠٧م، بفرع المكتبة بالمربع، وحاضر فيه سعادة الدكتور عثمان بن ياسين الرواف أستاذ العلوم السياسية، وعضو جمعية حقوق الإنسان السعودية، وأدار اللقاء سعادة الدكتور فهد بن حمد المغلوث المستشار الاجتماعي بمؤسسة الملك عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان التنموي. وتم مناقشة عدد من المحاور في هذا اللقاء والتي استهلت بالتعريف بمصطلح المجتمع المدني، وواقع مؤسساته وآلية تطويرها من خلال البرامج المتاحة لها، وإشكالية التمويل لمؤسسات المجتمع؛ لتكريس بيئة مدنية سعودية.

وأوضح المحاضر أنه بالرغم أن مؤسسات المجتمع المدني في المملكة العربية السعودية لم تُستكمل بعد تشكيلاتها النهائية؛ لتأخذ أبعاداً تنموية، وثقافية، واجتماعية أفقية وعمودية، إلا أن المؤسسات الموجودة حالياً في هيئة نوادٍ أدبية وثقافية ونسائية ورياضية وجمعيات الخدمة الاجتماعية ومؤسسات خيرية ودعوية وثقافية وغيرها تؤكّد اهتمام الدولة والمواطنين بدعم وتشجيع المناشط الجماعية القابلة تدريجياً للتطوير.

مبيّناً أن اللقاءات الوطنية للحوار الوطني، التي أقامها مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بمشاركة توجهات مختلفة، ومنتديات الحوار التي تعقد في المجالس الخاصة، والمقالات الصحفية الانتقادية؛ تُعدّ تعبيراً صادقاً عن ميول المواطنين، وإجمالاً يمكن القول: إن المملكة تمتلك البنية التحتية الكاملة لمجتمع مدني نشيط، ولكنه نبّه إلى





حاجتها إلى المزيد من (المأسسة)، والمزيد من القنوات المنظمة لحركة المجتمع.

الثلاثاء ٢ ربيع الأول ١٤٢٨هـ
الموافق ٢٠/٣/٢٠٠٧م

مجلد جديد من الببلوجرافية الوطنية السعودية

أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية الجزء الرابع والعشرين من الببلوجرافية الوطنية السعودية في (١١١٧) صفحة من القطع الكبير، يضم حصراً وتوثيقاً للإنتاج الفكري السعودي الصادر عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، والذي بلغ (٣٧١٤) عنواناً باللغة العربية، و(٤٠٣) عناوين بلغات أجنبية؛ مما ألف ونشر داخل المملكة أو ألفه السعوديون خارج المملكة من الكتب والدوريات والأطروحات والتسجيلات السمعية والبصرية.

تعد الببلوجرافية السعودية أشمل مرجع وأكمله يصدر لتوثيق الإنتاج الفكري السعودي مما نشر منذ عام (١٣٠٠هـ) من بواكير الطباعة إلى آخر الإصدارات التي تودع في المكتبة الوطنية؛ حيث يمتاز هذا العمل بالفهرسة الأصلية الكاملة، إلى جانب الكشافات الملحقة للمؤلفين والعناوين ورؤوس الموضوعات، كما يمكن استرجاع محتوياتها عبر شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت».



رحلاته جمعت بين الدعوة والاستكشاف والمعلوماتية

الرحالة د. ناصر العبودي يحاضر حول أدب الرحلات في اللقاء الشهري

متابعة : صالح سليمان

رحلاته تأتي امتداداً للرحالة العرب والمسلمين، لكن بعد رحلات ابن جبير وابن بطوطة الشهيرة، لم يسجل العصر الحديث رحلات بهذه المساحة الجغرافية الكبيرة، والمسافة الزمنية الطويلة، مثل رحلات الرحالة السعودي معالي الدكتور محمد بن ناصر العبودي - الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي - كما أن رحلات الدكتور العبودي تتميز بأنها رحلات دعوية ومعلوماتية، إلى جانب أنها رحلات استكشافية، فقد سجل خلال رحلاته التي شملت أنحاء العالم واستغرقت (٤٤) عاماً؛ ما يقارب (١٦٧) مخطوطاً، طبع منها (١٢٩) كتاباً، وهو الأمر غير المسبوق لا في العصر القديم ولا الحديث.

وتضمنت كتب الرحالة العبودي زخماً كبيراً من المعلومات والحقائق عن المسلمين في كل المناطق التي زارها؛ مما أضاف للمكتبة العربية ثروة معلوماتية لم تكن تتوفر سوى عن طريق هذه الرحلات.

من هو الدكتور العبودي

الدكتور العبودي ولد في مدينة بريدة عام ١٣٤٥هـ بمنطقة القصيم شمال العاصمة الرياض بنحو ٣٥٠ كيلومتر، وتعلم في مدارسها وقرأ على المشايخ فيها في حلقات الدروس في المساجد، وأخذ عن علماء أجلاء كثر. بدأ حياته العملية مديراً للمعهد العلمي في بريدة لمدة سبع سنوات، ثم أميناً عاماً للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لمدة (١٣) سنة، فوكيلاً للجامعة لمدة عام واحد، ثم الأمين العام للدعوة الإسلامية لمدة ثماني سنوات، ثم حالياً الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، وله مؤلفات عديدة طبع منها (١٥٣) كتاباً، منها: (معجم بلاد القصيم) في ستة مجلدات، و(الأمثال العامية في نجد) في خمسة مجلدات، و(في لغتنا الدارجة.. كلمات قضت) في أربعة مجلدات.

وكتب في الرحلات وأحوال المسلمين ما لم يكتبه غيره؛ إذ ألَّف في ذلك ما يزيد على (١٦٧) كتاباً، طبع منها (١٢٩) كتاباً، وقد زار أقطار العالم كلها.

حصل على وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى، وعلى



ميدالية الاستحقاق في الأدب، واختير الشخصية السعودية المكرمة في المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي ينظمه الحرس الوطني السعودي.

العبودي في اللقاء الشهري

وقد أحسنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عندما استضافت من خلال اللقاء الشهري في السادس والعشرين من

جمادى الأولى ١٤٢٨هـ معالي الدكتور محمد بن ناصر العبودي - الرحالة السعودي المعروف، والأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي - وفي هذا اللقاء استعرض معاليه تجاربه الميدانية من الرحلات التي شملت أغلب دول العالم، وتأثير ذلك على تطور الرحلات، وما أثمرت عنه رحلاته من تأليف عدد كبير من الكتب أضافت إلى أدب الرحلات تنوعاً معرفياً وعلمياً مهماً، وتحدث معاليه عن علاقة رحلاته برحلات العرب والمسلمين السابقة، كذلك رحلاته داخل المملكة وأسباب قيامه بهذه الرحلات الخارجية والداخلية، والمواقف واللقاءات التي تمت وحدثت خلالها، كما أفصح معالي الدكتور العبودي عن قصة تدوينه لرحلاته وأسباب ذلك، والانطباعات الأولى عن القيمة المعلوماتية لهذه الرحلات.



قصة الرحلة الأولى

وحكى معالي الدكتور العبودي قصة الرحلة الأولى التي بدأت بثلاث عشرة دولة إفريقية؛ وكان الهدف من الرحلة إيجاد تواصل مع أبناء المسلمين في هذه الدول، خاصة الذين بدأت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مخاطبتهم لإكمال دراستهم في الجامعة، وكان الدكتور العبودي رئيساً لهذه البعثة بوصفه أميناً عاماً للجامعة التي كان يرأسها في ذلك الوقت (عام ١٣٨١هـ) سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- بينما كان سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - نائباً لمدير الجامعة.

وهذه الرحلة الأولى كانت في جمادى الأولى عام ١٣٨٤هـ، واستغرقت ثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً.

ثم توالت رحلات معالي الدكتور العبودي، وتحدث في اللقاء الشهري عن نماذج من المناطق والدول التي زارها، وشملت حتى القطب الشمالي المتجمّد، وسيبريا والهند والصين، ودول أمريكا اللاتينية.

وكما قال الشيخ الرحالة: فإن هذه الرحلات لم تكن استجمامية ولا تعبيراً عن هواية استكشافية، بل هي رحلات دعوية ومعلوماتية أملتها في الأساس طبيعة عمل الشيخ في الجامعة الإسلامية آنذاك.

وكما قال الشيخ الرحالة: إن هذه الرحلات تأتي امتداداً لرحلات العرب والمسلمين، خاصة رحلات ابن بطوطة، التي تعد أعجب الرحلات وأطولها في التاريخ ولم يستطع حتى رحالة الغرب أن ينافسوه فيها؛ ولهذا احتفل الغرب كثيراً برحلات ابن بطوطة، وبكل أسف لم تحظ هذه الرحلات بالاهتمام الكافي من جانب المثقفين العرب ولا المؤسسات الثقافية.

تدوين الرحلات

وتحدث معالي الشيخ العبودي عن قصة أخرى لا تقل أهمية عن قصة رحلته الأولى وما تبعها من رحلات؛ ألا وهي تدوين هذه الرحلات، فقد وجد الشيخ بعد عودته من رحلته الأولى التي كانت إلى (١٣) دولة إفريقية؛ أنه قد تجمع لديه معلومات كثيرة جداً عن المسلمين في تلك المناطق وأحوالهم وعاداتهم واحتياجاتهم وعلاقاتهم بغيرهم وقصص دخول الإسلام الكثيرة، فأشار عليه بعض الناصحين المخلصين بتدوين هذه المعلومات في كتب؛ توثيقاً لها وحفظاً من ضياعها، وحتى تنتفع بها المؤسسات الثقافية والعلمية المعنية بشؤون المسلمين.

يقول الشيخ: كنت مشفقاً من تجربة التدوين ألا تنال رضا القراء والمتابعين، لكن الناس أخلفوا ظني، فإن هذه الرحلات المدونة والمطبوعة لاقت إقبالاً كثيراً وإشادة في الصحف ووسائل الإعلام المختلفة؛ مما شجعني على الاستمرار، فكانت الحصيلة (١٦٧) كتاباً مخطوطاً، طبع منها حتى الآن (١٢٩) كتاباً، أنعشت بلا شك رفوف المكتبات العربية من مثل هذه الكتابات التي تندرج تحت أدب الرحلات.

المكتبة تشارك في عدد من معارض الكتاب الدولية والمحلية



ضمن مشاركة المملكة العربية السعودية في معرض طهران الدولي للكتاب خلال شهر مايو ٢٠٠٧م؛ فقد شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في المعرض، وكانت الجهات الأخرى المشاركة هي: وزارة الثقافة والإعلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، جامعة أم القرى، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، دارة الملك عبدالعزيز، ومعهد الإدارة العامة.

وقد اتسمت مشاركة المكتبة بالتميز في طريقة العرض، ولاقت قبولاً من جميع المشاركين وزوار المعرض، وذلك من خلال الجناح الموحد للمملكة العربية السعودية، والذي تشرف عليه وزارة التعليم العالي.

كما شاركت المكتبة في العديد من المعارض الخارجية؛ كمعرض تونس الدولي للكتاب، والذي أقيم خلال الفترة من ٤/٢٧ – ٢٠٠٧/٥/٥م، بجناح متميز من خلال المشاركة السعودية، وتم توزيع بعض الهدايا والمطويات التعريفية.

وشاركت المكتبة أيضاً بمعرض جنيف الدولي للكتاب، والمنعقد خلال الفترة من ٢-٢٠٠٧/٥/٦م، حيث سجلت المكتبة حضوراً مشرفاً بالمشاركة الفعالة.

وخلال الفترة الماضية شاركت المكتبة في العديد من المعارض؛ كمعرض الدار البيضاء الدولي للكتاب، ومعرض أبوظبي الدولي للكتاب.

أما المشاركات المحلية فكان أهمها:

- معرض الظهران الدولي الثالث للتدريب والتعليم.
- معرض رؤى المستقبل الأول للتعليم والتدريب.
- المعرض المصاحب لجائزة الأمير سلطان لتحفيظ القرآن الكريم الدولية.
- معرض ملتقى المرأة الأول بمدينة الملك عبدالعزيز الطبية.
- المشاركة بمهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث.
- المشاركة بمعرض صور من الوطن بالتعاون مع مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية بالجوف.
- مشاركة مكتبة الطفل في مهرجان الطفل الذي أقيم بدار حبيبة بنت جحش بطريق الخرج، خلال الفترة من ٦-١٤٢٨/٥/٩هـ.

وقد اتسمت جميع المشاركات بالتميز والعرض الجيد، حيث تم إبراز أهم مشاريع المكتبة (الفهرس العربي الموحد، موسوعة المملكة العربية السعودية، المشروع الثقافي الوطني لتجديد الصلة بالكتاب، نادي كتاب الطفل، وغيرها).

العرب وشبكات المعرفة.. دراسة في الموقع والواقع

صدر حديثاً في بيروت للباحث يحيى اليحياوي كتاب جديد بعنوان: العرب وشبكات المعرفة.. دراسة في الموقع والواقع. يقع الكتاب في (١٦٠) صفحة، موزعة على أربعة أقسام، أفردها الكاتب لمساءلة إشكالية واقع وموقع الوطن العربي في ظل التوزيع العالمي للمعرفة.

يقول اليحياوي في صورة آخر الغلاف: هل من حاجة حقيقية إلى أن نكرر بأن حالنا في إطار التوزيع العالمي للمعرفة إنما يشي بمآلنا بأكثر من جانب، وعلى أكثر من مستوى؟ فالواقع المتردي لقطاع تكنولوجيا الإعلام والاتصال في معظم الدول العربية ليس مدعاة اختلاف كبير، ولا مكمن مزايدة ما من لدن هذه الجهة أو تلك. ومعطيات التعليم والبحث العلمي والإبداع التكنولوجي تدلل على درجة تدنّي مستوى الوطن العربي، وإهداره لمقومات التنمية الجماعية الذاتية. كما أن معطيات الارتباط بشبكات المعرفة – من إعلامية واتصالاتية ومعلوماتية – تبين ضآلة عدد المرائب قيد التشغيل، وتزايد عمق الفجوة الرقمية بين البلدان العربية والدول المتقدمة، وفي داخل كل دولة عربية على حدة.

إننا بكل المقاييس خارج رهانات العصر وتحدياته – يقول يحيى اليحياوي – وخارج منظومة الاقتصاد الجديد الناشئ من حولنا، وخارج تيارات الاستثمار في الاقتصاد الرقمي المتقدم، ناهيك عن التخصص في تكنولوجيا الصدارة بمختلف فروعها؛ كتكنولوجيا الفضاء والطب والأعتدة المتقدمة والمتجددة وغيرها.

إننا بكل حسرة – يتابع اليحياوي – خارج منظومة المعرفة التي كان للحضارة العربية/الإسلامية – ولقرون عديدة مضت – بعض القول/ الفصل في حالها كما في مآلها.

المكتبة تشارك في دورة فهرسة المخطوطات بمركز جمعة الماجد بدبي

شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في دورة فهرسة المخطوطات وتحقيقها والتي عقدها مركز جمعة الماجد بدبي، وذلك بانتداب اثنين من المكتبيين العاملين بها، وهما: إبراهيم عبدالعزيز اليحيى وشجاع مزيد المطيري.

وتأتي هذه المشاركة حرصاً من المكتبة على الارتقاء بمستوى أداء منسوبيها وتطوير مهاراتهم لما فيه خدمة التراث والمحافظة عليه.

وقد تضمن برنامج الدورة - التي استمرت خمسة عشر يوماً - عدداً من المحاضرات حول تاريخ المخطوطات ومفهومها وأنواعها وتحقيقها والفهرسة ونشأتها والأدوات اللازمة لها.

كما تضمن البرنامج دروساً عملية حول الفهرسة، حيث كُلّف كل مشارك بفهرسة عدد من المخطوطات ما بين مصور ورقمي وميكروفيلمي وأصلي.

وشارك في إلقاء المحاضرات والدروس عدد من الأساتذة والخبراء، ومنهم صاحب التحقيقات المفيدة: تاريخ الإسلام للذهبي الدكتور عمر عبدالسلام التدمري.

والدكتور محمد رضوان الداية صاحب تحقيق معجم الأحاديث المشتهرة.

والدكتور سامي مكي العاني صاحب كتاب تحقيق النصوص ونشرها.

وتشكل مثل هذه الدورات - التي تعقدها المؤسسات ذات العلاقة ومنها: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ومركز جمعة الماجد وغيرها - أحدَ أهم وسائل النهوض بالمكتبات، وتطوير أداء العاملين بها، ودعم أقسامها بالمتخصصين، وخاصة في مجال العناية بالمخطوطات وفهرستها والتعاون بين مراكز المخطوطات العربية.

إطلاق مكتبة رقمية للنقوش القديمة

شهدت مكتبة الإسكندرية في الأسبوع الأول من شهر ربيع الآخر (١٤٢٨هـ) المنتدى الدولي الثالث للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر العصور، بمشاركة نحو (١٥٠) باحثاً يمثلون (١٣) دولة عربية وأجنبية. وقال إسماعيل سراج الدين - مدير مكتبة الإسكندرية - في افتتاح المنتدى - الذي أُقيم على مدى ثلاثة أيام وتزامن مع الاحتفال باليوم العالمي للكتاب -: إن مركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية بصدد إنشاء مكتبة رقمية للنقوش؛ لخدمة الباحثين، وإن أكثر من (٢٠٠٠) نقش تخضع حالياً للمراجعة والتمحيص.

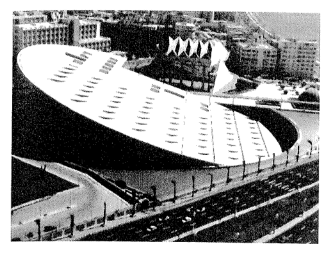
وأضاف: إن شهر أكتوبر - تشرين الأول القادم - سيشهد انطلاق هذه المكتبة الرقمية، والتي ستضم خمسة آلاف نقش في مرحلتها الأولى. كما أعلن عن مشروع لإعداد قاموس للغة المصرية القديمة (ليكون أول قاموس تصدره مؤسسة مصرية متخصص في لغة أجدادنا من قدماء المصريين). وأشار إلى قرب صدور سلسلة من الكتب العلمية التي تعنى بالنقوش والخطوط والكتابات للشباب الباحثين العرب، وأن الأعمال الأولى من هذه السلسلة تتناول (الكتابات الأثرية في مدينة الإسكندرية)، و(النقوش اليمنية القديمة)، و(المخربشات في منطقة غرب إفريقيا).

تنويه

نشرت مجلة أحوال المعرفة في عددها (٤٦) الصادر في شهر محرم ١٤٢٨هـ (فبراير ٢٠٠٧م)؛ دراسة بعنوان «رحلة بن قلاقس الإسكندري إلى صقلية»، ألقاها الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع بمؤسسة الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، وسُلمت هذه الدراسة إلى المجلة من قِبَل أحد المحررين المتعاونين، ويبدو أنه لم يحصل من صاحبها على إذن بنشرها، ولم يخبر أسرة التحرير بذلك، وحيث أن الدراسة كانت تحتاج إلى إعداد مهني قبل نشرها فقد اجتهد المحرر في اختصار بعض فقرات الدراسة، الأمر الذي رآه صاحب الدراسة إخلالاً بالمنهجية العلمية.. وأسرة تحرير المجلة تعتذر للدكتور المانع عن هذا الإخلال غير المقصود، وتأمل استمرار تواصله مع المجلة لما فيه مصلحة الحركة الثقافية والعلمية.

أسرة التحرير

مؤتمر للمخطوطات المترجمة بمكتبة الإسكندرية



استضافت مكتبة الإسكندرية المؤتمر الدولي الرابع للمخطوطات بمشاركة نخبة من المتخصصين العرب والأجانب في محاولة للكشف عن الجوانب المجهولة والمهجورة من التراث العربي الإسلامي. المؤتمر هدف إلى الكشف عن جانب مهم من تراثنا العربي المخطوط وعلى وجه الخصوص علاقته بما سبقه وتلاه من تراث الأمم. وشارك في المؤتمر الذي استمر أربعة أيام نحو (٥٠) باحثاً ناقشوا دور الترجمة في التفاعل الحضاري إذ كانت الجسر الرئيس لاقتباس اللاحق من السابق فعن طريقها عرف العرب المسلمون الرصيد الحضاري للأمم الأسبق وعن طريق المترجمين استمرت اليهودية والمسيحية وانتقل التراث اليوناني إلى السريان، ثم إلى العرب ثم إلى اللاتينية واللغات الأوروبية المعاصرة.وجدير بالذكر أن مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية نظم عام (٢٠٠٤م) المؤتمر الأول للمخطوطات بعنوان (المخطوطات الألفية) التي مضى على نسخها (١٠٠٠) سنة وتمثّل قيمة أثرية أو تاريخية. وعقد المؤتمر الثاني عام (٢٠٠٥م) بعنوان (المخطوطات الموقعة) التي كتبها مؤلفوها أو نسخها آخرون وأقرها المؤلفون. أما المؤتمر الثالث فعقد عام (٢٠٠٦م) تحت عنوان (المخطوطات الشارحة).

الصين تنتج ورقاً إلكترونياً

ذكر موقع (شينخوا) الصيني أنه من المتوقع أن تنتج الصين نوعاً جديداً من الورق الإلكتروني الذي يجمع بين ميزات الورق والبلورات السائلة.

وأشار الخبراء المشاركون في منتدى لتصنيع تقنيات إنتاج الورق الإلكتروني عقد يوم السبت الماضي في (بكين) إلى أن استخدام وتعميم هذا النوع من الورق في عموم البلاد سيلعب دوراً هاماً وإيجابياً في توفير الطاقة وحماية البيئة وتقليل استخدام الورق التقليدي وانخفاض قطع الأشجار على وجه الخصوص.

وقال الخبراء: إن هذا النوع من الورق يمتاز بعلو التمييز واللمعان وزاوية النظر مضيفين بأن هذه التقنيات في فترة التجربة في الصين.

يذكر أن الصين ستختار مدينة (قوانغتشو) حاضرة مقاطعة (قوانغدونغ) بجنوب الصين لتطوير هذه التقنيات.

أول قاموس فنلندي عربي صدر في هيلسنكي

صدر أول قاموس فنلندي عربي لسفير مصر الأسبق لدى فنلندا محمود مهدي عبدالله في هيلسنكي أواخر شهر فبراير الماضي. وذكر بيان للسفارة الفنلندية في القاهرة أن هذا القاموس - الذي يحتوي على (٤٦) ألف كلمة في (١٣٠٠) صفحة - نشره المعهد الفنلندي لدراسات الشرق الأوسط وجمعية الأدب الفنلندي.

وأشار البيان إلى أن هذا القاموس يُعدّ جسراً للتواصل الثقافي والحوار بين العالم العربي وفنلندا، ويُعدّ - أيضاً - دحضاً لادعاءات صراع الحضارات.

خلال ٢٠٠٧م

موسوعة إسلامية الكترونية تشمل (٢٢) لغة

للاستفادة من وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال الدعوة الإسلامية، والتعريف بالإسلام، والقرآن الكريم، للناطقين بغير العربية؛ يقوم خبراء من المملكة العربية السعودية ومصر بإنتاج موسوعة إسلامية إلكترونية، بـ (٢٢) لغة مختلفة، تضم كل ما يتعلق بالقرآن الكريم، بقراءاته السبع، مع التفسير، والتلاوة، والترتيل، والتقديم.



ونقلت وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) عن مدير عام شركة (إنتل مصر) للإلكترونيات (خالد العمراوي) قولَه: تم إجراء الاختبارات على النسخ الأولى من أجهزة هذه الموسوعة، والتي تتخذ عدة أشكال، منها: شكل المصحف، حيث تقوم المملكة بإنتاج البرامج الخاصة بها، فيما تقوم (إنتل مصر) بإنتاج الأجهزة، والمكونات اللازمة لها، ليتم طرحها في الأسواق، خلال العام الحالي.

وأضاف (العمراوي): إن برامج الموسوعة تفيد المتخصصين في هذا المجال، إضافة إلى المستخدم العادي، وذلك في إطار اتجاه عالمي، لإنتاج أجهزة متنوعة، تعمل بنظام التطبيقات؛ لخدمة العديد من الأغراض، وأبرزها: الدعوة الإسلامية، والاستفادة من تكنولوجيا الحاسب في تنميتها، والوصول بها إلى كل مسلم.

١٠٠ ألف ريال سعودي جائزة لأفضل كتاب في العام

أعلن النادي الأدبي بالرياض عن إطلاق جائزة بقيمة (١٠٠) ألف ريال تُخصَّص لأفضل كتاب في العام. وعن آلية اختيار الفائز ذكر (د.سعد البازعي) أنه سيتم بناءً على ترشيح شريحة كبيرة من المثقفين والأدباء والنقاد؛ وذلك من خلال توزيع استمارات ليرشحوا فيها (٥) كتب يرون أحقيتها للفوز.

وسيتم عقد اجتماع للجنة التي يتكون أعضاؤها من داخل النادي وخارجه؛ للنظر في الترشيحات التي ستقتصر على كتب الأفراد. وأشار إلى أنه من الشروط العامة للجائزة أن يكون الكتاب مختصاً بالآداب أو الفنون أو العلوم الإنسانية، وأن يكون صادراً في العام نفسه ومتصلاً بالثقافة السعودية أو لمؤلف سعودي، مؤكداً حرص النادي على نزاهة الاختيار ومنح الثقة للذين سيرشحون الكتب؛ وذلك من خلال اختيار أسماء لترشيح الفائزين، لها - أي: الأسماء - تجاربها وخبرتها واطلاعها الثقافي ولها أعمالها الإبداعية، ولن يتم توزيع الاستمارات



عشوائياً حسبما ذكره (البازعي)، مضيفاً أن الجائزة لن تمنح إلى الشخص بقدر منحها للكتاب؛ وذلك من خلال آلية التنفيذ في الترشيح، ولا يسمح لأعضاء النادي الأدبي في الرياض بالمشاركة.

الأمة بين الإفراط والتفريط

بقلم: د. علاء الدين حسن

المغالاة: هي الزيادة والمبالغة، والتشدّد في مجاوزة الحد المقدّر[1]. والغلوّ منفّر لا تحتمله طبيعة البشر، ولا تصبر عليه، ولو صبر عليه بعض الناس، لم يصبر عليه جمهورهم [2]. والشرائع إنما تخاطب الناس كافة، ولهذا لم يرق للنبي ﷺ تصرّف معاذ بن جبل، عندما صلّى بالناس إماماً فأطال الصلاة، فقال له: «أفتّان أنت يا معاذ؟»[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: «عليكم من الأعمال ما تطيقون»[4].

وبواعث الغلوّ في التدين كثيرة، منها: الطمع في الحصول على المكاسب للوصول إلى غايات بعيدة. وقد يكون الباعث على المغالاة: الشعور الذاتي بالتقصير. والباعث الآخر هو تشويه معالم الدين عبر التطرّف.

ومن أشد صور المغالاة في التدين: الرهبنة، التي انتشرت من قديم، وتعني: الانقطاع للطاعة والعبادة، والانعزال عن الناس والحياة.

وقد بيّن الإسلام أن الرهبانية مبالغة في العبادة، فنهى عن ذلك. قال تعالى في محكم الآية الكريمة: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص:٧٧).

وعدَّ الإسلام كل عمل يُقصد به وجه الله عبادة، وبهذا المعنى يكون الإنسان في عبادة عندما يقصد بتصرفاته وجه الله: «إنما الأعمال بالنيات...»[5].

وجاء التحذير من الانقطاع إلى العبادة في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا رهبانية في الإسلام» [6].

ونهى الإسلام عن المغالاة، ونبذ التشدّد، وأكّد أن الزيادة عمّا شرعه الله ورسوله ﷺ بمثابة خطر قد يفضي إلى الكفر والهلاك.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... مَن رغب عن سنّتي فليس مني» [7].

نتائج المغالاة

إنّ الغلوّ في أمور العقيدة يخرج أصحابه عن دين الله، وينقلهم إلى حظيرة الكفار، وهذا ما حصل مع كثير من الأمم السابقة، الذين غالوا في صفات الله وأسمائه، أو غالوا في صفات الأنبياء، وجعلوا منهم آلهة، أو اتخذوا منهم زلفى إلى الله.

أمّا الغلوّ في الأحكام، فيتخذ عدة وسائل، منها: أن يحرّم الإنسان على نفسه ما أحلّه الله، ويغلق أمامها الرخص الشرعية والمباحات الدينية، ناسياً قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة:١٧٢).

ومن نتائج الغلوّ في السلوك: أن عقل الإنسان سيضيق به، وكذلك جسمه، ومن ثم روحه.. قال عليه الصلاة والسلام: «إنّ هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق، إن المنبتّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى»[8].

والمنبتُّ هو الذي انقطع في سفره، وهلكت دابته، وعجز عن تحقيق غاياته. وقال عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس، إياكم والغلوّ في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم، الغلوّ في الدين»[9].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن لم يقبل رخصة الله، كان عليه من الإثم مثل جبل عرفة»[10].

ومن التيسير المنشود: التحرر من الالتزام بمذهب واحد محدّد؛ لما في ذلك من التعسير والتضييق.

والشريعة بنصوصها ومقاصدها، ومجموع مذاهبها، وتراث فقهائها، فيها من السعة والمرونة ما يجعل لكل مشكلة مخرجاً، ولكل داء دواء.

ولقد ذمَّ علماؤنا التقليد وأنكروه، ولم يعدّوا المقلّد عالماً، بل عدّوه تابعاً، إذ التقليد هو الأخذ بقول الغير دون دليل، والعلم هو معرفة الحق بدليله.

والتحرر من العصبية لمذهب معيّن، لا يعني أن ننال من شأن الأئمة الكبار، بل يعني ألا يقيّد الفقيه نفسه بغير ما قيّده الله به ورسوله، فيأخذ من أي مذهب ما يراه أقوى حجة وأرجح، في ضوء الثوابت الشرعية، ففي هذا تيسير على الأمّة وسعة[11].

نبيُّ الرحمة والرأفة

ولقد بُعث النبي ﷺ بالرحمة والرأفة: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

أنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

وصف الله نبيه بالرأفة والرحمة بالمؤمنين، وهما صفتان من صفات الله، ولم يصف الله نبياً ولا رسولاً بصفتين من صفاته إلا خاتم الأنبياء والمرسلين.

كما بيَّن الله تعالى أن رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام، يبلّغ رسالة ربّه، ولا يتبع أهواء الناس، ولا يطيع رغباتهم التي تؤدي إلى العَنَت والمشقّة: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ...﴾ (الحجرات: ٧).

تفريط في بعض الأحكام

وكما اُبتلي فريق من الناس بالمغالاة، اُبتلي فريق آخر بالتقصير، وكلاهما ـ المغالاة والتقصير ـ مرضان يؤديان إلى الفساد والهلاك.

ومن أهم بواعث التفريط: الكسل والتهرّب من أداء الواجبات. قال عليه الصلاة والسلام: «العاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنّى على الله الأماني»[١٢].

ومن بواعث التفريط: اتباع الشهوات، وقد دعا الإسلام إلى ضرورة التوازن بين متطلبات الجسم ومتطلبات الروح.

ومن بواعث التفريط: ضعف الإيمان. قال عليه الصلاة والسلام: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن..»[١٣].

ومن بواعث التقصير والتفريط: ما يوسوس به الشيطان في النفوس، وما ينفثه أعداء الله من تضليل وأباطيل، بقصد إبعاد الناس عن صراط الله المستقيم.

ومن بواعث التفريط: الجهل بالدين وبأحكامه، وخلط الأعمال الصالحة بالسيئة والتواكل.

نتائج التفريط وأخطاره

إنّ التفريط في أركان الإسلام ودعائم الإيمان وقواعد الشريعة، يوصل صاحبه إلى هاوية الكفر والشِّرك - كما هي الحال في الإفراط والمغالاة، فمن ضيَّع الصلاة فقد ضيّع الدين، والمقصّر في الدين، يحبط الله عمله، ويضيع الثواب الذي ناله، ويسقط الأجر الذي اكتسبه، فمن صام رمضان وقصّر في أحكام الصيام، فلا ثواب له ولا أجر. قال عليه الصلاة والسلام: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[١٤].

والتفريط في الدين، يشوّه الحقائق، ويشوّه رسالة السماء؛ لأن الأحكام متكاملة، والشريعة كلٌّ لا يتجزأ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «... تركتكم على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ..»[١٥].

كما ينتج عن التفريط في الدين: تدمير الحياة، وفساد الأحوال، وضنك المعيشة، والخمول في الأعمال، والتأخر في العلم؛ لعدم الأخذ بالأسباب الصحيحة، وهذا ما حذّر منه القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (طه: ١٢٤ - ١٢٦).

أمّة الاعتدال

لقد اختار الله هذه الأمة؛ لتكون وسطاً بين الأمم، ولتكون عادلة في سلوكها، شاهدة على غيرها، وحدّد رسول الله ﷺ معالم المنهج الإسلامي، وأوضح أن الفوز يتحقق بالوسط والاعتدال.

وقال ابن الجوزي - رحمه الله: «إن شرعنا مضبوط الأصول، محروس القواعد، لا خلل فيه ولا دخل.. إنما الآفة تدخل من المبتدعين والجهّال»[١٦].

وقال ابن القيّم - رحمه الله[١٧]: «إنَّ الشريعة ومبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن ادخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظلّه في أرضه، وحكمته الدّالة عليه وعلى صدق رسوله أتمّ دلالة وأصدقها».

الهوامش:

(١) القاموس المحيط - المصباح المنير - المفردات في غريب القرآن.. مادة غلوّ.

(٢) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف - د. يوسف القرضاوي - ص ٢٩.

(٣) رواه البخاري: ٦٧٣.

(٤) رواه البخاري: ٦٩٥/٢.

(٥) رواه البخاري في بدء الوحي عن عمر بن الخطاب - حديث ١.

(٦) هذا الحديث مشهور بين الناس، إلا أن الإمام أحمد روى أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرهبانية لم تُكتب علينا». كشف الخفاء للعجلوني: ٥٢٨/٢.

(٧) رواه البخاري - كتاب النكاح - حديث رقم (٤٧٧٦).

(٨) رواه الإمام احمد عن أنس بن مالك، ورواه البزار عن جابر مرفوعاً. الفتح الكبير: ٤٢٥/١. ومسند الإمام أحمد: ١٩٩/٣.

(٩) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، واللفظ له، عن ابن عباس مرفوعاً. مسند الإمام احمد ٢١٥/١، سنن النسائي ٢١٨/٥، سنن ابن ماجه ١٠٠٨/١.

(١٠) رواه أحمد، والطبراني في الكبير - الترغيب والترهيب للمنذري: ١٣٥/٢.

(١١) انظر: تيسير الفقه للمسلم المعاصر - د. يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة ١٤٢٠هـ - ص ١٦ وما بعدها.

(١٢) رواه أحمد والترمذي، عن شداد بن أوس مرفوعاً. الفتح الكبير: ٣٣٩/٢.

(١٣) البخاري ٨٧٥/٢، مسلم ٤١/٢، عن أبي هريرة.

(١٤) رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، باب الصوم - حديث رقم ٢٣٦٤.

(١٥) جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن العرباض بن سارية ١٢٦/٤، وابن ماجه. والبيضاء: الملة والشريعة الناصعة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشُّبَه.

(١٦) صيد الخاطر - الصفحة (١٦١).

(١٧) إعلام الموقعين - الجزء الثالث - ص ١٤.

■ الغلو في أمور العقيدة قد يخرج أصحابه من الدين، وهو ما حصل مع كثير من الأمم السابقة.

■ اختار الله هذه الأمة لتكون وسطاً بين الأمم، شاهدة على غيرها، وعادلة في سلوكها.

■ الشريعة بنصوصها ومقاصدها ومجموع مذاهبها وتراث فقهائها فيها من المرونة والسعة ما يجعل لكل مشكلة مخرجاً.

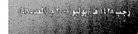
تطوّر قطاع المعلومات في المملكة العربية السعودية

بقلم: أ.د.سالم محمد السالم*

شهدت المملكة العربية السعودية نهضة شملت مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها، إضافة إلى المجالات الثقافية، وفي مقدمتها: المكتبات، ومراكز المعلومات. وساعد على إرساء دعائم البنية والتجهيزات الأساسية للمعلومات في هذا البلد؛ العديد من العوامل التي تضافرت مجتمعة لتمهد الظروف وتهيئ الأسباب لظهور هذا القطاع المعلوماتي الحيوي، الذي يسهم بدوره في دعم الثقافة وتنمية الفكر، وتنشئة مجتمع علمي يحترم العلم ويطور المعرفة.

وقد ثبت لكاتب هذه السطور من خلال معايشته للواقع؛ أن هناك العديد من التطورات والإنجازات التي حظي بها قطاع المكتبات والمعلومات في الآونة الأخيرة، بما في ذلك: التشريعات، والأنظمة، والمباني، والتجهيزات الأساسية، وتنمية المجموعات والمعالجة الفنية، والخدمات، والنشاطات، والبرامج، وتوظيف التقنية الحديثة، وتدريب العاملين، وغير ذلك من جوانب التطورات الأخرى. وقد حدث ذلك بفضل الله أولاً ثم بفضل عدة معطيات كانت تقف خلف هذا الإنجاز الحضاري، كما هو موضح في السطور اللاحقة.

* أستاذ المعلومات والمكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود.



أبرز العوامل التي أسهمت في تطوير قطاع المعلومات:

لم تنبع ظاهرة التطور في القطاع المعلوماتي على الساحة السعودية من فراغ؛ بل هي نتاج عوامل عديدة تضافرت مع بعضها، ويأتي في مقدمة تلك العوامل: اتجاه الدولة نحو التنمية الشاملة، حيث أولت خطط التنمية الخمسية للمملكة منذ بدايتها عام (١٣٩٠هـ) أهمّية كبرى للجانب المعلوماتي، ويؤكد ذلك ما تضمنته الأهداف العامة والأسس الاستراتيجية لخطط التنمية المتعاقبة، وهذا مؤشر على أن هناك اتجاهاً واضحاً نحو توظيف المكتبات والمعلومات في دعم خطط التنمية الخمسية، حيث أصبحت تلك المؤسسات الثقافية تعطى الأولوية في التخطيط للمشروعات الحديثة، ومن النادر أن نجد مؤسسة تنشأ بدون أن تخصص لها مكتبة أو مركز معلومات.

ولعل هذا الاهتمام بموضوع التنمية نابع من الاهتمام بالإنسان السعودي، وهو مبدأ تؤكد عليه مشروعات التنمية في المملكة التي تنطلق من تنمية الإنسان، وذلك من منطلق: أن المواطن هو العنصر الأساس فيما تحقق من نجاح في مجال التنمية الشاملة، وهو الاستثمار الأفضل؛ لأنه رأس المال الوحيد للدولة، وأيضاً لكون التنمية لا تعنى بالجوانب المادية فحسب، بل تعنى أيضاً بالجوانب الفكرية والعلمية، مما يجعل الدولة حريصة على توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات التي تهم المواطنين.



ومن العوامل الأخرى التي ساعدت على إرساء دعائم البنية المعلوماتية على أرض المملكة: ازدهار الحركة الثقافية، بما في ذلك: التأليف، والترجمة، وصناعة الكتاب، والصحافة، والطباعة، والنشر، وتطور وسائل الاتصال الحضاري، وإقامة النوادي الأدبية والثقافية، وتنظيم معارض الكتب، ودعم الأدباء والمؤلفين، ونحو ذلك من المرتكزات الأخرى التي كان ولا يزال لها دور ملموس في بناء نهضة حضارية شاملة، وبذلك انتعشت المسيرة العلمية، وتم نشر الكتاب على نطاق واسع؛ وذلك بغية مواكبة التنمية الوطنية الشاملة.

وثمّة عنصر حيوي آخر يضاف إلى ما سبق، ويتمثّل في تطور حركة التعليم، حيث أصبحت مختلف التخصصات تدرس على المستوى الأكاديمي، وتمنح الدرجات العالية، وعمَّ التعليم مختلف الفئات بما في ذلك الذكور والإناث، الكبار والصغار، الأسوياء والمعوقين والموهوبين، وتم فتح مدارس جديدة في مختلف أرجاء المملكة، ونتج عن ذلك انتعاش التعليم، وزيادة عدد المؤسسات التعليمية كـ(المدارس والمعاهد والكليات والجامعات)، مما كان له انعكاس إيجابي على زيادة الوعي القرائي، وزيادة الطلب على مصادر المعرفة، وارتياد المكتبات، الأمر الذي ساعد على التوسع في إنشاء المكتبات التي ترضي اهتمامات تلك الأعداد الهائلة من المتعلمين، وتلبّي اهتماماتهم العلمية والبحثية والثقافية.

■ ظهور المكتبة الإلكترونية فرض على العاملين في المجال مسؤوليات جديدة وتحديات تجبرهم على الاستجابة لمتغيرات العصر ومتطلبات التنمية.

وينبغي أن لا نُغفِل في هذا المقام عاملاً آخر يتمثّل في تزايد عدد الاختصاصيين في مجال المكتبات والمعلومات، حيث ترتب على ظاهرة الانتشار السريع للمكتبات في المملكة، إضافة إلى توظيف التقنية في إدارتها وتشغيلها؛ إعداد جيل من أهل الاختصاص والتأهيل للقيام بإدارة تلك المؤسسات الثقافية وتنظيمها، ذلك أنه قد زاد الطلب على المعلومات، وزاد استخدام الحاسب في تخزينها واسترجاعها، الأمر

■ التطور في قطاع المعلومات على الساحة السعودية؛ هو نتاج عوامل عديدة ومتضافرة، وفي مقدمتها: اتجاه الدولة نحو التنمية الشاملة.

■ تزايد عدد الاختصاصيين في مجال المكتبات والمعلومات؛ أسهم بشكل كبير في توظيف التقنية في إدارة وتشغيل هذه المؤسسات الثقافية، ومن ثم زيادة الطلب على المعلومات.

الذي دعا إلى توفير مجال تعليم المكتبات بوصفه أحد التخصصات العلمية، فتم إحداث أقسام جديدة لخدمة هذا المجال في الجامعات السعودية، تمنح درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، كما قامت عدة جهات وبخاصة الجامعات السعودية بابتعاث منسوبيها إلى الخارج لمواصلة تعليمهم العالي في تخصص المكتبات والمعلومات.

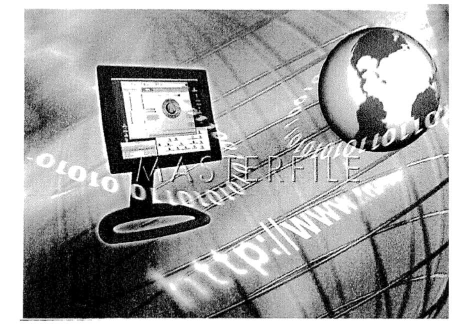
وفي الفترة الأخيرة تعددت الجهات التي تنظم برامج للتطوير المهني والتعليم المستمر، وذلك بغرض تحديث معلومات المكتبيين واختصاصي المعلومات، وتعويضهم عما فاتهم من خبرات أثناء دراستهم، وإحاطتهم بالمستجدات الحديثة في المهنة، وبخاصة إذا أخذ في الحسبان أن المكتبة العصرية بما تشهده من تغيرات وتطورات ديناميكية - نتيجة لتعاملها مع أنماط جديدة من أوعية المعلومات - تُعدّ بأمسّ الحاجة إلى استيعاب هذه البيئة الجديدة من خلال الالتحاق بالدورات التدريبية، فقد فرض الوضع الجديد وظهور المكتبة الإلكترونية على العاملين في المجال؛ مسؤوليات عديدة وتحديات تجبرهم على الاستجابة لمتغيرات العصر، والتكيف مع الاحتياجات المختلفة للباحثين، وتغيير الأساليب التقليدية في إدارة المكتبات.

ومما ساعد كذلك على النهوض ببنية المعلومات في هذا الوطن؛ النمو في النتاج العلمي السعودي في مهنة المكتبات والمعلومات، وذلك نتيجة لزيادة عدد الاختصاصيين في هذه المهنة، وتدريسها على المستوى الأكاديمي، حيث شهد هذا العصر نضوجاً في الكتابات العلمية التي تثري الرصيد المعرفي في المهنة، وتطويع المنهج العلمي لدراسة المشكلات التي تواجهها؛ مما أسهم في تطوير علم المكتبات والمعلومات ونضوجه.

وثمّة إنجاز حضاري آخر دفع بحركة المعلومات خطوة نحو الأمام، وهو نشاط حركة التوثيق والضبط الببلوجرافي، وقد شملت هذه الحركة مجالات عدة، منها: إعداد قوائم ببلوجرافية في موضوعات معينة أو في شكل معين من أشكال الأوعية أو الأطروحات الجامعية، أو الدوريات أو حول مناسبات معينة، ومن أمثلة ذلك: ما قامت به المكتبات الجامعية السعودية من إصدار الفهارس والأدلة والقوائم، وما قامت به مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض؛ من إعداد بعض الببلوجرافيات، إضافة إلى مشروع الفهرس العربي الموحد الذي يعد من المشاريع الرائدة في العالم العربي، حيث قام بإعداد مجموعة من المكانز وفهارس المخطوطات وأدلة الرسائل الجامعية.

ولا ننسى الدور المهم الذي تنهض به مكتبة الملك فهد الوطنية في هذا الصدد، حيث إن لها بصمات واضحة في تفعيل الحركة الببلوجرافية في المملكة؛ من خلال جمع الإنتاج الفكري الوطني، وإصدار الببلوجرافية الوطنية الراجعة للدوريات السعودية، مما مكن هذه المكتبة من إنجاز تلك الجهود وصدور نظام الإيداع بتاريخ (١٤١٢/٩/٧هـ). وبدئ بالتطبيق الفعلي لهذا النظام في عام (١٤١٤هـ)، فأسهم إلى حد كبير في السيطرة على اقتناء المؤلفات الحديثة. وقد دُعم نظام الإيداع بنظام آخر سبقه في الصدور، هو نظام حماية حقوق المؤلف، وبذلك أصبح هناك إلزام للمؤلفين والطابعين والناشرين بإيداع نسختين من أعمالهم ومنتجاتهم الفكرية المنشورة داخل المملكة أو خارجها؛ إذا كانت لمؤلفين سعوديين أو كان لها صلة بالمملكة.

ولسنا بحاجة إلى القول إن الضبط الببلوجرافي يعد من أهم مقومات البحث العلمي، فهو يطلع الباحث على الجهود التي تمت، ومن ثم يمكنه أن يبني عليها، وينطلق منها، بدلاً من أن يكررها، كما أن تلك الأدوات الببلوجرافية تسهم في تقدم المعرفة، وتزداد أهمّيتها في العالم العربي الذي يشكو من ندرة الأعمال التوثيقية،





مما يجعل الباحث عاجزاً عن السيطرة على ما صدر من كتابات في مجال اهتمامه.

ومن المعطيات الأخرى التي تضاف إلى الإنجازات السابقة؛ تكامل مقومات البنية والتجهيزات الأساسية للمقومات (Information Infrastruture)، حيث حقق القطاع المعلوماتي السعودي تقدماً ملحوظاً في هذا الصدد، وتتمثل أبرز نماذج الإنجازات في هذا الإطار في تنوع مؤسسات المعلومات، والانتشار السريع لمرافقها في مختلف أنحاء المملكة، وتتجلى مؤشرات هذه الظاهرة في عناصر عديدة، من بينها: إنشاء وتطوير المكتبات العامة، والمكتبات المدرسية، والمكتبات الأكاديمية، والمكتبات المتخصصة، والمكتبة الوطنية، ومراكز المعلومات بمختلف أنماطها، إضافة إلى مؤسسات المعلومات الموجهة للفئات الخاصة، مثل: مكتبات النساء، ومكتبات الأطفال، كذلك أجهزة المعلومات المتاحة لخدمة المتطلبات الخاصة بالشركات الزراعية والصناعية والتجارية، وظهور أنواع من مراكز المعلومات المعنية بقطاع معين من قطاعات المعرفة، مثل: مركز أبحاث الحج التابع لجامعة أم القرى، وغيره من المراكز ذات التخصصات الدقيقة.

كما أن وجود الطاقة البشرية من العاملين المؤهلين في مجال المكتبات والمعلومات، بما في ذلك الخبراء الباحثين والممارسين والأكاديميين، إضافة إلى البرامج التدريبية التي تنمي مهارات المتخصصين وغير المتخصصين في المجال، وإسهام العاملين في تنمية الرصيد المعرفي من خلال البحوث والدراسات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات؛ نقول إن لجميع هذه المؤشرات دوراً لا ينكر في تطوير نظم المعلومات وخدماتها في هذا البلد.

ومن الجوانب الأخرى التي لها إسهام بارز في تطوير بنية المعلومات، ما قامت به المؤسسات المعلوماتية والعلمية في دعم هذه البنية، وبخاصة أقسام المكتبات في الجامعات السعودية التي كان ولا يزال لها أثر ملموس في الدفع بعجلة المهنة خطوة نحو الأمام؛ من خلال تبني الأفكار الجديدة، وتذليل الصعوبات التي قد تعترض مسيرة التقدم، وكذلك ما تسهم به المكتبات ومراكز المعلومات على اختلاف أنواعها؛ من تطوير صناعة المعلومات، والنهوض بها من خلال تشجيع النشر والتأليف في المجال، وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية التي تناقش قضايا المهنة.

إضافة إلى أن توظيف التقنية الحديثة قد مهد الطريق لبزوغ النهضة المعلوماتية، فقد أثرت الطفرة الاقتصادية والتنموية التي مرت بها المملكة خلال السنوات الماضية؛ في انتشار استخدام التقنية في

■ حتى تكتمل الصورة ونصل إلى المستوى المنشود من التطور المعلوماتي؛ نطمح أن توضع سياسة للنظام الوطني للمعلومات، بحيث يتم التعاون والتنسيق بين مختلف القطاعات المعنية، فلا تتكرر الجهود ويُهدر الوقت والمال.

مختلف القطاعات بما في ذلك قطاع المعلومات، ومن الملاحظ أن المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة قد أقبلت منذ الثمانينيات الميلادية من القرن الماضي على استيراد التقنية المعلوماتية الحديثة واستخدامها في مختلف وظائفها؛ نتيجة لما لمسته فيها من اختصار الجهد، وتقليل التكلفة المالية، واستغلال وقت العاملين في قضايا تمس المستفيدين في الصميم. وأمكن - بفضل أتمتة المكتبات - معالجة المعلومات آلياً من حيث الإنتاج والصيانة والتخزين والاسترجاع، وحل الكثير من المشكلات التي كانت موجودة في السابق، وفي السنوات الأخيرة زاد الإقبال على هذه التقنية نتيجة لزيادة الإحساس بأهميتها، فالمكتبات ومراكز المعلومات كغيرها من المؤسسات الأخرى لديها الكثير من الأعمال الروتينية والفنية والكتابية التي تحتاج إلى إنجازها بأقل جهد وأقصر وقت ممكن.

■ القطاع المعلوماتي السعودي حقق تقدماً ملحوظاً في مجال تكامل مقومات البنية، والتجهيزات الأساسية للمعلومات، وتنوع مؤسساتها، والانتشار السريع لمرافقها.

وبدأنا نشهد على الساحة المكتبية العديد من المظاهر المصاحبة للعصر التقني، ومن ذلك: أن الفهرس المحسب بدأ يحل محل الفهرس البطاقي، وبدأت المكتبات بتوفير النهايات الطرفية، وبإعداد برامج تدريبية للمستفيدين، واقتناء الأقراص المدمجة التي تتمتع بطاقة تخزينية هائلة، وتسهم في حل مشكلة المساحة التي تعاني منها أغلب المكتبات، كما أمكن عن طريق البريد الإلكتروني الاتصال بأكبر عدد ممكن من المستفيدين، والدخول إلى قواعد المعلومات المحلية والعالمية؛ بغرض الحصول على مراجع ببلوجرافية، وتزامن مع تلك التغيرات ظهور بيئة جديدة للمعلومات تعرف بالمكتبة الإلكترونية (The Electronic Library)، حيث استطاعت التقنية الحديثة تسهيل عملية تقديم الخدمات، مما أحدث تغيراً جذرياً في أسلوب توصيل الخدمات للفئات المستهدفة.

ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في تعزيز الحركة المعلوماتية في المملكة؛ بروز ظاهرة الإدارة العلمية للمكتبات ومراكز المعلومات، وهي ظاهرة حديثة النشأة، حيث إن مؤسسات المعلومات كانت تدار في السابق بأساليب تعتمد على الاجتهادات الشخصية، ووجهات النظر الذاتية البعيدة عن القواعد العلمية المعروفة. وفي السنوات الأخيرة برزت الإدارة العلمية التي تعتمد على أصول علم الإدارة، وتطبق نظرياتها، وتنهج الأسلوب العلمي في إدارة المكتبة بوصفها مؤسسة ثقافية ومعلوماتية، تواجه كماً هائلاً من المعلومات التي هي بأمس الحاجة إلى السيطرة عليها وتنظيمها وحفظها واسترجاعها، الأمر الذي يتطلب وجود إدارة سليمة تقوم بتوجيه الأفراد ورفع كفاءتهم، واستغلال الموارد البشرية والمالية على الوجه الأمثل.

بل إن ظاهرة الإدارة العلمية للمعلومات في هذا البلد لم تقتصر على الرجال وحدهم، بل أصبح للمرأة السعودية دور في هذا الصدد؛ فقد تولت المرأة في الحقبة الأخيرة مناصب إدارية في قطاع المكتبات، وأثبتت أنها مديرة ناجحة وقائدة مؤهلة قادرة على قيادة مجموعة من العاملات بكل كفاءة واقتدار، وجديرة بممارسة عناصر الإدارة المتمثلة في التخطيط والتنسيق والتوجيه والرقابة، وإصدار الأوامر الرامية إلى تحقيق أهداف المكتبة. وترتب على هذه النقلة الحضارية الجديدة في المجتمع السعودي؛ ظهور العديد من القضايا المرتبطة بحجم وطبيعة الدور القيادي للمرأة، ومدى مشاركتها في صنع القرار الإداري، الأمر الذي ساعد على ازدهار النهضة المكتبية والمعلوماتية بشكل ملموس؛ لأن الإدارة تعد عنصراً أساسياً في إنجاح خدمات المستفيدين.



الخلاصة:

لقد كشفت الصفحات السابقة عن بعض الجوانب المشرقة التي شهدها التطور في البنية والتجهيزات الأساسية لمؤسسات المعلومات في المملكة، مما ساعدها على تقديم العديد من الخدمات للباحثين والدارسين والطلاب والأساتذة؛ من خلال قيامها بإنشاء قواعد المعلومات المحلية في مختلف المجالات، وحفظ التراث العربي والإسلامي وتنظيمه والتعريف به، وجعله في متناول الجيل الحالي والأجيال القادمة، واقتناء مصادر المعلومات المطبوعة والمسموعة والمرئية، ودعم الحركة الفكرية والثقافية، وإتاحة خدمات التصوير والاطلاع الداخلي والإعارة والخدمات الببلوجرافية والمرجعية والإرشادية.

ولكي تكتمل الصورة ونصل إلى المستوى المنشود، فإننا نطمح أن توضع سياسة للنظام الوطني للمعلومات، بحيث يتم التخطيط لوضع المعلومات في المملكة بوصفها ثروة وطنية وموردا مهماً وعنصراً حيوياً من عناصر التنمية الشاملة، ذلك أن ما ينقصنا في الوقت الراهن هو بلورة مفهوم وطني للنظام المعلوماتي، بحيث يتم التعاون والتنسيق بين مختلف القطاعات المعنية بهذا الجانب، ويتم القضاء على ظاهرة تكرار الجهود لما فيها من إهدار للوقت والمال.



المراجع:

- السالم، سالم محمد، تطور حركة المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، الرياض: وزارة التعليم العالي، (١٤٢٣هـ).
- السريع، سريع محمد؛ والجبري، خالد بن عبدالرحمن؛ والفريح، فهد بن محمد، خدمات المكتبات في المملكة العربية السعودية.. واقعها ورضاء المستفيدين عنها واتجاهات تطويرها (بحث ميداني)، الرياض: معهد الإدارة العامة، (١٤٢٣هـ).
- عباس، هشام بن عبدالله، الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
- القبلان، نجاح بنت قبلان، التجهيزات الآلية لمكتبات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية: دراسة لواقع التطبيقات الحاسوبية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية (١٤٢٢هـ).

■ المرأة السعودية أصبح لها دور مميز في الإدارة العلمية للمعلومات؛ من خلال قطاع المكتبات، الأمر الذي ساعد على ازدهار النهضة المكتبية والمعلوماتية.

الكتاب المستعمل

مشروع معرفي يرعاه الهواة والتجار معاً!

يحكم على الكتاب بأنه قديم نظراً إلى تاريخ الطباعة أو مضمونه النصي الذي يرتبط بفترة زمنية تؤطرها أبعاد اجتماعية وسياسية وثقافية. وقد كانت مصادر الكتاب القديم دور العبادة من مساجد وجوامع وغيرها، وكذلك المكتبات الخاصة للسلاطين والتجار والمفكرين والمثقفين وطلاب العلم، ثم أضيفت إلى هذه المصادر مصادر أخرى مثل: المكتبات الأثرية والأسواق الشعبية والمكتبات الأجنبية.

ومن أبرز أسواق الكتاب المستعمل في عالمنا العربي شارع المتنبي ببغداد وسوق (سور) الأزبكية بالقاهرة وسوق المسكية بدمشق وسوق الصحافة بإسطنبول. وفي عام ١٣٦٨هـ ثمة ما يشير إلى أن الكتاب المستعمل كان له وجوده في الرياض وجدة من حيث الاهتمام أو من حيث التجارة فيه، ومع مطلع التسعينيات الميلادية من القرن الماضي ظهرت في مناطق المملكة وخاصة في الرياض وجدة أسواق ومكتبات تبيع الكتب المستعملة بأسعار رمزية.

الكتاب المستعمل إذن قيمة حضارية كبيرة، رصد وسجل الحركة الثقافية والمعرفية في المجتمعات في وقت معين، وقد وجد الرعاية والدعم عبر التاريخ من مختلف فئات المجتمعات من العلماء والمفكرين والمثقفين وحتى الهواة والتجار والبائعين، ولهذا رأينا في (أحوال المعرفة) تخصيص هذه المساحة للكتاب المستعمل؛ للوقوف على أهمية وتاريخ نشأته وتغير أحواله عبر الزمن، وأيضاً الكشف عن اهتمام القراء والباحثين والهواة بهذا النوع من الكتب، ثم رأي الكُتّاب والمثقفين في دور الكتاب القديم أو المستعمل في نشر الثقافة وإسهامه في التلاقح الثقافي والتقارب الحضاري بين الأمم عبر التاريخ، ومدى استفادة طلاب العلم وطلاب الجامعات من الكتاب المستعمل في العصر الحديث، وما مشكلات الكتاب المستعمل ومستقبله. ولم يخلُ الملف من طرائف حول الكتاب المستعمل جاءت على ألسنة المشاركين والمهتمين.

• لماذا غضب برنارد شو عندما وجد إحدى كتبه ضمن مكتبات المستعمل؟

• الشاعر الرشيد:

وجدت ديواني الشعري الأول بين الكتب المستعملة!

• الطلاب من أكثر الزائرين لهذا النوع من المكتبات.

• شعار هواة الكتاب المستعمل:

حافظ على ما عندك كي يصل إلى غيرك.

• مكتبات المستعمل.. مشروعات معيشية وليست استثمارية

الكتاب المستعمل بين الأمس واليوم

إعداد: هيئة التحرير

ارتبطت نشأة التجارة في الكتاب المستعمل على مستوى المجتمعات الإنسانية، وبشكل مباشر بوفرة الكتاب بين أيدي متداوليه، وقد جاء ذلك نتيجة لمسألتين؛ الأولى هي ظهور المدارس الفكرية في الغرب الأوروبي، في عصر التنوير الفكري، وخصوصاً في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا ثم بريطانيا، ابتداء من النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد، وقد ترتب على نشأة هذه المدارس، مسألة الحاجة إلى الكتاب واقتنائه، وقد كان هذا سبباً لانتشار المطابع، لتلبية حاجة الثورة الثقافية التي عرفتها أوروبا، وكان روادها: (فولتير، وإنجلز، وكانط، وماركس، وسارتر)، وغيرهم، من المفكرين وقد أنشأوا مدارس متنوعة كالوجودية واللادينية والاجتماعية والاشتراكية، ومع وفرة الكتاب وتداوله بين الناس، جاء مولد تجارة بيع الكتب المستعملة في أوروبا وغيرها.

فرئيس الحكومة البريطانية، (اسحاق دزرائيلي)، الذي ترأس الحكومة البريطانية في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، كان قد أشار في مذكراته إلى وجود محلات لبيع الكتب القديمة في لندن، وكان دائم التردد عليها، في بداية نشأته مع مطلع القرن التاسع عشر للميلاد، وقد عرفت معظم العواصم الأوروبية مثل هذه التجارة، ولاسيما أنها أسبق من بريطانيا في نشأة المدارس الفكرية والثقافية.

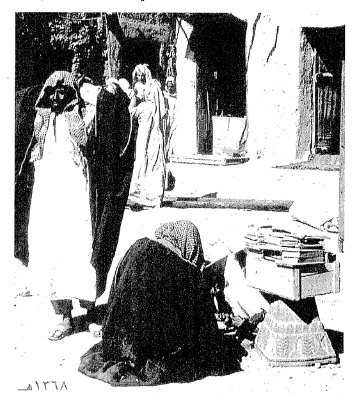
أما والحديث عن المشرق العربي والإسلامي، وقصة تاريخ هذه الظاهرة في نشأتها، فلم يُعرف زمن نشأة تجارة الكتاب المستعمل، التي عرفتها معظم دول العالم العربي بمشرقه ومغربه، ففي المغرب، تعتبر هذه التجارة نشيطة، في كل من الرباط المليئة بأسواق الكتب، ونظيرتها الدار البيضاء، التي لا تقل أهميتها عن الرباط، وفي مصر حيث يوجد فيها سوق الأزبكية، الذي يعتبر معلماً سياحياً من معالم مدينة القاهرة، حيث يوجد فيه أكثر من (١٥٠) كشكاً لبيع الكتب المستعملة، وفي سوريا حيث يوجد سوق المسكية في دمشق، والقائم أمام باب الجامع الأموي الغربي، في نهاية سوق الحميدية، كما يوجد محلات لتجارة الكتاب المستعمل في العراق، والأردن، وغيرهما من البلدان.

ويمكن القول إن تجارة الكتاب المستعمل ولدت مع نشأة المطابع، في كل البلدان العربية، مع النصف الأول للقرن التاسع عشر، مع العلم أن تجارة الكتاب، كانت سائدة فيما قبل المطابع، وكان الورّاقون هم أهل هذه التجارة، وذلك في المخطوط الذي ينسخونه نُسَخاً ثانية دون علم صاحبه، وقد استطاع علماء التحقيق كشف مثل هذه السرقات بقصد البيع، والكسب المادي، لكن الكتاب المطبوع، أخذ شكلاً آخر، مع وجود المطابع في التجارة فيه.

وقد ارتبطت هذه التجارة في الكتاب المستعمل، فيما بين البائع والمشتري بأمرين، فبالنسبة للمشتري، كان الأمر الأول؛ هو ندرة الكتب في محلات بيع الكتاب المستعمل، والثاني هو رخص قيمته، ومع ذلك فإن بائع الكتب قد حقق، الربح بالنسبة له، وقد نمت هذه التجارة وتوسعت بسبب إقبال الناس على الكتاب المستعمل.

الكتاب المستعمل في المملكة:

لم تكن مسألة بيع الكتاب المستعمل في المملكة، معدومة بشكل قطعي، فمن موروثات واقع حياة الرياض، في النصف من القرن الرابع عشر للهجرة النبوية، ثمة ما يشير إلى هذا النشاط، فهناك صورة لرجل من أهل الرياض، يبيع كتباً بشكل مرئي، كان قد وضعها على صندوق خشبي، والصورة تعود في تاريخها لسنة ١٣٦٨هـ. أما واقع حال بيع



الرياض شهدت تجارة الكتاب المستعمل منذ ٦٠ عاماً

الكتاب اليوم فقد تغير جذرياً، حتى أنه سبق أهل النشاط بهذه التجارة، فصاحب أول مكتبة لبيع الكتب النادرة والمستعملة هو محمد عبدالله الحمدان، المعروف بأبي قيس، ومكتبته كانت تُسمّى مكتبة قيس، وهو من عشاق الكتاب والهواة، وثمة ورّاق يماني كان له محل صغير في غبيراء يبيع فيه الكتاب المستعمل، وعند العصر كان له مبسط في حراج ابن جاسم. بعد ذلك، افتتحت أول مكتبة لبيع الكتاب المستعمل بالرياض وهي مكتبة الأطروحة، ثم توالى بعد ذلك افتتاح مكتبات جديدة، حتى بلغت في مدينة الرياض حدود العشر مكتبات، ومن الرياض، انتقلت عدوى العمل في تجارة الكتاب المستعمل، إلى باقي مدن المملكة.

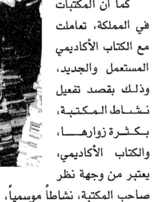
لكن والحق يقال، فإن مكتبات الكتاب المستعمل، في الرياض وغيرها، أفضل من مكتبات الدول الأخرى، وذلك لما تمتاز به من اهتمام أصحابها بالكتاب وحسن التعامل معه، فتوسعوا في المكان، واستخدموا نظام الكمبيوتر في نظام الفهرسة والتسويق، إضافة إلى ما لفت بال ونظر أصحاب المكتبات، في التعامل مع الكتاب الأكاديمي، سواء كان جديداً أم مستعملاً، وكان ذلك إيذاناً بزيادة روّاد المكتبة، من قبل طلبة الجامعات، والمكتبات هذه جميعها ثرية في مخزونها ومعروضها من الكتب المتنوعة بكل الفنون والعلوم، والمكتبة في معروضها من الكتاب، فيها ما هو باللغة العربية، وفيها ما هو باللغات الأجنبية سواء الإنكليزية أم الفرنسية أم الألمانية، وثراؤها في الكتاب الأجنبي لا يوصف، من حيث الوفرة ورخص القيمة، مع أن الذي كان قد اشتراه، قد اشتراه بقيمة عالية جداً، وهذه ميزة وخصوصية لا توجد بغير المكتبات السعودية المعنية بالكتاب المستعمل.

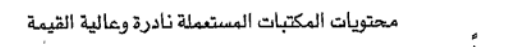
الأسس الأولية لتجارة الكتاب المستعمل:

هذه الأسس هي واحدة في أي مكان كان، وهي على الشكل التالي:

١- التزويد: وهو معني في الكتاب، والتزويد هذا يقوم على قاعدتين في إمداد وتزويد المكتبة بالكتاب، فالأول ما كان خارجياً، بحيث يشتري صاحب المكتبة حاجاته من خارج المملكة، وينقلها إلى المملكة، والثاني يقوم عن طريق الشراء المباشر من الداخل - أي من الأهالي، ولصاحب المكتبة أساليب في شراء مثل هذه الكتب، تقوم على الحنكة والخبرة وذلك من أجل سعيه لشراء ما يعرض عليه بإسعار مناسبة بحيث أذا باعها عادت عليه بالربح.

٢- الكتاب: وهو محور الأمر كله، وأساس العلاقة بين البائع والمشتري، والمكتبة تقوم في كتبها، على قاعدة كبيرة من الكتب المتعددة، في فنونها وعلومها، ففيها الغث والسمين، والذي لا يُعجبك قد يُعجب غيرك، والكتاب المستعمل في مكتبات المملكة



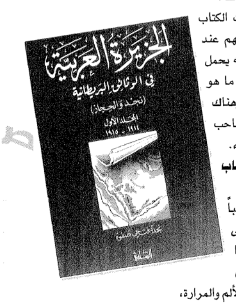


محتويات المكتبات المستعملة نادرة وعالية القيمة

تتسع له المكتبة، فالزائر للمكتبة يدخل لها، ويقلب في الكتب كيف يشاء.

كما أن المكتبات في المملكة، تعاملت مع الكتاب الأكاديمي المستعمل والجديد، وذلك بقصد تفعيل نشاط المكتبة، بكثرة زوارها، والكتاب الأكاديمي، يعتبر من وجهة نظر صاحب المكتبة، نشاطاً موسمياً، معنيّاً بالدراسة في الجامعات، ففي خارج أوقات الدراسة، يصيب المكتبات شيء من الركود، ولهذا فالنشاط المكتبي، يقوم بنسبة ٧٠٪ على الكتاب الأكاديمي، ولو كان موسمياً، وأغلى الكتب قيمة في مواضيعها، هي كتب التراجم، والتاريخ والسياسة.

٣- زائر المكتبة: ينقسم زوار مكتبات الكتاب المستعمل، إلى عدة أصناف، فالصنف المهم عند صاحب المكتبة، هو الطالب الأكاديمي، لكونه يحمل ما معه من كتب ليبيعها له، ثم يشتري منه ما هو بحاجة له، لفصله الدراسي الذي نجح إليه، وهناك بعض الزوار الفضوليين الذين يعرفهم صاحب المكتبة من وجوههم، بأنهم ليسوا زبائن شراء.



مشاهد ومواقف مع الكتاب المستعمل:

الزائر إلى محلات الكتاب المستعمل، غالباً ما يجد الكثير من الكتب المهداة من مؤلفها إلى صديق له، فيذهب الصديق فيبيعها، وكثيراً ما يحصل أن يزور المؤلفون لهذه الأمكنة، ويجدون كتبهم المهداة تباع فيها، وهنا ينتابهم شعور بالألم والمرارة، من الصديق الذي لم يقدر قيمة إهداء الكتاب له، وقصة (برنارد شو) مشهورة مع كتابه الذي كان قد أهداه لصديقه، فعندما زار محل بيع الكتب المستعملة، وجد الكتاب، فاشتراه وأهداه ثانية، لصاحبه الذي سبق وفرّط فيه، قاصداً بذلك إشعاره بعدم تقديره لمكانة هذه الهدية وسمو قيمتها.

الشاعر الرشيد وديوانه الأول:

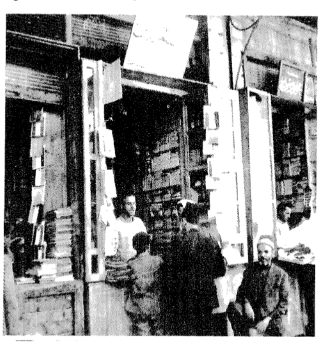
من المواقف الطريفة مع الكتاب المستعمل أن الشاعر السعودي الدكتور عبدالله الرشيد، كان يتجول في إحدى

مكتبات الكتاب المستعمل فوجد بالمصادفة ديوانه الأول معروضاً فيها وقد سجل هذا الموقف في قصيدة ألقاها ضمن عدد من القصائد بإحدى أمسيات المركز الثقافي المصري بالرياض. وقد علق الدكتور عبدالله الحيدري في الأمسية على هذا الموقف بقوله: كنا نريد أن نعرف ما إذا كانت نسخة ديوانك هذه عليها إهداء أم لا؟!

ومن المواقف المؤلمة، عندما يشاهد الزائر لمكتبات الكتاب المستعمل، بعض الكتب التي تعود بملكيتها إلى إحدى المكتبات العامة، والسبب في وجودها هنا، أن أحد المرتادين للمكتبة العامة، قد استعار الكتاب ولم يرده لها بعد انتهائه منه، فيذهب فيبيعه لمثل هذه المكتبات، فيباع بسعر رخيص، وربما يكون الكتاب، من الكتب ذات القيمة العلمية، والأسوأ من ذلك عندما يكون الكتاب، جزءاً من أحد المراجع المتعددة الأجزاء والمجلدات.

الخبرة في شراء وبيع المستعمل:

يحكي الباحث عبدالكريم السمك وهو شغوف بالكتب النادرة التي يقتنصها من مكتبات الكتاب المستعمل بأسعار زهيدة، أنه زار عام ١٩٨٢م سوق الأزبكية بالقاهرة وهو المشهور ببيع الكتاب المستعمل ولفت نظره كتاب نفيس ونادر حول زيارة الملك سعود -رحمه الله- عندما كان ولياً للعهد، إلى كلٍّ من سوريا ولبنان، وذلك عام ١٩٥٣م، وقد ألّف الكتاب المؤلف القدير فهد المارك -رحمه الله-. يقول السمك: لقد اشتريت الكتاب يومها بجنيهين فقط مع نفاسته وندرته.

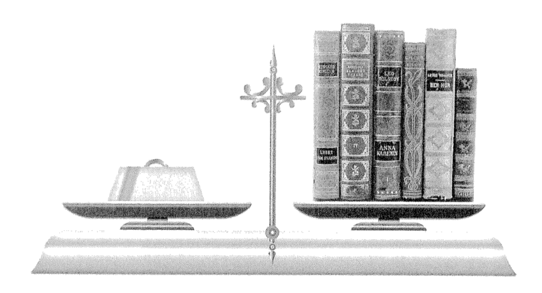


المدن العربية.. علاقة قديمة بالكتاب المستعمل

ومن هذه المواقف التي يتحدث عنها السمك ما حدث أثناء زيارته لإحدى المكتبات حيث قال: كنت في زيارة لإحدى المكتبات في الرياض فشاهدت كتاب الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، لمترجمه ومؤلفه نجدت فتحي صفوت، فاشتريت الثلاثة أجزاء بـ(٧٥) ريالاً، الثلاثة بأقل من قيمة جزء، وكذلك ذات مرة شاهدت شاباً ومعه كتاب (الموسوعة العربية الإسلامية في أجزائها الثلاثين، عارضاً إياها على صاحب المكتبة، فاشتريتها منه بـ(٥٥٠) ريالاً، ومن طرائف زياراتي لمكتبات الكتاب المستعمل، أنني كنت في إحدى المكتبات في يوم من الأيام، وإذا برجل أمريكي الجنسية، دخل المكتبة وبيده كتاب في اللغة الإنكليزية، فقدمه لصاحب المكتبة، فلم يلتفت له، فردّه له ثانية رافضاً شراءه، فقلت له أعطني إياه، فاطلعت عليه فأدركت قيمته العلمية العالية، فخجلت من الرجل في أن أحدد له قيمته، فقلت له: كم تريد؟ فقال: الذي تعطيني إياه. فناولته (٥٠) ريالاً، ففرح بها وذهب، لكن فرحتي كانت أكثر من فرحته، لندرة الكتاب وقيمته العالية، فهو كتاب تناول فيه المستشرق الروسي المعروف (كراتشكوفسكي) فهرسة أكثر من سبعين مادة إسلامية فهرسة وصفية عظيمة، وصور المواد في الكتاب، وكان المصور لها مصوراً مبدعاً، أخرج صورها بجمالية عظيمة ونادرة، ومواد الكتاب تعود في ملكيتها إلى أكاديمية العلوم الروسية، في مدينة سان بطرسبرج والصورة ذات الرقم (٧) في الكتاب، تمثل أندر وثيقة إسلامية وأقدمها بعد الرسائل النبوية الشريفة، فهي خاصة بالقائد والوالي لعمر بن عبدالعزيز، على بلاد القوقاز وبحر قزوين، الجرّاح بن عبدالله الحكمي، وتعود في عمرها إلى سنة (١٠٠) هجرية، كما يحتوي الكتاب على أكثر من مائتين وخمسين صورة لمواد إسلامية احتواها الكتاب، وقد جاء عنوان الكتاب على الشكل التالي:

PAGES Of PERFECTION, Islamic Paintings Ancalligraphy from the Russian Academy of Seciences, S,t Petersburg

وفي ترجمته إلى اللغة العربية يكون الكتاب في عنونته هو: صفحات الكمال (لرسوم ورسائل ومخطوطات إسلامية)، تعود في ملكيتها لـ(أكاديمية العلوم الروسية في مدينة سان بطرسبرج).



الكتاب المستعمل في الميزان

استطلاع: محمود حسين عيسى

هل نلجأ إلى شراء الكتاب المستعمل توفيراً للمال بعد الارتفاع الكبير في أسعار الإصدارات الجديدة للكتاب؛ في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تحياها أقطار عديدة؛ عربية وغير عربية؟

أم نلجأ للكتاب المستعمل لنفاد النسخ المطبوعة من الأسواق؟

أم نلجأ للكتاب المستعمل لعدم توافر طبعات جديدة؟

أم نلجأ للكتاب المستعمل لقيمته التاريخية؛ خاصة إذا كان كتاباً نادراً؟

وإذا كان للكتاب المستعمل مزاياه من حيث:

١- التوفير المالي، حيث ثمن النسخة المستعملة تقل - بنسب متفاوتة - عن ثمن الكتاب نفسه في طبعته الجديدة.

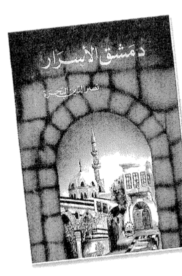
٢- عدم إصدار نسخ جديدة من كتاب ما، وتوافره كتاباً مستعملاً يحل مشكلة كبيرة للباحثين خاصة، وللقراء بصفة عامة.

٣- القيمة التاريخية للكتاب، قد يكون الكتاب المستعمل قديماً ونادراً، ويحتوي على توقيع مؤلفه، وشروحات على هوامشه من قارئه، وكل هذا يعطي قيمة تاريخية كبيرة، فضلاً عن توفير معلومات للباحث أو القارئ الجديد للكتاب.

ولكن من ناحية أخرى؛ نطرح بعضاً من وجهات النظر المغايرة، والتي تُظهر بعضاً من عيوب الكتاب المستعمل، والآثار الثقافية والاقتصادية الخطيرة التي قد تحدث نتيجة تجاهلنا شراء الكتاب الجديد، والتي من أهمها:

١- اعتمادنا على الفكرة القديمة المحتواة في الكتاب المستعمل، وتركنا للجديد الذي قد تحمله الإصدارات الجديدة من الكتاب ذاته بعد التنقيح والإضافات أو الحذف.

٢- استبدالنا لأفكار مؤلف ما في موضوع ما يطرحها في كتابه الجديد، بكتاب مستعمل



يتحدث عن الموضوع نفسه، وبأفكار مختلفة لمؤلف آخر؛ قد يحجب انتشار الفكر الجديد، فضلاً عن أثره في عدم إعطاء الفرصة لمؤلف جديد في التواجد والمساهمة بفكره في الحركة الثقافية، والتي يُعدُّ الكتاب أحد نوافذها الهامة.

٣- انصراف دور النشر عن الاستثمار في الكتاب الجديد، أو إعادة طبع القديم؛ نظراً لما قد تتعرض له من خسائر مالية ناتجة من انصراف القراء إلى الكتاب المستعمل.

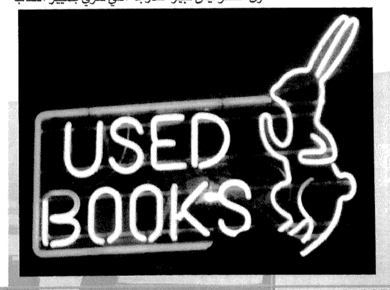
٤- قد تكون هناك بعض الصفحات التالفة أو الممزقة داخل الكتاب المستعمل، مما يترتب عليه فقد القليل أو الكثير من المعلومات التي لا يمكن الحصول عليها بالكيفية نفسها، وهذا يفقد الكتاب قيمته الثقافية أو العلمية حسب ما يحتوي عليه.

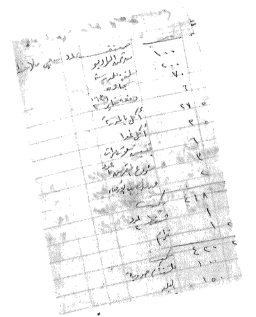
توجهنا بهذه الأسئلة للعديد من الفئات والشرائح المجتمعية المختلفة، فضلاً عن بائعي الكتاب المستعمل؛ لنستطلع آراءهم وإجاباتهم عن تلك الأسئلة.

ولكن قبل أن نستعرض هذه الآراء، نودُّ أن نشير إلى الندوة التي عُقدت على هامش معرض الرياض الدولي للكتاب ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، وكانت بعنوان: (الكتاب المستعمل)، وقد شارك في هذه الندوة الكثير من المثقفين والمثقفات.

يقول الأستاذ محمود الرفاعي - باحث مصري مقيم في الرياض - في رده عن أسئلتنا:

(ألجأ إلى الكتاب المستعمل ليس لرخص سعره عن الكتاب الجديد فحسب، حيث في أحيان كثيرة يكون فرق السعر ليس كبيراً للدرجة التي تغري بتمييز الكتاب





ورقة خاصة عمرها ٧٠ عاماً وجدت بين صفحات كتاب مستعمل

المستعمل عن الكتاب الجديد، وإنما ألجأ إلى الكتاب المستعمل؛ لعدم توافر نسخ جديدة منه في الأسواق، أو لعدم توافر البديل في الموضوع نفسه، أو لعدم وجود مؤلف بحجم مؤلف الكتاب المستعمل. وأنا أميل دائماً إلى شراء المراجع المستعملة النادرة مهما كان ثمنها).

أما الكاتبة (فاطمة موسى) فكان ردها: (أنا لي نظرة خاصة للكتاب المستعمل، فهو من وجهة نظري قيمة تاريخية؛ إن كان من كتب التراث التي تخشى دور النشر إعادة طبعها خوفاً من عدم بيعها، فتكون النتيجة خسائر مالية هي في غنى عنها، وإن كان هذا لا يمنع بعض دور النشر - التي تأخذ على عاتقها المحافظة على الأصالة والتراث، وتجعله من ضمن أهدافها - إعادةَ طبع هذه الكتب التراثية، بالإضافة إلى لجوئها لطرق تسويقية حديثة تمكنها من بيع ما تطبعه من كتب التراث لمكتبات الجامعات، والمكتبات العامة، والمكتبات العلمية، فضلاً عن جمهور الباحثين والمختصين؛ لكي تتجنب الخسائر المالية، وأنا أرى الكتاب النادر - بغضِّ النظر عن كونه مستعملاً أو غير مستعمل - أفضل من أية قطعة أثاث نادرة؛ إن كان هناك وجهاً للمقارنة من الأساس.

أما الأستاذ شمس الدين درمش - سكرتير تحرير مجلة الأدب الإسلامي - في إجابته عن أسئلة الاستطلاع ركز على: أن الكتاب المستعمل ظاهرة صحية في تداول الكتاب المطبوع، والذين يبحثون عنه يبحثون عنه

١- انخفاض سعره عن الكتاب الجديد، وهذا يَكْثُر في كتب المقررات الجامعية التي لا يعود إليها الطالب غالباً بعد تخرجه، فيبيعها للاستفادة من ثمنها وللتخفيف عن مكتبته، ويشتريها طالب آخر بالهدف نفسه.

٢- عدم وجود الكتاب في المكتبات التجارية؛ لنفاد الطبعات، وهذا يشمل الكتاب الجامعي وغيره.

٣- حرص بعض القراء على الكتب النادرة.

وتداول الكتاب المستعمل موجود في بعض البلاد العربية على مستوى كتب المرحلة الثانوية؛ لأن الطالب يدفع قيمتها، وبناء عليه يحرص على أن تبقى كتبه نظيفة ليُقبل على شرائها الطلاب في بداية العام التالي، وهذا له ميزات إيجابية، منها:

- اقتصادية على الطالب.

- وبيئية بعدم إلقاء الكتب في الشوارع، وهذا الأمر فيه مهانة لما تحويه من علوم.

وفي رده عن حركة بيع الكتب المستعملة يقول (أحمد محمد)- وهو بائع كتب مستعملة من القاهرة-: (في البداية أقول إن سور الأزبكية هو من أشهر معالم الحياة الثقافية في مصر قديماً، وقد انخفضت هذه الشهرة في السنوات القليلة الماضية، حيث تنقّل السوق بين أكثر من مكان إلى أن استقر في مكانه الحالي بجوار سور الأزبكية، ونتيجة لكثرة التنقل هذه فقدنا الكثير من زبائننا، ونحن نحتاج إلى أن تتحدث عنا وسائل الإعلام لكي يعرف الناس أن هناك سوقاً للكتب القديمة بسور الأزبكية، فحركة البيع أصبحت بطيئة جداً ولا تفي باحتياجاتنا مع الغلاء المستمر للمعيشة.. فقد هجَرنا القارئ بعد توافر العديد من وسائل الإعلام المنخفضة التكاليف، والتي تنقل له المعلومة بسرعة، مثل: الإنترنت، والفضائيات، والكتاب الإلكتروني، فضلاً عن أن القارئ لا يجد وقتاً لقراءة كتاب كما كان في الماضي؛ نظراً للحالة الاقتصادية التي تدفعه للبحث عن أكثر من عمل لكي يسد حاجاته الأساسية).

ويقول أحد قدامى بائعي الكتاب المستعمل (عبدالله محمد): (أحتفظ بأمهات الكتب التراثية وأعتني بها، وهي كتب قديمة جداً، وهذه الكتب تمثل قيمة تاريخية كبرى، وتُعدّ من حاميات الثقافة والتراث، وأنا لا أفرط في هذه الكتب بسهولة، ولكن أبيع بعضها لرواد أثق في



بلاد الشام اهتمت بتجارة الكتاب المستعمل

وهذه الكتب في أغلب الأحيان ثمنها مرتفع جداً فهي كتب نادرة وهامة ولها من يقدرها ويدفع فيها ما يُطلب ثمناً لها).

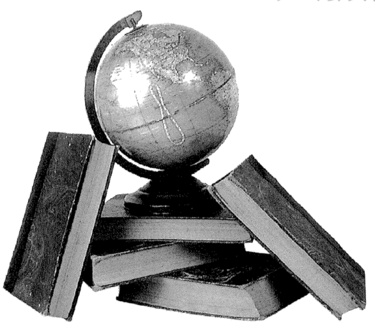
وبانتقالنا للشريحة الأكثر استعمالاً للكتب المستعملة، وهي شريحة الطلاب وأولياء أمورهم، حيث تباينت الردود عن أسئلتنا المطروحة عليهم، والتي لم تخرج عن:

لماذا نلجأ إلى شراء الكتاب المستعمل؟ هل توفيراً للمال فقط بعد الارتفاع الكبير في أسعار الإصدارات الجديدة للكتاب؛ بسبب ارتفاع أسعار الورق عالمياً وفي ظل الظروف الاقتصادية الصعبة؟ وهل ترى لأستاذ المادة - مؤلف الكتاب - دوراً ربحياً يتناقض مع دوره العلمي في تحديده سعراً مرتفعاً للكتاب بالاتفاق مع دور النشر، أو إذا كان يبيعه لحسابه الخاص؟

في البداية يقول الأستاذ (عبدالرحمن أبوفيصل)- وهو ولي أمر لأربعة من الطلاب والطالبات يدرسون في الجامعة-:

(أشعر بعبء مادي كبير جداً في بداية العام الدراسي، فمع ثبات الراتب وارتفاع الأسعار - خاصة أسعار المستلزمات الدراسية - أجد نفسي مضطراً إلى الاستدانة إن لم أكن قد وفرت مبلغاً من المال لمواجهة هذه النفقات السنوية المتكررة. أما عن سعر الكتاب الجامعي فحدث ولا حرج، فأستاذ المادة - إن كان

■ كثير من المثقفين والمهتمين يلجؤون إلى أسواق ومكتبات المستعمل؛ لعدم توافر نسخ جديدة من الكتب المطبوعة.



له أقصى ربح ممكن، بغض النظر عن أن هذا السعر يتوافق مع إمكانيات أب مثلي أو لا! فأنا مطالب بآلاف الريالات لكي أشتري جميع الكتب الخاصة بأبنائي، وهذه المبالغ قد لا تتاح لي وهذا هو الغالب، ومن ثمّ نذهب إلى محلات بيع الكتاب المستعمل، فالوافر المادي يؤثر معي جداً؛ فثمن الكتاب المستعمل أقل بنسب مختلفة عن الكتاب الجديد، المهم أن توفر أي مبلغ ينفع الأولاد في أمور أخرى).

ويقول الطالب الجامعي (حمد المرزجي): (إن البحث عن الكتب الجديدة لأكثر من أستاذ بحث شاق؛ حيث إنه عليّ أن أذهب إلى عديد من المكتبات حتى أحصل على الكتاب المطلوب، وهذه تكلفة تضاف إلى تكلفة ثمن الكتب التي قد تتعدى الألف ريال. أما إذا اتجهت إلى شراء الكتب نفسها من محل للكتاب المستعمل فسوف أجد معظمها - إن لم يكن كل الكتب - في محل واحد، وبأسعار أقل بكثير من الكتب الجديدة).

أما الطالب (فواز) يقول: (قمت بشراء الكتب المقررة بما يزيد عن (١١٠٠) ريال في الفصل الدراسي الأول. وفي الفصل الدراسي الثاني لم أستطع شراء كل الكتب، فاشتريت بعض المقررات وأجلت البعض الآخر؛ نظراً لارتفاع أسعارها، وذلك حتى أصرف المكافأة الشهرية).

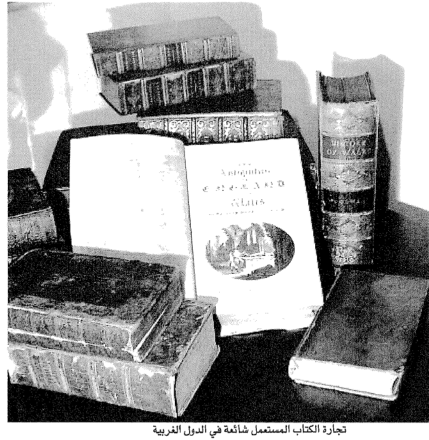
أما الطالب (فيصل) يقول: (المشكلة ليست في ارتفاع أسعار الكتب المقررة فقط، وإنما في اختلاف أسعارها من مكتبة لأخرى، وهذا يستلزم إنفاق المزيد من الوقت والجهد في المرور على المكتبات المختلفة لكي لا أدفع المزيد من المال في فروق الأسعار. والمشكلة الأكبر هي عدم توافر بعض الكتب المقررة إلا في مكتبة واحدة أو في عدد قليل من المكتبات والتي لا يهمها سوى تحقيق أكبر مكسب مادي ممكن من وراء بيع الكتب المقررة، وهي تعلم جيداً أن الطلاب والطالبات مجبرون على شرائها، ولن يحد من هذا الاحتكار من وجهة نظري إلا الشراء من مكتبات الكتاب المستعمل).

أما الطالب (عليان) - طالب في كلية الإدارة - فله رؤية خاصة في الاستفادة من الكتاب المستعمل حيث يقول: (أنا أشتري الكتب المستعملة لأنها توفر لي على الأقل (٥٠٪) عما إذا اشتريتها جديدة. وأيضاً هناك استفادة كبرى تتمثل في احتواء الكتاب المستعمل على بعض الشروحات في الهوامش كتبها من سبقني في اقتناء الكتاب، هذه الشروحات والملاحظات تسهل لي كثيراً فهم الموضوع الذي أقرؤه، فضلاً عن تحديد الأشياء المهمة التي قد يكون الأستاذ قد حددها سابقاً . وأنا أقوم ببيع الكتاب بعد استعماله - حيث أحافظ عليه جيداً - وفي ذلك فائدة أخرى تعود عليّ على الأقل بنصف ما دفعته، وهكذا أتمكن من شراء كتاب مستعمل آخر).

مسودة امتحان في اللغة العربية وجدت داخل إحدى الكتب المستعملة

وفي رأي مختلف يقول (أحمد الغامدي) - طالب بكلية اللغة العربية -: (الكتب الجديدة أفضل من الكتب المستعملة من حيث الضمان؛ فالكتاب المستعمل من سنوات والمتداول بين أيدي كثير من المشترين قد يحتوي على صفحات ممزقة، أو صفحات في خطوط كثيرة وغير نظيفة، فضلاً عن - وهذا هو الأهم - أن الكتب المستعملة لا تحتوي على الإضافات الجديدة التي أضافها أستاذ المادة أو المؤلف في النسخة الجديدة المنقحة، ولذلك فأنا أفضّل شراء الكتاب الجديد لكي لا أعرض نفسي لأية أخطاء، وبعد انتهاء الاختبارات أقوم ببيع الكتب إلى مكتبة تبيع الكتب المستعملة).

وقد توجهنا إلى بائعي الكتب المستعملة لاستطلاع رأيهم في موضوعنا الخاص بحركة بيع الكتب المستعملة mشرائها، فيقول البائع (أبو حسن الطيب): (إن هناك حركة مبيعات كبيرة لكتب المقررات الجامعية، فالطلاب والطالبات يُقبلون بشكل كبير على شراء المستعمل؛ لأن سعره أقل بنسبة (٤٠٪) عن الكتاب الجديد، فالمناهج في غالب الأحيان لا تختلف من سنة لأخرى إلا ما ندر، والاختلاف بين الكتاب الجديد والكتاب المستعمل يكون اختلافاً في الشكل ولون الغلاف وليس اختلافاً في المضمون، وهذا محصور في طلاب الكليات النظرية، أما طلاب الكليات العملية (الطب والهندسة) وغيرها لا يشترون الكتب المستعملة؛ لأن مقرراتهم تتجدد كل عام وبشكل مستمر، فالكتب الجديدة تتضمن دائماً - على سبيل المثال - الجديد في عالم الطب.


تجارة الكتاب المستعمل شائعة في الدول الغربية

■ الاعتماد على الكتاب المستعمل وتجاهل شراء الكتاب الجديد له آثاره السلبية ثقافياً ومعرفياً واقتصادياً.

مبيعاته تتجاوز ملايين الدولارات

كندا.. سوق واعدة للكتاب المستعمل

تجارة الكتاب المستعمل في كندا تجد رواجاً كبيراً، وهي على عكس أمريكا، فالتجارة تمارس على نطاق واسع، وتقوم مكتبات كبرى وعالمية بالتجارة في الكتاب المستعمل وبطريقين من خلال الإنترنت ومن خلال المكتبة، وهذا ما شجع شركة (أدفانسيد إكستشينج) للتجارة في الكتاب المستعمل جنباً إلى جنب مع الكتاب الجديد، وهي شركة تعد من كبرى الشركات الكندية ولها سمعة عالمية، ووصلت مبيعات الشركة إلى (١٠) ملايين دولار خلال عشرة شهور فقط من بدء بيع الكتاب المستعمل، والبيع لم يتم فقط على نطاق كندا، بل امتد إلى أمريكا وأوروبا، لكن كانت غالبية العملاء من الأمريكيين الذين وصلت نسبتهم إلى (٧٠٪) من جملة عملاء الشركة، ومستقبل سوق الكتاب المستعمل يحمل كثيراً من التفاؤل، ويتوقع البعض زيادة حجم المبيعات على مدار العام لنسبة تتراوح بين (٢٥٪) إلى (٣٠٪) زيادةً سنوية عن الأعوام السابقة لحجم مبيعات الكتاب المستعمل في كندا.



عدد من المثقفين والمهتمين:

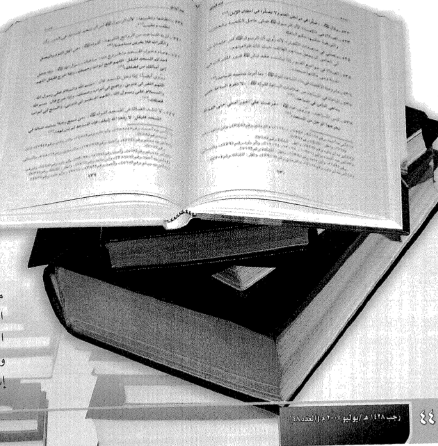
الكتاب المستعمل له دوره المعرفي ومستقبله مرهون بالتحديات المعاصرة!

تحقيق: محمود الديب

الكتاب سواء كان جديداً أو قديماً لا تقل قيمته، لأن قيمته تنبع مما يحويه، بل إن الكتاب المستعمل ربما يتفوق في بعض الأحيان على الكتاب الحديث، فالزمن يضيف للكتاب المستعمل قيمة، والكتب النادرة ربما تصل قيمتها لأرقام فلكية بسبب عنصر الزمن وبما تحويه، فالكتاب القديم أو المستعمل ربما يصبح قطعة نفيسة يرتفع ثمنها كلما مر عليه الوقت، وتداول الكتاب المستعمل بين أفراد المجتمع يعدُّ قيمة حضارية وفكرية، فالهدف هو نشر الثقافة والمعرفة بشتى الطرق.

وارتبط بالكتاب المستعمل أنشطة تجارية كمكتبات الكتاب المستعمل والتي تنتشر في كل دول العالم، وهناك من أسواق الكتب المستعملة ما تخطت شهرتها حدود البلاد التي تقام بها مثل سوق الأزبكية. ولقد لعب الكتاب المستعمل دوراً بارزاً في ثقافة كثير من كبار الكُتّاب والمفكرين والشعراء وبعض الساسة وغيرهم، وكان بمثابة المعين الذي نهل منه هؤلاء الكبار، وأضاؤوا وأهدوا للبشرية الكثير من الإبداعات في مختلف فروع الأدب والعلم وأثروا الحياة الثقافية، فللكتاب المستعمل دور هام في تكوين الشخصية الثقافية، وكثيرون استفادوا من قلة سعر الكتاب المستعمل مع سخاء جوهره وما يحمله من مضمون، فالباحث عن المعرفة يهمه بالدرجة الأولى المحتوى والكاتب الذي يثق به، أما الشكل وفخامة الطباعة فتأتي في المرتبة الثانية، بعكس صنف آخر من الناس الذين يقتنون أفخم الكتب وأغلاها لتوضع على الأرفف فقط، يعلوها التراب من وقت إلى آخر وتنظف وتذوق لتضيف جمالاً للبيت وليس العقل.

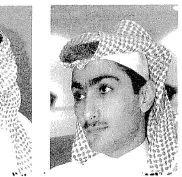
في البداية يؤكد الدكتور (عبدالعزيز المشعل) - عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - دور الكتاب المستعمل أو القديم في تلاقح الثقافات والتقارب الحضاري بين الأمم، وأشار إلى أن المكتبات الخاصة بالسلاطين والتجار والمفكرين كانت من أحد أهم مصادر الكتاب المستعمل والقديم على حد سواء، أمّا عصرنا الحديث فلم يختلف الأمر كثيراً فالأسواق الشعبية الخاصة بالكتب حفظت لنا كثيراً من الكتب النادرة، وأصبحت مقصداً لكل عاشقٍ لجمع الكتب النادرة والطبعات الفريدة. وتطرق (د.المشعل) لأهم أسواق الكتب المستعملة بالوطن العربي كـ(شارع المتنبي) ببغداد وسوق (الأزبكية) في القاهرة وسوق (الصحافة) في إسطنبول، كما تعرض (د.المشعل) إلى تأثر الكتاب



المستعمل بالتقنية الحديثة كالنشر الإلكتروني، وعزا ازدهار حركة تجارة الكتاب المستعمل إلى القوة الشرائية التي أصبحت من أهم العوامل المساعدة على رواج الكتب، واستشرف مستقبل الكتاب المستعمل قائلاً: (إنه مرهون بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والحضارية).

ومن جهته استعرض الأستاذ (ناصر الحزيمي) تجربته الشخصية مع الكتاب المستعمل؛ حيث قام بتخصيص جزء كبير من اهتمامه من أوائل فترة السبعينيات الميلادية من القرن الماضي وحتى الآن؛ للتجول بين الأسواق الشعبية داخل المملكة وخارجها، وعن سبب إعجابه بالكتاب المستعمل ذكر أن الكتب القديمة أو المستعملة تتضمن شروحات وتعليقات نفيسة مدوّنة بين دفتيها من أصحابها الأوائل، ولهذه الشروحات عدة فوائد للقارئ، وأرّخ لبداية ظهور محلات بيع الكتاب المستعمل أنها بدأت في فترة التسعينيات الميلادية من القرن الماضي في بعض مناطق المملكة وليس في كل المناطق، وتميّزت تلك المكتبات ببيع كتب بأسعار زهيدة، وحذّر من دخول هواة جمع المقتنيات إلى دنيا الكتاب المستعمل، فدخول الهواة يساعد على ازدهار مزادات تبيع بأسعار باهظة. و(للحزيمي) جملة وافية في وصف الكتاب المستعمل: (قراءة لنبض المجتمع عبر رصد حركته الثقافية والمعرفية في وقت معين)، وعبّر عن قلقه على الكتاب المستعمل بسبب سوء التخزين والعيوب المطبعية، أو فقدان صفحات أو تلف الأغلفة بسبب كثرة الاستعمال والانتقال من يد إلى أخرى ومن بلد إلى بلد آخر والشحن، وغيرها من العوامل التي ربما يكون لها آثار وتترك بصمات، وكذلك عامل الزمن مع عدم جودة أوراق الكتاب المستعمل التي يمكن أن تؤدي إلى تلفه أو الإضرار به.

أما الإعلامي (خالد العاصي) - مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج - فيرى أن الكتاب أصابه شيء من قلة الاهتمام سواء كان الجديد فضلاً عن المستعمل، فالحداثة ألقت بظلالها وضربت بأطنابها كبد صناعة وتجارة الكتاب الجديد والمستعمل، والمواقع الإلكترونية أصبحت تتيح إمكانية التعرف على قوائم وأسماء الكتب الصادرة عن كبرى دور النشر، وكثرت المواقع التي توفر معلومات عن الكتاب وعما يشتمل عليه، وقال (العاصي): إن القارئ حُرم متعة كبيرة بذهابه إلى المكتبات للتعرف على أحدث الإصدارات، وأصبح شراء الكتاب يتم من خلال



خالد الجناحي

خالد الشيخ

الإنترنت، مما أفقد القارئ وربما دور النشر والمكتبات فوائد عديدة، وهذا قد أثر على حركة البيع، وأنا أدعو المهتمين من خلال مجلتكم إلى عمل دراسات على هذه القضية.

ويقترح (العاصي) وجود حراج للكتاب المستعمل، مؤكداً أنه سيجد رواجاً كبيراً وسيصبح هذا الحراج مقصداً لكل راغبي الثقافة، وستؤدي مثل هذه السوق إلى انتشار الثقافة، فكل السلع يوجد لها حراج؛ السيارات والكمبيوتر والملابس والأجهزة والأثاث وغيرها، ونجاح هذه الفكرة يمكننا أن نقيسه على نجاح معرض الكتاب، فكل عام تتزايد أعداد زوار معرض الكتاب، وتشهد هذه المعارض إقبالاً وتستقطب كثيراً من الزوار. كما يرى إقامة مهرجانات للكتاب المستعمل وتخصيص عوائد تلك المهرجانات لدعم العمل الخيري، وهذه أفكار لها أكثر من بُعد، أولاً: نشر الثقافة وتوفير عوائد مالية لدعم الأنشطة الخيرية، واستثمار تلك الكتب بدلاً من إلقائها في سلة المهملات، فكثيرون يحاولون التخلص من الكتب بإلقائها بدلاً من إهدائها إلى المكتبات أو إعطائها للمهتمين بها.

عيوب الكتاب المستعمل

يقول الصحفي (خالد الجناحي) بقناة الإخبارية: إن استخدام الكتاب المستعمل محدود، ويكاد ينحصر من وجهة نظري في تبادل الكتب بين الأصدقاء والعائلة والمعارف والباحثين، فالمملكة - والحمد لله - تتمتع بمستوى دخل مرتفع إلى حد ما، لذلك يقل استخدام الكتاب المستعمل بين محبي القراءة والمثقفين، فالكتاب الجديد عليه قابلية أكثر؛ فهو أكثر إغراءً للقارئ لعدة مزايا، منها: حداثة الموضوعات وجودة الورق والغلاف وجمال الصور، وبمقارنة بسيطة بين سعر الكتاب الجديد والمستعمل لا يكون هناك فرق كبير، لكن الجديد يجعلني

■ الكتاب المستعمل واجه مجموعة من التحديات الكبيرة عبر مسيرته خلال السنوات الأخيرة، فمن تحدّي وسائل الإعلام المسموعة والمرئية إلى تحدّي الإنترنت.

على اطلاع بالمشكلات المعاصرة أو القضايا وهذا ضروري بالنسبة لي كوني صحفياً، أما الكتاب المستعمل فالطلب عليه قليل ويكثر الطلب عليه فقط من طلاب الجامعات، لكن هناك الكتاب القديم أو النادر، وهذه الكتب النادرة أصبح لها تواجد كبير في المملكة لكن أسعارها ليست في متناول الجميع، وليست لدي معلومات كافية عن الغرض من شرائها هل هو من أجل الثقافة وتنمية المعرفة، أم أنه من أجل التفاخر بامتلاكها، ولولا مغالاة أصحاب مكتبات الكتاب المستعمل في أسعار الكتب التي يبيعونها لأصبح هناك حركة بيع رائجة للكتاب المستعمل، ولساهم الكتاب المستعمل بدور كبير ومؤثر في عمل حراك للحياة الأدبية والثقافية.

■ (٧٠٪) ممن يترددون على مكتبات الكتاب المستعمل من الطلاب والباحثين والهواة.

الكتاب المستعمل

يقول (بشير عبدالله) - الذي يعمل في مكتبة الدخيل للكتاب المستعمل : إن مكتبات الكتاب المستعمل تنحصر أنشطتها فقط في بيع وشراء الكتاب المستعمل، وأكثر الكتب مبيعاً هي كتب المقررات الجامعية، وحركة البيع تزدهر خلال العام الدراسي؛ لإقبال الشباب والفتيات على شراء تلك الكتب. وكتب المقررات الجامعية مصدرها الطالب؛ حيث يقوم ببيعها لنا فور انتهائه من الدراسة، ثم بعد ذلك نعرضها للبيع لغيره من الطلاب. وحركة البيع تتركز حول هذه الكتب الجامعية، ثم تأتي الكتب الدينية ثم الكتب الأدبية، فهذه النوعيات هي التي تجذب كثيراً من الزبائن، والسعوديون هم أكثر من يتردد على مكتبات الكتب المستعملة سواء لشراء المقررات أو غيرها من الكتب الأخرى، وأعتقد أن نسبتهم من وجهة نظري هي (٧٠٪).

■ الطبعات الجديدة تمثل الخطر الأكبر على الكتاب المستعمل.



ولا تتأثر مكتبات الكتاب المستعمل بمعارض الكتب خاصة معرض الرياض الدولي للكتاب، بل إن المبيعات تزداد أثناء فترة المعرض؛ لأن كثيرين من محبي القراءة يأتون من خارج الرياض كـ(القصيم) وغيرها لزيارة المعرض، ومنهم من تعوّد على زيارة مكتبات الكتب المستعملة كلما جاء لحضور المعرض، وهناك من يبحث عن كتاب معين وبسعر مناسب فيبحث عنه لدينا، وغالباً ما نقوم بتزويده أو نعده بتجهيزه خلال فترة معينة.

حميمية الكتاب المستعمل

(لولا الكتاب لما وجدت المعرفة) هكذا بدأ (أحمد منصور الخلف) - مدير مكتبة الأطروحة - حديثه عن الكتاب المستعمل، واستكمل حديثه قائلاً: الكتاب المستعمل له حميمية يحس بها القارئ؛ لأن هناك يداً أخرى قلبت صفحاته، وتفاعلت معه بتدوين ملاحظات وشروحات وتعليقات، أو حتى ذكر قصائد شعر وحكم وغيرها، أو رسائل للغير ممن سيقع الكتاب بيده، والمستفيد الأول من الكتاب المستعمل هو القارئ وطالب العلم وكذلك الأدباء والشعراء. ومكتبة(الأطروحة) من أوائل مكتبات الكتاب المستعمل في الرياض، ويعود تاريخ نشأتها إلى (٢٠) عاماً، ويتردد على مكتبتنا كثير من الفئات؛ كـ(الدكاترة والباحثين والطلاب ومحبي الثقافة والقراءة) وغيرهم ممن يدور في فلك الثقافة وحب المعرفة. ويتميز الكتاب المستعمل بأن أسعاره زهيدة مقارنة بالكتاب الجديد، والكتاب الجديد لا يؤثر على الكتاب المستعمل بل بينهما تنافس يصب في مصلحة القارئ والراغب في الاطلاع وبميزانية متواضعة. وتنشط حركة بيع الكتاب المستعمل في أوائل الدراسة سواء بداية الفصل الدراسي الأول أو الثاني، وأيام الامتحانات تشهد حركة بيع نشيطة لا تهدأ. وأسعار الكتاب المستعمل تصل إلى نصف قيمة الكتاب الجديد، فبينما يباع الجديد بـ(٣٠) ريالاً ، يمكن أن تحصل على الكتاب نفسه وبسعر (١٥) ريالاً، أي: أنه يمكن أن تشتري كتابين بسعر كتاب. ونشاط المكتبة ليس فقط في عملية البيع والشراء والاستبدال، بل نظراً إلى إلمامنا وخبرتنا الطويلة في عالم الكتاب والتي تخطت أكثر من عشر سنوات نستطيع أن نقدم خدمات للباحثين باقتراح الكتب التي تدور حول

الموضوع المراد البحث فيه، إلى جانب قيامنا بتوفير كافة المراجع والكتب عن طريق علاقاتنا ومندوبينا في مصر ولبنان وغيرها من الدول العربية، والتي من خلالها يمكن أن نوفر كل الكتب التي يحتاجها الباحثون والتي لا تتوفر في المملكة، ولكن مكتبات الكتاب المستعمل لا تعدُّ نشاطاً استثمارياً مربحاً، بل هي نشاط للمعيشة فقط رغم ما تقدمه تلك المكتبات من خدمات جليلة للثقافة والعلم، ولعل أهم التحديات التي تقابلنا وتهددنا هي: مشكلة غلاء الإيجارات والأيدي العاملة، وهذان البندان يستهلكان معظم موارد المكتبة التي تحاول جاهدة أن تحقق هامش ربح بسيط من وراء حركة البيع. ورغم أن مكتبات الكتاب المستعمل تنتشر في الرياض بين أحياء يطلق عليها أحياء راقية وأحياء أخرى شعبية؛ تجد سعر الكتاب واحداً لكي تستطيع أن تحافظ على عملائك وإلا فإنه سيهرب منك إلى غيرك، ورغم اختلاف الإيجارات ما بين المناطق الشعبية والراقية إلا أن السعر واحد فالبيع لن يتحقق إلا بالمنافسة، والكتب الأكثر مبيعاً هي الكتب العلمية التي يتم بيعها لطلاب الجامعة. وكثير ما يأتي إلينا طلاب العلم بهدف تكوين مكتبة ونقوم بتوفير أمهات الكتب والكتب الدينية القيمة التي لا غنى عنها لأي طالب علم، والطلاب السعوديون هم الأكثر تردداً على المكتبة، ويأتي بعدهم السودانيون فكثير من السودانيين المنتسبين إلى قسم الطب في جامعتي (أم درمان والخرطوم) يعدُّون في المرتبة الثانية ممن يتعاملون معنا على مدار العام، وتأثيرات معرض الرياض الدولي إيجابية في معظمها على مكتبات الكتاب المستعمل؛ حيث إنني أذهب إلى المعرض لأتعرف على دور نشر جديدة وأعقد معها صفقات، وأطلع على أكثر الكتب مبيعاً لأوفرها من خلال مكتبتي، وأقابل الشعراء والأدباء.

وتتنوّع مصادرنا من الكتب لكن حصرياً من الطالب. فالكتب الجامعية تأتي من طالب وتباع إلى طالب آخر، ثم المكتبات التي يقوم أصحابها ببيعها إما رغبة في التجديد أو لشراء طبعات أحدث، وهناك كتب يتم الحصول عليها من مصر وبعض الدول الأخرى عن طريق مندوبينا مباشرة لاختيار ما يتناسب مع حركة البيع بالمملكة.

صمود أمام التحديات

الإنترنت والوسائل سواء المرئية أو المسموعة لم يكن لها التأثير الذي يؤدي إلى القضاء على الكتاب المستعمل، فالإنترنت ظهر منذ سنوات ولو كان له تأثير



قوي لما ظل الكتاب المستعمل متمتعاً بمكانته نفسها وما زال صامداً، فمع وجود الفضاء المفتوح وانتشار وتنوع القنوات الفضائية والثقافية ورواج النشر الإلكتروني ما زال الكتاب المستعمل محتفظاً برونقه، وما زال عليه إقبال من الجنسين سواء من الشباب أو الفتيات، وخاصة الفتيات فهن يمثلن نسبة كبيرة ممن يتعاملون مع المكتبة. وتتنوع المستويات العلمية للفتيات ما بين طالبات وباحثات. وكثرة (الشخبطة) والتركيز على الهوامش ورسم الأشكال تشعر وكأن الكتاب قد تحوّل إلى حائط جداري أو لوحة جدارية يتم رسم نقوش ورسومات عليها، بشكل أشبه ما يكون باللوحة التجريدية أو التكعيبية، لكن الأهم هو عدم تضمن الكتاب عبارات نابية أو غيرها يمكن أن تخدش الحياء.

يقول (إبراهيم المقحم) من مكتبة الموسوعة: (ما زال الكتاب مصدراً للمعرفة فالقراء وطلبة العلم ما زالوا يتعلمون ويستفيدون من علم الغير من خلال شراء واقتناء الكتاب المستعمل، وتُعدّ بداية العام الدراسي ونهايته أكثر الأوقات التي تشهد إقبالاً كبيراً على مكتبات الكتاب المستعمل، والكتب الجامعية هي الأكثر مبيعاً، يليها الكتب الدينية ثم الأدبية. وقد واجه الكتاب المستعمل مجموعة من التحديات الكبيرة تنوعت عبر مسيرته خلال السنوات

■ مكتبات الكتاب المستعمل ليست نشاطاً استثمارياً مربحاً، ولكن نشاط تجاري للمعيشة فقط.

■ الملاحظات والشروحات والتعليقات على هوامش الكتاب المستعمل تزيد من أهميته وقيمته.



الأخيرة، فمن تحدي وسائل الإعلام المسموعة والمرئية إلى تحدي الإنترنت ثم إلى معارض الكتب الدولية للكتاب، وللطبعات الجديدة تأثير كبير على الكتاب المستعمل بسبب إقبال الكثيرين على شرائه، وأعتقد أن هذه التحديات أدت إلى التقليل من عدد المستفيدين من الكتاب المستعمل بنسبة تزيد عن (٥٠٪)، ممن كانوا يتهافتون على شراء الكتاب المستعمل خلال السنوات العشر الأخيرة خاصة.

وحول مستقبل الكتاب المستعمل يقول (المقحم): لا يمكنني أن أتوقع خلال السنوات المقبلة ماذا سيكون عليه أمر الكتاب المستعمل سواء بزيادة الإقبال عليه أو تناقص الطلب عليه فهذا تكهن صعب والله أعلم، لكنني أفخر أن الكتاب المستعمل له منزلة خاصة لدى القارئ فكثيرون يحبون أن يقرؤوا القصائد المدونة والمكتوبة داخل الكتاب وأرقام الهواتف أيضاً، لكنني ومن خلال مجلتكم أوجه دعوة إلى كل من يتعامل مع الكتاب أن يحافظ عليه بقدر الإمكان؛ حتى يصل إلى غيره وهو في أفضل حالة له؛ حتى يستفيد الكثيرون من العلم الذي يحويه.

■ نتمنى وجود مؤسسات ومهرجانات تهتم وتحتفي بالكتب المستعملة والنادرة.

لا أتوقع انتشار هذه الكتب

وحول نظرة الناس إلى الكتاب المستعمل يقول الإعلامي خالد الشيخ: الكثير من الناس تتعامل مع الكتاب بشكل ظاهري ولهذا يجب أن يكون الكتاب أنيقاً وجديداً، وحتى المثقفين من عشاق القراءة يبحثون عن الكتب الأنيقة شكلاً مع الفرق أنها تلبي رغبتهم من الناحية الثقافية. والذين عاشوا قبل الطفرة يعرفون بأن قيمة الكتاب في المضمون وليس في الشكل، لأنهم عاشوا مرحلة الفقر وكانوا يلجؤون إلى باعة الكتب المستعملة الذين يفترشون أرض (الحراج وبيع الخردوات) وكانوا يقيمون علاقات قوية مع هؤلاء الباعة الذين دائماً ما يبلغونهم بآخر ما وصلهم من كتب. في السابق كان البعض يبيعون كتبهم بسبب الحاجة إلى المال والآن اختلفت النظرة بعد مساحة الحرية التي ساهمت في تحريك سوق الكتاب. في السابق كان البحث عن الكتاب القديم هو لأسباب اقتصادية، وأحياناً بسبب المنع أو بسبب نفاد الطبعة من المكتبات أو لعدم وجود مكتبات في المنطقة. في فترة الطفولة والمراهقة لم نكن نفرق بين كتاب قديم أو جديد المهم أننا نجد ما يروي

الأمريكيون يدرسون سوق الكتاب المستعمل

اختلف الناشرون الأمريكيون في مواقفهم التي تبنّوها تجاه تجارة وبيع الكتاب المستعمل؛ فمنهم من نظر إلى الكتاب المستعمل على أنه يمثل مشكلة تستحق المواجهة، ومنهم من لم يعره أي أهمية، ومنهم من اهتم بالمشكلات الأخرى التي تواجهه صناعة النشر، وهناك من أكد على أن تجارة الكتاب المستعمل لها أضرار على صناعة النشر وتلحق أضراراً وخسائر تضر بالنشر.

ولقد اهتمت (رابطة الناشرين الأمريكيين) بقضية الكتاب المستعمل، وتابعت الرابطة تنامي حجم تجارته، وأصدرت دراسات وتقارير عن حجم هذه التجارة، ومن ضمن الأرقام التي تم إعلانها مؤخراً أن حجم تجارة الكتاب المستعمل وصلت إلى ٣,٥ بليون دولار، وهذا الرقم دعا الناشرين والمستثمرين في صناعة النشر إلى دراسة سوق الكتاب المستعمل بشيء من التوسع، وخرجت معظم الدراسات لتؤكد حقيقة أن سوق الكتاب المستعمل تتزايد وبشكل مستمر، وحجم التجارة ربما سيفوق ١٠ بلايين دولار في السنوات المقبلة.

عطشنا للقراءة، لم تكن هناك مكتبات بهذه الضخامة كان البعض يجلب الكتب من الخارج وبعد أن ينتهي من قراءتها يقذف بها إلى باعة الكتب القديمة، وبعض المقيمين يبيعون كتبهم قبل رحيلهم مثلها مثل الأثاث. وفي الدول الفقيرة يزدهر بيع هذا النوع من الكتب والسبب ارتفاع أسعار الكتب الجديدة، وفي بعض الدول الغنية التي توجد فيها رقابة صارمة على النشر يكون السبب مختلفاً تماماً، ففي بريطانيا على سبيل المثال توجد مكتبات خاصة لهذا النوع من الكتب وليست مجرّد (بسطات على الأرصفة) وقد تجد فيها كتباً حديثة جداً وأنيقة ولكنها مستعملة، ويزدهر بيع مثل هذا النوع بسبب غلاء الكتاب في أوروبا خاصة الكتب الأكاديمية؛ وهذا عائد بسبب التطبيق الصارم لنظام حماية حقوق المؤلف، حيث يساهم الكتاب الناجح في تحسين الوضع الاقتصادي للمؤلف لعدم وجود النسخ المقلدة، فمن المؤلفين من أصبح مليونيراً في فترة زمنية بسيطة، وعلى سبيل المثال (جي. كي رولنغ) مؤلفة رواية (هاري بوتر) وهي تملك أكثر من (بليون دولار حالياً)، فمن من الكتّاب العرب يملك واحداً في المائة من هذا المبلغ؟

ولا أتوقع انتشار الكتاب المستعمل في الدول الغنية إلا بعد أن تكون هناك مكتبات جيدة ومعروفة، وأعتقد أنها ستنجح خاصة وأن زمن الرقابة بدأ بالأفول، وعادة مثل هذه الكتب المستعملة لا تعرض بكميات تجارية، وإذا كانت هناك دول تستثمر بيع الكتب المستعملة في الأعمال الخيرية فهذا شيء جيد ولكن المهم أن يصل ريع هذه المبيعات إلى مستحقيها، وأنا أثق أن غالبية البيوت السعودية تختزن الكثير من الكتب العلمية والثقافية بعضها تمت قراءته ولكنها لا تزال في هذه المنازل، وأتمنى لو أنه وُجد مشروع لجمع هذه الكتب وبيعها في مزاد والاستفادة من ريعها للمحتاجين، خاصة وأن طرق حفظ الكتب في المنازل غير عملية ولا تستطيع حفظها لمدة طويلة، والنشر الإلكتروني سوف يحد من الإقبال على المطبوعات بشكل عام خاصة الصحف إلا أنه بالنسبة للكتب فالمسألة تحتاج إلى زمن طويل خاصة في العالم العربي. المسألة ليست في الكتاب الجديد أو المستعمل بل هي في الكتاب بشكل عام، فالإقبال على الكتاب ضعيف جداً.



■ **لا زال الإقبال في عالمنا العربي ضعيفاً على الكتاب سواء كان جديداً أو مستعملاً.**



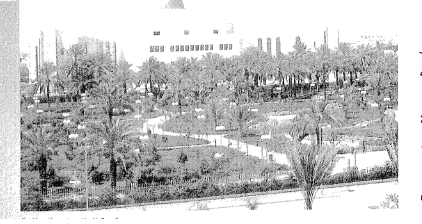


المكتبات الوطنية ودورها في حماية التراث وحفظه

بقلم: محمد حيان الحافظ

اختلفت آراء المكتبيين حول تعريف (المكتبة الوطنية)، ومن بين التعريفات التي وردت في التقرير الدولي للمكتبات المقدم لليونسكو عام ١٩٧٠م أن المكتبة الوطنية - بغض النظر عن تسميتها - هي المسؤولة عن حفظ واقتناء نسخ من جميع المطبوعات التي تصدر في البلد، وهي تقوم بوظيفة المكتبة الإيداعية، إما بموجب تشريع، وإما وفق ترتيبات أخرى.

وقد تنبهت دول كثيرة في العالم (المتقدمة والنامية) إلى أهمية المكتبة الوطنية، وعدت أنشاء هذا النوع من المكتبات واجباً (قومياً)، نظراً لأهمية الدور الذي تؤديه المكتبة في حفظ التراث الفكري وتنظيمه، والتعريف به، والإعلام عنه. فهي ذاكرة الأمة التي تعكس تراثها وتطورها الأدبي والعلمي والثقافي.



المكتبات في العالم الإسلامي:

كانت هنالك عوامل كثيرة لعبت دوراً مهماً في ظهور المكتبات الإسلامية بمختلف أنواعها، وتتلخص هذه العوامل فيما يلي:

❖ ازدهار حركة التدوين والتأليف والنقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، وبخاصة في العصر العباسي، الذي يعد العصر الذهبي للمخطوطات الإسلامية.

❖ تشجيع الخلفاء والحكام والأمراء المسلمين للعلم والعلماء.

❖ انتشار صناعة الورق في البلاد الإسلامية. ويكفي أن نعرف في هذا المجال أن المسلمين هم الذين طوّروا صناعة الورق ونقلوها إلى أوربا.

❖ ظهور حركة الورّاقين في الحضارة الإسلامية، وهم أصحاب الحوانيت التي كانت تنسخ وتبيع المخطوطات الإسلامية، وكانوا يلعبون دور الناشرين في هذه الأيام.

ونتيجة لذلك، فقد انتشرت المخطوطات الإسلامية، وبشكل واسع، في أنحاء الإمبراطورية الإسلامية، مما أدى إلى ظهور المكتبات بكافة أنواعها في الحضارة الإسلامية وكانت أول مكتبة علمية خاصة بالإسلام ترجع إلى خالد بن يزيد بن معاوية سنة ٨٥هـ، وهو أول من ترجم كتب الطب والنجوم وغيرها من الكتب النفيسة كما ذكر ابن النديم، وقد ارتبطت معرفة المسلمين بنظام المكتبات مع نشأة المساجد، إذ لم يكن المسجد مكاناً للعبادة فقط، بل كان مقراً للحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية، إضافة إلى اتخاذه مركزاً لإدارة الدولة ومحط اجتماع العلماء وأهل الفكر.

وذكر صاحب الأغاني أن أقدم مكتبة ورد ذكرها في المصادر القديمة هي المكتبة التي أنشأها عبدالحكم بن عمرو بن صفوان الجمحي إبان العصر الأموي، وكانت عبارة عن بيت.

كذلك من المكتبات المشهورة التي يذكرها التاريخ مكتبة (بيت الحكمة) التي أنشأها الخليفة العباسي هارون الرشيد، وأوكل أمر إدارتها إلى الطبيب ابن ماسويه ثم خلفه في إدارتها سهل بن هارون في عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، وقد قسمت مكتبة بيت الحكمة إلى قاعات للمحاضرات والمناظرات، وقد جلبت لها الكتب من خزائن مكتبات آسيا الصغرى ولاسيما عمورية وأنقرة، والقسطنطينية وقبرص، وكل ذلك باللغة اليونانية، كذلك جلبت لها كتب فارسية خاصة من مدينة أصفهان، وقد شهدت هذه الأكاديمية ترجمة العلوم من كثير من اللغات كاليونانية، والسريانية، والفارسية، والهندية، والعبرية، والقبطية، إلى العربية.

كذلك المكتبة الظاهرية في سورية، وقد سُمّيت بهذا الاسم نسبة إلى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، ملك الدولة البحرية المملوكية، الذي تسلّم مقاليد الحكم سنة ٦٥٨هـ، واستمرت مدة حكمه نحو سبعة عشر عاماً، وقد بناها ابنه الملك السعيد أبو المعالي ناصرالدين محمد بركة خان، إثر وفاة أبيه الملك الظاهر سنة ٦٧٦هـ، فحقق بذلك أمنيته، وقد نقل جثمان الملك الظاهر إلى المكتبة بأمر ابنه، ودُفن الابن إلى جانب أبيه.

وغير ذلك من المكتبات القديمة في الوطن العربي، كمكتبة دار الكتب بالمسجد الأقصى، ودار كتب الخالدي في فلسطين، والمكتبة الحيدرية في النجف في العراق التي بناها عضو الدولة البويهي (ت ٣٧٢هـ).

دور المكتبات الوطنية في حفظ التراث المخطوط:

وقد تعرض هذا التراث المخطوط - خلال رحلته الطويلة - لكثير من المشاكل والكوارث التي تسببت في ضياع الكثير منه، من بينها الإحراق، والإغراق،

■ قبل إنشاء المكتبات الوطنية كان التراث الثقافي الإنساني مبعثراً في العالم، وتعرض الكثير منه إلى الضياع والحرق والنهب.. أما الباحثون فقد كانوا يعانون كثيراً في سبيل الوصول إلى هذا التراث المخطوط.



والنهب، والسلب، وبات هذا التراث موزعاً في كل أنحاد العالم، حتى لا تكاد مكتبة من مكتبات العالم تخلو من بعضه. وقد عانى الباحثون كثيراً في سبيل الوصول إلى المخطوطات في كثير من بلدان العالم، وذلك نسبة للعراقيل التي يضعها خزّان المكتبات أمام طلبات التصوير، فقد كان هؤلاء المكتبيون يتصرفون - كما يقول خبير المخطوطات المعروف - قاسم السامرائي: «وكأن هذه المخطوطات ملك آبائهم وأجدادهم، فيجودون بها على من شاءوا، ويمنعونها عمّن شاءوا، ويختلقون الأعذار، وهم خبراء فيها، على منع الوصول إليها».

كيف نحافظ على هذا التراث؟

كانت هذه المهمة توكل في الماضي للمكتبات بصفة عامة، لكن الوضع يجب أن يتغير الآن نسبة لاكتمال البنية الأساسية للمكتبات الوطنية في كل أنحاء الوطن العربي تقريباً بإداراتها، وأجهزتها، وإمكانياتها البشرية والمادية، وأصبح الوضع يقتضي الآن أن تقوم المكتبات بتسليم هذه المهام للمكتبات الوطنية لتمارس هذا الدور المنوط بها، على أن تحتفظ المكتبات العادية بصورة من هذا التراث إن أرادت، وبهذا سوف يتحقق الآتي:



❖ حل مشكلات التكاليف الزائدة التي كانت تنفق في شراء، وفهرسة، وترميم وحفظ التراث.

❖ حل مشكلات المكان الذى كان يخصص لحفظه.

❖ توفير وقت وجهد العاملين بتلك المكتبات، وتفرغهم للأعمال المكتبية التي تضطلع بها المكتبة.

وحصر بعضهم الدور الذي تضطلع به المكتبة الوطنية إزاء هذا التراث في خمسة مناشط هي:

الجمع والتصوير:

وذلك بأن تبدأ المكتبة الوطنية أولاً بجمع الموجود من المخطوطات على المستوى الوطني (أي ضمن نطاق الدولة)، بشتى السبل: البيع، أو الإهداء، أو حتى إصدار تشريع ينص على ضرورة تسليم المكتبات، والأفراد ما لديهم من مخطوطات إلى المكتبة الوطنية.

والهدف من البدء بالمستوى الوطني هو أن تتجنب المكتبة الوطنية - مستقبلاً - القيام بشراء أو اقتناء مخطوطات تم الحصول عليها محلياً، فتضمن بذلك عدم التكرار في الاقتناء، والتركيز على غير ما هو موجود منها محلياً، ثم تتجه بعد ذلك إلى جمع المتوفر من هذا التراث على الصعيد العربي، ثم الإسلامي، فالعالمي. وذلك بعقد اتفاقيات للتبادل الثقافي مع غيرها من المؤسسات، والهيئات العلمية، في الشرق والغرب.

التنظيم والإعداد:

في هذا المجال تقوم المكتبة بفهرسة، وتصنيف ما لديها من مخطوطات أصلية ومصورة أولاً بأول، كذلك القيام بعمل الكشافات التحليلية، بل ويمكن أن تخطو المكتبة الوطنية خطوة أخرى أكثر تقدماً، فتقوم بإنشاء قاعدة معلومات آلية خاصة بالمخطوطات، ويمكن للمؤسسات العلمية، والهيئات الأكاديمية، ومراكز البحوث الاستفادة منها عبر نهايات طرفية.

التعريف والإعلام:

كذلك يمكن للمكتبة أن تقوم في هذا المجال بإصدار فهارس مطبوعة - بصفة دورية أو كلما دعت الحاجة - لما يتم اقتناؤه من مخطوطات، ويفضل أن تكون هذه الفهارس موضوعية بحسب موضوعات المخطوطات، وفي ترتيب ألف بائي، وهذا من شأنه أن ييسر على المكتبة معرفة ما لديها من مخطوطات في الموضوعات المختلفة، كما يسهل على الباحثين الاستفادة منها

أينما كانوا، وكيفما وجدوا، كما يمكن للمكتبة أن تقوم كذلك بإنتاج (الببليوجرافيات) التي تحصي وتعرِّف بمصادر هذا التراث المتوافرة في مختلف مجالات العلوم، وأماكن وجودها.

التحقيق والنشر:

تقوم المكتبة في هذا المجال بإنشاء قسم أو مركز وطني يتولى إحياء هذا التراث، ينتظم في سلكه من يكونون على مستوى يؤهلهم لهذا العلم ممن درسوا منهج تحقيق النصوص، ويخصص لهم من المكافآت ما يشجعهم على المضي قدماً في هذا المجال.

ويراعى في الاعتبار أن يكون التحقيق وفق معايير يلتزم بها المحققون ويدخل في نطاقها التكشيف التحليلي للنص، كما ينبغي ألا يترك مجال التحقيق هكذا حراً أمام كل باحث لتحقيق ما يشاء من مخطوطات، وإنما يجب أن يراعى التركيز على أمهات الكتب التي لم تحقق من قبل إذ نلاحظ أن المخطوطات التي تظفر عادة بالنشر والإحياء هي ـ في الغالب ـ من الكتب الصغيرة، أما الكتب ذوات المجلدات الكبيرة فإن عبء تحقيقها، ثم نشرها يحتاج إلى جهد علمي، ومادي كبير لا تقوى عليه إلا الدولة ممثلة في مكتبتها الوطنية.

الصيانة والترميم:

يجب على المكتبة أيضاً أن تعنى في هذا المجال بإنشاء قسم أو معمل للصيانة والترميم للعناية بأمر المخطوطات، إذ إن هذا الطراز من الإنتاج الفكري لا تنقطع حاجته إلى الترميم، والتعقيم ، والصيانة، ويراعى أن يتولى أمر هذا القسم متخصصون ينصرف تخصصهم إلى هذه الناحية من العمل الفني.

إيجابيات تحقيق التراث:

وفي تحقيق كتب التراث ونشرها بطريقة علمية، وفق أصول النشر الحديث، وضمن قواعد التحقيق، نجني جملة من المكاسب والفوائد، من أهمها:

❖ حفظ تراث الأمة من الضياع، أو الحفاظ على ما بقي منه، بعد أن عَدَت عليه العوادي، والفتن، وحوادث الدهر؛ وبذلك نَصِل ما بين ماضي هذه الأمة وحاضرها؛ ونستفيد من هذا التراث الضخم في حل



دار الكتب الوطنية بحلب

كثير من مشكلات العصر.

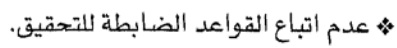
❖ تيسير الرجوع للكتاب والإفادة منه إفادة أكبر، إذ يزوِّده المحقق بجملة من الفهارس الكاشفة لمحتواه، من فهارس للأبحاث، والمصطلحات، والأعلام، والأماكن، والمصطلحات الحضارية، والقواعد، والضوابط، وفهارس الشعر... وفهارس الآيات، والأحاديث النبوية، والآثار المرويّة.

❖ وفي عملية التحقيق نستطيع أن نطمئن إلى صحة النص الذي نقرؤه، وصحة نسبته إلى صاحبه؛ إذ يقوم المحقق بدراسة تهدف إلى إثبات صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه، فيكون الكتاب بجملته صحيح النسبة.



مكتبة أستراليا الوطنية

■ **تضطلع المكتبات الوطنية بدور كبير في ضمان التراث وحفظه من جمع وصيانة وترميم وتنظيم وتصنيف وتحقيق ونشر، وغير ذلك من المهام التي تساعد في حفظ التراث والتعريف به ونشره.**





المكتبة الوطنية الفرنسية

❖ كما أن تحقيق كتب التراث وسيلة لتيسير وتقريب فهم النصوص، بما يكتنفها من شرح للغامض المبهم، وضبط للمهمل والمشكل، وترجمة للأعلام - حسب الحاجة - وتعقيب على بعض الآراء والأفكار، وتصحيح ما قد يظهر من أخطاء، فيجعل الفائدة ميسورة التحقق للقارئ أكثر.

ولبعض التحقيقات سلبيات نوجزها في الآتي:

❖ الانحراف عن الهدف الأساس الذي يبتغيه المسلم من نشر العلم، تدريساً وتأليفاً وتحقيقاً؛ ألا وهو القيام بواجب الطاعة والعبادة؛ فإن ذلك كله عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى.

❖ إغفال القواعد الضابطة التي اتفق عليها المحققون في نشر كتب التراث، والاضطراب في مفهوم التحقيق والغاية منه؛ إذ تحول عند بعض الذين يزعمون التحقيق، إلى شيء آخر، لا علاقة له بالتحقيق، وإنما هو شرح أو حاشية أو تقريرات على كتاب، أو عملية نفخ وعبث بالكتب، مما يترتب عليه كثير من السلبيات والأخطاء.

❖ عدم اتباع القواعد الضابطة للتحقيق.

❖ تحقيق الكتاب من نسخة واحدة، وقد تكون نسخة سقيمة، مع وجود نسخ أخرى قد تكون أجود من النسخة المحققة.

❖ إغفال نشر الكتب الأصول في العلم، والأمهات في كل فن من الفنون الشرعية والعربية ونحوها، والاهتمام بكتب تأتي في مرتبة تالية أو متأخرة.

الإيداع القانوني:

الإيداع كوسيلة من وسائل حماية التراث له تاريخ طويل يمتد لآلاف السنين، فقد عرفته الحضارات القديمة منذ عصرالفراعنة، فقد عرفت الحضارة الفرعونية قانون الإيداع، وذلك بأن نسخ القوانين والكتابات الرسمية (ما يقابل المطبوعات الحكومية في المصطلح الحديث) كانت تودع في أماكن خاصة كبيت التحريرات الملكية والمحكمة العليا. أما الكتب العلمية والثقافية، فكانت تودع في مكتبات القصور الملكية، مثل: مكتبة الجيزة (٢٥٠٠ق.م)، ومكتبة رمسيس الثاني في طيبة (٢٥٠٠ ق.م).

كذلك عرفته حضارات ما بين النهرين، والحضارة اليونانية، أما الحضارة العربية فقد عرفت نوعاً من الإيداع الاختياري عن طريق نظام الوقف الإسلامي، وقد تمثل ذلك في تسليم بعض المؤلفين نسخاً من مؤلفاتهم وإيداعها في المكتبات الكبرى، كبيت الحكمة ببغداد، ودار العلم بالقاهرة، تقرّباً بذلك العمل إلى الله، وحفاظاً عليها من التحريف والسطو، وقد عرف هذا النظام لديهم بالتخليد، وقد اشتهرت بذلك عدد من المكتبات، منها المكتبة العامة التي أسسها الوزير سابور بن أردشير في حي الكرخ بغداد سنة (٣٨٢هـ).

ولكن الإيداع القانوني الذي نتحدث عنه اليوم يختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الإيداعات التي ذكرناها، فالإيداع القانوني Legal Deposit (أو ضريبة الطبع كما يُسمّى أحيانًا) عبارة عن تشريع أو قانون تسنّه كثير من الدول - مستقلاً أحياناً، أو جزءاً من قانون آخر أحياناً أخرى - يحتم على الناشر، أو الطابع، أو المؤلف، أو هم جميعاً متضامنين، أن يقدموا لبعض المكتبات في الدوله - نسخاً مجانية من الكتب التي ينشرونها، ويوقع

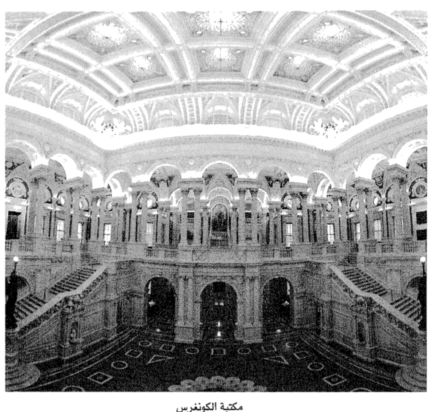
الجزاء على من يخالف هذا القانون، وقد ارتبط الإيداع بالمكتبة الوطنية للدولة، (أو مايقوم مقامها في بعض البلاد) باعتبارها الجهة صاحبة الحق في تلقي نسخ الإيداع ـ والمسؤولة عن حماية تراث الدولة.

جهود المؤسسات الأخرى في حفظ التراث:

هنالك عدد من المؤسسات التي أُنشئت من أجل المساعدة في حفظ التراث وتحقيقه، وتوصيله إلى طالبيه، من هذه المؤسسات «مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي» التي أُنشئت لتحقيق هدفين: هما المساهمة في حفظ التراث الإسلامي الحضاري، ومحاولة تيسير الوصول إليه، وجعله أكثر يسراً لكل من العلماء والمهتمين من الجمهور عموماً، ولأجل تحقيق شمولية هذه الأهداف، فقد أرتؤي أن تحقيق ذلك مشترط بتحقيق عدد من الواجبات المعنية، التي من بينها الأفضلية التي أُعطيت لأمرين، هما: فهرسة ما لم يفهرس من مجموعات المخطوطات الإسلامية، وتصنيف (تكوين) سِجل مرئي (visual record) شامل قدر المستطاع، وذلك باستعمال أكفأ وسائل التقنية المتوافرة.

كذلك من المؤسسات المعنية بهذا الأمر «معهد المخطوطات» التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة، الذي يمتلك أكثر من (٢٠) ألف صورة للمخطوطات.

ولكن تبقى في النهاية المكتبة الوطنية هي المسؤول الأول والأخير عن حفظ وحماية هذا التراث، ونشره للملأ.



مكتبة الكونغرس

المراجع:

١- المكتبة الوطنية الأردنية: واقع وطموح: محمد خير عيسى رجب، الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات (مج٣،ع٥، يناير ١٩٩٦م).

٢- الإيداع القانوني للمطبوعات في سلطنة عمان: جمال الخولي، عالم الكتب (مج ٢٣، ع٣، ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٢هـ/مايو - يونيو ١٩٩٢م).

٣- من التراث العربي الإسلامي: صلاح الدين الزعبلاوي، التعريب (١٠٤، رجب ١٤١٦هـ/ديسمبر ١٩٩٥م).

٤- أهمية ودور المكتبات في حياتنا: فخري أحمد العبيدي، المجلة العربية (ع١٠٣، شعبان ١٤٠٦هـ).

٥- اللجنة الدولية للحفاظ على التراث: المجلة العربية (س١٧، ع١٩١، ذو الحجة ١٤١٣هـ/مايو - يونيو).

٦- المخطوطات الإسلامية من ينقذها؟: هدى زايد حسين السعد، الهداية (س١٥، ع١٧٢، جمادى الآخرة ١٤١٢هـ/ديسمبر ١٩٩١م).

٧- المكتبة الوطنية .. وتراثنا المخطوط: مصطفى مقبول حلاوة، الفيصل (س١٥، ع١٧٠، فبراير/مارس ١٩٩١م).

٨- المكتبات الوطنية ودورها في المحافظة على التراث العربي الإسلامي: مفتاح محمد ذياب، مجلة كلية الدعوة الإسلامية (ع٥، ١٣٩٧هـ/١٩٨٨م).

٩- تحقيق التراث في العصر الحديث: الإيجابيات .. والسلبيات: عثمان جمعة ضميرية، البيان (س١٤، ع١٣٧، المحرم ١٤٢٠هـ/يوليو ١٩٩٩م).

١٠- المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية: قاسم بن أحمد السامرائي، عالم الكتب (مج ١٥، ع٣، ذو القعدة- ذو الحجة ١٤١٤هـ/مايو - يونيو ١٩٩٤م).



أثر التدوين في النهضة الثقافية

بقلم: يسري عبدالغني عبدالله

التدوين: مصدر الفعل دوّن، وهو على وزن (تفعيل)، ويعني: التسجيل والكتابة.

والتدوين إن كان قد قفز قفزة هائلة خلال عصر بني أمية (٤١ ـ ١٣٢هـ)، فإن هذا لم يأتِ في الواقع من فراغ؛ لذلك يجب علينا أن نلقي الضوء على التدوين قبل العصر الأموي.

من المؤكد أن العرب قد عرفوا القراءة والكتابة قبل الإسلام، بل إن هناك من الكتب التي ظهرت في القرن الأول الهجري مما يعتمد على مدونات قبل الإسلام.

ومن الذين برعوا في القراءة والكتابة الخليفة الراشدي سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي كان يكتب ما ينزل على سيدنا رسول الله محمد ﷺ من قرآن كريم عن طريق الوحي الأمين.

وفي غزوة بدر الكبرى افتدى الرسول ﷺ من يحسن الكتابة والقراءة من الأسرى بتعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءةَ والكتابة، وهذا ما يدل على إعلاء الإسلام شأنَ العلم والمعرفة، ويدل أيضاً على أن الكتابة أو التدوين عُرفت قبل العصر الأموي.

القرآن الكريم يشير إلى التدوين

أثبت القرآن الكريم في محكم آياته التدوينَ، ومثال على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ (البقرة: ٢٨٢).

والمعنى: يا أيها الذين آمنوا إذا تادينتم بدين إلى موعد عيّنتموه فاكتبوه فذلك أوثق وأدفع للنزاع، وليكتب لكم كاتب عادل لا يجور على أحد الطرفين.

ولا يمتنع أحد الكُتّاب أن يكتب لينفع الناس كما نفعه الله بتعليمه الكتابة، وليكن المملي هو الذي عليه الحق، وليتق الله ولا ينقص من الحق شيئاً.

وفي السورة نفسها يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣).

والمعنى: إن كنتم مسافرين ولم تجدوا معكم كاتباً، فيقوم مقام الكتابة رهان يعطيها المدين للدائن[1].

هذا إلى جانب وجود كلمات في القرآن الكريم، مثل: القرطاس، والقلم، والكتاب، والكتابة.. مما يدل دلالة صريحة وواضحة على أن العرب عرفوا الكتابة وأدواتها التي استعملوها، وكذلك ما جاء في شعر العديد من شعراء

العرب قبل العصر الأموي مما يؤكد أن للعرب دراية بهذا الفن النثري، ألا وهو الكتابة.

أقوال تؤيد ذلك

وفي أقوال الأدباء والباحثين ما يؤيد ذلك، فهذا هو الجاحظ يقول لنا في كتابه (الحيوان): لولا الخطوط لبطلت العهود، والشروط، والسجلات،والصكاك، وكل إقطاع، وكل اتفاق، وكل أمان، وكل عهد وعقد، وكل جوار وحلف[٢].

ويقول جورجي زيدان: إن أهل اليمن الحضريين كانوا يكتبون، وخطهم المسمى بالمسند كان ذا حروف منفصلة[٣].

وإذا كان المؤرخون يثقون ثقة كبيرة بالأدب العربي الذي نُسب إلى العصور الإسلامية الأولى، ويعتمدون عليه في دراساتهم وأبحاثهم، فإن هذا الأدب قد تعرض لما تعرض له الأدب الجاهلي من مناقلة أو تواتر بين الرواة طبقة بعد طبقة.

وبين أيدينا أخبار مختلفة تدل على أن الشعر العربي في العصر الإسلامي كان يُكتب ويدوّن، ومن ذلك ما يرويه الجاحظ عن ذي الرُّمة من أنه كان يقول لعيسى بن عمر: أكتب شعري، فالكتاب أحب إليّ من الحفظ؛ لأن الأعرابي ينسى الكلمة، وقد سهر في طلبها ليلته، فيضع في موضعها كلمة في وزنها، ثم ينشدها الناس، والكتاب لا ينسى، ولا يبدل كلاماً بكلام[٤].

وأخيراً مما يدعم قولنا بأن الكتابة أو التدوين وعلى الإجمال النثر وُجد قبل عصر التدوين أيام الأمويين؛ أن رسول الله ﷺ أرسل عدة رسائل إلى ملوك العالم وزعمائه بعد صلح الحديبية، وهذا هو الثابت والمؤكد في كتب المؤرخين.

تطور التدوين في العصر الأموي

وبناء على ما سبق طرحه فقد انتقلت مظاهر التدوين قبل العصر الأموي إليه من العصور التي سبقته، وبذلك يمكن القول بأن التدوين لم يكن وليد العصر الأموي، كما يمكن القول بأن الكتابة قد أخذت طريقها نحو التطور نظراً لاختلاف الوقائع والأحوال، وطبيعة البيئة وظروفها السياسية والاجتماعية والثقافية.

وقد تمثلت مظاهر التطور هذه في العصر الأموي فيما نجمله من نقاط تالية:

– التجويد: فكان الذين يكتبون الرسائل يتعمدون التحبير، والتنسيق، والتجويد، ولا يكتفون أو يرتضون بما تسعف به القرائح من غير تبيّن أو تنقيح.

– الكتابة كوظيفة: أصبحت الكتابة مهنة يختص بها كُتّاب أصحاب مقدرة ودراية بالكتابة، وذلك منذ عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ) مما جعل الكُتّاب يجودون ويطورون في كتاباتهم.

– ميل الكتابة إلى الإيجاز: وذلك اكتفاء بتأدية المعنى بأقصر عبارة، ونجد ذلك في رسائل الأمويين؛ كرسالة الخليفة الأموي الأول سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما (٤١ ـ ٦٠هـ) إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ورسالة الحجاج بن يوسف الثقفي (خطيب بني أمية) إلى قطري بن الفجاءة الخارجي. ونجده في رسائل الخوارج؛ كرسالة قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف، ونجده أيضاً في رسالة سيدنا عبدالله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما إلى سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

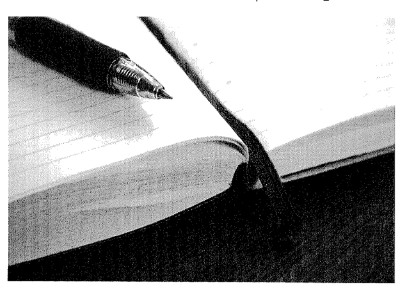
– كثرة الرسائل المدونة أي المكتوبة : فقد امتلأت كتب الأدب العربي التي بين أيدينا بهذه الرسائل الموثقة، مثل: تاريخ الطبري، والبيان والتبيين للجاحظ، والكامل في اللغة والأدب للمبرد، بل تنوعت هذه الرسائل؛ فمنها رسائل للشيعة بمختلف فرقها، ورسائل للخوارج بمختلف فرقهم، ورسائل للزبيريين أنصار سيدنا عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما.

– رقي الأسلوب، وجزالة العبارة، وحسن انتقاء الألفاظ والتعبيرات: وبالطبع كان ذلك نتيجة طبيعية لشيوع الثقافة والمعرفة بين الناس في تلك الآونة، نضيف إلى ذلك ما كان في بيئة الأمويين من صراعات بين الفرق الإسلامية، والأحزاب السياسية، فكل فريق أو حزب يحاول عن طريق الألفاظ والأساليب المؤثرة إبرازَ الحجج الدامغة بغيةَ دحض آراء الفرق الأخرى المعارضة له.

– كان التدوين مقصوراً على ما كان متصلاً بالدين الإسلامي الحنيف: فكانت جهود علماء النحو والصرف في دراساتهم وأبحاثهم في القرآن الكريم تلتمس الدقة في ضبط معانيه من أجل حسن قراءته، وفهم معانيه وإدراكها.

وأهل التاريخ كانت جهودهم تهدف إلى معرفة السيرة

■ **التدوين والكتابة حفظا للعرب والمسلمين ثقافتهم وحضارتهم وعلومهم، وأسهما في نشر هذه العلوم وتداولها بين الأمم.**





النبوية العطرة، وغزوات رسول الله ﷺ ووقائعه من أجل نشر الدعوة الإسلامية الغراء.

كما كانت العناية بالشعر ونقده بغيةَ تفسير اللغة، والعناية باللغة ككل بهدف إدراك معاني القرآن الكريم، وفهمه حق فهم[٥].

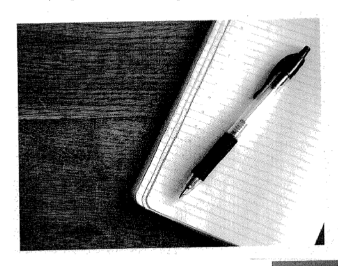
– التوسع في عملية النقل والترجمة: فقد نقل عبدالله بن المقفع (ترجمان الدولتين الأموية والعباسية) من الفارسية إلى العربية، مجموعةً قيمة من الكتب في التاريخ والأدب والفلسفة، نذكر منها: كتاب (خد ينامة) أو (خد ينامك)، ومعناه: كتب الملوك، أو كتاب السادة في تاريخ ملوك الفرس، وكتاب (أبين نامه) في عادات الفرس، ونظم ومراسم ملوكهم، كما ترجم كتاب (التاج) في سيرة كسرى أنوشروان، وكتاب (الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة) في أخبار السادة الصالحين، وترجم كتاب (قاطيغو رياس) في المقالات العشر، وكتاب (باري أرميناس) في العبادة، وكتاب (إيسافوجي) أو المدخل لفورفوريوس، وكتاب (أنالوطيقا) في تحليل القياس.

■ الكتابة ظاهرة حضارية عرفها العرب قبل الإسلام، وتأكدت بعد الإسلام على وقع نزول القرآن وتدوين السنة النبوية.

ونحب أن نشير في هذا السياق إلى كتبه الأخرى في مجالات: الأدب والاجتماع والسياسة والإخوانيات، ونذكر منها: (رسالة الصحابة)، وكتاب (الأدب الصغير)، وكتاب (الأدب الكبير)، وكتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجمه أو عرّبه بأسلوب متميز، وأضاف إليه بعض الأبواب، وصبغه بالصبغة العربية الإسلامية، مما جعل الناس تنسبه إليه كمؤلَّف له.

وفي منتصف الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي عثر أحد الباحثين من إيران على كتاب جديد لابن المقفع، عنوانه (أدب تعليم الصغير)، بدأه ابن المقفع بعبارة (أي ولدي الصغير).

نعود فنقول: إنه في سنة ١٠٦هـ وفد عالم هندي إلى بغداد يحمل مقالة في الرياضيات، وأخرى في علم الفلك،



هي مقالة (سند هانتا) المعروفة عن العرب باسم (السند هند) فترجمها إبراهيم الفزاري (ويقال: إن ابنه محمد بن إبراهيم الفزاري كان عالماً فلكياً رياضياً عاش في أيام الخليفة أبو جعفر المنصور، من ١٣٦هـ ـ ١٥٨هـ)، أما المقالة الرياضية فكان لها أثر كبير في علم الرياضيات، حيث يؤكد الباحثون أنه عن طريق هذه المقالة أدخلت الأرقام الهندية، واتخذت أساساً للعدّ في اللغة العربية.

ـ ظهور طائفة كُتّاب الدواوين: فمن المعروف أن الخليفة الراشدي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣ـ ٢٣هـ)، هو أول من دوّن الدواوين في الإسلام، وقد ورد في كتاب (الوزراء والكُتّاب) للجهشياري أنه استعار هذا النظام من الفرس الأعاجم لحاجة الدولة إليه، فوضع أساس ديوانَيّ الخراج والجند، حتى إذا ولي سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما الخليفة الأموي الأول أنشأ ديوان الرسائل، وديوان الخاتم، وفيه كانت تختم الرسائل الصادرة عنه[٦].

وظل ديوان الخراج يكتب في مصر والشام بالرومية، وفي العراق بالفارسية إلى عصر الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ)، إذ نراه يطلب من سليمان بن سعد كاتبه على ديوان الرسائل أن يترجم ديوان النظام الرومي إلى العربية، وطلب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى صالح بن عبدالرحمن كاتبه أن يترجم ديوان العراق الفارسي إلى العربية أيضاً.

ويظهر لنا أن ديوان خراسان قد تأخر نقله إلى العربية حتى عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك (١٠٥ ـ ١٢٥هـ).

من مظاهر التدوين في العصر الأموي

نعود إلى ابن النديم في كتابه (الفهرست) لنجده قد أورد أسماء كثيرين ممن كتبوا في علوم: التفسير والفقه والحديث النبوي المطهر، ومنهم الصحابي الجليل أبيّ بن كعب، والإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين رضي الله عنهما المتوفّى سنة ١١٤هـ، والإمام مالك بن أنس، والإمام الحسن البصري.

والمعروف لنا تاريخياً أن الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (٩٩ ـ ١٠١هـ) كتب إلى الآفاق طالباً جمع الأحاديث النبوية المطهرة، فكتب إلى أبي بكر بن حزم والي المدينة: (انظر ما كان من سنة أو حديث فاكتبه، فإني خفت دروس العلم [ضياعه] وذهاب العلماء [وفاتهم]).

وكتب ابن حزم كتباً بعث بها إلى العلماء والمحدثين في أرجاء الدولة الإسلامية، يدعوهم فيها إلى كتابة السنة والأحاديث النبوية، بناء على دعوة الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى.



وكان الإمام ابن شهاب الزهري من أنشط الناس الذين دوّنوا الحديث الشريف، تلبيةً لأمر الخليفة، وحُملت دفاتره على الدواب، مؤدياً بذلك دوره المهم في هذا المجال.

وذكر بعض المؤرخين أن عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانت له كتب في الفقه أحرقت يوم الحرة في عهد الخليفة الأموي يزيد بن معاوية (٦٠ ـ ٦٤هـ).

كما ذكر الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) أن لواصل بن عطاء (زعيم فرقة المعتزلة) رسائل مدونة في التوحيد، كما كتب الحسن البصري كتاباً في القدر.

وأصبحت المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والكوفة والبصرة العراقيتين، مراكزَ متميزة للشعر والأدب واللغة.

وذكروا أن أبا عمرو بن العلاء اللغوي الشهير كتب كتباً عن العرب الفصحاء مدعماً كلامه بشواهد مهمة.

وكان الشعراء يهتمون بتدوين أشعارهم، فيروى أن الشاعر ذا الرُّمة (شاعر الطبيعة) يقول لراوية شعره: اكتب شعري.

وقال راوية جرير بن عطية الشاعر الأموي: كنت أجمع شعر جرير وأشتهي أن أحفظه وأرويه.

هذا؛ وقد تفرعت العلوم الأدبية في تلك الفترة، حيث نجد عبيد بن شربة يكتب كتاباً في الأمثال العربية[٧].

كما شجعت النقائض الشعرية الأموية التي شارك في فاعليتها كبار شعراء العصر الأموي، مثل: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والبعيث، والراعي النميري، وغيرهم.. هذه النقائض شجعت على ظهور علم الأنساب، حيث كانوا يذكرون مفاخر قبائلهم، وينشرون أسماء من سَمَا من أجدادهم، كما كانوا يتحدثون عن مثالب القبائل المنافسة لهم.

وفي الوقت نفسه كان المؤرخون وعلماء الأنساب يدونون هذه الأشعار، بينما نجد علماء اللغة يحكمون بين الشعراء، والخلفاء والأمراء يشجعونهم.

وبالطبع؛ فإن هذه السلوكيات تتنافى مع القيم الإسلامية النبيلة التي تنهى عن التفاخر بالأحساب والأنساب، فأكرمُنا عند الله أتقانا.

وقد دُونت المغازي والتواريخ والفتوحات، ويذهب الباحثون إلى أن سيدنا عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان له الفضل في ذلك، فقد كان عالماً بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأنساب، والسير، وأيام العرب ووقائعهم، والشعر، وقد استفاد من كل ذلك في تفسيره للقرآن الكريم.

ويروى أن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان كتب إلى سيدنا عُروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يسأله عن معركة بدر الكبرى، فكتب سيدنا عُروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك كتاباً، وبعث به إلى عبدالملك بن مروان.

كما كتب دُغفل بن حنظلة كتاباً عنوانه: (التنافر والتناحر)، وكتب أبو مخنف كتاباً عن حروب الردة، وفتوح بلاد الشام، وفتوح العراق وما يجاورها.

وكتب وهب بن منبه كتاباً اسمه: (التيجان في ملوك حِمْير)، وهو مطبوع ومتداول مع كتاب عبيد بن شرية المسمى (أخبار الأمم الماضية)، وهما يتحدثان عن أخبار مُوغلة في القِدَم لا دليل على صحتها.

خلاصة في خاتمة

مما سبق يتضح للقارئ الكريم أن التدوين بدأ مرتبطاً بالعلوم الدينية التي تخدم القرآن الكريم، ولغة القرآن العربية، ثم تطور التدوين ليشمل جميع العلوم؛ من: كيمياء، وفيزياء، وطب، وصيدلة، وفلك، وجغرافيا، وتاريخ، وبلاغة، وأدب..إلخ.

وازداد التدوين في العصر العباسي، وما بعده من عصور، ليشمل جوانب كثيرة، وميادين واسعة ساعدت على تطور العلوم والآداب والفنون، وازدهارها ازدهاراً كبيراً.

والله تعالى ولي التوفيق.

■ العصر الأموي شهد تطوراً كبيراً في مظاهر التدوين؛ نظراً لاختلاف الوقائع والأحوال وتغير الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية.

الهوامش:

(١) محمد فريد وجدي، المصحف المفسر، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٧م، تفسير سورة البقرة.

(٢) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محجوب)، الحيوان، القاهرة، ١٩٦٦م، ١/٦٩.

(٣) جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، ص ٥٨، وما بعدها.

(٤) الجاحظ، الحيوان، مرجع سابق، ١/٤١.

(٥) عيسى مرسي سليم، النثر الأموي: دراسة في تاريخ الأدب العربي، كلية الألسن، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٩ وما بعدها، بتصرف من قِبَلي.

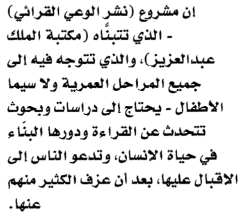
(٦) الجهشاري، الوزراء والكُتّاب، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ص ٢٤، بتصرف.

(٧) عيسى مرسي سليم، النثر الأموي، مرجع سابق، ص١٩ وما بعدها.



مؤلفات القراءة المثمرة

أحمد حسن الخميسي



ان مشروع (نشر الوعي القرائي) - الذي تتبنّاه (مكتبة الملك عبدالعزيز)، والذي تتوجه فيه الى جميع المراحل العمرية ولا سيما الأطفال - يحتاج الى دراسات وبحوث تتحدث عن القراءة ودورها البنّاء في حياة الانسان، وتدعو الناس الى الاقبال عليها، بعد أن عزف الكثير منهم عنها.

وقد أدرك المشرفون على مجلة (أحوال المعرفة) أهميةَ ذلك، فبدؤوا يخصصون في المجلة ملفات تتضمن مقالات تنشر الوعي القرائي، يكتبها مختصون ومهتمون بهذا الشان.

وبما أن الاهتمام بالقراءة والتعريف بها وببيان أهدافها وطرق تعلمها وتاديتها لا يقتصر على المقالات التي تنشر في المجلات والدوريات فقط، بل يحتاج الأمر الى الرجوع الى الاصدارات من الكتب القيّمة التي ازداد تاليفها وتوزيعها في النصف الثاني من القرن السابق وبداية القرن الحالي.

لذلك سأذكر أسماء الكتب التي تحدثت عن القراءة بأنواعها، ثم أصنِّفها وأعرِّف بعضها؛ ليعرف المقبل على القراءة الكتب التي تبصّره بالطرق الناجعة في القراءة واستثمارها استثماراً جيداً.

أولا: كتب نشر الوعي القرائي:

١- القراءة المثمرة: د. عبدالكريم بكار - سلسلة كتب قيمة، دمشق، دار القلم ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٢- القراءة أولاً: محمد عدنان سالم، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٩٣م.

٣- القراءة: د. حسن شحاته، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٤- سيكلوجية القراءة: محمد صلاح الدين مجاور وآخرون، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.

٥- القراءة الوظيفية: دونالد بيران، ترجمة: محمد لطفي، القاهرة، مكتبة النجاح، ١٩٧٠م.

٦- تنمية وعي القراءة: ماريو مونرو، ترجمة: سالي ناشد، القاهرة، دار المعرفة، ١٩٦١م.

٧- دروب القراءة: راف ستيجر، ترجمة: بشير النحاس، دمشق، مكتب الكرمل، ١٩٨٠م.

ثانيا: كتب موجهة للمربِّين:

١- تنمية عادة القراءة عند الأطفال، يعقوب

الشاروني، القاهرة، دار المعارف، سلسلة اقرأ، ط٣، ١٩٩٢م.

٢- كيف يصبح طفلك قارئاً؟ أحمد حسن الخميسي، حلب، سورية، دار القلم العربي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣- كيف تقرأ؟ د. عبود عبدالله العسكري، حلب، سورية، دار الملتقى، ط٣، ٢٠٠٧م.

٤- الطفل والكتاب، نيكولاس تاكر، ترجمة: مها حسن مجبوح، دمشق، سورية، وزارة الثقافة.

٥- الطفل وتعلم القراءة: د. فاضل حنا- د. عيسى الشماس، دار المشرق، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

٦- طريق تعلم القراءة والكتابة للأطفال، سميح أبو مغلي، الأردن، عمان، الأهلية للنشر.

٧- طرق تعليم القراءة والكتابة للأطفال، هشام الحسن، دار الثقافة، عمان - الأردن، ١٩٩٠م.

٨- طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة، حسن عبدالرحمن راضي ، عمان-الأردن، دار الكندي، ١٩٨٩م.

٩- الطفل والقراءة، فهيم مصطفى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٠- التأخر في القراءة (تشخيصه وعلاجه في المدرسة الابتدائية)، محمد قدري لطفي، القاهرة، مكتبة مصر.

١١- دراسة مقارنة في طرق تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين، محمود رشدي خاطر، ١٩٦٣م.

١٢- الأطفال يقرؤون، بحوث ودراسات، هدى برادة وآخرون، القاهرة، الهيئة المصرية ١٩٧٤م.

١٣- الضعف في القراءة (تشخيصه وعلاجه)، جاي بوند - مايلز تنكر - باربارا واسون، ترجمة: محمد منير مرسي -إسماعيل أبو العزايم، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤م.

١٤- طفلك كيف نعلمه القراءة؟ نانسي لارك، ترجمة: موسى فرخ الربضي، ١٩٧٧م.

نلاحظ بعد استعراض هذه الكتب أنها تنحصر في ثلاثة عناوين:

١- طرق تعليم القراءة للأطفال.

٢- القراءة الجيدة (دراسة ومطالعة).

٣-التشجيع على القراءة واستثمارها في كل زمان ومكان.

ونلاحظ - أيضاً - أن أكثر من نصف هذه الكتب موجّه للاهتمام بتعليم الأطفال؛ لأن الأطفال هم أمل المستقبل الذين إن ربَّيناهم على حب القراءة تخرج منهم علماء ذوو شأن كبير.

كما أننا نجد أن قسماً منها مترجم عن اللغات الأخرى، وأن سنوات إصدارها تشير إلى أسبقيتها في التأليف، إذ إن الأغلب صدر قبل ١٩٧٠م، وأن المؤلَّف منها باللغة العربية صدر في الثلث الأخير من القرن العشرين.

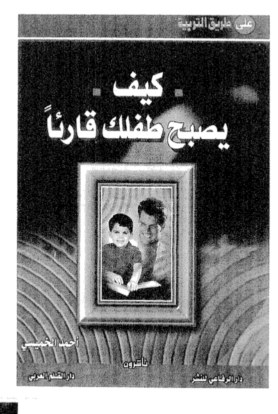
ويزداد التأليف في هذا الموضوع (نشر الوعي القرائي) فما تخلو مكتبة في عصرنا من كتاب يبحث في ذلك.

ومن المفيد أن نُعرِّف ببعض هذه الكتب ليقتبس منها القراء والطلاب والمربون ما ينفعهم ويرشدهم إلى التي هي أحسن في القراءة والدراسة والمطالعة.

١- تنمية عادة القراءة عند الأطفال:

هذا الكتاب من تأليف الأديب يعقوب الشاروني من مصر العربية، وهو مختص في أدب الأطفال وثقافتهم.

يتضمن الكتاب مقدمة عن الطفل والقراءة وثلاثة عشر موضوعاً، منها: مهارة القراءة، والمكتبة وتنمية



■ «أحوال المعرفة» أحسنت عندما بدأت تنشر مقالات المثقفين وكتّاب متخصصين تسهم في نشر الوعي القرائي.

■ مؤلفات الوعي القرائي كثيرة، منها ما هو موجه إلى المربيين وإلى المؤسسات المعنية بنشر الكتاب، ومشروعات تنمية القراءة.

القراءة، وعن أدب الأطفال، ومواصفات مجلة الطفل، وعن سلوك الأطفال نحو الكتب.

وقد نبَّه الكاتب فيه إلى ضرورة تضافر جهود المجتمع كله من دور النشر ووسائل الإعلام ومؤسسات التربية ومراكز الثقافة وغيرها، ليس فقط لتوفير الكتب والمكتبات للأطفال، بل أيضاً لتنبيه الراشدين إلى دورهم الأساس في تنمية عادة القراءة عند الأطفال.

إنه كتاب صغير الحجم زهيد السعر لكنه كثير الفائدة؛ لما يحويه من أفكار ناضجة، صدر في سلسلة اقرأ، وقد جاء في تعريف هذه السلسلة: (إن الذين عنوا بإنشاء هذه السلسلة ونشرها لم يفكروا إلا في شيء واحد، وهو نشر الثقافة من حيث هي ثقافة، لا يريدون إلا أن يقرأ أبناء الشعوب العربية، وأن ينتفعوا، وأن تدعوهم هذه القراءة إلى الاستزادة من الثقافة والطموح إلى حياة عقلية أرقى وأخصب من الحياة العقلية التي نحياها).

٢- كيف يصبح طفلك قارئاً؟

إنه كتاب موجه إلى الأم والأب وإلى كل شخص يتصدى لتعليم الأطفال الأبجدية. إن ما جاء في هذا الكتاب هو ثمرة تجربة وخبرة لمؤلفه أحمد حسن الخميسي الذي قضى أكثر من ثلاثين عاماً - ولا يزال- في تربية الأطفال وتثقيفهم معلماً في المدارس ومؤلفاً للكتب التربوية ولقصص الأطفال، فقد جمع بين النظرية والتطبيق.

لقد قسم الكتاب إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول: عن التربية واللغة، والفصل الثاني: عن تعليم القراءة، والفصل الثالث: عن المطالعة الحرة، وتضمن كل فصل العديد من المباحث التي تربِّي الطفل وتمكنه من القراءة حتى يصبح الكتاب صديقه وأنيسه ومعلمه.

وقد جاء في مقدمته: (القراءة مفتاح العلم والثقافة، وبدونها لا يمكن للانسان أن يعرف من علوم الكتب شيئاً، لذا حرص الناس منذ القديم على تعلُّمها، وتعليمها لأطفالهم؛ لكي يمتلكوا الوسيلة التي بها يحصلون على الكثير من العلوم والأخبار والأفكار والمفاهيم).

٣- كيف تقرأ؟

كتاب جديد من كتب الدكتور عبود عبدالله العسكري، أستاذ الفلسفة في كلية الآداب في جامعة حلب- سورية.

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة تعليمية موجهة للطلاب في جميع مراحل التعليم الأساسي والثانوي والجامعي، وهو يجيب عن أسئلة كثيرة، مثل: متى تقرأ؟ ما أفضل طريقة للقراءة؟ كيف تضع جدولاً للقراءة؟ كيف تزيد صلتك بالقراءة؟ بأيِّ مقرر دراسي تبدأ؟ كيف تقاوم النسيان؟ ما قوانين التعلم الجيد؟ كيف تتجاوز قلق الامتحان؟ كيف تحتفظ بالمعلومات التي قرأتها؟ كيف تتجاوز التأخر المدرسي؟

لقد جاء في الكتاب نصائح وإرشادات نفسية وتربوية موجهة للأهل والمدرسين والطلاب؛ ففي الفصل الثالث تحدث عن الظروف التي تساعد الطالب على التعلم الجيد، وذكر أن هناك ظروفاً عديدة تساعد على التعلم الجيد، وتتوزع هذه الظروف بين الفصل الدراسي والمكتبة المدرسية والمنزل وما يحتاجه من ملاحظات عند القراءة، وبعد تناوله كلَّ مكان على حدة وجَّه للقراء الدارسين عدة إرشادات وتوجيهات لتكون قراءتهم مفيدة، من هذه الإرشادات:

١- أن يكوِّن القارئ الدارس فكرة عامة عن الموضوع قبل البدء بقراءته.

٢- أن يتحرَّى الدقة أثناء قراءة الكتاب، ويركز على النقاط الهامة والمكتوبة بخط مغاير مميز الحجم أو اللون.

٣- أن يستفيد من الهوامش الموجودة في صفحة الكتاب، فيدوِّن ملاحظاته ويلخص الأفكار الهامة.

٤- أن يضع للصفحات والفصول الهامة علامات مميزة للرجوع إليها عند الحاجة.

٥- أن يراجع مادة الدراسة مرة على الأقل فيما بين قراءتها في المرة الأولى والامتحان.

٦- أن يحاول فهم ما يقرأ ويتجاوز ظاهرة الحفظ الصم، وعملية الفهم للنص تجعل حفظه سهلاً.

٧ - أن يربط بين ما يقرؤه الآن وما لديه من خبرات سابقة حول الموضوع.

٨- أن يقرأ في ساعات الصباح وفي أوقات النشاط؛ لأن ذلك أكثر نفعاً من الدراسة أثناء التعب والسهر، وأن لا يُكثر من شرب القهوة والشاي.

٩- أن يحرص على القراءة وهو مستعد لذلك جسمياً ونفسياً، وأن لا يدرس وهو جائع أو متخم أو غضبان.

١٠- أن يناقش زملاءه فيما قرأ ويذكرهم فيه.

٤ - دروب القراءة:

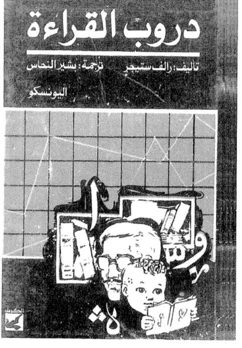
هو من تأليف: رالف ستيجر المدير التنفيذي للرابطة الدولية للمطالعة التي تشرف عليها منظمة اليونسكو، وقد ترجمه إلى العربية بشير النحاس.

ويضم هذا الكتاب أفكاراً وضعت موضع التنفيذ في عدد كبير من البلاد؛ للتشجيع على القراءة، فهو بمثابة مصدر للأفكار الصالحة للاستعمال في حملات تهدف إلى تشجيع عادة المطالعة.

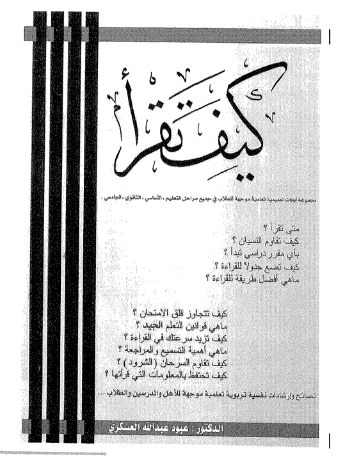
وله ثلاثة أهداف: تقديم معلومات عن القراءة، وعن عادة المطالعة بغيةَ تطبيقها، وإعطاء أمثلة لمناشط محلية ووطنية ودولية؛ لتحسين القراءة جرى اختبارها نظراً لفائدتها وتمثيلها لاتجاهات مختلفة وصلاحها للتطبيق في أماكن أخرى، وأخيراً: بيان الطريقة التي يمكن للمجموعات والأفراد اتباعها لتشجيع أشخاص آخرين على اكتساب عادة المطالعة.

ومن العناوين التي وردت في الكتاب: كيف نقرأ؟ ما الذي يؤثر على القراءة؟ تغييرات في عادة القراءة، التشجيع على القراءة، البحث حول المطالعة، القارئ الصغير، اتساع دائرة المكتبات، تقويم الوقائع الملحوظة، وأنهى المؤلف الكتاب بملحق رقم (١) بعنوان الحث على القراءة ضمَّنه المؤلفات والوثائق الصادرة في عامي ١٩٧٣- ١٩٧٤م، وجعل عنوان الملحق رقم (٢) بيبلوغرافيا مختارة حول الحفز على القراءة، انتقاها من مراكز المعلومات في عدة دول.

إن هذا الكتاب موجه إلى الأشخاص الذين تتوافر لديهم بالنسبة للقراءة جميع الاستعدادات المطلوبة، والذين يستطيعون أن يقرؤوا أكثر بكثير مما يفعلون، فمن أجل هؤلاء الأشخاص الذين يحسنون القراءة ولكنهم لا يقرؤون تنظم حملات تحسين القراءة.



مما سبق يتبيّن لنا أن الكتب المؤلفة عن القراءة والدعوة إليها هامة وضرورية لهذه المرحلة التي نمر فيها؛ حيث تفشّت ظاهرة العزوف عن القراءة. ولأهمية هذه الكتب يجب على كل الجهات التي تهمها الثقافة ونشر العلم أن يعتنوا بمثلها تأليفاً وطباعةً ونشراً وتوزيعاً؛ لكي يزداد الوعي القرائي، ويقبل الناس بكل شرائحهم على القراءة؛ لأنها النافذة التي يطلون منها على عوالم فسيحة.



مدارس التاريخ الأندلسي وعصورها

(عصر الخلافة نموذجاً)

بقلم: عبدالكريم إبراهيم السمك

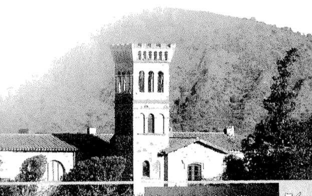
إنه التاريخ، ذلك العلم السامي، الذي تتفاخر به جميع الأمم، ومن لا تاريخ له لا وجود له، ومن معطيات هذا العلم كانت مدرسة التاريخ الأندلسي، فهو من الماضي القليل الذي بقي لنا في الأندلس.

وتعد مدرسة التاريخ المصرية الأندلسية من أكبر المدارس وأكثرها اهتماماً بالتاريخ الأندلسي في عالمنا العربي، ويليها في هذا الشأن والمكانة المدرسة المغربية الأندلسية، والتي جاء اهتمامها بهذا التاريخ نتيجةً طبيعية لقاعدة كبيرة من العلاقات التاريخية المعنية بكلا التاريخين، لكن المدرسة المصرية انفردت بتخريج نخبة عظيمة وكبيرة من أبنائها، ممن اهتموا بتاريخ الأندلس، حتى غدوا فيه من الموسوعيين؛ كالدكتور حسين مؤنس رحمه الله، وغيره من أبناء هذه المدرسة الذين تتلمذوا في هذه المدرسة، فأثروا مكتبة التاريخ الإسلامي بعظيم الدراسات التاريخية الأندلسية.

هذا الكتاب:

وكتاب (تاريخ الفكر الأندلسي)، من الكتب النفيسة، التي اهتمت بالعطاء العلمي الأندلسي، المعني في كل فنون وعلوم المعرفة، وقد أظهر هذا الكتاب ثراء موروث الحضارة الإسلامية في الأندلس، ومؤلف هذا الكتاب هو المستشرق الإسباني (آنجل جنثالث بالنثيا)، المولود سنة ١٣٠٦هـ-١٨٨٩م، والمتوفَّى سنة ١٣٦٩هـ- ١٩٤٩م، فقد تتلمذ هذا المستشرق على أيدي كبار المستشرقين الإسبان، واستطاع بعد تأهيله العلمي وحصوله على الدكتوراه سنة ١٩٢٧م المضي قدماً في دراسة التراث العلمي الأندلسي، فكتب أكثر من كتاب وترجم أكثر من مائة وخمسين وثيقة إلى الإسبانية، وتوَّج عمله هذا في كتابه المذكور (تاريخ الفكر الأندلسي)، والذي هو بمثابة تصنيف وحصر إحصائي للمكتبة العلمية الأندلسية بشتى علومها وفنونها، وكان بعيداً في عمله هذا وغيره من الأعمال المنسوبة له عن نزعة التعصب والتحيز، الذي عُرف عند الكثير من المستشرقين الغربيين، فقدم بعمله هذا - النفيس والنادر- خدمة من أَجَلِّ الخدمات، في بيان عطاء الحضارة الإسلامية في الأندلس، وما قدمته للحضارة الإنسانية. وكان المستشرق (آنجل) قد انتهى من كتابه هذا سنة (١٩٢٨م)، وقد وجد الدكتور حسين مؤنس في الكتاب الشيء العظيم كي يكون في متناول الباحثين العرب، فبعد أن التقى المستشرق (آنجل) أجازه بترجمة الكتاب، وتم له ترجمته وطباعته سنة ١٩٥٥م، فقدم بعمله هذا كتاباً من أنفس الكتب، في مادة الحضارة العلمية الأندلسية، للمكتبة العربية والإسلامية.

وعلى نهج هذا الكتاب فقد مضت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، وبتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، يوم أن كان والياً للعهد، بإقامة ندوة علمية عن الأندلس، دُعي لها العديد من العلماء والمؤرخين والمستشرقين، وقد جمعت بحوث هذه



الندوة في كتاب نفيس، أصدرته وطبعته المكتبة، فصدر في خمسة مجلدات ضخمة، جاءت بعنوان (الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات) وسنة الطبع ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م الرياض، والكتاب من أنفس الكتب العلمية التي اهتمت بتاريخ الحياة العلمية في الأندلس، من بداية تاريخ الوجود الإسلامي فيها، إلى تاريخ سقوط آخر معقل إسلامي فيها، وقد اختص المجلد الأول منه بمدرسة التاريخ الأندلسي. وللفائدة العلمية سوف نركز في حديثنا عن مدارس التاريخ الأندلسي على عصر الخلافة الذي بدأ مع دخول عبد الرحمن ابن معاوية إلى الأندلس.

عصر الخلافة: ١٣٨هـ - ٣٩٨هـ/ ٧٥٥م - ١٠٠٥م:

يبدأ هذا العصر مع دخول عبدالرحمن بن معاوية إلى الأندلس، وقد تعاقب على هذا العصر تسعة خلفاء أمويين، وبلغ عدد سنوات عمر هذا العصر ما هو بحدود (٢٦٠) سنة، وكان لمقدم عبدالرحمن بن معاوية إلى الأندلس العديد من الأبعاد والجوانب الإيجابية، وخاصة منها فيما هو معني بالوجود الإسلامي على هذه الأرض، فقد أشرف الإسلام على الضياع، والقدرة على طرده منها بعد مرور (٤٥) سنة على دخول الإسلام لها على يد طارق بن زياد، وموسى بن نصير، كما وأن عبدالرحمن هذا كان من القلة القليلة من بني أمية التي نجت من سفك العباسيين لهم، بعد انتزاعهم الخلافة من الأمويين، فقدر له وهو الناجي من القتل أن يستنقذ الإسلام من الزوال من الأندلس، بسبب حروب الولاة، وأتيح للإسبان الذين أسلموا الاتصال بالثقافة العربية الإسلامية، عندما فُتح لهم سبيل السفر إلى الحج، والتنقل بين البلاد الإسلامية، وسادت البلاد الألفة، وتوقفت الحروب، وعاش الناس آمنين.

لكن عصر الخلافة هذا شهد نوعاً من الصراعات الناجمة عن الفتن الداخلية والخارجية، ففي عهد عبدالرحمن بن معاوية استطاع القضاء على مشعوذ بربري كان معلماً للصبيان واسمه (شقيا)؛ الذي ادعى أنه من سلالة فاطمة وعلي، داعياً الناس إلى التشيع، وقصده بذلك توصيل صدى الخلاف الكبير إلى أرض الأندلس، والذي صدع الإسلام، وأحدث فيه خرقاً لم يغلق إلى اليوم، ذلك هو قصة الخلافة وأحقية علي فيها، والذي ترتب عليه انقسام وحدة المجتمع الإسلامي، وظهور التشيع السياسي لأبناء فاطمة، لكن الخليفة عبدالرحمن استطاع القضاء على هذا الدعي وحركته، فنجح بعمله هذا في الحد من دخول التشيع إلى الأندلس، وقد تكررت المحاولة نفسها في عهد الدولة العبيدية في المغرب العربي، في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر، الذي استطاع كذلك التصدي له ومنع وصوله إلى الأندلس، كما استطاع عبدالرحمن هذا القضاء على حركة (عمر بن حفصون) الذي تنصر وتحالف مع النصارى ضد المسلمين.

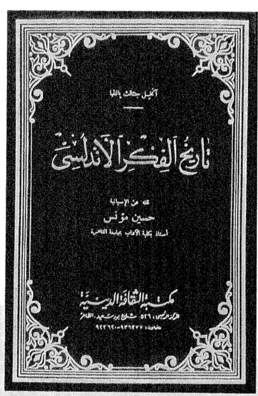
وفي الجانب العلمي فقد كان عصر الخلافة من أزهى العصور العلمية في الأندلس، بسبب الاستقرار السياسي الذي عرفته الأندلس في هذا العصر.

وخلفاء هذا العصر بعد عبدالرحمن بن معاوية هم:

- هشام بن عبدالرحمن ١٧٢-١٨٠هـ (٧٨٨-٧٩٦م).
- الحكم بن هشام ١٨٠-٢٠٦هـ (٧٩٦-٨٢١م).
- عبدالرحمن الثاني (الأوسط) ٢٠٦-٢٣٨هـ (٨٢١-٨٥٢م).
- محمد بن عبدالرحمن ٢٣٨-٢٧٣هـ (٨٥٢-٨٨٦ م).
- عبدالله ٢٧٥-٣٠٠هـ (٨٨٨-٩١٢م).
- عبدالرحمن الناصر ٣٠٠-٣٥٠هـ (٩١٢-٩٦١م).
- الحكم الثاني المستنصر ٣٥٠-٣٦٦هـ (٩٦١-٩٧٦م).
- هشام بن الحكم المؤيد ٣٦٦-٣٩٦هـ (٩٧٦-١٠٠٥م)

مدرسة التاريخ الأندلسي في عصر الخلافة:

شهد هذا العصر كما أسلفنا نهضةً علمية كبيرة في شتى العلوم والفنون، وغدت البلاد مفتوحة لقاصديها من بلاد الشرق الإسلامي من العلماء المسلمين، كما فتحت بلاد الشرق الإسلامي أبوابها لأبناء الأندلس، فكان العالم الإسلامي في عصر الخلافة وغيرها من العصور الأندلسية عالماً زالت فيه الحدود، وخفت فيه القيود، وتواصل الشرق



■ **الأندلس قرون من التقلبات.. واحدة من أهم الندوات التي عقدتها المكتبة ثم حولتها إلى كتاب نفيس صدر في خمسة من المجلدات الكبيرة.**

مع الغرب في الجوانب العلمية، وتحسنت الحياة العلمية في بلاد الأندلس، ففتحت الأندلس أبوابها على دول أوروبا، فغدت الأندلس مقصداً للأوربيين، بقصد طلب العلم فيها.

وكان لعلم التاريخ مكانة وموطئ قدم كبيرة في الحياة العلمية العامة في الأندلس، في كل العصور الأندلسية، وامتاز كل عصر من هذه العصور بسمات معينة فيما يخص التاريخ وصناعته، ولسعة أبعاد مدرسة التاريخ الأندلسي في جميع عصورها فقد تم لي تقديم مدرسة عصر الخلافة نموذجاً من هذه العصور، وقد عرف هذا العصر من أبنائها هذه القاعدة العريضة من المؤرخين:

■ كان لعلم التاريخ مكانة وموطئ قدم كبيرة في الحياة العلمية في الأندلس في مختلف العصور خاصة عصر الخلافة الأموية.

١- عبدالملك بن حبيب: ١٧٩هـ - ٢٣٨هـ/ ٧٩٥م- ٨٥٣م:

كان -رحمه الله- عالماً فقيهاً، قصد المدينة المنورة، تتلمذ في المدينة على طلبة الإمام مالك، وتأثر بمذهبهم، وعندما عاد مروراً بمصر، التقى بمن فيها من علماء ذلك العصر، فكان عبدالملك هذا هو صاحب الدور المباشر في تحويل أهل الأندلس إلى المذهب المالكي، بعد أن كانوا على مذهب الإمام الأوزاعي دفين بيروت رحمه الله، حظي عبدالملك بلقب عالم الأندلس، ترك آثاراً كثيرة ومنها كتابه المسمى (التاريخ)، وتمتلكه المكتبة البودلية في (أكسفورد) في بريطانيا.

٢-آل الرازي، وهم ثلاثة:

المؤرخ محمد الرازي، مشرقي قدم من بلاد الشرق الإسلامي، واستوطن الأندلس ٢٤٩هـ - ٨٦٤م، ونال مكانة عند الأمير محمد بن عبدالرحمن، وله كتاب يصف فيه فتح المسلمين للأندلس اسمه (الرايات)، والتي تعني رايات القبائل التي شاركت في فتح الأندلس، وجاء بعده ابنه أحمد بن محمد المتوفَّى سنة ٣٢٤هـ- ٩٣٦م، كتب كتاباً ضخماً عنونه (أخبار ملوك الأندلس وخدمهم وغزواتهم ونكباتهم)، نال لقب (التاريخي) لاهتمامه وانشغاله بالتاريخ، وله العديد من الكتب المعنية بالتاريخ الأندلسي غير هذا الكتاب، وقد فقدت جميعها، ثم خلفه ابنه عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي، فكان ثالث ثلاثة من مؤرخي هذه الأسرة.

٣-أبوبكر بن القوطية وكتابه (افتتاح الأندلس):

كان رجلاً صالحاً عالماً في التاريخ الأندلسي، ملماً بالعديد من العلوم، لم يترك إلا كتاباً واحداً، أثنى عليه المستشرق (ريبرا) وقال فيه بأنه رغم كثرة علمه إلا أنه كان سماعاً أكثر منه كاتباً.

٤-الأخبار المجموعة:

هي مجموعة روايات وأخبار عن تاريخ الأندلس حتى خلافة عبدالرحمن الناصر، نشرها وترجمها (لافونيتي ألكانتارا) سنة ١٨٦٧م، ويرى المستشرق (ريبرا) بأنها مجموعة مذكرات وفقرات سجلها صاحبها دون قصد منه، إلى ربط حوادث المجموعة وترتيبها حسب السنين، وبالأسلوب الحولي.

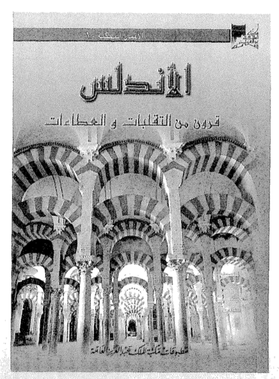
٥-عريب بن سعد المتوفى سنة ٣٦٩هـ- ٩٨٠م:

كان عريب إسبانياً من أصل نصراني، فقد اعتنق أجداده الإسلام قبله واستعربوا، وقد نال مكانة عند الحكم المستنصر فكان كاتباً له، اختصر كتاب الطبري فيما هو معني بالشرق، من سنة ٢٨٩هـ- ٣١٩هـ، وزاد على المختصر أخبار الأندلس والمغرب، والكتاب موجود في مكتبة (الأسكوريال).

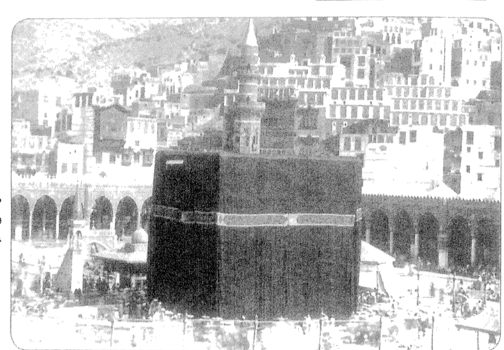
٦-أبوعامر بن شهيد المتوفَّى سنة ٣٩٢هـ- ١٠٠٢م:

كان تلميذ (القاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة)، كتب تاريخاً كبيراً وبشكل حولي، روى فيه الحوادث سنة بسنة، وابتدأ الكتاب من سنة ٤٠هـ حتى عصره الذي عاشه.

أولئك هم أبناء مدرسة التاريخ الأندلسي في عصر الخلافة، كما أحصاهم وبيّنهم المستشرق (آنجل بالنثيا) في كتابه الذي ترجمه الدكتور حسين مؤنس، وربما يكون هناك العديد من المؤرخين قد ذهبت كتبهم ومؤلفاتهم في عمليات التطهير الديني والكنسي التي تمت على يد نصارى الأندلس بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م ولا حول ولا قوة إلا بالله.



غلاف كتاب ندوة الأندلس التي عقدتها المكتبة وصدر عام ١٤١٧هـ.



صورة للكعبة المشرفة
والمسجد الحرام
عمرها ١٢٦ سنة.



صورة للمدينة المنورة
عمرها مائة سنة.

حظيت المدينتان المقدستان مكة المكرمة والمدينة المنورة باهتمام الرسامين والمصورين عبر التاريخ، وبعد ظهور التصوير الفوتوغرافي، وقد استطاعت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الحصول على عدد من الصور النادرة التي التقطت للمدينتين المقدستين، وأصبحت هذه الصور من مقتنيات المكتبة، وقد أصدرت المكتبة كتاباً ضم نماذج من هذه الصور النادرة، ومنها هاتين الصورتين.

الخُسْرَوِيَّة

منارة مضيئة في حلب الشهباء

تحقيق: شمس الدين حسين درمش *

تشتهر مدينة حلب بكثرة مساجدها، وخاصة في أحيائها القديمة، التي يعود بناؤها إلى أطوار متعددة ومتعاقبة من التاريخ، وبخاصة للأيوبيين والمماليك والعثمانيين على مدى قرون عديدة.

بعض هذه المساجد كان فيها حلق لتعليم القرآن الكريم، وبعضها الآخر كان مدرسة تُعلَّم فيها صنوف العلم الشرعي، بعض هذه المدارس التي تحتضنها المساجد كانت على الطراز القديم؛ حيث تثنى الرُّكَب بين يدي العلماء في حلقات العلم، وبعضها الآخر على الطراز الحديث؛ حيث يتسلسل الطالب عبر مراحل في سنوات دراسية داخل فصول، وهذه الفصول عبارة عن غرف تحيط بالمسجد، ينال الطالب بعد اجتيازه لمراحل التعلم في هذه الفصول إجازة خطية يكتب فيها نص الإجازة، ثم يدون تحتها أسماء العلماء الذين تلقى هذا الطالب العلوم على أيديهم، وبذيل كل اسم توقيع صاحبه. ومن أبرز هذه المساجد التي كانت مدارس للعلم جامع (العثمانية، والعادلية، والأحمدية، وغيرها).



* سكرتير تحرير مجلة الأدب الإسلامي.

ولقد أحصى الشيخ (محمد راغب الطباخ) صاحب كتاب (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) المدارس الموجودة في حلب فبلغ عددها أربعاً وأربعين مدرسة شرعية في عام (١٩٤٥م) حين ألف كتابه، والذي استمر من هذه المدارس حتى وقتنا الحاضر مدرستان اثنتان، وهما:

١- المدرسة الخسروية وهي مقر الثانوية الشرعية.

٢- المدرسة الشعبانية وهي مقر جمعية التعليم الشرعي.

وأضيفت إليهما مدرسة شرعية حديثة كانت تُشْرف عليها سابقاً جمعية النهضة الإسلامية، والتي تعرف باسم مدرسة (الكلتاوية).

المدرسة الخسروية فخر الماضي وأمل الحاضر والمستقبل

١- تسميتها ونسبتها:

تنسب المدرسة الخسروية إلى واقفها (خسرو باشا بن سنان باشا)، و(خسرو باشا) كان والياً على حلب سنة (٩٣٨هـ)، ثم ولي بعد ذلك كفالة مصر سنة (٩٤١هـ)، ثم صار الوزير الرابع في الدولة العثمانية أيام السلطان (سليمان خان ابن السلطان سليم خان).

وتقع المدرسة الخسروية في محلة تسمى (السفاحية)، تجاور قلعة حلب من الجهة الجنوبية الغربية، ويلوح بناؤها الضخم من بعيد، ويتسم مسجد هذه المدرسة بقبة عالية رائعة، وبمنارة سامقة جذابة.

والخسروية أول جامع ومدرسة بنيت في أيام الدولة العثمانية بحلب، وكان الانتهاء من بنائها سنة (٩٥١هـ)، أما الجامع فهو مربع الشكل طوله ستة عشر متراً وعرضه كذلك، يحيط به من الجهة الجنوبية الغربية عشر حجرات، وهي مقر الإعدادية الشرعية اليوم أو ما يسمى بالمتوسطة، ومن الجهة الشمالية عشر حجرات، وهي مقر الثانوية الشرعية اليوم.

٢- أوقافها:

تكاد تكون أوقاف المدرسة الخسروية من أوسع الأوقاف الإسلامية وأكثرها، فلقد وقف عليها بانيها (خسرو باشا) وأخوه (مصطفى) أوقافاً هائلة تبلغ نحو (٣٠٠) عقار، فمعظم الأماكن المجاورة لها وقف عليها، ولها أوقاف في مدينة (غازي عينتاب) التركية، وفي مدينة (دمشق).

وكان نتاج هذه الأوقاف يصرف على شكل أعطيات مالية للطلبة والمدرسين والعاملين، أو وجبات غذائية أو نفقات مرفقية، تُراعى في ذلك كله شروط وقفية مفصلة وضعها الواقف، وقد أصبحت هذه الأوقاف اليوم تابعة لوزارة الأوقاف، التي تتولى إدارة النظام المالي للمدرسة الخسروية.



٣- الحالة التعليمية:

بقيت المدرسة الخسروية مصدراً للعلوم الشرعية إلى أن حصلت الزلزلة العظمى بحلب سنة (١٢٣٧هـ/١٨٢٢م)، فذهب كثير من الأبنية التي كانت موقوفة على هذه المدرسة من أسواق ودور وخانات، فاختل أمر التدريس فيها، وأُهمل أمر الجامع، وصارت الحجرات فيها تتداعى للخراب، ثم جاءت بعد ذلك الحرب العالمية الأولى عام (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م) وشُغل هذا المكان بالعساكر والذخائر، وبقيت كذلك إلى انتهاء الحرب سنة (١٣٣٧هـ/١٩١٨م).

وأخذت أنظار المصلحين من ذوي الغيرة العلمية تتوجه تلقاء هذه المدرسة، التي كادت أن تصبح أثراً بعد عين، ومن أبرز هؤلاء المصلحين الشيخ (محمد رضا الزعيم) وهو والد (حسني الزعيم) رئيس سورية عام ١٩٤٩م ، وهو أول من سعى لإحياء المدرسة الخسروية بعد هذا الانقطاع الطويل، فبدأ بترميم المدرسة وبنى فيها حجراً جديدة، وجدد الرواق الشمالي الذي يضم حجرات الدراسة اليوم، ولكنه ما لبث أن ارتحل إلى دمشق قبل أن ينتهي من الإصلاح والترميم، فأكمل العمل بعده الشيخ (يحيى الكيالي) الذي عُين مديراً لدائرة الأوقاف في مدينة حلب ، ولم يمض على تسلمه لهذا المنصب وقت طويل حتى أعلن افتتاح المدرسة الخسروية تحت اسم (المدرسة العلمية)، وعين لها المدرسين والأساتذة، وصار الطلاب يهرعون إليها من مدينة حلب وما حولها، وكان افتتاحها في أوائل سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، ووضع للمدرسة نظاماً خاصاً وعين لجنة دعيت لجنة المجمع العلمي، برئاسة مفتي حلب الشيخ (عبدالحميد الكيالي) بحث هذا النظام ثم صادقت عليه،

■ من بين أربع وأربعين مدرسة شرعية في حلب لم يبق سوى المدرسة الشعبانية والمدرسة الخسروية، وهي موضوع هذا الاستطلاع.

وعين الشيخ (محمد راغب الطباخ) مديراً للمدرسة.

وقد مرت المدرسة الخسروية بثلاثة أطوار رئيسة بعد ذلك، نذكرها فيما يلي:

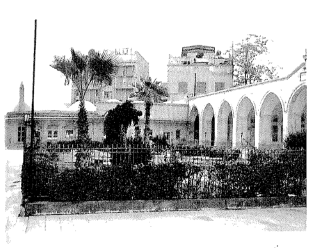
- عقد العشرينيات و الثلاثينيات من القرن الماضي.
- عقد الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.
- عقد السبعينيات حتى وقتنا الحاضر.

عقد العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي

تغير اسم المدرسة الخسروية في هذا العقد، فأصبحت تسمى (المدرسة العلمية)، كما أفاد فضيلة الشيخ (أحمد القلاش) أحد خريجي الخسروية ومدرسيها من بعد، ونزيل المدينة المنورة، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف (سابقاً).

وأهم ما يميز المدرسة في هذين العقدين ما يلي:





أولاً: النظام الداخلي والمسلكي في الخسروية (المدرسة العلمية):

١- تتكون المرحلة الدراسية من ستة مراحل (صفوف)، يتخرج بعدها الطالب حاملاً شهادة المدرسة العلمية.

٢- لا يشترط في المنتسب إلى المدرسة سن محددة، إلا أن هذا الأمر عُدِّل فيما بعد؛ حيث اشترط أن لا يقل عمر المنتسب إلى المدرسة عن خمسة عشر عاماً، ولا يزيد على ثمانية عشر عاماً.

٣- يلزم الطالب بارتداء الجبة ووضع العمامة وإعفاء اللحية، ويحظر على الطالب أن يُرى في الأماكن المريبة أثناء فترة الطلب التي يقضيها في المدرسة.

٤- يمنح الطالب بعد تخرجه شهادة المدرسة الخسروية، ويكتب في الشهادة جميع المواد التي أتمها بنجاح، ويوقع كل مدرس إلى جانب مادته، وتُذَيَّل الشهادة بأسماء وتواقيع كلٍّ من: (مدير المدرسة، ومدير الأوقاف، القاضي الممتاز، والمفتي).

ثانياً: المنهاج الدراسي فيها:

يضم المنهاج الدراسي في المدرسة العلمية (الخسروية) المواد التالية:

القرآن الكريم وتفسيره، الحديث ومصطلح الحديث، التاريخ، الفقه الشافعي، الفقه الحنفي، أصول الفقه، الأخلاق، الشمائل المحمدية (السيرة)، المواريث، التوحيد، المنطق، النحو والصرف، والإنشاء والخط، ثم أضيفت بعد ذلك مادتا الجغرافيا والحساب.

ثالثاً: النظام المالي للمدرسة:

وُضعت أوقاف المدرسة تحت إشراف ومسؤولية دائرة الأوقاف بحلب، فباشرت بنفسها إدارة تلك الأموال، ووضعت ميزانية تنظم نفقات المدرسة في مختلف المجالات، وكانت رواتب المدرسين والطلاب تصرف من خلال هذه الميزانية،

فالطالب يقبض ليرتين سوريتين شهرياً تزيد بتقدم الطالب في مراحل الدراسة، ثم عُدِّل وضع الراتب في الثلاثينيات فأصبح الطالب يقبض في الصف الأول أربع ليرات سورية، يضاف إليها ليرة سورية في كل سنة دراسية جديدة.

عقد الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن الماضي:

وقد تغير اسم المدرسة الخسروية في هذا العقد ليصبح (الكلية الشرعية) ثم (الثانوية الشرعية)، كما أفاد بذلك فضيلة الأستاذ الدكتور (إبراهيم بن محمد السلقيني) مفتي مدينة حلب حالياً، وعميد كلية الشريعة بجامعة (دمشق) سابقاً، والذي انتسب إلى الكلية الشرعية سنة (١٩٤٥م)، وتخرج منها سنة (١٩٥١م)، وتولى إدارتها لعدة سنوات حتى عام (١٩٦٦م).

لم تختلف المدرسة الخسروية في هذا العقد عن العقدين السابقين إلا من حيث شروط القبول، فقد اشترط في راغب الانتساب إليها أن يكون حائزاً على الشهادة الابتدائية، ومن حيث المناهج فقد طرأت بعض التعديلات عليها؛ فأضيفت بعض المواد والعلوم العصرية.

وبازدياد عدد الطلاب استعانت المدرسة بقصر (أبي الهدى الصيادي)، المعروف (بتكية أبي الهدى)؛ ليكون مقر الإقامة لطلبة القسم الإعدادي (المتوسط) الذي يقع في الجهة الشرقية لقلعة حلب، وأنشئت غرف نوم لطلبة القسم الثانوي في المدرسة الخسروية نفسها. وهذا القصر الآن مقر لدائرة الإفتاء بحلب. ومن أبرز المديرين في عقد الستينيات الأستاذ (محمد الحموي) رحمه الله، الذي أحدث نهضة حقيقية في المدرسة.

عقد السبعينيات حتى وقتنا الحاضر

كان على الطالب الذي ينال شهادة الثانوية الشرعية أن يتوجه لإكمال دراسته الجامعية إلى كلية الشريعة في (دمشق)، أو الجامع الأزهر في (مصر)، وإذا أراد الانتساب إلى أحد الأقسام الأدبية في الجامعات السورية؛ يتقدم إلى امتحان الثانوية العامة بعد حصوله على الثانوية الشرعية.

ويبلغ عدد الخريجين في وقتنا الحاضر بين (٦٠ إلى ٧٠) طالباً من الخسروية وحدها في كل عام، يتابعون تحصيلهم العلمي في كلية الشريعة بجامعة (دمشق)، وجامعة (حلب) ابتداءً من العام (٢٠٠٦/٢٠٠٧م)، وفي الأقسام الأدبية في الجامعات السورية التي تؤهلهم درجاتهم للانتساب إليها.

وقد تخرج من هذه المدرسة رجال معروفون كان لهم دورهم في الحياة العلمية والسياسية في سورية، ومنهم على سبيل المثال: الشيخ عبدالرحمن الكواكبي، والدكتور



معروف الدواليبي، والشيخ العلامة أحمد الزرقا، وولده الشيخ مصطفى الزرقا، والشيخ عبدالله سراج الدين (المشرف العام على المدرسة الشعبانية في مرحلتها الجديدة)، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة، والشيخ محمد نجيب خياطة (شيخ القراء بحلب)، والشيخ محمد الحامد (عالم مدينة حماة)، والشيخ محمد السلقيني والد الدكتور إبراهيم السلقيني، والشيخ محمد أديب حسون، وولده مفتي عام سورية الحالي الدكتور أحمد بدر الدين، ومن علماء حلب الذين درسوا فيها: الشيخ بدر الدين أبو صالح، والشيخ طاهر خير الله، والشيخ عبدالرحمن زين العابدين، والشيخ محمد أبو الخير زين العابدين، وممن تخرج منها ودرس وتولى إدارتها: زميلنا الشيخ الدكتور (محمود علي عكام) الأستاذ بكلية التربية بجامعة حلب وخطيب جامع (التوحيد) المشهور بحلب حالياً.

ويقوم زميلنا من طلاب الخسروية الأستاذ (عدنان كاتبة) منذ عدة سنوات على تأليف كتاب يترجم لخريجي هذه المدرسة العريقة، وكان قد بلغ عدد من ترجم لهم أكثر من ثمانمئة شخصية، مما سيعد إنجازاً مهماً في رصد تاريخ هذه المدرسة التي ندعو الله سبحانه أن يحفظها منارة للعلم الشرعي الأصيل، ومركز إشعاع للثقافة الإسلامية، وأن يثيب كل من أسهم فيها بناءً وإدارةً وتوجيهاً ورعايةً وتعليماً وتعلماً.

■ عدد كبير من العلماء ورجال الفكر والمسؤولين تخرجوا من المدرسة الخسروية، ومنهم الدكتور معروف الدواليبي والعلامة أحمد الزرقا وابنه الشيخ مصطفى الزرقا.

حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية

بقلم: د. هند علوي*

تعد قضية حماية الملكية الفكرية من أهم التحديات التي يطرحها التطور التكنولوجي، إذ إنها من أهم القضايا الأخلاقية بمجتمع المعلومات، حيث تأثرت التقنية الجديدة بنظام المعلومات وتم ظهور العديد من الإشكالات الخاصة بالقضية على المستوى القانوني والأخلاقي.

والملكية الفكرية هي المنتجات ذات الطبيعة المعنوية أو الفكرية، وهناك صعوبة في حماية المنتوجات التخيلية أو المعنوية. وغالباً ما تفسّر الملكية الفكرية على أنها حقوق الطبع أو النشر، وتوابعها من حقوق الطبع أو النشر وتوابعها من حقوق إنتاج أو إذاعة[١]، وهدف هذه الحقوق هو تقديم معلومات لأجل تقدم المعرفة.

وهناك أربعة أنواع من حماية الملكية الفكرية على الانترنت وهي:[٢] حقوق الطبع، العلامات التجارية، براءات الاختراع، الأسرار التجارية.

نظام الملكية الفكرية العربي بوجه عام:

يواجه حماية النتاج الفكري المرقمن، والموضوع في الشبكات تياران فكريان على الساحة الدولية[٣].

- التيار الأول، ويدعو إلى ضرورة وضع قوانين للأوعية المعلوماتية المرقمنة لحماية حقوق مبدعيها، ويؤيد هذا الاتجاه المؤسسات الاتصالية. وبالخصوص الأمريكية بدوافع مادية صرفة تخص التجارة الإلكترونية، ثم هناك الوكالات الفيدرالية بما فيها (FBI). لأهداف سياسية.

- التيار الثاني، ويرى أن حق المؤلف على الشبكات في طريقه إلى الزوال. ويؤيد هذا التيار الجمعيات ذات النفع العام بقيادة بحاثة، وعلماء من لدن فرق (Harkers) القراصنة ذوي التفوق في عالم الإلكترونيات[٤]، باعتبار المعرفة طبيعة إنسانية لا يمكن حصرها بتشريعات. ومن المفارقات أن تكون الدول العربية تسير في اتجاه التيار الثاني الذي يصبو إلى عدم احترام الملكية الفكرية على الشبكات لأسباب تختلف عن القرصنة (Haking)، فالدول العربية لا تزال تعمل بقوانين للحماية الملكية الفكرية تجاوزها الزمن، بينما يعمل البعض بقوانين غامضة، وحتى الدول التي تتوافر على القوانين الضرورية، فإنها تلاقي صعوبات كبيرة في تطبيقها، الأمر الذي انعكس على تنمية صناعة عربية للملكية الفكرية.

حق الخصوصية والحرية الشخصية في مجتمع المعلومات:

تعتبر مسألة الخصوصية (privacy) من أهم المسائل الأخلاقية وتتمثل في حق الفرد بالاحتفاظ بمعلومات عن نفسه دون إفشاء أو كشف إلا بموافقته وحمايتها من الإتاحة عبر المصرح بها[٥]، لكن التكنولوجيا الجديدة أضافت أبعاداً جيدة للخصوصية تتعلق باختزان واسترجاع المعلومات عن الناس بواسطة الحاسوب الآلي، وإمكانية الوصول إلى هذه المعلومات عن طريق شبكات الاتصال التي سمحت لأي مركز من مراكز



* أستاذ مساعد بالمركز الجامعي العربي - الجزائر

الاتصال الرسمية والخاصة الدخول إلى جميع الشبكات ومراصد المعلومات في العالم، الأمر الذي من شأنه أن يزيل الحواجز الوطنية والفردية أمام مريدي المعلومات بطريقة شرعية وغير شرعية.

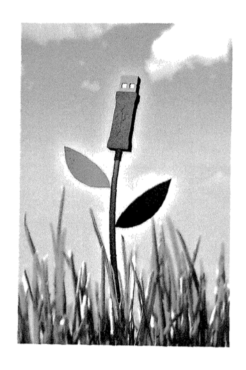
إن حفظ واسترجاع المعلومات الشخصية يتم الآن في مراصد وبنوك المعلومات الضخمة وبمجرّد إدخال تلك المعلومات والبيانات في هذه البنوك، يفقد الفرد سيطرته على بياناته مما يسمح للصوص المعلومات استغلالها بطريقة تضر الفرد وخصوصياته، خصوصاً إذا استطاعوا الوصول لكلمة المرور، أو إذا تركت النهايات الطرفية غير مغلقة. ورغم الضمانات التي قدمتها تكنولوجيا المعلومات لحماية الخصوصية، إلا أنها تبقى غير مضمونة ويمكن التغلب عليها بتكنولوجيا أخرى، والتكنولوجيا الحديثة على أهميتها في التنظيم الاجتماعي، لابد أن تجد الوسيلة الناجحة في المستقبل لتحفظ للإنسان حريته في أن يعلن أو يخفي ما يريده من المعلومات والتأكد من ضمانات دقتها.

وقد اهتمت تشريعات حقوق الإنسان بحماية الإنسان في معلوماته الشخصية، مما أدى إلى ظهور قضايا جدلية أخرى مثل حرية التعبير التي تتعارض مع الخصوصية، ورغم وجود تنظيم بنوك المعلومات وقواعد البيانات المركزية في عدد من الدول العربية، وثمة أفكار أو مشاريع في هذا الحقل في الأردن والإمارات[٦] إلا أن البيانات المتعلقة بالأشخاص والحياة الخاصة تبقى دونما تنظيم كاف، ودونما حماية كافية، رغم الحاجة الملحة إلى ضبط استخدام ومعالجة ونقل البيانات الشخصية في البيئة الرقمية، وما تتيحه أنشطة الاعتداء على هذه البيانات الشخصية، من مساس جوهري بحقوق الإنسان وثقة المستهلك وخصوصاً بالدول العربية حيث تعد حماية الخصوصية قضية لا يمكن التنازل عنها، وطبعاً هذا لا يأتي إلا داخل شبكة معلومات عالمية آمنة من التخريب والقرصنة.

حماية الإنتاج الفكري المرقمن:

لقد تم دراسة وتحليل قضية الملكية الفكرية وحماية الخصوصية من طرف (٢٥٧) أستاذاً بجامعة منتوري بقسنطينة، أي ما يمثّل (١٥٪) من المجتمع الأصلي، وأفرزت نتائج هذه الدراسة:

- أن قضية حماية الملكية الفكرية طرحت اتجاهين متعارضين يطالب أولهما بحماية حق المؤلف على الشبكات. والآخر يرى أن حق المؤلف على الشبكات في طريقه إلى الزوال (١٥,٥٦٪)، ووجد أن معظم أفراد العينة يؤيدون التيار الداعي لحماية حق المؤلف بالأوعية المعلوماتية المرقمنة بنسبة (٨٤,٤٤٪)، من أجل حماية حقوق مبدعيها وهو التيار الذي تدعو إليه الفيدراليات الأمريكية لأغراض سياسية أكثر منها اقتصادية، لمراقبة وتقنين سريان المعلومات والتقنية عبر العالم، إضافة إلى أن الملكية الفكرية تُعدُّ من أهم مكونات تجارة الخدمات، التي أحيلت إلى اتفاقية (الجات)، من أجل تحكم الدول الغنية في قوانين الملكية الفكرية، لصالح الدول المنتجة، وعلى حساب الدول النامية، ومنها الدول العربية، التي لا تزال تنحو صوب عدم احترام حقوق الملكية الفكرية على الشبكات لأسباب تختلف عن دوافع (Harkers)، أو القراصنة الذين يرون، أن المعرفة هي حق الجميع ولا يجب احتكارها حتى من طرف مبدعيها، مما كبّد الدول خسائر اقتصادية فادحة.



واتجاه الأساتذة الجامعيين -أفراد العينة- نحو هذا لتيار، قد يعود لتجربتهم في مجال الإبداع الفكري، ومطالبتهم بحماية هذا الإبداع على الشبكات، بأي صفة تحفظ الأمانة العلمية.

وقد تم ضمن هذه الدراسة، وضع جملة من الافتراضات لحماية الملكية الفكرية بالفضاء الرقمي، حيث طالب الأساتذة الجامعيون بإنشاء تشريعات جديدة لحماية المصنفات في بيئة الإنترنت بنسبة ٦٦,٥٣٪، تتلاءم والمتغير المعلوماتي، ونوعية الأوعية المستعملة فيه، ولتنمية صناعة عربية للملكية الفكرية، وخصوصاً أن الدول العربية وافقت على الشروط التي وضعتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية والاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (GAT).

كما طالب أفراد العينة بالتنسيق بين الدول العربية فيما بينها بنسبة (٤٨,٦٣٪)، لتوحيد التشريعات العربية للملكية العربية، وخصوصاً أن الدول العربية متجانسة من

■ حماية الملكية الفكرية من أهم التحديات التي يطرحها التطور التقني، ومن أهم مكونات المشكلات الأخلاقية في مجتمع المعلومات.

■ لا بد من وجود تشريعات خاصة بحماية الخصوصية في البيئة الرقمية بالدول العربية تتوافق مع قيم وأخلاقيات المجتمع العربي.

■ هناك تيار تؤيده الجمعيات ذات النفع العام، وفرق القراصنة ترى أن المعرفة حق للإنسانية لا يمكن حصرها بالقوانين والتشريعات.

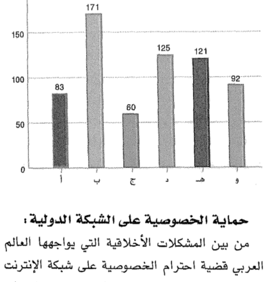
حيث التاريخ، واللغة، والتطلعات المستقبلية، ولا بد لها أن تتكتل لمواجهة التحديات التي يفرضها التغير في الفضاء الإلكتروني، والذي تهيمن عليه الدول المتقدمة.

وتوجد للعالم العربي إرهاصات لهذا التكتل، وقد تمثّل في إنشاء جمعيات للإدارة الجماعية لحقوق المؤلفين، سواء في مصر أو لبنان أو تونس أو الجزائر، وبالرغم من أنها مجرد إفرازات للظروف السياسية والاقتصادية والثقافية والقانونية لكل بلد على حدة، إلا أنها بدأت في ممارسة نشاطها بدعم من السلطات العامة، لحصر المبدعين والمؤلفين، وإنتاجاتهم الفكرية، وتوزيع العوائد، وقد واجهت في هذا صعوبات جمة، مما عرقل مسيرتها بعض الشيء. وهذا العنصر لم يتحصل على موافقة أفراد العينة إلا بنسبة (٢٣,٣٥٪).

وحصل افتراض استحداث شرطة وأعوان قضائيين للإشراف على حماية الملكية الفكرية في الفضاء الرقمي على نسبة (٤٧,٠٨٪)، مما يوضح تأييد أفراد العينة لهذا الحل لحماية حق المؤلف على الشبكات، وبالرغم من أنه حل بالإمكان تحقيقه إلا أنه لا يزال إلى الآن خارج حيز التطبيق، ربما لأن المسألة أكثر تعقيداً، لأنها تتطلب وضع قوانين لاستحداث هذه الفئة، ومحكمة خاصة لمعاقبة المعتدين على حق المؤلف، إلى جانب التنازع الدولي على الجهة التي ترعى هذه الفئة وتكوينها، وإلى غير ذلك من الأمور التي تبقى مجرد أفكار لدى (التكنومثقفين).

أما افتراض تبني تشريعات دولية لحماية الملكية الفكرية، فلم يتم الموافقة عليه إلا بنسبة (٣٥,٨٪)، فأفراد العينة يرفضون التبعية في التشريعات، لأنها مجرد قيود لحماية اقتصاد الدول المتقدمة، خصوصاً ما يصدر عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO).

وعموماً فالدول العربية مجبرة على تأييد تيار حماية حق المؤلف على الشبكات، لحماية إنتاجها الفكري على الإنترنت، وتسهيل ترقيم الإنتاج العربي المكتوب، والتكتل فيما بينها لوضع تشريعات جديدة لحماية الملكية الفكرية بالفضاء الرقمي، أو حتى إلحاق تعديلات بالنصوص القديمة للملكية الفكرية، ومحاولة تطبيقها حماية لمبدعيها، وتعزيزاً لمكانتها الثقافية على شبكة الإنترنت ويمكن تمثيل النتائج السابقة على مدرج تكراري.



حماية الخصوصية على الشبكة الدولية:

من بين المشكلات الأخلاقية التي يواجهها العالم العربي قضية احترام الخصوصية على شبكة الإنترنت والتي طرحت الكثير من الجدليات مع حرية انسياب المعلومات وحرية التعبير بمجتمع المعلومات. وحسب أفراد العينة فإن احترام الخصوصية في الفضاء الرقمي من المسلمات بها.

إن احترام الخصوصية على الإنترنت لا يتعارض مع حرية إنسياب المعلومات بالشبكة الرقمية حسب الأساتذة الجامعيين بالعينة. وكانت نسبة الموافقين على هذا الطرح (٦٥,٧٦٪) وأغلبهم إناث. وما يمكن قوله في هذا الشأن أن قيمة الخصوصية لدى النساء العربيات مرتفعة في النسق الاجتماعي، حتى ولو توفر لديها الحرية وهو ما تؤيده دراسات أخرى [٧] فاحترام الخصوية بصفة عامة، قيمة أخلاقية بالمجتمعات المحافظة وأحد الأعراف والتقاليد الاجتماعية الراسخة، التي لا يجب الاعتداء



عليها. ومع ظهور شبكة الإنترنت، وانتشارها ظهرت العديد من المخاوف لاختراق الخصوصية، خصوصاً مع ميزة حرية انسياب المعلومات الموجودة على الشبكة. هذه الحرية التي تسيء إلى أمن الإنترنت إذا أسيء استغلالها، مما يتطلب وضع معايير وأسس كافية لمنع اختراق الخصوصية على الشبكة وتتوافق وإمكانية حماية المجتمع من أية تهديدات تقوم بها الجماعات المسيئة.

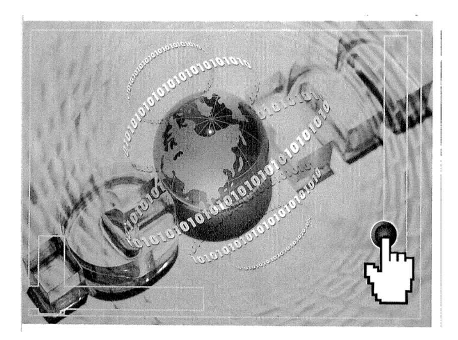
حسب نتائج الدراسة تحتل دوماً ثقافة المعلومات المرتبة الأولى بتكرار قدره (١٢٠) ونسبة (٤٦,٧). ومن خلال أفراد العينة وإصرارهم على هذا العنصر يمكن القول بأن ما ينقص الدول العربية حقيقة هو ثقافة المعلومات، ومهارة تعاملها مع التكنولوجيا وتوطينها بحسب مقتضيات المجتمع العربي واخلاقياته الأصلية.

- واحتل افتراض العودة إلى القيمة الأخلاقية المرتبة الثانية بتكرار قدره (٩٥) ونسبة (٣٦,٧٩٪). والقيم الأخلاقية لها ارتباط بالتقاليد، والقيم الشخصية وتشير إلى الأحكام التقادمية المكتسبة، التي يبرر بها الناس تصرفاتهم، استناداً إلى العدالة والإنصاف، وحقوق الإنسان، وقضية التقاليد والقيم الشخصية تشير إلى الانساق والتماثل السلوكي الذي يستهدف توظيفاً مقبولاً للتفاعلات الاجتماعية والقيم الشخصية يستند إلى السلطة القضائية للنفس، والتمسك بهذه القيم الأخلاقية، يساهم في فهم الأبعاد الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات، ووضع أخلاقيات التعامل معها من أجل الحد من مخاطرها، وأهمها اختراق الخصوصية، وخصوصاً بالدول العربية.

إن ضبط التشريعات والقوانين بالبيئة الرقمية من شأنه أن يوقف اندفاع الانتهاكات بشبكة الإنترنت ما دامت تلزم المعتدي بالعقاب حسب درجة جرمه أو اعتدائه.

الخاتمة:

تُعدُّ قضية حماية الملكية الفكرية من أهم التحديات التي تواجهها الدول العربية المتقدمة في القرن الحادي والعشرين، ومن أهم مكونات المشكلات الأخلاقية في مجتمع المعلومات التي تتطلب إيجاد حلول لها، قابلة للتنفيذ، وحسب آراء أفراد العينة المدروسة فحماية الملكية الفكرية تتطلب إنشاء تشريعات جديدة لحماية المصنفات في بيئة الإنترنت، ثم التنسيق بين الدول العربية فيما بينها لتعزيز المكانة الثقافية، ثم باستحداث شرطة أو أعوان قضائيين في الفضاء الرقمي لضبط



وتطبيق التشريعات المتعلقة بحماية حق المؤلف على الشبكات. ولا بد من وجود تشريعات خاصة بحماية الخصوصية في البيئة الرقمية بالدول العربية تتوافق والمجتمع العربي، وبالرغم من أنها خطوة لم نصل إليها بعد لكنها حقيقة لا مفر منها، وخصوصاً أن المسؤولية الأخلاقية والقانونية متكاملتان، ومما سبق ذكره فمسألة احترام الخصوصية في البيئة الرقمية قيمة ذات أبعاد أخلاقية لا بد من الاهتمام بها لضمان وجود شبكة آمنة.

■ حرية انسياب المعلومات على الشبكة الدولية إذا أسيء استخدامها تهدّد أمن الإنترنت، ومن ثم ثقافة المجتمعات العربية وخصوصياتها.

الهوامش:

(١) عرب، يونس. التدابير التشريعية العربية لحماية المعلومات والمصنفات الرقمية. العربية ٣٠٠٠س ع١، ٢٠٠٣. ص ٣٠.

(٢) وهدان، رضا متولي، حماية الحق المالي للمؤلف. الإسكندرية: دار الجامعية الجديدة. ٢٠٠١. ص ٩.

(٣) نزهة الخطيب. ترقيم الإنتاج الفكري المكتوب باللغة العربية. نحو استراتيجية لدخول الإنتاج الفكري المكتوب باللغة العربية للفضاء الإلكتروني، تونس. الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ٢٠٠١م.

(4) Office de langue francais. Le Hacking (2004), V. Disponnible sur le web: http://www.olf.gouv.qc.ca.

(٥) البداينة، ذياب. المرجع السابق. ص ٣٠.

(٦) صالح، أحمد محمد. الانترنت والمعلومات بين الأغنياء والفقراء. القاهرة مركز البحوث العربية. (٢٠٠٠م).

(٧) عبده، مصطفى. فلسفة الأخلاق، القاهرة، المطبعة العربية. ١٩٩٩م. ص ٩٥.

جولة الإنترنت

المملكة تحصد جائزة الشرق الأوسط لتقنية المعلومات

إعداد : محفوظ عبد الرحمن

فازت ثلاث من المؤسسات الحكومية بالمملكة بجائزة الشرق الأوسط الثانية عشرة لتقنية المعلومات والاتصالات.

حيث حصلت وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات على الجائزة الأولى، وهي: جائزة المجتمع الإلكتروني، وأفضل مبادرات تقنية المعلومات والاتصالات ٢٠٠٧م.

والثانية: أمانة منطقة الرياض، وحصلت على جائزة البوابة التقنية والمعلومات ٢٠٠٧م.

فيما كانت الجائزة الثالثة من نصيب ديوان مجلس الوزراء، وحصل على جائزة مشروع نظام التعاملات الإلكترونية؛ وذلك على هامش أعمال المنتدى الثالث عشر للحكومة والخدمات الإلكترونية في دول مجلس التعاون الخليجي؛ خلال الحفل الخاص الذي أقامه معهد جائزة الشرق الأوسط للتميز، الذي يقوم بدور المحفز على النجاح، دافعاً بجوائزه الحكومات والمؤسسات قدماً في هذا الاتجاه، ومانحاً التكريم لأفضل المبادرات والنجاحات في مشاريع تقنية المعلومات والاتصالات، دعماً لرؤية وتوجهات دول المنطقة، وضماناً لمستقبل شعوبها.





المعايير الدولية التقنية

وقال رئيس معهد جائزة الشرق الأوسط للتميز الأستاذ علي الكمال: (إن الفوز بجائزة الشرق الأوسط الثانية عشرة لتقنية المعلومات والاتصالات هو محض شهادة تقدير وإعجاب بالالتزام بالمعايير الدولية الفائزة قدوة لكافة المؤسسات الحكومية والخاصة؛ بحيث تظل الثوابت الأساسية لمعهد جائزة الشرق الأوسط للتميز التي تقوم عليها فكرة الجائزة؛ تتويجاً للأفكار المتميزة والإبداعية، وتكريماً لأصحابها ومساندتهم في عملية تطوير أفكارهم، ودعمهم على تحقيق طموحاتهم في المجالات المختلفة بما يعود بالنفع على المنطقة بأسرها).

طابعات بلا حبر!

أعلن الباحثون بشركة (زينك) الأمريكية عن تطويرهم لنوع جديد من الطابعات التي ستعمل بدون حبر، ويمكن تركيبها في الكاميرات الرقمية، وذلك في مؤتمر (ديمو) الذي أقيم الأسبوع الماضي بصحراء النخيل بولاية (كاليفورنيا) الأمريكية.

وقال (ستيف هيرشن) المدير التكنولوجي في الشركة: (إننا طورنا هذه الطابعات الجديدة اعتماداً على نوع جديد من الأوراق التي تتغير ألوانها تبعاً للحرارة المعرضة لها).

ومن الجدير بالذكر أن هذه الطابعات الجديدة تتميز عن الطابعات الحالية بعدة ميزات، من أهمها: أن مستخدمها لن يخشى من نفاد الحبر فهي ستعمل طوال الوقت، هذا بالإضافة إلى تلافي مشاكل خراطيش الحبر وأشرطته، ناهيك عن ميزة توصيلها بالكاميرات الرقمية وخفة حملها، ولكن العيب الوحيد فيها هو اعتمادها على هذه الأوراق المخصوصة، والتي تتراوح أسعارها ما بين (٢٠) إلى (٢٥) سنتاً أمريكياً للورقة.

وقفات مع الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات

أقر مجلس الوزراء في جلسة يوم ١٤٢٨/٥/١١هـ الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات، فما هي هذه الخطة وكيف تم إعدادها؟

بداية الخطة كانت بناء على التوجيه الكريم بوضع خطة وطنية لتقنية المعلومات، وإعداد آليات تطبيقها؛ من قبل جمعية الحاسبات السعودية. وبعد إنشاء وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات تم إسناد مهام وضع الخطة وتنفيذها إلى الوزارة، وقامت الوزارة بعد ذلك بتولي هذه المهمة؛ من حيث مراجعة مسودة مشروع الخطة، واستكمالها وإضافة الجوانب المتعلقة بالاتصالات إليها، وأصبحت «الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات».

وقد شارك في إعداد الخطة نخبة من الخبراء والمتخصصين من مختلف القطاعات الحكومية والأكاديمية والخاصة؛ وذلك بشكل مباشر ومن خلال العديد من ورش العمل، وكان لمشاركة هذه النخبة من الخبراء والمتخصصين وتعاونهم وإسهاماتهم الفعالة أثره الواضح في إعداد الخطة. وقد تم مشاركة مندوبين من عدد من الجهات الحكومية لمناقشة الخطة في هيئة الخبراء، كما تم مناقشة الخطة في مجلس الشورى، ومن ثم إقرارها.

تشمل الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات منظوراً بعيد المدى للاتصالات وتقنية المعلومات في المملكة، ويتكون هذا المنظور من رؤية مستقبلية تمثل الغاية أو المكانة التي يراد الوصول إليها في مجال الاتصالات وتقنية المعلومات في المملكة، وهذه الرؤية هي: «التحول إلى مجتمع معلوماتي واقتصاد رقمي؛ لزيادة الإنتاجية وتوفير خدمات الاتصالات وتقنية المعلومات لكافة شرائح المجتمع في جميع أنحاء البلاد، وبناء صناعة قوية في هذا القطاع؛ لتصبح أحد المصادر الرئيسة للدخل». وبطبيعة الحال يتطلب الوصول إلى هذه الرؤية وضع عدد من الأهداف العامة، وقد تم وضع سبعة أهداف عامة، وكل هدف عام يتعلق بمجال محدد، وهذه المجالات هي: الخدمات، وتنظيم القطاع، والصناعة، والتعليم والتدريب، والفجوة الرقمية، والإسلام والوطن، واللغة العربية، والقدرات البشرية.

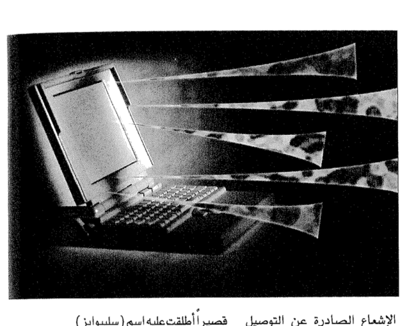
هذه الأهداف تم تحديدها؛ بالاعتماد على دراسة الوضع الراهن، ودراسة التجارب الدولية، واستشراف المستقبل، وتحليل الفجوات، والتخطيط لتطوير قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات، إضافة إلى أهمية أن تكون هذه الأهداف متكاملة مع خطط التنمية الخمسية في المملكة.

تتضمن الخطة كذلك الخطة الخمسية الأولى للاتصالات وتقنية المعلومات، وقد تم تطويرها؛ من خلال الأخذ في الاعتبار دراسات الوضع الراهن للقطاع في المملكة، وغايات ومنطلقات سياسة المملكة في الاتصالات وتقنية المعلومات، وتجارب الدول الأخرى، والتوجهات المستقبلية في مجال الاتصالات وتقنية المعلومات.. ولتطوير الخطة الخمسية تم اتباع منهجية واضحة ترتكز على أساسيات التخطيط الاستراتيجي، ومنطلقات البيئة المحلية، وتم الوصول إلى هذه الخطة؛ من خلال عملية تدريجية وتطويرية واستشارية مكثفة، شاركت فيها الجهات ذات العلاقة، ومنسوبو القطاعات الحكومية والخاصة، ومجموعة من الخبراء والمختصين المستقلين.

وهذه الخطة تشمل ستة وعشرين هدفاً محدداً منبثقة من الأهداف العامة، ولتحقيق الأهداف المحددة تم تحديد (٦٢) سياسة تنفيذية، و (٩٨) مشروعاً، وآليات المتابعة ومتطلبات التنفيذ، والأصل في هذه السياسات والمشاريع أن تنفذ من قبل جهات متعددة، وتحتاج تكاملاً للجهود بين القطاعات المختلفة. ومن المفرح أن بعض هذه المشاريع قد تم البدء بتنفيذها.

الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات، خطة طموحة وكأي عمل بشري يعتليه النقص، ولكن الأمل أن تساهم هذه الخطة في دعم الجهات الحكومية على تنفيذ المشاريع المضمنة في الخطة؛ بما يعود بالنفع على المواطن والمقيم وعلى الأجيال القادمة. وأتمنى كمواطن أن تتعامل الجهات الحكومية مع قرار إقرار خطة الاتصالات وتقنية المعلومات كونها فرصة لتطوير أدائها وتنفيذ المشاريع المتعلقة بها، وأن لا تتعامل معها بتخوف، أو تراها عقبة أمامها. وللمزيد من المعلومات عن الخطة أقترح زيارة موقع وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات على الإنترنت (www.mcit.gov.sa)، حيث كان مصدري في كتابة هذه الوقفة.

(شبكة الإنترنت اللاسلكية) ترعب أسواق بريطانيا ومدارسها



(الهاتف المحمول).. والشبكة (اللاسلكية) لتوصيل (الإنترنت).. وسيلتان لم يعد منهما مفر في الحياة العصرية بإيقاعها المتسارع. وعلى رغم الراحة والسهولة في الاستخدام اللتين وفرتهما، إلا أن التشكيك في مخاطرهما الصحية (المحتملة) لا يكاد يتوقف، حتى في البلدان الغربية الكبرى التي ابتدعت هذه التقنيات. وفي أتون معركة على أشدها في لندن حول اتهامات برنامج تلفزيوني لـ(الإنترنت اللاسلكية) التي عُممت في مدارس بريطانيا بالتسبب في السرطان جراء الإشعاع، خرج مخترع سويسري بـ(سروال داخلي قصير) مصنوع من خيوط الفضة، مؤكداً أنه يحمي مرتديه من الإشعاعات الصادرة عن الهاتف المحمول.

الأزمة في بريطانيا حول الشبكة اللاسلكية فجرها برنامج (بانوراما) الذي بثه تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية مؤخراً، بإعلانه أنه أجرى اختبارات علمية لنسبة الإشعاع الصادرة عن أجهزة (اللاب توب) المعطاة للتلاميذ بنسبة (٧٠٪) من مدارس البلاد، فاكتشف أن نسبة الإشعاع الصادرة عن التوصيل اللاسلكي للإنترنت تفوق ثلاث مرات ما يصدر من إشعاع عن برج تقوية إشارة الهاتف النقال.

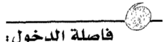
وأدت المعلومات (المخيفة) إلى اتخاذ رئيس وكالة حماية الصحة (سيروليام ستيورات) قراراً بإعادة النظر في تقويم المخاطر الصحية الناجمة عن الشبكات اللاسلكية، خصوصاً أن وكالته حظرت بناء أبراج تقوية إشارات الهاتف المحمول قرب المدارس؛ وذلك بسبب مخاوف من تسببها في الإصابة بالسرطان.

وفي سويسرا، أعلنت شركة متخصصة أنها أنتجت سروالاً قصيراً أطلقت عليه اسم (سليبوايز) مصنوعاً من خيوط فضية، وقالت: إن من يرتديه سيضمن النجاة من مخاطر الإشعاعات الصادرة عن الهاتف المحمول، وشددت الشركة على أن الفضة تعزل تلك الإشعاعات، وأكدت أن الهاتف المحمول سيجد نفسه غير قادر على التوصيل إذا تم استخدامه تحت ذلك السروال العجيب.

وأوضحت الشركة أنها أنتجت (٤) آلاف زوج من منتجها الجديد، وقررت توزيع أول (٥٠٠) منها مجاناً لمن يتصل ببريدها الإلكتروني، وذكرت أن (السروال الفضي) سيباع قريباً في الأسواق مقابل (٢٤) دولاراً أمريكياً.



صفحات في الثقافة والأدب



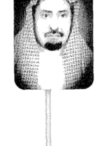
فاصلة الدخول:

عطاء الرواد

ظلت تجارب رواد العمل الأدبي لدينا ولعقود مثار تمحيص، وكشف وتقييم من قبل الآخرين الذين داوموا على غمز إبداعنا وعطائنا بأنه لا يعدو كونه تجريباً في الكتابة، أو محاكاة لما يقدمه الآخر، أو مزيجاً بين هذا وذاك، إلا أن هذه الرؤى لم تثنِ هؤلاء عن مد جسور تواصلهم مع المشهد الثقافي دون كلل أو ملل أو تقاعس.

فمفهوم الزمن وتراكم الفعل الثقافي ظل هو السند القوي الذي اعتمد عليه كُتّاب المرحلة الأولى من تجربتنا الثقافية والمعرفية والأدبية، فمنذ مشروع رواية (التوأمان) للأديب الرائد عبدالقدوس الأنصاري، وقصص الرائد عبدالكريم الجهيمان، وشعرية حسن عبدالله القرشي وحمد الحجي وآخرين، حاولوا جاهدين أن يدفعوا عن أدبنا وثقافتنا فكرة التجريب والمحاكاة، لتحل محلها العديد من التجارب الناضجة والمتفردة بمزية الفعل المعرفي النابع من ثقافة الأمة ومقوماتها العربية والإسلامية، حتى بات مَنْ حولنا يميز عملنا عن غيره دون عناء.

الجيل الجديد من كُتّاب الشعر والرواية والنص المسرحي لهم ريادة مميزة، إلا أنها لم تكن بدرجة من الصعوبة التي مر بها ذلك الجيل المكافح الذي أسس لتجربتنا المحلية فضائها التنويري وبُعْدها الجمالي؛ من خلال جملة من الأعمال التي لا تزال تدرس وتناقش حتى اليوم على نحو رواية (التوأمان) للرائد الأنصاري، فربما حوارنا مع الناقد الدكتور مسعد العطوي سيسلط الضوء على هذه القضية الهامة.



د. العطوي:
الأدب السعودي صوته خافت!

د. وليد القصاب:
«المعنى في بطن القائل» قول يرفضه النقاد



د. سلطان القحطاني:
التراث العربي بين الجفاء والاختفاء



النقد الأدبي.. من التراث إلى المعاصرة

د. سلطان سعد القحطاني

المملكة العربية السعودية جزء من العالم العربي الإسلامي، بل تُعدُّ قلب العالم؛ لما تتميز به من موقع تراثي وديني ومساحة واسعة، قامت نهضتها منذ أن أخذت على يد الملك عبدالعزيز، وسارت على خطى البلاد العربية التي سبقتها في النهضة العربية الحديثة؛ من خلال استقدام العلماء والأدباء العرب من هذه البلاد؛ للعمل والمشاركة في البناء العلمي والفكري، وانقسم الفكر العلمي - وهو ركيزة الخطاب النقدي - إلى ثلاثة أقسام، الأول: أُطلق عليه الفكر الجامد التقليدي. والثاني: المحافظ المجدد. والثالث: الحديث المتحرر. ولكل خطاب من هذه الخطابات الثلاثة أنصار ومؤيدون، فالتقليديون رفضوا الفكر النقدي المحافظ الداعي إلى التجديد، والعودة إلى نابع اللغة في عصور قوتها، والأخذ من نقادها ومبدعيها مهما كانت توجهاتهم وأفكارهم، ومن باب أولى أن يرفضوا إلى جانب ذلك الفكر الحديث المتحرر، ووضعوا بينهم وبين المشاركة في التجديد والأخذ من أقوال الآخرين سداً منيعاً، تذرّع الكثير منهم بالدين، وأن ذلك مما يؤثر على عقول النشء من الدارسين، واقتصروا في ذلك على الفكر التقليدي الذي يدور في حلقات الدرس الممنهج على الطريقة التي ارتضوها من شيوخهم، وصاروا يغربلون النصوص على هذا المنهج فما يجدون فيه لفظاً لا يتفق وهذا المنهج يحيلونه إلى العقيدة، ويسمونه بالكفر والخروج عن الملة في كثير من الأحيان.

أما القسم الثاني: فقد ركّز في تعلمه وأفكاره على التراث العربي، وخصوصاً العصر العباسي الثاني، عصر العلم والتفوق وظهور فحول الشعراء والنقاد والعلماء، ولم يرفض منهج الفريق الأول بكامله، لكن كان له عليه بعض التحفظات، ولم يصطدم به مباشرة ولم يعارضه في كل اتجاهاته، فكان يهادن حيناً بالسكوت، وحيناً بالتعديل في سير هذا المنهج بما لا يشكل مصادمة علنية، لكن موقفه من الفريق الثالث كان واضحاً، فهو لم يرفضه كلية ولم يتفق معه في كل ما يقول، وباختصار: كان يقف موقف الوسط، مستفيداً من كل المعطيات القديمة والحديثة مع التمسك بأصول الفن النقدي التقليدي والبحث عن جديد لا يتعارض مع القيم والمعتقدات والتراث.

أما الفريق الثالث: فكان رافضاً لكل قديم بحساسية شديدة؛ لأنه - حسب رأيه - يرى أن البقاء على القديم سبب رئيس في بقاء التخلف عن العالم المتقدم.

وهذه أهم معالم النقد الذي قام في بداية النهضة في المملكة: انقسام بين الجديد والقديم، وركود ليس مع الجديد ولا مع القديم. وفي دراستنا هذه سنجد لكل منهم ما يبرر به أفكاره النقدية، فالتقليديون والمحافظون يرون في الجديد قضاء على الشخصية

العربية المسلمة، ويرون إلى جانب ذلك تهديداً للغة، والدين الذي تحمله هذه اللغة. والمجددون يرون في اللغة التي ورثت من نصوص العصر المملوكي ركاكة وضعفاً وتكلفاً لم يوجد في النصوص العربية القديمة. والفريق الثالث يجد سبيل النهضة في البداية من حيث انتهى الآخرون، وفي كل الحالات نجد عنتاً في فكر كل فريق من هذه الفرق الثلاثة، مع العلم أن البعض منهم يقترب في أفكاره مع الآخر، لكنه يختلف معه في التطبيق، وخصوصاً منهم الفريق الثاني والثالث، والسبب في ذلك يعود إلى التأثير الذي اكتسبه كل فريق من قراءته وتحيزه للمدرسة التي ينتمي إليها، سواء كانت عربية تراثية أو عربية حديثة أو غربية أجنبية.

أما التأثير العربي فإنه انقسم في بداية النهضة إلى قسمين، الأول: قسم تأثر بالمصطلح الفقهي لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وصدر من شعراء نظاميين وجهوا نقدهم إلى من يرون أنه ينقد أو يلاحظ أو يعدل في منهج الدعوة، وكان نقداً يخلو من الموضوعية والنقاش الذي يقود إلى الحقيقة، وظن هؤلاء أنهم يحسنون صنعاً للدعوة وصاحبها، لكن الحقيقة لا تقول هذا، فقد أساء الأتباع فهم الآخرين وفهم الدعوة وصاحبها، ولهذا سببه، فالانعزال الفكري والتأثر بمقولات من سبقهم من المتشددين جعلهم يسلكون هذا المسلك العنيف في الخطاب النقدي الشبيه بالمنبري، والبعض منهم كان يصدر أحكامه بحسن نية، فهو يقلد من سبقه وكفى.

أما القسم الثاني: فقد كان معتدلاً في خطابه للآخر، فقد استقى ثقافته من مصادر العالم العربي، وخصوصاً البلاد المتقدمة (مصر وبلاد الشام)، لذلك جاء دفاعه منطقياً مبنياً على أسس علمية، وأسلوبه يختلف عن أسلوب القسم الأول، فالألفاظ النابية واحتقار المنقود وإطلاق بعض الصفات والألقاب على الآخر لم توجد في خطابهم النقدي إلا ما ندر، ولا غرو فقد مثلهم مجموعة من العلماء المتأدبين، وكبار المصلحين في ميدان الثقافة والأدب - بصفة عامة - وهؤلاء أتباع المدرسة المحافظة.

المدن الجافلة

للشاعر: دونالد رودمان
ترجمة: سفيان عبدالغني يوسف

لم تعد المدن وصية على أهلها،
خرجت من وكر أرومتها، لتفرقنا
في المنافي، فنتوه إزاء فعل كهذا
بين ليل لا يأوي المتعبين،
ونهار لا يأخذ بأيدي الغرباء..
نجأر بالشكوى ونلحف بالرجاء
أن تبادلنا الدور..
لتأخذ منا بقايا ليلنا،
ونمنحها بحسن ظن نهارنا.

***

المدينة لم تعد هي الملاذ،
بل لم تعد هي المواظبة على وعدها
أن تمنحنا الأمان.
الرزق يضيق بها، والمفازة المترامية
لم تعد تعرف أحوالنا..

***

لم يعد بإمكاننا في المدن
أن نعبر من زمن إلى آخر..
أضحت خطانا في الطرقات
مقيدة ومحددة الاتجاه.
لم نعد قادرين على مبارحة أحزاننا،
أو السير قدر أنملة صوب أي حلم يُقيلُ عثارنا.
باتت المدن الجديدة..
تضيق الخناق على من حولها،
بل تقلب مفهوم الزمن رأساً على عقب.
لا تراعي جوهر الأشياء، ولا ينفع في جدلنا معها
أي حكمة أو حزم..
هي لا تدر لبن الفأل رغم
أنها تشير دائماً إلى أنها أمنا..

***

تجفل المدن من هدير الأحداث،
وتؤخذ دائماً برغبة التبرم
والسخط من أهلها الجدد!
حتى وإن تاه البعض هياماً
بها.. لن تجدي المحاولة.
المدينة الطاردة تسلمه إلى
مدينة أخرى، فلا تلبث إلا
وتلقي به إلى أخرى.
المدن أضحت الآن منافي..
فلم تعد هي ذلك البرزخ الغريب،
إنما باتت على هيئة أقبية
تعمرها الوجوه، وتؤججها
الأنفاس اللاهثة لفرط ألمها.

فروقات المعاني

حمد الراشد

لجميع مفردات وجمل وتركيبات اللغة معانٍ، خاصة إذا كانت هذه المفردات أو الجمل أو التركيبات مفيدة مع سياق النص الموضوع أو المشار إليه، ولكن تلك المعاني متفاوتة الدرجات، أي: أنها تحمل دلالات مختلفة المستويات بدرجة العمق - بصفة خاصة أو عامة - فهي تختلف بمستوياتها النفسية والذاتية والإبداعية إذا كانت ترد بصفة خاصة، وأيضاً تختلف بمستوياتها الاجتماعية والموضوعية والحضارية إذا كانت ترد بصفة عامة أو ضمن منجز حضاري.

هذه المقدمة كان لا بد منها بغرض تناول موضوع تفاوت المعاني بين عدة مفردات وتركيبات، منها: ما يخص المسمى أو العنوان أو الرموز حسب مناسبة التسمية، ومنها: ما يخص الاصطلاحات في أي مجال علمي أو اقتصادي أو حضاري، ومنها: ما يخص المضامين عند وضع فرضية أو تحليل أو استنتاج أو نظرية.

وأفضل نهج في البحث يتم لتحديد درجات التفاوت في المعاني بين هذه التركيبات هو أن نتناولها مستقلة، ثم نضع غالبية الاحتمالات التي ترد لمعانيها، وربما يكون احتمال المعنى مجرداً أو أن يكون بعلاقة ورابط مع مفردة أو جملة أخرى.

وتركيب المسميات إما أن يكون مادياً كالإشارة إلى الأدوات والتجهيزات والعناصر وغيرها، وإما أن يكون معنوياً كالإشارة إلى مسميات الكائنات الحية وغيرها.

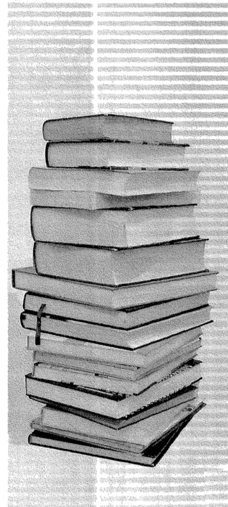
ومعاني المسميات المادية إما أن تكون مجردة وبذلك تقترب من تركيب الاصطلاح أو أن تكون في سياق علاقة لربطها مع مسمى مادي أو معنوي آخر، وفي الأغلب يتم ذلك لتحديد توصيف الوظيفة للمسمى الأول.

وعند تناول المسميات المعنوية نجدها تحمل ازدواج المعنى، ففي جانب منها ترميز يقترب من التجريد دون دلالة ذهنية محددة، وفي جانب آخر منها دلالة خارجية على معنى موجود مسبقاً.

والتركيب الاصطلاحي يحمل درجات متباينة جداً ذات احتمالات متعددة بسبب ارتباطه بمجالات لا حصر لها، ففي بعض المجالات تم وضع اصطلاحات محددة وربما تفي بتعريف هذا المجال كالاصطلاحات الواردة في ثنايا التاريخ.

ومع ذلك نجد في مجالات أخرى أن الاصطلاحات الواردة فيه لا تفي بجميع إمكانياته وتناقضاته، لذا وجب إبداعياً توسيع دائرة الاصطلاحات لمثل هذه المجالات، وذلك عن طريق تركيبات المضامين حيث إنها تحمل سعة لا نهائية من المعاني.

وعند النظر في مجال الفلسفة نجد عدة اصطلاحات بشكل نسبي ومعقول، وفيها من تركيبات المضامين الأغلب والمعتمد عليه بهدف إدراك ومعرفة مفاهيم واتجاهات فكرية ترتبط ببناءات الذاكرة وتجارب الوعي والإبداع وبلورة الفرضيات والنظريات، على الرغم من وجود احتمالات معانٍ متعددة في التركيب الاصطلاحي المحدود، والذي بدوره يساند ظاهرة اتساع دلالات المضامين بتمكيننا من خلق تفريعات لا نهائية من مضامين أخرى بمستويات إفرادية أو مشتركة مع معانٍ أخرى.



ســوق

بقلم: عبدالله بن أحمد آل ملحم

بضاعته خردوات نافقة، أما متجره فعراء صيفي لاهب، جدرانه أجساد المارة وزحامهم، وسماؤه أشعة شمس حارقة، فيما أرضه قارعة سوق الخميس، ورمضاء أديمها المشتعلة بغموم باعتها وهموم زبائنها، وأطياف غزل بريئ وآخر آثم يتربص ويتربص به.

قبل أن تغادر العصافير أعشاشها.. خرج عجلاً ليدرك تلك البقعة التي طالما سبق إليها في خميسات ماضية، سيارته التي عودته التوقف لغير سبب كانت أكثر مروءة هذه المرة، فلم تقف إلا في سوق الخميس، والبقعة (الحلم) التي طالما تطلع إليها ألفاها حرة لم تحتل بعد.. فنزلها مغتبطاً بنزولها، تجار سوق الخميس الذين تقاطروا على السوق بعده غبطوه حد الحسد؛ لافتراشه تلك البقعة (المباركة)، حتى إن أحدهم كان يندب حظه مردداً: (صحيح الحظ للشلقا والبلقا ولشينة الملقا)!

وهو ما أريد له أن يسمعه بوضوح، فوقر في أذنه بغير عناء، بيد أنه لم يكترث لما سمع، ومضى يدافعه بهمهمة لاغطة، وغيظ مكتوم، فيما شفتاه تنبسان بصوت خافت لا يسمعه غيره: (تحسدون العمي على كبر عيونه)!

من كيس فستقي اللون مهترئ الأطراف.. أخرج بضاعته المستعملة ونصف المستعملة، ورصفها أمامه بعناية، ليرد إليها بعض ما سلبه الزمن من بريق جدتها: إبريقان إستانلس ستيل، دلة رسلان نحاس لم تجد أدوية التنظيف في تلميعها، موقد غازي صغير زيتي اللون، قداحة بلاستيكة عليها آثار زيت متكثف، مروحة يدوية من جريد النخل، كتابان في الطهي للشيف رمزي، وجـزءان مـن أطيـاف الأزقــة الـمـهـجـورة: (العدامة والشميسي)، وأشرطة كاسيت قديمة لـ(حضيري أبوعزيز، ووديع الصافي، وفايزة أحمد...)، ونعل حمام إلـى جانبها.. لا يدرى هل هي للبيع أم أنها نعله التي جاء بها؟

حركة السوق لا تتوقف.. لغط الباعة لا ينقطع.. غناؤهم لبضائعهم متصل لا يفتر.. وأمواج من البشر تغمر المكان.. تجيء خالية اليدين وترجع مثقلة، وبعضها ترجع كما جاءت، دون أن تكون قد ابتاعت من صاحب البقعة أو غيره شيئاً.

كانت الساعة عند الحادية عشرة صباحاً.. حين أضحى السوق ولما يبع شيئاً بعد.. فيما أضحى هو نصباً للشمس تحسب عليه ساعاتها، أما أنا فربما كنت المتسوّق الوحيد الذي وقف عنده مشترياً، لم يكن في بضاعته شيئاً يشدني، حتى الروايات التي اضطر إلى جلبها من خارج البلاد كـ(العدامة والشميسي) موجودتان لدي وقد قرأتهما منذ زمن، ولم تزلا ترزحان في درجهما لم تبرحاه بعد، ولكني توقفت لأجلها هذه المرة.. كما أتوقف عند دور الكتب المستعملة، لعلي أجد فيها بغيتي التي أطاردها من مكتبة إلى مكتبة، انحنيت.. تناولتها.. طالعتها.. فرأيتها كما أحببت أن أراها.. مهداة من مؤلفها إلى مثقف زهد فيها لثمن بخس، وعلى غلافها من الداخل كتب: (إهداء مع صادق الود إلى العزيز أمجد مختار.. التوقيع المؤلف ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٤م).

سألته:

بكم هذين الكتابين؟

– الواحد عليّ بثلاثة ريالات، أعطني فيهما عشرة وخذهما حلالاً عليك!

كان وقوفي عليه فيما يبدو سبباً لانحسار بقعة الهم عن وجهه المحتقن بالألم، وانفراج أساريره ببعض سرور، وأنا أفاوضه في ثمن كتابيه، وهو يقرأ في عيني اللهفة لابتياعهما!

نقدته مئة ريال، ليأخذ عشرة ويعيد سائرها إلي، أخذ المئة.. قلبها بين يديه.. نظر إليها ملياً.. سألني:

– أليس عندك عشرة ريالات؟!

أجبته مستظرفاً:

– عندي خمسمئة ريال (معقول ما معك فكة)؟!

– فر السرور من وجـهــه، جـمـدت مـلامـحـه، حلت الكآبة مكانها، عـــاد وجـهـه يـحـتـقـن كما كـــان، فـأعـاد المئة ريـال وهـو يقسم: لو كان عندي نصفها لما قعدت ها هنا!



رئيس النادي الأدبي بمنطقة تبوك
د. مسعد العطوي: لـ (أحوال المعرفة):

الإبداع السعودي في المقدمة عربياً لكن صوته خافت!

في حوارية لم تخلو من المصارحة والمكاشفة، خص بها (أحوال المعرفة)، أكد الأديب السعودي الدكتور (مسعد العطوي) أن الإبداع السعودي له حضوره العربي منذ نصف قرن، بل هو يقف في المقدمة مع إبداعات الدول العربية الأخرى، وأبدى (العطوي) عدم ارتياحه من تعامل الصحف والمجلات مع المنجز الإبداعي المحلي، الأمر الذي جعل صوته خافتاً ولا يصل حتى إلى أجواء المتلقين في الدول العربية الشقيقة.



وشدد (د. العطوى) على أن الحراك الشعري في بلادنا والكم الهائل من الشعراء والقصائد والدواوين؛ يؤكد ما نقول من قدرة الإبداع السعودي على المنافسة والظهور والتفوّق، وهو ما تثبته المهرجانات الثقافية ومعارض الكتاب والإصدارات الثقافية المختلفة، لكن علينا نحن أن نحسن التعامل مع هذه المنجزات، وأن نسلط عليها الأضواء الإعلامية، ونبرزها ونقدمها للآخرين الذين ما زال الكثير منهم يجهل إبداعاتنا ومبدعينا.

أشارك الوطن في حراكه الثقافي

• (أ.د.سعد العطوي): أين أنت الآن بعد عقود من العطاء الأدبي والنقدي؟

- أنا هنا في أقصى شمال المملكة العربية السعودية في تبوك - عاصمة المنطقة - أحمل هماً فكرياً وثقافياً جديداً، أقوم بالتدريس المنهجي في الجامعة، وأشرف على الفعاليات الثقافية؛ من خلال النادي الأدبي الذي أشرف برئاسته، وأشارك الوطن في سائر الحراك الثقافي.

حال الشعر في المملكة

• مصافحتكم الأولى مع القارئ كانت مؤلفكم حول الراحل (أحمد الغزاوي)؛ ما توصيفك لحال الشعر من خلال هذا الشاعر قياساً على ما تراه اليوم من تجارب شعرية؟

- الشاعر (أحمد الغزاوي) وأقرانه من سائر الشعراء كـ (العواد وابن عثيمين وفؤاد شاكر والشاعر عبدالله الفيصل ومحمد حسن فقي وحمزة شحاته) هؤلاء يمثلون الريادة للاتجاهات الشعرية المعاصرة، وكل منهم أبدع وأمتع ولمع نجمه، وكانوا يتبارون مع سائر الأقطار العربية ويتفاعلون معهم.

وحراك الشعر متواصل مع الزمن، متأثر بالمكان، معانق للحراك الندي والإبداعي في العالم العربي، بل متواصل مع ثقافة الكون، وإنني أرحب بسائر الاتجاهات الفكرية والإبداعية، تلتقي وتتصارع وتتحاور، ثم تكون النتيجة ألواناً جديدة.

الإبداع في المملكة ينافس غيره

• خلال نصف قرن أو أكثر حفلت الساحة الشعرية بأسماء شعرية كثيرة؛ مَنْ لفت نظرك؟ ولماذا؟

- الذي يتابع الحراك الشعري في بلادنا يجد كماً هائلاً من الشعراء ينافسون الأقطار العربية ذات الكثافة السكانية في مصر والشام والمغرب العربي، وأكاد أجزم بالسير جنباً إلى جنب مع تلك الدول من ناحية الثقافة، فعندنا عواصم ثقافية، مثل: الرياض، ومكة المكرمة، وجدة، وعندنا معارض كتاب دولية، وعندنا مهرجانات ثقافية عالمية، وعندنا شعراء لهم مكانتهم العالمية، وهناك الرواية والقصة اللتان أخذ صوتهما يعلو، وهناك المنتديات الثقافية الخاصة في سائر مدن المملكة. إن الحراك الفكري والأدبي والثقافي بعامة؛ له قوته، ولكن يخفت صوت هذه المنجزات لعدم مصاحبة الإعلام، ولأننا نفتقد منهجية مدروسة للطباعة والنشر، بل إن الصحف وسائر وسائل الإعلام لا تنشر إلا لمن له حظوة، فأين دراسة كل كتاب يصدر؟ وأين قراءته في الصحف ونقده؟ إن (٩٠٪) من الكتب والرسائل الجامعية لا ترى لها إعلاناً أو رصداً، بل إن الهجوم على المثقف ومن يحمل مؤهلاً هو شأن بعض الصحفيين، والذي يؤلمني أن كثيراً من المبدعين المثقفين بعيدون عن الأضواء، وإنما تتطلع الصحف ومحرروها إلى أعلام تكونت لهم مكانة مرموقة؛ ولا ضير في ذلك، وإنما يجب أن تسأل الصحافة عن الآخرين مع أجيالهم، فالكسب الصحفي أن تنشر لـ (القصيبي) أو (العشماوي) أو (سعد الحميدين) وغيرهم، أما آلاف الشعراء غيرهم فهم في منأى عن إضاءة الإعلام.

■ الحراك الشعري والثقافي في المملكة قوي، لكن أكثره بعيد عن الأضواء الإعلامية!

أتألم من هذه المقارنة

• أين تضع الإبداع المحلي شعراً وقصة ورواية بالنسبة للإبداع العربي هذه الأيام؟

- أتألم كثيراً عند المقارنة مع العالم العربي؛ حين أجد شعراء وكُتّاباً ومؤلفين في بلادنا يضارعون أولئك في مصر والشام والعراق، ليست في هذه اللحظة فحسب، وإنما من بداية النهضة، ولكن لا وجود لهم في الكتاب العربي، ولا وجود لهم في حقول وقاعات الجامعات والمنتديات، ومنذ فترة في ملتقى قراءة النص في (جدة) يقول أستاذ جامعي مغربي: أنه لم يقرأ بيتاً واحداً من الشعر لأي شاعر في المملكة قبل هذا البحث الذي قدمه، ويقول ببدائية البيئة الحجازية. إن المبدعين عندنا يملكون قدرات كبيرة، لكننا نجهضها في مهدها، ونحن نبخل بإعلامنا على علمائنا ومفكرينا ومبدعينا، فهل نخترق الجامعات، ونرفع الستار عن المؤلفين القادرين فيها؟ وهل هناك محررون همهم الكشف عن المواهب والإبداع والقدرات البحثية في سائر الاتجاهات؟ أما منزلة الإبداع المحلي

■ أتألم من هذه المقارنة التي قد يُفهم منها: أن الإبداع السعودي لم يرتقِ إلى مصاف الإبداع في دول أخرى.

فإنني أضعها متقدمة، لكن نفتقد الإحصائيات، والآخرون لم يصلهم النتاج الوطني في جامعاتهم وفي مكتباتهم، ولم ينشر الكتاب السعودي بأثمان زهيدة، ولم يلق نشراً واسعاً.

تجربتي الأدبية

• للمقالة والقصة حضور قوي في تجربتك النقدية والأدبية؛ لماذا عُنيت بهذين الفنين؟

– المقالة هي المواكبة للحراك الإنساني اليوم، والتي هي مجمع الوعي العالمي، فأنت تحصد أفكاراً كثيرة بقراءتك اليومية لعدد من الكُتّاب، وهي تاريخ الأمة، وهي حاضرة الأمة، وهي المستشرف للأمة، فالمثقف الذي لم يطلع على المقالات فقد حكم على فكره بالجمود. وليعود القارئ إلى كتاب المقالة السعودية للمذيع المتميز الدكتور محمد العوين.

والقصة هي نبض الفرد وصورة المجتمع وتلاحم المجتمع البشري، فكيف يعرض عنها الفرد وهي تعالج قضايا ويتسع الفكر بها ويعالج قضاياه اليومية والثقافية، إنها مجمع الثقافة ومحيطه وعمقه.

■ بعض النقاد رفعوا عدداً من المبدعين في مراحلهم الأولى إلى الأفق وتركوهم هناك معلقين!

الرأي الأدبي غير قطعي

• تعيب دائماً على المشروع الأدبي الجديد بأن أهله يفتقرون إلى المراس، بل تصورهم دائماً بأنهم يبدؤون دون سابق خبرة ومران في الشكل والمضمون؟

– فرضية العيب هذه وفرضية المشروع الأدبي مرفوضتان، فأنا لا أعيب ولا أمتدح إلا بعد دراسة، وأبدي آراء بلا رفض قاطع، والرأي الأدبي حتماً غير قطعي الدلالة، أما فرضية المشروع، فالمشروع يحتاج إلى هدف ثم إلى تخطيط ثم يسير في منهجية واضحة، وهذا في منأى عن الإبداع الأدبي، فالأديب حر طليق لا قيود عليه، والذين يدعون هذا هم أولئك الرافضون للآخر، اقبل مني وأقبل منك، أما القناعة المضمرة فهي المدمرة.

ولا شك أن بعض الأخوة النقّاد رفع بعض المبدعين في مراحلهم الأولى إلى درجة عليا، وغرر بهم، وتركهم معلقين في الأفق؛ مما أثر على إبداعهم ونتاجهم واندماجهم مع الحراك الثقافي.

ذائقة الجيل الجديد

• كيف ترون ذائقة الجيل الجديد من المتلقين للأدب والإبداع؛ إذ يقال: إنه لا يأبه بالمضمون كثيراً؟

– يا عزيزي أنت تحصر الجيل الجديد في ذائقة واحدة، وليس الأمر كما ترى، إن الأجيال الجديدة متنوعة الاتجاهات، ونحن نرى هذا التنوع في الأمسيات الشعرية، وفي الأمسيات القصصية، والذائقة خاضعة للمكونات الذهنية، وتارة تجري حول عملية التوجه الصحفي، وأرى أن الاتجاهات ورصدها وكشف إيجابياتها وسلبياتها يرجع إلى البحث العلمي الذي يصدر عن الجامعات، ولكن الذائقة السريعة تجري وراء البريق الصحفي الذي يتاح لشريحة أو لأرباب اتجاه دون الآخر، إني أدعو الصحف إلى بلورة الاتجاهات في ملاحقة، أما أن نراها على صورة واحدة خلال ثلاثين سنة فهذا مدعاة للجمود وإجهاض الحوار والجدل، وهما وسيلتا التنقيح والإجادة.

سيرتي الذاتية

• هل ستكتبون سيرتكم الذاتية على هيئة سرد أو رواية، لا سيما وأنتم من جيل مخضرم شهد العديد من التحولات الاجتماعية والمادية؟

– سيرتي الذاتية لم يكن فيها محطات فجائية ولا منغصات قوية؛ لذلك لم أندفع للكتابة عنها، غير أني حاولت بعض المحاولات لكني لم أقتنع بها.

جديدي في البحث العلمي والتأليف

• ما الجديد لديكم في مجال البحث العلمي والنشر والتأليف؟

– أنا بصدد إصدار كتاب (العتابي .. حياته وأدبه) وهو رسالة الماجستير، وكذلك كتاب (تبوك المعاصرة والآثار حولها)، وأحاول أن أجمع شتات المقالات التي نشرت في الصحف، ويؤخذ على النادي أنه أخذني عن ممارسة البحث العلمي فلعلي أعود إليه بعد اكتمال المنهجية للعمل الثقافي في النادي.

الأنصار الجدد

د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون

هَـذي حُـرُوفُ الـقـومِ والأشـعـارُ ... تَـحْـمـي جَـنَـابَـكَ أيُّـهـا المختارُ

لَـمْ تَـرْضَ فـي ديـنِ الإلـهِ دَنـيَّـةً ... كـلاَّ، ولا أَغْــرَى بـهـا سِمسـارُ

بكَ أسْفَرَتْ دُنيا الظلامِ، فأشرَقَتْ ... بِسَنَا الكتابِ الطاهرِ الأقطارُ

بُشْـرَى من الرحمنِ كـانَ لِزَامُها ... أن يَحْفَظَ البُشْرَى لكَ الأغيارُ

مـا هَـبَّ فيـكَ مـنـاضـلٌ متمرِّدٌ ... بـل هَـبَّ يَـدْفَـعُ دونَـكَ المليارُ

فكأنَّ هِجْرَتَـكَ الزكيَّـةَ عـاوَدَتْ ... وكـأنَّ مـن هَـبُّـوا لـكَ الأنـصـارُ

لَـبَّـيْـكَ يـا خيـرَ الأنـامِ وكلُّنا ... من حَوْلِ مِعْصَمِكَ الشريفِ سِوارُ

نَحمي الحِمَى ونذودُ عن غاياتنا ... وتَـهُـونُ فـي غـايـاتِـنـا الأعمـارُ

والحَرْبُ في دينِ العدوِّ رخيصةٌ ... الـبَـغْـيُ أُسٌّ والـسَّـفَـاهُ شِعـارُ

وَهَجُ الحضارةِ لَمْ يُضِئْ ظُلُماتِهِمْ ... عُـمْـيٌ ولـو غَـمَـرَتْـهُـمُ الأنـوارُ

دُنْيَاهُمُ الجَوْفاءُ كم تَشْقَى بِهِمْ ... وتَـــوَدُّ لـو عـن جـانـبَـيْـهـا ساروا

تَخِذُوا الحياةَ - على عظيمِ خَوائِها - ... رَبًّـا، وقِـبْـلَـتُـهُـمْ هـيَ الـدولارُ

لو أبْصَرَتْ عيناكَ كيفَ تَألَّبُوا ... لَـمَّـا دَهَـاهُـمْ مـن بَـنِـيـكَ حِصارُ

ورَأَيْـتَ كيفَ تَـخَـثَّـرَتْ ألبانُهُمْ ... وقَضَى عليها بالفسادِ بَـوارُ

ونَظَرْتَ إذ يَسْتَعْتِبُونَ نَدامةً ... ولَـهُـمْ وقُطْعَانُ الحليبِ خُوارُ

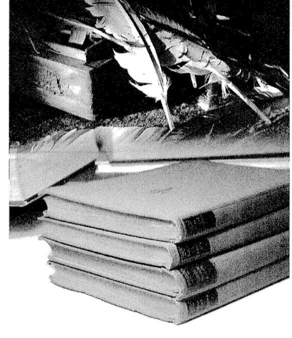
لَعَلِمْتَ أنهمُ أخَسُّ مكانةً ... مِـنْ أن يُـسَـلَّ عـلـيـهـم بَـتَّـارُ

عَجَبي.. يُحَيِّرُهُمْ تَكاتُفُ أُمَّةٍ! ... وبمشهدِ الإذلالِ لَمْ يَحتاروا!

جَمْعٌ يُرَقِّصُهُ صُراخُ ضَميرِهِ ... ويَئِنُّ إذْ تَسْتَصْرِخُ الأبقارُ!



من قواعد التأويل في النقد العربي



بقلم: د. وليد قصاب

أدرك النقد العربي منذ فترة مبكرة - ومن قبل أن يصبح ذلك تقليعة يتناقلها اليوم نقاد الحداثة وما بعد الحداثة - أن النص الأدبي غنيّ بالدلالات، وأنه من أجل ذلك قد يحتمل وجوهاً متعدّدة من التأويل ، وقد يتسع فيه مجال التفسير والقراءة، وإبداء الرأي.

جاء في الوساطة في نقد علي بن عبدالعزيز الجرجاني لبيت أبي الطيب المتنبي:

ما بقومي شَرُفتُ بل شَرُفوا بي
وبنفسي فَخَرتُ لا بجدوي

قوله: (فختم القول بأنه لا شرف له بآبائه، وهذا هجو صريح. وقد رأيت من يعتذر له فيزعم أنه أراد: ما شرفت فقط بآبائي، أي: لي مفاخر غير الأبوة، وفيّ مناقب سوى الحسب، وباب التأويل واسع، والمقاصد مغيّبة، وإنما يُسْتَشهد بالظاهر، ويتّبع موقع اللفظ)(١).

وأورد ابن رشيق بيت امرئ القيس في وصف فرسه:

مكرٍّ، مفرٍّ، مقبلٍ، مدبرٍ معاً
كجلمود صخر حطّه السيلُ من علِ

تحت ما سماه (باب الاتساع) فذكر أكثر من تفسير له، ثم عقّب على ذلك هذا التعقيب الذكيّ، فقال: (يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل، فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ، وقوته، واتساع المعنى)(٢).

وزاد البغدادي في خزانة الأدب على ما أثبته ابن رشيق من توجيهات لبيت امرئ القيس، ثم علّق على ذلك قائلاً: (هذا ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل.. وإنما الكلام إذا كان قوياً من مثل هذا الفحل احتمل لقوته وجوهاً من التأويل بحسب ما تحتمل ألفاظه، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه..).

التأويل وقصد المتكلّم:

ولكن النقد العربي - كما هو واضح - يحترم النص ودلالاته اللغوية، وذلك مقدّم عنده على ما يُسمّى بـ(مقصدية المؤلف).

وها هو ذا الآمدي - صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين:

أبي تمام والبحتري - يرد على تهمة وجّهها إليه أنصار أبي تمام، إذ رموه بأنه لم يفهم ما قصده شاعرهم من كلامه، ولم يدرك ما رمى إليه في قوله:

الودّ للقربى ولكن عُرْفُه

للأبعد الأوطان دون الأقرب

وأن ما ذهب إليه الآمدي في تفسيره ليس على نية قائله.

يرد الآمدي على ذلك بهذه العبارة النقدية الرائعة التي تكاد تكون قاعدة هامة من قواعد تأويل النصوص.

يقول الآمدي: (ليس العمل على نية المتكلم، وإنما العمل على ما توجبه معاني ألفاظه، ولو حمل قول كل قائل، وفعل كل فاعل، على نيته لما نُسب أحد إلى غلط ولا خطأ في قول ولا فعل..)[٣].

وهي عبارة تُستنبط منها - على وجازتها - مجموعة من الأحكام التي تتعلق بتأويل الكلام أو تفسيره، منها:

١- أن النص وحده هو المخوّل بإعطاء الدلالة، وفرز المعنى المراد، ومنه وحده تُستنبط الأحكام، وتستخرج المفاهيم، وبذلك يحتفظ النص - بما تعطيه معاني ألفاظه - بهيبته ومكانته وسلطانه، ولا يعتدي عليه معتد.

٢- أن كلام (إن المعنى في بطن القائل) - كما يقول بعضهم - غير صحيح؛ لأن الناقد لا يعوّل على نوايا المتكلّم، وهو غير قادر على ذلك أصلاً: لا شرعاً ولا عقلاً، فالنيات لا يعلمها إلا علاّم السّرائر، والناقد ليس عرّافاً، ولا قارئ فنجان، وإنما هو متلقٍ يقوم بنشاط عقلي منطقي تمليه لغة النص الذي أمامه، وطبيعة ألفاظه وعباراته، تمليه - كما يقول الآمدي - (معاني ألفاظ المتكلم).

وهذا عندئذ يلغي فكرة (مقصدية المتكلّم) ويحيل على مقصدية النص، ويعطيه السلطان على نحو ما فعلت البنيوية بعد ذلك بقرون.

وها هو ذا عبدالقاهر الجرجاني يؤكد في نص بالغ الدلالة أهمية مرجعية النص، وأن احتمالية ألفاظه هي الأساس في كلّ ما يذهب إليه المؤوّل، أو يعدل إليه المفسّر، وهو ينعي على قوم يفرطون في التأويل، والتكثر من التماس دلالات متعددة من النص من غير سند لفظي في النص يرشدهم إلى ذلك.

يقول عبدالقاهر: (إن الإفراط هو ما يتعاطاه قوم يحبون الإغراب في التأويل، ويحرصون على تكثير الوجوه، وينسون أن احتمال اللفظ شرط في كل ما يُعَدّل به عن الظاهر، فهم يستكرهون الألفاظ على ما لا تقله من المعاني)[٤].

٣- إن سلطان القارئ إذن أو سلطان المتلقي - خلافاً لما يقوله التفكيكيون وأصحاب نظرية التلقي - منضبط بالنص المقروء، محكوم بدلالة ألفاظه، ومعاني عباراته، وليس سلطاناً مطلقاً يجعل هذا القارئ يؤوّل النص كما يشاء، أو يقرؤه على هواه، حتى ليقوّله ما لم يقل، أو ينطقه بما لم ينطق.

٤- وعبارة الآمدي النقدية البليغة لا تنكر ما يمكن أن يحمله النص من دلالات متعدّدة، أو توجيهات مختلفة، ولكنها - مرة أخرى - تجعل ذلك نابعاً من النص ذاته بما فيه من إمكانات، وبما يفرزه من المعاني والأفكار، وليس بما يُحَمّل عليه حملاً، أو يُكره عليه إكراهاً، استجابة لسلطان زُعِم أن القارئ وحده هو الذي يمتلكه.

إن الصيد في جوف النص، والقارئ يستخرجه، ولن يستطيع أن يستخرجه - دائماً - أيُّ قارئ، بل القارئ الدّرِبُ المتمرس، وبذلك نحترم طرفين من أطراف معادلة العملية الأدبية، هما النص والقارئ، ولا نستهين بأحدهما أو نسقطه انحيازاً للطرف الآخر.

٥- وأخيراً؛ فإن الاحتكام إلى النص لا يعني تجريده - كما يفعل البنيويون - من كلّ خارج: كالمجتمع، أو التاريخ، أو السيرة، أو ما شاكل ذلك؛ لأن هذا الخارج قد يكون في أحيان غير قليلة جزءاً من الداخل، وقد تكون (معاني ألفاظه) التي يحيل عليها الآمدي محكومة بهذا الخارج، بل آخذةً أبعادَها الحقيقية من خلاله، فقد يكون - وما أكثر الأمثلة على ذلك - هذا الخارجُ هو الذي شكّلها على هذا النحو أو ذاك، فأصبح جزءاً من دلالتها.

وها هو الآمدي نفسه الذي يحيل على سلطان النص، وما توجبه معاني ألفاظه يحيل في شعر أبي تمام نفسه إلى هذا الخارج، ويوضح أن التقاط معاني الألفاظ قد لا يتضح إلا بمعرفة هذا الخارج.

يورد الآمدي بيت أبي تمام:

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت

جلودهم قبل نضج التين والعنب

وهو بيت عابه بعض النقاد، ومنهم أبو العباس، واستنكروا إيراد هاتين الفاكهتين، فيقول الآمدي مدافعاً عن البيت، مبيّناً ارتباط اللفظين المعيبين بخارج معين: (لهذا البيت خبر لو انتهى إلى أبي العباس لما عابه..)[٥].

■ النقد العربي يحترم النص ودلالاته اللغوية، وهو مقدم على ما يسمى بـ(مقصدية المؤلف).

■ (المعنى في بطن القائل) قول غير صحيح؛ لأن الناقد لا يعول على نوايا المتكلم، وإنما على معاني ألفاظ المتكلم.

■ الاحتكام إلى النص لا يعني تجريده - كما يفعل البنيويون - من كل خارج كالمجتمع والتاريخ.

الهوامش:

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٣٧٤.

(٢) العمدة: ٢/٩٤.

(٣) الموازنة: ١/١٧٩.

(٤) أسرار البلاغة: ٣٩٣.

(٥) النظام، لابن المستوفي: ٢/٦٤.

إعداد /نوف الهزاني

مقام إبراهيم عليه السلام

مقام إبراهيم عليه السلام جزء من البيت العتيق، وهو الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام حين ارتفع البناء عن قامته، وكان المقام ملاصقاً لجدار الكعبة إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأخرجه عن البيت لئلا يشغل المصلين، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي أشار على الرسول ﷺ أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى فوافقه القرآن وأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة: ١٢٥)، وقيل: كانت آثار قدمي الخليل عليه السلام ظاهرة في الصخرة إلى أول الإسلام حتى قال أبوطالب في وصفها:

مواطئ إبراهيم في الصخر رطبة
على قدميـــه حافياً غير ناعـل

المصدر: الموسوعة العربية العالمية.

الرياض أسرع المدن نمواً في العالم

شهدت مدينة الرياض خلال الأشهر القليلة الماضية تدشين عدد من المشروعات التنموية والحضارية زادها بهاءً وتألقاً، وهي مدينة تُعدّ من أسرع المدن نمواً في العالم؛ حيث يتضاعف عدد سكانها كل تسع سنوات، كما يتسع امتدادها الأفقي والرأسي عاماً بعد آخر، ومن أهم مراكزها العمرانية مركز الملك عبدالعزيز التاريخي في وسط العاصمة، ومركزا الفيصلية والمملكة ويتميّزان بأبراجهما المصنّفة ثاني وثالث أعلى أبراج في الشرق الأوسط.

ومن المراكز العمرانية المهمة أيضاً في الرياض متحفها والذي يحتوي على تاريخ وآثار المملكة من العصر الحجري حتى أوائل الإسلام، كما يوجد بها أيضاً قصر الحكم (المصمك) وسمي بذلك لسماكة جدرانه.



منوعات

• قال حكيم:

طلبت الراحة لنفسي فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعنيها.

وتوحشت في البرية فلم أرَ وحشة أقرب من قرين السوء.

وغالبت الأقران فلم أرَ قريناً أغلب للرجل من المرأة السوء.

ونظرت إلى كل ما يذل القوي ويكسره فلم أرَ شيئاً أذل له ولا أكسر من الفقر.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

• تزوج أعرابي بامرأة جميلة، وكان الأعرابي دميماً، فقالت له يوماً: إني لأرجو أن أكون أنا وأنت في الجنة!

قال: ومن أين حكمت لنا؟!

قالت: لأنك أُعطيت مثلي فشكرت، وأُعطيت مثلك فصبرت، والصابر والشاكر في الجنة!

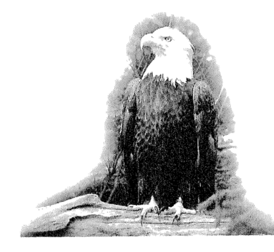
◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

• زعموا أن يمامة كانت آمنة مطمئنة في عشها بأعلى شجرة مورقة جميلة، فجاء إلى مكان تواجدها صياد، وجعل يبحث عن طير يصيده، فلم يجد شيئاً، ولما همَّ بالرجوع، برزت اليمامة من عشها، وترنّمت بجميل صوتها، فتوجه إليها الصياد وصادها، فلما وقعت في يده، قالت لنفسها: (سلامتي كانت في صمتي، ولو ملكت منطقي لملكت نفسي).

وقيل:

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرِّجلِ

العُقاب الأصلع



يوجد في العالم نحو (٦٠) نوعاً من العقبان، ومنها ما يسمى بالعقاب الأصلع وهو ليس بأصلع في حقيقة الأمر، إنما يبدو كذلك؛ لأن رأسه مغطى بريش أبيض، بينما لون العقاب الأصلع بني غامق تتخلله بقع فاتحة.

يوجد العُقاب الأصلع فقط في أمريكا الشمالية، وهذا النوع معرَّض للانقراض في مناطق الولايات المتحدة باستثناء الألاسكا.

حقوق الطفل في الإسلام

١ - اختيار الأم الصالحة:

لعل من أول حقوق الطفل على أبيه اختيار الزوجة (الأم الصالحة)، قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدِّين تربت يداك».

٢ - حق الحياة:

لقد وضع الإسلام القواعد والأسس التي تحمي الجنين منذ فترة تكوينه في بطن أمه حتى يخرج إلى الحياة، باعتبار حقه في الحياة، والتي هي أعظم منحة من رب العالمين؛ حيث حرَّمَ قتل الأولاد، وكذلك إسقاط الأجنّة فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم﴾ (الاسراء: ٣١)

٣ - البشارة بولادته:

البشارة باعتبارها فألاً حسناً رغبت إليه الشريعة الإسلامية، قال ﷺ: «بشروا ولا تنفِّروا».

٤ - إثبات نسبه:

إذ إنه لهذا الإثبات يصان الولد من الضياع والتشرّد، وتترتب عليه حقوق أخرى، مثل: الولاية في الصغر والإنفاق والإرث.

٥ - الاسم الحسن:

قال ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرّة».

٦ - العقيقة:

أي: ذبح شاة للمولود في يومه السابع.

٧ - الحلق والختان والرضاعة:

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. (البقرة:٢٣٣)

٨ - النفقة عليه والمساواة بين الأبناء:

قال تعالى: ﴿وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:٢٣٣).

وقال ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم».



مدينة الجود والكرم

بقلم: ابتهال صالح

على هضبة شاسعة ، وفوق تلك الأراضي الممتدة قطن شعب في مدينة زينتها الأشجار والخضرة بشلالاتها وجداولها ، وكان شعب تلك المدينة يمتازون عن غيرهم من ساكني المدن والقرى المجاورة بصفة من أجمل الصفات التي يتحلى بها المسلمون، ألا وهي الكرم، فلا يوجد في هذه المدينة نفر واحد إلا وهذه الخصلة متأصلة فيه، جميعهم إلا واحداً من عامة الناس، كان يتظاهر بالجود والكرم ككل ساكني المدينة، ولكنه في الأصل من أشَح الناس وأبخلهم.

وكانت عادة المدينة أن يجمع من الناس شهرياً صدقات من أجود أموالهم، وكانوا يقدمونها رضى من أنفسهم ولا يشق ذلك عليهم؛ لأنهم كانوا يتبعون قاعدة ألا وهي قول رسول الله ﷺ : «ما نقص مالٌ من صدقة..»، يقدمونها لأهل القبائل والقرى المجاورة ممن هم في حاجة إليها.

أما عن هذا الرجل فكان يعطيهم من أردأ وأسوء أمواله، متستراً بذلك وراء الأكاذيب الواهية والباطلة قائلاً: (أنا رجل قليل المال كثير العيال، وما باليد حيلة، وأنا أعطيكم من أجود ما أملك..)، ولكن في حقيقة الأمر إنه يملك من المال ما يسع به القبائل المحتاجة كلها، فهذا الرجل رغم كثرة ماله المخزن تحت أرضية داره والذي يرفض رفضاً باتاً أن ينفق منه ولو درهماً واحداً..يسكن في دار لا تسعه هو وأولاده الأربعة.. ولا أحد من هذه المدينة يعلم ما يخفي تحت أرض داره تلك.

وفي يوم من الأيام، وبعد أن أنهى طعامه من الخبز والخل، طُرق الباب، إذا برجال من عند حاكم المدينة يطلبونه بالقدوم فوراً، تعجب الرجل البخيل، ماذا يريد منه الحاكم في هذا الوقت؟!

وصل الرجل قصر الحاكم، عندها قال له: (تعال.. تعال أيها الرجل، لقد سمعت أنك الوحيد من رعيتي الذي يخرج أردأ أمواله للصدقة الشهرية)، هل لك أن تشرح لي لماذا؟ صدقاً.

تلعثم الرجل، وارتبك فهو من الممكن أن يكذب على كل الناس، إلا الحاكم لأنه رجل حكيم له خبرات طويلة ويعلم ويعرف الرجل الكاذب من الرجل الصادق، ولكن الشيطان وسوس له بالكذب فقال: (يا أيها الحاكم الكريم، أنت تعلم أني رجل قليل المال كثير العيال، وتعرف أن داري هي من أسوأ ديار المدينة..)، نظر الحاكم للرجل نظرة تأنيب وتوبيخ قائلاً: (أما تستحي وأنت رجل في مثل عمرك وما زلت تكذب وتتستر وراء معاذير باطلة، وتصر على عدم قول الحقيقة؟ أنت لم تقل الحقيقة وأنا أعلم ذلك جيداً، ولكن ابنك البكر العاقل. أخبرني بكل شيء خوفاً عليك من هذا الداء المزمن، داء البخل، جاء لي شاكياً باكياً من الحال الذي وضعت فيه أسرتك من جراء بخلك، كيف ذلك وأنت تسكن وتعيش في مدينة الجود والكرم ووسط شعبها الكريم؟! اسمع يا هذا، أخرجْ ما عندك من مال، ومتع به نفسك وعائلتك في الحلال، وادفع ما تريد من مالك في الصدقات، نحن لا نجبرك على الدفع من أجودها بل من أوسطها، هدانا الله وإياك).

ومنذ تلك اللحظة، ومنذ ذلك اليوم، وهذا الرجل قد تعلم كيف ينفق أمواله ابتغاء وجه الله – تعالى – بمساعدة ولده الذي خلصه بفضل الله – تعالى – من داء الشح والبخل،وسار مع بقية أهل المدينة وراء حديث النبي ﷺ : «ما نقص مالٌ من صدقة..».

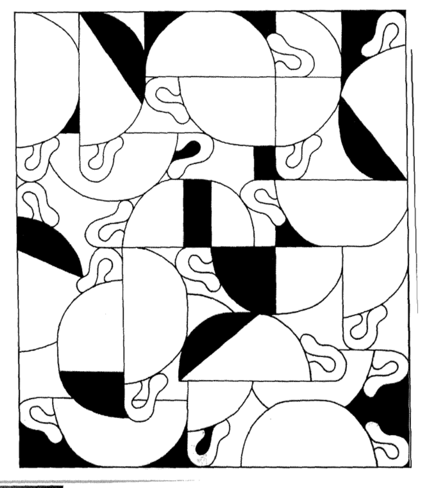


لـوِّنْ

في هـذه الـصـورة خمسة



مخفية. لوّنْ كلاً منها باللون الأحمر



التقوى

قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾. (الطلاق:١٠)

سُئل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن التقوى، فقال: «هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

وقال طلق بن حبيب: «التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله».

من دعاء النبي ﷺ

«اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي، وآمن روعتي. اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي».

رواه الحاكم في المستدرك

ثلاثيات

- **ثلاثة لا أمنَّ منها:**
الظلم، الخصام الدائم في البيت، والاضطرار للعيشة مع من أنت وإياه على طرفي نقيض.
- **ثلاثة توجب الرحيل إذا حلّت:**
الشخص العبوس، ثقيل الدم، واليأس من النجاح.
- **ثلاثة لا تلبث أن تظهر حقيقتها:**
تقوى المرائي، قَسَم التاجر، ومحبة الوطن.

علام الحزن والهم؟!

مرّ إبراهيم بن أدهم على رجل حزين مهموم، فقال له: إني سأسألك عن ثلاثة فأجبني:

فقال الرجل الحزين: نعم.

قال إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟

فقال الرجل: لا.

قال إبراهيم: أفينقص من رزقك شيء قدره الله؟

فقال الرجل: لا.

قال إبراهيم: أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟

فقال الرجل: لا.

قال إبراهيم: فعلامَ الحزن والهم؟!

الابتسام وسيلة السعادة

أنت تعامل الكثير من الناس لوجود علائق تربطك بهم، ومن الضروري أن يحبك هؤلاء الناس؛ لتكون علاقتك معهم حسنة، وأحسن وسيلة لذلك أن تكون باسماً دائماً، ولا تنس أن الناس لا يحبون عبوس الوجه، ولا يريدون كثرة التعامل معه.

حسن الظن

لا تتذمر كثيراً من الناس، ولا تدع للكدر سلطة عليك، وأحسن ظنك بكل إنسان؛ تجد راحة الفكر، وصفاء البال، وانشراح الصدر، ونجاح الأعمال.

لا تطلب الوفاء من جميع الناس، بل اجتهد أن تكون وفياً؛ لأن لذة الوفاء لا يجدها إلا الأوفياء، ولا تتهم غيرك بقلة الوفاء، فربما كان له عذرٌ في تصرفه وكنت واهماً بظنك فيه.

عيوب الناس

إن الذي يشتغل دائماً بنقد عيوب الناس، لا يقدرُ أن يكون سعيداً؛ لأنها كثيرة وتشغل وقت أعظم إنسان إذا لم ينظر إلا إليها، ولكنه لا يوجد إنسان في هذه الدنيا أنيط به هذا الأمر، فليس من الحكمة أن يُشغل الإنسان نفسه بانتقاد عيوب الناس، ونفسه لا تخلو من تلك العيوب.

الألباني وفن قيادة السيارات

ركب أحد طلبة العلم مع الشيخ ناصر الدين الألباني – رحمه الله – في سيارته، وكان الشيخ يسرع في السير.

فقال له الطالب: خفف يا شيخ، فإن الشيخ ابن باز يرى أن تجاوز السرعة إلقاءٌ بالنفس إلى التهلكة.

فقال الشيخ الألباني – رحمه الله -: هذه فتوى من لم يجرب فن القيادة!

فقال الطالب: هل أخبر الشيخ ابن باز؟

قال الألباني: أخبرْه.

فلما حدّث الطالب الشيخ ابن باز – رحمه الله – بما قال الشيخ الألباني ضحك وقال: قل له هذه فتوى من لم يجرب دفع الديات!!

المتحف الوطني



أُنشئ المتحف الوطني ليكون معْلماً وطنياً على مستوى المملكة العربية السعودية، وليساهم في إثراء مسيرة التعليم والتوعية الثقافية، وتطوير الانتماء العريق.

يحتل المتحف سبعة عشر ألف متر مربع من الجانب الشرقي لمركز الملك عبدالعزيز التاريخي في مدينة الرياض، وتصل المساحة الإجمالية لمبناه المكونة من طابقين إلى ثمانية وعشرين ألف متر مربع، ويوفر المتحف بيئة تعليمية حديثة لشرائح مختلفة من المجتمع، وتنوعت معروضاته لتشمل القطع الأثرية والوثائق والمخطوطات ولوحات العرض، بالإضافة إلى الأفلام الوثائقية والعلمية، ويمتاز المتحف بتكامل معروضاته، وبتقديم موضوع متسلسل من بداية خلق الكون إلى العصر الحديث، ويدور محوره الأساسي حول الجزيرة العربية، وتنفرد كل قاعة عرض بتقديم عرض موضوعي مستقل ومتكامل.

ويتكون المتحف الوطني من ثماني قاعات عرض رئيسية مرتّبة ضمن تسلسل تاريخي مطّرد، يصل إليها الزائر بحسب تصميم معماري يراعي ترتيبها الزمني، كما يحتوي على قاعتين للعروض: دائمة ومؤقتة، بالإضافة إلى المكاتب الإدارية والمخازن والمرافق الخدمية العامة للزوار.

من عجائب الكون

نبع مياه عذبة في البحر

في إحدى جزر البحرين يحصل السكان على الماء العذب من نبع ينبثق وسط المياه المالحة قرب ساحل الجزيرة؛ لذلك تقصد إليه السفن وينزل الغواصون تحت سطح الماء حيث يملؤون أوانيهم على مقربة من القاع، قبل أن تختلط بالماء المالح.

أعلى الشلالات

أعلى شلالات العالم هي شلالات (سوزولاند) في الجزيرة الجنوبية لأيسلندا.



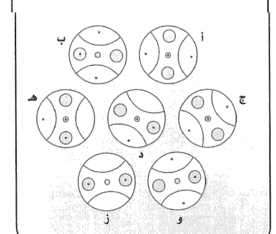


بحيرة تتنفس

يوجد في (نيوزيلاندة) بحيرة كبيرة تبلغ مساحتها ثمانين كيلو متر وعمقها أربعمائة متر.. هذه البحيرة ترتفع وتنخفض بنظام آلي كل خمس دقائق، فهي تشبه صدر إنسان يتنفس بقوة.

الشكل الدخيل

أي الأشكال التالية يعدُّ دخيلاً على بقية الأشكال الأخرى؟



مسألة حسابية

كم عدد التلاميذ ؟؟؟

دخل أحد المفتشين فصلاً في إحدى المدارس الثانوية، وسأل عن عدد التلاميذ، ويبدو أن مدرّس الرياضيات الموجود أراد طرح الجواب في مسألة فقال:

- نصف تلاميذ الفصل يصغون للدرس.
- وربعهم يتظاهرون بالإصغاء.
- وسُبعهم لا يحلو لهم الحديث إلا ساعة الدرس.
- والثلاثة الباقون ينامون حين أشرح الدرس.

فكم كان عدد التلاميذ؟

التسلسل البصري



أكمل الدائرة التالية وفقاً للتسلسل السابق:

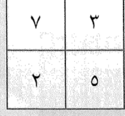


تنمية الفكر الرقمي

ما الرقم الذي يجب وضعه مكان علامة الاستفهام؟

٢	١
٦	٢

٩	٤
٨	؟



٧	٣
٢	٥

شبكة الكلمات المتقاطعة

أفقيا :

١- أبو الأنبياء.

٢- للنفي - سئم(معكوسة) - سكن - ضد (لا) معكوسة.

٣- أحد الأمثال العربية.

٤- صاح رافعاً صوته (معكوسة) - أسلحة يدوية (معكوسة) - للنداء.

٥- جواب.

٦- أديم النظر مع سكون الطَّرْف (معكوسة).

٧- اسم أديبة لبنانية عاشت في مصر - همس إليه (معكوسة).

٨- شاعر عربي مخضرم (معكوسة) - يتحدث في الليل.

٩- يبعثه (معكوسة) - للتمني - مؤسسة خيرية للإحسان إلى الآخرين (معكوسة).

١٠- ألقي الكلام على آخر ليكتبه - قصَّ - عَظُم.

١١- ملك حبشي حاول هدم الكعبة.

١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
													١
			■				■			■			٢
■													٣
	■			■	■					■			٤
		■							■		■		٥
													٦
		■	■							■			٧
													٨
				■			■						٩
						■					■	■	١٠
	■												١١

عمودياً :

١- كتاب موجز مشهور قديم في علوم العربية.

٢- مهلك - ليِّن (معكوسة).

٣- تخفيه عن الآخرين - منطقة غرب المملكة.

٤- عنوان مجموعة كتب فقهية للإمام الشافعي - ما لا يحل انتهاكه.

٥- أوجعه (معكوسة) - نصف اليوم.

٦- هدم (معكوسة) - للنداء.

٧- شارك (معكوسة) - للاستفهام.

٨- تجدها في الماء - أبرّر (معكوسة).

٩- أرشد (معكوسة) - نثر الماء.

١٠- مدينة في المملكة - أباح الدم وأذلّ.

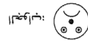
١١- أتم (معكوسة) - دق الجرس (معكوسة).

١٢- يدرك ويفهم - جبل وسط المملكة.

١٣- لقب فقيه وقاضي، له عدة كتب، من أشهرها: (أدب الدين والدنيا)، توفي سنة ٤٥٠هـ (معكوسة).

الحلول







الشيخ عبدالعزيز التويجري .. عميد الثقافة السعودية



بقلم: سعيد بن ناصر أبوملحة



تنطوي سيرة معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري - رحمه الله - على جملة من القيم التي يمكن تمثلها في سيرة الثقافة السعودية بوجه عام. لقد قدمت هذه الشخصية الفريدة تجربة ثرية على قدر من الرفعة، والمكانة السامية التي تعد بحق تجربة أديب، ومثقف، ومفكر سعودي عصامي ، بنى عالمه وتجربته وسيرته بكل ما يتطلبه البناء الذاتي الحصيف، وبكل ما تتطلبه قيم الشخصية ومُثلها.

إن التأمل في هذه السيرة يمنحنا قدراً من المعرفة ذات الأبعاد المختلفة، فلم يلتحق الشيخ بمدرسة نظامية، ولم يدلف إلى جامعة، لكنه مع ذلك كان مدرسة في الحلم، والأناة، والتدبر، وكان جامعة في المعرفة.

ولقد تقلّد الشيخ التويجري - يرحمه الله - مناصب كثيرة، لكن منصبه الأثير تاريخياً وثقافياً واجتماعياً، يتمثل في هذه الصحبة الفريدة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - منذ تأسيس هذه المؤسسة العسكرية والثقافية العملاقة : الحرس الوطني، وبعد أن صحب التويجري الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه -، وأسهم في البناء الإداري للمملكة، كما صحب أبناءه في العهود المختلفة، فإنه صاحب نشوء مؤسسة (الحرس الوطني)، وتسنى له أن يستشرف بها عوالم أخرى غير طابعها العسكري، فقد كان ينشد بناء الإنسان فكرياً إلى جوار بنائه العسكري، لقد تشرب فكر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ونظرته للحرس الوطني، فعمل التويجري على ترجمتها على أرض الواقع ليكون منارة فكر وثقافة وقوة تحمي الوطن، وكان يعلم أن العقل والروح هما الركيزة الجوهرية التي من خلالها يتصرف الإنسان، ويكتشف تجاربه، ويكتسب خبراته، وهو الأمر الذي تجلى في العقود الأخيرة حين أبرز الحرس الوطني الدور الثقافي من خلال المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) الذي أمَّه مختلف المثقفين في الداخل والخارج، وعُدّ بحق منظومة فكرية وثقافية واجتماعية سنوية امتلكت من التأثير ما يفوق أي مهرجانات عربية أو دولية أخرى.

كان الشيخ التويجري وراء هذه المنظومة الثقافية، وكان لقاؤه الدائم بالمثقفين والمفكرين من ضيوف الجنادرية عنواناً لهذا التأمل والحوار الحصيف الذي كان يطل به على العقول والنخب العربية عارضاً ملامح الصورة الثقافية السعودية الحقيقية، ومستشرفاً أسئلتها، وظواهرها.

لقد كان قلم الشيخ عبدالعزيز التويجري، وما تركه من آثار مكتوبة هو أجلى صور هذه الشخصية الإدارية المثقفة المفكرة، هذه الآثار التي تحتاج إلى أوقات مديدة لاستشرافها واستنباطها وتأمُّل ما فيها؛ من آراء، ومُثل، وحِكم، وتجارب ذاتية وإنسانية، وما تتضمنه من أدب، وبلاغة، وأساليب، وما تنطوي عليه من تأريخ، ووثائق، وتسجيل للحياة السعودية وتحولاتها.

لقد كان البعد الفطري الأصيل الكامن في عقل ومخيلة الشيخ التويجري يتمثل في هذا الاعتزاز الوطني بقيم ثقافة الصحراء، كان ثمة اعتزاز بالبداوة، ونقائها الفطري، هذه البداوة التي حفزته ليكون أبرز الشخصيات الثقافية الشامخة، وليصبح عميداً للثقافة السعودية، بانياً نفسه بنفسه، مؤلفاً، وباحثاً، وموثقاً للتاريخ السعودي الحديث.

لقد تأثر الشيخ التويجري بشكل عميق بهذا الأفق النفسي الموار الذي كان يكتنف بعض الشخصيات التراثية، وكان نموذجه في ذلك: المتنبي، وأبو العلاء المعري، حيث استلهم منهما : أن تكون النفس كبيرة، وأن يكون المعنى والجوهر لا المظهر هو أصل الأشياء، وهذا الاستلهام المتفرد حفز شخصيته لأن تأخذ بكل قيم الذات الأصيلة؛ بإسلامها، وعروبتها، وتأملها الذاتي الذي لا يقطعه منصب، ولا تؤثر فيه مادة.

إن الشيخ عبدالعزيز التويجري علامة عصر، ورائد ثقافة، وطارح أسئلة في العمق من خلال كتاباته المتنوعة، وكنت قد طالبت في إحدى مقالاتي في مجلة الحرس الوطني منذ عدة سنوات بأهمية تكريم هذه القامة الوطنية الشامخة، وهذه القيمة الفكرية المتميزة. واليوم أكرر هذا الطرح وأضيف إليه إننا مطالبون بالوفاء لهذا المؤرخ والراصد والمتأمل، فهذا المؤرخ يحتاج إلى مؤرخين يرصدون التحولات الوطنية والإسهامات الفكرية في مسيرة هي من أطول المسيرات التي تستحق أن يكون لها راصدوها، ولعل من الجميل لهذا الراحل الكبير الشيخ عبدالعزيز التويجري أن يطلق اسمه على إحدى الجامعات السعودية التي افتتحت أخيراً، فلعل هذا من باب الوفاء لمن كان وفياً لقيادته ولوطنه حتى آخر لحظة وعي في حياته، رحمه الله رحمة واسعة فلقد رحل - رحمه الله - وإن كان العظماء لا يرحلون؛ لأن الأثر خالد في جبين الثقافة والفكر والتراث السعودي.

موقع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

www.kapl.org.sa


مختارات من إصدارات المكتبة
السَّبَّاحة
ليو ليوني
إنَّه لي
ليو ليوني
مكة المكرمة والمدينة المنورة
صور نادرة
روضتي
تأليف ورسوم
مفهوم
الإرهاب
في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي
المجلد الأول
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
السَّمكُ سَمك
ليو ليوني

عدد خاص



فصلية ثقافية جامعة - العدد الثاني والثلاثون - عدد خاص - السنة الثامنة - ذو القعدة ١٤٢٤هـ - يناير ٢٠٠٤م

الحوار الوطني..
من الفكرة والتجربة إلى اللقاءات المثمرة



كتاب العدد

فتاوى ورسائل علمية عمرها ٨٠ عاماً تجيب على تساؤلات العصر

ثلاثون عالما ومفكراً يؤكدون أهمية الحوار كنهج إسلامي

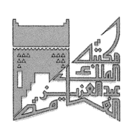
في اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري:
خمسة محاور تتناول الغلوّ والاعتدال والخطاب الإعلامي السعودي



إن أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين فيؤلف بين قلوبهم ثم بعد ذلك أن يجمع كلمة العرب فيوحد غاياتهم ومقاصدهم ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير وإذا نحن أردنا ذلك فلسنا نروم إتمامه في ساعة واحدة لأن ذلك يكون مطلباً مستحيلاً كما أننا لا نرمي من وراء ذلك إلى التحكم بالناس وإنما غايتنا أنه إذا لم يكن لنا من وراء هذا التضامن خير فلا يكون لنا من ورائه شر على الأقل

عبد العزيز آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم



فصلية ثقافية جامعة
تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أحوال المعرفة

العدد ٣٢ - عدد خاص - السنة الثامنة
ذو القعدة ١٤٢٤هـ
يناير ٢٠٠٤م

المشرف العام
فيصل بن عبدالرحمن بن معمر
هاتف: ٤٩١١٢٨٠

نائب المشرف العام
د/ عبدالكريم عبدالرحمن الزيد

رئيس التحرير
سعيد ناصر أبو ملحة
هاتف ٤٩٣٦٩٣٠

مدير التحرير
فهد عبدالكريم العبدالكريم

المستشار الثقافي
د. جمال الدين الفرماوي

سكرتير التحرير
عبدالله بن عبدالكريم الشمري

التحرير النسائي
نورة الناصر - فوزية الجلال

الافتتاحية

الحوار الوطني وهذا العدد

تتواصل اللقاءات الوطنية للحوار الفكري ويردف بعضها بعضاً، بمباركة ودعم من ولاة أمر هذه البلاد -يحفظها الله- وبمشاركة فاعلة من العلماء الأجلاّء والنخب الفكرية والثقافية وأعضاء المجتمع السعودي بكل فئاته، فبعد أن انعقد اللقاء الوطني الأول في جمادى الأولى ١٤٢٤هـ، الذي تناول عدداً من المحاور حول قضايا مهمة وملحة، ها هو اللقاء الثاني للحوار الفكري ينعقد في الخامس من شهر ذي القعدة الحالي حول محاور وقضايا جديدة تهم الوطن والمواطن...

لقد وَجَدَ مشروع الحوار الوطني الذي بدأ بهذه اللقاءات المباركة، ليتحول تدريجيا إلى منهج وأسلوب حياة وعادة متبعة لدى فئات المجتمع المختلفة... وجد ترحيباً كبيراً واهتماماً من جميع المشاركين بكل فئاتهم وميولهم واتجاهاتهم، مما يؤكد حرص الجميع على التمسك بالهوية وتعزيز أواصر الوحدة الوطنية التي هي هدف وغاية هذا الحوار.

وقد رأينا أن تشارك «أحوال المعرفة» في هذا الحوار الدائر، انسجاماً مع اهتمامات وسائل الإعلام المختلفة التي أعطت الحوار الوطني زخمه وحرصت على متابعته وتغطيته.

هذا العدد الخاص من «أحوال المعرفة» يحاول أن يقرب المسافات ويعبر بالكلمات عن هذه اللقاءات والحوارات، وينقل رؤى عدد كبير من العلماء الأجلاّء والكتّاب والمثقفين، حول ما يدور حولهم ويشاركون فيه من حوار فكري، يؤمّل الجميع أن تكون نتائجه مثمرة بإذن الله.. وكذا فقد كان للمرأة السعودية رأيها أيضاً الذي نقلناه عبر صفحات هذا العدد وهي التي لم تنفصل أو تنعزل عن قضايا مجتمعنا وتطلعاته..

ولأن الأمة لا تستغني في أي وقت عن علم ورأي علمائها، فقد حرصنا أن يكون ضمن مواد العدد الخاص مجموعة من الرسائل والفتاوى لعدد من علماء نجد الأجلاّء، وهي تجيب عن الكثير من التساؤلات حول القضايا المطروحة ذات العلاقة.. والجميع من مشاركين ومتحاورين ومتابعين ونحن أيضاً في هذا العدد نستأنس برأي علمائنا الأجلاّء ونستضيء بعلمهم، ولهذا فالعدد يضم العديد من هذه الآراء والفتاوى من خلال اللقاء والحوار والاستطلاع..

نتمنى أن يكون هذا العدد الخاص وما يحتويه من موضوعات، على مستوى المناسبة الوطنية ومتفاعلاً معها ومشاركاً في نقل نبضها وفعالياتها، والله نسأل أن يعين الجميع على تحقيق ما يصبو إليه وطننا الغالي من استقرار وتقدم ورقيّ في ظل قيادتنا الحكيمة.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

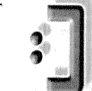


٦ الخامس من ذي القعدة .. موعد انطلاقة فعاليات اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري، الذي ينعقد في مكة المكرمة تواصلاً مع اللقاء الوطني الأول، بمشاركة عدد من العلماء والمفكرين وأصحاب الرأي...

٢٠ فضيلة الشيخ عبدالرحمن الزنيدي يشارك في هذا العدد الخاص برؤية العالم ورأيه الثاقب، مؤكداً على أهمية الحوار وضرورة تجاوز المتحاورين للجزئيات الخاصة نحو الهموم العامة.

المراسلات: ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف ٤٩١١٣٠٠ فاكس ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي / ردمد: ٥٤٦٨ - ١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

التصميم والإخراج وفرز الألوان
مركز زد للإعلان والعلاقات العامة
هاتف: ٤٧٧٠٠٣٣
فاكس: ٤٧٩٢٣٥٠



٣٠ عدد من العلماء الأجلاّء والنخب الفكرية والثقافية يؤكدون لـ «أحوال المعرفة» أن الحوار الوطني يهدف إلى تأكيد الهوية وتوثيق عرى الوحدة الوطنية، ويبينون ضوابط الحوار التي تنظم العلاقة بين الناس وولاة الأمر والرعية.



٤٦ المرأة السعودية لم تنفصل عن قضايا وطنها في يوم من الأيام، ولم تغب عن قضية وتجربة الحوار الوطني ..
في هذا العدد اخترنا عدداً من الطروحات والرؤى النسائية حول هذه التجربة التي تتمنى المرأة السعودية أن تفعّل دورها وتستفيد من قدراتها ومهاراتها الفكرية والعلمية والمهنية.

٦٤ يرصع صفحات هذا العدد من أحوال المعرفة مجموعة من الرسائل والفتاوى التي كتبها عدد من علماء نجد الأجلاّء وصدرت أول مرة عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٦م)...
هذه الرسائل العلمية تجيب على الكثير من التساؤلات الملحة حول قضايا العصر التي يحتاج الناس إلى رأي العلماء المعتبرين فيها.

الطباعة: مطابع الحرس الوطني
هاتف: ٤٩٧٠٣٦١

امتياز التوزيع: الشركة الوطنية للتوزيع
هاتف: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

أحوال المعرفة



تواصلاً مع اللقاء الوطني الأول

اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري ينـــ

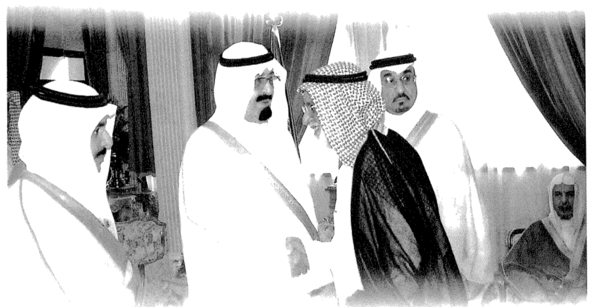


تنطلق في الخامس من شهر ذي القعدة الجاري فعاليات اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري، تواصلاً مع اللقاء الوطني الأول وبمشاركة عدد من العلماء والمفكرين وأصحاب الرأي الذين يستكملون حلقات الحوار الفكري وإضافة محاور جديدة في هذا الجانب.

وبمناسبة انطلاقة فعاليات اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري عبر الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر الأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني والمشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، عن تقديره وامتنانه لدعم سمو ولي العهد - يحفظه الله - لهذه اللقاءات الوطنية. وقال: إن اهتمام سموه الكريم لمشروع الحوار الفكري يؤكد اهتمام ولاة الأمر بقضية الحوار الوطني، الأمر الذي يشجع الجميع على التواصل والاستمرار على هذا النهج واستثمار هذه اللقاءات الوطنية بما يعود على الوطن والمواطن بالنفع، وتأكيد أن الحوار الفكري الذي يشارك فيه العلماء والمفكرون وفئات المجتمع المختلفة، هو الطريق الأمثل لتأكيد هويتنا وتحقيق أهدافنا وتعزيز أواصر الوحدة الوطنية.

وأشار ابن معمر إلى أن فعاليات اللقاء الأول استغرقت عشر جلسات كاملة، استعرض خلالها عدد من البحوث والدراسات في هذا الشأن.

ــــعـقـد في الخامس من ذي القعدة



وجاءت محاور اللقاء الأول على النحو التالي:

المحور الأول:

الوحدة الوطنية وأثر العلماء فيها واشتملت على الموضوعات التالية:

- تعريف الوحدة الوطنية وأهمية الوحدة والأصول الشرعية التي تبنى عليها والدور الريادي للعلم والعلماء في المملكة العربية السعودية في ضمان الوحدة الوطنية.
- الغلو والتشدد والتوسع في سد الذرائع في مقابل التحلل من الثوابت الشرعية وأثر ذلك على المجتمع.
- التنوع الفكري بين شرائح المجتمع.
- حقوق وواجبات المرأة ودورها في المجتمع.
- حرية التعبير.

ابن معمر: دعم ولاة الأمر واهتمام سمو ولي العهد يدفع الجميع ويشجعهم على التواصل والاستمرار في مشروع الحوار الفكري.

- الفتوى المعاصرة وربطها بالواقع الاجتماعي وأثر ذلك على الوحدة الوطنية وتماسك الداخل.

المحور الثاني:

العلاقات والمواثيق الدولية وأثر فهمها على الوحدة الوطنية. واشتمل على الموضوعات التالية:

- العلاقات الدولية في الإسلام، والدعوة في الداخل والدعوة في الدول الإسلامية وغير الإسلامية.
- أهمية المصالح المشتركة في علاقات المملكة العربية



السعودية بالدول الأخرى.

- التعامل مع غير المسلمين في ضوء الكتاب والسنة.

- الجهاد وأحكامه.

وأضاف ابن معمر: لقد صدرت عن اللقاء الوطني الأول توصيات مهمة بدراسة ظاهرة الغلو وأسبابها الفكرية والمادية، واقتراح الحلول المناسبة، ووضع تعريف شرعي للغلو متفق عليه يكون مرجعاً مقبولاً، جنباً إلى جنب مع وضع تعريف للوسطية متفق عليه أيضا، للخروج بأسس للخطاب الإسلامي تفند الغلو والتشدد وتحذر منه بطريقة ملائمة تناقش في وسائل الإعلام ومناهج التعليم.

محاور اللقاء الوطني الثاني

وعن المحاور التي سيناقشها اللقاء الوطني للحوار الفكري، أوضح ابن معمر أن اللجان التأسيسية والتحضيرية والأمانة العامة للمركز رأت أن يكون المحور الرئيس للقاء الوطني الثاني حول الغلو الاعتدال وراعت الأبعاد الشرعية والنفسية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والاقتصادية والسياسية، للخروج برؤية منهجية متكاملة وشاملة عن الغلو والاعتدال، مشيراً إلى أن المحور الشرعي يتضمن دراسة في المفاهيم والمصطلحات لظاهرة الغلو في الكتاب والسنة، ثم إشكالية الغلو من نظرة شرعية شاملة ومظاهر الغلو المعاصرة في التفكير والولاء والبراء والخروج على ولي الأمر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعامل مع غير المسلمين والغلو في التشديد على

«الغلو والاعتدال.. رؤية منهجية شاملة» المحور الرئيس في اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري.

النفس والآخر، بالإضافة إلى الصلة بين الحاكم والمحكوم وحقوق المواطنة وواجباتها وعلاقة ذلك بالغلو.

وأضاف ابن معمر أن المحور النفسي والاجتماعي

كيف يتعاطى المسلمون مع قضاياهم على الساحة الدولية، دون تشدد وغلو؟.. سؤال تجيب عليه ثنايا اللقاء الوطني الثاني.

يتضمن موضوعات ذات صلة بالسمات الشخصية المتطرفة مثل التعصب والتسامح والتصلب الفكري والجمود الذهني، ثم التنشئة الاجتماعية في البيئة السعودية بين المظاهر والأساليب، ثم رؤية نفسية اجتماعية للتربية الدينية في المجتمع السعودي.

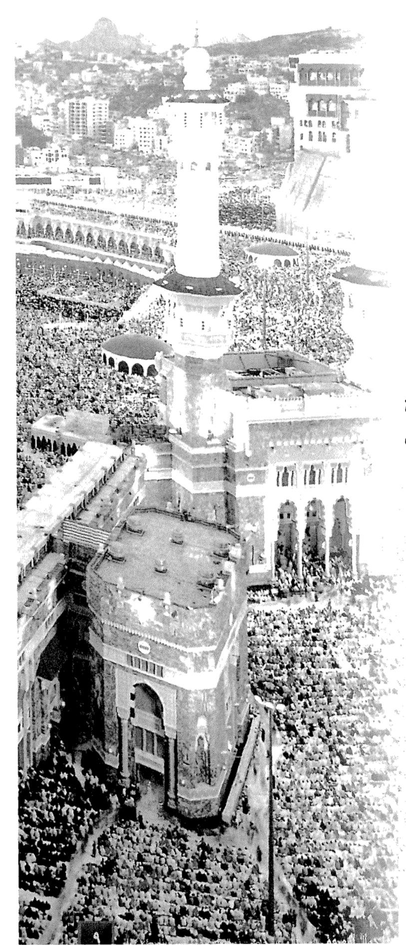
وفي المحور الثالث «التربوي» من محاور اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري قال ابن معمر: إنه يتضمن دور المناهج الدينية ودور المعلم وطبيعة المجتمع في تحقيق الوسطية والاعتدال، ودور التعليم في تكوين أنماط التفكير وبناء الشخصية المتزنة، بالإضافة إلى مناقشة الأنشطة التربوية اللاصفية ودورها في تحقيق الغلو أو الاعتدال.

وأشار الأمين العام للمركز إلى أن المحور الرابع الإعلامي يناقش المعالجات الإعلامية لعلاج ظاهرة الغلو ويشدد على أهمية حرية التعبير في وسائل الإعلام وأثر ذلك في معالجة الغلو، ويدرس الخطاب الديني في وسائل الإعلام المختلفة ودوره في مواجهة الغلو وتحقيق الوسطية والاعتدال.

أما المحور الخامس فيختص بالشأن السياسي والاقتصادي ويناقش كيفية التعاطي مع قضايا المسلمين على الساحة الدولية دون تشدد وغلو، ويؤكد هذا المحور أهمية المشاركة السياسية فكراً وتطبيقاً في معالجة الغلو في المجتمع السعودي.

استراتيجية لترسيخ مفهوم الحوار الوطني

وصرح الأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني أن الأمانة العامة للمركز تخطط لوضع



استراتيجية سنوية لأعمال المركز على مدار العام، يشارك في إعدادها مجموعة كبيرة من العلماء والمفكرين والمثقفين في المملكة، لتسهم في ترسيخ مفهوم الحوار من خلال عقد اللقاءات وطرح أوراق العمل وإجراء البحوث المتخصصة في هذا الخصوص، أملاً في أن يحقق كل ذلك توسيع دائرة الحوار بإشراك شرائح أكبر وطبقات متنوعة من المجتمع ومن كافة الفئات، ليصبح الحوار حالة يمارسها المجتمع برمته، وأسلوب حياة للإقناع والاقتناع، وأن يسري بكل أسسه التي يحددها ديننا الإسلامي الحنيف ليغطي كافة جوانب المجتمع ويدخل في كل مؤسساته.

اللقاء يناقش المعالجات الإعلامية لظاهرة الغلو، ويدرس الخطاب الديني في وسائل الإعلام المختلفة.

وأكد الأستاذ فيصل بن معمر، في ختام تصريحه، أن مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني يجسد حرص خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني واهتمام الدولة بأن يكون الحوار هو الطريق للوصول إلى كل ما يخدم الوطن والمواطن، ولفت إلى أن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني – حفظه الله– أوضح بجلاء كيف يكون الحوار منطلقاً لهذا الإنجاز والعمل، حين أكد سموه أن مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني سيكون إنجازاً تاريخياً يسهم في إيجاد قناة للتعبير وأداة فاعلة في محاربة التعصب والغلو والتطرف، كما أنه يعمل على توفير بيئة نقية تنطلق منها المواقف الحكيمة والآراء المستنيرة التي ترفض الإرهاب والفكر المنحرف.



الحوار الوطني.. كالكلمة الطيبة.. أصلها ثابت وفرعها في السماء

بقلم: معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين
الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف
ورئيس اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري



للحقيقة كما يقول المثل جوانب كثيرة، والإنسان عادة لا يمكنه في كل وقت أن ينظر للموضوع نظرة شاملة، وقد لا ينظر إليه إلا من زاوية واحدة أو جانب واحد، وهذا ما يجعل الحوار أداة فعالة لاكتشاف الجوانب المتعددة للحقيقة لاسيما إذا كان يتم بين أطياف فكرية مختلفة، وبالتالي يساعد على إيجاد توازن فكري في الحكم على الأشياء والأشخاص والآراء.

من ناحية أخرى إذا كانت حرية الرأي والتعبير مجرد مُكنة ورخصة تسعى المجتمعات الأخرى لحمايتها فهي بالنسبة للمجتمع المسلم ترتقي في أحيان كثيرة إلى رتبة الوجوب والالتزام، وفي عرف هذا المجتمع: «الساكت عن الحق شيطان أخرس» والقرآن الكريم يكرر النعي على الناكلين عن بيان الحق... والحوار قناة فعالة ومأمونة لحرية الرأي والتعبير الإيجابية.

ومن هنا كان اهتمام قيادتنا -وفقها الله- بأن يتم تطوير الحوار الفكري وتنميته ليصبح أسلوباً من أساليب الحياة في المجتمع السعودي، وليصبح عادة اجتماعية ونمطاً من أنماط العيش في بلادنا الحبيبة.

وفي هذا السياق تم ترتيب اللقاء الأول للحوار الوطني ليكون التجربة الأولى في سلسلة التجارب التي يؤمل أن تستمر طريقة مثلى لبناء هذا التقليد الصالح من تقاليد المجتمع ورسوخه، وكان نجاح التجربة الأولى السبب في تشجيع القيادة على المضي قدماً في هذا المشروع ليوجد مؤسسة قائمة بذاتها هي: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وتخصيص مقر للمؤسسة وتزويدها بأدوات العمل ومستلزماته.

وفي هذه الأيام تبدأ فعاليات اللقاء الثاني للحوار الوطني، وقد تم اختيار موضوع: «الغلو والاعتدال» ليكون موضوع اللقاء بداية لسلسلة اللقاءات القادمة التي يختص كل منها بموضوع واحد يتميز بالأهمية وتعدد جوانب النظر إليه.

وأهمية موضوع هذا اللقاء تظهر في أن البشرية ربما لم تتعرض في كل عصورها لخطر الغلو والتطرف كما تتعرض له في هذا العصر.

لقد عانت كثير من الشعوب سبعين سنة من تطرف الأيديولوجية الشيوعية، ويتعرض الآن لتطرف أيديولوجيات أخرى تتدرع بأفظع وأشرس تكنولوجيات

التدمير . وكما يتعرض الإنسان لخطر الغلو الأيديولوجي على المستوى الكوني فإنه يتعرض له بالمثل على المستوى الإقليمي والمحلي، أليست أقوى دولة في الشرق الأوسط من حيث السيطرة على أسلحة التدمير الشامل وُجدت وتستمد مبرر بقائها من الغلو والتطرف الأيديولوجي، وقد قامت أول ما قامت على أكتاف عصابات الإرهاب التي كانت مثلا في التطرف والعدوانية؟!

أليست بلادنا التي كان الاستقرار والأمن أنشودة فخرها تعاني ما تعانيه من جراء الغلو والتطرف؟!

إن لدى الإنسان استعدادا طبيعيا للانحراف عن مسلك الاعتدال والجنوح للغلو عندما توجد البيئة الملائمة له، وهذا المسلك حلقة خبيثة في كثير من الأحيان إذ يكون سببه غلواً من الجانب الآخر، وفي أغلب الأحيان تكون نتيجته غلواً معاكساً ... وكل ذلك يجعل من اللازم للوصول إلى التصور السليم المنتج لهذه الظاهرة أن يتم بحثها من مختلف الزوايا وتعدد الجوانب.

إن حوارنا الوطني علامة فارقة في تاريخنا المعاصر ووسيلة واعدة في مسيرة نهضتنا.

فإلى جانب النظر الشرعي والتعرف على المقاييس والضوابط الدينية التي تحدده، لابد من التعرف على سمات الشخصية المتطرفة وأنواعها، وأثر التنشئة الاجتماعية، والتعليم والتربية في بناء الشخصية المتكاملة المتزنة، ومدى تأثير الإعلام على الغلو من حيث ظهوره أو مقاومته، والتعرف على دور العامل الاقتصادي والسياسي.

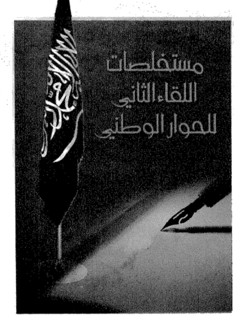
وكان كل ذلك دافعا لاهتمام منظمي اللقاء بأن يعهدوا إلى مختصين بكتابة أوراق عمل تتناول كل الجوانب المختلفة النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والتوعوية، بحيث تكون هذه الأوراق في متناول المشاركين في الحوار لا لتفرض عليهم اتجاها معيّناً، ولكن لتكون مُعِيْناً لهم ووسيلة للوصول إلى حوار ثري منتج يوضع ما يتوصل إليه أمام الجهات ذات العلاقة في تناول كل من له اهتمام بمواجهة خطر تلك الظاهرة .

أهمية موضوع هذا اللقاء تظهر في أن البشرية ربما لم تتعرض في كل عصورها لخطر الغلو والتطرف كما تتعرض له في هذا العصر.

إن هذا اللقاء، وهو يعقد في مكان فاضل وزمان فاضل، لابد أن يكون مناره هدى أفضل الكلام وخيره:(وأمرهم شورى بينهم)، (وقولوا للناس حسنا)، (وجادلهم بالتي هي أحسن)، (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)، (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) ، (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد).

وهذا ما يملؤنا أملا بأن يكون هذا اللقاء لقاءً مباركاً يهدي إلى رؤية واضحة لا مندوحة عنها في سبيل العمل الجاد من المخلصين لمصلحة الوطن، وحماية وحدته وضمان تعاون أبنائه وتآزرهم في وجه الأخطار المحدقة، وقى الله بلادنا شرها .

إن حوارنا الوطني علامة فارقة في تاريخنا المعاصر ووسيلة واعدة في مسيرة نهضتنا، ندعو الله أن يحقق آمال المخلصين، وأن يبقى دائما عاملا إيجابيا في سبيل تثبيت هويتنا وترسيخ مبادئنا، وحماية وحدتنا، وأن يوفقنا حكاما ومحكومين لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وآله وصحبه.



الباحث: زين العابدين الركابي

البحث: هل هناك منهجية إعلامية واضحة لمعالجة ظاهرة الغلو؟

يتحرى هذا البحث إيجاد منهجية فكرية إعلامية واضحة ومتكاملة ، وتتجلى هذه المنهجية عبر محصلة من النقاط يراها الباحث في : تصور الظاهرة وتكييفها بحسبان أن صحة التصور هي مبتدأ التعامل مع كل ظاهرة أو قضية، وضرورة زلزلة اليقين بالمفاهيم الخاطئة، فلن ينفك الغلاة عن هذه المفاهيم حتى تقع زلزلة فكرية في داخل عقولهم، ولهذه الزلزلة الواجبة ركيزتان: معرفة باطلهم بوضوح، إذ إن معرفة الباطل قاعدة صحيحة وضرورية لنقضه، أما الركيزة الأخرى فهي: معرفة الحق الذي به يُنقض الباطل، لأن نقض الحق أو غموضه أو ضعف حجته ذريعة إلى تقوية الباطل، كذلك نقض الانحراف بالدين: بالإسلام الحق.. فالغلو : إما أن يُنقض بغلو مثله يتمثل في التساهل في الدين والتفريط في ثوابته وعزائمه وهذا خدمة للغلو لا نقض له، وإما أن ينقض الغلو بالإلحاد وهذا خيار يخدم الغلو أيضا وهو خيار غير وارد في دولة مثل المملكة يقوم كيانها كله على الإيمان لا الإلحاد، وإما أن يُنقض الانحراف في الدين بالإسلام الحق، وهذا هو الخيار المعقول والمشروع والعملي.

وتتجلى هذه النقاط أيضا في الفصل الحاسم في الفهم والمعالجة بين أنواع الغلو، واقتران النقد والنقض بجرعات مشبعة ومروية من الأمل والرجاء وفرص النهوض والاستبشار ، والتصوير أو التناول الموضوعي للظاهرة، وتفجير نهضة علمية وفكرية شاملة كاملة عمادها : تأصيل مفهوم الاعتدال ونشره في أوسع نطاق حتى يكون هو سيد المفاهيم ومنبعها وقائدها، تأصيله بحسبانه مفهوما كونيا ودينيا وعلميا واجتماعيا وسياسيا لا ينتظم الكون ولا تصح حياة الناس ولا تدينهم إلا به، وإحياء العقلية النقدية فيما يتعلق بالأفكار والمسالك الدينية، والكف الإعلامي الإرادي المستنير والحصيف عن تصوير المجتمع والدولة في (صورة ملائكية)، والنظرُ إلى الغلو بـ: (عيون سعودية) لا بعيون خارجية أو أجنبية قد تفضي إلى استعارة المعلومات المغلوطة، والتفسيرات غير النزيهة، ورفع استعداد الناس وتهيئتهم للتكيف السوي مع التطورات العصرية المتلاحقة في العلوم والتقنيات والاتصالات والأفكار والعلاقات.

وتتضمن النقاط التي يطرحها الباحث ما يسميه بـ: «الإطراء الزمني» ويعني: طول النفس، والانتظام، والمثابرة في تناول ظاهرة الغلو وعلاجها.

وقد انتهى الباحث إلى توصيتين هما:

★ وضع استراتيجية فكرية إعلامية واضحة في ضوء مفاهيم البحث ونظائرها.

★ وتكوين فريق وطني متكامل التخصصات والتمثيل يعهد إليه برسم هذه الاستراتيجية ، وفق مدى زمني محدد سقفه الأعلى.

الباحث: د. أحمد بن نافع المورعي الحربي

البحث: حرية الرأي والتعبير في وسائل الإعلام وأثرها على فكر الغلو والتطرف

يأتي هذا البحث ليناقش إحدى الجزئيات التي أصابتها شظايا هذا الانفلات الفكري الذي يؤدي إلى إذكاء الفتنة وتغذية فكر الغلو والتطرف لدى الشباب الذين لاذوا برحاب الدين الحنيف فرارا من واقع قاتم ومستقبل غامض ونظريات أثبتت بجدارة فشلها في قيادة مجتمعاتنا باتجاه النهضة والتنمية والتحرر الوطني . كما يمثل البحث مساهمة ومحاولة لعلاج قضية فكرية معاصرة ابتليت بها الأمة الإسلامية منذ أمد بعيد وهي آفة الاستبداد بالرأي وتفرق الأفكار المؤدي إلى الخلاف والاختلاف المذموم.

ويتناول المؤلف موضوع حرية الرأي وحق التعبير في الإسلام، والاستخدام الجائر لحرية الرأي وحق التعبير مما يترتب عليه تغذية فكر الغلو والتطرف ، وتكمن أهمية تناول حرية التعبير وأثرها على فكر الغلو والتطرف في أن هذا الفكر أصبح الآن مصدر قلق للمجتمعات ، وتهديدا لسلامتها فضلا عن مخالفته للمنهج القويم للدين الحنيف، لذا ينبغي السعي لحصر كل مسبباته ومحاصرتها لتضييق التربة الخصبة لنمو هذا الفكر.

ويرى الباحث فيما توصل إليه من نتائج أن الحرية نزعة فطرية في البشر وهي من مقومات رقي الشعوب وضمانات تنمية المجتمعات، لذا ينبغي احترام حرية التفكير والاعتقاد لأنها حق كفله الله لكل البشر، كذلك فإن حق التعبير عن الرأي مكفول لجميع أفراد المجتمع شريطة الالتزام بقيم المجتمع وثوابته، كذلك ينبغي لوسائل الإعلام أن تكون وسائل بناء وإصلاح وتقويم لمجتمعاتها .

ويرى الباحث أن ظاهرة الغلو والتطرف هي إفراز طبيعي لمناخ التعصب للرأي وإقصاء الآخر واستفزاز المجتمع المسلم بتحدي

مشاعره الدينية . ويدعو الباحث المؤسسات الإعلامية والدعوية والأكاديمية ومنظمات المجتمع المدني للقيام بدورها لضبط التجاذب الحاد القائم حاليا والمنذر بعواقب وخيمة على المجتمعات الإسلامية خاصة في هذه المرحلة الحرجة من حياة الأمة المسلمة.

ويؤكد الباحث على ضرورة وجود ضوابط لحرية الرأي وحق التعبير بحيث لا تؤدي هذه الحرية إلى الإضرار بالآخرين بأية صورة من الأذى المادي والمعنوي ، كما يراعى عدم استخدام حق التعبير عن الرأي فيما يخل بحماية الأمن القومي والنظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو يضر باحترام حقوق الآخرين وسمعتهم أو الدعوة إلى التمييز العنصري أو الكراهية والتحريض على العنف وإثارة الفتنة.

ويقدم الباحث ما يسميه ببرامج عملية للإسهام في معالجة الظاهرة على عدة مستويات بدءا من مجلس الشورى الذي عليه أن يبادر لتوصية الجهات المعنية بسن اللوائح والأنظمة الملزمة التي تضمن حرية الرأي وحق التعبير في وسائل الإعلام ، كما يطالب بتوسيع دائرة الحوار وإثراء فكرة الحوار عبر مركز الحوار الوطني والجامعات ومراكز البحوث والدراسات، وأن تطبق وسائل الإعلام نموذجا في حرية الرأي والتعبير والحوار.

الباحث : د. مشاري بن عبدالرحمن النعيم
البحث: المشاركة السياسية والتطرف

اتخذت المشاركة الشعبية في عمليات صنع القرارات عدة صور تاريخية كالاتصال الشخصي ورفع العرائض بصفة فردية أو جماعية، غير أن أسلوب الانتخابات ظل الأكثر استحواذا على مطالب الشعوب، بل ربما زادت جاذبيته مع تسارع وتيرة الاتصالات المعولمة.

وفي ظل التحولات الجذرية التي يشير إليها الباحث بتمعن في الخريطة السكانية في المملكة مثل(تصاعد نسب التحضر إلى معدلات غير مسبوقة، تخطي نسبة شريحة الشباب نصف إجمالي عدد السكان، ارتفاع أرقام مخرجات مؤسسات التعليم العالي ونسب المثقفين والمتعلمين في مختلف التخصصات بمعدلات قياسية) من جهة، والتغيرات العالمية والإقليمية الحالية من جهة أخرى ، لا مناص من القول: إن تطويرا للعمل السياسي في المملكة في اتجاه ديموقراطي – مع استلهام واع بالطبع لثوابتنا الدينية والوطنية– قد بات أمرا محسوما.

ويناقش الباحث ظاهرة التطرف والإرهاب، ويرى أن بنية الفكر المتطرف هي عادة نظام منغلق على ذاته يقوم على مجموعة مما يعده أصحاب«مسلمات بديهية» لا تقبل الجدل، كما يتناول علاقة التطرف الفكري بالبنية الاجتماعية . ويشير الباحث إلى أنه يغلب على النقاش الدائر حول المشاركة السياسية الشعبية في عملية صنع القرار اتجاهان : الأول يرى أن هذه المشاركة مبدأ أصيل لتوسيع الآفاق الفكرية للمواطنين، والآخر يرى أن تكون المشاركة السياسية خطوة تالية لنشوء فضاء اجتماعي مستقل ووسيط بين الدولة والمجتمع، هذا الفضاء هو ما يعرفه علماء السياسة بالمجتمع المدني الذي يتكون من منظومة من الجمعيات والنقابات والأحزاب المستقلة عن الدولة التي تعمل على توليف الآراء والمطالب الاجتماعية وصهرها على شكل مواقف وبرامج وسياسات عامة.

بين هذين الرأيين يجدر التفكر جماعيا وحثيثا في تبني سياسة تحديث ثقافي بحيث يجري العمل على نشر وتعزيز ثقافة اجتماعية سياسية عقلانية تقوم غلى تحديث الخطاب الديني، وتهيئ المواطنين لاستلهام أصول تراثهم ومضامينه الراقية ، وبتوظيف هذه العناصر يبدع المعنيون برنامجا سياسيا تحديثيا إصلاحيا متدرجا يحدث مؤسسات سياسية قائمة وينشئ أخرى تقوم – جزئيا في البداية– على آليات سياسية انتخابية.

لا تضمن العملية الديمقراطية بالطبع حل كل المشاكل والصعوبات الاقتصادية القائمة، فالأمثلة المتوفرة خلصت إلى نتائج إيجابية أحيانا ودون ذلك في أحيان أخرى، ولكنها بالتأكيد سوف تزيد شفافية العمل العام وتعزز مبدأ المسؤولية والاستجابة الحكومية للاتجاهات الشعبية.

الباحث: د. طارق بن علي الحبيب
البحث: التربية الدينية في المجتمع

مع أزدياد أحداث التفجيرات الأخيرة بدأ التساؤل حول التربية الدينية في المجتمع السعودي : هل هي سليمة المنهج؟ وهل لها دور في بذر الإرهاب في نفوس النشء؟

إن أسلوب التربية الدينية –فيما يرى الباحث– ليس أمرا غير قابل للنقاش فلا يجوز نقده أو مراجعته، وإنما هو اجتهاد يجوز بل يجب إعادة تقويمه من حين لآخر تحقيقا للمعنى الديناميكي لهذا الدين من حيث صلاحيته لكل زمان ومكان، ويلفت الباحث إلى أن التربية النفسية الدينية هي جزء من منظومة التربية الاجتماعية ونتاج لها، أي أن السلوك الاجتماعي والفكر الاجتماعي هو الذي شكل الفكر الديني السعودي وليس العكس كما يفترضه البعض.

وقد تأثرت طريقة التربية الدينية السعودية بطبيعة المجتمع، ولقد حرص الوعظ الديني والمحاضرات والمقررات الدينية المدرسية في مجملها على العبادات والأخلاق الشخصية أكثر من تركيزه على الأخلاق الاجتماعية وعلاقة الفرد بغيره ، ومما تميزت به التربية الدينية عدم ارتباطها بالواقع ومتغيرات الزمان والمكان بحد كاف.

إضافة إلى ذلك اتسم التعليم والتوجيه الديني بالعموميات، فمثلا عند تدريس التعصب فإنه عند القول: إن الإسلام دين الوسطية نجد أنه لا يقدم تعريف التعصب وكذلك الوسطية بوضوح. لكن ثمة آثار إيجابية للتربية الدينية السعودية تتمثل في اهتمام الفرد السعودي بالدين وأحكامه، والشعور المميز بالجذور التاريخية الإسلامية، وأصبح السلوك الديني ضرورة حياتية للفرد السعودي ومنحه استراتيجية عالمية ولذا لا خيار له في التخلي عنه لأسباب دينية أولا، ولأسباب سياسية واجتماعية ثانيا.

ويرى الباحث أن الحاجة ملحة لرفع درجة الوعي وإدراك الحياة لدى الناشئة بشكل أساسي، وإدراج مقرر للتربية النفسية في مقررات المدارس يعنى بالتفريق بين الموضوعية والشخصانية في التعامل والتفكير، وبناء الثقة بالنفس والالتزام الذاتي، وأساليب الحوار، واتخاذ القرار، والتفكير الإيجابي، والقدرة على التعامل مع المشكلات، كما يعنى بأساليب التعامل مع السلوكيات الخاطئة، وأساليب التعامل مع العلل الشخصية كالحساسية المفرطة والشك، وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية والإجهاد وصعوبات الحياة.

كما يطالب الباحث بالحرص على المواءمة بين مفهوم الأمة والمواطنة في حس الإنسان السعودي، وتوضيح معنى وحقوق الوطن والمواطن سعيا لتوظيفه في عملية البناء المدني لهذا الوطن، والتركيز أكثر إعلاميا وتعليميا على المشكلات الاجتماعية ومنحها اهتماما تحليليا صادقا لأنها حقيقة أصبحت جزءا من الواقع.

الباحث: د. إبراهيم عبدالعزيز الدعليج

البحث: التعليم ودوره في بناء الشخصية المتزنة «أنماط التفكير»

تتضح أهمية هذا البحث في كونه محاولة لمواجهة الغلو والانحراف والغزو الفكري والممارسات المخالفة للاتزان والوسطية والقيم المزيفة، وذلك بتفعيل دور التعليم وأدواته وطرقه ووسائله في بناء الشخصية المتزنة الصالحة بتفكيرها واتزانها ووسطيتها.

ويطرح الباحث سؤالا وجيها: لأن المناهج الدراسية هي المناهج نفسها التي كانت تدرس قبل عشرات السنين لم يطرأ عليها إلا بعض التعديل، فلماذا اختلفت الأمور في هذه الأيام؟ ولماذا سرى بين صفوف الشباب هذا الفكر الظلامي المدمر الضال؟

إن ربط ما يحدث من تطرف وغلو بمناهج التعليم يفتقر إلى دليل لإثبات صحة هذا الربط، فنحن إذا افترضنا أن المناهج عامل مؤثر وموجد للغلو والتطرف فإنه يتحتم على هذا الافتراض أن تكون النسبة الغالبة ممن يتعرضون إلى هذا المؤثر (المنهج) يتسمون بهذه السمة أي الغلو والتطرف، وبناء عليه إذا وجدنا خللا في النتيجة بحيث لم يتسم الأغلبية بالغلو والتطرف فإنه لا يجوز علميا أن نعزو الأسباب للمناهج، ووجود قلة متطرفة وهم ذوو فكر مخالف لما تحمله مناهجنا ما يعني أنهم يتلقون فكرهم المنحرف من خارج هذا المنهج. ولعل الخلل يكمن في نوع التعليم وطرائقه، ومدى تأثيرهما في أنماط السلوك وفي تغير عمليات التفكير، فنظام التعليم وبرامجه وطرائقه لم يستطع أن يؤثر في السلوك، ولا يغير النظرة إلى الواقع والمحيط المادي التي اكتسبها التلميذ منذ طفولته في أسرته ومحيطه الاجتماعي لأن العلوم ليست مجرد مجموعة من المعارف يحفظها المتعلم ويقوم بتذكرها وتقديمها في اختبار تحريري.

ولا يكفي لأجل تجديد التعليم إدراج مواد جديدة في المناهج، بل الأمر يحتاج إلى تصور دقيق للتفكير العلمي، وتطوير خصائص المتعلم، وطرائق التدريس التي ما زالت تقليدية لا علاقة لها بأية نظرية علمية، ولا تتأسس على معرفة حقيقية بنفسية التلميذ أو بقدراته العقلية والمعرفية.

ويطالب الباحث بأن يكون تطوير المناهج عملية مستمرة متطورة، وإن شباب الأمة هو أملها المرتجى وعليه أن يجتهد في تحصيل العلم والمعرفة، كما يطالب بتفعيل دور الأنشطة الطلابية في أثناء الدراسة وفي الإجازات، لوجود ارتباط بين متغيرات وقت الفراغ وانحراف الشباب، ولأن الثروة الحقيقية للأمم تكمن في كمية الأفكار البناءة التي تخلصها من قيود الضرورات على الوجه الأكمل، وتعلمها حل المشكلات وإبصار دروب الفعل التي تسلكها فإن مستوى التربية الاجتماعية وثراء المناخ العام أكثر تحكما في جدوى التفكير وفاعلية من تميز بالقدرات الخاصة، وهذا ما يجعل إمكانات التفكير أكثر مساحة وأسهل تحققا. وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج تتمثل في أن الدين الإسلامي وسط في التصور والاعتقاد، وفي الارتباطات والعلاقات، لا يغلو في التعبد أو التجرد الروحي، وأنه يحث على التوازن والاتزان، والثبات بين الأهداف والغايات، وطالب بالحرص على مناهج التربية الإسلامية، وضرورة تطوير مناهج التعليم.

الباحث: د. عبدالعزيز بن سعود العمر
البحث: الأنشطة التربوية اللاصفية هل هي محققة للغلو أو للاعتدال؟

يجزم التربويون بأن النمو الشامل المتوازن لشخصية الطالب لن يحققه الدرس بمفرده، بل إن ما يتعلمه الطالب خارج قاعة الدرس لا يقل أهمية عما يتعلمه داخلها، لقد أصبح من الثابت أنه بدون النشاط اللاصفي المتقن التخطيط والإعداد والتنفيذ سيبقى تكوين وبناء الشخصية السوية المستهدفة مهلهلا وضعيفا. وقد حاول الباحث في ورقته التأمل في بعض الأسئلة. هل برامج النشاط - كما هي منفذة في المدارس- تتوافق مع الأهداف السامية (المعتدلة) للنشاط التي أعلنتها الإدارة العامة للنشاط الطلابي، وهل مارست وزارة التربية والتعليم دورا فاعلا ومؤثرا في متابعة وتوجيه برامج النشاط في المدارس لكيلا تخرج عن المنهج المرسوم لها، ثم ما مصداقية التهم التي يوجهها الإعلام أحيانا تجاه المراكز الصيفية، خصوصا فيما يتعلق بدورها في نمو أفكار تدعو الطلاب إلى الزهد في الحياة وتجاهلها والانكفاء على أمور الآخرة، وهل تفتقد برامج مراكز النشاط إلى الجهود التي تدعو الطلاب إلى احترام قيم التسامح والحوار وقبول الآخر؟

تؤكد وزارة التربية والتعليم دائما أن النشاط اللاصفي ليس جزءا منفصلا عن العملية التعليمية، بل هو مكمل لها ويسهم في تحقيق أهداف تربوية تعجز الدروس الأكاديمية عن تحقيقها، ويستهدف هذا النشاط جملة من الأهداف منها: غرس مبادىء وقيم الدين الإسلامي وترجمتها إلى سلوك عملي، وتعزيز الانتماء إلى الوطن، والتدريب على مهارات التفكير العلمي الإبداعي والناقد، وإتاحة الفرصة للطلاب ليمارسوا التخطيط والتنفيذ الحر، وتعويد الطلاب على تحمل المسؤوليات، والكشف المبكر عن ميولهم ومواهبهم، بيد أن ضعف إمكانات المدارس - وخصوصا مرافقها- أدى إلى الحد من ممارسة الأنشطة اللاصفية، وما تزال هذه الأنشطة محدودة، وكثير من الأعمال المهنية والفنية التي تعرضها المدارس لا ينفذها الطلاب أنفسهم.

سؤال أخير يطرحه الباحث: هل برامج النشاط وموضوعاته المنفذة هي أقرب إلى تعزيز الفكر الوسطي المعتدل بين الطلاب أم هي أقرب في ذلك إلى الغلو؟

إن النشاط اللاصفي يستدعي من مسؤولي التربية المسارعة إلى بحث واقع النشاط اللاصفي للاطمئنان إلى أنه يتوافق مع القيم والتوجهات التي أقرتها وزارة التربية والتعليم.

الباحث: د. عبدالرحمن معلا اللويحق
البحث: مظاهر الغلو المعاصر

يستهل الباحث بحثه بتعريف الغلو ويعتبره آفة عقيدية تظهر في صورة عقائد وأعمال يقع فيها الغلاة يفارقون بها الوسطية ويتمايزون بها عن أهل الاعتدال، وتتضح مظاهر الغلو في أن يكون الغلو متعلقا بفقه النصوص وذلك بتفسير النصوص تفسيرا متشددا، أو تكلف التعمق في معاني التنزيل ما لم يكلف به المسلم، أو أن يكون الغلو متعلقا بالأحكام بإلزام النفس أو الآخرين بما لم يوجبه الله - عز وجل- تعبدا وترهبا، أو بتحريم الطيبات التي أباحها الله، أو أن يكون الغلو متعلقا بالموقف من الآخرين.

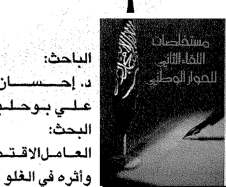
وقد عرف العلماء الغلو بأنه تجاوز الحد الشرعي بالزيادة.

ويمثل الباحث ببعض مظاهر الغلو، ومنها: الغلو في التكفير مثل تكفير الحكام ... دون مراعاة للضوابط الشرعية، وتكفير من لم يكفر الكافر، والغلو بتحريم العمل في الوظائف الحكومية وتكفير العاملين فيها، وإباحة قتل بعضهم، والقول بجاهلية المجتمعات الإسلامية، والغلو فيما يتعلق بالحكم على الدار.

كما يتناول الباحث مظاهر الغلو المتعلقة بالعنف والخروج على الحكام، ويمثل لها بالخروج على الحكام، والتفجيرات، والاغتيالات، كذلك توجد مظاهر الغلو في الولاء والبراء ومنها: الغلو في التعصب للطائفة أو الجماعة، والغلو بجعل الجماعة أو الطائفة مصدر الحق، والتعصب للأئمة والقادة والغلو في البراءة من الكفر ...

أما مظاهر الغلو المتعلقة بالتشديد على النفس والناس فتتمثل في التشديد على النفس، والمشقة المعتادة وهذه لا يخلو منها عمل ديني ولا دنيوي، والمشقة غير المعتادة وتتمثل في الانقطاع عن العمل ووقوع الخلل، والتشديد على الناس.

إن استقراء أدلة الشريعة فيما يرى الباحث قاض بأن الله جعل هذا الدين رحمة للناس ويسرا ورفع الأصرار والأغلال التي كانت واقعة بطائفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالتيسير على الناس، فقد قال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن: « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا» والإنسان له في ذاته أن يأخذ نفسه بالأشد من المشروع ولكن ليس له أن يلزم الناس بهذا. والتشديد على الناس لا يدخل فيه إلزامهم بما شرع الله بل هو إلزام الناس بغير ما شرع الله، وهو قسمان: ما لم يشرع أصلا، وما شرع أصله ولكن الغلو واقع في صفته أو قدره.



الباحث: د. إحسان بن علي بوحليقة

البحث: العامل الاقتصادي وأثره في الغلو

يسعى الباحث في هذه الورقة إلى بيان أن أحد تحديات التنمية التي تواجه الحكومة السعودية تتمثل في الاستجابة للاحتياجات الأساسية للسكان، رغبة في تعزيز تماسك المجتمع وتحصينه ضد الاستقطاب البغيض للُحْمة الوطنية، بما يقوي من قدرة المجتمع وأفراده على تغليب فضائل التسامح دون تفريط، وتقديم واجب عمارة الأرض كأداة لتقوية الذات وتحقيق طموحات الفرد والمجتمع السعودي.

وتتشكل الورقة من عدة أجزاء، يتناول فيها الباحث: التوازن الاقتصادي وبيان المقصود منه وظروف تحققه، ونظرة الإسلام الاقتصادية الاجتماعية ومعالجته للفقر والعوز، والاقتصاد السعودي منذ بداياته وتأثير النفط والتحديات الاقتصادية وغير الاقتصادية التي تعامل معها، وعرض تجربته مع إعادة الهيكلة منذ ما يقارب الخمسين عاما، ويتناول الباحث أيضا في هذه الورقة سوق العمل السعودي من حيث ضبط السوق والتعامل مع اختلالاته، والبطالة بين السعوديين، وعمل المرأة، وأهمية النظر لتأهيل المواطن لسوق العمل باعتباره تعزيزاً للقدرة التنافسية، كذلك يتأمل في مستقبل الاقتصاد السعودي من حيث الأداء وأهمية الشفافية والمحاسبة ودور الحكومة في الإصلاح الاقتصادي.

وقد تضمنت الورقة جملة من النتائج التي توصل إليها الباحث، منها: أن الفقر بمفرده لا يؤدي إلى التطرف لكنه إذا ما اجتمع مع عوامل أخرى فقد يؤدي إلى تكوين بيئة حاضنة ومساندة للتطرف والإرهاب، وأن الظواهر الاجتماعية السلبية تجذب المجتمع – بما في ذلك موارده وثرواته– للخلف، وهي بذلك تقدم قيمة مضافة (سالبة) للاقتصاد الوطني، من خلال إهدار موارده البشرية وتبديد ثرواته المادية وتفويت فرص الاستثمار عليه. وقد كان للملك عبدالعزيز أجندة اقتصادية أساسية تتمثل في: تأمين الاحتياجات الأساسية لرفاه المواطن، ثم تأتي بقية الأمور مثل: الطرق ووسائل المواصلات والاتصال والصحة، كذلك فإن الاستجابة لمتطلبات السكان والنمو الإيجابي لن تتحقق بخفض الإنفاق الحكومي، بل تتطلب مشاركة القطاع الخاص بزيادة الإنتاج وبالحفاظ على مستوى الطلب المحلي، حتى لا يؤثر خفض الإنفاق الحكومي سلبا على الاستثمار.

ويوصي الباحث بإعادة توزيع إيرادات الخزانة العامة لحفز معدل نمو الاقتصاد، بما يعزز الاستقرار الاجتماعي، وإعادة التوازن لسوق العمل، ومساندة المرأة القادرة والراغبة في العمل لتلبية احتياجاتها وأسرتها ومجتمعها، والإصرار على تنفيذ الخطط التنموية بالكامل، وتحقيق الشفافية والمحاسبة، وإعادة هيكلة الإنفاق العام.

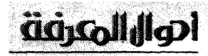
الباحث: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي

البحث: الصلة بين الحاكم والمحكوم، وحقوق المواطنة وواجباتها وعلاقة ذلك بالغلو

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يناقش العلاقة بين الراعي والرعية أو الحاكم والمحكوم، حيث شرع الإسلام من الحقوق والواجبات لكل منهما، ما يوثق تلك العلاقة بينهما ويشيع روح الأخوة والتعاون. ويعتمد هذا البحث على أكثر من منهج في تبيان هذه العلاقة: المنهج التأصيلي، والاستنباطي، والتحليلي، والنقدي، ويحمل البحث جملة من النقاط حول تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، حيث يستند هذا التنظيم إلى أدلة شرعية كقوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾، والعلاقة تستند أيضا إلى أنظمة سنها ولي الأمر، ويأتي في مقدمتها: النظام الأساسي للحكم، والعلاقة تنهض على أسس متينة منها: التزام العبودية لله، والمساواة العامة بين الحاكم والمحكوم، والقيم الخلقية، كالعدل، والنصح، والرفق، والصدق، والمبادىء الدستورية: (التبعية، الشورى، الطاعة، المسؤولية).

وللعلاقة في الإسلام خصائص تميزها عن النظريات السياسية الأخرى، ومن ذلك: أنها جزء من العبادة، وتقوم على الاحترام المتبادل بين الطرفين، وتقوم على الثقة بينهما، وعلى الأخوة الإسلامية، وهي علاقة وسطية بين الإفراط والتفريط. وسلطة الحاكم مستمدة من الشرع الحنيف ومن الأمة، فهي مركبة من (الولاية والوكالة).

والمواطنة الحقة هي التعايش الصادق والمثمر بين أبناء الجنسية الواحدة، وتعاونهم على البر والتقوى. وللمواطنة حقوق، وهي نوعان: الحقوق السياسية (حق تولي الوظائف العامة، وحق الانتخاب والترشيح، وحق إبداء الرأي)، الثاني: الحقوق العامة (الحقوق الشخصية، وحرمة المسكن،وحق التعليم، وحق الكفالة، وحق التمتع بمرافق الدولة)، كما أن المواطنة يترتب عليها مسؤوليات وواجبات، وهي إجمالا: واجبات البناء (الإنساني، والعمراني)، وواجبات الحراسة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله.



ومن أجل تفعيل الصلة بين الحاكم والمحكوم ينبغي تفعيل سياسة الباب المفتوح، التي نصت عليها المادة ٤٣ من النظام الأساسي للحكم، ونصها: «مجلس الملك ومجلس ولي العهد مفتوحان لكل مواطن، ولكل من له شكوى أو مظلمة، ومن حق كل فرد مخاطبة السلطات العامة فيما يعرض له من الشؤون». كذلك ينبغي تربية المواطن على أسلوب الحوار والنقد الهادف، وتفعيل مبدأ الشورى.



الباحث:
د. علي بن شويل القرني
البحث:
الخطاب الإعلامي السعودي دراسة تحليلية لتعددية الرؤية الاجتماعية

تتناول هذه الدراسة تحليل الخطاب الإعلامي السعودي من خلال قراءة الفكر وتحليل المعرفة كما تجسده وسائل الإعلام من عرض مواقف وطرح آراء وتبني سياسات وصياغة استنتاجات، وتقدم الدراسة تحليلا لمدى تفاعل وسائل الإعلام والصحافة خاصة مع الأحداث الكبرى التي مر بها العالم قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر، ومرت بها المملكة خلال الثلاثة الأعوام الماضية، وخصوصا تفاعل الإعلام مع تداعيات أحداث أيار/ مايو (المعروفة بتفجيرات الرياض) التي مثلت بداية مرحلة جديدة في التفكير السعودي على المستويات كافة. وقد عرضت هذه الدراسة لتحليل مضمون صفحات الرأي في صحيفتي: (الرياض)، و(الوطن) بشكل خاص، باعتبارهما نموذجا للصحافة السعودية، وذلك للتعرف على صناعة الرأي السعودي، سواء على شكل افتتاحيات صحافية أم مقالات لكتاب الأعمدة، أم لرسائل واستجابات مقالية من طريق المسؤولين، أم عبر رسائل القراء في هاتين الصحيفتين.

ومن الاستنتاجات الرئيسية في هذه الدراسة أن هناك توجهاً عاماً بين وسائل الإعلام السعودية في دعم الخطاب التجديدي في المؤسسات الاجتماعية، وقد عكست هذه الدراسة ما نسبته ٩٥٪ من توجهات عامة نحو حركة التجديد في المؤسسات والفكر والممارسة والتطبيقات، وقد أشارت الدراسة إلى أن الخطاب الذي يغلب على اتجاهات الصحافة في المملكة هو خطاب ليبرالي يميل إلى الانطلاق نحو الحرية وعدم التقيد بظروف زمانية ومكانية. ويؤكد الباحث أن وسائل الإعلام السعودية يتنازعها خطابان رئيسيان هما: الخطاب الليبرالي، والخطاب المحافظ، بدرجات متقاربة في المساحة والإبراز.

وقد بينت الدراسة أن هناك نمواً متزايداً في الإحالات المرجعية نحو المؤسسات الدينية بعد أحداث مايو مقارنة بما قبله، وأن هناك انخفاضا لافتاً في الإحالات المرجعية نحو المؤسسة السياسية، وأن الخطابين الليبرالي والوسطي ظلا مسيطرين على الخطاب الإعلامي قبل أحداث مايو وبعدها، كذلك أوضحت الدراسة أن مجمل الرأي المحلي قد انخفض بنسبة حادة من أكثر من ٥٠٪ إلى حوالي ٢٢٪ بعد أحداث مايو، وشهدت الدراسة في المقابل زيادة في نسبة التغطيات المقالية في المجالات الخارجية سواء عربيا أم إسلاميا أم دوليا.

ويطالب الباحث بضرورة أن تكون وسائل الإعلام أدوات لتداول الرأي والفكر بين مختلف شرائح المجتمع، وتوسيع هامش حرية وسائل الإعلام السعودي ليكون أكثر جرأة وأقرب إلى هموم الناس وقضاياهم الحقيقية.

الباحث: د. عبدالعزيز بن حمد الشثري
البحث: التنشئة الاجتماعية

تنبع أهمية هذا البحث من موضوعه: «التنشئة الاجتماعية» الذي لا يكاد ينفك عن كثير من المشكلات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي يعيشها أي مجتمع في أي مرحلة من مراحل تاريخه، حيث من خلال التنشئة الاجتماعية تتم عملية نقل القيم والمعايير التي يرغب المجتمع في غرسها في نفوس أبنائه للحفاظ على كيانه والتصدي لما يعترضه من مشكلات.

وبالنسبة للمجتمع السعودي فإن الأمر يبدو أكثر أهمية في تلك الفترة المتغيرة من تاريخه التي شهدت الانفتاح على الثقافات العالمية والتّماس مع المشكلات العالمية أيضا، في هذه الفترة التي زادت فيها درجة التحضر والتعقيد في الأنساق الاجتماعية في ذلك المجتمع المسلم العربي التقليدي البسيط الذي كان قائما على العلاقات المباشرة والنسق القرابي والقبلي منذ قرون.

ويهدف البحث إلى محاولة التعرف على طبيعة التنشئة الاجتماعية فيه، والتعرف على نظرة الإسلام لعملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي، والتعرف على بعض العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الاجتماعية وأساليبها لدى السعوديين.

وعبر نتائج البحث رأى الباحث أن التنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي تمر بأزمة حقيقية خلقتها ظروف التغير الاجتماعي والاقتصادي والانفتاح على الثقافات العالمية بتسارع التقدم التقني في مجال الإعلام والاتصال، حيث لم تعد المؤسسات

التقليدية للتنشئة (الأسرة، المسجد، المدرسة) وحدها هي التي تسيطر على نقل المعايير والقيم وتنمية الاتجاهات لدى الشباب في المجتمع، كما يرى أن هناك نوعا من التناقض والتضاد بدأ يظهر بين ما تقدمه بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، مما ينذر بخطر نشوء تيارات ثقافية وأيديولوجية مختلفة تحمل مبادئ وقيما متناقضة قد تكون عاملا في التفكك الاجتماعي وتشتت الولاءات لدى الأجيال المقبلة.

ويوصي الباحث بضرورة مراعاة القيم والمبادىء الإسلامية والاهتمام بجعلها منطلقا لكل ما يقدم للناشئة من برامج وما ينشأ لخدمتهم ورعايتهم، وأهمية العمل على تحقيق التكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة لتفادي التناقض في الأهداف والمضمون فيما تقدمه للناشئة في المجتمع، ومراعاة الواقعية والبعد عن المثالية فيما يراد غرسه في نفوس الشباب وحثهم عليه، واعتماد الحوار والمصارحة والأسلوب القائم على الفكر والعقل، والعناية بالأسرة عن طريق مراكز للخدمة الاجتماعية تنشأ في الأحياء وخاصة الفقيرة منها للتعرف على مشكلاتها والعمل على مساعدتها، والابتعاد عن أساليب القسوة والإفراط في المعاقبة داخل المدارس.

ويوصي الباحث بالعناية بدعم الأبحاث والدراسات في مجال التنشئة الاجتماعية والمشكلات المتعلقة بها على كافة المستويات، وأن يتم تبني دراسة كبرى عن التنشئة الاجتماعية في مجتمع المملكة، تأخذ عيناتها من كل البيئات الحضرية والريفية والبدوية في مناطق المملكة المختلفة.

مستخلصات اللقاء الثاني للحوار الوطني

الباحث: د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق

البحث: مشكلة الغلو: نظرة شرعية شاملة

يشير الباحث إلى أن الغلو الذي وقع في الأمة على نوعين: الغلو الكلي الاعتقادي، وهو المتعلق بكليات الشريعة وأمهات مسائلها، والغلو الجزئي العملي وهو ما كان متعلقا بجزئية أو أكثر من جزئيات الشريعة العملية.

ويؤكد الباحث أن مشكلة الغلو من أهم المشكلات في العصر الحديث وصارت همّاً يؤرق أعداء الإسلام والمسلمين. ولقد صارت مشكلة الغلو مشكلة مركبة فلم تعد مقتصرة على غلو الغلاة، بل اكتنفتها ظروف زادت الأمر إشكالا، ومن ذلك: عالمية المشكلة، واندراس المفهوم الصحيح للغلو، وتعقد المظاهر والأسباب وتشابكها، وتصدي أصناف متعددة لهذه المشكلة، وانقسام الناس ما بين مهول ومهون. إنها مشكلة مرتبطة بمشكلات ...

ولقد شهدت الساحات الإعلامية والثقافية مولد مصطلحات كثيرة ذات صلة بالغلو، ولعل من أشهرها: (الأصولية، والإرهاب) ويتردد مصطلح الإرهاب بكثرة وأصبح مصطلحا عالميا، بل صار معيارا للتفريق بين الدول والهيئات، ويرى الباحث أن مصطلح الإرهاب أصبح نوعا من الإرهاب الفكري، فالمفهوم غامض غير محدد، متعدد التعريفات، وتعريفاته نسبية وحمالة وجوه مع عدم وفاء اللفظة للمعاني الداخلة فيها، ويشير الباحث إلى أن الغلو في حقيقته حركة في اتجاه القاعدة الشرعية والأوامر الإلهية ، ولكنها حركة تتجاوز في مداها الحدود التي حدها الشارع.

ويتأمل الباحث طبيعة مشكلة الغلو وحجمها وذلك بطرح عدة تساؤلات: هل المشكلة فعل أم رد فعل؟ وهل هي مشكلة مرحلية أم دائمة؟ وتربوية اجتماعية أم سياسية أم هي أعم من ذلك؟ وهل هي مشكلة محلية في بلد واحد أم عالمية؟ نابعة من المجتمع أم هي وافدة؟ وهل هي مشكلة فردية أو جماعية؟

ويحدد الباحث أسباب الغلو والنقاط التي يجب مراعاتها من وجهة منهجية لهذه الأسباب، حيث إن الأسباب متفاوتة في مدى تأثيرها من جهة المجتمعات والأشخاص والفترات التاريخية، وأن هناك أسبابا أساسية ومباشرة، منها: أسباب متعلقة بالجهل كالجهل بالقرآن الكريم، والسنة، ومنهج السلف، ومقاصد الشريعة، وأسباب متعلقة بالمنهج العلمي، كالإعراض عن العلماء، والتأويل والتحريف، واتباع المتشابه، والتعصب، وعدم تقدير ظروف الناس وأعذارهم، كذلك توجد أسباب تربوية ونفسية واجتماعية يراها الباحث في عدد كبير من النقاط منها: مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، والفساد العقيدي، واختلال الأوضاع الاقتصادية، ومشكلة غياب الهوية، وضعف الشورى، والهزائم السياسية والعسكرية وغيرها .

ويلفت الباحث إلى أن مرجع تحديد الغلو هو الشريعة، وعبر ذلك يتم تحديد أسس علاج ظاهرة الغلو، وأن يكون المعالج مؤهلا للمعالجة، والتوازن والرجوع إلى الوسطية، والنظر في الاعتبارات التي ينبني عليها اختلاف حكم الغلو والغالي، ويضع الباحث معالم رئيسية في علاج الغلو منها: الاعتصام بالكتاب والسنة، والالتزام بمذهب السلف، والاجتهاد في الدعوة والإصلاح، وطلب العلم الشرعي، وضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والعلم بمقاصد الشريعة.

الباحث: د. طارق بن علي الحبيب
البحث: سمات الشخصية المتطرفة

يحاول الباحث في ورقته تفعيل الجانب النفسي في دراسة ظاهرة الغلو في المجتمع السعودي بشكل محدد مختصر من خلال طرح بعض الأسئلة الجوهرية التي تتمثل في: هل هناك ما يسمى بالشخصية المتطرفة؟ وهل هناك سمات محددة لها؟ وهل التطرف استعداد جيني لدى الفرد أم نتاج لظرف اجتماعي أو سياسي؟

هذه الأسئلة وغيرها تمثل الأفق البحثي الذي يطمح من خلاله الباحث إلى قراءة الظاهرة وتحليلها، وهو يعرّف الغلوّ باعتباره مفهوما سلوكيا دينيا يتمسك بالحد الأعلى المطلوب دينيا وهو عادة حر في التفكير ، وجداني، في أساسه فكرة الخوف من الوقوع في الخطأ. وعادة ما يتجنب الغالي غيره ممن ليس على شاكلته دون أن يعتدي. أما التطرف فهو انحراف فكري حيث تحرف المبادئ الدينية، بل تعطى قيمة عكسية، مثل: أن القتل مباح، والسرقة مباحة والاعتداء مباح بدعوى أنه يخدم غرض التطرف وفكره.

ويقارن الباحث بين الشخصية المتطرفة والسوية، ويرى أن أنواع الشخصيات غير السوية هي: الفصامية، وشبه الفصامية، والحدية، والهستيرية، والنرجسية، والسيكوباتية، والاكتئابية، والوسواسية، والسادية وغيرها من الشخصيات غير السوية.

ويتساءل الباحث: هل الغلو والتطرف مرده اضطراب نفسي محدد أم هو منهج فكري نتيجة التعامل مع متغيرات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو اجتماعية؟ ويخلص إلى أن الغلو والتطرف ليسا نتاج شخصية محددة فالشخصية بذاتها لا تكوّن تطرفا، فالتطرف منهج فكري أكثر منه حاجة نفسية، والتطرف فكر بذاته ينتقيه أفراد وينجذبون إليه لأسباب اجتماعية بشكل أساسي.

ويؤكد الباحث أن التطرف ليس خاصية دينية وإنما ربما حدث في أي منحى من مناحي الحياة إذا وجدت الظروف الملائمة لظهوره.

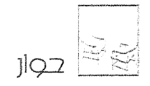
الباحث: د. صالح بن عبدالرحمن المانع
البحث: قضايا المسلمين على الساحة الدولية ..كيف نفهمها ونتعاطى معها؟

يهدف الباحث هنا إلى محاولة تقصي علاقة الدين والدولة في المحيط الخارجي للدولة القومية الحديثة، بما في ذلك الدولة الإسلامية، ويرى أن الطرح التقليدي، الذي يقسم العلاقات الدولية الإسلامية بين دار للإسلام ودار للحرب ودار للعهد، هو طرح مبسط ربما انطبق على ماضي الدولة الإسلامية في عصر ازدهارها وسيطرتها على أجزاء واسعة من العالم، كما أن الطرح المغاير الذي ينظر بالعداء لكل ما هو أجنبي وغير مسلم هو طرح متزمت، وذو طابع أيديولوجي منغلق. ويتناصّ الباحث مع بعض الأدبيات العربية القديمة التي حاولت دراسة السياسة من منظور علمي وعقلاني، وتستعرض كتاب المرادي الموسوم بـ« كتاب الإشارة في أدب الإمارة»، وقد سبق هذا الكتاب كتاب ميكيافيللي: «الأمير» بحوالى ستة قرون.

ويطرح البحث أنموذجاً يحاول أن يبين الخيارات المطروحة حيال صاحب القرار في الدولة المسلمة، وكيف عليه أن يوازن بين سياسات خاصة بمصالح الأمة الإسلامية بشكل كامل، وسياسات خاصة بالمصالح الوطنية للدولة نفسها، ومن ثم يحاول صاحب القرار أن يعظم من منفعته الحدية (أو المنفعة الحدية لسياسة بلاده الخارجية) عن طريق إيجاد نقطة توازن وسطى في اتخاذ القرار السياسي ، وتبني السياسات العامة.

ويطرح البحث موضوع قضايا المسلمين وما يسميه بالمجاهدة السياسية ، ويرى أن استعمار أجزاء واسعة اليوم من العالم الإسلامي سواء فلسطين أو العراق أو غيرهما، ودعوة شباب المسلمين إلى مجاهدة هذه القوات هي دعوات صادقة تهدف إلى تحرير البلدان الإسلامية، إلا أن العالم الإسلامي لم ينجح في العصر الحديث في درء الأعداء عن بلاده عن طريق استخدام القوات النظامية بشكل أحادي، ولعبت في المقابل القوات غير النظامية من المتطوعين والفدائيين دورا مهما في تحرير بعض البلدان الإسلامية، وقد ارتبط الجهد القتالي لقوات الفدائيين بالجهد السياسي الموازي الذي بذلته هذه الدول، لذا فإن العنف الذي تمثله أعمال المقاومة والفداء لم يكن عنفا أعمى مثلما نشاهده اليوم في بعض الأعمال الإرهابية، بل كان عنفا مسيّسا يهدف بصفة أساسية إلى إقناع قطاعات واسعة من الرأي العام في الشعوب التي تقودها حكوماتها إلى حروب استعمارية ضد الشعوب الإسلامية ، بأن مثل هذه الحروب تقود إلى دمار مشترك ليس للدولة الإسلامية المستهدفة ولكن للدولة الغازية نفسها، وأن اقتصادها ووضعها المالي سيهتزان نتيجة اقترافها لأعمال إجرامية في حق الشعوب المسلمة.

ورسالة الإسلام هي رسالة سلام ومحبة في المقام الأول. الحرب ليست إلا حالة شاذة في العلاقات بين الدول والشعوب ، لذلك فإن نجاح أي مقاومة عسكرية أو حرب جهادية، ليس في القضاء على الأعداء قضاء مبرما، بل في استمالة هؤلاء الأعداء لنبذ السلاح جانبا، والاحتكام إلى العقل والسلم والمفاوضة كأساس لحل الصراعات والاختلافات السياسية.



الدكتور عبدالرحمن الزنيدي لـ أحوال المعرفة :

تنوع الاجتهادات والآراء يسهم في معالجة المشكلات ورسم المواقف



يشغل الحوار الوطني اليوم مساحة ذهنية جلية في فكر النخب الوطنية، بكافة شرائحها ومستوياتها وأنماطها، ولعل هذه المساحة تعبر بشكل أو بآخر عن هذا الدافع الوطني الكامن في هذا الفكر، الذي يتحول يوما بعد يوم، بفعل الحوار الإيجابي، إلى عنصر عملي يهدف إلى توطيد الانتماء وتوطين الفكرة، لا لتهرب إلى خارج اللحظة أو خارج المكان، بل لتطل من أفق الواقع ويستفيد منها الناس جميعا.

وفي هذا الحوار يأخذ السؤال مداه الشرعي إذا صح التعبير، مع رؤية الدكتور : عبدالرحمن بن زيد الزنيدي لمفهوم الحوار وتأصيله حيث يؤكد على أن يكون للحوار «ثمرات عملية في الواقع» ويشير إلى أن «مشاركة المرأة في الحوار الوطني خطوة جيدة نحو تفعيل جيد لقوى المجتمع».



الدكتور الزنيدي ركز أيضا في هذا الحوار على أن يتخذ الحوار سمة الجدية، وأن يتجاوز المتحاورون الجزئيات الخاصة بمدينة أو فئة نحو الهموم العامة، وهو يرى أن الدين الإسلامي يتفاعل بشكل إيجابي مع الآخر المختلف مسلمين وكفارا، ويلمح إلى أن علاج الإرهاب والتطرف يتمثل في فهم حقيقته، كما يبرز آليات المجتمع السعودي في انفتاحه على الحضارة المعاصرة. يجوب الدكتور الزنيدي بأفكار متكاثرة، وهو يقدم آية ذلك بتأمل وتفكير حواري جاد. وهذا هو نص الحوار:

★ الحوار الوطني ، فكرة متجددة في مسيرة الوطن ، كيف ترى تأثير هذا الاتجاه في إيجاد أرضية جديدة للتواصل البناء بين فئات المجتمع بما يزيد من ترسيخ أواصر التقارب والوحدة الوطنية؟

– التباعد بين أفراد المجتمع، وخاصة بين قياداته الدعوية والفكرية والسياسية، من أسباب حدوث التنافر وقابلية الظنون السيئة المتبادلة، لهذا فإن التقارب والتعريف المتبادل والحوار الحي المباشر– كما نرتجيه في الحوار الوطني– سبيل جيد لإيجاد أرضية التواصل البناء، سواء بين تيارات الفكر في المجتمع أو بين الشعب والدولة.

جسور للتواصل

★ من المستفيد الأول في هذه الانطلاقة الجديدة؟ وهل هناك من لا يرغب في مد هذه الجسور من التواصل بين أبناء الوطن؟

– لا أعتقد أن هناك من لا يرغب في مد جسور التواصل. لكن ربما يكون هناك توجس من ألا يكون لهذا الحوار ثمرات عملية في الواقع وأنه لمجرد الاستهلاك الدعائي، مما يضعف الحماسة له. أنا أرى أن مجرد وجود حوار بين قيادات الوطن الشرعية والثقافية والدعوية وتحديد توصيات مبنية على مقاصد الشريعة

وجود حوار بين قيادات الوطن الشرعية والثقافية والدعوية وتحديد التوصيات ... يحقق فوائد جليلة.

ومتطلبات المصلحة الوطنية يتفهمها الشعب ويجتمع عليها... فائدة جليلة لهذا الحوار.

مشاركة المرأة

★ هناك من يطالب بفتح مجالات أوسع لمشاركة المرأة في الحوار الوطني، فكيف ترون دور المرأة الممكن في هذا التوجه الجديد نحو التحاور، سيما أننا نؤمن جميعا بدور المرأة السعودية على خارطة الثقافة والفكر السعوديين، وما تقدمه المرأة من رؤى وإسهامات متميزة عبر مسيرة التنمية الثقافية في بلادنا؟

– المرأة السعودية مشاركة في الحوار الوطني فيما مضى، ليس بحضور جلسات اللقاء الأول، وإنما من خلال آرائها التي شاركت بها في الصحافة ووسائل الإعلام تعليقا على موضوعات وتوصيات ذلك اللقاء. فإذا عرفنا أن القائمين على الحوار – كما فهمت– قد جمعوا تلك الآراء وصنفوها وهيأوها لنستخلص منها توصيات أنضج، فإن ذلك يعني أن المشاركة ليست محصورة في العدد القليل الذي حضر اللقاء الأول،

للمجتمع السعودي تجربة فريدة في الانفتاح على الحضارة المعاصرة.

وهذا مما ينبغي أن يتم في دورات اللقاءات الحوارية القادمة، أن يكون حضور الآراء من خارج اللقاءات من أهل الحكمة والرأي له اعتباره كما في اللقاءات، إذ لا ريب أن في خارج جلسات الحوار من أهل الفكر

والاجتهاد من يفوقون كثيرا ممن هم في داخله وممن يكون لبعضهم عناية تخصصية في موضوع ما مما يكون أقدر من غيره على معالجته.

مشاركة المرأة في الحوار الوطني في طرح رؤاها وهمومها في لقاءات خاصة بها أو من خلال الدائرة التليفزيونية خطوة جيدة نحو تفعيل جيد لقوى المجتمع في إطار الشرع الحنيف.

مشاركة المرأة بالحوار الوطني في طرح رؤاها وهمومها.. خطوة جيدة وتفعيل مهم لقوى المجتمع.

جدية الحوار

★ ما الذي تتمنونه من المشاركين في هذا اللقاء وهم يناقشون قضايا بالغة الأهمية، في الوقت الذي نشهد كثيرا من الأحداث والمتغيرات على المستوى المحلي والعالمي؟

– الأمنيات كثيرة، بعضها مثالي وبعضها واقعي، ومما أراه في ممارسة الحوار:

– أن يتجاوز المتحاورون الجزئيات الخاصة بمدينة أو فئة نحو الهموم العامة التي يشترك فيها الجميع.

– أن يتجاوزوا الأكاديمية البحثية نحو التّماس الحي مع الواقع بظروفه وضغوطه وفرصه.

– ألا يقفوا عند حدود الشكاوى المشتركة من النواقص، بل يتخطوا إلى وضع معالم عملية واقعية لإصلاح تلك النواقص.

– أن تسم الجدية حركة الحوار الوطني، نصحا من المتحاورين وتجاوبا مشجعا من الدولة لما ينتهون إليه.

الإسلام والآخر

★ من وجهة دينية... كيف يمكن تزكية مبدأ التواصل أو التقارب مع (الآخر) والحوار مع (المختلف)؟ وهل ديننا الحنيف يحظر ذلك؟

– لأن الإسلام دين عالمي ولأنه دين دعوة، ولأنه دين إنساني يضع قيما عليا لارتقاء حياة البشر... لهذا فإن أتباعه يتسمون – أو هكذا ينبغي – بتحفز متواصل نحو التفاعل الإيجابي مع الآخرين: مسلمين أو كفارا، من أجل دعم ما لديهم من قيم سامية ومواقف إيجابية وكشف ما في الحياة من زيف وضلال، نصحاً للناس وقياما بواجب الدعوة إلى الحق، فضلا عن إغراء الإسلام للمسلم بطلب الحق والاعتراف به وتبنيه من أي مصدر جاء، لهذا فلا إشكالية في التعامل مع الآخر المختلف، حواراً وتفهماً وتعاوناً على القيم السوية حقاً وعدلاً ووفاءً أو كرامة إنسانية... الانقباض عن التفاعل مع الآخر أتصور أنه من آثار الوضعية التاريخية التي عاشتها الأمة في عصورها الأخيرة، حيث التخلف الفكري والحضاري الذي يجعل الإنسان متخوفاً من كل ما حوله، كالإنسان المصاب بفقد المناعة يحاذر أي مؤثر حوله خشية أن يدمره.

المملكة انفتحت على العصر الحاضر مع احتفاظها بالهوية الإسلامية.

خيارات متعددة

★ هل ترون في تعدد التوجهات الفكرية نوعاً من إثراء البعد الاجتماعي والوطني، أم إن هذا التعدد لا مبرر له؟

– ما دام تعدد الوجهات الفكرية – في مجتمعنا – مؤطراً بمقررات القرآن والسنة، أصولاً إيمانية، وأحكاماً شرعية، وبالمصلحة الوطنية القائمة على الشريعة الإسلامية، فلا ريب أن تنوع الاجتهادات

وتعدد الحلول يعطي خيارات في معالجة المشكلات ورسم المواقف أمام التحولات، أكثر جدوى من الانحصار في رؤية واحدة قد تكون من فرد أو عدد محدود من الناس.

★ الغلو والتطرف والإرهاب ..مصطلحات شائعة هذه الأيام، وقد أثرت كثيرا في بلادنا مؤخرا، كيف يمكن (من وجهة نظركم) علاج هذه المسائل بشكل عملي؟

– العلاج للتطرف والإرهاب هو في تفهم حقيقته، والدراسة الصادقة لأسبابه العينية، لأن للتطرف أسبابا عامة وأسبابا خاصة متصلة بمجتمع معين، ثم في اجتثاث هذه الأسباب التي تولد التطرف والإرهاب.

أعتقد من المهم في مقاومة التطرف والإرهاب تجييش الشعب ضد هذا الإرهاب من خلال الكشف الفكري لبطلان مستندات الإرهاب، والشفافية في التعامل مع وقائع العمليات الإرهابية ليعايشها الناس معايشة حية لا تسبقها إليهم التلبيسات الظنية المشوهة.

وعي العصر

★ اليوم، بسبب الظروف الدولية..هل ترون أن انفتاح المجتمع السعودي على ثقافات العالم أجدى، أم إن بقاءه على حاله هو الأجدى؟

– للمجتمع السعودي تجربة فريدة في الانفتاح على الحضارة المعاصرة، كانت تجربة متزنة بين تهور تحطيم الذات أمام سبل الآخر في بعض المجتمعات التي أغرقتها نخبها السياسية والثقافية بالحداثة الغربية بخيرها وشرها دون وعي سليم مما جعلها لا تجني إلا الجانب السيئ كما يشهد به الواقع، وبين الانغلاق على حياة البداوة والتباعد عن العصر بمستجداته مما جعل أهلها حينما يهيَّأ لهم نوع من السلطة يعيشون في هذا بنظراتهم ومواقفهم كما لو كانوا قبل عدة قرون.

من المهم في مقاومة التطرف والإرهاب تجييش الشعب ضد هذا الإرهاب.

لقد انفتحت المملكة على العصر الحاضر في جوانبه العلمية والفكرية والسياسية ولكن مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية التي تمثل قاعدة وجود المجتمع كله حكومة وشعبا، فأثبت هذا المنهج نجاحا أمام فشل المسلكين السابقين.



الآن، أعتقد أن المجتمع من بعض الزوايا يمتلك وعياً بالعصر وتخففاً من الدهشة أمام مفاجآت الحضارة، ما يجعله قادرا على الانفتاح على الثقافات الأخرى بفاعلية أقوى من ذي قبل، وعلى التفاعل الإيجابي الاستثماري للمنجز الحضاري بثقة ووعي.

من المهم في نظري ألا تكون حركة الاندفاع في الانفتاح مطلقة في خطواتها الأولى، بل ينبغي أن تتدرج من الأعلى إلى الأدنى، بحيث يكون انفتاح الجمهور تابعاً لانفتاح النخب، علماء ودعاة ومثقفين، ليأخذها الجمهور من خلال النظرات التقويمية لتلك النخب الرائدة في هذا المجال.



الحوار الوطني .. من الفكرة والتجربة إلى اللقاءات الوطنية المثمرة

كلمة سمو ولي العهد في اللقاء الفكري الأول وثيقة رئيسية يسترشد أطراف الحوار بما جاء فيها من أفكار ومضامين

الحوار شيء أصيل في هذا الوطن الذي توحد وتأسس على ضوء من تعاليم شريعة الإسلام ووفق أحكام القرآن الكريم وسنة المصطفى- عليه الصلاة والسلام-. وعندما برزت فكرة اللقاء الوطني للحوار الفكري في شهر رمضان عام ١٤٢٣هـ لم يكن ذلك بدعاً ولا أمراً طارئاً، وإنما هو عودة الى الأصول والثوابت في ديننا الإسلامي الحنيف وفي تجربتنا السياسية الفريدة.

لقد اجتمع في ذلك الشهر المبارك فريق من أهل العلم والرأي والاهتمام بالمصلحة العامة، ورأوا أن حرية الرأي والتعبير وهي -ضرورة أولية لإصلاح كل مجتمع وتقدمه- لكي تكون مجدية ومنتجة وبناءة لابد أن يتوافر لها بيئة صالحة، ورأوا أن ذلك يتحقق بأن يكون الحوار يلتزم بأدبه وأخلاقياته منهجاً وأسلوباً للعمل وعادة متبعة لدى أعضاء

المجتمع السعودي على جميع مستوياته وشرائحه وحول كل القضايا التي تهمه.

وعندما تم تقديم الاقتراح إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني، بخوض التجربة في هذا الأمر إذا نجحت أمكن تكرارها بصور مختلفة حظي الاقتراح بالموافقة الكريمة من سموه وكلف الفريق المشار إليه باقتراح موضوعات معينة للحوار واختيار عدد من الشخصيات من ذوي الاهتمام بالموضوعات المقترحة بحيث تمثل وجهات نظر مختلفة.

ووكل لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض أن تكون مضيفة للقاء الوطني الأول للحوار الفكري وتتولى أمانته العامة.

وقد انعقد اللقاء الأول تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، في الفترة من ١٥ ـ ١٨ من شهر جمادى الأولى ١٤٢٤هـ في رحاب المكتبة وبرئاسة معالي رئيس اللقاء الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين.

كلمة سمو ولي العهد وثيقة رسمية

وتضمنت جلسة الافتتاح كلمة تشجيع ومساندة من سمو ولي العهد –يحفظه الله– ألقاها نيابة عن سموه الكريم معالي رئيس مجلس الشورى الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، وهي الكلمة التي أوصى اللقاء الأول باعتبارها وثيقة رئيسية يسترشد أطراف الحوار بما أكدته من معان وأفكار وما تضمنته من مضامين مهمة، منها:

ـ الوعي بما يحدق بالوطن من أخطار وهجمات شرسة تمس عقيدته ووحدته الوطنية، والتنبه إلى ما تحدثه عوامل التنافر والشقاق بأشكاله القبلية أو الإقليمية أو الفكرية، من هدم لعرى التماسك والترابط وأواصر بناء العلاقات الأخوية في ظل الوطن الواحد.

ـ إدراك أن الاختلاف والتنوع الفكري وتعدد المذاهب واقع مشاهد في حياتنا وطبيعة من طبائع البشر، يُستثمر في التأسيس نحو استراتيجية التعامل في الدعوة والنصح والحوار وتوجيهه الوجهة السليمة التي تخدم أهداف المملكة وثوابتها وقيمها الشرعية.

اللقاء الوطني الأول يؤكد أن الاختلاف والتنوع الفكري من طبائع البشر، ويوصي باستثمار ذلك بما يخدم أهداف المملكة وثوابتها وقيمها الشرعية.

ـ الأخذ في الاعتبار الواقع المعاصر والتقدم التقني في الاتصالات وتداول المعلومات بسرعة دون موانع أو عوائق، مما يحتم ضرورة وضع أساليب جديدة لحماية الدين والوطن والمواطن.

ـ تركيز العناية والتفكير في قضية الخطاب الإسلامي الداخلي والخارجي، بما يؤكد تمسك المملكة بعقيدتها الإسلامية وصلاتها بعالمها الإسلامي ووحدتها الوطنية في إطار من الوسطية والاعتدال.

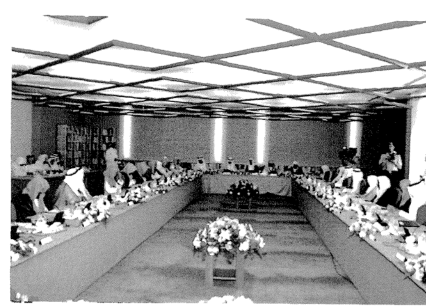
ـ السير في كل ما سبق داخل مضمار الحوار العلمي الموضوعي الهادئ البعيد عن التنافر ووحشة القلوب وإساءة الظن.

توصيات اللقاء الأول

كما توصل المجتمعون إلى عدد من التوصيات الأخرى، بعد أن عقدوا تسع جلسات عمل وجلسة ختامية. وهذه التوصيات هي:

★التوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن والعودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى والانكسار بين يديه، لأن ما يصيب الأمة من نوازل إنما هو بسبب بعدها عن الله سبحانه وتعالى وبعدها عن كتابه ومنهاج رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في القول والعمل، ويوصون أنفسهم وطلبة العلم من أساتذة الجامعات وأئمة المساجد وخطبائها بإعطاء هذا الجانب ما يستحق من العناية والنصح والإرشاد والتوجيه، مستخدمين في ذلك جميع وسائل التبليغ المتاحة من وسائل إعلامية مرئية أو مسموعة أو مقروءة وتطور الخطاب الدعوي بما يستجيب لحاجات النفس البشرية والمجتمع.

★التطوير العملي لفكرة هذا اللقاء وتوسيع دائرة المشاركة فيه ليشمل جميع المستويات ويعالج مختلف الموضوعات، وذلك بإنشاء مركز للحوار الوطني يعنى بتنظيم اللقاءات وإعداد البحوث والدراسات في هذا المجال، ويرغب المشاركون إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله


جانب من اللقاء الوطني الأول للحوار الفكري.

بن عبدالعزيز تبني هذا المركز.

★ المحافظة على الوحدة الوطنية لهذه البلاد المبنية على العقيدة الإسلامية الصحيحة وعلى الثوابت الشرعية التي تستمد منها الدولة نظامها ويستمد منها المجتمع هويته، وتعميق معاني البيعة والسمع والطاعة بالمعروف تحقيقا للجماعة ومنعا من الافتراق والتشتت واستتبابا للأمن بكل معانيه المادية والمعنوية.

★ التأكيد على مكانة العلماء ودورهم في ضمان الوحدة الوطنية وتعميق مفهومها وأسسها الشرعية، وتوكيد دورهم في رد الشبه وتقويم الانحراف في فهم نصوص الكتاب والسنة وبخاصة في مجال الوحدة الوطنية واجتماع الكلمة وفي التعامل بين المسلمين وبين المسلمين وغيرهم، والأخذ بالنصوص الشرعية مجتمعة غير مجزأة وتوضيح مقاصد الشريعة الواردة في تلك النصوص.

★ إن من أقوى دعائم الوحدة الوطنية: الاهتمام بمعالجة هموم الحياة اليومية للمواطن، والتوازن في توزيع برامج التنمية بين مناطق المملكة، والاهتمام بالمناطق الريفية بهدف استكمالها للخدمات الأساسية، ومعالجة ضعف الأداء في الأجهزة الحكومية، خاصة ذات العلاقة بالشأن العام.

★ الاستمرار في تطوير عناصر العملية التربوية بما يحقق مواكبة العصر وتعزيز الوحدة الوطنية، وبما ينمي في نفوس الطلاب صفة التقوى والاستعداد للبذل والتضحية وتقديم المصلحة العامة، وبما يضمن حماية الهوية الإسلامية للمواطن ووعيه بها وحمايتها من أي مؤثر سلبي.

★ مراعاة قضايا الشباب في خطط التنمية وبرامجها وبذل المزيد من الاهتمام بهم والمعالجة الشاملة لكافة المشكلات التي يواجهونها.

★ على وسائل الإعلام مراعاة الإسهام في تعضيد الوحدة الوطنية وعدم المساس بالثوابت التي قامت عليها واحترام العلماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله بالحسنى.

★ الاستمرار في عملية الإصلاح بكافة جوانبها وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية بما يعزز الوحدة الوطنية ويعمق مشاعر الانتماء.

★ الإسلام دين وسط في العقيدة والأحكام الشرعية، لا يقبل الغلو والتشدد كما لا يقبل التحلل من الثوابت الشرعية، ويفرق بين التشدد والغلو وبين التمسك بالسنة والالتزام بها.

★ قاعدة سد الذرائع من القواعد التي شهد لها الشرع بالاعتبار، وهذه القاعدة ينبغي إعمالها بتوسط واعتدال فلا يهمل إعمالها، ولا يتوسع في استخدامها بما يؤدي إلى التضييق والتشدد فيما يكون في دائرة المباحات.

★ أهمية الحوار وسيلةً للتعبير عن الرأى وأسلوباً للحياة وتأطيره لتحقيق التعايش من خلال منهجية شاملة تلتزم بالأصول والضوابط الشرعية.

★ الاختلاف والتنوع الفكري سُنة كونية وحقيقة تاريخية، لذا لايمكن إلغاؤه وتجاوزه. وإن ما يخفف من آثاره الضارة: اعتماد منهج القرآن الكريم في الحكم على الآراء والأشياء والأشخاص بتحري الحقيقة والموضوعية والعدل، والتعايش مع هذا الاختلاف وضبطه، والتفريق بين الثوابت والاجتهادات في مجال التنوع والاختلاف وتحديد مرجعيته بالكتاب والسنة.

ـ العمل على معالجة القضايا والمشكلات والمظالم والممارسات والتقاليد المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية التي تواجه المرأة في العصر الحاضر، وإبراز الصورة الحقيقية لها في الإسلام والعمل على وجودها في الوطن نموذجا للمرأة المسلمة وتوسيع دائرة مشاركتها فيما يخدم

قضايا المرأة المسلمة.

★ ضمان حرية التعبير عما يراه المسلم حقاً وفق الضوابط الشرعية المعتبرة، بما لا يتعارض مع محاسبة من يمس الثوابت الشرعية أو المصالح المتفق عليها أو حريات الآخرين.

★ للفتوى مكانة سامية ومهمة عظيمة في المجتمع المسلم لذا تتأكد حاجتها إلى مواكبة العصر والتواصل مع مختلف المجامع الفقهية وتفعيل الاجتهاد والاستفادة من المختصين في العلوم الأخرى، وتأسيس مراكز للدراسات والبحوث العلمية المساندة للفتوى وتكوين لجان للفتوى في مختلف مناطق المملكة.

★ ضرورة الوعي بالظروف الإقليمية والدولية ومراعاتها، واتباع المصالح القائمة على العدل في تأسيس العلاقات الدولية، والاستفادة من الطاقات العلمية والفكرية في تأصيل العلاقات الدولية على منهج الإسلام، وطرح المبادرات التي تبين حلول الإسلام للمشكلات العالمية.

★ الجهاد ذروة سنام الإسلام وقد بينت الشريعة أحكامه وأسسه ومبادئه، والحاجة قائمة إلى ربط تلك الأحكام بالواقع . وإعلان الجهاد منوط بولي الأمر، ويجب العمل على توضيح أحكام الجهاد حتى لايساء فهمه، ولا بد أن يفرق بين الجهاد الحق والإفساد في الأرض.

★ يؤكد المجتمعون على أن مقاومة الاحتلال الصهيوني في فلسطين حق مشروع ويؤيدون بهذا الخصوص جهود المملكة العربية السعودية في نصرة الشعب الفلسطيني نحو استرداد حقوقه المسلوبة ودفع العدوان ورفع الظلم عنه.

★ إن مما يتألم له المشاركون في هذا اللقاء: الاعتداءات الآثمة على المسلمين من المواطنين والمقيمين وغيرهم من المستأمنين، ويقررون أن ذلك محاربة لله ورسوله وإفساد في الأرض، وأن الإسلام بريء من تلك الأفعال الإجرامية.

★ يتقدم المشاركون بالشكر والتقدير وعظيم الامتنان لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز على دعوته إلى هذا اللقاء ورعايته له، ويرغبون إلى رئيس اللقاء رفع برقية شكر وتقدير إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني.

التحديات والمصلحة الوطنية فجرت تجربة الحوار الوطني الذي يتحول تدريجياً إلى أسلوب حياة على كل المستويات.

مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

وفي الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ أعلن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني عن موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله - على إنشاء مركز متخصص للحوارات الوطنية الفكرية تحت اسم مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

وبهذه المناسبة وجه سمو ولي العهد -يحفظه الله- كلمة للمواطنين جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمرنا في محكم كتابه بالتعاون على البر والتقوى، والصلاة والسلام على نبيه الذي أوصانا بالنصح لكل مسلم وبعد..

أيها الإخوة..



اللقاء الأول يؤكد أهمية الحوار كأسلوب حياة ووسيلة تعبير عن الرأي.





المشاركون أكدوا على مكانة العلماء ودورهم في تعزيز الوحدة الوطنية.

لقد شهدنا في الفترة الأخيرة تطورا هاما تمثل في انعقاد اللقاء الوطني للحوار الفكري هذا اللقاء الذي ضم نخبة صالحة إن شاء الله من أبناء الوطن العزيز من مختلف المشارب والتوجهات اجتمعوا في ظل المحبة الإسلامية وتناقشوا في رحاب الأخوة الوطنية وانتهوا الى توصيات بناءة تعزز التمسك بالعقيدة السمحة وتؤكد الوحدة الوطنية فلهم من جميع أبناء الوطن الشكر والتقدير.

ولقد رأى هؤلاء الأخوة الكرام أن يستمر الحوار ويتسع نطاقه ليدخل فيه المزيد من المتحاورين وليبحث فيه المزيد من القضايا بهدف أن يتطور الحوار حتى يكون أسلوبا بناء من أساليب الحياة في المملكة العربية السعودية.

ويسعدني أن أتحدث إليكم لأعلن عن موافقة أخي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله على قيام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ليكون وسيلة عملية لتحقيق الهدف المذكور. وسوف يكون مقره في مدينة الرياض ويجري العمل الآن على تجهيز المقر وسوف يستعين المركز بمرافق وخدمات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة لتسهيل أعماله.

ولا يراودني أدنى شك أن إنشاء المركز وتواصل الحوار تحت رعايته سوف يكون بإذن الله إنجازا تاريخيا يسهم في إيجاد قناة للتعبير المسؤول سيكون لها أثر فعال في محاربة التعصب والغلو والتطرف، ويوجد مناخا نقيا تنطلق منه المواقف الحكيمة والآراء المستنيرة التي ترفض الارهاب والفكر الارهابي.

أيها الإخوة..

إننا في هذا الوطن الحبيب لم نحقق ما حققناه من أمن وأمان ورخاء ورفاه إلا بفضل العقيدة الإسلامية ثم بفضل تمسكنا بوحدة هذا الوطن وإيماننا بالمساواة بين أبنائه وإن أي حوار مثمر لا بد أن ينطلق من هاتين الركيزتين، ويعمل على تقوية التمسك بهما فلا حياة لنا إلا بالإسلام ولا عزة لنا إلا بوحدة الوطن، ولن نقبل من أحد كائنا من كان أن يمس مبادئ العقيدة كما أننا نرفض أن يسعى أحد كائنا من كان للعبث بالوحدة الوطنية.

إن آداب الحوار يجب أن تنطلق من منهج السلف الصالح الذي يعتنقه شعب المملكة.. وقد كان السلف الصالح عليهم رضوان الله لا يجادلون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة ويعملون بتوجيه سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» كما كانوا يعتبرون سب المسلم فسوقا وقتاله كفرا. هذا هو الطريق السليم للحوار.

وإنني على ثقة أن علماء هذا الوطن ومفكريه ومثقفيه هم من يسلك هذا الطريق المستقيم، وأنهم يدركون كما أدرك أن المملكة قيادة وشعبا لن ترضى أن تتحول حرية الحوار الى مهاترة بذيئة أو تنابز بالألقاب أو تهجم على رموز الأمة المضيئة وعلمائنا الأفاضل.

إن هذا الوطن الذي يتشرف بخدمة الحرمين الشريفين والذي تهوي إليه قلوب المسلمين من كل مكان لا يمكن أن يضم فكرا يخرج قيد شعرة عن ثوابت العقيدة الاسلامية، كما أنه لن يقبل فكرا يحرف تعاليم الاسلام ويتخذ شعارات خادعة لتبرير الأهداف الشريرة في تكفير المسلمين وإرهابهم، وإن شعبنا السعودي لا يرضى بديلا عن الوسطية المعتدلة التي ترفض الغلو والتعصب بقدر ما ترفض الانحلال والإباحية.

وختاما أدعو الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

حول اللقاء الوطني الثاني

وبمناسبة انطلاقة اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري، أكد الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، الأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني والمشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، أن هناك خمسة محاور رئيسية سوف يناقشها اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري.

وأوضح ابن معمر أن اللجان التأسيسية والتحضيرية والأمانة العامة للمركز راعت الأبعاد الشرعية والنفسية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والاقتصادية والسياسية، للخروج برؤية منهجية متكاملة وشاملة عن الغلو والاعتدال، مشيراً إلى أن المحور الشرعي يتضمن دراسة في المفاهيم والمصطلحات لظاهرة الغلو في الكتاب والسنة، ثم إشكالية الغلو من نظرة شرعية شاملة، ومظاهر الغلو المعاصرة في التفكير والولاء والبراء والخروج على ولي الأمر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعامل مع غير المسلمين والغلو في التشديد على النفس والآخر، بالإضافة إلى الصلة بين الحاكم والمحكوم وحقوق المواطنة وواجباتها وعلاقة ذلك بالغلو.

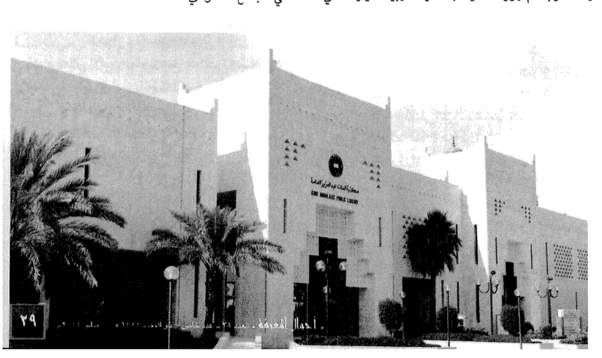
وأضاف ابن معمر أن المحور النفسي والاجتماعي يتضمن موضوعات ذات صلة بالسمات الشخصية المتطرفة مثل التعصب والتسامح والتصلب الفكري والجمود الذهني، ثم التنشئة الاجتماعية في البيئة السعودية بين المظاهر والأساليب، ثم رؤية نفسية اجتماعية للتربية الدينية في المجتمع السعودي.

اللقاء الوطني الثاني يتواصل مع اللقاء الأول ويناقش خمسة محاور تشمل الجوانب الشرعية والاجتماعية والتربوية والسياسية والاقتصادية.

وفي المحور الثالث «التربوي» من محاور اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري قال ابن معمر: إنه يتضمن دور المناهج الدينية ودور المعلم وطبيعة المجتمع في تحقيق الوسطية والاعتدال، ودور التعليم في تكوين أنماط التفكير وبناء الشخصية المتزنة، بالإضافة إلى مناقشة الأنشطة التربوية اللاصفية ودورها في تحقيق الغلو أو الاعتدال.

وأشار الأمين العام للمركز إلى أن المحور الرابع الإعلامي يناقش المعالجات الإعلامية لعلاج ظاهرة الغلو ويشدد على أهمية حرية التعبير في وسائل الإعلام وأثر ذلك في معالجة الغلو، ويدرس الخطاب الديني في وسائل الإعلام المختلفة ودوره في مواجهة الغلو وتحقيق الوسطية والاعتدال.

أما المحور الخامس فيختص بالشأن السياسي والاقتصادي ويناقش كيفية التعاطي مع قضايا المسلمين على الساحة الدولية دون تشدد وغلو، ويؤكد هذا المحور أهمية المشاركة السياسية فكراً وتطبيقاً في معالجة الغلو في المجتمع السعودي.





عدد من العلماء والمفكرين والمثقفين:

حوارنا يهدف إلى تأكيد الهوية وتوثيق عرى الوحدة الوطنية

تظل المملكة تمثل القدوة الحسنة في مجال الدعوة عملاً وفعلاً لكل مسلمي الأرض، ولا غرابة إذاً أن يجتمع الدعاة فيها على اختلاف مذاهبهم للحوار تحت رعاية ودعم قيادة هذه البلاد، التي ما انفكت تؤكد حكمتها ورشدها في معالجة المسائل العالقة، وذلك من خلال موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز على إنشاء مركز دائم للحوار الوطني.

وبمناسبة انعقاد اللقاء الأول للحوار الوطني، وانطلاقة فعاليات اللقاء الثاني في شهر ذي القعدة الحالي، استطلعنا آراء عدد من العلماء والمفكرين والمثقفين كجزء من هذا الحوار الوطني، الذي يستهدف تأكيد الهوية وتوثيق عرى الوحدة الوطنية.

الحوار وتأصيل المنهج

أشاد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية **الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي** بموافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز على قيام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني. وأوضح معاليه أن الحوار نهج إسلامي يقوي الصلات بين الناس ويعزز التفاهم بينهم وفق أسس مشتركة وقواعد نابعة من المصلحة العامة للمجتمع مبيناً معاليه أن للحوار ضوابط في الشريعة الإسلامية التي تنظم العلاقة بين الناس وبين ولاة الأمر والرعية مؤكداً أن حرص خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده حفظهما الله على الحوار أصيل يتصل بالنهج الذي رسخه الملك عبدالعزيز رحمه الله في الحكم.

ونوه معاليه بالمعاني التي تضمنتها كلمة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني، الذي أعلن عن موافقة خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ على إنشاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، مشيراً إلى أن المركز سوف يسهم إن شاء الله إسهاماً فاعلاً في تأصيل المنهج الوسط القائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما سار عليه سلف الأمة الصالح،

وأنه سيهيئ مناخاً نقياً تنطلق منه المواقف الحكيمة والآراء المستنيرة التي ترفض الإرهاب والتطرف وتحاصر أصحابه وتسقط فكرهم[1].

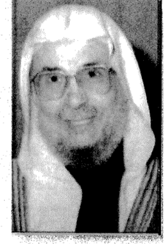
وأشاد **معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف** نائب الرئيس للملتقى الأول للحوار الوطني بصدور موافقة خادم الحرمين الشريفين بإقامة مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وقال في حديث صحفي معه:

«إقامة المركز دليل قوي على اهتمام المملكة بعملية الحوار واهتمام سمو ولي العهد على وجه الخصوص، لأن الفترة الزمنية التي قدم فيها الطلب بإنشاء المركز

الوحدة الوطنية ليست عبثاً إنما هي تكرست تكريساً كبيراً، والملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ كان من أهم إنجازاته إيجاد هذه الوحدة الوطنية المتماسكة، فينبغي المحافظة عليها وحمايتها من الأخطار الداخلية والخارجية[2].

وعن تأسيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، فهذا هو الدرع الحقيقي لحماية مكتسبات وحدتنا الوطنية التي حين بادر لها الملك عبدالعزيز كان هو نفسه في عمر هؤلاء الشباب الذين لا يجري بما فيه الكفاية ضمهم للمشاركة بإبداء الرأي في مواجهة التحديات الوطنية[3].

من جانبه طالب **فضيلة الشيخ سلمان العودة** أحد



د. عبدالله التركي

د. التركي:
الحوار نهج إسلامي يقوي الصلات بين الناس ويعزز التفاهم بينهم.

د. الطريري:
المركز خطوة مهمة لمد الجسور بين الاتجاهات الفكرية والاجتهادات الدعوية والمذاهب المتنوعة.

الوطني للحوار، ثم صدور الأمر السامي بإقامته أعتبرها فترة زمنية قصيرة وتدل على الاهتمام الكبير، وإن شاء الله سيكون هذا المركز مركز إشعاع وهداية ويساهم في ترسيخ وتأصيل الوحدة الوطنية وعلاج السلبيات إن ظهرت وأي أشياء تحتاج إلى بحث وتمحيص ودراسة، وسيكون له أثره الكبير في تكريس هذه الوحدة وتنقية الأجواء مما قد يشوبها من بعض الشوائب».

ويضيف نصيف قائلاً عن اللقاء الأول: العجيب أن جميع المشاركين بكافة فئاتهم وميولهم واتجاهاتهم جميعاً أيدوا موضوع الحوار ووجدوا أنه وسيلة فعالة للتغلب على أوهام قد تكون سائدة بين الناس، وهذه

العلماء المشاركين في اللقاء الفكري والمشرف على مؤسسة (الإسلام اليوم) بتأسيس كيان خاص للحوار الوطني والفكري يحتضن اجتماعاته وبرامجه ويعمل على توسيع دائرة المشاركة فيه ليشمل كافة شرائح المثقفين والمفكرين، وذكر فضيلته أن المشاركين تحدثوا في اللقاء عن قضايا العدل بين المواطنين في الأموال والوظائف والفرص والحقوق والواجبات واعتبروها من أقوى دعائم الوحدة الوطنية، وأقوى حماية للمجتمع من التدخلات الخارجية ومن الانحرافات الداخلية، وأشار إلى أهمية تحقيق الحريات للناس وضبطها بالضوابط الشرعية ومصلحة الوطن، وهو ما أكد عليه المجتمعون في اللقاء[4].

وأكد د. **عبدالوهاب بن ناصر الطريري** الداعية المعروف وعضو اللقاء الوطني الأول للحوار الفكري أن إنشاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني خطوة مهمة لمد الجسور بين الاتجاهات الفكرية والاجتهادات الدعوية والمذاهب المتنوعة، ودليل على الجدية في التعامل مع توصيات اللقاء الوطني الأول للحوار الفكري.

وقال في حديث صحفي: «إن حرية التعبير ليست محصورة في محاربة الغلو والتطرف، بل محاربة الفساد والتسيب ومعالجة الشعور المدمر بالإقصاء وعدم الفعالية».

حيث كان الاحترام والمحبة وحمل الأمر على المحمل الحسن.

وأعاد الشيخ الحكمي ما قاله سمو ولي العهد من أن يكون هذا الحوار نابعاً من العقيدة الإسلامية، وأن يتمسك بالوحدة الوطنية والإيمان بالمساواة بين أبناء هذا الوطن الغالي بعيداً عن الإباحية والغلو.

وقال **فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن حنش الزهراني** رئيس كتابة عدل الأولى بمكة المكرمة: لا شك أن الحوار له عدد من الفوائد تتمثل في معرفة بعض الأفكار والدعاوى والمعتقدات المحدثة ومعرفة الداعين إليها


د. عبدالله نصيف

د. نصيف:

مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني من مكتسبات وحدتنا الوطنية ويتيح المجال لإبداء الرأي حول التحديات التي تواجه بلادنا.

الشيخ الحكمي:

الحوار ينطلق من أسس وثوابت العقيدة الصحيحة والوحدة الوطنية والمساواة بين أبناء الوطن، بعيداً عن الإباحية والغلو.

وأشار إلى أن الظروف الراهنة تلح على ضرورة الحوار لتقوية اللحمة وتأكيد الوحدة وردم كل الشروخ التي يتسلل منها الخلل(٥).

كما نوه مدير عام فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة مكة المكرمة **الشيخ جابر بن محمد الحكمي** بالمضامين التي احتواها الخطاب الذي وجهه سمو ولي العهد للمواطنين والذي أعلن فيه عن إنشاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، مؤكداً أن هذه خطوة متقدمة ومهمة جاءت في وقتها المناسب لفتح باب الحوار بين كافة شرائح المجتمع المختلفة في حوار عقلاني منسجم مع ما كان عليه السلف الصالح

والمدافعين عنها ومعرفة القصد وراء هذه الأطروحات ومعرفة ما لديهم من حجج وبراهين والهدف الذي يرغبون تحقيقه. ومن فوائده أيضا معرفة أهل الحق وأهل الباطل والداعين الى الخير والداعين إلى الضلال، وكذلك يساهم الحوار في معرفة أصحاب الشبه والأفكار الضالة والعقائد الفاسدة والأطروحات المخالفة.

ودعا الشيخ الزهراني إلى توحيد الصفوف بين جميع أفراد المجتمع والتمسك والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم الفرقة والأخذ على يد المخالف، لأن الاختلاف عامل من عوامل الفرقة والاختلاف الذي ينتج عنه تصدع الأمة وفشلها في

معالجة أمورها، مطالباً بالوقوف صفاً واحداً في وجه الأفكار الوافدة والدعوات الباطلة والتوكل على الله والصبر على أقدار الله، فإن ذلك من عزم الأمور.

وتحدث عضو مجلس الشورى **الدكتور حسن مختار** عن الموافقة السامية بقيام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني فقال: إن هذه الموافقة السامية من خادم الحرمين الشريفين أثلجت صدور كل مهتم ومتابع لقيام هذا الكيان الشامخ من مراحله الأولى، فالحوار الوطني يضمن لهذا الوطن وحدته وقوته وسلامته من التفكك والاختراق من الذين يتربصون بأمن وسلامة هذا الوطن المبارك[٦].

بقوله: إن الإجابة بديهية، لكن الزخم الإعلامي الذي صاحب الحديث عن الحوار حوّله إلى غاية في نفسه[٧].

ويشيد الكاتب **خالد بن عبداللطيف الصالح** في زاويته «صباح الاقتصاد» بجريدة اليوم بإنشاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني وأهميته في الحفاظ على كيان الوطن.

ويشير الكاتب إلى ضرورة الاستفادة عند بدء أعمال المركز بتجربة مجلس الشورى في تنظيم لجانه جلسات لمناقشة رؤى وأفكار من يهمهم الأمر من ذوي العلاقة واصفاً ذلك بالأمر المحمود.


د. حسن مختار

د. مختار:

الحوار يضمن للوطن وحدته وقوته وسلامته، ويحميه من الاختراق على يد من يتربصون بأمنه ومنجزاته.

د. الربيعان:

الحوار غاية ووسيلة في الوقت ذاته، فغايته الوصول إلى جوامع مشتركة حول القضايا المطروحة التي تهم الوطن والمواطن.

ومن جانبه يرى **الدكتور صالح بن عبدالعزيز الربيعان** من قسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأن الحوار وتداول الآراء وتبادل المشورة يسهم في زيادة الألفة بين الفرقاء المختلفين ويزيل قدراً كبيراً من الريبة التي عادة ما تقف حاجزاً بينهم، والثقة المتبادلة عامل حيوي في التفاهم وتقارب وجهات النظر ومن ثم الوصول إلى جوامع مشتركة حول القضايا المطروحة. والمأمول من مركز الحوار الوطني أن يعمل في هذا الاتجاه ويحقق تلك الغاية.

ولكنه يتساءل في معرض حديثه: إذا ذكر مصطلح الحوار، هل سيكون الحوار هو الغاية أم الوسيلة؟ ويجيب

وكتب أيضاً ما نصه: يأتي تأسيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بالرياض استجابة للوضع الحالي الذي تمر به البلاد ولتنظيم الحوار وإبداء الرأي الذي أخذ حيزاً كبيراً سواء بالمجالس أو من خلال الصحافة والقنوات الفضائية وإن أول ما يعنيه من وجهة نظري تأسيس هذا المركز الحفاظ على كيان هذا الوطن الغالي وجعل الحوار لمصلحة الوطن لا للغوغائية التي نسمع طنينها من هنا وهناك.

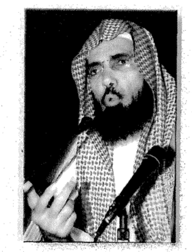
وأعتقد أن بلدنا أنجبت رجالاً ونساء حريصين كل الحرص على طرح أفكارهم وتصوراتهم بشكل يمكن تفعيل الحوار معه وأن تصب نتائجه للحركة الإصلاحية

التي يتبناها قادة هذه البلاد وفقهم الله[٨].

يقول **محمد علي الهرفي**: حديثنا عن الحوار الوطني ينبغي ألا يخرج عن إطار الحوار. ومقتضى مفهوم المحاورة هو محاولة فهم كل طرف لما عند الطرف الآخر، هذا الفهم قد يقود إلى نوع من التقارب في المفاهيم وليس بالضرورة أن يكون هناك اتفاق تام في كل المفاهيم التي تطرح للمحاورة فمعلوم أنه سيبقى لكل طرف خصوصياته، ستبقى للسنة خصوصياتهم وكذلك للشيعة والإسماعيلية فالحوار لن يقلب السني إلى شيعي ولا العكس وإنما سيجعل هذه الطوائف تقترب بعضها

بهذا التعدد والتعامل معه تحت السقف الرفيع الذي حدده ولي العهد في كلمة التأسيس وهو الدين والوطن.

ويبقى أمام مركز الحوار الوطني ضمن مشاغله الأساسية العمل الجاد والسريع على تجديد الذات الوطنية وذلك عبر بلورة مشروع وطني يأخذ بعين الاعتبار مصلحة البلاد وتعزيز قوتها وتماسكها من جهة، والتحديات والمتغيرات الدولية من جهة أخرى. وذلك من أجل الوصول إلى ميثاق وحدة وطنية جديد قوامه الانفتاح والتواصل والاحترام المتبادل بين مكونات المجتمع السعودي، والإيمان العميق بأن هذا الوطن يشكل وطناً نهائياً لجميع أبنائه[١٠].


الشيخ سلمان العودة

الشيخ سلمان العودة:
ماتناقشه هذه اللقاءات حول الحوار الفكري يشكل أقوى دعائم الوحدة الوطنية، وهو كفيل بحماية المجتمع مما يواجهه من تحديات.

الشيخ الزهراني:
الوقوف صفاً واحداً في وجه الأفكار المنحرفة والدعوات الباطلة.

من بعض لأن نقاط التلاقي ستتضح بالحوار وهذا هو المطلوب. وأنا هنا لا أقف في صف المتشائمين الذين ينظرون بعين الشك إلى مثل هذه اللقاءات ويتوقعون فشلها، وأقول أن التجارب المخلصة ستثبت عكس ما يذهب إليه هؤلاء. وستقود البلاد بإذن الله إلى الخير[٩].

ويقول **ميرزا الخويلدي**: ولعل المهم أن المشروع الثقافي والفكري الذي أنتج مركز الحوار جاء صريحاً ومباشراً وهو يؤسس ببسالة لمبدأ التعدد الداخلي قابلاً بها وسادلاً جناحه الوطني فوقها، دون إلغاء أو إنكار، فلا مناص من الاعتراف بحقيقة أننا مجتمع متعدد الثقافات والأفكار وحتى المذاهب، وأن لدينا الشجاعة للاعتراف

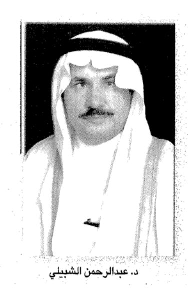
وذكر **الدكتور حسن الأهدل**: نحن في أشد الحاجة للإصلاح بجميع أشكاله، وبما أن مجتمعنا من المجتمعات النامية التي تحظى بتطور مستمر فكان حرياً أن يواكب ذلك تطور في مؤسساته، أضف إلى ذلك أن مجتمعنا كأي مجتمع من مجتمعات دول العالم الثالث لا يخلو من خلل في بعض إداراته ومؤسساته، الأمر الذي يتطلب وضع نظام مالي وإداري يصلح الخلل ويقضي على الفساد ولا مانع أن نستعين بمن سبقونا في التنظيم الإداري والمالي أو بالأخذ بأفضل السبل لتحسين مستوى الخدمات أو غير ذلك من الأمور التي تجعل حياة المواطن أكثر راحة[١١].

كما ذكر **سعد عطية الغامدي**: الحوار مطلب انساني

نبيل، وحاجة من الحاجات الملحة في حياة كل فرد يستشعر قيمة وأهمية الحياة نامية متطورة متجددة، ويستشعر مسؤوليته في الإسهام في هذا النمو والتطور والتجدد، وهو لا يأتي أمراً عارضاً في مسيرة الإنسان ولا ردة فعل أمام حدث من الأحداث ولا موقفاً يساير فيه غيره ويستجيب لمطلب من مطالب الرفاق والأصحاب، ولكنه جزء من شخصيته تبنى على أن تكون هذه القيمة ضمن تركيبة بنائها، فلا يجد الإنسان الرضا عن نفسه إلا بأن يكون صالحاً في نفسه داعياً من حوله إلى إصلاح وإلى بناء[١٢].

وذكر **عبدالله القفاري** أن خطاب تأسيس المركز أشار الأولى نحو سنة أولى حوار؟

إن الإشارة إلى أن الحوار سيتسع نطاقه ليدخل المزيد من المتحاورين وليبحث المزيد من القضايا.. حتى يكون الحوار أسلوباً بناء من أساليب الحياة في المملكة العربية السعودية - حسب خطاب سمو ولي العهد - هو الإشارة الأهم التي يجب الوقوف عندها لتأكيد أن ثمة استشعاراً مهماً لوظيفة الحوار يخرجه من دائرة مراكز الترف الفكري أو الدراسات النظرية التي تزخر بها أدراج المؤسسات البحثية إلى حيز التفاعل الوطني والاقتراب من أشكال الإنسان هنا، في وقت يجب أن تستدعى فيه كل القوى



د. عبدالرحمن الشبيلي

د. الشبيلي:

الفكرة تبناها رجل عرف عنه حب الحوار وإفساح الصدر للرأي الآخر.

خالد الصالح:

هذه الرؤى والأفكار التي تطرح من خلال الحوار الوطني، تصب في مصلحة الحركة الإصلاحية التي يدعو إليها ويتبناها قادة هذه البلاد.

إلى نقطة مهمة وهي توسيع دائرة الحوار، والانتقال به من نقطة لقاء فكرية تضم نخباً ضيقة إلى فضاء ثقافي وطني يستوعب الطيف الثقافي والرؤى المتعددة التي يعبر عنها هذا الطيف.. وهذه نقطة مهمة تأتي استجابة أيضاً لمعنى الحوار الذي يجب إخراجه من الأجندة الضيقة للقوى الثقافية بتوجهاتها أو أطيافها الظاهرة إلى فضاء ومعنى الحوار الذي عليه أن يعترف بالآخر ويستوعب طروحاته ويهضم اختلافاته دون إقصاء أو تهميش أو عزل أو نفي أو مصادرة، ما دامت المشتركات الكبرى هي المحددات الرئيسة في العمل الوطني، وإذا لم يكن تعبيراً عن العمل الوطني فما يكون إذن في بلاد تشق طريقها لحشد طاقاتها في مواجهة مخاطر محدقة بمستقبل بلد، أكثر منها مخاطر فكرية/ نظرية تغرف من أعباء التاريخ، وتنبش ماضيه، وترهن مستقبل أمة بانتظار أن يكشف التاريخ من المخطئ أو المصيب في وقت لن يكون الارتهان لتاريخ الأفكار وتطوراتها سوى نوع من الارتهان لماض يراكم المزيد من الاختلافات.. بينما تبدو الحاجة ماسة لبحث مستقبل وطن والحفاظ على كيانه وتمتين سياجاته وتطوير خياراته أمام أي هجمات تستهدف التقويض أو زعزعة الأركان أو النيل من استقلال القرار[١٣].

وقال **الدكتور أحمد سعيد درباس**: إن التحول من ثقافة الرأي الأحادي الاتجاه إلى ثقافة الحوار المنفتح

والمتفتح يستلزم منا الخروج من كل تشكل ثقافي معيق يتعارض مع شروط العصر ومعطياته ذات الطبيعة المتغيرة وإنني لأزعم أن سيكلوجية الخروج من ثقافة الرأي الواحد والولوج في رحم ثقافة أخرى تناقضها في أنساقها ليست بالعملية السهلة ولا بالمهمة اليسيرة، إلا أنها ليست بالمستحيلة متى ما كان الاستعداد متوافراً للتحول ومن ثم التقبل[١٤].

وقال **عبدالله فراج الشريف**: إن ما أعلنه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس

سيبحثون السبل التي تقضي على كل تعصب ذميم نهى عنه الشرع، وازدراه العقل، ونبذه العقلاء[١٥].

ويشاركنا **الأستاذ راشد محمد الفوزان** الكاتب والمحلل الاقتصادي بقوله: حين يكون الحوار عن «الحوار الوطني» يجب أن نشيد أولاً بالرغبة لدى الحكومة بإطلاق هذا المشروع أو النهج للحوار الوطني. وهذا يعني أن الدولة مستعدة لسماع كل الآراء من كافة الأطراف ويجب أن لا يتصور أن هذا ما نريده، أي ألا يكون الحوار الوطني فقط بين الطوائف الدينية التي لدينا كما تم خلال شهر يونيو الماضي في مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض والتي



د. محمد بن علي الهرفي

د. محمد الهرفي:

فهم كل طرف لما عند الطرف الآخر يقود إلى نوع من التقارب في المفاهيم وليس بالضرورة أن يكون هناك اتفاق تام.

عبدالله القفاري:

ثمة استشعار مهم لوظيفة الحوار، يخرجه عن دائرة مراكز الترف الفكري إلى حيز التفاعل الوطني والتماسك في مواجهة المخاطر المحدقة.

الوطني عن الموافقة السامية بإنشاء مركز حوار وطني دائم، مقره مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض التي يظهر أنه سيكون لها دور مهم في ساحة حياتنا الوطنية، والتي نرجو لها تقدماً وتطوراً، هذا الإعلان قد أثلج صدر كل مواطن يعي ما يحيط بالوطن من أخطار وتحديات، ويتوق إلى أن يكون هذا الوطن وأهله يشاركون العالم الحي حضارته، ويتمسكون في الوقت ذاته بدينهم الحنيف وما جاء به من حضارة ورقي، فقد شعر مثقفو الوطن اليوم أن مطالبهم يستجاب لها، وأنهم يشاركون في بناء هذا الوطن بالرأي والممارسة، وحينما يلتقون في هذا المركز سيستشعرون المسؤولية التامة تحت أعلى سقف ممكن لها، حيث

رأسها الشيخ صالح الحصين وكان حواراً على مدى أربعة أيام بين كل الطوائف الدينية في المملكة سواء كانت سنية أو شيعية أو إسماعيلية أو غيرها، وشملت بعض التيارات السياسية المختلفة ولا أتعمق بما دار من حوار في ذلك اللقاء[١٦].

وذكر **الدكتور عبدالرحمن الشبيلي**: الفكرة في تقديري، إن لم تكن مسبوقة، تُعد رائدة متقدمة في كونها تؤصل لقيام مركز لا ينشغل إلا بمناقشة القضايا الاجتماعية الملحة والمنغصة التي قد تشكل بؤرة للغلو والتعصب والتطرف الديني والاجتماعي.

ويزيد من تقديرنا لهذه الخطوة أن المركز لا يعمل تحت

وصاية رسمية، لأنه سينشأ في حضن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وهي وقف خاص لا تخضع لرقابة أي جهة حكومية أو إمرتها، وهي جهة تعود منها المجتمع السعودي كثيراً من المبادرات الجريئة العلنية والموضوعية والعقلانية التي تصب في صميم المصلحة العامة ولا تحوم حولها.

والفكرة يتبناها رجل عرف عنه حب الحوار، وإفساح الصدر للرأي الآخر وحتى المعارض بل واحتواء العقلاء ممن اختاروا طريق الحوار سبيلاً للتعامل مع المشكلات الاجتماعية.

سيكون المركز، كما هو مأمول منه، سنداً للحكومة يمدها بالرأي الناضج وقناة للتعبير وهو وسيلة وليس

والمركز، وفق مفهومه، لن يكون بديلاً للتحاور الذي يتم في مؤسسات المجتمع المدني، وفي الجامعات وفي المؤسسات الثقافية، بل قد يكون محفزاً لها، تماماً كما كانت حوارات مهرجان (الجنادرية) ومداولاته ينبوعاً وقناة إضافية للتعبير والحوارات الصريحة والعلنية العامة الناجحة[١٧].

إن أهداف الحوار وغاياته متعددة كثيرة، إذ به تتحقق مصالح عظيمة للأمة وللأفراد، ويكفي أن الحوار وسيلة، لا يمكن الاستغناء عنها، من وسائل الدعوة، فعن طريقه يمكن عرض الإسلام وإقناع الآخرين بقضاياه، و كذا رد شبهات المعاندين وكيد الكائدين.


د. سعد الغامدي

د. سعد الغامدي:

الحوار مطلب إنساني نبيل وحاجة ملحة في حياة الأفراد والمجتمعات.

عبدالله الشريف:

المثقفون يشاركون في بناء الوطن بالرأي والممارسة.. ووجود الحوار الوطني يحمّلهم المسؤولية التامة نحو التفاعل مع قضايا المجتمع، والمشاركة في تطويره وتنميته.

غاية، وليس في فكرته أو في الإعلان عنه ما يدل على سرية مداولاته، بل إن تسمية المركز نسبة إلى مؤسس البلاد (الملك عبدالعزيز) لم يأت أمراً عشوائياً أو فخرياً فقط، بل تذكيراً مدروساً بالرجل الذي حاور مناوئيه واصطفى منهم جلساء ومرافقين ووزراء.

والسعودية لا تعاني من مشكلة الطائفية أو العرقية التي تعاني منها بلدان عربية أخرى، كما لا توجد فيها إشكالية الخلاف على الوحدة الوطنية، فقلوب الجميع فيها تخفق حفاظاً على إنجاز الوحدة السياسية التي تحققت ومع ذلك فقد سمي المركز بتسمية (الحوار الوطني) وهي تسمية شاملة جامعة تستوعب مختلف أنواع الحوارات.

هذا ونلاحظ أن سلف الأمة من الصحابة والتابعين، من العلماء والدعاة، والقادة والأمراء قاموا بإجراء كثير من الحوارات العلمية والعقيدية والفقهية، لتحقيق مصالح مختلفة، وسيرهم تفيض بالأدلة على هذا، وظهر من خلال تلك الحوارات: الأدب الرفيع، والخلق النبيل، والمنهج القويم في ضبط الحوار والوصول به إلى نتيجة.

ويقول **فهد محمد السلمان**: لا شك أن قيام المركز.. خاصة في مثل هذه المرحلة الدقيقة مكتسب حضاري كبير.. سيسجل بكثير من التقدير لحكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين.. غير أن ما ينبغي أن تلتفت إليه مختلف الأطياف الفكرية والثقافية والسياسية،

هو الطريقة في إدارة الحوار.. سيما وهي التي تشكلت في الوعي واللاوعي الاجتماعي بواسطة ثقافة اللجان.. والتي قتل معظمها بكثير من الجدارة للأسف.. العديد من الأفكار الجميلة.. أو وضع ـ على الأقل ـ العصي في دواليبها، حتى ماتت في مهدها.. وذلك نتيجة القناعات مسبقة الصنع.. وأوهام التصنيفات الفكرية التي تعمل بطريقة خياطي الملابس الجاهزة.. الذين يصنعون مقاسات محتملة لكل زبائنهم.. أو هي تعمل بنظام حاسة التوجس والارتياب.. مما يفقد الحوار معناه الحقيقي.. أو يفضي به إلى اتجاهات متضادة.. أو ينحرف إلى صياغة البصمة.

لذلك أعتقد أننا مطالبون.. للتناغم مع قيام هذه المؤسسة الكبرى.. بالبدء من خانة الصفر لبناء الثقة أولاً..

د. أحمد درباس:

التحول من ثقافة الرأي الأحادي الاتجاه إلى ثقافة الحوار الجماعي المنفتح، سيعود بالنفع والفائدة على كافة الأعمال والمجالات.

ثم بناء ثقافة حوار.. تنبني على أدبيات وقيم منطقية.. أسس لها الإمام الشافعي بمقولته الشهيرة: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»[18].

أما **أمير طاهري** فقد ذكر: بات الحوار واحدة من الكلمات الأساسية في مفردات السياسة المعاصرة، وهو مفهوم فلسفي، يعني البحث عن الحقيقة عبر تبادل منظم وصريح ومفتوح للأفكار ووجهات النظر.. وكما يظهر في أعمال الفلاسفة الكلاسيكيين، من أفلاطون وأرسطو إلى الفارابي وابن سينا، فإن الحوار هو أفضل الوسائل الفاعلة في مواجهة التعصب عن طريق كشف زيف وجهات النظر المتطرفة.

وإذا تم تطبيقه في المجال السياسي فإنه يرمز إلى السعي للتوصل إلى حل وسط واتفاق قائم على تبادل المعلومات والتقييم المقارن للمقترحات السياسية المختلفة.

وإلى ذلك فقرار العاهل السعودي الملك فهد بن عبدالعزيز، تأسيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني هو رد فعل واضح على حاجة هامة للمجتمعات المعاصرة[19].

الهوامش

(١) علماء بمكة المكرمة: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.. جريدة الرياض، الأربعاء ٨/٦/١٤٢٤هـ، العدد ١٢٨٢٩.
(٢) الحوار الوطني، محمد السهلي، جريدة الرياض، الثلاثاء ٧/٦/١٤٢٤هـ، العدد ١٢٨٢٨.
(٣) قراءة بصوت مسموع، فوزية عبدالله أبو خالد، جريدة الجزيرة، الأحد، ١٢/٦/١٤٢٤هـ، العدد ١١٢٧٣.
(٤) موقع الإسلام اليوم، ٢٠/٤/١٤٢٤هـ.
(٥) د. الطريري: إنشاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.. جريدة الرياض، الثلاثاء، ٧/٦/١٤٢٤هـ، العدد ١٢٨٢٨.
(٦) علماء بمكة المكرمة: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، جريدة الرياض، العدد ١٢٨٢٩.
(٧) مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.. تحقيق عذراء الحسيني، نورة الحويتي، جريدة الرياض العدد ١٢٨٧٧.
(٨) مركز الحوار يجب أن يستفيد من المجلس، خالد بن عبداللطيف الصالح، جريدة اليوم، موقع مجلس الشورى، www.shura.gog.sa.
(٩) الحوار الوطني إلى أين؟ محمد على الهرفي، جريدة الوطن، ٢٤/٩/٢٠٠٣م.
(١٠) مركز الحوار الوطني والحاجة لتجديد الذات الوطنية، جريدة الشرق الأوسط، ١١/١٠/١٤٢٤هـ، نقلاً عن موقع قطيفيات.
(١١) حقيقة الإصلاح، حسن علي الأهدل، جريدة المدينة، الثلاثاء ٢١/٦/١٤٢٤هـ.
(١٢) الإصلاح، سعد عطية الغامدي، جريدة الوطن، الاثنين ٢٠/٦/١٤٢٤هـ، العدد ١٠٥٣.
(١٣) مركز الحوار الوطني أين يبدأ الحوار وأين يقف؟ عبدالله القفاري، جريدة الرياض، الاثنين ١٨/٨/٢٠٠٣م، العدد ١٢٨٣٨.
(١٤) سيكولوجيا الحوار، أحمد سعيد درباس، جريدة المدينة، الأحد ١٩/٦/١٤٢٤هـ، العدد ١٤٧٢٥.
(١٥) مركز الملك عبدالعزيز للحوار، عبدالله فراج الشريف، جريدة المدينة، الخميس، ٩/٦/١٤٢٤هـ.
(١٦) مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.. تحقيق جريدة الرياض، العدد ١٢٨٧٧.
(١٧) الحوار الوطني وحديث الساعة، عبدالرحمن الشبيلي، جريدة الشرق الأوسط، الجمعة ٨/٨/٢٠٠٣م، العدد ٩٠١٩.
(١٨) أدب الحوار قبل مركز الحوار، فهد محمد السلمان، جريدة الرياض، ٨/٨/٢٠٠٣م.
(١٩) السعودية: نحو الحوار الوطني، أمير طاهري، جريدة الشرق الأوسط، الجمعة، ٨/٨/٢٠٠٣م، العدد ٩٠١٩.

الحوار.. مصطلحات وتعريفات

الحوار (Dialogue)، لغة :

الحَوْر: الرجوع عن الشيء، وإليه. والحَوْر: الجواب، يقال: (كلمتُه فما ردّ إلى حَوْراً) أي جواباً، وقيل: أراد به الخيبة والإخفاق. أصل الحَوْر: الرجوع إلى النقص.

أحارَ: ردّ.

يتحاورون: يتجاوبون ويتراجعون الكلام.

حاوره محاورةً وحواراً: جادله. والمحاورة: المجاوبة، أو مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة. والتحاور: التجاوب. (وإذا كان الحوار بين الأضداد سُمي: جدالاً).

الحوار والمصطلحات المتقاربة

ثمة ألفاظ استُخدمت بدلاً عن الحوار (مثل: الجدل والجدال والمناظرة والمراء) وبعضها قد يكون نقيضاً له، بينما التطور الدلاليّ للغة العربية قد جعل بعض الألفاظ تأخذ معنى مغايراً.

★ **الجدَل:** اللّدَد في الخصومة والقدرة عليها. (اللّدَد: الخصومة الشديدة) ورجل جدل ومجدل ومجدال: شديد الجدل.

والجدل: شدة الخصومة. ويتضمن مقابلة الحجة بالحجة.

جادل: جادلت الرجل جدالاً ومجادلة: خاصمته، غلبته. وفي الحديث الشريف: «ما أوتيَ الجدلَ قومٌ إلا ضلوا»، والمراد والمقصود به هنا: الجدل على الباطل وطلب المغالبة به. أما إذا كان المقصود إظهار الحق فهو الجدل المحمود، لقوله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

وأما الآية الكريمة ﴿ولاجدال في الحج﴾ فمعناه: لاينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه إلى ما لا ينبغي، وفي القرآن الكريم ورد الجدل والأفعال المشتقة منه في ٢٨ موضعاً.

وأصل الجدل من: جدَلتُ الحبل، أي: أحكمت فتْله، ومنه جديلة الشعر. وجدلت البناء: أحكمته. والجديل: الأرض، ومن هذا كأن المتجادلين يفتل أحدهما الآخر عن رأيه، وأيضاً الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على (الجدالة) وهي الأرض الصلبة.

يقول عبدالقاهر الجرجاني في كتابه التعريفات عن الجدل: هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلّمات، والغرض منه إلزام الخصم.. والجدل في المعجم الفلسفي: طريقة في المناقشة والاستدلال.

وهو عند المناطقة المسلمين: قياس مؤلف من مشهورات ومسلّمات وقد يقصد بالجدل في أيامنا: موقف الفكر الذي يقرر أن حكمه على الأشياء لا يمكن أن يكون نهائياً، وأن هناك باباً مفتوحاً لإعادة النظر فيها..

ومن معاني الجدل: الصرع والغلبة، والاتقان والحسن، ومقابلة الحجة بالحجة، وشدة الخصومة والمناقشة، ولاتعارضَ بينها، فإن إتقان الخصومة وحسن الخصومة والمناقشة ينتهي إلى الصرع والغلبة.

★ **المناظرة:** لغة: من النظر، وهو أن تناظر أخاك في أمر، إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه. ويتصل به: النظير، أي المناظِر أو المماثل.

والمناظرة، اصطلاحاً: النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين، إظهاراً للصواب. وقد تكون المناظرة مع النفس.

وللمناظرة آداب وأحكام وردت في التراث العربي الإسلامي.

هناك من ساوى بين المحاورة والمجادلة، وبين المحاورة والمناظرة، والكتب المعاصرة تميل إلى استخدام مصطلح الحوار، والدكتور عبدالقادر الشيخلي يميل إلى استخدام مصطلح الحوار، نظراً للتلوث الذي أصاب الدلالة الاجتماعية لمصطلح الجدل.

★ **المراء:** هو الطعن في كلام الغير، من حيث اللفظ والمعنى والقصد، لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير (الجرجاني).

ويطلق (المراء) على عدة معان: الشك، مخالفة الغير، المناظرة والجدل، واستخراج الشيء من مكمنه، والتزين والتجمّل. ولا تعارض بينهما فالمجادلة أو المناظرة قد تكون في ظاهرها قائمة على التجمل والتزين، ولكنها في باطنها تقوم على أساس استخراج ما عند الآخر ومخالفته، والشك فيما يصدر عنه.

والمراء منهي عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «لاتمارِ أخاك...» (الترمذي) وقال: «ذروا المراء، فإنه لا تفهم كلمته ولا تؤمن فتنته» (الطبراني).



نخب ثقافية وفكرية تحاور "الحوار الوطني" عن كثب

الحوار يعطي بلادنا وثقافتنا التحفيز والتقدم لفتح آفاق المستقبل

تبرز أهمية الحوار الوطني الذي يجري مطلع ذي القعدة ١٤٢٤هـ بمكة المكرمة في أنه يستولدُ هذه العناصر الكامنة في جوهر الوطن، العناصر التي يشكلها إنسان هذه الأرض، وشكلتها مواقف وتجارب وخبرات.

هكذا، في ظل هذا الوعي تتلاقى النخب، لتعيد سيرة التوحيد بشكل آخر، إنها تطرح الوطن، لا بوصفه قضية أو معضلة، ولكن بوصفه الجوهر الذي ينتمون إليه، ويتجذرون في تفاصيله في أفق الهوية...

في مكة المكرمة عاصمة الإسلام والمسلمين وقبلتهم، سيكون الحوار وفي توقيت موسم الحج، كأن الحوار هنا يقتبس المكان والمكانة معاً ليصبح حواراً فعالاً وجاداً وحصيفاً. على بساط البحث تلقى الأسئلة وتحدد الأمور

بدقة. هذا التلاقي الوطني هو روح هذا المكان، الروح الجديدة التي تعود لتقرأ، وتفكر، وتخطط سعياً لمسيرة جديدة، ونهضة أخرى تفتح آفاقها لتحضر مقبل، ووعي ثاقب وبنّاء.

وفي هذا الاستطلاع يطرح بعض المثقفين موقفهم من الحوار الوطني، وما الذي يتغيّونه ويأملونه من إقامة الحوار؟ وما هي أبرز القضايا التي يمكن مناقشتها؟ كأن هذا التحقيق جزء من هذا الحوار ولكن جاء على شكل كلمات مكتوبة، وأفكار، وهواجس تصب كلها في مصلحة الوطن.



د. إبراهيم العواجي: آمل من الحوار الوطني أن يبحث عن القواسم المشتركة بين شرائح المجتمع.

في البداية يتحدث **الدكتور إبراهيم محمد العواجي** قائلاً:

في البدء آمل أن يكون هناك أكثر من موقع للحوار الوطني وأن يدار في أكثر من مكان في المملكة، وأن يسمح لكافة الشرائح والفئات والشباب المثقف أن يكون لهم صوت على الأقل والتواصل مع المعنيين أصحاب الفكر الأساسي، والمعنيين بطرح الحوار.

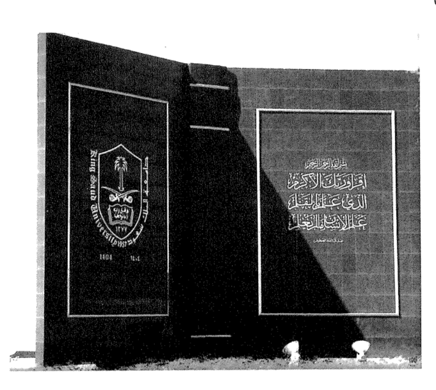
الحوار الوطني يعبر فعلاً عن قرار، وعن إرادة سياسية واعية من القيادة، وطرح سؤال: كيف نستطيع أن نعالج قضية أحادية التفكير داخل المجتمع؟ وأن نجمع هذه الشرائح بشكل تدريجي وليس دفعة واحدة، بحيث يلتقون، وحين يلتقون سيدركون أن ما يجمعهم فكرياً أكثر مما يفرقهم. وهذه نقطة مهمة يجب الانتباه والتركيز عليها، فإن ما يجمع هذه الأطراف ذوات التوجهات أو القناعات والمسلمات حول ما يجب أن تكون عليه أمور الحياة وأمور المستقبل، هو أن هناك قواسم مشتركة تجمعهم حول مصلحتهم ومصلحة دينهم وأمتهم وأمنهم واقتصادهم وحياتهم. هناك قواسم جوهرية أساسية أكثر من نقاط الاختلاف.

ونأمل أن تؤدي منظومة الحوار الوطني إلى محاولة التعرف وإبراز القواسم المشتركة بحيث يصنع للناس القدرة على استيعاب الآخر وتحمل الآخر وتقبله، والبحث عن القواسم المشتركة التي تجعلهم قادرين على مواجهة تحديات خارجية وداخلية، بحيث يقفون صفاً واحداً، اليوم بكلمتهم، وقد يدافعون عن وطنهم بأرواحهم وأجسامهم، لأن الذي حاول أن يدس في جسمنا الفكري، وفي رؤيتنا الفكرية وفي ثقافتنا وفي تفكيرنا أننا طوائف أو شرائح فكرية هو «عدو» تسلل إلينا خلال عقدين أو ثلاثة، وبدأ يبني خلاياه الفكرية التي جاء بها من موقع آخر، ربما هارباً بفكره وجسمه، وبدأ يبذرها في جسمنا ونجح في ذلك.

لكن الآن أمام التحديات والوعي بطبيعة المرحلة ظهر التماسك. أنا أشعر أن لدينا وعياً، ويجب ألا يكون لدينا أي تراجع. عندما يكون الأمن، أمن الإنسان وأمن بيتك ومدينتك ووطنك وكيانك ومستقبلك... في خطر، يجب ألا يكون هناك إطار إلا إطار واحد هو ما تقتضيه مصلحة الوطن، وأن يكون العمل كما ذكرت عبر القواسم المشتركة، وهي الأساس، وهي الأكثر ثباتاً.

مثلاً، سواء أي مثقف ، أو أي شخص يقع على طرف من أطراف المعادلة، كلهم مسلمون، ويعرفون أن الإسلام هو نظام الحياة بالنسبة لهم، وكلهم يهمهم أمنهم وأمن وطنهم، وإذا فقدوا الأمن فسيفقدون كل شيء، يفقدون قدرتهم على تحقيق أية غايات لديهم، ولو صغيرة، أو غايات جزئية.

وكلهم يتفقون على أهمية المحافظة على الحياة والأمن،



وتطوير وطنهم وإصلاحه، والتخطيط للمستقبل، هذه كلها مجموعة من أساسيات حياتنا، ألا تكفي بأن يلتقي من يعتقدون أنهم على طرفي نقيض؟ ألا نعتقد أن ذلك كاف لكي يكونوا كلهم في بوتقة واحدة؟

الحوار الوطني يمكن أن يبحث عن القواسم المشتركة بين كافة فئات المجتمع وطوائفه سواء دينية أو فكرية. لكن نحن نعتقد أنه ستتولد نتائج إيجابية عن هذا الحوار.

ويرى **عبدالرحيم الأحمدي** أن ترسيخ مبدأ الحوار وقبول الرأي الآخر إنجاز كبير ويضيف معبراً عن قيمة الحوار ومغزاه كضرورة وطنية قائلاً: الحوار موضوع مهم وجوهري في وقتنا الراهن الذي تعددت فيه التيارات والاتجاهات، ولعل ترسيخ مبدأ الحوار، وقبول الرأي الآخر يعد إنجازاً كبيراً، فالناس لا يقبلون الرأي الآخر، والتقريب بين وجهات النظر يعطي بلادنا وثقافتنا نوعاً من التحفيز والتقدم لفتح آفاق المستقبل.

عبدالرحيم الأحمدي: ترسيخ مبدأ الحوار وقبول الرأي الآخر إنجاز كبير.

وهو يرى أنه لابد أن يكون للحوار شمولية، بمعنى ألا تغفل موضوعات معينة ويتم تبني موضوعات أخرى في النقاش. لذا يجب أن يكون هناك شمولية في الحوار لأن الجزئيات لا تعطي نتيجة حاسمة. والناس اليوم مهتمون بالسياسة والاقتصاد. وهذه الأمور رغم وجاهتها ليست بالركائز الأساسية التي تؤثر في المجتمع فهي أشياء متغيرة بسرعة، لابد أن يوجد في الحوار شيء يتصل بالتربية والاجتماع حيث عبرهما تتغذى شرائح المجتمع المختلفة، فالسياسة والاقتصاد تتحكم فيهما غالباً ظروف خارجية، أما تأهيل المجتمع فيكون عن طريق التعليم والصحة والاجتماع ودراسة المتغيرات القيمية والأخلاقية.. وأتمنى أن يخرج من هذا اللقاء ومن الحوار الوطني الثاني توصيات تتسم بالموضوعية وتكون قابلة للتنفيذ وتتقبلها الجهات المعنية بحيوية تجعلها ملموسة ومحسوسة في المجتمع وفي حياتنا بوجه عام.

ويحدد الكاتب **محمد القشعمي** مراده من الحوار الوطني بالقول:

أريد من مؤتمر الحوار الفكري مناقشة قضية الساعة وهي الغلو وآثاره السلبية في المجتمع، ومما لايقبل الجدل أن الغلو ينبع من ثقافتنا المحلية، وتغذيه الإحباطات بسبب الهزائم والحروب الظالمة التي تتعرض لها الأمة العربية والإسلامية في فلسطين و العراق وأفغانستان وغيرها.

نعرف جيداً ما حصل للشباب الذين جندوا وسهلت

لهم أسباب الوصول إلى أفغانستان ومشاركتهم في الحرب، وعادوا بعد انتهاء دورهم وقد اكتسبوا خبرات في الأعمال العسكرية ويحملون معهم عقداً نفسية تنامت بسبب انعدام الثقة بينهم والمجتمع، مما زرع في نفوسهم الحقد والضغائن فبدأوا استغلال القنوات الإعلامية والقيام بأنشطة تحريضية من خلال النشرات والتسجيلات والندوات ومنابر المساجد والمدارس وغيرها كثير من الوسائط المسهلة والمتاحة لهم، التي تلقى الدعم المادي والمعنوي.

ويستطرد القشعمي موضحاً رؤيته:

كلنا ندرك أن الغلو خطر داهم يهدد أمننا واستقرارنا ويربك مسيرة مجتمعنا التنموية، لكن المهم في الأمر كيف نواجه هذا الوباء؟ هذا التحدي الخطير؟

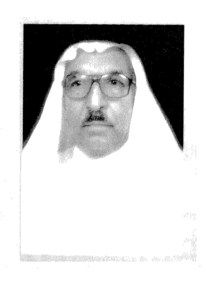
ونحن نعلق آمالاً كبيرة على مثل هذه اللقاءات التي لانشك في كونها ستضع يدها على مواطن الداء من ناحية وتضع برنامجاً واضحاً للعلاج، الذي نرى أن من أولوياته:

أولاً: تشخيص هذه الظاهرة اجتماعياً وفكرياً.

ثانياً: تحديد منابع الغلو.

ثالثاً: العمل الجاد والحاسم لتجفيف هذه المنابع.

وهنا نرى ضرورة تسخير كل الإمكانات المتاحة التي قد سخرت من قبل أصحاب هذا الفكر الظلامي، أن تسخر الآن للعلاج الناجع مثل الوسائط الإعلامية: الصحافة والإذاعة والتلفزيون، وكذلك المنابر في الجامعات والمعاهد والمدارس والمساجد. ولا نغفل هنا ضرورة التأكيد على



إبراهيم الناصر الحميدان:
نتمنى من الحوار التوجه نحو احتياجاتنا العصرية بعيداً عن التعصب والاندفاع.

فتح الأبواب والنوافذ ليدخل الهواء، والعمل على إيجاد المناخ المناسب لتحاور وجهات النظر كي تتلاقح الأفكار النزيهة والمخلصة ولن يتم ذلك إلا بإتاحة حرية التفكير والتعبير وإعطاء الفرصة للرأي والرأي الآخر شريطة أن تكون النوايا مخلصة.

كما لا ينبغي أن يبقى النقاش حبيس الغرف المغلقة وينتهي النقاش بنهاية المناسبة وانفضاض المجتمعين ببيان خجول مهادن ويسترضي من ساعدوا بدفع هذا التطرف الذي أدخل الوطن في منزلق خطير. ومن أجل



تفعيل هذا النقاش وإعطائه مساحة أوسع لابد من نقله في وسائل الإعلام وفتح المجال لمشاركة الآخرين من أصحاب الرأي والغيرة من مختلف أطياف المجتمع.

ويختتم رأيه ملخصاً:

محمد القشعمي:
أريد من الحوار الوطني مناقشة قضية الساعة وهي: الغلو وآثاره السلبية في المجتمع.

وفي الختام أعيد التأكيد على ضرورة كشف مكامن الغلو والتطرف وفضحها، ثم العمل على تجفيف منابعها المسؤولة عن توليد مثل ظاهرة الإرهاب الأخيرة التي تشغل الوطن، وبالطبع لن تكون الأخيرة ما لم تعالج المشكلة بحزم، ففي تاريخنا الحديث شواهد على خطر الغلو وكيف عالجها أولو الأمر، ولأن المنابع ظلت دون تنقية انبثقت حركة جهيمان التي أغلقت الحرم المكي الشريف أمام رواده خمسة عشر يوماً لأول مرة في التاريخ.

أما الكاتب والروائي **إبراهيم الناصر الحميدان** فيتحدث قائلاً:

أولاً أمام النخب الثقافية الكثير من القضايا التي تحتاج إلى تفاهم، فنحن في هذه المرحلة نعيش في أجواء متضاربة ما بين فئات منفتحة، وقد اطلعت على الكثير من التوجهات الحديثة، بينما في مواجهتها فئات أخرى منغلقة تخشى الحوار لأنه قد يجعلها تنكشف، وتكشف عن غلو لا تستسيغه الشريعة الإسلامية.

ولهذا السبب فإنه من المفيد جداً أن توجد مساحة من التفاهم، أي إن الحوار يجب أن يبدأ بخطوات تصحيحية للمسارات السابقة التي تدفع الى التباغض بين فئات المجتمع من النواحي الدينية والاجتماعية، لأن الشرائح الاجتماعية عدة فئات، كما هو معروف، وتقاربها يحتاج

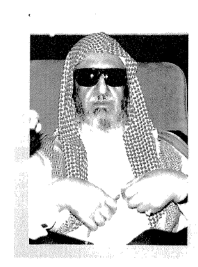
إلى نوع من الذكاء الذي يتحتم على الفئات التي تسعى لتقريب وجهات النظر أن تمارسه بما لديها من وسائل إقناع.

ويضيف الحميدان: المهم هو التوجه نحو احتياجاتنا العصرية بعيداً عن التعصب، وبعيداً عن الاندفاع الذي لن يفيدنا في حياتنا اليومية، فالاختلاف معروف بين الفئات المستنيرة، إنما التركيز ضروري حول التقارب فيما بينها لمصلحة الوطن وحتى نخرج من هذه الدوامة التي نعيشها في الوقت الحاضر بين أولئك الغلاة المتعصبين الذين يريدون أن يعودوا بنا للخلف آلاف السنين، وهو ما لن يحدث، لأن الحياة تسير للأمام وليس للخلف، وليس أمامنا سوى إتاحة الفرصة بمزيد من الحرية للفئات المستنيرة حتى تمارس هذا الدور الإيجابي نيابة عن شرائح المجتمع المستنيرة.

ولا يرى **د. محمد بن سعد بن حسين** قضية محددة يجب أن تطرح في الحوار الوطني، وإنما يرى أن كل القضايا قابلة للطرح، ويخصص قائلاً:

كل القضايا القائمة في هذا الزمان هي أولى بالطرح والمناقشة، خصوصاً قضية توجيه الشباب وتوعيته بخطورة الانسياق وراء الأفكار غير المستقيمة. هذه النقطة ـ فيما يشير الدكتور ابن حسين ـ يجب أن يُهتم بها كثيرا عبر الحوار الوطني، فهي قضية الواقع، ولكن بوجه عام كل القضايا قابلة لأن تكون مجالاً للنقاش والبحث والتأمل.

وعن نوعية الشرائح المشاركة في الحوار الوطني يؤكد الدكتور ابن حسين على أنه ما لم يكن المجال مفتوحاً للجميع ربما يؤثر ذلك في نقاشات الحوار الوطني، لأن القدرات قد لا يتبينها المقترحون للأسماء المشاركة، وقد لا يتبينون كفاءات الناس، فالكفاءات مختلفة ومتنوعة، ومن الناس من تظل قدراته كامنة حتى تُستثار، لذلك أرى



د. محمد بن سعد بن حسين: أطلب من الحوار الوطني توعية الشباب بخطورة الانسياق وراء الأفكار غير المستقيمة.

أن يكون المجال أوسع، وأكثر انفتاحاً لتقبل آراء الآخرين، ويجب أن تكون الآراء متعقلة، وعندما تقدم الآراء وتطرح القضايا يجب أن تكون هناك نظرة دقيقة فاحصة للأمور، حتى لايتحول النقاش في القضايا المطروحة الى نقاش سلبي وغير مؤثر.

وعن تأمله حول ما إذا كان لابد أن تكون هناك توصيات تُرفع للمسؤولين يتمخض عنها هذا الحوار قال د. ابن حسين: لابد أن يكون أولو الأمر على صلة قوية بما يدور في الحوار الوطني، ولابد من طرح نوعية القضايا وماهيتها قبل النقاش وبعد النقاش، فقد تكون هناك قضية لا يرى المسؤولون طرحها لأن خبراتهم في الميدان والعمل التطبيقي غير النظري قد لايتبينها الآخرون، فهم بحكم خبراتهم الطويلة في المسؤولية قد يرون ذلك.

لذا أرى عرض القضايا قبل طرحها للنقاش وعرض نتائجها بعد تداولها ونقاشها عبر الحوار الوطني.





المرأة والحوار الوطني

مشروع الحوار الوطني يفعّل دور المرأة السعودية



المرأة السعودية لم تنفصل عن قضايا وطنها في يوم من الأيام، بل تفاعلت وشاركت وأسهمت مع الرجل في نهضة الوطن وتنميته.. واستفادت قطاعات المجتمع العديدة من جهود المرأة وقدراتها ومهاراتها الفكرية والعلمية والمهنية. ولاشك أن تفعيل هذا الدور والاستفادة من هذه الجهود هما من المقومات الأساسية لمشروع الحوار الوطني وهما وسيلة من وسائل تحقيق أهدافه.

ولأن المرأة لم تغب عن قضية وتجربة الحوار الوطني، فقد رأينا أن نسمع من خلال هذه السطور صوت المرأة، ونتعرف على رؤاها حول ما يجري حولها وما تسهم فيه هي بنفسها من حوار وطني يحتاج إلى تعميق الشعور به وتفعيل الممارسة حوله، وتوسيع دائرته ليشمل شرائح المجتمع المختلفة ومنها المرأة السعودية.

في البداية تقول **هتون أجود الفاسي**: قد يكون هناك تساؤل حول أهمية توقيت انعقاد لقاء الحوار الوطني أو مناسبته، ولكن في كل الأحوال، لا يمكن أن يكون توقيت عقد مؤتمر حوار وطني مناسباً أكثر من الوقت الحالي، وفي كل زمان يعتبر الحوار آزفاً ومهماً، سواء كان حوار الأفراد أو الجماعات أو الحكومات، أو ما بين جميع هذه الفئات، وما دام أنه تم أخيراً في هذا الوقت، فيمكن القول بأن التوقيت كان الأكثر إلحاحاً بالنسبة للجهة الرسمية التي تبنته وآمنت بأهميته حتى تعقده، والموضوعات قابلت شيئاً من المطلوب وتركت أشياء كثيرة، لكننا سوف نتحدث بشكل رئيس عما تمت مناقشته.

دور العلماء في ترسيخ الوحدة الوطني يعد موضوعاً

مهماً، باعتبار أن مفهوم الوحدة الوطنية نفسه في حاجة إلى تدعيم جوهري لا شكلي، وهو ما ينبغي أن ينبثق عن استمرارية الحوار بين كل فئات المجتمع، فالوحدة الوطنية من جانب والمواطنة من جانب آخر، هما وجهان لعملة واحدة لا تصنع إلا عن طريق تكوين مقوماتهما، التي ينبغي أن تتكون من خلال الاتفاق على المشاركة في صنع حاضر ومستقبل وطن واحد. وربما هذا ما استطرد العلماء المؤتمرون الحديث فيه في موضوعهم الأول من محور «الوحدة الوطنية» وأثر العلماء فيها، الأول: «تعريف الوحدة الوطنية وأهمية الوحدة والأصول الشرعية التي تبنى عليها والدور الريادي للعلم والعلماء في المملكة العربية السعودية في ضمان الوحدة الوطنية»، وإن كانوا لم يخرجوا بتعريف من أي نوع في توصياتهم.

ومن الموضوعات التي تمت مناقشتها «الغلو والتشدد والتوسع في سد الذرائع، في مقابلة التحلل من الثوابت الشرعية وأثر ذلك على المجتمع». من الواضح أن صياغة هذه الجملة واجهت الكثير من ا لمشكلات حتى خرجت على هذه الصورة المعقدة، لكي تبدو مقبولة من جميع الأطراف حتى تتمكن من الخوض فيها. فما معنى التوسع في سد الذرائع في مقابلة التحلل من الثوابت الشرعية؟ إن هذه الجمل تنوء بحمل من القضايا التي تم البت فيها قبل مناقشتها. فهل يودون أن يوافقوا على تحلل المجتمع من الثوابت الشرعية؟ لا أعتقد أن أياً من العلماء الحاضرين يمكن أن يوافق على ذلك، ولا شك أن هناك أصلاً للمشكلة مختلفاً عما قدم في هذه الصياغة المتكلفة، إن ما يعتقده قطاع كبير من المجتمع هو أن كثيراً من المباح أو حتى المكروه، شُدد في تحريمه سداً للذرائع، وهو الذي يجعل هذه المواقف توصف بالمتشددة والمغالية، وهذه هي المواقف التي من المهم مناقشتها وإقناع العلماء المتمسكين بها بضرورة التخفيف من التشدد فيها، والتركيز على المصلحة العامة وأخف الضررين، والتوسع في مفهوم سلوك نبينا الكريم في أخذه بأيسر أي أمرين يعرضان له.

كذلك ناقش المشاركون في اللقاء الأول: «التنوع الفكري بين شرائح المجتمع». وعلى الرغم من أنه قلق وليس موضوعاً في جملة مفيدة، فإننا نأخذه بمعنى ضرورة أن يوصل العلماء لطلبتهم مفهوم القبول بالتنوع الفكري بين شرائح المجتمع، حرصاً على الوحدة الوطنية، من غير مصادرة أو إلغاء أو الاتهام جزافاً أو تحريض أو تكفير. والقبول بالآخر هو مستوى عال من السلوك الإسلامي الذي تجلّيه الآية الكريمة: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾، وهذا لا يقتصر فقط على المختلفين في الدين بل والمختلفين في الرأي والمذهب والفكر والتوجه كذلك [1].

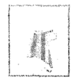
ترى **الدكتورة أفراح بنت علي الحميضي** مديرة الإدارة العامة لتوجيه وإرشاد الطالبات، أن مما يحقق تلك الأهمية لمركز الحوار الوطني هو انتقاء موضوعا الحوار والمحاورين، ففي مسألة الموضوعات فإن من الأسباب المؤكدة لنجاح الحوارات أن يكون موضوع الحوار موضوعاً عاماً وهاماً لكل المجتمع، ومن المناسب تشكيل لجنة أمناء تعمل كهيئة استشارية لفرز وانتقاء الموضوعات التي يدور الحوار حولها، آخذين بعين الاعتبار الرجوع إلى مصدري التشريع عند الاختلاف ترجيحاً للرأي الأصوب، مع التأكيد في ذلك كله على أن ثوابت الأمة ليست مجالاً للمجادلة.

المرأة السعودية لم تنفصل عن قضايا وطنها في يوم من الأيام، بل تفاعلت وشاركت وأسهمت مع الرجل في نهضة الوطن وتنميته.

وبالنسبة للمحاورين فإن من المعروف أن لاختيار المحاورين دوراً في إنجاح أهداف أي حوار، وللوصول الى نتائج إيجابية في صالح المجتمع.

ولا بد أن يمتاز المتحاورون بما يلي:

- أصالة المنهج وثباته فإن أي حوار لا يستظل بأصالة المنهج فهو نبت غريب، وأي مُحاور لا يتمتع بثبات المنهج فهو عرضة لغلبة الهوى والآراء الشخصية، مفسرة أن ثبات المنهج لا يعني جمود الرأي وإنما يعني تحكيم الشرع وتقديم مصلحة الأمة والرضوخ للدليل والتسليم بالرأي الصائب.
- أن يمتاز المحاور بالعلم بالموضوع الذي سيحاور فيه، فإن الجاهل عدو نفسه، كثير المراء والمجادلة.
- العلم والثقافة العالية وحب كثرة الإطلاع.
- الثقة والتشاور، الصدق في الطرح.
- وأن يكون لدى المحاور المهارات التالية: كمهارة الاستماع ومهارة المناقشة والعرض والانتقاء ومهارات الاتصال الاجتماعي والرغبة والقدرة على تنمية العلاقات



الاجتماعية وتوثيقها.

وتختتم الحميضي مشاركتها بقوله:

تبقى قضية هامة أن الحوار ينمو ويترعرع في إطار الحرية المضبوطة بضوابط الشرع، أما الحوار الذي ينمو في أوعية الحرية غير المنضبطة فسينتهي لإحدى النتيجتين: إما غلبة الصوت الأقوى وليس الرأي الأصوب، وإما للتصادمية وعدم الوصول لأي نتيجة[٢].

إنشاء مركز وطني للحوار، يتطلب فتح قنوات الاتصال بين المواطن والمسؤول بهدف تحقيق المساواة في الفرص المطروحة لكل مواطن.

الأستاذة/ موضي الزهراني، مشرفة نفسية بمكتب الإشراف النسائي الاجتماعي بالرياض وكاتبة في جريدة الوطن، تقول: إن هذا الموضوع له أهميته من جوانب عديدة، والحاجة له ماسة في ظروفنا الحالية، التي فرضت علينا جميعاً، مسؤولين ومواطنين، أهمية الاستماع إلى التوجهات من جميع الأطراف، وأن تكون العلاقة قائمة بين المسؤول «السلطة» والمواطن إلى الحوار المتبادل والقائم على أسس واعية في ذلك، وإنشاء مركز وطني للحوار، يتطلب فتح قنوات الاتصال بين المواطن والمسؤول بهدف تحقيق المساواة في الفرص المطروحة لكل مواطن، لكي يشعر بالجهود والخدمات المقدمة لراحته من الدولة، مما يساهم في دفعه للمشاركة في إنماء أجهزة الدولة بمختلف خدماتها.

وإذا كانت فكرة المركز تبشر بمساحة طيبة من حرية الفكر ستمنح للمواطن فإن هناك تساؤلات عن مدى فاعلية آلية المركز ومشاركة المواطنين في تفعيل أهدافه، وهذه التساؤلات تتعلق بكيفية إعداد المواطن لأساليب الحوار الواعي والمنطقي مع المسؤول، وكيفية إعداده لتحديد هدفه مع الحوار على مختلف المستويات. وإذا كان هناك تشكك في مدى نجاح أو فشل نجاح المركز فإنه خطوة جريئة للاعتراف بأننا بحاجة فعلاً إلى الالتفات الجاد لإعداد جيلنا الحاضر لأساليب الحوار الواعي، وطرح آراؤه وأفكاره بطريقة تبشر بمدى نضجه الفكري والثقافي منذ الصغر، خاصة أن كثيراً من شبابنا وفتياتنا الذين يشكلون النسبة الغالبة من المجتمع، يفتقدون لأبسط مبادئ الحوار مع جيلهم ومع الجيل الذي يسبقهم بسنوات طويلة!! إضافة إلى افتقادنا، مع الأسف، كمربين ومثقفين، للهدف الحقيقي من الحوار، سواء كان ذلك على المستوى العملي أو الاجتماعي أو الشخصي، الذي ينحو للمسار الشخصي أكثر من الاتجاه العقلاني، وتقوم المشاحنات والمواقف الشخصية المعادية، وبسبب ذلك يفسد الهدف من كل حوار نأمل منه التعديل والمعالجة لما يهم ويمس كل مواطن[٣].

من جانبها تقول **الكاتبة/ سهام القحطاني**: لاشك أن إنشاء مركز الحوار الوطني، يعني دلالات حضارية عدة تنتظر البلاد تفريغها، لتحصد محصولها التطوري. وبمناسبة الحوار الوطني لابد للجميع أن يشجع ويبارك هذه الخطوة التطويرية الرائدة .. «وأوجه صوتي إلى كل فئات المجتمع للتكاتف في سبيل نجاح هذا المشروع» إذا لم تعلل فكرة ما وجودها على الصعيد الوطني بالربح الذي تجنيه، فإنه لا يمكن أن تكون معصومة وكأنها آية «قرآنية»، هذا الكلام يجب أن يفهم كإشارة إلى الإرادة الذاتية، وهنا ندرك مدى أهمية مثل هذا التوضيح في أفكارنا الرئيسة (مالك بن نبي).

سأتجاوز في حديثي هذا التمهيد الكلاسيكي الجدلي، لأهمية تفعيل دور المرأة السعودية لأن هذه القضية حسبما أعتقد قد انتهت حيثياتها، والحديث فيها من باب العبث الذي لن يفيد أبداً. وعند الحديث عن الحوار الوطني علينا أن ننظر إلى دور المرأة في هذا التحول الفكري، فظهور المرأة كقوة اقتصادية ممثلة في المرأة العاملة أصبح أمراً يفرض ذاته في تشكيل جديد للبنى التحتية للمجتمع، لذا كان من الحتمي، وفق التغير البنيوي للمجتمع السعودي، أن يكون للمرأة دور تأثيري وتغيري وتحولي في قضايا المجتمع بالمشاركة كقوة قيادية وليست تنفيذية فقط، وفق الحجم المتعالي للمرأة في التشكيل الجديد لبنيوية المجتمع السعودي. ومن هنا برزت المرأة كطرف رئيسي في تخطيط وتنفيذ الحوار الوطني بكافة صوره، وعندما نتحاور لابد أن نتفق على القضايا والأطروحات التي يجب أن تطرح للحوار وفق استراتيجية الأولويات، حتى لاتضيع مجهوداتنا في التجريب.

لاشك أن من أهم مسوغات نجاح أي حوار جماعي، تحديد الأهداف والغايات، وهذا الأمر لا يتم بدوره إلا من خلال تكوين المرجع السابق للإشكاليات والقضايا التي نهدف الى تناولها، وتحديد ماهيات تلك القضايا ودرجة قربها من محور التغير والتأثير، وهو أمر ليس باليسير كما قد يظنه البعض،

لأنه يحتاج إلى مجهود مكثف من الكشف للقضايا الملامسة لفعل التغير التي عادة ما نخلط بين ملامحها.

والمرأة عنصر حيوي وهام من عناصر تغير المجتمع، لذا كان من المنطق أن تمثل دوراً حيوياً في التحول الفكري الذي انتهجته المملكة لتفعيل التطور التوعوي والتثقيفي والأمني للمجتمع، لذا أرى أننا في المرحلة الأولى من هذا المشروع العظيم (تفعيل الحوار الوطني) تحتاج المرأة إلى التركيز على القضايا التأسيسية المثبتة لدورها الاجتماعي، مثل قضايا حقوق المرأة وحقوق الطفولة، ثم قضايا التنمية الاجتماعية والصناعية والزراعية والتربوية والفكرية والسياسية والعقيدية وكل هذه القضايا لابد أن تناقش تحت مظلة الحوار الوطني بمنطقية ووعي مع مراعاة الخصوصية العقيدية وتهميش العرف الاجتماعي(٤).

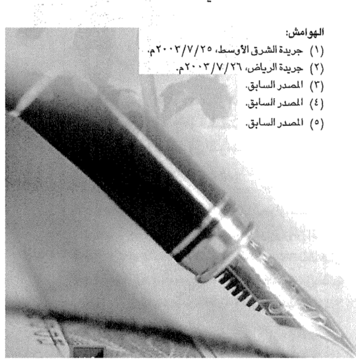
إن استيعاب قضية الأولوية في جدولة حوارنا أمر مطلوب، لأنه يعلمنا من أين نبدأ ويوفر علينا، أو قل: يقلل تجارب الخطأ عند البدء، إن قضايا: نسبة الأمية في النساء السعوديات، والأضرار العلمية والتوعوية والتربوية للزواج المبكر للفتاة في القرى النائية، والشذوذ الجنسي، وارتفاع أنيميا المنجلية بين الأطفال وغيرها من أنواع الأنيميا، وغياب المرأة السعودية عن العمل التطوعي، والعنف الممارس على المرأة اجتماعياً واقتصادياً وجسدياً، وتهميش حقوق المرأة العاملة، وغياب البرامج التربوية الأسرية، وغياب صوت المرأة في صناعة القرار الفكري للمجتمع، وقصور المناهج التعليمية والنص التربوي في خلق المواطن الإيجابي..

إن هذه القضايا التأسيسية لبنية التطور المجتمعي يجب أن تطرح في برنامج الحوار الوطني، كقضايا تحتاج إلى وعي وتطوير. إن الغاية من الحوار الوطني، تفعيل الوعي المجتمعي ضد الأخطار الفكرية، وتحصينه بفكر ناقد ومفند وواع كمشاركة في الدفاع الوطني، وهذا يتبع تطوير مفهوم المواطنة الفعالة وإيجاد مسوغات الفرد الإيجابي تجاه وطنه والحفاظ عليه. كما يهدف الحوار الوطني إلى مساهمة الوطن في صناعة القرار الفكري الذي ينتجه ويتحمل مسؤولية تنفيذه وتطويره، وهذه الأهداف يجب أن تتبناها المرأة بصورة جدية نظراً لدورها التربوي كأم ومعلمة ومثقفة أولاً، ثم تأثيرية دورها الاقتصادي في سوق العمل.

إن تفعيل الجزء المعطل من المجتمع، وأقصد به المرأة وخاصة المرأة العاملة، واستثمار قدراتها ومهاراتها المادية والعلمية والمهنية في المجالات التنموية بصورها المختلفة، هو أساس تحريك مشروع الحوار الوطني ووسيلة من وسائل تحقيق أهدافه. وهذا لن يتم إلا في ضوء معرفة واضحة تنطلق من ركيزتين، أولهما: ماذا تريد المرأة من المجتمع؟ وماذا يريد المجتمع من المرأة؟ وثانيهما: كيف تستطيع المرأة تنفيذ دورها الفكري والتنموي والتربوي في تنشيط الوعي المجتمعي؟

لابد من تحديد منطلقات ومسوغات الحوار، مع التزام بآداب وأخلاق وأساليب وأدبيات الحوار والاختلاف، فنحن مختلفون لذلك نتحاور.

ولابد لهاتين الركيزتين، أن تكونا هيكل منهج حوارنا، منه تبنى الرؤى وتصاغ الأساليب التحاورية، وتحديدهما بصورة منسقة ومتوازنة التكوين، وهذا يمكننا من السير على الطريق المضيء وفق رؤية واضحة نستطيع من خلالها تحديد احتياجاتنا ومواضع قصور وعينا، ومتطلباتنا وتطورنا، لصناعة مناهج تخطيطنا وكيفيات تنفيذها، ودون ذلك سوف يسير حوارنا دون خارطة، وهذا لن يسهم في تحقيق أهداف الحوار الوطني(٥).



الهوامش:

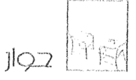
(١) جريدة الشرق الأوسط، ٢٠٠٣/٧/٢٥م.

(٢) جريدة الرياض، ٢٠٠٣/٧/٢٦م.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.



الحوار الوطني في تأملات محمد سعيد طيب :



الحوار مطلب وطني يتيح الفرصة لتعدد الرؤى بين فئات المجتمع

تبرز ظاهرة الحوار اليوم في المملكة بوصفها مطلباً ملحاً في هذه المرحلة التي تمر بها بلادنا. إن الحوار يصبح هو العنصر الفعال الذي يوائم ما طرأ من أحداث، وما جرى من تغيرات محلية وإقليمية ودولية، جعلت من التواصل وعدم العزلة والانكفاء على الذات أمرا صعبا. فالدخول في عصر الاتصال والعولمة بات أمرا ضروريا لقراءة المستقبل، وأيضا للحفاظ على الهوية.

محمد سعيد طيب يتأمل، في هذا الحوار، المستجدات التي طرأت على المجتمع السعودي، وهو يرى أن إقامة الحوار في حد ذاته فكرة إيجابية، لكنه يربط ذلك بأن يكون الحوار لهدف أسمى وهو الإصلاح الشامل، ويطالب (طيب) بأن يحدث نوع من الانفتاح على ثقافات الدنيا بدلا من التقوقع تحت رداء الخصوصية، فالمواطن السعودي لا يعيش في جزيرة معزولة، والحوار يتيح الفرصة لتعدد الرؤى والأصوات والتعبير عن المجتمع السعودي بكافة شرائحه. الحوار عامل أساسي للتطور ومعرفة احتياجات المجتمع. هكذا يتأمل د. محمد سعيد طيب في هذه الإفادات

التي طرح الحوار أسئلتها وقضاياها.. فإلى نص الحوار:

★ كانت الخطوة التي خطتها المملكة مؤخراً بإنشاء مركز للحوار الوطني وتبني مؤتمر عام يدعم هذا الاتجاه .. خطوة لافتة في نظر الكثير من المراقبين.. فكيف تنظرون لهذه الخطوة؟

– بداية، إن النظرة العقلانية تتطلب منا أن نضع الموضوع في إطاره وحجمه الحقيقي، حتى لا يتحول إلى هدف في حد ذاته بدلاً من أن يكون مجرد وسيلة لهدف أسمى وغاية ننشدها وهي الإصلاح الشامل... وهذا لايعني التقليل من أهمية الخطوة التي جاءت – كما سبق أن عبرت عنها– لتؤكد ضرورة وحتمية (أداء الفوائت)، وهي خطوة لا نظير لها في المجتمعات العالمية المتقدمة.. وهذه الخطوة رغم أهميتها لا يمكن لنا أن ننظر إليها بمعزل عما يكتنف مجتمعنا من غلو وشطط وأحادية رأي... فالخطوة جاءت متزامنة مع الحاجة الملحة للحوار، حتى ولو لمجرد ترسيخ مبادئه.

الحوار مطلب وطني

★ هل إحساس المواطن السعودي بأهمية الحوار يعود إلى المتغيرات الإقليمية والدولية المتفاعلة على الساحة حالياً، أم إلى تغيرات داخلية يشهدها المجتمع السعودي هذه الأيام؟

– كلاهما... فالمواطن السعودي قطعاً لا يعيش في جزيرة معزولة، وغني عن القول أن العالم اليوم قد أصبح قرية صغيرة، فأهمية الحوار تعود إلى التوجه السائد بتأسيس خطاب جديد لا ينفي الآخر ويتجاهل وجوده، إضافة إلى نزعة إلى القبول بتعدد الرأي، ونبذ غلواء التعصب ودعوات الانغلاق والادعاء غير المبرر بالخصوصية.

الحوار والمتغيرات الدولية

★ ما هي طبيعة المتغيرات الداخلية التي دفعت بأهمية الحوار؟

– لا شك أن حوادث العنف وسفك الدماء البريئة وأجواء الغلو والتطرف وأصابع الاتهام التي تشير إلينا من كل العالم عند وقوع أي حادث إرهابي في أي بقعة في العالم... قد مثلت الجانب المؤثر للمتغيرات الداخلية التي دفعت إلى القناعة بأهمية الحوار.

ينبغي تدريب المجتمع على مبدأ قبول الآخر، وإتاحة الفرصة لتعدد الرؤى والتصورات بين كل فئات المجتمع المختلفة.

الحوار والإصلاحات

★ هل المطالبة ببعض التغييرات الإصلاحية تصطدم بالبيئة التقليدية المحافظة في المملكة؟

– نعم .. وهذا يقودنا للاعتراف بأن المجتمعات المحافظة لديها خوف وتوجس فطري تجاه كل جديد، ففي كل مجتمعات الدنيا وفي كل العصور يصطدم دعاة الإصلاح بالبيئة التقليدية المحافظة.. ولكن.. عادة ما يكون تيار الإصلاح قوياً ومقنعاً تتهاوى معه قلاع التقليدية رغم رسوخها... وآمل أن تكون مساعينا الإصلاحية بتلك القوة وذلك الإقناع.. ولكن الغريب والمحير في الأمر هو ذلك الموقف السلبي من بعض المنسوبين إلى التيار التقدمي الذي لا أجد له مبرراً.

الحاجة إلى قرار سياسي

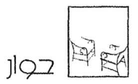
★ هل الاعتراف بالآخر في حاجة إلى قرار سياسي أم قناعة شعبية؟

– قطعاً إننا نحتاج إلى الاثنين معاً، فالاعتراف بالآخر في حاجة إلى سلطة وقرار سياسي يحميه بالقرار الصائب والقانون الفعال والداعم لهذا التوجه، إضافة إلى الأجواء المشجعة لترجمته إلى واقع معيش، والقناعة الشعبية في حاجة إلى إيمان وترسيخ.

خلاف غير مبرر

★ ما نصيب الحوار المذهبي داخل السعودية في حركة الحوار القادمة؟

– آمل أن يكون نصيبنا هاماً ومؤثراً على جميع



الأصعدة، كما آمل أن يكون مستمـراً ودائماً، حتى يصل المجتمع إلى رؤية مشتركة في كثير من القضايا التي يبدو فيها الخلاف غير مبرر وغير مفهوم.

★ في ضوء تفاعـلات الـحـوار الـوطـنـي داخـل المجتمع، هل هذا يعني ضمنا الاعتراف بالآخر المغاير فكراً وثقافة وعقيدة؟

– يفترض ذلك صراحة وعلانية، وليس ضمـنـاً، بل تحت الشمس دون مواربة، لتأصيله كثقافة للمجتمع في إطار مبادئ العدالة وحقوق الإنسان والمواطنة والمجتمع المعافى، مجتمع ثقافة التسامح والوئام الاجتماعي لتكون ترياقاً للاحتقان والتوتر وكل ما يعاني منه المجتمع.

هناك الكثير مما ينبغي التصدي له بمسؤولية وشفافية ومواجهة صريحة للواقع المعيش وليس بالالتفاف حوله ...

تأهيل المجتمع للحوار

★ هل تعتقد أن فئات المجتمع السعودي بحاجـة إلى تدريب حتى ينشأ الفرد وقد تربى على قبول الفكر الآخر والتفاعل معه؟

– إن استشعار الحكومة بأهمية الحوار يلقي على عاتقها مسئولية تدريب وتأهيل المجتمع على مبدأ قبـول الآخـر، وإتاحة الفرصة لتعدد الرؤى والتصورات بـين كـل قـوى المجتمع المختلفة والتيارات المتضادة والانفتاح على ثقافات الدنيا والتفاعل معها... وهنا لا يسعني إلا الإشادة بالخطوة المتقدمة التي اتخذتها وزارة التربية والتعليم فـي إتـاحـة فرص الحوار بمؤسسات التعليم أملاً أن تمتد وتشمل جميع المدارس من الجنسين ومؤسسات التعليم الخاصة.

ثقافة الحوار

★ ما الخطوات التالية في رأيكم لتفعيل الحـوار الوطني وتعزيز ثقافة الحوار داخل المجتمع ؟

الاعتراف بالآخر صورة لمجتمع ثقافة التسامح والوئام الاجتماعي .

– آمل أن تكون الخطوات التالية إصلاحية في جوهرها تأتي كنتائج لجهد علمي مدروس مـتـجـاوزة الحـلـول السهلة التي تسهل القفز فوق حقائق الاختلاف وتبايـن الرؤى، وأن يتوافر لها المزيد من أجواء الحرية في التعبير بحوار إيجابي مسئول لقضايـا الاخـتـلاف الـفـكـري والمذهبي، والوقوف بحزم أمام أي ممارسات تستهـدف الإخلال بتماسك النسيج الاجتماعي والوحدة الوطنيـة، بتكريس المذهبية والنعرات القبلية.

إرهاصات الحوار

★ إذا عدنا إلى الوراء قليلاً... هل يمكن أن نستقرئ بعض إرهاصات الحوار داخل المجتمع السعودي؟

– إن الإجابة على مثل هذا السؤال تأتي ضمن شروط تاريخية وثقافية محددة تجعل من الصعب رصدها، ومع ذلك يمكنني القول بأنه لم تكن هنالك إرهاصات ظاهـرة للحوار داخل المجتمع السعودي في السابق، وأعني بذلك: التصدي لكل ما يهب علينا من تيارات ونظريات وأفكار، وإن كان للحوار الثقافي والفكري الذي كان سائـداً أثره الإيجابي البسيط، الذي استمدت منه دعـوات الإصـلاح بعض قواها.

سقف الحوار

★ هل هناك مطالب محددة يجب على المثقفين فعلها وكذلك العامة ؟

– أعتقد أن المطالب في مجملها، ليس لـهـا سـقـف محدود، سواء لدى المثقفين أو لدى العامة، فالـواجـبـات المناطة بالجميع التي تهدف إلى الإصلاح، تتطلب اعترافاً بأن هنالك الكثير الذي ينبغي التصدي له بمسـئـولـيـة وشفافية وبمواجهة صريحة للواقع المـعـيـش ولـيـس بالالتفاف حوله.



الشورى والحوار في المملكة العربية السعودية

جاء إعلان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، عن إقامة «مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني»، بالبيان الذي ألقاه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، بتاريخ الخامس عشر من جمادى الآخرة لسنة ١٤٢٤هـ، الموافق اليوم الرابع من شهر أغسطس لسنة ٢٠٠٣م، برد الفضل لأهله، وذلك عندما حمل المنتدى الوطني للحوار، والمعني بمصلحة الوطن والمواطن، اسم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وذلك لما يحمله هذا الاسم من دلالة ذات معنى، وعظيم قدر للملك عبدالعزيز في قلب كل مواطن سعودي.

الحوار والشورى في عهد الملك عبدالعزيز

جاء مولد الدولة السعودية في طورها الثالث، على يد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - امتداداً للدولة السعودية الأولى والثانية. وسنة أدب الشورى والحوار في البيت السعودي الحاكم طبع عرفوا فيه، وقد حفظ لنا تاريخ بلاد الشام مجموعة رسائل من الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد، الذي وصلت طلائع قواته إلى منطقة (مزيريب) جنوب دمشق، التي هي بوابة الشام إلى الجزيرة، كما هي بوابة الجزيرة إلى الشام، وكان قد أرسل هذه الخطابات إلى والي الشام يوسف كنج باشا، وذلك سنة (١٢٢٥هـ - ١٨١٠م)، ومعها خطاب قائده العسكري الذي ناب مكانه على القوات السعودية، وهو عليان الضبيبي، وفي كلا الخطابين نجد أن لغة أدب الخطاب هي السائدة، وفيهما دعوة مباشرة لوالي الشام يوسف باشا، إلى التمسك بالإسلام والسعي لتطبيق شريعته، وأحكامه، وذلك بنبذ الخرافات والبدع.

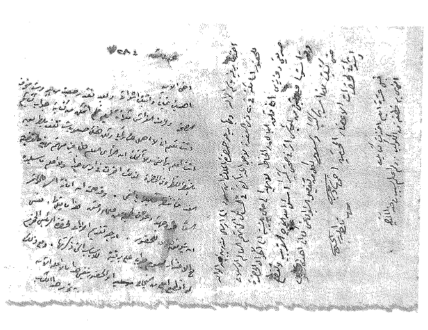
والذي يبدو أن الوالي كان قد استجاب لهذه الدعوة، فمنع وحرّم المنهيات، وكذلك تردد كثيراً في حرب الإمام سعود وطلائع قواته، مما دفع بالدولة العثمانية لخلعه وتعيين سليمان باشا مكانه، (انظر الرأسيتين لكلا الخطابين حيث تظهر فيهما عبارات أدب الخطاب والمكاتبة).



ولهذا لم يكن الملك عبدالعزيز ليخرج عن هذه الثوابت، التي قامت عليها السياسة الشرعية، والمعنية بالراعي والرعية في كلتا الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، فقد جاءت سياسته مكملة لرسالة الخطاب السياسي الإسلامي في منهج الحكم في الدولة السعودية، فالملك عبدالعزيز هو الذي أقام مجلس الشورى وذلك سنة (١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م)، وفي عهد خادم الحرمين

الشريفين تم تشكيل المجلس من جديد، إحياءً وذكرى لواضعه، وذلك وفق معطيات العصر العامة من داخلية وخارجية، على قاعدة الثوابت الإسلامية التي أنشأ عليها الملك عبدالعزيز مجلس الشورى، وكانت إعادة تشكيل المجلس قد جاءت بموجب المرسوم الملكي الصادر في يوم (١٤١٢/٨/٢٧هـ).

ولهذا ليس غريباً على حكومة خادم الحرمين الشريفين السير على نهج الملك المؤسس، فسيرة الملك عبدالعزيز في



رسالة الشيخ تاج الدين الحسني إلى أمين سعيد سنة ١٩٢٦م، بخصوص مؤتمر مكة الإسلامي.

ترسيخ مبدأ الحوار والمشاورة في سياسة دولته سيرة عطرة، فالملك عبدالعزيز عفا وصفح عن جميع أعوان حكومة الأشراف في الحجاز، بل أعادهم إلى العمل معه في دولتهم الجديدة للنهوض بها، وليكونوا أفراداً صالحين في مجتمعهم الجديد، وخير مثال على ذلك: الشيخ طاهر الدباغ رحمه الله، الذي ناهض الملك وحكومته مدة أحد عشر عاماً قضاها خارج البلاد معارضاً، فلما وصل إلى الرياض من بغداد عبر البصرة، أحسن الملك عبدالعزيز نزوله بالتقدير والتكريم، وأناط به إدارة تعليم الحجاز كاملاً، كما أناط به أمانة بلدية جدة، وكذلك عضويته في مجلس الشورى.

ومن باب اهتمام الملك عبدالعزيز بنظام الشورى والعمل فيه، فقد دعا علماء المسلمين ومفكريهم للمشاركة وأخذ الرأي بقضايا تهم الإسلام والمسلمين، في بطاح مكة المكرمة، وقد وجهت لهم الدعوة في اليوم (العاشر من شهر ربيع الآخر لسنة ١٣٤٤هـ)، وقد أوفدت مصر شيخ الأزهر الشيخ محمد الظواهري، وحذت تركيا حذوها فأرسلت عنها من يشارك في هذا اللقاء، كما قدم من الهند وفد يمثل الخلافة الإسلامية، وقد ارتجل الملك عبدالعزيز كلمة بنفسه ولم ينب عنه فيها أحد، حيث دعا فيها أصحاب المؤتمر من المشاركين، أن يتقوا الله فيمن وراءهم، وذلك باهتمامهم بنجاح مهمتهم في هذا اللقاء المبارك القائم على أساس المشورة.

وفي السنة التالية جدد الملك عبدالعزيز الدعوة لعلماء المسلمين ومفكريهم لحضور مؤتمر إسلامي تشهده مكة المكرمة في حج سنة (١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م)، وقد حضر المؤتمر الشيخ كامل القصاب، وأناط الملك عبدالعزيز إليه رئاسة المؤتمر، وهو من أهل الشام - رحمه الله - كما وجه الدعوة لحضور هذا المؤتمر لمحدث بلاد الشام الشيخ بدر الدين الحسني - رحمه الله - حيث وجدت ما يفيد بذلك رسالة مرسلة من الشيخ تاج ولده الى أمين سعيد، وفيها يخبره بأن الملك عبدالعزيز أرسل لوالده الشيخ بدرالدين برقية يدعوه فيها للمشاركة في هذا المؤتمر (انظر الرسالة التي يعود تاريخها إلى سنة ١٩٢٦م). وهذا كله يدل - فيما يدل - على تمسك الملك عبدالعزيز بثوابت الإسلام التي ارتكزت عليها نشأة الدولة في قديمها وحديثها.

ولما افتتح الملك عبدالعزيز مجلس الشورى قال كلمة

خالدة فيه، وذلك سنة (١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م). فقد قال: «وعلينا اتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تنفيذاً لأمره سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، ثم قال رحمه الله: «لو لم يكن من مصالح الشورى إلا إقامة السنة وإزالة البدعة لكفى، فإذا أقيمت السنة أزيلت البدعة».

إن ما أقامه الملك المؤسس قد سار على نهجه خلفه الكرام، وتوج هذا كله تحديث خادم الحرمين الشريفين لمجلس الشورى وتطويره، وذلك عندما اختار أعضاءه بأن يكونوا من أهل الكفاءات العالية في التأهيل في مختلف التخصصات، على أساس الثوابت التي رسمها الملك عبدالعزيز –رحمه الله– ومن قبله أسلافه.

السياسة الشرعية في حال الراعي والرعية في التاريخ الإسلامي

أثرت الحضارة الإسلامية الحضارة الإنسانية بالعديد من العطاءات ومن هذه العطاءات، ما تم ذكره في عنونة هذه الفقرة، فهذا العلم يؤكد من جديد خصوصية وتنوع الحضارة الإسلامية في عظيم علومها وفنونها، فهي حضارة شمولية كرمت الإنسان أحسن تكريم، وضمنت له سبل العيش في مجتمع آمن مطمئن، وأولته عمارة الأرض في أن يكون فرداً صالحاً في مجتمعه الذي يعيش فيه، وما حياة الفرد المسلم وغير المسلم في المجتمع الإسلامي حياة حرة وكريمة، إنما كانت وجاءت بسبب السياسة الشرعية التي توجب على الفرد، حاكماً أو محكوماً، ما له وما عليه؛ ولهذا فقد ذخرت المكتبة الإسلامية بالعديد من كتب هذا العلم، الذي اهتم واعتنى ورسم سياسة الحكم في الدولة الإسلامية، وفق الثوابت الإسلامية التي رسمها وسار عليها رسولنا محمد ﷺ ومن بعده الصحابة الراشدون رضي الله عنهم، ومن نهج على نهجهم من حكام المسلمين وملوكهم إلى يومنا هذا.

الملك فهد على خطى أبيه

شارك خادم الحرمين في اختتام أعمال الدورتين

الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - أقام مجلس الشورى عام (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)، وفي عهد خادم الحرمين الشريفين تم تشكيل المجلس من جديد.

الأولى والثانية لمجلس الشورى، ففي اختتام أعمال الدورة الأولى في يوم الأربعاء ١٦/ ٧/ ١٤١٤هـ الموافق ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٣م، توجه ـ حفظه الله ـ بالشكر إلى الله سبحانه وتعالى على توحيد البلاد على يد الملك عبدالعزيز

رأسية خطاب الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد لوالي الشام... ويظهر فيها عبارات أدب الخطاب والمكاتبة.

ـ رحمه الله ـ ثم قال في مقدمة كلمته التي ألقاها:

«إن من دواعي سرورنا واعتزازنا، ونحن نفتتح اليوم مجلس الشورى في إطاره الجديد، أن نتوجه جميعاً إلى المولى العلي القدير بالحمد والشكر على ما تحقق في هذا البلد الكريم، منذ أن وحد أجزاءه وجمع شمله والدنا جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الذي أشاد البناء وأرسى القواعد، منطلقاً من الإسلام عقيدة وشريعة، فأمر

من رسالة القائد عليان الضبيبي الذي ناب عن الإمام سعود في قيادة القوات السعودية إلى والي الشام يوسف باشا ويظهر فيه أدب الخطاب

بالمعروف ونهى عن المنكر، وأقام حدود الله، وحكم بالعدل بين الناس، وعفا وأصلح، وكرَّم العلم والعلماء، وطبق أحكام الشريعة، واتخذ من الشورى قاعدة في إدارة الحكم وتدبير شؤون البلاد، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾.

«ونحن اليوم إذ نواصل هذا النهج الإسلامي إنما نرسخ بذلك دعائم الشورى بأسلوب يقوم على أسس واضحة، واختصاصات بينة، منطلقين من مفهومنا العميق لهذا المنهج الثابت الذي جاء في كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه».

وفي ختام كلمته في الدورة الثانية لمجلس الشورى في يوم الأحد ١٤١٥/٨/٧هـ الموافق ١٩٩٥/١/١٨م، أشاد بأهل العلم والعلماء ومنهم سماحة الشيخ عبدالله بن باز رحمه الله فقال سلمه الله: «ختاماً أرجو لكم التوفيق والصحة والعافية، وأرجو لطلبة العلم، وعلى رأسهم الشيخ عبدالعزيز بن باز، التوفيق فيما يبديه من

خادم الحرمين الشريفين: «الملك عبدالعزيز اتخذ من الشورى قاعدة في إدارة الحكم وتدبير شؤون البلاد، امتثالاً لقوله تعالى: (وشاورهم في الأمر).

مجهودات وما يتحمله من مشاق هو وإخوانه رؤساء المحاكم والمجالس العليا من المجلس الأعلى للقضاء، واجتماع الإخوان من وقت لآخر في اجتماع مفيد وبناء، وذلك بما يساعدوننا من مساعدات كبرى، فنحن بشر، والبشر أقرب للخطأ، ولكن إذا كان من جعله الله في بلده في ولاية الأمر، أن ينصت ويستمع للمصلحة والنصح وأرجو أن نكون منهم.

«وأنا أعد إخواني أن أي أمر مفيد لهذه البلاد سوف أسعى فيه إن شاء الله، وأي أمر فيه إساءة لها سوف أبتعد عنه، ولا أستغني عن الرأي؛ والرأي ضالة المؤمن».

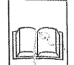
وقد توجت توصيات خادم الحرمين الشريفين لأعضاء مجلس الشورى في عملهم، في دورة المجلس الأولى، بالعديد من النتائج، استخلصنا منها ما يخص مبدأ الشورى والحوار والمناصحة في التواصل مع جميع المواطنين وسماع نصائحهم ومآخذهم، وقد جاءت التوصيات بما يلي:

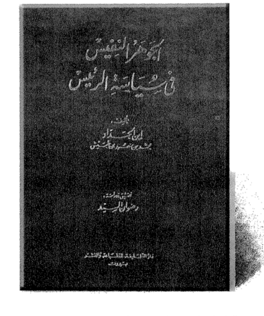
١. استقبال آراء المواطنين وأفكارهم ودراستها.

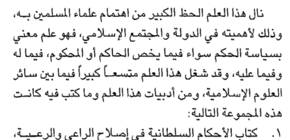
٢. التواصل مع المواطنين وإطلاعهم على سير العمل في المجلس.

٣. استجلاء رأي أهل الشأن وأصحاب الخبرة والاختصاص عند دراسة الموضوعات التي تمس قطاعاً معيناً من المجتمع.

وفي الختام وفي ظل ما يعصف بالعديد من دول العالم من عواصف البلبلة والاضطراب والزلزلة لابتعادها عن منهج الشريعة الإسلامية، أسأل الله العظيم أن يحفظ هذه البلاد حكومة وشعباً لما فيه مصلحة البلاد والعباد والإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب الدعاء.







علوم السياسة الشرعية فيما يصلح الراعي والرعية في الدولة الإسلامية

نال هذا العلم الحظ الكبير من اهتمام علماء المسلمين بـه، وذلك لأهميته في الدولة والمجتمع الإسلامي، فهو علم معني بسياسة الحكم سواء فيما يخص الحاكم أو المحكوم، فيما له وفيما عليه، وقد شغل هذا العلم متسعـاً كبيراً فيما بين سائر العلوم الإسلامية، ومن أدبيات هذا العلم وما كتب فيه كانـت هذه المجموعة التالية:

١. كتاب الأحكام السلطانية في إصلاح الراعي والرعيـة، للإمام الماوردي.
٢. الإشارة إلى أدب الإمارة، للمرادي.
٣. بدائع السلك في طبائع الملك، لأبي الأزرق.
٤. الشهب اللامعة في السياسة النافعة، لأبي رضوان.
٥. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن القيم الجوزية.
٦. عين الأدب والسياسة، لأبي هذيل الأندلسي.
٧. الفخري في الآداب السلطانية، لابن الطقطقي.
٨. قوانين الوزارة وسياسة الملك، لأبي الحسن الماوردي.
٩. السياسة الشرعية لابن تيمية.
١٠. واسطة السلوك في سياسة الملوك، لأبي حمو الزياتي.
١١. الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، لابن الحداد.

والقرات التالية غيض من فيض ابن الحداد وهو محمد بن حبيش، وقد حقق هذا الكتاب الدكتور رضوان السيـد، وهـو من أجمل الكتب في هذا الفن، وقد جاء متن الكتاب في عشرة أبواب كانت على التوالي:

★ الباب الأول: في فضل العدل من ذوي العقل.
★ الباب الثاني: في فضل السياسة من أرباب الرياسة.
★ الباب الثالث: في فضل الحلم والأناة من الملوك والولاة.
★ الباب الرابع: في فضل العفو المشوب بالصفو.
★ الباب الخامس: في اصطناع المعروف الى المجـهـول والمعروف.
★ الباب السادس: في مكارم الأخلاق من متوفري الخلاق.
★ الباب السابع: في السؤدد والمروة من ذوي الفضل والفتوة.
★ الباب الثامن: في حُسْنِ الخلق من الخلق.
★ الباب التاسع: في فضل المشورة والرأي من ذوي الآراء.
★ الباب العاشر: في فضل السخاء والجود المفضل في الوجود.

أما ما جاءت فيه مقدمة كتابه، فقد بينت وحددت رسالـة الحاكم في بلده ومجتمعه، وما له وما عليه من حق، فيقول في مقدمة كتابه: «الجوهر النفيس في سياسة الرئيس»:

«بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مانح الملوك رياسة البلاد ومولِيهم سـيـاسـة العباد، ومؤيدهم بالنصر على الأضداد، مـن أهـل الـشـقـاق والعناد، وواعدهم على المعدلـة!! حُسنَ العاقبة في المعـاد، إن الله لا يُخلف الميعاد.

«أما بعد، فإن من وصف الرياسة العدل في السياسة لتعمر البلاد ويأمن العباد، ويصلح الفساد، وتجري الأمور على وفق السداد، وتنتعش الرعية وتقوى على أداء الفرائض الشرعيـة، وتلك نعمة من الله أودعها قُلوب الولاة والملوك، لينصفوا بـين المالك والمملوك، والغني والصعلوك. والسياسة سيـاسـتـان: سياسة الدين، وسياسة الدنيا، فسياسة الديـن، مـا أدى الـى قضاء الفرض، وسياسة الدنيا، مـا أدى الـى عـمـار الأرض، وكلاهما يرجعان الى العدل الذي به سلامة السلطان وعمارة البلدان؛ لأن من ترك الفرض ظلم نفسه، ومن خرَّب الأرض ظلم غيره، قال أفلاطون الحكيم: بالعدل ثـبـاتُ الأشياء، وبالجور زوالها، ولما كان العدل هو ميزان الله في أرضه، وبـه يُتوصل الى أداء فرضه، بـادرتُ الى جمع لمعة فيما ورد من محـاسـن العدل والسياسة، لذوي النفاسة وأرباب الرياسة، وجعلتـهـا كتاباً، ووسمته (بالجوهر النفيس في سياسة الرئيس).

انتهى كلامه رحمه الله.

عاش رحمه الله في ظل حكم بدرالدين لؤلؤ حاكم الموصل في النصف الأول من القرن السابع للهجرة.



توطد الصلات والمصالح الاجتماعية وتواجه التعصب والعنف

ثقافة الحوار في الإسلام تختبر ذاتيتنا الإنسانية

الإسلامُ دينُ الحوار حيث وضع قواعد الحوار العلمي ورسم أهميته بحيث لن يعدم المحاور قاعدة منطقية للحوار إلا ووجد دليلها في كتاب رب العالمين القرآن الكريم. وللحوار أسس معلومة وقواعد واضحة وينطوي على فوائد جمة، كما أنه دليل ـ في حد ذاته ـ على حيوية الإسلام وقدراته على أن يكون ديناً لكل الأزمنة والأمكنة. ونحن المسلمين بحاجة قصوى للحوار في قرننا الحالي، فالحوار مع أنفسنا يجدي في إدراك عناصر الضعف فينا وأسبابها ومعرفة لماذا تأخرنا وتقدم الآخرون، كما يجدي في إعداد خطط علمية للنهضة الإسلامية المرتقبة.

هكذا يتحدث د. **عبدالقادر الشيخلي** في كتابه: «**ثقافة الحوار في الإسلام**» الصادر عن سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية ٢٠٠٣م.

وهو يرى أن الحوار موضوع واسع وشائك إذ ينطوي على جوانب شرعية (دينية) وفلسفية (نظرية المعرفة) وأخلاقية (نظرية القيم) واجتماعية (السلوك المؤسسي) ونفسية (الأفكار والمشاعر والعواطف والأحاسيس).

ويورد الشيخلي آيات الحوار في القرآن الكريم التي ورد فيها لفظ الحوار وهي ثلاث آيات وهي: ﴿ فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ﴾ (الكهف: ٣٤)، ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ﴾ (الكهف: ٣٧) و﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴾ (المجادلة: ١).

ويذهب القرطبي في تفسيره للآية إلى أن المحاورة هي المجادلة، والتحاور هو التجاوب، وفي المعجم الفلسفي: حاوره محاورة وحواراً جادله، والمحاورة: المجاوبة، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة، والتحاور: التجاوب، لذلك كان لابد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب، ولابد فيه كذلك من تبادل الكلام ومراجعته، وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة، وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني وإغناء للمفاهيم، يفضيان إلى تقدم الفكر، وإذا كان الحوار تجاوباً بين الأضداد كالمجرد والمشخص، والمعقول والمحسوس والحب والواجب سمي جدالاً.

وهناك مصطلحات أخرى تتقارب ومفهوم الحوار منها: الجدل، والمناظرة، والمراء، والخلاف والاختلاف.

وللحوار السليم أهمية قصوى في مجالات الدعوة والتربية والثقافة، إذ من خلال هذه المداخل يمكن تقديم الإسلام كدين عقلاني ومعتدل وقائم على التسامح، كما يمكن استخدامه كوسيلة فعالة في تربية الفرد تربية إسلامية مؤثرة، إضافة إلى تعميق ثقافة المسلم سواء في مجال الشريعة والعقيدة أو في مجال الأخلاق الإسلامية أو في مجال الثقافة العامة المعاصرة التي لا تتقاطع مع ثوابتنا الدينية والأخلاقية.

ثقافة الحوار

تتطلب أهمية الحوار في مجال الثقافة، بيان استعمال

العقل ومن ثم التفقه به، ثم بيان أهمية العلم والبحث العلمي، وأخيراً تحليل الوظيفة الثقافية للحوار. ويبرز المؤلف ذلك في عدة مباحث يراها في استعمال العقل والتفقه وفي العلم، ومجالات العلم في الإسلام: ما سطر بالقلم وما سطر في كتاب الكون وهو ذلك الكتاب المفتوح للنظر والتأمل والاستنتاج، وتسخير ذلك كله لخير الإنسان ونفعه، فالقرآن الكريم جعل جميع ما خلق الله تعالى مادة للدراسة والبحث، فالكون كله مجال مفتوح للمسلم ينظر فيه ويلاحظ، ويبحث ويستنتج، ويتأمل ويجرب.

وتتمثل الوظيفة الثقافية للحوار في تحقيق الأهداف الآتية فيما يرى المؤلف:

ـ التعامل مع المعلومات عن طريق توصيل ما هو صحيح منها أو تصحيح ما هو خاطئ منها، أو تحليلها واستخراج حقائق منها.

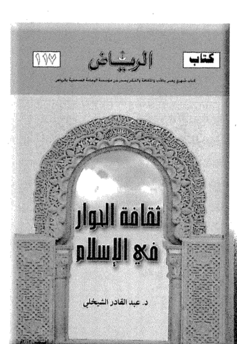
ـ تبادل وجهات النظر بين المتحاورين كي يعرف كل محاور وجهة نظر الآخر فإما أن يتفق معه أو يخالفه الرأي، فيطرح المحاور رأياً ويسمع المحاور الآخر هذا الرأي فيتحاوران حول صوابه أو خطئه. فالحوار عملية مثيرة للتفكير العقلي باعتبارها العملية التي تتطلب تبادل الآراء والأفكار والمعلومات والدفاع عنها دفاعاً منطقياً مقبولاً.

ـ تزويد المحاور بمهارات كلامية ومعرفية والحصول على خبرات من المحاور الآخر الذي يملك خبرات ومهارات لايملكها المحاور الأول، فالحوار ليس ملكة عقلية موروثة وإنما هو قدرات تُكتسب تدريجياً لتصبح فيما بعد مهارات رصينة قائمة على خبرات متراكمة.

ـ الكشف عن الحق والحقيقة، فمن خلال الحوار نعرف طبيعة الموقف، وأين توجد الحقيقة، ومع من الحق.

ـ تدقيق مدى صواب أفكارنا، فالحوار فرصة من فرص الحياة لمراجعة الأفكار التي نعتنقها ومدى فاعليتها وقدرتها على الصمود تجاه الأفكار النقيضة.

ـ اختبار ذاتيتنا الإنسانية، فالحوار تمرين لمعرفة طبيعة شخصيتنا من حيث الأخلاق وطريقة التفكير، فمن خلال أسلوب حوارنا نتعرف على مدى هدوء شخصيتنا والتزامنا بالمعايير الأخلاقية للتعامل الاجتماعي.



ـ إيجاد قواعد للتفاهم بين البشر إذ لولا الحوار لساد العنف والعدوان في العلاقات الاجتماعية، فهو الذي يوطدُ الصلات والمصالح الاجتماعية، والحوار وسيلة لنشر ثقافة العدالة، وثقافة السلام، وثقافة التسامح، وثقافة حقوق الإنسان ومواجهة التطرف والتعصب والغلو والجهل والتضليل الفكري والإعلامي.

ـ نشر الوعي بين البشر في جميع المجالات، كما أن الحوار وسيلة للتقدم العلمي والثقافي والروحي والأخلاقي.

ـ الحوار وسيلة لكشف إيمان المرء، إذ من خلال أقوال الإنسان نستطيع أن نأخذ فكرة أولية عن مدى إيمانه.

ـ الحوار وسيلتنا للدخول الى عصر العولمة، وإذا كان كل من الحوار والثقافة قد تأثر تأثراً حيوياً بوجود محطات التلفزة الفضائية، حيث أصبح في الإمكان أن يدخل في كل بيت يمتلك جهازاً يستقبل البث التلفزي الفضائي، فإن التأثير الأعظم حصل بفعل عصر الحوسبة والعولمة إذ تُمكن شبكة الإنترنت من توسيع دوائر الحوار والثقافة عالمياً بشكل لم يسبق للعقل أن يتخيله، وهذا مما يخدم الخير

الحوار وسيلة لنشر ثقافة العدالة، والسلام، والتسامح، وحقوق الإنسان.



والشر على حد سواء، ومن جهتنا كمسلمين يمكننا أن نحاور الآخر وخصوصاً الغرب من خلال مواقفنا التي تثبتها رسائلنا أو خطاباتنا، كما يمكن الرد أو الحوار مع أي خطاب موجود في موقع آخر.

ضرورة تنظيم شروط الحوار كشرط المكان والزمان وشرط البشر.

أسس الحوار وأنواعه

يرى المؤلف أن هناك أسساً للحوار هي: -الأسس التنظيمية، وتتضمن: الأساس الشخصي، والزمني، والإجرائي، والمرحلي، -والأسس المنطقية وتتطلب ضرورة المعرفة المنطقية، وضرورة تحديد مفاهيم المصطلحات، والتسلح بالحجج، - وكذلك الأسس الشرعية والأخلاقية التي تتطلب الاستقامة في الحياة، والقدوة الحسنة، ومراعاة آداب الكلام، والتواضع والحياء والعفة والحلم.

ويشير الشيخلي إلى أن أنواع الحوار تتمثل في نوعين: **الحوار العلاجي**، ومفهومه يتمثل في أن ثمة حاجة للقيام بالحوار لوجود خطاب سلبي ضد الإسلام، فهو رد ضد فعل الآخر، ومن ثم فإن الضرورة ماثلة في الرد على أعداء الإسلام، والهدف من الحوار العلاجي: تحصين الإسلام من خصومه، والدفاع عنه دفاعاً عقلانياً متوزاناً.

أما النوع الثاني من الحوار فهو **الحوار الوقائي**، وهو حوار العقل القائد الذي يتجه إلى المستقبل ويهتم بالقضايا المستقبلية، ومفهوم هذا الحوار هو القيام بحوار دون وجود خطاب سلبي ضد الإسلام، وإنما هدفه نشر الدعوة الإسلامية من جهة، وبيان رأي الإسلام في قضايا العصر والمستقبل من جهة ثانية ومنها: قضايا البيئة، والعولمة، والاستنساخ البشري، وحوار الأديان...

ويخلص المؤلف إلى جملة من المفاهيم والاقتراحات يمكن إجمالها كالتالي:

- الحوار: تبادل معلومات وحقائق ونشر دعوة أو فكر... والبشر متباينون في أفكارهم ومواقفهم ومصالحهم وأمزجتهم، وليس كالحوار من وسيلة فعالة لتوسيع رقعة التفاهم وإيجاد عناصر الالتقاء من أجل العيش براحة أوفر، فلقاء البشر في مسائل فكرية محددة يسهل انسجامهم النفسي.

- الحوار يتم بين رأي ورأي آخر، وحينئذ إما أن يتفق أحد الرأيين مع الآخر أو أن يتوصلا لرأي مشترك دمجاً لكلا الرأيين، أو يخفق كل منهما في إقناع الآخر بوجهة نظره.

- للحوار شروط متعددة ومتنوعة لعل أهمها: العلم والمعرفة، فلا يلج المحاور موضوعاً لا يفقه فيه شيئاً.

- هدف الحوار: طلب الحق أو نشدان الحقيقة، وإقرار الاجتهاد في الإسلام دليل على شرعية الحوار، فوجهات النظر تختلف ولكن الهدف يكون واحداً.

- هناك مسائل شرعية يتوقف الحوار فيها على الاتفاق على الثوابت الإسلامية، وهي: الإيمان بوجود الله تعالى وأن القرآن الكريم كتابه ومحمداً ﷺ نبيه ورسوله المصطفى، فإذا كان المحاور الآخر غير مؤمن بذلك فإن الحوار معه يعد ضرباً من العبث.

- الإسلام دين الاعتدال والوسطية والعقلانية والسماحة، ومن ثم على المحاور أن ينطلق من هذه الحقائق الساطعة. ومن خصائص الحوار: التوازن، بمعنى الأخذ والعطاء أو الإفادة والاستفادة، فإذا كان المتحاوران يملكان عقلين نيرين فإن التوازن يعني تلاقح هذين العقلين فيغتني أحدهما بالآخر ويخرجان من الحوار وهما أكثر معرفة.

شبكة الإنترنت توسع دوائر الحوار والثقافة عالمياً.

- ثمة ضوابط للحوار، أهمها: التخلي عن التعصب، بمعنى أن المحاور يملك استعداداً للتخلي عن رأيه إذا قُدم له رأي أصح أو أدق، والشورى الإسلامية تعلم المرء كيفية الاستفادة من أهل الحل والعقد وهم أرباب الآراء المستنيرة.

- من عوائق الحوار: التعصب والرأي الجامد والغضب والخوف السياسي أو الاجتماعي، وسوء النية، وحب الظهور والادعاء، والتحدي الفارغ والصراخ والزعيق ومجانبة توثيق الرأي.



في إصدار جديد حول الحوار.. آدابه وأهدافه

الحوار وسيلتنا إلى التفاهم، وهدفنا لمعرفة الحقيقة

في إصدار جديد ومهم للداعية الشيخ منصور الرفاعي عبيد، وكيل أول وزارة الأوقاف المصرية لشؤون المساجد والقرآن، الأسبق، يتحدث المؤلف عن أهمية الحوار في حياتنا كوسيلة للتفاهم وكهدف لمعرفة الحقيقة، كما يتناول الكتاب ضرورة تدريب الإنسان على أسلوب الحوار عبر مراحل حياته المختلفة.

الكتاب يحمل عنوان «الحوار... آدابه وأهدافه» ويقع في ١٤٤ صفحة من الحجم الكبير وقد جاء في مقدمة وخمسة فصول سبقها إهداء من المؤلف يدل على الهدف من إصدار كتابه.

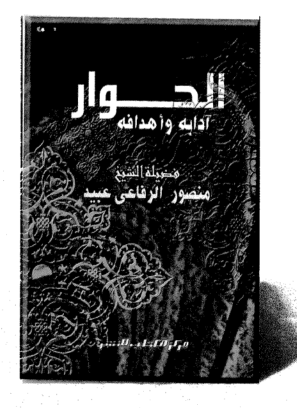
يقول في المقدمة: «إلى الباحثين عن الحق والحقيقة.. إلى من يريدون نشر الخير وتعميمه.. إلى الشباب والمدرسين.. إلى الآباء والأمهات.. نقدم هذا العمل لخلق جو صحي نتنفس فيه الهواء النقي ونحل مشاكلنا بهدوء ونبعد عن أنفسنا التوتر العصبي.. عندما يكون الحوار وسيلتنا إلى التفاهم وهدفنا لمعرفة الحقيقة.. أقدم هذا العمل ليكون مرآة صادقة للجميع وأهديه لهم».

تدريب الإنسان على الحوار

وتحت عنوان (البداية)، كان الفصل الأول الذي يتحدث فيه المؤلف عن تدريب الإنسان على أسلوب الحوار عبر عدة مراحل حياتية هامة هي التي تصقل مواهبه ليتمرس على الحوار من خلال: الأسرة بصفتها المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل الكلام ومن بعده الحوار، فالأسرة هي المكان الأول الذي يتدرب فيه الطفل على الحوار ولها الدور الأكبر في صنع شخصية الإنسان. وعلى الأب والأم أن يهيئوا المناخ الاجتماعي المناسب لتعليم الطفل الحوار والتعامل مع الآخرين بحب وتعاضد وندية.

ثم يأتي دور الإعلام الذي يبين للناس قوة الحوار وأثره في كيان الفرد والمجتمع من خلال الأفلام والمسلسلات والبرامج.

ثم التعليم والمدرسة التي تؤصل منهج الحوار في نفوس الأبناء من حيث الحوار بين الطلاب بعضهم البعض وبين



الطلاب والمدرسين وبين الطلاب والبيئة المدرسية والبيئة الخارجية للمدرسة.

ثم يأتي المسجد بدوره المهم للغاية، الذي يؤكد دعوة الإسلام للحوار المتحضر مع الآخرين: حوار ليس به جدال عقيم ولا تصنّع ولا تصلّب ولا أي شيء يبعد الحوار عن أهدافه السامية، ويرتقي بوجدان المسلم للتعاضد والتعاون في مختلف المجالات من أجل رقي الإنسان ونموه وتقدمه، متخذاً من منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الأسلوب الأمثل للحوار مع الآخرين.

ثم تجيء الثقافة عموماً، والكتاب على وجه الخصوص



ليرسخ في ذهن القارئ كل ما يتعلق بالحوار من مبادئ وأهداف وأساليب، وليرتقي بفكر الإنسان وعمله وممارساته وتعاملاته مع الآخرين، فالكتاب وسيلة لنقل المعارف بين الأجيال وبين الشعوب والأمم ولابد من أن يلعب دوراً في تنمية مفاهيم الحوار في نفوس الجميع.

*** على الفرد المسلم أن يتعلم أسلوب لغة الحوار الذي يلتزم فيه بآداب الإسلام، ويكون له أهدافه، ويقوم على توضيح المعنى المراد توصيله للآخرين.**

ويصل المؤلف في هذا الخصوص إلى أن عوامل تنمية الحوار التي يكتسبها الإنسان منذ نعومة أظفاره، تجعله دائماً يدير حواراً بينه وبين نفسه. ويؤدي اكتساب المهارات والخبرات من الآخرين إلى تعميق الحوار في النفوس.. فأدب الحوار أدب مكتسب من خلال التنشئة والمعرفة والعلم والمعاملات ونبذ الاختلافات ومعرفة الاتجاهات والسلوكيات والميول والعقيدة.

ويعلن المؤلف أن عوامل تنمية القدرة على الحوار تكمن في التدريب على فن الخطابة والتواصل مع الناس وفن الإلقاء والتحدث مع الجماهير وأن يختار المحاور الألفاظ السهلة المباشرة ويبتعد عن الألفاظ الغريبة التي تحتمل التأويل، وأن يكون يقظاً متنبهاً، ولا يخرج عن موضوع التحاور، وأن تكون لغة الحوار هي اللغة السائدة بين الجمهور مستشهداً بقول الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جُعل اللسان على الفؤاد دليلاً

مقومات الحوار

يتصدى الباحث في الفصل الثاني لموضوع مهم ألا وهو: مقومات الحوار، فيعلن أن الحوار هو أفضل طريقة للتفاهم بين الأطراف المتباينة التي تربطهم مصالح مشتركة، ليتمكن كل طرف من فهم سلوك الطرف الآخر وتصرفاته حتى يمكنهما التعاون المشترك والعيش في سلام وأمان.

ومن المقومات الأساسية للحوار:

- الاحترام المتبادل بين المتحاورين، حتى لا يكون الحوار ساحة للتطاول والصراع وبداية نشوء الأزمات.
- ضرورة الإنصات الكامل لمن يتحدث وإعطاؤه الفرصة الكاملة للتعبير عن رأيه بحرية وصراحة ووضوح.
- نبذ التعصب لرأي أو فكر، وإنما يكون الهدف هو البحث عن الحق والتعاون المشترك والبرهان على ذلك.
- عدم الحقد والكراهية بين أطراف الحوار، فالمحاورون جاءوا للتعاون وليس للخلاف والتعصب الأعمى.
- الإنصاف والعدل: من أجل إعطاء المحاورين حقهم من التقدير والاحترام لتجاوز الآثار النفسية لما سبق من معاملات وعداء.
- المعرفة التامة لأهداف الحوار من: تعميق التفاهم بين فئات المتحاورين، وتبادل الأفكار والمعارف والأنماط والعلوم بين الجميع، واعتبار الحوار أداة لنقل التراث الثقافي بين الأمم والشعوب بصفته تراثاً عالمياً، ونقل التجارب بين بيئة وبيئة أخرى، وتحقيق الخير والصلاح للجميع، وتنمية العلاقات الإنسانية والمعرفية والعلمية والتقنية بين الأمم والشعوب، وحفز المواهب للابتكار بروح المنافسة الشريفة... ليكون من وراء ذلك كله تحسين ظروف الحياة والتفاعل لإثراء الحياة وتنشيط العقول والتفاعل الحضاري.

المعنى والمضمون

وعن أسلوب الحوار يتحدث المؤلف في الفصل الثالث، فيعلن أن على المسلم أن يتعلم أسلوب الحوار لأنه لغة العصر، وأسلوب الحوار يقوم على توضيح المعنى المراد توصيله للآخرين، وعليه أن يكون فاهماً للموضوع الذي سيحاور فيه محيطاً بأبعاده وعنده إلمام بالمناخ الاجتماعي للبيئة التي عاش فيها محاوره... وغرضه من ذلك:

- ترتيب الأولويات في الموضوع مع ربط كل جزء في الموضوع بالأجزاء الأخرى.
- توضيح المضمون الإسلامي الذي سعدت الإنسانية تحت ظلاله.
- تصحيح المفاهيم الاجتماعية.

*** لابد من معالجة أمر الاختلاف بالحكمة، وعدم إتاحة الفرصة للجدل المفضي إلى التنازع والشقاق.**

ويتناول الكاتب موضوعين في غاية الأهمية:

★ الأول: صراع الحضارات وضرورة تجنبه، لأن الحضارة هي نتاج عقل مفكر لديه قدرة على تقديم الأولويات، مع تخطيط منظم منضبط على النظريات العلمية المبتكرة. وقد يكون للبدن عمل في إرساء دعائم الحضارة فيكون ذلك بالدقة وحسن الأداء، وغرض أي حضارة انتفاع الإنسانية كلها ورفعة شأنها وتقدمها، وبالتالي لابد أن يسود تعاون

للحوار مقوماته، يتقدمها: الاحترام المتبادل، ونبذ التعصب لرأي أو فكر، والبحث عن الحق، والتعاون المشترك... للوصول إلى السبل التي تحقق المصالح المشتركة.

الحضارات وتكاملها، لا تصارعها وفناؤها. والحوار وسيلتنا لتجنب هذا الصراع، ولتحقيق التعاون والتكامل والتعايش.

★ الثاني: ضرورة الحوار، لأن العالم دخل في مرحلة من المتغيرات والتحولات الجذرية والكبرى، والثورة الهائلة في وسائل الإعلام والاتصال، وكل ذلك يتم بإمكانيات غير مسبوقة، وترتب على ذلك إلغاء الحواجز الثقافية واختفاؤها، ولذلك لابد من الحوار في عالم الاتصال المفتوح وتدفق المعلومات، لأنه لا يمكن لأي مجتمع أن يعزل نفسه عن العصر وعن العالم، مع الالتزام العقائدي والروحي، أي التمسك بروح العصر العلمية والتقنية والتحاور من أجل اقتناء أحدث العلوم المعرفية والتقنية بحيث لا يمس ذلك قيمنا الأصيلة وعقيدتنا الراسخة.

منظومة متكاملة

أما الفصل الرابع فقد خصصه المؤلف للحديث عن الاختلاف المقبول، وهو الاختلاف الناتج عن اختلاف الألوان والألسنة التي خلق الله البشر عليها، ولهذا اقتضت مشيئة الله اختلاف تصورات الناس للأشياء من خلال أفكارهم، لأن العقول متباينة ومختلفة في التفكير، وتلك مشيئة الله، لتتكامل في النهاية المنظومة الإنسانية، لأن اختلاف الناس في تفكيرهم رحمة لتتعدد الحلول عند أي قضية، فالاختلاف في الآراء - مع عدم التشنج والتعصب - رياضة للأذهان وتلاقح للآراء والتعرف على جميع الاحتمالات... وفتح مجالات التفكير يؤدي للوصول إلى أعظم النتائج وأيسر السبل، ومن هذا الاختلاف ينبع الحوار البناء وتتضح فوائده التي تحقق الخير ما دام ذلك يسير في إطار الحدود والآداب.

ويضرب لنا الكاتب مثلاً بأصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا في اختلافهم يتحلون بالآداب العظيمة مثل:

- معالجة أمر الاختلاف بالحكمة ولا يتيحون أي فرصة للجدل المفضي إلى التنازع والشقاق.
- كانوا ينتقون أطايب الكلام ويتجنبون الألفاظ الجارحة.
- كان كل واحد يُحسن الاستماع إلى أخيه ورأيه، ويُحسن الظن به.
- الالتزام بطهارة القلب وعفة اللسان وتجنب الهوى.
- كل واحد يشعر في قرارة نفسه أن ما ذهب إليه أخوه من آراء يحتمل الصواب كالذي يراه لرأي نفسه.

ولهذا فالاختلاف لا يفسد للود قضية، والحوار هو السبيل للوصول لأرشد الأمور، فإذا غابت لغة الحوار ضاع الأمان من دنيا الناس ودب الخلاف وظهر الاختلاف وتمسك كل برأيه وانقلبت حياة الناس إلى جحيم وتأخرت المجتمعات وتفككت الأسر وانهارت القيم وقضي على البشرية، لأن الحوار هو التحضر والطريق للتعاون والتعايش والتكافل والنمو والازدهار.

ويخصص الباحث فصله الأخير من كتاب الحوار آدابه وأهدافه، للحديث عن نماذج من أدب الحوار في الكتاب والسنة ومن خلال حياة الصحابة.

وما أعظم الإسلام كدين وكرسالة وكتشريع وكمعاملات، فلقد كان العالم أجمع في مرحلة ما قبل الإسلام يعج في فوضى شاملة، يأكل القوي الضعيف ويعتدي الكبير على الصغير، سواء في الجاهلية العربية أو فيما بين امبراطوريات تلك العصور من الفرس والروم والأغريق، فكانوا يتصارعون صراع الديوك ويلتهم القوي الضعيف ولا يعرفون سوى لغة القوة والغدر، فلما جاء الإسلام أمر بالحوار وعلم المسلمين آدابه وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحاور الناس بالرفق والحكمة والموعظة الحسنة، وعرفنا الله ورسوله بأن الحوار أفضل وسيلة للإقناع والتعاون والطمأنينة والسلام، فالحوار ما هو إلا التفاهم بالحسنى والإقناع بالحجة لأن الناس كلهم أخوة والأخوة تزداد قوة بالحوار.

إذا غاب الحوار ضاع الأمان من دنيا الناس ودب الخلاف وظهر الاختلاف المذموم.

إن هذا الكتاب القيم إضافة جديدة إلى فكر الحوار، وهو يؤكد على مبادئ وآداب الحوار وأهدافه ويدعو الأمة إلى التحاور دائما للوصول إلى أرشد الأمور، فهو دعوة خيرة للحوار ولو بين أنفسنا، وبين أنفسنا ومن حولنا، وبين حضارتنا والحضارات المعاصرة... لنقضي بهذا الحوار على كوامن الصراعات وأسباب النزاعات وفتيل الأزمات ومنغصات الحروب وعوامل الفتنة، فبالحوار تتجدد الأفكار وتنشط العقول وتتسع المدارك وتنمو الشعوب وتقوى الإنسانية ويعلو العلم وينتشر.



صدر أول مرة عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٦م

مجموعة الرسا

هذا الكتاب ..

ما أحوج الأمة في كل وقت وخاصة عند الأزمات والنوازل أن تستمع إلى علمائه الربانيين، وأن تأخذ عنهم العلم الذي ورثوه عن النبي ﷺ فالعلم نور يهتدي به الفرد والجماعة، وبالعلم الشرعي يعبد المرء ربه وتصح عقيدته وتستقيم حياته ويعمر دنياه وآخرته.

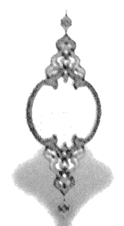
وبين أيدينا كتاب هو مجموعة رسائل وفتاوى، وضعها عدد من علماء نجد الأعلام، اخترناه لنستعرضه عبر صفحات «أحوال المعرفة»، لما فيه من الفوائد الجليلة والعلم النافع الذي يحتاج إليه الناس، خاصة في هذا العصر.

الكتاب قديم، حيث كان قد صدر أول مرة عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٦م)، إلا أن القضايا التي يتناولها الكتاب متجددة يعيشها الناس كل يوم، ويعايشونها عبر حياتهم المعاصرة، فالفتاوى والرسائل التي يتضمنها الكتاب، ومجموعها خمس رسائل، تجيب عن الكثير من التساؤلات حول قضايا الاتباع، والنهي عن الغلو، والاعتصام والاتقاء والبر والعدل مع المشركين، وكيفية التعامل مع الكافرين، وحكم الخروج على طاعة أولي الأمر، وموقف المسلم من المخترعات الحديثة ... وغيرها من القضايا، فهي بالفعل من الأمور التي يحتاج الناس إلى إزالة اللبس الذي حصل حولها، خاصة وقد تكلم فيها بعض ممن ليس عندهم علم بها ..

ائل والفتاوى

ويأتي تبني مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض لهذه الفتاوي والرسائل العلمية، من خلال مجلتها «أحوال المعرفة» تأكيداً منها على معايشة قضايا الأمة، وحرصاً على المشاركة في برامج التوعية الوطنية والدينية بشأن ما يدور من أحداث عالمية، وما تمر به الأمة الإسلامية في عصرها الراهن من ظروف ومتغيرات ..

لقد شارك في هذه الفتاوى وكتابة الرسائل العلمية علماء نجد الأجلاّء -رحمهم الله- وهم: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ.



الرسالة الأولى في الاتباع وخطر الغلو في الدين

للشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن عبداللطيف إلى من يراه من الإخوان، سلك الله بنا وبهم صراطه المستقيم، وثبتنا على دينه القويم، وأعاذنا من الأهواء والطرق المفضية بسالكها إلى طريق الجحيم، آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فالباعث لهذه النصيحة إقامة الحجة على المعاند؛ والبيان للجاهل (الذي) نيته وقصده طلب الحق ولكنه ابتلي بالوساوس والغرور.

تعلمون -وفقنا الله وإياكم- أن الله بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق وهو ما جاء به من البرهان والنور. قال تعالى: ﴿ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورًا مبينا﴾ وقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وقال تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ الفتنة هي الشرك[1] وفرض الله علينا الإخلاص في عبادته، واتباع سنة نبيه ﷺ ولا يقبل لأحد شيء من الأعمال إلا بالقيام بهذين الركنين: الإخلاص والمتابعة، فالإخلاص أن يكون العمل لله، والمتابعة أن يكون متبعا لأمر رسوله، لأن كل عبادة حدها الشرعي ما أمر به الرسول ﷺ من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي. ليست العبادة ما درج عليه عرف الناس وما اقتضته مقاييسهم وعقولهم، بل لها حد يقف المؤمن والخائف من عقاب الله عنده، وهو ما أمر به الرسول ﷺ في قوله: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» وقال: «من أحدث شيئا ليس عليه أمرنا فهو رد»[2].

وما خرج أحد عن شريعته وطريقته إلا سلك إحدى الطريقتين إما جفاء وإعراض، وإما غلو وإفراط، وهذه مصائد الشيطان التي يصطاد بها بني آدم، ولهذا حذر سبحانه من الغلو. قال تعالى: ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾ وفي الآية الأخرى: ﴿ لا تغلوا في دينكم غير الحق، ولا تتبعوا

ما خرج أحد عن شريعته وطريقته صلى الله عليه وسلم إلا سلك إحدى الطريقتين: إما جفاء وإعراض وإما غلوّ وإفراط.

أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل﴾ فلما مَنَّ الله سبحانه على المسلمين في آخر هذه الأزمان التي اشتدت فيها غربة الدين باجتماع المسلمين ورد لهم الكرة، ولم شعثهم بإمام يدعوهم إلى دين الله وإلى طاعته بماله ونفسه ولسانه، هدى الله بسبب ذلك من هدى من البادية وعرفهم الإسلام ورغبهم فيه ودانوا به وهي من أعظم النعم عليهم وعلى المسلمين عمومًا أن هداهم لدينه وعرفهم به وأخرجهم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإسلام وطاعة ربهم، وعرفهم دينهم الذي خلقوا له وتعبدهم الله سبحانه وبحمده به وقد كانوا قبل ذلك في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، أشقى الناس في الدنيا، من عاش منهم عاش شقيا، ومن مات منهم ردي في النار.

فالواجب علينا وعليكم معرفة هذه النعمة والقيام بحق الله تعالى في ذلك وشكر نعمه عليكم ولا تكونوا كالذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾ قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾ وقال: ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ★ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ إلى قوله ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ★ يوم تبيضُ وجوه وتسودُّ وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ★ وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والشناعة ، وقال تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ وقال تعالى: ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ .

والآيات في النهي عن التفرق في الدين والاختلاف كثيرة لكن القصد التنبيه على ما يلقيه الشيطان ويزينه للناس من التفرق والاختلاف . والذي قصده الله والدار الآخرة يرد ما صدر وما سمع إلى كتاب الله وسنة رسوله قال تعالى: ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ ولا عمل هنا إلا بدليل وبرهان يطالب به صاحب العمل .

وقد بلغني عن بعض من غره الغرور: الطعن في العلماء ورميهم بالمداهنة وأشباه هذه الأقاويل التي صدت أكثر الخلق عن دين الله وزين لهم الشيطان بسبب ذلك، الطعن في الولاية بأمور حقيقتها البهتان والطعن بالباطل[٣]، وقد علمتم ما جاء به ﷺ وفرضه من السمع والطاعة قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ولم يستثن سبحانه براً من فاجر، ونهى ﷺ عن إنكار المنكر إذا أفضى إلى الخروج عن طاعة ولي الأمر ، ونهى عن قتالهم لما فيه من الفساد.

عن عبادة بن الصامت قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا وكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في مكرهنا ومنشطنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كفرًا بواحا عندكم فيه من الله برهان» أخرجاه في الصحيحين ، وقوله أن لا ننازع الأمر أهله دليل على

المسلمون مأمورون بالسمع والطاعة في المكره والمنشط وفي العسر واليسر، وألاّ ينازعوا الأمر أهله.

المنع من قتال الأئمة إلا أن يروا كفرا بواحًا وهو الظاهر الذي قد باح به صاحبه. فطاعة ولي الأمر وترك منازعته هي فصل النزاع بين أهل السنة وبين الخوارج ...

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال: «اسمع وأطع للأمير وإن ضرب ظهرك ، وأخذ مالك» وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية» فذكر في هذا الحديث البيعة والطاعة فالخروج عليهم نقض للعهد والبيعة ، وترك طاعتهم ترك للطاعة .

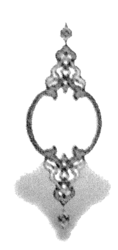
وبهذه الأحاديث وأمثالها عمل أصحاب رسول الله ﷺ بها وعرفوا أنها من الأصول التي لا يقوم الإسلام

إلا بها ، وشاهدوا من يزيد بن معاوية والحجاج ومن بعدهم، خلا الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز، أموراً ظاهرة ليست خفية، ونهوا عن الخروج عليهم والطعن فيهم، ورأوا أن الخارج عليهم خارج عن دعوة المسلمين إلى طريقة الخوارج، ولهذا لما حج ابن عمر رضي الله عنه مع الحجاج وطُعن في رجله قيل له: أنبايعك على الخروج على الحجاج وعزله ـ وهو أمير من أمراء عبدالملك بن مروان ـ غلظ الإنكار عليهم وقال: لا أنزع يدًا من طاعة، واحتج عليهم بالحديث الذي تقدم ذكره .

فإذا فهمتم ذلك فاشكروا نعمة الله عليكم بما مَنَّ به من إمامة إسلام تدعوهم إليه ظاهـراً أو باطنا مما سمعتم وصدقه الفعل من بذل المال والسلاح والقوة وإعانة المهاجرين لأجل دينه لا لقصد سوى ذلك، يعرف ذلك من عرفه، ولا يجحده إلا منافق مفارق بقلبه ونيته ما اعتقده المسلمون وقاموا به .

على هؤلاء النفر أن يحذروا التمادي في الضلالة والخروج عن الجماعة، فالحق عيوف، والباطل شنوف.

وأما الطعن على العلماء فالخطأ ما يعصم منه أحد، والحق ضالة المؤمن ، فمن كان عنده علم يقتضي الطعن فليبينه جهارا ولا يخف في الله لومة لائم، حتى يعرفوا حقيقة الطعن وموجبه، واحذروا التمادي في الضلالة، والخروج عن الجماعة. فالحق عيوف، والباطل شنوف، والشيطان متكئ على شماله، يدب بين الأمة بالعداوة والشحناء، عياذاً بالله من فتنة جاهل مغرور، أو خديعة فاجر ذي دهاء وفجور، يميل به الهوى، ويزين له الشيطان طريق الغواية والردى، والله أسأل أن يثبتنا وإياكم على دينه ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.



الرسالة الثانية

للشيخ سعد بن حمد بن عتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه الكتاب المبين، وجعله هدى للمتقين، وشفاء ورحمة للمؤمنين، وحجة على المبطلين، وضمن الرحمة والسعادة والفلاح والهدى والفوز بالجنة والنجاة من النار لمن اتبعه وعمل بما فيه، وتوعد من خالفه أو أعرض عنه أنواعًا من الوعيد. قال تعالى: ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ وقال تعالى: ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ وقال تعالى: ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ★ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ★ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرًا ★ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ قال بعض السلف: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

ومما أمر الله به في كتابه المبين، وأوحاه إلى رسوله الأمين، الحث على الاجتماع على الدين ، والاعتصام

بحبله المتين ، واتباع سبيل المؤمنين ، واجتناب ما ذمه الله سبحانه من أخلاق من ذمهم في كتابه من أهل التفرق والاختلاف والمشاقة له ولرسوله ، ومخالفة أهل الصراط المستقيم ، قال الله تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾ وقال تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنو اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ★ واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا﴾ وقال تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ★ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ★ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ قال بعض المفسرين: تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف ، وقد ورد في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم».

ومن أعظم أسباب التفرق والاختلاف والعدول عن طريق الحق والإنصاف، ما وقع من كثير من الناس من الإفتاء في دين الله بغير علم[٤] ، والخوض في مسائل العلم بغير دراية ولا فهم ، فإن الله تعالى قد حرم القول عليه بغير علم في أسمائه وصفاته وشرعه وأحكامه، وجعل ذلك قرينا للشرك الذي هو أعظم المحرمات[٥]، كما قال تعالى: ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ وقال تعالى: ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ وقال تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ .

وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون في آخر الزمان من قبض العلم بذهاب أهله وظهور الجهل واتخاذ الناس الجهلة المفتين بالفتوى المضلة وقال ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» وقد قال تعالى في هذا الصنف من الناس: ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال «من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا».

الإفتاء في دين الله بغير علم، من أعظم أسباب التفرق والاختلاف والعدول عن طريق الحق والإنصاف.

ومما انتحله بعض هؤلاء الجهلة المغرورين الاستخفاف بولاية المسلمين ، والتساهل بمخالفة إمام المسلمين والخروج عن طاعته والافتيات عليه بالغزو وغيره[٦] ، وهذا من الجهل والسعي في الأرض بالفساد بمكان، يعرف ذلك كل ذي عقل وإيمان، وقد علم بالضرورة الإسلامية أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وإن الخروج عن طاعة أولي أمر المسلمين والافتيات عليه من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد ، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد، وقد قيل:

تهدى الأمور بأهل الرأي إن رشدت
وإن تولت فبالأشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا صلاح إذا جهالهم سادوا

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «وأنا آمركم بخمس

السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» وفي الحديث: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم» .

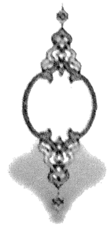
ومن ذلك ما وقع من غلاة هؤلاء من اتهام أهل العلم والدين ونسبتهم إلى التقصير وترك القيام بما وجب عليهم من أمر الله سبحانه وكتمان ما يعلمون من الحق(٧). ولم يدر هؤلاء الجهلة أن اغتياب أهل العلم والدين والتفكه بأعراض المؤمنين ، سم قاتل وداء دفين، وإثم واضح مبين، قال الله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ وشعرًا :

اغتياب أهل العلم، والتفكّه بأعراض المؤمنين... سم قاتل وداء دفين وإثم واضح مبين.

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمو
من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

ومن ذلك ما التزموه وألزموا به غيرهم من أعراب المسلمين من ترك سكنى البادية والتزام الحضر وإنشاء العمران والبنيان، والتشديد في أمر العمائم والعدوان على كثير من أهل الإسلام والتوحيد، بالضرب الشديد، والهجر والتهديد، إلى غير ذلك من الأمور التي خرجوا بها عن حكم العقل والعدل والإنصاف، وانتظموا بها في سلك أهل الجهل والظلم والاعتساف، وهم مع ذلك يحسبون أنهم مهتدون، ويزعمون أنهم مصلحون: ﴿ ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ .

وهذه الأمور ونحوها يكفي في ردها مجرد الإشارة والتنبيه دون بسط القول فيها واستقصاء الأدلة على ردها . فاتقوا الله عباد الله ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ ولا تكونوا كالذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ ونسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، ويجنبنا موجبات غضبه وعذابه الأليم ، إنه على كل شيء قدير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الرسالة الثالثة

من إملاء الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم المناهج ، وأوضح السبل ، فشرع الشرائع وبين الأحكام ، ولم يقبضه إليه حتى تم شرعه وكمل، فمن أراد الله سعادته اكتفى بهديه عن سائر الشرائع والنحل ، ومن قضى عليه بالشقاء صدف عن ذلك وعدل ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها يوم العرض من كل كرب ووجل ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الخلق وخاتم الرسل ، صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه الذين حازوا قصب سبق الفضائل بالعلم والعمل .

أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى لما مَن على بادية نجد في آخر هذا الزمان بالإقبال على تعلم دين الإسلام والعمل به ، وكثر ذلك فيهم وانتشر ، ورأى الشيطان منهم قوة في ذلك وحرصا على الخير يئس منهم أن يردهم على حالهم الأولى التي انتقلوا منها ، فأخذ في فتح أبواب من أبواب الشر حسنها لهم وزينها ، وجعلها لهم في قالب القوة والصلابة في الدين ، وأن من أخذ بها فهو المتمسك بملة إبراهيم ومن تركها فقد ترك ملة إبراهيم ، وهذا هو المعهود من كيد اللعين ، كما أشار إلى ذلك العلامة ابن القيم –رحمه الله– في (إغاثة اللهفان) فإنه ذكر أن الشيطان لعنه الله يشم قلب العبد فإذا رأى فيه كسلا سعى في رده عن الدين بالكلية، وإن رأى فيه قوة سعى في حمله على مجاوزة الحد والزيادة على ما شرعه الله ورسوله، وإذا أخبر بالأمر المشروع قال له الشيطان: ما يكفيك هذا فإن الواجب عليك شيء غير هذا. هذا معنى كلامه رحمه الله تعالى.

إذا عُلم هذا فمن الأمور التي أدخلت على الأخوان وفقهم الله أنه غلظ أمر الأعراب عندهم حتى صار منهم من يعتقد كفرهم مطلقا، ومنهم من يرى جهادهم حتى يلتزموا سكنى القرى. والجواب عن هذا أن تعلم أيها المنصف الذي مراده الحق أن الواجب علينا وعلى جميع المسلمين رد ما تنازعنا فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله ولا يرد ذلك إلى محض الجهل والهوى، او استحسان العقل والأقيسة الفاسدة، ونحن نطالب من قال ذلك بدليل من كتاب الله وسنة رسوله أو نقل عن الخلفاء الراشدين، والصحابة المهديين، أو من تبعهم من أئمة الدين، فإن كان اعتمادهم فيما توهموه من إلزام البادية بالسكنى في القرى على مطلق وجوب الهجرة فنعرفك عن حقيقة الهجرة الواجبة بالشرع المطهر فنقول :

الهجرة تجب من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام على من لم يقدر على إظهار دينه، فإن كان المحل الذي فيه الأعراب تظهر فيه شعائر الشرك وتفعل فيه المحرمات وتترك فيه الواجبات، فإن الهجرة تجب من ذلك المحل إلى بلاد تظهر فيها شعائر الإسلام سواء كان ذلك في بادية أو حاضرة .

وأما البادية الذين هم في ولاية إمام المسلمين وهم مع ذلك ملتزمون شرائع الإسلام من الإتيان بأركان الإسلام الخمسة وترك الشرك والكفر ولا يظهر فيهم شيء من نواقض الإسلام ، فلا تجب عليهم الهجرة إلى القرى ولا يجوز إلزامهم بذلك ، ومن ألزمهم بذلك ورآه دينا فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله قال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ وقد قال النبي ﷺ: «من عمل عملا ليس عليه

الواجب علينا وعلى جميع المسلمين رد ما تنازعنا فيه إلى الكتاب والسنة وليس إلى محض الجهل والهوى، أو استحسان العقل والأقيسة الفاسدة.

أمرنا فهو رد – وفي رواية – من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد» أي من أحدث في ديننا وشرعنا زيادة لم نشرعها، فمن قال قولا أو عمل عملا لم يشرعه الله ورسوله فهو مردود عليه كائنا من كان. وقال تعالى ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب : هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾.

ومن نسب إلزام بادية المسلمين بسكنى القرى إلى دين الله ورسوله فقد افترى وضل، نعم تستحب الهجرة في حقهم والحالة هذه لما يترتب على ذلك من حضور الجمع والأعياد وغير ذلك من غير إكراه على ذلك . فافهموا حكم الهجرة ومن تجب عليه ، وقولوا بعلم ودعوا الجهل والهوى واستحسانات العقول، وإن أردتم الدليل على ما قلناه فانظروا إلى سيرة النبي ﷺ وخلفائه وأصحابه وحالهم مع أعرابهم

الموجودين في عصر النبوة وما بعده، فإنهم لم يلزموهم بسكنى القرى، فإن كان عند أحد دليل عن النبي ﷺ فليوجدناه ونقبله على الرأس والعين.

وقد قال النبي ﷺ في حديث بريدة الطويل الذي رواه مسلم في صحيحه في أعراب المسلمين فإنه قال: كان النبي ﷺ اذا أمّر أميراً على سرية أو جيش... إلى قوله: «ثم ادعهم إلى الإسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله» الحديث فدل الحديث على أنه قد كان في زمن النبي ﷺ أعراب ولم يلزمهم بالهجرة.

من كان مقصوده اتباع الحق وطلب الهدى، وسعه ما وسع رسول الله وأصحابه.

وقال ابن القيم -رحمه الله تعالى- في الهدي النبوي في أواخر الوفود (فصل في قدوم وفد بني عبس): وقدم عليه بنو عبس فقالوا: يارسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له، ولنا أموال ومواش وهي معايشنا، فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له فلا خير في أموالنا ومواشينا بعناها وهاجرنا عن آخرنا. فقال رسول الله ﷺ «اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا» انتهى.

نعم يجب على ولي الأمر إلزام الأعراب بشرائع الإسلام وكفهم عن المحرمات من الشرك وغيره كغيرهم من المسلمين، وأما إطلاق الكفر على الأعراب بالعموم فالدليل على منعه قوله تعالى: ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ الآية.

فإذا علمت أنها لا تجب الهجرة على من كان في بادية المسلمين تبين لك أنه لا يجوز هجر من قدم على الحاضرة منهم إلا من عرف منهم بالمجاهرة بالمعاصي والإعلان بها، وهذا ليس خاصا بالأعراب فإن المجاهر بالمعاصي يشرع هجره سواء كان ذلك من أهل البادية أو الحاضرة إذا كان فيه مصلحة راجحة ولم يترتب عليه مفسدة لأنَّ دَرْءَ المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ومن الأمور التي أوقعها الشيطان أن الإنسان إذا كان قد هاجر وسكن في قرية من قرى المسلمين واتخذ ماشية من إبل أو غنم وعاش بها هو وعائلته وخرج لرعيها ومن نيته الرجوع إلى ذلك المحل الذي خرج منه هجر عن السلام في زعم هذا الجاهل أن خروجه مع إبله وغنمه معصية، وهذا جهل وضلال، فإن فعله ذلك مباح فلا يجوز هجره والإنكار عليه والحالة هذه، وقد كان للنبي ﷺ نعم من إبل وغنم يجعل فيها رعاة يرعونها وقال الفضل بن العباس: زارنا رسول الله ﷺ في بادية لنا، وأما من هاجر ثم رجع إلى البادية منتقلا عن دار هجرته فإنه عاص ومرتكب كبيرة إذا لم يكن من نيته الرجوع.

فمن كان مقصوده اتباع الحق وطلب الهدى وسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه، ومن كان مقصوده الهوى والتعمق والتكلف والتضييق على نفسه وعلى غيره من غير دليل شرعي فهوشبيه بمن انحرف عن هدي رسول الله ﷺ من أهل البدع والضلال، وقد قال النبي ﷺ: «إن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات» وذلك حين سأل نفر من أصحابه عن عبادته ﷺ فكأنهم تقالوها فقال أحدهم: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال الآخر: أنا لا أتزوج النساء، وقال الآخر: أنا أصوم ولا أفطر وأصلي ولا أنام، فقال النبي ﷺ: «أما أنا فأصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وآكل اللحم وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ولما قام أبو إسرائيل في الشمس أمره أن يستظل.

ومن المعلوم أن مقصود هؤلاء النفر الحرص على

الخير وطلب الزيادة في العبادة فبين لهم النبي ﷺ أن الزيادة على المشروع ضرر على صاحبها وسبب لخروجه عن الصراط المستقيم ومضاهاته للمغضوب عليهم والضالين.

ومما أدخل الشيطان على بعض المتدينين اتهام علماء المسلمين بالمداهنة وسوء الظن بهم وعدم الأخذ عنهم[8]، وهذا سبب لحرمان العلم النافع والعلماء هم ورثة الأنبياء في كل زمان ومكان فلا يتلقى العلم إلا عنهم فمن زهد في الأخذ عنهم ولم يقبل ما نقلوه فقد زهد في ميراث سيد المرسلين واعتاض عنه بأقوال الجهلة الخابطين الذين لا دراية لهم بأحكام الشريعة، والعلماء هم الأمناء على دين الله فواجب على كل مكلف أخذ الدين عن أهله كما قال بعض السلف: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. فأمَّا من تعلق بظواهر ألفاظ من كلام العلماء المحققين ولم يعرضها على العلماء بل يعتمد على فهمه، وربما قال حجتنا مجموعة التوحيد أو كلام العالم الفلاني، وهو لا يعرف مقصوده بذلك الكلام فإن هذا جهل وضلال.

ومن المعلوم أن أعظم الكلام وأصحه كتاب الله العزيز، فلو قال إنسان: ما نقبل إلا القرآن وتعلق بظاهر لفظ لا يعرف معناه أو أوله على غير تأويله، فقد ضاهى الخوارج المارقين. فإذا كان هذا حال من اكتفى بالقرآن عن السنة فكيف بمن تعلق بألفاظ الكتب وهو لا يعرف معناها ولا ما يراد بألفاظها، والكتب أيضا فيها من الأحاديث الصحيح والضعيف، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ[9]، فإذا لم يأخذ العلم عن العلماء النقاد الذين هم للحديث بمنزلة الصيارفة للذهب والفضة خبط خبط عشواء، وتاه في وادي جهالة عمياء.

وقد قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله تعالى- في كتاب أصول الإيمان: (باب قبض العلم) ثم ذكر حديث زياد بن لبيد قال ذكر النبي ﷺ شيئا فقال: «ذلك عند أوان ذهاب العلم» قلت يارسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ فقال: «ثكلتك أمك يازياد، إني كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولا يعملون بشيء مما فيهما؟». رواه أحمد وابن ماجه، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله، عليكم بالعلم فإن أحدكم ما يدري متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، عليكم بالعلم وإياكم والبدع والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق). رواه الدارمي بنحوه. وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: «إن الله

التهاجر والاختلاف على غير سبب يوجب ذلك واتباعاً للهوى ينافيان ما عقده الله بين المسلمين من الأخوة الإسلامية.

لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

إذا عرف هذا تبين أن الذي يدعي أنه يستغني بمجموعة التوحيد[10] عن الأخذ عن علماء المسلمين مخطئ لأن النبي ﷺ ذكر أن سبب قبض العلم موت العلماء فإذا ذهب العلماء واتخذ الناس رؤساء جهالا وسألوهم وأخذوا بفتواهم ضلوا وأضلوا عبادًا بالله.

ومما أدخل الشيطان أيضًا إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له فإن هذا من أعظم المعاصي وهو من دين الجاهلية الذين لا يرون السمع والطاعة دينا. بل كل منهم يستبد برأيه، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر والمنشط والمكره حتى قال ﷺ «اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك» فتحرم معصيته والاعتراض عليه في ولايته وفي معاملته وفي معاقدته ومعاهدته لأنه

نائب المسلمين والناظر في مصالحهم ونظره لهم خير من نظرهم لأنفسهم[١١]، لأن بولايته يستقيم نظام الدين؛ وتتفق كلمة المسلمين ، لاسيما وقد مَنّ الله عليكم بإمام ولايته ولاية دينية، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين خصوصا المتدينين بالإحسان إليهم ونفعهم وبناء مساجدهم وبث الدعاة فيهم والإغضاء عن زلتهم وجهالاتهم، ووجود هذا في آخر هذا الزمان من أعظم ما أنعم الله به على أهل هذه الجزيرة فيجب عليهم شكر هذه النعمة ومراعاتها والقيام بنصرته والنصح له باطنا وظاهرًا ، فلا يجوز لأحد الافتيات عليه ولا المضي في شيء من الأمور إلا بإذنه[١٢]، ومن افتات عليه فقد سعى في شق عصا المسلمين وفارق جماعتهم وقد قال النبي ﷺ: «من عصى الأمير فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله» والمراد بالأمير في هذا الحديث من ولاه الله أمر المسلمين وهو الإمام الأعظم[١٣].

الطعن في العلماء ورميهم بالمداهنة وغيرها.. من الغرور ومن تزيين الشيطان، وفيه صدّ عن سبيل الله.

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى في شرح الأربعين له: وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر، إن كان فاجرا عبد المؤمن فيه ربه وحمل الفاجر فيها أجله. وقال الحسن في الأمراء : يلون من أمورنا خمسا: الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود؛ والله ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغيظ ، وأن فرقتهم لكفر.

وخرج الخلال في كتاب الإمارة من حديث أبي أمامة قال (أمر رسول الله ﷺ أصحابه حين صلوا العشاء «أن احشدوا فإن لي إليكم حاجة» فلما فرغوا من صلاة الصبح قال «هل حشدتم كما أمرتم؟» قالوا: نعم، قال: «اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، هل عقلتم هذه ؟» ثلاثا ، قلنا: نعم، قال: «أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، هل عقلتم هذه؟» ثلاثا ، قلنا نعم قال: «اسمعوا وأطيعوا ، هل عقلتم هذه؟» ثلاثا، قلنا: نعم. قال: فكنا نرى أن رسول الله ﷺ سيتكلم كلاما طويلا ثم نظرنا في كلامه فإذا هو قد جمع الأمر كله). انتهى.

ومن الأمور التي أدخلها الشيطان في المسلمين لينال بها مقصوده من إغوائهم واختلاف كلمتهم وتفرقهم، ما حملهم عليه من التهاجر على غير سبب يوجب ذلك . بل بمجرد الرأي المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهذا ينافي ما عقده الله بين المسلمين من الأخوة الإسلامية التي توجب التواصل والتواد والتراحم والتعاطف كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد»[١٤]، وقال النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[١٥] ، وقال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ـ إلى قوله ـ لعلكم تهتدون﴾ وقال: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ الآية وقال ﷺ: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم» الحديث...

وقد تقدم أن هجر أهل المعاصي يشرع إذا كانت المصلحة بذلك راجحة على مفسدته ، فإذا لم تكن فيه مصلحة راجحة لم يشرع لما يترتب على ذلك من المفاسد كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه والهجر إنما شرع تأديبا وتعزيرا بترك السلام عليه وعدم تكليمه حتى ينزجر عن معصيته وأما ضربه وتعنيفه فلا أصل له في الشرع ومن نسب إلى الشيخ الإمام عبداللطيف رحمه الله تعالى أنه يضرب كل من سافر إلى بلاد المشركين فقد افترى والناقل لذلك يطالب بصحة ما نقل عنه وإن صح من ذلك شيء فهو محمول على بعض المنتسبين الذين يقتدي بهم ويغتر بهم الجهال .

والله المسئول المرجو الإجابة أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال ذلك وأملاه الراجيان لعفو الله ومغفرته محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن وعبدالله بن عبدالعزيز العنقري سامحهما الله تعالى.



الرسالة الرابعة

البر والعدل إلى المشركين وكونه لا يدخل في النهي عن موالاة المعادين منهم والمحاربين.

(مقتبس من الرسالة ٣٣ من رسائل الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد عبدالوهاب رحمهم الله أجمعين)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن إلى الأخ المحب عيسى بن إبراهيم سلك الله بي وبه صراطه المستقيم

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه. والخط وصل فسرني نبؤه عن سلامة تلك الأحوال والذوات، لازالت سالمة من الآفات، وما أشرت إليه قد علم، وجواب مسألتك ها هو ذا قد رسم، نسأل الله التوفيق والإصابة، وحسن القصد والإثابة، فأما قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ الآية. فالذي يظهر أن هذا إخبار من الله جل ذكره لعباده المؤمنين بأنه لم ينههم عن البر والعدل والإنصاف في معاملة أي كافر كان من أهل الملل إذا لم يقاتلهم في الدين ولم يخرجهم من ديارهم، إذ العدل والإحسان والإنصاف مطلوب محبوب شرعا، ولذا علل هذا الحكم بقوله تعالى: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ .

وأما قوله: ﴿أن تبروهم﴾ فقد قال بعض المعربين إنه بدل من الموصول بدل اشتمال و(أن وما دخلت عليه) في تأويل مصدر والتقدير لا ينهاكم الله عن بر من لم يقاتل في الدين . ولو قال هذا البعض إنه بدل بداء[١٦] لكان أظهر إذ لا يظهر الاشتمال بأنواعه هنا والأظهر عندي أن لا بدل مطلقا وأن الموصول معمول للمصدر المتأخر المأخوذ من أن وما دخلت عليه،

> * صحابية جاءتها أمها الكافرة بهدية فرفضت الهدية وإدخالها البيت، فأنزل الله قرآنا يتلى إلى يوم القيامة بالبر والإحسان إلى الوالدين حتى لو كانا كافرين.

فالموصول إذا في محل نصب بالمصدر المسبوك وتأخر العامل لا يضر - وأما على البدلية فهو في محل جر . وقوله: ﴿ إن الله يحب المقسطين﴾ أكد الجملة هنا لمناسبة مقتضى الحال إذ المقام مظنة لغلط الأكثر ولتوهم خلاف المراد فاقتضى التأكيد والتوفية بالأداة كما يعلم من فن المعاني . وقوله: ﴿في الدين﴾ الفاء سببية كما في قوله «دخلت النار امرأة في هرة» الحديث.

وسبب النزول ما رواه الإمام أحمد في مسنده: حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا فأتيت النبي ﷺ فقلت يارسول الله إن أمي

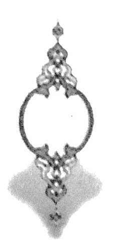
السيرة النبوية والآثار السلفية تدل على جواز الاختلاط بغير المسلمين إذا كان في ذلك مصلحة راجحة، ومن ذلك: دعوتهم إلى دين الله.

قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال «نعم صلي أمك» وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم وفي بعض الطرق أنها جاءت لابنتها بهدية ضباب وأقط وسمن فأبت أسماء أن تقبل منها وتدخل البيت حتى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية.

وأما قول ابن زيد وقتادة إنها منسوخة فلا يظهر لوجوه، منها: أن الجمع بينها وبين آية القتال ممكن غير متعذر ودعوى النسخ يصار إليها عند التعذر وعدم إمكان الجمع إن دل عليه دليل (ومنها) أن السنة متظاهرة بطلب الإحسان والعدل مطلقا ولا قائل بالنسخ لكن قد يجاب عن ابن زيد وقتادة بأن النسخ في كلامهما بمعنى التخصيص وهو متجه على اصطلاح بعض السلف ولاشك أن القتال بالسيف وتوابعه من العقوبات والغلظة في محلها مخصوص من هذا العموم.

رسول الإسلام مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين واليهود والمنافقين فسلم عليهم ونزل عن دابته ودعاهم إلى الإسلام.

ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآي أنه لما ذكر تعالى نهيه عباده المؤمنين عن اتخاذ عدوه وعدوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة، ثم ذكر آل خليله ومن آمن معه في قولهم وبراءتهم من قومهم المشركين حتى يؤمنوا وذكر أن لعباده المؤمنين أسوة حسنة خيف أن يتوهم أحدٌ ويظن أن البر والعدل داخلان في ضمن ما نهى عنه من الموالاة وأمر به من البراءة فناسب أن يدفع هذا بقوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله﴾ ... [17].



﴿فتوى في مسألة السلام على الكافر﴾

(من الرسالة ١٨ من رسائل العلامة الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ رحمهم الله تعالى)

وأما البداءة بالسلام فلا ينبغي أن يبدأ الكافرَ بالسلام بل هو تحية أهل الإسلام لكن إن خاف مفسدة راجحة وفوات مصلحة كذلك فلا بأس بالبداءة لاسيما من ينتسب إلى الإسلام ولكن يخفى عليه شيء من أصوله وحقوقه ، وقد كان ﷺ يأتي المشركين من العرب في منازلهم أيام الموسم ويدعوهم إلى توحيد الله وترك عبادة ما سواه، وأن يقولوا لا إله إلا الله ويتلو عليهم القرآن ويبلغهم ما أمر بتبليغه مع ما هم عليه من الشرك والكفر والرد القبيح، لما في ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والتباعد. والهجر إنما شرع لما فيه من المصلحة وردع المبطل فاذا انتفى ذلك وصار فيه مفسدة راجحة فلا يشرع.

ومن تأمل السيرة النبوية، والآثار السلفية، يعرف ذلك ويتحققه . وقد أمر الله بالدعوة إليه على بصيرة قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة﴾[18] وقال تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق

جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾، والجهاد بالحجة والبيان، يقدم على الجهاد بالسيف والسنان. وقد مر ﷺ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود وفيه عبدالله بن أبيّ رأس المنافقين فسلم ﷺ ونزل عن دابته ودعاه إلى الإسلام وذلك حين ذهب إلى سعد بن عبادة يعوده في منزله والقصة مشهورة.

وكثير من العلماء يبتلى بخلطة هذا الضرب من الناس لكنه يكون مباركا أينما كان داعيًا إلى الله مذكرًا به هاديا إليه، كما قال عن المسيح عليه السلام: ﴿وجعلني مباركا أينما كنت﴾ أي داعياً إلى الله مذكرًا به معلما بحقوقه. فهذه هي البركة المشار إليها ومن عدمها محقت بركة عمره وساعاته وخلطته ومجالسته.

ونسأل الله العظيم لنا ولكم علما نافعا، يكون لنا لديه يوم القيامة شافعا، أسأل الله العظيم أن يغفر زلتي، ويقبل توبتي، ويقيل عثرتي، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

المراجع والهوامش:

(١) الفتنة في أصل اللغة المحنة والابتلاء بما يشق على النفس فعله أو تركه ومنه قوله تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ وقوله: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ وتفسر بما يقع به الفتون والإفتان من الشرك والكفر والشهوات. وقد فسرت في آية النور التي أوردها الشيخ هنا بالكفر أو بإظهاره لأنها نزلت في المنافقين.

(٢) أي مردود عليه لا يقبل. والحديث رواه الإمام أحمد ومسلم باللفظ الأول هنا ورواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه بلفظ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

(٣) هذه آفة تتكرر ويزينها ويروجها شياطين الأنس والجن لإثارة الفتنة وبث الفرقة بين المسلمين. وبعض الناس يفعل هذا عن جهل وغيرة في غير محلها دون أن يفكر في عواقبها وما تجر إليه. فالواجب التنبه لخطورة ذلك وما يؤول إليه.

(٤) الإفتاء بغير علم ضلال وتضليل وقول بغير دليل، فهو قول على الله بغير علم وذلك عديل الشرك بالله قال تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ وهو من الكذب على الله: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾.

(٥) بل عده المحقق ابن القيم أشد من الشرك لأن الشرك كفر قاصر على صاحبه والقول على الله بغير علم كفر متعد ضرره إلى الناس «راجع تفسير الآية له في مدارج السالكين» ومن أدلة كون القول على الله تعالى بغير علم شرك قوله عز وجل ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾.

(٦) الغزو والجهاد من صلاحيات ولي الأمر لا يجوز الافتيات عليه بالغزو والجهاد بغير إذنه فإن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يأمر بالجهاد وينظم الجيوش والسرايا ويؤمر عليها الأمراء. وقد نص العلماء في كتب العقائد على وجوب الجهاد مع ولاة الأمور من المسلمين أبرارا كانوا أو فجارا.

(٧) كما يفعله الآن كثير من الجهال أوالمغرضين. ولا يخفى ما ينتج عن ذلك من شر عظيم ولا يترتب عليه أي مصلحة.

(٨) فعدلوا عن تلقي العلم عن العلماء إلى تلقيه عن أشباههم من الجهال أو التتلمذ على الكتب مما نشأ عنه جيل من المتعالمين الذين يضرون أكثر مما ينفعون إن كان فيهم نفع.

(٩) هذه حال المتعالمين اليوم الذين تتلمذوا على الكتب وهم لا يعرفون هذه العلوم التي بها يحصل العلم بإذن الله، فهم أتوا الأمر من غير بابه. (ومن ضيع الأصول حرم الوصول).

(١٠) أو عن غيرها من الكتب دون معلم متقن. وإذا كان هذا في حق من تتلمذ على مجموعة التوحيد مع ما فيها من التحقيق فكيف بمن يعتمد على كتب غير موثوقة أو كتب فيها دس.

(١١) والآن تكلمت الرويبضة وتدخل في شؤون الولاة وأمور السياسة رعاع لا يفقهون وصاروا يغلطون ولاة أمور المسلمين وينتقدونهم ويقللون من شأنهم وينشرون الكراهية بينهم وبين الرعية.

(١٢) يعني الأمور العامة المنوطة بالإمام وعماله من سياسية وقضائية وقصاص كإقامة الحدود وسائر العقوبات التعزيرية فليس لاحد من أفراد الناس أن يعاقب أحدا على ذنب ارتكبه بضرب ولا بأي شيء بل العقاب حق الإمام أو نائبه كأهل الحسبة.

(١٣) ومثله نوابه وعماله.

(١٤) تتمته «اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير. وفي رواية «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله، وإن اشتكى عينه اشتكى كله».

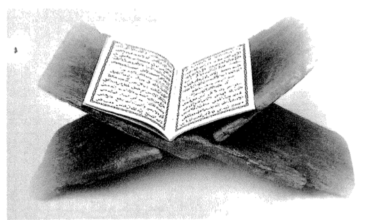
(١٥) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي موسى رضي الله عنه.

(١٦) كذا في الأصل.

(١٧) فتبين أن هناك فرقا بين الموالاة للكفار وبين التعامل معهم فيما فيه مصلحة للمسلمين وكف شر الكفار من غير محبة لهم وذلك مثل المعاهدة بين المسلمين والكفار وتبادل التجارة معهم وشراء ما يحتاجه المسلمون منهم، ومكافأتهم بالإحسان إليهم في مقابل كف شرهم عن المسلمين ورد الجميل والمعروف.

(١٨) وبعده في الآية ﴿أنا ومن اتبعني﴾ فكل متبع له ﷺ يجب أن تكون دعوته إلى توحيد الله ودينه على بصيرة، أي على علم وحجة.

من هدي القرآن الكريم



﴿ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾. (النحل: ١٢٥).

من الهدي النبوي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن بعدي من أمتي، أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم، يَخْرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه. هم شر الخلق والخليقة».

(رواه مسلم عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر)

بين الشافعي وابن حنبل

ناظر أحمدُ بن حنبل، الشافعيَّ في تارك الصلاة:

الشافعي: يا أحمد، أتقول إنه يكفر؟

ابن حنبل: نعم.

الشافعي: إذا كان كافراً فبمَ يسلمُ؟

ابن حنبل: بقول (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله).

الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول!

ابن حنبل: يسلم بأن يصلي.

الشافعي: صلاة الكافر لا تصح، ولا يحكم الإسلام بها.

فانقطع أحمد بن حنبل وسكت!

حوار نبويّ

جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن أبي أمامة قال:

«إن فتى شاباً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ، مَهْ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أُدْنُ، فدنا منه قريباً.

قال الرسول: اجلس، أتحبه لأمك؟

– الفتى: لا واللهِ الذي جعلني فداك.

★ الرسول: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، أفتحبه لابنتك؟!

– الفتى: لا والله يارسول الله، جعلني الله فداك.

★ الرسول: ولا الناس يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟!

– الفتى: لا والله، جعلني الله فداك.

★ الرسول: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، أفتحبه لعمتك؟!

– الفتى: لا والله، جعلني الله فداك.

★ الرسول: ولا الناس يحبونه لعماتهم، أفتحبه لخالتك؟!

– الفتى: لا والله، جعلني الله فداك.

★ الرسول: ولا الناس يحبونه لخالاتهم.

فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصّن فرجه، فلم يكن الفتى ـ بعد ذلك ـ يلتفت إلى شيء».

فضل الرجوع إلى الحق

من المأثور: «الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل».

يقول الشاعر:

رجوع الفتى بالحق أحسن في النهى
وأولى به من أن يلج بباطل
وأحسن بمثلي أن يراجع رشده
بترك لجاج أو مماراة جاهل

مناظرة مختصرة!

الشعبيّ (عامر بن شراحيل، أحد التابعين، محدّث وراوية).. جلس يوماً في مجلس له مع أصحابه، فتكلم شاب في هذا المجلس، فانبرى له الشعبي:

★ الشعبي: ما سمعنا بهذا؟!

- الشاب: أكلَّ العلم سمعتَ؟

★ الشعبي: لا !

- الشاب: فشَطْره (نصفه)؟!

★ الشعبي: لا !

- الشاب: فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه!

فأفحم الشعبي!

أرقام ليس لها توابع!

★ واحد ما له ثان: الله لا إله إلا هو لا شريك له.

★ ثان ما له ثالث: الليل والنهار.

★ ثالث ما له رابع: الطلاق ثلاث مرات.

★ رابع ما له خامس: التوارة والإنجيل والزبور والفرقان.

★ خامس ما له سادس: الصلوات الخمس.

★ سادس ما له سابع: الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض.

★ سابع ما له ثامن: السموات السبع.

★ ثامن ما له تاسع: الثمانية حملة العرش يوم القيامة.

★ تاسع ما له عاشر: مدة حمل المرأة للولد.

★ عاشر ما له حادي عشر: العشرة هم الكرام البررة.

★ حادي عشر ما له ثاني عشر: إخوة يوسف عليه السلام.

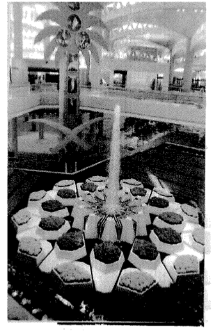
★ ثاني عشر ما له ثالث عشر: اثنا عشر شهراً.

مطار الملك خالد الدولي بالرياض

شهدت مدينة الرياض نمواً هائلاً في العمران والتعداد السكاني بمعدلات ليس لها مثيل في أي بقعة في العالم. ففي عام ١٩٤٥م بلغ عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة تضاعف هذا العددعشرات المرات ليصل إلى ثلاثة ملايين نسمة في عام ١٩٩٤م. وأصبح من الضروري إنشاء مطار يتناسب مع مكانتها السياسية والاجتماعية. وفي عام ١٩٧٤م بدأ العمل في إنشاء مطار جديد يبعد مسافة ٣٥ كيلومترا عن وسط المدينة واستغرق إنشاؤه مدة تسع سنوات ليفتتح في يوم ٥ ديسمبر عام ١٩٨٣م.

ويقوم المطار على مساحة بلغت ٣٠٠ كيلومتر مربع ويضم مدرجين طول الواحد منهما ٤٢٠٠ متر كما أنه يضم أربع صالات للسفر مساحة كل منها ثمانية وعشرون ألف متر مربع تقريباً. ويعتبر مطار الملك خالد الدولي من أجمل المطارات في العالم، فهو يجمع بين النواحي الجمالية وسلامة المواصفات التشغيلية.

آية في الفن المعماري والجمال الفني وروعة التصميم، وصالات السفر تتكون من مبنى مثلث الشكل سقفه يتكون من ٧٢ قوساً متماثلة الشكل ومصفوفة بشكل هندسي رائع وفي الساحة الخارجية مسجد يتسع لـ ٥٠٠ مصلّ في الداخل وثلاثة آلاف مصلّ خارجه والمسجد من الداخل مزين برسوم فنية رائعة تجمع بين الزخارف والنقوش الإسلامية الحديثة.



معاوية يرفض مناظرة ابن عباس

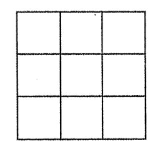
قال ابن عباس لمعاوية رضي الله عنهما:

هل لك في مناظرتي؟!

قال معاوية: وما تصنع بذلك؟ فأشغب بك وتشغب بي، فيبقى في قلبك ما لا ينفعك، ويبقى في قلبي ما يضرّك! (شغب: هيج الشرّ).

اللعبة الذكية

وزع الأرقام من ١ إلى٩ داخل المربعات التسعة بحيث يكون مجموع الأرقام في كل اتجاه يساوي ١٥.



كلمة السر

اشطب الكلمات التالية في الشبكة، في كل الاتجاهات، واجمع الأحرف الباقية لتتكون معك كلمة السر، وهي تؤلف اسم مدينة في شرق المملكة من ستة أحرف.

أسئلة عن النار

١. من خُلق من النار؟
٢. ومن حُفظ في النار؟
٣. ومن هلك بالنار؟

- ☐ مكة المكرمة
- ☐ بلاد الحرمين
- ☐ الاحساء
- ☐ الظهران
- ☐ الدمام
- ☐ جدة
- ☐ القريات
- ☐ الخبر
- ☐ عرعر
- ☐ منى
- ☐ جيزان
- ☐ مزدلفة
- ☐ نجران
- ☐ تبوك
- ☐ الطائف
- ☐ الرياض
- ☐ أبها
- ☐ نور
- ☐ رس

ب	ل	ا	د	ا	ل	ح	ر	م	ي	ن
ا	ج	ي	ز	ا	ن	ت	ب	و	ك	ا
ا	ل	م	ز	د	ل	ف	هـ	ا	ا	ل
ل	ا	ا	ن	ا	ب	هـ	ا	ل	ل	ق
ظ	ع	ل	ح	ج	ا	ل	ن	ر	ط	ر
هـ	ر	هـ	د	س	ر	ف	و	ي	ا	ي
ر	ع	ر	س	م	ا	ا	ر	ا	ئـ	ا
ا	ر	م	ن	ي	ا	ء	ن	ض	ف	ت
ن	ا	ل	خ	ب	ر	م	و	ج	د	ة
م	ك	هـ	ا	ل	م	ك	ر	م	هـ	ف

الكلمات المتقاطعة

١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
													١
	■								■		■		٢
				■		■							٣
■		■	■			■						■	٤
	■								■				٥
										■			٦
			■			■							٧
	■							■					٨
		■				■						■	٩
				■					■		■	■	١٠

★ أفقياً:

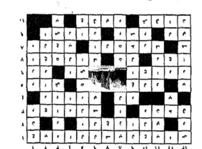
١. من مشاهير الصحابة، حاور أول فئة متطرفة في الإسلام.
٢. لقب أحد العلماء والمفكرين المسلمين في العصر العباسي.
٣. حوار بين الأضداد وتبادل للآراء في الباطل غالباً ـ علم يستعان به في الحوار.
٤. يدور مع (معكوسة) – حرف جزم
٥. اسم يطلق على مجموعة بلدان شمال الجزيرة العربية (معكوسة) ـ تشدد وتصلب يجاوز الحد.
٦. تجدها في حوار ـ أصل ـ أبادل الكلام مع الآخر وأجاوب.
٧. ضد الاتفاق في الآراء ـ مرتفع ـ أمل.
٨. ألهو ـ المجاوزة لحد الاعتدال.
٩. تمسك وثبات على الشي، وأكثر ما يستعمل في الشر والذنوب – صفة للأمر الذي ننشغل به كثيراً – للملكية.
١٠. صفة للحوار الذي لا يفضي إلى نتيجة ـ جادل وماحك ونظر في الأوجه المختلفة للشيء.

★ رأسياً:

١. رفض (معكوسة) –جدال ومنازعة ولجاج.
٢. أول فئة متطرفة في الإسلام (معكوسة).
٣. نوادر وغرائب (معكوسة) ـ مال إلى الأمر واجتهد في نصرته والدفاع عنه.
٤. أثقلَ وأتعبَ (معكوسة) ـ جَمَعَ الناس وحشدهم.
٥. بحث طلب الاسترشاد (معكوسة) ـ نصف صراع.
٦. يقول لا إله إلا الله (معكوسة) ـ ابتعد.
٧. تجدها في (غيهب).
٨. لاصق (معكوسة) ـ تكمل.
٩. ضمير متصل –إيقاع الآخر في حالة لا يعرف فيها وجه الصواب.
١٠. معرفة ـ سكن (معكوسة)– جبل في وسط السعودية (معكوسة).
١١. أوضح ـ واسع وممتد.
١٢. علاج ـ بيئة (معكوسة) ـ للنفي.
١٣. مكان للبيع والشراء ـ أدلة.

الحلول

★ حل الكلمات المتقاطعة:



★ حل: اللعبة الذكية:

٣	٤	٧
٩	٥	١
٨	٨	٢

★ حل كلمة السر: الهفوف

★ حل أسئلة عن النار:

١. إبليس.
٢. إبراهيم.
٣. أبو جهل.

صهيل اليراع

الملك عبدالعزيز.. وحوار الأجيال



بقلم / سعيد أبو ملحه

يربط البعض ظهور مفهوم الحوار الوطني في هذه المرحلة الزمنية .. بما أفرزته المستجدات الراهنة وما أحدثته من تغير في مستوى الوعي السياسي والثقافي في بلادنا، أو تلك المساحات التي أوجدها الإعلام الفضائي غير المقنن، تلك المساحات التي استغلت لإثارة البلبلة الفكرية التي تفتقر إلى العمق والصدق وصفاء المقصد. فهؤلاء البعض (!!) يربطون الحوار الوطني بتلك المستجدات.

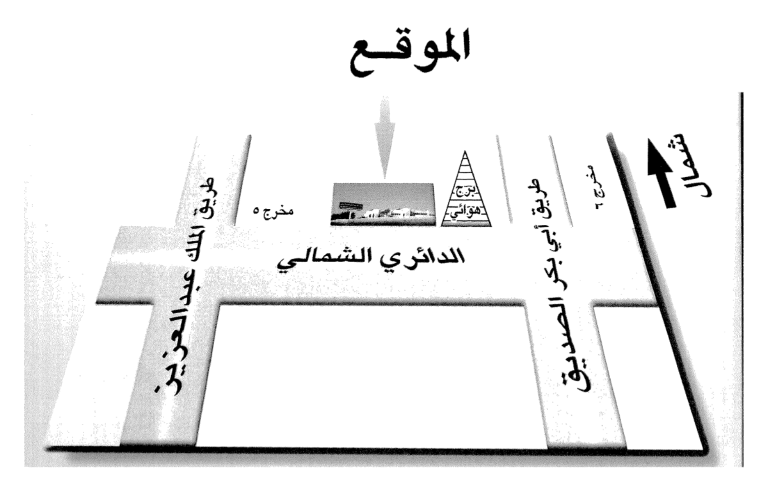
إلا أن المتأمل جيداً يرى أن الحوار الوطني في بلادنا لم يكن وليد هذه المرحلة الراهنة بل هو امتداد مرحلي للوعي المتحول الذي لا يقف جامداً عند حدود مرحلة .. فهو وعي متجاوز للزمن، وهو صورة للتلاقي الوطني في ملامسة أسرية لنقطة أكثر قرباً وأكثر صفاءً، بالتالي نجد أن الحوار الوطني قد جاء ضمنياً في توحيد هذه البلاد على يد الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، وإذا أردنا أن نتذكر ملامح هذه البلاد قبل التوحيد فإن الصورة تبرز مرعبة، وتثير الأسئلة:

ألم نكن مجموعات متنافرة، وبيئات متباغضة، كل قبيلة تدين بالولاء لذاتها ولملذاتها، حتى لو جاء ذلك على جماجم غيرها؟! ألم يكن الخوف والعداء والجهل سادة كل المواقف؟

لقد انطلقت شارة الحوار والتقارب والصفاء منذ أن بدأت المملكة العربية السعودية ترسل للعالم اسمها الجديد مبشراً بمولد وطن فريد، ووحدة لم يعرف العصر الحديث أشمل ولا أنجح منها في الوطن العربي. لقد دارت عجلة الحوار مع أول وزارة أنشئت وأول مدرسة افتتحت وأول معسكر شيد... فكان الحوار بين بيئات هذا الوطن من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه .. حوار التقارب والتلاحم والتآخي..

إن توحيد المملكة هو حوار ضمني لأفكار وقناعات ومطالب شتى، وما تآلف الناس وانصهارهم من شتى القبائل والاتجاهات سوى نتيجة حوار مستمر لا ينقصه الكلام ولا تعوزه الحكمة، فهو إرث لكل الأجيال ... وهذا الحوار وصل قمته اليوم مع القيادة الرشيدة لخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين.

إن الحوار هنا يأخذ مغزى الانتماء، ومعنى الهوية وفرادة القراءة المستقبلية التي تستلهم الماضي والحاضر على السواء .. إنه الوطن الذي تتجلى حوله النقاشات والطروحات والأسئلة، وهنا يصبح الحوار نوعاً من الواجبات الوطنية والفكرية التي سيسهم كل واحد منها بنصيب يفضي إلى مناقشة أبرز القضايا التي تهم المصلحة الوطنية، فالوطن هو المجتمع بكافة شرائحه وفئاته، وهو الفكر النقي الذي يعطّر الزمان والمكان. وفي ظل الوطن وبحضور الوعي تتلاقى النخب المفكرة والعقول المثقفة مجددا لترسم ملامح جديدة للحوار، لأنه الحبل المتين الذي لا ينقطع في مسيرة الوطن نحو الشمس، نحو الرقي، ونحو البناء المستمر لبلد التوحيد الشامخ.



موقع مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني - ص.ب ٨٩٨٦٦ الرياض ١١٦٩٢
هاتف ٢٧٥٦٢٦١ - فاكس ٢٧٥٦٩٧٩ info@nationaldialoge.org.sa


مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني
مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني
KING ABDULAZIZ CENTER FOR NATIONAL DIALOGUE

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

فصلية ثقافية جامعة

السنة الثانية عشرة
شوال ١٤٢٨هـ
أكتوبر ٢٠٠٧م

العدد التاسع والأربعون
49

أحوال المعرفة

في ظل ضعف الإنفاق على البحث العلمي
مجتمع المعرفة العربي إلى أين؟!

الورق وصناعته في تاريخ الحضارة الإسلامية

إدارة المكتبات..
علم وفن وخبرات مكتسبة

رحلات العبودي:
مشروع ثقافي لم يرَ النور

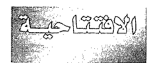
المكتبة السعودية
الأقدم في مدينة الرياض

د. عبدالله الربيعي: الإسلام أول من حمل مشعل العولمة



منذ تأسيس المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبد العزيز -رحمه الله- شرّفنا الله -عزّ وجلّ- بخدمة الحرمين الشريفين، فشكرناه وحمدناه ونهضنا بعزم وعزيمة لنقوم بأعباء التكليف، فنحن لا نعتزُّ بشيء بعد الإسلام مثل اعتزازنا بخدمة الحرمين الشريفين، فهذه الخدمة عندي لا يعادلها أيّ مجد من أمجاد الدنيا الزائلة. وإنني أدعو الله ليلَ نهار أن يعينني على القيام بها، وعلى خدمة الشعب السعودي الأبيّ.



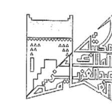


اليوم الوطني والبيعة

مرت بلادنا في الأيام القليلة الماضية بمناسبتين وطنيتين عزيزتين .. ذكرى اليوم الوطني الذي صادف يوم الثالث والعشرين من سبتمبر/ أيلول المنصرم والذي يذكرنا برحلة الكفاح الطويلة التي خاضها الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - ورجاله لتوحيد وتأسيس المملكة العربية السعودية. وأما الذكرى الوطنية الثانية فهي يوم أن بايع الشعب السعودي منذ عامين خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - ملكاً للمملكة العربية السعودية وصاحبَ السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولياً للعهد. وإذا كانت هذه الأيام العزيزة تذكرنا بما تحقق من أمجاد وطنية وإنجازات حضارية وتنموية فإن التاريخ سيقف طويلاً شاهداً ومسجلاً للعديد من الإنجازات الثقافية خاصة التي تحققت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - الذي وجّه ودشّن وافتتح العديد من المشروعات الثقافية خلال عهده الميمون ومنذ أن كان ولياً للعهد - يحفظه الله -، ويكفي أن نتصفح من هذه الإنجازات ونلقي نظرة على هذا الصرح الثقافي العملاق وهو مكتبة الملك عبدالعزيز العامة التي لقيت الاهتمام والدعم المستمر من خادم الحرمين الشريفين - أيّده الله -، الأمر الذي مكّن المكتبة من تبنّي العديد من المشروعات الثقافية تصبُّ جميعها في خدمة الثقافة والمثقفين داخل الوطن وخارجه؛ فمن مشروع الفهرس العربي الموحد، إلى مشروع موسوعة المملكة العربية السعودية، إلى مشروع نشر الوعي القرائي، وأخيراً وليس بآخر مشروع خادم الحرمين الشريفين للترجمة العالمية، هذا فضلاً عن الندوات العلمية والثقافية التي تعقدها المكتبة وتسهم في جمع مفكّري الأمة ومثقفيها على طاولة الحوار وتبادل الرأي حول قضايا الأمة الثقافية والفكرية.

إن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة - التي قطعت أكثر من (٢٣) عاماً من مسيرتها العلمية والثقافية - هي واحدة من هذه المنجزات الثقافية العملاقة التي شهدها عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - ضمن منظومة المشروعات الحضارية والثقافية الشاملة التي تشهدها المملكة والتي يتفيّأ ظلالها الوارفة المواطن والمقيم، بل ويقطف المثقفون في كل مكان ثمارها النافعة، وهو ما ينبغي على هذا الجيل والأجيال القادمة أن يتذكروه كلما مرت بهم ذكرى اليوم الوطني المجيد.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



أجواء المعرفة

فصلية ثقافية جامعة
تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
العدد (٤٩)، السنة الثانية عشرة
شوال ١٤٢٨هـ أكتوبر ٢٠٠٧م

المشرف العام
فيصل بن عبدالرحمن بن معمر
هاتف: ٤٩١١٢٨٠

نائب المشرف العام
د. عبدالكريم عبدالرحمن الزيد

رئيس التحرير
سعيد ناصر أبو ملحه
هاتف: ٤٩٣٦٩٣٠

مدير التحرير
فهد عبدالكريم العبدالكريم

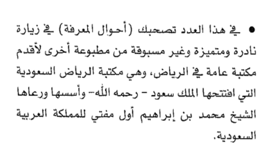
سكرتير التحرير
عبدالله بن عبدالكريم الشمري

القسم النسائي
نـورة النـاصر
فوزيـة الجـلال

محتويات

• المجتمع الإنساني أصبح يوصف بـ (مجتمع المعلوماتية)، وهو ما يعني أن مجتمعات الغد ستقوم على المعرفة وهيمنتها. فأين المجتمع العربي من هذا التحدي؟ ولماذا تأخر توصيف عالمنا العربي بمجتمع المعلوماتية؟
الباحث الدكتور محسن خضر يقدم قراءة فنية متخصصة لواقع المعلوماتية في المجتمع العربي.

١٨

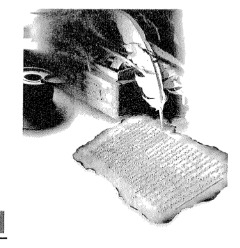


• في هذا العدد تصحبك (أحوال المعرفة) في زيارة نادرة ومتميزة وغير مسبوقة من مطبوعة أخرى لأقدم مكتبة عامة في الرياض، وهي مكتبة الرياض السعودية التي افتتحها الملك سعود - رحمه الله- وأسسها ورعاها الشيخ محمد بن إبراهيم أول مفتي للمملكة العربية السعودية.

٢٦

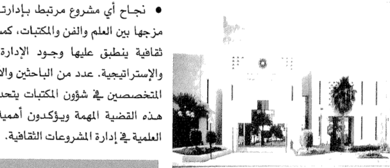


المراسلات
ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ردمد: ١٣١٩-٥٤٦٨
E-mail: Kapl@anet.net.sa



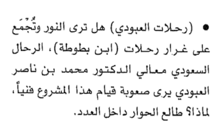
• إذا كانت المطابع استطاعت أن تغرق العالم بسيل من الكتب المطبوعة في مختلف فنون المعرفة، فإن النساخ استطاعوا من خلال جهودهم المميزة وإبداعهم المعرفي أن يحفظوا للإنسانية تراثها الثقافي خلال حقبة كبيرة من التاريخ.

٣٠

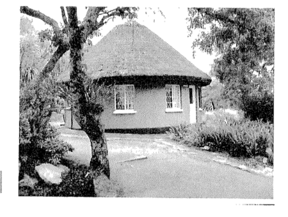


• نجاح أي مشروع مرتبط بإدارته ومدى مزجها بين العلم والفن والمكتبات، كمشروعات ثقافية ينطبق عليها وجود الإدارة العلمية والإستراتيجية. عدد من الباحثين والأكاديمين المتخصصين في شؤون المكتبات يتحدثون عن هذه القضية المهمة ويؤكدون أهمية الإدارة العلمية في إدارة المشروعات الثقافية.

٣٤



• (رحلات العبودي) هل ترى النور وتُجمَع على غرار رحلات (ابن بطوطة)، الرحال السعودي معالي الدكتور محمد بن ناصر العبودي يرى صعوبة قيام هذا المشروع فنياً، لماذا؟ طالع الحوار داخل العدد.



٤٢

التصميم الفني والإخراج
الطارق للإعلام
at tariq COMMUNICATIONS
Tel: +966 1 4555520 هاتف
Fax: +966 1 4538533 فاكس

برعاية خادم الحرمين الشريفين

سوق عكاظ تعود من جديد



تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ابن عبدالعزيز - يحفظه الله - وبإشراف مباشر من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة عادت سوق عكاظ إلى الحياة بعد انقطاع دام مئات السنين، حيث استمرت فعاليات سوق عكاظ مدة عشرة أيام اعتباراً من ٣-٨-١٤٢٨هـ وحتى ١٣-٨-١٤٢٨هـ عبر فعاليات ثقافية متعددة تضمنت ثلاث أمسيات شعرية خاصة بالشعر الشعبي.

جدير بالذكر أن سوق عكاظ أقيمت في المكان التاريخي نفسه الذي كانت تقام فيه سوق عكاظ أيام الجاهلية وصدر الإسلام، ولكن سوق عكاظ الجديدة عادت برونقها من جديد تحمل بريق العصرية الحديثة كواحدة من أشهر أسواق العرب سابقاً والتي كان يجتمع فيها أفراد القبائل في الجزيرة العربية للبيع والشراء وتبادل المنافع وطرح الشعر والأدب والنقد.

ويأتي افتتاح هذه السوق في إطار حركة تنشيط السياحة في المملكة لتكون السوق التاريخية أحد روافد السياحة الداخلية لجذب المصطافين والأهالي الذين يهرعون إلى الموقع للاستفادة مما يقدم بهذه السوق والاطلاع على آثارها التاريخية التي تجسد حضارة وثقافة السوق قديماً.

وقد أكد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة في كلمة أثناء حفل الافتتاح أهمية سوق عكاظ العربي الإسلامي التي بدأت منذ عصر الجاهلية واستمرت في العصر الإسلامي وعودتها من جديد في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ابن عبدالعزيز - أيده الله - بسواعد وبفكر وبإرادة سعودية لإعادة الثقافة والفكر والإبداع.

وقال الفيصل: إن السوق ستكون فرصة لخلق وتطوير الإبداع والفكر في المجالات الأدبية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ليقدم المشاركون فنهم الأدبي والفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

وقد تضمنت فعاليات عكاظ عدداً من الأنشطة الثقافية النسائية والعديد من المعارض التي تنظمها العديد من الجهات الحكومية والقطاع الخاص وعروضاً مسرحية وأفلاماً وثائقية.

وتخلل السوق ليالي شعرية بمشاركة نخبة من كبار الشعراء والمثقفين والأدباء من داخل المملكة وخارجها الذين أحيوا هذه التظاهرة الثقافية التي تمثل شعراء العصر الجاهلي وصدر الإسلام الذين كانوا يتوافدون على هذه السوق التاريخية ويقيمون فيها أياماً عديدة يقدمون خلالها أروع وأشهر القصائد الشعرية والمقطوعات النثرية.

الأعمال المشاركة في جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة تخضع للتحكيم العلمي

ابن معمر: الجائزة تؤكد رعاية خادم الحرمين الشريفين لمشروعات وبرامج المكتبة وللحركة الثقافية السعودية والعربية

شرعت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في المرحلة الثانية ضمن جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة، وهي مرحلة إخضاع الأعمال المشاركة في الجائزة للتحكيم العلمي، وذلك بعد انتهاء مهلة استقبال الأعمال المترجمة في مجالات الجائزة الخمسة، والتي كان مقرراً لها ٣١ يوليو ٢٠٠٧م.

صرّح بذلك المشرف العام على المكتبة والمستشار بالديوان الملكي الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، الذي أعرب عن سعادته بالصدى العالمي الذي أحدثته، وبتفاعل المؤسسات المحلية والإقليمية والعالمية مع مجالاتها، مؤملاً أن تحدث تأثيرها المنشود في مجال تبادل المعارف وتقوية التفاعل بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافية الأخرى؛ ودعم حوار الحضارات والثقافات.

وأشار ابن معمر إلى أن المرحلة الثانية من مراحل الجائزة بدأت بخضوع الأعمال المقدّمة والمرشحة من قبل الأفراد والمؤسسات الثقافية والعلمية ذات العلاقة في مجالات الجائزة الخمسة للتحكيم العلمي حيث تستمر هذه المرحلة حتى ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٧م، وتعكف اللجان العلمية خلالها على تحكيم جميع الأعمال المشاركة والمرشحة لنيل الجائزة.



ورفع ابن معمر في ختام تصريحه الشكر إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة -حفظه الله- على رعايته الكريمة للحركة الثقافية والحضارية السعودية والعربية وجميع فعاليات المكتبة وبرامجها كافة ولا سيما في مجالات تعزيز التواصل والحوار بين الحضارات والثقافات والتوافق في المفاهيم فيما بينها، التي تمثل نقلة نوعية فيما يخص مثل هذه المشاريع المؤسسية، ولما تعود به هذه الأعمال الجليلة من نفع وفائدة على أبناء الأمتين الإسلامية والعربية.

المملكة تقدم ورقة عمل إلى ملتقى الإعلام الإلكتروني في القاهرة

قدمت المملكة العربية السعودية ممثلة بوزارة الثقافة والإعلام ورقة عمل بعنوان (تنظيم عربي موحد للإعلام الإلكتروني) في إطار فعاليات ملتقى الإعلام الإلكتروني الذي تنظمه المنظمة العربية للتنمية الإدارية بالقاهرة في الفترة من ٢ إلى ٦ سبتمبر الجاري. وتناولت ورقة العمل التي قدمها رئيس وفد المملكة إلى أعمال الملتقى وكيل وزارة الثقافة والإعلام المساعد للتخطيط والدراسات والمشرف العام على تقنية المعلومات الدكتور عبدالعزيز بن سلطان الملحم؛ إشكالية الإعلام الإلكتروني في العالم العربي وأهمية إيجاد تنظيم عربي موحد يشمل مفاهيم وأشكال وآليات الإعلام الإلكتروني.

واستعرضت ورقة العمل مفهوم الإعلام الإلكتروني بشكله الواسع الذي يسمح بإدراج بعض المواقع الإخبارية التي قد لا يتوافر بها أشكال النشر الإعلامي التقليدية.

كما استعرضت الأنماط الأربعة الرئيسية للإعلام الإلكتروني وهي مواقع الطبعات الإلكترونية للصحف الورقية المطبوعة والمواقع الإخبارية التي تجمع بين الأبواب الإخبارية، والتحليلات المتعمقة للأحداث ومواقع الصحف الإلكترونية، بالإضافة إلى (البلوجرز) والمدونات والمنتديات والمواقع الشخصية. وتناولت مشاكل الإعلام الإلكتروني والتي من أهمها الانقسام بين أقلية تمتلك القدرة على استخدام شبكة الإنترنت وأغلبية لا زالت تفتقد تلك القدرة، وتزايد السيطرة الحكومية على العديد من مواقع الشبكة، والشكوك حول مساحة الحرية المتاحة للصحافة الإلكترونية، وكذلك دعم الإعلام الإلكتروني لحالة التفكيك داخل المجتمع، وتعظيم فرص التأثير السياسي للفئات الاجتماعية الغنية والمثقفة. وشملت ورقه العمل التي قدمها الدكتور الملحم إحصائيات حول مواقع دول مجلس التعاون الخليجي والمواقع العربية من حيث العدد والمحتوى والنوعية.

المملكة تشارك في معرض بكين الدولي للكتاب

مشاركة المملكة صححت النظرة لدى الصينيين

شاركت المملكة في معرض الكتاب الدولي الرابع عشر الذي أُقيم في العاصمة الصينية بكين والذي افتتحه مسؤول من وزارة الثقافة الصينية وبحضور الدبلوماسيين المعتمدين في بكين وممثلين من الدول المشاركة في المعرض.

بلغت مساحة المعرض الإجمالية حوالي ٢٦٤٠٠، وعدد المشاركين حوالي ٥٠ دولة و٥٠٠ دار نشر، وخُصِّص لجناح المملكة ٦٠متراً مربعاً.

حظيت مشاركة المملكة في معرض الكتاب الدولي ببكين بإقبال جيد من قبل المهتمين بالثقافة العربية والإسلامية حيث تعد المملكة الدولة العربية الوحيدة التي تشارك في



معرض الكتاب في بكين على مدى الأعوام الماضية.

كما شهد جناح المملكة إقبالاً من قبل الأقليات المسلمة في الصين على مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية ومطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

وقامت وزارة الثقافة والإعلام بدعم الجناح بمطبوعاتها من كتب وكتيبات وصور تعكس نهضة وتطور المملكة بالإضافة إلى صور الحرمين الشريفين التي شهدت طلباً كبيراً من قبل الصينيين عامة.

وقد شارك في جناح المملكة جهات عدة تضمنت وزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة والإعلام ووزارة الشؤون الإسلامية وجامعة الملك سعود وجامعة أم القرى ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، وقد حظيت مشاركة الجهات السعودية بتقدير واحترام الجهات الرسمية والشعب الصيني حيث كانت توزع المطبوعات والصور مجاناً وهو خلاف ما اعتاد عليه الصينيون في معارضهم.

وأسهمت مشاركة المملكة في تغيير النظرة لدى الصينيين وتغيير الكثير من المواقف وخاصة من خلال المطبوعات الدينية باللغة الصينية ومساهمة القائمين على الجناح في الاحتكاك بالجمهور الصيني ومساعدته على فهم الثقافة العربية والإسلامية.

شملت ١٢١٣٨ مطبوعاً

مكتبة الأديب الوهيبي هدية لمكتبة الملك فهد الوطنية

أهدت أسرة الدكتور الأديب عبد الله الوهيبي - رحمه الله - مكتبته الخاصة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية، وذلك دعماً منهم لهذا الصرح الوطني الكبير.

وتضم المكتبة المهداة ما مجموعه ١٢١٣٨ مطبوعاً من الكتب المتنوعة التاريخية، والجغرافية، والسياسية، والأدبية، وكتب الرحلات النادرة عن الجزيرة العربية، لتضاف إلى المجموعات الخاصة التي أفردت لها المكتبة حيزاً يليق بها بين مجموعات المكتبة. وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من أبناء الوطن اعتادوا إهداء مكتباتهم الخاصة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية سواء في حياتهم أو بعد مماتهم وذلك بعد مسيرة علمية وثقافية طويلة مكنتهم من جمع كمٍّ كبير من الكتب ذات القيمة الخاصة.

تضمنت إقامة معرض «صور من الوطن»

المكتبة تشارك في فعاليات سوق عكاظ الجديدة



شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في فعاليات مهرجان سوق عكاظ الثقافي بالطائف، وذلك من خلال عدد من الفعاليات التي أقامتها المكتبة، من أبرزها «معرض صور من الوطن»، ومهرجان مكتبة الطفل، بالإضافة إلى إبراز مشاريع المكتبة وموقع المكتبة على الإنترنت وعرض شامل لمطبوعاتها.

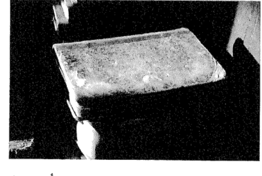
هذه الصور من أندر الصور عن مختلف مناطق المملكة، وبشكل عام فقد عدت مشاركة المكتبة من أبرز المشاركات بفعاليات السوق، بجانب المشاركة المتميزة لمكتبة الطفل والعرض الشامل لمطبوعات المكتبة.

في سوق عكاظ وبشعار (نحفظ معاً ذاكرة الوطن)

وحدات متنقلة من دارة الملك عبدالعزيز ترمم الوثائق والمخطوطات التاريخية مجاناً

أطلقت دارة الملك عبدالعزيز وحداتها المتنقلة لترميم الوثائق والمخطوطات التاريخية والقديمة كجزء من مشاركتها في مهرجان سوق عكاظ التاريخي بمحافظة الطائف وهي تحمل شعار (نحفظ معاً ذاكرة الوطن)، وهذه الوحدات عبارة عن سيارات إسعاف علمية لا تبحث عن الحوادث المسيلة للدماء بل تستهدف الأحداث التاريخية الصغيرة والكبيرة المكتوبة في بطون أوراقٍ طمسها مرور عجلة الزمن لكنه لم يقوَ على مسح قيمتها بسبب هيبة محتواها. سيارة الترميم والتعقيم التابعة لدارة الملك عبدالعزيز المجهزة زودت برقم هاتفي مجاني (٨٠٠١٢٤٣٥٣٥)، وأدوات علمية ومشارط دقيقة تمر بين المدونات من القصص والخطابات مرور (الجراح) الحاذق، ومحاليل كيميائية، وأيضاً كوادر سعودية شابة مؤهلة لرتق مخطوطة تكتنز بعلم مزدحم، أو إنعاش قلب وثيقة تلتف على تاريخ قد يكون هو الأهم أو هو المبحوث عنه.

هذه السيارة التاريخية التي تدين لها آلاف الوثائق والمخطوطات بالصحة والعافية؛ حزمت أمتعتها العلمية من



مقر الدارة بالرياض إلى محافظة الطائف التي أقيم فيها مهرجان سوق عكاظ الأول وسط كثافة من المصطافين وعبق سوق عكاظ التاريخي، وقد وضعت سيارة إسعاف مصادر (التاريخ) خلال أيام المهرجان تحت طلب أصحاب الوثائق والمخطوطات (المرهقة) مجاناً، لإعادة وهجها وإطالة عمرها بعمليات التنفس (التاريخي) وتعقيم تلك الوريقات الصفراء التي لا تقدر (بثمن) والمغموسة في الأحداث البعيدة، وإجراء عمليات جراحية حساسة ومتخصصة لها حتى لا يفقدها التاريخ والمؤرخون وتُقبر قبل أوانها.

اختتام مشروع التدريب المجتمعي لنشر ثقافة الحوار

فيصل بن معمر: المشروع وسيلة مهمة لنقل رسالة الحوار الوطني إلى كافة أفراد المجتمع والمناطق

أكد الأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني معالي الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر؛ أن مشروع الحوار الوطني بحاجة إلى مزيد من الصبر والمثابرة والقدرة على تنوير المجتمع وتثقيفه بأهمية مبدأ الحوار كونه وسيلة يومية للحياة في البيت والعمل والمدرسة. وقال: إن المركز سعى إلى إيجاد مبادئ وآداب للحوار الفعّال منذ اللقاء الوطني الأول للحوار الفكري؛ من خلال التزامه بالحيادية وتوفير المكان والزمان المناسبين لعقد الحوارات والندوات الحوارية المستمرة. كما أكد على أن مهمة الحوار الوطني توضيح كثير من الأمور المتعلقة في التعامل مع الآخرين، وتسليط الضوء على ثقافة الحوار كونها جزءاً من ثقافتنا الإسلامية، وبيان أهمية تبادل الآراء واحترام الرأي والرأي الآخر والتواصل مع مختلف الثقافات مع المحافظة على الثوابت الدينية والوطنية.

جاء ذلك خلال حضوره اللقاء الختامي لمشروع التدريب المجتمعي الذي نظمه مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بالرياض في بداية شهر رمضان، ويعد هذا المشروع برنامجاً تدريبياً متقدماً لإعداد قيادات تدريبية متخصصة ومؤهلة للتدريب على نشر ثقافة الحوار في كافة مدن ومحافظات المملكة، وهذا المشروع هو أحد البرامج التدريبية الرائدة والمتقدّمة التي أعدها المركز لتدريب مدربين معتمدين، ولهدف تأهيل قيادات في التدريب على ثقافة الحوار في كافة مدن ومحافظات المملكة: من خلال مشاركة كفاءات تدريبية متميزة ومؤهلة فنياً وإدارياً من مختلف المدن والمحافظات في البرنامج وفق معايير محددة، أهمها: أن يكون المشارك ممارساً للتدريب في الوقت الحالي، وذو خبرة متميزة في مجال التدريب، ولديه الرغبة والمحفز في المشاركة ونشر ثقافة الحوار، كما لديه الاستعداد التام للمشاركة في تنفيذ البرنامج مع المركز في المستقبل، وأن يكون حاصلاً على برامج في مهارات وفن التدريب.

وأشار ابن معمر خلال اللقاء إلى أن هذا المشروع المتقدم في التدريب على ثقافة الحوار الذي ينفذه المركز؛ يعد من أهم البرامج التدريبية التي يقوم بها المركز، كما أنه وسيلة متطورة تسهم بشكل فعّال في نقل رسالة الحوار الوطني إلى كافة أفراد المجتمع والمناطق؛ من خلال مشاركة الخبرات التدريبية في مثل هذه البرامج المتقدّمة في مجال التدريب، ومن ثم إيصال رسالة المركز إلى الآخرين من كافة المناطق الذين لم يتمكنوا من المشاركة في فعاليات المركز الحوارية أو التدريبية المختلفة، كما أن المشروع يهدف إلى توسعة قاعدة التدريب المجتمعي. وأضاف ابن معمر بأن المركز يسعى إلى توقيع بعض الشراكات مع عدد من الجهات الحكومية والجامعات؛ لتكريس الدور الوطني المطلوب من الجميع في المساهمة لنشر ثقافة الحوار، وكان أولها الاتفاقية التي وُقّعت في جدة بين المركز ووزارة التربية والتعليم.

وقد شارك في هذا البرنامج (٣٢) مدرباً متخصصاً من (٢٠) مدينة من مختلف أنحاء المملكة. ويعد هذا المشروع الجديد الذي أطلقه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وشارك فيه (٣٢) مدرباً متخصصاً من (٢٠) مدينة من مدن المملكة: خطوة جديدة وأكثر فعالية وانتشاراً لنشر ثقافة وقيم الحوار في كافة أنحاء المملكة، وسيعد المشاركون في هذا المشروع مدربين معتمدين لدى مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، حيث ستتم الاستفادة منهم وإشراكهم في تنفيذ وتقديم البرامج التدريبية التي يعقدها المركز، كما أنهم ملتزمون بالمساهمة الفعّالة في نشر ثقافة الحوار من خلال التدريب والممارسة والقدوة الحسنة.

واشتمل المشروع الجديد المتقدم الذي نفذه المركز خلال الفترة الماضية على أكثر من (٨٠) برنامجاً تنوعت ما بين الموضوعات النظرية وأوراق العمل وورش العمل والندوات الحوارية وتصاميم البرامج ومواضيع المهارات المتقدمة في فن التدريب وحلقات النقاش وكذلك التطبيقات في بعض مدارس الرياض، كما احتوى المشروع على (٤٠) ساعة تدريبية معتمدة.

مجسم تناظري عن التوقيت العالمي لمكة المكرمة

أنجز طلاب موهوبون من مدارس دار الفكر بجدة ١٤ لوحة إلكترونية تعمل بدارة (٥٥٥) تبين حركة إضاءة النجوم في السماء.

كما أنجز الطلاب مجسماً تناظرياً عن التوقيت العالمي لمكة المكرمة، ودارة إلكترونية لجهاز راديو (إف أم)، وتركيب المجسمات الميكانيكية للطائرات والعربات الآلية، معتمدين على أنواع الطائرات التي تملكها الخطوط السعودية.

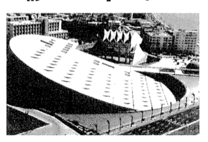
وقال مدير عام مدارس دار الفكر عبدالقادر محمد البكري: إن الطلاب قاموا بإنجاز أول لوحة إلكترونية تمثل الأبراج السماوية على مربع بطول ٢ في ٢ من الأمتار.

وأضاف: إن الطلاب ومن خلال نشاط معمل التقنيات أنجزوا عدداً من المجسمات لساعات تناظريه تمثل تواقيت أهم عواصم دول العالم إلى جانب التوقيت العالمي لمكة المكرمة.

وبيّن البكري أن مدارس دار الفكر تقوم حالياً بوضع الخطة التعليمية لتدريس مادة التقنيات والتي تهدف إلى أهمية المجال التكنولوجي لدى الجيل الحاضر والتعريف بمزايا استعمال التقنيات لخدمة الإنسان وتحفيز الحس الإبداعي والابتكاري.

وأوضح إن الهدف من مادة التقنيات المشاركةُ في المسابقات المحلية والدولية لعلوم الروبورت، وإنشاء خلية عمل بحثي في مجال التكنولوجيا، والقيام بمجموعة من البحوث والابتكارات المتنوعة، موضحاً أن مادة التقنيات سيتم إدراجها في كافة المراحل الابتدائية والثانوية.

مكتبات بغداد في العصر الإسلامي محاضرة في المكتبة الإسكندرية



نظمت مكتبة الإسكندرية محاضرة بعنوان (مكتبات بغداد في العصر الإسلامي) ألقاها الدكتور حسين أمين، أستاذ التاريخ في جامعة بغداد وأستاذ زائر في جامعة الإسكندرية وأمين عام اتحاد المؤرخين العرب (سابقاً)، وأكد فيها أن بغداد كانت مركزاً للعلم والفكر في العصر الذهبي للدولة الإسلامية، حيث ذخرت بالدارسين وبالمكتبات التي أمدتهم بمواد في شتى العلوم والفنون.

وتعد (دار الحكمة) أهم المكتبات التي اشتهرت بها بغداد في هذا العصر، التي تم تدميرها مع غيرها من مكتبات المدينة من قبل المغول أثناء غزوهم لبغداد في عام ١٢٨٥م وتشبه طبيعةُ بغداد في هذا العصر كمركز إشعاع حضاري يزخر بالكتب والدراسة؛ مدينةَ الإسكندرية في العصر الهيلنستي الذي لعبت فيه مكتبة الإسكندرية دوراً هاماً في جذب العلماء والمفكرين.

١٣٨ مليار دولار ميزانيات تكنولوجيا المعلومات لشركات آسيا والمحيط الهادئ

أظهر تقرير اقتصادي أن إدارة الميزانيات الكبيرة لقطاع تكنولوجيا المعلومات أصبحت على رأس التحديات التي يواجهها مديرو إدارات نظم المعلومات في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، فقد أظهر المسح الذي أجري في دول آسيا والمحيط الهادئ باستثناء اليابان أن ٥١,٨٪ من مديري تكنولوجيا المعلومات في المنطقة يتوقعون زيادة ميزانيات إداراتهم في حين قال ٥,٤٪ فقط إنهم يتوقعون خفض هذه الميزانيات، وتوقع ٣٥,٢٪ منهم استمرار الميزانيات عند مستوياتها الحالية. وأظهرت الدراسة التي أجرتها مؤسسة (آي دي سي) ونشرتها صحيفة (بيزنس تايمز) السنغافورية أن منطقة آسيا والمحيط الهادئ ستنفق ١٣٨,٥مليار دولار على تكنولوجيا المعلومات، في حين ستنفق على المعدات ٨٥,٦ مليار دولار خلال العام الحالي. كانت شركات المنطقة قد أنفقت العام الماضي ١٢٥ مليار دولار على قطاع تكنولوجيا المعلومات. ونقلت الصحيفة عن (جاري كوش) النائب الثاني لرئيس قطاع آسيا والمحيط الهادئ في مؤسسة (آي دي سي) القول: إن الميزانيات الكبيرة ستكون على رأس تحديات مديري إدارات تكنولوجيا المعلومات في شركات آسيا والمحيط الهادئ.



مكتبات الرصيف البغدادية تتحدى الوضع الأمني في العراق

لا يحتاج شارع المتنبي في بغداد إلى تعريف، شهرته واسعة في الدول العربية، يسميه البعض شارع المثقفين أو حي الكتب، وهو من أهم مراكز «مكتبات الأرصفة». يجلس البائع عند زاوية من الرصيف ويفترش الأرض كتباً. منذ ساعات الفجر الأولى يحضر البائعون، وعند سطوع الشمس يحتشد الزبائن وعشاق الشارع.

يوم الجمعة استثنائي في حياة شارع المتنبي، إذ يشهد أوسع حركة للمشتغلين في شؤون الثقافة، يقصدونه لشراء الكتب أوتبادلها. ولكن هذه (الحركة) تردّت في الأشهر الأخيرة، إذ تأثرت بحظر التجوال، ما جعل مكتبات الأرصفة تتوزع في أنحاء مختلفة. وفيما كانت مكتبات أرصفة (المتنبي) للثقافة العامة والمتنوعة، في مختلف العهود، صارت مكتبات الأرصفة في المحافظات متخصصة في أنواع معينة من المعرفة.

مكتبة رصيف أمام دار للنشر:

يقول الكاتب صافي الياسري: كنا نعرف ما نسميه اليوم (مكتبة الرصيف)، على أرصفة شارع المتنبي البغدادي وسوق السراي وحسب، حيث يفترش باعة الكتب الرصيف، ويعرضون بضاعتهم من كتب في الأدب والشعر والرواية والمسرحية والقصة، وفي الفلسفة والاجتماع والدين والسياسة والعلم والتكنولوجيا والطب، وحتى مجلات (بوردا) الفرنسية المتخصصة بالأزياء والحياكة، والصحف القديمة، وكل ما يخطر في البال. وكانت الحركة في هذا الشارع كما هو معروف لدينا نحن رواده المخضرمين: تشتد يوم الجمعة، فمن باحث عن كتاب معين في مجال اختصاصه، كدارس أو تدريسي، أو محب للاطلاع، إلى بائع محتاج، ربما عرض مكتبته الشخصية كلها للبيع، وقد حدث ذلك عدة مرات، ومع شخصيات أدبية معروفة في التسعينيات من القرن الماضي.

لقد كانت مكتبة الرصيف تشكل جزءاً من المشهد العام، (ففي شارع المتنبي كله لا تُباع إلا الكتب، مكتبة الرصيف هنا غير معزولة عملياً عن الشارع أيضاً. موظفو البلدية وأمانة بغداد الذين اعتدنا حملاتهم لمنع التجاوز على الأرصفة، يتعاملون مع باعة الكتاب في هذا الشارع على الرصيف كظاهرة حضارية، لا تجاوزاً، مقوّمين طابع الشارع التاريخي وهويته الثقافية).

الحركة انخفضت، ولكن لشارع المتنبي سحر يجعل عدداً من رواده يصرون على زيارته رغم المخاطر، فالشارع يعاني في أحيان كثيرة من الإجراءات الأمنية التي تمنع العمل على الرصيف، ويسيطر الخوف الدائم على الباعة والزبائن، إضافة إلى الهموم اليومية الأخرى.

ويلاحظ أن أغلب باعة وأصحاب (مكتبة الرصيف) لا يعرضون ولا يمتهنون بيع الصحف، فباعة الصحف مجموعة أخرى لهم خبرتهم المختلفة والخاصة، وهم ينهضون في الصباح الباكر للذهاب إلى (بورصة الصحف) ويعرفون الموضوع الذي يشد الناس والصحيفة المقروءة، ولهم مواقعهم المحددة بدقة وفق مناطق الحركة والوقوف والتجمعات والأسواق.

أقيمت في معهد الدراسات الدبلوماسية

الفهرس العربي الموحد يعقد دورة تدريبية

أقام الفهرس العربي الموحد في معهد الدراسات الدبلوماسية دورة تدريبية لموظفي مكتبة المعهد وبعض المتدربين من إدارة البحوث والعمليات بالقوات الجوية، وذلك في الفترة من يوم الأحد إلى يوم الأربعاء ٤-١٤٢٨/٩/٧هـ الموافق ١٦-٢٠٠٧/٩/١٩م.

وقد بدأ اليوم الأول بتعريف الفهرس العربي الموحد وأهدافه، و دور مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في تفعيله، ثم تم شرح الإجراءات الفنية الخاصة بخدمات الفهرس الموحد من عمليات البحث والتكشيف داخل الفهرس، والفهرسة المنقولة، وإضافة البيانات المحلية، والدعم الفني، وتنزيل التسجيلة الببلوجرافية من الفهرس إلى النظام المحلي. وفي اليوم الثاني تم التعريف بالفهرسة الأصلية (الببلوجرافية)، وعملية ربط الملفات الاستنادية بالتسجيلة الببلوجرافية. وفي اليوم الثالث تم التعريف بالفهرسة الأصلية والمتعلقة بالضبط الاستنادي، وخصص اليوم الرابع للتدريب العملي للفهرس.

وتأتي هذه الدورة ضمن خطة تشغيل الفهرس في المكتبات ومراكز المعلومات داخل المملكة وخارجها.

في مؤتمر اللغات والآداب

النشر الإلكتروني للعربية وتراثها وتحديات القرن



القاهرة: محمد عويس

اختتم بالقاهرة مؤخراً فعاليات المؤتمر الدولي الثاني (اللغات والآداب وتحديات قرن جديد) في رحاب كلية الألسن بجامعة عين شمس، برئاسة الدكتورة مكارم الغمري، عميدة الكلية، حيث نوقش ما يزيد على (٧٠) بحثاً من نخبة من العلماء والباحثين من ١٥ دولة عربية وأجنبية للتحدث عن واقع اللغة والأدب، حيث تناولت جلسات المؤتمر أربعة محاور رئيسية وهي:

١- اللغة: وتبحث في سبل الحفاظ على التنوع اللغوي بوصفه حقيقة اجتماعية وتاريخية يعتبر أساساً للتسامح والاحترام المتبادل بين الشعوب وضماناً لمسيرة الارتقاء الإنساني التي ارتكزت على مدى التاريخ على تنوع الألسن والثقافات وتباينها وتفاعلها.

٢- الأداب: بما تلعبه من دور مهم في المنظومة الثقافية ولدورها في التطرق لمشكلات البيئة والواقع بما لديها من قدرة كبيرة في التأثير على وجدان المتلقي وفي التواصل والحوار بين الثقافات.

٣- الترجمة: ويطرح من خلالها بعض الموضوعات المرتبطة بإشكاليات الترجمة وأهميتها في ظل الثورة التكنولوجية وثورة المعلومات، بما أن الترجمة كانت وما زالت وسيلة مهمة من وسائل اكتساب التبادل المعرفي والحضاري بين الشعوب، فالترجمة دور يتعاظم في ظل عالمنا اليوم لأنها ليست أداة للتفاهم والحوار فحسب، بل هي أيضاً جسر مهم لتبادل المعرفة المتدفقة واكتساب منجزات الآخر.

٤- الاستشراق: حيث تقدم موضوعاته رؤية الاستشراق للشرق والعلاقة بين (الأنا) والآخر، وكذلك الاستشراق قديماً وحديثاً، والاستشراق والتراث العربي، وترجمة الأدب العربي، و(الأنا) والآخر في مرآة الاستشراق.

ومن ضمن الأبحاث التي قدمت للمؤتمر دراسة تحت عنوان (من تحديات العولمة: النشر الإلكتروني للعربية وتراثها)، قدم من خلالها الدكتور هاشم محمد سويفي - الأستاذ بقسم اللغة الغربية / كلية الآداب / جامعة القاهرة - رؤية موضوعية لهذا القضية أكد فيها على أن الحضارة لا تتأتى لأحد إلا عن طريق اللغة، فالحضارة في نوع من التعريف الموجز هي اللغة، وعن طريق اللغة يكون التفكير كله، ويكون التفاهم كله، ويكون التواصل كله، ويكون التفاعل بين العقول والأفكار. فاللغة هي أضخم عملية حضارية.. تنشئ الحضارة وتتمثلها وتعبر عنها، وهي ذات رصيد حضاري لا حدود له.. ولهذا فإن نمو لغتنا وازدهارها وقيامها بدورها الفكري، وهو معلم بارز من معالم حياتنا الحاضرة، وطريق من طرق المستقبل.

كما أن جمود اللغة وتخلفها ونموها وازدهارها، كل أولئك يرجع أولاً وأخيراً إلى وضع أهلها، وإلى نصيبهم من التعامل والتفاعل مع الحياة وما يجري في العالم من أفكار وثقافات ومعارف جديدة ومتنامية، فإن كان لهم من ذلك كله حظ موفور انعكس أثره على اللغة، وإن قل هذا النصيب أو انعدم بقيت اللغة على حالها دون حراك أو تقدم، اللغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذلك بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها، فإن كانت الظروف فاعلة غنية بالنشاط العلمي والثقافي والفكري، كان للغة استجاباتها الفورية وردّ فعلها القوي تعبيراً عن هذه الظروف وأمارة ما يموج به المجتمع من هذا التفاعل ظلت على حالها وقدمت للجاهلين فرصة وصفها بالتخلف والجمود في حين أن قومها هم الجامدون المتخلفون.

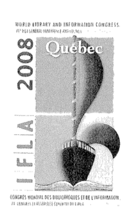


حضور عربي وحيد

مكتبة الملك عبدالعزيز تشارك في المؤتمر الثالث والسبعين لـ(الإفلا)

حقق الفهرس العربي الموحد حضوراً متميزاً في مؤتمر (الإفلا) الثالث والسبعين والذي عقد في مدينة دوربان بجنوب إفريقيا، في الفترة من ١٩-٢٣ أغسطس ٢٠٠٧م. افتتح المؤتمر في الساعة التاسعة والنصف من يوم الأحد ١٩ أغسطس؛ حيث أقيم على هامش لقاء حضره عدد من المكتبيين وبعض منسوبي المكتبات العربية، تحدث فيه كل من الدكتور عبد الكريم الزيد والدكتور صالح المسند عن مشروع الفهرس الموحد ومراحل التأسيس ومن ثم مراحل التشغيل، وقد دعم العرض بتشغيل حي لنظام الفهرس الموحد، كان ذلك اللقاء في الساعة الواحدة من ظهر يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر أغسطس ٢٠٠٧م في قاعة خصصت للقاء بفندق هيلتون دوربان.

هذا اللقاء يمثل امتداداً للحضور المتميز للفهرس العربي الموحد في المؤتمرات واللقاءات العربية والعالمية، والتي يُعدّ من أهمها اللقاء السنوي للاتحاد العالمي للمكتبات ومراكز المعلومات (إفلا). وقد افتتح لقاء هذا العام - وهو الثالث والسبعون - في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الأحد التاسع عشر من شهر أغسطس الموافق السادس من شهر شعبان ١٤٢٨هـ في المركز العالمي للمؤتمرات، في دوربان (ICC)، حيث بُدئ بكلمة الافتتاح لرئيس (الإفلا) الدكتور أليكس بايرون، ثم كلمة ترحيبية للسيدة إلين تيس، وكلمة للدكتور ز. بالو جوردان، وكلمة للمحامي إلبي ساشز. وقد تخلل برنامج الافتتاح وصلات غنائية تعبيرية من تراث جنوب إفريقيا وقبائل الزولو، بعد ذلك بدأ المؤتمر فعالياته بالعديد من الندوات والمحاضرات المتزامنة والتي ناقشت جميع القضايا المتعلقة بمجال المكتبات والمعلومات تحت عنوان (مكتبات من أجل المستقبل)، وقد بلغ عدد المشاركين بالمؤتمر: (٢٩٨٥) مشاركاً من أرجاء العالم كافة مع حضور إفريقي كبير، وقد تضمن النشاط المنبري محاضرات متنوعة من الساعة الثامنة والنصف صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً، وورش عمل؛ مثل: ورشة عمل المكتبات الوطنية الإفريقية، إضافة إلى الأنشطة الثقافية؛ مثل: زيارة بعض المكتبات المختارة. وعلى هامش المؤتمر



أقيمت بعض الأنشطة الاجتماعية، مثل: حفل التعارف الذي أقيم بمنطقة المترو بيش، والحفل الذي أقيم في مبنى البلدية على شرف وزير الثقافة والآداب بجنوب إفريقيا السيد بالولو جوردان.

ومن أهم الفعاليات في المؤتمر كان المعرض المصاحب الذي بلغ عدد أجنحته (١١٧) جناحاً، كان من أهمها جناح زعيم إفريقيا الجنوبية (نيلسون مانديلا)، والذي يُوجد بعض المكتبات باسمه، إضافة إلى جناح (oclc)، وبقيت مكتبة الملك عبد العزيز هي المتميزة كونها مشاركاً عربياً وحيداً في المعرض بجناح مستقل خصص للتعريف بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة مع عرض لمطبوعاتها، وتعريف بمشروعاتها والتي يأتي في مقدمتها الفهرس العربي الموحد، وجائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة، وموسوعة المملكة العربية السعودية، ومشروع تجديد الصلة بالكتاب الذي تتولى مكتبة الملك عبد العزيز أمانته، وجميع هذه المشروعات تعكس مدى الاهتمام الذي توليه الدولة في مجال المكتبات والمعلومات. من جانب آخر شارك عدد من دور النشر بعرض أحدث إصداراتها، وكذلك الشركات التقنية التي عرضت بعضاً من برامجها المتعلقة بتقنية المعلومات، كما أن الشركات المتخصصة بتجهيز المكتبات وإيجاد الحلول التقنية لبعض مشاكل المكتبات عرضت أجهزة آلية تساعد على التصوير الرقمي السريع للوثائق والمخطوطات والكتب إضافة إلى ترفيف الكتب ونقل الكتب من المستودعات إلى القاعات.

يمثلون ستاً وثلاثين دولة

وفد لجنة الدعوة في إفريقيا يزور مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

قام وفد يتكون من ستة وثلاثين شخصاً من أبرز الدعاة والعلماء في إفريقيا يمثلون ستاً وثلاثين دولة إفريقية في ١٣ رمضان ١٤٢٨هـ؛ بزيارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، والذين يحضرون إلى الرياض لعقد لقائهم السادس عشر هذا العام بدعوة من صاحب السمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان بن محمد آل سعود رئيس اللجنة، ومن أبرز الدعاة والعلماء وكبار رجال الدعوة في إفريقيا.

وكان في استقبالهم لدى وصولهم المكتبة نائب المشرف العام على المكتبة الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد، وكبار موظفي المكتبة. وقد رحّب الزيد بهم واصطحب الضيوف في جولة تعرفوا خلالها على معالم المكتبة وأقسامها المختلفة، كما اطلعوا على قاعة الملك عبدالعزيز، ومركز دراسات الفروسية، والقاعة الرئيسة، وما تحويه من كتب وأوعية معلومات ووثائق نادرة. كما تم إطلاعهم على النظم الآلية الحديثة لحفظ المعلومات في المكتبة واسترجاعها.

واستمع الضيوف إلى شرح وافٍ من نائب المشرف العام على المكتبة حول محتويات المكتبة والتعريف بأنشطتها الثقافية والعلمية والمتمثلة في عقد الندوة العلمية ونشر الكتب والدوريات العلمية. وأكد الجميع على أهمية مشاركة العلماء والدعاة وطلبة العلم في محاربة التطرف والإرهاب في مثل هذه الفعاليات.

وقد أعرب الوفد عن خالص شكرهم لمسؤولي المكتبة على الحفاوة والاستقبال وحسن الوفادة، كما أبدوا إعجابهم بما اطلعوا عليه خلال الزيارة، وثمّنوا رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - لهذه المكتبة المتكاملة، مشيرين إلى دور المكتبات في إثراء المجتمعات الإنسانية.

أطفال المكتبة يحتفلون بيوم الوطن



شارك أطفال مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في احتفالية الوطن بذكرى توحيد وتأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه -، وهي الذكرى التي مرت على البلاد في الأول من الميزان الثالث والعشرين من شهر سبتمبر ٢٠٠٧م، وبحسب تصريح لمشرفة المكتبة النسائية الأستاذة نورة الناصر فإن عدداً كبيراً من الأطفال حرصوا على حضور هذه المناسبة الوطنية السعيدة، وامتلأت بهم قاعة الملك عبدالعزيز للمحاضرات بمركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالمربع، واستمتع الجميع بالقصائد والأناشيد والمسرحيات التي صاحبت هذه الاحتفالية. ومن برامج الحفل أيضاً: عرض تاريخي مميز بعنوان «حكاية وطن»، كما أتيح للأطفال القيام بجولة في معرض التصوير الفوتوغرافي الذي يحكي مسيرة الأجيال وذلك انطلاقاً من حرص المكتبة على أهمية تذكير الأجيال الجديدة والقادمة بإنجازات الأجيال السابقة فيربطون حاضرهم بماضيهم ويتطلعون من خلال ذلك إلى الغد المشرق بإذن الله.. يوم الوطن كان بحق مناسبة جليلة ردّد فيها أطفال المملكة نشيد الحب للأرض والإنسان.

العولمة وصراع الحضارات

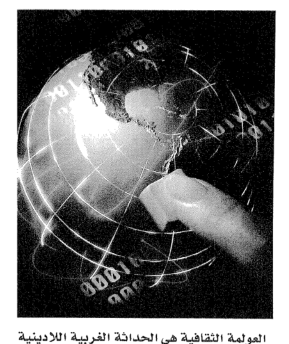
بقلم: د. عبدالحفيظ محبوب *

الشيء الوحيد الذي قبلت الحضارات الأخرى بنقله إليها دون تردد هو العولمة بمعناها التقني، وبهذا المعنى أصبحت الحضارة الغربية كونية عن طريق تعميم الآلات التكنولوجية على جميع شعوب الأرض. لكن الحضارات الأخرى لا تقبل عقائد الغرب بسهولة، بل وتعدها غزواً فكرياً يشكل خطراً على عقائدها وتراثها الخاص.

فكونية الحضارة الغربية لم تعد محصورة بالعلم الفيزيائي والتكنولوجيا فقط، وإنما أصبحت تفرض نفسها على كافة الأصعدة والمستويات، وهو ما نسميه بـ(دين الحداثة) الذي يتمثل في تصوير النموذج الثقافي الغربي وفرضه على الشعوب الأخرى.

ويمكن أن يصبح الإنسان كونياً من خلال أصالته وخصوصيته العربية والإسلامية، ولكن لماذا نجحت الحضارة الأوروبية وأصبحت سيدة العالم بلا منازع، وبرزت فيها الثورات الثلاث: السياسية في فرنسا، والصناعية في إنجلترا، والفلسفية في ألمانيا، وأصبحت خلاصة كل الحضارات السابقة، وتأثرت خصوصاً بالحضارة العربية الإسلامية وأثر علماؤنا وفلاسفتنا على النهضة الأوروبية الأولى. فالعلوم والتقنيات وصلت إلى مرحلة النضج في أوروبا، وظلت في المرحلة الجنينية خارجها؟ لأنها اتبعت المنهجة التجريبية والتفكير العقلاني.

■ حضارة الإسلام قامت على القاسم المشترك بين حضارات العالم فقبلت الآخر وتفاعلت معه أخذاً وعطاء.



العولمة الثقافية هي الحداثة الغربية اللادينية

إن العولمة الثقافية تريد صب العالم في قالب الثقافة الحداثية اللادينية، تلك التي بدأت بعصر التنوير الأوروبي الوضعي العَلْماني، وهي دهرية لا علاقة لها بأي إيمان أو دين من الأديان، ودنيوية طبيعة لا دينية، فهي عولمة إباحية تقول: إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب، ولذلك لا يصدقون بشيء مما في كتب أهل الكتاب وقد ذمهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ (الروم: ٧).

وكثيراً ما ألف (فولتير) من الكتب في تخطئة الأنبياء - عليهم السلام - والسخرية بهم والقدح في أنسابهم، فأخذت هذه الأباطيل من نفوس الفرنسيين ونالت من عقولهم، فنبذوا الديانة العيسوية وفتحوا على أنفسهم أبواب الشريعة المقدسة - في زعمهم - وهي شريعة الطبيعة.

هذه هي الحداثة الغربية اللادينية والتي أخذت تتسرب تحت لافتات العلم والنظريات العلمية، حتى أنهم نسبوا المعجزات التي أتى بها الأنبياء - عليهم السلام - إلى الظواهر الطبيعية والتراكيب الكيماوية منكرين وجود الإله الخالق؛ بهدف هدم عموم الأديان.

* أستاذ العلوم الاجتماعية بكلية المعلمين - مكة المكرمة.

فلابد من التمييز بين نهضة الغرب في العلوم الطبيعية وتطبيقاتها، وبين وضعية وعدم دينية الحداثة التي انخدع بها كثير من مثقفينا المستغربين.

فثقافة الحداثة هي ثقافة القطيعة مع الله والغيب ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾ (الجاثية: ٢٤).

فهذه الثقافة ألهت العقل وعبدته وانتقلت به من النسبية إلى الإطلاق، وقالت: (لا سلطان على العقل إلا للعقل). ولكن في الثقافة الإسلامية العقل مع الشرع نور على نور.

مفهوم الحرية عند الإنسان الغربي والإسلام

ولقد اتخذ الإنسان الغربي الحرية مثلاً أعلى؛ لأنه كان محطماً ومقيداً بالانحلال في كل مساحات الحياة سواء العلمية أو الدينية بحكم الكنيسة وتعنتها، فأراد أن يجعل من الإنسان كائناً مختاراً إذا أراد أن يفعل شيئاً فعله، وأن يفكر بعقله لا بعقل غيره، وأن يتصور ويتأمل بذاته.

وأصبحت الحرية هدفاً ومثلاً أعلى لا إطاراً إذا ما جرد من محتواه قاد إلى الدمار، وهذا الذي تواجهه الحضارة الغربية اليوم والتي صنعت للبشرية كل وسائل الدمار.

ولو جعل الإنسان الغربي حداً تنتهي عنده الحرية لتمكن من إنقاذ نفسه وإنقاذ العالم منه، ولا يوجد في الكون شيء مطلق ومثل أعلى إلا خالق هذا الكون، وما عداه فهو مقيد وذو حدود ينتهي عندها وإذا تجاوزها اتجه نحو الخطر.

لذلك فالحرية في الإسلام تصاغ ضمن صعد مختلفة كالصعيد الاجتماعي والشخصي والسياسي والفكري، فالإنسان حر في تحديد طريق الحرية ورسم معالمها واتجاهاتها. وأصل الحرية أن يكون الإنسان عبداً لله متخلصاً من كل العبوديات الأخرى.

الحداثة صناعة غربية

يعدُّ (جيرار لوكلير) - مؤلف كتاب العولمة الثقافية الذي نشر في باريس عام (٢٠٠٣م)- الحداثة أوروبية من حيث أصلها ونشأتها، ثم توسعت بعدئذ وأصبحت بحجم العالم عن طريق تغريب الثقافات الأخرى، أو التأثير عليها طيلة القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ولكن إذا كانت الحداثة أوروبية فإن العولمة التي هي امتداد لها أمريكية، وذلك لأن المركز السياسي والاقتصادي والثقافي والبنائي للعالم انتقل بعد الحرب العالمية الثانية من أوروبا إلى أمريكا، ولكن الحداثة بعدئذ لم تعد أوروبية ولا أمريكية، وإنما أصبحت كونية، فالجميع يتبناها عاجلاً أم آجلاً بشكل أو بآخر. ويعلل (جيرار لوكلير) السبب؛ أنها تختلف عن الحضارات السابقة التي لم تكن تعترف من قبل بالتسامح والتعدد، ولم تستطع أي حضارة في الماضي مهما بلغت عظمتها أن تقبل الآخر آخراً، أو تعترف بوجود عدة أديان أو مذاهب أو أحزاب سياسية داخل المجتمع الواحد. وحدها الحداثة الأوروبية استطاعت أن تحقق ذلك، ويبدو أنه يتجاهل الحضارة الإسلامية واعترافها وتقبلها بالآخر؛ وإن كان يتراجع قليلاً إلى العصور الوسطى ويعترف بأن الحضارة الأوروبية قبل تشكيل الحداثة وانتصارها كانت ترفض هذه التعددية مثلها في ذلك مثل الحضارة الإسلامية حالياً على عكس الماضي حينما كانت الحضارة الإسلامية أكثر تسامحاً منها طيلة العصور الوسطى، ويمكن أن يردّ عليه: إن الحضارة الإسلامية في الوقت الحاضر ليست مسؤولة عن غياب التعددية وإنما المسؤول هو غياب الإسلام عن التطبيق والحكم في كثير من المجتمعات المسلمة، وإلا فإن ثقافة الحضارة الإسلامية راسخة وأصيلة في مبادئها، فكما كانت في الماضي فهي في الحاضر كذلك فالفرقعات لا تلغي الإشراقات.

العولمة وصراع الثقافات (الحضارات)

١- الصراع يدور حول أهمية الخصوصية الثقافية في مواجهة عملية التغريب، هذا على المستويات المحلية.

٢- على المستويات الدولية يدور حول التأثير السلبي للعولمة على الثقافات المحلية لشعوب العالم.

ولا نقصد هنا أن الخصوصيات والثقافات المحلية غير قابلة للتطور ولا للتكيف مع المتغيرات العالمية كما يدّعي دعاة العولمة والقيم الثقافية، بل هي في الواقع عوالم وليس عالماً واحداً.

ويرفض الغرب تماثل أو تطابق ثقافته مع ثقافة الآخر، ويعدُّون ثقافتهم مركزاً وثقافةً كونية شاملة تمارس الاستعلاء وإقصاء الثقافات الأخرى، ولا بد أن تكون في دائرة الخضوع والامتثال للثقافة المركزية الكونية الشاملة.

عولمة الغرب وعالمية الإسلام

الإسلام وإن كانت دعوته عالمية الهدف والغاية والوسيلة إلا أنها تمتاز عن العولمة في الشكل والمضمون.

فحضارة الإسلام قامت على القاسم المشترك بين حضارات العالم فقبلت الآخر وتفاعلت معه أخذاً وعطاءً على أساس أن الاختلاف بين البشر حقيقة من حقائق الكون، وهي من عوامل التعارف والتعاون والتكامل.

وتوحيد الله - سبحانه وتعالى- هو الإطار الأساسي للحضارة الإسلامية، وهذا الإطار ينسحب على بقية مكونات وأسس الحضارة الأخرى للحفاظ عليها؛ كالعدل والأخلاق وغيرها من أسس الحضارة.

وأهم مبادئ عالمية الإسلام الاستخلاف في الأرض وتحمل الأمانة وخيرية الأمة التي وصفها الله بها؛ لأنهم يعرفون المنكر وينهون عنه ويعرفون المعروف ويأمرون به، وكلها وظائف لها أخلاقيات ذات مصداقية يحترم فيه الإنسان ذاته والمجتمع، وبذلك فالإسلام يحمِّل الأقوياء مسؤولية الضعفاء محلياً وعالمياً.

■ الحرية أصبحت هدفاً ومثلاً أعلى لا إطاراً إذا ما جرد من محتواه قاد إلى الدمار وهو ما تواجهه الحضارة الغربية.

■ من أهم مبادئ عالمية الإسلام، الاستخلاف في الأرض وتحمل الأمانة وخيرية الأمة التي وصفها الله بها.

أبرز سماته تراجع التعليم وضعف الإنفاق على البحث العلمي

مجتمع المعرفة العربي.. إلى أين؟!

أ. د. محسن محمود خضر *

ما أبعد المسافة بين معطيات عصرنا وموقف الإسكندر المقدوني من أستاذه أرسطو، عندما عاتبه لأنه نشر بعض محاضراته، فأرسل إليه محتجاً ومعاتباً -مع أنه أستاذه- ليقول له: (لم تحسن صنعاً أن نشرت بعض محاضراتك فكان من الواجب عليك أن تجعلها سراً نباهي به الأمم، ولا أزال أفضّل أن تكون لي قوّة العلم لا قوّة السلاح).

لقد أصبح التفجر المعرفي سِمَة العصر، وتحول إلى سلاح للسيطرة مع ما تتسم به المعرفة في عصرنا، من سيولة وقدرة على الانتشار وتخطي الحدود.

ولعل أحد التحديات التي تواجه الجنوب والمجتمعات العربية: هو إزالة فجوة المعرفة، حيث يبرز دور التقنيات القائمة على العلم كعامل محدد لهياكل القوة العالمية في إحداث التغيير، وخاصة أن الجانب الأعظم من المعرفة الحديثة يتولد اليوم في بلدان الشمال.

وربما عبّر (إدوارد سعيد) عن التحدي بنبرة متفائلة عندما صرخ: (الزمان معركتنا والمعرفة سلاحنا).

فإلى أي مدى يستوعب الواقع العربي تحدي مجتمع المعرفة؟

* أستاذ بكلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.

ما تزال الوظيفة الصيانية للمعرفة العربية غالبة، وهي وظيفة ساكنة محافظة الطابع، يصفها تقرير التنمية البشرية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣م الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بعنوان «نحو إقامة مجتمع المعرفة؛ بقوله: «إن غالبية المنظومات البشرية في الأقطار العربية تميل إلى امتلاك نماذج معرفية مشتركة تهدف إلى حماية الأوضاع الراهنة في البلاد، وتكريسها في المجتمعات على صورة مؤسسات وحوافز مجتمعية محافظة، بما يقعد أفرادها عن تحدي الأوضاع القائمة ويقلل من فرص التعلم، ومن ثم تعمل على إدامة الوضع الراهن، وبهذا تلعب السلطة السياسية دوراً جوهرياً في توحيد المعرفة، وتعمل على تدعيم النمط المعرفي الذي ينسجم مع توجهاتها وأهدافها.

وإذا كانت الرغبة في المعرفة وكشف المجهول من أهم الخصائص المميزة للإنسان على مرِّ تاريخه، فإن عصرنا هو عصر المعرفة المرتبطة بتفجير طاقات الإبداع والابتكار. والمعرفة منتَج اجتماعي واقتصادي معاً، ولهذا فإن ممانعات المعرفة أو منشطاتها في المجتمع العربي، ترتبط بالسياق الاجتماعي الثقافي السائد.

وبالنظر في أركان مجتمع المعرفة، نعرف لماذا يقف المجتمع العربي ممانعاً وعائقاً أمام تأسيسها في فضائنا العربي.

وهذه الأركان هي:

- حرية الرأي والتعبير.
- نشر وتعميم التعليم وردم الفجوة المعلوماتية.
- إنتاج المعرفة وتوظيفها بكفاءة في النسيج المجتمعي.
- إبداع نموذج معرفي ذي خصوصية ثقافية.

إن الاختلالات في الأركان السابقة في الحالة العربية معروفة ومتفق عليها، إلى جانب بعض مظاهر الخلل في الأداء السياسي، وإن تخلف التعليم العربي وضعف الإنفاق على البحث العلمي، واستيراده عوضاً عن إنتاجه؛ كل ذلك من سمات الحالة المعرفية العربية، حيث يسود الكم على الكيف في التعليم العربي، وتقف معدلات الأمية المرتفعة حائلاً دون الانخراط في مجتمع المعرفة، وخاصة مع تدنّي نسب الالتحاق بالمراحل الأعلى من التعليم النظامي مقارنة بالمعدلات العالمية.

ويعتبر التعليم أهم أدوات عبور خط التقسيم الرقمي وتخطي الفجوة الرقمية، والتي يمكن تحديد موقعها من أسس أركان إقامة مجتمع المعرفة الأربعة.

- اتصال وإعلام.
- ثقافة مجتمع المعرفة وعلومه وأركانه.
- رأس مال بشري.
- مستوى تعليم راقٍ.

وربما كانت سيادة العقلية التلقينية، والقائمة على الحفظ والاجترار والتكرار في مؤسسات التعليم العربي: من أهمّ عوامل إجهاض الدخول إلى مجتمع المعرفة، الذي يشجع في المقابل الحوار والإبداع، والتعلم الذاتي، وثقافة السؤال، ويحتاج إنتاج المعرفة إلى وجود ثقافة معرفية متميزة في المجتمع تساندها وتشجعها وتبرز وتحترم قدرات التفكير والإبداع والسؤال والتأمل والبحث.

ويحدّد (إدوارد سعيد) المعرفة المنشودة في مجتمعنا العربي بأنها معرفة: (تقوم على الفهم بدلاً من السلطة والتكرار غير الناقد أو الإنتاج الآلي.. نريد أن نعرف كيف نفكر).

ويصوغ مفكر عربي آخر هو (طلال أبوغزالة) رئيس المجمع العربي للإدارة والمعرفة- التحدي السابق بصيغة أخرى، يقول: (إن مجتمع المعرفة يعلّم ويتعلّم، ويتواصل ويبتكر ويتحكّم ويتاجر ويضع الأنظمة ويتقدم في كافة جوانب الحياة؛ من خلال استعماله للتقنية الرقمية. إنه المجتمع أو الجهاز العصبي الرقمي الذي يدير الإمكانيات غير المحددة لإدارة المعرفة؛ لتحقيق مزيد من التقدم).

وإذا كان تعليم الرياضيات والعلوم يشكل قاعدة التقدم التقني الذي يغذي اقتصاد المعرفة، فإن وضعية تعليمها في الواقع العربي يشكل عائقاً أمام الدخول إلى مجتمع المعرفة، حيث إنّ نسبة الملتحقين بفروع العلوم والرياضيات في التعليم العربي - سواء في المرحلة الثانوية أو في التعليم العالي - تُعد ضئيلة، فهي تبلغ في أغلب الدول العربية أقل من (٥٪)، في حين أن النسبة في كوريا الجنوبية (٢٠٪)، ونلاحظ أن الطلاب العرب في الغالب يهربون من الالتحاق بالأقسام العلمية، ويتجهون إلى الأقسام الأدبية، وكذلك يختارون فروع دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية، على حساب دراسة الطب والهندسة والعلوم وبقية التخصصات العلمية.

ويترتب على ذلك أنه يتوفر (٣،٣) باحث على مستوى الماجستير والدكتوراه لكل ألف فرد من القوى العاملة، وتنخفض نسبة الإناث العرب بين الطلاب والباحثين العلميين العرب، فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة.

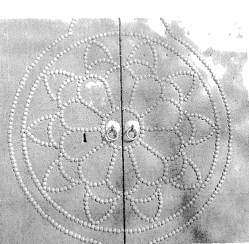
التحول التربوي في مجتمع المعلوماتية

مكّن وصف المجتمع الإنساني اليوم بأنه «مجتمع المعلوماتية» ومنذ بزوغ عصر المعلومات الكوني أصبحت جميع البنى والأنساق محاطة بعوامل التغيير وفي مقدمتها نظم التربية والتنشئة الاجتماعية.

وعمّقت الثورة المعلوماتية من ظاهرة العولمة، حيث

من سمات الحالة المعرفية العربية: تخلف التعليم العربي وضعف الإنفاق على البحث العلمي واستيراده بدلاً من إنتاجه.

إنتاج المعرفة يحتاج إلى ثقافة معرفية متميزة في المجتمع، تساندها وتشجعها قدرات التفكير والإبداع والتأمل والبحث.



يعتقد البعض أن هذه الظاهرة وُلـدت بفعل عاملين هما: الابتكار التقني في مجال تقنية المعلومات والاتصالات أساساً، وسيطرة (النيوليبرالية) مقترنة بتقدم الديمقراطية. ويمكن تحديد سِمَات مجتمع المعلوماتية الذي شكلته ثورة المعلومات في الأبعاد التالية:

١- المنفعة المعلوماتية: من خلال إنشاء بنية تحتية معلوماتية تقوم على أساس الحواسيب الآلية العامة المتاحة لكل الناس، وشبكات المعلومات وبنوكها.

٢- صناعة المعلومات: ستكون هي الصناعة القائدة في البناء الصناعي.

٣- النظام السياسي: سيتحول إلى الثورة الديمقراطية التشاركية والتي تقوم على أساس الإدارة الذاتية للأفراد.

٤- البناء الاجتماعي: سيُشكل من مجتمعات محلية متعددة المراكز ومتكاملة إرادياً.

٥- القيم الإنسانية: ستتغير وتتحول من التركيز على الاستهلاك المادي، إلى إشباع الإنجاز المتعلق بتحقيق الأهداف.

٦- أعلى درجة متقدمة من مجتمع المعلومات: ستتمثل في مرحلة تتسم بإبداع المعرفة، عن طريق مشاركة جماهيرية فاعلة، والهدف النهائي منها هو التشكيل الكامل لمجتمع المعلومات الكوني.

■ ستكون مجتمعات الغد قائمة على المعرفة وهيمنتها، والتعليم أحد المصادر التي ستعزز التنافس الدولي؛ وخاصة في إطار مجتمع المعلومات.

وسوف يؤدي انتشار تقنية المعلومات، وانصهارها في الكيان المجتمعي إلى جعل المعرفة أهم أسس السلطة، أو أبرز عوامل الترابط الاجتماعي، ومن ثم فإن إشاعة المعرفة - كما يذهب نبيل علي- تزيد من فاعلية المجتمع وحيويته ومنسوب ديمقراطيته، ومناعته ضد أساليب الاستبداد والغزو الثقافي.

فكيف يتبدى هذا تربوياً؟

ستكون مجتمعات الغد قائمة على المعرفة وهيمنتها، والتعليم أحد المصادر التي ستعزز التنافس الدولي، وخاصة في إطار مجتمع المعلومات، كما أنه إحدى الوسائل لنقلها بأشكال منظمة، ولذا تحتاج نظم التعليم لأن تكون متوجهة نحو المعرفة بصورة أكثر شمولاً مما عليه في الوقت الحاضر، وستنمو البيئة المؤسسية التي يمارس التعليم فيها من حيث الحجم والوظيفة، بحيث يصبح بمثابة مجتمع تعليمي (Educational Complex)، وتتحول المدارس والكليات إلى قنوات رئيسة للتواصل والاتصال، وتحويل المجتمع إلى مواقع لعملية التعلم.

وقد أضفت المعلوماتية سمتها على أهداف التربية، كما حددتها اليونسكو في وثيقتها «التعليم ذلك الكنز المكنون»، وهي أهداف: التعلم للمعرفة، والتعلم للعمل، والتعلم للكينونة، والتعلم للمشاركة.

ويشير بوزمان (Bozeman) إلى أن مستقبل المدارس مرتبط بشكل كبير بتقنية التعليم، المتمثلة في الحاسوب «ثقافة التقنية»، والذي أصبح يدخل في جوانب العملية التعليمية من تدريس وإدارة وتقويم وبحث وتواصل مع الآخرين، بحيث أصبحت ثقافة التقنية من عناصر المدرسة المعاصرة.

ويقترح البعض الآخر (دونا اوتشيدا وآخرون) أن تلاميذ القرن الحادي والعشرين سوف يحتاجون إلى فهم كيفية معالجة واستخدام تلك المجلدات المتضاربة، ويتوقع أن يقوم بعض التلاميذ بصناعة ثقافة جديدة، وأن يشرح آخرون الثقافة المستخدمة بلغة بسيطة. وتلخص (ماري فوتريل) -عميدة مدرسة الدراسات العليا التربوية والتنمية البشرية بجامعة (جورج واشنطن)- التحدي بقولها: (نحن بحاجة إلى تدريب أكثر فاعلية للمدرسين يؤكد على الوصول إلى المعلومات ومعالجتها).

الأبارتايد المعلوماتي

علينا أن نرد الاعتبار إلى المستقبلي الأمريكي (إلفين توفلر) صاحب (صدمة المستقبل) و(الموجة الثالثة) و(تحوّل السلطة) وغيرها. فقد أكد (توفلر) أن المعرفة مورد لا ينضب وهي البديل للموارد الأخرى. وتقلل المعرفة الحاجة إلى المواد الخام والعمالة والوقت والحيز ورأس المال، وتصبح بذلك المورد المحوري للاقتصاد المتقدم، وتزيد قيمتها أن السلطة في مجتمع المعرفة ليس مصدرها الحزب أو الفرد أو الدولة، بل التحوّل الخفي في العلاقات بين العنف والسلطة والمعرفة، فيما تنطلق المجتمعات نحو صدامها مع الغد.

هذا هو السر الخطير المثير لعصر تحول السلطة، كما ينهي (توفلر) آخر سطور كتابه (تحوّل السلطة).

إن الشعوب العربية مهددة بالخروج من جنة المعرفة، وحيث الشرط المحدد لاكتساب المعرفة ليس استيرادها أو استعمالها بكفاءة، بل إنتاجها كقيمة مضافة للإبداع والابتكار، وثمّة تخوف أن يصبح تراجع المعرفة القائمة على الابتكار، المحدد للتخلف ومن ثم تراجع القدرة على التنافس.

ومن ثم يمكننا أن نفهم لماذا تقدمت النمور الآسيوية

التي ركزت على انطلاقة تعليمية في حين تعثرت دول أمريكا اللاتينية التي لم تهتم بالتعليم.

ثمة توقع لظهور (أبارتايد معلوماتي) حيث تتم إزاحة دول الجنوب في هذه العنصرية الجديدة وحيث يصبح الأفراد الأميون حاسوبياً فائضين عن الحاجة، فقد أصبحت القوة في يد من ينتج المعلومات، ويرسلها، وهو ما يمكنه من أن يتلاعب بها.

ويعبّر (ثابو نبيكي) -رئيس جنوب إفريقيا- عن هذا الأبارتايد المعلوماتي الجديد بقوله: (إن نصف البشرية لم يستخدموا الهاتف مرة واحدة في حياتهم، مع أن ولاية (مانهاتن) الأمريكية تضم خطوطاً للهاتف أكثر مما يوجد في كل أقطار إفريقيا جنوب الصحراء).

يقف العرب خارج خط التقسيم الرقمي (The Divide Digital) حيث تخلو قائمة أهم (٥٥) دولة تتصدر البيئة التحتية الاتصالية من دول عربية وهي قائمة يتقدمها السويد والنرويج وفنلندا وأمريكا وسويسرا وأستراليا وسنغافورة وهولندا واليابان وكندا وألمانيا وهونغ كونغ.

صحيح أن حوالي المليار من البشر يفتقدون إلى الغذاء والمياه الصحية والمسكن ومعرفة القراءة والكتابة، لكن أيضاً سيطرد من مجتمع المعرفة أولئك غير الحاصلين على التعليم العالي.

ودون الدخول في متاهة الأرقام والنسب يمكننا الحكم على تدنّي مؤشرات رأس المال المعرفي في المجتمع العربي، وأهمها: متوسط سنوات التمدرس، عدد الصحف اليومية لكل ألف من السكان، عدد أجهزة التلفاز لكل ألف من السكان، عدد العلماء والمهندسين العاملين بالبحث والتطوير لكل مليون من السكان، عدد طلبات تسجيل براءات الاختراع لكل مليون من السكان، عدد الكتب المنشورة لكل مليون من السكان، عدد خطوط الهاتف الرئيسة، وعدد مشتركي خدمة التلفون المحمول، أو استخدام شبكة الإنترنت لكل ألف من السكان.

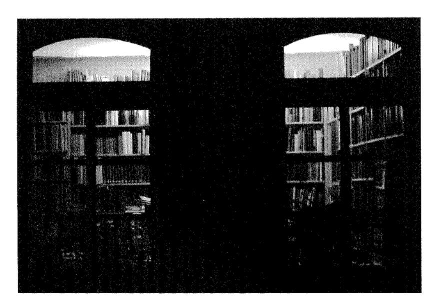
باستثناء بعض البلدان العربية وعلى رأسها تونس التي جهّزت مدارسها الابتدائية وجامعاتها بالتقنيات المعلوماتية والاتصالية، يمكن القول: إن المنظومة العربية في إدخال التقنية إلى أساس المجتمع في المدارس والجامعات والمكتبات قد فشلت حتّى الآن، إذ لا يستخدم الإنترنت سوى عُشر السكان العرب أغلبهم من الشرائح المتوسطة والمرتفعة اجتماعياً، ولذا يبقى هناك الكثير مما ينبغي عمله لتبنّي تقنية المعلومات، إلى جانب أن توصيل المدارس العربية بشبكة الإنترنت جاء أقرب إلى الديكور منه إلى التوظيف الحقيقي، وأن تكون تقنية المعلومات وسيطاً حقيقياً في التدريس وفي تدريب المعلمين.

يقسم (الأبارتايد) العنصري العالم معرفياً إلى شمال وجنوب، كذلك يقسم المجتمع الواحد إلى شمال وجنوب حيث لا يزال العرب يسعون إلى محو الأمية الأبجدية، في حين أن العالم المتقدم يتحدث عن محو أمية الحاسوب (نتذكر أن نصف أجهزة الحاسوب المرتبطة ببعضها البعض يوجد في الولايات المتحدة).

و(الأبارتايد) الجديد يعني وجود حلقة ضيقة من المستفيدين من تقنية المعلومات مقابل قاعدة عريضة من الأميين، وهو ما يعني ظهور نخبوية جديدة إعلامية الطابع (infonmationelitism) حيث تستأثر جماعات وشرائح وبلدان معينة بالمعلومات على حساب حرمان أقطار الجنوب، الأمر الذي سيعمق الفجوة المعرفية، والتي تعني تسييد فقر معلوماتي لغياب البنية التحتية المناسبة للاستفادة منها والجهل باللغة الإنجليزية كأداة للتعامل مع شبكات المعلومات (وهو ما يعني أيضاً تسييد الهيمنة الثقافية الأمريكية خاصة والغربية عامة).

ثمة تساؤل أخير: هل تظل الفجوة المعلوماتية وخط التقسيم الرقمي قدراً مستحكماً أمام العرب، وإمبريالية جديدة تسيطر علينا؟ وهل يمكن الوصول إلى مجتمع المعرفة دون الدخول في المجتمع الصناعي الحداثي؟ ثمة جدل حول تقديم إجابة حاسمة، وربما يجيب محلل سياسي عربي هو (محمد سيد أحمد) عن السؤال السابق بسؤال آخر: كيف نوفق بين تقنية عصر المعلوماتية وبين احتياجات السلام والتنمية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية في بيئتنا الكونية؟

العالم العربي بكل أسف لا يزال يقف خارج خط التقسيم الرقمي حيث تخلو قائمة أهم (٥٥) دولة تتصدّر البنية التحتية الاتصالية من دولة عربية واحدة.



مستقبل حفظ وتخزين المعلومات

بقلم: حسني عبدالحافظ*



لقد وصلت تقانة حفظ وتخزين المعلومات إلى مرحلة مدهشة، حتى في نظر صانعيها أنفسهم، حيث صار بالإمكان حفظ موسوعة كاملة بحجم الموسوعة البريطانية - وهي الموسوعة الورقية الأشهر في العالم - ضمن نطاق دارة إلكترونية صغيرة، ورغم ذلك فإن تقانة الحفظ والتخزين لم تركن عند هذا الحد، بل ثمة (مارثون تقني) - إذا جاز التعبير - تتنافس فيه مختبرات التقانة حول العالم، وإن ما يُعلن بين الحين والآخر يؤكد بما لا يدع مجالاً لأدنى ريب، على أن المستقبل المنظور ما زال يحمل في جعبته المزيد من الابتكارات المدهشة، التي تخدم صناعة حفظ وتخزين المعلومات.

فماذا عن الواقع التقني لحفظ وتخزين المعلومات؟
وما هو مستقبله في عصر الوسائط المتعددة؟

* باحث في شؤون المكتبات والمعلومات.

نظرة على تاريخ تطور الحفظ والتخزين الإلكتروني

لقد تشكلت الأطوار الأولى من الدارات الإلكترونية الصغيرة التي تمثل عصب الحفظ والتخزين المعلوماتي؛ قبيل أن ينفرط عقد الخمسينيات من القرن الماضي، وذلك حين نجح الأمريكي (جاك سانت كلير كليبي) في صُنع أول دارة مدمجة، وكانت عبارة عن رقاقة من الجيرمانيوم لا يزيد طولها عن الخُمسين (جُزآن من خمسة أجزاء) من البوصة، عُزلت مكوناتها عن بعضها البعض كهربائياً؛ بصفها في خطوط هندسية مُتباعدة، وكانت الأسلاك الدقيقة التي تصل بين المكوّنات وبين التيار الكهربائي ملحوظة بشكل ظاهر، ومثبتة بواسطة الشمع، ورغم اتصاف هذه الدارة المدمجة بعدم نظافة الصنع ولا أناقة الإنتاج، إلا أنها أعطت مؤشرات جيّدة في الاختبارات التي أجريت عليها. ومن (ج. كليبي) إلى (روبرت بويس)، الذي نجح في ابتكار دارة إلكترونية ذات نطاق تكاملي متوسط من الترانزستورات. وفي عام ١٩٧٢م ظهرت فئة جديدة من الدارات ذات نطاق تكاملي واسع (Vlsi)، وصار بالإمكان تجميع نحو ألف عُنصر فوق رقاقة لا تزيد مساحتها عن السنتيمتر الواحد، ثم ابتكرت الدارات ذات النطاق التكاملي فوق الواسع (Ulsi)، التي أتاحت جمع نحو (٢٩٠٠) عُنصر فوق رقاقة من السليكون، مساحتها (٣) ملليمترات فقط، ليبدأ عصر الحفظ والتخزين الإلكتروني في الانطلاق نحو آفاق رحبة.

وجدير بالإشارة إلى أن طرق إنتاج الدارات على رقاقات السليكون تتنوع على النحو التالي:

❖ طريقة الوسم بالضوء (Photolithography)، وفيها يتم حفر وطبع (Etch) خطوط دقيقة جداً (نحو ١ ميكرون)[1] على الرقاقة؛ باستخدام التصوير الضوئي والحفر الكيميائي.

❖ طريقة الوسم بالإشعاع الإلكتروني (Electron Beam Lithogrrapny)، وهي تعتمد أساساً على شُعاع إلكتروني ذي تركيز عالي في نقطة واحدة، وبتسليط هذا الشعاع على الرقاقة السليكونية يمكن رسم دارة ميكروية ذات تفاصيل دقيقة تقل عن الميكرون، إلا أن هذه الطريقة يعيبها البطء في إنجاز الدارات، حيث أنها لا تستطيع سوى تغطية نقطة واحدة، بعكس سابقتها التي يمكنها تغطية قطاع كامل من الرقاقة في وقت واحد.

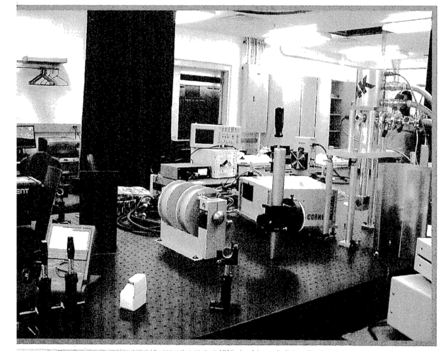
❖ طريقة الوسم بالأشعة السينية (إكس) (X Ray Lithography)، وهي تُعطي نتائج أكثر دقة في رسم الخطوط على الدارات المكروية، بحيث لا يتعدى سماكة الخط الواحد (٠,٢) ميكرون، ويرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الأشعة ذات موجات قصيرة جداً.

❖ طريقة الوسم بالشعاع الأيوني (Ion Beam Lithography)، وهي في مبدئها العام تشبه الوسم بالشعاع الإلكتروني، إلا أنها تعطي نتائج أكثر دقة منه.

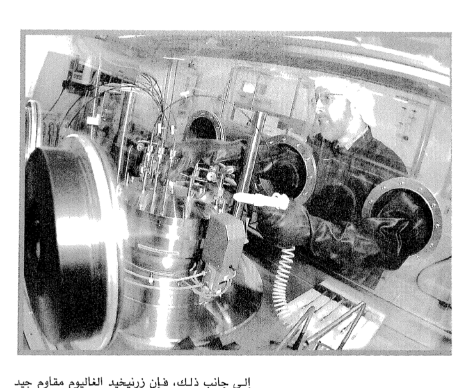
وخلال السنوات القليلة الفائتة استحدث العُلماء نوعاً من الرقاقات له من المواصفات ما يؤهله لاحتلال الصدارة، متقدماً على رقاقات السليكون في عمل الدارات، إنها رقاقات زرنيخيد الغاليوم (Gallium Arsenide)، وهي مادة بلوية شبه موصلة (Semico Nductor)، ذات درجة انصهار عالية تُقدّر بـ(١٢٣٨) درجة مئوية، وتمتاز بالكفاءة العالية في سرعة البرمجة، وتدفق الإشارات الإلكترونية بما يزيد خمسة أضعاف عن رقاقات السليكون.

وكان نفر من الباحثين في مؤسسة (هانيويل) المعنية بصناعة الدارات وتطويرها؛ قد نجحوا في ابتكار رقاقة من زرنيخيد الغاليوم تصل سرعة الإلكترونات فيها إلى بضعة أجزاء من المليار من الثانية، ويقول ألفريد جوزيف - وهو عالم إلكترونات أمريكي شهير: «إذا أردنا الوصول إلى سرعة تعادل سرعة زرنيخيد الغاليوم باستعمال الدارات التقليدية المصنوعة من السليكون، فإننا سننتهي عملياً إلى إنفاق مبالغ كبيرة، وسنحتاج إلى أمكنة مساحتها أكبر بكثير..».

■ في ظل التقدم التقني المذهل الذي يشهده العالم تباينت وتعددت وسائط حفظ وتخزين المعلومات، ومن ذلك: أقراص الساي كويست، وأقراص الزيب والجاز، وأقراص السي دي، والدي في دي.







إلى جانب ذلك، فإن زرنيخيد الغاليوم مقاوم جيد للمؤثرات الخارجية، مثل: الحرارة، والإشعاعات.. ويتفوق على رقاقات السليكون بعشرة أضعاف في التعامل بصورة منسجمة مع الترددات العالية، وهذا يكسبه مناعة ضد التدخلات الكهربائية في الرقاقة المزدحمة، وفي ذات الوقت إستهلاكه من الطاقة ضئيل إذا ما قورن بالسليكون.

وبحسب كل من (ك.ليخاريف - وت.كليسون)، فإن الدارات المبنيّة على الإلكترونات الأحادية صارت تسمح لنا برص (١٠) بلايين أداة إلكترونية في شيبة مساحتها سنتيمتر واحد.

■ الفيمتو ثانية أحدث الذاكرات التي دخلت مختبرات تقانة حفظ وتخزين المعلومات، وتهدف إلى صنع دارات إلكترونية بالستية أسرع بمقدار عشرة ملايين مرة مما هو معمول به اليوم.

أقراص الحفظ والتخزين المعلوماتي:

ومن المعلوم أن أصغر عنصر لحفظ وتخزين المعلومات داخل الحاسبات هو البتة، وأن (٨) بتات يُعادل واحد بايت (البايت: هو مقدار الذاكرة اللازمة لتخزين حرف أو رقم أو علامة ترقيم)، وأن (١٠٢٤) بايت تعادل واحد كيلوبايت، وأن (١٠٢٤) كيلوبايت تعادل واحد ميجابايت، وأن (١٠٢٤) ميجابايت تعادل واحد جيجابايت.

وفي ظل التقدم التقني المذهل الذي يشهده العالم، تباينت وسائط حفظ وتخزين المعلومات، ومنها: الأقراص، التي تُصنّف - بحسب ج.سيمونيان - إلى أنواع عديدة، منها:

❖ أقراص الساي كويست، والتي تطورت سعتها التخزينية من (٤٤ إلى ٢٠٠) ميجابايت من المعلومات.

❖ أقراص الزيب والجاز، والتي تطورت سعتها التخزينية من (١٠٠) ميجابايت إلى (٢,١) جيجابايت من المعلومات.

❖ الأقراص المدمجة (CD)، والتي تصل سعتها التخزينية ما بين (٦٥٠ -٧٠٠) ميجابايت، أي ما يُساوي نحو (٥٠٠) قرص من الأقراص المرنة.

❖ أقراص الفيديو الرقمية (DVD)، والتي تصل سعتها التخزينية إلى (١٧,٥) جيجابايت من المعلومات، أي ما يُساوي حوالي (١٢,٥٠٠) قرص مرن، أو حوالي (٢٦) قرص مدمج، وإذا ما حوّلنا هذه الأرقام إلى صفحات مليئة بالمتن، مثل: الصفحات الخاصة بالكتب والمجلات مثلا، سنجد أن القرص المرن الواحد يسع لما يقرب من (٧٠٠) صفحة بدون أية رسومات أو صور، وذلك حسب نوع وحجم الحروف ومقاس الصفحة واللغة المستخدمة، ومن ثم فإن القرص المُدمج الواحد سيتسع لما يقرب من (٣٥٠,٠٠٠) صفحة من المتن، وهناك أنواع معينة من الأقراص المُدمجة وأقراص الفيديو الرقمية التي لا يمكن التسجيل عليها إلا مرة واحدة، وهناك أنواع أخرى يمكن إعادة التسجيل والمسح عليها مرات عديدة، مما يزيد من مرونة استخدامها.

ويشير كل من (د.يسالتيس - و.موك)، إلى أنه خلال الخمس عشرة سنة الماضية كان التخزين الضوئي للبيانات والمعلومات أحد أهم نجاحات التقانة، حيث صارت الأقراص المدمجة الوسيلة القياسية لإنتاج برمجيات متعددة الوسائط (Multimedia)، تجمع بين النصوص المكتوبة والصورة والصوت، ويختبر بعض الباحثين ليزارات أشباه موصلات (نواقل) ذات أطوال موجية أقصر من الليزارات المستعملة حالياً، مما سيسمح للمسافات الفاصلة بين البتات أن تكون أكثر تواصلاً، وثمة اتجاهات أخرى تستهدف استحداث وسائط من شأنها تحقيق المزيد من ضغط البيانات والمعلومات، بما يتيح الحصول على كثافة أعلى على حساب زيادة ضجيج الخلفية، وهناك اتجاه ثالث لتطوير أقراص مدمجة ذات طبقات متعددة، بحيث تسمح بأكثر من مسار للبيانات والمعلومات، ويمكن قراءة كل مسار بنظام ضوئي خاص، ويقول بيل جيتس: «لقد أصبح ممكناً ضغط الصوت الإنساني إلى ألوف من بتات المعلومات الرقمية لكل ثانية، مما يعني أن ساعة من الحديث أو الحوار يمكن تحويلها إلى نحو (١٠) جيجابايت، وهو ما يكفي لتسجيل نحو (١٠) آلاف ساعة من المادة الصوتية المضغوطة أو المدمجة، وإن شرائط الأجيال الجديدة من أجهزة الفيديو الرقمية يمكنها أن تتسع لما يزيد عن الـ(١٠) جيجابايت، أي أن شريطاً واحداً لا يُكلّف سوى بضعة دولارات يمكنه أن يتسع لتسجيل كل المحادثات

والحوارات التي أجراها أي شخص طوال حياته..!!».

النظم الموزعة.. عظيمة المنفعة:

وحتى تكون المعلومات والبيانات محفوظة ومخزّنة بشكل أكثر أماناً في الذاكرات أو الأقراص الرقمية، كان لا مناص من استحداث نظم من الكفاءة، بحيث تحقق هذه المهمة، ولعل من أهم نظم التأمين والحماية ما يُصطلح عليه - بـ(النظم الموزعة عظيمة المنفعة (System Highly Aviable Distributed)، التي توفر تأميناً مضاعفاً للمعلومات المخزّنة، كونها - بحسب كل من ك.بيرمان ورينسي - «تسمح بتكرار (ازدواجية) المعلومات المهمة باستمرار، وتوزيع نسخ احتياطية للمعلومات المؤمنة على الحواسيب الإفرادية، وتتصف هذه بإمكانية التأقلم مع الحالات الطارئة المتغيرة، كتعطل مسير (سواقة) القرص (Disk Drive) في أحد مواقع العمل، والحمل الزائد للحاسوب في موقع عمل آخر، وكسر وصلة الاتصالات للشبكة، ونحو ذلك.. كما تستطيع نظم التأمين الاحتياطي التجاوب بسرعة في حالة حدوث مشكلات، فإذا ظهر خطأ في برنامج ينفذ آنياً (On Line Program)، أو فُقد ملف بيانات من إحدى محطات العمل للشبكة نتيجة عطل مفاجئ في الشبكة، فيمكن الحصول على نسخة احتياطية للبرنامج قبل حدوث الخطأ، أو توفير نسخة عن الملف المفقود من أي جهة يوجد فيها تأمين احتياطي لهذه المعلومات، وبهذه الطريقة يبقى نظام الحاسوب الموزع بكامله متاحاً للاستخدام بصورة مثالية.

وطريقة بناء النظم الموزعة عظيمة المنفعة وبسيطة.. حيث تتضمن وجود نظام رئيسي، وآخر احتياطي، فإذا حدث عطل في المخدم الرئيسي، يوضع المخدّم الاحتياطي، ليسهل التحوّل بين الاثنين، إذا لم تتغير البيانات والمعلومات».

الخلاصة:

إن تقانة حفظ وتخزين المعلومات تطورت خلال السنوات الماضية بشكل أدهش الجميع، وما زالت مختبرات التقانة تخرج علينا كل ما هو جديد وأكثر إدهاشاً.. وإذا كانت الذاكرات الهولوكرافية تشكل مرحلة جديدة في مستقبل حفظ وتخزين المعلومات في عصر الوسائط المتعددة، فإن هذه الذاكرات ليست نهاية المطاف، وحيث يشير (بيل جيتس) إلى أن تقانة الـ(فيمتوثانية Femtosecond)[٣] دخلت مختبرات التقانة بهدف صنع دارات إلكترونية (بالستية) أسرع بمقدار عشرة ملايين مرة من زمن تحويل ترانزستورات المشغلات الدقيقة المعروفة اليوم..!!

هوامش:

(١) الميكرون: يساوي جزء واحد من مليون من المتر.

(٢) الخزن الهولوكرافي: خاصية وصفها العالم (كابور)، الذي حاز على جائزة نوبل في الفيزياء عن اختراعه للهولوكرافي (التصوير التجسيمي).

(٣) كان د.(أحمد زويل) أول من توصّل إلى سرعة (الفيمتوثانية)، ونال جائزة نوبل بسبب ذلك.

أهم المراجع:

١-الرزاز، عفيف: زرنيخيد الغاليوم يغتال السليكون، مجلة آفاق علمية، ع٧، تصدر عن مؤسسة الأبحاث العربية.

٢- التحرير (مترجم): تقنية الأجسام المتناهية الصغر، مجلة آفاق العلم والمجتمع، ع ٢٤، تصدر عن دار آفاق للنشر بالبحرين.

٣- وصفي، رؤوف: التصغير الفائق للآلات.. بداية علم جديد، مجلة العلم المصرية، ع٢٧٤.

٤- دراسات وأبحاث منشورة لكاتب المقالة (حسني عبدالحافظ):

أ- النانوتكنولوجيا والصراع بين عمالقة الصناعة في الألفية الجديدة، مجلة تجارة الرياض، ع٤٦١ فبراير ٢٠٠١م، تصدر عن غرفة تجارة وصناعة الرياض.

ب- مستقبل الاستطلاع الجوي في عصر ثورة النانوتكنولوجيا، مجلة الدفاع، ع١٣٩، مايو ٢٠٠٦م، تصدر عن وزارة الدفاع السعودية.

٥- موقع محطة (CNN) الإخبارية على الإنترنت.

٦- سيمونيان، جورج: الثقافة الإلكترونية.

(7) Egan Larsen: Ahistory Of Invention.

(8) Demetri Psaltis And Fai Mok: Holographic Memories.

(9) Jack L. Jewell: Microlasers.

(10) Robert W.keyes: The Future Of The Transistor.

(11) Michio Kaku: VISIONS.

(12) Pill Gates: The Road Ahead.

(13) Frank Koalsch: Tha Infomedia Revolution.

المستقبل المنظور ما زال يحمل في جعبته المزيد من الابتكارات المدهشة التي تخدم صناعة حفظ وتخزين المعلومات.



في زيارة غير مسبوقة لأقدم مكتبة عامة في الرياض

«أحوال المعرفة» تدخل مكتبة الرياض السعودية وتتجول بين أقسامها

حوار: محمود الديب

تعد مكتبة الرياض السعودية من أعرق المكتبات العامة في المملكة، فتاريخ نشأتها يعود لعام ١٣٧٦ هـ، وقد افتتحها الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله، وحظيت بعناية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم أول مفتي في المملكة، فقد اقترح على الملك سعود - عندما كان ولياً للعهد- فكرة إنشاء هذه المكتبة، والمكتبة تضم نفائس من الكتب، ونوادر من المخطوطات، وفيها أكثر من (٦٠,٠٠٠) مجلد، وتتميز بأنها تقدم خدماتها لروادها أثناء العطلات.

أحوال المعرفة زارت مكتبة الرياض السعودية، وقامت بجولة بين أقسامها، وتعرفت على تاريخها ومحتوياتها؛ من خلال هذا اللقاء مع مدير المكتبة الأستاذ عبدالعزيز الزيدان.

التاريخ والنشأة

• بداية: هل لنا أن نتعرف على تاريخ المكتبة، ومقراتها، وظروف تأسيسها، وحفل افتتاحها؟

- تعد مكتبة الرياض من أقدم المكتبات العامة في الرياض، وتحتوي المكتبة على مجموعة كبيرة من الكتب والمجلدات والمخطوطات، خاصة في العلوم الإسلامية، والأدبية، والتاريخية، والتراجم، وغيرها من المجموعات الأخرى في كافة نواحي العلوم المعرفية.

يعود تاريخ نشأة المكتبة إلى عام ١٣٧١هـ؛ وذلك عندما صدر أمر الملك سعود - رحمه الله - حين كان ولياً للعهد؛ بإنشاء مكتبة الرياض السعودية بناء على اقتراح من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي عام المملكة في ذلك الوقت، واعتمدت لها ميزانية مستقلة حتى عام ١٣٧٦ هـ، ثم جرى ضمها لميزانية دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية، والتي تسمى اليوم برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، واختير لها مكان قريب من مسجد سماحة المفتي بحي (دخنة) بمدينة الرياض؛ لتكون في متناول أيدي طلبة العلم الذين كانوا يتلقون العلم على يديه.

وتم إعداد المبنى الخاص بالمكتبة، وافتتح رسمياً في أواخر عام ١٣٧١هـ، وحضر حفل الافتتاح الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله.

وفي عام ١٤٠٢ هـ، وعندما توسعت المكتبة ولم يعد يتسع المكان لنموها المطرد؛ نقلت إلى مبنى مستأجر في حي (البديعة).

وفي عام ١٤٠٤ هـ استقرت في مبناها الجديد ضمن مباني رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، التي صممت بحيث تناسب احتياجاتها وتطورها المستقبلي.

كيف تكونت المكتبة

• في بداية نشأة المكتبة، كيف تم تكوين مقتنياتها؟

- تكونت مقتنياتها الأولى مما أهدى إليها من علماء المملكة، فقد ضمت بعض كتب الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عثمان الباز رحمهم الله، إضافة إلى ما تم شراؤه بعد ذلك.

• ما هي أهم أهداف المكتبة التي تأسست من أجلها؟

المكتبة أنشئت لتحقيق عدد من الأهداف، والتي منها:

- توفير مصادر المعرفة من الكتب والمراجع المهمة والدوريات.
- خدمة الباحثين والقراء بتيسير الحصول على المعرفة عن طريق الخدمة المرجعية.
- المساهمة في حفظ الإنتاج العلمي للأمة، والمساهمة في نشره وتيسير الوصول إليه.
- توفير ما تصدره الرئاسة العامة من فتاوى وبحوث علمية ومطبوعات.
- إيجاد الجو الملائم لقضاء وقت الفراغ، والمحافظة على الوقت بالتزود من العلم والمعرفة.

أقسام المكتبة

• لاحظنا أن المكتبة تتميز بصالات مطالعة كبيرة، فما هي أقسام المكتبة الأخرى؟

- أولى هذه الأقسام: صالات المطالعة العامة، وتمتلك المكتبة صالتان للمطالعة العامة، إحداهما تحتوي على كتب ومعارف عامة في علوم الدين، وعلوم اللغة، والعلوم البحتة، والتطبيقية، والفلسفة، والتاريخ، والجغرافيا. أما الصالة الأخرى فهي صالة النوادر والإهداء، وتضم هذه الصالة مجموعة من الكتب النادرة والطبعات بالحجر، وتعادل قيمة بعض المخطوطات بما لا يقدر بمال، خاصة تلك التي طبعت في نهاية القرن الثاني والثالث عشر الهجري، وتضم الصالة كتباً مهداة من أبناء المشايخ الذين توفوا وخلفوا وراءهم زخماً من الكتب

■ المكتبة افتتحها الملك سعود، وأسسها ورعاها الشيخ محمد بن إبراهيم.

■ الزيدان مدير المكتبة: مبنى المكتبة الجديد يعد نموذجاً معمارياً تتوفر فيه كافة الإمكانات الحديثة لخدمات المكتبات.



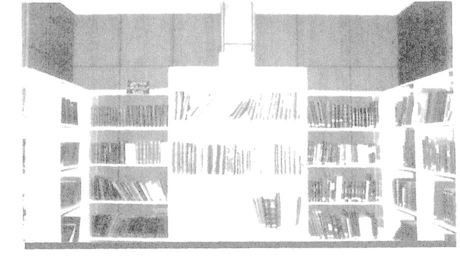
العلمية من أمهات الكتب والمتون والشروح، كما تضم الصالة رسائل جامعية، وكتباً بخط برايل للمكفوفين، إلى جانب ما أنتج من أبحاث عن المملكة في مائة عام، بالإضافة إلى صالة محدودة الاطلاع، التي تحتوي على مجموعة من الكتب التي يستطيع الباحثون فقط الاطلاع عليها للاستفادة منها بإذن الإدارة، ولها فهرس خاص بها، وتضم هذه الصالة بعض الكتب الأجنبية وبلغات عدة، ومن أهم الأقسام: قسم المخطوطات المصورة على الميكروفيلم والميكروفيش وجهاز لقراءة الأفلام، وصالة الصحف التي تضم الصحف المحلية، والدوريات الداخلية والخارجية، ومن أهم أقسام المكتبة: مكتبة الطفل التي تضم الكثير من قصص الأطفال الهادفة، والكتب المصورة التي تهدف إلى توعية وتسلية الأطفال، ويقوم قسم التزويد بالتعامل مع دور النشر في الداخل والخارج، ومعارض الكتب الدولية لتغطية احتياجات المكتبة من الكتب الجديدة.

■ المكتبة تستقبل زوارها أيام عطلة العيدين (الفطر والأضحى).

■ تضم المكتبة أكثر من (٦٠,٠٠٠) ألف مجلد في مختلف الفنون.

تطور المكتبة

وفق أحدث أنظمة الفهرسة والتصنيف يقوم قسم الفهرسة والتصنيف بفهرسة الكتب وفق نظام ديوي العشري، وتكشيف الكتب من قبل الموظفين المختصين، وهذه العمليات تتم عبر الحاسب الآلي، حيث تمتلك المكتبة برنامجاً متكاملاً لعلميات أقسام المكتبة، ويتم استخدام الحاسب الآلي في أعمال الفهرسة والتصنيف والخدمة المرجعية في الصالات لخدمة الرواد والباحثين، كما يؤدي الحاسب الآلي خدمات إدارية وإحصائية وتقارير مفصلة عن الكتب والمستفيدين وغير ذلك.



ومن الأقسام المميزة بالمكتبة: قسم التجليد، الذي تم تزويده بمعدات متطورة وخامات جيدة تساعد العاملين على الإتقان وسرعة الإنتاج، وتعمل المكتبة من خلال قسم الإعارة على تقديم خدمة الإعارة وفق ضوابط، منها: أن يكون لدى الباحث بطاقة استعارة سارية المفعول، مع اقتصار الإعارة الخارجية على كتب المجموعات العامة دون المجموعات الأخرى، مثل: الدوريات، والرسائل الجامعية، والمراجع، والكتب المهداة، ومدة الإعارة خمسة عشر يوماً قابلة للتجديد لفترة واحدة، ولا تزيد عدد الكتب المعارة عن ثلاثة كتب، مع تأمين (١٠٠) ريال للمجلد الواحد.

ريادة المكتبة

• ظلت المكتبة لفترة طويلة رائدة، فلماذا تراجعت عن ريادتها التي تحققت لها منذ نشأتها؟

- المكتبة رائدة المكتبات في الرياض؛ لكونها أول مكتبة عامة، وقد ظلت رائدة في مجال المكتبات فترة ليست بالقصيرة، حيث إن طلاب كليتي الشريعة واللغة العربية والمعاهد العلمية كانوا يعتمدون عليها في أبحاثهم ومراجعاتهم، حيث لم يكن يوجد غيرها في الرياض، لكن عندما قامت وزارة المعارف بافتتاح مكتبات عامة وكذا الجامعات في مدينة الرياض؛ بدأ الطلاب يترددون أكثر على هذه المكتبات مما أدى لتراجع دورها.

خدمات حتى في الأعياد

• تتميز المكتبة عن سائر المكتبات الأخرى بتقديم خدماتها أثناء العطلات، فما أسباب ذلك؟ وما هي مواعيد العمل الرسمية لها؟

- بعد أن تم إنشاء الرئاسة أصبحت المكتبة ضمن الإدارات التابعة لها، وتقع اليوم داخل أسوار الرئاسة في الجهة الجنوبية الغربية من المبنى، ولها مدخلان: المدخل الصباحي: ويقع شرق مبنى المكتبة. أما المدخل المسائي فيقع على الشارع الغربي للرئاسة.

ويبدأ الدوام اليومي للمكتبة في تمام الساعة (٧,٣٠)، ويستمر حتى الساعة (٢,٣٠)، ويبدأ الدوام المسائي من (٤-١٠) مساءً، وتقوم المكتبة بتكليف مجموعة من الموظفين بالعمل أيام عطلة العيدين (الفطر والأضحى)، حيث إن بعض الرواد يحتاج إلى استكمال أبحاثهم، وهناك من لديهم أوقات فراغ



يريدون الاستفادة منها، وبناء على تكرار الطلب من رواد المكتبة للعمل أثناء عطلة الأعياد فقد تم الاستجابة لطلبهم.

• هل لديكم إحصاءات عن عدد المترددين على المكتبة يومياً؟

– تتزايد أعداد المترددين على المكتبة خلال فترة الدراسة الجامعية، نظراً لما يقوم به الطلاب من بحوث ودراسات أثناء الدراسة، وتصل أعدادهم إلى العشرات في كلتا الصالتين، وتتناقص الأعداد خلال أيام العطل والمناسبات والأعياد.

• أليس للمكتبة أنشطة ثقافية أخرى؟

– لا تقوم المكتبة بتنظيم محاضرات أو ندوات أو مسابقات، لكن يقام فيها دروس خاصة لبعض المشايخ.

• كثير من محبي القراءة ربما لا يعرفون المكتبة رغم قدمها، فلماذا؟

سبب عدم معرفة بعض محبي القراءة للمكتبة يرجع إلى أن المكتبة لا تعلن عن نفسها ولا تقوم بدعاية كافية للتعريف بها وبأنشطتها، وكذلك بسبب موقعها الحالي الذي لايوفر لمرتاديها سهولة الوصول لها.

• هل لديكم خطة جديدة للتعريف بالمكتبة بين قطاعات القراء والباحثين وطلاب العلم ؟

– قمنا بعمل ملصقات دعائية في المساجد الكبرى والجامعات والأماكن العامة؛ للتعريف بالمكتبة، وشرح أهدافها، كما أن موقعها الجديد الواقع على طريق الملك فهد سيكون له دور في تعرف الرواد عليها وارتيادها.

• كيف يتم اختيار مقتنيات المكتبة؟ وما أهم مصادر الكتب الموجودة فيها؟

– يتم تمويل المكتبة عن طريق الشراء كلما دعت الضرورة لذلك، كما يتم تمويلها عن طريق إهداء بعض علماء المملكة من كتبهم ومؤلفاتهم، وكذا يتم تزويدها عن طريق ما تبعثه الدوائر الحكومية والمؤسسات الثقافية داخل المملكة وخارجها، ويتم اختيار الكتب عن طريق لجنة مختصة بذلك.

• هل تركز المكتبة على فنون ثقافية معينة (دينية، ثقافية، واجتماعية)؟

– تحتوي المكتبة على كتب عامة في جميع أوعية المعلومات المكتوبة، إلا أن التركيز على علوم الدين الإسلامي هو الأكثر.

• ماذا عن مقر المكتبة الجديد؟

– يعد المبنى الجديد للمكتبة أنموذجاً حديثاً تتوافر فيه كافة الإمكانات الحديثة لخدمات المكتبات المتطورة، وسيتم الانتقال إليه قريباً إن شاء الله.

■ تحتوي المكتبة على مجموعات نادرة وطبعات بالحجر طبعت في نهاية القرن الثاني والثالث عشر الهجري.



دور النسخ والنُّساخ في حفظ التراث الإنساني

بقلم: يسري عبدالغني عبدالله

من العوامل المساعدة أو المهمة في زيادة إحياء الكتب بوجه عام، وكتب التراث العرب والإسلامي بوجه خاص؛ ظهور النسخ والنساخ، وكذلك اختراع الورق كوسيلة للكتابة عليه وتطوره إلى شكل الكراسة، مما ترتب عليه شيوع وازدهار مهنة الوراقة (الوراقون) التي كان لها أكبر الأثر في تقدم الثقافة ورقيها.

لقد كان أبو العلاء المازني ينسخ الكتب لنفسه حتى يتمكن من الاطلاع عليها في أي وقت يريد، وكان لا يكل ولا يمل من ذلك، حتى إن أكوام كتبه قد ملأت حجرة كاملة حتى لا مست سقفها.

ويُعدّ القرن الرابع الهجري عصر نهضة حقيقية؛ علمية وثقافية، حيث ذاع وانتشر إحياء الكتب عن طريق نسخها والاطلاع عليها واقتنائها، في الوقت نفسه الذي يُعدّ فيه هذا القرن عصر نهضة للتأليف والتصنيف وتنوع العلوم والآداب والفنون، أضف إلى ذلك كثرة الإجازات العلمية وأنواعها وأشكالها، وظهور التصانيف الفهرسية، بل اتخذ فيه - والقرون التي تليه - عمل الإحياء أشكالاً مختلفة ومتنوعة أيضاً [1].

وفيما يروى عن محمد بن مرة أنه كان يمتلك خزانة كبيرة تحتوي كتباً كثيرة متنوعة، منها قطعة من الكتب الغريبة النادرة في النحو والأدب، وكذلك مجموعة من الكتب القديمة التي لا توجد إلا عنده، وكان هذا الرجل نفوراً ضنيناً بما عنده من الكتب، يرفض أن يطلع أحد عليها، أو أن يراها أحد مجرد الرؤية العابرة.

ولكن ابن النديم صاحب كتاب (الفهرست) استطاع أن يؤنس هذا الرجل إليه حتى أخرج قمطراً كثيراً فيه نحو ثلاثمائة رطل جلود، وصكوك وقراطيس مصرية، وورق تهامي وصيني، وجلود، وورق خراساني، وفي هذه المخطوطات النادرة نوادر كثيرة عن العرب، وقصائد مفردات من أشعارهم، وشيء من النحو، والحكايات، والأخبار، والأسمار، والأنساب، وغير ذلك من علوم العرب ومعارفهم.

وكما يحكي لنا ابن النديم فإن كل جزء أو ورقة كان ممهوراً بتوقيع العلماء، واحد إثر واحد، يذكر فيه خط من هو، وتحت كل توقيع آخر خمس أو ست شهادات من العلماء بعضهم لبعض.[٢]

ومما ساعد على إحياء وتحقيق الكتب العربية والإسلامية، ما تعرف عليه المسلمون من استعارة الكتب فترة من الزمن من مالكها، ويمكن للمستعير أن ينقل عنها مخطوطة لنفسه ليحتفظ بها.

ونظام الاستعارة شجع عليه علماء المسلمين مبكراً، وكلنا يحفظ قول القاضي وكيع: «أول بركة العلم إعارة الكتب».

وعملية إعارة الكتب أو استعارتها (وكان لها آداب وأخلاقيات يجب أن يلتزم المستعير بها)؛ وجدت أو كانت منذ القرن الثاني الهجري، فقد قال عالم الحديث المعروف ابن شهاب الزهري (المتوفى ١٢٤هـ) ليوسف بن زيد: «إياك وغلول الكتب، قال: وما غلول الكتب؟ قال: حبسها»[٣].

وربما تلطف أحدهم بشعر رقيق لطلب استعارة كتاب معين من صاحبه، وذلك مثل ما عمل منذر بن سعيد البلوطي، حيث كتب إلى الأديب العالم أبي علي القالي، صاحب كتاب (الأمالي) (المتوفى سنة ٣٥١هـ) يطلب فيه كتاباً بعنوان: (الغريب المصنف).

وكان أصحاب الكتب المعارة يسمحون للمستعير نقل نسخة من الكتاب الذي استعاره، ويعطونه لذلك مدة محددة، فها هو القاضي أبو الوليد الكناني إذا أعار كتاباً لأحد إنما يتركه عنده بعدد ورقاته أياماً، ثم لا يسامحه على التأخير بعد ذلك مهما كانت الظروف والأحوال، ويقول للمستعير: إن كنت أخذته للدرس والقراءة فلن يغلب أحد حفظ ورقة كل يوم، وإن أردته للنسخ فكذلك، وإن لم يكن هذا ولا هذا، فأنا أحوط بكتابي، وأولى برفعه منك.[٤]

وهناك من أصحاب الكتب ومحبيها من كان يضنّ بإعارة كتبه لأي إنسان خوفاً عليها من التلف أو الضياع، ولذلك كان يستنسخ نسخة من الكتاب المطلوب إعارته، ويعطيها للمستعير، ويحتفظ بالأصل عنده.

ومثال على ذلك القاضي أبو المطرف، قاضي الجماعة في الأندلس، وقد كان لا يعير كتاباً من كتبه على وجه الإطلاق، وإذا سأله أحد ذلك، وألحّ عليه في السؤال، أعطى الكتاب للناسخ لينسخه، ثم يقوم القاضي بنفسه بمقابلته على الأصل، ثم يعطيه للمستعير.[٥]

وظلت إعارة الكتب من الأمور التي يصف بها المستعيرون صاحبها بالسمات الحميدة، ففي ترجمة العلامة الحسين بن محمد الطيبي (المتوفى ٧٤٣هـ) - وهو من الذين عُرفوا بالكرم الحاتمي في مسألة إعارة الكتب لكل من يطلبها - الذين يقول ابن حجر العسقلاني عن الطيبي: كان ملازماً لأشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع، بل يجذبهم ويعينهم، كما كان يعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم من أهل البلدان الأخرى، لمن يعرف ومن لا يعرف.[٦]

وفي كتابه (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) يترجم ابن حجر للعلامة القاسم بن محمد البرزالي (المتوفى ٧٣٩هـ)، فيقول عنه: حصل كتباً جيدة في أربع خزائن، وكان باذلاً للكتب وأجزائها.[٧]

وربما كانت الإعارة من الأمور المهمة لإحياء الكتب والتراث بطريقة غير مباشرة، فكثيراً ما كانت تصاب الكتب بنكبات كبيرة كالحرق أو التلف للخزانة التي أعيرت منها، ولا يبقى من كتب هذه الخزانة إلا الكتب المعارة أو التي تم نسخها، فيحتفظ بها، وتصبح خسارة الكتب غير كبيرة.

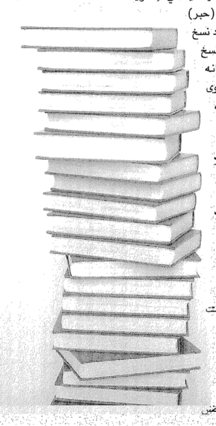
ومثال على ذلك العلامة إبراهيم بن أبي بكر المعروف بـ(الفاشوشة)، فقد احترقت خزانة كتبه عن آخرها، ولم يبق منها له غير الكتب التي كانت عند الناس، أو التي نسخها البعض من كتب مكتبته، فطلبها منهم، فردوها إليه شاكرين، بعدما عرفوا بما حدث لخزانة كتبه، وبذلك تغلب إلى حدٍّ ما على خسارته الكبيرة.[٨]

وكذلك العلامة عبدالوهاب بن جعفر الميداني (المتوفى ٤١٨هـ) الذي كتب بنحو مائة رطل مداد (حبر) عندما احترقت مكتبته، فقد قام باسترداد نسخ كتبه الكثيرة التي أعارها للناس، أو التي نسخ المستعيرون منها نسخة أو أكثر، حيث إنه كان لا يبخل بإعارة كتبه لمن يطلبها، سوى كتاب واحد كان لا يسمح به فاحترق الكتاب، وكان من العسير العثور على نسخة منه.[٩]

وعادة ما كانت المكتبات تشدد في إعارة الكتب، أو تمنع خروج كتب معينة فلا تعيرها، وعلى سبيل المثال مكتبة الحكمة بنيسابور.[١٠]

وكذلك مكتبات الأوقاف، التي كانت لا تسمح لأي قارئ باستعارة أي كتاب، أي: أنها كانت تمنع ما نسميه الآن بالاستعارة الخارجية، مكتفية بالاستعارة الداخلية، أي: قراءة الكتاب داخل المكتبة، ولا مانع من أن ينسخ القارئ ما شاء له من صفحات الكتاب (التصوير حالياً).

■ الإحياء الدائم للكتب بالنسخ أسهم كثيراً في عملية نشر وتطوير الفكر البشري.



إحياء الكتب بالنسخ:

إن إحياء الكتب يقتصر على القيام بنسخ الكتاب أو بنسخ أجزاء منه داخل خزانة الكتب، وكذلك الحال عند بعض





الأفراد من أصحاب المكتبات حيث كانوا يحرمونها على المنتفعين دون سبب محدد أو مقنع، حتى إن أحدهم قال: إذا عانيت الموت ألقيت كتبي في البحر! [11].

ويبدو أن المكتبات الإسلامية كانت تضع علامة مميزة لكتب خزينتها، وكذلك فعل الخلفاء، وذلك تميزاً لها عن ثائر الكتب، ودلالة على ملكيتها. (ذلك يشبه الأختام التي نختم بها الكتب في المكتبات العامة الآن).

يقول ابن أبي أصيبعة: كان كاتب حنين بن إسحاق رجلاً يعرف بالأزرق، وقد رأيت أشياء كثيرة من كتب جالينوس وغيره بخطه، وعلى تلك الكتب علامة المأمون الخليفة العباسي. [12]

وقبل أن نستطرد في كلامنا أحب أن أشير هنا إلى مقالة مهمة كتبها الأستاذ حبيب الزيات، كان عنوانها: (الوراقة والوراقون في الإسلام) نشرتها مجلة المشرق، في سنة ١٩٤٧م، وهي تُعدّ بحق من الإضافات الثرية في هذا الموضوع، ويمكن أن يعود إليها من أراد الاستزادة.

■ القرن الرابع الهجري من أزهى القرون علماً وثقافة، حيث ذاع وانتشر إحياء الكتب عن طريق نسخها واقتنائها وتبادلها.

نعود لنقول: إن عملية الإحياء الدائم للكتب إنما تسهم كثيراً في عملية تطور الفكر والثقافة والتربية والتعليم، وندرة الكتب المحققة أو المنسوخة، تطرح مشكلة صعبة أمام أهل البحث، وتشكل عقبة في سبيل استيفاء أبحاثهم ودراساتهم بالصورة الطيبة التي يودونها، بل إنها أحياناً توقف عملية البحث نهائياً. وعن مسألة ندرة الكتب المحققة سوف نعرض عليك مثالين، أحدهما من المشرق العربي، والآخر من المغرب العربي:

المثال الأول:

هو كتاب (العصا) للشاعر المؤرخ الأديب أسامة بن منقذ (المتوفى ٥٨٤هـ)، وقصته مع هذا الكتاب أنه سمع رواية من والده جاء فيها على لسان أبي يوسف القزويني، مخاطباً أبا الحسن بن بوين، حين أمسك من كتبه كتاباً يسمى (العصا) لمؤلف ضاع اسمه، قائلاً: «ما أحوجك أن يكون ما في يديك فوقها».

وظل أسامة بن منقذ ما يقرب من ستين سنة يبحث عن كتاب (العصا)، فتطلبه بجدّ واجتهاد في كل من الشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر، فلا يجد أحداً من أهل العلم يعرفه، وكلما تعذر وجوده ازداد إصراراً على طلبه إلى أن كاد يتملكه اليأس، وانتهى به المطاف إلى جمع أوراق هذا الكتاب، وترجمه بكتاب (العصا)، وعلق عليه بقوله: «لا أدري أكان ذلك الكتاب على هذا الوضع أم على وضع آخر.. ولا أرتاب أن مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فأجاد في تنسيقه وتأليفه، وأنا فاتني مطلوب ففرغت إلى تجويزه وتلفيقه». [13]

والواقع أن ما كان يبحث عنه أسامة بن منقذ دهراً إنما هو كتاب (العصا) لكاتبنا الموسوعي الجاحظ، وهو من مشتملات كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، وأن أسامة التبس عليه الأمر فظن أن ذلك الكتاب الذي دار حوله الحديث كتاب مستقل لمؤلف آخر غير الجاحظ، على حين عرف أسامة جيداً وعن قرب كتاب الجاحظ، بل إنه قرأه أكثر من مرة واقتبس منه الكثير والكثير في كتاب (العصا)!

والمعروف لنا أن كتاب (العصا) للجاحظ كان محوره الرد على مزاعم الشعوبية في العصر العباسي الذين ذكروا مثالب زعموا أنها في العرب، وقد نهج أسامة في صدر كتابه هذا منهجاً مقارباً لمنهج الجاحظ، ولكن الكتاب شأن كل كتب أسامة التي تأبى إلا أن تحمل طابع تأليفه، وذلك بسرده الأحداث والأخبار. [14]

ورغم قلة تحقيق كتب أسامة بن منقذ ونسخها، وهو من أعلام القرن السادس الهجري، فإن الحظ شاء أن يحفظ لنا ثلاث نسخ من كتاب (العصا). كانت النسخة الثالثة أحدث الكتب المحققة له.

النسخة الأولى: محفوظة بمكتبة ليدن الهولندية تحت رقم ٣٧٠، وعليها تاريخ ١٠٩٤، أي: حققت في القرن الحادي عشر.

النسخة الثانية: وهي نسخة الأمير وزيانا، ورقمها ١٢٥، تاريخ نسخها ١٠٦٧، أي: حققت أيضاً في القرن الحادي عشر، وهي محفوظة في المكتبة نفسها (مكتبة ليدن).

النسخة الثالثة: وهي محفوظة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٩٥٨١٣ز، ولم يحدد تاريخ كتابتها، ولكنها مكتوبة بخط حديث نسبياً، وفي كراسة حديثة، ويبدو أنها نقلت من أصل آخر لم يكشف عنه بعد.

المثال الثاني:

أما عن المثل الثاني: فقد رواه الحضرمي عن أهل قرطبة الأندلسية، وكان حادثاً طريفاً ولكنه أغضبه، فقد حدث أنه كان يتجول في سوق باعة الكتب في المدينة، حيث يقول: أقمت مرة بقرطبة، ولازمت سوق كتبها مرة أترقب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع الكتاب (أي: وجده عند أحد باعة الكتب)، وكان بخط جيد، ففرحت به أشد الفرح، وجعلت أزيد من ثمنه فيرجع علي المنادي بالزيادة، إلى أن بلغ فوق حده، فقلت: يا هذا، أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لا

يساوي؟! قال: فأراني البائع شخصاً عليه لباس رياسة، فدنوت منه وقلت: أعز الله سيدنا، إن كان لك غرض في هذا الكتاب، تركته لك، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حدّه!

فقال: لا أدري ما فيه، ولكن أقمت خزانة كتب، واحتلفت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيته حسن الخط، جيد التجليد استحسنته، ولم أبالِ بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير.[15]

والمثل الأخير يوضح لنا قلة تحقيق هذا الكتاب، أو عدم تحقيقه ونشره في بلاد الأندلس، وبالطبع كان هذا الكتاب تم نسخه أكثر من نسخة، أو تم تحقيقه أو تذييله أو شرحه، لشاع وانتشر بين الناس.

ناهيك عن ظهور طبقة (الوجهاء) التي تملك المال فيخيل إليها أنها تستطيع شراء أي شيء للوجاهة الاجتماعية فقط، حتى لو كانت لا تعرف قيمة الشيء أو أهميته أومضمونه.

ولا بد أن نشير هنا إلى أنه من الإسهامات المهمة في تحقيق ونسخ ونشر التراث، ليس العربي والإسلامي فحسب، بل حتى التراث الإنساني العالمي القديم الذي لم يكن الغرب يعرف قيمته، ونعني بذلك الكتب اليونانية واللاتينية التي قام المسلمون بتحقيقها وتنقيحها ونقدها ثم إعادة نشرها في كتبهم، بعد وضع كل ما يرونه في مكانه الصحيح السليم، فيصححون الأخطاء، ويصوبون الأمور غير القويمة، ويردون على الفلاسفة، ويضعون العلوم موضع التجريب، فيخرجون للناس النتائج العلمية السليمة، ويقدمون المعلومات مؤيدة بتجاربهم.[16]

نقول: إنه لم يكن تحقيق هذا التراث الإنساني العالمي وليد القرون الأخيرة، بل بدأ به الأمير خالد بن يزيد الأموي، ذلك الشاب الذي أحب العلم بجميع فروعه، وسعى إلى البحث عنه في شتى بلاد الأرض، وجلب الكثير من الكتب، وترجم العديد منها، ثم انتشر التراث بصورة كبيرة في القرن الثاني الهجري والذي بلغ أوجه في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، ثم ولده الخليفة المأمون، الذي هو بحق الفتى الذهبي لحركة الترجمة والتعريب في الحضارة العربية والإسلامية.

لقد اهتم الخلفاء الأمويون والعباسيون بالعلم والمعرفة، منفذين بذلك تعاليم الإسلام الحنيف الداعية إلى العلم والتعلم والمعرفة وطلبهم في أي مكان، وعليه فقد سعوا إلى اقتناء المخطوطات التي لم تترجم أو تُحقق، ووضعوها أمام العلماء المسلمين من أجل أن يترجموها ويدرسوها ويحققوها، كما أنهم كانوا لا يبخلون بالأموال الطائلة في سبيل الحصول على الكتب وتحقيقها، نضيف إلى ذلك تشجيعهم للعلماء على التحصيل والبحث والاختراع والاكتشاف.

حقاً؛ إنهم لم يدخروا وسعاً في سبيل ذلك، ولا وسيلة لتحقيق هذا الأمر من أجل رفع راية العلم والمعرفة في البلاد العربية والإسلامية.

الهوامش:

(١) حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي: دراسة تاريخية ومقارنة، دار الشعب، القاهرة ١٩٨٧م، ص ١٧٢.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محد محيي عبدالحميد، القاهرة ١٩٤٨م، ص١٢٧.

(٣) أدب الإملاء، ص ١٧٥ - ١٧٦، نقلاً عن حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٧٤ وما بعدها، بتصرف من عندنا.

(٤) القاضي عياض، الإلماع، تحقيق: سيد صقر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢٢٤.

(٥) ميتز، الحضارة الإسلامية، طبعة بيروتية، بدون تاريخ، ٣٢٧/١.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، القاهرة، ٦٩/٢.

(٧) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مرجع سابق، ١٦٦/٢.

(٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مرجع سابق، ٢٨/٣.

(٩) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، طبعة المكتبة الأزهرية، ١٩٦٠م، ٨٦/٤.

(١٠) ميتز، الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ٢٤٩/١.

(١١) السخاوي، الضوء اللامع، طبعة المكتبة الأزهرية، ١٩٥٨م، ١٣/١.

(١٢) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، القاهرة، ١٤٤/٢.

(١٣٩ عبدالسلام هارون، نوادر المخطوطات (كتاب العصا)، القاهرة، ص ١٧٨.

(١٤) زيجريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، نقلة عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(١٥) عبدالسلام هارون، نوادر المخطوطات، مرجع سابق، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(١٦) حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٧٧.

■ النُسّاخ كان لهم شأن عظيم وكانوا يقومون بدور الطباعة حالياً في توفير أكثر من نسخة من المخطوط الواحد.



الإدارة الإستراتيجية للمكتبات ضرورة عصرية

إعداد: محمود حسين عيسى

الإدارة العلمية الحديثة أصبحت اليوم ضرورة، ويجب الأخذ بها في المجالات كافة، فهي مرادف النجاح الذي تنشده كل منظمة، وكل مؤسسة، وكل جامعة، وكل مكتبة... إلخ.

وإن كان موضوع استطلاعنا يفرض علينا خصوصية الحديث عن الإدارة العلمية الحديثة للمكتبات، وعن ملامحها وسماتها، فإننا نرى من باب الإفادة أن نعرّج على تعريف الإدارة بشكل موجز، وللإفادة أكثر – من وجهة نظرنا – أن نعرّج أيضاً على تعريف الإدارة الإستراتيجية، التي نرى أنها أضحت من ضرورات العصر ومتطلباته؛ كي تتمكن المنظمات والمؤسسات وفي القلب منها المكتبات من مواجهة التحديات الكبرى، وأهمها المنافسة الشديدة بين المكتبات ومراكز تقديم البيانات والمعلومات على اختلاف أشكالها ووسائلها، فضلاً عن الإنترنت والفضائيات العلمية المتخصصة، وكذلك التغيرات الجذرية في المفاهيم والنظريات، والتقنيات ا[illegible] التي عمت كافة المجالات، وليس [illegible]ال المكتبات فحسب.

مفهوم الإدارة

إن الإدارة هي النشاط أو الوظيفة التي يقوم بتحمل عبئها المديرون. وهي قوة غير منظورة، ولكن نتائج تخطيطها والقيام بأعمالها تدل عليها من خلال نجاحها في تحقيق أهدافها.

فالإدارة ليست علماً فقط، وليست فناً فقط، بل هي مزيج متناغم بين العلم والفن. والمدير الناجح هو الذي يُمسك بهذا المزيج.

أما الإدارة الإستراتيجية فهي تصور منظمة أو مؤسسة أو مكتبة ما لمستقبلها – مركزها، وماذا ستكون عليه في المستقبل..- على المدى البعيد، وهذا التصور يحتم عليها أن تصمم رسالتها، وتحدد غاياتها وأهدافها والوسائل التي ستتبعها للوصول لهذا المستقبل، وتحدد أيضاً كيف ستتعامل مع بيئتها الداخلية والخارجية، كل ذلك يهدف إلى أن تتمكن هذه المنظمة أو المكتبة من اتخاذ قراراتها الإستراتيجية الهامة والمؤثرة على المدى البعيد، وأيضاً مراجعة تلك القرارات وتقويمها.

أنماط من إدارة المكتبات

ولكن هل الإدارة العلمية الحديثة للمكتبات ضرورة عصرية؟ وإن كانت كذلك؛ فما هي سمات وملامح هذه الإدارة العلمية الحديثة للمكتبات؟ هذان السؤالان تركنا الإجابة عنهما للمتخصصين من المكتبيين الأكاديميين؛ وذلك من خلال هذا الاستطلاع لآرائهم.

يؤكد الدكتور عبد الكريم بن عبدالرحمن الزيد - نائب المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة – أن الإدارة علم قائم بذاته يتضمن العديد من النظريات والأساليب التي يتم بموجبها إدارة المؤسسات والهيئات والشركات بما يحقق لها النجاح وفقاً لأهدافها التي تسعى كل مؤسسة إلى تحقيقها بأسرع الطرق وبأقل التكاليف. مضيفاً: وفي مجال المكتبات الحديثة لعل أسلوب (الإدارة بالأهداف) هو أحد أساليب الإدارة الحديثة، وهو الطريقة المثلى لإدارة المكتبات الحديثة، وذلك للأسباب التالية:

١- أن الإدارة بالأهداف تمكن العاملين في المكتبة من

استيعاب أهداف المكتبة والعمل على تحقيقها.

٢- يمكّن هذا الأسلوب إدارة المكتبة من مراجعة أداء المكتبة وقياس مستوى أدائها بشكل جيد، وخلال فترات زمنية متقاربة.

٣- يتيح هذا الأسلوب من أساليب الإدارة تطبيق التقنيات الحديثة بشكل سريع يحقق تطويراً دائماً للمكتبة ولخدماتها.

٤- أسلوب الإدارة بالأهداف يرتبط دائماً بخفض التكاليف مقابل تحقيق إنجازات أكثر، ولذلك فإن كلفة الخدمات في المكتبة تتناقص بشكل تدريجي كلما تزايد عدد الرواد والمستفيدين.

ويقول الأستاذ الدكتور سالم بن محمد السالم - أستاذ المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -:

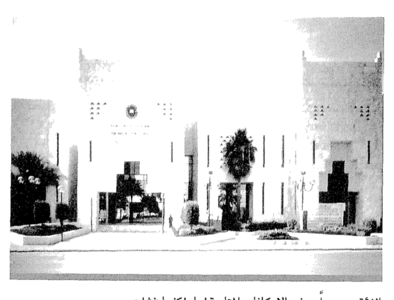
للإدارة العلمية دور لا ينكر في نجاح المكتبة وتحقيق أهدافها، وذلك لأن مؤسسات المعلومات تتعامل مع كمٍّ هائل من المعلومات، ومن ثم فهناك حاجة ملحة إلى السيطرة عليها، وتنظيمها، وحفظها، واسترجاعها وقت الحاجة؛ وهذا الهدف لن يتحقق إلا من خلال وجود إدارة سليمة تقوم بتوجيه الأفراد، ورفع إنتاجيتهم، وكسب رضاهم، واستغلال الموارد البشرية والمالية على الوجه الأمثل، وإيجاد حلول لما قد يطرأ على بيئة العمل من مشكلات.

والمكتبة بحكم أنها مؤسسة فهي تحتاج مثل غيرها من المؤسسات الأخرى إلى الإدارة العلمية الواعية، بما في ذلك التخطيط والتنظيم والرقابة والإشراف، واختيار العاملين، وتنمية مهاراتهم والإشراف على طرق صرف الموارد المالية، وتوطيد علاقات التعاون مع المكتبات الأخرى، وغيرها من العناصر الضرورية التي ترسم السمات أو الملامح الأساسية للإدارة الناجحة.

ولو ألقينا نظرة فاحصة على الوضع الراهن لإدارة المكتبات في المملكة العربية السعودية والعالم العربي، لوجدنا أن هناك ثلاثة أنماط من القيادات الإدارية:

١- قيادات إدارية حصلت على التأهيل العلمي مع خبرات إدارية كافية، ومواكبة لما تحقق من تطور في تقنية المعلومات، واستطاعوا الوصول بمكتباتهم إلى وضع مماثل، أو مشابه للمكتبات في الدول المتقدمة.

٢- قيادات إدارية حصلت على التأهيل العلمي، إلا أنها تفتقر إلى العديد من مؤهلات القيادة الإدارية، وإلى الخبرة الكافية في مجال التخطيط والتنظيم وتنمية الموارد المالية والبشرية، ولذا كان نجاح هذه الفئة محدوداً برغم الإمكانات المتاحة لها، لكنها فشلت في توظيفها.



٣- قيادات يعوزها التأهيل العلمي من غير المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات (معلمون ومتخصصون في الشريعة واللغة والأدب) وعددهم كبير، أغلبهم في المكتبات المدرسية والعامة والمتخصصة التابعة للوزارات، ورغم أن بعضهم قد نجح في مهمته، وبرغم حماس البعض الآخر ومحبتهم للكتب والقراءة، والثقافة والاطلاع؛ إلا أن جهلهم بأصول العمل المكتبي المتخصص قد انعكس على طريقة العمل، ومستوى الأداء، والخدمات المقدمة.

ولا شك أن وجود هذا النمط من الإداريين يشكل في الغالب عبئاً على المكتبة، وقد يعوق تطويرها.

■ الإدارة ليست علماً فقط، وليست فناً فقط، بل هي مزيج متناغم بين العلم والفن.

الإدارة العلمية ومستقبل العمل المكتبي

لقد كانت المكتبة العربية في البداية تسند إدارتها إلى المثقفين وكبار الأدباء والمفكرين بغض النظر عن مهاراتهم الإدارية، ولكن سرعان ما تغيرت النظرة في الآونة الأخيرة مع انتشار الوعي الإداري. وبرغم ذلك فلا نزال نلحظ أن هناك فئة كانت ولا تزال تمارس الإدارة وفقاً لاجتهادات شخصية أو آراء ووجهات نظر ذاتية لا تقوم على قواعد علمية متعارف عليها، في حين أن هناك فئة أخرى أصبحت مضرب المثل في توظيف الأسس العلمية للإدارة، وأكثر ما ينطبق هذا الوضع على بيئة المكتبات الجامعية، في حين أن معظم المكتبات المدرسية والمكتبات العامة لا تزال تدار بشكل ارتجالي، وبحسب ما يتوافر من إمكانات، الأمر الذي تسبب في ضعف خدماتها، وندرة مرتاديها، وضعف تأثيرها في المجتمع.

والخلاصة أن توظيف الإدارة العلمية في المكتبات أمر ضروري، حيث يؤدي إلى تحسين الخدمات، وحل كثير من المشكلات. كما أن بلورة المفهوم الإداري بشكل علمي لدى القائمين على تلك المؤسسات يسهم في تحسين الصورة عن المكتبة وتعزيز دورها الاجتماعي.

وشارك الدكتور جمال الفرماوي - أستاذ المكتبات - بالرأي، فأكد في البداية أن المكتبة مؤسسة أنشأها المجتمع منذ العصور القديمة كونها جهازاً أو نظاماً لإدارة وبث المعرفة المسجلة داخل المجتمع.. وقد تطورت عبر العصور حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن، من تطور وتقدم، حيث المكتبة الإلكترونية، أو الافتراضية، أو الرقمية.

والمكتبة نظام يتكون من مجموعة من العناصر المتكاملة التي يؤثر بعضها في بعض، في تفاعل وتناغم يؤدي إلى تحقيق هدف عام تسعى المكتبة إلى تحقيقه.

وقال د. الفرماوي: إن مكونات أو عناصر المكتبة تندرج تحت المحاور الأساسية التالية:

١- المدخلات (Input): وتشتمل على: الموارد الوثائقية، والموارد البشرية، والتقنية... إلخ.

٢- العمليات (Processing): وتقوم على: تحليل وتنظيم المعلومات من فهرسة، وتصنيف... إلخ.

٣- المخرجات أو الخدمات (services): خدمات قرائية -الاطلاع والقراءة -، مرجعية، وبث انتقائي للمعلومات... إلخ.

ولنجاح المكتبة في تحقيق أهدافها يتم دوماً - على الأقل في الدول المتقدمة- تقييم الأداء داخل المكتبة سواء على مستوى المدخلات، أو على مستوى المعلومات، أو على مستوى المخرجات.. وأحياناً على مستوى النتائج والمردودات الاجتماعية، أي: أثر المكتبة على المجتمع.

وهذا التقييم لا يتم بمعزل عن محور الإدارة في المكتبة، الذي هو العنصر المشترك في كل محاورها وعناصرها، أي: الإدارة بكل مستوياتها.

■ د. سالم السالم:

• لا زالت فئات مكتبية كثيرة تمارس الإدارة وفقاً لاجتهادات شخصية أو وجهات نظر ذاتية.

• لدينا مكتبات نجحت بشكل كبير في توظيف الإدارة الاستراتيجية للمكتبات، ومشروعات وبرامج هذه المكتبات خير شاهد على ذلك.

محاور الإدارة وتطبيقاتها على المكتبات

وأضاف د. الفرماوي: أن الإدارة - كما هو معروف - تتلخص محاورها الأساسية في:

❖ التخطيط planning.

❖ التنظيم organization.

❖ التوظيف staffing.

❖ التوجيه directing.

❖ التنسيق coordination.

❖ إعداد التقارير reporting.

❖ إعداد الميزانيات budgeting.

فإذا ما طبقت محاور الإدارة بمعناها الحديث على تسيير العمليات في المكتبة، فسوف يحدث تطوير وتحديث وتفعيل لأوجه الأداء في المكتبة، وخاصة أن المكتبة تواجه في عصرنا الحالي تحديات كثيرة وكبيرة، حيث تقنية المعلومات والإنترنت، وظهور قنوات تواصل معلوماتي منافسة خارج نطاق علم المكتبات.

ولذا لا بد من الوقوف أمام هذا الزحف المعلوماتي الذي يؤثر بلا شك على دور المكتبات..! ولم يكن هذا التأثير خافياً على المنظمات الوطنية والدولية، مثل: منظمة الأفلا IFLA، ومكتبة الكونغرس، ومؤسسة OCLC، فقد أحدثت وأدخلت هذه المنظمات تطورات كبيرة في مجال التقنيات، والأدوات والآليات، وحدثت قواعد بياناتها، وقواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية، وما زالت تقوم بعمليات التحديث حتى الآن؛ لكي تصبح المكتبات قادرة على التعامل مع الموارد الببلوجرافية الحديثة، أو ما يسمى بموارد الويب(Web resources)، وحتى اسم التقنيين سوف يتغير ليصبح اسمه(RDA) أي: وصف الموارد وإتاحتها.

خصائص الإدارة العلمية المطلوبة

ومن هنا فإن الإدارة العلمية الحديثة اليوم لا بد وأن تتسم بمجموعة من الخصائص والصفات؛ حتى تكون قادرة على النهوض بالمكتبات في هذا المناخ التنافسي المحموم. ويمكننا أن نعرض أهم وأبرز هذه الخصائص فيما يلي:

❖ التعامل مع المكتبة كونها نظاماً أو جهازاً لتنظيم المعلومات وبث المعرفة المسجلة.

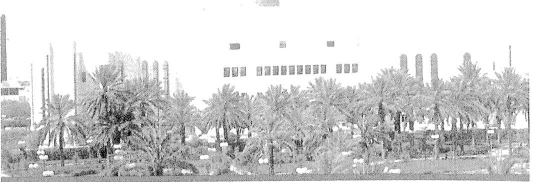
❖ التعامل مع المكتبة كونها آلية مجتمعية للتواصل المعرفي بين المواطنين.

❖ التعامل مع المكتبة كونها واجهة بينية (interface) تتوسط بين موارد المعلومات والمستفيدين منها.

❖ الاعتماد على المبادئ والأسس الراسخة لعلم المكتبات والمعلومات، وما هنالك من نظريات تدعم توجهات المكتبة المستقبلية نحو النهوض بدورها المجتمعي في عصر التنافس والصراع على الفضاء المعلوماتي.

❖ التركيز على العنصر البشري من حيث التأهيل والتدريب، والتمكين من التقنيات الحديثة والخطط والمواصفات المعيارية الدولية . ISBD. FRBR. RDA. DUBIN CORE. MARC21. DDC22. LCS..إلخ، وتطبيقاتها، واستخداماتها.

❖ إدارة المعرفة سمة أساسية للإدارة الحديثة للمكتبات، وهي سمة تستطرق من جميع مستويات



الإدارة بدءاً من المدير الأعلى مروراً بمجموعة الخط الأمامي من الموظفين.

❖ إعادة هيكلة أو هندسة العمليات، وتعد هذه الهيكلة ضرورة لمواجهة الظروف المتغيرة بالنسبة لكل محور من محاور الأداء داخل المكتبة.

❖ النزوع المستمر نحو الرقمنة لموارد المكتبات الوثائقية على أساس انتقائي، مع استمرار الخط التقليدي لشكل أوعية المعلومات.

❖ المركزية للسياسات، والإستراتيجيات، والخطط طويلة المدى، وغير المركزية في الوحدات الفرعية للأداء في قطاعات العمل داخل المكتبة.

❖ المستفيد النهائي هو محور جميع عمليات التطوير والتحديث في أي قطاع من قطاعات مؤسسة أو مرفق المكتبة، سواء كان المستفيد شخصاً، أو هيئة، أو جماعة ما.

❖ التوجه الحثيث نحو التعاونيات والعمل المشترك مع المكتبات الأخرى من النوع نفسه أو غيره، في تجمعات شبكية موحدة لاقتسام الموارد، وخفض التكاليف، والارتفاع بمستويات الخدمة، والأداء على هيئة فهارس موحدة، أو قواعد معلومات ببلوجرافية موحدة على غرار (OCLC) أو غيرها... (في عالمنا العربي الفهرس العربي الموحد مثالاً.. AUC).

❖ بناء وتحديث وتفعيل موقع أو مواقع المكتبة على الإنترنت، بما يتلاءم مع المستجدات في مجال تقنية المعلومات والاتصالات.

❖ تحقيق أعلى قدر ممكن من فعالية التكلفة لما ينفق على عمليات وأنشطة المؤسسة أو المرفق، بداية من بناء وتنمية مجموعات موارد المعلومات والوثائق حتى تقديم الخدمات للمستفيد النهائي.

❖ التفاعل الإيجابي مع البيئة الخارجية ممثلة في مجتمع المستفيدين، والمجتمع بصفة عامة، وما به من مؤسسات أخرى، وأجهزة ذات علاقة بقضايا المعلومات، إنتاجاً وجمعاً وتنظيماً وبثاً واستخداماً.

❖ المتابعة المستمرة لما يجري على الساحة الوطنية والدولية من فعاليات ومؤتمرات وندوات لمناقشة المستجدات والتطورات التي تحدث في المجال.

لا نجاح بدون إدارة علمية

وفي رأي الأستاذ محمود الرفاعي - الباحث في شؤون الإدارة المكتبية -:

أن الإدارة المكتبية تقوم بتخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ومتابعة، وتنفيذ، وتقيم الأداء لكافة الوظائف التي تقوم بها المكتبة، والخدمات التي تقدمها للزائرين والباحثين والمجتمع بشكل كلي.

ويطرح السؤال نفسه: كيف تتمكن المكتبة من القيام بمهامها المذكورة أعلاه؟

تستطيع المكتبة القيام بالمهام المذكورة أعلاه إلى جانب مهامها الأساسية الأخرى والتي من أهمها: البحث عن الأوعية المكتبية المتنوعة واقتنائها، وخاصة أوعية المعلومات، والإعداد الفني المدروس للمقتنيات، والالتزام بأساليب وطرق الفهرسة العلمية المتعارف عليها، وتقديم خدمات المكتبات والمعلومات؛ إذا أخذت بالأساليب الإدارية العلمية الحديثة في مجال إدارة المكتبات، ومن هذه الأساليب:

❖ إدخال الميكنة الإلكترونية لتشمل كافة عمليات المكتبات.

❖ التطوير الدائم والمستمر للموارد البشرية العاملة في المكتبات؛ عن طريق المزيد من البرامج التدريبية، وإمدادهم بالجديد والحديث في مجالات الفهرسة، لكي تتمكن هذه الموارد البشرية من التعامل مع المعلومات الرقمية، واستخدام أوعية المعلومات الإلكترونية، فضلاً عن الاستخدام الأمثل التراث العربي المرقمن.

❖ الاستفادة القصوى من التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصالات، خاصة فيما يتعلق بمواقع الإنترنت.

■ د. جمال الفرماوي:

• الإدارة الإستراتيجية ضرورة عصرية للمكتبات، خاصة في ظل التحديات الكبيرة التي تواجه هذه المكتبات.

• الزحف المعلوماتي يؤثر على دور المكتبات ويجعلها تستخدم أحدث التقنيات لتطوير أدائها على المستوى القريب والبعيد.

■ أ. محمود الرفاعي:

• لا ينتظر لأي مشروع تجاري أو ثقافي معاصر أن يحقق النجاح المطلوب بدون إدارة علمية وإستراتيجية.

• الأخذ بالأساليب الحديثة والتطوير المستمر للموارد البشرية دليل على نجاح إدارة المكتبة التي تطبق هذه الأساليب.



وتقول د. هند بنت عبدالرحمن آل عروان في كتابها القيّم (الإدارة العلمية للمكتبات ومراكز المعلومات): إن علم المكتبات والمعلومات علم نشأ حديثاً نسبياً مقارنة ببعض العلوم، إلا أنه برغم حداثته قد فرض نفسه وأثبت جدواه وفاعليته، وذلك نظراً لأهمية دوره، وفائدته للعلماء والباحثين والدارسين، وطالبي العلم والمعرفة والثقافة.

وقد حرصت جميع المكتبات ومراكز المعلومات على أداء مهامها الأساسية التي ترتكز على ثلاثة محاور رئيسة، تتمثل في التالي:

- اقتناء أوعية المعلومات.
- الإعداد الفني لتلك الأوعية.
- إتاحة المعلومات وبثها إلى عموم المستفيدين.

إلا أن المكتبة لا تعتمد في وجودها على العمليات والإجراءات الفنية فحسب، بل تحتاج إلى جانب ذلك إلى مجموعة من العمليات الإدارية التي تتمكن من خلالها من الاضطلاع بمهامها على أكمل وجه، ومن ثم فإن الإدارة - تلك الوظيفة الغائبة - تعد المحور الرابع الذي ينبغي أن تمارسه المكتبات لتحقق الهدف من وجودها، كما تعد المحرك الفعلي لكل العمليات المكتبية، فبدون الإدارة العملية أو الصحيحة لن تكتمل حلقة الأداء التي توصل من خلالها المكتبات خدماتها إلى عموم المستفيدين.

والإدارة العلمية لا تهتم بالأسس النظرية والأساليب العامة فقط، بل تهتم بالممارسات العملية والمهارات الإشرافية أيضاً، على اعتبار أن القيمة الحقيقية لهذه الأسس النظرية تكمن في تطبيقاتها، فالميزانية وإعدادها، والموظفون واختيارهم، والمقر وتجهيزاته؛ هذه الممارسات المهنية تتم اعتماداً على المبادئ النظرية.

د. هند آل عروان:

• علم المكتبات رغم حداثة نشأته إلا أنه فرض نفسه وأثبت جدواه وفاعليته.

• الإدارة العلمية والاستراتيجية هي المحرك الفعلي لكل العمليات المكتبية في حاضرها ومستقبلها.

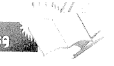
التخطيط الإستراتيجي للمكتبات

ومن الأساليب العلمية الحديثة في إدارة المكتبات، تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة، حيث يحدد د. عصام محمد عبيد - عضو هيئة التدريس في جامعة أسيوط بمصر - في بحث له أهدافَ الجودة الشاملة في المكتبات، ويلخصها في عدة نقاط، أهمها:

- التخطيط الإستراتيجي للمكتبات.
- بناء القدرات المؤسسية للمكتبات.
- تحديد رؤية ورسالة للمكتبات.
- توفير إدارة مالية جيدة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقسم تنمية المقتنيات بالمكتبات.
- حدوث تغيير وتطوير في أسلوب الإدارة وجودة الأداء بالمكتبات والقليل من إجراءات العمل الروتينية، واختصارها من حيث الوقت والتكلفة.
- إرضاء المستفيدين من المكتبات وتلبية احتياجاتهم.
- تحسين بيئة العمل داخل المكتبات.
- تنمية الموارد البشرية العاملة في المكتبات.
- تقويم الأداء بالمكتبات.

أما عن متطلبات تطبيق نظام الجودة الشاملة في المكتبات فيمكن إيجاز أهمها في هذه النقاط:

- تهيئة مناخ العمل والثقافة التنظيمية للمكتبات.
- قياس الأداء للجودة.
- إدارة فاعلة للموارد البشرية بالجهاز الإداري والفني للمكتبات.
- تعليم وتدريب مستمران للأفراد العاملين بالمكتبات كافة.
- تبنّي أنماط قيادية مناسبة لنظام إدارة الجودة الشاملة.
- مشاركة جميع العاملين في الجهود المبذولة لتحسين مستوى الأداء.
- تأسيس نظام معلومات دقيق لإدارة الجودة الشاملة.



من أنماط القراءة

بقلم: ليلى محمد محمد

القراءة نشاط أساس في حياتنا نمارسه إما مختارين أو مجبرين، وبشكل يومي تقريباً، فنحن نقرأ لأسباب كثيرة، نقرأ لنتقرب إلى رب العالمين، ونقرأ لإشباع دافع الاستطلاع وتحقيق الشعور بالإنجاز، وقد نقرأ للنمو مهنيّاً، أو نقرأ استعداداً للامتحان، وقد نقرأ لنتسلّى وللإلمام بالتعليمات والتوجيهات التي ينبغي الالتزام بها، أو للبحث عن حقائق معينة، أو للترفيه، أو التماساً للنوم، أو للقراءة النقدية أو لأجل الاستيعاب:

القراءة الترويجية (الترفيهية):

وتسمى - أيضاً - قراءة الاستمتاع، حيث تتم خلال أوقات الفراغ بقصد الترويح عن النفس، وقد لا تحتاج إلى مجهود ذهني كبير، ويُعزى ذلك إلى خلوّها من التعمُّق والتفكير في معاني المادة المقروءة، وليست فيها كثير من القواعد التي ينبغي اتباعها، وذلك لأن المتعة وليست الكفاءة هي السِّمة الغالبة على هذا النشاط، كما تتّسم معظم المواد القرائية الترويحية بسهولة الأسلوب التي تكفل سرعة القراءة بوجه عام، إلى درجة أن مواضيعها عادة ما تكون واضحة ومباشرة، ويمكن لكلٍّ من العقل والذاكرة العمل دون جهد يذكر، باستثناء بعض الأحيان، وفي حال إذا صادف القارئ لفظاً لا يعرف معناه، وعليه أن ينتظر إلى نهاية الفقرة، بغية إدراك معناه، وإلا عليه البحث في المعجم من أجل تحقيق هدفين في الوقت نفسه، أولهما: الإلمام الفرعي بموضوع النص الذي يقرؤه، وثانيهما: إثراء حصيلته اللفظية. ومن أمثلة هذا النوع من القراءة ما نمارسه في الإجازات أو في فترات الاستراحة أو قبل النوم.

أما النمط الثاني فهو:

القراءة من أجل التحصيل أو الاستيعاب:

وأكثر ما تستخدم هذه القراءة من قِبَل الطلاب في أثناء الدراسة استعداداً للامتحان، حيث يشمل هذا النمط القراءة لأغراض التفقّه في أمور الدين، وكذلك لاستظهار المعلومات وحفظها، وفهم مضموناتها. ومن أجل الإلمام بمتطلبات الحياة وسُبل مواجهتها، والاطِّلاع على الصحيفة اليومية للتعرّف على الأحداث الجارية على جميع المستويات وفي جميع المجالات، وتحتاج هذه القراءة إلى مرات عديدة من الإعادة والتكرار للتثبيت في أدائها واستخلاص الأفكار، وكتابة الملاحظات حولها، لذلك يشترط في أدائها التأنّي في الأداء ولا سيما التبصر في المضمون والتريث في إصدار الأحكام، والأهم اللّجوء إلى استخدام قلم الرصاص بغيةَ الاستيعاب، وهذا - القلم - يساعد في تحديد الأقسام التي تريد الرجوع إليها ثانية بالهامش.

وفي حين آخر عادةً ما تكون القراءة للحصول على حقائق معينة أو معلومات معينة، مرتبطةً بمواقف تتطلب - مثلاً - الإجابة عن سؤال معين أو تصفح دليل الهاتف بحثاً عن رقم معيّن أو عنوان شخص معيّن.. والقراءة بهذا النمط شكل غير عادي، حيث يعتمد على أسلوب التصفّح السريع، بحيث تمرّ العين بسرعة على الصفحات والسطور من أجل الحصول على المعلومات المطلوبة. ومن جملة الأدوات المصاحبة للقراءة اللّجوء

■ ماذا تفضّل.. القراءة الجِدّية أم القراءة الصامتة؟

■ كثير منا من يقرأ للتحصيل والاستيعاب، لكن القراءة النقدية هي نوع من الإبداع والتخصص لا يقدر عليه كل أحد.

إلى تسجيل الحقائق المطلوبة بمجرد العثور عليها، والمراجعة بعد التسجيل أمر ضروري؛ للتأكد من تسجيل الحقائق دون أخطاء.

وأما **القراءة النقدية** فهي التي تُعدّ من أكثر الأنماط تقدّماً، وترتكز على نقطتين أساسيتين هما: الفهم والتقدير، وتحتاج إلى جملة من العوامل كالقدرة على تحليل وتقييم ما يسوقه المؤلف من حقائق وأفكار. وكما ينبغي – أيضاً – أن تسبق عملية الفهم عملية التقدير والتقييم بغيةَ بيان أوجه القوة ونواحي الضعف في النص المقروء. ويستخدم هذا النمط لعرض ومراجعة وتحليل الكتب، علماً أن القراءة النقدية تُعدّ عنصراً أساسياً في نشاط البحث العلمي والتخطيط.

القراءة من حيث الشكل وطريقة الأداء:

أ- القراءة الجهرية:

تـؤدّى هـذه القـراءة بصوت جهوري واضح ومسموع، حيث يراعى فيها ضبط المقروء من حيث نطق الحروف والكلمات وشكلها والأداء الجيد، والقراءة التعبيرية بحسب المواقف، بالإضافة إلى فهم معنى المادة المقروءة. وتُعدّ القراءة الجهرية وسيلة للكشف عن الأخطاء وإجادة التطور وتنشيط الخيال وتمثّل المعنى، كما أنها تعوّد الطلاقة والجرأة والقدرة على مواجهة الجمهور.

■ البصر والعقل هما الفاعلان الرئيسان في القراءة الصامتة.

أمـا أسـلوب تعليم القـراءة الجـهـرية، فيتمثل في التالي:

❖ تهيئة الأطفال للدرس ذهنياً ونفسياً، وذلك بإثارة مشكلة يمكن حلّها بقراءة الدرس، أو إلقاء بعض الأسئلة التي تثير اهتمامهم بالدرس، أو تناول بعض الأحـداث الجارية وثيقة الصلة بالموضوع.

■ القراءة الصامتة هي القراءة الطبيعية التي يمارسها الإنسان في مواقف الحياة اليومية على اختلافها.

❖ يقرأ المعلّم الدرس كله قراءة سليمة، أو يطلب من أحد الأطفال المجدّين أن يفعل ذلك، مع مراعاة استعدادات الأطفال، من حيث معدّل سرعة القراءة، وجودة الإلقاء.

❖ يقسم المعلم الموضوع إلى فقرات، أو جُمل، وفق محتواها، ويطلب من الأطفال قراءة الموضوع، فيقرأ أحدهم الفقرة الأولى، ثم يقوم من يليه بقراءة الفقرة الثانية وآخر يقرأ.. وهكذا.

❖ تجنّب تركيز التدريب على قراءة فقرة معينة من الدرس؛ لأن هذا يدعو إلى الملل، فتنوّع الفقرات واختلاف ما تحتوي عليه من معانٍ أكثر تشويقاً ودفعاً للسأم.

❖ تصحيح أخطاء الأطفال بالاستعانة بزملائهم، فإن لم يقدروا على ذلك، قام المعلم به، ويكون التصحيح فورياً عقب وقوع الخطأ؛ لأنه أجدى من التصحيح المرجأ.

ب- القراءة الصامتة:

يؤديها المرء مستخدماً بصره دون صوت أو همس، فلا تحريك للّسان أو الشفتين، ويتم الحصول على معاني المقروء من خلال الانتقال المباشر من العين إلى العقل (**فالبصر والعقل هما الفاعلان الرئيسان في القراءة الصامتة**)، وهذا ما يتيح فرصة أكبر للذوق والقدرة على الفهم، والإحساس بالجمال، وزيادة القاموس اللغوي، وتنمية روح النقد والحكم لدى القارئ، بالإضافة إلى تنمية الرغبة في القراءة والعناية البالغة بالمعنى، سيما وأنها القراءة الطبيعية التي يمارسها الإنسان في مواقف الحياة اليومية على اختلافها.

ويتلخّص أسلوب تعليم القراءة الصامتة للمبتدئين فيما يلي:

❖ تمهيد المعلم تعليم الدرس بمناقشة شفهية، ثم يعرض على الأطفال أشياء معينة وصوراً، مع مراعاة ألا يلفظوا بأي صوت، وإنما ينظرون إلى الشيء أو الصورة، ثم إلى الكلمات المكتوبة أسفلها، ويفكرون في المعنى، حتى يتم الربط بين الرمز ومعناه على نحو مباشر. وأحياناً يلجأ بعض المعلمين إلى استخدام بطاقات مكتوب في كل منها جملة، مثل: (أفتحُ النافذة).. والعمل على تدريب الأطفال على التمييز بين البطاقات.

وأما أسلوب تعليم القراءة الصامتة للمتقدمين نسبياً فيتلخص بالتالي:

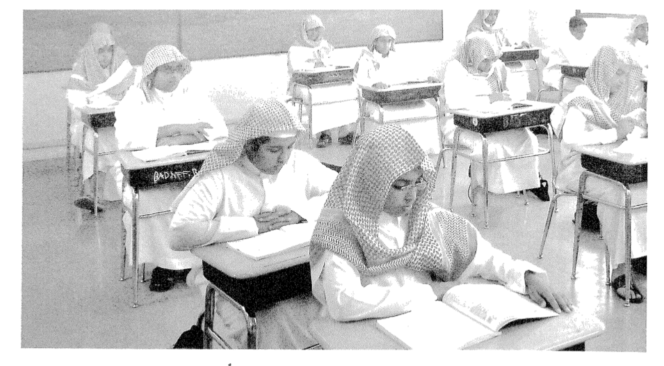
❖ يحدّد الأطفال قدراً مناسباً من الوقت لقراءة الموضوع قراءة صامتة.

❖ يتمّ اختيار المعلم لموضوع يتلاءم ومرحلة الطفل من النموّ القرائي.

❖ يلقي المعلم بعض الأسئلة حول موضوع الدرس، تثير دوافعهم لقراءته، ويلفت انتباههم إلى الأفكار الأساسية في الموضوع، ويساعدهم على الربط بينها.

❖ يكتب الأسئلة حول الموضوع، ويراعي أن تتوافر فيها خصائص الأسئلة الجيدة، كأن يكون السؤال واضحاً ومحدّد المعنى، ولا يحتوي على موضوعات عديدة، من جهة، وأن يثير تفكير الطفل، ويتطلب منه أن يقوم بعمليات المقارنة والاستنباط وتقدير النتائج والعمل على مناقشة الأطفال في الألفاظ والعبارات التي يتضح عدم فهمهم لها واستيعابهم إياها، وتزويدهم بحصيلة معرفية تساعدهم على الفهم والاستيعاب.

❖ أن يقوم الأطفال بأنفسهم بوضع أسئلة عن الموضوع الذي قرؤوه، وأن يجيبوا عن هذه الأسئلة، وذلك في ظل توجيه المعلم وإشرافه.



وثمّة نقطة أساسية لا بد من الإشارة إليها، وهي أنّ كلاً من القراءات التحصيلية والترفيهية السريعة تقع في إطار القراءة الصامتة. والجدير بالذكر أنه لا بدّ من إبداء بعض الملاحظات حول القراءة السريعة، وهي نوع من أنواع القراءة من حيث تهيؤ القارئ وغرضه، كونها متعجلة من حيث غرضها بقصد البحث عن فكرة وبشكل عاجل في معجم أو كتاب أو في مرجع معين، كالطريقة المستخدمة في البحث عن المصطلحات.

متى تكون قراءة الشخص ناجحة؟

أهمّ ما يميز القارئ الجيد عن القارئ الضعيف هو ما يتعلق بالمجال التميزي، فالقارئ الجيد يتناول كلمتين أو ثلاثاً أو أكثر بلمحة واحدة، ولا يحتاج لوقفات كثيرة، ولا يختار المدخل الصحيح لما يقرأ فحسب، وإنما يحاول قدر الإمكان تجنّب العادات القرائية السيئة ومنها القراءة المتقطعة، وله دراية بالعوامل الفيزيائية والمادية المؤثرة في القراءة.

ولكي تكون قراءة الشخص ناجحة ومثمرة؛ عليه مراعاة الشروط التالية، فهي تساعد على بلوغ هذا الهدف:

❖ ضرورة اختيار الجلسة الصحيحة أثناء القراءة؛ لما للجلسة المستقيمة واليقظة والاستعداد من مساعدة كبيرة في تفهم القراءة.

❖ تحديد فترة تقريبية للانتهاء من القراءة، والسعي لاختيار المكان المناسب للقراءة، في المكان الذي تستريح فيه ويساعدك على التركيز والتمعّن.

❖ قراءة الكتب الصغيرة ومتوسطة الحجم في البداية، ثم التدرّج بعد ذلك بقراءة الأكبر منها حجماً؛ حتى لا يحدث الملل والضجر منذ البداية، والعمل على قراءة ما تحب من الكتاب، وما تجد في نفسك ميلاً لقراءته، ولا تلزم نفسك بقراءة الكتاب كله، إن لم تجد في نفسك استعداداً لذلك، فاقرأ ما يهمك واترك ما لا يهمك لآخرين يهتمون به.

❖ الاستفادة من قراءاتك السابقة لاختيار الموضوع الذي يستجيب لحاجتك والمؤلف الذي ترتاح إلى كتابته، والابتعاد عن الكتب التي تحس أنك لا تفهمها؛ لأن إلزام نفسك بقراءتها يمكن أن ينفرك من القراءة كلياً، فإذا كان الموضوع يجذبك فاستعن بكتاب آخر في الموضوع نفسه، أو بمعجم أو دائرة معارف تعينك عليه.

❖ الاستعانة بفهارس الكتاب من أجل الإحاطة الشاملة بمضامينه.

❖ الاهتمام بالتغذية وصحة البدن، وتجنّب كل ما يؤدي إلى إرهاق الحواسّ، وإتعاب الذهن، فالعقل السليم في الجسم السليم.

وبقي أن نقول أمام هذا الزخم وتراكم المعلومات وتكاثر المعارف؛ لا نملك سوى أن نُقْبل على القراءة في الحدود القصوى لما يتيسّر لنا، ولنقرأ ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، وليكن شعارنا الآية الكريمة ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

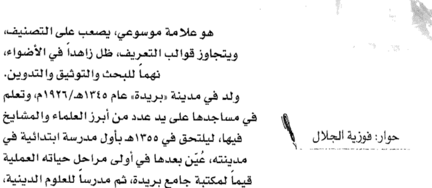
■ متى تكون قراءتك ناجحة؟ وكيف تتجنب العادات القرائية السيئة ومنها القراءة المتقطعة.

بعض المصادر:

- القرآن الكريم.
- القراءة أولاً، للأستاذ محمد عدنان سالم، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- دراسات في القراءة السريعة، المنظمة العربية للتربية، تونس، ١٩٩٣م.
- المجلة العربية، المملكة العربية السعودية، جمادى الأولى ١٤٢٤هـ، وربيع الآخر ١٤٢٢هـ.
- سيكولوجية القراءة، محمد صلاح الدين مجاور، القاهرة، دار النهضة العربية.
- مجلة بناة الأجيال، العدد ٣٨، نيسان ٢٠٠١، دمشق.

الرحالة السعودي د. ناصر العبودي:

رحلات العبودي.. مشروع يصعب إنجازه فنياً!!



حوار: فوزية الجلال

هو علامة موسوعي، يصعب على التصنيف، ويتجاوز قوالب التعريف، ظل زاهداً في الأضواء، نهماً للبحث والتوثيق والتدوين.

ولد في مدينة «بريدة» عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، وتعلم في مساجدها على يد عدد من أبرز العلماء والمشايخ فيها، ليلتحق في ١٣٥٥هـ بأول مدرسة ابتدائية في مدينته، عُيّن بعدها في أولى مراحل حياته العملية قيماً لمكتبة جامع بريدة، ثم مدرساً للعلوم الدينية، فمديراً للمدرسة المنصورية، ثم مديراً للمعهد العلمي ببريدة عام ١٣٧١هـ، لينتقل في عام ١٣٨٠هـ إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كأمين لها ثم وكيل، وفي العام ١٣٩٤هـ تم تعيينه أميناً عاماً للدعوة الإسلامية بالجامعة، ثم أميناً مساعداً لرابطة العالم الإسلامي منذ ١٤١٣هـ وحتى الآن.

وقد حفلت هذه الفترة الثرية من حياته بعشرات المؤلفات: في اللغة، والتاريخ، والجغرافية، والأدب الشعبي المحلي، والتراث الأدبي، والأنساب، وأدب الرحلات، الذي كان له نصيب الأسد من تلك المؤلفات. وأدب الرحلات كتابة متعددة الأجناس، فللتاريخ وللجغرافية وللسيرة وللمغامرات دخل في تشكيل نسيجه، إلى جانب الشعر والقصة والأمثال والمقتبسات النصية المختلفة، وهذا ما نجده واضحاً في مؤلفاته.

سمي بـ «ابن بطوطة العصر» و «عميد الرحالين العرب» اعتماداً على أن ما كتب ورصد ووصف ووثق يفوق ما تناوله الرحالون قديماً وحديثاً.

إنه الرحالة والمؤرخ والفقيه والجغرافي والأديب معالي الشيخ: (محمد بن ناصر العبودي). وللتعرف على جوانب مهمة من مسيرة معاليه العلمية والعملية؛ كان لـ «أحوال المعرفة» معه هذا الحوار:



التحدث بنعمة الله

• أكثر من «مئة وستين» كتاباً في الرحلات، من الصعب أن تجتمع في مكتبة فردية حتى لمن يهمهم أمر الرحلات، ألا تفكر في جمعها في مجلدات بمسمى «رحلات العبودي» قياساً على «رحلة ابن بطوطة» و«رحلة ابن فضلان» ونحوهما؟

- من باب العلم لك - حفظك الله- وللقراء الكرام، ومن باب التحدث بنعمة الله أقول: إن كتبي في الرحلات بلغ عددها (١٧١) كتاباً، طبع منها حتى الآن - ١٤٢٨هـ- مائة وتسعة كتب، والبقية جاهزة للطباعة.

ولا أدري هل تعرفين أن عبارة (التحدث بنعمة الله) فيما يتعلق بالمؤلفات والتأليف عبارة قديمة، أول من ذكرها فيما أعلم الإمام الشهير عبدالرحمن السيوطي، إذ ألف كتاباً جعل عنوانه (التحدث بنعمة الله)، ولم نعرف هذا الكتاب إلا من فتاة إنكليزية تقدمت إلى إحدى الجامعات بدراسة ذلك لنيل شهادة الدكتوراه.

أما الشق الثاني من السؤال المتعلق بجمع كتب الرحلات في مجلدات باسم (رحلات العبودي) قياساً على رحلة ابن بطوطه ورحلة ابن فضلان.

فالجواب: أن ذلك يصعب تحقيقه: إذ ستبلغ مجلداتها مائة مجلد أو نحوها؛ لأن بعض الكتب تتألف من أكثر من مجلد

واحد، فمن يستطيع أن يشتري مائة مجلد دفعة واحدة؟

ومن يستطيع أن يحمل هذه المجلدات إذا اشتراها؟

إضافة إلى أن ذلك لا يكون مستساغاً من الناحية الفنية، فتلك الكتب على عادة مؤلفها في التبسط الذي قد يصل أحياناً إلى حد الثرثرة في أشياء كثيرة؛ لا يجمع بينها جامع إلا كونها كتب رحلات، ولكن حتى الرحلات بعضها يتحدث عن بلاد نائية جداً، وبعضها عن بلاد أقرب من ذلك كثيراً، وبعضها عن بلاد ذات أكثريات مسلمة، وأخرى عن بلاد ذات أقليات مسلمة، وبعضها في أقاصي الشمال، وأخرى في أقاصي الجنوب... إلخ.

أول كتاب في رحلات العبودي

• ذكرت في إحدى حوارتك أن كتابتك لأدب الرحلات كانت محض صدفة، انطلقت من رحلة عمل لبعض الدول الإفريقية لاختيار الطلاب المناسبين للدراسة في الجامعة الإسلامية - حيث كنت تعمل - حدثنا عن ذلك وعن محتوى وصدى كتابك الأول «في إفريقيا الخضراء»؟

- الصحيح أنني أردت بما ذكرته أن تأليف كتابي (في أفريقيا الخضراء) لم يكن قد طرأ على بالي عندما بدأت أولى رحلاتي المذكورة، ولم أرد أن جميع كتبي في الرحلات كانت كذلك، وتوضيح ذلك: أن الدافع إلى الرحلة الأولى كان لغرض الاطلاع على أحوال المسلمين، وقد وجدت أن المعلومات التي كانت لدينا عنهم في ذلك التاريخ ناقصة أو مشوهة، وبعضها لا أصل لها؛ لأن أساسها كان منقولاً عن صحفيين أو جهات لا تتوافر الدقة عندهم، وإما لكونهم قصدوا إنقاص أعداد المسلمين، أو عدم معرفة الآخرين بوجودهم في بلد من البلدان الإفريقية، لذلك وجدتني بصفة آلية أكتب يوميات في الرحلة، أسجل فيها ما رأيناه وشاهدناه عن أحوال المسلمين، أو ما سمعناه مما يتعلق بما رأيناه.

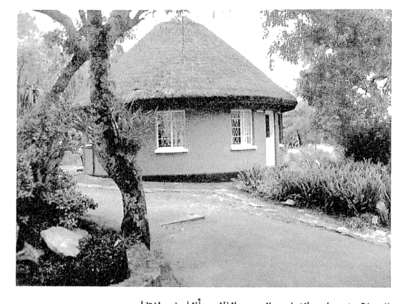
وقد اجتمعت عندي مجموعة كبيرة من الأوراق التي لم أكن رسمت في ذهني عندما بدأت الكتابة فيها أن تكون كتاباً.

ولكن ما أن طبع الكتاب الأول وهو (في إفريقيا الخضراء.. مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين)، وتلقاه القراء بقبول فاق ما أملته، حتى وجدتني أسارع إلى كتابة كتب عن الرحلات الأخرى.

إفريقيا الخضراء

• لماذا أسميتها (الخضراء) خلافاً لما اصطلح عليه بأنها «إفريقيا السوداء»؟

- أسميتها (إفريقيا الخضراء) لسببين، أولهما: أن البلدان التي زرناها في شرق إفريقيا ووسطها في تلك



الرحلة خضراء بالفعل، والسبب الثاني: أننا في لغتنا الدارجة نسمي الأسود خفيف السواد أخضر، وهذا شائع معروف ذكرته مع شواهده في بعض كتبي اللغوية.

وهو من معاني الأخضر قديم، أو هو اصطلاح، كما قال أحد القرشيين من ذرية أبي لهب:

وأنا الأخضر من ينكرني
أخضر الجلدة من نسل العرب؟

وقد ذكر المؤرخون عن ذلك الشخص أنه ممن يعدون من أغربة العرب، وهم ذوو اللون المائل للسواد.

ماذا أضافت هذه الرحلات؟

• أدب الرحلات معروف عربياً وعالمياً، ويمثل ثراء ثقافياً ومعرفياً كبيراً، ما الذي تظن أنك أضفته إلى هذا الأدب؟

- أنا أضفت إضافة كبيرة إلى أدب الرحلات إذا نظرنا إلى الموضوع من ناحية المقدار والكم، وهذا معروف تقدمت الإشارة إليه.

أما من ناحية القيمة والكيف فإنني لا أستطيع أن أتكلم في هذا، وإنما هو متروك للنقاد والباحثين في هذا الفن.

■ رحلاتي تتجاوز المئة مجلد، ومن الصعب جمعها على غرار رحلات ابن بطوطة.

■ تقاعدت عن الرحلات ولن أتقاعد عن الكتابة.

رحلات دعوية واستكشافية

• ابتدأت رحلاتك بالجانب الدعوي، وتنقلت شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، حتى لا نكاد نظن أن ثمة بلداً لم يزره معاليكم، ولك في ذلك مؤلفات كثيرة، كيف ترى واقع الإسلام اليوم؟ وهل تغيرت النظرة إلى الدعوة والدعاة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وظهور الموجات الإقصائية والجماعات التكفيرية المنحرفة؟

– شكراً لك على هذه الالتفاتة الذكية التي أشارت إلى ما قد يكون هو القاسم المشترك بين كتبي في الرحلات، وهو الحديث عن الدعوة الإسلامية وعن أحوال المسلمين من هذه الناحية، ومن غيرها من النواحي.

أما أحداث الحادي عشر من سبتمبر فهي أحداث مكروهة، ما زال المسلمون يعانون من تبعاتها حتى الآن، وقد اتخذها أعداء الإسلام أداة للنيل من الإسلام والمسلمين، وبث الافتراءات عليهم، حيث استشهدوا بها على ما أسموه مبلغ التعصب لدى المسلمين الذين تربوا تربية إسلامية، وبعضهم قال: إنها دليل على أن المسلمين المتمسكين بدينهم لا يمكن أن يتسامحوا مع أحد في معاملاتهم.

بل إنها كانت المبرر الأول للغزو الأمريكي والغربي لأفغانستان، وللغزو الأمريكي البريطاني للعراق، وقد صرح بذلك المحللون السياسيون، بل كبار الزعماء في الولايات المتحدة.

ومثل كل الأشياء المكروهة فإن الذي حدث في (١١) سبتمبر قد بين أنه كان في طياته شيء عجيب، تحدث به إلينا بعض زعماء المسلمين في الغرب، وكتّب مثله في الصحف والمجلات العالمية، وهو أنها شدت أنظار العالم إلى الإسلام، وجعلت الذين لا يعرفون عنه شيئاً يسارعون إلى البحث عن المعلومات المتوفرة عنه من أجل معرفته، لأن بعضهم لم يكن يعرف عنه شيئاً من قبل، حتى قرأنا أن ترجمة معاني القرآن بالإنكليزية كانت أكثر الكتب مبيعاً في ذلك الوقت، حتى في أستراليا أخبرنا المتابعون للأمور من الإخوة المسلمين فيها أن كثيراً من الناس بادر إلى شراء الكتب التي تعرِّف بالإسلام: من أجل الاطلاع، وإن بعض الذين اطلعوا على حقيقة الإسلام من الكتب بادروا فأسلموا.

وهذا غريب، وإن لم يكن ذلك غريباً علينا نحن الذين نعرف لطف المولى عز وجل بعباده المؤمنين.

وهذا حدث في أوروبا وأمريكا وأستراليا، ولكن على نطاق ضيق كما هي طبيعة مثل هذه الأمور.

وبالنسبة للعمل الميداني فإن بعض القارات كالقارة الأمريكية الجنوبية، والقارة الإفريقية، لم يتأثر العمل الإسلامي فيها مطلقاً، وإنما الضرر العظيم هو الذي لحق بالعمل الإسلامي في الولايات المتحدة، وإلى حد بسيط في القارتين الأوروبية والأسترالية.

مؤلفات الأمثال العامية

• عنيت بالأمثال الشعبية، وأصدرت بها خمسة مجلدات تحت مسمى (الأمثال العامية)، وأصدر الأستاذ عبدالكريم الجهيمان (الأمثال الشعبية) في عدة مجلدات. فمن سبق الآخر في التوثيق للمثل الشعبي؟ ولماذا اخترت لفظة (العامية) بدل (الشعبية)؟

– صديقنا الأستاذ عبدالكريم الجهيمان – قواه الله ومتعه بالصحة والعافية – من المؤلفين المنصفين، إذ كتب في مقدمة كتابه في الأمثال الشعبية أن تأليفي في الأمثال

■ سأفتح خزانة كتبي للباحثين والقراء.

■ الجهيمان أشار إلى سبقي في توثيق الأمثال العامّية.



سابق لتأليفه فيها، مع أن الاختلاف بالنسبة إلى هذا الموضوع ليس مهماً، سواء أكان كتابي سابقاً لكتابه كما هو الواقع، أم كان كتابه سابقاً لكتابي - فرضاً - لأن لكل واحد منا طريقته في الكتابة وشرح المثل.

و(كل شيخ له طريقة) كما يقول المصريون، ويريدون بذلك شيوخ الطرق الصوفية، والمراد ضرب المثل.

أما اختيار لفظة (العامية) فإنه كان بعد تفكير مني وتحليل لمعنى العامي والشعبي، وهذه المصطلحات تنقسم إلى قسمين: قسم له جذور عميقة في كتب الثقافة العربية وهو مصطلح (عامي)، فقد ألف بعض العلماء كتباً في القرن الثالث أسموها (لحن العامة)، وجاء بعض المصنفين بعدهم فأسموا كتبهم بلحن العوام، والشواهد على ذلك موجودة.

ويراد بالعامية والعوام هنا: ما يجمع بين المتعلمين وغير المتعلمين، ويكون غير المتعلمين فيهم أكثر.

لذلك اقتنعت بتسمية (العامية) لأنها تشمل المتعلمين وغيرهم، وهي مصطلح تراثي عريق.

أما الشعبية فإنها مصطلح جديد، ولا أعترض عليه، وإنما يدل أكثر ما يدل عليه أنه يعني بالطبقات الشعبية الأقل علماً من العلماء والمفكرين ونحوهم.

وقد تقارب المصطلحان الآن أو كادا يتساويان ولا أقول يتماثلان في أذهان القراء في الزمن الحاضر.

• ذكرت في حوار سابق لك أنك تمتلك مكتبة ضخمة، وأنك تنوي وقفها أو ضمها لإحدى المكتبات العامة للانتفاع بها، ماذا عن محتوياتها وأبرز مخطوطاتها؟

ألا تفكر في إتاحتها حالياً للباحثين؟

- نعم، لديَّ - ولله الحمد - مكتبة حافلة لا أستطيع أن أصفها بأنها ضخمة، ولكن ربما صح وصفها بأنها كبيرة بالنسبة إلى المكتبات الخاصة، لأن الناس اعتادوا على ألا تكون مكتباتهم الخاصة كبيرة، وهنا أحب أن أصحح لفظ مكتبة بأن المراد به: (خزانة الكتب)، فهذا المصطلح مصطلح تراثي عريق لا يزال إخواننا من أهل المغرب متمسكين به حتى الآن.

والأفضل لغوياً واصطلاحياً أن يطلق لفظ (مكتبة) على مكان بيع الكتب، أي على ما يقابل (بوك شوب) بالإنكليزية أي محل بيع الكتب، أما مكان الكتب المحفوظة فيه للانتفاع بها وليس لبيعها فإن الأفضل أن يقال فيه: (خزانة).

وعلى هذا أقول: إن لديَّ (خزانة كتب) في الرياض وأخرى في بريدة، والمشكل أن الكتب كثيرة، والوقت بالنسبة إلينا قصير، وإلا فإن أفضل الأوقات عند بعض المثقفين محبي الكتب هو ما قضاه في (خزانة الكتب) لديه.

أما محتويات تلك الخزانة، أو الخزانتين، فإنها من الكتب المطبوعة بالدرجة الأولى، ولكن فيها كتب مخطوطة، وفيها كتب مطبوعة من المطبوعات القديمة التي صارت في ندرة نسخها كالمخطوطة، وإتاحتها حالياً للباحثين مهم، ولكنه يحتاج إلى بعض الإجراءات، مثل: الترتيب الجيد، والحاجة إلى موظف مجرب أو مختص.

(١٥٣) كتاباً مطبوعاً

• يتنوع إنتاجك الكتابي ويتوزع على عدة مجالات، هل لنا أن نعرف حجم إنتاجك المطبوع منه والمخطوط وتصنيفاته؟

- الكتب المطبوعة لي بلغت الآن (١٥٣) كتاباً، أما المخطوطة فإن ذكرها يحتاج إلى مراجعة وحساب؛ لأنني لا أعرفها إلا بعد البحث.

وأما تصنيفاته فإنه يشمل علوماً عديدة، ولكن يغلب عليه الأدب، وبخاصة: أدب الرحلات، وأدب المقامات، وأدب المقالة، كما يغلب عليه الطابع اللغوي ومنه كتب كبيرة.

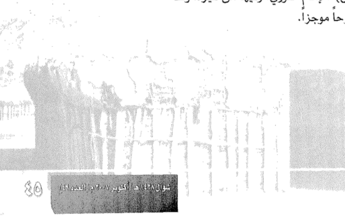
كتبي التي أنساها

• كتاب (باقة من رياض الصالحين)بدأت فيه منذ أكثر من ثلاثين عاماً! وذكرت أنك أعددته للترجمة لعدة لغات.. لمن وجهته؟ ومتى سيرى النور؟

- كتاب (باقة من رياض الصالحين) صنو لكتاب (نفحات من السكينة القرآنية)، ولكن الكتاب الأخير طبع أكثر من مرة، ومن ذلك طبعة خاصة لوزارة المعارف وزعتها - مشكورة - على مكتبات المدارس في بلادنا.

أما (باقة من رياض الصالحين) فهو أحاديث مختارة من جوامع الكلم من الأحاديث النبوية في الأخلاق والآداب الإسلامية تحسن ترجمتها وتقديمها لغير المسلمين، ولأبناء المسلمين الذين لا يعرفون شيئاً عن الأحاديث النبوية، ومجموعها (٥٠٠)حديث، أسميتها (باقة من رياض الصالحين) على اعتبار أن معظمها اختيارات من (رياض الصالحين) للإمام النووي، وفيها من غيره، وقد شرحت بعضها شرحاً موجزاً.

■ الرواية حكاية واقع لا عمل يُحتذى!



وقد تأخر طبعه لسبب عجيب، وهو أنني أنساه في كثير من الأحيان أو في أكثر الأحيان مثلما أفعل مع طائفة من كتبي، وأرجو أن أتمكن من نشره قريباً لما ذكرته.

الرواية والقصة

● الشيخ محمد العبودي يكتب القصة، ويُعنى بالرحلة، ويهتم بالمثل، غير أننا علمنا أن لك اهتماما بالرواية!

وسمعنا أن لك رواية لم تنشر بعد.. حدثنا بعد ذلك؟

- نعم، كتبت عدة كتب في القصص، منها: واحد بعنوان (حكايات تحكى) نشره نادي القصيم الأدبي، وهناك قصص غير منشورة، مثل: (المستغرب)، والمراد به: المفتون بالغرب، ويقع في نحو (٢٥٧) صفحة، و(المستدين) وهو أصغر منه، ويتعلق بقصة فلاح معدم يستدين من تاجر لا يرحمه في معاملته، كما هي عادة بعض الدائنين من التجار الذين يستغلون حاجة المدينين لهم بحيث لا يستطيعون أن يعارضوهم، وبطل القصة فتاة عملت لوالديها ما لم يعمله الأبناء.



وقصة بعنوان (المطوع في باريس)، وتصف قصة (مطوع) يذهب إلى باريس فيفاجأ بأن الحياة فيها فوق ما كان يتصوره من الغرابة قبل أن يصل إليها، وذلك في منتصف القرن الرابع عشر.

أما الرواية، فلم أكتب إلا رواية واحدة بعنوان (الأصدقاء الثلاثة)، وتتعلق بقصة ثلاثة أصدقاء من محبي الأخبار والقصص الغريبة، سافر كل واحد منهم إلى جهة من الجهات التي كان الناس يسافرون إليها في وقتهم، وهو العشر الثانية من القرن الرابع عشر، ثم عاد يحدّث كل واحد منهم بما حصل له وما سمع به من قصص، وتقع هذه الرواية في (٣٧٠) صفحة.

الرواية والثالوث المحرم

● الرواية - هذه الأيام - تقوم على التعرض لما يوصف بالثالوث المحرم، وينتهجه البعض عمدا لكسر (تابو) معين، وربما سعياً نحو الأضواء.

هل قرأت مثل هذه التوجهات في روايات ابنتك (شريفة) ومجايلوها؟ وهل تقرأ الفن لإبداعه وإمتاعه، أم لانعكاساته الثقافية والفكرية الأخرى؟

- الرواية كلام مروي سواء أكان حقيقياً أم متخيلاً، وقد أصبحت لفظة الرواية مصطلحاً لما أودعه كاتبها من أفكار أوقصص تدل على أفكار.

أما تعرضها لما ذكرتيه بالثالوث المحرم أو غيره، فإن ذلك يرجع إلى فكر كاتب الرواية، وينبغي له أن يتحرى الحث على مكارم الأخلاق في روايته، وما ينفر من مساوئها.

إما إذا كانت أحداث الرواية تشتمل على غير ذلك فينبغي أن يكتب على لفظ الرواية المجردة، وليس على هيئة التقرير أي رواية ما كان، وليس الإيحاء بأنه يجب أن يكون ذلك عملاً يحتذى، وهذا ظاهر.

لا تقاعد عن الكتابة

● حين تتقاعد من العمل في الرابطة، هل لديك رحلات مؤجلة تنوي القيام بها، أم ستتفرغ لإكمال مشروعاتك البحثية والتأليفية؟ وما صحة ما قيل عن زهدك في الكتابة مجددا حول الرحلات؟

- لقد شاعت مقولة في البلدان المتعلمة وهي كذلك في غيرها إلى حد ما: بأن الكاتب والمؤلف لا يتقاعد عن الكتابة والتأليف: لأن الكتابة وبخاصة الكتابة العميقة والتأليف هي عمل عقلي، ومن العجيب أن ذهن المرء لا يشيخ إذا كبر إلا إذا اعترضته عوارض أو أمور جسدية، فترى أن من يكون في سن الثمانين يكون إنتاجه الفكري إذا سلم فكره مما ذكرت كإنتاجه عندما كان في سن الأربعين، بل إنه يكون أفضل: لأنه يكون أكثر تجربة وخبرة، وأوسع اطلاعاً على ما يكتبه في الغالب، إلا إذا كتب في موضوع لا يعرفه، ولم يعمل بقول الشاعر:

إذا لم تستطيع شيئاً فدعه
وجـاوزه إلى ما تستطيع

أما بالنسبة إليَّ فإنني أجدني الآن مثلما كنت عليه في السابق من حب المعرفة والاطلاع على ما فيه غرابة أو فائدة.

ولذلك لا أعتقد أنني سأتقاعد عن الكتابة، أما الرحلات فقد بلغت فيها منتهى قصدي، وعلى الله قصد السبيل.

كلمة أخيرة

● معالي الشيخ، هل من كلمة تود توجيهها لقرائك في مجلة (أحوال المعرفة)؟ وهل تعدهم بالتواصل عبر زاوية ربع سنوية؟

- الكلمة التي أريد أن أوجهها للقراء الكرام هي التي توجه إلى غيرهم من المسلمين: وهي تقوى الله سبحانه ومراقبته في السر والعلانية، لأن المسلم إذا فعل ذلك وهو فرد، والأمة مؤلفة من مجموعة أفراد كما هو ظاهر، فإذا صلحت الأفراد أو الأكثرية منهم صلحت الأمة، ولا ينبغي أن ينتظر الرجل أن يصلح الناس قبله، سواء أكانوا من المسؤولين أم من سائر الناس، فكل إنسان عليه مسؤولية في هذه الحياة، وإن كانت تختلف حجم المسؤولية بين شخص وآخر... والله الموفق.



الترجمة الآلية وصعوبات مع اللغة العربية

محمد حيان الحافظ

الترجمة في اللغة معناها: البيان والإيضاح - يقال: ترجم كلامه، أي: بيّنه وأوضحه. وتُعدّ الترجمة من أسس رقي الحضارات وتقدّمها، فهي تفتح لأي أمة آفاقاً واسعة للاطلاع على علوم غيرها من الأمم وآدابها؛ تنقل منها وتضيف إليها، حتى يصبح المنقول جزءاً أصيلاً من تجربتها الحضارية، ولبنة من لبنات حضارة الإنسان أياً كان انتماؤه.

وكلمة ترجمة مأخوذة من أصل عربي صريح فصيح صحيح، كما جاء في لسان العرب: (يترجم الكلام أي: ينقله من لغة إلى لغة أخرى)، واسم الفاعل منه (ترجمان)، بضم التاء وفتحها.

ويقول زهير في إحدى قصائده:

إن الثمانين وبُلِّغتها
قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

ومنها أيضاً قول المتنبي في شعب بوان:

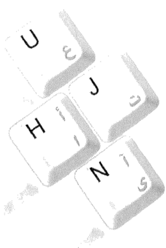
مغاني الشعب طيباً في المغاني
بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان

وقد أدت الترجمة - عبر التاريخ - دوراً بالغ الأهمية في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب، حتى إن أهل اليونان كانوا يرسلون الطلاب والدارسين إلى مصر القديمة للتعليم ونقل المعارف، في الحساب، والفلك، والزراعة، إلى اللغة الإغريقية، ويأتي الرومان، فينقلون عن الإغريقية آدابها، وفلسفاتها، ثم يأتي العرب فينقلون عن اللاتينية، والإغريقية، ثم يأتي العصر الوسيط فيدفع بالأمم الأوروبية الغارقة في عصر الظلمات إلى نقل المعارف عن المسلمين، فتتم ترجمة كتب ابن سينا، وابن رشد، وابن الهيثم، والكندي، والرازي، وغيرهم من علماء الطب، والنبات، والفلك، والجغرافية، والتاريخ، حتى إن كتاب (القانون) ظل يدرس في بعض الجامعات الأوروبية حتى القرن السادس عشر.

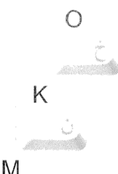
فالترجمة لا تعني مجرد استبدال ألفاظ من لغة بما يناظرها من ألفاظ في لغة أخرى، بل إن الترجمة هي عملية صهر، وإعادة صياغة لغوية، معتمدة على البعد الثقافي، والحضاري لمحتوى اللغة، وما تحمل النصوص المترجمة من معانٍ ودلالات، ولكن هذه الأهمية التي يعترف بها للترجمة على أوسع نطاق لم تمنع من إثارة أقوى الشكوك حول كفاية الترجمة في نقل كل ما في الأصل من خصائص وسمات فكرية، وثقافية، وأدبية، إذ ليس من الممكن لأي إنسان أن يحتفظ في لغة غير لغته الأصل بكل ما في العمل الأدبي من عواطف، وصور، ولفتات تعبيرية، وخصائص أسلوبية.

فضل الترجمة على الجنس البشري

وقد تأثرت الآداب العالمية بالترجمة، خصوصاً الأوروبية منها، ومن الكتب التي أثرت في الأدب الأوروبي كتاب (ألف ليلة وليلة)، فلولا (ألف ليلة وليلة) لما وجد (روبنصن كروزو)، فقد قيل: إن (دانييل ديفو) استمد إلهام (روبنصن كروزو) من قصة حي بن يقظان التي ألفها ابن طفيل، وكان قد ترجمها إلى اللاتينية المستشرق الإنجليزي القديم (يوكوك). وزعم بعضهم أن رسالة الغفران لأبي العلاء المعري كان لها تأثير كبير في (دانتي) في كتابه (الكوميديا الإلهية).



حتى إن بعض الأعمال الروائية الأدبية لم يكتب لها النجاح العظيم إلا بعد أن ترجمت، مثل: رواية (ذئب الأحراش) للأديب الألماني (هيرمان هسه)، التي ترجمت من الألمانية إلى الإنجليزية. وكتاب (ابن آخ رامو Le Neveu de Rameau) لـ(ديرو Dioerot) الذي لم يعرف وينشر في فرنسا إلا بعد ترجمة (غوته) الألماني له عام ١٨٠٥م، وللترجمة فضل كبير



في زيادة نسبة القراء، كما ساهمت مساهمة فعالة في زيادة نسبة النشر.

أما عن ترجمة المؤلفات الأجنبية إلى اللغة العربية، فقد قام العرب بترجمات كثيرة من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، ومن خير الأمثلة التاريخية على الفضل العظيم الذي أسداه المترجم إلى الجنس البشري قاطبة، أن كثيراً من المؤلفات الطبية والعلمية والأصيلة التي ألفها عظماء مؤلفي اليونان قد ضاعت، ولكن كثيراً من هذه المؤلفات المفقودة لا تزال موجودة في ترجمتها العربية، وهذا من حسن حظ العالم بأجمعه.

ويذكر التاريخ أن أبا يحيى بن البطريق كان من أكبر مترجمي العرب، وهو من أوائل الذين ترجموا من اليونانية، وكذلك ثابت بن قرة، ولعل أشهرهم جميعاً هو حنين بن إسحاق، الذي كان يلقب بشيخ المترجمين.

مؤهلات المترجم

اختلفت الآراء بشأن الترجمة: أهي علم أم فن؟ وقد انعكس ذلك على المترجم والدور المتوقع منه، وموقعه في عملية الاتصال التي تتم من طريق الترجمة، وينظر إلى المترجم على أنه صانع ماهر له أدواته وطرائقه التي تمتزج بذاتيته، فيصبح ما ينتجه مختلفاً عما ينتجه الآخرون من أهل الصنعة. وتحكم هذه الاختلافات أطر مرجعية من الذوق الترجمي، والحس اللغوي، لا تصاغ بالضرورة في شكل مكتوب.

■ معظم البحوث والدراسات تتحدث عن صعوبات تواجه الترجمة الآلية خصوصاً إلى اللغة العربية.

ولا تخلو الترجمة من عنصر الإبداع. وهنا تكمن موهبة المترجم، ويتجلى الجانب الفني في الترجمة، وتظهر الفوارق في الأداء بين مترجم وآخر، إذ إن المترجم يستنبط الفكرة ويعبر عنها.

وبناء على كل ما سبق ينبغي لبرامج إعداد المترجم أن تقوم على محورين أساسيين:

- تمكين المترجم من أدوات الترجمة.
- تنمية الذوق الترجمي لديه، أو قل إن شئت: تنمية الجانب الفني في صنعة الترجمة.

وعلى الرغم من كل ذلك فإن الترجمة تبقى أسيرة للأصل مهما حاول المترجم تلافي الخطل، فإن سلمت الوسيلة- أي: اللغة والأسلوب والوعاء- فمن الصعب سلامة المضمون والمحتوى.

مقتضيات الترجمة الآلية

ومع التقدم التقني الذي يسود الحياة العصرية في شتى العلوم التطبيقية والنظرية، ومع التدفق الهائل للمعارف الحديثة، وتطور استخدام الحاسبات الإلكترونية في مختلف المجالات المعرفية، أصبحت «الترجمة الآلية»، في عصر العولمة والإنترنت، ضرورة ملحة يفرضها التطور الحضاري للتعامل مع الكم المتزايد من المعلومات ووسيلة لربح الوقت والكلفة.

و«الترجمة الآلية» هي المصطلح العربي الذي جرى اصطفاؤه وتداوله مقابل كل من المصطلحين الإنجليزيين (Machine Translation)، (Automatic Translation)، وقد أورد (ل.م. هارود) عبارة أخرى مقاربة، وهي: (Mechanical Translation)، وقد استخدمها هارود بوصفها مصطلحاً نوعياً للدلالة على الترجمة اللغوية المنفذة بالحاسوب. أو أية آلة أخرى، وقد عرّفها (وليام ن. لوك W.N.Locke) بأنها: «الترجمة من لغة طبيعية إلى أخرى بواسطة الحاسوب».

وهنالك نوعان لهذه الترجمة:

- النوع الأول: الترجمة الكاملة بالحاسوب (Machine Translation).
- النوع الثاني: الترجمة بمساعدة الحاسوب: (Computer aided Translation).

ففي النوع الأول: يعطى النص المراد ترجمته للحاسوب أي: يدخل في ذاكرته بعدة طرائق، لنحصل في النهاية على ترجمة للنص المدخل. أما في النوع الثاني: فنستخدم الحاسوب في الترجمة مع بعض التدخلات البشرية، وهذا يعني أنه لا بد من التدخل البشري في الحالتين.

ويمكن أن نوجز «الترجمة الآلية» في التالي:

يتم إدخال النص في الحاسوب بطرائق مختلفة، غالباً مع إجراء تحرير محدود، مثل: وضع علامات على الكلمات التي لا تترجم، كأسماء العلم، ثم تبدأ مرحلة تحليلها صرفياً ونحوياً ومعجمياً - دلالياً - وهو ما يشبه محاولة المترجم البشري فهم النص.

بعد ذلك تتم عملية النقل المعجمي والنحوي من اللغة الأصل إلى اللغة المترجم إليها، حيث توضع المقابلات المعجمية، والنحوية، مثل الكلمات المقابلة، والمعلومات الصرفية، والنحوية.

ويقوم الحاسوب بعد ذلك بعملية التوليف، أو التوليد، أي: إنتاج الجمل في اللغة المترجم إليها وفق قواعدها النحوية، والصرفية، بحيث ترتب الكلمات وفق قواعد النحو، وتصاغ وفق القواعد النحوية والصرفية.

ويخرج لنا الحاسوب بعد ذلك النص المترجم، الذي يحتاج عادة إلى مراجعة بشرية وتنقيح، قبل أن تكون الترجمة صالحة للنشر، أما إذا لم يكن النص معداً للنشر فيكتفى بما يعرف بالترجمة (الخشنة) أو الخام (Raw).

وعليه؛ يمكن القول إجمالاً:

إن جميع الترجمات الناتجة من «الترجمة الآلية» - تقريباً - تحتاج إلى نوع من التدخل البشري؛ لتصبح صالحة للنشر، ويتم ذلك في صور مختلفة مثل:

- التحرير السابق للترجمة.
- التحرير اللاحق الذي يماثل المراجعة، وهو الأكثر شيوعاً.
- التحرير التحاوري، الذي يجلس المترجم البشري إلى الحاسوب في أثناء عملية الترجمة، ويعاونه بالتعديل واختيار الترجمات الصائبة للمشتركات اللفظية، والألفاظ المتعددة المعاني، وإلى غير ذلك.

ويمكن أن نجمل - أيضاً - أهم المشكلات التي تواجه «الترجمة الآلية»:

- تعدد المعاني والمشتركات اللفظية.
- التعبيرات الاصطلاحية (وتشمل الأمثال السائرة).
- الجمل الطويلة، والتراكيب المعقدة.
- العلاقة اللغوية التي تتعدى حدود الجملة، مثل: الضمائر العائدة، وأسماء الإشارة أحياناً.
- عدم القدرة على ترجمة إيحاء الكلمات والعبارات آلياً؛ لأن «الترجمة الآلية» تستخدم أساساً لترجمة النصوص الواقعية.

بعض مصاعب «الترجمة الآلية» إلى اللغة العربية

تشير معظم البحوث والدراسات إلى أن «الترجمة الآلية» - خصوصاً إلى اللغة العربية - تعاني من عدد من المشكلات، منها:

- تعدد المعاني للفظ الواحد في النص الأصلي.
- الاشتراك اللفظي لعدد من المعاني.
- التعبيرات الاصطلاحية (وكذلك التعبيرات المحلية).
- الاستعمال المجازي للغة.
- اللبس النحوي.
- اللبس الناتج من التعقيد التركيبي للنص الأصلي.
- الصيغ الجمالية في النص الأصلي (البلاغة اللغوية).
- تداخل المصطلحات الأجنبية، وتزايد أعدادها، وتعدد لغات المصدر.
- تنوع المناخ الحضاري والثقافي للغة (سواء بالنسبة إلى النص الأصلي، أو إلى النص المترجم، وكذلك إلى اللغتين العربية والإنجليزية عموماً).

دور المعجم في نظم «الترجمة الآلية»

يؤدي المعجم دوراً مهماً في نظم «الترجمة الآلية» على اختلاف مستوياتها ومناهجها، وتبرز هذه الأهمية من طبيعة المهمة الأساسية للترجمة، ألا وهي القيام بتحويل المعنى من لغة المصدر، إلى معناه المقابل في لغة الهدف، ولهذه العملية شقان أساسيان:

- شق التحويل المعجمي (Lexical Transfer).
- شق التحويل التركيبي (Syntactical Transfer).

ويتوقف الأداء الكلي لنظام «الترجمة الآلية» على كفاءة هذين الشقين، وعلى العلاقة العضوية التي تربط بينهما، فعملية التحويل المعجمي أبعد ما تكون عن كونها مجرد إحلال ميكانيكي لمعاني كلمات لغة المصدر بمقابلها في لغة الهدف، إذ تنطوي عملية التحويل هذه على كثير من العمليات اللغوية ذات الصلة المباشرة بالتحويل التركيبي، منها: عمليات الإضمار، والحذف، والإضافة، فضلاً عن التحويل بين أقسام الكلمة.

بعض مشكلات التحويل المعجمي من الإنجليزية إلى العربية

هنالك الكثير من المشكلات التي تواجه عملية التحويل المعجمي بين الإنجليزية والعربية، منها:

- الاختلاف الكبير في آليات تكوين الكلمات بين العربية والإنجليزية.
- الفارق الواضح بين المعاجم الإنجليزية والعربية في دقة تحديد معاني المدخلات المعجمية.
- تحويل المعاني الاستعارية.
- تفشّي ظاهرة الحذف المعجمي في معجم اللغة الإنجليزية.
- الفارق الكبير في لغة وصف اللغة بين الإنجليزية والعربية.

وتختلف حدة هذه المشكلات وطبيعتها حسب اتجاه الترجمة، ومدى التغطية المعجمية المطلوبة، وكذلك درجة الدقة المستهدفة من نظام «الترجمة الآلية».

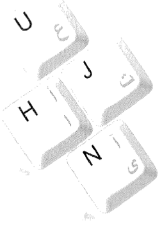
الاشتراك اللفظي وتعدد المعاني

ومثالاً للمشكلات الناتجة عن الاشتراك اللفظي، وتعدد المعاني قدم الدكتور جورج مصري - الأستاذ المساعد في قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب - بحثاً يقوم على دراسة ظاهرتين لغويتين، وهما: الاشتراك اللفظي وتعدد المعاني، وذلك من خلال علاقتهما بالترجمة البشرية و«الترجمة الآلية». وانطلق في بحثه من تحليل ترجمتين فرنسيتين لنص أصلي مكتوب باللغة الإنجليزية، وهو نص مقتطف من إحدى وثائق اليونسكو التي تتناول التربية والتعليم. وأجريت الترجمة الأولى على الحاسوب باستخدام نظام (Systran) للترجمة الآلية، وهو نظام يستخدم في لجنة المجموعة الأوروبية. أما الترجمة الثانية فهي من إنتاج مترجمي اليونسكو البشريين. وكان الباحث يرمي من خلال تحليل الترجمتين إلى مقارنة سلوك المترجم البشري بسلوك الحاسوب في مواجهة حالات اللبس اللغوي التي سببها الاشتراك اللفظي، وتعدد المعاني في مجال الترجمة.

وقد لاحظ الباحث أن الإنسان قادر على حل جميع مشكلات اللبس باللجوء إلى عدة أنواع من المعارف اللازمة لمعالجة كل حالة من الحالات: فهو يستند أولاً إلى معارفه اللغوية الأساسية (الألفاظ، والنحو، والصرف...إلخ)، كما يرجع إلى ما يلزم من معارفه غير اللغوية (ثقافته العامة، ومعرفته بالموضوع الذي يعالج النص... إلخ).

أما الحاسوب فلا يزال غير قادر على حل جميع المشكلات التي يطرحها اللبس الناتج عن الاشتراك اللفظي، وتعدد المعاني، على الرغم من التقدم البالغ الذي أنجز خلال العهود

الحديث عن الترجمة الآلية لا يعني الاستغناء عن المترجم الإنسان الذي له أدواته وطرائقه التي تمتزج بذاتيته.





الثلاثة الأخيرة في ميدان «الترجمة الآلية». والسبب في ذلك أن الذكاء البشري يمكّن الإنسان من معالجة جميع الحالات، وإن كانت غير متوقعة، أما الذكاء الصناعي فلا يتيح للحاسوب سوى معالجة الحالات المتوقعة، على الرغم من أن التطورات الحديثة جعلت الحاسوب قادراً على حل الكثير من المشكلات النحوية والصرفية، والدلالية، المتعلقة بـ «الترجمة الآلية»:

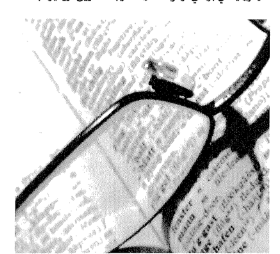
البحوث في مجال «الترجمة الآلية»

مع أن هناك علماء في كثير من أنحاء العالم يهتمون بالنواحي العملية والنظرية للترجمة الآلية، فإنه قد تم إحراز تقدم ملموس في ثلاث دول بصفة أساسية، وهي: الاتحاد السوفييتي السابق، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية.

ففي الاتحاد السوفييتي السابق كان هناك عدد كبير من العلماء يقومون بأبحاث في مجال «الترجمة الآلية»، ربما فاق عددهم عدد العلماء المهتمين بهذا المجال في جميع الدول الأخرى مجتمعة، ويبدو أن كثيراً من البحوث ما زالت تجرى على أساس تجريبي محض، بمعنى: أن القواعد توضح بحيث تناسب النصوص موضع البحث، ويتم التوسع فيها كلما ظهرت استثناءات، أو مشكلات إضافية، أي: بأسلوب «التجربة والخطأ». ومن أهم مراكز البحوث الخاصة بـ «الترجمة الآلية» في الاتحاد السوفييتي السابق: أكاديمية العلوم، ومقرها موسكو.

أما في بريطانيا فقد تم إجراء عدد من البحوث المهمة في مجال المفردات، مع التركيز في التحليل الدلالي، الذي يتضمن الاهتمام بتعدد المعاني للكلمة الواحدة، ووسائل تحديد أوجه التوافق بين اللغات. ومن أهم مراكز البحث هناك: كلية بيركبيك التابعة لجامعة لندن.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فإن الأبحاث في مجال «الترجمة الآلية» تجرى في عدد من الجامعات ومراكز البحوث، مثل: جامعة هارفارد، ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وجامعة جورجتاون، ومعامل رامو، وولدردج، ومركز بحوث شركة آي. بي. إم في مدينتي تاريتاون، ويروكتاون بولاية نيويورك، وجامعة كاليفورنيا في بركلي، ومؤسسة راند، وجامعة وين، ويميز أبحاث



«الترجمة الآلية» في الولايات المتحدة تعدد مداخلها، وما يترتب على ذلك من تعدد الأفكار المبدعة في هذا المجال المهم.

نواحي القصور الأساسية في «الترجمة الآلية»

وعلى الرغم من سعة التخزين الهائلة التي تتمتع بها الحاسبات الحديثة، فإنها أقل تعقيداً - بصورة لا تصدق - من المخ البشري، غير أن الحجم، أو السعة ليست هي ناحية القصور الوحيدة في الحاسبات الإلكترونية، ولكنها آلات يمكن أن نقول عنها إنه يعوزها الذكاء، على أحسن الفروض. ولا نعني بهذا أنه لا يمكنها أن تقوم بحسابات معينة، بسرعة تفوق كثيراً سرعة الإنسان، بل تستطيع فقط أن تفعل ما يطلب منها فعله. ولكي يصبح الحاسب مترجماً جيداً، أو ذكياً، فإنه يتعين عليه أن يكون قادراً على أن يقول: «لا أعرف»، أو «لست أبالي»، إذ إن هذا ليس ذا صلة بالموضوع، وهي أشياء لم يقلها حاسب آلي بعد.

وإضافة إلى مشكلتَيْ السعة والتعقيد، هناك أيضاً صعوبة إيجاد لغة مناسبة يتم بها «التحدث مع» الحاسب، إذ إن الحاسب قد صُمِّم أساساً بغرض حفظ الملفات، والترتيب، وإجراء العمليات الحسابية. ولكن لكي «تترجم» تركيبات اللغة إلى شكل يمكن للحاسب أن يتعامل معه؛ فإن هناك حاجة إلى لغة تقنية وسيطة يمكن تحويرها بصورة تلقائية لتناسب نواحي القصور الخاصة في الحاسب. وبمعنى آخر: إنه من المريح أن تستخدم نوعاً من اللغة الخاصة المبنية في داخل الحاسب.

وعلى سبيل المثال: فإن أمراً لغوياً بسيطاً مثل: «حدد الاسم في السياق الآتي»، أو مثل: «اذهب إلى نهاية الجملة»، قد يتطلب عشرة من الأوامر المفصلة أو أكثر.

هل ينتهي عصر الإنسان المترجم؟

يرى اللغوي والمترجم الأمريكي (يوجين نايدا) أنه ليس ثمة شك في أن الحاسبات في نهاية المطاف سوف تقوم بالمهمات الرتيبة المتعلقة بترجمة من مرتبة دنيا لبعض أنواع النصوص، مثل: ترجمة النصوص التقنية ذات الطبيعة المتخصصة، حيث تكون مشكلة تعدد معاني الكلمة الواحدة في أدنى حد لها، وحيث لا تكون الصياغة الأدبية مطلوبة. وحتى في هذه الحالة فإنه يلزم قدر كبير من التحرير، أو المراجعة يقوم به إنسان، على الأقل في حالات المواد المعقدة.

ولكن في الوقت الحالي فإننا نستطيع أن نؤكد أنه ليس هناك خطر على أي مترجم كفء من أن يجد نفسه بلا عمل، نتيجة لهذا النوع من استخدام الحاسبات في الترجمة. وحتى عندما يحل ذلك اليوم الذي يستطيع فيه المهندسون بناء حاسبات يمكنها منافسة السعة التخزينية للمخ البشري، فإن هذه الآلات المعدنية لن تشكل أي تهديد حقيقي للمترجم الذي يتمتع بقدر من الإحساس المرهف؛ فالذاكرة ليست معادلاً للفهم، كما أن السرعة ليست بدلاً عن الإحساس الجمالي.

من أسرار لغة القرآن

بقلم: د.وليد قصّاب*

للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم أسراره الكثيرة، ونكته العجيبة الباهرة، التي هي وجه من وجوه الإعجاز البلاغي التي لا تعدّ.

والتشابه اللفظي معناه ورود آيات متشابهة في أكثر الحروف والكلمات، ولكنها غير متطابقة تماماً، بل متغايرة في بعض منها، ولكن جانب التشابه - في العادة - هو الأكثر، والتغاير هو الأقل، وهذا التغاير قد يكون بزيادة في موضع ونقص في آخر، أو تقديم هنا وتأخير هناك، أو تعريف وتنكير، أو إفراد وجمع، أو بإبدال حرف مكان آخر، أو كلمة مكان أخرى.

ويضبط ذلك كله مراعاةُ المقامات والأحوال، فلكل تعبير - على هذا الأسلوب أو ذاك - دواع تقتضيه، وسياق يرد فيه.

وإليك نماذج ممّا ورد في كتاب الله تعالى من آيات المتشابه اللفظي، كي تتأمل هذا الوّجه من أسرار لغة القرآن الكريم.

قال تعالى في سورة الزخرف: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (٧٢-٧٣).

وقال عز وجل: في سورة المؤمنون: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(١٩).

ويلاحظ التشابه والاختلاف بين ما ورد في سورة الزخرف وما ورد في سورة المؤمنون، ففي الأولى: ﴿فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ بإفراد «فاكهة» وورود «منها تأكلون» بغير واو، وفي الثانية: ﴿فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ بجمع فاكهة، أي (فواكه) وباقتران الجملة بالواو: «ومنها تأكلون».

ولو عدنا نتلمس سرّ ذلك التشابه والاختلاف بين الآيتين في السياق الذي وردت فيه كلّ منهما؛ لتبين لنا ما يلي:

١- روعي في ورود لفظ «فاكهة» مفرداً في آية الزخرف السياق الذي جاءت فيه، إذ ورد لفظ «الجنة» مفرداً كذلك، فكان هنالك تناسب بين الموضعين.

٢- أتت آية الزخرف في الكلام على فاكهة الجنة، وفاكهة الجنة للأكل فحسب، ولذلك لم يأت التعبير مقترناً بالواو التي تشير إلى أوجه أخرى ينتفع بها سوى الأكل، فجاء التعبير ﴿ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ للأكل فقط.

وأما آية «المؤمنون» فقد رُوعي في ورودها على الأسلوب الذي وردت عليه كذلك اعتباران، هما:

١- جمع لفظ (فاكهة) فكان : «فواكه»، وذلك لمراعاة السياق الذي ورد فيه، إذ صاحبه لفظ «جنات» وهو جمع كذلك، فناسب الجمعُ الجمعَ، وروعي ذلك في كل من اللفظين.

٢- جاءت الجملة في آية «المؤمنون» مقترنة بالواو ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ لأن الكلام على جنات الدنيا، والفواكه في جنات الدنيا تتعدد أوجه الانتفاع منها، والاستفادة منها، فهي ليست للأكل فحسب كما هو الحال في فاكهة الجنة، بل هي للأكل، والادخار، والبيع، ولحاجات أخرى كثيرة معروفة[١].

ومثل هذا التعدد في أوجه الانتفاع بفاكهة الدنيا ناسبه أن يكون التعبير معه بالواو ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ على خلاف التعبير في آية سورة المؤمنون ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

ويرجح هذا التوجيه أن (الواو) وردت كذلك في آية سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢١) حيث اقترنت الجملة بالواو «ومنها تأكلون» بعد الإشارة إلى مجموعة من المنافع الكثيرة للأنعام: تشربون من ألبانها، وتلبسون من أصوافها، وتركبون ظهورها، وتحملون عليها الأحمال الثقال ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[٢].

١- انظر «البرهان في توجيه متشابه القرآن» للكرماني: ١٣٤-١٣٥ (تحقيق: عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية).

٢- انظر الكشاف للزمخشري.

* أكاديمي وناقد أدبي.

الإسلام باليابانية

د.سمير عبدالحميد نوح *



يعد كتاب الإسلام الذي صدر باللغة اليابانية في مارس الماضي؛ أحدث كتاب يتناول موضوع الإسلام من منظور الدين والثقافة وزوايا أخرى متعددة، وكتاب الإسلام هو الإصدار العاشر ضمن سلسلة كتب بعنوان: (كتب تهتم بما لا يدرّس في المدارس والمعاهد التعليمية)، ومن كتب هذه السلسلة: تاريخ اليابان، تاريخ العالم المجتمع اليهودي، البوذية اليابانية، والشنتو وكيف نفهم خريطة العالم وغيرها.

صدر الكتاب الذي يقع في (٣٤٤) صفحة من القطع المتوسط؛ عن دار نشر (نيهون بونغيشا) في طوكيو في مارس هذا العام ٢٠٠٧م، ولما كان الكتاب موجهاً إلى شريحة كبيرة من القراء فقد جاء غلافه جذاباً، يحتوي في البداية على اسم السلسلة، ثم عنوان فرعي تضمنته عبارة باليابانية تدل على أن الهدف من الكتاب هو التفهيم مع الإمتاع والتشويق (أوموشروي هودو يوكو واكارو)، ثم يأتي العنوان الأساسي (الإسلام) مع عنوان فرعي آخر يشير إلى محتوى الكتاب، الذي يمكّن القارئ من فهم كل شيء عن الإسلام ابتداء من تعاليم الإسلام والفكر الإسلامي حتى التاريخ.

ثم يأتي اسم المشرفة على إعداد هذا الكتاب، وهي المستعربة اليابانية الأستاذة الدكتورة (كازوكو شيوجري) مع مؤلفة الكتاب المستعربة اليابانية الدكتورة (كاؤرو آوياغي)، ويزدان الغلاف بصورة الكعبة المشرفة في موسم الحج.

والأستاذة الدكتورة (كازوكو شيوجري) من مواليد أوكاياما القريبة من هيروشيما عام ١٩٤٤م، تخرجت من قسم اللغة العربية من جامعة أوساكا للدراسات الأجنبية، ثم درست الماجستير في جامعة كيوتو، وحصلت على الدكتوراه من جامعة طوكيو، وتقلدت عدة مناصب كان آخرها منصب رئيس معهد دراسات شمال إفريقيا في جامعة تسكوبا في إبريل ٢٠٠٧م، وهي تهتم بدراسة الأديان المقارنة، ودراسات منطقة الشرق الأوسط، ولها عدة مؤلفات تدور في معظمها حول الإسلام والفكر الإسلامي والتعريف بالحياة الإسلامية. أما الدكتورة (كاؤرو آوياغي) فقد تخرجت من جامعة طوكيو للدراسات الأجنبية (مرحلة الليسانس)، وأكملت دراستها العليا في جامعة طوكيو، وتخصصت في الفكر الإسلامي، ونالت درجة الدكتوراه في تاريخ الفكر الإسلامي، وعملت بالتدريس منتدبة في عدة جامعات، ثم عينت منذ إبريل الماضي أستاذاً مساعداً في جامعة طوكيو.

في مقدمة الكتاب أشارت الأستاذة الدكتورة (كازوكو شيوجري إلى أن الباحثة الشابة الدكتورة (كاؤرو آوياغي) قدمت في هذا الكتاب تاريخ الإسلام من بدايته وحتى عصرنا هذا بطريقة واضحة جداً وسهلة، وترى الأستاذة الدكتورة (كازوكو شيوجري) أنه من المتوقع أن يكون الدين الإسلامي هو الدين رقم واحد في العالم من حيث معتنقيه، نظراً لتزايد عدد السكان المسلمين سنة من بعد سنة، وتراجع أعداد النصارى، وتأمل أن يشبع هذا الكتاب حاجة طلاب العلم في المدارس والجامعات وأيضاً الباحثين والمهتمين؛ بالتعرف على الإسلام، الدين الذي يدعو إلى التوحيد، ويدعو إلى السلم وإلى الأمن.

■ المؤلفتان اليابانيتان قدمتا الإسلام إلى الأمة اليابانية في صورته الحقيقية وبطريقة واضحة وسهلة تبرز الدين الخاتم الذي يدعو إلى التوحيد وإلى السلم والأمن.

محتوى الكتاب:

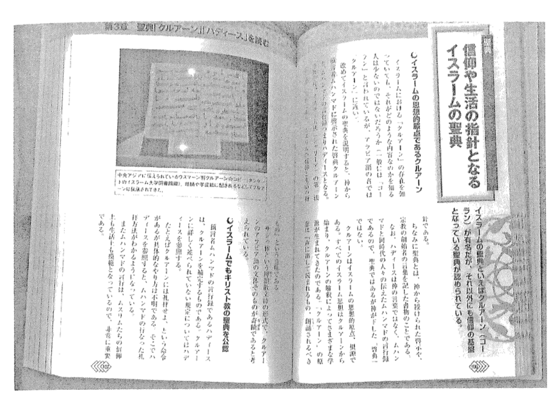
فضلاً عن الإخراج الجذاب لصفحات الكتاب صفحة صفحة؛ فقد تعددت العناوين مع العنوان الأساسي في كل فصل، بينما أدت الصور والجداول والخرائط دوراً مهماً في تقديم المعلومة للقراء وتشويقهم إلى المعرفة، بدلاً من تقديم المعلومات بأسلوب السرد الممل، وهكذا تضمن الكتاب - الذي يقع في (٣٤٤) صفحة من القطع المتوسط - خمس عشرة خريطة، وتسعة وعشرين شكلاً توضيحياً مع جداول، وثلاثة رسوم كرتونية، مع نحو مائة صورة وخمس.

■ الكتاب ناقش بحيادية كاملة مفاهيم الأصولية والجهاد، وقدم قراءة للكثير من المصطلحات بعيداً عن الصياغة الغربية المنحازة إلى المفاهيم المغلوطة عن الإسلام وأتباعه.

تضمن الكتاب - بعد الفصل التمهيدي - تسعة فصول، اشتمل كل فصل منها على مجموعة من العناوين الفرعية للنقاط التي اهتم بها الكتاب، وصل مجموعها إلى أكثر من مائة عنوان فرعي، وهذا يدل على كم المعلومات التي يقدمها الكتاب للقارئ الياباني، كما يعد مؤشراً على اهتمامات الباحثين اليابانيين، والموضوعات التي يوليها هؤلاء الباحثون اهتماماتهم، ويشعرون من ناحية أخرى بأهمية تعريف القارئ الياباني بها، وهكذا جاء الفصل التمهيدي بعنوان «كلمات أساسية لفهم الإسلام المعاصر»، والمقصود هنا: الأصولية الإسلامية، والجهاد، والأحزاب الإسلامية، والثورة الإيرانية، وهجمات الحادي عشر من سبتمبر، والأصولية النصرانية.

* الأستاذ في جامعة دوشيشا - كيوتو اليابان.





第3章 聖典「クルアーン」「ハディース」を読む

信仰や生活の指針となる
イスラームの聖典

イスラームの聖典といえばクルアーン（コーラン）が有名だが、それ以外にも信仰の基盤となっている聖典が認められている。

イスラームの思想的原点であるクルアーン

イスラームにおける「クルアーン」の存在を知っていても、それがどのような内容なのかを知る人は少ないのではないだろうか（一般には「コーラン」と言われているが、アラビア語の音では「クルアーン」に近い）。

針である。
ちなみに聖典とは、神から授けられた啓示や、宗教の創始者の言葉を記した書物のことである。
なお、ハディースは神の言葉ではなく、ムハンマドと同時代の人々の伝えたムハンマドの言行録であるので、聖典ではあるが神が下した「啓典」ではない。
クルアーンはイスラームの思想的原点、根源である。すべてのイスラーム思想はクルアーンから始まり、クルアーンの解釈によってさまざまな学派が生まれてきたのである。「クルアーン」の原意は「声に出して読まれるもの、朗誦されるべき

イスラームでもキリスト教の聖典を公認

預言者ムハンマドの言行録であるハディースは、クルアーンを補完するものである。クルアーンに詳しく述べられていない規定についてはハディースを参照する。
たとえばクルアーンには礼拝せよ、という命令があるが具体的なやり方は不明である。そこでハディースを参照すると、ムハンマドの行なった礼拝方法がわかるようになっている。
またムハンマドの言行は、ムスリムたちの信仰上も生活上も模範となっているので、非常に重要である。

ذكرت المؤلفة بأننا نسمع كثيراً عن الأصولية الإسلامية ضمن ما يقال عن الحركات السياسية والإرهاب، ومن هنا تشكّل لدينا إحساس بأن الأصولية الإسلامية شيء خطير جداً، لكن؛ ما هو أساس هذه الكلمة؟ وما هو الجهاد في الإسلام؟.. الجهاد يعني التضحية بالنفس في قتال الأعداء المهاجمين، لكن في هذا الكتاب أود أن أوضح: كيف تستخدم كلمة الجهاد؟ وكيف صارت فكرة الجهاد في الوقت الحاضر؟.. نسمع كثيراً عن المليشيات أي التنظيمات العسكرية غير الحكومية، ويفهم الناس عادة أن هؤلاء يميلون إلى العدوان والقتال وما إلى ذلك، لكن نحن بحاجة أيضاً إلى فهم الجانب الآخر لهذه التنظيمات، وأن نوجه اهتمامنا إلى ماتقوم به من أنشطة اجتماعية، وما تقدمه من خدمات للمجتمع والناس.

■ **فصول الكتاب تتتبع تاريخ الإسلام وترصد إنجازاته الحضارية وأسباب انتشاره وزيادة أتباعه في أرجاء المعمورة.**

وفيما يتعلق بالهجمات الإرهابية للحادي عشر من سبتمبر، نحتاج إلى أن نفهم المسببات وما نتج عنها من آثار، ونحتاج إلى أن نعرف العالم الإسلامي الذي صار يمثل نقطة اهتمامات العالم أجمع الآن. وأخيراً الأصولية النصرانية، وكيف تطورت هذه الأصولية وخاصة في أمريكا، فربما تأثرت بالأصولية في الشرق الأوسط، ونحتاج إلى أن نفهم علاقة هذه الأصولية بالسياسة (التمهيد ص: ١١-٣٢).

فصول الكتاب:

جاء الفصل الأول بعنوان: ما هو الإسلام؟ والفصل الثاني عن سيرة النبي ﷺ ، والثالث عن القرآن الكريم والحديث، والرابع عن مبادئ الإسلام، والخامس عن الفِرَق في الإسلام، والسادس عن المناسبات الإسلامية والحياة اليومية، والسابع عن تاريخ انتشار الإسلام، والثامن عن المشكلة الفلسطينية، وكان الفصل الأخير لفهم وضع العالم الإسلامي المعاصر.

ناقشت المؤلفة في الفصل الأول - والذي تضمّن ١٠ نقاط - مكانة الدين الإسلامي بين أديان العالم، وبيّنت أسباب انتشار الإسلام، وتزايد عدد المسلمين، لتتساءل بعد ذلك عن عدم انتشار الإسلام في اليابان، وكتبت بعد ذلك عن اليهودية والنصرانية، وعن الحروب الصليبية، وانتقلت بعد ذلك لتشرح مبادئ الإسلام وتعاليمه، والمساواة في الإسلام، وتطبق الشريعة الإسلامية، والحياة الآمنة في ظل الإسلام، واهتمام الإسلام بالفقراء والمحتاجين والعجزة وكبار السن، وما يترتب على الإيمان بالله من انتشار للمحبة والأمن داخل المجتمع. وفي الفصل الثاني وهو عن

سيرة الرسول ﷺ - والذي تضمن ١٦ نقطة - ناقشت المؤلفة موضوعات تتعلق في جملتها بسيرة النبي ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، فبيّنت الحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام، ثم أثر الإسلام، وكتبت عن زوجات النبي ﷺ ، واختتمت هذا الفصل بوفاة النبي ﷺ. وفي الفصل الثالث القرآن والسنة - والذي تضمن ٧ نقاط - أوضحت المؤلفة تأثير القرآن على المسلم، وبلاغة اللغة العربية لغة القرآن وجمالها البياني، كما كتبت عن الحديث النبوي، وكتبت أيضاً عن الرسل السابقين الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم.

في الفصل الرابع الخاص بمبادئ الإسلام وتعاليمه - والذي تضمن ١٣ نقطة - كتبت عن الشهادة، وعن الإيمان بالله، وفصّلت الحديث عن مبادئ الإسلام، ثم كتبت عن الفكر الإسلامي؛ من خلال علماء الإسلام كالغزالي والرازي، وهي في هذا متأثرة بموضوع بحثها للدكتوراه الذي نشر باليابانية عام ٢٠٠٤م. وفي الفصل الخامس - والذي تضمن ١٠ نقاط - كتبت المؤلفة عن الفِرَق في الإسلام.

في الفصل السادس وهو عن المناسبات الإسلامية والحياة اليومية في الإسلام - والذي تضمن ١٦ نقطة - كتبت عن يوم الجمعة ومكانته لدى المسلمين، وعن علماء الإسلام، وعيد الفطر وعيد الأضحى، والمحرمات في الإسلام، وتحريم الربا، والمرأة والحجاب، وختان الرجل، والزواج، وعن بعض القضايا الإسلامية، مثل: الإجهاض، والعذرية، والعلاقات غير المشروعة بين الرجل والمرأة، والحدود في الشريعة الإسلامية.. إلخ.

الفصل السابع وهو فصل تاريخي - والذي تضمن ١٠ نقاط - تناولت فيه المؤلفة انتشار الإسلام، والخلافة العباسية، والعلماء، ورعاية العلوم، والخلافة العثمانية، ووصول نابليون إلى مصر، وحركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية، وحركة الإخوان المسلمين. بينما خصصت الفصل الثامن للقضية الفلسطينية - والذي تضمن ١١ نقطة - فكتبت عن الحركة الصهيونية، وعن فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، وعن تأسيس إسرائيل، وحرب الشرق الأوسط الثالثة، ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، والحرب الأهلية في لبنان، والانتفاضة في فلسطين، وأخيراً عن الأوضاع الحالية في فلسطين.

وجعلت الفصل التاسع وهو الأخير - والذي تضمن ٧ نقاط - لفهم الوضع الإسلامي الحالي، فبيّنت فيه وجهة نظر أوروبا وأمريكا في الإسلام، والقضايا التي تواجه المجتمع الإسلامي المعاصر: أفغانستان، ودول جنوب شرق آسيا، والشيشان، والعراق، ومصر.

أهمية الكتاب:

وفي الختام تجدر الإشارة إلى اختيار الصور والأشكال والجداول في هذا الكتاب، فقد اختيرت بدقة لتكون عاملاً مساعداً في فهم المضمون، ويمكن ملاحظة الرسوم التي وردت لشرح كيفية الصلاة مثلاً (ص ١٥١)، أو شجرة نسب النبي ﷺ (ص ٦٩)، أو الرسم التوضيحي للفرق في الإسلام (ص ١٧١)، أو عربة قطارات المترو المخصصة للنساء في مصر (ص ٢٢٩)، أو خريطة الخلافة العثمانية (ص ٢٦١)، أو الخرائط التي توضح فلسطين عبر التاريخ من ١٩٤٧م حتى طباعة الكتاب في مارس ٢٠٠٧م (ص ٢٩٢-٢٩٣) وغيرها كثير.

إن عرض هذا الكتاب الذي ظهر منذ شهور قليلة؛ يوضح للقارئ العربي جوانب اهتمامات اليابانيين بالإسلام وبقضايا العالم الإسلامي من جهة، ويلقي الضوء على معاناة الباحثين اليابانيين أو المستعربين اليابانيين الذين يشاركوننا بعض همومنا، ويشعرون بمدى تقصيرنا في عرض قضايانا المصيرية، وإيضاح مبادئ ديننا الحنيف السمحة من جهة أخرى، ولطالما تحدثت الأستاذة الدكتورة (كازوكو شيوجري) في ندوات ومؤتمرات عن سماحة الإسلام، وردّت على من يتهمون الإسلام والمسلمين بالعنف والتخلف، ومن هنا كان توجيهها وإشرافها على تأليف هذا الكتاب الذي يقدم صورة شاملة متكاملة، قد أبدعت رسمها المؤلفة الشابة الدكتورة (كاؤرو آوياغي)، التي بدأت العمل بعد صدور كتابها هذا مباشرة كأستاذة مساعدة في جامعة طوكيو، وكأن تعيينها هذا جاء مكافأة لها على هذا الكتاب القيم الذي يلقى قبولاً واستحساناً من القراء اليابانيين، وأتمنى أن تقوم السفارات العربية والإسلامية في طوكيو بتخصيص جزء من ميزانية حفلاتها؛ لإهداء نسخ من هذا الكتاب إلى مكتبات المدارس والجامعات والمكتبات العامة في اليابان.

■ الكتاب في مجمله يوضح للقارئ العربي جوانب اهتمامات اليابانيين بالإسلام وبقضايا العالم الإسلامي، ويكشف جوانب القصور عند المسلمين في بيان حقيقة دينهم وعرض قضاياهم المصيرية.

الورق وصناعته في تاريخ الحضارة الإسلامية

«من ورق البردي المصري حتى الكاغد الإسلامي»

بقلم: عبدالكريم إبراهيم السمك

جاء في طبقات ابن سعد: بأن عمر بن عبدالعزيز قد كتب إلى القاضي أبي بكر بن حزم: أما بعد فكتبتَ تذكر أنّ القراطيس التي قبلَكَ قد نفدت، وقد قطعنا لك دون ما كان يُقطع لمرة كان قبلك، فأدقَّ قلمك، وقارب بين أسطرك، واجمع حوائجك، فإني أكره أن أُخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به.

الكتابة في التاريخ الإنساني

تحتل الكتابة في معالم التاريخ الإنساني المكانة الأسمى بين هذه المعالم؛ وذلك من خلال مولدها ونشأتها ومراحل تطورها كونها ضرورة من ضروريات حياة الإنسان على هذه الأرض، فقد بدأ إنسان ما قبل التاريخ بالرسوم على جدران الكهوف والصخور والحجارة، ثم كانت الكتابة في المراحل التالية، وتطورت لتكتب على ألواح فخارية، ثم تلاها ميلاد ورق البردي المصري، والمؤرّخ في تاريخ صناعته إلى ما قبل الألف الثالث للميلاد، وكان هذا الورق بمثابة انطلاقة وثورة جديدة في عالم الكتابة، بعد صناعة الإنسان لحرف الكتابة، وكانت أول كلمة نزلت في كتاب الله الكريم، كلمة «اقرأ»، والقراءة بريد الكتابة ومادة صناعتها.

الأدوات التي يكتب عليها وأسماؤها في التراث العربي الإسلامي

كان العرب قبل الإسلام أهل علم في الكتابة والقراءة، ولما جاء الإسلام في دعوته للمسلمين بتعلم القراءة والكتابة، زاد في اهتمام المسلمين بذلك، وفي هذا فقد تنوعت الأدوات التي كان يُكتب عليها، وكان المسلمون قد استعملوها وعرفوها، ومنها ما يلي:

- ورق البردي المصري: وهو الذي عرف بالقرطاس، وعندما تلصق أوراق البردي مع بعضها البعض تصبح لفافة، وهي تسمى كذلك: طوماراً، سواء كانت بردية أم ورق عادي.
- أكتاف الإبل: وذلك لسعة مساحتها في الكتابة.
- عسيب النخل: فهو كذلك واسع المساحة ويصلح للكتابة.

نبات البردي على ضفاف نهر النيل طبيعياً

❖ اللِّحاف: وهو نوع من الحجر الكلسي الأبيض الرقيق كان يكتب عليه.

❖ الرق: وهو جلد المواشي من غزال وغنم وماعز وبقر، فبعد أن يعالج ويصبح جاهزاً للكتابة يكون اسمه (رق).

❖ الورق: وهو الورق المعروف اليوم، وينسب إلى أهل الصين في ابتكاره وصناعته، ويسمى الورق كذلك: الكاغد، وهو النوع الذي ساد فيما بعد، وحل بدلاً عن كل هذه الوسائط والأنواع.

ورق البردي في تاريخ الحضارة المصرية

حفظ التاريخ لمصر بأنها كانت هي الرائدة الأولى في تاريخ الحضارة الإنسانية؛ في قضية صناعة ورق الكتابة من نبات البردي، وقد حمله الفينيقيون من مصر ليبيعوه على دول حوض البحر الأبيض المتوسط، وخاصة اليونان، الدولة المواكبة لأواخر السلالات الفرعونية في مصر، فنبات البردي رغم وفرته في دول إقليم المتوسط، لم يتمكن أحد من صناعته مثل ما تمكن المصريون، وتعود تاريخ صناعته إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وقد كانت المدونات عليه أهم مصدر في تاريخ حضارة مصر، وخاصة منها الفرعونية، وقد تم اكتشاف أكثر من خمسين ألف بردية وكلها موجودة ومتناثرة في متاحف ومكتبات العالم، وقد جاءت دواعي صناعته واختراعه بقصد التخلص من الكتابة على الحجارة وألواح الطيره.

ويصنع ورق البردي من جذر النبات المغموس في الماء، فإذا ما صنعت الصحيفة منه في أبعادها المعروفة عرضاً وطولاً - ٢٥سم × ٣٠سم - فهي صحيفة في هذا الشكل، وإذا ما لصقت الواحدة في الأخرى حتى يصل طولها في حدود الستة أمتار، فهي تصبح لفافة بعد ذلك، وإلى ذلك أشار السيوطي عن الكندي بالقول:«إن من خصائص مصر القراطيس، وهي الطوامير، وهي أحسن ما كتب فيه، وهي من حشيش أرض مصر، ويعمل طولها بحدود الثلاثين ذراعاً وأكثر، في عرض شبر».

اهتمام المستشرقين بالبرديات المصرية

يعود الفضل في اكتشاف البرديات المصرية سواء منها المعنية في التاريخ الفرعوني المصري أم التاريخ الإسلامي، فكلاهما في الأهمية العلمية سواء، وقد جاء اكتشاف هذه المخطوطات البردية في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد ومطلع القرن العشرين، وقد نُهب الكثير من هذه المخطوطات، ونقلت إلى مكتبات ومتاحف العالم الغربي، هذا وقد تم حصر الرقم العددي لهذه المخطوطات، فجاءت موزعة على الشكل التالي:

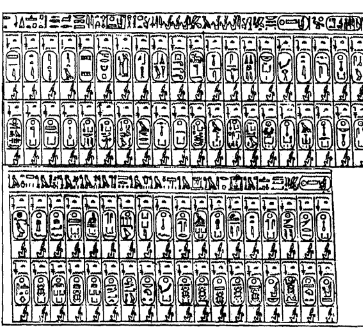


لفافة برديات الكاهن نفر أبهو في وصف الثورة على اللادينية محفوظة في متحف سان بطرسبرج تاريخها ٢١٣٢ ق.م.

١- مجموعة الأرشيدوق رانير:(المكتبة الوطنية في فيينا)، وقد بلغ عددها بحدود الخمسين ألف بردية.

٢- مجموعة شوت راينهارت:(معهد البرديات في جامعة هايدلبرغ - ألمانيا) وقد بلغ عدد بردياتها بحدود العشرة آلاف بردية.

٣- مجموعة دار الكتب المصرية: وهي تمتلك ثالث حَصْر رقمي في عدد بردياتها، وقد بلغت في حدود الأربعة آلاف بردية، وقد استطاع المستشرق النمساوي (جروهمان) نشر ثمانمائة بردية منها في كتابه (الموسوم والنفيس)، المعنون بأوراق البردي العربية، وقد بلغ عدد مجلداته عشرة مجلدات، وقد عربت كلها.



بردية قائمة مانيتون النادرة التي قسم فيها أسر الفراعنة إلى ثلاثين أسرة، وكانوا ٤٥٠ ملكاً حكموا ٥٣١٨سنة، وهي محفوظة في جامعة الإسكندرية.



عندما استخدم الإنسان الفخار في الكتابة بدلاً من الحجر
لوح فخاري بالكتابة المسمارية في مملكة ايبلا وسط وشمال سوريا
تاريخ ٥٠٠ ق.م.

هذا وقد أشار الدكتور (أدولف جروهمان) إلى اهتمام علماء الغرب في هذه المخطوطات النادرة والنفيسة - وهو واحد منهم - مشيراً إلى أن أول من اهتم فيها، وخاصة منها الموجودة لدى دار الكتب المصرية (الدكتور برمنهارد موريتس)، الذي تولى إدارة دار الكتب المصرية، واستطاع من خلال إدارته لها اقتناء العديد من هذه المخطوطات البردية لمكتبة دار الكتب المصرية التي كان يديرها، وكان من أهم مقتنيات هذه المخطوطات: برديات «قرة بن شريك العبسي» والي الأمويين على حكم مصر في السنة الخامسة والتسعين للهجرة، والتي وجدت في قرية (كوم أشقوة)، وقد نشر هذه البرديات الأستاذ (ك.هـ.بكر)، كما نشر الأمير (ليوني كيتاني) صوراً لهذه الكنوز النفيسة، وكتب الدكتور (برنهارد موريتس) مقالة عن اللغة العربية



قطعة من كاغد ورقي يعود لفترة الحروب الصليبية وهي تمثل لوحة لرسام مسلم يرى على الراية الصليبية سهم إسلامي أصابها، وحامل الراية ينفخ في البوق - مقتنيات متحف اللوفر بفرنسا.

القديمة وخطوطها، وعنون مقالته «علم الخط العربي القديم»، وقد نشر لوحات مقاله في موسوعة دائرة المعارف الإسلامية.

هذا ويعد المستشرق النمساوي (أدولف جروهمان) من أفضل من خدم البرديات المخطوطة بعد قراءة نصوصها، والتي أخذت منه وقتاً كبيراً جداً، وقد أخرج عمله هذا في عشرة مجلدات، عمل على تعريب هذه المجلدات كبار أساتذة ومؤرخي مصر، مثل: الدكتور (حسن إبراهيم حسن) عالم التاريخ الإسلامي المعروف، والدكتور (عبدالعزيز الدالي)، وكان من أهم ما جاء في أعمال هذا العالم - جروهمان - قراءة برديات «قُرة بن شَريك العبسي»، والتي اعتبرت من أهم مصادر تاريخ مصر في العصر الأموي وأهم وثائقه في بيان عدالة حاكمها الأموي (قرة)، هذا وقد ذهب الدكتور (جاسر بن خليل أبوصفية) في الوقوف على هذه الموروثات المعنية بـ«قرة بن شريك»، فقام بدراسة نفيسة عنها، وقد تناولها على الأصول التي عرضها سلفه المستشرق (ك. هـ. بكر)، كما أشار عالم البرديات (جروهمان)، وقد جعل الدكتور (جاسر) برديات (قرة) أساساً لتبرئة (قرة) فيما ظُلم فيه في كتب التاريخ، فكانت دراسة عظيمة ومهمة لفترة تاريخية من تاريخ الإسلام السياسي من خلال حكمه لمصر، ممثلة بشخصية حاكمها (قرة بن شريك). هذا وقد تولى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية طباعتها في كتاب ضمن إصدارات «تحقيق التراث» بعنونة: (برديات قرة بن شريك العبسي).

هذا؛ ولأهمية البرديات المصرية في تاريخ الحضارة الإنسانية، سواء منها ما كان معنياً بالتاريخ الفرعوني المصري، أم بالتاريخ الإسلامي؛ فقد شُكلت هيئة عالمية تحت اسم «الهيئة الدولية لعلماء البرديات» جعل مقرها في بروكسل في بلجيكا، ولهذه الهيئة لقاءات دورية على المستوى الدولي على شكل مؤتمرات علمية، وقد كان آخرها اللقاء رقم (٢٣)، والذي عقد في بلجيكا في بروكسل، حيث يوجد مقر الهيئة، وشارك فيه أكثر من (١٥٠) عالماً من علماء البرديات، كان منهم أربعة علماء مصريين، وخلص المؤتمر إلى توصيات هامة تمثلت في العناية والاهتمام بالبرديات، وتبادل المعلومات فيها.

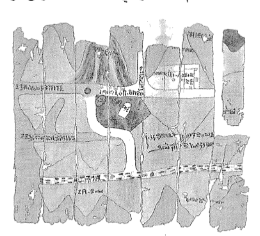
البرديات المصرية وصلتها بتكوين تاريخ مصر الفرعوني والإسلامي

أما فيما هو معني بصلة البرديات في تكوين التاريخ المصري الإسلامي، فقد تمت الإشارة إليها من خلال برديات (قرة بن شريك العبسي)، والدراسات التي

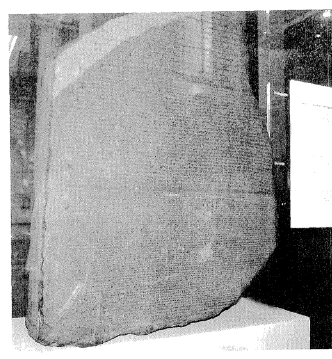
جاءت عليها. لكن البرديات المصرية التي تعود للعصور الفرعونية، فقد خدمت التاريخ المصري من تاريخ نشأته - من عصر بناة الأهرامات - إلى نهاية التاريخ الفرعوني، وقد توزعت هذه البرديات على متاحف العالم ومكتباته، فمن هذه البرديات النفيسة: بردية (قائمة الملوك)، وهي معنية بفراعنة مصر، في أسمائهم وتواريخ حكمهم وأسرهم التي ينتمون إليها، فقد اكتشف المستشرق (جولنشوف) برديات الكاهن (نفر آيهو) والتي تعود لسنة (٢١٣٢) ق.م، وفي مكتبة (شيستر بني) في هولندا يوجد (١٤) بردية خاصة بالحكيم (آيبور)، والتي يعود تاريخها لسنة (٢٢٩٠) ق.م، وفي تورينو في إيطاليا يوجد أقدم خريطة على بردية لمنجم ذهب مصري، تعود في تاريخها إلى الأسرة الثامنة عشرة (١٨٥٠) ق.م، فقد كانت هذه البرديات المساعد الأول في فك رموز تاريخ مصر الفرعوني.

المسلمون وصناعة الورق

يعد الدكتور (قاسم السامرائي) أفضل من كتب ودقق وحقق في العديد من الوجوه الحضارية الإسلامية، وخاصة منها ما هو معني في الجانب العلمي، والمعني بنشأته ومواده وأصوله، وكان منها صناعة الورق في المجتمعات الإسلامية، كونها ضرورة من ضرورات هذه المجتمعات، من حيث مكانة العلم وفضله فيها؛ وذلك في كتابة النفيس (علم الاكتناه)، والذي طبعه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية مشكوراً، فقد تحدث الدكتور (السامرائي) فيه بشكل مفصل عن نشأة هذه الصناعة، واهتمام الولاة والخلفاء وحكام المسلمين في هذه الصناعة، ومن هؤلاء



قطعة من البردي المحفوظة بمتحف تورين بإيطاليا، وهي أقدم خريطة معروفة، وتمثل خارطة لمنطقة من مناطق استخراج الذهب، وتدل الكتابة عليها على أنها من آثار الأسرة التاسعة عشرة.



حجر رشيد باللغة الهيروغلوفية حيث استخدم الإنسان الحجارة في الكتابة عليها

الولاة الذين نسب إليهم الاهتمام بهذه الصناعة، وخاصة في خراسان:

١- السليماني: نسبة إلى سليمان بن راشد صاحب بيت المال في خراسان في عهد هارون الرشيد.

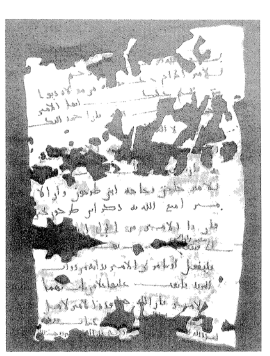
٢- الطلحي: نسبة إلى طلحة بن طاهر حاكم خراسان.

٣- النوحي: نسبة إلى نوح الساماني، الذي حكم خراسان من (٣٣١هـ - ٣٤٣هـ).

٤- الفرعوني: وجدت منه عينات ما بين سنة (١٨٠- ٢٠٠هـ)، وقد ذكر عن ابن سينا على لسان ابن أبي أصيبعة.

٥- الجعفري: نسبة إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي.

٦- الطاهري: نسبة إلى طاهر الثاني من أسرة عبدالله



رسالة الجراح الحكمي تاريخها ١٠٠هـ واستخدام المسلمين للرق الحيواني في الكتابة

ابن طاهر الحسين المتوفي ٢٣٠هـ، حاكم خراسان للمأمون، وهو جد الطاهريين.

هذا؛ وقد عُرف الورق أو الكاغد في نسبته إلى مكان صناعته، فهناك الورق الصيني، والورق التهامي، والخراساني، والبغدادي، والشامي، والمغربي، والصنعاني، ومن المغرب انتقلت صناعة الورق إلى أوروبا عبر مسارب متعددة، بل إن من أبناء المجتمعات الإسلامية من كان يصنع الورق بيده، فقد وجد من لقب بالكاغدي، مثل: الفضل منصور بن نصر بن عبدالرحيم الكاغدي من أهل سمرقند، وله ينسب الكاغد المنصوري، وذكر السخاوي عن عبدالله بن محمد السوسي المتوفي سنة ٨٠٣ هـ بالقاهرة؛ بأنه كان يصنع الكاغد بيده، وذكر البكري المتوفي سنة ٤٨٧هـ في التعريف بـ «أمرها»، بأن ورقها يعد من أفضل أنواع الورق الذي يصلح للمصاحف.

دار الكتب المصرية

أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية

أدولف جروهمان

السفر الأول

يشتمل على بعض العقود والوثائق الفقهية وبه عشرون لوحة

القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤

هذا إضافة إلى صقل الورق بقصد تنعيمه وجودته عند الكتابة عليه.

ولم يقتصر المسلمون في صناعتهم للورق على صناعة ورق الكتابة بأنواعه المعروفة، والتي مرَّ ذكرها، بل إنهم تفننوا في صناعة الورق الملون، إضافة لتذهيبه وتجميله حتى يكون مميزاً، ومثل هذا النوع من صناعة الورق، فقد توسعت صناعته في كل المجتمعات الإسلامية، مثل: خراسان، وسمرقند، والهند، وأصفهان، ودمشق الشام، وغيرها من بلاد الإسلام.

بردية من برديات قرة بي شريك العبسي الوالي الأموي على مصر سنة ٩٥هـ.

هذا وإن بحثاً ودراسة لموضوع متسع الأبعاد مثل هذا البحث، لا توفيه حقه مثل هذه الوريقات المعدودة، ففي ختام هذه الدراسة، أنصح من أراد الاستزادة في موضوعها، والمعني بسمو الواقع العلمي في المجتمع الإسلامي، على أنه من أسمى وجوه الحضارة الإسلامية في التاريخ الإنساني، والذي قام على العديد من السبل والوسائل، والتي منها وأحد وجوهها: قضية صناعة الورق عند المسلمين، والتي هي مادة دراستنا؛ بالرجوع إلى كتاب (علم الاكتناه) للدكتور قاسم السامرائي والذي سبق الحديث عنه، فهو - أي الكتاب - من أفضل الدراسات التي تناولت مثل هذه المسائل والقضايا، والتي تعد في كل جزئية منها بمثابة وجه من وجوه الحضارة الإسلامية في التاريخ الإنساني الذي نعيشه اليوم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سيبويه.. رائحة التفاح

بقلم: مجاهد حسين نعناع

هو أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، وسيبويه هو لقبه الذي اشتهر به حتى طغى على اسمه وكنيته، كانت أمه تحب أن تراقصه وتدلله به في الصغر، وهي كلمة فارسية مركبة وتعني (رائحة التفاح).

وهو إمام النحاة الذي إليه ينتهون، وعلم النحو الشامخ الذي إليه يتطلعون، وصاحب كتاب العربية الأشهر ودستورها الخالد.

فارسي الأصل ولد في حدود عام (١٤٠هـ - ٧٥٦م) على أرجح الأقوال في مدينة البيضاء ببلاد فارس، وهي أكبر مدينة في (إصطخر) بعد ٨ فراسخ من شيراز، ثم رحل سيبويه إلى البصرة وهو غلام صغير، لينشأ فيها وليكون قريباً من مراكز السلطة والعلم، بعد أن فسحت الدولة العباسية المجال للفرس بتولي أرفع المناصب وأسناها، والذي ذكرته هو ما ترجحه المصادر التي بين أيدينا، ولكن هناك من رأى أمراً آخر وهو: أن سيبويه وفد إلى البصرة بعد سن الرابعة عشرة، وهذا الرأي هو ما أرجحه وأميل إليه؛ لأن الناظر في كتاب سيبويه يوقن أن صاحبه كان على دراية كبيرة باللغة الفارسية، وهذه الدراية لا تأتي إلا بعد الممارسة لها لمدة طويلة.

(لا جرم سأطلب علماً لا تُلحِّني فيه)

مقولة قالها سيبويه لأستاذه حماد بن سلمة مفتي البصرة، فقد كان يعقد حلقة للعلم، وكان سيبويه تلميذه، وكان حريصاً كل الحرص على حضورها، وذات مرة جلس حماد يلقي درساً من دروسه، فقال: قال النبي ﷺ: «ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه، ليس أبا الدرداء» فظن سيبويه أن شيخه قد أخطأ في عبارة: (ليس أبا الدرداء) فقام من مكانه ليصححها له، وقال: (ليس أبو الدرداء)؛ لأنه اعتقد أن كلمة (أبا) اسم ليس التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، فابتسم الشيخ في وجه الفتى الصغير، وقال: لحنتَ وأخطأت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبتَ، إنما ليس ها هنا استثناء، فقال سيبويه بأدبٍ لأستاذه قولته السابقة: (لا جرم سأطلب علماً لا تُلحِّني فيه).

ومنذ ذلك الحين بدأ الفتى الصغير رحلة الاجتهاد والجد؛ لتحصيل علوم اللغة العربية وخاصة علم النحو.

شيوخه

تتلمذ سيبويه على العديد من الشيوخ والعلماء، نخص منهم بالذكر أربعة علماء.

أولهم: عبقري العربية وإمامها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو أكثرهم تأثيراً فيه، فقد روى عنه سيبويه في كتابه (٥٢٢) مرة، وهو قدر لم يرو مثله ولا قريباً منه عن أحد من أساتذته، وهو ما يجسد خصوصية الأستاذية التي تفرد بها الخليل بن أحمد - رحمه الله -، وبمقابل ذلك كان الخليل - رحمه الله - يكنّ كل الحب لتلميذه ويفسح له صدره، حتى إنه دخل عليه ذات مرة، فقال له: مرحباً بزائر لا يُملّ.

وثانيهم: أبو الخطاب، وكان من أئمة اللغة والنحو، وكان يسمى بالأخفش الأكبر. وثالثهم: عيسى بن عمرو. ورابعهم: أبو زيد النحوي.

تلاميذه

من الصعوبة بمكان أن نحصي تلاميذ سيبويه، خاصة لو وضعنا في اعتبارنا أن كل النحاة الذين جاؤوا من بعده غاصوا في بحور لغتنا الجميلة، عبر كتابه القيم.

ولكن لو تعرضنا للتلاميذ بالمعنى الحرفي، فإننا نقول: برز من بين تلاميذه عالمان جليلان، هما: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المسمى بالأخفش الأوسط، وقطرب أبو محمد بن المستنير المصري.

نبذة عن كتابه (الكتاب)

بلا عنوان

درج كل العلماء والباحثين والمصنفين على أن يضعوا أسماء لمؤلفاتهم ومصنفاتهم، إلا أن الوضع معنا يختلف؛ فسيبويه لم يضع لكتابه اسماً أو حتى مقدمة أو خاتمة، ولكن لماذا فعل سيبويه ذلك؟

أغلب الظن أن القدر لم يمهله ليفعل ذلك، فمات سيبويه في ريعان شبابه قبل أن يخرج الكتاب إلى النور، فأخرجه تلميذه أبو الحسن الأخفش إلى الوجود دون اسم؛ عرفاناً بفضل أستاذه وعلمه، وخدمة للغة القرآن التي عاش من أجلها أستاذه، فأطلق عليه العلماء اسم (الكتاب)، فإذا ذُكر (الكتاب) مجرداً من أي وصف فإننا يقصد به كتاب سيبويه.

وفاته

وبعد الحادثة المشهورة التي وقعت بينه وبين الكسائي وما حصل فيها من مكائد طالته أزمع الرحيل إلى خراسان، وكأنما كان يسير إلى نهاية أجله، فقد أصابه مرض الموت في طريقه لخراسان.

وفي أثناء مرضه، وجده أخوه - يوماً - متعباً قد اشتد عليه المرض، فبكى وتساقطت دموعه على وجه سيبويه، فرآه سيبويه فأنشده قائلاً:

يسُرُّ الفتى ما كانَ قدَّمَ من تُقى
إذا عرفَ الدّاءَ الذي هُوَ قاتلُهُ

وعند مماته أخذ ينصح أصحابه ومن كان حوله قائلاً:

يُؤمِّلُ دُنيا لتَبْقَى لهُ
فماتَ المؤمِّلُ قبلَ الأمَلْ
حثيثاً يُروّي أُصولَ النَّخيلْ
فعاشَ الفسيلُ وماتَ الرَّجُلْ

رحل سيبويه سنة (١٨٠هـ - ٧٩٦م) على أرجح الأقوال.

وموته هذا كان موت الجسد، ولكن ذكره وخطابه للأجيال بذلك الكتاب الذي ضمَّنه أفكاره وآراءه وآراء معاصريه؛ بقي مخلداً إلى وقتنا هذا، يعتمد عليه الدارسون، وينتفع به الناس مهما اختلف بهم الزمان والمكان.

رحمك الله يا أبا البشر وجزاك الله عنا وعن جميع المسلمين كل خير.



لماذا الحفظ الرقمي؟

Why Digital Preservation?

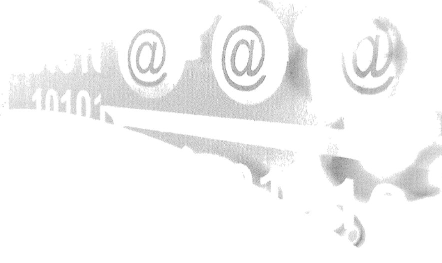
إعداد: د. محسن السيد العريني*



يؤثر استخدام الحاسبات الآلية في تغيير طرق إنشاء المعلومات، وإدارتها وإتاحتها، كما أن القدرة على توليد وتعديل ونسخ المعلومات في شكلها الرقمي؛ لكي تبحث عن النصوص وقواعد البيانات، ولكي تنقل معلومات بسرعة عبر الشبكات؛ كل ذلك سوف يقود إلى نمو هائل في تطبيقات التكنولوجيات الرقمية.

تنفق حالياً استثمارات ضخمة لإنشاء وشراء المعلومات والمحتويات الرقمية، وأصبحت حالياً متمركزة في المؤسسات التعليمية، وإن صيغ النمو المزدهرة تُعدّ جزءاً من ثقافتنا وتراثنا الفكري.

وهناك نمو حقيقي بأن هذه الاستثمارات والإتاحة المستقبلية للموارد الرقمية مهددة بواسطة معوقات التكنولوجيا، وبدرجة أقل لزوال الوسائط التكنولوجية.



كما أن معدل التغير في تكنولوجيات التحسيب قد يؤدي إلى تأخر الإتاحة خلال عقد على الأكثر.

ولذلك يُعدّ الحفظ من أكثر الإصدارات الحديثة بالنسبة للموارد الرقمية أكثر من أهميته بالنسبة للموارد التقليدية.

فالموارد الرقمية سوف لن تعيش أو تبقى متاحة، ويتحتم إيجاد برنامج حفظ نشط لكي تبقى.

ويتطلب الحفظ الرقمي ليس فقط صيانة وإجراءات معالجة النكبات لتأمين الوسائط، ولكن أيضاً يحتاج إلى استراتيجيات وإجراءات لكي تحافظ على إتاحته ومصداقيته طوال الوقت. ويتطلب هذا التغير - غالباً - تضافر الجهود والتعاون بين مالكي إنتاج الوسائط وممارسة جيدة للترخيص وواصفات بيانات وتوثيق قبل مخاطبة الاتجاهات الفنية المطروحة.

وسوف تتزايد أهمية حفظ الموارد الرقمية بمدى عريض من الأنشطة والمواد في بريطانيا، ويستثمر في هذا القطاع مبالغ طائلة للاشتراك في الدوريات الإلكترونية، بالإضافة إلى تركيز الاستثمار في الرقمنة وفي بيانات العلمية والفنية في الصيغة الرقمية ولضمان إمكانية المحافظة على الإتاحة والاستمرار في استخدام هذه الموارد قصر أهمية محورية في هذا القطاع.

ليست كل المعلومات أو المحتويات تحتاج إلى الحفظ الدائم، ولكن الحفظ الرقمي مطلوب لتعظيم الاستثمارات الوطنية والمؤسسية في الموارد الرقمية في المدى القريب وعلى المدى البعيد؛ لضمان حياة السجل الفكري الثقافي في صيغته الرقمية.

- **مبادئ ومواصفات من أجل إصلاح الحفظ الرقمي.. قسم الإصلاح الحفظي - مكتبة الكونجرس:**

Principles and Specifications for preserrvation Digital Reformatting Preservation Reformatting Division, LC:

تعتمد مواصفات مكتبة الكونجرس للحفظ الرقمي والهيكلة والشؤون الإدارية ووصف واصفات البيانات وتوفير (تسليم) الوثائق: على معايير جارية وممارسات جيدة في

* أستاذ مشارك بجامعة الملك عبدالعزيز.

مجتمع الحفظ، وتمثلت تجربة مكتبة الكونجرس من خلال برنامج المكتبة الرقمية الوطني (NDLP)، والاقتراب الحديث الذي تم تطويره بواسطة إدارة الحفظ بمكتبة الكونجرس.

مبادئ بارزة وأساسية :

١- يحتفظ (يبقي) بنسخة مماثلة (شبيهة) من المواد المستصلحة (المعدلة) رقمياً؛ حتى تحظى إدارة الحفظ بالثقة في إدارة دورة الحياة للبيانات الرقمية وتضمن إتاحتها على مدى بعيد أو إلى أقصى مدى ممكن على شكل نسخة شبيهة (analog)، وقد تكون النسخة الشبيهة هي المادة الأصلية على نسخة ورقية أو فاكسيملي، أو نسخة ميكروفيلمية، وقد يحجب استخدامها بعد إتاحة الإنتاج الرقمي لها.

٢- ضمان تداول (تناول) سليم ومعالجة للأصول (النسخ الأصلية) والعمل مع الأمناء وضباط الاتصال الموصى بهم والعاملين الآخرين على شؤون الحفظ؛ من أجل دعم (أخذ) القرارات المتعلقة بعدم التجليد والاستضافة والشؤون المرتبطة بهذه المواد.

٣- تخفيف (تقليل) تداول الأصول (النسخ الأصلية) في الأعمال المحولة (المستصلحة) رقمياً؛ حتى تضمن أفضل حجز رقمي للأصول غير التالفة (محطة)، جنباً إلى جنب مع الأخذ في الاعتبار إطالة العمر للمواد الأصلية، خاصة إذا كانت تخدم كمواد في نسخ شبيهة (مماثلة).

٤- ضمان أن الملف الرقمي الرئيسي سوف يسمح بمدى واسع من الاستخدام في المستقبل، متضمناً مخططات أوجه التسليم أو التوفير بواسطة توظيف معايير مناسبة وممارسات جيدة.

٥- حجز الأشكال (الصور) ذات الجودة العالية في الشكل الرقمي فنياً بقدر الإمكان واقتصادياً بحيث يمكن إنتاجها على نطاق واسع، بينما نتفاءل بطموح نحو إطالة عمرها.

٦- أرشفة الملف الرئيسي الرقمي بحيث يكون مجاناً، أو تقليل الأشكال المصنعة والمقدمة بواسطة عمليات الإصلاح كلما أمكن ذلك.

٧- ضمان الاكتمال لكافة المواد التي يتم تحويلها رقمياً إلى مستوى معياري قياسي بالمقارنة مع الوسائل المستخدمة من أجل الحفظ الميكروفيلمي.

٨- تقليل الصور والأشكال الرقمية المعتمدة على الورق لنصوص المواد من أجل الاستخدام وإنشائها على ورق جيد أو على صورة فاكسيملي كلما كان ذلك مناسباً.

٩- توظيف مناهج اقتصادية وآلية لإنشاء نصوص تقرأ آلياً، مع تقليل ترميزها للإمداد بإتاحة مع إمكانية البحث لهذه النصوص والسماح من أجل التوسع في الاستخدام في المستقبل كلما كان ذلك مناسباً.

١٠- استخدام (توظيف) معايير وممارسات جديدة من أجل الهيكلة الإدارية، ووصف واصفات البيانات التي تتوازن مع جهود مكتبة الكونجرس والجهود الوطنية والدولية للمكتبة الرقمية، وطرح التسهيلات من أجل إدارة دورة الحياة للأغراض الرقمية.

١١- تتضمن محتويات الملف الرئيسي للوثائق الرقمية مع المواصفات (MDS) أو الأدوات المماثلة، واستخدامهم بضمان تكامل البيانات مع الملف الرئيسي من خلال هجرة أو نزوح البيانات.

تعليم الحفظ والإحاطة الجارية من أجل مستخدمي المكتبة :

يهدف هذا الموقع إلى مساعدة المكتبات في إنشاء (تأسيس) برنامج حفظ لتعليم المستفيدين منها. (هذا الموقع تم تصميمه بواسطة سالي لانكستر كمتطلب لدرجة الماجستير في المكتبات والمعلومات في جامعة سان جوزيه).

المقدمة:

سوف تتغير التكنولوجيات، ولكن رسالة حفظ مواد المكتبة سوف تبقى كما هي.

يؤمن الحفظ الإتاحة للمعلومات، ولكن هذا يكون ممكناً فقط في حالة وجود المعلومات في شكل مادي. وتهتم الحاجة إلى تعليم المستفيدين للحفظ المكتبات المعنية بكل الأحجام والأوصاف. ينتج أمناء المكتبات عشرات التقارير عن الحفظ في العقد الأخير، ورسالتهم كما هي: إن مجموعتنا في خطر.

إن هدف تعليم الحفظ أن تخبر وتعلم عملاء المكتبة كيف يستخدم مواد المكتبة بأقل طريقة يمكن أن تحطمها. وعادة لا يعبأ المستفيدون من المكتبة بالوعي في تصرفاتهم. ومع ارتفاع تكلفة مواد المكتبة وتقلص الميزانيات كل عام فإن إدارة الموارد تبدو أكثر إلحاحاً واحتياجاً.

سوف يعلم برنامج فعال للحفظ بعض القيم أكثر من الاهتمام بالقواعد، وسوف يكون مستفيدو المكتبة أكثر فهماً للتحديات التي تواجه المكتبات عندما يشاهدوا عروض بعض الكتب قد تحطمت نتيجة الإهمال في السلوك، أو يتحققوا بأثر الطعام أو الشراب على المجموعات أو يعايشوا العروض الحية لأسس الإصلاح. وسوف يقتنعوا

■ استثمارات ضخمة تنفق في العصر الحديث لإنشاء وشراء المعلومات والمحتويات الرقمية؛ انطلاقاً من أن الموارد الرقمية لن تعيش طويلاً ولن تبقى متاحة للأبد.

■ الحفظ الرقمي يُعدُّ من أكثر الإصدارات الحديثة وأعظمها أهمية للإبقاء على الموارد الرقمية المتاحة وإن كانت ليست كل المعلومات تحتاج إلى الحفظ الدائم.

بأن حفظ المواد سوف يثري الإتاحة للمستفيدين في الحاضر والمستقبل.

ورسالة هذا الموقع على الويب أن يساعد المكتبات في تأسيس برنامج حفظ خاص بها أياً كان مستوى تعليم عملاؤها للإمداد بالأفكار والرسومات والموارد التي يمكن أن تتاح بيسر وأن تكون قادرة على الإفادة منها.

بيان حالة رسالة الحفظ:

Preservation mission statement.

الخطوة الأولى:

يبدأ التعليم بالمنزل ويقصد بالمنزل هنا قسم الحفظ أو وحدة الحفظ القائم عليها، وتحتاج كل مؤسسة/ منشأة إلى بيان حالة خاصة بها يتم صنعه بعناية. كما أن الإعداد والتصديق على مثل هذا البيان يعد الخطوة الأولى تجاه تطوير برنامج طويل المدى لحفظ المجموعات.

لا يستطيع قسم الحفظ ببساطة أن ينفذ برنامج إحاطة فعال للمستفيدين إذا كان العاملون ليس لديهم رسالة واضحة يرغبون في تنفيذها. وهذا أمر حيوي.

وينبغي فهم الأهداف والأغراض لتنمية صنع سياسة فعالة للاستراتيجيات. ويعتمد برنامج توعوي ناجح للمستفيدين على أهداف وأغراض تم التعريف بها جيداً وتم إعدادها والمشاركة فيها من قبل العاملين. وتعد الأهداف طموحات عريضة من البيان الذي ينوي تنفيذه. بينما تمثل الأغراض الطموحات الدقيقة (الضيقة) من البيان التي توضح كيف يتم تنفيذ هذه النيات.

كثير من برامج الحفظ تعلم بعض القيم أكثر من الاهتمام بالقواعد، وتتيح هذه البرامج للمستفيدين من المكتبات فرصة الإتاحة في الحاضر والمستقبل.

نماذج من بيان حال رسالة الحفظ:

مكتبات جامعة ستانفورد:

Bap net (Bay Area Preservation Network).

مكتبة جامعة كورنيل:

Cornell University Library.

مكتبات جامعة هارفارد:

Harvard University Libraries.

المكتبة الطبية القومية:

National Library of Medicine.

إدارة الحفظ . مكتبة الكونجرس الأمريكية:

Preservation Directoratelc.

مكتبات جامعة كولومبيا (CUL) سياسة مكتبات جامعة كولومبيا لحفظ المواد الرقمية يوليو ٢٠٠٠.

Statement of CUL Policy
for Preservation of Digital resources.

أولاً: بيان حالة سياسة مكتبات جامعة كولومبيا لحفظ الموارد الرقمية طبقاً لبيان رسالة مكتبات جامعة كولومبيا (٩٣/٢٢/٧):

تقوم مكتبات جامعة كولومبيا (CUL) بالإمداد بالمعلومات في كافة الموضوعات التي تتعلق برسالة الجامعة والتي تنفق على الأهداف الأكاديمية للجامعة وإتاحتها لأعضاء هيئة التدريس، الطلاب والعاملين بالجامعة، وتكرس المكتبات وقتها والتزامها بجمع وحفظ الإعداد بالإتاحة للمجموعات ليس فقط لمجتمع كولومبيا ولكن أيضاً للعلماء والطلاب في كافة أنحاء العالم الذين يطلبون إتاحة للمكتبات التي تتسم بخصائص فريدة لبعض المواد التي تقتنيها جامعة كولومبيا.

السياسة Policy:

وتُعدّ الموارد الرقمية جزءاً من مجموعات مكتبات جامعة كولومبيا وتكون خاضعة للمعايير نفسها الخاصة بقرارات الاختيار والاحتفاظ للوسائط الأخرى، وعلى ذلك تكون مشمولة، فمن سياسة الحفظ المركزية (CUL) لكي تضمن أن تبقى المجموعات متاحة على المدى البعيد، وتجنبها عوامل التحطيم أو التمزيق، الاهتداء كلما أمكن ذلك، وعندما يكون من الضروري أن تغير أشكال بعض المواد وتنقلها إلى صور أخرى لكي تحافظ على المحتوى الفكري لهذه المواد، وبالنسبة لأجزاء أخرى من المجموعات، تتخذ القرارات الخاصة بالحفظ بواسطة القائمين بالاختيار، مجلس الأوصياء والببليوجرافيين باعتبارهم خبراء في قيمة المحتوى الفكري، وباستشارة الخبراء الفنيين كممثلين لنظم المعلومات الأكاديمية، مكتب النظم المكتبية والحفظ وتعتمد أولوية الحفظ بناء على هذه السياسة، وخطة مكتبات جامعة كولومبيا الاستراتيجية وفقاً للموارد المتاحة، وتؤخذ القرارات، كلما أمكن ذلك، حول الحاجة للاحتفاظ على المدى البعيد في وقت الإنشاء نفسه، التزويد، أو الترخيص للمواد الرقمية.

ولأجل الموارد الرقمية التي يعتقد أن تبقى ذات قيمة على المدى البعيد، يمكن تعريف الحفظ بأنه أحداث مطلوبة لضمان الإتاحة لكافة المحتوى الفكري لهذه الموارد على المدى الطويل، ويحمل المحتوى استدلالات واسعة أكثر من كونه ضمان إتاحة صورة أو شكل، وعلى ذلك فإن العلاقات الهرمية والبنيوية بين الملفات (مثل صفحة من كتاب)، وواصفات البيانات يمكن أن تستخدم الملفات التي ينبغي حفظها جنباً إلى جنب مع الملفات نفسها. ويمكن أن توجد



الموارد الرقمية في أشكال متعددة. وتلتزم مكتبات جامعة كولومبيا (CUL) بالحفظ للموارد الأرشيفية، ولأعلى درجات الجودة لإتاحة أشكال الموارد كلما أمكن ذلك، وترتبط عناصر الوصف والبناء والإدارة لواصفات البيانات المشتركة معها.

مجال التغطية لمسؤولية الحفظ:

Scope of preservation responsibility:

(١) المسؤولية من أجل الاحتفاظ الداخلي الطويل المدى والذي يدار بواسطة مرسوم مكتبات جامعة كولومبيا.

(أ) الموارد الرقمية التي يتم إنشاؤها بواسطة مكتبات جامعة كولومبيا (CUL) والتي لا يوجد أشكال أخرى منها والتي يعتقد أن لها قيمة كبيرة على المدى البعيد.

(ب) الأشكال والمواد الرقمية من الموارد التي أعيد صياغتها بواسطة (CUL)، ويعتقد أن تكون لها قيمة على المدى البعيد في الشكل الرقمي.

(ج) الموارد الرقمية الفريدة والتي تطلب بواسطة (CUL) (من خلال الإهداء أو الشراء) كجزء من المجموعات الأرشيفية أو المخطوطاتية والتي لا يرغب في حفظها في أي مكان آخر.

(د) التسجيلات الرقمية (مثل التسجيلات الببليوجرافية، التسجيلات البيوجرافية (الحيوية) التي يعتقد أن تكون لها قيمة كبيرة، أو تعد أساسية لوظائف مكتبات جامعة كولومبيا، ولا يتم حفظها لدى أي فرع من الجامعة.

(٢) المسؤولية من أجل العمل الخارجي من خلال فعل مؤسسي أو اتفاقات ترخيص، بأن تكفل (تضمن) أن يكون أحد الأشخاص (من المحتمل أن يكون من الجامعة) تحمل أعباء الحفظ المناسب تجارياً والمتاح في الموارد الرقمية، وأن يكفل للأساتذة والطلاب والعاملين بجامعة كولومبيا أن يتاح لهم بكفاية تلك الموارد القائمة.

ويتم التركيز بوجه خاص على تلك الموارد التي توجد في صيغة رقمية فقط.

(٣) المسؤولية نحو الإعلام، الإبلاغ، المشورة، والتنسيق المناسب مع الوحدات الأخرى بجامعة كولومبيا في الحفظ للموارد الإدارية والرقمية لكي تكفل أن يحصل الأساتذة والعاملين والطلاب بجامعة كولومبيا على إتاحة كافية لهذه الموارد. تضمن الموارد الرقمية التي تنشئها جامعة كولومبيا خارج المكتبات ولكنها تعتبر جزء من المكتبة الرقمية (مثل موردي Epic وغيرهم) والتي لها قيمة عالية على المدى البعيد.

- متابعة التحديث لسياسة الإبقاء والحفظ للمواد الرقمية يتم مراجعة هذه السياسة في بداية السنة الأكاديمية لضمان تحديثها وفقاً للتغيرات التكنولوجية أو عندما تتطلب الحاجة إلى ذلك.

ثانياً - بيان حال التزام مكتبات جامعة كولومبيا لدورة الحياة الإدارية:

Statement of cul's commitment to live cycle management:

■ **الحفظ الرقمي لا يتطلب فقط صيانة وإجراءات معالجة النكبات لتأمين الوسائط، ولكن يحتاج - أيضاً - إلى استراتيجيات وإجراءات كي تحافظ على إتاحته ومصداقيته طوال الوقت.**



تلتزم مكتبات جامعة كولومبيا (CUL) بدورة الحياة الإدارية لمواردها الرقمية. وسوف يتم تطوير أدلة إرشادية وإجـراءات سير العمل لكل خطوة يتم اتخاذها، وسوف تراجع وفقاً للتغييرات التكنولوجية التي تحدث أو عند الحاجة. وسوف تشارك بنشاط مكتبات جامعة كولومبيا كلما كان ذلك ملائماً في البحث والتطوير والتنفيذ والتطبيق للممارسات الجديدة من أجل حفظ الموارد الرقمية.

تطوير استراتيجيات الحفظ، مع الأخذ في الاعتبار ما يلي:

١- درجة التكامل مع التخزين، والحفظ لموارد المكتبة غير الرقمية.

٢- تطوير واستخدام أدوات صنع القرار (تحليل المخاطرة، توجه الاستخدام، احتمال فقد الحسابات، نماذج التكلفة).

٣- استراتيجيات الصيانة (الإصدارات السابقة، الخط المباشر أو غير المباشر، التحذير «التوجيه»، التنشيط، الاستغناء عبر مواقع مرئية، الإمساك).

٤- استراتيجيات حية (هجرة، تشابه، آثار قديمة... إلخ).

٥- الاعتماد على استشارة خارجية، وخدمات أرشيفية، أو أي مفاوضة تعاقدية.

- اختيار من أجل الإبقاء على المدى الطويل للرقمنة، التزويد، أو الترخيص، وأخيراً إعادة الاختيار من أجل الإبقاء إذا كان هذا القرار تم اتخاذه في البداية.

المعايير الأولية:

مبنية على رسالة المؤسسة، احتياجات، أولويات، والمبررات من أجل إنشاء أو طلب الموارد (متعلقة برسالة المؤسسة طويلة المدى ومرتبطة بالأدلة الإرشادية للتحول، انظر معايير الاختيار لمشروعات الأشكال الرقمية).

المعايير الثانوية:

- مبنية على مسؤوليات إقليمية ووطنية، تجميعية ودولية.

أدلة الحفظ الإرشادية:

conversion guidelines:

- تتبع مكتبات جامعة كولومبيا معايير وثيقة الصلة طالما أنها قد تأسست وتمت ممارستها جيداً للتحول الرقمي، كما تم توثيقها بواسطة مكتبة الكونجرس، وجماعة المكتبات

البحثية (DLF) والهيئات الأخرى ذات الصلة.

- انظر: التوصيات الفنية لمشروعات الشكل الرقمي:
http/www.Columbiadeu/acis/dI magespec.
html.

إنشاء وإدارة وصفات البيانات:

metadata creation and managemetnt:

(قواعد وصف، وواصفات البيانات الإدارية والهيكلية، متضمنة إدارة الملكية والحقوق):

١- تتبع مكتبات جامعة كولومبيا معايير وثيقة الصلة تم تأسيسها كأحسن التطبيقات لإنشاء وإدارة واصفات البيانات، كما تم توثيقها بواسطة مكتبة الكونجرس، مجموعات المكتبات البحثية (RLG) واتحاد المكتبة الرقمية والهيئات الأخرى ذات الصلة.

٢- يعتقد أن الموارد الرقمية تكون ذات قيمة طويلة المدى، ثم صفها من خلال ملف واصفات البيانات الأساسي (MMF).

انظر: cu master metadata file
http/www.Cude/libraries/inside/projects/met-adata.

٣- الشكل الأرشيفي للموارد الرقمية يتم حفظه دون فقد وبدون صيغ الملكية كلما أمكن ذلك.

٤- خطة التخزين لمسؤولية المواد الأولية:

(١) الموارد الجارية في الاستخدام: تبقى على الخط المباشر مع احتفاظ منتظم، ونشط وهجرة وترحيل.

(٢) طالما كانت على الخط المباشر أو ليست على الخط المباشر، كل الصيغ (الأشكال) الأرشيفية (ثبات عالي، إمساك كامل، بدون فقدان للضغط) تكتب للتصديق على تخزين الوسائط والتخزين على الخط المباشر في مكتب النظم المكتبية، مع قائمة للتنشيط المنتظم والهجرة.

(٣) من أجل الصيغ (الأشكال) الأرشيفية التي ليست على الخط المباشر حالياً: تنشأ نسخة على الخط غير المباشر للتخزين كموقع مختلف.

(٤) كل الصيغ، على الخط المباشر وغير المباشر، يمكن صنعها من خلال MMF.

ترتيبات الإتاحة (إدارة قواعد البيانات، تفاعل الويب، الإتاحة وثيقة الصلة).

- تتبع مكتبات جامعة كولومبيا معايير وثيقة الصلة طالما أنها قد تأسست وتمت ممارستها جيداً لترتيبات الإتاحة، وكما وثقت بواسطة مكتبة الكونجرس ومجموعة المكتبات البحثية واتحاد المكتبة الرقمية والهيئات الأخرى ذات الصلة.

ثالثاً: بيان حالة خطط وإدارة سياسات موارد مكتبات جامعة كولومبيا:

Statement of cul's resource management policies and plans:

كما تم النص عليها في مرسوم خطة السنوات الست للمكتبات (الذي صدر في يناير ١٩٩٩) بأن المكتبة الرقمية تعد السطح البيئي للمعلومات على الخط المباشر من أجل الجامعة، للإمداد الأكاديمي، المؤسسي، البحث، بالمعلومات الشخصية والإدارية، وتلتزم الجامعة بدعم كل عمليات المكتبة الرقمية وبما في ذلك الحفظ، وتشتمل إدارة الموارد من أجل الحفظ للموارد الرقمية على ما يلي:

- البنية الأساسية الفنية (شراء أو تجهيزات، صيانة، إعلاء، ترفيع، أجهزة، وبرامج التخديرات، الربط الشبكي).
- خطة مالية (استراتيجيات وطرق التمويل لبرامج الحفظ الرقمي، والالتزام بها على المدى البعيد).
- البنية الأساسية للعاملين (متضمنة التعيين والتدريب الجاري).
- حقوق الإدارة.

رابعاً: بيان حال يتعلق بالمسؤوليات على المستويات الإقليمية والوطنية والتجمعية والدولية:

Statement related to regional national consortial and international responsibitities:

طالما أنه اقترح (عرض) أن إنشاء الموارد الرقمية أو طلبها بواسطة مكتبات جامعة كولومبيا كجزء من الجهود التعاونية أو التجمعية، ويعتقد أنها ذات القيمة على المدى البعيد، وينبغي حفظها بواسطة مؤسسة أو منظمة أخرى، سوف تقوم مكتبات جامعة كولومبيا بتقييم قدراتها للإمداد بإتاحة طويلة المدى للملفات الرقمية، ولواصفات البيانات، وسوف توظف لكي تكفل بأن هذه الموارد سوف تحفظ على الأقل بواسطة مكتبات جامعة كولومبيا والتي سوف تضع في الحسبان الإصدارات التالية:

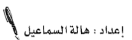
١- المشاركة في الالتزامات والحفظ التعاوني.

٢- المشاركة في المعلومات.

٣- الدعم التكنولوجي (مثل إعادة استخدام قنوات الهجرة واستراتيجياتها نفسها بواسطة الآخرين، والممارسات الشائعة الاستخدام).

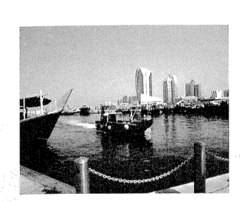
٤- تطوير أدنى حد من المعايير للإمساك، الإدارة، والصيانة (لكي تمكن من وضع استراتيجيات كافية).

جولة الإنترنت



يتناول أهمية الإنترنت والبريد الإلكتروني

مؤتمر القادة يعقد في دبي نوفمبر المقبل



تستضيف مدينة دبي خلال الفترة من ١٨ إلى ٢٠ نوفمبر المقبل مؤتمر القادة الذي سيقام في مركز دبي الدولي للمؤتمرات والمعارض، ويحضر المؤتمر مجموعة كبيرة من المتحدثين، من بينهم الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان، والبروفيسور محمد يونس الحائز على جائزة نوبل، والمقاول ريتشارد برانسون، وخبير استراتيجية الأعمال روبرت كابلان، وفيليب كوتلر، وستيف فوربس، بالإضافة إلى مؤسس موقع البحث الإلكتروني (Google) نكيش أرورا. ومن المقرر أن تتم إضافة أسئلة جديدة إلى البحث السنوي للأعمال الذي سينفذ خلال الفترة التحضيرية لمؤتمر القادة في دبي منتدى الأعمال ٢٠٠٧م، وستتناول مواضيع البحث أسئلة عن أهمية الإنترنت والبريد الإلكتروني. ويقول مدير مؤتمر القادة في دبي آلن كيللي: أظهرت نتائج البحث في العام الماضي لمحات من آراء مدراء الشركات والمؤسسات حول إقامة أعمال تجارية في منطقة الخليج العربي، لذا سيكون من المهم أن نرى نتائج الفحص هذا العام لنتعرف على التحول في الآراء خلال الأشهر الاثني عشر الماضية. ويضيف: بالإضافة إلى قياس التغير في المعتقدات عن سهولة العمل في الخليج سيقوم البحث هذا العام بسؤال مدراء الشركات عن خططهم بالنسبة للمواقع الإلكترونية الخاصة بشركاتهم، وستعكس نتائج هذا العام فيما إذا كانت نتائج بحث العام الماضي - الذي شمل مختلف بلدان الخليج العربي - فعالة في تطبيق ممارسات أفضل للأعمال. وستوزع أسئلة البحث على مدراء الشركات والمؤسسات المحلية والدولية الناشطة في دولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين وعمان وقطر والكويت والمملكة العربية السعودية، وسينتهي البحث في (٤) أكتوبر من هذا العام، وذلك للإعلان عنها قبيل المؤتمر.



بدأت اليابان أبحاثاً جديدة لإيجاد تكنولوجيا متطورة، يمكن استخدامها لإقامة شبكة دولية تحل محل الإنترنت، بعد تزايد مشكلات الشبكة الحالية، خاصة على الصعيد الأمني.

الأبحاث اليابانية تأتي متزامنة مع جهود مماثلة يبذلها الباحثون الأوروبيون والأمريكيون لإعادة بناء البنية الأساسية للإنترنت، الأمر الذي قد يعني تغيير المعدات ونظم البرامج (السوفت وير) الخاصة بأجهزة الكمبيوتر.

ويقول مسؤول بوزارة الاتصالات اليابانية: إن تطوير التكنولوجيا اللازمة لأجهزة ومعدات عصر ما بعد الإنترنت؛ سيصبح ضرورة لا مفر منها بحلول عام ٢٠٢٠م، حيث إن الإنترنت وصلت إلى الحدود القصوى لإمكاناتها، وبالتأكيد هناك حاجة لتطوير تكنولوجيا بديلة. وأضاف المسؤول أن الوزارة بدأت الإعداد بالفعل لإنشاء مؤسسة بحثية لهذا الغرض، تبدأ عملها في خريف العام المقبل، وسترصد لها ميزانية خاصة، في العام المالي الجديد الذي يبدأ في أبريل ٢٠٠٨.

متوسط أعمار مستخدميه ١٨ عاماً

تزايد استخدام الإنترنت في المملكة إلى ٣,٨ مليون مستخدم مع نهاية ٢٠٠٧م

دخل الإنترنت إلى المملكة العربية السعودية للمرة الأولى في عام ١٩٩٤م عندما حصلت المؤسسات التعليمية والطبية والبحثية على تصريح بالدخول إلى شبكة الإنترنت، ودخل الإنترنت رسمياً إلى المملكة في عام ١٩٩٧م، بموجب قرار وزاري، وسمح للعامة بالوصول إلى الإنترنت في عام ١٩٩٩م.

وقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في المملكة في شهر ديسمبر لعام ٢٠٠٠م حوالي ٢٠٠,٠٠٠ مستخدم، وازداد هذا العدد حتى وصل إلى ٢,٥٤ مليون مستخدم في عام ٢٠٠٥م، مما يعني نمواً بنسبة ١١٧٠٪، حيث تُعد المملكة أحد أسرع الأسواق العالمية نمواً في هذا القطاع، وفي عام ٢٠٠٦م تم إدخال عدد من التغييرات الرئيسية على هيكل خدمات الإنترنت في المملكة، ومن المرجح أن تسهم هذه التغييرات في توسيع استخدامات الإنترنت في المملكة التي من المتوقع أن يناهز عدد مستخدمي الإنترنت فيها ٣,٨ملايين شخص في عام ٢٠٠٧م.

وإضافة إلى هيكل الإنترنت الجديد الذي من شأنه خفض أسعار استخدام الإنترنت، ثمة عوامل أخرى من شأنها تعزيز نمو استخدامات الإنترنت في المملكة.

ومن أهم مسببات النمو التركيبة السكانية الشابة في المملكة، حيث إن (٦٠٪) من عدد السكان في عمر أقل من ١٨عاماً، وهذه الشريحة السكانية يمكنها التعامل مع التقنيات الحديثة أسرع من غيرهم من الفئات العمرية.

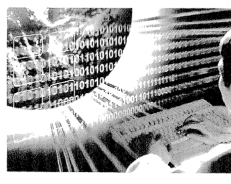
ومع نمو استخدامات الإنترنت في جميع الدول العربية، فستتزايد باضطراد كمية المحتويات العربية على الإنترنت مما يشكل عامل جذب أكبر للسعوديين لاستخدام الإنترنت.

كما أن العديد من الجامعات والكليات في المملكة تتبنى حالياً أساليب التعليم الإلكتروني كجزء من مناهجها الدراسية، ويتوقع نمو سوق التعليم الإلكتروني في المملكة بنسبة (٣٣٪) سنوياً على مدى السنوات الخمس القادمة، وقد تصل قيمته حسب التوقعات إلى ١٢٥ مليون دولار في عام ٢٠٠٨م.

عجوز سويدية صاحبة أعلى سرعة اتصال بالإنترنت في العالم

يعتقد الجميع بأن أسرع اتصال بالإنترنت حول العالم موجود في مكتب بعض عمالقة المعلوماتية، كـ(بيل غيتس)، وهذا ليس بصحيح فالشخص الوحيد الذي يستطيع الاتصال بالإنترنت بسرعة ٤٠ جيغابايت هي عجوز اسمها (سيغبريت لوتبيرغ) وعمرها ٧٥ عاماً، وتقطن في مدينة (كارلشتاد) السويدية. وتستطيع هذه العجوز تحميل أي فيلم عالي الجودة، عبر القنوات التلفزيونية الإنترنيتية الـ(١٥٠٠) التي تزورها العجوز بانتظام، في ثانية واحدة.

وكان ابن العجوز واسمه (بيتير لوتبيرغ) وهو رجل أعمال في عالم الويب؛ قد اتفق مع شركة (سيسكو سيستمز) الأميركية لمد هذا الخط الفائق السرعة إلى منزل والدته كي يثبت للجميع مدى الإمكانات الاستثنائية لشبكة الألياف الضوئية التي تعتمد عليها تكنولوجيا الإنترنت العريض السرعة.



وقد عدَّ خبراء المعلوماتية الأوروبيون هذه العجوز أول امرأة (متطوعة) لديها الدليل القاطع على فاعلية الإبحار مجاناً بسرعة ٤٠ جيغابايت في الثانية.

مليون مستخدم أمريكي يقعون ضحايا للعمليات الاحتيالية عبر البريد الإلكتروني

أكدت دراسة حديثة لمركز (Consumer Reports) أن السنتين المنصرمتين شهدتا وقوع نحو مليون مستخدم أمريكي ضحايا للعمليات الاحتيالية عبر البريد الإلكتروني. وقدرت الخسائر بـ ٧ مليارات دولار نتيجة التعرض للفيروسات وبرامج التجسس والخدع الإلكترونية الاحتيالية.

وأشارت الدراسة إلى أن المستخدمين يواجهون احتمالات كبيرة للتعرض لمخاطر الإنترنت، حيث بلغت نسبتها نحو ٢٥٪، أما المستخدمون الذين تجاوبوا مع الرسائل الإلكترونية المخادعة فقد بلغت نسبتهم ٨٪.

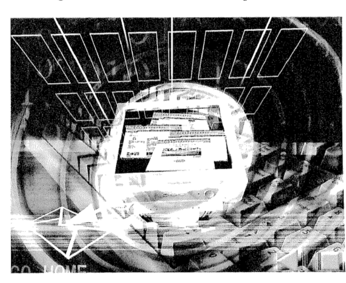
وحذرت من أن الشباب الصغار والمراهقين معرضين لمخاطر كبيرة على الشبكات الاجتماعية، مثل: (MySpace) و(Facebook)، فقد أجريت دراسة على ٢٠٠٠ أسرة تضم مراهقين مستخدمين للإنترنت، وجاءت النتائج لتشير إلى أن ١٣٪ من المشتركين في شبكة (MySpace) عمرهم أقل من ١٤ عاماً، وهو الحد الأدنى الرسمي للعمر الذي يمكنهم من المشاركة، كما أن ٣٪ منهم كانت أعمارهم أقل من ١٠ أعوام، وفي حالات قليلة كان الوالدان على دراية بنشاط أطفالهم.

ووفقاً للدراسة فإن المشاكل التي تسببت فيها الفيروسات وبرامج التجسس بلغت خسائرها الإجمالية نحو ٥ مليارات دولار.

والجدير بالذكر أن ١,٨ مليون أسرة اضطرت لتغيير أجهزتها طوال العامين الماضيين نتيجة الإصابة بالفيروسات، كما أن ٨٥٠ ألف أسرة قامت باستبدال أجهزتها نظراً للإصابة بتطبيقات تجسس، فضلاً عن ٣٣٪ من المشاركين لم يستخدموا أي برمجيات لمنع برامج التجسس.

حواسيب تعمل باللمس بدلاً من الماوس

(الماوس) كان دائماً جزءاً لا يتجزأ من الكومبيوتر لفترة طويلة على مدى ذاكرة الناس، لكن الجمل التي تبدأ بكلمات مثل (انقر)، و(انقر ثم اسحب)، قد لا تكون جزءاً من مستقبل العمل في المكاتب؛ لكون (الماوس) المتواضع هذا بات



مهدداً من قبل تقنيات الشاشة الجديدة التي تعمل باللمس، التي شرعت الشركات الكبرى الرئيسية في إبرازها إلى عالم صناعة الكومبيوترات. ويتوقع لها أن تكون أكبر تغيير في عالم الكومبيوترات الشخصية خلال الربع الأول من القرن الحالي.

ورغم أن الشاشة العاملة باللمس قد نفذت إلى الحياة العصرية منذ أمد ليس بالقصير على شكل آلات لبيع التذاكر والبطاقات، وفي النقاط العامة لصرف النقود والحاجيات، وقدمت مبتكرات تفاعلية على شكل دليل للمتاحف، وآلات لفك الأحاجي والفوازير، إلا أن تطبيق مثل هذه التقنية على آلات الكومبيوتر (بي سي)، هو أمر أكثر تعقيداً.

ويعتقد الباحث الرئيسي في مركز أبحاث (مايكروسوفت) (بيل باكستون)، أن (الماوس) هو من الأهمية بمكان بحيث يصعب التخلص منه. لكن ليس لكل الأشياء. والتحدي بالنسبة إلى الطروحات الجديدة هو العثور على أجهزة قادرة على العمل معاً، وفي الوقت ذاته مع (الماوس)، أو على أشياء هي من القوة فيما (الماوس) ضعيف جداً، بحيث يمكن لكل جهة تكملة الآخر وإتمامه.

أوراق ثقافية

صفحات في الثقافة والأدب

فاصلة الدخول:

الجائزة

جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - للترجمة حدثٌ فريد، وفرصة عظيمة يحق لنا أن نفخر بها، ونسعد بقدومها.. فكم نحن بحاجة إلى مثل هذا المشروع الحضاري النابه في حياتنا الثقافية والمعرفية.

جائزة الملك عبدالله بفروعها الخمسة، هي تدشين لمرحلة هامة من العطاء الإنساني الذي يقدم لنا العديد من التجارب المعرفية الأخرى.. تلك التي تناسب - بالضرورة - مع حضارتنا وأدبنا، ومقومات ثقافتنا العربية والإسلامية.

فكما أننا إلى جانب هذه الجائزة الرائدة أو من خلالها بحاجة إلى العديد من التراجم لأعمال غاية في الأهمية، فإننا بشوق إلى ترجمة أخرى تعكس ما لدينا من عطاء إنساني، وتراث خالد، وأدب راق، وتجارب إبداعية حديثة.

فمشروع جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - شرفةٌ مهمة نطل منها على كل عطاء إنساني يستحق المتابعة والدراسة والتأمل والاقتناء.

د. الربيعي:
الإسلام أول من حمل مشعل العولمة

التشكيلي علي الطخيس:

النحت فن وليس مجملات!



النقد الأدبي بين الموضوعية والأنانية

الأستاذ الدكتور عبدالله الربيعي أستاذ العلاقات الحضارية:

الحضارة الإسلامية أول من حمل مشعل العولمة



لا شك أن التعايش السلمي بين الشعوب لا يمكن أن يتحقق إلا باحترام التنوع الحضاري والثقافي، فإن الهجوم على ثقافة أمة أو حضارتها والإساءة إلى معتقداتها أو النيل من مقدساتها يؤدي إلى إثارة الفتنة. وفي حوار مع «أحوال المعرفة» أكد البروفيسور عبدالله الربيعي أستاذ العلاقات الحضارية على أن عصر العولمة الذي نعيش فيه والذي يتميز بتوفير وسائل الاتصالات الحديثة لا يصعب فيه التغلب على المعوقات ونشر المبادئ والقيم التي تحقق العدالة في المجتمع الإنساني ويحقق المناخ المناسب والتعايش السلمي بين كافة أبناء الوطن الإسلامي.

كما أوضح الربيعي أن الإسلام سلام للشعوب والإيمان رافضاً الإكراه والظلم والتشدد والعنف مهما كان، ويدعو إلى الوفاق والوئام والمودة والسلام واحترام الآخر مهما كانت حضارته وثقافته.

وأشار الربيعي إلى أن مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني حقق نجاحات مثمرة بالرغم من قصر المدة واستطاع تحويل الخلافات في وجهة النظر إلى وجهات نظر تعالج باحترام كل الفئات.

وطالب الربيعي بتدريس (آداب الحوار) في المراحل الجامعية و(أدب السلوك) في مراحل التعليم العام وترسيخ قيمة الوطن و معنى الوطنية في عقول أولادنا.

حوار: عبدالرحمن القرني
تصوير: خالد الفيفـــــي

ثقافتنا والحفاظ على الهوية

❖ عرف عن بعض الدول الكبرى محاولتها فرض ثقافتها على ثقافات الدول؛ كيف يمكن التصدي لمثل هذه المحاولات في ظل الحفاظ على الهوية؟

– من يقرأ التاريخ يجد الغالب يفرض لغته وأعرافه وتقاليده وربما عقيدته على المغلوبين؛ فاليونان والرومان والروم البيزنطيون استعمروا سوريا وفلسطين ومصر، ونشروا لغاتهم وأوثانهم، وطقوسهم حتى دنسوا القدس بتماثيل أباطرتهم، وها هي آثارهم تدل عليهم؛ معابد ومدرجات على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط الإفريقية والآسيوية؛ حضارة قامت على أكتاف الشعوب من أجل أمجاد شخصية عسكرية وسياسية، ولكن ظلت الجوانب الفكرية والعلمية حية، وانتشرت كعبير الورد بين الشعوب إلى عهد الإسلام الذي لم يحرم كل شيء سبقه، بل شجع على العلم والبناء والإبداع فكانت الحضارة الإسلامية أول من حمل مشعل العولمة. وفي التاريخ المعاصر حاول هتلر (ألمنة) أوروبا بالقوة فجُوبه بحرب مدمرة، وحاولت فرنسا (فرنسة) شمال إفريقيا فقاومتها الشعوب، وبذلت بريطانيا ما في وسعها لتجعل المشرق العربي إنجليزي اللسان والتقاليد فغادرت المنطقة إلى غير رجعة. ثم حملت الراية الولايات المتحدة الأمريكية التي استفادت من أخطاء الاستعمار الأوروبي، فنجحت في استقطاب العقول، واستضافت ناشدي الحرية على أراضيها، وسعت إلى نشر اللغة الإنجليزية فنجحت في مسعاها إلى حد كبير حتى أصبحت هذه اللغة شرطاً أساسياً لتوظيف شبابنا العربي في شركاتهم الوطنية، وغزت الموضة الأمريكية شوارعنا من مطاعم وملابس وهوايات. كل هذا يندرج فيما يعرف بتأثير المنتج على المستهلك، ونفوذ من يسيطر على المعلومة والابتكار على من يقف مشاهداً مذهولاً. لكن أن يصل الأمر إلى فرض مطالب وشروط على الدول الأخرى فهذا أمر مرفوض من الجميع وبخاصة إذا صار ما يطلب يهدد الهوية الوطنية لأي بلد. والتصدي – ياسيدي – ليس بالانفعال أو

التظاهر أو هز المنابر بالخطب الرنانة، التصدي يكون بتحويل الشعوب المستهلكة إلى منتجة، وبالإفادة من هوامش الحرية التي منحها الإسلام للرجل والمرأة والطفل حتى يتحرك كل عنصر في إطاره الصحيح دون جمود أو جحود، التصدي - يا سيدي - يكون بإشاعة ثقافة احترام الرأي الآخر، وتعديل السلوكيات المتثائبة لتكون أكثر حضارية فالدين المعاملة وهي السلوك، التصدي يكون باعتبار الوطن خيمة للجميع عمادها الدين والعدل وأطنابها المساواة والأمن والاعتزاز بهوية وطنية واحدة لا تشوبها حزبية أو قبلية أو مصالح خاصة.

قيم الإسلام في واقعنا

❖ في ظل المحاولات لفرض الثقافات والصراعات؛ هل تعتقد أنه باستطاعة قيم الحضارة الإسلامية الوصول إلى الغرب والتأثير في منظومتها لا سيما وهي التي تحمل قيم العدل والسلام؟

- من قيم الحضارة الإسلامية «الصدق»، وهو عند الغرب ضرورة لضبط إيقاع التعامل بين أفراد المجتمع وأركان السلطة، بينما عدَّ الإسلام الصدق بأنه يهدي إلى الجنة والكذب بأنه يفضي بصاحبه إلى النار. رغم ذلك فالغرب وضع قوانين تعاقب الكذاب كبر أم صغر، بينما انتشر بين المسلمين كذب أبيض وأصفر وأخضر. إن القيم الإسلامية بحاجة إلى واقع حي، وممارسة ملموسة، من خلال مجتمعات حضارية راقية، وبأسلوب علمي منطقي كما كان ديدات يفعل مع مناظريه. من قيم الإسلام نفع الآخرين من خلال الابتكار والإغاثة والعلاج دون تمييز، من قيم الإسلام العدل ولو مع العدو فما بالك مع الضعيف والمستخدم والعامل، من قيم الإسلام حفظ الضرورات الخمس ومنها النفس فهل اتفق مسلمو اليوم على تحريم قتل بعضهم البعض وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق؟ لقد وصلت قيم الحضارة الإسلامية إلى أوروبا من خلال قائد عادل، وتاجر أمين، وعالم مستنير، وداعية مستبصر. لقد توقفت الجيوش الإسلامية في جنوب فرنسا، وجنوب إيطاليا، لكن شعاع حضارتنا استمر إلى شمال أوروبا ووسطها وغربها وشرقها لماذا؟ لأننا كنا نملك التقنية آنذاك، وكنا نملك التطبيق، حتى تأثرت بقيمنا الدساتير الأوروبية بدءاً من (الماجنا كارتا) أي: العهد الأعظم الذي سنّه الملك الإنجليزي جون الأول، وانتهاءً بالقوانين الفرنسية الحديثة. قيمنا الحضارية محفوظة في الكتب، وعالم اليوم يحتاج إلى قيم معاشة ومطبقة لكي يتأثر بها، فهل يثوب المسلمون إلى رشدهم وينسقوا بين معتقدهم وسلوكهم؟ هذا ما نأمله.

صورتنا لدى الآخر

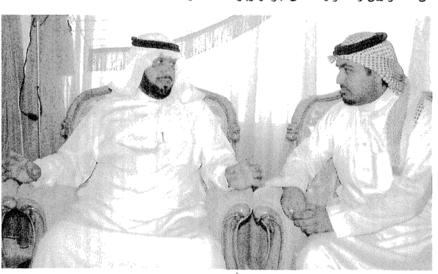
❖ هل ترى أن العالم العربي بحاجة إلى تحسين صورته في المجتمع الغربي ؟ أم أنه بحاجة إلى إيصال صورته الحقيقية التي أطّرها القرآن الكريم والسنة النبوية؟

- لا ينتظر الغرب منا تحسين صورتنا؛ لأن من شوهها ثلة منا، أليس سلمان رشدي وتسليمة نسرين ونوال سعداوي وغيرهم مسلمين؟ أليس ذوو الأقلام المأجورة والمداخلات المسعورة، والراويات المثيرة عرباً أمثالكم؟ أليس من يفخخون الجثث، ويفجرون المساجد، ويقتلون المشيعين، ويدمرون البنية التحتية والفوقية محسوبين على الإسلام؟! نحن نفتقر إلى «ميثاق شرف» نتفق فيه على أطر ودوائر يمكن من خلالها مزاولة فن الكتابة والتعبير دون أن ندخل في حمى الدوائر الحمراء. وكل قانون في العالم يتضمن ذلك ولكن التطبيق يكون - للأسف - في حق من يعادي السامية ولو مازحاً؟ تحسين صورتنا في الغرب يكون من خلال إعداد مبتعثينا وسياحنا على أن يكونوا رسل محبة وسلام من خلال تنشيط دور الملحقيات الثقافية وتفعيل اهتمام السفارات. تحسين صورتنا يكون في حسن تعاملنا مع الوافدين من العامل إلى العالم وتوجيه إعلامنا بلغات مختلفة حافلاً ببرامج مشتركة ولقاءات مركزة مع أولئك الذين عاشوا بين ظهرانينا عدد سنين. تحسين صورتنا في الغرب يكون عبر أجهزتنا الأكاديمية والبحثية والتنظيمية وجهودنا في دفع عجلة الإصلاح وحقوق الإنسان إلى الأمام في العالم العربي. وكلمة حق تقال في هذا المجال أن جهود عظيم العرب الملك عبدالله بن عبدالعزيز الداخلية والخارجية، وحصول كثير من السعوديين والسعوديات على جوائز وبراءات عالمية،

■ **تحويل الشعوب المستهلكة إلى منتجة سعياً لمحاولة تصدي فرض الثقافات.**

■ **قيمنا الحضارية محفوظة ونحتاج إلى قيم معاشة ومطبقة لنتأثر بها.**

■ **المفكرون العرب مضوا بصمت لأنهم كانوا أحياء بحياء ولا يتقنون حب الظهور.**



الدكتور الربيعي وهو يجيب عن أسئلة الزميل عبدالرحمن القرني



وتفوّق الطبيب السعودي وبخاصة في فصل التوائم، كل ذلك وغيره مما لم أذكره أو أتذكره يسهم بفعالية في إيصال الصورة الحضارية للإنسان العربي والمسلم إلى الآخر.

حوار الحضارات

❖ توالت الكثير من الأحداث خلال الفترة الحالية؛ فهل تغير مفهوم حوار الحضارات قبل أحداث (١١) سبتمبر وبعدها؟ وكيف تنظر إلى واقع الحوارات العالمية؟

- كلما تفوه مفكر بنظرية انبرينا له ومنحناه أكثر مما يستحق، تحدونا إلى ذلك (فوبيا) المؤامرة وكأننا الطرف الهش في الحلبة الفكرية؛ حتى صار من يشتهي الشهرة يؤلف كتاباً أو مقالة ينال فيها من الإسلام والمسلمين. لقد أفرز الغرب نظرية «صراع الحضارات»، ثم خفف الحكم إلى (حوار الحضارات) مروراً بـ(حوار الأديان) وخرجنا بعد مداولات عديدة بنتائج عامة وجمل إنشائية. يا سيدي نحن لا ننتظر من طرف أن يدخل في دين الطرف الآخر، ولكننا ننشد الاتفاق على الخطوط العريضة والقواسم المشتركة بين الشعوب لنتخذ مواقف موحدة إزاءها، مثل: معالجة الفقر والمرض والإدمان ومكافحة الجرائم الأخلاقية والظلم والجهل وسفك الدماء والفتن الطائفية والعنصرية والرشوة والاختلاس.. إلخ. لا أعتقد أن المجالس العليا للمساجد أو الكنائس أو البيع أو المعابد ترفض الحوار فيما بينها حول مكافحة هذه الشرور من أجل حياة كريمة للإنسان، ولا بد من ديمومة الحوار فيما بينها والضغط بنتائج حوارها على صنّاع القرار في العالم من أجل خير البشرية.

■ نحن من شوّه صورتنا ولا ننتظر من الغرب تحسينها.

■ تجربة مركز الحوار الوطني مثمرة رغم قصر المدة.. واختلاف وجهات النظر تعالج باحترام.

تغيب الفكر العربي

❖ هل ترون المفكر العربي غائباً أو مغيباً عن المواجهة الحضارية المعاصرة؟

- من هو المفكر؟ لقد كثر حاملو هذا اللقب في العالم العربي أكثر من حملة الدكتوراه عبر الإيميل أو الغرف المستأجرة، كل يوم تستضيف القنوات الفضائية مفكرين لا يفكرون، ومنظرين لا يبصرون، يحركهم المذيع مثل الدمى، يمثلون على الناس، ويقبضون مكافأة المشاركة. ومعظمهم ممن يعيش في كنف حكومات غربية منذ سنين! المفكرون العرب - يا سيدي - مضوا بصمت؛ لأنهم كانوا أحياء بحياء، وكانوا - رغم مواقف بعضهم - لا يخونون أوطانهم أو يسيئون إلى عقيدتهم. أما اليوم فتسمع عجباً وترى غريباً! ضيف يشتم وطنه! وآخر يسب دينه! وثالث يشهر بمنافسيه أو أضداده من بني جلدته! ورابع حرباوي يتلون بلون القناة التي تستضيفه! هذه الكائنات احتلت حيزاً كان ينبغي شغله بالحكماء والعقلاء الذين يتحدثون بلغة راقية وأفكار مرتبة ورؤى جلية منطقية بعيدين كل البعد عن المهاترات والتراشق السياسي. هذا الغبار المتطاير من حلبات (الاتجاه المشاكس) سينجلي عن غيث غدق، فيصفو الجو، وتشرق الشمس فيدرك العرب والمسلمون أنهم بحاجة إلى سماع من يستحق الاستماع ومشاهدة من يجدون منه الفائدة ولو بعد حين. والحق أقول إن في وطننا مفكرين عقلاء يحول الحياء بينهم وبين الأضواء ولا يتقنون فن التزاحم وحب الظهور؛ مما جعل المتسلقين يصلون عبرهم إلى الضوء؛ والبقاء للأشجار السامقة المثمرة. أما نفخ الروح في النهضة العربية والإسلامية فيتم عبر التعاون والتكتل وتسهيل إجراءات التواصل، والتنسيق والتفاهم، وتشجيع المبدعين واستقدام المبتكرين وإيجاد مراكز بحث علمي مشتركة، وتبادل نتائج الدراسات ذات المصداقية في التطبيق. وباختصار عندما يهجر العربي والمسلم السياسة والرجم بالغيب إلى معامل العلم ومختبرات الخبرة، عندما نحل مشكلاتنا برؤانا. عندما يوحد المسلمون قلوبهم كما توحدوا في قبلتهم.

الحوار الوطني

❖ كيف ترى أهمية الدور الذي يزاوله مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني لترسيخ مفهوم الحوار في المجتمع السعودي وتأهيل قيم المواطنة والتعايش الفكري؟

- شرفت بأن أكون ضمن الرعيل الأول الذي اطلع على مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحوار الوطني - بتأييد من رجال الشريعة والثقافة والفكر في البلاد - فنمت الفكرة وترعرعت وهيئ لها ظروف النمو، وبخاصة أن القيمين على هذا المركز من

الوطنيين المخلصين وأخص صاحبَيْ المعالي الشيخ صالح الحصين والأستاذ فيصل المعمر. قبل لقاءات المركز كان كل طيف أو لون يجهل موقف الآخر منه، والإنسان عدو ما يجهل، وكانت الخلافات حول الرؤى هي السائدة، فحوّل المركز الخلافات بين الأطياف إلى اختلافات في وجهات النظر تعالج باحترام كل وجهة وتضييق فجوات التباين حول الجزئيات لتبرز الكليات المقبولة من الجميع. وبلا شك فقد اعترت هذا العمل الوطني صعوبات، تذللت مع الوقت والنوايا الصادقة، وأستطيع - بلا تحفظ - أن أقول: إن تجربتنا في الحوار الوطني أثمرت ثمراً يانعاً رغم عمرها القصير، وقد عرفت أن بلداناً أخرى تطلعت إلى أن تستفيد من التجربة السعودية. نعم إن وطننا الأشم لا يضم سوى دين واحد وأمة واحدة ولكن الفسيفساء الوطنية لها تنوعها الذي يعمر ولا يدمر ويبني ولا يفني، وكل الخطوط تبدأ بنقطة وتنتهي بنقطة، وقد نجح المركز في توحيد نقطة النهاية وهي الانتماء إلى هذا الوطن الفريد في مكانه ومكانته. لقد دعوت منذ عامين إلى إيجاد مادة (أدب الحوار) في المرحلة الجامعية و(أدب السلوك) في مراحل التعليم العام؛ من أجل بزوغ جيل يتقن الوقوف في الصفوف، والدور بالأرقام، والخروج من المدرسة بانتظام، وتلقي الرأي الآخر بالاحترام، والمحافظة على المال العام.

تعميق روح الانتماء

❖ **حمل الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله مشعل الوحدة والتنوير في المجتمع السعودي؛ ما العوامل التي ترى أنها تدعم هذه الوحدة وتحافظ على التناغم بين بيئات المجتمع السعودي المتعددة؟**

- لا أخفي إعجابي بهذا القائد المناضل الذي لم يتلق تعليمه في أوروبا ولم يوحد وطنه على ظهر بارجة أو دبابة يرفرف عليها علم دولة أجنبية، ولم يستقدم ميليشيا من تخوم قزوين أو البحر الأدرياتيكي. أقول ومهما أقول: يبقى هذا الفذ حياً في عقولنا وقلوبنا فقد قضى على جاهلية القرن العشرين، وارتقى بإنسان الجزيرة من ولاء القبيلة إلى ولاء الدين والوطن، فتساقطت بيارق التشرذم والشتات وارتفع علم التوحيد. ولكي نحافظ على هذا الإنجاز العظيم، علينا أن نغرس في عقول تلاميذنا من الروضة إلى الجامعة قيمة الوطن ومعنى الوطنية، والعلاقة الفريدة بين وطننا وعقيدتنا (علاقة المكان والإنسان والدولة) ونعيد سبك مناهجنا على هذا المنوال. ونسنّ من القوانين ما يشجع على الفخر والاعتزاز بهذا الوطن، ويقضي على عوامل الفرقة - إن وجدت - بحيث يتغنى الطفل ببلاده، والشاعر بوطنه، فلا يجد النابشون في ثرى الماضي مجالاً لبعث أشلائهم عبر قصائد تمجد أكواناً أو شجراً تلغي أشجاراً، أو تواريخ مزورة أو مشبوهة. عندما نخدم تاريخنا الوطني بروح علمية - وهذا ما تفعله الدارة وغيرها - يجد المواطن مادة تعينه على تصور وطنه كما ينبغي. إنني أدعو كل جهاز أن يقوم بواجبه من أجل ترسيخ الانتماء الحق إلى هذا الوطن الأغر: فمثلاً: تقوم هيئة السياحة بتسيير «قافلة الوطن» وفيها نخبة من أوائل الطلبة من كل المناطق، تجوب صيفاً المدن الرئيسية وفي كل مدينة لها فعاليات. وتؤلف رئاسة الشباب (منتخباً وطنياً من جميع الأندية) يعسكر كل عام في منطقة من المناطق. وتكوِّن وزارة التربية والتعليم معسكراً وطنياً (الصيف في مصيف مثل أبها وحائل، والشتاء في مشتى مثل فرسان والقنفذة...). وإذا كان التوجه إلى التوسع في القنوات الفضائية المناطقية فيجب أن تنقل نشرة الأخبار الرئيسية من العاصمة، ويكون ثلثا المواد المتلفزة في الشأن الوطني. وهناك أمر مهم يتعلق بخطب الجمعة، التي ينبغي أن تركز على ما من شأنه تعزيز الروح الدينية، والسلوك القويم، والمحافظة على مكتسبات الوطن لا أن تصنف الناس، وتشتم الآخرين، والحرص على غرس الحب في نفوس الناس لتصفو الخواطر- والحق أبلج، وأحق أن يتبع - دون تجريح أو تكفير أو تفسيق.

■ **طالبت بتدريس (أدب الحوار) في الجامعات السعودية و(أدب السلوك) في التعليم العام**

■ **علينا أن نغرس في عقول أولادنا قيمة الوطن ومعنى الوطنية**

هذه الرحلات مصادر للتاريخ

❖ **قام العديد من الرحالة الغربيين بجولات في الجزيرة العربية حيث وثقوا التراث ونقلوا صورة حية عن الحضارة العربية؛ كيف يمكن أن نستفيد مما تم توثيقه؟ وكيف ترى أمانة الرصد الذي قدمه هؤلاء من خلال رحلاتهم؟**

- لقد اهتم الرحالة الغربيون بجزيرة العرب وبخاصة الجزء الصحراوي الداخلي وبالذات نجد؛ لأنهم لم يستطيعوا احتلالها عسكرياً وكانوا يجهلون الكثير عنها؛ ففي مستهل القرن السادس عشر زار مكة الإيطالي (فارتيما)، ثم كثر الرحالة القادمون من دول أوروبا، مثل: بوركهارت وسادلير وموريس تاميزييه وسنوك وهوبير وبلي وفلبي وغيرهم، وجابوا الصخر والواد وقطعوا الصحراء وصعدوا الوهاد وتجشموا الصعاب، منهم من سلب، ومنهم من قتل، ومنهم من نجا ليحكوا مغامراته في الصحراء مع الأدلاء، ومعاناته مع الجوع والخوف والعطش، وأتحفونا برسوم دقيقة للآثار والديار والشخصيات والمناظر التي رأوها في ربوع بلادنا. هذا الجهد لا يمكن للمنصف تجاهله، وهذه الرحلات مصدر من مصادر التاريخ القديم والحديث

■ **حولنا الفضائيات إلى حلبات للصراخ والإنترنت لكتابة الشتائم والقذف**

■ متفائل بمسيرة الثقافة في المملكة إذا وجدت طرق معبدة بالحرية المنضبطة.

■ الرحالة الغربيون اهتموا بالجزء الصحراوي من الجزيرة العربية لأنهم لم يستطيعوا احتلالها عسكرياً.

■ قدرنا الجغرافي وضعنا عبر قارتين من العالم القديم لنكون مطمعاً للغزاة الأوروبيين.

والمعاصر، ولكنها مصادر كتبت بمداد غربي وفكر توراتي، لذا جاءت المعلومات تفسيراً لخلفية دينية، وتحقيقاً لأغراض استعمارية وتنصيرية بحسب مهمة الرحالة وأهدافه، وهي واضحة لكل ذي لب، وعلينا الإفادة منها بالقدر الذي يخدم توجهاتنا دون أن نتخذها حجة موثوقة أو مستنداً صحيحاً وبخاصة فيما يتعلق بتحليل المواد الأثرية وفك رموز النقوش القديمة، أو ما له مساس بعادات القبائل وأعرافهم. وقصارى القول: إن الرحلات الغربية مادة ثرية جديرة بالتعريب والتعليق بروح علمية جلية.

الانعتاق من عصر الاستعمار

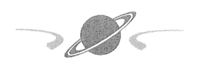
❖ نعيش في هذه العقود ما يعرف في الثقافة الغربية بالعصر ما بعد الكولونيالي أو عصر ما بعد الاستعمار، بيد أن بلادنا العربية ما زالت أسيرة أو لنقل تابعة لهذا العصر كيف يمكن لنا الخروج من هذه التبعية؟

- تحررت الدول من الاستعمار ولم تنعتق الشعوب من تبعاته ومخلفاته؛ لقد ترك لغته، وصليبه، وسلم البلاد لعملائه، وأخذ يمد تياراته الفكرية في الانتخابات وفرص العمل. اذهب إلى بلد كان مستعمراً بالأمس ستجد أن سكك الحديد ومباني أجهزة الدولة والعملة والتبعية الثقافية والاقتصادية كلها تدل على أن الاستعمار هرب من الباب وعاد من النوافذ. في المغرب العربي نجد ثقافة النخبة الفرانكفونية، وفي المشرق الإنجليزية، وتظل الشعوب تناضل من أجل لغاتها وثوابتها بين سندان الواقع ومطرقة الحاجة؛ لأن اللغة - يا سيدي - هي الهوية. لقد عاد المثقفون العرب إلى بلادهم يحملون كتباً ترجموها وكانت في بلادها نسياً منسياً، وبعثوا نظرياتها من مرقدها، فانقسم القوم إلى مؤيد ومعارض! وتمت أدلجة الاختلاف، فتباينت الرايات الفكرية واحتار المتلقي أيها يصطفي، بل أيها يصدق، وكثر الرمز والغموض ليظل الفهم محصوراً بشريحة تتخاطب فيما بينها بشفرة وإشارة. لقد أتاحت لنا التكنولوجيا وسائل للرقي بفكرنا وثقافتنا بأسلوب أكثر استقلالية ولكن حولنا الفضائيات إلى حلبات صراخ، والشبكة النتية إلى جدران لكتابة الشتائم والقذف والتعالي العرقي والقبلي، والسباب المذهبي. باستطاعتنا - يا سيدي - أن نؤطر الثقافة الوطنية بضوابط محلية، وهوامش منفتحة على العالم. وأنا متفائل من مسيرة الثقافة في المملكة التي وجدت أمامها طرقاً معبدة بالحرية المنضبطة، مستفيدة من أجواء الحوار الوطني المتعقل الرزين. وإذا قدرنا على التمييز بين الإبداع والابتداع والتفكير والتكفير فإننا سنصل إلى وضع ثقافي متميز.

العرب.. داخل التاريخ

❖ نعيش في منطقة متوترة في هذا الجزء من العالم؛ ما دوافع هذا التوتر باختصار، وهل يمكن للعرب مقاومة ما يسمى بالخروج من التاريخ؟

- قدرنا منذ فجر التاريخ أن نستوطن موقعاً يمتد من الشرق والغرب عبر قارتين من العالم القديم، ووسطاً بين الشمال والجنوب، له سواحل طويلة، وثروات عظيمة، وهو طريق أوروبا إلى شرق وجنوب آسيا، وقبل هذا وذاك اصطفاه الله مهداً للرسالات السماوية بدءاً من إبراهيم وختماً بمحمد عليهما السلام، فغدا هذا الجزء من العالم مطمعاً للغزاة الأوروبيين وميداناً للصراع الإقليمي فلم يهدأ حتى جاء الإسلام ووحد العرب وبنى الدولة الإسلامية الواسعة، ثم دب الشقاق بين العرب، وظهرت دويلات، وضعفت الجبهة الإسلامية فاقتطع الصليبيون الشام وفلسطين، واكتسح المغول العراق والشام، ثم انتفض المماليك فهزموا المغول وطردوا الفرنج، وجاء دور العثمانيين الذين وحدوا المسلمين تحت راية واحدة، إلى أن تكالبت القوى الغربية مع الزعامات الصهيونية فسقطت الدولة العثمانية، واقتسمت القوى الاستعمارية كعكة المشرق العربي، وزرع الغرب في فلسطين « قائمقام»، يعمل ليل نهار على تأجيج المنطقة، بل تعدى مستعمراته إلى الإسهام في غزو العراق، واختراق بعض الدول العربية بصفة العلاقات الاقتصادية وحضور المؤتمرات العالمية والمكاتب التجارية. ستظل هذه المنطقة أتون صراع ما لم يسهم العالم عبر هيئة أمم عادلة، ومجلس أمن منصف، وإرادة وحدوية عربية إسلامية. وفي هذا المقام لا بد من الإشارة إلى أن ابن سعود نجح في بناء وطن مستقل وسط ظروف من الصراع الدولي على المشرق العربي، ولكنه بإيمانه وإخلاصه وحذره من القوى الاستعمارية التي لم يركن إليها، والتفاف شعبه حوله وحّد وطناً ومدَّن إنساناً، وبعبارة موجزة: لقد دخل التاريخ في وقت خرج الكثيرون من التاريخ. يمكن للعرب التكتل في اتحادات اقتصادية، ويمكنهم تطوير الجامعة العربية إلى اتحاد أشبه بالاتحاد الأوروبي فإن فعلوا ذاك خلال السنوات العشر القادمة لحقوا القطار العالمي وإلا ظلوا على الرصيف.



الغائبون

شعر: عبدالله بن متعب السميح

تسربلوا إيمانهم وانتضوا	لمبتغاهم كل شوقٍ صقيل
شدوا على الأكوار عزم السرى	وزادهم حزنٌ وصبرٌ جميل
تلفّتوا حيناً وما ودعوا	والصمت معنى للوداع النبيل
لما أداروا ظهرهم للقرى	تيقنت أن الرحيل الرحيل
كأنما شمس الضحى بعدهم	مسمولةٌ والبدر طرفٌ كليل
قال الذي ألوى بآثارهم	وبات يستجدي نحيب الطلول
ما منزلٌ مسته أخبارهم	إلا تلظت فيه نار العويل
ما طلحةٌ مروا بها غدوةً	إلا أعادت حشرجات النخيل
كانوا الندى، كانوا اشتعال الرؤى	في ليلنا كانوا عبير الحقول
كانوا غناء النجم في عرسه	كانوا حديث الهيل للزنجبيل
كانت خطاهم أنجماً في الدجى	كانت رؤاهم منبعاً للأصيل
مروا على (شهلان) فانتابهم	شوق وطال مكثهم في (الدخول)
تزوّدوا بالنور من يثرب	حيناً وحيناً أشرقوا في (الجليل)
لم يستحل أمرٌ على عزمهم	بل إنه يخشاهم المستحيل
لما توارى الأُفقُ من خلفهم	علمت أن الدرب ليلٌ طويل

نقد النقد

بقلم: خالد محمد الخضري*



معظم النقاد المحليون يعمدون إلى خدمة أنفسهم، من خلال النص الإبداعي الذي يتم تناوله في دراسته النقدية، محاولين استغلال ذلك النص وتوظيفه وإخضاعه للنظرية التي يشتغلون عليها، وهذا ما اعترف به ناقد كبير مثل الدكتور عبدالله الغذامي الذي أكد أن نصوص حمزة شحاتة كانت عبارة عن وسيلة لإيصال ما أراد إيصاله لقارئه من نظريات من خلال النقد البنيوي في الخطيئة والتكفير التي يتجاوزها الغذامي الآن إلى مرحلة أكبر وأعم في النقد الثقافي الذي يعتمد على دراسة الأنساق الاجتماعية وما يمكن أن يؤثر في تلك الأنساق، و مدى تفاعل المجتمع مع المؤثر فيه سواء كان فناً أو قراراً سياسياً أو حتى إشاعة دائرة.

إن الناقد المحلي عندما يتأمل النص الإبداعي ويعمل على إخضاعه للنظرية التي يشتغل عليها، هو في هذا الوقت يخدم نفسه، ويخدم نظريته قبل أن يخدم النص الإبداعي ذاته، وكثيراً ما طرح قصور النقد عن مواكبة العمل الإبداعي واشتغاله عليه، وهذا القصور يتعمق عندما يتحول النقد إلى عمل أناني لا يعنيه من العمل سوى إخضاعه لنظريته لخدمة تلك النظرية، وإن كان نقاد محليون على مستوى قامة الدكتور عبدالله الغذامي قد تحولوا إلى مفكرين، قادرين على تناول القضايا الإنسانية المعاصرة لإنسان هذا العصر تناولاً عميقاً، متأملين وقارئين للنص من وجهات نظر جديدة، تختلف كلياً عن السائد والمتداول، والمتعارف عليه، المعتمد على المؤثر الاجتماعي، وعلى القناعات الموروثة فإنه من حقهم علينا أن نشيد بما يقدمون من طرح يعيد صياغة كل

* قاصّ وإعلامي سعودي.

المفاهيم ويفتح نوافذ تأملية جديدة لإيديولوجياتنا التي ظلت لعقود من الزمان مسلّمات لا يمكن المساس بها، وحتى لا أبتعد كثيراً عما أريد الحديث عنه دعوني أدخل في الموضوع، مع التحولات التي تشهدها الحركة النقدية التي برزت خلال العقدين الأخيرين في المملكة، إلا أن من يعنون بالنص الإبداعي، يعملون على تفكيك النص، وإعادة تركيبه محتفين بالنص لذاته، بعيداً عن إخضاعه لأي نظرية، أو استغلاله كأداة لتلك النظرية، من هؤلاء الناقد الدكتور عالي القرشي الذي يقدم كل أسبوع مقالاً في جريدة الرياض بعنوان «الكتابة والحكاية»، وهي سلسلة مقالات بدأت منذ سنوات تركز بشكل كبير على قراءة النصوص الإبداعية من شعر وقصة ورواية، وربما يظهر للقارئ المتابع اهتمام الدكتور عالي بعالم الرواية في الفترة الأخيرة، وهو الوضع الطبيعي الذي تشهده الساحة من زخم كبير في كتابة الرواية، والتحول الذي نلمسه لدى كثير من كُتّاب الشعر وكُتّاب السرد وانجرافهم في تيار الكتابة والروائية.

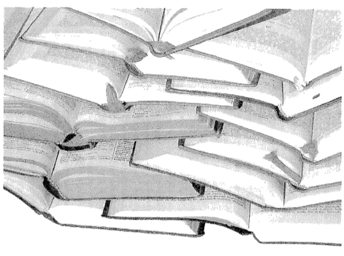
الدكتور عالي القرشي كونه ناقداً يعمل على تفكيك النص، ومحاولة الكشف عن المضامين التي يتناولها النص الإبداعي، والكشف عن مكامن القوة في ذلك النص، عن العلاقات التي تربط النص بعضه ببعض، وتلك العلاقات التي تشير إلى إنسانية ذلك النص الذي يحمل هذا الهم الكوني، بعيداً عن الذاتية أو الفردية في التعبير الإبداعي، مستنداً إلى أهمية أن تتضمن الدلالات الإنسانية أسلوباً فنياً، بعيداً عن اللغة المباشرة، الفجة، تلك اللغة التي لا يحتملها النص الإبداعي، وهي القادرة على قتل العمل على المستوى الفني، وهو يحلل المستويات الفنية وتبايناتها لدى المبدع الواحد، عندما يتناول أكثر من عمل لذلك المبدع، وربما تناوله من خلال عمله الأخير ليشير إلى أعمال سابقة قدمها ذلك المبدع، ويبرز لنا كونه ناقداً الفروقَ في المستوى الفني، ومستويات التخاطب في النص الإبداعي الرأسية والأفقية والدلالات التي يستنتجها من ذلك.

وهذا الخط الذي يعمل الدكتور عالي القرشي على تأسيسه كونه خطاً نقدياً يعتمد كلياً على خدمة العمل الإبداعي المحلي، وعلى تأمل ذلك العمل، ودراسة الفروقات الفنية التي تظهر جلية في المستوى لدى كُتّابنا المحليين شعراً كانت أو رواية أو قصة، وإن كان التركيز على الرواية في الفترة الراهنة، لكون الرواية باتت هذه الأيام الأكثر انتشاراً والأكثر جذباً للكُتّاب في أن يقتحموا عوالمها وللقراء في أن يفضوا مغاليقها. إننا بحاجة ماسة إلى أن يكون في الساحة الثقافية مزيد من الاهتمام من قبل النقاد بالعمل المحلي والإنتاج الإبداعي على وجه الخصوص الذي يمثل الواجهة الحضارية الحقيقية للشعوب، ويكشف حقيقة المجتمع، دون أي تزييف، أو تنميق، فهو التاريخ الحقيقي الذي من الممكن الرجوع إليه.


د. الغذامي

د. القرشي

كما أن المبدع عندما يعمد إلى الكتابة بكل صدق وشفافية بعيداً عن الزيف والكذب والتصنّع، يكشف حقيقته الإنسانية، وحاجات مجتمعه «الحاجات الإنسانية العميقة»، يتحول عمله إلى عمل فني خالص.



الطريــق

وفاء العمير

برقت ورعدت، كانت السماء غاضبة، المطر يطرق الشوارع والبيوت، والغيم مثل رداء تضعه السماء على كتفيها.

وقتها كان الرجل يلملم كل حاجياته، في حقيبة جلدية كبيرة.

«الليلة سيكون كل شيء قد انتهى» تمتم بينه وبين نفسه «لم أعد أطيق ما أنا عليه، صار الوضع كما لو أن قارورة ملح كبيرة دلقت بالكامل في الطعام».

زعقت السماء مرة أخرى، ارتجف ثم جلس على طرف السرير، أصغى، فلم يسمع إلا صوت المطر في الخارج يضرب البلاط بقوة.

كانت أنوار المنزل الأمامية تسقط على الأشجار المبتلة، والهواء يتلاعب بالأغصان ظل ينظر إليها. ما أشبه حاله بحال تلك الأشجار! يقولون له: اذهب يميناً يذهب، شمالاً يذهب. هل هو إمَّعة؟ أليس له رأي في حياته؟ وقراراته أتصاغ عنه؟ حتى بعد أن تعدى الثلاثين من عمره؟

منذ أكثر من عشر سنوات كان سيصير طبيباً، وقدم أوراقه للدراسة في كلية الطب، فوقف أبوه في وجهه، وأجبره على سحب أوراقه، وبدل أن يصبح طبيباً، ها هو يقف في محل لبيع الأقمشة.

«أنت تاجر ابن تاجر، هذا ما أنت عليه» وصدَّق بأنه تاجر، وبأن لا صلة تربطه بالطب، لكنه كان يشعر وكأنه وُضع في جلد ليس جلده.

وحين أحبَّ بنت الجيران، وأراد الزواج منها، وقفت أمه في وجهه، وقالت له: «لا تصلح لك».

لبس البشت، وتبخر، ليخطبوا له بنت خالته، وأمه لا تكاد الدنيا تسعها من الفرحة، وهو لا يدري، ربما كان مبتهجاً، وربما كان محتاراً قليلاً في ذلك الشعور الذي يخمش جدار صدره، ويجرحه، ويزداد شعوره بعمق الجرح كلما مرت السنون، وتعمقت الهوة بينه وبين زوجته، فطلقها، احتضنت أبناءها الثلاثة، وعادت إلى بيت أهلها.

هل كان راغباً في تطليقها؟ من كان ليكتشف بماذا كان يفكر؟ فأفكاره مثل مراوح تدور بسرعة في رأسه، وتظل تدور دون أن تتوقف. مراوح ريشها سكاكين حادة، تقطع، ويجري النزيف إلى قلبه.

اليوم نهاراً كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، كان مع أصدقائه يتسلون بلعب الورق وبالحديث حينما اشتعلت بينهم حرب صغيرة.

«أنت مقودك زوجتك» أحدهم قال للآخر.

فردّ الآخر بسرعة: «وأنت ابن أمك».

ولما ضحك هو، قال له: «أتضحك يا إمَّعة؟!».

جمد في مكانه مذهولاً، ثم انتفض كمن لدغته أفعى، وهجم عليه يريد أن يأخذ بخناقه، تدخلوا وخلصوه من يده.

وهو يقود سيارته، في الشوارع المكتظة، كان يفكر بهذه الكلمة، ويتساءل: «أأنا حقّاً إمَّعة؟ وكيف صرت هكذا؟ من المسؤول عن ذلك؟».

هدأت الأجواء، كان حزيناً، وغريباً عن نفسه وعمن حوله، حتى غرفته كأن لها هيئة مختلفة عمّا كانت عليه. المنزل صامت، وخال.

إلى أين سيذهب بهذه الحقيبة؟ أعاد ثيابه إلى مكانها في الدولاب، وهو يسخر من نفسه، إذا غادرت هذا المنزل فهل سأستطيع مغادرة نفسي؟ هل سأغير من حالي برحيلي عنهم؟ هل سيكون الطريق نفسه؟ أم سأعثر على طريق آخر يصلني بي؟ هل المشكلة هم؟ أم أنا؟ وهل فات الأوان عليّ؟ أم ما زال في الوقت متسع؟

كانت الأشجار قد سكنت، ونور المصابيح يحيطها من كل اتجاه.

أريد.. ولا أريد

شعر: يحيى السماوي - أستراليا

فتّشْتُ في قاموس ذاكرتي..
نخَلْتُ الأبجدية..
غُصْتُ في كتب البلاغةِ والبيان..
بحثْتُ في دُرَر الكلام..
فما رجعتُ بغير يأسي من طريفي والتليدْ!
ماذا أسَمّي هندْ؟
هندٌ ضحكةٌ عذراءُ ما مرّتْ على شفةٍ..
وقافيةٌ مخضّبةٌ بدمع الوجدِ..
أغنية تُرتّلها الحمامة...
وردةٌ كانت بمفردها الحديقة..
صولجانُ العشق في الزمن الجديدْ
وأنا الشهيدُ الحيّ...
سادنُها وحارسُ باب حجرتِها العنيدْ
وأنا طريدُ الجنةِ المحكومُ بالعَطش المؤبّد
والمكوثِ وراءَ سور الوصل.
أحمل صخرة الحرمان في الوادي السعيدْ
وأنا أريد.. ولا أريدْ
موتاً يليقُ بدمع هندٍ..
أنْ أخُرَّ مُضَرّجاً بالوجدِ
بين هديل مبسمِها
وورد فمٍ وجيدْ
هندٌ زفير الياسمين...
شهيقُ جناتٍ..
بخورُ صباح عيدْ
ويمامة ضوئية
حَطّتْ على شبّاك قافيتي
فزَغرَدَت السطورُ
وفاضَ دمعُ الشعر من مُقلِ القصيدْ
وأنا أريدُ.. ولا أريدْ
بحراً (خليلياً)
يليقُ بلهْو أشرعةِ الحرير الأسود الغجريِّ..
بحراً هادئاً يهفو لزورقها..

أريدُ.. ولا أريدْ
جُرْحاً يليقُ بدفءِ راحتها..
تُمَسِّدني فأشفى..
ثمَّ أجرحني
فتمسح بالوشاح دمي
فأرْحَقُ عطرَ بيدرها النهيدْ
وأنا أريدُ.. ولا أريدْ
عشقاً أُجنَّ بهِ.. فتَعْقِلُني..
ضيَاعاً في حقول المَنّ والسلوى
يُريحُ بها حقيبة عمرهِ
الصبّ الشريدْ
ماذا أسمّيها؟ الخرافة؟
مرةً ضحكتْ فأمطرت السماءُ الفُلَّ والنعناعَ
صارَ الشوكُ ورداً...
عدتُ طفلاً تَسْتحثُّ خطايَ أسرابُ العصافير..
الفراشاتُ.. المدينة كلها ركضتْ معي..
حتى الرصيفُ الصخرُ شاركنا النشيدْ
وأنا أريدُ.. ولا أريدْ
جرحاً أموتُ به..
لأولدَ في هواها من جديدْ!
ماذا أسمّيها؟.. الحقيقة؟
عاتبَتْني مرّةً فاغتاظت الأنهارُ من حقلي..
وخاصَمَ ليلتي القنديلُ..
أصْحَرَتِ البساتينُ..
استحالَ العشبُ في عينيَّ دَغَلاً..
نكّسَتْ أغصانَها الأشجارُ..
واكتهل الندى.. فأنا أريدُ.. ولا أريدْ
عطشاً يجفُّ دمي بهِ
لِتَزقَّ لي نَسَغاً فيَلْبسُ حُلة النبض الوريدْ
وأنا أريدُ.. ولا أريدْ
كوخاً على سَعَةِ الهوى.. لا كنزَ (قارون)
ولا أملاكَ (هارون الرشيد).



شعر/ جاسم محمد العساكر

حمحمت مهرةُ الحنين فهيّا
هدهديها مواجداً وشعورا
ذلّليها فقد تمادت عناداً
وقسَت صهوة وصدّت نفورا
أفرغت شهوة الصهيل بروحي
وعدّت تقفز الأضالع سورا
وأنا أمتطي براق جنوني
ثمّ أبني إلى السماء قصورا
الأماني حملتهنّ شموعاً
والقوافي حدوتهنّ مهورا
حالماً أقتفي معالم ومضٍ
في سمائي، يزيل عني القشورا
حاملاً تحت معطفي أغنياتي
صاعداً سلّم الحروفِ الكبيرا
ليس يغري شهيتي غير معنىً
ثائر، يلفظ الجناحَ الكسيرا
أشرعتْ أفقها السماء وشدّتْ
ذكرياتي، فما أبت أن تطيرا
وعلى ضفّة المواجدِ حطّتْ
بركابي متوّجاً إكسيرا
فتعالي هنا هنا الشعرُ يدعو
ك، تعالي فقد يضوع عطورا
كلّ حرفٍ إذا ذكرتك أفتى
بجنوني، وخالني مخمورا
موطني أنت والقصائد عرشي
جلس الحبُّ في ذراهُ أميرا

لم أزل أقطف النجوم وأهدي
وحشة الليل من سنائي نورا
لُغتي واحة الجمالِ تغنّتْ
في رُبى حسنها الطيورُ بكورا
كلّما مرّ بالعطور نسيمي
أطلقت طائر الغرام بشيرا
وجهُك الصبح يستفيض ويزجي
نشوةَ الحسن في شفاهي خمورا
يبسمُ الورد إنْ هناك التقينا
فوق غصن نرودُ عشّاً وثيرا
جذَبَتْنا أحلامنا في فضاء
غَسَلَتْنَا أمطارهُ تطهيرا
هل أغطي سفوح وجدي بغيم
أتمادى به انهماراً غزيرا
وأبيحي سرّ الصبابة ينسا
بُ فوقي من الغيوم مطيرا
شجراً للهوى تورّق ليلي
فإذا البوحُ يستفيضُ عبيرا
وإذا غرفتي ربيعٌ من الشد
وِ يجري بمسمعي طيورا
نشوة في مدى الستائر تمتـ
ـدُّ وأخرى سَرَتْ تغطي السريرا
وأطلّتْ رؤى الحبيبة ومضاً
راح يجلو عن السقوف الستورا
والتقى الشوق بالقصيدة بالأفـ
ـق بومض السّنا فألفى (بدورا)

رماد العشق القديم

شعر / حسن عبدالمحمود إبراهيم

قلبي
لهيب الجوى
والسهد يضنيه
لأن
جرح النوى
بالهجر يشقيه
ضاع الهوى
وأنين الليل يرصدني
وكم
يطاردني دمعي فأخفيه
إني أرى العشق
في عينيك محترقاً
آه ففي
القلب إعصار أغانيه
ماذا تفيد
دموع الحزن قاطبة
والود
مرتحل خجلى أمانيه
في كل درب
بقايا من جوانحنا
لأن
درب الهوى جفت أغانيه
فهل أتى الصبح
بالأفراح سيدتي
وكل صبح
شريد في مآسيه
وهل أتى
عشقنا طيفاً يعانقنا
أم تاه في
حرقة الأشجان والتيه
يا زهرة
تشتهي الإشراق
في فرح
ماذا دهاك
فهذا العطر نرثيه
في كل يوم
يضيع الحلم سيدتي
فهل أتى
الحلم مشتاقاً لياليه
إني أرى الحلم
قد تاهت ملامحه
وزورق الحب
قد ضاعت مراسيه
كنا نعيش
زمان الحب في ولع
والآن قد أقبلت
تقسو أياديه
كما نضيء
سماء الأفق عاطفة
وتملأ العمر
ألحاناً بما فيه
فأين سحر
الأماني
كي تسامرنا
وأين دفء نشيدي كي أغنيه
أين الشموس
التي كانت تضاحكنا
والروض
مبتهج تشدو سواقيه
آه مضى الحب
في نيران حرقته
والدهر قد
جاءي ينعي مراثيه
والوجد في دمنا
تطفو مواجعه
والدمع
كم في الدجى
فاضت مآقيه
ما زال للعاشق المجروح
أجنحة
لكن ريح الأسى
للحزن تلقيه
هبت
على روضة العشاق
عاصفة
فكل طير
هوى والصمت يطويه
فحبنا قصة
كبرى مبعثرة
وعمرنا شجن
والليل
يحكيه
يا غنوة
في رحيل العشق
باكية
يصغي لكي
القلب
والآلام تدميه
ماذا لدي
سوى الترحال عذبني
فالأمس كم
عصفت أحزان واديه
إني الربيع
الذي ماتت أزاهره
وفي الدروب
عصافير تواسيه
حبيبتي
لم يزل حزني يطاردني
فأنت بدر هوى
والفجر يبكيه
قد كنت
عصفورة الأشواق شادية
والصوت مثل
الندى عذب تصافيه
وكنت دندنة
الأوتار حالمة
والكون في
طرب غنت روابيه
وكنت
حورية الشطآن تسحرني
والشوق في
وهج تبدو مراميه
كفى اشتياقاً
إلى قلب يخادعني
حنينه
فالهوى جرح أداريه
وفي أغاني
الصباح الشاردات بدت
همومنا
والشذى يبكي محبيه
آه.. فلا
تسألي للصبر أشرعة
فالقلب قد
ملّ من بعد يجافيه
أو تسألي
الصيف أطيافاً مزركشة
فكل طيف
سرى
والهجر يضنيه
لا تطلبي
من سماء الشعر أخيلة
فالشعر من
حزنه ناحت قوافيه
والموج في
ألم هاجت شواطئه
وقد طوى
الحب
في أقصى موانيه
لا تطلبي
من نسيم البحر أغنية
فكل لحن
سيحكي مر ماضيه
أو تسألي
الدهر إحياءً لموعدنا
فالحب مات
وكيف الآن نحييه
لقد عشقتك
عشقاً كاد يحرقني
لأنه
العشق في أسمى معانيه

النحات علي الطخيس لـ (أحوال معرفة):

النحت فنٌّ وليس مجملات ومكملات

همومنا كثيرة يتقدمها عدم قبول فكرة النحت

حوار: راضي جودة

• **متى نرى سمبوزيوم خاص بالفنان النحات علي الطخيس يقدم من خلاله خلاصة تجربته؟**

- الحلم يراودني وأتمنى ذلك في أي وقت وأي مكان، لكن التكلفة المالية الباهظة والوقت الطويل تلك عناصر تقف حائلاً أمامي، ومع ذلك حاولت من خلال خطوة لتحقيق الحلم إنشاءَ محترف متكامل على مساحة (٣٧٠٠) متر بالدوادمي منها صالة عرض كنموذج مصغر، ولعلها بداية أو نواة لمدرسة علي الطخيس النحتية.

• **حدثنا عن مشوارك مع المشاركات؛ خاصة الخارجية منها؟**

- بداية مشاركاتي في السمبوزيوم/ ورش النحت.. انطلقت من مهرجان جرش السابع عشر بالأردن التي تضم على أرضها كثيراً من الحضارات من آلاف السنين، ولذلك كانت فكرة تكوين ورش نحت عند أنقاض المدن القديمة وإن كانت لم تتوفر في عام ١٩٩٧م لأن الوقت لم يسعفهم كي تتواكب بين العصر الحديث والعصور القديمة، فاكتفوا بالأعمال النحتية العصرية، غير أنهم في العام التالي تداركوا عنصر الزمن ووضعوا خطة مسبقة وعدة اعتبارات لإقامة السمبوزيوم في موعده المقرر ليتماشى مع فعاليات مهرجان جرش، وجاءت مشاركتي بعد تحديد أبعاد الكتلة التي أرغب في العمل عليها ليتم تجهيزها في وقتها، وتوالت المشاركات مع البصابصة في راشانا بمحافظة البترون وهم إخوان نحاتون محترفون أرسلوا خطاباً للتعرف بأعمالي ودعوتي للمشاركة في عام ١٩٩٩م، إلى جانب نحاتين من فرنسا وهنجاريا والأرجنتين ومجموعة كبيرة ليس بينهم عربي إلا أنا، وكانت المشاركة أعمالاً نحتية ميدانية في مدة زمنية استغرقت أسبوعين، بعدها شاركت في مسقط عام ٢٠٠٠م، وفي عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٢م شاركت في دبي، كما دعتني شركة إعمار عام ٢٠٠٢م، وكنت ضمن ٤٠ نحاتاً على مستوى العالم، حيث شاركت بمجسم ارتفاعه متران وستون سنتيمتر في الدورة الأولى، وفي الدورة الثانية استعانوا بالعدد نفسه من الرسامين التشكيليين والنحاتين لوضع اللوحات في أروقة وأجنحة البرج، بينما المنحوتات تتوزع في الحدائق والميادين بعد تنفيذ البرج.

• **ما المشاركة التي كان لها الأثر على مسيرتك، وكانت وقفة في حياتك؟**

- المعرض الذي كان نقطة توقف هو بينالي الشارقة الثاني عندما شاركت بأربع أو خمس قطع، وكانت هناك زائرة أمريكية للمعرض من أصل آسيوي وهي صاحبة (جاليري) في برشلونة وآخر في نيويورك، تقف أمام أعمالي التي استهوتها وأرادت إبرام عقد معي لإقامة معرض في برشلونة أو نيويورك؛ لإحساسها أن أعمالي سوف تجد رواجاً، كما أنها أرادت الحصول على موافقتي، لكن رفضي جاء لعدة أمور، منها: أنه سوف يقع على عاتقي تكاليف الرحلة بكاملها، كما لا يحق لي السؤال عن القيمة التي يتم بيع المجسم بها أو أي معلومات عن المشتري، بل ويتوجب عليّ القيام بتسديد مبلغ عشرة آلاف دولار قيمة الدعاية الإعلامية من صحف وقنوات تلفزيونية، عدا أجرة صالة العرض، والحصول بعد ذلك كله على خمسين بالمئة فقط من جملة المبيعات.. فها أنت ترى إلى أي مدى كانت المسألة تجارية دون أدنى حساب لمشاعر أو قيمة الفنان، مما جعلني أتوقف للتفكير العميق حول أساليب استنزاف الإبداع العربي أو إبداع الدول في عالمهم الثالث.

• **لا يتحدث أي نحات من الدوادمي عن عالم المجسمات إلا وظهر اسم عبد الله العبد اللطيف الحاضر الغائب؛ فما هي ملامح الذاكرة لديك عن هذا الفنان؟**

- في عام ١٤٠٢ هـ عاد عبد الله العبد اللطيف من أمريكا محملاً بالبكالوريوس والماجستير وبعد التدريس لفترة تخصص في التوجيه للتربية الفنية، وكان أولاً وأخيراً نِعْمَ الأخ العزيز القريب من القلب الذي يعيش لخدمة ونصح الآخرين والتفاني في عمله، فالتفّ حوله معلمو التربية الفنية للتزود مما لديه من معارف حول النحت، وكان لديه مجسم بجوار مستشفى المنارة على الشارع العام، وتكونت مجموعة متجانسة من الزملاء والأصدقاء وكأنها جوقة تلتف حول (مايسترو) في مساحة واسعة تم تخصيصها في معهد المعلمين السابق، منهم من يحمل المطرقة، وهناك من يساعد في التثبيت، وآخر يتعاون بالمشروبات، حتى تم وضع المجسم في مكانه، بعدها لم يقتنع بهذا وإنما عمل على استحداث دورة في النحت لمدرسي التربية الفنية، وتلك كانت النواة الأولى الإيجابية عام ١٤٠٣هـ بمدرسة البجادية، والتي تبعد عن الدوادمي ٧٠ كيلو متر، فعملوا على النحت، ومن

هنا ظهرت مجموعة كبيرة شاركت في المعارض وغمرتهم الفرحة بالحصول على التقدير والجوائز، ومنهم من توقف بعد ذلك، ومنهم من هو مستمر إلى الآن، ومن هنا نقول بأمانة: إن عبدالله العبداللطيف هو أول من أطلق شرارة الإبداع لهذه المنطقة التي تميزت في هذا المجال.

• لعل تأثير الفنان عبد الله العبد اللطيف قد وضح أثره في نادي الدرع ومجموعة الدوادمي، ولكن هل هناك من تأثر بتجربة علي الطخيس أو سار على الأسلوب نفسه؟

– أثناء استدعائي من اللجنة المنظمة لمهرجان صلالة لإقامة معرض شخصي أو ثنائي لمواكبة المهرجان يتكفل بجميع النفقات، شاركت مع زميلي التشكيلي الفنان إبراهيم النغيثر في معرض ثنائي، وكان الجمهور العماني متفاعلاً مع المعرض، الذي جاء ضمن جملة من النشاطات الكثيرة والتي لا يسعفهم الوقت للاستمتاع بكل ما يحويه المهرجان، ومع ذلك ونتيجة للتفاعل مع المعرض طلب مجموعة من المتعاونين مع الجمعية العمانية للفنون التشكيلية إقامة ندوة عملية لقطعة نحتية يشاهدون من خلالها كيفية اختيار القطعة مع المرور بمراحلها المختلفة وأبدى أحد الشباب تأثّره وانبهاره، ورغم أن الندوة اتسمت بالسرعة والتلخيص إلا أنه تأثر بالأسلوب وقام بعمل بعض القطع التي تتقاطع أو تتقابل مع أعمالي، ومن ثم كادت أن تُستبعد لأنها تشبه أعمالي التي تعرفها اللجنة، ولكنه الآن له مشاركاته وجمهوره بعد تأثره بندوة لم يكن مخطط لها، وهو النحات العماني سالم المرهون.

• ما الهموم التي يعاني منها النحات السعودي؟

– أدوات النحت الأساسية غير متوفرة بشكل احترافي، والمخاطر التي يتعرض لها النحات سواء بطريق الخطأ أو الجهل بالتعامل مع الآلة، كذلك ثقل الكتلة وعدم توفرها خاصة في المدن، كما أن قطعة النحت تحتاج إلى وقت طويل وصبر للحصول على النتيجة المرجوة، وعزوف الجمهور عن تقبّل فكرة النحت، وعدم توفر أماكن خاصة سواء للتنفيذ أو العرض، ولا ننسى أن بعض القطع تحتاج إلى معدات نقل ثقيلة، أيضاً هناك نقطة مهمة حول لجان التحكيم والتي تنظر إلى النحت على أنه مجملات ومكملات المكان، ويكون العرض بالزوايا دون مراعاة تسليط أو توزيع الضوء حولها.

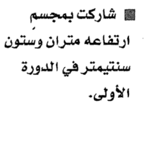
• ما مدى تفاعل النقاد مع أعمالك؟

– من مقومات الناقد لأسلوب معين أو مرحلة معينة أنه لا بد أن يكون قد عايشها ومطلعاً على تفاصيلها؛ كي يكون نقده هادفاً ويستفاد منه.. لا يقول: القاعدة تتنافى مع المجسم، أو المجسم لا ينبغي أن يكون تحته قماش، وهكذا نقد في حدود الديكور والانطباعية دون الدخول في مضامين وهندسة هذا العمل الذي أمامه وأهم خصائصه الكتلة والفراغ وملامس السطوح، ومن هنا نعجب لكتابات أو لمحاضرات لأسماء كبيرة لم نخرج منها بأي فائدة تُرجى، في الوقت الذي نعاني فيه من الثقافة البصرية وعدم توفر كليات عملية لتدريس هذا الفن التشكيلي الكبير بأسلوب علمي أكاديمي، وبالمقابل نرى تلك الترهات والكلمات التي لا تتجاوز أفواه من تحدث بها.

• هلّا سلّطت الضوء على أهم قطعة في أعمالك؟

وما أهم جائزة حصلت عليها؟

– أي قطعة أبدأ بها العمل الآن هي قطعة مهمة في مشروعي الفني، ولا يمكن أن تتصور أن أبدأ العمل مع قطعة حجر إلا وأنا متفاعل معها ودار بيني وبينها حوار قبل حملها من موقعها ونقلها إلى محترفي، والتي تستغرق رحلة البحث عنها حوالي أربعمائة كيلومتر، أي: مسافات طويلة، ومن هنا لا بد أن يكون هناك نقطة جذب بيني وبين تلك القطعة كي أنسجم مع تفاصيل التنفيذ وكأني أراها متكاملة ولا يبقى سوى حذف المساحات التي خارج تصوري، وللعلم فإن حالة العمل والإبداع في القطعة الواحدة قد تتوقف أو تستمر، فهي ليست ساعات وظيفية وإنما متخيل وحالة خاصة تدعوني للتوقف أو الاستمرار، ولذلك لا تتعجب عندما تراني أندفع للعمل دون سابق إنذار، ولا أترك مكاني إلا والقطعة منتهية.



والجائزة التي أعتز بها كانت في بينالي أنقرة الأوروبي الآسيوي الأول عام ١٩٨٦م، وهي جائزة المحكمين الدوليين. والقطعة النحتية كانت تحمل رموزاً إسلامية ونقوشاً شرقية عربية تمثل البيئة والتراث والحضارة التي أتشرف بالانتماء لها، وفزت بالجائزة وقتها.

■ **شاركت بمجسم ارتفاعه متران وستون سنتيمتر في الدورة الأولى.**

■ **عبد الله العبد اللطيف هو أول من أطلق شرارة الإبداع لهذه المنطقة.**



إبحـــار في تجربة الشاعرة الشاعرة والتشكيلية ميسون صقر

بقلم: أحمد محمد يوسف



■ عناق الخليج للنيل ولد أعمالاً ولوحات فنية غنية بالإبداع.

■ تظل الشاعرة وفية لحزنها في ديوان «رجل لا يحبني».

ميسون صقر القاسمي شاعرة وفنانة وروائية من دولة الإمارات العربية المتحدة، لمع اسمها من خلال دراستها في القاهرة، فهي لم تعن كثيراً بمجال تخصصها (العلوم الإدارية والسياسية)، إنما انصرفت نحو الثقافة والأدب، ليبزغ نجمها في حقلين مهمين من حقول المعرفة، هما: الشعر والفن التشكيلي، وإن خاضت «ميسون» في تجارب إبداعية أخرى ككاتبة الرواية والقصة والنص المسرحي فإنها لم تُعرف إلا بوصفها شاعرة أولاً وفنانة تشكيلية ثانياً، بل إن هناك من يرى أن هاتين التجربتين متساويتين في البعد التأثيري على تجربتها التي امتدت على نحو أكثر من عقدين من الزمان.

القاهرة محطة أولى بعد الشارقة:

تعد تجربة (ميسون القاسمي) مزيجاً متوازناً بين ثقافة الخليج وتراثه وبحره، وبين القاهرة المفتوحة على تيارات كثيرة، حيث ينصهر العديد من التيارات الثقافية والفنية في إطار عربي واضح، سجل حضوره في الذاكرة، وأشعل حماساً في الذائقة، لتصبح تجربة هذه الشابة اليافعة لحظة أولى في عناق الخليج للنيل، هذا العناق الذي ولّد جملة من الأعمال الشعرية واللوحات الفنية، التي جاءت محط اهتمام النقاد والمتابعين.

فالشاعرة والفنانة (ميسون صقر القاسمي) جسّدت حالة المكان لكل من «الشارقة» و«القاهرة»، فهي التي شعرت بالفقد الأول لمهد الطفولة، وهاهو الفقد الثاني يتجسد في رحلة البحث عن الذات، حينما أصدرت ديوانها «رجل لا يحبني»، حيث سيطرت عليه أفكار الفن التشكيلي لتخرج كل قصيدة من قصائد الديوان وكأنها لوحة مكتظة بالصور، والرؤى، والتقاطعات الكثيرة لخطوط الحياة.

في القاهرة درست «ميسون القاسمي» العلوم السياسية - كما أسلفنا - إلا أنها عنيت بالفن التشكيلي من خلال إقامتها للعديد من المعارض التي شهدت إقبالاً متميزاً، في وقت ظلت فيه تُوقّع ديوانها «رجل لا يحبني» ليصبح المتلقي في حضور تجربتين يجمع بينهما الفن الرفيع، وتّمطلبُ الذائقة الرائعة.

ما يمكن أن يُستنبط من تجربة «ميسون» في القاهرة هو أنها ظلت وفية للحزن الذي سيطر على معالم حياتها رغم ما كانت ترفل فيه من ثراء، باعتبارها ابنة لحاكم (الشارقة) الراحل (صقر القاسمي) الذي عرف عنه أنه شاعر أيضاً. فها هي التجربة تبزغ في هذه الفتاة التي أضحت في مهب الشعر، حيث وشوشات الحنين إلى النيل سابحة على صفحة النهر الخالد.. مجسدة حالة من الحب الحقيقي للحياة التي تريدها الشاعرة في وقت تعاند الظروف هذه الرغبة لتتحول إلى تجربة قوية ومؤثرة.

الفن التشكيلي بناء لمفردة الجمال:

تشكلت لدى الفنانة (ميسون القاسمي) تجربة لا بأس بها من النضج الفني، حيث استطاعت أن تعبّر عن تجربتها الفنية رغم غضاضة عودها نحو ألق الشهرة، وقمم النجاح، حيث يلمس المتأمل للوحاتها منذ البداية حتى يومنا هذا أنها عنيت بالصور الإنسانية الفريدة، فها هي رؤى الناقد (عبدالرازق عكاشة) تتمخض عن فكرة اندماج (الكلمة) في (اللون) ليشير إلى قصدية الفنانة (ميسون) أن تسمع المشاهد صوت الحرف في لوحاتها، بل يتابع المهتم حركية الخط، ومزاجية التعبير عندها.

ويلمح الناقد (عكاشة) إلى أن تربة (ميسون) تقف في موازاة رسم صورة الإنسان المتمثل في المرأة العربية التي تجد في طريقها العديد من المثبطات والمعوقات، إلا أنها تبرع في تحويل هذه المشاكسات إلى لون وحركة تتناغم فيه إيحاءات الجسد والروح، على نحو ما تولّد لدى الكثير من الفنانين الكبار على حد رؤية هذا الناقد لتجربة هذه الفنانة في المجال التشكيلي.

أقيم للفنانة والشاعرة (ميسون القاسمي) العديد من المعارض التشكيلية في عواصم عربية وغربية، ربما كان أشهرها إقامة معرض اليونسكو بباريس، حيث استطاعت أن توائم بين الإنسان ومحيطه الذي قد يقسو عليه في أحايين كثيرة، لتعبر بحرفية مميزة عن مآل الحياة في ظل الحزن، على نسق ما كتبته شعراً حينما أشارت وفي مواضع كثيرة إلى أن (الفقد) و(الألم)و(الأحلام المبددة) هي مادة قوية قد تجد صداها عند الشاعر والفنان.

الفن التشكيلي لدى (ميسون) هو محاولة لخلق حياة أخرى غير ما ترومه الأنثى الحالمة، بل هو عهد جديد يمكن أن تركن إليه من خلال اللون والخطوط، لعله يُقيلُ عثارها ويخفف حالة الفقد التي تعانيها. فالروح والقلب والعقل ثالوث مهم يعتلج في الإنسان ليحوله إلى نوع من نقد الذات، لا سيما حينما تحمل المرأة على الرجل في محاولة لثنيه عن أمر ما، أو استمالته نحو عاطفة جياشة على نحو ديوانها «رجل لا يحبني»، أو في مجموعة لوحاتها في الفترة بين (١٩٩٤ -١٩٩٨م) التي شاركت فيها بمعرض اليونسكو بباريس محاولة التمرد على السائد، وكانت هي السمة التي حركت تجربة (ميسون) نحو القارئ، لنراها بالفعل وقد عمدت إلى استمالة الجسد نحو عوالم اللوحات، رغبة في إظهار حالة الخلل الذي يعيشه المجتمع الذي لا يفكر بالمرأة إلا من خلال جسدها.. فها هي تتمرد على كل السائد رغبة في إعلان الموقف الحر والجريء، إلا أن هذا التحرر قد لا يجد حضوره إلا بمثل هذه المعارض العالمية التي تعطي للفنان فرصة للظهور لكي يقدم ما لديه من كوامن فنية، فهذا ما جسدته الفنانة الإماراتية (ميسون) حينما قاربت بين اللوحة والكلمة، لتجعل من اللون والخطوط قصيدة ترتسم كأبهى ما يكون.

إذن الخطوط واللون هما المحركان الرئيسان في العمل التشكيلي الذي تصدت له الفنانة، إلا أنها لم تتخل عن تجربتها الشعرية كونها بعداً جمالياً أسهمت في صقل هذه الموهبة التي عُرفت برقتها اللونية وجمالياتها الشعرية.

الأسطورة بين الشعر والفن التشكيلي:

يلاحظ النقاد والدارسون لتجربة (ميسون صقر القاسمي) أنها تعمد إلى أسطرة الخطاب الإفصاحي لديها، أي أنها تخلق من الرجل أسطورة لا يمكن لأي كائن أن يجاريها على نحو ما ظهر في جل دواوينها، حينما تحول الرجل إلى غول مخيف، والمرأة إلى شجرة توشوش الليل عن أحزانها، بل نراها تؤسطر البعد الإنساني حينما تجعل من الإخلاص إكسير حياة مفقود، والسعادة ضرباً من ضروب المستحيل.

فالأسطورة هي البعد الإيحائي الذي تسعى من خلاله الشاعرة إلى إيجاد صيغة واضحة لحالة الحياة الجديدة التي أضحت جملة من الهواجس المفرطة في بعدها عن الواقع؛ لتتحول الرؤية وفق هذا المفهوم إلى بناء أسطوري يؤصل للحالة المتأزمة في قضية المجتمع، حيث تضفي الشاعرة (ميسون صقر) على قصائدها هذا الجو من الغرائبيات والأساطير التي تدور في فلك غياب الإنسان الحقيقي، لتتحول الرؤية إلى مجرد فضاء سادر من المحاولات اليومية للوعي أن يدرك المأزق الذي نعيشه لتبرع الشاعرة في جل قصائدها حينما رسمت الإيحاء الحقيقي للرجل الذي يجدر به أن يكون إنساناً واعياً وواقعياً، لا أن يكون مجرد وهم أو وعد قد لا يتحقق.

أما اللوحة التشكيلية فإنها تعبّر إلى المتلقي من بوابة الإنسان أيضاً، حيث تبدع الفنانة (ميسون) في مزج هذه الخطوط بعضها ببعض؛ لتكوّن لنا خيالاً أسطورياً يؤطر مرحلة الوعي التي باتت ضرباً من الخيال، لأن السائد في هذه الحضارة الآن هو أن تكون هلامياً خيالياً قد تتأسطر في أي لحظة، ليصبح الفن رخيصاً جداً، بل إن النابه منه قد يتحول إلى مجرد حلم صعب المنال، أو الرؤية في اللوحة لا تعدو كونها عرضاً لواقع قد لا يتحقق، وهذا ما تذهب إليه لوحات (ميسون صقر).

«ريحانة» ميسون الروائية..

لم تعد (ميسون صقر) في نأي عن مخاض التجربة الإبداعية في العالم العربي، لنراها وقد أبدعت في روايتها الجديدة «ريحانة» لتنهل فيها من معين التاريخ الذي تختزنه ذاكرتها، حينما كانت في أحضان الوطن «الشارقة»، فها هي تداوم على كتابة التاريخ من خلال رؤية أدبية متخيلة لتقدم صورة أكثر قبولاً لدى القارئ.

فرواية «ريحانة» سلطت الضوء على أبرز منعطفات حياة الكاتبة، حيث اقتربت من صورة السيرة الذاتية لمرأة هدتها المعاناة.

تعقد (ميسون) فصولاً من روايتها لحالة الغياب والنأي عن الوطن، والغربة التي لم يعد الشعر أو الفن التشكيلي قادرين على رسم تفاصيل المعاناة، فالرواية تجنح إلى تبني فكرة البطل المهزوم الذي لم يعترف بعد بهزيمته، حيث ينتظر بعض الأمور المصيرية ليدون فيها نجاحاته المحتملة، وانتماءاته الوطنية، لتخلص رواية «ريحانة» إلى حالة من تأزيم الخطاب السردي، حيث ينبني على حكاية واقعية لكنها تجاهد بقوة لأن تجعلها فضاء متخيل؛ لكي تخرج القارئ عن حيرته التي قد تطول حينما يلتقط حكاية قديمة لا يدرك لها أثراً، فالكاتبة تحاول أن تقيم لهذا الخطاب دعامات جمالية تتمثل في اللغة الجميلة، والطرفة النابهة، والأحداث المستدعاة من غيابات بعيدة، لنصبح أمام مشروع سردي يُدوِّن الحكاية بشكل متوازن.

فإضافة إلى كون (ميسون) شاعرة وفنانة؛ فها هي تكشف لنا عن بعد آخر في تجربتها، لتسجل لنا حضوراً إبداعياً جديداً يتمثل في هذه الرواية المتميزة.

■ الفن في حياة (ميسون) بناء جمالي لمفردة الغربة.

■ أقيم لميسون العديد من المعارض الفنية في العالمين العربي والغربي.

■ الأسطورة تنبني بقوة في فنها الشعري والتشكيلي.

شاركا في العديد من المسابقات الدينية والعلمية

توأم سعودي يحفظ القرآن كاملاً وأكثر من ألفي حديث وعشر معلقات شعرية



بقلم: إيناس عبدالكريم السمك

خالد وعاصم عبدالله العنيزان ناشئان سعوديان من المنطقة الشرقية عاشا في كنف أسرة كريمة، ألحقتهما هذه الأسرة منذ نشأتهما بحِلَق تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في كل أنحاء هذه البلاد المباركة، فنشأ نشأة طيبة مباركة، جاء نماؤها من نبع كتاب الله، الذي استطاعا حفظه كاملاً عن ظهر قلب، قراءةً وتجويداً، وهما لم ينتهيا بعدُ من السنة الدراسية السادسة - أي: لم يكن عمرهم قد بلغ الثانية عشر عاماً - فهذه هي صورة النظم التربوية الإسلامية، في رعايتها الناشئةَ من أبناء المسلمين فأيُّ نظم تربوية تصلح لمجتمعاتنا المسلمة غير هذه النظم، التي شهد بنجاحاتها معظم علماء التربية في تاريخنا الحديث، فيما لمسوه من حياة الطفل المسلم في نجاحاته العامة.

استضافتهما قناة المجد الفضائية ضمن برنامج (الفرسان)، وبرنامج (هنا الرياض)، وبرنامج (القارئ الصغير)، رغبةً من القناة في تحفيز الناشئة من الأبناء، على الاقتداء بمسيرة هذين الناشئين، وتحفيز الأسر المسلمة على السير على ما سارت عليه أسرة هذا التوأم الكريمة: في حسن رعايتها إياهما، وتوجيههما التوجيه الصحيح، الذي وضع وأقرَّ أهمية الآباء في رعاية الأبناء، وأن المسؤولية في هذا الجانب تقع في الدرجة المباشرة على الآباء، قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وهذا بيانٌ بما يحفظانه غيباً من علوم متنوعة:

١- **القرآن الكريم كاملاً**، حفظاً وتجويداً، أتمّوا حفظه في نهاية الصف السادس الابتدائي.

٢- **الحديث الشريف:**

❖ الأربعون النووية مع زيادات ابن رجب عليها، والتي تبلغ خمسين حديثاً.

❖ عمدة الأحكام للمقدسي، ومجموع أحاديثه يبلغ عددها أربعمائة وثلاثين حديثاً.

❖ كما شرعا في حفظ أحاديث بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني، والتي يبلغ عددها ألفاً وخمسمائة واثنين وثمانين حديثاً، وهما في صدد إكماله بعد أن حفظا الكثير منها.

٣- **المتون العلمية:** وكلها قد تمَّ لهما حفظها، وقد

جاءت على الشكل التالي:

في العقيدة :

- الأصول الثلاثة.
- القواعد الأربعة.
- كتاب التوحيد.

وثلاثتها للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

- لامية بن تيمية رحمه الله، (١٦) بيتاً.

في التجويد:

تحفة الأطفال للحمزوري، وعدد أبياتها (٦١) بيتاً.

في مصطلح الحديث: المنظومة البيقونية (٣٤) بيتاً.

في القواعد الفقهية: منظومة القواعد للسعدي،(٥٠) بيتاً.

في النحو: منظومة الشيراوي (٥٠) بيتاً.

٤- **أما الشعر:** فكان لهم فيه شأن آخر، وقد تمكّنا من حفظ ما يلي:

١- **ديوان الإمام الشافعي كاملا.** (وهو يزيد على ٥٠٠ بيت).

٢- **معلّقة امرؤ القيس،** (٨١ بيتاً).

٣- **معلّقة زهير بن أبي سلمى،** (٦٠ بيتاً).

٤- **معلّقة عنترة بن شداد،** (٨٠ بيتاً).

٥- **معلّقة عمرو بن كلثوم،** (١٠٩ أبيات).

٦- **لامية العرب للشنفرى،** (٦٨ بيتاً).

٧- **لامية العجم للطغرائي،** (٥٨ بيتاً).

٨- **لامية ابن الوردي،** (٧٧ بيتاً).

٩- **تائية الألبيري،** (١١٥ بيتاً).

١٠- **قصيدة عنوان الحكم للبستي،** (٦١ بيتاً).

وقد حصدا العديد من الجوائز على مستوى المنطقة الشرقية وعلى مستوى المملكة بحمد الله، وقد جاءت على الشكل التالي:

❖ حصلا على المركز الأول على مستوى المدرسة، ونالا شهادات وجوائز التفوق من إدارة المدرسة عدة مرات.

❖ كما حصل خالد على جائزة التفوق العلمي على مستوى مدارس الهيئة الملكية في الجبيل، وذلك في العام الدراسي ١٤٢٦-١٤٢٧هـ .

❖ كما حصلا على المركز الأول على مستوى المنطقة الشرقية في حفظهما القرآن الكريم، وشارك عاصم في الفرع الأول وهو القرآن كاملاً، وخالد في الفرع الثاني وهو عشرون جزءاً.

❖ كما شارك عاصم في مسابقة الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود لحفظ القرآن الكريم، وتأهل للمنافسة على مستوى المملكة في مدينة الرياض.

❖ كما دخلا اختبار الحفاظ، الذي تقيمه الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، فأحرز خالد نسبة (٩٥٪) وأحرز عاصم نسبة (٩٤٪)، فضلاً عن حصولهما على شهادة مصدقة من إدارة الجمعية على حفظهما كتاب الله تعالى، ومكافآت مالية جيّدة.

❖ كما تمَّ اختيارهما للمشاركة في برنامج الموهوبين في الجبيل الصناعية، التابع لإدارة التعليم في الهيئة.

❖ وسوف يذهبان - بإذن الله- للمشاركة في مسابقة وزارة التربية والتعليم لحفظ القرآن على مستوى المملكة.



❖ كما شاركا في العديد من المسابقات العلمية والثقافية والبرامج الطلابية والتربوية المختلفة.

والعلم هو دعامة استمرار الحياة وتطوّرها، ولا يأتي العلم إلاّ بالعلم والمتابعة، ومن أجل تنمية علومهما؛ التي هما عليها، فهما لا يتردّدان في حضور الدروس والمجالس العلمية لدى علماء مدينتهما الجبيل، والتي هي متنوعة في علومها؛ فمنها: ما كان شرعياً، أو لغوياً، أو في علوم السُّنة، وعلوم اللغة من بلاغة وعروض ونحو، على يد أخيهما الكبير أحمد العنيزان، صاحب الرعاية لهما بعد والديهما.

ولأهمية القراءة في تنمية العلوم، فقد كان للقراءة عندهما شأن خاص، فقد قاما بقراءة كتاب (الرحيق المختوم) للشيخ المباركفوري رحمه الله، وهو في السيرة النبوية، على يد الأستاذ ياسر الفايز، أحد معلمي الحلقة التي يدرسان فيها.

ولهما برنامج يومي، في الحفظ والقراءة والمراجعة، حتى لا ينسيا ما حفظاه. ويقوم برنامجهما على ما يلي :

١- يراجعان من القرآن جزءاً ونصف جزء على الأقل يومياً.

٢- يحفظان من كتاب (بلوغ المرام) خمسة أوجه يومياً.

٣- وإضافة إلى هذا كله فهما يراجعان أسبوعياً كل ما حفظاه على مدار الأسبوع.

أسرار رسوم الأطفال

إعداد /نوف الهزاني

هناك طفل يرسم قفصاً حديدياً، وطفل يرسم سيارة، وآخر يرسم ناراً، وآخر يرسم طبيعة، وآخر يرسم أدوات يتمنى اقتناءها، كل طفل يخرج مكنونات نفسه وعقله في الورق والقلم.

فالطفل له نفسية تفوق نفسية الإنسان البالغ في الحساسية والشعور، ويعبر عنها بشكل إرادي أو لا إرادي، وأكثر وسيلة يعبر بها عن شعوره هي الرسم، مثال:

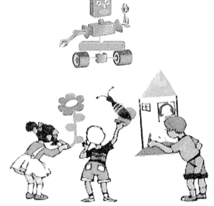
❖ عند رسم الطفل لفرد من أفراد عائلته في صورة سيئة مثل الوحش على سبيل المثال فهو يحمل له موقفاً سيئاً أو خبرة غير مرضية له من خوف، فلا بد لنا أن نحسن العلاقة هنا بينه وبين الشخص.

❖ عندما يرسم الطفل نفسه بحجم صغير بخلاف باقي شخصيات اللوحة فإنه يرى نفسه صغيراً غير واثق من نفسه ومن قدراته الشخصية، فلا بد لنا هنا أن نعزز ثقته بنفسه.

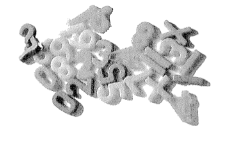
❖ عندما يرسم نفسه بحجم كبير عكس الشخصيات الأخرى، أو رقبته طويله، فإن طفلك يعتز بنفسه بشكل خاص، لا بد لنا أن ننتبه له حتى لا يصاب بالغرور.

❖ عندما يرسم حيواناً صغيراً وأمه بجانبه تحتضنه فإنه يفتقد الحنان والدفء، فلا بد لنا أن نشبع رغباته حتى لا تؤثر عليه سلباً في المستقبل.

وبالتأكيد أن رسومات الأطفال ليست كلها سلبية، فهناك أسرار إيجابية كالطموح في العمل عند رسمه نفسه طبيباً أو مهندساً معمارياً أو شرطياً، ورسم الفتيات الزهور والفراشات يعبر عن صفاء وراحة في النفس.

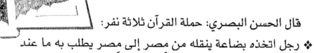


علاج الطفل باللعب



بما أن اللعب يعد كونه وظيفة للطفل فلا بد أن تكون له أهمية كبيرة في حياة الطفل، حيث إنه وسيلة لفهم ودراسة الطفل وسلوكه، ودراسة مشكلاته وعلاجها، حتى إن الرسول ﷺ كان يسمح بلعب الأطفال، واللعب ينمي جوانب عديدة في حياة الطفل من الناحية النفسية والاجتماعية والانفعالية والعقلية، حيث يمكن تعليم الطفل عن طريق اللعب، إذن اسمحي لطفلك أن يلعب ويلعب ويلعب.

حملة القرآن



قال الحسن البصري: حملة القرآن ثلاثة نفر:

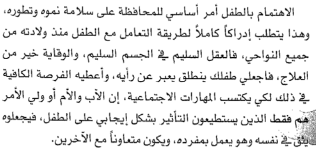
❖ رجل اتخذه بضاعة ينقله من مِصر إلى مِصر يطلب به ما عند الناس.

❖ ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلدة، وقد كثر أهل هذا الضرب - لا أكثرهم الله.

❖ ورجل قرأه فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليلته وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن، فو الله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر، بهم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء.

طفلك





الاهتمام بالطفل أمر أساسي للمحافظة على سلامة نموه وتطوره، وهذا يتطلب إدراكاً كاملاً لطريقة التعامل مع الطفل منذ ولادته من جميع النواحي، فالعقل السليم في الجسم السليم، والوقاية خير من العلاج، فاجعلي طفلك ينطلق يعبر عن رأيه، وأعطيه الفرصة الكافية في ذلك لكي يكتسب المهارات الاجتماعية، إن الأب والأم أو ولي الأمر هم فقط الذين يستطيعون التأثير بشكل إيجابي على الطفل، فيجعلوه يثق في نفسه وهو يعمل بمفرده، ويكون متعاوناً مع الآخرين.

نصيحة

١- للأعمال جزاء.. فاتق العواقب.

٢- إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.. فعليكم بالعمل.

٣- كف عن الشر يكف عنك الشر.

٤- انس الماضي بمافيه فالاهتمام بما مضى حمق وجنون.

٥- لا تهتز من النقد واثبت، واعلم أن النقد يساوي قيمتك.

٦- الإيمان بالله والعمل الصالح هما الحياة الطيبة السعيدة.

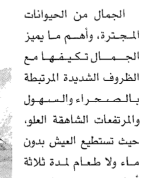
٧- اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل النافع.

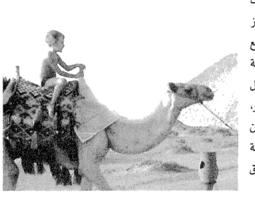
٨- لا تمدح أحداً بأكثر مما فيه فيكون ما زدته نقصاً لك.

٩- ليس الفخر في أن تقهر قوياً، بل في أن تنصف ضعيفاً.

١٠- من أفضل البر العفو عند المقدرة.

سفينة الصحراء «الجمل»





الجمال من الحيوانات المجترة، وأهم ما يميز الجمال تكيفها مع الظروف الشديدة المرتبطة بالصحراء والسهول والمرتفعات الشاهقة العلو، حيث تستطيع العيش بدون ماء ولا طعام لمدة ثلاثة أيام؛ لوجود السنام فوق ظهرها الذي تعتمد عليه.

وأكثر الجمال شهرة هي الجمل العربي، وجمل القرعوس، اللذان يسهل التعرف عليهما عن طريق السنام.

وللجمل نفع كبير لدى الإنسان؛ لأنها تمده باللحم والجلد واللبن، وفوق كل ذلك تستخدم في حمل الأثقال والناس في الرحلات الطويلة عبر الصحراء أو في الجبال.

عيدٌ مجيد وفطرٌ سعيد

كان أحمد طوال شهر رمضان يسأل أمه عن العيد؟ ومتى يلبس ملابس العيد؟

وعندما كان جالساً عند التلفاز فإذا بخبر رؤية هلال عيد الفطر السعيد، فسأل أحمد أمه: أمي متى يبدأ العيد؟

قالت الأم: العيد يا أحمد يبدأ بعد طلوع الشمس بخمس عشرة دقيقة حيث تقام صلاة العيد.

أحمد: وهل صلاة العيد مثل الصلوات الخمس.

الأم: صلاة العيد تختلف يا أحمد بعض الشيء، حيث يكبر المصلي في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام، ويكبر في الثانية خمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام من الركعة الأولى، ويقول بين التكبيرة والتكبيرة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

أحمد: وما هي تكبيرات العيد يا أمي؟

الأم: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله محمد وعلى ذرية محمد وسلم تسليماً كثيراً، رب اغفر لي ولوالدي، رب ارحمهما كما ربياني صغيراً.

أحمد: الآن عرفت يا أمي كيف أودي صلاة العيد.

الأم: بارك الله فيك يا أحمد.. وعندما أتى وقت العيد وجاء أحمد ليلبس ملابس العيد لحقت به أمه وقالت له: هل تعرف يا أحمد دعاء لبس الثوب الجديد.

أحمد: نعم يا أمي.

فدعا أحمد وقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة.

«اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له».

ثم قال لأمه: عيدٌ مجيد وفطرٌ سعيد.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، آمن بالله ورسوله في أوائل الدعوة، واشترك مع النبي ﷺ في جميع الغزوات، وقد تزوج النبي ﷺ من ابنته حفصة رضي الله عنها، واشتهر بالشجاعة والعدل حتى لقب بالفاروق، أي الذي يفرق بين الحق والباطل.

تولى الخلافة في العام الثالث عشر للهجرة، عندما كانت الحرب دائرة بين العرب والروم في الشام، وحضر عمر رضي الله عنه فتح بيت المقدس، واستيلاء عمرو بن العاص رضي الله عنه على فلسطين، ثم سيّره إلى فتح مصر.

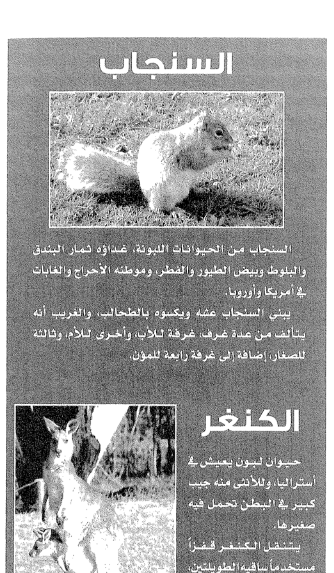
وهو أول من أنشأ الديوان لإدارة أعمال البلاد، وعين القضاة، ووضع التاريخ الإسلامي مبتدئاً من أول سنة قمرية هاجر فيها النبي ﷺ إلى المدينة.

وأنشأ معسكرات للجند في البصرة والكوفة والفسطاط، وأول من عمل إحصاءً للمسلمين، وجعل الخلافة شورى، ويعد عمر المثل الأعلى للحاكم العادل.

وكان أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه

أوائل

- ❖ أول الأنبياء والمرسلين هو: سيدنا آدم عليه السلام.
- ❖ أول أولي العزم من الرسل هو: سيدنا نوح عليه السلام.
- ❖ أول الخلفاء الراشدين هو: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- ❖ أول الخلفاء العباسيين هو: أبو العباس السفاح.
- ❖ أول من أسلم من النساء هي: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
- ❖ أول من أسلم من الرجال: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- ❖ أول شهيد في الإسلام: الحارث بن أبي هالة رضي الله عنه.
- ❖ أول شهيدة في الإسلام: سمية بنت خياط رضي الله عنها.



السنجاب

السنجاب من الحيوانات اللبونة، غذاؤه ثمار البندق والبلوط وبيض الطيور والفطر، وموطنه الأحراج والغابات في أمريكا وأوروبا.

يبني السنجاب عشه ويكسوه بالطحالب، والغريب أنه يتألف من عدة غرف، غرفة للأب، وأخرى للأم، وثالثة للصغار، إضافة إلى غرفة رابعة للمؤن.

الكنغر

حيوان لبون يعيش في أستراليا، وللأنثى منه جيب كبير في البطن تحمل فيه صغيرها.

يتنقل الكنغر قفزاً مستخدماً ساقيه الطويلتين، ولا يجري كما تجري الحيوانات الأخرى.

والغريب في الأمر أن مسافة القفزة الواحدة للكنغر تصل إلى ثمانية أمتار بارتفاع يفوق المترين.

طفلك والقراءة



تحدّث دائماً مع أفراد أسرتك عن المقالات والكتب التي قرأتها، وخصص وقتاً للحوار والنقاش فيها، واسمح لأطفالك بالمشاركة في الحوار، وحاول أن تناقشهم في القصص التي قرؤوها.

ولا تيأس في ترسيخ حب القراءة في نفوس أطفالك مهما بلغت سنهم، ومهما كبروا يمكنهم أن يتعلموا حب القراءة، لكن من المهم أن توفر لهم المجلات والقصص التربوية المناسبة لأعمارهم، والكتب التي تلبي حاجاتهم القرائية، ومن الممكن أن تشترك لهم في بعض المجلات المناسبة.

مرسم الطفل

رسم صديقة مكتبة الطفل سناء حسين

رسم صديق مكتبة الطفل فهد الدوسري

قراءة القصة للأطفال

تعد قراءة القصة بصوت مرتفع من الكتاب واحداً من أهم الأنشطة التي تقدم سواء في المكتبة أو في داخل الفصل، وتهدف بشكل أساسي إلى خلق ألفة واندماج ما بين الأطفال والكتاب والموضوعات الأدبية وغيرها، مما تضمنته الكتب المتنوعة التي تحفل بها مكتبات الأطفال، إن القصة التي يسمعها الأطفال وتقرأ عليهم، تعلمهم الشيء الكثير عن البناء الفني والأدبي، كما تكسبهم المزيد من المفردات والتعبيرات اللغوية التي تضاف إلى قاموسهم اللغوي، الأمر الذي يساعد الأطفال على تنمية قدراتهم على فهم القصص بموضوعاتها المختلفة وبنائها اللغوي، مما يسهل مهمة استيعابها والتعامل معها مستقبلاً.



لوِّن

أنظر إلى هذه الصورة ؛ ضع دائرة حول الأشياء الأربعة الغريبة عن المطبخ . ثم لون.



في ظلال آية

قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي فيستغفر الله إلا غفر الله له، ثم قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران:١٣٥). أخرجه البخاري ومسلم.

دعاء المكروب

قال ﷺ: «دعاء المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت».
«الله، الله ربي لا أشرك به شيئاً».

العظيم الحقيقي!

من العظماء من يشعر المرء بحضرته أنه صغير، ولكن العظيم بحق هو من يُشعر الجميع في حضرته بأنهم عظماء.

مراتب الرجال

قال أبو حاتم بن حيان:

إذا كان الرجل في أول درجته سمي أديباً ثم عاقلاً، وإذا كان الرجل في أول حد الدهاء قيل له: شيطان، فإذا عتا في الطغيان قيل له: مارد، فإن زاد على ذلك قيل له: عبقري، وإذا جمع إلى خبثه شدة شر قيل له: عفريت.

الصبر على التعلّم

قال الشافعي رحمه الله:

اصبر على مُرّ الجفا من معلّم
فإن رسوبَ العلمِ في نفراته
ومن لم يذق مُرَّ التعلم ساعةً
تذرع ذلَّ الجهلِ طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه
فكبِّرْ عليه أربعاً لو فاته
وذاتُ الفتى، والله، بالعلم والتقى
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

دواء القلب!

قال يحيى بن معاذ:

دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

الذخر الحقيقي

روي أن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وهو أحد فقهاء المدينة السبعة باع داراً بثمانين ألف درهم فقيل له: لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخراً! فقال: أنا أجعل هذا المال ذخراً لي عند الله تعالى، وأجعل الله سبحانه ذخراً لولدي، ثم تصدق - رحمه الله - بالمال كله.

وصية

أوصى بعض الحكماء بنيه فقال:

الأدب أكرم الجواهر طبيعةً، وأنفسها قيمةً، يرفع الأحساب الوضيعة، ويفيد الرغائب الجميلة، ويُعزُّ بلا عشيرة، ويكثر الأنصار لغير ذرية، فالبسوه حلةً وتزينوه حِلية، يؤنسكم في الوحشة، ويجمع لكم القلوب المختلفة.

دارة الملك عبدالعزيز



تأسست في عهد الملك فيصل - رحمه الله - في شعبان ١٣٩٢هـ هيئةً مستقلة. وتُعدّ أكاديميةً علمية أقيمت لتخليد ذكرى مؤسس وموحد الجزيرة، ومركزاً للبحوث العلمية المتخصصة في جمع وتحقيق وترجمة كل ما كتب عن المملكة والعالم العربي والإسلامي باللغات الحية، وجعله في متناول كل من يرغب في الاطلاع على تراث الأمة العربية والإسلامية. وتعمل الدارة على أن توفر للباحث المَراجع والوثائق والخرائط والرسوم التي تكفل له إتمام بحوثه على نحو أمثل.

وتنقسم إلى قسمين أساسيين:

١- قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية:

وفيها يستطيع الزائر أن يعيش سيرة الملك عبدالعزيز بالصورة والصوت، بما في ذلك قصة استرداده مدينة الرياض والانطلاق بعد ذلك لتوحيد أرجاء المملكة.

تحوي القاعة الخرائط واللوحات التي تحكي مراحل تطور الدولة السعودية، وفيها لوحة كبيرة مضيئة عليها نسب آل سعود، ولوحة نحاسية حفرت عليها أسماء الرجال الذين صاحبوا الملك في فتح الرياض.

وتضم القاعة أيضاً مجموعة من الساعات النادرة التي كتب على بعضها اسم الملك عبدالعزيز، وعلى البعض الآخر صورته، كما تحتفظ القاعة بالساعة التي كان يلبسها المغفور له في معصمه، وكذلك بعض ملابسه.

٢- المكتبة:

تحوي كل ما له علاقة بتاريخ الجزيرة العربية، وتضم قرابة اثني عشر ألف مجلد بلغات مختلفة، كما تشمل المكتبة التي أهداها الرئيس الأمريكي ترومان للملك عبدالعزيز عام ١٩٥٠ وتحتوي على ١٥٥١ مجلداً في شتى المعارف والعلوم. وتمثل كتب الدين الإسلامي وعلومه المختلفة ثلث مكتبة الدارة، وقد قامت جامعة الملك سعود بفهرستها وتبويبها على نحو علمي منظم.

وتنظم الدارة المحاضرات والندوات، وتعنى بطباعة الكتب وكل ما يخدم أغراضها النبيلة.

العقيق

العقيق حجر كريم من نوع المرو السامي دقيق التعريق يوجد على هيئة مخطط من العقيق الأبيض، ويوجد بشكل رئيسي على هيئة طبقات في تجويفات الصخور الرسوبية. ومعظم أنواع العقيق ذات ألوان قاتمة وتتنوع خطوطها ابتداءً من الأبيض، مروراً بالرمادي، وانتهاءً بالأسود. وقد تكون الخطوط حمراء باهتة أو صفراء أو زرقاء في بعض الحالات، وتنجم تلك الألوان عن وجود الشوائب، مثل: أكسيد الحديد وأكسيد المنجنيز.

وتختلف أنواع العقيق في أنماط خطوطها، ومنها:

١- العقيق اليماني: ويتميز بخطوطه المتوازية الواقعة على سطح مستو.

٢- العقيق العيني: خطوطه بشكل دوائر تنتشر من المركز إلى الخارج.

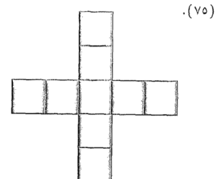
٣- العقيق الحزازي: نوع رقيق يشبه الحزاز.

يستخدم العقيق بشكل رئيسي في صنع الحلي، مثل: الدبابيس، كما أن صلادة العقيق وقدرته على مقاومة الحموض يجعلانه عظيم القيمة في صنع هاونات السحن ومدقاتها. وتستخدم هذه الأدوات لتكسير وخلط المواد الكيميائية.



الأرقام التسعة

اختر (٩) أرقام فقط ما بين (٥ إلى ٢٥) ما عدا (٥ - ٢٥)، بحيث يكون مجموع الأرقام رأسياً وأفقياً (٧٥).



من هو ؟؟؟

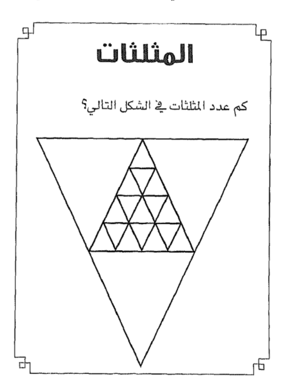
١- قالت زوجته حين قُتل: «قتلتموه! وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن».

٢- أول من عدا به فرسه في سبيل الله.

٣- ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

المثلثات

كم عدد المثلثات في الشكل التالي؟



هل تحسن الحساب؟!

١- (حسن) على شمال (عادل)، ولكنه على يمين (منصور) فمن في الوسط؟

٢- كان ترتيب (أحمد) هو الثالث بين (١٢) متسابقاً، وكان ترتيب (زيد) هو الثامن .. فكم شخصاً بينهما؟

٣- ما الرقم الذي يبلغ الفرق بينه وبين ستة أضعافه (٢٣٥)؟

٤- نصف رقم يزيد على ثلثه عشرة.. فما هو؟

٥- إذا كان عمري بعد ٣٠ سنة سيصبح مثل عمري الآن مرتين ونصف المرة.. فكم عمري الآن؟

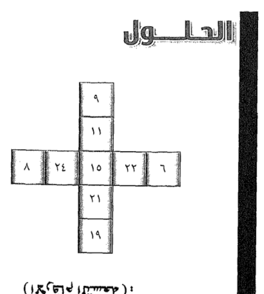
من هم ؟؟؟

في مجلس ضم أحد خلفاء بني العباس أنشده أحد الشعراء مادحاً ومشبِّهاً:

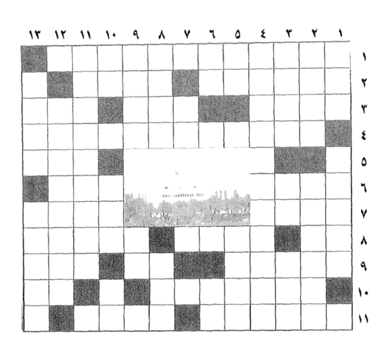
إقدام عمرو، في سماحة حاتمٍ
في حلم أحنفَ، في ذكاء إياسِ

فمن هم هؤلاء الأربعة؟

الحلول



شبكة الكلمات المتقاطعة



أفقياً:

١- لقب أطلق على العالم العز بن عبدالسلام، الذي كان له دور بارز في توحيد المسلمين وهزيمة التتار في عين جالوت.

٢- إحدى القارات - مجدب لانبات فيه.

٣- مَرَض - يُرْجع (معكوسة) - للاستفهام.

٤- صحابي اشتهر بالتقوى والزهد (معكوسة).

٥- تجدها في (الرنين).

٦- مدينة سعودية على ساحل البحر الأحمر- تلال (معكوسة).

٧- السقي - يساعد (معكوسة).

٨- صاح رافعاً صوته - من يقوم بأمر جماعته - يلبس الثوب.

٩- أدافع (معكوسة) - أجاب - وجع.

١٠- قبائل عربية في أواسط الصحراء الإفريقية - حرف عطف.

١١- الاسم الأول لصاحب البيت الذي اجتمع فيه المسلمون في أول الدعوة - مدينة سعودية.

عمودياً:

١- قاد - حروب (معكوسة).

٢- يقوم بأمر المعيشة (معكوسة) - الهاتف اللاسلكي الخليوي.

٣- نشَّال - عكس عقوق - أداة استفتاح.

٤- مثل عربي (من ثلاث كلمات).

٥- مشروب ساخن منبه (معكوسة)- كثير الصلاة (معكوسة).

٦- متشابهان - حرف عطف.

٧- أرشد.

٨- مبنى سكني أو تجاري - يعترف (معكوسة).

٩ - من العملات (معكوسة) - من أعضاء الجسم.

١٠- قُضي الأمر (معكوسة) - تنقل الحديث (معكوسة) - أحد الوالدين.

١١- وردة لونها أسود وقلبها أبيض.

١٢- لقب أديب ولغوي ومؤرخ عباسي، من مؤلفاته: فقه اللغة (معكوسة).

١٣- جوف كل شيء أو قلب أو أمر خفيّ - يقذفون الحصى في الحج.

(من هم؟):

١- عمرو بن عبد ودّ: فارس العرب في الجاهلية.

٢- حاتم الطائي: أكرم العرب قبل الإسلام.

٣- الأحنف بن قيس: الذي ضُرب المثل بحلمه.

٤- إياس بن معاوية: الذي كان نادر الذكاء.

(من هو؟):

١- عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢- الصحابي المقداد بن الأسود رضي الله عنه.

٣- الصحابي خبيب بن عدي رضي الله عنه.

(المثلثات):

٣١ مثلثاً.

(هل تحسن الحساب):

١- حسن.

٢- أربعة.

٣- الرقم (٧).

٤- الرقم (٦٠).

٥- العمر (٢٠) سنة.



العرب والجوائز العالمية

بقلم: سعيد بن ناصر أبوملحة

الثقافة العربية ثقافة نزيعة تليدة، أسهمت في العصور السالفة في صنع حضارة عربية إسلامية هيمنت على العالم عصوراً مديدة، وكانت مراكز التنوير الإسلامي الممتدة شرقاً وغرباً ملتقى للأفكار من مختلف التيارات والاتجاهات. كانت الثقافة العربية الإسلامية تقرأ وتستكشف، تستبطن وتستنبط، وتحتفظ برؤيتها الخاصة في مقاربة الثقافات كافة وقتئذ، وكانت إنجازاتها متعددة ومتنوعة في كل المجالات؛ في الأدب والكتابة والخطابة، وفي فنون الرسم والعمارة، وفي الكشوف العلمية والطبية والجغرافية والفلسفية والمعرفية بوجه عام.

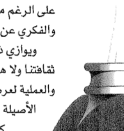


وقد بنت الحضارة الأوروبية مجدها الذي ما يزال ممتداً مهيمناً إلى اليوم باستبطان عناصر الثقافة العربية الإسلامية، وكانت المراكز العلمية الإسلامية في الأندلس وصقلية وشرق المتوسط مقصداً للمستشرقين الأوروبيين الذين عكفوا على قراءة وتمثل ثقافتنا قراءة فاحصة.. والكلام يطول جداً في تأثير ثقافتنا على الغرب.

وهكذا فإن الحضارات تنتقل لا تختفي - كما يقول الكاتب توفيق الحكيم -، فالأمر أن حضارتنا وثقافتنا انتقلت إلى أوروبا مع تطويرها هناك بما يلائم المكان والهوية والعصر الأوروبي.

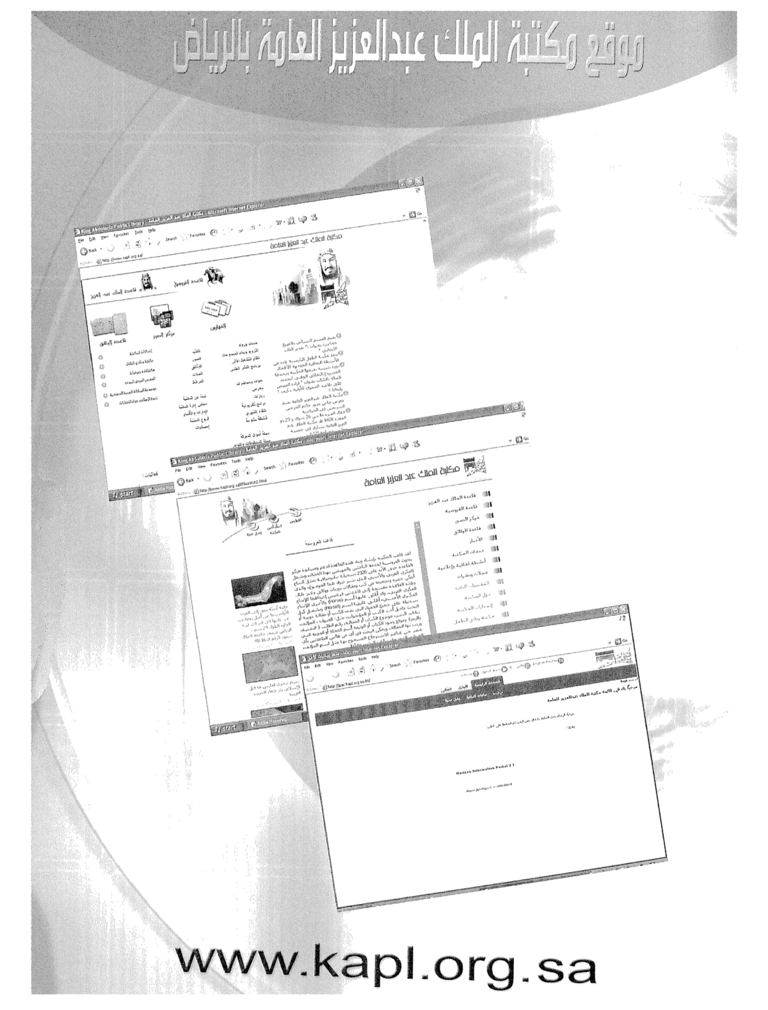
مع ذلك كله ما نزال بعيدين عن أجواء الحضارة الغربية، حتى في الجوائز العالمية التي تمنح، وأشهرها جائزة نوبل، وجائزة البوكر، وجائزة البوليتزر، فضلاً عن الجوائز العلمية والأكاديمية والبحثية. وقيمة هذه الجوائز العالمية الثقافية لا تتمثل في قيمتها المادية فحسب، بل تتعدى ذلك إلى قيمتها المعنوية والثقافية التي تبرز قيم ثقافة ما، وتعرِّف بكُتّابها ومبدعيها وعلمائها، وتقدمهم للعالم، حيث تحظى هذه الجوائز العالمية بتغطية إعلامية هائلة، وبمتابعة دولية من مختلف مراكز الدراسات والبحوث، ومن مختلف الاتجاهات الثقافية العالمية، من هنا فإن الاهتمام بهذه الجوائز، وعدم الخوف من التقدم إليها وترشيح الأعمال العربية المتميزة، والنهوض بحركة الترجمة إلى مختلف اللغات العالمية، سوف يكون أمراً مثمراً للوصول بثقافتنا إلى الآخر الغربي، بل والإسهام في صنع الحضارة اليوم، وتقديم صورة غير نمطية عن ثقافتنا المديدة التي ما تزال للأسف الشديد تُقرأ من منظورات غير صحيحة، وتُقدَّم في وسائل الإعلام العالمية بصورة يجافيها الصواب، على الرغم مما تملكه من عناصر فكرية وثقافية متميزة وهّاجة، ومن قدرة كبيرة على التعبير الأدبي والفني والفكري عن حياة الإنسان المعاصر.

ويوازي ذلك الاهتمام بالثقافة العربية اليوم، من خلال حمايتها من المدِّ الفضائي المشين الذي لا يمثل ثقافتنا ولا هويتنا، وفسح المجال أمام المبدعين والعلماء والمفكرين والبارزين في مختلف المجالات العلمية والعملية لعرض تجاربهم عبر فضائياتنا العربية، والنَّأي عما هو سطحي وعابر، وتقديم الثقافة العربية الأصيلة المبدعة.



كما أن الاهتمام بحركة النشر والإبداع، والطباعة والتوزيع لَمن الأهمية بمكانٍ لنقل ثقافتنا للعالم.

إن مما يتفاءل به المرء هو أن ثقافتنا ما تزال تملك كنوزاً معرفية مخبوءة، وما تزال أرضنا خصبة منتجة لكل أطياف المعرفة والإبداع، وهو ما سيُكتشف يوماً، ويُقدَّم على نطاق واسع في المستقبل المأمول عندما تأخذ الثقافة ورموزها مكانتهم إلى مواضع الضوء والمنابر الإعلامية والثقافية.


موقع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض
مكتبة الملك عبد العزيز العامة
www.kapl.org.sa


مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
KING ABDULAZIZ PUBLIC LIBRARY
مختارات من إصدارات المكتبة
مكة المكرمة والمدينة المنورة
صور نادرة
نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
مكتبة
الإمام عبدالله بن سعود
التحول إلى مجتمع المعرفة
السَّمَكُ سَمَك
ليو ليوني
الدور التربوي
لمدرسة تحضير البعثات في مكة المكرمة
في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود
(١٣٥٥ - ١٣٧٣هـ)
(دراسة تاريخية وصفية)
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
روضتي
تأليف ورسوم

أعوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة - العدد الثالث والثلاثون - السنة الثامنة - المحرم ١٤٢٥هـ - مارس ٢٠٠٤م

المكتبة في أحدث مشروعاتها الثقافية

موسوعة المملكة

عمل وطني وإنجاز ثقافي كبير

القراءة

تبدأ من المنزل

إدارة المعرفة واقتصاد المعلومات

التحدي الحقيقي أمام العالم العربي!

التجربة السعودية في إنتاج المعلومات .. إلى أين؟!

في أوراق ثقافية..

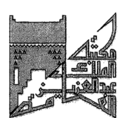
شعراء تقليديون وأدباء لا يبدعون!



إن المدنية الصحيحة هي التقدم والرقي والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل
إن حالة المسلمين اليوم لا تسر وإن الحالة التي هم عليها لا يقرها الإسلام
يجب على المسلمين أن يتدبروا موقفهم جيداً ويعملوا لتطهير قلوبهم من الأدران
التي علقت بها فإن الموقف دقيق والله ينصر من أراد نصر دينه "وكان حقاً
علينا نصر المؤمنين" إن الفرقة أول التدهور والانخذال بل هي العدو الأكبر
للنفوس والغاوية للبشر والاتحاد والتضامن أساس كل شيء فيجب على
المسلمين أن يحذروا التفرقة وأن يصلحوا ذات بينهم ويبذلوا النصيحة



بسم الله الرحمن الرحيم



فصلية ثقافية جامعة
تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أحوال المعرفة

العدد ٣٣ - السنة الثامنة
المحرم ١٤٢٥هـ
مارس ٢٠٠٤م

الافتتاحية

المكتبة وموسوعة المملكة

الموسوعات العلمية والثقافية عمل مؤسساتي مُضْنٍ، يحتاج إلى كثير من التفكير والتخطيط، وكذا دراسة الجهود السابقة والقائمة، والبحث عن مصادر المعلومة والمرجعيات وأوعية المعرفة المختلفة وما يحتاجه سير العمل من إنشاء قواعد للمعلومات، واختيار المحاور المطلوبة، وأيضاً اختيار الباحثين والكاتبين والمحكَّمين لمثل هذه الموسوعات.

هذا إذا كانت الموسوعة تتناول فرعاً معيناً من فروع المعرفة وذات موضوع واحد، مثل: الموسوعات الطبية أو الموسوعات الجغرافية أو الموسوعات الأدبية أو التاريخية، فما بالنا إذا كان موضوع الموسوعة تاريخاً مجيداً وحاضراً زاهراً لدولة بحجم ومكانة المملكة العربية السعودية ؟

إن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، منذ انطلاق مسيرتها الثقافية، قد جعلت التأليف والتحقيق وإصدار الكتب والمؤلفات والموسوعات جزءاً من رسالتها الثقافية وجهودها المعرفية التي تضطلع بها في المجتمع السعودي وخارج الحدود أيضاً، وقطعت المكتبة -بفضل الله ثم برعاية ودعم وتشجيع مستمر من الرئيس الأعلى لمجلس إدارتها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني- شوطاً بعيداً في هذا الجانب، وأضافت للمكتبة السعودية والعربية والعالمية عدداً من الكتب العلمية والثقافية المحكَّمة والمترجمة، لعل آخرها: الكتاب العالمي المصور «الأرض من السماء».

ومنذ الثاني عشر من شهر رمضان ١٤٢٢هـ، وبعد صدور موافقة سمو ولي العهد الكريمة -يحفظه الله- شرعت المكتبة في تنفيذ أحد أهم المشروعات الثقافية في الآونة الأخيرة، وبدأت في إصدار موسوعة المملكة، وهي الموسوعة التي تقدم للعالم، عربه وعجمه، أضخم عمل ثقافي وإعلامي يتحدث عن المملكة العربية السعودية في صورتها الحقيقية الزاهية.

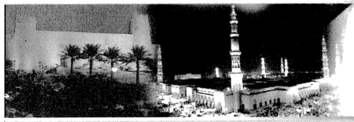
إن (موسوعة المملكة) التي تتبنى إصدارها وتشرف عليها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، هي عمل وطني كبير، وإضافة حضارية رائدة، جُند لها منذ البداية الإمكانات المادية والبشرية التي تحتاجها، لتخرج في النهاية على الصورة التي تليق بمكانة الوطن.

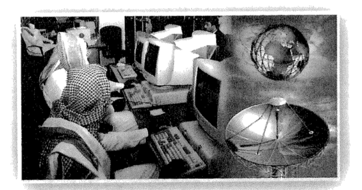
وفي هذا العدد من «أحوال المعرفة» استعراض موسع لمشروع موسوعة المملكة، منذ أن كانت فكرة إلى أن بدأت مراحل العمل بها التي ستنتهي كما هو مقرر لها بإذن الله في ٣٠/٨/١٤٢٦هـ. وقد حظيت الموسوعة بموافقة ودعم من سمو سيدي ولي العهد بمساندة أمراء المناطق والتف حولها الجميع من أبناء المملكة، وفي مقدمتهم العلماء والمفكرون والمثقفون... يشجعون ويدعمون هذا المشروع الثقافي الوطني الكبير الذي يعرف الجميع أهميته، ويرون ضرورة وجوده بين يدي هذه الأجيال والأجيال القادمة.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

المحتويات







المراسلات: ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف ٤٩١١٣٠٠ فاكس ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ ردمد: ٥٤٦٨-١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

التصميم والإخراج وفرز الألوان: مركز زد للإعلان والعلاقات العامة
هاتف: ٤٧٧٠٠٣٣
فاكس: ٤٧٩٢٣٥٠



٦٠ في حوار د. سعد البازعي حول مشروعه الفكري الجديد، يؤكد تأثر الثقافة الغربية بالمكون اليهودي بشكل كبير، الأمر الذي يؤثر بالتالي في ثقافتنا العربية والإسلامية، بشكل مباشر أو غير مباشر...

الصراع الحضاري بين الثقافات العالمية، يعطي دراسة الدكتور البازعي أهمية بالغة، خاصة أنها تحذرنا من ثقافة الغرب بطعمها اليهودي!

٨٢ الثقافة السعودية التي ظهرت في الثلث الأول من القرن العشرين، هل كانت ثقافة مقلّدة؟ وهل افتقد الشعر في تلك المرحلة روح الإبداع؟

الناقد الدكتور سلطان القحطاني يتابع هذه القضية المهمة في دراسة نقدية خصَّ بها صفحات «أوراق ثقافية».

٣٢ يقولون إن القراءة تضيف إلى الإنسان أعماراً إلى عمره، والذين يقرؤون ويكتبون يقودون الأمم فكرياً... فما دور الأسرة والأبوين في غرس حب القراءة عند الأبناء؟ وما الأساليب والطرق التي تشجع الناشئة على القراءة؟

طالع مقال الدكتور فهد العليان بعنوان: «القراءة تبدأ من المنزل».



الطباعة: مطابع الحرس الوطني
هاتف: ٤٩٧٠٣٦١

امتياز التوزيع: الشركة الوطنية للتوزيع
هاتف: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

أحوال المعرفة
سعر النسخة خمسة ريالات



اللقاء الوطني الثالث للحوار الفكري في المدينة المنورة

سمو ولي العهد استقبل المشاركين في اللقاء الوطني الثاني وشدد على التمسك بالعقيدة والوطن والصبر والعمل



وجّه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني، على أن يعقد اللقاء الفكري الثالث للحوار الوطني في المدينة المنورة قريبا ، وعلى أن يكون محور اللقاء هو قضايا المرأة وحقوقها وواجباتها، وكان سمو ولي العهد -يحفظه الله- قد استقبل في قصر سموه بالرياض في الثاني عشر من ذي القعدة ١٤٢٤هـ، العلماء والمفكرين والباحثين الذين شاركوا في اللقاء الثاني الذي عقد بمكة المكرمة في الفترة ما بين ٤-٨ ذي القعدة ١٤٢٤هـ والذي حمل عنوان: «الغلو والاعتدال.. رؤية منهجية شاملة» حيث رفع المشاركون في اللقاء التوصيات التي توصلوا إليها بعد ١٤ جلسة من النقاشات والحوارات استغرقت أيام اللقاء ، وبعد أن تشرف المشاركون في اللقاء الثاني بالسلام على سمو ولي العهد -حفظه الله- استهل سموه الكريم اللقاء بكلمة ضافية بين فيها أهمية الحوار وضرورته للتفاعل والتواصل، مشدداً على ضرورة العناية بأربعة أمور تتمثل في: العقيدة، والوطن، والصبر، والعمل.

وهذا هو نص كلمة سموه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

«أهنئكم بالمواقف الإسلامية والوطنية والأخلاقية.. وأشكركم، وأتمنى لكم التوفيق.. وهذه خدمة لن ينساها لكم التاريخ، لأنها خدمة دين ووطن، والحمد لله على هذه الساعة التي شاهدنا فيها هذه الوجوه الخيرة ولله الحمد متآلفة ومتحابة على عقيدة ووطن، وهذا من فضل الرب عز وجل.. ولا أريد أن أطيل عليكم لأنني سمعت أن منكم من يود الحديث والوقت ضيق. ولكن لا يسعني في هذه اللحظة المباركة إلا أن أهنئكم وأهنئ نفسي وأهنئ الشعب السعودي بكم لأنكم من أبناء المسلمين ومن أبناء هذا الشعب.

«والحمد لله على هذه الألفة وهذا التوافق، والشكر لله فوق كل شيء ثم لكم جميعا.. ولا أنسى الشيخ صالح وإخوانه ..

«وأتمنى لكم التوفيق إن شاء الله والنجاح في خدمة دينكم ووطنكم وأمتكم العربية والإسلامية وشكرا لكم».

عقب ذلك توالت كلمات المشاركين في اللقاء الثاني حيث تحدث في البداية معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ورئيس اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين مستعرضا آلية العمل في اللقاء الثاني، لافتا إلى أنه تم توزيع استبيان في آخر جلسة على المشاركين في اللقاء من الكتاب والعلماء والباحثين للتعرف على آرائهم، وقد برهنت النتائج على نجاح اللقاء مؤكدا أن الفضل في ذلك يعود لله سبحانه وتعالى ثم للحرص على تنفيذ توجيهات سمو ولي العهد الكريمة لإيجاد الظروف والضمانات الملائمة التي توفر للحاضرين جو الحرية الكاملة بحيث يتكلمون بدون شعور بأي قيد عليهم للتعبير الصادق والصحيح عما يرونه فيه، وبين معاليه أن إدارة الحوار حرصت على الالتزام الصارم بعدم التدخل في الحوار بأي وجه، وأفاد بأن البيان الختامي في اللقاء جاء بنتائجه وتوصياته معبرا عن الرأي الغالب للمشاركين حيث اتفق الجميع على أن يكون الرأي الغالب هو الرأي الذي يعلن باسمهم.

ترسيخ الحوار

وأشار الشيخ الحصين إلى أن الحوار يهدف إلى إقامة سلسلة من الحوارات لكي ترسخ عادة الحوار ليكون تقليدا متبعا لدى المجتمع السعودي يتم من خلاله تبين بعض الأفكار والآراء التي قد لا تكون ظاهرة أو قد تكون خفية أو قد لا يكون الانتباه لها شائعا.

كلمة سمو ولي العهد تبرز دور الإسلام في الحفاظ على حقوق المرأة.

وأضاف معاليه : إن الوسيلة الوحيدة لترويض النفس على الاعتدال هي التغذية الدينية السليمة وتربية الناس على منهج القرآن الكريم في الحكم على الآراء والأشخاص والأشياء وذلك للوقاية من الغلو أو معالجته، وأن الحكم على الآخرين يجب أن يعتمد على عنصرين هما: العلم وعدم التحيز.

بعد ذلك تشرف معالي الشيخ صالح الحصين بتقديم نسخة من البيان الختامي للقاء الوطني الثاني للحوار الفكري لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز.

ثم تحدث سمو ولي العهد قائلا: «شكرا، وما من شك مثل ما كرره الشيخ صالح ..الغلو معروف ..ولله الحمد إسلامنا وسط..الوسطية ..الوسطية..الوسطية..ولله الحمد كلنا الآن فهمناها وعرفناها الصغير والكبير ولابد من اتباعها في مقالاتنا العامة والخاصة وشكرا».

بعد ذلك ألقى الدكتور محمد بن عبدالله آل فهيد كلمة أعرب فيها عن شكره لسمو ولي العهد على لقائه بالمشاركين في اللقاء في هذا اليوم المبارك مشيرا إلى أن اللقاء ضم نخبة من أبناء هذه البلاد تحاوروا فيما بينهم وطرحت قضايا متعددة، وقال: إن الجميع يتوسمون أمرين عظيمين تركز عليهما هذه القيادة الكريمة ومن كلمات سموكم الكريم في هذا الباب أن أمرين لا يساوم عليهما (العقيدة ثم الوطن) ، ووفق هذا المنهج ينبغي أن يصاغ أي لقاء وأي حوار.

وأوصى من يشارك في اللقاءات هذه بأن يحوطهم الأدب الجم واللفظة الطيبة وأن يبتعدوا عن إخراج الحوار إلى مسار آخر، وعلى الجميع أن يتوسموا هذا المنهج، وأن يعلموا أن لكل من الرجل والمرأة وظائفه وخصائصه ، فالرجل رجل، والمرأة مرأة، والرجل يكمل الأنثى والأنثى تكمل الرجل وبهذا يحصل التآزر والترابط والتعاون والتفاهم.

كلمات أربع

إثر ذلك تحدث سمو ولي العهد قائلا: «شكرا يا شيخ. إن المرأة هي أمي وأختي وزوجتي وابنتي وللمرأة حقوق في الإسلام أنتم أعلم بها ، ولكن أحب أن أقول للشيخ لأنه قال كلمتين : العقيدة والوطن، أحب أن أقول أول شيء (العقيدة والوطن والصبر والعمل)، هذه الأربع لابد أن نتمسك بها لأن بعض الإخوان يحب السرعة ويحب العجلة والله سبحانه خلق



السماوات والأرض في ستة أيام ليعلمنا الصبر، لابد لنا من الصبر والتأني لأن كل عمل تعملونه سيأتي إن شاء الله متمما وخطوة إن شاء الله ثابتة وهذا خدمة دين ووطن وصبر وعمل وشكرا لكم».

وتحدث معالي الدكتور محمد عبده يماني بكلمة عبر فيها عن فرحة الجميع بلقاء سمو ولي العهد وعن فرحتهم وهم يسمعون صدى الحوار لدى المواطنين، وأكد على أن الجميع لا يختلفون على وجوب الدفاع عن هذه العقيدة وهذا الوطن مشيرا إلى أن النقاش ساد في هذا اللقاء بروح طيبة حتى تتحقق النتائج المرجوة. وأشار الدكتور يماني إلى أن اللقاء كان فيه اختلاف في الرأي وكان فيه توافق ولكن الجميع اتفقوا في نهاية الأمر على أهمية العمل من أجل هذا الوطن العزيز على الجميع.

بعد ذلك تحدث صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز قائلا: «الحوار ما منه إلا خير، وما منه إلا شد القلوب بعضها إلى بعض، والحمد لله رب العالمين أنا الآن أشاهدكم جميعا ولله الحمد قلوبكم صافية ووجوهكم طاهرة إن شاء الله».

وتحدث الشيخ هاشم بن محمد السلمان بكلمة ثمن فيها جهود سمو ولي العهد وخطواته الإصلاحية ، وعدّ دعوة سمو ولي العهد لتأسيس مركز الحوار الوطني من الخطوات الجبارة والثمرات العظيمة لتحقيق هذا المسار، وأكد أن الحوار هيأ الأرضية لاجتماع أهل الفكر وأهل التنوع والتعدد المذهبي ليجسدوا كلمة السواء ويعملوا بما يتناسب مع ظروف وخدمة هذا الوطن بما يحملونه من اجتهادات وآراء متعددة.

وطالب الدكتور عبدالله الغذامي في كلمته بتطوير المناهج التعليمية وتربية الأجيال الناشئة على أسس الحوار.

توصيات اللقاء الثاني تؤكد على أهمية تحديد المفاهيم ودراسة ظاهرة الغلو دراسة علمية وتوسيع المشاركة السياسية وترسيخ مبادئ الحوار.

رؤية منهجية

وكان اللقاء الثاني للحوار الوطني قد تضمن عدة محاور هي: المحور الشرعي ، والمحور النفسي والاجتماعي، والمحور الإعلامي، والمحور السياسي والاقتصادي ، وقد شارك في اللقاء ٦٠ عالما وباحثا ومفكرا من مختلف الاتجاهات، وتم فيه عرض ١٥ بحثا.

وقد أكدت البحوث على ضرورة ترسيخ مفاهيم الحوار بين شرائح المجتمع المختلفة، وتطوير المناهج التعليمية بما يتواءم وحاجات المجتمع السعودي الفعلية للتطوير، ودون أن يؤثر ذلك على ثوابت العقيدة الإسلامية السمحاء، كما رصدت البحوث بعض العوامل المؤثرة في ظاهرة الغلو ومنها عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية، كما أكدت البحوث على ضرورة تطوير الخطاب الإعلامي السعودي داخليا وخارجيا بما يتواءم ومتطلبات المرحلة الراهنة والمستقبلية.

توصيات اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري

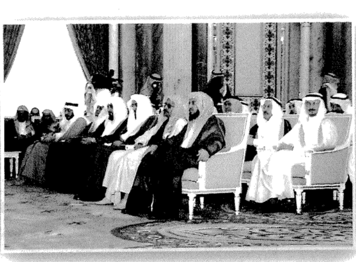
١- دعوة المؤسسات العلمية الشرعية للاتفاق على تحديد المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بالغلو مثل: الإرهاب، جماعة المسلمين، دار الحرب، دار الكفر، دار الإسلام، الطائفة المنصورة...إلخ.

٢- الدعوة لدراسة علمية شاملة ومعمقة لظاهرة الغلو في المجتمع السعودي : أسبابها ومظاهرها وآثارها وعلاجها، لتبنى في ضوئها استراتيجية شاملة للمعالجة.

٣- تسريع عملية الإصلاح السياسي، وتوسيع المشاركة الشعبية من خلال انتخاب أعضاء مجلس الشورى، ومجالس المناطق، وتشجيع تأسيس النقابات والجمعيات التطوعية، ومؤسسات المجتمع المدني.

٤- تطوير وسائل الاتصال بين الحاكم والمحكوم، والفصل بين السلطات الثلاث : التنظيمية والقضائية والتنفيذية.

٥- التأكيد على ضبط الشأن الاقتصادي بما يحافظ على المال العام، وأولويات الإنفاق للصرف على الاحتياجات الأساسية للمواطن وفق برامج



تنموية متوازنة وشاملة، والتأكيد على خفض الدين العام وفق آلية صارمة، وتحقيق مبدأ الشفافية والمحاسبة حول ذلك.

٦- الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني بما يتناسب والمتغيرات المعاصرة، مع الفهم الواعي لأحوال العالم الخارجي، والتعاطي معه بانفتاح، ومتابعة وتفاعل.

٧- التأكيد على رفض الفتوى الفردية في المسائل العامة التي تمس مصالح الأمة ومستقبلها، كقضايا الحرب والسلم وأن يوكل ذلك إلى الجهات المؤهلة للفتوى، والارتقاء بمستوى أدائها وآليات عملها.

٨- ترسيخ مفاهيم الحوار في المجتمع السعودي، وتربية الأجيال في المدارس والجامعات على ذلك، مع فتح أبواب حرية التعبير المسؤولة التي تراعي المصلحة العامة.

المشاركون في اللقاء الوطني الثاني يعبرون عن سعادتهم باللقاء ويثمنون جهود سمو ولي العهد وخطواته الإصلاحية.

٩- تطوير مناهج التعليم في مختلف التخصصات على أيدي المتخصصين، بما يضمن إشاعة روح التسامح والوسطية، وتنمية المهارات المعرفية للإسهام في تحقيق التنمية الشاملة، مع التأكيد على ضرورة استمرار المراجعة الدورية لها.

١٠- دعم المناشط الطلابية غير الصفية، وتحديد آلياتها، وإنشاء مراكز للشباب الذكور وأخرى للإناث داخل الأحياء السكنية، تتولى هذه المراكز تنظيم البرامج الهادفة، والاهتمام بحاجات الشباب لتنمية روح الإبداع والابتكار، مع تأهيل المشرفين عليها، وفق ضوابط محددة.

١١- رصد الظواهر المجتمعية السلبية، ووضع الخطط المستقبلية لمعالجتها بالتعاون بين الجامعات ومؤسسات البحث العلمي.

١٢- تعزيز دور المرأة في كافة المجالات، والدعوة لتأسيس هيئات وطنية متخصصة، تعنى بشؤون الطفل، والمرأة، والأسرة.

١٣- الدعوة لفتح الباب لمن يريد الإقلاع عن العنف والإفساد في الأرض، والرجوع عن

قضايا المرأة وحقوقها وواجباتها.. محور اللقاء الوطني الثالث بالمدينة المنورة.

أخطائه، وعدم نبذه، والتشدد في معاملته، والعمل على إدماجه بالمجتمع.

١٤- تأمين المحاكمة العادلة أمام القضاء للمتهمين بقضايا العنف والإرهاب، وتمكينهم من اختيار محامين عنهم، يلتقون بهم كلما رغبوا في ذلك.

١٥- وضع استراتيجية شاملة تساعد على استقطاب الشباب وتبعدهم عن الغلو والتطرف، وتوفير فرص التوظيف والتدريب والتأهيل، والتوسع في برامج القبول في مؤسسات التعليم المختلفة.

١٦- التأكيد على التوازن في الطرح الإسلامي لقضايا الدين والوطن، ووضع منهجية علمية لذلك، مع البعد عما يثير الفرقة والشتات، ويراعى التنوع الفكري والمذهبي.

١٧- الاهتمام بالخطاب الإعلامي الخارجي وتطويره لمواجهة التحديات المعاصرة، والدعوة لإنشاء وحدة متخصصة بمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني تعنى بحوار الحضارات والثقافات والدراسات المتعلقة بها.

١٨- أوصى المشاركون بأن يكون موضوع اللقاء الثالث واحدا من الموضوعات التالية:

- العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
- حقوق المرأة وواجباتها.
- المشاركة الشعبية السياسية.
- التعليم.





حظيت بموافقة ودعم من سمو ولي العهد

موسوعة المملكة مشروع وطن

في الثاني عشر من شهر رمضان عام ١٤٢٢هـ وافق صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، على مشروع (موسوعة المملكة العربية السعودية) وقيام مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بتنفيذ هذا المشروع الثقافي والإعلامي الكبير وإصدار الموسوعة التي تتضمن معلومات مصورة عن تاريخ وحاضر مناطق المملكة المختلفة.

وقد عبر سعادة الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر عن اعتزازه وفخره بالدور العلمي والثقافي المميز الذي تضطلع به مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وأكد أن المكتبة أخذت على عاتقها هذه المسؤولية الهامة من أجل ترجمة التوجيهات والتطلعات التي يسعى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، إلى تحقيقها منذ إنشاء هذه المكتبة.

وحول مشروع موسوعة المملكة العربية السعودية أعرب الأستاذ فيصل بن معمر عن عظيم امتنانه وتقديره لمقام سمو ولي العهد -يحفظه الله- الذي أصدر موافقته الكريمة على إنجاز هذا المشروع الهام الذي تتطلبه المكتبة السعودية حيث يعد أكمل مشروع شامل في مجاله.

وأضاف الأستاذ فيصل بن معمر قائلا: يسرني بهذه المناسبة أن أعرب عن تقديري للدعم والمساندة التي قدمها أصحاب السمو أمراء المناطق لهذا المشروع وما لقيناه من تعاون مثمر في هذا المجال.

وحول أهمية هذا المشروع قال الأستاذ فيصل بن معمر:

إن أهمية هذا المشروع الثقافي والعلمي الشامل تأتي من حاجة المملكة العربية السعودية إلى هذه المرجعية العلمية والثقافية بسبب عدم توافر معلومات متكاملة وموثقة عن مناطق المملكة، وعدم توافر موسوعة بهذا الحجم المتكامل عن بلادنا، كما أن أهميتها تبرز من الحاجة إلى عمل موسوعي مترجم إلى اللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى أن شبكة المعلومات (الإنترنت) تحتاج لمثل هذا العمل الذي سيكون في متناول الجميع من باحثين ومهتمين ومتابعين.

من جانبه أعرب سعادة الدكتور فهد بن سلطان السلطان، رئيس لجنة الإشراف العلمي والمدير التنفيذي للموسوعة، عن سعادته الكبيرة لما تحقق لهذا المشروع من دعم وما تم من تعاون من

ي ضخم وإنجاز حضاري رائد

معالي الشيخ صالح بن حميد:

الموسوعة مهمّة وبنّاءة، وإنجازها يعد عملاً حضارياً.

معالي الدكتور عبدالله الفيصل:

هذا المشروع الثقافي مسؤولية عظيمة تجاه التاريخ الحافل بالعطاء.

عبدالله بن خميس:

فكرة هذه الموسوعة فكرة متميزة لا يُستغنى عنها في هذا الزمن، لأنها تعرّف بتاريخ هذه البلاد وثقافتها...

جميع الجهات المعنية وأساتذة الجامعات السعودية والباحثين الذين أبدوا حماساً ورغبة أكيدة في دعم هذا المشروع والسعي إلى تحقيق سبل النجاح له، لكونه أول عمل شامل بهذا التنوع الثقافي والعلمي في بلادنا.

وقال الدكتور السلطان: إن العمل في هذا المشروع تطلّب من القائمين عليه واللجان العاملة الرجوع إلى التجارب السابقة في هذا المجال، ومعرفة الإيجابيات والاستفادة منها، كما تم تجنب الجوانب السلبية التي أثرت على بعض الدراسات السابقة في مثل هذا العمل الموسوعي الشامل.

واستطرد الدكتور فهد السلطان قائلاً: لقد كان الهدف من الاطلاع على الدراسات السابقة هو السعي إلى تحديد منهجية علمية لكتابة الموسوعة، وطريقة بنائها، وكذا الاستفادة من التجارب السابقة والاطلاع على أدبيات دراسة وإعداد الموسوعة، واستعراض الموسوعات العربية العالمية أيضاً،



د. صالح بن حميد — د. محمد السالم — د. عبدالله الفيصل — د. محمد عبده يماني

للاستفادة كما أشرت من التجارب الناجحة في هذا المجال.

وعن حجم العمل في هذه الموسوعة قال الدكتور فهد السلطان: إن العمل في هذا المشروع تطلب الاستعانة بأكثر من مئة باحث ومتخصص في الجامعات السعودية من أبناء الوطن الذين لهم إسهامات علمية وثقافية وبحثية في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، وهم يمثلون الجامعات السعودية ومؤسسات البحث العلمي.

وأضاف الدكتور فهد السلطان: إن هذا العدد الكبير من الباحثين أعطى للعمل غزارة كبيرة في تدفق المعلومة وتوافرها بشكل علمي. وكون الباحثين يمثلون مناطقهم فقد أسهم ذلك في صدق ودقة المعلومة التي تنشدها الموسوعة.

وأكد الدكتور السلطان أن القائمين على إدارة هذا العمل الكبير سعوا إلى توفير مكتبة متخصصة وشاملة لكثير من المراجع والكتب الهامة، التي سهلت للباحثين عملهم ووفرت لهم الوقت الذي كانوا سيقطعونه في البحث والتنقيب عن هذه المراجع الضرورية والمهمة في هذا المشروع.

هذه الموسوعة .. لماذا؟

لما كانت المملكة العربية السعودية تحظى بمكانة مرموقة ومتميزة في عالم اليوم، بما تمثله وتجسده من منطلق لدعوة الإسلام وبما تحتضنه من مقدسات الإسلام ورموز حضارته وتاريخه، إلى جانب مكانتها السياسية والاقتصادية وتأثيرها الفاعل في أحداث العالم وما حققته من إنجازات نهضوية وتنموية مباركة في عهودها المختلفة وفي عهد خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين ـ يحفظهما الله ـ... لهذا كله وغيره أصبح هناك ضرورة ملحة لقيام مشروع ثقافي وطني يتحدث عن هذه المكانة وهذه المنجزات الحضارية المختلفة، وغدا التعريف بالمملكة العربية السعودية ماضياً وحاضراً وتقديمها في صورتها الحقيقية الزاهية إلى الأوساط العلمية

ابن معمر: الموسوعة ترجمة لتوجيهات سمو ولي العهد، وهي عمل علمي ومرجعية ثقافية تحتاجها هذه الأجيال والأجيال القادمة

والإعلامية وغيرها يشكل واجباً وطنياً وعملاً علمياً وحضارياً لابد أن يوضع أمام هذه الأجيال والأجيال القادمة.

من هنا قرر القائمون على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الاضطلاع بهذه المهمة ـ على صعوبتها ـ والقيام بهذا الواجب الوطني وتقديم سلسلة من الكتب الإعلامية المصورة والوثائقية المبسطة عن المملكة العربية السعودية ومناطقها الثلاث عشرة.



عبدالله بن خميس — فيصل بن معمر — د. عبدالكريم الزيد

ويعد مشروع **موسوعة المملكة** تسجيلاً أميناً لحركة التطور المستمرة التي تشهدها مناطق المملكة على كافة الأصعدة وفي جميع المجالات مع ربط تجربة المملكة الحضارية المعاصرة بتاريخ المملكة وأمجادها الماضية.. فالموسوعة هي تاريخ وطن مجيد وإنجاز حاضر فريد.

وقد أعطى هذا المشروع أهميته وزخمه الحضاري الذي يستحقه، الرعاية الكريمة والدعم السابغ من لدن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، فكانت هذه الموافقة الكريمة منطلقاً للبدء في الإعداد للمشروع وإنجازه وإخراجه بالصورة التي تليق بالوطن.

مدى الحاجة إلى هذه الموسوعة

بناء على المسح الشامل الذي قامت به لجنة الإشراف العلمي على الموسوعة والدراسة التقويمية عن الواقع الحالي للمعلومات عن المملكة التي صدرت في الداخل والخارج مطبوعة في كتب وموسوعات أو صدرت في نسخ إلكترونية ومدى إيفاء هذه المعلومات على الوجه الموثق الكافي والمواكب

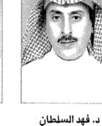


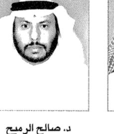
عن المملكة، فقد توصلت اللجنة الى النتائج التالية:

- عدم توافر معلومات متكاملة وموثقة وحديثة عن مناطق المملكة.
- عدم وجود موسوعة شاملة ومتكاملة عن المملكة.
- عدم وجود عمل وثائقي شامل مترجم إلى اللغة الإنجليزية.
- الحاجة الماسة إلى وجود معلومات شاملة وكافية على شبكة الانترنت للاستفادة منها في الداخل والخارج.

ولهذا كله وتماشياً مع الدور الثقافي الذي تضطلع به مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، فقد تصدت المكتبة للقيام بهذا المشروع الثقافي والحضاري الكبير، وقامت لجنة الإشراف العلمي بتأسيس قاعدة بيانات شاملة للمصادر العلمية والكتب والموسوعات المتخصصة المشابهة لموسوعة المملكة والاطلاع عليها ودراستها بوصفها تجارب سابقة لتكون مرجعاً يستفاد منها ولوضع الأطر العامة لموسوعة والضوابط والمعايير الخاصة بالشكل والمضمون للموسوعة.


د. فهد السلطان


د. صالح الرميح


د. معجب الزهراني

أهداف الموسوعة

لقد بدأ العمل بالفعل في تنفيذ مشروع موسوعة المملكة ويسير العمل فيها على قدم وساق بعد أن تم تشكيل اللجان المتخصصة وفرق الباحثين والمؤلفين والكتّاب الذين يمثلون التخصصات المطلوبة والذين تم اختيارهم وفق أرقى المعايير العلمية والمستويات الأكاديمية والخبرات الميدانية.

ويهدف مشروع الموسوعة بشكل عام إلى إمداد المكتبة السعودية والعربية والعالمية بمؤلف موسوعي موثق يضم بين دفتيه المعلومات الحديثة والدقيقة عن المملكة العربية السعودية مدعمة بالصور والخرائط التوضيحية والبيانات الإحصائية لتكون مرجعاً للباحثين والكتّاب والمؤلفين وجمهور

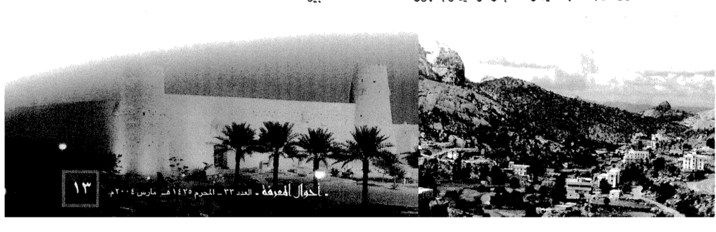
د. السلطان: الاستعانة بخبرات أكثر من مئة باحث ومتخصص من أبناء الوطن للعمل على إنجاز هذه الموسوعة.

القراء وطالبي المعرفة.

وهكذا فموسوعة المملكة تعمل على التعريف بمناطق المملكة ومدنها وقراها بتقديم معلومات وافية عن تاريخها وخصائصها الجغرافية والآثار والمواقع التاريخية والعادات والتقاليد الاجتماعية والحياة الفكرية والثقافية والخدمات والمرافق التنموية والاقتصادية والثروات الطبيعية والحياة الفطرية والإمكانات السياحية... وكل ذلك لإتاحة الفرصة للمواطن السعودي بمختلف الفئات للاطلاع على تاريخه ومنجزاته الحضارية من خلال هذا الإصدار الثقافي والإعلامي الراقي والرائد، وأيضاً تعريف الشعوب الأخرى بتاريخ وحاضر المملكة وتقديم معلومات حديثة ووافية عن مظاهر النهضة الشاملة التي تعيشها المملكة، سواء من خلال هذا الجهد المكتوب أو عبر الوسائل التقنية الحديثة بما فيها الشبكة العالمية (الانترنت).

وصف الموسوعة

- يحمل المشروع الثقافي والإعلامي الذي تتبناه مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض اسم «**موسوعة المملكة العربية السعودية**».
- تصدر الموسوعة في (٣٤) مجلداً باللغتين العربية والانجليزية بواقع (١٧) مجلداً لكل لغة.
- يبلغ عدد صفحات كل مجلد (ألف) صفحة من الحجم الكبير.



○ المحاور الرئيسية لكل مجلد عشرة محاور.
○ نسبة المادة العلمية (النصوص) ٧٥٪.
○ نسبة الصور والخرائط والرسومات ٢٥٪.
○ محاور كل مجلد تتضمن:
- المقدمة وهي معلومات عامة وموجزة عن المملكة.
- التطور التاريخي.
- الخصائص الجغرافية.
- الآثار والمواقع التاريخية.
- العادات والتقاليد والأنماط الاجتماعية.
- الحياة الثقافية والفكرية.
- الخدمات والمرافق التنموية.
- الاقتصاد والثروات الطبيعية.
- الحياة الفطرية.
- السياحة.
○ ترتب المادة العلمية لكل مجلد في الموسوعة على النحو التالي:
- تصدير باسم المكتبة.
- اللجان المشرفة.
- لجنة التأليف.
- مقدمة عامة.
- المحاور (المادة العلمية).
- الفهارس.
○ توضع مادة الموسوعة على أقراص مرنة (CD) بحيث تكون هناك نسخة إلكترونية من الموسوعة بواقع قرصَيْ ليزر عربي/انجليزي لكل منطقة من المناطق.
○ كما يتم تصميم موقع خاص بالموسوعة على شبكة الانترنت لوضع المعلومات كاملة وبالتدريج حسب الانتهاء من المعلومات الخاصة بكل منطقة، وبذلك تتسع دائرة الاستفادة من هذا العمل الحضاري والثقافي الكبير داخل المملكة وخارجها.

شرح شعار الموسوعة

لكل عمل أو نشاط رمز أو شعار يعرف به. وقد تم تصميم شعار خاص لموسوعة المملكة يتوافق مع اسم وشكل ومضمون الموسوعة.

فالشعار عبارة عن كتاب ضخم مفتوح (كتعبير عن أهمية الموسوعة وحجم العمل المبذول في سبيل إخراجها الى حيز الوجود) ويلاحظ في الشعار أن عدد الأوراق المتراصة هو (١٣) ورقة (عدد الأوراق يمثل عدد المناطق الإدارية بالمملكة وهي ١٣ منطقة). وجعل محور الكتاب الورقي على شكل دائرة بداخلها خريطة المملكة (الدائرة تعكس نواحي التغطية في المملكة والشمولية في مجالات البحث والدراسة للمحاور الرئيسة والفرعية للموسوعة) وتمثل الورقة الوسطى الأمامية من الشعار العاصمة السياسية للمملكة العربية السعودية وهي الرياض ويوضح ذلك وجود الشعار الرسمي للدولة.. وقد تكونت نخلة الشعار من (١٣) سعفة لتمثل عدد المناطق الإدارية للمملكة حتى تكتمل منظومة التناغم والترابط مع مكونات الشعار الأخرى.

د. محمد الخضيري

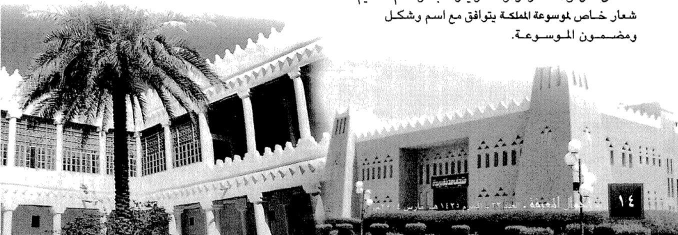
د. عبدالعزيز الغزي

سير العمل في الموسوعة

انطلق العمل في موسوعة المملكة في غرة المحرم عام ١٤٢٣هـ ويستغرق العمل في الموسوعة ثلاث سنوات وثمانية أشهر كاملة بحيث يتم تنفيذ الموسوعة على مرحلتين تنتهي المرحلة الأولى في ١/٥/١٤٢٦هـ وتشمل مناطق الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة والمنطقة الشرقية حيث يتم إنجاز أربعة آلاف صفحة من الموسوعة بواقع (١٠٠٠) صفحة لكل منطقة من المناطق المذكورة.

أما المرحلة الثانية فتنتهي في ٣٠/٨/١٤٢٦هـ وتشتمل على مناطق القصيم وعسير وتبوك وحائل والحدود الشمالية وجازان ونجران والباحة والجوف وفي هذه المرحلة يتم إنجاز تسعة آلاف صفحة من الموسوعة وبذلك تصدر الموسوعة في (١٣) ألف صفحة كما هو مقرر لها بإذن الله.

ولبدء العمل في الموسوعة تم إنشاء مكتبة متخصصة للموسوعة تهتم بكل ما كتب عن المملكة وتم في هذا الخصوص



مخاطبة أكثر من (٩٠) جهة ومؤسسة وشركة سعودية بغرض تزويد مكتبة الموسوعة بما تحتاجه من أوعية المعلومات التي يستفاد منها في محاور الموسوعة... ولأن الجميع حريصون على إنجاز هذا المشروع الوطني الحضاري فقد أمدوا المكتبة التي تشرف على المشروع وتنفذه بالعديد من المراجع والكتب والمواد السمعية والبصرية والصور حيث تم تكشيفها وفهرستها وإصدار ببليوغرافية لمحتوياتها لتكون متاحة أمام رؤساء المحاور وكتّاب الموسوعة، فقد بلغ عدد الكتب التي يستفاد منها في الموسوعة (١٣١٣) كتاباً، بينما بلغ عدد المطويات والنشرات (١٣٠) مطوية، وبلغ عدد المواد السمعية والبصرية (١١٦) مادة، وبلغ عدد الصور (٧١٤) صورة بالإضافة إلى مراجع أخرى بلغت ٧٩ مرجعاً.

المعايير والضوابط العلمية

نظراً لكون **موسوعة المملكة** عملاً موسوعياً ثقافياً يحمل اسماً كبيراً هو المملكة العربية السعودية ويتحدث عن هذه الدولة العربية والاسلامية ذات المكانة الإقليمية والعربية والإسلامية والدولية، فقد خضع العمل في الموسوعة لمعايير وضوابط وأسس علمية منهجية يلتزم بها المشاركون في كتابة الموسوعة، وذلك من حيث أسلوب ولغة الكتابة ومن حيث المراجع والهوامش ومن حيث التوثيق وطريقته وأيضاً من حيث المادة العلمية وترتيبها ومن حيث مواصفات صفحات الموسوعة والتقيد بها، وأخيراً ما يتعلق بطريقة تسليم العمل لرئيس المحور. وتخضع المواد العلمية المقدمة للنشر في الموسوعة للتحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها. وقد رأى مجلس إدارة المكتبة اختيار محكّمين ممن يتصفون بالتخصص والخبرة العلمية والإلمام الكافي للاطلاع على جميع المحاور الرئيسة والفرعية للموسوعة.

وقد أعطت ردود المحكمين بعداً علمياً وأضفت الكثير من الدقة والموضوعية على مشروع الموسوعة.

توفير مكتبة متكاملة في شتى المجالات العلمية والثقافية لدعم الباحثين وتيسير سبل البحث.

وهؤلاء المحكمون هم:

- د. أحمد بن حمد القرحان.
- د. حمد بن سليمان البازعي.
- د. رشود بن محمد الخريف.
- د. سعد بن عبدالرحمن الراشد.
- د. عبدالرحمن بن أحمد الهيجان.
- د. عبدالعزيز بن سعود الغزي.
- د. عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي.
- د. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف.
- د. عبدالله بن ناصر الوليعي.
- د. فوزان بن عبدالرحمن الفوزان.



د. عبدالله اليوسف — د. مفرج الحقباني

المحاور الرئيسة للموسوعة

كل مجلد من مجلدات **موسوعة المملكة** يتحدث عن منطقة من مناطق المملكة، ويتضمن كل مجلد من هذه المجلدات عشرة محاور يتقدمها في كل مرة محور المملكة العربية السعودية وهو عبارة عن معلومات





موجزة حول تأسيس الدولة ومكانتها الإسلامية ونظام الحكم وحكام المملكة منذ عهد الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – إلى عهد خادم الحرمين الشريفين – يحفظه الله – وكذا الملامح الجغرافية والنشاط الاقتصادي والسكان والعمران والخدمات والهيئات الإقليمية والدولية...

ثم بعد هذا المحور العام الذي ينشر في كل مجلد تأتي المحاور الأخرى التي تتحدث على حدة عن كل منطقة من مناطق المملكة وهي على النحو التالي:

- التطور التاريخي للمنطقة.
- الخصائص الجغرافية.
- الآثار والمواقع التاريخية.
- العادات والتقاليد والأنماط الاجتماعية.
- الحياة الثقافية والفكرية.
- الخدمات والمرافق التنموية.
- الاقتصاد والثروات الطبيعية.
- الحياة الفطرية.
- السياحة.

قالوا عن الموسوعة

عبر عدد من العلماء والمفكرين عن سعادتهم بفكرة الموسوعة والشروع في تنفيذها ونوهوا بموافقة ودعم سمو ولي العهد الكريم – يحفظه الله – لمشروع الموسوعة.

إنجاز وعمل حضاري

فقد قال معالي رئيس مجلس الشورى الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد:

إن فكرة الموسوعة تعد مهمة وبناءة وإنجازها يعد عملاً حضارياً، وإن ما تضمنته من الأهداف يستحق كل الرعاية والاهتمام. فمن الأهمية الإشارة الى موقع المملكة العربية السعودية الإسلامي، وتجسيد ثقلها الإسلامي والدولي، وتأثيرها في القرار الدولي والمسيرة الدولية.

مستعدون للتعاون والمشاركة

أما معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتور محمد بن سعد السالم فقد أكد على أن فكرة الموسوعة جيدة، وأعرب عن استعداد الجامعة وأعضاء هيئة التدريس للتعاون مع المكتبة في هذا المجال والمشاركة في إصدار الموسوعة.

رعاية كريمة ومسؤولية أمام التاريخ

ونوه معالي مدير جامعة الملك سعود الدكتور عبدالله بن محمد الفيصل بالرعاية السامية الكريمة من لدن حكومتنا الرشيدة لجميع النشاطات العلمية بما يخدم الإسلام والمسلمين ويحقق طموحات الأمة العربية والإسلامية. وقال: ليس بمستغرب أن تصدر الموافقة الكريمة لسمو ولي العهد – أدامه الله – على إصدار هذه الموسوعة، ولعل الخطة الموضوعة لإنجاز العمل والأهداف التي سعى إلى تحقيقها تمكن من ذلك. وكل ما أتمناه لهذا المشروع أن يتكلل بالنجاح وأن يعين الله القائمين عليه لمايمثله من مسؤولية عظيمة تجاه التاريخ الحافل بالعطاء، وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد.

الموسوعة وطنية وعالمية

وقال الأديب عبدالله بن محمد بن خميس: إن فكرة إعداد موسوعة عن مناطق المملكة العربية السعودية فكرة جيدة ومباركة ولا يستغنى عنها في هذا الزمن الذي لابد أن يلتفت فيه لكل ما يهم الأمة والمجتمع ويهم الثقافة والمثقفين على أساسها وأن يكون لنا من بين هذه الأمم الناهضة موقف معروف وجيد يعرّف بهذه البلاد تاريخها وماضيها وسكانها، وعلمائها وشعرائها وأدبائها وكل شيء فيها وعنها... فهذه البلاد لها تاريخها ومجدها وآثارها وأخبارها فأنا أبارك هذه الموسوعة وأتمنى أن تخرج على أحسن ما تخرج عليه الموسوعات العالمية في تنظيمها وترتيبها وتبويبها وأشكر القائمين عليها وأثني عليهم وأتمنى لهم التوفيق.

تحية وتقدير للمكتبة والموسوعة

ومن جهته أكد معالي د. محمد عبده يماني أن المملكة شهد تاريخها الحديث أحداثاً عظيمة نقلت البلاد من عهد التخلف الفكري والجمود الثقافي إلى عهد التطور والانفتاح ومواكبة العصر. هذا الإنجاز التاريخي الكبير قيّض الله له سبحانه وتعالى من فكر



في توثيقه بطريقة علمية تتمثل في إصدار موسوعة شاملة لمناطق المملكة بتاريخها وتراثها وثقافتها وجغرافيتها. وقال: إن هذه الموسوعة سوف تكون مرجعاً قيماً للباحثين والكتاب والمؤلفين، وسوف تكون ـ بإذن الله ـ في مستوى تطلعات العلماء عطفاً على معرفتي بالجهة القائمة على إصدارها، وهي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض والنهج العلمي الذي تسير عليه في كافة مناشطها وإصداراتها، وأسأل الله أن يجعل التوفيق حليف القائمين على إصدار هذا المرجع المهم، وأن يسدد خطاهم لما فيه خير البلاد وعزتها.

توثيق للحياة في المملكة

وقال الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف، رئيس محور الأنماط الاجتماعية بالموسوعة: إن قيام مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بتكليف مجموعة من الباحثين في الكتابة عن موضوعات مختلفة تاريخية واجتماعية وفكرية وتنموية وسياحية وغيرها تشكل موسوعة متكاملة للمملكة العربية السعودية، إنما يعكس اهتمام المسؤولين في هذه الدولة وعلى رأسهم سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز –حفظه الله– على توثيق مجمل فعاليات الحياة في المملكة العربية السعودية بشكل علمي من قبل باحثين ودارسين سعوديين من أبناء هذه البلاد الكريمة. كما أن قيام مكتبة الملك عبدالعزيز بالإشراف على الموسوعة ومتابعة الباحثين والباحثات لكي يخرج هذا العمل الموسوعي بالشكل الذي يأمله المسؤولون في هذه البلاد، إنما هو امتداد لمسيرة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، بتوجيهات من سمو ولي العهد حفظه الله– في سد الفراغ الفكري والأدبي وتزويد الدارسين والباحثين في المعرفة العلمية بقوالب إبداعية توضح تميز هذه البلاد في شتى المجالات الفكرية والمعرفية.

التطور التاريخي في الموسوعة

وتحدث الدكتور محمد بن سليمان الخضيري، رئيس محور التطور التاريخي في الموسوعة فذكر أن محور التطور التاريخي لمناطق المملكة العربية السعودية يشكل العمود الفقري للموسوعة، لأنه يتحدث

العمل في الموسوعة يستغرق أربع سنوات، تصدر أجزاء الموسوعة خلالها على مرحلتين رئيسيتين.

عن التطور التاريخي للجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام حتى العصر الحديث، التي تمثلها في الوقت الحاضر المملكة العربية السعودية وما حصل فيها من تطور في مختلف المجالات التي تبحثها المحاور الأخرى من هذه الموسوعة.

وبنظرة سريعة على المباحث التي سيتناولها محور التطور التاريخي يفترض أنها ستبين حقيقة جلية وهي أن المملكة العربية السعودية، بنظامها السياسي والاقتصادي والإداري وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية الموجودة اليوم، ما هي إلا استكمال للدولة الإسلامية التي قامت في ربوع الجزيرة العربية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مروراً بعهد الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية والدولة العباسية والدولة المملوكية والدولة العثمانية.

وفي نفس الوقت الذي سيتناول فيه محور التطور التاريخي الخلفية التاريخية لهذه البلاد منذ عصر ما قبل التاريخ، مروراً بالعصر الإسلامي، فإنه سيركز على التطور التاريخي الذي عاشته هذه البلاد منذ قيام الدولة السعودية في العصر الحديث ممثلاً بالدولة السعودية الأولى التي قامت بعد البيعة المعروفة بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود.

أما العهد الذهبي للجزيرة العربية فهو دون شك عهد الملك عبدالعزيز الذي توج بقيامه بتوحيد أنحاء الجزيرة العربية تحت اسم المملكة العربية السعودية. وقد كانت وما زالت المملكة منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز –رحمه الله– مروراً بعهود





أبنائه من بعده سعود وفيصل وخالد، وانتهاء بعهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد –حفظه الله– تكمل مسيرة البناء والتطور في مختلف المجالات لتجسد التطور التاريخي في واقع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المجالات التي ستتحدث عنها هذه الموسوعة بشكل مفصل.

مكانة المملكة الاقتصادية

ويؤكد الدكتور مفرج بن سعد الحقباني أن مشروع موسوعة المملكة العربية السعودية يعتبر من المشاريع الوطنية العملاقة التي تهدف إلى المعلومة الدقيقة عن كافة مكونات ومجالات الحياة في هذا الوطن الكبير، لتكون متاحة للباحث المختص ولجميع الراغبين في تكوين قالب معرفي متكامل عن المملكة العربية السعودية. ولقد اتصف الهيكل الرئيس للموسوعة بالشمولية والتكامل العلمي والمنطقي بين محاوره المختلفة مما يهيئ الفرصة للحصول على عمل علمي مميز بإذن الله.

وقال: إن محور الاقتصاد والثروات الطبيعية يكتسب أهمية خاصة نتيجة لما تتمتع به المملكة من مكانة اقتصادية عالية ونتيجة لما يتسم به النظام الاقتصادي في هذه البلاد من انفتاح على العالم الخارجي، مما يجعل من هذه الموسوعة بشكل عام ومن المحور الاقتصادي بشكل خاص منطلقاً للحصول على المعلومة الدقيقة التي ستساعد بإذن الله على تهيئة البيئة للمستثمر والسائح الأجنبي وستسهم في التعريف بمكونات التنمية السعودية وخصائص المجتمع والوطن السعودي.

وفي المحور الاقتصادي سيتم التركيز على أبرز مكونات التنمية الاقتصادية في المملكة بشكل عام وفي كل منطقة بشكل خاص، مع التركيز على إبراز الميزة أو المزايا النسبية التي تتمتع بها كل منطقة من مناطق المملكة.

آثار المملكة وأهميتها

يشكل محور الآثار المحور الثالث في موسوعة المملكة العربية السعودية، وحول هذا المحور يتحدث الدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزي فيقول: إن هذا المحور يتكون من ألف وخمسمئة صفحة تقريباً من حجم الموسوعة الشاملة عدا الوسائل التوضيحية مثل صور الخرائط والرسوم والجداول وغيرها من الوسائل التوضيحية المرافقة لنصوص المحور.

الموسوعة تقع في (٣٤) مجلَّداً باللغتين العربية والإنجليزية، ويحتوي المجلد الواحد على «ألف» صفحة من الحجم الكبير.

وعليه نجد أن محور الآثار يتكون من أربعمئة وخمسين ألف كلمة تقريبا، وبهذا الحجم يعد هو العمل الأضخم عن آثار المملكة العربية السعودية، إذ لا يوجد عمل يحتوي على هذا الكم من المعلومات المكونة لتلك الأعداد من الصفحات.

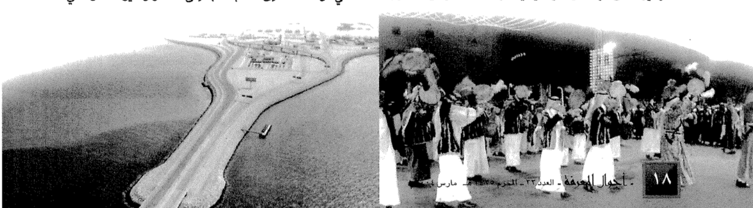
وإلى جانب الحجم الضخم للمحور فإنه يتحلى بالعلمية الجادة إذ إنه سوف يكون حصيلة تجربة ستة عشر أستاذاً في الآثار، لكل منهم عدد من الأبحاث المحكَّمة والكتب والمشاركات الصحفية وحضور المؤتمرات والندوات ودورات الجمعيات العلمية ذات الصلة وخبرة التدريس الجامعي بمراحله المختلفة لعقود من الزمن.

وكما أرى محور الآثار في هذه الموسوعة بما اشتمل عليه من مواضيع فإنه سوف يكون قاعدة معلومات عريضة للباحثين وسوف يُكون بنك معلومات قابلاً للتطور على أسس واضحة ودقيقة كلما حان وقت للتطور بما يستجد من معلومات في كل ميدان من الميادين التي اشتمل عليها.

تسجيل حي للحركة الثقافية

ويقول الدكتور معجب بن سعيد الزهراني: إن الكتابة في محور الحياة الثقافية والفكرية تهدف إلى تقديم معلومات أساسية وشاملة قدر الممكن عن المنجزات الثقافية في كل منطقة. وسيتم التركيز على المؤسسات والبنى المعنية بإنتاج المواد الثقافية وبثها في المجتمع كالصفحات الثقافية والمجلات والأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون والمكتبات العامة والخاصة ودور النشر والمنتديات الرسمية والأهلية. كما سيتم رصد حركة التأليف والنشر وإبراز جهود أهم الأدباء والباحثين لإثراء الثقافة في كل منطقة، ومن ثم مساهمتهم في إغناء وتطوير الثقافة الوطنية بشكل عام.

ونظراً لوجود تفاوت كمي ونوعي بين المنجزات الثقافية في كل منطقة، فإن الكتابة تتجه إلى الاختزال غير المخل في



بعض المناطق، وإلى التوسع غير المترهّل المل في مناطق أخرى. وأخيراً لعله من الضروري الإشارة إلى أن لمفهوم الثقافة هنا دلالة حصرية تنصرف إلى المنجزات الإبداعية والفكرية والمعرفية التي عادةً ما تنتجها وتتداولها وتطورها النخب العارفة في مجتمعنا كما في المجتمعات الأخرى.

وعن هذه الموسوعة قال الدكتور صالح الرميح المشرف على محور الخدمات والمرافق التنموية:

جميع مواد الموسوعة التي يقدمها الباحثون تخضع للتحكيم بما يؤكد منهجية العمل البحثي في هذه الموسوعة الشاملة.

إن إصدار موسوعة المملكة بمحاورها العشرة يعد من الأعمال الوطنية الجليلة الرائدة التي سوف يستفيد منها (إن شاء الله) أفراد المجتمع، حيث تساهم في نقل ثقافة المجتمع المادية والمعنوية إلى الشعوب الأخرى وذلك من ناحية رصد تاريخ وطبيعة المجتمع وثقافته وبنيته الطبيعية وحجم التغير والتطور في المجتمع. أما على المستوى العلمي فإنها تعد مصدراً معلوماتياً مهماً لمراكز المعلومات والجامعات والمعاهد والباحثين من الجنسين في داخل المملكة وخارجها، وتسهل للقارئ والباحث الحصول على المادة العلمية التي يبحث عنها عن المملكة العربية السعودية في المجالات الاجتماعية والجغرافية والتاريخية والثقافية والاقتصادية والتعليمية... بالإضافة إلى أن موسوعة المملكة تزود القارئ بالجداول الإحصائية والخرائط والصور الحديثة التي تبرز عملية التنمية الشاملة التي تشهدها بلادنا.

ثمّنوا رعاية سمو ولي العهد ودعمه المستمر لجهودها

عدد من الشخصيات والضيوف يزورون المكتبة ويشيدون بخدماتها الراقية



قام عدد من الشخصيات والضيوف بزيارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وذلك خلال شهري ذي القعدة وذي الحجة من العام المنصرم ١٤٢٤هـ فقد زار المكتبة السيد شيرارد كوبركول سفير المملكة المتحدة بالرياض يرافقه السيد عبدالرحمن كيلينج، السكرتير الأول بالسفارة البريطانية، وزار المكتبة أيضاً السيد كونور ميرفي السفير الإيرلندي بالرياض، كما قام الدكتور غونتر مولاك مندوب الخارجية الألمانية للحوار مع العالم الإسلامي بزيارة المكتبة يرافقه السفير تيرهارد ثروقنس والمستشار الثقافي بالسفارة الألمانية.

وكان في استقبال ضيوف المكتبة في كل مرة المستشار في ديوان سمو ولي العهد والمشرف العام على المكتبة الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، ونائب المشرف العام على المكتبة الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد، وقد أطلع المشرف العام على المكتبة الضيوف على معالم المكتبة وأقسامها واصطحبهم في جولة تعرفوا فيها على محتوياتها وأوعية المعلومات المختلفة... وقد حرص الضيوف على مشاهدة الوثائق النادرة بالمكتبة.

كما استمع الضيوف من المشرف العام على المكتبة إلى شرح مفصل عنها وعن جهودها الثقافية والعلمية وما تقدمه من خدمات قرائية للباحثين والقراء فضلاً عن عقدها للندوات العلمية والثقافية ونشر الكتب والدوريات العلمية وإنتاج البرامج التلفزيونية الثقافية..

وجرى خلال الزيارة بحث سبل دعم التعاون الثقافي بين المكتبة والجهات الثقافية في دول ضيوف المكتبة الذين أشادوا بمكانتها وما تقدمه من خدمات لزائريها، وأعجب الجميع بما شاهدوه خلال الزيارة مثمّنين رعاية ودعم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة لمسيرة المكتبة وهو ما ينعكس على الأداء المتميز لها، وسعي القائمين عليها إلى التطوير المستمر لخدمة الثقافة والمثقفين.

ومن جهة أخرى قام السكرتير الثاني في سفارة جمهورية التشيك القنصل ميلوسلاف ستاشيك بزيارة للمكتبة، حيث استقبله نائب المشرف العام على المكتبة الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد، بينما استقبل الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله البريدي نائب المشرف العام المساعد وفد أعضاء اللجان الخاصة لاختيار جائزة الملك فيصل العالمية، الذين كانوا يحلون ضيوفاً على مؤسسة الملك فيصل الخيرية.

وتجول ضيوف المكتبة بين أقسامها واطلعوا على محتوياتها وما تقدمه من خدمات، واستمعوا إلى شرح وافٍ عن جهودها ودورها في الساحة الثقافية داخل المملكة وخارجها...

ضمن فعاليات الموسم الثقافي السادس عشر
القسم النسائي ينظم ندوة علمية حول دور الإعلام والتعليم في التنمية

كتبت: فوزية الجلال

نظم القسم النسائي بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، مساء الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة ١٤٢٤هـ الموافق للخامس من يناير ٢٠٠٤م، الملتقى الثقافي الثالث، الذي رعته حرم صاحب السمو الملكي الأمير/ عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة، صاحبة السمو الأميرة/ حصة طراد الشعلان، وذلك في إطار برنامج القسم النسائي في الموسم الثقافي السادس عشر.

وجاء موضوع الندوة بعنوان: «تنمية المصادر المالية غير الحكومية للإنفاق على التعليم»، الذي تناولت محاوره الجوانب التالية:

- اقتصاديات التعليم وتنمية مصادر تمويل التعليم البديلة.
- إدارة التمويل بالمشاركة في التعليم العالي.
- الإعلام والتعليم شركاء في التنمية.

فعاليات اللقاء

استهلت سعادة المشرفة على القسم النسائي ومكتبة الطفل، الأستاذة/ نورة بنت صالح الناصر، فعاليات اللقاء بكلمة ضمنتها ترحيب المكتبة وتقديرها لصاحبة السمو الأميرة/ حصة الشعلان، ثم رحبت سعادتها بضيفات المكتبة من كافة القطاعات النسائية مشيرة إلى الأثر الإيجابي الذي يساهم به حضورهن للملتقيات الثقافية الشهرية التي ينظمها القسم النسائي، في إثراء النقاش وطرح المزيد من الموضوعات الحيوية التي تهم قطاع المرأة والطفل وتفعيل دور المرأة الاجتماعي والأسري والثقافي.

وقد تولت إدارة اللقاء د. فوزية محمد الماجد عضو هيئة التدريس بكلية التربية لإعداد معلمات المرحلة الابتدائية.

المتحدثات وأوراق العمل

□ **الدكتورة/ فايزة محمد أخضر**، مديرة وحدة الدراسات في الإدارة العامة لاقتصاديات التعليم، وتناولت في ورقتها المقدمة في هذا اللقاء بعنوان: «**اقتصاديات التعليم وتنمية مصادر تمويل التعليم البديلة**» تعريفات لعدد من المصطلحات الاقتصادية المتداولة مثل: علم اقتصاديات التعليم وتمويل التعليم وميزانية التعليم، ثم تناولت أهمية تمويل التعليم ودوره في إيجاد نظام تعليمي قوي قادر على أداء مهامه، وركزت في ورقتها على أزمة تمويل التعليم وأسبابها، والنتائج التي تولدها هذه الأزمة في تدني المستوى التعليمي وقصور وظائفه، الأمر الذي ينسحب سلباً على مشاريع التنمية البشرية في المجتمع النامي. وفي تفصيل علمي تناولت مصادر تمويل التعليم في المملكة والخيارات المتاحة لزيادة الأموال في ميزانية التعليم.

□ **الدكتورة/ وفاء محمد عون**، عضو هيئة التدريس في جامعة الملك سعود، تناولت في ورقتها المعنونة بـ«**إدارة التمويل بالمشاركة في التعليم العالي**» أسباب الانحدار في التمويل التي حصرتها في: الاقتصاد غير الثابت، والتغير في طبيعة الطلاب ونوعيتهم، والزيادة غير العادية في عدد الطلاب. ثم ناقشت الإدارة غير المركزية ممثلة في محاولات بعض الجامعات إشراك مختلف القطاعات والأقسام فيها لأخذ القرار فيما يخص الميزانية، واعتبرت أن الجامعات تنهج في ذلك أنماطاً ثلاثة ناقشتها بالتفصيل: الأول: المعلوماتي، والثاني: الاستشاري، والثالث: المشاركة. ورأت أن تلك الأنماط الثلاثة تساهم إلى حد كبير في صناعة قرار إداري مالي غير مركزي، ينعكس إيجاباً على تمويل ثابت غير متذبذب للعملية التعليمية، ويضمن حداً أدنى من الخسائر في حال حدوثها.

المكتبة تشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب

شاركت المكتبة في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته السادسة والثلاثين خلال الفترة من ٢٩ ذي القعدة إلى ٨ ذي الحجة ١٤٢٤هـ الموافق ٢١-٣١ يناير ٢٠٠٤م. وتأكيداً للدور الثقافي للمكتبة، وللعلاقات الثقافية العميقة بين المملكة ومصر، فقد قام في اليوم الثاني للمعرض وزير الثقافة المصري الدكتور فاروق حسني بزيارة خاصة لجناح المملكة يرافقه فيها عدد من المسؤولين، بحضور سفير خادم الحرمين الشريفين بالقاهرة معالي الأستاذ إبراهيم بن سعد الإبراهيم... اطلعوا فيها على أحدث الإصدارات العلمية والثقافية والأدبية السعودية، كما قام الوزير بزيارة خاصة لجناح المكتبة اطلع فيها على إصداراتها، حيث أبدى إعجابه بمجموعة من الإصدارات وخاصة كتاب «التوحيد»، وقد تم تقديم مجموعة كاملة من إصدارات المكتبة كإهداء للوزير بالإضافة إلى صورة نادرة لمكة المكرمة.

الجدير بالذكر أن جناح المملكة شارك فيه حوالي (٢٧) جهة حكومية ودار نشر وأقيم على مساحة ١٤٠٠ متر مربع وقد تضمن معرضاً للفنون التشكيلية لفنانين سعوديين.



وقد جاءت مشاركة المكتبة من خلال جناحين ضمن جناح المملكة العربية السعودية، كان الجناح الأول للعرض فقط وتم فيه اختيار عدد (١٦) عنواناً لعرضها في هذا الجناح.

كما تمت المشاركة من خلال قسم مستقل ضمن جناح المملكة في صالة البيع رقم (١١) التي شاركت بها العديد من الجهات السعودية، تم فيه عرض جميع إصدارات المكتبة وتوزيع كتيبات عن برامجها الثقافية ومشاريعها، ولأول مرة تم عمل ملصقات (بوسترات) لصور نادرة لمكة المكرمة والمدينة المنورة تحمل شعار المكتبة، وكان الإقبال على شرائها كبيراً جداً، إضافة إلى بيع مجموعة كبيرة من إصدارات المكتبة، خاصة ندوة: **«الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات»**، وعدد من المطبوعات الأخرى، منها:

١- واقع الضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري عن الملك عبدالعزيز آل سعود.
٢- ياباني في مكة.
٣- الإمام محمد بن عبدالوهاب
٤- المخطوطات العربية: مشكلات وحلول.
٥- تقنيات المعلومات في المكتبات.

وقد حظي جناح المكتبة بإقبال كبير من زوار المعرض الذين حرصوا على الاطلاع على إصدارات المكتبة وكذلك الحصول على بعض الصور النادرة لمكة المكرمة والمدينة المنورة.

معرض الهلال الأحمر بمكة المكرمة

ومن جهة أخرى شاركت المكتبة في معرض الهلال الأحمر السعودي الذي أقيم بمكة المكرمة وقد جاءت مشاركة المكتبة بمجموعة صور للوثائق المختارة التي تتناسب مع طبيعة المعرض وموضوعه حول حقوق الإنسان في السلم والحرب، كما تم عرض إصدارات المكتبة والتعريف بها وتم خلال المعرض توزيع المطويات والنشرات وإهداء بعض الإصدارات لعدد من الشخصيات التي زارت المعرض من ضيوف جمعية الهلال الأحمر القادمين من خارج المملكة.

حظي بإقبال كبير من جمهور الزائرين في جنادرية ١٩

معرض الأرض من السماء، النشاط الأبرز ضمن مشاركات المكتبة هذا العام

مثلت مشاركة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في جنادرية ١٩ للعام ١٤٢٤هـ نقلة نوعية وكمية، حيث استطاعت المكتبة أن تعرض من خلال جناحها في المهرجان نموذجاً راقياً للمؤسسة المعرفية والمعلوماتية التي تقدم خدمات جليلة للقراء والباحثين، من خلال ما توفره من أوعية معلومات ووسائل قرائية كثيرة... وكان النشاط الأبرز ضمن مشاركات المكتبة في جنادرية ١٩ هو (معرض الأرض من السماء) للمصور الفرنسي العالمي يان آرتوس برتران الذي تضمن أكثر من (١٢٠) صورة منتقاة تلخص حال الأرض في مطلع الألفية الثالثة، وقد حظي المعرض بإقبال كبير من جمهور الزائرين لقرية الجنادرية وأبدوا إعجابهم الشديد بمحتويات المعرض..



وكما أوضح في حينه الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، المستشار في ديوان سمو ولي العهد والمشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، فإن معرض الأرض من السماء حظي بموافقة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، إيماناً من سموه الكريم بدور المكتبة في توفير مصادر المعرفة والمعلومات لطالبيها ولتصبح المكتبة نموذجاً ومنارة علمية بما وفره سموه الكريم من رعاية ودعم غير محدودين.

وأكد ابن معمر أن المعرض الذي انطلق من الجنادرية ليقام في مدن أخرى بالمملكة سيكون له الأثر الثقافي والتربوي في مجال البيئة وضرورة دعم البرامج الخاصة بالمحافظة على البيئة في المملكة والتعريف بالآثار الناجمة عن تلوثها، جنباً إلى جنب مع الدعوة إلى تنمية الأرض وإعمارها.

هذا المعرض

استوحيت فكرة (معرض الأرض من السماء) من صور الطبيعة الخلابة حيث جال المصور العالمي برتران خلال عشر سنوات متواصلة (٣٧) بلداً بطائرة مروحية – كان من بينها بعض مدن المملكة – حلقت في الجو على بعد ٥٠٠ قدم تقريباً لمدة (٣٠٠٠) ساعة طيران بهدف إنتاج هذا المعرض، وأهم ما يميز المعرض هذه التقنية العالية المستخدمة في التصوير والطباعة، بما أدى إلى إمكانية طباعة الصور (١٢٠ صورة) بحجم كبير (١٨٠×١٢٠سم) مع الاحتفاظ بجودتها الفائقة بالرغم من التقاطها من ارتفاعات عالية.. وقد استضاف المعرضَ كبرى مدن العالم (باريس، مونتريال، لندن، استكهولم، ساو باولو، بيروت...) ولاقى نجاحاً منقطع النظير في كافة المدن التي زارها وحظي بإقبال كبير من زواره الذين قدروا بالملايين.



من العالم الأرضي الذي يموج بحركة الإنسان والطبيعة، من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب.

يدعونا يان آرتوس برتران إلى رحلة عبر وقائع العالم، فصوره الفوتوغرافية الجوية تعكس تنوع الأوساط الطبيعية وتجليات الحياة، لكنها تعكس أيضاً تأثير الإنسان والأضرار الملحقة ببيئته، فهذا العمل بمثابة عرض لحالة الأرض في مستهل الألفية الثالثة.

صور ملتقطة من شتى أصقاع العالم، تتجلى فيها المشاهد المدنية ومشاهد الكياسة وصور لمناطق أخرى تتجلى فيها صورة التخلف الإنساني. ومن صورة حقول التوليب الرائعة الممزوجة بأروع الألوان والمنظمة بإبداع من خلال تقنيات حديثة، إلى صورة فلاحين وفلاحات يعملون بأدوات يدوية بسيطة. ومن صور شتى للطبيعة ابتداءً بالجزيرة الصغيرة في آلاسكا إلى صورة كاليدونيا الجديدة التي تأخذ شكل القلب والتي تشكلت بشكل طبيعي دون تدخل من الإنسان، إلى صورة خراب ودمار صنعتها همجية الإنسان المتمثلة في لقطة لمقبرة دبابات عراقية في الصحراء بالقرب من جهرة في العراق. ولقطة أخرى لمنطقة بحرية تأخذ شكل بيوت العنكبوت من فعل يد الإنسان التي شوهت جمال تلك المنطقة من جراء التفتيش والتنقيب عن معادن في قلب تلك المناطق. وصور تعكس مدى التفاوت الطبقي الهائل بين بني البشر وصور أخرى تثبت قدرة الإنسان على بناء آثار لا تموت.

إلا أن هناك من الصور ما يبعد النفس عن هموم البيئة وهمجية الإنسان لتسكن إلى صنعة الخالق وإبداعه في كونه. صور تحمل من الإحساس الإنساني بعظمة الخالق ما لا تترجمه الكلمات... وبعبارات أخرى يمكن تلخيص روعة هذا الكتاب المتميز شكلاً ومضموناً بأنه يحمل سمات علمية منهجية تتيح للدارسين في العلوم الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية مجالاً واسعاً من خلال دراسة الصور التي تم التقاطها من قبل يان آرتوس والتي تمثل ظواهر لا بد من دراستها، والأهم من ذلك أن هذا الكتاب الذي يحفل بتلك اللقطات إنما يمثل عالماً يموج بالألوان وبالحيوية وبالمعاني، وأولاً وقبل كل شيء بالإبداع الإنساني الذي يمثل عطاء غير محدود.

إن مجموع الصور التي ترافقها وتكملها الشروح

كتاب «الأرض من السماء»

وقد ضمن المصور الفرنسي الصور التي التقطها في كتاب ضخم يحمل نفس اسم المعرض، وجاء الكتاب الذي دعمت نشره مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض في (٤٦٢) صفحة، وعندما نشر كتاب «الأرض من السماء» أول مرة في العام ١٩٩٩م، لقي نجاحاً لدى الجمهور، فقد بيع منه بعدما ترجم إلى ١٩ لغة، أكثر من ١،٥ مليون نسخة، كما أن صور «يان آرتوس برتران» جالت حول العالم عبر معارض كبرى، وصارت تعتبر اليوم صوراً «كلاسيكية». وهذه النسخة هي جديدة، وهي غنية بحوالي عشرين صورة غير منشورة سابقاً، بالإضافة إلى ما نشر سابقاً، وبشروحات مُيَوَّمة (على شكل يوميات)، وبنصوص أعاد النظر فيها كبار المختصين في البيئة، تسهم في تحسيس القارئ بقضايا عصرنا البيئية.

هذا الكتاب الحدث، يفرض نفسه بقوة في مدى الإبداع الإنساني. فهو يطمح إلى توظيف الآثار الفنية المتمثلة بفن التصوير في المجالات الحيوية الدراسية، التي تطمح في إصلاح الخلل البشري الحاصل في مجال البيئة والمجتمع. إنه كتاب يجيد فيه المصور «يان آرتوس برتران» التعبير من خلال الصور الملتقطة بحذق المصور وبإحساس الإنسان الذي يجمل الصورة فيجعلها تزخر بشتى المعاني، الإنسانية، والاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية. ينقلك «يان آرتوس» من زاوية سماوية تتطلع إلى الأرض بحنان الأم، ينقلك بالصور إلى مواقع مختلفة



والتعليقات في هذا الكتاب، يدعو كل امرئ إلى التفكير في تطور الكرة الأرضية وفي صيرورة الإنسانية، فقد أراد المصور الفرنسي العالمي برتران أن يتوجه إلى أكبر عدد من الناس، وإلى مواطني جميع البلدان، فصور الكتاب والمعرض، تؤكد أكثر من أي وقت مضى، أن المستويات والأنماط الحالية للاستهلاك والإنتاج واستغلال الموارد ليست قابلة للاستمرار على الأمد الطويل، وهو يشهد على مرحلة حاسمة، حيث من المفروض أن يساعد البديل الذي تقدمه التنمية المستدامة على إحداث التغيرات التي من شأنها أن تتيح تلبية الحاجات الحاضرة دون النيل من قدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجاتها.

بيد أن هذه التغيرات، وهذا الالتزام الفعلي بنهج التنمية المستدامة، لا تتوقف فقط على إرادات الحكومات والنافذين في هذا العالم، إنما لكل واحد منا دور يقوم به بشأن مستقبل الكرة الأرضية، وهو صاحب قدرة وواجب لجهة التحرك والتعبئة الجماعية من أجل التأثير على مراكز صنع القرار. فصور المعرض (الأرض من السماء)، تعد وسائل لهذه التوعية، فهذه الصور المختارة من بين آلاف اللقطات المأخوذة هي ثمرة عمل استقصائي دؤوب، بدأ عام ١٩٩٠م، وهي تدين بقوة تأثيرها واستحضارها لرؤية المصور الفرنسي برتران، ولحرصه على الشهادة لصالح الأجيال المقبلة. وهذا المعرض الذي احتضنه مهرجان الجنادرية للعام ١٤٢٤هـ، ليس هدفا بذاته، بل مرحلة مهمة من مشروع مدعو إلى التواصل.

وصاحب هذه الصور الرائعة شكلاً ومعنىً، كان مولعاً منذ صغره بالطبيعة، وقد اكتشف جمال العالم من الجو حين كان على متن منطاد، برفقة زوجته، في أثناء تحقيق صحفي حول الأسود في كينيا عام ١٩٩١م، ثم أسس وكالة «ألتيتود» التي هي بمثابة بنك للصور الجوية، فريد من نوعه، وتضم الوكالة مصورين من جميع أنحاء العالم يشاطرونه هذا الشغف. إن يان آرتوس برتران، بات يتمتع اليوم بسمعة عالية، وقد نشر حوالي ٧٠ كتاباً، وهو يقوم منذ ١٩٩٥م بعمل أساسي عن حالة العالم.

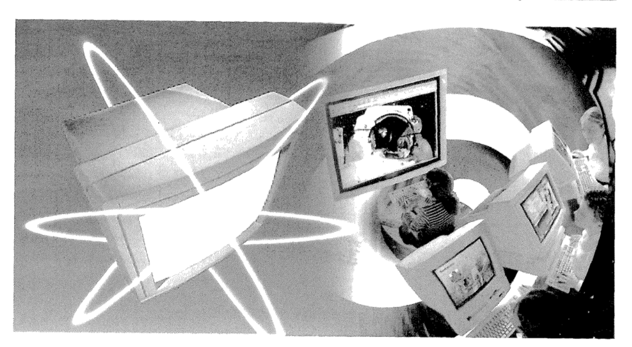
يقول ناشر هذا الكتاب عنه: يان آرتوس برتران يُرافقني في حياتي كناشر منذ عشرين سنة، وفي العام ١٩٧٩م أصدرتُ كتابه الأول لدى دار هاشيت رياليتي. كان قد عاد مع زوجته من كينيا حيث عاشا سنتين، وكان لصور الأسود التي التقطها وقع كبير، ومنذ ذلك الوقت لم تمر سنة واحدة من دون أن ننشر معاً كتاباً أو كتباً عدة. ولقد شاهدتُ هذا العملاق في العمل والموهبة يتطور، يجوب العالم باستمرار بحثاً عن الناس وعن نفسه. لا أعرف ما هو النضج ؟ لكنني أعرف أنه يصل في هذا الكتاب إلى آخر طريق كرس له الكثير من ذاته بحيث بات ذلك يستحق الاحترام. عشر سنوات من العمل. مئات الآلاف من الصور الفوتغرافية والكيلومترات، متنقلاً من طائرة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، مستغلاً المناطق الزمنية.

ولكن ما كان لهذا كله أي قيمة لولا نظرته، تلك النظرة التي ترى أجمل ما في الإنسان من دون تقديم أي تنازل، النظرة التي لا مفر من الإجماع على سخائها، ولكن لا نسيء الظن، فهذا الكتاب ليس سلسلة متوالية من الصور، بل هو شهادة وأثر فني، شهادة مواطن من العالم يُريد أن يعرض في مطلع الألفية الثالثة رؤية للأرض، وجمالها ... وأيضاً لانحرافها !

لقد أصبح كتاب « الأرض من السماء» منذ صدوره، ظاهرة فريدة في تاريخ الكتب المصورة، ذاك أن مبيعاته ستتجاوز قريباً المليوني نسخة، وطبعاته باتت بعشرين لغة مختلفة.

أما المعرض المجاني الذي بدأ على السور المشبك لحديقة لوكسمبورغ فقد انتقل لاحقاً إلى عدد لا يحصى من المدن والبلدان، حيث وصل عدد الذين ارتادوه حتى اليوم إلى أكثر من عشرة ملايين زائر.





اقتصاد المعلومات وإدارة المعرفة

بقلم : د. حسن مظفر الرزو(*)

إن سيادة مفاهيم مجتمع المعلومات في عصرنا الراهن قد أفرزت جملة من المتغيرات الجديدة في شبكة العلاقات المقيمة بين منظومة تقنيات المعلومات والمنظومة الاقتصادية. وقد برزت على ساحة شبكة العلاقات هذه، جملة من الاصطلاحات الاقتصادية – المعلوماتية المستحدثة، مثل الفائض المعرفي، والقيمة المضافة للمعرفة، وغيرهما... التي تؤشر إلى بزوغ فجر جديد لاقتصاد المعلومات والمعرفة.

تفتقر عملية تناول مسألة اقتصاد المعرفة وإدارة المعلومات إلى خلفية علمية رصينة وخبرة عميقة بالتقنيات التي أفرزها الخطاب المعلوماتي المعاصر، لامتلاء منطقة التداخل بين منظومتي تقنية المعلومات والاقتصاد بالعديد من العقبات، التي تثير جملة من المسائل الاقتصادية التي بدأت بالظهور على ساحة الاقتصاد العالمي المعاصر، في ظل تيارات العولمة السائدة.

برزت أهمية المعلومات بالموازين الاقتصادية في ضوء تعدد مستويات الدلالة الاقتصادية للمعلومات في منظومة الانترنت، وشبكات الاتصال المقيمة في جل مساحة النشاط الإنساني، فأضحت سلعة وخدمة اقتصادية، تعد قواعد بياناتها، وبرمجياتها التطبيقية موارد اقتصادية مهمة، وأضحت المعلومات بمنظور عصرنا الراهن مالاً، ومورداً تنموياً خصباً يفوق في أهميته الموارد المالية التقليدية، وتحول المال بدوره إلى شيفرات ونبضات إلكترونية تتناقلها المؤسسات الاقتصادية في تعاملاتها المالية الإلكترونية المختلفة، بحيث أصبحت مادة المعرفة -في عصر المعلومات- مورداً خصباً لصناعة قائمة بذاتها، ومحوراً أساسياً لعمليات التنمية الاقتصادية، والتقنية، والاجتماعية في المجتمع المعاصر.

وعليه فإنه في ظل المفاهيم الجديدة التي أفرزها مجتمع المعلومات تتزايد أهمية اقتصاد المعرفة وإدارة المعلومات كمورد أساسي للدخل القومي، مع تزايد الطلب على إبداع الفكر العلمي والثقافي، من أجل إنتاج سلع معرفية مبتكرة ذات قدرة تنافسية عالية في السوق. وستبرز في هذه البيئة الاقتصادية الجديدة أهمية التراث العلمي والثقافي للأمة العربية، وستحتل اللغة موقعاً متميزاً في المنظومة الاقتصادية كنتيجة منطقية للمكانة التي تتبوؤها صناعة الثقافة والمعرفة بمجالات التعليم، أو التثقيف، أو الترفيه في مجتمع المعلومات المعاصر.

لذا ستظهر الحاجة إلى ترجمة الخزين التراثي والمعرفي العربي إلى مادة خام قابلة للتوظيف في عملية التنمية الوطنية، وإلى إرساء أسس اقتصاد معلوماتي –معرفي عربي يرسي أسس صناعة معرفية عربية تمتلك مقومات المنافسة عالمياً، أو على الأقل تحقيق مستوى مقبول من الاكتفاء الذاتي.

كذلك نحن بأمسّ الحاجة إلى مؤسسات اقتصادية– معلوماتية تتسم بالفاعلية، وسرعة التكيف مع متغيرات المجتمع الاقتصادي الراهن، والقدرة على اتخاذ قرارات سريعة، على أن تكون ماهرة في استخدام وسائل تقنيات المعلومات وشبكة الإنترنت العالمية لنقل الغايات والخطط القومية إلى واقع علمي ملموس، يمكن رصد متغيراته الاقتصادية وقياسها عن طريق عمليات القياس والتصويب والتقويم الكمي، وتحديد عائده المباشر وغير المباشر على مجمل النشاط الاقتصادي القومي.

تهدف هذه الورقة إلى تأسيس مفهوم اقتصاد المعرفة وإدارة المعلومات من خلال منظور معلوماتي– اقتصادي عربي تؤشر من خلاله مرتكزات الاقتصاد الجديد، وطبيعة التحديات التي تواجه العاملين بمنظومتي المعلوماتية والاقتصاد، مع توضيح أهم الخطوات العملية التي يمكن أن تسهم بازدهار الاقتصاد المعلوماتي القومي في دائرة البلدان العربية التي تواجه منظوماتها الاقتصادية تيار العولمة الاقتصادية الذي يوظف تقنيات شبكة الانترنت والاتصالات لضمان السيادة المطلقة على جل الأنشطة العلمية والاقتصادية.

مجتمع المعلوماتية

يصف اصطلاح مجتمع المعلوماتية Information Society أو اقتصاد المعلومات المجتمع ما بعد الصناعي الذي بزغ فجره في النصف الثاني من القرن العشرين (Dillman ١٩٩١) وقد ذهب آخرون مثل (Huey١٩٩٤)، (Williams١٩٨٨) إلى اعتبار هذا الاصطلاح والمفاهيم المقاربة مثل: عصر المعلومات،

ثقافة المعلومات وصناعتها فرضت ضرورة ظهور مفاهيم اقتصادية جديدة، فيما يخص نظرية القيمة والملكية الفكرية وحساب المكاسب والخسائر الثقافية.

واقتصاديات المعرفة وصفاً للمجتمع الذي ترتكز آلته الاقتصادية إلى مبدأ توظيف تقانات المعلوماتية لإنتاج جميع أنواع البضائع والخدمات عن طريق توزيع الرموز الإلكترونية عبر شبكات المعلومات بدلاً من السلع التقليدية.

رغم وجود خلاف ظاهر بين المتخصصين في إرساء الحدود الاصطلاحية لمجتمع المعلوماتية، فإن مما لا شك فيه هو تصدر علميات معالجة المعلومات مكان الصدارة في الأنشطة الاقتصادية السائدة في وقتنا الحالي، التي يحمل رايتها قطاع المعلوماتية، مستأثراً بحصة كبيرة من الاقتصاد العالمي، دافعاً برفق الاقتصاد التقليدي بشقيه الصناعي والزراعي بعيداً عن دائرة المنافسة الاقتصادية (Naisbitt ١٩٨٢).

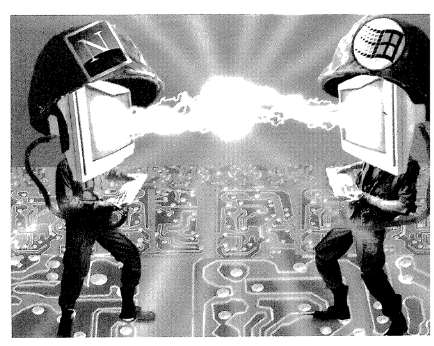
أرسى القرن الحادي والعشرون مفاهيم جديدة لمجتمع المعلوماتية، واقتصاد المعرفة بوصفهما الأساس الجديد الذي ترتكز إليه البنية الاقتصادية العالمية بعد أن أضحت تقنيات المعلوماتية –بشتى مستوياتها– الأنموذج المثالي في إدارة ومعالجة بيانات الأنشطة الصناعية والزراعية، وتذليل العقبات التقنية التي تعترض تطبيقها على أرض الواقع بحيث صدقت نبوءة (Cleveland١٩٨٥) بأن ما يزيد على ٧٠٪ من الأعمال التي تسود مجتمعنا الراهن، وتدير دفة أنشطه تتضمن معالجات للبيانات والمعلومات، وتناقلها عبر شبكات الحواسيب التي أحكمت دائرتها حول جميع بقاع كرتنا الأرضية.

المعلومات والمعرفة: الموارد الجديدة

أفرزت تقانات المعلوماتية – التي تسود عصرنا الراهن – جملة من المفاهيم الجديدة التي حملت تأثيرات ملموسة على جل الأنشطة الاتصالية المقيمة في المجتمع المعاصر، فبرزت اصطلاحات: البيانات، والمعلومات، والمعارف بوصفها موارد جديدة للمنظومة الاقتصادية.

تلعب البيانات DATA دوراً هاماً في حياة المجتمع، وتتألف البيانات من حقائق، أرقام، مخططات، ورموز يمكن من خلالها وصف الأفكار، الكائنات objects والمواقف (Arnold,R.R,١٩٧٢:٦). واستخدم اصطلاح المعلومات لصياغة حد فاصل بين ركام البيانات التي تنشأ عن جملة الأنشطة البشرية، وبين عملية استثمارها وإحالتها إلى حقائق





تحمل قيمة عبر جملة من الآليات التي تنحو باتجاه اختيار شرائح محددة من البيانات المتوفرة، فيصار إلى تصنيفها، وتبويبها، على ضوء متطلبات الجهة المستفيدة منها التي تتحدد بطبيعة المشكلة القائمة، والمتغيرات الزمانية، والمكانية التي تحيط بها، وطبيعة المهمة التي قد أنيطت بها.

على ضوء ما ذكر يمكن تعريف المعلومات بأنها عبارة عن مجموعة الحقائق، والأراء التي تنشأ عن أنشطة الفرد بوصفه منتجاً لها أو مستفيداً منها. أما المعارف فتسمو فوق المعلومات باشتمالها، بجانب المعلومات، على الخبرات والقدرة على الاستنتاج، واستخلاص الحكمة من قلب الضوضاء المقيمة في ساحة البيانات عبر المعالجة الذكية التي توظفها تقنيات هندسة المعرفة والذكاء الحاسوبي – الاصطناعي للمعلومات. (علي، ٢٠٠١:/٧).

يعمد المرء إلى إنتاج معارف ومعلومات جديدة من سيل البيانات الذي يتدفق إليه، يستخدم بعضها للتواصل مع البيئة المحيطة به من خلال الخطاب الذي ينشئه مع الغير، عبر الوسائط المكتوبة، أو المسموعة، أو المرئية، (الوسائط المتعددة).

يعمد المرء إلى إدارة وتنظيم سيل المعلومات الواردة إليه طبقاً لأنموذج ذاتي يمثل حصيلة المعارف والخبرات الشخصية فينشئ من خلالها شبكة من العلاقات المنطقية التي يمكن أن يطلق عليها اصطلاح قاعدة المعرفة، لكي يستطيع من خلالها ترجمة المعلومات المتوفرة لديه إلى قدرة ذاتية على عمليتي التحليل والتركيب اللتين توفران له عنصر الخبرة العميقة والبصيرة النافذة عند التعامل مع مفردات البيئة المحيطة به.

لا يقتصر استخدام اصطلاح المعلومات على لغة الخطاب المنطوق (لغة التعبير المدون – اللغة الطبيعية) فحسب بل يشمل جميع أنواع الإنتاج الإنساني التي تتجه إلى الغير، كالأعمال الفنية، وتعابير الوجه، وغيرها من مفردات النشاط البشري التي يلازم كل منها انطباعاً لدى الآخر فيكسبه معرفة جديدة (Encyclopedia Britanica ٢٠٠١).

ازداد الاهتمام بالمعلومات خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وأضحى موضوعاً تتناوله المؤسسات الأكاديمية بشتى مناحي الفكر الإنساني: كالفلسفة، والفيزياء، وعلم

الجدول رقم (١) – حجم المعلومات الرقمية المنتجة عالمياً عام ١٩٩٩.

وسط التخزين	نوع المحتوى	حجم الانتاج السنوي Terabytes		معدل النمو ٪
		الحد الأقصى	الحد الأدنى	
الورقي	الكتب.	٨	١	٢
	الجرائد	٢٥	٢	-٢
	الدوريات		١٢	٢.١
	وثائق المكاتب	١٩٥	١٩	٢
الفيلمي	الصور	٤١٠٠٠٠	٤١٠٠٠	٥
	السينما	١٦	١٦	٣
	الاشعة السينية	١٧٢٠٠	١٧٢٠٠	٢
الضوئي	أقراص الصوت	٥٨	٦	٣
	أقراص المعلومات	٣	٣	٢
	أقراص DVD	٢٢	٢٢	١٠٠
المغناطيسي	أشرطة التخزين	٣٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٥
	مشغلات أقراص الحاسوب	٧٦٦٠٠٠	٧٦٦٠٠٠	١٠٠
	خوادم الأقسام	٤٦٠٠٠٠	١٦١٠٠٠	١٠٠
	خوادم المؤسسات	١٦٧٠٠٠	١٠٨٥٥٠	١٠٠
المجموع الكلي		٢١٢٠٥٣٩	٦٣٥٤٨٠	٥٠

المرجع: (Lyman P.& Varian H.R 2000 pp. 5)

الأحياء، واللغويات، وعلوم الحاسوب والمعلوماتية، والإلكترونيات وهندسة الاتصالات، وعلوم الإدارة، والعلوم الإنسانية بمختلف ميادينها المتفرعة. إن التغييرات الجديدة التي أفرزتها علوم الحاسوب قد أنشأت مفاهيم مستحدثة، جعلت من المعلومات مورداً خصباً لجملة من الفعاليات، والتقنيات التي وجدت وراء حروف الأبجدية ميداناً ثرياً لإنشاء مفاهيم، وعلاقات، وسبر بنية الجملة، ودلالة المفاهيم بالشكل الذي نبه الإنسان المعاصر إلى الثروة الهائلة التي تكمن وراء أكداس النتاج الفكري البشري المتناثرة، إذا ما تم التعامل معها بوصفها نظاماً متسقاً، تحكمه قوانين المنطق المعلوماتي الجديد. لقد أصبحت المعلومات وفق هذا المنظور الجديد مورداً، وثروة لا تنضب لمن أحسن استثمارها !.

نشأ عن ظاهرة طغيان المعلوماتية على جل أنشطة الإنسان المعاصر، بروز مفاهيم جديدة، منها اعتبار النتاج الفكري مورد الموارد (أيدروج،١٩٩٦:٣٢) فأضحت المعلومات تصنف كأحد المكونات الرئيسية للبنية الاقتصادية للمجتمع الجديد.

لقد سادت مفاهيم تصنيع المعلومات، والسيطرة عليها، ومعالجتها ثم استثمارها في شتى الميادين المعاصرة، وتبوأت مكان الصدارة في اهتمامات معظم بلدان العالم، فأصبح الإنسان المعاصر يعتمد اعتماداً كلياً على أوعية المعلومات بوصفها مورداً خصباً يمكن من خلالها تحقيق الأهداف، إضافة إلى كونها وعاءً استراتيجياً تنمو من خلاله مفاهيم جديدة بين أفراد عائلتي المعلومات والتطبيقات الميدانية بشتى اختصاصاتها.

المعلومات والمعرفة : معالجة معلوماتية - اقتصادية

إن استمرار المعلومات، والمعرفة بالانتشار في جل الأنشطة الرقمية التي تسود معظم قطاعات الأنشطة الاقتصادية، بات يحتم ضرورة معاودة التفكير بهذا المورد الجديد الذي بدأ يحمل تأثيرات ملموسة على الآلة الاقتصادية العالمية.

يظهر في الجدول رقم (١) حجم المعرفة الرقمية المنتجة على المستوى العالمي خلال عام ١٩٩٩، التي تظهر بأن الانتاج المعرفي الإنساني المعاصر قد وصل إلى حوالي ٢١٢٠٥٣٩ Terabytes.

يبدو واضحاً من البيانات الموجودة في هذا الجدول حقيقة ندرة المطبوع الورقي بالمقارنة مع المطبوع الرقمي، حيث لم تزد نسبة المطبوع الورقي على ٠,٠٠٣٪ كذلك وجود مزيد من تضخم الانتاج الفردي المعرفي بعيداً عن دائرة الانتاج المؤسساتي التقليدي، حيث نلاحظ بأن الاستنساخ الورقي

لم يعد كافياً، في تقييم المشاريع المعلوماتية، الاقتصار على حساب العائد المباشر دون مراعاة الكلف غير المنظورة التي أفرزها نظام المعلومات.

لدى العاملين في المكاتب قد وصل إلى نسبة ٨٠٪، والمؤشر الأكثر أهمية هو التفوق الملحوظ وبوادر السيادة المطلقة للإنتاج المعرفي الرقمي وارتفاع نسب التطور في عمليات انتاجه بالمقارنة مع بقية أنواع المنتج المعرفي، الأمر الذي يحتم ظهور معالجات جديدة لاقتصاديات المعرفة المستحدثة.

ولعل في سيادة تقانات المعلوماتية، والاتصال، وسهولة تداول المعرفة الرقمية، وتدني ثمن خزنها، وسهولة البحث داخل نصوصها، ومعالجتها، وتغيير خصائصها بشتى مستوياتها مبررات أكثر من كافية في تبرير هذه السيادة المطلقة.

بصورة عامة ترتكز اقتصاديات معالجة المعلومات إلى ثلاثة محاور رئيسية هي : معالجة المحتوى الذي يمثل موارد التصنيع المعلوماتي، ومعالجة المعلومات التي تمثل أدوات الإنتاج، وشبكات الاتصال التي تمثل قنوات التوزيع للزبائن، يظهر في الجدول رقم (٢) حجم صناعة المعلومات في القطبين الأكثر تقدماً على الساحة العالمية.

الجدول رقم (٢) - حجم صناعة المعلومات في أوروبا والولايات المتحدة، بوحدة مليار دولار

قطاع صناعة المعلومات	أوروبا	الولايات المتحدة
محتوى المعلومات	١٨٦	٢٥٥
توزيع المعلومات	١٦٥	١٦٠
معالجة المعلومات	١٩٣	١٥١
المجموع الكلي	٥٤٤	٥٦٦

إن أهم مقوم في صناعة المعرفة هو المحتوى المعرفي، الذي يتألف من التراث الرمزي الإنساني من نصوص، وقواعد بيانات، وقواعد معرفية، وأفلام، وموسيقى، وآليات مستحدثة تستثمر هذا المحتوى لإبداع محتوى جديد، من أجل هذا بدأت الولايات المتحدة ومؤسساتها العملاقة بالسعي إلى إحكام قبضتها على موارد المحتوى، تمهيداً لفرض هيمنتها على عجلة الاقتصاد المعلوماتي العالمي.

إن تحليل الموارد المعلوماتية يعكس بوضوح طبيعة الموجودات المعلوماتية في الهيكل الاقتصادي المعاصر. ويظهر في الجدول رقم (٣) مكونات هذه الموجودات تم تصنيفها على أساس النفوذ التي تمتلكها الموجودات، وطبيعة المخاطر التي تحملها معها في حالات الإخفاق بعمليات التخطيط.



الجدول رقم (٣) – الموجودات المعلوماتية

النوع	الوصف	النفوذ	المخاطر
المهام	اتصالات المهام المؤسساتية	خطط مباشرة، عمليات، كوادر متخصصة، وقواعد البيانات	الوفرة والتكامل
الخطط	النتائج المستحصلة، تخطيط العمليات لإدارة وإحكام السيطرة العمليات، الكوادر، والموارد	توجيه الموارد والمعلومات والتحكم بها لإكمال المهام	الوفرة، الكتمان والتكامل
العمليات	التقنيات والعمليات المطلوبة لانتاج المنتجات المختلفة	التأثير على العمليات المترابطة	الوفرة والتكامل.
قواعد البيانات	قواعد البيانات العملياتية والتقنية التي تستخدم في عمليات التخطيط والعلميات	التأثير على العمليات	الوفرة، التكامل، والكتمان.
معرفة الكوادر العاملة	المعرفة العلمية للكوادر، التدريب والخبرة الميدانية المعرفة بالأعمال والمعرفة التقنية، خبرة العملاء، وفهم السوق	تمتلك تأثيراً على الخطط وتنفيذ المهام.	الوفرة.

المنظومة العربية، تسجل تدنياً ملحوظاً في الخبرات المعلوماتية لدى العاملين في ميداني الاقتصاد والإدارة، مقارنة بالتطور الهائل في المنظومة الغربية.

إن الأنموذج الاقتصادي المطلوب لمعالجة قيمة المعرفة، وإيجاد الصياغات الرياضية الملائمة لاحتسابها يرتكز إلى حقيقة أن قيمة المعلومات تنشأ عن طبيعة المحتوى الذي يمكن استثماره بنشاط أو عملية لإنتاج عائد اقتصادي.

وإذا حاولنا تتبع أهم المفردات الكلفوية لمادة المعرفة نجدها تنقسم إلى المحاور التالية :

المحور الأول : كلف تطوير وإنشاء المحتوى المعلوماتي أو المعرفي.

المحور الثاني: كلف المعلومات بالمقارنة مع العمليات التي تستثمرها في أنشطتها.

المحور الثالث: الكلف السوقية لتداول المعلومات.

المحور الرابع: كلف جمع المعلومات من مواردها المنتشرة في النظم المعلوماتية.

يضاف إلى هذه المحاور مفردات تعتمد على هوية مستثمر المعلومات، وطبيعة الأهداف المرسومة لخطط استثمارها، وعليه فإن المعادلة الرياضية لوصف قيمة المعلومات ستكون بصيغتها الشمولية كما يلي:

قيمة المعلومات = دالة (طبيعة المعلومات، المستخدم، أهداف المستخدم أو المؤسسة، العمليات، العائد)

إدارة المعرفة
Knowledge Management

تتألف إدارة المعرفة من العمليات التي تهدف من كسب المعرفة أو استخدامها تحقيق مردود اقتصادي ملموس، وعليه يتألف نظام إدارة المعلومات من العمليات والتقنيات التي يتم توظيفها في ضوء رؤيا واستراتيجية المؤسسة بحيث توفر المعرفة العلمية والتطبيقية اللازمة لحل المشكلات التي تعترض العاملين في دائرتها.

يقيم هذا النظام علاقات جدلية مع الثقافة والاستراتيجية السائدة في البيئة التي يقيم فيها، وسلاسل القيم السائدة في البنية الاقتصادية، فيستمد منها موارده، ويحدد معالم آليات التعامل مع تفاصيلها الدقيقة، مما يثمر عنه الارتقاء بالرأسمال البشري، وتعميق المعرفة بموارد المعلومات المتاحة لضمان القدرة على التنافس والاستمرار في الوقوف بمكان الصدارة.

بصورة عامة يتألف رأس المالي المعرفي من عنصرين متفاعلين هما : العنصر البشري الذي يتفاعل مع المعرفة، ويستوعبها ويحيلها إلى واقع ملموس، ونجاحات مستمرة، والمعلومات التي تستقر في النتاج الإنساني المنتشر في الفكر



الموثق، والإنجازات الفكرية للجنس البشري، وصياغة الأسئلة التي تفتقر إلى حلول ترقى بالإنسان على الطبيعة المحيطة به.

ويظهر في الجدول رقم (٤) أهم العمليات السائدة في نظام إدارة المعرفة، وما ينضوي تحتها من مهام بحاجة إلى تنفيذ على أرض الواقع.

الجدول رقم (٤) - أهم العمليات السائدة في نظام إدارة المعرفة.

العملية	الخصائص
اكتساب المعرفة وتطويرها	تحديد أفضل الموارد المعرفية المتاحة داخل المؤسسة وخارجها واللازمة لتحقيق الأهداف المخططة.
تنظيم المعرفة وتقييمها	تقييم صلاحية الوثائق السائدة في أنشطة المؤسسات وتحديث المعلومات باستمرار لضمان دوام القدرة التنافسية للمؤسسة.
نقل المعرفة واستخدامها	تتضمن آليتي استيعاب المفردة المعرفية وترجمتها إلى عمليات قابلة للتنفيذ على أرض الواقع.
قياس المعرفة وتحسينها	اعتماد مقاييس واضحة لتحديد القيمة المضافة بواسطة المعرفة، وتحسينها عبر تغيير آليات المستخدمة في صنع القرار أو تنفيذ العمليات

يبدو واضحاً من الجدول (٤) أن دورة تفعيل المعرفة داخل المنظومة المؤسساتية عبارة عن حلقة متصلة تتألف من ثلاث آليات رئيسية هي اقتناء المعرفة فاستيعابها ثم توظيفها تحت مجهر المراقبة الدائمة لخصائص أداء العمليات ومدى صلاحيتها لتحقيق النجاح في دائرة البيئة التي تستوطنها.

إشارات على طريق التعامل مع المعرفة

لكل عصر خطاب، وخطاب عصرنا الراهن هو خطاب العولمة التي تستثمر المعلوماتية بوصفها التقنية القاهرة في خصائصها الأدائية، وتفوقها على جل العلوم التي باتت تفتقر إلى توظيف تقاناتها لكي تستطيع البقاء والمحافظة على أدائها في مجتمع يعج بالموارد والتقنيات الرقمية المستحدثة، وعالم مغاير يتطلب آليات مستحدثة تتوافق مع الخطاب السائد فيه.

من أجل هذا بات لزاماً علينا أن نخصص جزءاً لا يستهان به من جهدنا البحثي لترسيخ المفاهيم الاقتصادية التي أفرزتها تقانات المعلومات على مجتمعنا العربي المعاصر، لكي نحدد حجم التحديات الاقتصادية المتراكمة مع التحديات التقليدية التي لم نفلح حتى هذا التاريخ إلا بفك رموز بعض مشكلاتها.

ما ينتظرنا ببساطة هو :

- ★ تحديات لغوية ستتعمق بفعل الغزو الثقافي الذي تؤسسه شبكة الإنترنت ونسيج مواقعها الالكترونية غير المتناهية.
- ★ سيادة آلية التجارة في الفضاء الحاسوبي، وتدني الفرص أمام مؤسساتنا الاقتصادية للوقوف أمام المؤسسات الاقتصادية العملاقة.
- ★ اقتناء المعرفة العلمية من قبل أوربا والولايات المتحدة مما يضيق علينا إمكانية استثمار معارفنا وتراثنا الفكري دون اقتناء أدواتهم التي ستضحي باهظة الثمن.
- ★ ازدياد الهوة في تدني الخبرات المعلوماتية لدى العاملين في ميداني الاقتصاد والإدارة بالمقارنة مع التطور الهائل في المنظومة الغربية.

إذاً ما نحن بحاجة إليه هو تأصيل مفاهيمي لاقتصاد المعلومات، وتأسيس واضح لمقومات إدارة المعرفية في مجتمع باتت المفردة المعرفة رأس المال الأغلى ثمناً، والأكثر سلطة لمن يمتلكه ويحسن توظيفه في ترسيخ اقتصاده، وإدارة موارده.

(★) مركز بحوث المعلوماتية - كلية الحدباء الجامعية - نينوى - العراق

المراجع

أ- العربية

١- ايدروج، الأخضر ١٩٩٦، صناعة المعلومات وديناميكية التسويق للخدمات المكتبية، المجلة العربية للمعلومات، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٢- علي، نبيل، (٢٠٠١)، الثقافة العربية وعصر المعلومات، الطبعة الأولى، سلسلة عالم المعرفة، ٢٦٥، مطابع الوطن، الكويت.

٣- كولماس، فلوريان، (٢٠٠٠)، اللغة والاقتصاد، ترجمة د. أحمد عوض، الطبعة الأولى، سلسلة عالم المعرفة، ٢٦٣، مطابع الوطن الكويت.

ب- الإنجليزية

1. Arnold,R.R.., etal., (1972), Modern Data Processing, 2nd Edition, John, Wiley &sons Inc., USA.
2. Cleveland, H.(1985), The Twilight of Hierarchy: Speculations on The Global Information Society, Public Administration Review,45,195.
3. Dillman,D. (1991), Information Sociey In E.Borgetta & R. Borgtta (EDs.), The Encyclopedia of Sociology, New York, McMillan.
4. Encyclopedia Britannica 2002, Multmedia Edition, 1993-2002.
5. Huey,j (1994), Waking Up to The New Economy, Fortune,129,13,36-46.
6. Lyman,P & Varian, H.R,(2000), How Much Information, Electronic Report, School of Information & Systems, University of California, Berkely, USA.
7. Naisbitt,j. (1982), Megatrends : Ten New Directions Transfroming Our LIVES, New York , Warner Books.
8. Willimams,F., (1988), The Information Society as an Object of Study, In F. Williams (ED.), Measuring The Information Society, Newbury Park, Sage Publication.

مقال



القراءة تبدأ من المنزل

بقلم : د. فهد بن علي العليان (*)

كيف نتناول القراءة ؟ ومن أي زاوية نبدأ ؟ ليس هناك أبلغ من أن نبدأ بالآيات الكريمة التي بدأ بها الوحي إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾، إن هذا الأمر الجليل ينبغي أن يدفعنا إلى أن يكون كل واحد من أمتنا قارئاً، طالباً لمزيد من العلم والمعرفة. والإشارة البليغة من هذه الآيات أن باب الإيمان القراءة، وباب العلم القراءة، وباب الدنيا القراءة، وباب الآخرة القراءة.

وسؤال آخر يفرض نفسه: من هم المبدعون ؟ ومن هم المفكرون ؟ إن هم إلا مجموعة من الشخصيات المتميزة الذين اختاروا العلم موطنا والقراءة طريقا، والعرق والسهر قدرا.

وقد ذكر عباس محمود العقاد أن (القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعماراً أخرى، هي أعمار الكتاب والمفكرين والفلاسفة الذين يقرأ لهم الإنسان) . أما الفيلسوف الفرنسي فولتير فقد سئل مرة هذا السؤال: من يقود الأمم ؟ فقال: (يقود الأمم هؤلاء الذين يقرأون ويكتبون) وسُئل أحد العلماء العباقرة: لماذا تقرأ كثيراً ؟ فقال: (لأن حياة واحدة لا تكفيني!!).

وفي عصرنا الحاضر، تدفع المطابع بعشرات الآلاف من الكتب والمجلات والجرائد كي يقرأ الناس ويلتمسوا حاضرهم ويستشرفوا مستقبلهم، ولقد جعلت جمعية القراءة العالمية (LRA) عنوان مؤتمرها الرابع والأربعين الذي عقد في مدينة «سان ديجبو» بولاية كاليفورنيا في الفترة من ٢- ٧مايو ١٩٩٩م: « اكتب الماضي واقرأ المستقبل » write the past, and read the future، وهذا العنوان يحمل رسالة مهمة وخطيرة، وهي أن بوابة المستقبل لن يدخلها غير القارئين، ولكي تعيش مستقبلك لابد أن تقرأ، لأن التغير أصبح كبيراً وما لم نقرأ لن نلحق بما حولنا ومن حولنا.

وفي الحديث عن القراءة، لا بد من الحديث عن دور الأسرة في تنمية الميول الإيجابية نحو القراءة، فقد أكدت بعض الدراسات أن بعض المشكلات التي تؤثر في عادات القراءة لدى الأطفال تتمثل في عدم إقبال معظم الأسر على القراءة مما نتج عنه عدم توافر الأسوة الحسنة في ميدان القراءة الحرة وندرة المكتبات الخاصة في معظم المنازل.

إن هناك دوراً هاماً وفعالاً للوالدين في تنمية حب القراءة

بما يتناسب مع الميول والرغبات، حيث يؤكد كثير من الباحثين في مجال تعليم القراءة أن كثيراً من الطلاب المتميزين في القراءة قد نشأوا في بيئات ذات اهتمام بالقراءة كأن يكون الوالدان لديهما اهتمامات في مجال القراءة ومن ثم يحاولان صنع الجو المناسب لأبنائهما لتعلم القراءة.

تقول الباحثة الأمريكية Mary heonhardt ميري ليو نهاردت (١٩٩٧م)، إن هناك أسباباً تؤكد على الآباء ضرورة مساعدة أبنائهم في محبة القراءة، ومن هذه الأسباب ما يلي:

١- يجب أن يحب الأطفال القراءة ليصبحوا قراءً جيدين ومتميزين، فالطفل عندما يحب القراءة فإنه سينفق وقتاً كبيراً في القراءة وبالتالي يساعده هذا في التفوق في المواد الأخرى.

٢- إن القارئ الجيد يكتسب المهارات اللغوية المعقدة، فهو يتحدث ويكتب ويتعامل مع الأفكار المعقدة بصورة أفضل من غيره.

٣- القراءة تساعد الأطفال في التعرف والاطلاع على مجموعة كبيرة من المراجع مما يجعل عملية التعلم لديهم تسير بشكل يسير.

٤- في المرحلة الثانوية يكون التفوق واضحاً للطالب القارئ إذ باستطاعته التفاعل مع مختلف المواد التي تتطلب مهارات مختلفة، وبالتالي فإن الطالب القارئ يصبح متفوقاً في دراسته الجامعية.

٥- القراءة تعطي الأطفال القدرة على تحديد وجهات النظر في الموضوعات التي يتعرضون لها كما أنها تساعد الأطفال على فهم آراء الآخرين.

بوابة المستقبل لن يدخلها بثقة إلا القارئون فهيّا اكتب الماضي واقرأ المستقبل.

لهذه الأسباب وغيرها كثير يتضح بجلاء أهمية القراءة بشكل عام، وأهمية الدور الملقى على عاتق أولياء الأمور من الآباء والأمهات في سبيل ترغيب أبنائهم في القراءة وتوفير الكتب المناسبة لهم من حيث السن والميول. لقد شاهدت بنفسي - أثناء دراستي - في الولايات المتحدة الأمريكية عناية الآباء بالقراءة لأبنائهم، وقيامهم بتسهيل حصول أبنائهم على الكتب المناسبة لأعمارهم وميولهم، بل إن كثيراً من أولياء الأمور يشاركون في البرامج الصيفية التي كانت تعقد من أجل مساعدة الطلاب الضعفاء في القراءة.

القراءة تضيف إلى الإنسان أعماراً أخرى.. والذين يقرأون ويكتبون يقودون الأمم.

إن أهم قضية ينبغي معالجتها والحديث عنها هي قضية الوعي بأهمية القراءة من جميع أفراد المجتمع آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات وأمناء مكتبات وغيرهم.

وفي مجال تثقيف الآباء والأمهات في معرفة الخطوات العملية التي يمكن أن يقوموا بها لمساعدة أطفالهم على أن يكونوا محبين للقراءة فاعلين، فقد قدم الدكتور صالح النصار أستاذ المناهج وطرائق التدريس في جامعة الملك سعود كتاباً بعنوان: «تعليم الأطفال القراءة: دور الأسرة والمدرسة»، كما قدم الأستاذ





مقال

راشد بن محمد الشعلان مشرف اللغة العربية بمركز إشراف الوسط التربوي في مدينة الرياض كتيباً قيماً عن القراءة وأهميتها تحت عنوان: «حب القراءة: أساليب عملية تجعل أولادك يحبون القراءة»، أكدا فيهما على أن غرس حب القراءة في نفوس الأطفال ينطلق من البيت، وأن تعليم الطفل للقراءة وتشجيعه عليها يعد هدية قيمة تستمر معه في حياته كلها.

وقد اشتمل الكتابان على ذكر أساليب وطرائق تشجيع الآباء والأمهات لأبنائهم وبناتهم على القراءة في أوقات مختلفة، ومن أهمها ما يلي :

اقتناء الكتب وبناء مكتبة في المنزل ينبغي أن يوضعا في مقدمة اهتمام الرجل والمرأة عند تأسيس منزلهما.

١. القدوة القارئة، وذلك بأن يمارس الوالدان القراءة أمام أبنائهم، ويشركوهم في القراءات المناسبة والممتعة لهم.

٢. توفير الكتب والمجلات الخاصة للطفل، وذلك بتشجيع الأطفال على التردد على المكتبات المدرسية، والعامة، للقراءة الحرة، وتيسير إجراءات الانتقال إليها.

٣. تشجيع الطفل على تكوين مكتبة صغيرة له، وإنشاء مكتبة منزلية يكون فيها ما يناسب المراحل السنية للأطفال مع حسن عرض هذه الكتب، وتشجيع الأطفال على المحافظة عليها.

الأسرة لها دور كبير وأساسي في تنمية الميول الإيجابية عند الأبناء نحو القراءة، بما يتناسب مع الميول والرغبات.

٤. التدرج مع الطفل في قراءته.

٥. مراعاة رغبات الطفل القرائية .

٦. تهيئة وإعداد المكان الجيد للقراءة في البيت.

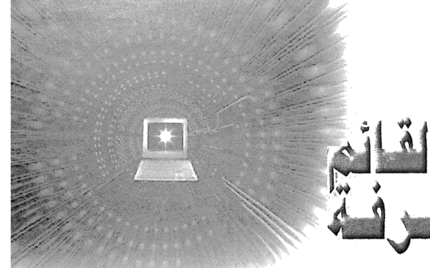
٧. تخصيص وقت للقراءة للأطفال، وإتاحة الفرصة أمام الأبناء كي يعبروا عما قرأوه بالمناقشة مع الآباء أو بالإنصات إلى تلخيصهم.

إني هنا أدعو أولياء الأمور، كل أولياء الأمور، إلى إعطاء هذا الجانب القدر الكبير من الأهمية، فلقد حان الوقت لأن نتجاوز مرحلة توفير المتطلبات المدرسية للأبناء، وأخذهم إلى المدرسة ومنها، إلى المشاركة بفعالية في المرحلة التعليمية لبناء جيل قارئ مثقف .

وأخيراً، القراءة، القراءة، كلمة لن نمل من ترديدها ......

(*) أستاذ المناهج وطرق التدريس
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





الاقتصاد القائم على المعرفة

بقلم: زاهر محمد سعيد – البحرين

نعني بالاقتصاد القائم على المعرفة Knowledge Based Economy نموذج التنمية الوطنية الذي ينقلنا من التركيز على الإنتاج القائم على رأس المال والموارد الطبيعية إلى التركيز على عامل المعرفة إنتاجاً وتوزيعاً واستخداماً لتوليد القيمة والثروة المضافة للاقتصاد الوطني. ومن المتوقع أن هذا التطوير القائم على إنتاج واستثمار المعرفة من خلال البحث والتطور وتوظيف العلوم والتكنلوجيا سوف يؤدي إلى نمو اقتصادي يفوق النموذج التنموي القديم القائم على مجرد الإنتاج، وذلك بسبب ما يحققه من تنافسية عالية للمنتج أو للخدمة الوطنية أمام منافسة الآخرين المدعومة بتيارات العولمة الاقتصادية العاتية.

ويتطلب تأسيس الاقتصاد الوطني القائم على المعرفة بالدرجة الأولى إنساناً مؤهلاً للتعايش في عصر المعلومات، وعقلية جماعية تشجع التجديد وترعى وتنمي طاقات الفرد، ومؤسسات توفر الإمكانات والمحاضن للبحث العلمي والنشر المعرفي الواسع، وسياسات لتطوير العلوم والتكنولوجيا والتجديد وتشريعات تدفع وتيسر وتكافئ الإبداع وأهله.

ويأتي على رأس هذه الأمور كلها نظام تعليمي كفء ومرن يغطي مراحل حياة الفرد كلها فيوفر له فرص التأهيل وإعادة التأهيل بأنماط متعددة متنوعة دون حواجز ولا تمييز ولا عقبات مادية وغير مادية. ولا يتأتى ذلك إلا بالحرص على تطبيق معايير الجودة العالمية على مدخلات النظام التعليمي وعلى عملياته مع إدخال التعديلات اللازمة على تلك المعايير إلى ما هو أصلح بالنظر إلى الخصومات المحلية. إن هذه الأمور في مجملها تشكل ما يسمى بنظام التجديد Innovation System الذي هو أساس النجاح في تكوين الاقتصاد القائم على المعرفة بالمجتمعات الحديثة.

يلزم لتأسيس نموذج الاقتصاد الجديد هذا إيجاد بنية تحتية من الاتصالات الإلكترونية السريعة ذات الكفاءة العالية، والتحول بالأنماط التقليدية للأعمال والتجارة والتواصل إلى نمط التجارة الإلكترونية e- Commerce وبيئة الأعمال الإلكترونية e- Business كما يلزم إحداث ثورة في كفاءة الجهاز البيروقراطي بالحكومات وصولاً إلى الحكومة الإلكترونية e- Government.

إن عصر المعلومات، كأي مدخل جديد في تاريخ البشرية، يمثل فرصة وتحدياً في آن واحد:

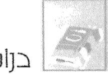
هو فرصة للدول النامية لكي تحرق مراحل تخلفها إن هي أحسنت استثمار هذا المدخل المستجد.

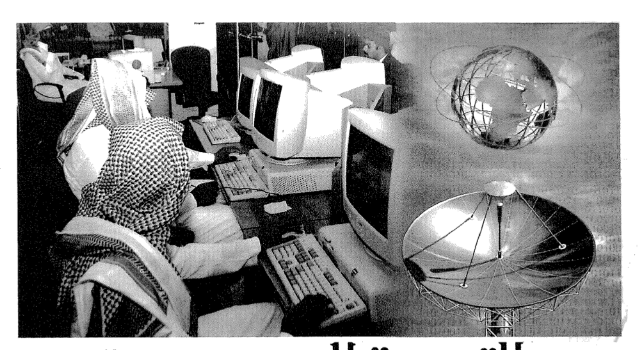
وهو تحد وخطر إن هي تقاعست وقبلت بدور المتفرج المتلقي المستهلك، وإن الخطر ليتفاقم في زماننا هذا مع التطور الهائل لأدوات الوصول وتقارب المسافات، مما يتيح المجال للدول المتقدمة أن تفرض سياستها ومنتجاتها وثقافاتها على الدول المتخلفة عن الركب بشكل أعتى بكثير عما مضى من أشكال الهيمنة.

لذلك كان لزاماً أن يقوم النظام التعليمي الوطني بدوره في اتجاهين أساسيين:

– اتجاه التحصين الذاتي لأفراد الجيل في مواجهة تيارات العولمة.

– واتجاه مضاد يتمثل في قبول التحدي واستثمار الإمكانيات الهائلة لعصر المعلومات وتوجيهها نحو التفوق في صراع المنافسة العالمية.



التجربة السعودية في إنتاج المعلومات ونشرها

بقلم: محمد حيان الحافظ

لم تشهد الحضارات الإنسانية عبر القرون ظهور وتطور تقنية من التقنيات بالشكل والسرعة التي ظهرت وتطورت بها التقنية التي يطلق عليها اليوم تقنية المعلومات. فقد غزت وسائل وأجهزة هذه التقنية مختلف النشاطات والقطاعات في مجتمعات البلدان المختلفة وبالأخص المتقدمة منها. وأطلق على تقنية المعلومات (الثورة الصناعية الجديدة) أو (ثورة المعلومات)، وأصبح الحديث عن مجتمع المعلومات كبديل للمجتمع الصناعي الذي مرت به البلدان المتقدمة خلال القرن الماضي حديث الجميع، ولعل أهم ما ساعد في تسارع انتشار هذه التقنية تطور مركباتها الأساسية بشكل اقتصادي وتقني مخالف لاتجاهات التضخم الذي تعاني منه وسائل التنمية الأخرى في مجتمعات العالم.

أهمية المعلومات

غدت المعلومات وتقنياتها شعار المرحلة الحالية من مسيرة البشرية، وأصبح معيار نجاح أية مؤسسة أو دولة هو ما تمتلكه من معلومات. والذين يملكون المعلومات هم الذين يحوزون مفاتيح القوة في العالم ووسائل الإحاطة به والسيطرة عليه.

والمعلومات من أهم المصادر القومية المؤثرة في تطور ونمو المجتمعات، حتى إن الدول المتقدمة تعتبرها كالمصادر الطبيعية الأخرى. وأصبحت المعلومات اليوم قاعدة أساسية لأي تقدم علمي أو حضاري أو صناعي، وهناك إدراك واسع بأن الافتقار إلى المعلومات وإلى السبل الفعالة الكفيلة بالحصول عليها، يعد من العوامل التي تحد من هذا التقدم، فبدون المعلومات لا تستطيع الدول أن تتقدم، أو حتى أن تحافظ على تقدمها.

ولعل من أهم سمات ثورة المعلومات: الإنترنت، لأنه يعد

وسطا للتحاور والمشاركة في العمل بين الأفراد والمؤسسات الأكاديمية والأسواق والخدمات . لقد فرضت هذه البنية التحتية الجديدة وسطاً نشأت فيه فرص جديدة للعمالة وأنماط مبتكرة للحياة . كما عززت الفرص أمام الدول والكيانات الصغيرة والمتوسطة كي تصل إلى أبعاد جغرافية لم تكن قادرة على الوصول إليها سابقا . وبذلك فقد تساوت فرص هذه الكيانات مع فرص الكيانات العملاقة، من الناحية النظرية على الأقل .

وتطبيقات تكافؤ الفرص في مجال المعلومات تتيح المجال لتمكين المجتمعات الصغيرة والشرائح المهمشه من الحصول على فرص جديدة، مثل قطاعات المرأة والشباب وسكان المناطق البعيدة، كما تفسح المجال لاستخدام الإنترنت في التطبيقات التي تخدم المواطن وتسهل إجراءاته وتعاملاته مع الدولة والاقتصاد، على غرار تطبيقات الحكم السليم من خلال نشر الفكر والوعي والرأي والاختيار عبر الإنترنت، إضافة إلى التعليم والعلاج عن بعد، فضلا عن تطبيقات أخرى مماثلة تعزز حق الإنسان وفرصه في حياة أفضل .

دور المعلومات في المؤسسات والمراكز العلمية

المعلومات هي العصب الأساسي في كافة مراحل النمو في المؤسسات المختلفة، وبقدر ما تتوافر المعلومات المناسبة في الوقت وبالدقة المناسبين تتوقف درجة الإشادة بالإدارة في هذه المؤسسات . ولولا التطور والتقدم العلمي الذي أتى بالأقمار الصناعية لما وصلنا إلى أحدث الاتصالات . ومن الملاحظ أن التطور التقني متلاحق وسريع حيث أنه في بعض الأحيان لا يستطيع الإنسان ملاحقته، فيأتي هنا دور المؤسسات والمراكز العلمية في ملاحقة هذه المعلومات وترتيبها وتنظيمها ونشرها. وإن التزايد المستمر في نشاطات المؤسسات ومراكز المعلومات، أدى إلى إنتاج كميات هائلة من المعلومات المتصلة بنشاطاتها.

ومع تطور تقنية المعلومات تحطمت الحواجز الجغرافية وأخذت صناعة المعلومات وإنتاجها ونقلها إلى أي مكان في العالم بعدا إضافيا، زاد من أهمية إيجاد نظم معلومات متطورة، تواكب تقنية إنتاج المعلومات بهدف الإفادة منها بأعلى درجات الفاعلية. والحقيقة أن المعلومات تستمد أهميتها بالنسبة لأي مؤسسة من نظام المعلومات المستخدم فيها .

وتتوقف نوعية القرارات المتخذة على :

- نوعية المعلومات ومدى صلاحيتها في حل المشكلة.

خطة المملكة الوطنية الخاصة بالمعلومات تسعى إلى مواكبة التطور العالمي والاستفادة من معطيات تجارب الآخرين في هذا الجانب.

- قدرة المسؤول على اتخاذ القرار في حل المشكلات بناء على هذه المعلومات .

وتعود أهمية إيجاد نظم معلومات فعالة إلى عدة عوامل، منها:

١ - العامل الزمني .

٢ - الكمية الهائلة من المعلومات مما يجعل من المستحيل على الفرد جمع واختزان واستيعاب هذا الكم، خاصة في ظل عدم كفاءة الطرق والوسائل التقليدية في تلبية احتياجات الأفراد والمؤسسات على حد سواء .

٣ - التغير في طبيعة الحاجة إلى المعلومات .

٤ - التغير في أهمية مصادر المعلومات .

سياسة المعلومات في السعودية

يعود اهتمام المملكة العربية السعودية بوضع سياسة وطنية للمعلومات إلى الخطة السادسة من خطط التنمية حيث بدأت بوضع هذه الخطط منذ عام ١٩٧٠ م، فقد اشتملت الخطة السادسة على الاهتمام بالعلوم والتقنية والمعلوماتية، واستمرت السابعة بذلك، وطرحت فكرة الخطة الوطنية للمعلومات . وقد ركزت خطة التنمية السابعة على عدة أمور، منها :



١ – ما يتعلق بمكانة العلوم والتقنية والمعلوماتية في القضايا الوطنية الأساسية التي تهتم بها الخطة .

٢ – الرؤية المستقبلية التي تتطلع إليها الخطة بشأن العلوم والتقنية عموما .

٣ – أساليب العمل التي تسعى الخطة إلى دعمها من أجل تحقيق الرؤية المستقبلية المنشودة .

وهكذا نجد أن خطة التنمية السابعة في المملكة العربية السعودية تملك رؤية أولية بشأن المعلوماتية من حيث وضع الأهداف العامة للتطوير المعلوماتي، ومن حيث تحديد الأساليب التي ينبغي أخذها في الحسبان لتحقيق هذه الأهداف، وتبقى هناك في المستقبل مراحل أخرى يحتاج إليها هذا التطوير:

ففي عام ٢٠٠٠ م ظهر في المملكة العربية السعودية مشروع عرف باسم (وطني) لتعزيز اهتمام النشء بالمعلوماتية، وترعى وزارة التربية والتعليم السعودية هذا المشروع، كما أن خطة التنمية السعودية السابعة كما ذكرنا اقترحت وضع خطة وطنية خاصة بالمعلوماتية .

والمملكة العربية السعودية تسعى لمواكبة التطور العالمي والاستفادة من ذلك بقدر ما تستطيع، وتبذل في ذلك جهدا ملحوظا وملموسا، يظهر من خلال اهتمام مؤسساتها التعليمية من جامعات وكليات ومراكز ومؤسسات علمية .

وفي أي قطاع من قطاعات المجتمع سواء أكان خدميا أم إنتاجيا لا بد من وجود مؤسسات ومراكز علمية في ذلك القطاع تقوم بتقديم منتجات أو خدمات ذلك القطاع . ولقطاع المعلومات مؤسسات تعني بتجهيز المعلومات إلى المجتمع بطرق ووسائط مختلفة .

وتعتبر مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية أكبر شاهد على ذلك في ميدان تقنية المعلومات، كما أن لمركز الملك فيصل للبحوث نشاطا ضخما في تكوين قواعد معلومات متخصصة في هذا المجال .

ومن أهم الأشياء التي تقوم بها هذه المؤسسات والمراكز:

– جمع مصادر المعلومات التقليدية وغير التقليدية .
– تنظيم هذه المصادر وفقا لطرق وأنظمة معينة .
– بث المعلومات من خلال الخدمات والبرامج المختلفة .

ومن الأمثلة على ذلك :

مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية

وهي جهة علمية مستقلة ملحقة إداريا برئيس مجلس الوزراء، أنشئت عام ١٣٩٧ هـ بمدينة الرياض، وتتلخص أهدافها باقتراح السياسة الوطنية لتطوير العلوم والتقنية . وإن من المهام الأساسية لها: العمل على إيجاد نظام لتجميع وتصنيف ومعالجة وتخزين ونشر المعلومات العلمية والتقنية ذات العلاقة بالمملكة، التي من شأنها دعم نشاطات البحث العلمي الوطنية . وفي سبيل أدائها لهذه المهمة قامت بإنشاء وتشغيل قواعد المعلومات الوطنية، بالإضافة إلى تطوير قواعد معلومات أخرى مثل قاعدة معلومات البحوث الجارية، وقاعدة معلومات الباحثين، وقاعدة معلومات مشاريع الأبحاث، وغيرها من قواعد المعلومات التي تهم الباحثين .

وتعد إدارة الحاسب الآلي هي الأساس لكل نشاطات الإدارة العامة للمعلومات، وقد قامت هذه الإدارة بتطوير النظم التالية :

نظم بناء قواعد المعلومات الوطنية، ومنها ما يعمل باللغة العربية وأخرى بالحروف اللاتينية، نظام بناء البنك الآلي السعودي للمصطلحات ثنائي اللغة، نظام NRS ثنائي اللغة لاسترجاع المعلومات من نظم قواعد المعلومات وبنك المصطلحات، والنظم الإدارية، ونظم بناء قواعد المعلومات التابعة لمكتبة المدينة .

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

وهو أحد فروع مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وله شخصية اعتبارية، أسس عام ١٤٠٣ هـ، ومقره الرئيسي مدينة الرياض، في المملكة العربية السعودية، وتتلخص أهداف المركز ومهامه فيما يلي :

١ – الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية وما قدمته للبشرية في شتى الميادين، وما تميزت به عن سائر الحضارات الأخرى على مر العصور .

٢ – دعم حركة البحث العلمي وتطويرها على أسس علمية في المجالات المتعلقة بالدراسات والحضارة الإسلامية .

٣ – إبراز الجوانب القيادية والإنسانية للملك فيصل بن عبدالعزيز – يرحمه الله .

٤ – الإسهام في إعداد علماء متخصصين في العلوم

الإسلامية واللغة العربية والعلوم الاجتماعية .

٥ – إعادة تقديم التراث الإسلامي بمختلف فروعه في صورة تحفظه من الضياع والإهمال .

٦ – إقامة المحاضرات والندوات والمؤتمرات العامة والمتخصصة، التي تتناول القضايا الحضارية والموضوعات الحيوية التي تهم المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم وتربطهم بماضيهم العريق .

٧ – العمل على اقتناء المخطوطات الأصلية أو صور منها .

٨ – إنشاء قواعد المعلومات المتخصصة في مختلف الموضوعات ذات الصلة باهتمام المركز واختصاصه، خدمة للباحثين والدارسين .

٩ – ترجمة الدراسات والبحوث التي تناسب أهداف المركز إلى اللغات غير العربية .

١٠ – دعم البحوث في مجال اختصاص المركز وتشجيعها.

وفي عام ١٣٩٢ هـ، تأسست **دارة الملك عبدالعزيز** بالرياض كإحدى المكتبات المتخصصة بمجالات آداب وتاريخ وجغرافية المملكة العربية السعودية، كما أنها اهتمت بالوثائق القديمة المتعلقة بتاريخ المملكة .

وهناك أيضا **المركز الوطني للمعلومات المالية والاقتصادية**، الذي أنشأته وزارة المالية عام ١٣٩٧ هـ، بمدينة الرياض ومن أبرز أهدافه: المساهمة في نقل وتوطين تقنية المعلومات في المملكة، والسعي لإيجاد شبكة وطنية للمعلومات لما لها من أهمية في دعم مسيرة التنمية الاقتصادية في المملكة.

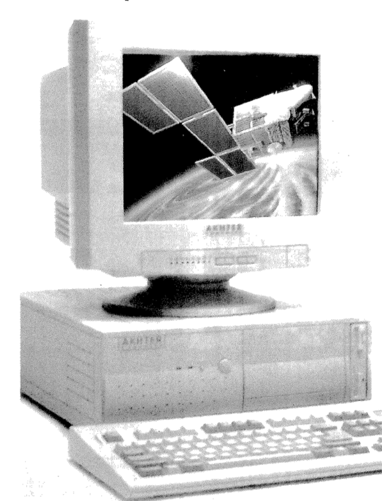
ومن منطلق إيمان حكومة المملكة بأن البلاد بحاجة إلى قفزة نوعية في العلوم والتقنية، تتصف بالسرعة والاستمرارية، فإنها تسعى لتنمية واستخدام القوى البشرية المدربة لتشكل أساسا متينا لتطلعاته التنموية في المستقبل المنظور، وتبرز الخصائص والمشكلات أن الحاجة مازالت قائمة لمواءمة نشاطات البحث والتطوير القائمة والمستقبلية في الجامعات السعودية، مع الاحتياجات الوطنية الخاصة ضمن أولويات الخطط الخمسية، وخاصة الخطة الخمسية الأخيرة. وكذلك التنسيق بين المؤسسات العلمية في هذه المجالات، وكذلك الحاجة إلى تطوير مناهج تعليم العلوم في المراحل الإلزامية والثانوية، وتكثيف حجم البرامج العلمية في تلك المناهج، وتحث الحكومة على ضرورة تطوير الجهود المبذولة لتوفير المعلومات عن قطاعات الاقتصاد

المملكة من أوائل الدول العربية التي اهتمت بتأسيس شبكة لنقل وتبادل المعلومات، وهي شبكة مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

الوطني المختلفة جنبا إلى جنب مع المعلومات الكلية المتاحة، والاستفادة من شبكات المعلومات المتخصصة في العالم.

المعلومات والتنمية

قفزت المملكة العربية السعودية في السنوات الماضية قفزات تنموية هائلة من خلال خطط تنمية طموحة ذكرناها سابقا، ومن خلال هذه الخطط دخلت المملكة القرن الجديد بتقنية ونظم معلومات حديثة، فقد كانت المملكة سباقة في المنطقة إلى إدخال هذه النظم في القطاعين العام والخاص . ومن المعلوم أن الإنسان يمثل رأس المال وحجر الزاوية في أية تنمية



حقيقية، ولهذا فإن المملكة أنفقت بسخاء على برامج التعليم والتدريب في مجال تقنية المعلومات . كما اهتمت المملكة بالبحث العلمي المتعلق بالحاسبات، فهناك معهد خاص لبحوث الحاسب بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وتنظم الجامعات السعودية والمؤسسات الأخرى بالتناوب مؤتمرا سنويا للحاسب الآلي منذ بداية الثمانينات كما أن هناك (جمعية الحاسبات السعودية)، التي تضم في عضويتها مئات المتخصصين وتنظم الندوات الخاصة بالحاسب الآلي، وذلك للتعريف بالجديد في هذا الحقل .

كما تهتم المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة بهذا الجانب ولعل من أهم اللقاءات العلمية التي عقدتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الآونة الأخيرة، هو هذا اللقاء العلمي المهم الذي بحث سبل القضاء على أمية الحاسوب والانترنت.

وإيمانا بهذا الدور الذي تؤديه المعلومات، تعمل مؤسسات المعلومات على تنمية مصادر المعلومات وتطوير خدماتها، وإيصال المعلومات إلى الباحثين والدارسين والمخططين والعاملين في مجال التنمية بأيسر الطرق وأقل جهد ممكن .

دخول الإنترنت

تعد المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية التي



تعزيز التواصل الثقافي وإنشاء المكتبات ومراكز المعلومات ونشر الكتاب السعودي ... جزء من اهتمام حكومة المملكة بإنتاج المعلومات ونشرها داخلياً وخارجياً .

اهتمت بتأسيس شبكة لنقل وتبادل المعلومات، وأسمتها شبكة مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية . من هنا تم تأسيس (شبكة الخليج)، و(الشبكة الوطنية لتسهيل نقل وتبادل المعلومات بين الباحثين) في نقاط متفرقة في المملكة، وكان لدور خطط التنمية في مجال الاتصال ونقل المعلومات المجال الكبير في تطوير هاتين الشبكتين وذلك باستخدام الأنظمة المفتوحة، وهذا يمكن الحاسبات الآلية في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية من الاستفادة من كثير من الأنظمة التي تستخدم نفس التقنية، حيث يعد استخدام هذه الأنظمة من قبل القائمين على الحاسبات الآلية في المدينة أمرا إيجابيا، ودليلا على وعي ومتابعة لما يستجد من تطورات حاسوبية مستمرة وسريعة في أنحاء العالم .

كما أن المملكة لم تغفل دور الاتصالات بل أمرت بتأسيس شبكة للاتصالات مهمتها الأساسية مساعدة الأفراد والمؤسسات في تسهيل ونقل المعلومات .

ومن منطلق أن مدينة الملك عبدالعزيز تلعب دورا أساسا في صناعة المعلومات وتسويقها داخل المملكة العربية السعودية، فقد أوكل إليها مهمة دراسة استخدام الإنترنت في المملكة، فقد وجه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في عام ١٤١٦ هـ المدينة إلى وضع ضوابط لاستخدام الإنترنت .

القوانين والتشريعات

١ - نظام حماية حقوق المؤلف

وافق مجلس الوزراء السعودي في جلسته التي عقدها في التاسع من ربيع الآخر لعام ١٤٢٤ هـ، على مشروع نظام حماية حقوق المؤلف، وتتمثل أبرز الملامح العامة لهذا المشروع في الآتي:

- يحمي النظام المصنفات الأصلية، وهي المبتكرة في حقول الآداب والفنون والعلوم، أيا كان نوعها، وطريقة التعبير عنها، أو أهميتها، ومنها على سبيل المثال: الكتب، والمحاضرات، وأعمال الفن التشكيلي، والعمارة، وبرمجيات الحاسب الآلي، كما يحمي المشروع المصنفات المشتقة، ومنها على سبيل المثال مصنفات الترجمة والتلخيص، والموسوعات .
- حدد النظام المصنفات المستثناة من الحماية بمقتضى

هذا النظام، ومنها على سبيل المثال: الأحكام القضائية، وما تنشره الصحف والمجلات والإذاعة من الأخبار اليومية .

– بين النظام أنه يعد مؤلفا أي شخص نشر المصنف منسوبا إليه بذكر اسمه على المصنف، بأي طريقة من الطرائق المتبعة في نسبة المصنفات إلى مؤلفيها، إلا إذا دل دليل على عكس ذلك.

– بين النظام أن التراث الشعبي يعد ملكا عاما للدولة، وتمارس وزارة الثقافة والإعلام حقوق المؤلف عليه .

– أوضح النظام الحقوق الأدبية والمالية للمؤلف، وطرائق انتقال ملكية حق المؤلف .

– بين النظام التصرفات التي تعد تعديا على الحقوق التي يحميها النظام .

٢ - الإيداع القانوني:

إن دور المكتبات في الحفاظ على حقوق المؤلف لم تقتصر على الحفاظ على حقوق استغلال أوعية المعلومات التي تقتنيها أو تستخدمها، ولكن كان للمكتبات دور ساعدت به في إحكام تطبيق قوانين حقوق المؤلف، من خلال تطبيق قانون الإيداع الذي يلقى به عادة على عاتق المكتبات الوطنية . ففي المملكة العربية السعودية صدر نظام للإيداع مستقل عن نظام حماية حقوق المؤلف وذلك بناء على المرسوم الملكي رقم (م / ٢٦) بتاريخ ٧/٩/١٤١٢ هـ، وأصبحت بموجبه مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض هي الجهة المسؤولة عن تطبيق ذلك النظام باعتبارها مكتبة وطنية .

ويتكون النظام السعودي للإيداع من سبع مواد، توضح الأحكام المختلفة للنظام بما في ذلك المواد التي وجب النظام إيداعها، وما يسري عليه النظام، والجهات الملزمة بإيداع النسخ، وعدد النسخ المطلوب إيداعها، وإجراءات الإيداع، والعقوبات التي تطبق على المخالفين للنظام، بالإضافة إلى بعض الأحكام العامة .

من هنا يتبين لنا الدور الفاعل التي تؤديه وسائل التقنية في جمع النتاج الفكري، وحفظ العلم ونشره، ويتطلب الأمر اهتماما كبيرا بهذا المجال من خلال توثيق الكتاب وتوسيع نطاق انتشاره، وتحديث قواعد المعلومات بالمستجدات العلمية، وتوفير المعلومات على شبكات الإنترنت والحماية القانونية، لذلك لا بد لنا من ذكر الآتي :

– تمتلك المملكة العربية السعودية قواعد معلوماتية متطورة، تعمل وفق شبكة الحاسبات الآلية، وذلك من خلال مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية .

– تعد المملكة رائدة في مجال تقنية المعلومات .

– العمل على تعزيز التواصل الثقافي ونشر الكتاب السعودي على المستويين الإقليمي والعالمي .

– تنظيم المعلومات اللازمة للمخططين وراسمي السياسة ومتخذي القرار والباحثين والدارسين .

– جمع المعلومات وتصنيفها وترتيبها وإعادة نشرها من خلال المراكز والمؤسسات العلمية المنتشرة في أنحاء المملكة .

لقد أدركت مؤسسات المعلومات في المملكة، أهمية هذه التقنية وخطت أشواطا جديدة، وحققت إنجازات كبيرة في ميدان التحولات التقنية جزئيا أو كليا في الإجراءات والخدمات. وفي هذا نجد اليوم العديد من مؤسسات المعلومات التي تستخدم الأنواع المختلفة من هذه التقنيات التي ترتبط بعضها مع بعض بشبكات المعلومات المختلفة والمتباعدة . أضف إلى ذلك قيام مؤسسات المعلومات بالتخطيط للتهيؤ لما ستحدثه التطورات المستقبلية في تقنيات المعلومات، ليس فقط في جمع وترتيب وتنظيم هذه المعلومات، وليس فقط في اقتناء هذه التقنية، بل ببثها وإيصالها إلى من يحتاجها أيضاً .

المراجع :

١ – ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية رؤية مستقبلية، ٢٥ – ٢٨ شوال ١٤١٨ هـ .

٢ – الحاسوب كوسيلة اتصال : استخداماته في المجتمع السعودي، خالد أحمد العامودي، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد السابع، ١٩٩٥ م .

٣ – المعلوماتية في خطة التنمية السعودية السابعة، سعد علي الحاج بكري، مجلة الفيصل، العدد ٣٠٢، شعبان، ١٤٢٢ هـ .

٤ – خطة التنمية السابعة : الأسس الإستراتيجية، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ – ١٤٢٥ هـ .

٥ – الهدف التعليمي والثقافي لتقنية المعلومات في المجتمع العربي وتجربة المملكة العربية السعودية، إعداد خالد الحازمي . المدينة المنورة، ١٩٩٧ .

٦ – تكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع والمستقبل : وقائع المؤتمر العربي الثامن للمعلومات، إعداد محمد فتحي عبدالهادي، القاهرة : ١٩٩٧ م .

٧ – الإنترنت، عبداللطيف أبو السعود، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م .

٨ – الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية، هشام بن عبدالله عباس، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٣م .

٩ – الإنترنت للمكتبات ومراكز المعلومات السعودية، محمد بن صالح الخليفي، دار عالم الكتب، ٢٠٠٠ م .

١٠ – العلم والمعرفة والمعلومات : بناء المفاهيم الثقافية، محمد حيان الحافظ، مجلة أحوال المعرفة، العدد

١١ – المعلومات والمجتمع، زكي حسين الوردي و مجبل لازم المالكي، الوراق للنشر والتوزيع : ٢٠٠٢ م .

١٢ – حماية حقوق المؤلف في ظل تقديم الخدمات التقليدية والإلكترونية ..، فاتن سعيد بامفلح، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، السنة ٢١، العدد ١، ٢٠٠١ م .





الفهرست
وثيقة علمية تؤرخ لحركة التأليف والترجمة

بقلم : يسري عبدالغني عبدالله

ولد ابن النديم ونشأ في بغداد خلال القرن الرابع الهجري، وعني بالتاريخ واللغة والأدب، وشهرته في التأليف مرتبطة بتأليف كتاب (الفهرست)، وهو في نشأة العلوم، ومن أقدم الكتب في هذا المضمار. والفهرست كلمة فارسية، ومعناها: الكتاب الذي تُجمع فيه أسماء الكتب مرتبة بنظام معين؛ أو صفحة يذكر فيها ما اشتمل عليه الكتاب من الموضوعات أو الفصول والأبواب مرتبة بنظام معين، وقد عُربت الكلمة، وصارت (الفهرس) ونستعملها اليوم في جميع الكتب. وفي كتابه (الفهرست) أرخ ابن النديم لحركة التأليف بالعربية والترجمة إليها حتى عصره.

الأهمية والهدف

يعد كتاب (الفهرست) من أهم الكتب في تاريخ الثقافة العربية والإسلامية فهو وثيقة مهمة نتعرف منها على ملامح الازدهار الثقافي، ولقاء الثقافات في إطار الحضارة العربية الإسلامية.

وقد حدد ابن النديم في مقدمة كتابه هدفه من تأليفه وهو: (تقديم قائمة مفصلة للقارئ والباحث بالكتب العربية حتى عصره سواء أكانت مؤلفة بالعربية أم مترجمة إليها)، ولكنه أضاف إلى هذا الهدف العام صفحات عن اللغات، والخطوط، وتاريخ العلم، وأخبار العلماء ... وبهذا كله أصبح الكتاب وثيقة مهمة لتاريخ الثقافة العربية الإسلامية.

أقسام الكتاب

والكتاب مقسم إلى عشر مقالات، وكلمة (مقالة) عنده تدل على (الباب) وبداخل كل مقالة عدد من الموضوعات، وقد سمى ابن النديم كل موضوع منها باسم (فن) وسنعرض محتويات هذه المقالات.

محتوى المقالة الأولى:

تضم ثلاثة فنون : الفن الأول : في وصف لغات الأمم وأنواع خطوطها، والفن الثاني : في أسماء كتب الشرائع السماوية، والفن الثالث: في علوم القرآن الكريم. وتناول ابن النديم تاريخ الخط العربي، والسرياني، والخطوط المختلفة التي دونت بها اللغات الفارسية والعبرية واليونانية، كما ذكر خطوط الصين والروم والأرمن، وغيرهم، واهتم بخطوط المصاحف، وذلك لأهمية المصحف الذي يضم القرآن الكريم، وقد ظهر المصحف في صدر الإسلام، وتدوينه موضع عناية، ومجال للتفوق.

لقاء الثقافات:

وهنا نجد لقاء الثقافات من بداية الكتاب، وتتضح فيه أيضاً معرفة العلماء والمثقفين في عصر ازدهار الحضارة والثقافة العربية والإسلامية، وامتزاجها بثقافات العالم القديم وبثقافات الشعوب الأخرى، وتعرف منه الجهود التي كانت تبذلها البيئات الثقافية من أجل التعرف على التقدم العلمي في الحضارات الأخرى.

محتوى المقالة الثانية:

خصص ابن النديم المقالة الثانية للنحويين واللغويين، وتتضح فيها العناية بالتراث العربي بصفة أساسية، ونجد فيها تاريخاً لنشأة الدراسات النحوية واللغوية وتطورها عند العرب، وفي هذه المقالة نجد اهتماماً بالخليل بن أحمد الفراهيدي رائد هذه الدراسات، فهو صاحب أول قاموس عربي المسمى (معجم العين)، وهو واضع (علم العروض والقافية) التي استنبط فيه البحور والتفعيلات، من خلال استقرائه للشعر العربي، من العصر الجاهلي حتى عصره.

وقسم ابن النديم علماء النحو واللغة إلى مدارس ثلاث متميزة هي: مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد، ومعنى كلمة مدرسة هنا : المذهب والاتجاه المتميز في البحث .

محتوى المقالتين الثالثة والرابعة:

تكلم في المقالة الثالثة عن الأخبار والآداب والأنساب والسير. وخصص المقالة الرابعة للشعر والشعراء، فقسم الشعراء إلى طبقات على أساس زمني، فقسم الجاهليين إلى طبقات، والاسلاميين إلى طبقات، واهتم بالشعراء المتحدثين حتى عصره، وهو عادل وموضوعي في نظرته إلى الشعراء، لا يتعصب للماضي، ولا يظلم أهل عصره، ولكنه يعطي لكل ذي حق حقه.

محتوى المقالتين الخامسة والسادسة:

في المقالة الخامسة يتكلم عن علم الكلام، وهو ذلك العلم الذي يبحث في القضايا العامة للعقيدة، ثم تناول في السادسة: الفقه وأعلامه مثل الإمام مالك وأصحابه وأسماء كتبهم، وأخبار أبي حنيفة النعمان وأصحابه وأسماء كتبهم، وأخبار الإمام الشافعي أصحابه وأسماء كتبهم.

محتوى المقالتين السابعة والثامنة :

تكلم في المقالة السابعة عن العلوم القديمة، وأهل الفكر، وأصحاب التعاليم، والمهندسين، والموسيقيين، والفلكيين، وصناع الآلات وأصحاب الحيل والحركات، وابتداء الطب وأخبار الأطباء، وأسماء كتبهم. وفي الثامنة تكلم عن الأسماء والخرافات والسحر والشعوذة.

الفهرست من أهم الكتب في تاريخ الثقافة العربية والإسلامية، وقد حظي الكتاب باهتمام وتقدير العديد من المستشرقين المهتمين بمسيرة الحضارة الإسلامية.

محتوى المقالتين التاسعة والعاشرة:

في التاسعة تكلم عن المذاهب والاعتقادات، غير أصحاب الشرائع المنزلة، ووصف مذاهب وديانات غير الإسلامية التي دخلت في الإسلام، ووصف المذاهب الغريبة، كمذهب الصين، والهند، وغيرهم من الأمم. أما المقالة العاشرة و الأخيرة فهي تحتوي أخبار أهل الكيمياء والصنعة، وأسماء كتبهم.

مجالات ثقافية أخرى وتكامل معرفي

وقد اشتمل الفهرست على مجالات أخرى للثقافة العربية الإسلامية، وهي ثقافة لم تقتصر على علوم الدين واللغة بل استوعبت كل العلوم ونهضت إلى مستوى رفيع، فقد اهتمت بالشعراء والفلاسفة والمفكرين والأطباء والعلماء والمترجمين والمؤرخين وغيرهم.

وهذا التكامل المعرفي في الاهتمامات من سمات التقدم، فالحضارة لا تنهض إلا بمثل هذا التكامل المعرفي، والرغبة القوية في تعرف التراث الإنساني والانطلاق من هذا كله لبناء الحضارة.

التأثر الهاضم الناقد

إن نحو ثلث الكُتاب يتناولون الرافد الأجنبي (الحضارات الأجنبية) وتأثيرها في الحضارة الإسلامية، ويعد كتاب الفهرست في هذا الجانب مصدراً مهماً يدلنا على المعرفة العميقة الواعية عند العرب بتراث اليونان والفرس والهنود.

وقد بذل أجدادنا العرب جهوداً كبيرة لنقل هذا التراث، ونقده، وتمحيصه، والإضافة إليه في جميع التخصصات الفلسفية، والرياضية والطبية والموسيقية والكيميائية.

وقد خصص ابن النديم صفحات للحديث عن (جالينوس) أشهر أطباء اليونان، وعن مؤلفاته التي ترجمها حنين بن اسحاق وتلاميذه من المترجمين المسيحيين السريان.

ابن النديم يؤرخ في كتابه لحركة التأليف بالعربية والترجمة إليها حتى عصره، وكتابه يعد وثيقة للقاء الثقافات بين الأمم.

والسريان هم أبناء اللغة السريانية وهي أقدم لغات الشام والعراق قبل الإسلام، وظلت مستخدمة عند بعض الجماعات إلى جانب اللغة العربية في إطار الدولة الإسلامية (وما تزال متداولة على نطاق ضيق في بعض قرى الشام) وقد أسهم السريان في حركة ترجمة التراث اليوناني، إلى العربية، ولعل هذا برهان آخر على قبول الإسلام للآخر في تسامح نادر، وإقراره للتعددية الثقافية دون أدنى تعصب.

كما لا ننسى أعلام الطب الإسلامي مثل أبي بكر الرازي الذي ألف أكثر من مئة كتاب في الطب، فهؤلاء جميعاً ذكرهم ابن النديم، وعرّفنا بجهودهم في التأليف والترجمة، ولهذا يعد كتابه «الفهرست» من أهم الكتب الدالة على أهمية لقاء الثقافات من أجل نهضة الأمم.

تقدير الفهرست

وقد قدر العلماء في الشرق والغرب كتاب الفهرست حق قدره، فقد جاء في وصف المستشرق «ونتر» قوله : هذا الكتاب من أنفس النفائس ولا نظير له فيما يتعلق بمعرفة مصنفي العرب وتأليفهم في كل فن إلى أواخر القرن الرابع الهجري، ومعرفة ما ترجم إلى العربية من كتب الهند والفرس واليونان والسريان، وهو منبع غزير ومصنف لايفرغ لكل من يشتغل بتاريخ أدبيات العرب.

ويضيف المستشرق «أوليري» : إن الفهرست لا تقتصر أهميته على إيضاح حال الحضارة الإسلامية، لأن ذلك الكتاب يحتوي على فوائد لا تقدر قيمتها في أخبار أمم وملل شرقية غير إسلامية.

ويقول «ول ديورانت» : لقد أرخ ابن النديم لكل كتاب ظهر في اللغة العربية مؤلفاً أو مترجماً في كل فروع العلم، وأضاف إلى أسماء الكتب ترجمة نقدية لمؤلفيها، ذكر فيها فضائل كل مؤلف وعيوبه.

ويحدثنا «ديمبر» عن فهرست ابن النديم فيقول : ومن الآثار النفيسة التي لا تستطيع أن تعطينا غير فكرة بسيطة عن ازدهار الحياة العلمية في تلك الأيام كتاب الفهرست لمحمد بن إسحق البغدادي الشهير بصاحب الفهرست، أنه واحد من أغنى مناجم المعرفة، فهو يوصفه فهرساً للكتب العربية مسهباً إسهاباً هائلاً، قدم إلينا ثبتاً بجميع الكتب المؤلفة في اللغة العربية على اختلاف الموضوعات، وتعدد الجنسيات، وليس هذا فحسب، بل عني كذلك بإثبات أنساب المؤلفين وتاريخ ميلادهم وأوقاتهم، كما حرص على إيراد كل ما يراه مناسباً من المعلومات المتصلة بحياتهم.

ويضيف «ديمبر»: ومن أسف أن هذا السجل (الببليوجرافي) النادر، هو كل ما بقى لنا من معظم الكتب التي يصفها ويتحدث عنها.

حقاً، إن كتاب «الفهرست» لابن النديم وثيقة دالة على لقاء الثقافات في إطار الحضارة العربية الإسلامية.

الهوامش:

١- أحمد محمد صقر مع آخرين، في الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢- أحمد رمضان أحمد، تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصور الوسطى، هيئة الكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
٣- عبدالوهاب أبو النور، التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٣م.
٤- متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، ترجمة محمد عبدالهادي ابوريده، ط، بيروت.
٥- ابن النديم، الفهرست، طبعة فلوجل، ١٨٧٢م.
٦- يسري عبدالغني، المدينة العربية الإسلامية: نظرات في الأصول والتطور، القاهرة ١٩٨٦م.

عند أفق الكتاب و مدائن المعرفة

بقلم : عبدالله بن عبدالرحمن الزيد

ما أجمل اللحظات، وما أطيب المرتاد والمتربعا بين رديهات المكتبات، وأجواء الكتاب، ومدائن المعرفة .. إنّها اللحظات والأوقات المثلى التي يتوق إليها العقل والوجدان والتكوين وجميع منابت الثقافة، وينعم فيها بالمعلومة وبالإضافة.

وإذا كان الإنسان يبحث –بحق– عن مزيد من الأيام والليالي والأشهر والسنين من أجل البقاء والتمتع بهذه الحياة، فإن الكتاب والمعرفة والثقافة عمر آخر يعيشه المتلقي.

إنه عمر ذو ثراء وبركة، وذلك لأن أفق الحياة يتسع بالخبرات والتجارب وبالأعمال والنصوص التي يطلع عليها الإنسان، كما أن فضاء التفوق والتجلي يمسي بلا حدود، وإذا أردنا الصدق الخالص والحقيقة الناصعة فسندرك أن الحياة الحقيقية والعمر المصفّى هي حياة الكتاب والعلم وهي عمر المعلومة والثقافة، والآفاق المتسعة بحجم الأعمال والتجارب.

من هنا أيها الأحبة نلتقي في هذه الزواية عبر هذه المجلة الرائدة. وعندما أسجّل هنا أنها رائدة فأنا أعني بصدق ووعي ما أقول، لأن أيّ مطبوعة تهتم بالعقل والوجدان معاً وبالثقافة والمعرفة لهي جديرة بصفة الريادة، ثم هي جديرة بالتقدير والاحترام، ولذلك أُبْدي ابتهاجاً بالمشاركة بالكتابة فيها..

وما دمنا أيها الأحبة أمام مواقف الكتاب وإزاء مخاطبات المعرفة فستقدم هذه الزواية أيّ موقف وأي فكرة وأي إضافة حول الكتب والمكتبات والثقافة بعامة، وستعرض كثيراً من التجارب والرؤى حول كثير من المسائل الثقافية والعلمية.

أتذكر في هذا الصدد أننا جميعنا مطالبون بالانحياز إلى كل ما هو ثقافي والانتماء إليه، وتبني إشكالياته وقضاياه، وشيء بديهي أنّ الأسباب كثيرة، غير أن أكثر الأسباب وضوحاً ورسوخاً وخطورةً يتمثل في أن الحياة بعامة في هذا العصر أصبحت ضد المعرفة والثقافة.

والأمر ذُو الخطورة الأكثر هو أنّ البدائل التي قدمتها الحياة المعاصرة، وما زالت تقدمها، أنّها تُحاربُ المعرفة الحقيقية والثقافة الجادةَ المثمرة باسم المعرفة والثقافة، حيث انْشغل الإنسان ببدائل ثقافية في ظاهرها وشكلها ولكنها غير ثقافية أبداً في مضمونها، إما لأنها فقيرة سطحية لا تشتمل على شيء، وإما لأنها محصلات بائدة منتهية لا عمر لها، وإمّا لأنها تهدم قيم الإنسان ومبادئه وحضارته وتحاول أنْ تصنع منه إنساناً جديداً –نعم– ولكنه مستلب تماما فلا ثقافة مثمرة يحمل، ولا مضامين فاعلة يتبنى، ولا هو محظي بقيمه ومبادئه ومثالياته.

الجانب الذي يدعو إلى القلق والخوف وإلى الحزن والرثاء، أن جميع فئات المجتمع تندلق وتنزلق بسهولة خلف هذا الاستلاب، فالأب والأم والموظف والتاجر والطالب جميعهم مستهدف بترتّبات هذا التسطيح والإفراغ من المضامين والأهداف الراقية.

لا بديل عن الكتاب والمكتبة .. هذه حقيقة أزلية لمن يُريد أنْ يهتم بذاته، وثقافته ووعيه، ولمن يريد أن يصنع من نفسه وشخصيته شيئاً محترماً في هذه الحياة ..

ولعلنا نتذكر معاً أن من أكثر صور الواقع بشاعة : حالات الاستلقاء والاسترخاء وتعطيل مواهبنا الذاتية ونحن نستسلم وقتاً طويلا لسعار مشاهدة المحطات الفضائية. ولنتأمل هذه المعادلة البسيطة جداً: (إن المحتوى الذي يحصل عليه المتلقي من مشاهدة ثلاث ساعات أو أربع، لا يعادل في مضمونه صفحةً واحدةً من كتاب غنيّ !) .

إذاً نحن مطالبون بأن نهتم بالمكتبة والكتّاب، وبالثقافة والمعرفة، فلا شيء يجلو صدأ النفس والوجدان والعقل والتفكير مثل الأسفار الإبداعية العظيمة.

أسرعُ هنا وأشير إلى أن المسألة لا تتم بهذه السهولة، سهولة الدعوة والتحريض، وذلك بسبب أن ما حصل للثقافة والمعرفة من قبل المتلقي قد وصل إلى مستوى الإشكالية التي تحتاج إلى أسلوب وآلية من أجل حلها بعد التحليل والرصد والاستقراء، لذلك ستكون هناك حلقات من هذه الزاوية تشير إلى الأعراض والأسباب والأجواء التي أدت بالإنسان في هذا الزمان إلى هجر الكتاب، والهجرة إلى كل ما هو سطحي ورَديّ وسريع ومؤقت وبلا أي مردود.

وفي هذا الافتتاح أشير كذلك إلى أن الثقافة ليست –فقط– في تجميع المعلومات، وليست في أرشفة الذاكرة، وليست في استخدام المعرفة لإبطال الحق وإحقاق الباطل، ولا في التباهي والاستعراض، وإنما هي مسؤولية ومهمة والتزام، وخُلُق واحترام، وخَلْق وإبداع وتكوين وحسن وجمال داخلي وخارجي، ثم هي من قبل ذلك ومن بعده «موقف». نعم .. الثقافة موقف، وما المردود وما الفائدة من الثقافة إن لم تكن موقفاً ؟! وهي في الوقت ذاته (خطاب) إنساني بالغ الفعل والتأثير غني الفقرات والتفصيلات..

إذاً .. باسم الثقافة والمعرفة وأحوالها وحالاتها وتحولاتها نلتقي دائماً .. وعن أفق الكتاب وفضاء التلقي الحي وبين مدائن المعلومة لنا موعد متجدد أبداً بإذن الله .



مقال



المكتبات في العالم الإسلامي

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن

إن تاريخ المكتبات في الإسلام مرتبط بالتاريخ العربي الإسلامي، كما أن ظهورها بشكل عام وازدهارها وتطورها كان في العصر العباسي بشكل خاص، نظراً لازدهار حركة التأليف والترجمة، ولانتشار صناعة الورق في بغداد والبلاد الأخرى، ولا سيما ظهور حركة الوراقين، وتشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء.

ظاهرة اقتناء الكتب والمكتبات

تفيد المعلومات الواردة في بطون الكتب، أن سلطان بخارى دعا ذات يوم طبيباً مشهوراً ليقيم في بلاطه، فرفض ذلك الطبيب، بحجة أنه يحتاج إلى ٤٠٠ بعير، لينقل عليها كتبه، وكما يذكر أن سبب بقاء(ياقوت الحموي) في مدينة مرو، حاضرة خراسان، هو احتواؤها على عشر خزائن للوقف لم ير في الدنيا مثلها، كثرةً وجودة، وأن حبه للكتب قد أنساه حب كل بلد، وألهاه عن الأهل والولد، حيث جمع مادة كتابه (معجم البلدان) من تلك الخزائن من الكتب .. وأصبح الذي يبني بيتاً، يفكر في مكان الكتب قبل مكان المؤنة، وبدأ مئات الألوف من الناس باقتناء الكتب، وبذلك فتحت الأبواب أمام الناس لكسب عيشهم من خلال توظيف الطلبة وأنصاف المتعلمين، ناهيك عن قيام الناسخين والخطاطين بتطوير مهنتهم، فأصبحوا فنانين مهرة ..

وأنشأ القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البياني المدرسة الفاضلية سنة ٥٨٠هـ وكان بهذه المدرسة مكتبة تشتمل على مئة ألف مجلد، في حين عرف يعقوب بن كلس- وزير العزيز بالله الفاطمي، بحبه للكتب وولعه بها، حتى نقل من داره عدداً كبيراً من الكتب إلى مكتبة القصر الخلافي بعد وفاته.

وشوهد لكل خليفة في قصره مكتبة، فمثلاً : بنى معاوية مكتبة «بيت الحكمة» في قصر الخضراء بدمشق، وفي القاهرة، رتب مئات العمال والفنيين في مكتبة الخليفة مليونين ومئتين من المجلدات، وهو يعادل عشرين ضعف ما احتوته مكتبة الاسكندرية الوحيدة في عصرها، التي كانت تحتوي مئتي ألف لفافة بردية. أما في حلب، فقد كان سيف الدولة الحمداني،وجعل مركز نشاطه فيها، فالتف حوله الأدباء والشعراء والعلماء أمثال الفارابي وابن خالويه والمتنبي..

أما في الأندلس، فنجد المكتبات الضخمة، كمكتبة عبدالرحمن الناصر التي احتوت على أربعين ألف كتاب، ومكتبة الحكم الثاني بقرطبة، حيث تضمنت أربعمئة ألف مجلد.[1]

كما شهد التاريخ أن المحسنين كانوا يقيمون مكتبات عامة، ليتردد عليها الناس، ويزودوها بالكتب للمطالعة، وتمنح الورق للقراء، مثل مكتبة البصرة التي كانت تمنح رواتب وإعانات لمن يشتغلون فيها من الطلاب، ناهيك عن تقديم الكتب هدايا للشغوفين بها.

أشهر المكتبات الإسلامية

لقد ظهرت في الإسلام، أنواع من المكتبات، مثل مكتبات المساجد، كمكتبة مسجد القرية، وجامع المستنصرية، وجامع المنصور في بغداد، وجامع بني أمية في دمشق، وجامع أبي الفداء في حماة، والمسجد الأقصى في القدس، وجامع الأزهر، وابن طولون، والزيتونة وطليطلة وقرطبة، وكذلك مكتبات الخلفاء

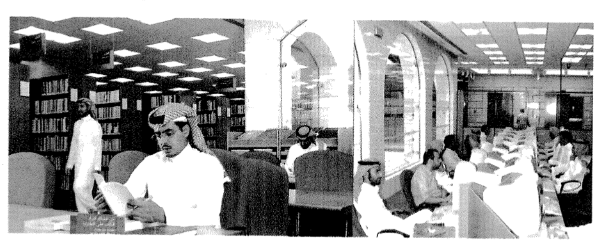
الكتاب ارتبط بتاريخ المسلمين منذ عصر التدوين وقد بدأت المكتبة الاسلامية بمادونه سلفنا الصالح.

العباسية في بغداد، والفاطمية في مصر، والأموية في الأندلس.

★ مكتبة «بيت الحكمة» في بغداد :

وهي من أشهر المكتبات الإسلامية، ويعتقد أن أبا جعفر المنصور، أنشأها ثم توسعت في عصر الرشيد[2] وازدهرت في عهد المأمون، وهي فسيحة، رتبت الكتب فيها على الرفوف بحسب لغاتها وفرع العلم الذي تبحث فيه، كما زودت بمقاعد للقراء والمطالعة، وجعل لها قَيِّم لحفظها وترتيبها وتسليم كتبها إلى القراء.

واحتوت المكتبة على قاعات، خصصت للترجمة والنسخ، حيث كانوا يترجمون الكتب القديمة التي جلبت من بلاد الروم، وذلك



والعلماء، كمكتبة الخليفة المنصور، والقائم بأمر الله، والمستنصر بالله، والمعتصم بالله، والرشيد، والمأمون، وسيف الدولة الحمداني، والحكم الثاني في قرطبة، وكذلك المكتبات الخاصة، كمكتبة خالد بن يزيد، وعلي بن يحيى النجم، والفيلسوف الكندي، والصاحب بن عباد، والجاحظ، والموصلي، وابن الفوطي .. إضافة إلى العديد من المكتبات المدرسية، كخزانة كتب المدرسة المستنصرية في بغداد [3]، ومكتبة المدرسة الظاهرية في دمشق.

ومن المثير للدهشة والإعجاب، أن الكثير من المكتبات العامة، كانت تقوم بتوزيع الورق والحبر مجاناً للقراء، كمكتبة بني عمار في طرابلس الشام، وبيت الحكمة في بغداد، ودار العلم في مصر، .. وأيضاً مكتبات المشافي والمارستانات، كمكتبة عضد الدولة البويهي ونور الدين الشهيد في سوريا (دمشق)، .. أما أشهر المكتبات التي عرفتها الحضارة الإسلامية، فهي تلك التي ألحقت بقصور الخلافة

بداية من القرن العشرين دخلت المكتبات عصراً جديداً في ظل التطوير التقني الذي صاحب طباعة الكتب.

عن اللغة الإغريقية، وفي حين بدأ الآخرون يترجمون عن اللغات السريانية والفارسية والسنسكريتية، ومن أشهر المترجمين والمعربين: ابن البطريق، وثابت بن قرة، ويوحنا بن ماسويه ...

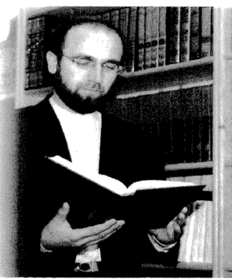
وأما النسّاخ فقد بدأ عملهم بنسخ تلك الكتب لقاء جراية معلومة من الخليفة أو ينسخون على حساب العلماء والأغنياء لقاء أجر معلوم، وكان يعمل إلى جانبهم الخطاطون والمجلدون.

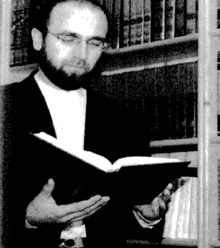
وازدادت محتويات المكتبة من الكتب نتيجة ما قدم إليها هدية من الحكام العرب والأجانب، وتقرباً من دار الخلافة الإسلامية حيث أهدى صاحب جزيرة قبرص مجموعة قيمة من الكتب إلى بيت الحكمة [4].

★ **مكتبة دار العلم في القاهرة:**

وهي ثاني أشهر مكتبة في الحضارة الإسلامية التي أسسها الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥هـ، وكانت مكتبة ومدرسة في آن واحد، فازدهرت وفاقت معظم المكتبات الإسلامية في ذلك العصر، ويذكر «ابن خلكان» في كتابه «وفيات الأعيان»: أن عدد الكتب فيها وصل إلى مليون وستمئة ألف كتاب، لدرجة كانت تحتوي على (٣٠) نسخة من كتاب (العين) للفراهيدي، علماً أن واحدة منها بخط يد المؤلف نفسه، وكذلك أجرى الحاكم بأمر الله الأرزاق على من في دار العلم من العلماء والفقهاء والنسّاخ والتعليم والترجمة، وكانت مقراً للاجتماعات العلمية، حتى أن الحاكم بنفسه كان يحضر أحياناً مجالس المناظر العلمية.

أما بناء المكتبة، فقد وصفها المقريزي بقوله: (لم تفتح أبوابها للناس، إلا بعد أن فرشت وزينت وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها والممرات الستور، وعين لها القوّام والخدم .. والبناء – بحد ذاته – عظيم جداً، إذ كانت عدة الخزائن في سائر العلوم أربعين خزانة [٥]، تتسع الواحدة منها لنحو ثمانية عشر ألف كتاب، وكانت الرفوف مفتوحة والكتب في متناول الجميع).





★ **مكتبة «قرطبة» في الأندلس :**

أنشأ الخليفة المستنصر بن عبدالرحمن الناصر في قصر الزهراء بقرطبة، مكتبة، وجلب لها الكتب من العالمين الإسلامي والأوروبي حيث ضمت مخطوطات نادرة من العلوم والفنون في ذلك العصر، ووصل العدد إلى (٤٠٠٠٠٠) كتاب.

وأقام لها الموظفين للعناية بشؤونها، يقول الكاتب الأوروبي (كونديه Conde): إن الإسبان، عندما استولوا على قرطبة، أحرقوا في يوم واحد حوالي (٧٠) خزانة للكتب، أي حوالي مليون وخمسين ألف مجلد [٦].

المكتبات سجلت تطوراً كبيراً في العصر العباسي لازدهار حركة التأليف والترجمة.

أقسام المكتبة العامة قديماً

حظيت المكتبات العامة بأهمية كبيرة، لدرجة أنها كانت ملتقى العلماء والمفكرين، روادها كانوا من نخبة المجتمع، وانتشرت ظاهرة وقف المكتبات بعد وفاة أصحابها لخزانة مسجد الجامع، وأصبح لكل مكتبة عدد من الأمناء والقيّمين والمشرفين على المناولة والاستلام والإعارة والنسخ .. وكان يشترط في أمين المكتبة (المشرف على المكتبة) أن يكون له مؤلفات مثل : ابن مسكويه وابن الفوطي اللذين كانت لهما مؤلفات عديدة.

ومن أقسام المكتبة:

– الناسخون، المجلدون، المترجمون، المناولون، المفهرسون، الخدم والأذّان.

أما قاعات المطالعة، فقد كانت مهيأة من حيث وسائل الراحة، لتأمين الجو المناسب للقارئ، كما اعتنوا بالجوانب الفنية والجمالية للمكتبات (اختيار الأثاث، ووضع الأزهار والنباتات في أركان المكتبة، والكراسي، وجعل أماكن المطالعة قريبة من النوافذ، حيث النور الطبيعي)، إضافة إلى تقسيمها إلى أجنحة خاصة وقاعات، وكل قاعة لموضوع معين، وكل لغة على حدة من ذلك الموضوع، فقسم للغة الفارسية، وآخر لليونانية وثالث للسريانية، ولكل قسم مشرف خاص به .. وتذكر د. خيال الجوهري، أن المكتبات في العصور الإسلامية الزاهرة، كانت لا تختلف عما عليه أكبر المكتبات العصرية، من نظام داخلي في الإعارة والحفظ والتبادل...

واتسمت تلك المكتبات بمزايا تسري في العصر الراهن وهي:

– إيداع نسخة المؤلف والاحتفاظ بها.

– تصنيف المجموعات إلى مواضيع رئيسية، وتخصيص أقسام خاصة بها.

– العناية بالتجليد وترميم الكتب والمخطوطات.

– التبادل والشراء والهدايا، كانت متبعة لزيادة المجموعات المكتبية، إضافة إلى تخصيص المكتبة بميزانية خاصة.

– الإعارة الداخلية والخارجية، وإقامة ندوات علمية وثقافية وعروض الكتب.

– الاحتفاظ بالمخطوطات والكتب النادرة في خزانة مقفلة، وإقامة معارض خاصة بها.

– استنساخ بعض المؤلفات الثمينة والمترجمة وتبادلها مقابل كتب أخرى.

– وضعت الفهارس لبعض المكتبات ومجموعاتها.

تقهقر المكتبات الإسلامية

لاشك، عاش المسلمون في القرون الذهبية، في نهضة علمية

لامثيل لها، لدرجة أصبح معها العرب والمسلمون سادة الدنيا وحملة الفكر قروناً عديدة، في حين كان الغرب يعيش فيما يسمى بالقرون الوسطى التي تمثل الجهل والتخلف والتردي الفكري، حتى أصبحت عاراً عبر التاريخ، فحينما يختلف اثنان في مسألة علمية يقول أحدهما للآخر : أتريد أن تعيدني للقرون الوسطى ؟

وقد شهدت المكتبات في عالمنا الإسلامي تقهقر واضحاً نتيجة لعوامل مختلفة، منها :

١- عوامل داخلية : تشمل التفكك والانهيار، بسبب الفتن والحركات السياسية والانفصالية المختلفة، وظهور حكام جهلة، وعادات سيئة مثل حرق الكتب، وقد تعرضت مكتبات إسلامية للنهب والحريق والإهمال ..

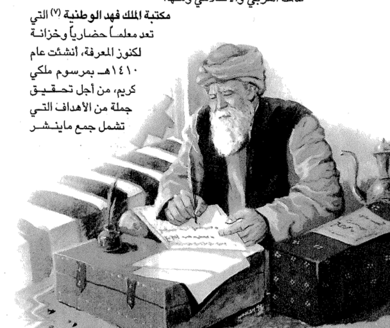
٢- عوامل خارجية : كالغزو المغولي الذي أقدم على حرق مكتبة بيت الحكمة، والغزو الصليبي الذي أحرق مكتبة بني عمار في طرابلس الشام، وإقدام الإسبان على إحراق الكثير من المكتبات الإسلامية في الأندلس.

وفي هذه المرحلة – القرن السابع الهجري، حتى نهاية العصر الحديث– دخلت المكتبات الإسلامية، عصوراً مظلمة وفي مختلف مجالات الحياة، حتى جاء القرن العشرون، واستقلت الدول العربية والإسلامية، ودخلت الطباعة، وانتشرت المدارس والجامعات، فبدأت المكتبات بالظهور من جديد، وتمكنت من التقدم والازدهار، وتعددت أنواعها بناءً على أهدافها، بغية حفظ كل ما ينشر بكل لغات العالم، حيث تخدم المكتبات مختلف فئات الناس.

مكتبات معاصرة

وقد شهد عصرنا الحاضر بروز عدد من المكتبات الكبرى في عالمنا العربي والاسلامي ومنها:

مكتبة الملك فهد الوطنية [٧] التي تعد معلماً حضارياً وخزانة لكنوز المعرفة، أنشئت عام ١٤١٠هـ بمرسوم ملكي كريم، من أجل تحقيق جملة من الأهداف التي تشمل جمع ماينشر



الناسخ لعب دوراً كبيراً قبل ظهور الطباعة وكان قسم الناسخين من أهم أقسام المكتبات .

داخل المملكة، وكل ما ينشره أبناؤها في الخارج، وكل ما ينشر عن المملكة في الخارج، وإضافة إلى النشر والمعرفة، فإنها تضطلع بمسؤوليات الإيداع النظامي[٨]، وما يتضمنه من تسجيل وترقيمات وإصدار ببليوجرافيا وطنية، وما إلى ذلك من أمور متعلقة بشؤون المكتبات في المملكة.

وكذلك **مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض** التي أنشئت عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) بمبادرة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وعلى نفقة سموه الخاصة والتي اتسعت لتصبح ثلاث مكتبات في مكتبة واحدة حيث تضم مكتبة للنساء ومكتبة للأطفال إلى جانب مبنى المكتبة الرئيسي كما أصبح للمكتبة فرع بالمربع وتؤدي المكتبة وفرعها خدمات جليلة للباحثين والقراء ومحبي الاطلاع وفق أحدث النظم المتطورة.

ومن المكتبات المعاصرة أيضاً **مكتبة الاسكندرية** التي افتتحت في اكتوبر عام ٢٠٠٢م وهي المكتبة القديمة التي جرى تجديدها وفق أحدث النظم العالمية وشهدت افتتاحاً رسمياً حضره عدد من الرؤساء والملوك والشخصيات العالمية.

وكذلك **مكتبة الأسد بدمشق**، التي تتربع على مساحة إجمالية قدرها (٢٢) ألف متر مربع موزعة على ٦ طوابق و٥ أبواب، وتهدف إلى توفير وسائل المعرفة– في شتى فروعها وشعبها– من كتب ومطبوعات ومختلف أوعية المعلومات وتجهيزاتها، وتيسير الانتفاع بها، كما تقوم بحفظ التراث الثقافي الوطني والقومي، وتسهيل الإفادة منه ..

الهوامش :

١- يعتبر الحكم تاسع خلفاء بني أمية في الأندلس، ومن أشهر علماء عصره، فقد علق على هوامش الكتب بخطه تعليقات كثيرة، وذلك قبل نهاية القرن العاشر الميلادي بأربعة وعشرين عاماً.

٢- كان فيها أكثر من ثمانين ألف مجلد.

٣- تفيد المعلومات الواردة في كتاب «الإسلام في حضارته ونظمه» للباحث: أنور الرفاعي أن الرشيد هو الذي أنشأ مكتبة بيت الحكمة او خزانة الحكمة.

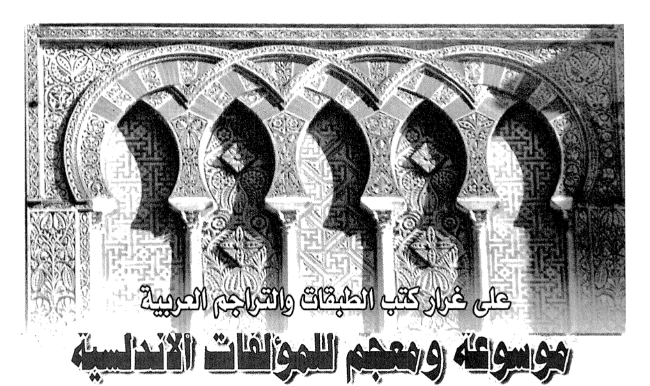
٤- تولى منصب الإشراف على المكتبة كل من يوحنا بن ماسويه وسهل بن هارون.

٥- هذا الوصف يدل على أن المقصود بالخزانة ليس ما نعرفه من الخزائن الخشبية او المعدنية، بل قصد المقريزي قاعة كبرى، جعلت الرفوف في جدرانها، وخصصت كل قاعة لفرع من العلوم.

٦- بلغت فهارس مكتبة «الري» عشرة مجلدات، وفهارس مكتبة الحكم الثاني –دواوين شعرية– أربعة وأربعين فهرساً، وفي كل فهرس عشرون ورقة، والمدرسة النظامية في بغداد، كان لها فهارس لستة آلاف مجلد.

٧- تقع مكتبة «الملك فهد الوطنية» في قلب مدينة الرياض بحي العليا، وصممت على شكل هندسي رائع مؤلف من أربعة طوابق، ولها مدخل رئيسي على طريق الملك فهد، ومدخل داخلي، خاص بالرواد.

٨- يعد نظام الإيداع الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م.٢٦ في ٧-٩-١٤١٢هـ) من أهم منجزات المكتبة.



على غرار كتب الطبقات والتراجم العربية

موسوعة ومعجم للمؤلفات الأندلسية

عرض : د. محمد الشريف – المغرب

بصدور هذا «المعجم»، يكون المشرفون عليه قد قطعوا الخطوة الأولى على درب تحقيق مشروع أشمل وأوسع، وهو «موسوعة الأندلس» التي من المقرر أن تضم : «تاريخ الأندلس» (في ستة مجلدات)، و «المعجم الجغرافي والمعماري والعمراني للأندلس» (في ستة مجلدات كذلك)، و «معجم المصطلحات والمفاهيم» (في أربعة مجلدات)، فضلاً عن «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية» (في خمسة مجلدات ضخمة) الذي نقدم له بهذه الكلمات.

وتسعى «موسوعة الأندلس»، حسب القائمين عليها، إلى «المساهمة في التعريف بالإرث الثقافي والمادي للثقافة الأندلسية، ومعرفته واستيعابه بطريقة دقيقة ومفيدة، سواء بالنسبة للباحثين أو بالنسبة للمهتمين، الذين يريدون الوقوف على مدى إسهام الحضارة الأندلسية في تاريخ العلوم العربية الإسلامية، واستكشاف الحقيقة الغنية للأندلس، والتعمق فيها» (ص١٣).

ويضم الجزء الأول من «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية» مقدمة مركزة توضح الهدف المتوخى من المعاجم، وأنواع المصادر المعتمدة، ونظام التحرير، وغير ذلك، مما يوضح منهج العمل وطرائقه.

يقدم «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية» جرداً بالإنتاج الثقافي للمؤلفين الأندلسيين، بمن فيهم أولئك الذين هاجروا من الأندلس، فضلاً عن أولئك الذين يمكن نعتهم «أندلسيين بالتبني»، أي أولئك الذين أقاموا بالأندلس وأنتجوا مؤلفاتهم بها، وتركوا بصماتهم الشخصية عليها، حتى ولو كان مسقط رأسهم خارجها.

وقد حصر الإطار الزمني لهذا المعجم ما بين سنة ٧١١ وسنة ١٤٩٢م، وهي المدة التي عرفت سيادة اللغة العربية في الحياة الرسمية والثقافية بالأندلس، وبناء عليه، لم يتم إدراج إسهامات المؤلفين المدجنين والمورسكيين في هذا المعجم.

أما الحدود التخصصية لهذا «المعجم»، فإنها تستوعب كل مجالات الإنتاج العلمي والإبداعي في الحضارة الأندلسية، بيد أنها تقتصر على الأعمال «الأصلية»، بما في ذلك التعليقات وشروح المؤلفات الأخرى، نظراً لإسهامها الثقافي. بيد أن «المعجم» استبعد أسماء الأعلام الذين اقتصرت مساهمتهم –

حسب المصادر- على تلخيص المؤلفات والنصوص، وكذا أسماء من كانوا مجرد نقلة، فمن الواضح أن الإسهام الثقافي لهؤلاء وأولئك يختلف عن الإسهام الحقيقي «للمؤلفين».

ووضع «المعجم» حدوداً لغوية له: فهو يهتم بكل ما دون باللغة العربية من نتاج علمي وأدبي، لأن اللغة العربية كانت هي لغة التواصل، ولغة المعرفة الأكثر استعمالاً وتداولاً في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية لمختلف دول الأندلس، إلى درجة أن كثيراً من اليهود والمسيحيين كتبوا بها مؤلفاتهم. وتجدر الإشارة إلى أن «المعجم» يترجم لهؤلاء المؤلفين اليهود والمسيحيين، عاكساً بذلك الصورة العربية للأندلس ما بين القرن الثامن والقرن الخامس عشر للميلاد، بيد أنه ترك جانباً المؤلفات المكتوبة بالعبرية، وباللاتينية، وبغيرهما من اللغات.

ومن الجلي أن المؤلفين الذين يهتم بهم «المعجم» يتباينون فيما يخص كثافة إنتاجهم المكتوب أو المدون، وفيما يخص معرفتنا به فلم يصلنا من بعضهم سوى الاسم واللقب وعنوان الكتاب، في حين نتوفّر بخصوص بعضهم الآخر، على معلومات إضافية، ووصلنا عدد من مؤلفاتهم، مطبوعة أو مخطوطة، أو مترجمة في بعض الحالات، وبما أن أحد أهم مصادر معلومات المساهمين في كتابة مداخل «المعجم» تتمثل في كتب التراجم المغربية الأندلسية، الغنية جداً، فإنه يظهر عدداً هائلاً من المؤلفات الدينية، ذلك أن الفقهاء والعلماء يشكلون الوسط الذي اهتمت به هذه المصادر بامتيان، ومع ذلك، فإن «المعجم» يبرز كذلك، بصفة لافتة للانتباه، مؤلفات في علوم أخرى، بما في ذلك علوم اللغة، والتاريخ والجغرافية، والأدب والتصوف، والفلسفة، وباقي العلوم الإنسانية، والعلوم الطبيعية والرياضة، وعلوم الطب والعقاقير والنبات والموسيقاء، فضلاً عن مجالات طريفة، مثل الفروسية والألعاب وغير ذلك، ويجب إيلاء انتباه خاص إلى وظيفة الشعر وتأثيره الاجتماعي في الثقافة العربية الكلاسيكية، كونه أداة تربية ودراسة، ودعاية وتعبير إبداعي، وهو الأمر الذي يفسر الحضور المكثف للإنتاج الشعري في «المعاجم»، على الرغم من عملية الانتقاد التي نهجها المشرفون عليه، وعدم إدراجهم لأولئك الذين لم تورد لهم المصادر سوى مقاطع شعرية محدودة.

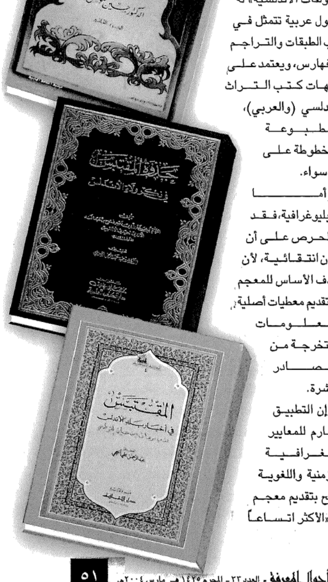
ولا ريب أن المشرفين على هذا «المعجم» قد بذلوا جهداً كبيراً لاستخراج المعلومات المشتتة في المصادر العربية، ولئن كان

المعجم اعتمد على كتب التراث الأندلسي والعربي وقد أسهم في وضعه عدد من المستعربين الأسبان.

«المعجم» ينسج على منوال كتب التراجم والفهارس المغربية الأندلسية الغنية، فإنه يتبنى تقنيات ومفاهيم حديثة، وتحركه دواع معاصرة؛ إذ يضع المعلومات في إطار موسوعي حديث وموثق. ويمكن القول: إن «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية» له أصول عربية تتمثل في كتب الطبقات والتراجم والفهارس، ويعتمد على أمهات كتب التراث الأندلسي (والعربي)، المطبوعة والمخطوطة على حد سواء.

أما البيبليوغرافية، فقد تم الحرص على أن تكون انتقائية، لأن الهدف الأساس للمعجم هو تقديم معطيات أصلية، ومعلومات مستخرجة من المصادر مباشرة.

إن التطبيق الصارم للمعايير الجغرافية والزمنية واللغوية سمح بتقديم معجم هو «الأكثر اتساعاً



وتفصيلاً بالمؤلفين، والأشمل جرداً بالمؤلفات الأندلسية في الوقت الراهن» حسب القيمين عليه (ص١٤)، فإذا كان هذا المعجم يساهم في تحسين معلوماتنا وإغنائها وتنظيمها حول الشخصيات العلمية البارزة في ميدان الأدب والعلوم بالأندلس، وحول مؤلفاتها، فإنه يساهم أكثر في تجلية الأمور عن المؤلفين الأقل شهرة، وفي تسليط الأضواء على الخاملين والمجهولين منهم. ويمكن القول إن أهداف «المعجم المباشرة، هي تلبية متطلبات القارئ في الوصول إلى معلومات أساسية موثقة عن أعلام الإنجاز العلمي في الحضارة الأندلسية، والتعريف بجهودهم في مختلف مجالات العلوم، وتقديم صورة دقيقة وموثوقة عن مؤلفاتهم في كل فروع العلم والمعرفة، إن إحد الإسهامات الأساس لهذا «المعجم» يتمثل في تقديمه لسجل منظم وموثق لكمّ هائل من عناوين الكتب والتقاييد والملخصات والتعاليق والنصوص، من طبيعة مختلفة ومتباينة، تم تأليفها بالأندلس وهو الأمر الذي لم ينجز لحد الساعة سوى بشكل جزئي، أو في مونوغرافيات تتخذ هذا المؤلف أو ذاك موضوعاً لها، فانطلاقاً من رصد لعناوين المؤلفات، إلى البحث في مضامينها، مروراً بالبحث في كثير من النصوص المخطوطة، والطبعات والدراسات والترجمات، يكون هذا «المعجم» قد وضع رهن

تسعى هذه الموسوعة إلى التعريف بالإرث الثقافي والعلمي في الاندلس. وقد حصر الإطار الزمني لها ما بين عامي ٧١١ـ١٤٩٢م.

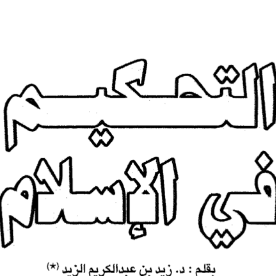
إشارتنا مكتبة حقيقية للإبداع الثقافي للأندلس، يمكن قراءتها ومطالعتها بصفة واضحة ونقدية ومعمقة، ويمكن كذلك، استخدامها قاعدة بيانات لجمع كل الوثائق التي من شأنها أن تساهم في تكوين «مكتبة الأندلس الكبرى» (ص١٦).

ومهما تكن هفوات «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية»، وهي هفوات لا يخلو منها أي معجم من هذا القبيل (مثلاً: إغفال بعض المؤلفين أو مؤلفات بعضهم، قراءات خاطئة للعناوين ولأسماء الأعلام، خلط في بعض التراجم)، فمن المؤكد أن هذا «المعجم» يسدي خدمة أساسية للباحثين، فهو يقدم للقارئ أساساً معرفياً مهماً، ويرشد الدارس المتخصص إلى مصادر تعمق معرفته، بتقديم معلومات دقيقة في كل مدخل من مداخله، ويتضمن بيانات عن مؤلفات كل عالم، وإضافاته العلمية، ومعلومات بيبليوغرافية ومصدرية عنه، كما أنه يعيد النظر في بعض المعارف المكتسبة، ويعمل على تحيينها وإغنائها.

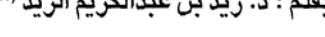
يقع المجلد الأول من «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية» في ٧١٧ صفحة من الحجم الكبير، في كل صفحة عمودان، ويضم ٣٣٩ مدخلاً. رتبت المداخل في المعجم ترتيباً هجائياً حسب الاسم الذي اشتهر به العلم، كما أن المعجم مزود بعدد من الفهارس الفنية الموضوعية (فهرس الأعلام، فهرس عناوين المؤلفات، فهرس المواد والتخصصات العلمية، فهرس الأعلام الجغرافية ...)، ترشد بطريقة سهلة إلى المادة المتاحة في داخل المعجم، ولقد ساهم في هذا الجزء الأول من «المعجم» بالدرجة الأولى، مستعربون مشهورون من مختلف الجامعات ومعاهد البحث الإسبانية، ومنهم باحثون شباب، يمثلون الجيل الجديد من المستعربين الأسبان، أمثال (خورخي لبرولا ديلغادو – صاحب القدح المعلى في تحرير مداخل هذا الجزء من المعاجم، وأنطونيو رودريغيز فيغيروا)، كما نجد فيه مساهمات لباحثين من جامعات أوروبية ومغربية (تطوان).



آفاق معرفية



التحكيم في الإسلام



بقلم : د. زيد بن عبدالكريم الزيد (*)

كان التحكيم معروفاً عند العرب، قال اليعقوبي : كان للعرب حكام ترجع إليها في أمورها وتتحاكم في مناظرتها ومواريثها ومياهها ودمائها لأنه لم يكن دين يرجع إلى شرائعه فكانوا يحكمون أهل الشرف والصدق والأمانة والرئاسة والسن والمجد والتجربة (١). وكان المحكوم عليه عند العرب يخضع وينفذ حكم التحكيم تحت سلطة التأثير الأدبي، أو العرف، أو سلطان الرأي العام، أو يخشى عاقبة الاقتتال.

وهناك نماذج كثيرة من اللجوء إلى التحكيم عند العرب سواء في معرفة الأجود شعراً، أو في حالة المناظرة بينهما، أو في حالة نزاع، كما حصل في تحكيم الرسول ﷺ في وضع الحجر الأسود بين قبائل قريش.

ولما جاء الإسلام كان يقر ما يراه حسناً من أمور العرب، سواء ماكان له صلة بمحاسن الأخلاق أو المعاملات أو غيرها، قال رسول الله ﷺ : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٢). ومن ذلك: التحكيم الذي هو موضوع حديثنا هنا.

التحكيم هو (اتفاق بين طرفين أو أكثر على تفويض هيئة تحكيم من شخص أو أكثر للفصل في نزاع بينهما بحكم ملزم)(٣).

الفرق بين التحكيم والقضاء

يتفق التحكيم مع القضاء في الأمور الآتية :

١- كل منهما ولاية حكم، لذلك قال بعض الفقهاء: إن التحكيم شعبة من القضاء.

٢- كل من الحكم الصادر من الحكم والقاضي يعتبر حكماً شرعياً متى استوفى شروطه.

ويختلفان في عدد من الأمور منها :

١- التحكيم لا يصح إلا برضا الخصمين، أما القضاء فلا يشترط رضا الخصمين.

٢- الحكم يقتصر اختصاصه في الدعوى المحكم فيها فقط، أما القاضي فله النظر في كل القضايا التي تدخل في اختصاصه وهي عادة واسعة زمناً ومكاناً.

٣- حكم الحكم مقتصر على المحكوم عليه فقط ولو ثبت ببينة، أما حكم القاضي فقد يتعدى المحكوم عليه. (٤) فلو حكّم خصمان رجلاً في عيب المبيع فقضى الحكم برده، لم يكن للبائع حق رده على بائعه الأول استناداً إلى قرار الحكم، إلا أن يرضى البائع الأول (٥). ولذلك قال الفقهاء: حُكْم الحَكَم في حق طرفي الخصومة حُكْم، وفي حق غيرهما بمنزلة الصلح بينهما، والصلح لا يتعدى أثره (٦).

٤- أن الخصم لا يجب عليه إجابة خصمه إلى التحكيم إذا دعاه إليه، أما إذا دعاه إلى القضاء فتجب الإجابة.

٥- أن التحكيم أضيق مجالاً من القضاء، فلا يصح إلا فيما يملكه الخصم، أما في القضاء فللقاضي النظر في كل خصومة.

٦- التحكيم أوسع من القضاء في الاختصاص المكاني، فالتحكيم يصح بين الطرفين، ولو اختلفت أمكنتهم، أما قضاء القاضي فمقيد باختصاصه المكاني.

٧- لا يجوز للحكم أن يستخلف غيره ليتولى التحكيم نيابة عنه إلا بموافقة الطرفين، لأن الرضا بالتحكيم مرتبط بشخصه، أما القاضي فيجوز له أن يستخلف غيره في نظر القضايا المعروضة (٧).

الفرق بين التحكيم والخبرة

الخبير هو الذي يملك خبرة معينة حول موضوع محدد، ويكلف بإبداء رأيه فيما يعرض عليه، بحكم تخصصه، وهي إما خبرة هندسية أو طبية أو محاسبية .. الخ. والخبرة بهذا المعنى لا تعتبر طريقة للفصل في النزاع تحكيماً، فهي تختلف اختلافاً كبيراً عن التحكيم، ففي الخبرة يقوم الخبير بإبداء رأيه، وليس لهذا الرأي أي قوة إلزامية. ولمعرفة ما إذا كانت اتفاق الخصوم اتفاقاً على اللجوء إلى التحكيم أو الخبرة، فإن معيار التفرقة هو مدى الصلاحيات الممنوحة للشخص المطروح عليه النزاع، فإن كان من الصلاحيات المخولة له، إصدار قرار ملزم للطرفين، فهو تحكيم، وإن كانت تلك الصلاحيات لا تتجاوز إبداء الرأي فهو رأي خبير فقط[٨].

الفرق بين التحكيم والوكالة

الوكيل يعمل لصالح موكله، ولا يجوز له أن يعمل عملاً بمقتضى الوكالة الممنوحة له إلا بما فيه مصلحة الموكل، ومطلوب منه النصح لمن وكله.

أما المحكمون في حالة تعددهم وترشيح محكم من كل طرف فهم بعكس ذلك، وكل منهم يعمل مستقلاً تماماً عن الخصوم، وبمجرد اعتماد وثيقة التحكيم تثبت له الصفة القضائية بين أطراف النزاع، ولا يتمكن الخصوم من التدخل في عمله، وحكمه لازم لهم، وحينئذ يجب أن يكون لا فرق عنده بين الطرف الذي حكّمه، أو الطرف الآخر الذي حكّم غيره، وعليه أن يعمل بحياد تام، ولا يجوز له أن يساند أو يميل مع أحد الخصوم لكونه حكماً له، وإذا فعل ذلك فللمتخاصمين رده أو عزله.

وواجبه هو الفصل في النزاع بالعدل، كأنه قاض، ويمارس عمله وفق هذه الصفة، وليس وفق رغبة من حكمه. وحينئذ فهو ليس وكيلاً لطرف من الأطراف النزاع، أو مدافعاً عنه أو يتحمل عبئاً في إثبات حق له[٩].

أهمية التحكيم

التحكيم يحقق العديد من المصالح، يأتي في مقدمتها:

١- الإسراع في فض النزاع، والبطء في الفصل في القضايا يجعل الأضرار تتضاعف، حتى إن الخسائر المالية التي يتكبدها أطراف النزاع بسبب الوقت، تفوق بكثير أجرة إقامة اثنين من المحكمين، ينهون النزاع خلال مدة وجيزة.

٢- تلافي الحقد والعداوة والبغضاء بين الخصوم، فالتحكيم يجعل الحكم كأنه صدر من مجلس عائلي، داخل أسرة واحدة، بخلاف ما لو صدر الحكم من قضاء مفروض على الطرفين سبقه مخاصمة ومشاحنة وبغضاء، وبالتالي

التحكيم يسهم في تلافي الحقد والعداوة والبغضاء بين الخصوم، ويحفظ العلاقة الطيبة بينهم، ويسرّع في فض النزاع، وتقليل القضايا المرفوعة للقضاء ...

يمكن القول بأن التحكيم يحقق العدل بلا عداوة بين الخصوم، بخلاف القضاء الذي يحقق العدل لكنه كثيراً ما يخلف وراءه العداوة والأحقاد بين المتنازعين.

٣- أن التحكيم كما يحفظ العلاقة الطيبة بين الأقارب فهو أيضاً يحافظ على العلاقة الطيبة بين التجار، فكثيراً ما يقع نزاع بين تاجرين، ثم يحكمون طرفاً ثالثاً في هذا النزاع، ولا يمنعهم هذا من الاستمرار في التعامل التجاري بينهم[١٠].

٤- أن التحكيم فيه روح الاعتدال، إذ القضاء فيه الهيبة والوقار، والوساطة فيها الترجي والشفاعة، ويأتي التحكيم وسطاً بينهما، فهو وسط بين صلابة القضاء ومرونة الوساطة[١١].

٥- أن التحكيم يسهم في تقليل القضايا المرفوعة لدى القضاة وهذا يؤثر إيجاباً في عدد القضاة المطلوب تعيينهم، وهو يخفف العبء المالي على الدولة. قال ابن العربي -رحمه الله تعالى-: «... فأمر بنصب الوالي ليحسم قاعدة الهرج، وأذن في التحكيم تخفيفاً عنه وعنهم في مشقة الترافع لتتم المصلحتان وتحصل الفائدتان»[١٢].

٦- أن التحكيم يتيح فرصة اختيار محكمين أصحاب تخصص دقيق في موضوع النزاع، يسهم في فهم دقيق لموضوع الخلاف وبخاصة في بعض القضايا الفنية الدقيقة التي قد لا تتوافر في القاضي، ويعتمد على رأي أهل الخبرة، وبالتالي يكون الحَكَم المتخصص أفهم للقضية وأسرع في الفصل من غيره[١٣].

٧- أن التحكيم يتيح الطمأنينة للشركات الكبيرة متعددة الجنسيات التي لا ترغب في الخضوع إلى قوانين أجنبية لا تعرفها عند وقوع نزاع.

٨- أن التحكيم يفسح المجال لكل رأي حصيف وعلم رشيد وخبرة راسخة أن يشارك في إشاعة الوئام في المجتمع والقضاء على النزاعات وهي لا تزال في بداياتها[١٤].

٩- أن التحكيم يعطي المتحاكمين مخرجاً من الالتزام بما يخالف شرع الله جل شأنه، وذلك عندما يكون المتنازعون في بلد لا يحكم بشرع الله، فيجد المتنازعون في التحكيم فرصة لإنهاء النزاع بينهم بالتحكيم وفق شرع الله[١٥].

١٠- أن التحكيم يتيح فرصة كبيرة للسرّية[١٦]، إما لكون

العقود تتضمن أموراً سرية، أو لكون الطرفين يرغبان في عدم معرفة الآخرين بوجود نزاع بينهما.

حكم التحكيم

اختلف العلماء في حكم التحكيم فذهب جمهور الفقهاء إلى جوازه، وذهب بعض فقهاء الشافعية وابن حزم إلى القول بعدم الجواز، في حين ذهب آخرون من الشافعية إلى موافقة الجمهور[١٧]، بل قالوا إنه هو الأصح في المذهب[١٨]، وإن كان بعض فقهاء الشافعية نقلوا الإجماع على مشروعية التحكيم، قال النووي -رحمه الله تعالى-: (فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين وفي مهماتهم العظام وقد أجمع المسلمون عليه ولم يخالف فيه إلا الخوارج)[١٩]. وقال الشربيني: (.. لأنه -أي التحكيم- وقع لجمع من كبار الصحابة، ولم ينكره أحد، قال الماوردي: فكان إجماعاً)[٢٠].

وبعد هذا الإجمال نفصل القول مع ذكر الأدلة والترجيح :

★ **القول الأول:**

ذهب الحنفية والمالكية وأكثر الشافعية والحنابلة إلى القول بجواز التحكيم، وقال بعض الشافعية: إن هذا القول هو الأصح في المذهب[٢١].

واستدلوا بما يلي :

١- قال تعالى : ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾ [٢٢]. فعند الشقاق والخلاف بين الزوجين يشرع تكليف حكمين، وقياساً على ذلك سائر الخصومات. قال القرطبي: (وفي هذه الآية دليل على إثبات التحكيم) [٢٣].

٢- قوله تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم، ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾ [٢٤] قال ابن العربي -رحمه الله تعالى- عند هذه الآية (وهذا دليل على التحكيم) [٢٥].

٣- عن هاني -رضي الله عنه- أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: (إن الله هو الحكم وإليه الحكم فلم تكنى أبا الحكم ؟) فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين، فقال رسول الله ﷺ : (ما أحسن هذا !، فما لك من الولد؟) قال: لي شريح ومسلم وعبدالله. قال: (فمن أكبرهم؟) قلت: شريح. قال: (فأنت أبو شريح) [٢٦]. فقد استحسن النبي ﷺ هذا الأسلوب، وهو تحكيم القوم لهاني، وحكمه بينه، (وأتى النبي ﷺ بصيغة التعجب مبالغة في حسنة) [٢٧].

٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل النبي ﷺ إلى سعد، فأتاه فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك فقال: تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم . قال: قضيت بحكم الله. وربما قال : بحكم الملك) [٢٨]. قال النووي -رحمه الله تعالى-: فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين وفي مهماتهم العظام وقد أجمع المسلمون عليه ولم يخالف فيه إلا الخوارج [٢٩].

التحكيم ورد في القرآن الكريم، وقد أجمع المسلمون على جواز التحكيم عامة، ولم يخالف فيه إلا الخوارج، وقد طبقه جمع من كبار الصحابة، ولم ينكره أحد.

٥- وردت عدة قضايا تحكيمية من الصحابة -رضي الله عنهم-، بل قد نقل بعض العلماء إجماع الصحابة على جواز التحكيم [٣٠]، ومن هذه القضايا التحكيمية:

أ- قال الشافعي -رحمه الله تعالى: كان بين عمر رضي الله تعالى عنه وأبي رضي الله تعالى عنه خصومة، فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً. قال: فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه، قال: فأتوه، قال: فقال عمر رضي الله عنه : أتيناك لتحكم بيننا وفي بيته يؤتى الحكم. قال: فلما دخلوا عليه أجلسه معه على صدر فراشه، قال: هذا أول جور جُرْت به في حكمك. أجلسني وخصمي مجلساً، قال: فقصا عليه القصة، قال زيد لأبي: اليمين على أمير المؤمنين، فإن شئت أعفيته، قال: فأقسم عمر رضي الله عنه على ذلك. ثم أقسم له لا تدرك باب القضاء حتى لا يكون لي عندك على أحد فضيلة)[٣١].

ب- عن أبي مليكة رحمه الله تعالى: (أن عثمان رضي الله عنه ابتاع من طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أرضاً له بالكوفة، فلما تبايعا ندم عثمان، ثم قال: بايعتك ما لم أره، فقال طلحة: إنما النظر لي، إنما ابتعت مغيباً، وأما أنت فقد رأيت ما ابتعت، فجعلا بينهما حكماً، فحكّما جبير بن مطعم رضي الله عنه، فقضى على عثمان أن البيع جائز، وأن النظر لطلحة أنه ابتاع مغيباً) [٣٢]، وقد استدل به بعض الفقهاء - كابن قدامة والبهوتي على مشروعية التحكيم [٣٣].

ت- التحكيم الذي جرى بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما، حيث حكّم علي أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما، وحكّم معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنهما يوم صفين [٣٤]. وقد استدل بعض الفقهاء بهذه القصة على مشروعية التحكيم، قال الدسوقي:وأما تحكيم شخصين في نازلة معينة فلا أظنهم يختلفون في جوازه، وقد فعله علي ومعاوية في تحكيمهما أبا موسى وعمرو بن العاص)[٣٥]. وقال الماوردي:

درجة التحكيم ترتفع أحياناً من الجواز إلى الاستحباب، لما فيه من السماحة وبقاء المودة والأخوّة. وقد يكون التحكيم واجباً ...

(ولأنه لما حكم علي ابن أبي طالب في الإمامة كان التحكيم فيما عداها أولى) [٣٦].

★ القول الثاني :

يجوز التحكيم بشرط أن لا يوجد قاض في البلد، فإن وجد قاض لم يجز التحكيم، وإلى هذا القول ذهب بعض فقهاء الشافعية[٣٧]، ولعله هو رأي ابن حزم ، واستدلوا بأن الحكم بين الناس من عمل الإمام ونوابه، وفي التحكيم افتيات على عمل الإمام فلا يجوز، فإن لم يوجد قاض جاز لوجود الضرورة حينئذ [٣٨].

ولكن هذا الاستدلال يجاب عنه بأن التحكيم يختلف عن القضاء-كما مر- فالحكم يقتصر حكمه على من رضي بحكمه، بخلاف القاضي الذي له عموم الولاية، بالإضافة إلى أن الحكم ليس ولاية تنفيذ، وبالتالي ليس هنا افتيات على الإمام لأن السلطة أهم ما فيها التنفيذ، كما أن الأدلة التي استدل بها الفريق الأول صريحة يسندها وقوع التحكيم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم الذين هم أسد وأصوب فهماً للنصوص ممن جاء من بعدهم، وبالتالي يترجح بل يتضح صواب ما عليه جماهير الفقهاء ومنهم جمهور الشافعية من جواز التحكيم.

وبعد أن توصلنا إلى جواز التحكيم وفقاً للأدلة السابقة، فإن هذا الجواز قد يرقى في بعض الحالات ليصبح مستحباً، كأن يدعو أحد الخصمين صاحبه للتحكيم لما فيه من الرفق به من حيث الجهد البدني أو المالي، أو يناله ضرر بذهابه للمحكمة، أو يتسبب في كشف أشياء يرغب في سترها فحينئذ يندب للمدعو إلى التحكيم الاستجابة لذلك.

وترتفع درجة التحكيم من الجواز إلى الاستحباب، لما فيه من تحقيق رغبة أخيه، ولما فيه من السماحة في المعاملة المطلوبة شرعاً، ولما يترتب عليه من بقاء المودة والأخوة.

بل قد يكون التحكيم واجباً، فيما لو احتاج الخصمان أو أحدهما حاجة ملحة لحكم قضائي، وهما في بلد لا يحكم بشرع الله، فليس أمامهما إلا تحكيم طرف ثالث [٣٩]، يحكم بينهما بشرع الله، وحينئذ يجب عليهما التحكيم، توصلاً لما احتاجا أو احتاج إليه أحدهما تلك الحاجة الملحة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب [٤٠].

(*) أستاذ الفقه المقارن - عميد المعهد العالي للقضاء

الهوامش :

١- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥/ ٦٥.
٢- أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، حديث رقم ٢٧٣ ص ١٢٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٢٣٤٥ج١/ ٢٨٥ بلفظ إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق.
٣- محمد خلوصي وزميله، المطالبات ومحكمة التحكيم ص ٥٣.
٤- انظر : الجصاص، شرح أدب القاضي للخصاف ص ٣٩٣-٣٩٤.
٥- انظر : الموسوعة الفقهية الكويتية ١٠/ ٢٤٥.
٦- انظر : الجصاص، شرح أدب القاضي للخصاف ص ٣٩٢.
٧- انظر : قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة رقم (٩١)(٨/ ٩).
٨- انظر : محمد بن ناصر البجاد، التحكيم في المملكة العربية السعودية ٤٤.
٩- انظر : أحمد أبو الوفاء، التحكيم الاختياري ص ٣٠، ومحمد البجاد ص ٤٤و ١٢٨.
١٠- انظر : محمد ماجد خلوصي، المتطلبات ومحكمة التحكيم ص ٥٤. ومحمد بن ناصر البجاد، التحكيم في المملكة العربية السعودية ٣٢.
١١- انظر قحطان الدوري، عقد التحكيم ص٤٦٤.
١٢- ابن العربي، أحكام القران ٢/ ٦٢٣.
١٣- انظر محمد بن ناصر البجاد، التحكيم في المملكة العربية السعودية ٣١.
١٤- انظر : صالح الحسن، الضوابط الشرعية للتحكيم ص ٨٥-٨٦.
١٥- انظر : حسن الغزالي، التحكيم في الفقه الإسلامي ص٩٦.
١٦- انظر : محمد خلوصي وزميله، المطالبات ومحكمة التحكيم ص ٥٤.
١٧- انظر : الماوردي الحاوي الكبير شرح مختصر المزني ١٦/ ٣٢٥.
١٨- انظر : البيضاوي، الغاية القصوى في دراية الفتوى، ٢/ ١٠٠٦.
١٩- النووي، شرح صحيح مسلم ١٢/ ٩٢.
٢٠- الشربيني: مغني المحتاج ٤/ ٣٧٨.
٢١- انظر : الخصاف، شرح أدب القاضي للرازي ص ٣٩٠، والكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٩/ ٤٠٨٠، وابن العربي، أحكام القرآن ١/ ٤٢٧، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٧٨. والشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ٤/ ٣٧٨، والشيرازي، المهذب ٢/ ٢٩٢، والبيضاوي، الغاية القصوى في دراية الفتوى ٢/ ١٠٠٦، وابن قدامة، المغني ٩/ ١٠٧، والبهوتي، كشاف القناع ٦/ ٣٠٨، والمرداوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١١/ ١٩٧.
٢٢- سورة النساء الآية ٣٥.
٢٣- القرطبي، الجامع لأحكام القران ٥/ ١٧٩.
٢٤- سورة المائدة الاية رقم ٩٥ك.
٢٥- ابن العربي، أحكام القران ٢ ـ ٦٧٤.
٢٦- أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٩٣٦ رقم الحديث ٤١٤٥.
٢٧- العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن ابن داود ١٣/ ٢٩٦-٢٩٧.
٢٨- صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ٧/ ٤١١ رقم ٤١٢١، وصحيح مسلم مع النووي ١٢/ ٩٢.
٢٩- النووي، شرح صحيح مسلم ١٢/ ٩٢.
٣٠- الرملي، نهاية المحتاج ٨/ ٢٤٢، وعميرة، حاشية قليوبي وعميرة ٤/ ٢٩٨.
٣١- البيهقي، السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب القاضي لا يحكم لنفسه، ١٠/ ١٤٤-١٤٥. وأوردها عدد من الفقهاء، انظر : السرخسي، المبسوط ٢١/ ٦٢، وابن قدامة، المغني ٩/ ١٠٨.
٣٢- البيهقي، السنن الكبرى كتاب البيع، باب من قال يجوز بيع العين الغائبة ٥/ ٢٦٧-٢٦٨.
٣٣- انظر: ابن قدامة، المغني ٩/ ١٠٨، والبهوتي، كشاف في القناع ٦/ ٣٠٩.
٣٤- انظر : ابن كثير، البداية والنهاية ٧/ ٢٧٦.
٣٥- الدسوقي، الشرح الكبير د.ط (بيروت: دار الفكر، د.ت) ٤/ ١٣٤.
٣٦- الماوردي، الحاوي الكبير ١٦/ ٣٢٥. وانظر: الماوردي، أدب القاضي ٢/ ٣٧٩.
٣٧- الشربيني، مغني المحتاج ٤/ ٣٧٩.
٣٨- انظر : الشربيني، مغني المحتاج ٤/ ٣٧٩.
٣٩- انظر : حسن الغزالي، التحكيم (رسالة دكتوراه، كلية الشريعة بالرياض) ص ٨٨-٨٩.
٤٠- انظر في شرح هذه القاعدة الأصولية : الطوفي، شرح مختصر الروضة ١/ ٣٣٥.



النوم... آية ونعمة إلهية

بقلم: د. فصيح عبد المجيد قرديسي (*)

النوم غريزة، أو ظاهرة عجيبة في حياة الإنسان ومعظم المخلوقات (النعمة الإلهية الكبرى) وهي آية من آيات الله عجز العلماء عن إعطاء التفسير الدقيق لها، فالنوم أشبه ما يكون بحالة الموت من حيث انقطاع النائم عن العالم الخارجي المحسوس، مع الفارق في بقاء الخلايا حية، والنوم عملية فيزيولوجية لها «سبب» تستهدف «نتيجة» وهي في ذلك مثل وظائف بقية أعضاء الجسم، وبهذا المفهوم يصبح النوم عضواً كاملاً من أعضاء جسم الإنسان.

آلية النوم

كان الاعتقاد، حتى عقود طويلة خلت، أن (آلية النوم) تبدأ عندما تتعرض منظومة التنشيط المتشابكة الموجودة في الجزء العلوي من جسر ساق المخ، إلى الإجهاد في نهاية ساعات استيقاظ متصلة، وبهذا تفقد مراكز المخ نشاطها تدريجياً ويدخل الجسم في النوم.

لكن مراكز أبحاث النوم غيرت هذا المفهوم بحيث أصبح الاعتقاد السائد اليوم أن النوم هو نتاج عملية إيجابية تستهدف تثبيط المنظومة المتشابكة للتنشيط، وأن لهذه العملية الإيجابية مراكز موجودة في الجزء السفلي من جسر ساق المخ، وتتم عملية التثبيط بوساطة إفراز مادة ناقلة للإشارات المخية فيفقد المخ نشاطه ويبدأ الإنسان الدخول في النوم الذي هو في الأساس حالة من حالات سلوك الفرد. وتستخدم التغيرات التي تطرأ على موجات المخ الكهربائية أثناء النوم لتمييز مختلف حالات النوم، في حين أن مراقبة الشخص النائم فقط لا تعطي معلومات دقيقة.

الحاجة إلى النوم

إن كل إنسان بحاجة ماسة للنوم خصوصاً بعد الإجهاد والسهر، فالنوم يعيد للجسم طاقته وخصوصاً للدماغ والجهاز العصبي، ويحتاج الناس للنوم ذي الموجة البطيئة وللنوم الحالم. والنوم الزائد من أحد النوعين لا يعوض الآخر عن النقص، وقد يساعد النوم ذو الموجة البطيئة بوجه خاص على بناء البروتين واستعادة تحكم الدماغ والجهاز العصبي بالعضلات والغدد وأجهزة الجسم الأخرى. وقد يكون للنوم الحالم أهمية بشكل خاص في الحفاظ على أوجه النشاط العقلي، مثل التعلم والتعقل والتكيف العاطفي، ومازال العلماء

يبحثون عن إجابات لأسئلة كثيرة عن الحاجة إلى النوم، فهم لا يعرفون على سبيل المثال لماذا لا يستطيع البشر الراحة لمجرد الراحة كما تفعل الحشرات، كما أنهم لم يكتشفوا على وجه الدقة كيف يمكن للنوم أن يعيد الحيوية للجسم.

أنماط النوم البشري

ينام معظم البالغين ما بين سبع وثماني ساعات ونصف الساعة كل ليلة، وينام بعض الناس -خصوصاً الذين يعملون ليلاً- في أثناء النهار، وقد يحتاج بعض البالغين إلى عدد أقل من الساعات قد يصل إلى ست ساعات من النوم ليلاً وربما يقل عن هذا، في حين أن بعضهم الآخر قد يحتاج لتسع ساعات من النوم وربما تزيد عن هذا، ويميل بعض الناس إلى الحاجة لقدر أقل من النوم كلما تقدم بهم العمر، فالشخص الذي كان ينام ثماني ساعات عندما كان في الثلاثين من عمره، قد يحتاج فقط إلى سبع ساعات عندما يبلغ الستين من العمر.

وتتطور أنماط النوم البشري تدريجياً، فالأطفال حديثو الولادة ينامون فترات قصيرة متقطعة أثناء النهار والليل، وتتضمن فترات نومهم نوماً حالماً، وببلوغ الأطفال سن الشهرين أو الثلاثة يكونون قد تعلموا النوم أثناء الليل رغم أنهم قد يغفون فترات متقطعة أثناء النهار. وبحلول السادسة من العمر يتخلى معظم الأطفال عن غفوات النهار وتتراوح ساعات النوم ما بين عشر إلى أربع عشرة ساعة يومياً للأطفال الذين يبلغون الرابعة من العمر، بينما يتراوح ما بين تسع إلى ١٢ ساعة يومياً لمن يبلغون العاشرة.

القرآن الكريم وصف النوم بأنه حالة من السبات التي يدخل فيها الإنسان مدة معينة، وهو أشبه بحالة الموت من حيث انقطاع النائم عن العالم الخارجي المحسوس.

مراحل النوم

هناك ثلاث مراحل للنوم:

- **المرحلة الأولى**: «مرحلة النوم المتناقض أو القلق» لا تستمر أكثر من دقيقة حيث يبدأ النشاط العقلي بالتباطؤ وتهدأ حركات العين.

- **المرحلة الثانية**: «مرحلة نوم حركة العين غير السريعة» وهي أقرب المراحل إلى ما نطلق عليه لفظة «النوم» وتبدأ بعد بضع دقائق حيث ترتسم تموجات واسعة على صورة الدماغ الكهربائية وتهدأ جميع العضلات ويبدأ النوم مرحلته الثانية

النوم آية من آيات الله وظاهرة في حياة الإنسان والمخلوقات الأخرى عجز العلماء عن إعطاء تفسير دقيق لها.

بصفة فعلية كما يقول الاختصاصيون فيتراخى الجسم ويتلاشى الشعور. وإذا حدَّثنا النائم في هذه اللحظة فإنه يستمع ويستطيع أن يجيب ولكنه لن يتذكر شيئاً عند الاستيقاظ، ومعظم وظائف النوم الترميمية تحدث في هذه المرحلة، فخلالها يكون جسم النائم مستكيناً وتنفسه منتظماً ومع استمرار القدرة على التفكير فإن النائم لا يحلم إلا قليلاً.

- **المرحلة الثالثة**: «مرحلة نوم حركة العين السريعة» وفي هذه المرحلة يغرق النائم في نوم عميق قريب من السبات وتكون عضلات الجسم كالمشلولة باستثناء العين ولا يكون باستطاعته سماع ما يقال له، فهو منعزل عن العالم في هذه المرحلة، وفيها نرى كل أحلامنا، ويكون باستطاعتنا أن نروي أحلامنا بالتفصيل وفي هذه المرحلة يكون الجسم أكثر فعالية ويزداد استهلاك النائم للأوكسجين وترتفع درجة حرارة الجسم ويصبح التنفس غير منتظم، كما أن ضربات القلب تزداد أو تبطئ وخلال هذه المرحلة يغدو دماغ النائم نشيطاً وتحدث لديه الأحلام.

أضرار قلة النوم

يصف عالم أمريكي أولئك الذين ينامون قليلاً ويسهرون طويلاً: «أموات مسحورون يسيرون على أقدامهم» ويعني بذلك القوة العاملة ذات المئة مليون إنسان التي تحرم نفسها ساعتي نوم كل ليلة مما يؤدي إلى خسارة سبعين مليون دولار سنوياً كإنتاجية ضائعة وحوادث عمل ونفقات علاج.

أما الأستاذ جيم ماس رئيس دائرة علم النفس في جامعة «كورنيل» فيقول: «لقد أثبتت الأبحاث أن من يعمل ليلاً خمس سنوات متواصلة معرّض للأمراض القلبية والمعدية والمعوية بنسبة ضعفي عمال النهار» ويقول: «إن العمال يفقدون حوالي عشر سنوات من عمرهم المفترض» !! طبعاً يتساءل المرء هل هذا صحيح؟ (الله أعلم) فهذا كلام خطير ولا شك .. وتترتب عليه التزامات مادية، وأخلاقية، وأدبية ونفسية، نعتقد أنها على الورق .. وإن ذكرت الأنباء حكم محكمة يابانية حكمت لأسرة أستاذ قضى نحبه نتيجة الإرهاق في العمل، بمئة وعشرين ألف دولار، لأن المدرسة لم تراع ظروفه الصحية التي لا تحتمل الإرهاق، ولقد عزيت أضرار القلق إلى زيادة التلف النسيجي

والتقويض الناجمين عن فرط إفراز هرمونات الشدة لاسيما الأدرينالين والكورتيزون مما يرفع حرارة الجسم في النهار عن المعدل الطبيعي، ويرفع نسبة الحموضة في النسج، والأمران مؤذيان ولا شك.

وبالنسبة للأطفال تثبت الدراسات والبحوث الحديثة أن زيادة عدد ساعات النوم عند الأطفال تساعدهم على سرعة الانتباه وقوة الذاكرة، على النقيض من تقليل ساعات النوم إذ يكون المفعول عكسياً بقلة الانتباه وانخفاض قوة الذاكرة وشحوب الوجه وغيرها من العلامات المضرة للطفل.

مشكلات النوم

وللنوم سبع مشكلات شائعة هي:

١- الأرق المؤقت: الذي يتصل بأحداث يومية دراجة مثل الضغوط الحياتية ومنها المشكلات العاطفية، اختبارات دراسية أو وظيفية -الطلاق -مشكلات مالية أو السفر الطويل بالطائرة.

٢- الأرق النفسي الفيزيولوجي: بسبب القلق حول إمكان الحصول على ليلة نوم مشبعة.

٣- البرد أو الحر الشديدان وعدم توافر السكون الضروري للنوم، أو عدم حصول الشخص على ساعات نوم نهارية كافية، أو الجهد البدني الشاق قبل ساعة من النوم، أو مشاهدة فيلم تلفزيوني يخلف انفعالاً عميقاً قبل الدخول للفراش.

٤- ازدياد القلق أو الاكتئاب النفسي «الاستيقاظ حول وقت الفجر من أهم أعراض الاكتئاب».

٥- انسداد الأنف -عسر الهضم - تكرار التبول -وجود مصدر للألم (الأسنان - المفاصل).

٦- تبدل نوبات العمل من نهارية إلى ليلية ثم تتحول إلى العكس يسبب اضطرابات الساعة الداخلية للجسم.

٧- الإكثار من تناول السجائر - القهوة - الشاي - والمشروبات الغازية.

والأرق تعبير مبهم إلى حد ما يصف إحدى ثلاث مشاكل، أولاها صعوبة الدخول في النوم، والثانية صعوبة البقاء في النوم، والثالثة الاستيقاظ أبكر مما نحتاج، ولكن تظل صعوبة الدخول في النوم هي الأكثر شيوعاً في أنماط الأرق.

إن أغلب الناس يستيقظون لحظياً خلال نومهم ولكن لا يحدث الأرق في هذه الحالة إلا لهؤلاء الذين يتملكهم القلق حول إمكان العودة للنوم مرة أخرى، ويقول البروفيسور «جيم هورن» من بريطانيا: إن أكثرنا يبالغ في تقدير طول زمن الاستيقاظ الذي يتخلل النوم، كما وجد الباحثون أن المرأة ربما

كل إنسان يحتاج إلى النوم بدرجات متفاوتة بحسب العمر وبحسب حالة الجسم. وقد جعل الله سبحانه الليل للنوم؛ والنهار للمعاش والسعي.

تتعرض لمشكلات النوم أكثر من الرجل بسبب التكوين الهرموني لها، ويحدث ذلك خصوصاً حول وقت منتصف الدورة الشهرية «وقت التبويض» وأيضا في الـ ٤٨ ساعة السابقة مباشرة لاستقبال الحيض.

تأمين الجو المناسب للنوم

لقد ثبت أن من ينام في ظروف صحيحة يحتاج لمدة أقل من الذي ينام في ظروف غير مناسبة فينبغي تعويد الطفل الاعتماد على نفسه كأن يشعر أن له كيانه المستقل حتى ننمي لدية الثقة بالنفس. وربما واجهت الأم صعوبة بالغة بعد قدوم مولود جديد، حيث لا يتنازل الطفل الأول عن بعض امتيازاته، ويكون ذلك نواة لنشأة الغيرة لديه، ومعظم حالات النوم المضطربة تكون عارضة، ولكن إذا استمرت ينبغي دراسة الأسباب والعمل على إيجاد الحل المناسب.

ويتوقف ذهاب الطفل للفراش على مدى وعي الأسرة، فربما يصدر الأب أمراً بالتوجه إلى الفراش مما يجعل الطفل يكره النوم ويعده وسيلة للعقاب، وينبغي عدم تخويف الطفل بالأشباح والذئاب ومن ثم ضمه إلى الصدر لإرغامة على النوم، لأنه سيتعود المعاناة، وربما نتج عن ذلك كراهية الوالدين وبذلك ينعدم التراخي اللازم قبل النوم. ويفضل الطفل النوم في سرير مستقل بعد عامين من ولادته، وليس من الحكمة منع الطفل من اللعب فجأة وطلب النوم منه، وإنما ينبغي التمهيد لذلك، وتخطئ بعض الأمهات في حمل أطفالهن بغرض التسلي إذ يتعود الطفل هذه العادة التي تسبب المتاعب في المستقبل.

(★) دكتوراه هندسة زراعية.

د. سعد البازعي في حوار حول مشروعه الفكري الجديد:

الثقافة الغربية تأثرت كثيراً بالمكون اليهودي



لقاء: عبدالحي يوسف

يشتغل الدكتور سعد البازعي منذ فترة طويلة في بحث فكري هام أسماه (المكون اليهودي في الثقافة الغربية المعاصرة)، وفي هذا البحث يؤكد البازعي أن لليهود تأثيراً في تشكيل الثقافة الغربية يبدو غير واضح في أحيان كثيرة، وذهب الدكتور البازعي إلى أن تأثير اليهود في الثقافة الغربية يجعلهم يؤثرون على العرب والمسلمين بشكل غير مباشر نتيجة لتواصل هؤلاء بصفة مستمرة مع ثقافة الغرب، وكشف في بحثه عن سعي اليهود الدائم إلى دعم وتعزيز حركة العلمنة في العالم من الناحية الفكرية، من خلال طروحاتهم في العلوم الإنسانية والنظرية التي برزوا فيها أكثر من العلوم التطبيقية البحتة.

وحول مشروعه الفكري الجديد كان لنا هذا اللقاء مع د. سعد البازعي.

هذه الدراسة لماذا؟

★ بداية عرفنا بأبرز ملامح وسمات مشروعكم البحثي الأخير؟

– هذا البحث هو نتيجة اهتمام قديم نما في الفترة الأخيرة عند وقوفي على عدد من المواضيع في المكتبات النقدية والفلسفية الغربية التي تؤكد أن لليهود حضوراً خطيراً في تشكُّل الثقافة الغربية، ففي مجال النقد الأدبي مثلا أعرف منذ فترة طويلة أن هناك نقاداً يهوداً مهمين، كما أن فروع المعرفة الأخرى مملوءة بأعداد كبيرة ممن ينتمون إلى عرق أو ثقافة يهودية، فنتيجة لهذا قررت أن أستكشف الموضوع بشكل أكثر تفصيلا، معتمدا في ذلك على ما أنجزه بعض الباحثين العرب من قبل، مثل الدكتور عبدالوهاب المسيري والدكتور حسن ظاظا وبعض الباحثين الآخرين وباحثين غربيين كثر... ودهشت كثيراً عند اكتشاف أن الباحثين الغربيين مهتمون أيضا بهذا الموضوع، لأنهم ليسوا في كل الأحوال متعاطفين مع ذلك الحضور اليهودي، فمن الغربيين من ألف ليكشف عن بعض الممارسات المتحيزة لليهود، أي التي يخدمون من خلالها ثقافتهم وانتماءهم، أكثر مما يخدمون ثقافة البلاد التي يعيشون فيها.

أهمية هذه الدراسة

★ ما الأهمية التي تمثلها هذه الدراسة بالنسبة للمسلمين والعرب؟

– لا شك أن الأهمية كبيرة، فنحن في صراع حضاري على كل المستويات مع اليهود ممثلين في دولة إسرائيل، وإن كنا لسنا بالضرورة على صراع مع اليهود كيهود في كل مكان، ولكن إسرائيل هي تجلٍّ للثقافة اليهودية وأطماع اليهود في تحقيق دولة لهم، وهذا يحدث على حساب الأمة العربية والإسلامية، لذلك فمن باب أولى أن نكون الأكثر انشغالا بهذا البحث الذي يهدف في أساسه إلى فهم الثقافة الغربية

ومكوناتها، ومن ناحية أخرى أن تكون علاقتنا بهذه الثقافة وأخذنا منها أو إفادتنا منها على مستوى يحمي ثقافتنا مما قد يتسلل إليها من مفاهيم أو أفكار قد تكون ضارة.

مشروعي قابل للتعديل والإضافة

★ إلى أي حد تأثر العلماء اليهود الذين تناولتهم في الدراسة بموروثهم الثقافي؟ وهل استطاعوا أن يوظفوا هذا الفكر لخدمة كيانهم؟

– هذا سؤال في غاية الأهمية، فليس من السهل اكتشاف ما هو يهودي في منجز هؤلاء المفكرين الذين أتحدث عنهم، ويلاحظ أن أولئك المفكرين أو النقاد أو المبدعين ليسوا بالضرورة ممن ينتمون إلى اليهود أو ممن يصنفون كيهود في كل الحالات، فلو جئنا مثلا إلى الفلسفة لوجدنا أن هناك من يُعرفون في المعاجم والموسوعات على أنهم فلاسفة يهود أو علماء يهود، ولكن البعض الآخر لا يصنف على هذا الأساس، وبالتالي فإن تناول أعمال هذا المفكر أو ذاك الباحث من منطلق كونه يهودياً ليس دائما بالسهولة أو بالوضوح الذي قد يبدو. وعلى الرغم من أن بعض هؤلاء يعلن عن انتمائه لليهود، سواء من الناحية العرقية أو من ناحية الثقافة، فإن انتماء بعضهم إلى اليهودية ليس واضحا كما هو الحال في كتابات مؤسس الصهيونية هيرتزل أو بن جوريون.

وعندما تعود إلى عصور سابقة تجد فلاسفة لا غبار على انتمائهم، فالقول بأن فرويد يهودي أو أن عمله يهودي – وهذا هو الأهم وليس انتماءه الشخصي–، ينبغي أن ينطلق من وعي أو معرفة جيدة بأعمال هذا المفكر أو العالم، والواقع أن هذا محل جدال بين الباحثين المختصين بعلم النفس وبفرويد تحديداً، لكن على كل هناك كثيرون من الباحثين الغربيين أنفسهم ممن يؤكدون أن التحليل النفسي الذي ابتدعه فرويد والذي يعد أهم إضافاته لعلم النفس، له جذور في الثقافة اليهودية، بل إنه انطلق كمشروع يهودي لخدمة اليهود كفئة مستضعفة ومهمشة أو كفئة مهددة دائما.

في حالة فرويد هناك أدلة وشواهد كثيرة كما هو الحال في علماء غيره قد لا يكونون بنفس الوضوح، ولكن مشروعي يهدف إلى إدراج هذا الجانب غير الواضح. وأود هنا أن أوضح

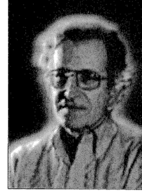
ينبغي أن نكون أكثر انشغالا بمكونات الثقافة الغربية، ومنها المكون اليهودي، حتى نعرف ماذا نأخذ وماذا نترك.

هنا أن ما أطرحه حاليا هو في الواقع تلخيص أو ربما يكون مقدمة لمشروع ما زال في طور التنامي ولم يكتمل بعد، ومن ثم فإني ما زلت في طور استكشاف جوانب أخرى للموضوع تتضح لي فيها باستمرار مسائل لم أكن أتوقعها، وأحيانا أقوم بتعديل بعض ما توصلت إليه، لكن الأطروحة الأساسية ما تزال في اعتقادي صحيحة ويمكن إثباتها.

حضور في العلوم الإنسانية

★ من خلال البحث .. ما أبرز المجالات الفكرية التي اتضح لكم ان اليهود قدموا فيها اسهامات مهمة؟

– يكاد يكون الحضور اليهودي موجوداً ومهماً في كل مجالات العلم والمعرفة المعاصرة أو معظمها، أنشتاين وماكس بلانك في الفيزياء وهؤلاء أسسوا نظريات مهمة في هذا المجال، وفي علم الاجتماع هناك عدد كبير، منهم ماكس فيبر، وفي علم النفس هناك فرويد، وفي الفلسفة هناك اسبينوزا وكارل ماركس هو أيضا يهودي وفي النقد الأدبي هناك هارم دبلونا وجورج اشتاينر، وفي السينما المعاصرة لانتسي وودي ألن... كل هؤلاء يعتبرون أعلاماً في مجالاتهم، وهناك إحصائية في أمريكا أوضحت أن ٣٥٪ من المتميزين في كل الحقول الأكاديمية في الجامعات والمعاهد البحثية هم من اليهود.


نعوم تشومسكي

وأريد أن أسجل هنا ملاحظة أن اليهود ليس لهم نفس الحضور المؤثر في المجالات التطبيقية مثل علم الحاسب الآلي، والهندسة، وبعض العلوم ذات الصبغة التطبيقية، حضورهم أكثره في العلوم الإنسانية وفي العلوم النظرية، حتى في الفيزياء تجدهم متميزين في الفيزياء النظرية، فالتأثير في العلوم التطبيقية سيكون بالتأكيد بعيداً عن أي انتماء، فلا يمكن أن يتأثر طبيب أو جراح بكونه يهودياً، لكنه متوقع أن يتأثر عالم الاجتماع أو عالم النفس أو الناقد الأدبي... فالتراث اليهودي من ناحية له صلة بهذه

الموضوعات، ومن ناحية أخرى هذه العلوم الإنسانية أقرب إلى التعبير عن مشكلات الإنسان.

والذي تبين لي أن كثيراً من الإنجاز اليهودي في العلوم الإنسانية تحديدا جاء متاثرا بكونهم أقلية أو فئة تعيش مخاوف وحالة من الشعور بالاختلاف عن بقية المجتمع، ولا تزال المحرقة (الهولوكست) في أذهانهم وتؤثر في طريقة تناولهم للأشياء فالانتماء اليهودي سيكون واضحا في المجالات التي تسمح بالتعبير عن المشاعر، أكثر من أن يؤثر في مجالات تظل في النهاية ذات طابع علمي أو تطبيقي بحت يصعب ربطه بجنس أو بفئة بشرية معينة، وهناك في علم اللغة الحديث أهم عالم معاصر هو (تشومسكي) اليهودي وهو معروف بانه كاتب سياسي بالدرجة الأولى، تأثر بانتمائه اليهودي وعاش في إسرائيل فترة وجرب حياة الجيتو (ghito) أو المجتمعات المعزولة عن المدن، ولهذا العالم مواقف معادية لإسرائيل، غير أن ذلك ليس ما يهم البحث ولكن ما يهم هو استكشاف العناصر الثقافية التي أثرت في تكوينه الفكري، وإلى أي حد يمكن أن نقول إن هذا مفكر يهودي أو عالم يهودي، أو إن إنتاجه تأثر بهذا الانتماء ؟ هذا هو السؤال المهم والصعب في نفس الوقت الذي نحاول أن نجيب عليه.

تعامل الأقليات مع الثقافة السائدة

★ هل نستطيع فهم بحثكم على انه محاولة لدراسة دور الجماعات والاقليات في تاريخ ثقافة معينة وتاثيرهم فيها؟

– نعم هو بحث في كيفية تعامل الأقليات مع الثقافة السائدة وبعض ما يمكن قوله عن اليهود يمكن أن يقال عن غيرهم من الفئات ولا شك أن هناك صلات مشتركة، الدكتور المسيري توصل إلى نظرية من دراسته لليهود، وهي دراسة امتدت أكثر من ثلاثين عاماً، توصل أن اليهود ينتمون إلى ما يسميه (الجماعات الوظيفية) وهي جماعات تؤدي وظائف معينة في المجتمعات التي تسكنها، المجتمع الكبير المسيطر، تأتي وتعيش فيه جماعة يهودية محدودة العدد، المجتمع يفرض عليها أداء وظائف معينة، سواء كانت وظائف مرغوباً فيها أو غير مرغوب فيها، واليهود طوال تاريخهم كانوا

المكون المسيحي يشكل السائد والعام في الثقافة الغربية، لكن علينا أن نتوقف كثيراً عند المكون اليهودي في هذه الثقافة.

يقومون بدور اقتصادي كسماسرة وكانوا يعيشون في مناطق معزولة في المدن (الجيتو) وهذه وظائف فرضت عليهم واستمروا في أدائها.

لكن اليهود مروا بمرحلة تغير مهمة جدا في نهاية القرن الثامن عشر وهي مرحلة تسمى (مرحلة الخلاص) انتقلوا فيها من عزلتهم القديمة تدريجيا إلى المجتمع بشكل عام واندمجوا فيه، هذا الذي حدث في القرنين الأخيرين هو أن اليهود تشعبوا وامتزجوا امتزاجا قويا بالمجتمعات الأوربية، إلى حد أنه صار من الصعب تمييزهم عن غيرهم، وهذا مما يجعل موضوع البحث في تأثر هؤلاء اليهود الذين اندمجوا أكثر إثارة وأهمية في الوقت نفسه، لكن لا نشك أن كثيراً من هؤلاء على الرغم من اندماجهم وتخوف البعض من ذوبانهم التام، قد احتفظوا وما زالوا يحتفظون بصلتهم الثقافية اليهودية أو الدراسات المتعلقة باليهود وإبراز بعضهم البعض، فنجد الناقد الأدبي يدرس كاتبا يهوديا أكثر مما يدرس كتّاباً آخرين، وتجد الناقد السينمائي يركز على ممثلين يهود... وهكذا هناك نوع من الدعم المشترك يلاحظه أهل هذه الحقول.



د. عبدالوهاب المسيري

اليهود وتأثيرهم في ثقافتنا

★ تحدثت عن تأثير اليهود في الثقافة الغربية المعاصرة، ولم تركز على تاثيرهم في الثقافة العربية، فما السبب؟

– الثقافة العربية هي الهاجس الأساسي وراء هذا البحث وهذا الاهتمام. إن لنا صلة يومية وحيوية جدا بالثقافة الغربية ولذلك من الضروري أن نعرف هذه الثقافة التي نتواصل معها. ولا شك أن حضور اليهود وتأثيرهم في هذه الثقافة يجعلهم مؤثرين علينا بطريقة غير مباشرة وأحيانا بطريقة مباشرة، بمعنى أننا عندما ندرس علم النفس ندرس علماءَ يهوداً، وكذلك عندما ندرس علم الاجتماع... هكذا تتسرب إلينا المقولات والأفكار من خلال هذا التعرض. وفي اعتقادي أن الثقافة

العربية ليس على مستوى كاف من الوعي النقدي بما تأخذه من الثقافة الغربية فإننا نأخذ كثيرا دون تمحيص. والقول: (إن العلم ليس له مكان وهو علم كوني وعالمي ولذلك يجب ألا نشك في مصداقية هذا العالم أو ذاك)، هو قول يجانبه الصواب، فلابد من الانتقاء ولابد من الوعي بما نأخذه ونستفيد منه. وإذا كان في الغربيين أنفسهم من يحاول أن يزيد من الوعي الغربي بالمؤثرات المختلفة سواء كانت يهودية أو غيرها، فالأحرى بنا أن ندرك هذا الحضور، ليس طبعا لكي نرفض ما يأتينا من الغرب أو حتى ما يأتي من اليهود أنفسهم، فقد يكون في هذا الذي نأخذه ما يفيدنا لأن الحكمة تظل ضالة المؤمن، لكن المشكلة أنها قد لا تكون حكمة أحيانا، وينبغي أن نفرق وما هو حكمة وما هو غير ذلك، هذا المنطق أساسي في الثقافة الغربية، نعرف جميعا أن الثقافة الغربية لها مكون مسيحي رئيسي وهناك مكون روماني ويوناني، لكن قلما نتوقف عند المكون اليهودي، وأعتقد أن هذا المكون لعب في القرنين الأخيرين دورا ربما يفوق أي مكون إذا استثنينا المكون المسيحي الذي يشكل السائد والعام في الثقافة الغربية.

مشروعي الثقافي هو وقوف عند جزئية مما أنجزه العالم الموسوعي الدكتور عبد الوهاب المسيري حول تاريخ الجماعات اليهودية.

اليهود وحركة العلمنة

★ ما طبيعة التغيرات التي أحدثتها الإسهامات اليهودية في الثقافة المعاصرة؟

– التغيرات كثيرة ويصعب اختصارها. لكن حركة العلمنة في الثقافة الغربية ربما تكون من أبرز التأثيرات اليهودية. ظهر كتاب في أوائل العام الماضي عنوانه «التنوير المتطرف» للكاتب اليهودي جونفان إسرائيل، يدرس فيه مرحلة التنوير في الثقافة الغربية ويتوقف عند المفكرين الذين أسسوا لهذه المرحلة ومن أبرزهم المفكر اليهودي اسبينوزا، وهو كما يصفه الكاتب قائد التنوير المتطرف، وهذه نقطة مهمة في اعتقادي لأنها تبرز لنا أن لليهود تأثيرا قويا في دعم حركة العلمنة وتدمير المقدس... في الثقافة وتكريس الحسي والمادي والرؤية المادية للعالم.

الصراع الحضاري بين الثقافات العالمية يعطي هذه الدراسة وغيرها أهمية كبيرة، ونحن نعمل على حماية ثقافتنا من أضرار هذه الثقافات.

طبعا هناك كثيرون غير اليهود ممن دعوا لهذا، لكن أطروحة هذا المؤلف أرى أنها تتفق مع بعض ما اتضح لي في أن اليهود بشكل عام يدعمون التوجه العلماني المادي والعدمي في نهاية الأمر في مواقفهم، وهذا الباحث توقف عند نماذج كثيرة من القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، ولكن يظل المجال واسعاً وكبيراً، خذ مثلا مقولة فرويد عندما كتب لصديقه القس يقول له: «لماذا في اعتقادك لم يتمكن أي من المتدينين أن يكتشف التحليل النفسي؟ وهل كان من الضروري أن ينتظر هذا الميدان حتى يأتي يهودي بلا إله؟»، وجاء بعد ذلك أحد المؤرخين ليكتب عن فرويد كتابا عنوانه «فرويد اليهودي بلا إله»، واستخدم نفس العبارة كعنوان للكتاب، فهذه النزعة العلمانية المنافية للقداسة والروحانية في الثقافة الغربية المعاصرة أعتقد أن لليهود دوراً كبيراً في دعمها على المستوى الفكري.

موسوعة الدكتور المسيري

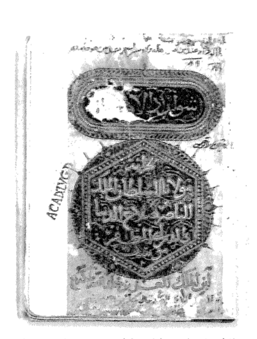
★ معروف أن الباحث المصري الدكتور عبدالوهاب المسيري أنجز موسوعة ضخمة عن تاريخ اليهود وثقافتهم، فما خطوط التمايز والتشابه بين موسوعته ومشروعكم البحثي؟

– الدكتور المسيري قام بجهد موسوعي ضخم جداً، تقصى فيه تاريخ الجماعات اليهودية ودرس المفاهيم والسياقات العامة المتصلة بدراسة هذه الجماعات اليهودية وأبرزها، وتوقف عند تاريخ إسرائيل نفسها أو التاريخ العبراني القديم. وما أفعله حاليا يعتبر وقوفاً عند جزئية مما أنجزه الدكتور المسيري، وهو تحدث عن كثير من المفكرين الذين أشرت إليهم، توقف عندهم وأشار إلى أنهم يهود أو أدخلهم في السياق اليهودي، لكنه لم يفصّل كثيرا في هذا الجانب، وهذا الذي أحاول أن أغطيه، فالمسيري في حديثه عن مفكر أو فيلسوف مثل تشومسكي مثلا يشير إلى أنه يهودي وعالم لغة، في صفحة أو أكثر قليلا. ولكن بحثي هذا يحاول أن يدرس هؤلاء في مجملهم، وأن يربط بينهم ويتقصى تأثير انتمائهم في منجزهم المعرفي أو العلمي بتفصيل أكثر، وفي حدود العصر الحديث وليس في عصور قديمة.



هولندا والعالم العربي

العلاقات الهولندية بالعالم العربي تعد متأخرة بعض الشيء عن قريناتها من مجموعة دول أوروبا ذات العلاقات المتميزة مع العالم العربي في العصور الوسطى وما قبلها، والسبب في ذلك يعود إلى عدم وجود كيان جغرافي وسياسي وإقليمي يعرف بدولة هولندا؛ وذلك حتى سنة ١٢٠٠م، وإن كان لبعض سكان الأراضي المنخفضة مشاركة مباشرة في الحملة الصليبية لسنة ١٢١٩م على دمياط، التي خسر فيها الصليبيون الحرب، وانتصر فيها المسلمون عليهم فكانت لهم آخر حملة صليبية على المشرق العربي والإسلامي.



غلاف كتاب «شوارد الأمثال» لمؤلف مجهول. وهو خاص بالمكتبة الخاصة للسلطان صلاح الدين الأيوبي «نسخة خزائنية»

هولندا .. النشأة والتاريخ

كانت الأراضي المنخفضة، التي تشكلت منها كل من هولندا وبلجيكا، أراضي سبخات مائية وجزراً متقطعة الأوصال، وقد كان للعامل الطبيعي هذا تأثير في تأخر ظهور كيان كل من هولندا وبلجيكا كدولتين ذواتَيْ كيان سياسي وجغرافي وسكاني، فحتى سنة ١٢٠٠م، لم يكن في هولندا أسطول بحري ولا طبقة حاكمة ولا (إكليروس) ديني، ولا وجود فيها لطبقة النبلاء، أو من هم من أبناء الطبقة الوسطى من الأرستقراطيين، فيما يدل عادة على وجود مجتمع سياسي وسكاني يتمتع باعتراف رسمي ممن حوله من الدول والمجتمعات، وإن وجود مثل هذه الطبقات عادة ما تكون قاعدة في تكوين أي مجتمع، ولذلك فانعدام هذه الطبقات وعدم وجودها فيما قبل سنة ١٥٧٤م ينفي وجود دولة هولندا في كيانها السياسي والإقليمي والجغرافي الذي نعرفه اليوم.

وقد حظي الإقليم الشمالي بالاستقلال عن أسبانيا سنة ١٥٧٤م على يد (وليم أورانج)، وتخليداً لهذا الانتصار والاستقلال أشاد في عاصمة هولندا (ليدن) جامعة ليدن سنة ١٥٧٥م، ومن ذلك اليوم عُرف الشماليون من أبناء الأراضي المنخفضة وهم من أبناء العقيدة البروتستانتية، ومن ذوي الأصل (التيوتوني)، الذين خاضوا حرباً دينية مع أسبانيا الكاثوليكية عرفت بحرب الثمانين عاماً ما بين سنتي (١٥٦٨م ـ ١٦٤٨م) ونتج عن هذه الحروب ميلاد دولة هولندا، أما الجنوبيون من أهالي الأراضي المنخفضة، فكانوا من أتباع العقيدة الكاثوليكية التي تتبع روما، وهم من ذوي الأصل (الكلتي)، وقد شكل الإقليم هذا قاعدة إقليمية وعقائدية دينية وسكانية لقيام دولة بلجيكا التي نعرفها اليوم.



«امرأة مكية في كسوة عروس» من الملحق التصويري عن مكة لـ «سنوك هرخرونية» لاهاي / هولندا سنة ١٨٨٨م

وكان للحروب الهولندية الأسبانية نتائج سيئة على إضعاف أسبانيا وانهيار قوتها العسكرية، ومعها البرتغال، وقد خَلَفَ (موريس أورانج) والده في زعامة هولندا وقيادتها، فبعد أن كان الهولنديون يعرفون بـ (شحاذي البحار) أصبح لهم أسطول بحري قوي يجوب البحار متمتعاً بقوة الأساطيل الأوروبية القوية يومها حتى منتصف القرن السابع

عشر، ثم انهارت قوته مع صعود قوة كل من الأسطول البريطاني والفرنسي واتفاقهما على ضرب قوة هولندا البحرية لتعطيل تجارتها مع الشرق الآسيوي .

نشأة العلاقات الهولندية العربية وتاريخها

يعود السبب في تأخر العلاقات الهولندية العربية، إلى ما سبق ذكره، من عدم وجود كيان سياسي لدولة اسمها هولندا. ولكن، والحق يقال، فقد مضت هولندا أشواطاً متقدمة في علاقاتها مع العالم العربي والإسلامي في تاريخها الحديث من بعد نشأتها

وقد تمثلت العلاقات هذه في عدة جوانب هامة، منها:

١- العلاقات التجارية :

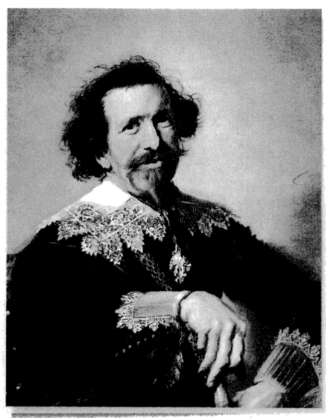
شهدت العلاقات العربية الهولندية نشاطاً ملحوظاً في هذا الجانب، سواء على مستوى دول حوض البحر الأبيض المتوسط أم على مستوى سواحل شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، وشواطئ الهند الغربية والجزر الأندونوسية التي استعمرتها من مطلع القرن التاسع عشر وحتى سنة (١٩٤٦م)، وكذلك في الخليج العربي فقد تمكن أسطولها من طرد البرتغاليين منه مما ساعد على نشاط تجارتها مع سواحل ومدن الخليج العربي، ولما أغلقت مكتبها التجاري في البصرة (١٧٣٩م) حاولت بعض القوات الهولندية احتلال جزيرة (خرج) العربية حيث نزلت فيها في منتصف ليلة ٣١ كانون الأول ١٧٦٥م، وبعد ثلاثة عشر يوماً أخرجهم منها القائد العربي (مير مهنا) باتفاق رسمي.

كان (بيتر فان دن بروكة) أول تاجر هولندي يصل اليمن منتصف القرن الثامن عشر، وتعد «شركة الهند الشرقية» التي أنشأتها هولندا سنة ١٦٠٢م من أبرز الأنشطة التجارية في تتويج علاقاتها مع دول شبه الجزيرة العربية تجارياً .

٢- العلاقات الثقافية والعلمية مع العالم العربي والإسلامي :

كانت هولندا واحدة من مجموعة الدول الأوروبية التي اهتمت بالشرق العربي والإسلامي وموروثه العلمي، فخلال الأربعمئة سنة الماضية نُهبت كنوز المشرق العربي والإسلامي المتمثلة بنفائس الكتب المخطوطة التي لا تقدر بثمن، وهكذا اهتم الهولنديون بالجانب الثقافي اهتماماً بالغاً، وذلك باقتناء نفائس المخطوطات العربية والإسلامية، ودراسة العلوم العربية والإسلامية، ومما يدل على هذا الاهتمام: الفهرس السنوي الذي أخرجته جامعة ليدن سنة (١٩٨٢م) والذي احتوى على أكثر من خمسة آلاف كتاب عربي، كان منها أربعة آلاف مخطوط عربي وإسلامي من أندر المخطوطات، وكان هذا الفهرس أو القائمة السنوية قد تم نشرها عن مقتنيات مكتبة ليدن بواسطة المفهرس (فورهوفه)، فإذا كان مجموع المخطوطات العربية يزيد على الثلاثة ملايين مخطوطة في العالم، فإن هولندا تمتلك ما نسبته (١٪) من المجموع العام.

ومن مقتنياتها النادرة: الصحاح في اللغة للجوهري، الذي



التاجر الهولندي «فان دك بروكة» ١٥٨٥- ١٦٤٠م الذي نال عدة مناصب في الشؤون التجارية والإدارية مع الهند ودول الجزيرة العربية

تم نسخه في دمشق سنة (٧٤٣هـ - ١٣٤٢م)، وكتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي (مخطوط)، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد بن القاسم بن سلام، يعود تاريخ نسخه إلى سنة (٨٦٦هـ - ١٤٦١م)، وكتاب شوارد الأمثال، مجهول المؤلف، وهو من مكتبة السلطان صلاح الدين الأيوبي الخاصة، والترجمة العربية لكتاب الأصول لمؤلفه إقليدس الذي ترجمه إبن مطر، وكتاب الحشائش لديوسقوريدس، وكتاب الحيل



الهندسية لابن الجزري، وكتاب دلائل الخيرات للجزولي ...

واحتوى أرشيف الدولة الرسمي على العديد من المخاطبات والمراسلات الرسمية من حكام وملوك العالم العربي والإسلامي، ويعود تاريخها إلى أكثر من خمسمئة عام .

ومن هذه المراسلات: كتاب من (مولاي بوفارس ملك المغرب إلى أمير هولندا فان أوراني) يعود تاريخه إلى (١٨ رمضان ١٠١٤هـ-١٦٠٦م)، وكتاب آخر من ملك المغرب إلى مجلس الأمة الهولندي، يبدي فيه ملك المغرب فرحته وسروره بتعيين قنصل هولندي في المغرب سنة (١١٩٣هـ-١٧٧٩م)، وكتاب آخر من حاكم مسقط إلى حاكم هولندا (مالبار) سنة (١١٩٣هـ-١٧٧٩م)، وكتاب مصادقة جزائرية على معاهدة سلام مع هولندا بتاريخ (١٥ مارس ١٧٠٨م)، وكل هذه الكتب التي تم إيرادها هي كتب رسمية فيما بين حكام عرب ودولة هولندا، مما يدل على أن هولندا كانت تحتل مكانة دولية هامة في تاريخ زمن الرسائل.

رسالة من ملك المغرب إلى مجلس الأمة الهولندي، يبدي فيها غبطته لتعيين قنصل هولندي في المغرب سنة ١٧٧٩م.

سنوك هرخرونيه .. أحد رواد الاستشراق الهولندي

ارتبط تاريخ الاستشراق الهولندي بتاريخ نشأة الدولة الهولندية ومولدها، وهو واحد من الأنشطة الاستشراقية التي نشط لها أبناء دول أوروبا، وقد قدم لنا هذا الاستشراق العديد من الأعمال الخاصة في العلوم العربية والإسلامية، سواء أكانت لغوية أم شرعية أم تاريخية أم غير ذلك من سائر العلوم والفنون، وقد عرفت مدرسة الاستشراق الهولندي العديد من المستشرقين العلماء الذين أثروا المكتبات العالمية بنفائس الدراسات العربية والإسلامية بعد أن نقلوها إلى اللغات العالمية.

وقد عُرف من هؤلاء كل من: (إدبينوس، اسخولتنز، جوليوس، دي خويه، دوزي، ريلند، سومير، فلوتن، فنسنك صاحب الفهرس لألفاظ الحديث النبوي، هوتسيما، يونبول الأحدث)، و(سنوك هرخرونيه) الذي كان واحداً من أبناء مدرسة الاستشراق الهولندي، فقد ترك أجمل البصمات في بناء هذه المدرسة الاستشراقية، وخاصة فيما هو معني بالإسلام ديناً وشريعة وواقعاً في عصرنا الحاضر، فقد كان عالماً وسياسياً في شخص واحد، ولد في (٨ فبراير ١٨٥٧م)، و تعلم اللغتين اليونانية واللاتينية القديمة، كما نجح في امتحان الكانديدات في (الفيلولوجيا) الساميّة، ونال درجة الدكتوراه برسالة عنوانها (موسم الحج في مكة)، وفي سنة (١٨٨٤م) قصد الجزيرة العربية فأقام في جدة من أغسطس ١٨٨٤م حتى فبراير ١٨٨٥م، وذلك استعداداً لزيارة مكة تحت اسم مستعار هو (عبدالغفار) وأقام فيها ستة أشهر، ثم انكشف أمره وتم تسفيره من مكة وعاد إلى هولندا وقد كتب كتابه الشهير (مكة). ويروي (سنوك) قصة تسفيره هذه فيقول: «جاءني ذات يوم في مسكني في مكة موظف تركي وأبلغني أن عليَّ مغادرة مكة حالاً وقرأ علي أمر القائم مقام التركي، فأجبته بأنني أريد أخذ أمتعتي التي تحتاج إلى أربعة جمال لحملها، وقد أحضرها لي الرسول التركي، وقد حزَّ في نفسي مغادرتي لمكة قبل الحج الذي كنت أنتظره».

وعند عودته حظي بمراكز مرموقة في هولندا، فعين أستاذاً بجامعة ليدن خلفاً لأستاذه (دي خويه) سنة (١٩٠٦م)، وعين مستشاراً للحكومة الهولندية سنة (١٩١٧م)، وقد كانت حياته مليئة بالأنشطة العلمية... مات في (٢٦/٦/١٩٣٦م) مخلفاً وراءه أعمالاً مهمة كثيرة عن الإسلام وشرائعه ونظمه، وقد جمعت أعماله كاملة في ستة مجلدات .

وهذا غيض من فيض في مدرسة الاستشراق الهولندي، فقد تم عرض شخصية سنوك هرخرونيه كنموذج لأبناء هذه المدرسة الاستشراقية الحديثة العهد، قياساً بمثيلاتها من المدارس الأوروبية .

ذلك هو جزء من ماضي العلاقات الهولندية العربية في نشأتها وتاريخها. والمتتبع للدراسات العلمية المعنية بقصة العلاقات الهولندية العربية في جميع نواحيها التجارية والثقافية والاستشراقية، يجد أنها قليلة جداً إذا ما قورنت بالعلاقات العربية مع أي دولة أوروبية كفرنسا وألمانيا وإنكلترا واليوم أمريكا.

المنادي على القرارات والفرمانات السلطانية

وظيفة أو مهنة المنادي في المجتمع المدني للدولة الإسلامية؛ وظيفة كانت سائدة في كل المدن الإسلامية، وتمثلها الوظيفة الإعلامية في توصيل الناس وتبليغهم بأوامر ولي الأمر في هذه الأيام، سواء كان رئيساً أو أميراً أو ملكاً، ووسائل الإعلام التي تقوم بهذه الوظيفة اليوم، متعددة بتعدد نوعياتها، فمنها ما كان مقروءاً كالصحف والمجلات، ومنها ما كان مسموعاً ومرئياً كالتلفاز والراديو.

وتقوم وظيفة المنادي (أو المبلِّغ) هذا على المناداة في الأسواق العامة حيث يوجد الناس، فتراه يركض في شوارعها وأزقتها، داعياً الناس ومبلغاً إياهم بأن هناك أمراً هاماً، سواء كان هذا الأمر متعلقاً بصدور أمر (فرمان) سلطاني أو بلاغ بأمر ما أو ما شابه ذلك، وقد حرص الوالي على تبليغه للناس، وعادة ما يكون توصيله عن طريق المنادي أو المبلِّغ، بحيث يدعو الناس إلى منطقة ما، يجتمعون فيها لتلاوة (الفرمان) عليهم، سواء كان ذلك المكان أو المنطقة مسجداً أو ساحة عامة ...

أما الحديث عن الصورة الفنية والقطعة الجمالية، التي جسدت مهمة المنادي في أسواق المدن وشوارعها، كما هو مبين فيها، فقد جاءت الصورة تجسد عملاً فنياً رائعاً عن وجه من وجوه الحضارة الإسلامية، فعبرت هذه الصورة عن عدة جوانب أبرزت فيها الجانب الاجتماعي في المجتمع المصري لتلك المدة، فقدمت لنا على سبيل المثال مسألة حجاب المرأة، وبيان طراز اللباس الذي كان يلبسه المصريون، وكذلك أظهرت الصورة قضية وسائط التنقل في المجتمع المصري؛ هذا من جانب؛ ومن جانب آخر أظهرت لنا هذه الصورة الجانب الانطباعي الذي انعكس على ذات الفنان راسم الصورة، فهذا الجانب الجمالي الذي جاء نتيجة للتفاعل الانطباعي عند الرسام، أظهره ما يعرف بمصطلح (البورتريه)، الخاص بالانطباع السلوكي الذي يظهر على وجه الشخص المراد رسمه عادة، تجاه أي حدث أو واقعة ما، كالفرح والبكاء والضحك.

وقد حفظ لنا التاريخ من أعمال الفنانين العديد منها، وأهمها صورة (الموناليزا). ففي الصورة التي بين أيدينا، إذا أمعنا النظر فيها، نشاهد بعض المارة يلتفتون إلى المنادي بقصد التعرف على ما ينادي عليه.

وفن (البورتريه) من أعظم الفنون التشكيلية مكانةً، وذلك لأنه معني بالجانب الانطباعي عند الفنان وتفاعله مع ذاته، والجانب النفسي السلوكي عند المراد رسمه، والعلاقة بين الطرفين علاقة جذب فيما بينهما، لا علاقة طرد ورفض.

والصورة هذه بالألوان المائية، استوحاها الفنان الهولندي (وليم ده فاماوس تيستاس) خلال زيارته لمصر ومشاهدته للمنادي، وقد عاش هذا الفنان بين سنتي (١٨٣٤ ـ ١٨٩٦م)، وحجم الصورة في أبعادها طولاً وعرضاً، (٥,٢٩ سم × ٤٠ سم)، وهي من مقتنيات متحف تيليرز هارلم في هولندا برقم (DD٣٦).





جامع القرويين في مدينة فاس بالمغرب

كان في أصله جامعاً صغيراً يعرف باسم «جامع الشرفاء» أمر بتشييده إدريس الثاني وكانت توسعته الأولى على يد سيدة عربية اسمها فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفهري حيث أنفقت مالاً كثيراً من ميراثها الضخم عن أبيها في توسيع الجامع وإعادة بنائه عام (٤٢٥هـ / ٨٥٩ م) فقد زادت من مساحته وزودته بمحراب ومنبر جديدين كما بنيت المئذنة التي تستوقف الأنظار بارتفاعها الشامخ وتصميمها الهندسي الفريد.

وبعد قرن كامل من أعمال التوسعة الفهرية أعيد بناء هذه المئذنة فأصبح طول الضلع من قاعدتها خمسة أمتار ووصل ارتفاعها إلى ٢٠ متراً وكسيت ببلاطات الخزف المعروفة باسم (الزليج)، كما زين رأسها بتفافيح (تفاحات) صغيرة موشاة بالذهب.

ولم تكتسب المئذنة الرائعة لجامع القرويين صورتها الحالية إلا في أيام الأمير أبي يعقوب يوسف بن عبدالحق المريني الذي أمر عام (٦٦٨هـ/ ١٢٨٩م) بعمل شرفات للمئذنة على هيئة مسنمة (كالأهرام) وتزويدها بقبة صغيرة بأعلى قمتها ثم تبييضها وكسوتها بالجص والقيشاني وتدعيم وصلات أحجارها وصقلها حتى أصبحت كالمرآة.

وفي عهد المرابطين تمت عدة إضافات إلى الجامع أهمها: أبوابه وبخاصة باب الفخارين الذي يسمى اليوم بباب الشماعين. وبفضل المغاربة والأندلسيين تحولت هذه الأبواب إلى قطع من الفن الجميل حيث كسيت الأبواب الخشبية بالنحاس وأقيم على كل باب قبة صغيرة، ومن أجمل ما قام به الأمير علي بن يوسف المرابطي المنبر الخشبي الذي صنع من الأخشاب الأفريقية الثمينة كالصندل والأبنوس والحور وزخارفه مطعمة بالعاج.

وقد تحول هذا الجامع منذ تجديدات فاطمة الفهرية إلى جامعة يلقي الشيوخ دروسهم عند قواعد أعمدته. ويعد أقدم جامعة في الدنيا، ويشبه دوره في المغرب دور الأزهر في مصر .. وقد تحول جامع القرويين الآن إلى جامعة حديثة تدرس فيها العلوم الإسلامية والحديثة.

كتاب «القصص القديمة التي كانت شائعة عند العرب»

مؤلفه مجهول، تاريخه ما بين ١٦٣٢ - ١٦٣٥م، الكتاب من مقتنيات مكتبة الأرميتاج في موسكو التي تحتوي على نفائس الكتب الإسلامية.

أدب الأمثال أدب متكامل في الحضارات الإنسانية عامة، ولكن هذا الأدب كان له شأن خاص في الحضارة الإنسانية الإسلامية، وكتابنا المعنون هذا خير شاهد على ذلك، فهو من نوادر الكتب التي تفخر بها مكتبة التراث الإسلامي، بما يقوم عليه من عرض وشرح باللغة العربية بشكل جميل ورائع، تحمله المنمنمات والرسوم الجميلة، فلكل قصة رسوم ومنمنمات تبين في عرضها ما قصده عرض القصة لغة، فكاتب الكتاب هذا أتى على القصة وما ترتب عليها من مثل بعرضين الأول الرسم الجميل لأطراف وأصحاب القصة، وأسفل الرسم العرض اللغوي المفسر للرسم.

وقد جاء اهتمام كاتب الكتاب بهذه القصص لما ترتب عليها من أمثال هادفة عظيمة، فرسوم الكتاب إنما تخيلها صاحب الكتاب تخيلاً، فرسمها مستوحياً شكلها من سياق لغة نص القصة، فإن كانت القصة معنية بالإنسان، رسم لقصته أناساً، وإن كانت القصة تخص حيواناً رسم ذاك الحيوان بما يتفق وغرض المثل من القصة.

وإن كان هذا الكتاب في تاريخه يعود إلى ما تم بيانه آنفاً، فإن هذا الكتاب ينتمي صاحبه إلى المدرسة الإيرانية، التي تميزت على سائر أقرانها في مثل هذا النوع من الكتابة، فقد أثرت هذه المدرسة مكتبة التراث الإسلامي بالعديد من الكتب المزينة بماء الذهب والرسوم والمنمنمات الرائعة التي تحكي قصة العلم والأدب والفن في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.



الربذة .. حاضرة الماضي

تقع الربذة إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة بحوالي ٢٠٠ كيلومتر وأقرب طريق لها هو طريق القصيم المدينة المنورة الذي يبعد عن الموقع شمالاً بنحو ٧٠ كم وتحيط بها منطقة غنية بالأشجار والأعشاب الصالحة لرعي الجمال تسمى «حمى الربذة» التي كانت تعد من أهم المناطق الرعوية التابعة لدولة الإسلام حتى عهد الخليفة المهدي.

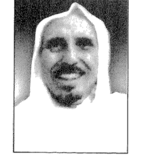
وتذكر مصادر التاريخ أن الربذة أنشئت وسط الحمى وكانت من أهم محطات طريق الحج من العراق إلى مكة المكرمة المسمى «درب زبيدة».

ومما أورده الدكتور سعد الراشد في كتابه «الربذة: صورة للحضارة الإسلامية في المملكة العربية السعودية» أن هذه المنطقة ازدهرت منذ أن أقام فيها أبو ذر الغفاري واستهوت الكثير من الشخصيات الإسلامية للسكن فيها بالإضافة إلى وقوعها على طريق الحج، ومن أشهر سكانها: الصحابي عتيبة بن غزوان، والصحابي سلمة بن الأكوع.

وكانت المنطقة من الأماكن المحببة لنفوس الأمراء والخلفاء من بني العباس للإقامة والاستراحة فيها، ومن أبرزهم: أبو جعفر المنصور والمهدي وهارون الرشيد.

وكشفت الدراسات عن قيام استيطان حضاري في هذه المنطقة يمتد حتى القرن الرابع الهجري، وأن تخريب الربذة وقع في خلافة المقتدر بالله سنة ٣١٩هـ.

وأسفرت الحفريات عن وجود آثار كثيرة، وتم اكتشاف أطلال معمارية ومجموعة متنوعة من الآثار، وهذه الاكتشافات قادها الدكتور الراشد وجعلته يفوز بجائزة أمين مدني للبحث في تاريخ الجزيرة العربية في دورتها الثالثة لعام ١٤١٨هـ وهي الجائزة التي توزع كل عامين ويقدمها ويدعمها أبناء الشيخ مدني -رحمه الله- وبدأت عام ١٤٠٩هـ.



عاشق التاريخ
الشيخ أمين مدني

يقول الدكتور شكري فيصل: «ما أحسست أن كاتباً من الكتاب السعوديين في هذه العقود الأخيرة انعقد ما بينه وبين التاريخ على نحو ما انعقد بين أمين مدني وبين التاريخ من صلات، حتى ليكاد يكون ظلاً للتاريخ، ونجماً لامعاً يدور في فلكه حيث دار».

يُجمع الكثيرون من الأدباء على أن الأستاذ أمين مدني عشق التاريخ وأحبه وألف فيه مع ما ألف في الثقافة الإسلامية وغيرها. وكان هذا العشق هو الذي دفع بأبنائه لتخصيص جائزة في تاريخ الجزيرة المليء بالكنوز التاريخية والأثرية.

ويمثل الأستاذ أمين مدني مدرسة متميزة في البحث التاريخي المعاصر، وعدّه المتخصصون نمطاً آخر لا يكاد يعثر على نظير له بين المعاصرين الذين اشتغلوا بالتاريخ الإسلامي. ولم يكن مؤرخ أحداث بقدر ما كان مؤرخ حضارة، حضارة العرب في ظواهرها وملامحها وقضاياها، وكانت الظاهرة الحضارية العريقة التي صنعها الإنسان العربي هي هدفه ومدار اهتمامه، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح عند قراءة مؤلفه «العرب في أحقاب التاريخ».

خطوات باتجاه نظام للحفظ الرقمي

بقلم: د. جبريل حسن العريشي(*)

إن التغيرات التقنية المتسارعة وانتهاء صلاحية فوائد تلك التقنيات المستخدمة تؤثر على المعدات والبرامج وتقف حائلاً أمام المعارف الجديدة، لذا فإنه عندما تحدث تغيرات وتنتهي تلك التقنية المستعملة، تبرز الحاجة إلى نقل البيانات الرقمية المشفرة باستمرار إلى التقنيات الأحدث، وإلا فستصبح غير قابلة للاستعمال ومن ثم تتلاشى من أمام أعيننا.

والأمثلة الخاصة بسجلات المعلومات المحفوظة إليكترونياً التي ضاعت أو هي مهددة بالضياع كثيرة وفي ازدياد، فعلى سبيل المثال من يستطيع الآن يقرأ ملفات منشأة كبيرة على آلة كايبرو باستخدام نسخ قديمة من برنامج «وورد ستار»، أو المحفوظة على أجهزة أخرى باستخدام نسخة قديمة من معالجة النصوص التي لا تزال شائعة مثل «وورد بيرفكت» أو «وورد»؟

والمثال الأكثر شيوعاً على الصعوبات المتعلقة بحفظ المعلومات المشفرة رقمياً هو «مشكلة العام ٢٠٠٠»، التي لا يمكن للبرامج القديمة بسببها تدوين المعاملات بدقة، وبعض هذه المعلومات محتوية على بداية الألفية الثانية، وقد نشرت مجلة نيويورك تايمز مؤخراً مقالاً يوضح صعوبة حفظ المعلومات للباحثين في المستقبل ومنها: السجلات الزراعية، وإحصائيات المختبرات، وقوائم السجلات القانونية، والبيانات الشخصية للموظفين، والمواد الأخرى المحفوظة إليكترونياً في أرشيفات الحكومة المركزية لألمانيا الشرقية، ووفقاً لهذا التقرير فإن التقنية لقراءة تلك الأرشيفات والمفاتيح الخاصة بتلك البرامج التي أدخلت المعلومات ضاعت في الغالب.

منذ عامين، قام فريق عمل أرشفة المعلومات الرقمية بالتركيز على التنسيق بين المعلومات الرقمية والتقنيات الأساسية لقراءتها، وقد بين الفريق «أن المشكلة ليست فقط في حفظ المعلومات الرقمية للمستقبل، كما أنها ليست بشكل أساسي، مشكلة ضبط مجموعة من المتغيرات التقنية» بل إن المشكلة الأساسية هي النقل الدوري للبيانات الرقمية إلى تقنيات جديدة محدثة. إنها تتعلق «بتنظيم أنفسنا عبر الوقت كمجتمعات قادرة على التنقل بشكل فعال في النطاق الرقمي، إنها مشكلة بناء تبدأ من الصفر تقريباً، لمختلف

أنماط المساندة النظامية، أو البنية التحتية المتماسكة، التي ستمكننا من تهدئة قلقنا ونقل محفوظاتنا الثقافية بشكل طبيعي وبكل ثقة إلى المستقبل».

إن التحدي المتمثل بإنشاء البنية التحتية المتماسكة اللازمة للحفاظ على سجلاتنا الرقمية عبر الزمن تتألف، على الأقل أو جزئياً، من تسيير مجموعة معقدة من القوى الاقتصادية والتقنية، باتجاه تطوير نظام للمرافق، وهذه المرافق أصبحت تعرف عموماً بالمكتبات الرقمية، وتقوم هذه الورقة بتحليل مجموعة فرعية من القوى المؤثرة في تطوير المكتبات الرقمية، وتوضح الكيفية التي تؤثر بها التطورات على الإجراءات، خصوصاً الإجراءات الأكاديمية، الخاصة بنقل المعرفة، وهي تبين أن هذه التطورات تمثل خطوات ملموسة باتجاه تحقيق نظام للحفظ الرقمي، ويعتمد هذا التحليل على مجموعة من الافتراضات.

افتراضات خاصة بإنشاء البنية التحتية المتماسكة

★ **الافتراض الأول:** إن الضغوط لإنشاء المساندة النظامية لحفظ المعلومات لا تنشأ، ولا حتى بشكل أساسي، عن المتطلبات التقنية، بل إن التقنيات الرقمية الحديثة تعطينا أدوات تمكننا من الاستجابة لاحتياجات سياسية واجتماعية عميقة في ظل اقتصاد معرفي آخذ بالبروز، وقد قام بيتر ديكر وآخرون بتحديد العديد من هذه الاحتياجات، ويعتمد نجاحنا في الاستجابة لها على دقتنا في تحديد المبادئ الأساسية المنظمة للاقتصاد المعرفي وفهمها، ثم في تصميم وسائل ملائمة لتطبيق التقنيات كجزء من التطور العام.

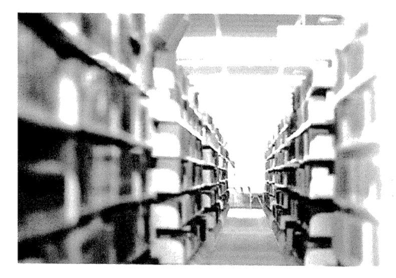
★ **الافتراض الثاني:** إن المكتبات تلعب دوراً رئيسياً في حفظ المعلومات من أجل البحث المعرفي، وإن ذلك يعد أحد المبادئ المنظمة للاقتصاد المعرفي، ويمكن للمكتبات بالطبع أن تتخذ أشكالاً تنظيمية متنوعة، وهذا يشمل المكتبات التي يديرها الأفراد للاستخدام الشخصي، إضافة إلى المرافق الأكثر تطوراً والموجودة في المكتبات العامة، الأكاديمية والبحثية، وتلك الموجودة في الشركات، فالنطاق الزمني الذي تقوم خلاله المكتبات بحفظ المعارف يمكن أن يتراوح بين نطاق قصير للمكتبة الشخصية إلى نطاق يمتد إلى قرون للمكتبات الوطنية الكبيرة أو الأكاديمية، ومهما كان شكلها أو نطاقها الزمني المتعلق بأهداف الحفظ، فإن ما تحفظه المكتبات هو سلامة الأعمال التي تحتويها بحيث تبقى متوافرة بشكل اقتصادي ويعتمد عليها الأفراد والمجتمعات لتساندها في أبحاثها المعرفية، حسب أحجامها، وتقوم المكتبات بالحفاظ على استخدام وإمكانية استخدام المعارف من خلال الإدارة المدروسة قليلاً أو كثيراً لمجموعة خواص التشغيل، مثل اختيار أعمال معينة للمجموعة، إضافة لعمليات الحصول عليها وفهرستها، وتخزينها، وأسلوب استرجاعها وتنقلها.

وكشكل جديد، تقوم المكتبات الرقمية بإدارة مجموعات

على الرغم من كون فهارس المكتبات حاسمة، إلا أنها غير كافية بالنسبة للمكتبات الرقمية لتؤمن الاتصال الفكري بعالم المعرفة.

الأعمال الرقمية، ومثل الأنواع الأخرى من المكتبات، فإنه ينبغي على المكتبات الرقمية أن تكون منظمة لحفظ الأعمال التي تقوم بتوفيرها سواء للأفراد أو المجتمعات التي تساندها في الاقتصاد المعرفي العام، إلا أن الضعف والخصائص الأخرى المقتصرة على المعلومات الرقمية تعطي شكلاً خاصاً لمهمة الحفظ الأساسية للمكتبات الرقمية وللخصائص الأساسية المتعلقة بطبيعة عملها.

★ **الافتراض الثالث:** إن معنى الحفظ يختلف باختلاف الأشخاص، ويعد التحدي المهم في البيئة الرقمية هو أمام



المجموعات المستفيدة لضمان بقاء المعلومات شديدة الأهمية لأبحاثهم المعرفية الخاصة، ويمكن للمرء أن يدرك الفوضى الظاهرة في شبكة الإنترنت عبر التركيز على المجتمعات ذات الاهتمام والمتفاوتة والمترابطة التي وجدت لنفسها مكاناً هناك، وبالطريقة نفسها يمكن دراسة بناء «البنية التحتية المتماسكة» اللازمة للحفاظ على استخدام وقابلية استخدام المعلومات الرقمية في الاقتصاد المعرفي الآخذ بالبروز، عبر تحديد ومتابعة تطور المجتمعات المختلفة ذات الاهتمام بالأبحاث المعرفية. وتتفاوت المجتمعات بالطبع، وتستمر بالتغير، في طبيعة وموضوعات اهتماماتها المشتركة وفي استخداماتها للمعلومات الرقمية، وفي التطوير الموازي لمكتباتها الرقمية.

وأخيراً فلنتذكر الخصائص المميزة للمعلومات الرقمية، حيث يمكننا أن ننسخ المعلومات الرقمية دون التأثير على الأصل، ويمكن



لنا بثها بشكل أوسع على الشبكات، ولهذه الخصائص وغيرها من الخصائص الأخرى مجموعة من التأثيرات، من بينها أن استخدام وحفظ المعلومات الرقمية يخضع لاقتصاديات تجعلها تختلف عن المواد الورقية، وتبقى العديد من الخواص الوظيفية كما هي: الحاجة إلى تنقلها، والفهرسة، والمراجع ... إلخ. ولكن تقسيم العمل لتنفيذ اقتصاديات الحجم الرقمية يمكن أن يؤدي، ويكاد فعلاً أن يؤدي، إلى مكتبات رقمية تقوم بشكل فاعل بإدارة مجموعاتها عبر تخصيص المسؤوليات الوظيفية الخاصة بتشغيلها بوسائل تختلف كثيراً عن الأسلوب الذي تعودنا أن نراه بها.

حقاً إننا إذا نظرنا عن قرب إلى الجامعات البحثية، فإننا نستطيع أن نرى أن الظروف السياسية والاقتصادية وتلك الظروف التي تؤثر على استخدام وحفظ المعلومات الرقمية في المجتمعات المرتبطة بها، تؤدي لظهور أنواع جديدة ومميزة من المكتبات الرقمية.

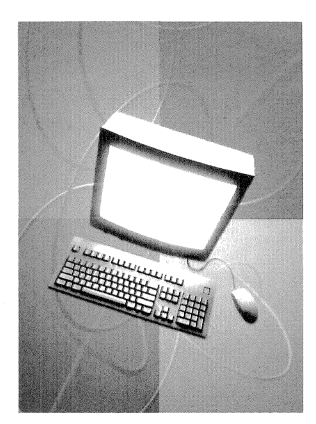
تطوير نظام للحفظ الرقمي

لتوضيح الكيفية التي تتطور بها «البنية التحتية المتماسكة» للاستخدام المستمر للمكتبات الرقمية، وكيف تؤثر بالجامعات البحثية، وبمكتبات البحث، فلنقم بالتركيز على ثلاث مسائل محددة : مرافق التخزين الموزعة للمعلومات الرقمية التي ينبغي أن تكون محل أي أنشطة حفظ رقمية. والاعتماد على العقود بدلاً من قوانين حقوق الطبع كأساس لاستخدام وحفظ المعلومات في مرافق التخزين، وتطوير أنظمة متكاملة للتكشيف والاسترجاع، ينبغي أن تساند المعلومات التي نهدف إلى حفظها.

○ مرافق التخزين الموزعة:

إن المشاكل في الاتصال الأكاديمي التي تظهر على شكل أسعار متصاعدة وعمليات إلغاء السجلات، هي على الأقل جزئياً، مشاكل ضمان استمرارية السجلات الإلكترونية المعرفية، بأعداد متزايدة، فإن المجتمعات الأكاديمية، مثل تلك الخاصة بدراسة فيزياء الطاقة، والفيزياء الفضائية، والكمبيوتر، والوراثة، بدأت تتعرف على العيوب الاقتصادية الموجودة في النظام الحالي، وقبلت مسؤولياتها في إنشاء قنوات الاتصال الإلكتروني والحفاظ عليها، في حقول بحثها، ويقوم الناشرون التقليديون مثل، ايلسفر، سبرنجر، فيرلاغ، والمطبعة الأكاديمية، بفتح قنوات إلكترونية لنشر الأبحاث الأكاديمية.

وبالانتقال من النشر الطباعي التقليدي إلى استخدام الوسيط الإلكتروني، فإن المجتمعات الأكاديمية تمر في الوقت الحاضر بتكاليف تحول كبيرة، وبدأ الناشرون والمجتمعات الأكاديمية فجأة بالاحتياج للاستثمار في أنظمة هندسة الإجراءات التي ظلت مستقرة نسبياً لسنوات، واضطروا لتوفير ميزانيات سنوية للبحث والتطوير في مجالات لم يكونوا مضطرين إليها سابقاً ولو بصورة ضئيلة، فتشغل المكتبات ما يقارب ٥٪ إلى ١٠٪ من ميزانيات مجموعاتهم التي هي معرضة للخطر على شكل معلومات إليكترونية.



ومع ذلك، فإن الانتقال إلى الوسائط الإلكترونية للاتصال الأكاديمي ليس فقط غير كامل ولكنه أيضاً غير متسق مع نطاق التخصصات، وتعتمد بعض التخصصات الأكاديمية، مثل تلك المتعلقة بالوراثة، على قواعد بيانات ضخمة تتنامى بمعدلات هائلة، وفي هذه الأثناء، يقوم أصحاب الشأن، (المساهمون، الناشرون، المجتمعات الأكاديمية، والمكتبات في التخصصات الأخرى) بالاحتفاظ بمطبوعاتهم على شكل أوراق، بينما يجرون التجارب على المصادر الالكترونية لاتخاذ القرار، متى أو ما إذا كانوا، سيقومون نهائياً بالانتقال إلى الوسيط الإلكتروني.

ونظراً لعدم التناغم الذي يصبغ عملية الانتقال، توفر الاختلافات في المنتجات والمهارات بين الناشرين والمجتمعات الأكاديمية والمكتبات، بيئة تعليمية مكثفة، تخلق تحت الضغوطات التنافسية الكبيرة جواً من «التسابق المتوازن» المثمر بشكل كبير: كل استثمار ينبني على حلول معروفة، حتى ولو في مرحلة التطوير يمكن أن يقدم حلولاً تنافسية لمشاكل لا تزال باقية. والنتيجة التراكمية، مدعومة بالتحصينات المستمرة في التقنيات الأساسية، وهي تتسارع لدرجة تجعلك في حيرة أحياناً في الحكم على جودة الأنظمة الإلكترونية وكفاءتها.

ورغم سرعة التغيرات المتتابعة، إلا أن من غير المرجح أن تستقر الأوضاع لبعض الوقت حول الانتقال من الاتصال الأكاديمي

الطباعي إلى الإلكتروني، ولا يزال الانتقال بعيداً بشكل كاف في العديد من التخصصات، مما يجعلنا نلمح -بشكل يمكن إثباته- القليل من الفوائد الاقتصادية في جعل كل مكتبة تدير الإمداد التمويني المكلف لتخزين الأقراص، وتوافق البرامج، ونقل الأبحاث الأكاديمية التي يوزعها الناشرون على شكل إلكتروني.

بدلاً من ذلك، فإن اقتصاديات الحجم فيما يتعلق بتخزين وقابلية النفاذ إلى المواد الرقمية، تطرح تحدياً مهماً لإدارة المجموعات في المكتبات الرقمية، وذلك بالرغم من أن المكتبات الرقمية يمكن أن تحتفظ بأجزاء من مجموعاتها الأكاديمية تحت إشرافهم المباشر، إلا أنها ستجمع بشكل متزايد وتحتاج إلى الاحتفاظ بإمكانية استخدام الأعمال المحفوظة عن بعد في مرافق التخزين تحت إشراف جهات متنوعة ومتوزعة بشكل كبير.

العقود بدلاً من قوانين حقوق الطبع

من الأساليب الشائعة في الوقت الحالي في المكتبات: الحصول على الحقوق التي تمكن من استخدام الأعمال العلمية في النماذج الرقمية، من خلال تطبيق العقود المفصلة، أو التراخيص بالنسبة للملاك والمزودين. إن أنظمة الحماية العامة التي تمنحها حالياً القوانين المتعلقة بحقوق النشر أثناء بيع الملكية الفكرية تبدو غير كافية بالنسبة للمجال الرقمي. ونظراً لأن الطباعة سهلة جداً من الناحية الفنية فإنه من الممكن أن ينجم عنها مخاطر جمة قد تؤدي إلى ضياع حقوق الملاك في ممتلكاتهم، وعليه فإن تطبيق قانون العقود يؤمن لهم الحماية القصوى التي يحتاجون إليها من المستخدمين.

وعلى الرغم من أن التراخيص باستخدام الأعمال الرقمية قد تبدو غير مجدية بالنسبة لكل من المكتبات والمستخدمين، فإن الخبرة المتنامية لدى كل من المكتبات ومزودي الخدمة نظير استحداثها، تقترح أن العقود ليست فقط ملائمة للظروف الحالية في المجال الرقمي، وإنما هي بالفعل مفيدة لكلا الطرفين، حيث توفر العقود الوسائل اللازمة للوفاء بالمصالح المختلفة في حالات الشك، والمخاطر والوعود الكبيرة، وعند المشاركة بشأن تراخيص المحتوى، فإن الناشرين والمكتبات يفعلون أكثر مما تفعله الاتفاقيات المزورة، حيث يقومون بتحريف العلاقات السياسية المتينة والوثيقة وذلك بهدف الحصول على منتجات المعلومات الإلكترونية التي يحتاجها أي منهم أثناء توقيع العقد بين الناشرين والمكتبات، فإن كل طرف يقوم بتحديد المسؤوليات المنوطة به، كما قال آن أندرسون: «بكل دقة ووضوح بحيث تكون كل خطوة في وقت محدد».

وبلا شك فإنه عندما تنعدم الثقة بين الناشرين والمكتبات، كما هو الحال في الوقت الحاضر في البيئة الرقمية، فإن إحدى الوسائل التي تؤمنها التراخيص لضمان حقوقهم هي تحديد أطراف الاتفاقية رسمياً وقانونياً، وتقوم التراخيص أيضاً بتمكين الأطراف من تحديد المسؤوليات المتبادلة المنوطة بهم وتزودهم بالأساليب اللازمة لتسوية النزاعات التي تنشأ بينهم.

استخدام المعلومات الرقمية وحفظها يخضعان لاقتصاديات تجعلها تختلف عن المواد الورقية، كما أن المعلومات الرقمية تمكّننا من نسخها دون التأثير على الأصل.

التوجه المتنامي لاستحداث تراخيص المحتوى بالنسبة للمكتبات يتم بمشاركة المؤسسات الفرعية الإقليمية أو تلك ذات الخصائص الأخرى المشتركة الذين يلقبون أنفسهم بالنقابات أو أندية الشراء المتعلقة بالناشر، وذلك بغرض الحصول على التراخيص التي تمكنهم من استخدام الأعمال الرقمية أو مجموعة من الأعمال.

وهذه الترتيبات تفيد الناشرين لأنها تقلص من سقف منتجات التسويق بالنسبة لكل مؤسسة على حدة. أما بالنسبة للمكتبات فإن الفوائد تشمل التخفيضات على سعر الشراء، أو تتضمن شراء مزيد من الأعمال مقارنة بالمؤسسة التي تعمل بصورة منفردة، وربما يكون من المفيد ومن المهم جداً أن التراخيص تعرّف مجموعة المكتبات على أساس أنها أندية الشراء نظراً لأنها تسعى لتحقيق مصالح للمكتبة لم تكن موجودة في السابق، وما ذكر يعد مهماً للغاية وخصوصاً في البيئة التي يكون فيها كم هائل من البيانات الرقمية المنتشرة والخاضعة للتحكم الخارجي. وحتى تتأكد الأطراف من أي تأثير يقع على منتجات البيانات فإنه يجب على المكتبات أن تكون قادرة على العمل بحيث تكون جميعاً متحدة ومتعاونة فيما بينها ومع الناشرين، ومع هذا فإن أندية الشراء تؤمن للمكتبات الهوية التي يتم تحديدها من خلال العقد بالنسبة للعمل التعاوني المذكور.

أنظمة الاستكشاف والاسترجاع

المعلومات التي تسعى المكتبات الرقمية في جامعات الأبحاث للحصول على ترخيص لاستعمالها من مرافق البيانات المنتشرة تتكون من المستندات المتنوعة وتركيبات البيانات التي تستند على محركات البحث والمتغيرات المتعددة بالنسبة للاتصال، وتشكل البيانات المتنوعة في بنيتها تحديات خطيرة لقدرة المستخدم للتعرف عليها واسترجاعها، وتقديم البيانات، وعليه فإن تصميم وإعداد الأنظمة التي تقلل من الحواجز المتعلقة باستكشاف واسترجاع هذه المواد المتغيرة الخواص تعد مهمة للغاية لعملية استخدام المكتبات الرقمية، ونظراً لتوافر المزيد من المواد للأعضاء في الجامعات ومراكز البحوث فإنها ستصبح مهام ملحة للغاية.

وحتى تستثير اهتمام المستخدمين بصورة جديرة بالثقة عبر الزمن، فإنه يجب أن يتم دمج المعلومات المأخوذة من المجموعات المنتشرة للمرافق ضمن مساحة البيانات في المكتبة الرقمية حيث تتكون المساحة المذكورة من أربع وحدات: فهرس بالأعمال المختارة لمكتبة ما أو مجموعة من المكتبات، سلسلة من بنيات المؤشر الذي

يوضح الأعمال بصورة أكثر تفصيلاً من الفهرس أو الأعمال التي لا يسمح بها الفهرس، والأعمال نفسها، والأدوات المستخدمة في تحليل الأعمال.

فهرس المكتبة يوضح البند أو المستوى الذي يتم بناءً عليه اختيار معظم المواد بالنسبة للمكتبة، والذي يحكم عليه فيما بعد بأنه وثيق الصلة بجماعة المستخدمين الذين يستفيدون منه. يعد Marc الصيغة القياسية المتبادلة التي تمثل سجلات القائمة إلكترونيا. إن القلق بخصوص درجة تعقيد سجلات Marc وعدم قدرتها على تمثيل الأنواع الأخرى الهرمية والمعقدة من العلاقات بين مصادر العمل، أدى في السنوات الأخيرة إلى تطوير السجل Core واستكشاف البدائل مثل Dublin Core والمعيار الموحد لترميز اللغة القياسية Sgml في حقول الأسعار، وقد أثبت Marc بصورة لافتة للنظر أنه جدير بالثقة، إذ إن تطوير ٨٥٦ حقلاً في سجل Marc المرتبط بالمواضيع ذات الصلة في النموذج الرقمي، وتطوير البروتوكول ٣٩,٥٠ Z والوصلات البينية المشتركة لشبكة ويب العالمية الانتشار World Wide Web مع البروتوكولات... كل ذلك جعل من الممكن دمج الفهارس الخاصة بالمكتبات المزودة بسجل Marc ضمن بيئة الشبكة.

على الرغم من كون فهارس المكتبة حاسمة، فإنها ببساطة غير كافية بالنسبة للمكتبات الرقمية لتؤمن الاتصال الفكري بعالم المعرفة، وقد تم تأمين ملفات الفهرس التقليدية والمجردة إلكترونياً لوقت طويل وذلك لتزويد المستخدم بمعلومات مفصلة عن محتويات السجلات، لذلك فقد بادر مزودو الخدمة بالتحرك السريع بهدف إدخالها ضمن بيئة الشبكات، وقد قدمت الأعمال المهمة على الوصف الأرشيفي المحول إلى رموز تلغرافية EAD مؤخراً وكانت أسلوباً قياسياً بالنسبة للتوضيحات المفصلة المتصلة بالشبكة والخاصة بالمجموعات الأرشيفية، وبالمثل فإن التقدم في سير العمل يتم بموجب تكهنات اتحاد الجامعات للأبحاث السياسية والاجتماعية ICPSR بالنسبة للأساليب القياسية لتحويل قواميس البيانات إلى رموز تلغرافية، أو كتب الرموز، المتعلقة بملفات البيانات، وتعد الجهود المبذولة بغرض تنظيم الأساليب المستخدمة في إيضاح وتصنيف المصادر المرئية، مثل الصور وأعمال الفنون، أقل تطوراً ولكنها تتقدم بشكل سريع للغاية، وختاماً فإن الفهارس المعكوسة إلى مستندات نص كامل والأساليب المستخدمة في البحث عنها، بارزة بشكل جلي في المجالات الرقمية.

يتم عرض هياكل الأدلة (الكتالوجات) والفهارس المتعلقة بالأنواع المختلفة للأعمال (الكتب، المسلسلات، ملف البيانات، والمصادر المرئية) مباشرة على الشبكات المنتشرة، كما هو الحال أيضاً بالنسبة للموارد أو بدائلها الرقمية، فإنها تظهر على الشبكات بكميات هائلة.

وفي بعض الحالات، قد تقوم المكتبات بترخيص المصادر، وفي حالات أخرى قد تمتلكها أو تحجزها محلياً، وعلاوة على ذلك، فإن

الحفظ يختلف باختلاف الأشخاص. والتحدي المهم في البيئة الرقمية هو بقاء المعلومات الشديدة الأهمية لأبحاثهم المعرفية الخاصة.

الأدوات الخاصة بالنصوص الموجودة مباشرة على الشبكة قد أصبحت أكثر تعقيداً.

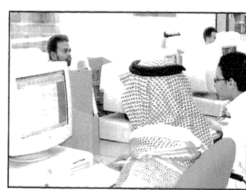
وعلى الرغم من قصر الفترة على اكتشاف الشبكة العنكبوتية إلا أن ظهور هذا الكم الهائل من المكونات (الكتالوجات، الفهارس، المصادر، والأدوات) مباشرة على شبكة الإنترنت، التي تشكل ككل مساحة شاسعة من البيانات والمعرفة للبحث والاكتشاف والاستخدام والاسترجاع، لأمر أشبه ما يكون بالمعجزة. على سبيل المثال، فإنه بإمكان أحدهم أن يبحث في الكتالوج وأن يجد السجل وأن يتصل من خلاله عبر الشبكة بكتاب المصدر، وبإمكان الآخر أن يبحث أيضاً وأن يجد سجل الكتالوج بغرض التجميع الأرشيفي وأن يتصل بـ EAD متجاوزاً لأداة البحث، ومن ثم يتصل مرة أخرى بالبديل الإلكتروني الخاص بالصورة المدرجة ضمن المجموعة، وبصورة بديلة فإن بإمكان شخص آخر تجاوز البحث في الكتالوج والبدء مباشرة بالبحث في EAD أو ما تم تجميعه منها. ربما الأكثر تعقيداً هو الطالب الذي يبحث في الكتالوج ثم يجد ملف البيانات المتعلق بنتائج المسح والموصل بكتاب الرموز المرتبطة به والموجود مباشرة على الشبكة، ومن ثم يستخرج مجموعة من البيانات بغرض استخدامها في التحاليل الخاصة ببرنامج إحصائي.

إن استخدام نطاق متكامل من البيانات لأول مرة بغرض الاستكشاف والاسترجاع والاستخدام بهذه الطريقة ممتع جداً بالنسبة للمستخدم. ومن ناحية أخرى، باستثناء بعض الحالات، فإن قمة المتعة تكمن في توقع مستقبل مليء بالوعود عوضاً عن إدراكه.

وبالنسبة للناشرين الذي ينشرون مؤلفاتهم على هذه المساحة الموصلة مباشرة بالشبكة، فإنهم يتعلمون ما يتعلق بضعف التصاميم وكيفية تصحيحها. على سبيل المثال، تجد أن بعض الناشرين يقدمون عناوين صحافية يمكن تناولها مباشرة من الكتالوجات أو من هياكل الفهارس الأخرى، والبعض الآخر لا يقوم بذلك مما يعيق آلية الإبحار في الشبكة للقراء الذين بإمكانهم التحرك من سجل الكتالوج أو فهرس السجلات مباشرة إلى العنوان. ويقوم بعض الناشرين بتصميم الأنظمة الخاصة بهم وذلك لإرغام القارئ بمجرد دخوله، على إجراء بحث آخر لإيجاد العنوان، بصرف النظر عن المعلومات التي يجلبها القارئ لمخزن المعلومات من خلال محركات بحث إلكترونية أخرى.

(*) قسم علوم المكتبات والمعلومات - جامعة الملك سعود

المملكة والإمارات.. أكثر من ٨١٪ من تقنية المعلومات



كشفت شركة الفلك السعودية المتخصصة في توفير حلول تقنية المعلومات والاتصالات في منطقة الخليج بالتعاون مع مجموعة واسعة من الشركات العالمية، عن توقعاتها بتزايد مبيعات منتجات كمبيووير Compuware في المنطقة بصورة كبيرة خلال الفترة القليلة القادمة. وتأتي هذه التوقعات عقب اعتماد مراكز مايكروسوفت للتكنولوجيا Microsoft Technology Centers لمجموعة حلول «دوت نت» (Net.) من «كمبيووير» لخدمة عملائها في الولايات المتحدة.

إن اختيار هذه المراكز لأدوات دوت نت من كمبيووير- المخصصة لتقويم التطبيقات الإلكترونية واختبار الأداء- من شأنه أن يتيح لعملاء هذه المراكز الاستفادة من الخدمات والإمكانيات التي توفرها هذه الأدوات، ومن بينها DevPartner Studio، و QA Center Performance Edition، و Vantage Suite.

ويتوقع المسئولون في شركة الفلك أن تساهم هذه التطورات الإيجابية التي تحققها حلول كمبيووير على الصعيد العالمي في زيادة معدل مبيعاتنا منها في أسواق المنطقة.

ويعبرون عن أمنياتهم في أن تتضافر جهود الهيئات الحكومية ومؤسسات الأعمال للاستفادة من القدرات الفائقة الكامنة في الأنظمة المعلوماتية المتطورة والارتقاء بمستويات الأداء وتعزيز الإنتاجية الكلية.

ويشير تقرير حديث أصدره مركز دراسات الاقتصاد الرقمي «مدار» إلى أن القيمة الكلية لسوق حلول تكنولوجيا المعلومات في دول مجلس التعاون الخليجي وصلت إلى حوالي ستة مليارات دولار خلال العام ٢٠٠٢. وتوقع التقرير أن يحقق هذا القطاع معدلات نمو منتظمة ليصل إلى ثماني مليارات دولار بحلول العام ٢٠٠٥. ويشار هنا إلى أن السعودية والإمارات تستحوذان على حصة تقدر بحوالي ٨١,٢٪ من إجمالي هذا القطاع.

جدير بالذكر أن شركة الفلك السعودية هي الشريك الإقليمي لشركة «كمبيووير» المتخصصة في مجال توفير البرامج والخدمات التخصصية التي تساهم في تعزيز الإنتاجية الكلية، وتقليل النفقات عبر دورة تشغيل التطبيقات التكنولوجية في السعودية والبحرين وقطر والكويت.

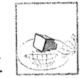
مايكروسوفت تستجيب لمطالب المستخدمين

استجابت شركة مايكروسوفت لمطالب مستخدمي ويندوز ٩٨ وقامت بتمديد فترة الدعم الفني الذي تقدمه لكل من ويندوز ٩٨ والإصدار الثاني منه SE ٩٨ وويندوز ميلينيوم حتى تاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٠٦.

وخلال هذه الفترة ستواصل مايكروسوفت تقديم الدعم الفني مدفوع الأجر بالهاتف وتقدم أي تحديث أمني ضروري وتتخذ كل الإجراءات اللازمة لذلك. وكان من المفترض أن ينتهي الدعم الفني لويندوز ٩٨ في منتصف الشهر الماضي يناير ٢٠٠٤، بينما كان من المقرر إسدال الستار على ويندوز ميلينيوم في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٤.

وتقدم مايكروسوفت عادة فترة ٤ سنوات لتقديم الدعم الفني لمنتجاتها، إلا أن حال الأسواق الناشئة والأسواق الصغيرة دفعت الشركة لمواكبة متطلبات المستخدمين فيها.

ولم تعلن إلى الآن مايكروسوفت عن تاريخ محدد لطرح الإصدار الجديد من نظام التشغيل ويندوز (ويندوز لونغهورن)، في حين أنها تعتزم الكشف عن إصدار «بيتا» قريبا.





تقنية جديدة ضد الفيروسات

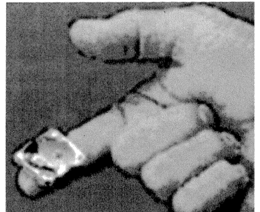
تنوي كل من إنتل وإي إم دي AMD إطلاق تقنية مكافحة الفيروسات تتيح للمعالجات إيقاف محاولات الاختراق وهجمات الفيروسات قبل إطلاقها في النظام. ودمجت إي إم دي تقنية حماية من التنفيذ اسمها Execution Protection في شرائح أثلون ٦٤، لمنع البرامج الضارة التي تحاول أن تخزن نفسها في الذاكرة المؤقتة buffer للمعالج، مستغلة ثغرة تعرف باسم buffer overflow، من إحداث أي ضرر بالجهاز.

تكمن الخطورة في أنها تسعى لإغراق حاجز الحماية الافتراضي للجهاز بالأوامر، ثم تخزّن بعض البرامج الضارة في قطاع الإقلاع boot sector، ليتم تشغيلها لاحقا. وتسمح التقنية الحالية لأي برنامج يصل إلى تلك الذاكرة المؤقتة أن يتم تشغيله، أما التقنية الجديدة فتسمح للمعالج بالقراءة فقط دون تشغيل وتنفيذ هذه الأوامر الضارة(read-only buffer).

إلا أن دمج هذه التقنية من قبل إي إم دي لن يعطيها فرصة التشغيل في معالجات أثلون ٦٤ قبل بداية الربع الثاني من السنة حين تصدر مايكروسوفت الحزمة الخدمية الثانية لويندوز إكس بي SP2 XP. من ناحيتها تنوي إنتل ادخال تقنية مشابهة في معالج بريسكوت، الإصدار الأحدث من معالج بنتيوم ٤.

وستوفر هذه التقنية على أصحاب المشاريع المكلفة كثيرا من العناء الذي يتكبدونه لحماية مشاريعهم، كما أن ما لا يقل عن ٥٠٪ من التحديثات الأمنية التي تصدرها شركة مايكروسوفت مثلا ستصبح غير ضرورية بفضل هذه التقنية.

قرص مصغّر بسعة تبلغ ٤ غيغابايت



كشفت شركة توشيبا عن منتجها الجديد وهو قرص مصغر يتفوق بحجمه على كل المنتجات المنافسة السابقة، فهو أصغر من منتجات شركتي كورنايس وهيتاشي المماثلة. وتشابه أقراص توشيبا المصغرة بطاقات الائتمان بصغر حجمها، وقد صممت لتعزيز ذاكرة ألهواتف الجوالة ومشغلات إم بي ٣ والكاميرات الرقمية.

تعتمد هذه الأقراص المصغرة على تقنية ذاكرة فلاش. وتقول توشيبا إن نجاح المنتج يعتمد على سعته، وسيسعى المنتجون إلى الارتقاء بمستوى الإنتاج سريعا حتى يتسنى خفض أسعار المنتج، ويجب أن يكون المنتج ذا سعة عالية ليتسنى له النجاح. في حين تأمل توشيبا أن تتمكن من إنتاج ما يقارب ٣٠٠,٠٠٠ قرص بحلول نهاية العام.

أما عن الأسعار، فإن الأمر لم يحسم بعد إلى الآن، إلا أن المؤشرات تدل على أنه سيكون قريبا من أسعار الأقراص المصغرة الأخرى والمستعملة حاليا في المشغلات الموسيقية بسعر يتراوح بين ٢٢٠ و٢٥٠ دولاراً.



أوراق ثقافية

صفحات في الثقافة والأدب

« أحوال » .. نحو الآتي

(أوراق ثقافية) تتألق بكم وتتقدم بدعم كـتّابهـا .. هؤلاء الذين لا يبخلون عليها بمـا تـريـد مـن أفـكـار وكتابات؛ لتصبح هذه الأوراق الثقافية نافذة مهمة يطل منها الإبداع والعطاء نحو القارئ الكريم.

«أحوال المعرفة» تسعى دائماً إلى تقديم إضمامـات ثقافية ومعرفية مدعمة بالبيانات والمعلومات وها هـي تنمو إبداعاً وفكراً من خلال صفحات «أوراق ثقافيـة» لتقديم المقالة المفيدة؛ والإبـداع المنـاسـب؛ وتـرسـم للمستقبل طريقاً يسعى للتميز وتحقيق الفائدة ..

من عدد إلى آخر تظل «أحوال المعرفة»، بما تحملـه من هواجس ثقافية متواصلة مع القارئ الكريم، وفيـة في وعدها بتحقيق المفيد؛ وها هي تطـرح مـن خـلال «أوراق ثقافية» في هذا العدد مجموعة من المقالات التي أسهم فيها عدد من المتخصصين فـي الأدب والإبـداع الشعري والروائي ..؛ والقادم أبهى، بإذن الله ؟؟؟

«المحرر»




ما البداية الحقيقية للرواية السعودية ؟!



د. سلطان القحطاني: ابن عثيمين وابن خميس شعراء تقليديون لا روح للإبداع في شعرهم

حكاية شاعر فحل لا يقرأ ولا يكتب

بدء الرواية السعودية (٢-٢)

بقلم: د. عبد العزيز السبيل

في مقالة سابقة تم طرح تساؤل إمكانية اعتبار «التوأمان» رواية . وهنا نود استعراض بعض الآراء النقدية حول هذه الرواية، بعضها معاصر لصدورها، وبعضها من نقاد متأخرين.

في البدء يستوقفنا رأي المؤلف نفسه في مقدمة (التوأمان)، حيث يقول الأنصاري: «وهي وإن تكن غير مسبوكة تماما على أصول (الفن الروائي العصري) فقد يجد القارئ فيها صورة صحيحة عن أضرار المعاهد الأجنبية المؤسسة في الشرق نفسه». فالمؤلف على وعي أنها غير مسبوكة على أصول الفن الروائي العصري. وإذا كانت كلمة «تماما» في تعبير المؤلف تؤكد أنها غير مسبوكة بشكل كامل، فهل يحتمل أنها تعني النفي المطلق (أبدا)؟ ثم إن هذا الرأي من المؤلف يمكن ألأ يحمل محمل التواضع، بقدر ما يقرر حقيقة، فالمؤلف لا يبدو معنياً بالجانب الفني، بقدر ما كان يركز على الدور الإصلاحي الذي ينبغي أن يؤديه هذا العمل الأدبي.

أما محمد حسن عواد، المعاصر للأنصاري، فيقول عام ١٩٣٣م : «ولقد ذكرنا الشيخ عبدالقدوس هذا بروايته «التوأمان» التي نشرها على حدة، فلم تصادف رواجا في الطبقات الأدبية الممتازة وعند الشباب المثقف، لأنها خالية من كل مقومات الفن الروائي الجيد الذي يجتذب النفوس ويلقح العقل، على ما فيه من ثقل الوطأة وضعف الفكر وحشو اللفظ، ورداءة المعنى، وكان في عزمنا أن ننقدها حين ظهورها ولكنا تركناها تموت بنفسها وبفعل الحياة القوية التي لا تقبل إلا القوي وهكذا كان ». ويقول عنها: «إنما تمثل أدب الصبيان».

وبالرغم من إدراك مستوى الخلافات الشخصية التي كانت بين العواد والأنصاري، فإن رأي العواد له سند من آراء أخرى. فعمر الطيب الساسي يرى أن في نقد العواد ما يعتبر صحيحا من ناحية فنية. ويقول الكاتب عزيز ضياء في مقدمة رواية (غدا أنسى) لأمل شطا: «إن الأستاذ الكبير الشيخ عبد القدوس الأنصاري كان أول من اقتحم الميدان بقصتين لا واحدة، أولاهما (التوأمان)، والثانية (مرهم التناسي في صيدلية الآمال). ولا يساورني شك في أن ا[illegible]اذ الكبير يزحمه الضحك الآن كما يزحمني حين تعاوده ذ[illegible]ى ما في القصتين من تفاهة وخواء».

ويقول السيد محمد ديب: «والتوأمان أول رواية سعودية، وليس فيهاً ما يحملنا على القناعة التامة بأن تلك المحاولة رواية تشتمل على تصوير الأحداث والربط بينها وإبراز الشخصيات في نموها أو تسطحها، إلى غير ذلك من الدعائم البنائية للفن الروائي. ونكتفي بالقول عنها إنها محاولة قصصية وعظية».

أما سلطان القحطاني فيقول عنها: «كتب الأنصاري على غلافها هذه العبارة، «أول رواية ظهرت في الحجاز». وبالرغم من ذكر كلمة رواية، فإن من الصعب جدا تسميتها رواية، ولكن



عزيز ضياء

حسن عواد



أحمد السباعي

وجودها في هذه الدراسة التي خصصت للرواية، إنما يأتي نظرا لقيمتها التاريخية من ناحية، ولاهتمام كتابها بالقصة بوجه عام، والرواية بوجه خاص من ناحية أخرى. وهناك احتمال كبير جدا وهو أن الأنصاري لم يقصد بها معنى الرواية الذي أصبح فناً له أصوله ومقوماته فيما بعد».

السؤال هنا: هل بعد كل هذا يمكن اعتبار (التوأمان) رواية، وبالتالي يبدأ بها تاريخ الرواية المحلية ؟ إذا كانت تلك الآراء تقترب من نفي الصفة الروائية عن هذا العمل الأدبي، فما الذي جعلنا نتعامل مع (التوأمان) على غلاف هذا العمل، وما الذي جعل النقاد يتجهون إليها ؟ ولو صدر العمل دون هذه الإشارة، هل يا ترى سيقف النقاد عنده ؟ هل الرغبة في البحث عن تاريخ قديم ليكون تأريخا لبدء الرواية المحلية، هو الذي جعل النقاد يتجاوزون الجوانب الفنية؟

أود هنا أن أصل إلى إخراج (التوأمان) من دائرة الفن الروائي بكامله، فهي وإن أخذت الصفة السردية، لا أجد أنها تستحق من ناحية فنية أن تنسب للإبداع الروائي .

لكننا لو اقتنعنا بذلك، وهي قناعة يفرضها مستوى العمل نفسه، فمتى يكون تاريخ بدء الرواية المحلية؟ هل نقفز إلى «فكرة» و«البعث» للسباعي والمغربي؟ أم نبحث عن تاريخ آخر وعمل روائي آخر نجعله بدءاً للرواية المحلية ؟

ألم تصدر أعمال روائية بعد (التوأمان) وقبل (فكرة) و(البعث) ؟ حين النظر في الكتب التي تناولت الأدب المحلي سنجد وجهات نظر متفاوتة. ولعل استعراض هذه الآراء يمكن أن يقود إلى رؤية جديدة:

بكري الشيخ أمين حين تحدث عن القصة، أشار إلى أن «أول هذه القمم للكاتب: «أحمد السباعي» كان عنوانها «فكرة» وهي قصة راعية عرفت باسم «فكرة»، عاشت لأفكارها ودانت لما تعتقد». فهو لا يشير إلى (التوأمان) أو غيرها.

هناك شبه اتفاق بين النقاد على ضعف المحاولات الأولى للرواية السعودية، خصوصاً «التوأمان» و«مرهم التناسي...» .

منصور الحازمي يقول :«ليس بين (التوأمان) سنة ١٩٣٠م، وبين رواية (ثمن التضحية) سنة ١٩٥٩م ما يستحق الوقوف عنده سوى روايتين ظهرتا في عام واحد ١٩٤٨م هما: «البعث» للأستاذ محمد علي مغربي، و«فكرة» للأستاذ أحمد السباعي».

أما سلطان القحطاني فيشير إلى أنه «لم يظهر شيء في عالم القصة، يمكن تسميته رواية، بعد هذا العمل الذي قدمه الأنصاري (التوأمان)، حتى جاء عام ١٩٤٧م، عندما أخرج أحمد السباعي روايته «فكرة».

ويقول عبدالعزيز السبيل في بحثه حول نشأة الرواية المحلية «ويتفق جميع الدارسين أن هناك ثلاثة أعمال روائية صدرت في تلك المرحلة. هذه الأعمال هي: التوأمان لعبدالقدوس الأنصاري (١٩٣٠م) وفكرة لأحمد السباعي (١٩٤٨م)، والبعث لمحمد علي مغربي (١٩٤٨م) ».

وإذا كان لا يوجد بين (التوأمان) و(ثمن التضحية) ما يستحق الوقوف عنده سوى روايتي (فكرة) للسباعي و(البعث) للمغربي، فهل يعني ذلك أن ننتقل إليهما وبالتالي نقفز بمرحلة البدء التاريخي للرواية المحلية من ١٩٣٠إلى ١٩٤٨م ؟

حين ننظر في مراجع أخرى نجد ذكراً لعمل آخر تعدى (التوأمان) وقبل (فكرة) و(البعث). فمحمد الشامخ يشير في كتابه (النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية) تحت عنوان (المحاولات الأولى لكتابة القصة القصيرة) إلى: «أن المحاولة


أحمد الغزاوي


محمد علي مغربي

الأولى في ميدان الفن القصصي الحديث لم تأت إلا في عام ١٣٤٩هـ (١٣٩٠م) وذلك حينما أصدر عبد القدوس الأنصاري روايته القصيرة «التوأمان». وقد شهدت السنوات الخمس عشرة التالية ظهور رواية قصيرة أخرى هي قصة «الانتقام الطبعي» لمحمد نور الجوهري».

أما يحيى محمود ساعاتي في ببليوجرافيا الأدب العربي في المملكة فيذكر اسما قريبا حيث يشير إلى قصة (الانتقام الطبيعي)، أما مؤلفها فهو محمد نور الجوهرجي (وليس الجوهري)، ويشير إلى أن طباعتها كانت ١٣٥٤هـ.

أما علي جواد الطاهر فأشار إلى العمل باسم «الانتقام الطبيعي» متفقا مع ساعاتي، لكنه يذكر اسم المؤلف صحيحا وهو محمد نور الجوهري. وينقل عن جريدة (صوت الحجاز) العدد ١٦٠، في ٩/٣/١٣٥٤هـ، الموافق ١١يونيو ١٩٣٥م، ما نصه: «أهدانا الأستاذ محمد نور عبدالله الجوهري، خريج المدرسة الفخرية، وأحد المعلمين بفرعها في (الفلق) رواية بهذا الاسم وضعها حديثا، يخدم بها ناحية مهمة من نواحي الأخلاق، وهي في ٣٩ صفحة من القطع المتوسط على ورق أبيض صقيل، وتطلب من مؤلفها الفاضل». ولم يشر إليها عدد من الباحثين التي تناولوا القصة المحلية، منهم: إبراهيم الفوزان في كتابه «الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد» (١٩٨١م)، والسيد محمد ديب في كتابه حول الرواية في المملكة، وكذلك محمد صالح الشنطي في كتابيه حول الأدب

ماذا قال النقاد حول المحاولات الروائية الصادرة في المملكة، ما بين عامي ١٩٣٠م و١٩٤٨م؟

السعودي والرواية في المملكة.

وحين ننتقل إلى رسالتين علميتين حديثتين، نجد أسامة الملا في دراسته حول «أثر المكان في تشكيل الرواية السعودية» يستثني رواية «الانتقام الطبيعي» -كما يسميها- من الدراسة لكونها مفقودة، فلم يذكرها سوى علي جواد الطاهر الذي لم يقف عليها حسب تعبير الملا.

أما حسن حجاب الحازمي فيشير في دراسته عن «البطل في الرواية السعودية» إلى هذا العمل باسم (الانتقام الطبيعي)، نقلا عن علي جواد الطاهر وساعاتي، ويؤكد أنها مفقودة حيث «لم يذكرها أحد غيرهما»، ويضيف أنه بحث عنها في جل المكتبات التي يمكن أن توجد فيها، ولكنه لم يتمكن من العثور

رواية «الانتقام الطبعي» لمحمد الجوهري الصادرة عام ١٩٣٥م، هي البداية الحقيقية للرواية المحلية.

عليها. وأود هنا أن أسجل شكري للزميل سحمي الهاجري الذي تكرم بتزويدي بنسخة مصورة من الرواية، وهذه النسخة تشير إلى أنها موجودة في مكتبة الحرم المكي، وأفاد المسؤولون بفقدها غير أنه بعد بحث مضن من قبلهم تم العثور عليها لكن دون صورة الغلاف. ولعل هذا سبب عدم انتشارها بين الباحثين. وقد تحدث عنها محمد حسن عواد في كتابه «تأملات في الأدب والحياة»، وقدم لها قراءة نقدية.

وعندما صدرت موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث (٢٠٠١)، نجد أنه تم عدها من روايات «البدايات والتأسيس». وقال عنها منصور الحازمي: «ولا تختلف قصة محمد الجوهري «الانتقام الطبعي» عن قصة الأنصاري في هدفها التعليمي وسرديتها المباشرة».

وحين النظر في الرواية، نجد أنها تقع في تسع وثلاثين صفحة، وجاء في الغلاف: «رواية الانتقام الطبعي: رواية علمية أدبية أخلاقية أجتماعية». ويشير مؤلفها محمد نور عبد الله الجوهري إلى أنه يكتب «رواية صغيرة مراعيا في وضعها الشروط الروائية قدر الطاقة».

أما موضوع الرواية فيدور حول شاب غني أنفق جل ماله في اللهو على نفسه وأصدقائه. وتحايل أحدهم واستولى على أمواله. ساءت حالته النفسية فقرر الانتقال من الطائف إلى مكة المكرمة وهناك شعر بالاستقرار، وتزوج بابنة أحد المقيمين. يلتقي مصادفة بصديقه الذي سرق أمواله وقد أصيب بأمراض أدت إلى وفاته وكأن هذه النهاية هي الانتقام الطبيعي.

حين النظر إلى الرواية من ناحية فنية فإنها دون ريب رواية على مستوى من النضج، في ذلك الزمن المبكر، من حيث التعامل مع الأحداث وترابطها، ومسار الشخصيات، خلال الأحداث التي تجري في مستوى حياتي واقعي إلى حد كبير.

ومع التقائنا مع رؤية الحازمي في اتفاق (التوأمان) و(الانتقام الطبعي) في هدفهما الإصلاحي المباشر، فإن الأخيرة عمل يتفوق كثيرا على (التوأمان) من ناحية فنية، وذلك لاحتوائها على عناصر الرواية الأساسية.

وإذا كانت الإشارة قد سبقت إلى ضرورة تجاهل (التوأمان) على أساس أنها لا ترتقي إلى مستوى الرواية، فإن رواية (الانتقام الطبعي) لمحمد الجوهري هي التي تستحق أن تكون تاريخا لبدء الرواية المحلية، وهذا يعني أن تاريخ بداية الرواية المحلية سيكون عام ١٩٣٥.

ابن جاخ البطليوسي

شاعر فحل لا يقرأ ولا يكتب!

أ. د. عبدالله بن علي ثقفان

كان الشعراء في الديار الأندلسية يمثلون ثلةً، وكل ثلة تتشكل حول هذا الأمير أو ذاك فتحيط به إحاطة السوار بالمعصم، والقلادة بالعنق، فلا يرى إلا هي، ولا يسمع إلا منها... و(المعتضد بن عباد) واحد من الأمراء الذين كانوا يشجعون الشعر، ويجزلون العطاء للشاعر. ولأنه كذلك، فقد كثر الشعراء الذين يرتادون مجلسه، الأمر الذي دعاه لجعل (يوم الاثنين) خاصاً بهم، فلا يرتاد مجلسه فيه غيرهم، بل زاد على ذلك أن جعل لهم داراً مخصوصة، ورئيساً خاصاً يسمى «رئيس الشعراء»[1]. ومع كثرتهم، فإن الأيام قد ربطت بعضهم ببعض فتعارفوا وتآلفوا ومثلوا ثُلة خاصة لا تسمح لأحد باختراقها، فأحاطوا بالمعتضد، وسفهوا في نظره كل شخص غيرهم مع أنه يدرك أن فيهم السفيه والضعيف، لأنه كان ذواقة للشعر، مدركاً لفنونه، وعارفاً بالأشخاص.

ولأن سمعة (المعتضد) قد طبقت الآفاق، فقد قصده (ابن جاخ الصباغ البطليوسي)[2] وهو من أعاجيب الدنيا، لا يقرأ ولا يكتب..[3] كما قال المقري في نفحه، وكان يعتقد أن الأبواب ستكون مشرعة أمامه، ولكن ما إن وصل حتى وجد السدّ المنيع الذي يحول بينه وبين الأمير، وهو سد قد كونته الثلة التي تعودت الدخول على الأمير، فألفته، أو هو قد ألفها. ولأن الواقع كما ذكر، فقد فكر (ابن جاخ) في حيلة علها توصله إلى الأمير الذي يقدر الكلمة الشاعرة، ولأنه واثق في نفسه أن (الأمير) قد سمع عنه أو قرأ له، فما كان منه إلا أنه دخل (الدار المخصوصة) بالشعراء، فقال: إني شاعر وأرغب في الدخول على الأمير، فقالوا: أنشدنا من شعرك فقال:

إني قصدت إليك يا عبّادي ... قصد القليق بالجري للوادي

فضحكوا منه وازدروه، فقال بعض عقلائهم: دعوه فإن هذا شاعر، وما يبعد أن يدخل مع الشعراء ويندرج في سلكهم، فلم يبالوا بهذا الكلام، وتندروا على المذكور فبقي معهم، وظل ملازماً لهم، فقال بعضهم: (يدخل ولايتقدم علينا)، وقال آخرون: (يدخل معنا ويكون أول متكلم عند جلوس الأمير)، وقد رأوا أن يقول مثل ذلك الشعر المضحك فيطرده عنهم، ويكون ذلك حسماً لعلة إقدام مثله عليهم. فلما كان اليوم المذكور، وقعد السلطان في مجلسه، ونصب الكرسي لهم، رغبوا أن يكون هذا القادم أول متكلم، فأمر بذلك، فصعد الكرسي، وانتظروا أن ينشد مثل الشعر المضحك الذي تقدم، فقال:

قطعتَ يا يوم النوى أكبادي ... وحرمتَ عن عيني لذيذ رقادي

وتركتني أرعى النجوم مسهّداً ... والنار تُضرم في صميم فؤادي

وهي قصيدة طويلة، منها قوله:

يا أيها الملك المؤمّل والذي ... قدْماً سما شرفاً على الأنداد

إن القريض لكاسدٌ في أرضنا ... وله هنا سوق بغير كساد

فجلبت من شعري إليك قوافياً ... يفنى الزمان وذكرها متمادي

من شاعر لم يضطلع أدباً ولا ... خطت يداه صحيفة بمداد

فقال الأمير: أنت ابن جاخ؟ فقال: نعم، فقال: (اجلس فقد وليتك رئاسة الشعراء)، وأحسن إليه، ولم يأذن في الكلام في ذلك اليوم لأحد بعده..[4]

إن الشاعر (ابن جاخ) قد تحايل على ثلية الشعراء لأنه كان يثق أن الذي سيقصده سيقدره. وهو ما كان فعلاً فهو أعجوبة زمانه لأنه يقول الشعر ولم يتعلم أساساً، إنما يعبر عن موهبة متدفقة وهبها له الخالق، وبالتالي فقد أصبح جليساً للأمير على رغم أنف من صده عنه، ولأنه قد أصبح كذلك، فكان المعتضد كثيراً ما يدعوه لسماع شعره، بل إنه في أحايين أخرى يحاول امتحان قدراته، إذ دخل عليه في يوم من الأيام فقال له: أجز:[5]

إذا مررت بركب العيس حَيّيها

فقال (ابن جاخ) في الحال:

يا ناقتي فعسى أحبابنا فيها

ثم زاد فقال:

يا ناق عوجي على الأطلال عل بها

منهم غريب يراني كيف أبكيها

أو كيف أرفض طيب العيش بعدهم

أو كيف أسبل دمعي في مغانيها

أني لأكتم أشواقي وأسترها

جهدي ولكنّ دمع العين يبديها

على أن المصادر قد سكتت عن وضع هذا الشاعر مع الثلية من الشعراء، أولئك الذين دحرهم المعتضد وقرب (ابن جاخ)، والمعتقد أن الأمور قد سارت لصالح الشاعر، نظراً لهيبة الأمير في نفس كل من يعرفه ومن لايعرفه[6].

الهوامش:

(١) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٤، ص ٢٤٢ - ٢٤٤.

(٢) (ابن جاخ) من الشعراء الذين نسبهم المحققون إلى آبائهم ولم يذكروا أسماءهم.

(٣) نفح الطيب ...، ج ٣، ص ٤٥٢.

(٤) من: السابق، ج ٤ ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٥) انظر: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس (للحميدي)، ج٢، ص ٦٤٠ - ٦٤١.

(٦) انظر: المجالس الأدبية في الأندلس، د. عبدالله ثقفان.





توظيف الشعر في التراث

بقلم: د. سلطان القحطاني

لم تكن الثقافة في المملكة العربية السعودية مجددة ولا مبتكرة، حين ظهورها في الثلث الأول من القرن العشرين، ولهذا السبب ظروفه التي جعلت من الأديب (شاعراً أو ناثراً أو ناقداً) مقلداً لمن قبله من الأدباء والشعراء والنقاد، ولم تتكون مدرسة ذات طابع معين قبل ظهور الصحافة السعودية التي بدأت بصحيفة (أم القرى) التي ظهرت على أنقاض صحيفة (القبلة) التي تأسست في العهد الهاشمي، وكان الكتاب والشعراء ينشرون إنتاجهم في الصحافة العربية في مصر وبلاد الشام، وعدن. ولهذا ظهر الشاعر السعودي مقلداً لمن قبله من الشعراء، مقتفياً آثارهم، بسبب تأثره بالثقافة العربية الموروثة من ناحية، وعدم تمكنه من توظيف المعطى المحلي من ناحية أخرى.

البعض تنقصه الموهبة الفنية الإبداعية ولم يستطع الانفلات من هذه الربقة التقليدية، للأسباب التي أشرنا إليها، لأنه تأثر بالقراءة ولم يستطع اختراق هذا النمط الشعري في بناء مفردات جديدة لضعف الثقافة الجديدة، وضيق محيطها المحصور في نمط عروضي محاط بأسوار البلاغة الخاوية من المعنى مما جعل الكثير من القصائد يتحول إلى نظم بارد مزخرف بالبديع والجناس والطباق في محتوى فارغ من المضمون، يقوم على تركيب لغوي من المفردات القديمة على موضوع جديد، بل إن اللفظ يستعار برمته في غير الاستعارة المعروفة في البلاغة العربية.

ولا نود أن نردد العبارة التي سار عليها القدماء في النقد القديم (السرقات) تلك المفردة الثقيلة على السمع، وقد حولها النقد الحديث إلى (المعارضات) وهي المفردة الشائعة اليوم، على عدم دقة معناها، فالفعل (عرض) سار حذاءه وعارض فلان فلاناً، أي سار بجانبه أو اقتفى أثره. وما نجده صورة طبق الأصل من شاعر آخر، خاصة في مطالع القصائد، ولا تنطبق هذه المعارضات في الكثير من الأحيان، إما في البيت بكامله أو في المفردة الموظفة، لأن المفردة لم يعد لها وجود، أو أنها لا تنطبق على البيئة التي نظم الشاعر فيها قصيدته.

والأمثلة كثيرة في هذا المجال، مثل (الخلاخل، والأطناب)، ومنهم من استعار تراكيب القرآن الكريم في غير محلها ولم تكن هذه الاستعارات من التضمين المعروف، وإن كانت جائزة في النثر فإنها غير جائزة في الشعر على رأي الدكتور عبد الله الحامد، ونختلف مع الدكتور الحامد حول هذا الرأي ونحترمه على أي حال، فشعراء صدر الإسلام كانوا متأثرين باللفظ القرآني الكريم مثل حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرهما من الشعراء، والأدب الصادق وليد بيئته، وما يزال اللفظ القرآني مؤثراً في النظم والنثر ما بقيت اللغة كائناً حياً. لكن يبقى توظيف اللفظ وما له من أهمية في السياق اللغوي والدلالة الفنية دون التكلف واعتساف الشعر من أجل الوصول إلى الهدف المرسوم في ذهن الشاعر مسبقاً. وكان من المفترض أن يكون العكس تماماً.

وقد امتد هذا النمط التقليدي كتعبير مرتبط بالإسلام، يقول أحمد محمد جمال:

رب هب لي زوجي وأصلح شبابي
بهواها وحبها بالسلام

وهذا البيت، على ما فيه من الضعف والتكلف، مضمن بآية

من القرآن الكريم فهو نظم يخلو من المعنى، أراد الناظم أن يظهر فيه توجهه الإسلامي، لكن المعنى سطحي، ولم يتفق مع معنى الآية الكريمة: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾. وقد سيطر هذا المنهج التقليدي على شعراء الجيل الأول، مثل حسين سرحان، وهو يقول على النمط الجاهلي وحتى الأموي الذي يذكر فيه الشاعر أدوات الزينة الموجودة في بيئته، ولا نرى مانعاً من ذلك في غير تقليد النص بالنص، ومنهم من سماه (التناص) والتناصّ له شروطه في غير هذا السياق، يقول السرحان:

يــارب عاذلــة وعــاذل
في حب خرساء الخلاخل
بـكـرا يلـومـانـي
ويحتدمان في جور وباطل

ولم يقف فؤاد شاكر عند توظيف المفرده التي ذكرنا شيئاً منها، بل تعدى ذلك إلى البيت كاملاً في مطلع قصيدته (يوم اللقاء) التي استعار فيها مطلع قصيدة الشاعر العباسي (أشجع السلمي) عندما وصف قصر أحد الخلفاء في عصره، فقال:

قصر عليه تحية وسلام   نثرتْ عليه جمالها الأيامُ

فقال فؤاد شاكر:

يوم اللقاء تحية وسلام   رنت القلوب إليك والأيام

ولاتكاد قصيدة من قصائد فؤاد شاكر تخلو من المعارضة أو التقليد لشعراء العربية في كل العصور، إما البيت كاملاً أو كلمة أو جملة، فقلد أحمد شوقي، وفؤاد الخطيب، وأبا الحسن التهامي، وخاصة قصيدة الأخير، حيث استعار منها جملة بكاملها، ومطلع قصيدة التهامي:


عمر عرب


د. العشماوي


د. عبدالله الحامد

وخرساء الخلاخل التي قال عنها حسين سرحان لم تكن ذات الخلاخل التي يعنيها خالد بن يزيد عندما قال في رملة بنت الزبير، يصف خلخالها، وأن ساقها تملؤه، فيقول:

تجول خلاخيل النساء ولا أرى
لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا
أقلوا عليّ اللوم فيها فإنني
تخيرتها منهم زبيرية قلبا

وفؤاد شاكر، يذكر الطنب، في تعليل ليس في مكانه، عندما قال:

قد سالمتك الليالي وهي طائعة
تلوذ منك بركن شامخ الطنب

فالطنب غير شامخ، إنه حبل طويل تربط به الخيمة، لكن تقليدية الشاعر جعلته يختار هذه القافية على ما فيها من النشاز، دون التفكير في انسجام المعنى في سياق القصيدة.

حكم المنية في البرية جار
ما هذه الدنيا بدار قرار
وإذا رجوت المستحيل فإنما
تبني الرجاء على (شفير هار)

ويقول فؤاد شاكر:

قدر الرجال بكلفة الأقدار
لم يعله غير القدير الباري
أرأيت في الدنيا وفي تاريخها
مجداً يقوم على (شفير هار)

وليس من حق أي باحث أن يقوم بحكر المفردة اللغوية أو الجملة على شاعر دون آخر، فاللغة مشاعة للجميع ما دامت الجملة تعبر عن معنى مبتكر ليس مقلداً للسابقين في الدلالة المعجمية.

وإبراهيم الغزاوي، وهو رائد هذه المدرسة التقليدية، من

المغرمين بالتقليد، خاصة في مطالع قصائده، التي قلد فيها السابقين والمعاصرين له من شعراء العربية، وها هو يقول مقلداً شوقي:

مرحباً بالأمير في أفيائه
وبإهلاله وحسن إخائه

وهو يقلد شوقي في مطلع قصيدة يصف فيها الربيع:

مرحباً بالربيع في ريعانه
وبأنواره وطيب زمانه

ونجد أتباع هذه المدرسة يكثرون من النظم على منوال القدماء من شعراء العربية، بل إن صورة السابق تظهر في قصيدة اللاحق، سواء من الجاهليين أو من المعاصرين، ولا تختلف إلا في لفظة عن أخرى، أما المضمون فواحد في كل الحالات، ومنهم الدكتور زاهر الألمعي الذي يكاد الشاعر

لكل شيء إذا ما تمّ نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان

ويقول الألمعي:

لكل قول مدى الأزمان خذلان
إن لم يقمه على الإنصاف ميزان

وأعتقد أن هذا القول لا يحتاج إلى دليل. ولو كان في المساحة متسع لأوردنا عدداً كبيراً من هذا النوع من التوظيف الخاطئ، وليس هذا حال الألمعي ولا من ذكرنا من الشعراء المقلدين فحسب، بل إن هذا حال جيل هذه المدرسة ومنهم عبدالله الفيصل، وعبدالعزيز بن حمد آل مبارك، وعبدالعزيز بن عبداللطيف آل مبارك، وعبداللطيف بن عبدالعزيز آل مبارك، وعبدالله بن علي آل عبد القادر، ومحمد سرور الصبان، ومحمد عمر عرب، وعبدالله بالخير، وإبراهيم فطاني، ومعظم شعراء الجيل الأول من الشعراء...



عبدالله بن خميس



د. زاهر عواض الألمعي

الجاهلي أن يطل علينا برأسه، في معظم قصائده، فهو يتقمص شخصية بشامة بن حزن النهشلي، وأبي البقاء الرندي، والمرقش الأكبر، وطرفة بن العبد، وغيرهم كثير. يقول:

إنا بنو أمة تأبى مكارمها
أن تستكين لأطماع المعادينا

ويقول النهشلي:

إنا بنو نهشل لا ندعي لأبٍ
يوماً ولا هو بالأبناء يشرينا

ويقول المرقش الأكبر:

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا
ولو نسام بها في الأمن أُغلينا

ويظهر تقليده واضحاً لأبي البقاء الرندي، في قصيدته المشهورة في رثاء الأندلس:

ولكن هذا التقليد، سواء في توظيف المفردة الجاهلية أو صدر الإسلام، أو حتى العصر الحديث، يختلف من شاعر إلى آخر. وأكثر من أوغل في التقليد، بل المسخ الكامل: محمد بن عبدالله بن عثيمين، وعبدالله بن خميس، وزاهر الألمعي، وإبراهيم الغزاوي. وهذا الجيل نشأ تقليدياً متأثراً بالأقدمين، لذا لم توجد في شعرهم روح الإبداع والابتكار، وإن كانوا يمثلون جزالة اللفظ فإنها جزالة ممسوخة عمن سبقهم، وإن كانوا ينشدون المعنى فقد سُبقوا إليه.

وإذا نظرنا إلى شعر رائد هذه المدرسة (الغزاوي) وبقية أعضائها، فسنجدهم تائهين بين دواوين الشعراء، ينسخون منها ويصورونها في أذهانهم، من الجاهليين والمعاصرين، كل بحسب ميوله الثقافية، حتى إن بعض القصائد جاءت منافية

لواقع الحياة والبيئة التي يعيش فيها الشاعر، حيث يذكر مفردة غريبة على البيئة، مثل (الزيزفون) شجر ليس له وجود في الجزيرة العربية وما ذلك إلا بتأثير الثقافة الشامية والمهجرية، يقول عمر عرب:

يوم كنا بجانب الزيزفون

نتهادى الغرام بين الغصون

وإذا سلمنا بما سلم به النقاد القدامى، بأن الفنان ابن بيئته، والأدب صورة للحياة التي يعيشها، فإن الوظيفة التراثية في اللغة، وهي وجه العملة الثاني في بناء النص، قد اهتم بها الشعراء، وأجزلوا في لفظها، لكنه لفظ ممسوخ عن الأصل، وركزوا على الأسلوب، ولذا وظفه الكثير من المبدعين والناقلين والمقلدين، وجعلوا اللغة في خدمة النص أو بمعنى أدق، سخروا اللغة لخدمة النص.

وبصرف النظر عن التعادل بين النص ولغته، فقد ظهرت إشكالية الإبداع واللاإبداع، بين التوظيف التلقائي والتوظيف الاصطناعي، فالتقليد واضح في نظم القصائد التي لم يبق منها إلا اللغة الفارغة من المعنى، ولم يوجد إبداع ظهر من العقل الباطن. فالشعر رصف من الجمل بنيت على نمط القصيدة السابقة، تخلو من روح التجديد والابتكار، حتى إن البعض سخّر اللغة الشعرية للتلاعب باللفظ، في التخميس والتقطيع، وإظهار المهارة في السجع والجناس والطباق والبديع، وبقية المحسنات البلاغية الخاوية، التي يقصد منها إظهار القوه العلمية، أو فتل العضلات، كما يقول بعض الباحثين، ونكتفي بمثال واحد من هذا النمط في قول الغزاوي، وهو يمدح عبدالقدوس الأنصاري، صاحب مجلة المنهل بمنظومة بعنوان (هيهات):

ما حاز غيرك ما ملك — مهما تكاثر ما ملك

هيهات يجعل منهلك — في الفضل إلا من هلك

ونجد في شعر هذه الطبقة من الشعراء المحافظين، حسنة المحافظة وسيئة التقليد الذي أخرج الشعر من وجدان العاطفة الحارة إلى برودة النظم الخاوي، واستهلاك اللغة في تلاعب لا طائل من ورائه، مسخ جمال اللغة ونضارتها، في أسلوب السجع والجناس والطباق، وغيره، وحول متعة النص الشعري، والذوق الجميل إلى درس نحوي أو بلاغي، لا قيمة فيه، أوقفه البعض على تراكيب لغوية نحوية، فلم يعد هناك توافق بين النص، كفكرة، وبين اللغة كوسيلة نقل غير مباشر، وهذا مثال لهذا النمط الضعيف، من قصيدة للسنوسي، يقول منها:

ومفرد بالمعاني جاء منحصراً

في نعته المبتدا المرفوع والخبر

وجازم الفعل والماضي بظاهره

ومن سواه ضمير جاء يستتر

والحذف والنصب من حرف البناء إذا

ما جاء فهو على شأنيه ينحصر

وهذا النموذج العلمي لا يتعدى إظهار القدرة على المعرفة العلمية في النحو والبلاغة، وليس في النص روح تجذب القارئ الباحث عن المتعة والجزالة اللغوية إلى قراءة نصوص كهذه، وما يزال هذا النموذج التقليدي المركب من عدد من ألفاظ القصائد العربية السابقة موجوداً عند بعض الشعراء الناظمين إلى اليوم، عند العشماوي والدبل وابن خميس، وغيرهم، وإن كان هذا النموذج يجد قبولاً من بعض المتلقين، فإن هذا المتلقي لا يعرف من النص إلا ظاهره، فيما وظفه الشاعر من الألفاظ الجزلة، من خزانة الشعر الجاهلي، وصدر الإسلام، واستعمال المثيرات اللغوية في بداية القصائد، كالحكمة، واستعمال مفردة مثيرة للانتباه. مثل: (الدويّ) في قول فؤاد شاكر:

دَوَى الصوت فارتاعت قلوب لصوته

وشلّت من الباغي الغويّ أنامله

يقول عبدالله الحامد: «وليس في الموضوع دويّ ولا هول ولا فزع، إنما هي صحيفة تصدر، ليست شيئاً يُحدث هولاً أو دوياً، لكنها الكلاسيكية التي اعتادها الشاعر للتفخيم والتعظيم وروح الخطابة والحماسة في الشعر، التي تجعل صدور صحيفة كفتح مدينة أو هزيمة جيش».

وإن من يدقق في هذه القصائد يجد فيها عدم الوحدة العضوية للنص الشعري، لأنها هجين من عصور مختلفة أو من عصر واحد لعدد من الشعراء، أو منتحلة من قصيدة لشاعر واحد، ويكفي ما ضربنا من أمثال على ذلك، ولو أن في المساحة البحثية سعة لضربنا أمثالاً أكثر من ذلك بكثير على شعرنا المعاصر.

ولم يكن النقد غائباً عن هذه العيوب التي بُلي بها شعر بداية النهضة في الأدب العربي فقد تصدى العقاد والمازني وطه حسين، للشعر التقليدي في مصر، ومحمد حسن عواد للشعر السعودي التقليدي، ولم يكن ذلك النقد بالنقد الموضوعي، في جملته، ولم ينظر الناقد للظرف التاريخي لظهور هذا التيار ومعالجته على ضوء المعطيات الفنية، لكنهم أخذوا بمقارنته للشعر الغربي، الذي قطع أصحابه شوطاً طويلاً في التعلم والممارسة النقدية والتقويم المستمر من نقاد محترفين وشعراء لم تنحصر ثقافتهم في محيط واحد، سيطر على العقل الباطن، وحوله إلى العقل الظاهر، وبالتالي جاء الفن نقلاً وليس إبداعاً.

قراءة في كف الوطن

شعر: عبدالله الوشمي

وطني..

عندما بدأوا يعزفون على الحب أوتارهمْ .
كنتُ وحدي أغنّي على معزفكْ .
ووحدي أنا كنتُ مَنْ ذبح الغولَ حين بدا رابضاً
فوقَ سور المدينةْ .
خائفاً – كنتُ – يا وطني
أترقبُ أن تكتبَ الأرضُ ديوانَها في عروقي
وأن تلدَ الأمُّ فارسَها في سَكينةْ .
إنني قارئُ الرمل والشعرِ يا وطني
وغداً سوف يغمرَنا المجدُ والطمأنينةْ .
كلما قلتُ : يا وطني !
أخرجَ القلبُ عصفورَه وعيونَهْ .

★ ★ ★ ★

لماذا أرتّل في عشقـهِ
أحرفا .
إذا قلتُها أزهرتْ أعيني
وعرفتُ الوفا .
وحْدَهُ يسكنُ القلْبَ
وهْوَ على قلبنا معطَفا .

★ ★ ★ ★

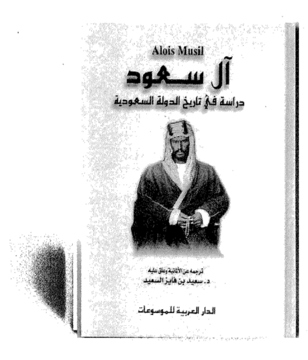
غريبٌ أنا فاقدٌ وجهَهُ
إذا أنتَ يا وطني
لم تكنْ داخلي !!
أفتشُ عن قصتي في خطاكَ
فأبصرُ مرثية القائل :
أنا مِنْ هنا . إنني السندبادُ الذي جاءكَ
اليومَ، أحرقهُ الشعرُ والشوقُ . خلفي قراصنةُ
البَحر، ها همْ سيقتسمونَ بقايا الشموخِ على قاربيْ
غارقٌ في مهبِّ الحروف فكنْ
أنتَ يا وطني ساحلي !
فعيناي فيكَ . وفي القلبِ أنتَ . فقلْ لي :
متى يطمئنُّ إلى عشقهِ
رجلٌ جاهليْ !.

★ ★ ★ ★

يقولونَ : إنّ الحروفَ التي هاجرتْ
هاجرتْ وحدَها
وأنّ يمينك لا تملكُ العشّ والمائدةْ
وليس سوى الليل مَنْ يعشقكْ
ليتهم علموا ...
أنني القبلة الواحدةْ !
قدري قدرُ النّخلة الصاعدةْ
وأنْ خطايَ التي بدأتْ
وحدَها ..
وحدها تعرفُ الجنةَ الخالدةْ .
وأنّ الذي يعشقُ الأرضَ لابد أنْ
يكسرَ القاعدةْ
وأني إذا عُدتُ يا وطني
أعودُ كما قطرةٌ عائدةْ .
ووحدي أنا العازفُ المنهمكْ .

دراسة ألمانية في تاريخ الدولة السعودية

تأليف: ألويس موسيل.
ترجمة وتعليق: د. سعيد بن فايز السعيد
عرض: عبدالله بن عبدالكريم الشمري



نظراً لأهمية هذا البحث الزمانية والمكانية ومعاصرة كتابه لجزء من تاريخ الدولة السعودية الثانية، ومعايشته أحداث تأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وجدت أن هذا العمل جدير بالترجمة إلى اللغة العربية، وخصوصاً أن مؤلفه ممن يتصفون بجدية علمية وتجرد موضوعي تجاه القضايا العربية، إضافة إلى أن الأعمال العلمية المكتوبة باللغة الألمانية، عن تاريخ البلاد السعودية بأطوارها الثلاثة نادرة جداً في المكتبة العربية.

هذا ما ذكره د. سعيد بن فايز السعيد، أستاذ الآثار والتاريخ القديم بجامعة الملك سعود ومترجم هذا الكتاب الموسوم بـ «آل سعود: دراسة في تاريخ الدولة السعودية» الذي صدر عن الدار العربية للموسوعات في ١٩٢ صفحة.

ومؤلف الكتاب هو: ألويس موسيل، وهو أستاذ جامعي وأحد الرحالة الأوربيين المشاهير الذين قدموا إلى الجزيرة العربية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

وهذا الكتاب عبارة عن عمل علمي يتسم بالموضوعية ويتحدث بإيجاز، عن تاريخ الدولة السعودية بمختلف مراحل تكوينها حتى سنة نشر البحث في عام ١٩١٧م.

ولقد سلط المؤلف الضوء على الأحداث التاريخية التي شهدتها الدولة السعودية الأولى، وتحدث عن الدولة الثانية، ثم تحدث عن جهود الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في استرداد الرياض، وأبرز جزءاً من مسيرة كفاحه في توحيد البلاد حتى سنة نشر البحث.

وقد قسم المترجم هذا العمل إلى قسمين، الأول: ترجمة لألويس موسيل نفسه، وذكر حياته العلمية، ثم عرف بموضوع البحث، وألقى الضوء على منهجه ومصادره، وختم القسم الأول بتعريف المنهج المتبع في ترجمة البحث إلى اللغة العربية والتعليق عليه.

وختم الدكتور السعيد ترجمة هذا الكتاب بفهرس للإعلام، وآخر للشعوب والقبائل والأسر، كما وضع فهرساً للأماكن وفهرساً للدول وفهرساً للصور والأشكال والخرائط.



التشكيلي ناصر الموسى فنان يبحث عن الحرف العربي

«بدأت رحلتي مع الحرف العربي منذ أكثر من ربع قرن من الزمان .. باحثاً في تأكيد شخصيتي عربياً .. ومن تجارب فنون عريقة للإنسان العربي لساناً والمسلم عقيدة»... هكذا بدأ الفنان التشكيلي ناصر الموسى الإجابة على تساؤلات تستهدف السيرة والبدايات والرحلة الطويلة مع الحرف والقلم والخطوط، ثم يعطينا المزيد عن نفسه فيقول:

مررت من خلال رحلة البحث أطارد اللون ممتطياً فراشاتي أجوب صحراء «بيضاء» المساحة. كل خط .. بل كل لون .. يردد إحساسي الذاتي .. يترجم لحظاتي .. يقرأها كل من له قريب صلة بميداني الفني .. المجال .. والمدار آفاق رحبة يسافر عبرها الفنان باحثاً .. مترجماً حساً، ومعاني لها مضامين تقرأ وتفهم من خلال قراءة لغة التعبير الفني البصري .. الخط، اللون .. مفردات لغة التشكيل..

الخط العربي عمود الفن الإسلامي

– كانت رحلتي باحثاً في التجربة الذاتية لأضع لذاتي بصمة ذات مذاق خاص..

بدأت كاتباً للعبارات والمضامين الأدبية لكوني في ذات الوقت أخط قاعدياً .. «خط النسخ، الديواني، الثلث»، وهذه أنواع من الخط العربي..

من العبارات والمعاني التي أكتبها «الآيات» والحكم، ونحو ذلك، ومن ثم برزت في خط «الحر» الذي قاعدته خاصة للفنان حيث يتحرر من النظم والقواعد المعروفة في خطوطنا العربية .. بمعنى أن الفنان يكتب العبارة ويتصرف في المدود وحجم الحرف دون التقيد بقاعدة الخط المعروفة.

وبرزت لدي بعض العبارات التي تكررت في أعمالي كثيراً. منها على سبيل المثال .. «الله أكبر» بشكل واضح .. وأحن اليها كثيراً كلما أحسست بالبعد وتجريد الحرف في آخر مرحلة أمر بها الآن في تجربتي التشكيلية «الحروفية». لكنها تكون أكثر نضجاً وتمكناً من ثقافة وإحساس باللون وكذلك الحال للشكل.

لغة الضاد .. «الهوية»

يكبر الفنان .. ومعه الإحساس بالمسئولية نحو لغته .. وهويته، وهذا أمر طبيعي في تطور الفنان والفن، وجاء ذلك تمشياً مع رحلة الألف ميل فى الرحلة نحو البحث عن طعم

ومذاق وتأكيد للشخصية .. وشيء مدرك عقلانياً .. أن الفنان ابن بيئته، ولن أذهب بعيداً عن هذا .. كوني ابن بيئة عربية الأصل إسلامية العقيدة. فالحرف العربي .. «لغة الضاد»، وعاء القرآن، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ الآية.

القرآن الكريم نزل به الروح الأمين على نبينا محمد ﷺ «العربي» الأمين، فزاد لغتنا شرفاً وعزاً بين اللغات في هذا الكون الذي يتحدث لغات حية وأخرى ميتة. فسبحان من أحصاهم وعدهم عداً.

ومن هذا المنطلق .. كان ولا يزال لزاماً عليّ كفنان أنتمي لهذه اللغة أن أجد من خلالها ومنها هوية خاصة تعبر عما أكنه من انفعالات ومشاعر .. لكنها ذات تجذر بأصالة وعراقة هذه الأمة، مع الاستفادة من التقنية المعاصرة.

لذا فأعماله متجذرة في الأصل ومعاصرة في الشكل .. وليس لأشكاله ومنتجاته مثيل في نتاج الفنانين المعاصرين.

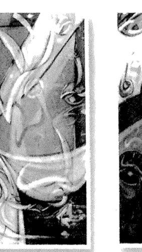
أكثر من ربع قرن من العطاء باحثاً عن الحرف العربي فهل وجده؟!

حواراً غير مسموع بين العمل الفني للفنان والمتلقي، دون وسيط أو ترجمان»، «مذهب نقدي موت المؤلف» حتى أن المتلقي يستطيع أن يسم العمل الفني كما يعتقده من خلال الحوار البصري مع العمل ذاته.

هذه الميزة تحسب للفنان في احترام عقلية المتلقي فيما أسماه «الحوار البصري»، وقدم أعمالاً تجريدية تبعث على التفاؤل وتعددية الرأي في حرية بين العمل الفني والمتلقي له.

للحرف صوت

في المحطة التي يبحث فيها الفنان «الموسى» الآن حرك الحرف فجعله يصدر صوتاً، وذلك من خلال وضع علامة «الشدَّة» على بعض الحروف لإصدار صوت للحرف الساكن





الموسى يحترم المتلقي لأعماله فيدعه يجري حواراً غير مسموع مع لوحاته دون وسيط أو ترجمان!

الحوار بصري

في آخر أعمال الموسى .. معارضه السابع والثامن والتاسع والعاشر، في كل من السفارة الفرنسية، ودمشق، وجدة والمدينة مؤخراً من خلال مهرجان المدينة المنورة، برزت لغة بصرية ينادي بها الفنان الموسى من خلال الفلسفة التي ضمنها الإصدار المصاحب لمعرضه التاسع في جدة عام ١٤٢٣هـ.

«الموسى يحترم المشاهد المتلقي لأعماله فيدعه يجري

وتغيير الإيقاع على السامع له والمشاهد في ذات الوقت.

وقد اختار «الموسى» رمز «الشدَّة» لغة بصرية للتشكيل وإن كانت في الأصل من علامات «الترقيم» التي تغير حركة الحرف في لغتنا العربية.

إذاً الشدة الآن محطة بحثه التي يطرح فيها أعماله الأخيرة في معرضه «الحادي عشر» الذي يزمع إقامته في أكثر من محطة في العام الحالي بعون الله تعالى ..

الموسى ذلك الباحث في لغتنا في «لسان» العرب مؤصلاً بالفن هوية عربية تشكيلية ابناً باراً لهذا الوطن المعطاء .. بارك الله في مشوار البحث هذا .. معبراً عن أصالة ومعاصرة أبناء العرب في ركب الحضارة في زمن «العولمة».



من الأساليب التربوية



إعداد : نوف الهزاني

١- أسلوب التربية من خلال العمل:

وهو أكثر أساليب التربية الإسلامية فعالية، فالتربية تكون فعالة أكثر إذا ارتبطت بأنماط سلوكية يمارسها الطفل، ولا سيما الأفعال أو السلوكيات المرتبطة بالدين لغرس الخصائص الاسلامية في ذواتهم، حيث نجد الفرائض الدينية الاسلامية، وسائل لتربية الطفل وتوجيهه نحو الأهداف السامية المرجوة، وكذلك نجدها تعلمهم الطاعة لله تعالى وتقديم الشكر له، وتقوي الإرادة وضبط النفس والصبر.

٢- أسلوب التعزيز:

بأن يوحى للطفل دائما بأن كل مايفعله من خير سيجده عند الله، لكن الطفل لن يفهم هذا الشيء إلا إذا طبقنا معه أسلوب التعزيز الفعلي بأن نضع جدولاً لدرجات تعطى للطفل عند قيامه بسلوك حسن .

٣- الأسلوب القصصي:

القَصَص في القران يتناول مختلف الأنشطة، فالأسلوب القصصي أسلوب ناجح مع الأطفال في غرس بعض السلوكيات الحسنة، وخير مثال على ذلك قصص القرآن الكريم.

٤- أسلوب الوعظ والإرشاد:

الوعظ في التربية يشترط فيه أن يكون بواسطة وعّاظ ممن يعملون بما يقولون، فالواعظ أو الناصح يجب أن يكون قدوة للآخرين. ومن مواعظ القرآن التي لا يزال لها أثر في النفوس موعظة لقمان لابنه.

٥- أسلوب العبر التاريخية:

من هذه العبر ما يتصل بالمعجزات مثل معجزات موسى وعيسى -عليهما السلام- ومعجزة ميلاد المسيح -عليه السلام- هذه القصص مليئة بالعبر والعظات.

٦- أسلوب الاستجواب:

وهو توجيه مجموعة من الأسئلة للمخاطب، تقوده إلى أن يتوصل الى الحقيقة.

٧- أسلوب ضرب الأمثال:

وهو من الأساليب الأساسية في مجال التربية، وقد استخدم على نطاق واسع في القرآن الكريم.



الهدية

بقلم : أحمد محمد علي صوان

تقدمت الأم نحو طفلتها سلمى، التي كانت تقرأ في غرفتها، وقالت فرحة:

– سلمى، سلمى ! جاء أبوك وأحضر لك مفاجأة جميلة!

أسرعت سلمى نحو أبيها فاتحة ذراعيها له، فحملها وضمها إلى صدره وقال:

– تفضلي يا حبيبتي ! هذه العلبة لك، والأخرى لأختك (هبة)، اذهبي وأعطيها لها.

فرحت سلمى بالهدية، وأسرعت نحو أختها، وفي طريقها لاحظت أن علبة أختها أكبر من علبتها، فقررت في نفسها أن تُبدل الهديتين.

– تفضلي يا هبة ! هذه هديتك، أحضرها والدنا.

سُرّت هبة بالهدية، وجلست مع أختها على الأرض، وفتحت كل واحدة منهما علبتها، وهي متشوقة تريد أن تعرف ما فيها !

صرخت هبة بفرح: يا الله .. ما أجمل هذه الدمية !

قالت سلمى: دميتك أكبر من دميتي وأجمل.

رمت سلمى الدمية، وركضت إلى والدها باكية، وقالت:

– أبي .. أريد دميتي التي مع هبة !

كان الأب قد رأى سلمى حينما بدّلت بين الهديتين، وقال مؤنّبا ومعلماً:

– أنتِ التي بدلت بينهما .. يا ابنتي، لا تعودي إلى مثلها مرة أخرى .

دور الأسرة في تشكيل سلوك الطفل

تلعب الاسرة دوراً في تشكيل السلوك عند الأطفال عن قصد منها أو عن غير قصد، وقد يكون ذلك بسبب جهل بعض الأسر بطرق التنشئة السليمة. وهذه بعض الممارسات السلبية التي لها دور في ذلك:

١– الحماية الزائدة:

الكثير من الأسر تقدم الحماية الزائدة لأطفالها لأنها تخاف عليهم من الأذى ولذلك ينشأ الأطفال اعتماديين، مما يؤدي الى الفشل وعدم النجاح.

٢– التسامح:

بعض الأسر لا توجد عندها قوانين لضبط سلوكيات أطفالها فتسرف في التسامح معهم إزاء سلوكياتهم الخاطئة، لذلك ينشأ الأطفال لا يقيمون وزناً للنجاح وغالبا ما يكونون غير مهتمين.

٣– العقاب:

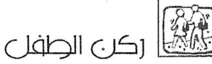
تلجأ بعض الأسر الى معاقبة أطفالها على كل صغيرة وكبيرة ولا تعزز فيهم أو تشجعهم على السلوكيات الجيدة التي لديهم، وبذلك فإن الطفل ستتشكل عنده سلوكيات عدائية نحوها وسيكرهها.

٤– التوقعات العالية:

يتوقع الوالدان من طفلهما أن يكون متفوقاً في حين لا تكون لديه قدرات، لذلك تسوء مواقفهم من الطفل ويلجؤون الى معاقبته وفقاً لتوقعاتهم العالية، الأمر الذي يشكل لديه سلوكاً غير مرغوب اجتماعيا.

٥– التمييز في المعاملة:

يميز بعض الوالدين بين الذكور والإناث وبين بعضهم البعض، مما يسبب الحسد وعدم الرضا من البقية، مما يجعل الطفل يشعر بعدم العدالة والمساواة.

هل تعلم ؟

سارة صالح / الصف الأول الثانوي

- أن خليطاً من عصير الليمون وفصين من الثوم والزنجبيل وملعقة من زيت الزيتون النقي، يعتبر خليطاً ممتازاً لتنظيف الكبد، حيث يؤخذ هذا الكوب من الخليط على الريق قبل الإفطار بسرعة ... وينصح باستعمال هذه العملية مرة كل ستة شهور.
- أن **الفراولة** مفيدة للقلب وذلك لأنها من أفضل مضادات الأكسدة وغنية بالألياف الغذائية القابلة للذوبان، وهذه الألياف تعمل على تخفيض معدل الكوليسترول في الدم وزيادة كفاءة الدورة الدموية.
- أن **تناول** كمية من الألياف بين ٢٥ إلى ٣٥ جراماً يومياً يخفف من خطر الإصابة بأمراض السرطان وأمراض القلب والسمنة وداء السكري والإسهال.
- أن **طبقاً** واحداً من اللوبياء الجافة المطبوخة يمد الإنسان بـ ٩٠٪ من حاجة الإنسان اليومية من مادة الفولات ويليها فول الصويا المطبوخ.
- أن **نصف** كيلوجرام من سمك الهليوت يحتوي على مثلي حاجة الإنسان اليومية من فيتامين «د» ويليه سمك الرنجة.
- أن **الأبحاث** دلت على أن زيت النعناع يساعد على التخلص من اضطرابات الأمعاء، وذلك بسبب فاعليته كمضاد للتقلصات والتشجنات، وهو يعمل على استرخاء عضلات المعدة والأمعاء ويعمل أيضاً كمضاد بكتيري.

التعاون ثمن الحرية

كان سلمان الفارسي –رضي الله عنه– عبداً مملوكاً، فطلب منه سيده أن يزرع له ثلاثمئة نخلة، وأن يحضر إليه أربعين أوقية من ذهب لكي يعتقه ويحرره.

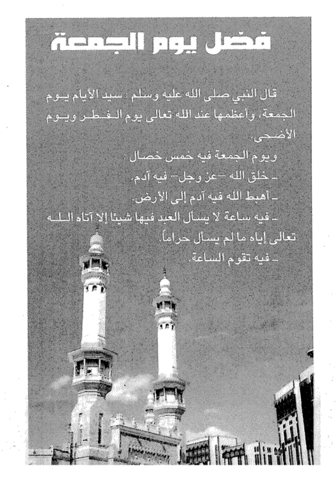
فذهب سلمان إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك فقال ﷺ لأصحابه: «أعينوا أخاكم».

فجمع الصحابة ـ رضوان الله عليهم – له ثلاثمئة فسيلة (النخلة الصغيرة) .

فقال ﷺ لسلمان: «اذهب ففقر لها (أي: اصنع حفرا لتغرس فيها الفسائل) فإذا فرغت منها فأتني لأضعها بيدي».

وساعده الصحابه في الحفر، فلما انتهوا ذهب إلى النبي ﷺ وأبلغه، فخرج ﷺ معه حتى وصل إلى مكان زرع النخل، وأخذ يغرس الفسائل بيده الشريفة. قال سلمان: فوالذي نفسي بيده ما ماتت منها واحدة.

وأعطاه النبي ﷺ قطعة من الذهب، فوزنها سلمان فكانت أربعين أوقية، فقدمها الى سيده فأعتقه.



الأمانة والجائزة

ابتهال صالح / الصف الأول متوسط(*)

هذا الشاب الذي كان في مقتبل العمر أدركه الجوع والعطش بينما كان يسير في الصحراء في طريقه إلى بلدة أخرى بعد أن نفد ما معه من طعام، وقاوم كثيراً للتغلب على جوعه وعطشه ومع ذلك استمر في طريقه لعله يجد ما يسد جوعه أو يجد من ينقذه من هذا الموقف.

وفجأة وبينما هو في هذه الحالة رأى على بُعد وادياً فاقترب منه فوجد أشجار نخيل باسقة وقد أثمرت وسقط بعض ثمارها على الأرض، فأخذ يأكل ويأكل حتى شبع، وبينما هو يهم بمواصلة سيره شاهد رجلاً راكباً دابته يقترب منه. فسأله عمن يكون وما الذي جاء به إلى هذا المكان؟ وبعد أن أجاب الشاب عرف أن هذا الوادي ليس مباحاً، وإنما لهذا النخيل صاحب ومالك، فأخذ الشاب يبكي بحرقة وهطلت دموعه بغزارة. وعندما سأله الرجل عن سبب بكائه أخبره بأنه خاف عقاب الله لأنه أكل من تمر هذا النخيل دون أن يستأذن صاحبه.

قال له صاحب النخيل: لكنني أنا صاحب البستان.

انفرجت أسارير الشاب، وطلب من الرجل أن يسامحه. ودار الحوار التالي:

صاحب البستان: أسامحك وبهذه السهولة؟ هناك شرط مهم حتى أسامحك وتستريح من الهم الذي أنت فيه.

الشاب: سأنفذ أي شرط تطلبه.

صاحب البستان: شرطي بسيط، هو أن تتزوج ابنتي.

فتعجب الشاب وتساءل: أخطئ في حقك وتزوجني بنتك؟

صاحب البستان: هذا عقاب وليس ثواباً، فابنتي عمياء وصمّاء وبكماء وكسيحة.

زاد همّ الشاب، واعتذر لصاحب البستان عن عدم استطاعته تنفيذ هذا الشرط، وطلب منه أن يعطيه مالاً مقابل ما أكله من ثمرات، فرفض الرجل وأصر على شرطه. ولأن الشاب أراد أن يكفّر عما ارتكب في حق ذلك الرجل من أخذ ما ليس حقاً له، فقد رضخ لطلب صاحب البستان وذهب معه إلى المنزل عازماً على عقد قرانه على ابنة صاحب البستان البكماء الكسيحة الصماء العمياء، وهناك استضاف صاحبُ البستان الشابَّ، ثم قال له:

الآن من حقك أن ترى العروس قبل عقد القران.

الشاب: ولماذا أراها بعد أن وصفتها لي؟

الرجل: هذا حق لك.

فأقبلت عليهم فتاة تمشي على رجليها لا يقودها أحد، ذات حسن وجمال، فألقت عليهم السلام، وعندما أمرها والدها بالدخول، دخلت وجلست ثم انصرفت، فزادت دهشة الشاب، وقال للرجل:

هل هذه هي العروس؟

الرجل: نعم.

الشاب: لكنها ليست صماء ولا عمياء ولا بكماء ولا كسيحة! بل هي غاية في الجمال.

الرجل: نعم هي بكماء وصماء وعمياء وكسيحة لأنها لا تتكلم بالحرام، ولا تسمع الحرام، ولا ترى الحرام، ولا تمشي إلى الحرام..

وهكذا فاز الشاب الصالح بالزوجة الصالحة وهذه هي جائزة التقوى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ .

(*) من رواد مكتبة الطفل.



من هدي القرآن

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران: ﴿قل اللهمّ مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتذل من تشاء، وتعز من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير﴾ .

أخرجه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً

من هدي النبوة

عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « قال الله تعالى: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه».

أخرجه ابن أبي حاتم.

وقال ﷺ: « القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل»

رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو

دعاء

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: « اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر» .

رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

الصلاة.. تؤخر الشيخوخة!

أحدث بحث طبي صادر في مصر أثبت أن أداء الصلوات الخمس والنوافل مع التأمل والتفكر تعتبر جميعها من أهم «الوسائل الطبيعية» التي تساعد على إفراز هرمون الشباب المعروف باسم (ميلاتونين) وبالتالي يؤدي ذلك الى تأخر ظهور أعراض الشيخوخة.

ويرى الدكتور مدحت الشامي صاحب البحث أن السلوك الشخصي له أثر فعال في صناعة ذلك الهرمون المهم داخل الجسم لمكافحة آثار الشيخوخة والتقدم في العمر، كما أن تناول أطعمة معينة يؤدي دوراً مهماً في إفرازه.

وذكر أن صناعة هرمون «الميلاتونين» في الجسم لاتحتاج الى استخدام العقاقير (الأدوية) المصنعة بأشكالها المختلفة، وإنما اتباع سلوك غذائي ومعيشي مريح مع الراحة النفسية التي توفرها العبادات والابتعاد عن المهيجات والعادات والسلوكيات الضارة..

لاتستح من قول: «لا أدري»

كان لإبراهيم بن طهمان راتب من بيت المال، فسئل عن مسألة في مجلس الخليفة، فقال (لا أدري)، فقالوا له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا، ولا تحسن مسألة؟! فقال:

«إنما آخذ على ما أُحسنُ،ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال، ولا يفنى ما لا أحسن».

فأعجب الخليفة جوابُه، وأمر له بجائزة فاخرة، وزاد في راتبه.

وروي عن الإمام مالك أنه سئل عن ثمان واربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: (لا أدري).

وقيل: ينبغي للعالم أن يعلّم جلساءه قول (لا أدري)؛ حتى يكون ذلك في أيديهم أصلاً يلجؤون إليه، فإذا سئل أحدهم عما لا يدري قال: (لا أدري).

وسئل الشعبيّ عن شيء فقال: (لا أدري)، فقيل له: أما تستحي أن تقول: لا أدري وأنت فقيه العراق؟! قال: لكن الملائكة لم تستح إذ قالت: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾.

بين الشافعي وابن راهويه

اختلف الإمام الشافعي مع اسحاق بن راهويه في طهارة جلد الميتة بعد دبغه، فتناظرا، فاقتنع الشافعيّ برأي ابن راهويه، واقتنع ابن راهويه برأي الشافعي! فخرجا كل واحد منهما يدافع عن رأي صاحبه!!

من شروط المناظرة

اجتمع متكلمان، فقال أحدهما:

هل لك في المناظرة؟!

فقال الآخر: على شروط:

«ألا تغضب، ولا تعجب، ولا تشغب، ولا تحكم، ولا تُقْبل على غيري وأنا أكلمك، ولا تجعل الدعوى دليلاً، ولا يجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلا إذا جوّزت إليّ تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن تُؤْثِر التصادق وتنقاد للتعارف، وعلى أن كلاً منا يبني مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته».

الخياط والشاعر

كان أحد الشعراء يسير في شوارع الكوفة يبحث عن خياط ليخيط له ثوباً، وبينما هو سائر في الطريق قابله الأصمعي فأخذه الى خياط (أعور) يقال له (زيد). وبعد أخذ القياس قال الخياط للشاعر:

والله لأخيطنّه خياطة لا تدري أثوب هو أم قميص!.

انزعج الشاعر وقال:

والله إن فعلت لأقولن فيك شعراً لاتدري أمدح هو أم هجاء!.

فلما أتم الخياط الثوب أخذه الشاعر، واختار فعلاً: هل يلبسه على أنه عباءة، أم على أنه قميص؟! فقال في الخياط هذين البيتين:

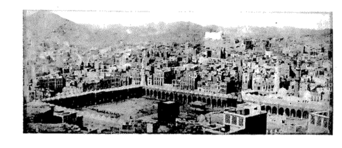
خـاط لي زيـد قباء

ليـت عينـيه سواء

فاسأل الناس جميعاً

أمـديـح أم هجاء؟!

فلم يعرف الخياط المسكين حتى الآن: هل الشاعر يدعو عليه بالعمى، أم يدعو أن يشفي الله عينه المريضة؟!!!

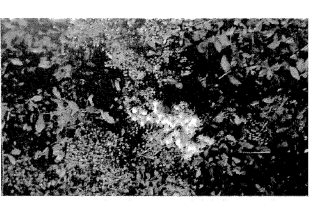


مجمع الفقه الإسلامي .. عشرون عاماً في خدمة الأمة

في التاسع عشر من ربيع الأول عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨١م) وعلى أرض العاصمة المقدسة، مكة المكرمة، انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث تحت شعار «دورة فلسطين والقدس» وهو المؤتمر الذي شهد ميلاد فكرة تأسيس مجمع الفقه الإسلامي.

مجمع الفقه الإسلامي يتكون أعضاؤه من الفقهاء والعلماء في شتى مجالات المعرفة الفقهية والثقافية والعلمية والاقتصادية من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، لدراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهاداً أصيلاً فاعلاً، بهدف تقديم الحلول النابعة من التراث الإسلامي والمنفتحة على تطوير الفكر الإسلامي.

وفي (٢٠ شعبان ١٤٠٣هـ/ ٧ يونيو ١٩٨٣م) وتحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وفي مكة المكرمة، تم انعقاد المؤتمر التأسيسي للمجمع في مكة المكرمة أيضاً، وقد خصصت تلك الدورة لدراسة نظام المجمع ووضعت الخطة التنفيذية لإنجاز شعبة التخطيط، وشعبة الدراسات، وشعبة البحوث والفتوى.



نبات الحناء

يعتقد أن الموطن الأصلي لنبات الحناء هو مصر وشبه الجزيرة العربية والهند وإيران، ثم انتشرت زراعتها كأحد نباتات الزينة في الحدائق والمنتزهات في مناطق كثيرة من العالم مثل شمال أفريقيا وبلاد الشام وغيرهما.

نبات الحناء هو شجرة حولية أو معمرة تعيش عدة سنوات، كثيرة التفرع مما سهل على المشتغلين في الحدائق تشذيب ثمراتها الخضرية الكثيفة بأشكال هندسية جميلة، وتتحول الفروع الخضرية عند النضج من اللون الأخضر إلى اللون البني. والأوراق صغيرة الحجم بسيطة ناعمة الملمس لونها بني مخضر، ومتقابلة في وضعها على الفروع، والأزهار على شكل عناقيد لونها يتراوح بين الأبيض والأصفر ولها رائحة ذكية وتعرف بـ(تمر حنة) والثمار صغيرة الحجم كروية الشكل بنية اللون عند جفافها، توجد في داخلها بذور صغيرة سوداء ويستعمل مسحوق أوراق الحناء الجافة بعد إضافة الماء إليها على شكل عجينة في تخضيب شعر الرأس واللحية، وفي تخضيب جلد اليدين والرجلين للأطفال والنساء خلال الأفراح.

وقد روى أبو داود والإمام أحمد أن رسول الله ﷺ ما شكا إليه أحد وجعاً في رأسه إلا قال له: «احتجم»، ولا شكا إليه وجعاً في رجليه إلا قال له: «اختضب بالحناء».

غرائب

○ تمت محاكمة كلب في الولايات المتحدة لأنه عض إنساناً، وقد حكم عليه بشهر سجن، مع إطعامه خبزاً وماءً فقط خلال هذه المدة!.

○ في عام ١٩٩٠م قام آرافند بانديا، من دلهي بالهند، بالركض لمسافة ٩٤٠ ميلاً.. ولكن إلى الخلف!.

○ قام ناكول مايك - وهو مروض ثعابين هندي - بعضّ ثعبان كوبرا حتى الموت، لأن الثعبان هاجمه هو وامرأة أخرى.

الأصوات والروائح

النبضات ذات التردد المنخفض التي تصدرها الحيتان الزرقاء، وتتبادل عن طريقها الرسائل والمعلومات، تم قياسها بواسطة العلماء، فبلغت ١٨٨ ديسبيل (وحدة قياس الصوت».

وبهذا يكون صوت الحوت الأزرق أعلى صوت يأتي من مصدر طبيعي وقد تمكن العلماء من رصد صوت الحيتان الزرقاء من بعد ٨٥٠ كيلومتراً !!

أما أكثر الكائنات الحية رائحة كريهة، فهو حيوان أفريقي يسمى «زوريللا» وهو يستطيع إفراز سائل من غدة له رائحة تثير الاشمئزاز والغثيان، يمكن شمها على اتساع دائرة نصف قطرها ١٫٦ كيلومتر، ويحكى أن واحداً من حيوان زوريللا استولى على هيكل حمار وحشي وراح يلتهم ما به من لحم، بينما بقي تسعة أسود بعيداً عنه لعدة ساعات، هرباً من رائحته!!.

من هو ؟

(أ) مَن خلق من الحجر، (ب) ومن حُفظ في الحجر، (ج) ومن هلك بالحجر؟

ألغاز سريعة

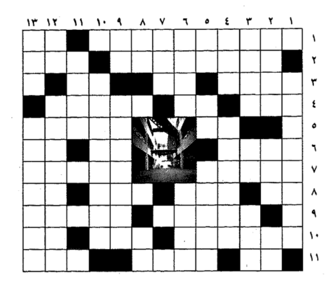
١- ما الذي لا يتمنى أحد أن يحوزه، ولكن أحداً لا يتمنى أن يفقده ؟!

٢- ما الذي يمكن أن تملأ به البرميل لتجعله أخف مما كان وهو فارغ ؟!

معان وأرقام

شجرة لها اثنا عشر غصناً، وفي كل غصن ثلاثون ورقة، وفي كل ورقة زهرتان في الشمس، وثلاث في الظل؟

كلمات متقاطعة



أفقياً :

١- من أشهر كتب الرحلات العربية القديمة - بحر.

٢- المقيمون - ضد: جهنم (معكوسة).

٣- أتولى الأمر وأدبر الشأن - نشر الضياء - للتفسير.

٤- غيّر وعوّض - أصلح - ذرائع (معكوسة).

٥- من الأقارب - فاكهة (معكوسة).

٦- كثير الخير - دعا الإبلَ لتبرك - سئم.

٧- أبناء (معكوسة) - ضد: وقوفاً.

٨- سائل حيوي في الجسم - واظب وألحف (معكوسة)- انكبّ على وجهه (معكوسة).

٩- يأثمون - لقب مؤلف كتاب مقارنة الأديان ... (معكوسة)

١٠- آسفون تائبون - درّب - نصف (دائم).

١١- خاصتي (معكوسة) - هرم في مصر (معكوسة)- مخلوقات تحلق في الجو (معكوسة).

عمودياً :

١- مؤسس علم الاجتماع.

٢- من يتمنى زوال النعمة - امتنع عن الطعام - أداة استفهام.

٣- بقايا - نصف (يجدي) - يرشد.

٤- يسار وغنى (معكوسة) - فقيه وشاعر وفيلسوف ومفكر من الأندلس.

٥- متشابهان - سقط (معكوسة) - الفزع.

٦- ملتبس (معكوسة) - نظروا بإمعان (معكوسة).

٧- أفاد.

٨- تجدها في (ظهور) - دماغ.

٩- حرف نصب - رحالة أندلسي.

١٠- مؤلف (وفيات الأعيان ...).

١١- صعب (معكوسة).

١٢- حرف نداء - رحالة عربي ومؤلف (مروج الذهب...).

١٣- حرف جر - أحد الأقوام العربية القديمة شمال الجزيرة العربية.

الحلول

حل: معان وأرقام:

١- الشجرة: هي السنة وفيها اثنا عشر شهراً.

٢- الورق: عدد أيام السنة ثلاثون يوماً.

٣- الزهرات: الصلوات الخمس:

(الظهر والعصر) في الشمس،.

و(المغرب والعشاء والفجر) في الليل .

حل مَنْ هو ؟

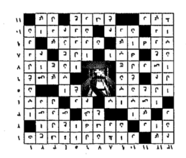
(أ) ناقة صالح عليه السلام.

(ب) أصحاب الكهف.

(ج) أصحاب الفيل.

حل ألغاز سريعة:

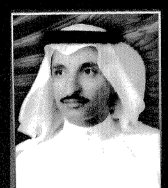
١- الرأس الأصلع. ٢- الثقوب.



حل الكلمات المتقاطعة:

صهيل اليراع

بناء الوطن من استثمار الأرض.. الى استثمار العقل



بقلم / سعيد أبو ملحه

تقوم حضارة الأمة بما تجود به الأرض وبما تنتجه العقول المبدعة من علوم وثقافة. وفي هذه البلاد المباركة منذ أن مَنّ الله سبحانه وتعالى بتوحيدها على يد الملك عبدالعزيز، كان لزاماً أن يكون تطورها وازدهارها مرهوناً بعاملين أساسيين، هما: استثمار الأرض واستثمار العقل، ومن نتاج الأرض وعطاء العقل تتشكل ملامح الحضارة الإنسانية.

ومن هذا المنطلق أسهم توجه الملك عبدالعزيز -رحمه الله- لاستثمار خيرات هذه الأرض المباركة، في بروز نهضة متميزة، شملت المكان والإنسان معاً، حيث أخذ ابن هذا الوطن نصيبه الوافر من المؤسسات التعليمية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، وفرص الابتعاث للخارج لتلقي العلم والمعرفة... وقد أخذت هذه المؤسسات جميعها على عاتقها مسؤولية بناء العقل. وبين نهضة المكان وبناء العقل دارت عجلة الزمان وهي ترسم في كل مرحلة وجهاً جديداً للنهضة وبصمة أخرى للبناء.

لقد مرت على بلادنا مراحل متعددة في مسيرة النهضة والبناء، كنا في بدايتها نعتمد كثيراً على العقول الوافدة في كثير من المشاريع، وعندما أخذ الإنسان السعودي نصيبه من العلم النافع والمعرفة الإنسانية كان لزاماً عليه أن يقول كلمته في التخطيط والبناء، فكان أكثر إبداعاً وأكثر تميزاً لأنه يجمع بين الوطنية الحقة والعلم الحديث، ولأن إنسان هذه الأرض عرف بنبوغه وتفوقه، فقد أدركت قيادتنا الحكيمة أن إسهامه لن يكون في مشاريع التنمية والتخطيط الميداني فحسب، بل لابد أن يكون له إسهاماته الفكرية والإبداعية في مسيرة بناء المجتمع الحديث وفق الثوابت والمستجدات. ومن هنا يأتي استثمار العقل مثلما استُثمرت الأرض من أجل بناء الوطن والإنسان.

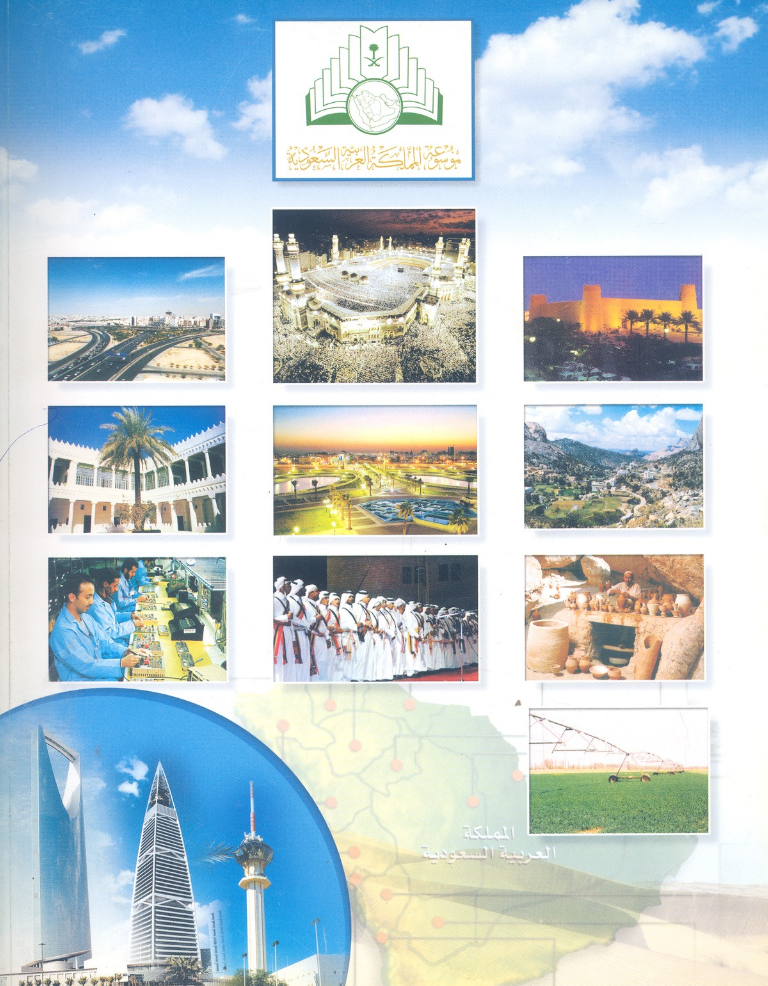
إن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، عندما تبنى فكرة إنشاء مركز للحوار الوطني وصدور الموافقة السامية على ذلك، فإنما هو استثمار لخيرات العقول الوطنية المخلصة من أجل البناء والاستقرار، وحين شرع أبواب الحوار فإنه يرمي بذلك إلى الإبحار في هذه العقول المفكرة، من أجل الفكرة الصائبة والرأي البناء المستندين على الثقافة والعلم الذي نهله أبناء وطننا من شتى منابع المعرفة، من هنا ومن مشارق الأرض ومغاربها.

إن الحوار الوطني الذي ينهض به مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني إنما هو استثمار لخيرات العقول، وفتح جديد في آفاق البناء والتضامن الوطني من أجل سلامة الوطن، والحفاظ على مستقبل أبناء هذا الوطن.

أليس العالم من حولنا يمور منذ سنوات طويلة بالاضطرابات والقلاقل، ونحن نعيش في نعمة الأمن والاستقرار؟! إن هذا لا يرضي الحاقدين بل يقضّ مضاجعهم، ولذا فقد سعوا إلى بث الفتنة بيننا، بشتى الصور والحيل، وعندما لم تعد تجدي فتنهم عن بعد، لجؤوا إلى تصدير الفكر المنحرف فاعتنقه بعض أبنائنا من صغار السن الذين لم يتشربوا العلم الشرعي من مصادره السليمة ولم يتفقهوا في الدين الحنيف ويتعلموا مبادئه وسماحته.

ومن أجل ذلك فإن مركز الحوار الوطني ينهض بهذه المهمة الوطنية في إقامة جسور التواصل الجاد بين أبناء الوطن بشرائحه المتنوعة مع كثير من مؤسساتنا الوطنية، لتوفير الحماية الفكرية من كل فكر مضلل، ولتحقيق التكامل الوطني، في انطلاقة فكرية حوارية هدفها الحفاظ على قيم الوطن الإسلامية، وقيمه في الوحدة والبناء والاستقرار والتقدم.

ونكون بذلك قد دخلنا في مرحلة جديدة من مراحل البناء.. إنها مرحلة استثمار العقل والتنقيب عن خيراته.. كل ذلك من أجل غد مشرق بالأمل والتطور والوعي المتنامي على مر الأزمان...



موسوعة المملكة العربية السعودية
المملكة
العربية السعودية



أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة – العدد السادس والثلاثون – السنة التاسعة – شوال ١٤٢٥هـ – نوفمبر ٢٠٠٤م



مكتبة الملك عبدالعزيز العامة..
تجربة ثرية ومتطورة في إنتاج المعلومات

الحوار الوطني.. من التنظير إلى الواقع

المعلومات واستشراف المستقبل

كتاب الطفل
صناعة لا يجيدها العرب!

د. عبدالله الغذامي:
التباس المفاهيم يعطل دور المرأة الثقافي



إنه ليسرنا أن نخاطب إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من هذا البيت الحرام، في هذا اليوم المبارك، ونتناصح ونتواصى بالبر والتقوى وندعو الجميع للتمسك بكتاب الله، وإخلاص العبادة له وحده، كما أمرنا ربنا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).. ندعو حجاج بيت الله الحرام لنبذ كل ما يخالف أمر الله واتباع ما أمر الله به، كما ندعو كل المسلمين لأن يجمعوا قلوبهم على كلمة الإخلاص، وأن يزيلوا ما بينهم من خلافات وأن يعتصموا بحبل الله.. هذه دعوتنا لإخواننا المسلمين عامة، ولإخواننا العرب خاصة، وإننا لنرجو الله مخلصين أن يتقبل من إخواننا حجاج بيت الله الحرام حجهم، وأن يستجيب دعاءهم، وأن يعيدهم إلى أهليهم فائزين، غانمين بمغفرة الله ورضوانه، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل..



الافتتاحية

الحوار.. من التنظير إلى الواقع

لم تكن لغة الحوار غائبة في يوم من الايام عن مجتمعنا وأمتنا ، خصوصاً أن الحوار عندنا له منطلقاته وأصوله في ديننا الحنيف نصوصا وسيرة وتطبيقا عمليا. كما أن الحوار له وجوهه الكثيرة فبين الوالد وولده والأم وأولادها حوار مستمر حول شئون الاسرة التي هي بمثابة المجتمع الصغير ، وبين المعلم وطلابه والاستاذ في الجامعة وطلابه حوار قائم كل في تخصصه وموضوعه ، وبين الموظفين في دائرتهم حوار حول سير العمل وإنجازه ، ومثله الحوار بين الطبيب ومريضه وبين الاعلامي وضيوفه ... وحوارات متكررة لاتنقطع من خلال الندوات والمحاضرات التي تعقد حول العديد من القضايا والموضوعات.

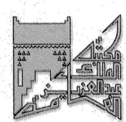
والحوار لا يعني أن السمة الغالبة على مجتمع ما هي الخلاف ، وحتى لو كان هناك خلاف وهو من طبيعة البشر ، فلا يشترط أن يكون هذا الخلاف بين حق وباطل بل ممكن أن يكون هناك خلاف بين حق وحق لكن في النهاية لابد من الحوار ، ولابد من المداولة ومن هنا يبرز دور مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الذي يسعى من خلال جهوده المكثفة والمتأنية الى نقل الحوارات من اطارها المجتمعي الضيق الى ان تصبح ثقافة عامة وفعلاً حضارياً يمارسه الناس بشكل طبيعي ، فالمركز قام لدعم ظاهرة الحوار وتوسيع رقعته ونشره بين شرائح المجتمع المختلفة.

وفي إطار اللقاءات الفكرية المستمرة جاءت ورش العمل الشبابية لتؤكد هذه المعاني وتعمل على توسيع دائرة الحوار لتشمل فئة الشباب الذين يدلون بآرائهم ويطرحون رؤاهم حول ما يهمهم من قضايا وما يطمحون اليه من تطلعات ، وكل ذلك تمهيدا للقاء الرابع للحوار الوطني الذي يعقد في المنطقة الشرقية خلال شهر شوال الجاري .

لقد حققت اللقاءات الفكرية التي انعقدت حتى الآن نتائج إيجابية وعملية وحفلت بالعديد من الطروحات والافكار المثمرة وانفتحت من خلالها الكثير من الآفاق التي تصب جميعها في مصلحة الوحدة الوطنية بما يؤكد أن استراتيجية الحوار الوطني تسير في اتجاهها الصحيح نحو اشاعة ثقافة الحوار ونقله إلى مرحلة العمل والتطبيق بين شرائح المجتمع المختلفة.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

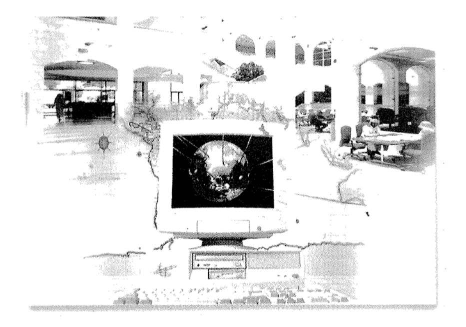
بسم الله الرحمن الرحيم

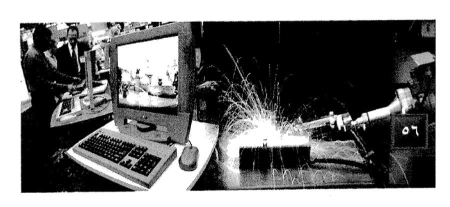


فصلية ثقافية جامعة
تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أ**ال**م**ع**رفة

العدد ٣٦ – السنة التاسعة
شوال ١٤٢٥هـ
نوفمبر ٢٠٠٤م

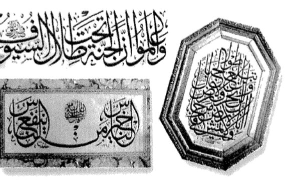






المراسلات: ص. ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف ٤٩١١٣٠٠ فاكس ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ ردمد: ٥٤٦٨ - ١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

التصميم والإخراج وفرز الألوان: مركـز زد للإعلان والعلاقات العامة
هاتف: ٤٧٧٠٠٣٣ فاكس: ٤٧٩٢٣٥٠
E-mail: info@zcenter.net



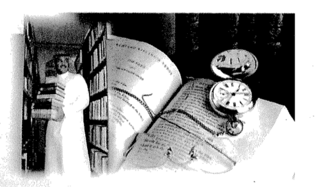
٥٦

ما أكثر ما تعرض التراث الإسلامي المخطوط في عالمنا الإسلامي إلى الضياع والنهب والحرق على يد الغزاة والمستعمرين ... ومن ذلك : التراث الجزائري الذي أتلف الفرنسيون الكثير منه ونهبوا جانباً آخر ولا تزال مكتبات في فرنسا تحتفظ بهذا التراث الجزائري المخطوط .

٤٣

لا يزال كتاب الطفل في عالمنا العربي دون المستوى المطلوب، سواء من ناحية المحتوى أو الشكل، فهي صناعة بكل أسف نفتقدها عربياً رغم بعض الجهود المبذولة هنا وهناك في هذا المجال ...كيف يمكن النهوض بكتاب الطفل العربي؟ وما متطلبات هذا النهوض المتعلق بمستقبل الشباب ومستقبل الأمة ؟





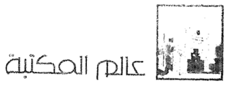
٤٨

هل جربت أن تقرأ ٢٥ ألف كلمة في الدقيقة؟!!.. البعض فعلها، بل تخطى الرقم إلى ٦٨ ألف كلمة في الدقيقة. الأمر ليس مستحيلاً وإذا أردت أن تكتسب هذه المهارة فعليك إجادة فن القراءة التصويرية، التي تعد أكثر مهارة وقدرة من القراءة السريعة .

الطباعة | مطابع الحرس الوطني هاتف: ٤٩٧٠٣٦١

امتياز التوزيع | الشركة الوطنية للتوزيع هاتف: ٤٨٧١٤١٤ فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

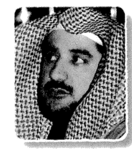


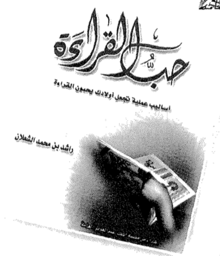


في رسائل جوابية تلقاها المشرف العام على المكتبة

عدد من معالي الوزراء والمسؤولين يعبرون عن شكرهم

نوه عدد من أصحاب المعالي الوزراء والمسؤولين بالجهود التي يبذلها القائمون على مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض حتى وصلت إلى هذا المستوى كصرح ثقافي يسهم في دعم الحركة الثقافية في المملكة .. جاء ذلك في خطابات الشكر والتقدير التي بعث بها عدد من أصحاب المعالي الوزراء والمسئولين إلى سعادة الأستاذ فيصل بن عبد الرحمن بن معمر المشرف العام على مكتبة الملك عبد العزيز العامة وذلك بمناسبة تلقيهم نسخاً من إصدار المكتبة الجديد (حب القراءة .. أساليب عملية تجعل أولادك يحبون القراءة) .


معالي الشيخ
صالح آل الشيخ



صرح ثقافي كبير

فقد أعرب معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في خطابه عن شكره وتقديره للمكتبة، منوهاً بالجهود التي يبذلها القائمون عليها حتى وصلت المكتبة إلى هذا المستوى وأصبحت تمثل أحد الصروح الثقافية المعتبرة في المملكة .


معالي الدكتور
عبدالله التركي

اهتمام المكتبة بالطفل

ومن جهة أخرى عبر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي عن سعادته لاهتمام المكتبة بالطفل والناشئة في أنشطتها وإصداراتها ضمن جهودها لتشجيع القراءة والاطلاع والبحث وتوفير الأساليب المتطورة التي تعين على ذلك، وشكر معاليه القائمين على المكتبة على إهدائهم نسخة من كتاب القراءة الذي أعادت المكتبة إصداره مؤخراً .

المكتبة وزيادة الوعي الحضاري

وثمن معالي الدكتور إبراهيم بن عبد العزيز العساف وزير المالية جهود القائمين على المكتبة الرامية إلى تقوية صلة الناشئة من أبناء المملكة بالقراءة لما لها من أهمية بالغة في زيادة المهارات المهنية ورفع مستوى الوعي الحضاري باعتبارهم ذخيرة الأمة ورجال المستقبل، وأشاد معاليه بمحتويات كتاب (حب القراءة) الذي تتوجه به المكتبة إلى الناشئة وأولياء أمورهم وإلى المعلمين والتربويين الذين تقع عليهم مسؤولية مشتركة في تحبيب القراءة لهؤلاء الناشئة .


معالي الدكتور
إبراهيم العساف

شكرهم وتقديرهم للدور الثقافي للمكتبة

تنمية حب القراءة لدى الناشئة

وتمنى معالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء الدكتور عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر، التوفيق والسداد للمكتبة والقائمين عليها وشكر إطلاعه على نسخ من كتاب حب القراءة منوهاً بما يبذل من جهود في سبيل توفير الخدمات البحثية والقرائية لرواد المكتبة ومن هذه الجهود تنمية حب القراءة لدى الناشئة وتوفير وسائل المعرفة والثقافة.


معالي الدكتور
عبدالعزيز الخويطر

هذه الإصدارات مراجع مفيدة

وفي خطاب مماثل إلى الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر المشرف العام على المكتبة، عبر معالي وزير التجارة والصناعة الدكتور هاشم بن عبد الله يماني عن شكره وتقديره للإهداء الذي تلقاه من المكتبة وهو كتاب (حب القراءة) منوهاً بعناية واهتمام المكتبة والقائمين عليها بمثل هذه الإصدارات التي تبرز ما تقوم به المكتبة من جهود وأعمال بناءة لإثرائها بالكتب والموسوعات والمؤلفات والبحوث والنشر العلمي والترجمة ... لتكون مراجع مفيدة للباحثين والمتخصصين في جميع المجالات..

«حب القراءة» في الفيصل

وبارك الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الدكتور يحيى محمود بن جنيد الجهود التي تبذلها المكتبة والقائمون عليها لنشر الثقافة والوعي القرائي لدى الكبار والناشئة، وعبر عن سعادته بإطلاعه على إصدار المكتبة الجديد (حب القراءة) ووعد بنشر عرض له في مجلة الفيصل في عدد قريب بإذن الله ..


معالي الدكتور
هاشم يماني

وفي نفس الاتجاه تلقى نائب المشرف العام على المكتبة الدكتور عبد الكريم بن عبد الرحمن الزيد خطاب شكر وتقدير من اللواء عبد العزيز بن سيف السيف قائد المنطقة الغربية بمناسبة تلقيه نسخاً من كتاب (حب القراءة) مشيداً بجهود المسئولين على المكتبة في دعم مكتبة إشارة المنطقة الغربية بالمراجع الثقافية المختلفة والحرص على إيصال الثقافة النافعة إلى الناس أينما وجدوا ..

هذا الكتاب

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب (حب القراءة) الذي وضع مادته التربوي الأستاذ راشد بن محمد الشعلان قد أعادت مكتبة الملك عبد العزيز العامة طباعته لأهمية موضوعه ولما حققته الطبعة الأولى من فوائد وما لقيه من إعجاب وتقدير أولياء الأمور والمتخصصين والمهتمين بالقراءة .

وقد أضيف إلى الطبعة مزيد من الموضوعات التي منها (خطوات تدريس القراءة)، و(الضعف القرائي وعلاجه) ...


الدكتور
يحيى بن جنيد

وقد ضم الكتاب نحو ٣٣ موضوعاً تدور كلها حول الأساليب التي تعين الآباء والأمهات على ترغيب أطفالهم في القراءة وكذلك الأساليب التي تعين المعلمين والمعلمات على ترغيب الطلاب في القراءة . واختتم الكتاب بدليل للمكتبات الأهلية التي تهتم بكتب وقصص الأطفال..

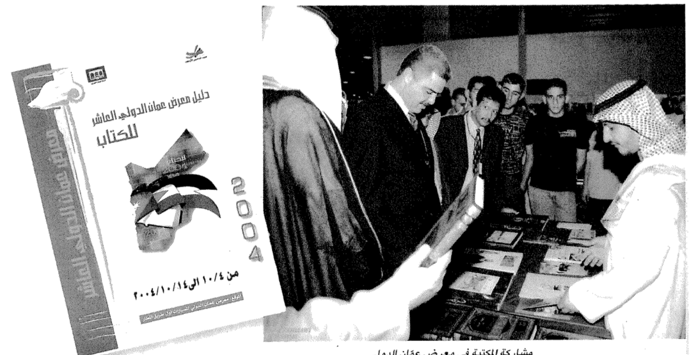
«حب القراءة» جهد مشكور من معدّه، وشكر موصول للمكتبة التي عودت متابعيها على تقديم الثقافة الأرقى والأفضل لهم .



اتسمت بالتميز ولاقت قبولاً من المشاركين والزوار

المكتبة تشارك في ثمانية معارض دولية للكتاب خلال الأشهر الأربعة الماضية

متابعة : عادل القاسم



مشاركة المكتبة في معرض عمّان الدولي

شاركت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في عدد من المعارض الدولية والمحلية للكتاب بلغ ثمانية معارض خلال أربعة أشهر فقط، وقد حققت هذه المشاركات حضوراً متميزاً من خلال المعروضات وطريقة العرض، كما لاقت أجنحة المكتبة قبولاً من كثير من الزوار والمتابعين الذين اطلعوا على إصدارات المكتبة والخدمات التي تقدمها للباحثين والقراء والزوار، وأشاد زوار الأجنحة بمستوى هذه الخدمات وما بلغته من تطور ومسايرة لأحدث أنظمة المعلومات تخزيناً واسترجاعاً.

وقد حظي جناح المكتبة في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب بزيارة عدد من الشخصيات العربية والأجنبية البارزة، منهم معالي الأمين العام للجامعة العربية السيد عمرو موسى، والشيخ محمد القاسم حاكم إمارة الشارقة، ومعالي وزير التعليم العالي في المملكة د. خالد بن محمد العنقري، ومعالي وزير الثقافة المصري

فاروق حسني، ومعالي وزير الثقافة الايطالي، والسيدة سوزان مبارك حرم الرئيس المصري وعدد من سفراء الدول العربية والاسلامية بألمانيا، وقد أشادت هذه الشخصيات بنجاح المكتبة وما تضمنته من مشاركة متميزة ..

معرض فرانكفورت

في الفترة من ٢١ - ٢٦/٨/١٤٢٥هـ (٥-١٠/١٠/٢٠٠٤م) شاركت المكتبة بمعرض فرانكفورت الدولي للكتاب حيث كان العالم العربي ضيف شرف في هذا المعرض من خلال الكثير من الفعاليات والأمسيات والمحاضرات واللقاءات والمعارض، وقد افتتح المستشار الألماني شرويدر الجناح العربي بعد أن أثنى على المشاركة العربية، كما افتتح جناح المملكة العربية السعودية معالي وزير التعليم العالي د. خالد بن محمد العنقري، بحضور معالي وزير الشؤون الاجتماعية د. علي النملة وعدد من المسؤولين والمثقفين.

وتميزت مشاركة المملكة العربية السعودية في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب بمستوى عالٍ من التصميم والإبداع واستطاع أن يعبر عن تراث المملكة وأن ينقل للعالم صورة حقيقية لما وصلت إليه التجربة السعودية من المزج بين الأصالة والمعاصرة، وقد مثل المملكة ٤١ جهة حكومية وخاصة.

وجاءت مشاركة مكتبة الملك عبد العزيز العامة متميزة هذا العام فقد تم الإعداد له من فترة طويلة وتمثلت المشاركة من خلال:

* عرض أوائل الكتب العربية المطبوعة في أوربا بالإضافة إلى لوحات أغلفة الكتب.

* عرض وتوزيع كتاب «الكتب العربية المطبوعة في أوربا» باللغتين العربية والإنجليزية، وتم توزيع أكثر من (٥٠٠) نسخة عربي - إنجليزي.

* عرض كتاب حضارة الكتابة (عربي - ألماني) بالإضافة إلى عرض لوحاته، وقد لاقى صدى جيداً وتم توزيع أكثر من (١٣٠٠) نسخة (عربي - ألماني).

شخصيات عربية وأجنبية بارزة تزور جناح المكتبة في فرانكفورت.

* عرض إصدارات المكتبة.

* توزيع مشاريع المكتبة المستقبلية.

* وقد تم توزيع المطويات باللغتين العربية والإنجليزية، وهي تتحدث عن مشروعات المكتبة الثقافية وكذلك توزيع أكثر من ٤٠٠ صورة من أوائل الصور لمكة المكرمة.

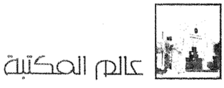


جانب من معروضات المكتبة في معرض فرانكفورت.

معرض عمّان الدولي

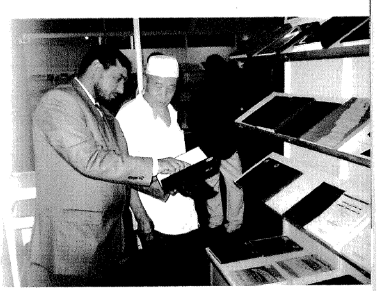
كما شاركت مكتبة الملك عبد العزيز العامة في فعاليات الدورة العاشرة لمعرض عمّان الدولي للكتاب الذي نظمه اتحاد الناشرين الأردنيين بالتعاون مع أمانة مدينة عمّان في الفترة من ٥-١٧/١٠/٢٠٠٤م وهو المعرض الذي افتتحه نيابة عن جلالة الملكة رانيا العبدالله، أمين أمانة عمّان الكبرى المهندس نضال الحديد، بمشاركة ٥٣٠ دار نشر عربية وأجنبية.

واحتضن المعرض، الذي يقع على مساحة سبعة آلاف متر مربع، ١٨١ جناحاً، حملت رفوفها أكثر من ١٠٠ ألف





بعض الزوار يتابعون إصدارات المكتبة ضمن معرض سيئول



أحد المشرفين يشرح للزوار محتويات الجناح في معرض بكين

عنوان، تراوحت بين الكتب الأدبية والفكرية والابداعية والاكاديمية، كانت نتاج ٢٢ دولة عربية وأجنبية خلال عامي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ .

وشارك في هذه الدورة ٦٠ دار نشر من الأردن، و٦٠ دار نشر أخرى من مصر، و٢٥ من لبنان، و٢٦ من

مشاركات المكتبة تطلع الزوار والمتابعين على جوانب من الحركة الثقافية في المملكة.

سورية، بالاضافة الى مشاركة دور نشر من فلسطين، ومن العراق دار دجلة للنشر.

وجاءت مشاركة المملكة العربية السعودية من خلال ١٢ جهة رسمية وأهلية، فقد تضمن جناح المملكة مشاركة وزارة الإعلام وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ودارة الملك عبد العزيز الى جانب مكتبة الملك عبد العزيز العامة، أما الإمارات فمثلها نادي الإمارات الثقافي، ومن الكويت شاركت عدة جهات رسمية ممثلة بوزارتي الثقافة والإعلام، فضلاً عن مشاركات لسلطنة عمان وليبيا والجزائر وتونس والولايات المتحدة الامريكية والهند وتايوان وبريطانيا وهولندا، إضافة الى مشاركة ٣٥٠ دار نشر بالوكالة .

معارض أخرى

ومن جهة أخرى شاركت المكتبة في معرض بكين الدولي للكتاب في الفترة من ٢-٧ سبتمبر ٢٠٠٤م وهو المعرض الذي شاركت فيه أكثر من ٤٠ دولة . وشاركت المكتبة في معرض سيئول الدولي للكتاب بكوريا الجنوبية في الفترة من ٤-٩/٦/٢٠٠٤م، ومعرض موسكو الدولي للكتاب في الفترة من ٣-٩/٩/٢٠٠٤م، ومعرض الكتاب الدولي بالجزائر في الفترة من ١٨-٢٨/٩/٢٠٠٤م، ومعرض الرياض الدولي للكتاب الذي نظمته جامعة الملك سعود من ١٥-٢٥/٨/٢٠٠٤م، وأخيراً معرض الكتاب الدولي بدمشق في الفترة من ٣٠/٩ - ١٠/١٠/٢٠٠٤م.

وقد نجحت المكتبة من خلال هذه المشاركات في إطلاع الزوار والمتابعين على جانب من الحركة الثقافية في المملكة وما تضطلع به المكتبة من دور مهم في هذه الحركة من خلال العديد من المشروعات الثقافية والإصدارات والخدمات المعلوماتية.

من نوادر المكتبة

يتوافر لدى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض مجموعة من الكتب النادرة ذات الطبعات الأوربية القديمة والنادرة. وتتكون هذه المجموعة من (٧٨) كتاباً عن سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، و (١١٣) كتاباً مترجماً باللغات الأوربية القديمة للقرآن الكريم، بالإضافة إلى (٥٥) كتاباً عن الدراسات القرآنية و (٥٤) كتاباً يتعلق بالمصادر الإسلامية. وهذه المجموعات من الكتب النادرة ككل تمثل بدايات الاهتمام الأوروبي بالقرآن الكريم ودراساته.

كما قامت المكتبة باقتناء مجموعة من الطبعات العربية التي طبعت في أوروبا عامي (١٥٩٣-١٥٩٢)، وهذه الطبعات تدخل ضمن اهتمامات المكتبة بالتراث العربي والإسلامي الأصيل، في تضم كتباً نادرة جداً، مثل كتاب القانون لابن سينا، وكتاب «أسرار البلاغة» لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق هـ. رايتر، وكتاب «حوليات نشر المثاني» تأليف بليونس الحكيم، تحقيق أوسلا ويسر، وتفسير «كتاب إيساغوجي» لفرفوريوس، تأليف أبي الفرج ابن الطيب، تحقيق كوامي جيكي، وكتاب «علم الهيئة الإسلامي»، تأليف جلال الدين السيوطي، تحقيق أنطون م.هاين، وكتاب «تدبير الإكسير الأعظم» لجابر بن حيان، حققه بيير لوري.

٢٠ نشرة من هيلوكيوت البريطانية

وتقتني المكتبة أيضاً (٢٠) نشرة من هيلوكيوت البريطانية الخاصة ببداية الرحلات الاستكشافية الأوربية حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وهذه المجموعة تعد من المجموعات الأولى عن الشرق الأوسط الواصفة لشواطئ المنطقة العربية والبحر الأحمر ورحلات ابن بطوطة ...

المكتبة الخاصة بإمام جامع باريس الشيخ حمزة أبوبكر

استطاعت مكتبة الملك عبد العزيز العامة الحصول على المكتبة الخاصة لإمام جامع باريس الشيخ حمزة أبوبكر وضمها لمقتنياتها منذ أعوام قليلة، وهي عبارة عن مكتبة متكاملة بها (١٧١٧٠) عنوانا تقع في (١٩٨٢١) مجلداً، من كتب ودوريات ومخطوطات ومجموعة من الوثائق والكتب النادرة المهمة باللغات: العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية، كما يوجد بها مصاحف فاخرة. وهذه المكتبة - بحكم اهتمامات صاحبها وعضويته في العديد من الجمعيات الإسلامية وكذا معاصرته للنفوذ النازي بتراكماته الدولية والصراع بين دول المحور والحلفاء، ومراسلاته للعديد من الزعماء وصلاته المتميزة بالمملكة في حينه فقد كان يزور المملكة بين فينة وأخرى - تكتسب أهمية كبرى في مجملها، وتعد إضافة مهمة لمقتنيات المكتبة، حيث سيتمكن مرتادو المكتبة من الاطلاع على نوادر هذه المكتبة وخاصة للمتخصصين في الدراسات باللغتين: العربية والفرنسية.

مجموعة الدوريات النادرة

كما تقتني مكتبة الملك عبد العزيز العامة مجموعة نادرة ووحيدة من الدوريات والصحف العربية والشرقية، تعد زاوية متميزة في متحف «تاريخ الصحافة»، تضم جرائد أجنبية ظهرت بحروف عربية «اللغة الفارسية، التركية» كما تشتمل على الدوريات التي صدرت في مختلف الأقطار العربية، أو التي تستعمل الحرف العربي أساساً في الكتابة، وتقدّر مقتنيات هذه المجموعة بـ(٧٠٠٠) عدد، وهذه النوادر ربما لا توجد في أي مكان في العالم إلا في هذه المجموعة المتميزة، بالإضافة إلى ما يقارب (٢٠٠) دورية عربية، بعضها توقف عن الصدور.





ورش عمل حوارية شبابية شملت مناطق المم

اللقاء الرابع للحوار الوطني ينطل

الشيخ الحصين: مركز الحوار الوطني يسعى إلى إبراز ثقافة الحوار وتعزيز الوحدة الوطنية في المجتمع.



الشيخ الحصين

تنطلق في الرابع والعشرين من شهر شوال الحالي بالمنطقة الشرقية فعاليات اللقاء الوطني الرابع للحوار الفكري، الذي ينعقد تحت عنوان (قضايا الشباب .. الواقع والتطلعات). وقد دعي للمشاركة في هذا اللقاء عدد من العلماء والمفكرين والمفكرات والتربويين والتربويات المتخصصين في القضايا الشبابية، كما يحضره عدد كبير من الشباب والشابات، سواء ممن شارك في ورش العمل السابقة أو من الأسماء الجديدة التي تم اختيارها. وقد جاء اختيار موضوع اللقاء الرابع من منطلق الاهتمام الذي تحظى به فئة الشباب في هذه البلاد وضرورة طرح قضاياهم وهمومهم للنقاش والمداولة، لكون هؤلاء الشباب هم الركيزة الأساسية في مسيرة البناء والتطوير.

وتمهيداً للقاء الوطني الرابع نظم مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني عدداً من ورش العمل الشبابية بلغت ثلاثة عشر لقاءً في جولة شملت جميع مناطق المملكة المختلفة، واستغرقت الفترة من ١٢-٢٩ شعبان ١٤٢٥هـ (٢٦/٩-١٣/١٠/٢٠٠٤م) وقد شارك في هذه اللقاءات أكثر من ٦٠٠ شاب وشابة، طرحوا رؤاهم وأفكارهم وتطلعاتهم حول العديد من القضايا التي تهمهم.

ـــلكة ومهّدت للقاء المنطقة الشرقية

ـــق هذا الشهر ويناقش قضايا الشباب

وكانت هذه اللقاءات، التي اتخذت صورة ورش عمل شبابية حوارية، قد انطلقت من منطقة الحدود الشمالية ومنطقة نجران يوم الأحد ١٢ / ٨ / ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٦ / سبتمبر ٢٠٠٤م. وقد شارك في هذه اللقاءات جميعها التي توزعت على مناطق المملكة المختلفة ٦٠٠ شابة وشاب.





د. راجح د. نصيف

وقد ركزت هذه اللقاءات الشبابية على أربعة محاور هي: الشباب والمواطنة، الشباب والتعليم، الشباب والثقافة والمجتمع، الشباب والعمل، وما يتفرع عنها من هواجس وأسئلة تتعلق بقضايا الشباب السعودي على المستويات الاجتماعية والعلمية والعملية والثقافية. كما روعي اختيار ٥٠ شابة وشابا لكل ورشة من مستويات التعليم المختلفة ما بين المدارس الثانوية والمعاهد وكليات المعلمين والجامعات وخريجي الجامعات من الشباب، كما روعي التمهيد لهذه اللقاءات بعقد لقاءات ثقافية وفكرية مفتوحة مع لجنة رئاسة مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني وبعض المسؤولين عن المركز مع فئات وشرائح المثقفين بمناطق المملكة المختلفة.

لقاءات فكرية مفتوحة

وكان رئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين قد التقى مساء يوم الاثنين ١١/٩/١٤٢٥هـ مثقفي ومثقفات منطقة الرياض، في اللقاء الذي نظمه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بمركز الأمير سلمان الاجتماعي بالرياض. وقد حضر اللقاء، الذي استمر زهاء ٣ ساعات، أكثر من ٢٥٠ من المفكرين والمفكرات ورجال الثقافة والتربية والإعلام، وقُدمت فيه مجموعة كبيرة من المداخلات التي تهدف لإبراز ثقافة الحوار، واستراتيجيات المركز في توسيع الرقعة الحوارية بين شرائح المجتمع وفئاته المتعددة.

وفي هذا اللقاء تحدث الشيخ الحصين عن الوحدة الوطنية، ودور مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني الذي يسعى إلى إبراز ثقافة الحوار بين أفراد المجتمع، وإلى تعزيز الوحدة الوطنية، وألح إلى تماسك وتلاحم الشعب مع الحكومة .. وإزاء ذلك استعرض معاليه بعض الشواهد التاريخية من العالمين العربي والإسلامي ومن التجارب العالمية بوجه عام، وأكد على أن مفهوم الوطنية ليس مفهوما إنسانيا بل يتجلى في تماسك ووحدة أفراد الشعب وحكومتهم.

ورأى الشيخ الحصين أن مفهوم الوطنية جزء من الإسلام، وهي تبني علاقة أخوة بين المسلمين، وأشار معاليه إلى أن هذا المفهوم الوطني يسعى إلى تكافل المجتمعات الإسلامية مع بعضها البعض، ودعا الشيخ الحصين في كلمته المثقفين إلى أن يقوموا بترسيخ مفهوم الوطنية من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم. وبين الشيخ الحصين الدور الذي ينهض به مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وأن رؤية المركز تتمثل في « محاربة الفكر المنحرف والغلو والتطرف ». وشدد معاليه على أن الغلو والتطرف ليس لهما دلالات واضحة في القرآن الكريم أو السنة

د. نصيف للشباب: نأمل أن تضعوا أفكاركم بما يحقق الهدف وأن نجتمع على كلمة سواء.

النبوية الشريفة، وأن هذا الغلو والتطرف ينشآن في التفكير الشمولي، وهو يحمل في كثير من الأحيان بذور هدمه .

وعن الوسطية والاعتدال ذكر الشيخ الحصين أنه لا يوجد هناك موازين محددة للوسطية والاعتدال، وأحيانا يفهم الناس الغلو والتطرف من جانب واحد فقط . وأشار معاليه إلى أن الغلو والتطرف لا يكونان في الدين فقط، بل يتجاوزانه إلى عدة جوانب .

وقد أوضح الشيخ صالح الحصين أن ما يحاك ضد الدولة من عدة جهات عالمية هدفه زعزعة أمن البلاد ، وشدد معاليه على أن الادعاءات الزائفة التي تروج ضد المملكة تقوم بها جهات صهيونية عالمية. وبين الشيخ الحصين أنه لا توجد حالات تمييز في الديانة أو في عقود العمل للعمال داخل المملكة، بل هناك تكامل وتكافل اجتماعي، يشمل جميع الأجناس، وليس كما يرى الغرب من وجود تمييز أو عنصرية .

يذكر أن هذا اللقاء هو اللقاء الثالث عشر في سلسلة اللقاءات المفتوحة التي نظمها المركز على هامش ورش العمل الشبابية في جميع مناطق المملكة، وتحدث فيها المسؤولون في المركز إلى عدد كبير من المثقفين والكتاب والتربويين، وقد حققت هذه اللقاءات الكثير من النتائج الإيجابية، وأوجدت تفاعلا ملموسا في هذا الخصوص .

البداية من نجران والحدود الشمالية

كانت الجولة الأولى من اللقاءات الفكرية الشبابية التي جاءت على شكل ورش عمل شبابية قد انطلقت من منطقة الحدود الشمالية، فقد افتتح معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف نائب رئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري يوم الأحد ١٢/٨/١٤٢٥هـ الموافق ٢٦/سبتمبر٢٠٠٤م ورش العمل الشبابية التي نظمها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في مدينة عرعر .

وخاطب نصيف الشباب المجتمعين من منطقة الحدود الشمالية قائلاً : نأمل أن تضعوا أفكاركم بما يمكن أن يحقق الهدف وأن تضيفوا بعداً اجتماعياً وأن تُعْمِلوا التفكير وتتحاوروا لتصلوا إلى رؤى صريحة وجريئة وواقعية وأن نجتمع على كلمة سواء وهذه هي ميزة الحوار . وأضاف : ديننا صالح لكل زمان ومكان .

بعد ذلك تم عرض فيلم تعريفي عن مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ومدته عشر دقائق.

ثم بدأت أعمال الورش الشبابية التي أقيمت في فندق التيسير بحضور خمسة وعشرين طالباً، بينما عقدت ورش العمل للشابات في مقر مؤسسة الحرمين الخيرية بحضور خمس وعشرين طالبة، وركز المتحاورون على الانتماء والتمسك بالمنهج

د. راجح: الحوار بين فئات المجتمع مهم ويوصلنا إلى فهم شامل للقضايا التي نتحاور حولها.

الإسلامي دون غلو وإطراء، وتطبيق تعاليم الدين الحنيف يولد في القلوب حب المواطنة والجد والمثابرة من أجل التحصيل العلمي الذي يوصلنا بمشيئة الله إلى بناء وطن متقدم معطاء، ودعوا إلى محاربة البطالة بقتل وقت الفراغ عن طريق نشر المنتديات العلمية ومحاربة الأفكار الدخيلة على المجتمع.

ودعا الشباب المجتمعون إلى افتتاح فروع للجامعات في جميع مناطق المملكة لتسهيل الالتحاق بها كل في منطقته. كما تكرر التأكيد منهم على ضرورة تفعيل الحوار داخل المدارس.

واقترح المشاركون جملة من الاقتراحات، منها : عمل مجلس مصغر من فئة الشباب يطلق عليه (مجلس شباب المنطقة) وتخصيص مكافأة مقطوعة لكل من لم يتمكن من الحصول على عمل، ووضع التنبؤات المستقبلية للأفراد، والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، والبحث عن الموهوبين والكشف المبكر عنهم.

□ **منطقة نجران** : وفي منطقة نجران ناقش (٥٠) شاباً وشابة في ورشة العمل قضايا المواطنة والتعليم والثقافة،.. وذلك يوم الأحد ١٢/٨/١٤٢٥هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤م.

وقد تضمنت الورشة مناقشة المحاور الأربعة وهي : الشباب والمواطنة، الشباب والتعليم، الشباب والمجتمع والثقافة، الشباب والعمل .

وقد توصل الشباب إلى جملة من التوصيات والمقترحات، منها:

- تفعيل مادة التربية الوطنية وذلك بتضمينها نماذج قصصية عمن ساهم في بناء الوطن وتنميته.
- توفير وسائل التعليم المناسبة والملائمة في أغلب المدارس.
- تفعيل برامج المراكز الصيفية وآلية تنفيذ هذه البرامج بما يعود بالنفع على الشباب.
- توفير فرص العمل والقضاء على البطالة.

الجولة الثانية : عسير والجوف

وقد عقدت جولة ثانية من ورش العمل الشبابية بمنطقتي عسير والجوف، ففي مدينة أبها و تحت عنوان : (قضايا الشباب الواقع والتطلعات) عقدت هذه الجولة بفندق قصر أبها، بالنسبة للشباب، وبمقر قطاع النشاط النسائي والطفولة بالنسبة للشابات وذلك صباح الأربعاء ١٥/٨/١٤٢٥ هـ، وقد ناقش اللقاء عدة محاور هي : الشباب والمواطنة، و الشباب

والتعليم، والشباب والمجتمع والثقافة، والشباب والعمل . وفي ختام اللقاء خرج الشباب بعدد من التوصيات كان من أهمها التأكيد على أن أهم مقومات الوحدة الوطنية نزع العنصريات المناطقية والمذهبية، وتحقيق العدالة الرسمية والشعبية بين كافة شرائح المجتمع، وتعزيز معاني الوحدة في نفوس الناشئة من خلال المؤسسات التربوية المختلفة .

□ **منطقة الجوف :** أما في منطقة الجوف بمدينة سكاكا وفي يوم الثلاثاء الموافق ١٤/٨/١٤٢٥هـ فقد التقى معالي نائب رئيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني الدكتور راشد بن راجح الشريف في مقر النادي الأدبي بالجوف بالمثقفين والأدباء ورجال الأعمال بمنطقة الجوف. وجرى خلال اللقاء تأكيد الدكتور راجح على أهمية الحوار بين فئات المجتمع المختلفة والتوصل من خلال هذا الحوار إلى فهم شامل للقضايا التي تهم الشباب ودعم أواصر وحدة المجتمع والتمسك بثوابتنا وقيمنا الإسلامية.

وفي يوم الأربعاء ١٥/٨/١٤٢٥هـ أقام المركز لقاء بعنوان: (قضايا الشباب.. الواقع والتطلعات) شارك فيه خمسة وعشرون شاباً وخمس وعشرون شابة، في مقرين منفصلين. وقد أقيمت ورش العمل للشباب بفندق النزل، وورش العمل للشابات بمكتب الإشراف التربوي للبنات..

بعد ذلك تناقش وتحاور المجتمعون من خلال ورش عمل ثلاث بكل ما يتعلق بالمحاور المطروحة وتم التوصل إلى جملة من التوصيات، منها : توزيع الخدمات على مختلف المناطق في المملكة، والقضاء على الواسطة في التوظيف، ونشر التوعية بضرورة الوحدة الوطنية، وعمل قنوات تلفزيونية ثقافية، وتوفير التعليم، وفرص العمل لجميع الشباب، والعمل بمبدأ الشورى، وإشاعة ثقافة الحوار.

الجولة الثالثة : تبوك وجازان

وفي منطقتي تبوك وجازان عقدت الجولة الثالثة من اللقاءات الفكرية الشبابية حيث انطلقت في وقت متزامن يوم الأحد ١٩/٨/١٤٢٥هـ، وقد افتتح معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد ورش العمل في منطقة جازان، حيث ناقش الشباب المحاور الأربعة المطروحة للنقاش ودعوا إلى مواجهة كل أساليب الغزو الفكري، مؤكدين على تمسكهم بالثوابت الإسلامية، وداعين إلى مزيد من نشر الوعي لدى الشباب، كما دعوا جميع الجهات للمساهمة بدور أكبر في توظيف الشباب السعودي والاضطلاع بالدور المناط بهم، وتدريبهم حتى يكونوا مؤهلين تأهيلا كاملا. وكان معالي الدكتور العبيد قد

٦٠٠ شابة وشاب يناقشون قضاياهم في اللقاءات الفكرية التي اتسمت بالحيوية والشفافية والواقعية.

التقى مثقفي المنطقة في ١٨/٨/١٤٢٥هـ.

وتحدث عن فكرة الحوار والمفاهيم المتعلقة به وورش العمل، ودور مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في تنمية ثقافة الحوار في المجتمع .

وقد نظم المركز يوم الأحد ١٩/٨/١٤٢٥هـ حلقة عمل للشباب وأخرى للفتيات، وقد ناقشت الحلقة جميع المحاور،



حوارات الشباب اتسمت بالشفافية والواقعية.

وأكد الشباب فيها على أن الجهل بالقوانين والأنظمة يتسبب في إضعاف الولاء للوطن، مقترحين أن تتضمن مناهج التعليم مادة عن حقوق ولي الأمر والمواطن.

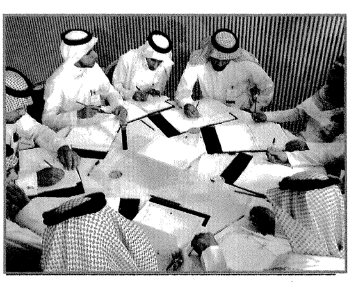
كما اقترح الشباب زيادة وتفعيل الجانب التطبيقي في التعليم، مبدين انزعاجهم من اختبارات القدرات واقترحوا أن تكون هناك مجموعة من البدائل المتاحة لعملية التقويم.

وفي المحور الاجتماعي طالبوا بإنشاء مراكز اجتماعية ورياضية في الأحياء والاهتمام بالأسر الفقيرة وتفعيل صناديق مساعدة الشباب على الزواج.

الجولة الرابعة : حائل والباحة

في منطقة الباحة افتتحت ورش العمل الشبابية بالمنطقة

بمشاركة ٢٥ شابا، وقد ناقشوا عددا من القضايا المتعلقة بالمحاور الأربعة الرئيسية المطروحة وهي علاقة الشباب بالمواطنة والتعليم والمجتمع والثقافة والعمل، وقد ناقشت الفتيات في لقائه هذه المحاور، وتم طرح الرؤى والتطلعات حيال الكثير من القضايا.. وقد خرج المشاركون بجملة من التوصيات أبرزها : إيجاد قناة حوارية بين الشباب والمسؤولين، وإنشاء مراكز ثقافية اجتماعية رياضية، واكتشاف الموهوبين، واستثمار وسائل وأدوات العولمة في الدفاع عن الهوية الفكرية الإسلامية، وإيجاد مكاتب تنسيق بين الجامعات أو الكليات واحتياجات سوق العمل، وربط ديوان الخدمة المدنية بالجهات المنتجة لشهادات الدبلومات وبسوق العمل لمعالجة توظيف طلاب دبلومات اللغة الإنجليزية والحاسب الآلي وسعودة الوظائف التعليمية .



شباب المملكة يتحاورون حول القضايا التي تهمهم.

□ **منطقة حائل:** أما في منطقة حائل فقد انطلقت يوم ٢١/ ٨/ ١٤٢٥هـ ورش العمل الشبابية بمشاركة ٢٥ شاباً في مقر الورشة بمركز الأمير سلطان الحضاري و ٢٥ شابة في مقر الورشة في جمعية أجا النسائية الخيرية بحائل، وقد نوه سمو أمير منطقة حائل بالتوجيه الرائد لحكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني بفتح قنوات الحوار الوطني بين كافة فئات المجتمع.

وأقيمت بمركز الأمير سلطان الحضاري بحائل ورشتا عمل للشباب والشابات بمنطقة حائل بعنوان (قضايا الشباب وتطلعاتهم). وبدأت كل منهما بمناقشة أهمية الحوار بين

تعزيز الانتماء وتطوير التعليم والإعلام والثقافة وحل مشاكل سوق العمل ... أبرز التوصيات.

الشباب وشرح آداب الحوار وأهدافه، وتم بعد ذلك مناقشة المحاور المطروحة، وطالب المشاركون بتفعيل الاهتمام بدور الشباب في التنمية، وتوسيع ثقافة الحوار ونشرها وصدرت جملة من التوصيات .

الجولة الخامسة : القصيم ومكة المكرمة

في منطقتي القصيم ومكة المكرمة وبتوقيت متزامن تواصلت اللقاءات الشبابية التي أخذت صورة ورش عمل، فقد افتتحت ورش العمل الشبابية بمنطقة القصيم في ٢٥/٨/ ١٤٢٥هـ بإدارة التدريب التربوي، وقد توصل المشاركون في الورشة إلى عدة توصيات منها : تساوي فرص العمل لكافة أفراد المجتمع وإعداد وتنفيذ برامج توعوية من قبل المؤسسات الحكومية والقطاعات الخاصة وأجهزة الإعلام لتحقيق المواطنة الصالحة، والعدالة بين فئات المجتمع ومناطقه، وتدريب وتطوير مستوى الكادر التعليمي في المملكة، وتوظيف الإعلام في الحفاظ على الهوية الإسلامية، والاعتزاز بالزي الوطني .

□ **وفي مكة المكرمة:** وفي اليوم نفسه ٢٥/٨/١٤٢٥هـ عقدت بفندق الشهداء بمكة المكرمة ورشة عمل للشباب والشابات افتتحها معالي الشيخ صالح الحصين رئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري، وقد ألقى معاليه كلمة شرح خلالها أهداف الحوار الوطني وماهيته وبرامجه وأهدافه وأهميته وحث المشاركين على النقاش الجاد والبناء مع الالتزام بمعايير الحوار وواكب افتتاح الورش افتتاح ورشة الشابات بإدارة التربية والتعليم للبنات بمكة.

وحول المحور الأول الشباب والمواطنة، تم مناقشة مقومات الوحدة الوطنية السعودية والعوامل التي تؤدي إلى إضعاف الولاء الوطني، وأهم الوسائل التي من شأنها تعزيز الانتماء الوطني وتحقيق المواطنة الصالحة.

وخلصت الورشتان إلى جملة من التوصيات والمقترحات، منها:

* إيجاد سبل لدعم الوحدة الوطنية.

* محاربة البطالة وإشغال الشباب بما ينفعهم ويسد حاجتهم المادية .

* دور الإعلام في تفعيل المهرجانات الوطنية والثقافية.

أما فيما يتعلق بالمحاور الأخرى فقد أوصى الشباب والشابات بمجموعة توصيات، منها :

- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في التعليم.
- إدراج مادة في أصول التعامل مع الغير.
- تقوية التواصل بين الإعلام والتعليم بحيث يكون الإعلام تابعاً للتعليم.
- توفير السكن داخل الجامعات والكليات.
- توفير الوظائف لجميع الخريجين .
- سعودة الوظائف الخاصة .
- تقصير مدة التقاعد.

كما نظم نادي مكة الثقافي الأدبي مساء يوم السبت ٢٥/ ٨/ ١٤٢٥هـ لقاء مفتوحا لمعالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، رئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري، مع عدد كبير من المثقفين والمفكرين والأدباء، والطلاب من التعليم العام والجامعي، في مكة المكرمة، والطائف، وجدة وذلك للتعريف بالمركز وأهدافه وسماع وجهات نظر المشاركين من الشباب والمثقفين والحضور.

الجولة السادسة : المدينة المنورة والمنطقة الشرقية

□ **في المدينة المنورة** ويوم الاثنين ٢٧ شعبان ١٤٢٥ الموافق ١١ أكتوبر ٢٠٠٤م عقدت ورشة اللقاء الفكري الشبابية التي نظمها المركز وشارك فيها ٥٠ شاباً وشابة في موقعين منفصلين داخل المدينة المنورة حيث استضاف فندق دار الإيمان انتركونتنتال ورشة عمل الشباب بينما استضاف مركز التدريب التربوي للبنات ورشة عمل الشابات..

وقد خلص المشاركون والمشاركات في الورشة إلى العديد من التوصيات وفق موضوع كل محور ومن أبرزها: توفير مقومات الحياة الأساسية للمواطن، وعدم قصر الحوار على طبقة المفكرين والمثقفين، والعناية بتكريم المتميزين والموهوبين في مختلف القطاعات، ومواكبة وربط المناهج حتى تلامس الواقع، وإنشاء قناة فضائية تلامس مشكلات الوطن، وتفعيل دور وسائل الإعلام، وصياغة البرامج الدينية بطريقة حديثة، وتأهيل الشباب للعمل في الوظائف المهنية.

□ **وفي المنطقة الشرقية** بدأت يوم الاثنين ٢٧/٨/ ١٤٢٥هـ فعاليات ورشة العمل التي أقيمت بالمنطقة وتوصل المشاركون في الورشة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها :

عدم التأثر بالعوامل الخارجية التي تحاول أن تزرع الكره والفرقة بين المواطنين والوطن، والتربية منذ الصغر وتعليم الأجيال حب الوطن، وتحسين المستوى المعيشي للمواطن، والاهتمام بالفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة وتحسين مستواهم المعيشي، ومواكبة التطور العالمي من ناحية

العمل بمبدأ الشورى والوحدة الوطنية وإنشاء قنوات ثقافية ومجالس للشباب وإشاعة ثقافة الحوار وتأهيل كوادر العمل .

المواد العلمية، وأن تكون المناهج الدينية تحت إشراف الشئون الإسلامية والأوقاف أو اللجنة الدائمة للإفتاء، و إيجاد برامج توعوية من أجل استخدام التقنية الحديثة بطريقة صحيحة، وتقديم الدعم المادي للأنشطة الشبابية، وإتاحة الفرصة للشباب المثقف في النوادي الأدبي، والنظر في العوائق التي يضعها سوق تقدم الشباب للتوظيف .

وفي ختام اللقاء تم عقد جلسة مفتوحة لمناقشة الآراء والطروحات التي قدمت خلال محاور الورشة، وقد نفذت الورشة بمشاركة (٢٥) شاباً موزعين على مراحل التعليم المختلفة، إضافة إلى شباب يمثلون قطاع العمل الحكومي والخاص وشباب من العاطلين عن العمل وكذلك ذوي الاحتياجات الخاصة.

وقد أقام النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية مساء يوم الاثنين الموافق ٢٧/٨/ ١٤٢٥هـ حفلاً رعاه نائب أمير المنطقة الشرقية سمو الأمير جلوي بن عبد العزيز بن مساعد بمناسبة افتتاح الموسم الثقافي للنادي الأدبي بالمنطقة لعام ١٤٢٤ / ١٤٢٥هـ، وشهد الحفل حضور مجموعة من المسئولين والعلماء والأكاديميين والمثقفين ، وتحدث فيه معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف عن تجربة مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، كما تم إلقاء الضوء على المركز وأهدافه ورسالته السامية ودوره في تعزيز ونشر ثقافة الحوار في المجتمع .

وقد توصل المشاركون في آخر جولات هذه اللقاءات التي عقدت بالرياض إلى مجموعة من التوصيات، من أبرزها : تطوير برامج توعوية للتعريف باللوائح والأنظمة المعمول بها، مثل(النظام الأساسي للحكم، ونظام المناطق، ونظام مجلس الشورى)، وتطوير المناهج التعليمية وتحديثها مع الحفاظ على هويتها، وتشجيع الشباب على إقامة مشاريع تجارية صغيرة، والعناية بالموهوبين وذوي الاحتياجات الخاصة، واعتماد مكافأة شهرية للمتخرجين العاطلين عن العمل حتى يتوافر لهم وظيفة، وتوفير فرص للتدريب التعاوني في المدارس والكليات، وإيجاد فرص عمل لذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات الحكومية والأهلية، وتفعيل مادة التربية الوطنية بحيث يرتقي بها إلى أن تكون ركيزة أساسية لترسيخ الانتماء للوطن.



الحــوار منطلقاته وأهدافه

بقلم: د. عبدالحفيظ المحبوب

السيطرة الفكرية لمنهج معين على حساب المناهج الأخرى تدفع بالمجتمع إلى الانغلاق على نفسه مما ينتج عنه نمو اتجاهات معاكسة قد تكون متطرفة تنمو وتكبر في الخفاء دون مراقبة وتوجيه وانضباط. أما الفكر الحواري فهو الذي يعترف بالتنوع والاختلاف من أجل التعايش والوصول إلى اتفاق حول المشتركات عبر الحوار الوطني بكامل حدوده وأطياف فئاته المناطقية ومذاهبه المختلفة وصولاً إلى أرضية صلبة تبقي الوطن شامخاً قادراً على مواجهة الضغوط الداخلية والخارجية لتأسيس قاعدة انطلاق تنموية نهضوية حقيقية شاملة.

والحوار نوع من أنواع الاتصال الانساني، وهو أداة فكرية للوصول إلى أهداف المتحاورين.

الحوار يخاطب العقل والروح

الحوار لغة العقل السليم وهو حتمي لمن يريد الوصول إلى الحقيقة الواضحة وينبغي أن يستخدم الحوار قوة الإقناع التي تستلزم الاستيعاب لا التصادم في أن يكون أسلوب الحوار بالحسنى كما في قول الله سبحانه تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ للسيطرة على العقول صاحبة الحكم وعلى القلوب مكمن الإيمان والتقوى.

و حوار العقول لايكفي أن يكون مجرد أوامر ونواه وهو ما سيحول في نهاية المطاف دون استمرارية هذه الأوامر والنواهي.

والعقل والروح صنوان، فالعقل عضو قاصر عن فهم ما وراء عالم الشهادة التي يؤكدها الايمان عن طريق القلب، وهو مادي لايؤمن إلا بما يلمسه أو يشعر به.

ويجب أن يكون المحاور موضوعياً صاحب حجة ينطلق من القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم كما انطلق الرسول عليه الصلاة والسلام من آية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، واستخدم لغة الخوف على قومه وعشيرته الأقربين حين جمع حوله ذويه وأهل قرابته وعشيرته فقال: «يابني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يابني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يابني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يافاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحمة سأبلها ببلالها».

ولابد أن يقترن كلام المحاور بالفعل كما قرن الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته بالعفو عن المشركين عند فتح مكة فقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، وفي حالة رفض المحاور الآخر الجدال بالحسنى بعد إظهار الحجة يترك أمره لله سبحانه وتعالى ﴿وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون﴾ الحج:٦٨.

مجال الحوار

الاختلاف ظاهرة إنسانية طبيعية ناشئة عن اختلاف طبائع البشر وتفاوت أفكارهم وقدراتهم الذهنية والعقلية وهذا من سنن الله في خلقه ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه﴾ وهذا التنوع والاختلاف يساهم في تنمية الفكر وإثراء المعرفة، والحوار المبني على تعدد وجهات النظر ناتج عن هذا التباين والاختلاف.

والحوار من أهم القنوات لتلافي أسباب الاختلاف المذموم الذي يهدد وحدة الصف ويجعل العظيم تافها والعالم جاهلا ويرتفع العلم من القلوب ويبقى مجرد الكلام.

وقد أكد ذلك ما قاله عمر بن الخطاب –رضي الله عنه:(أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم. قالوا: وكيف يكون منافقاً عليماً؟ قال: عليم اللسان جاهل القلب والعمل).

والحوار يكون بين قضايا قطعية ويقينية وقضايا ظنية تعددية، وما يصلح في الثاني لايصلح في الأول، وما يصلح في الأول لايصلح في الثاني. وعند تعدد الآراء وسوء الخلاف يجب الرجوع إلى الوحي لفصل النزاع وإزالة التعدد وجمع الأمة على مقررات الكتاب والسنة ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾. النساء:٥٩

بل إن التعدد والاختلاف في اليقينيات عذاباً ومحنة ﴿ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ هود:١١٨-١١٩

الحوار لغة العقل السليم وهو حتمي للوصول إلى الحقيقة الواضحة.

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فقالوا: من هي يا رسول الله؟ فقال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي» (رواه الجماعة).

هدف الحوار

أن يكون مقصد الحوار توخي الصواب، وإظهار الصواب، بينما غرض المجادل حفظ المدعي وحفظ الخصم وإلزامه بقواعد الجدل القائمة على المغالطات.

والحوار هدفه الوصول إلى الاجتماع على منهج واحد في الدين. أما التعددية فيه فهي مقبولة في الأحكام العملية التشريعية

في المواريث وغيرها!.

ولكن التعصب من الهوى، والهوى يضل صاحبه ويلبس عليه الحق بالباطل ويعمي بصره وبصيرته فتكون تلك الأمة في مؤخرة الأمم. فقال صلى الله عليه وسلم «من تعزى بعزي الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولاتكنوا» (١) وقال تعالى: ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا﴾ الفرقان:٤٣.

وفرق شاسع بين من يبحث عن الحق والمتتبع للهوى.

وحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من الاختلاف في الكتاب فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب» (رواه مسلم واحمد).

وقال الله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة



الحوار قناة مهمة لتلافي أسباب الاختلاف المذموم.

الظنية في إطار الفقه ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ المائدة:٤٨، فكل نبي له منهج خاص يختلف عن شرائع الآخرين، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تقر تعدد الاجتهادات في المسائل الظنية ﴿وكلا آتينا حكماً وعلماً﴾ الأنبياء:٧٩.

وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على اختلافهم في فهم قوله «لايصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة» فالبعض فهم منه النهي عن أداء صلاة العصر إلا في بني قريظة والبعض الآخر فهم التعجيل بحيث لا يدركهم وقت العصر إلا في بني قريظة.

وقد اختلف الصحابة والتابعون في مسائل ظنية كثيرة وتعددت فيها أقوالهم واجتهادهم، ولم يصادر أحد منهم حق الاجتهاد من الطرف الآخر، فكم خالف ابن عباس أقوالاً لعمر

سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب﴾ هود:١١٠.

وقال صلى الله عليه وسلم: «فلا ترجعوا بعدي كفاراً، وفي رواية ضلالاً، يضرب بعضكم رقاب بعض».

وضوح الحجة

ولكن لابد أن يكون المحاور صاحب حجة وعلم راسخ فقد جاء مثلاً في تفسير قوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة:١٩٥.

قال أبو عمران التجيبي (٢) «كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة.

فقام أبو أيوب الانصاري فقال : أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرًا دون علم رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم يرد علينا ما قلنا ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة: ١٩٥، فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو (٥).

مرجعية المحاور

تتحدد مرجعية المحاور العليا بإعلاء الكتاب والسنة فوق كل المناهج والايديولوجيات المتصارعة. فإن مرجعية الكتاب والسنة للمحاور من مقتضيات الإيمان ومستلزمات الخضوع لرب العالمين التي لا خيار لمسلم فيها، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع «وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيننا، كتاب الله وسنة نبيه» (٦).

وقال الله تعالى : ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾ النور:٤٧.

صفات المحاور

أن يتصف المحاور بصفات حددها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ألا يكون من المتنطعين «إن أبغضكم إلي، وأبعدكم مني مجلساً الثرثارون والمتفيهقون المتشدقون» (رواه الإمام أحمد).

وألا يتهم أحداً بالنفاق مهما بدر منه، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه في حديث غسان بن مالك بعد أن صلى له الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته قال : «وحبسناه على حزيرة (طعام) صنعناها له، فثاب (أي اجتمع) في البيت رجال ذوو عدد، فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخشن ؟ فقال بعضهم: ذلك منافق، لا يحب الله ورسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتقل ذلك، ألا تراه قد قال (لاإله إلا الله) يريد بذلك وجه الله، قال : فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإن الله قد حرم النار على من قال (لاإله إلا الله) يبتغي بذلك وجه الله» (رواه البخاري).

لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتهم أحد من المسلمين بالنفاق من غير بينة جلية واضحة وحجة دامغة رغم أن الصحابي تعلل بحجة أنه يرى في وجهه ونصيحته للمنافقين. رغم ذلك اعتبر ذلك بينة قاصرة ولم يقبلها. وهذا تحذير من اتهام الناس بالباطل بدون وجه حق.

وقال صلى الله عليه وسلم : «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» (رواه البخاري). وقال : «ولعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله» (رواه البخاري)

والله يقول : ﴿لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً﴾ النساء:١٤٨، وهو نهي عن فضح أي مسلم بسبب انحرافه كائناً من كان من الناس.

الكتاب والسنة فوق كل المناهج والايديولوجيات المتسارعة وهما اللذان يحددان مرجعية المحاور العليا.

ومن يريد هدايته يلجأ إلى التورية ولفت النظر بأسلوب رقيق ولايكون ذلك إلا بالتلميح دون التصريح وبالقول الحسن.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا أو يقولون كذا وكذا»، «ما بال أناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله» (رواه الشيخان).

وقال صلى الله عليه وسلم : «من علم من أخيه سيئة فسترها، ستر الله عليه يوم القيامة» (٥).

وكثيراً ما يكون متتبعو العورات لفضحها أشد إجراماً وأبعد عن الله قلوباً من أصحاب السيئات المنكشفة، فإن التربص بالجريمة لشهرها، أقبح من وقوع الجريمة نفسها. وشتان بين الشعور بالغيرة على حرمات الله والرغبة في حمايتها، وشعور البغضاء لعباد الله والرغبة في إذلالهم.

مرجع الأمر النهائي لله سبحانه وتعالى

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه : إن القرآن أنزل، وفيه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن، ومنه آي وقع تأويلهن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه آي يقع تأويلهن بعد اليوم، ومنه آي يقع تأويلهن عند الساعة وعلى ماذكر من الساعة، ومنه آي يقع تأويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب والجنة والنار.

فمادامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة، لم تلبسوا شيعاً، ولم يذق بعضكم بأس بعض، فامرؤ ونفسه، فعند ذلك جاء تأويل آية ﴿ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ المائدة:١٠٥ (٦).

فلتكن غايتنا الإصلاح والعودة بالأمة الإسلامية إلى الطريق الصحيح وإن الطريق صعب وطويل. ولتكن العزة بالحق، وبقوة الدين، وكيف تأتى بالحوار أن يصبح العدو نعم الحبيب ونعم النصير ونعم البصير، بل ليصبح نعم المسلم الذي يعتز بإسلامه.

الهوامش :

(١) محمد ناصر الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم ٢٦٩. المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢) تهذيب الكمال للنمري (١:٢١٠)

(٣) سنن الترمذي (٥:٢١٢) رقم الحديث ٢٩٧٣.

(٤) سيرة ابن هشام، محيي الدين : ٤/٢٧٦.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/١٠٤ والطبراني في الكبير ١٧/٣٤٩.

(٦) تفسير الطبري، شاكر،(١١:١٤٣-١٤٤) وتفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب (٤/١٢٢٧).



المسلمون والانفتاح الثقافي

بقلم د: أحمد عبدالرحيم السايح

لما كان الإسلام دين قيم وضوابط سلوكية، كانت الثقافة الإسلامية موجِّهة ومربية، تتصل بحياة الأفراد، وحياة الجماعات ، وتؤهل الإنسان للعطاء، وتنمي فيه القدرة على الإنتاج والإبداع بما تفتح له من آفاق التفكير والممارسة، وتجعل الشخصية الإسلامية شخصية متزنة لا يطغى على موقفها الانفعال، ولا يسيطر عليها التفكير المادي، ولا الانحراف الفكري المتأتي من سيولة العقل وامتداد اللامعقول.

وثبة هائلة

ومن المعروف : أن الاسلام قد وثب بالمسلمين وثبة هائلة، وهذه الوثبة الهائلة كانت على أثر إشعاع القرآن الكريم في جنبات الدنيا والإنسانية، فأنارها بعد ظلمة، وهدى الإنسانية بعد حيرة، ونظمها بعد اضطراب، وفتق أذهان أبنائها بعد ارتفاق، وأزال الأصفاد والقيود التي كانت تقف حجر عثرة أمام الفكر ، فانطلق المسلمون يقرؤون ويبحثون ويطلبون العلم في مظانه.

واستطاعوا في ظل الثقافة الإسلامية التي دعت الناس إلى معرفة كل ما من شأنه أن يأخذ بالناس إلى طريق الرشاد، أن ينتقلوا من أمة الأمية إلى أمة العلم والقيادة الفكرية، وأن يصبحوا أساتذة العلم والعالم، وقادة الفكر والرأي، ورواد المعرفة والحضارة. وبحثوا، ودرسوا وأضافوا، وجددوا وابتكروا، فكان ذلك النتاج الحضاري الأصيل.

وإذا كانت الأمة الإسلامية في العصر الحاضر تتطلع إلى غد مشرق، فإن هذه الأمة تملك رصيداً ضخماً من الثقافة الفاعلة يمكّنها من نشر السلام في الأرض والمساهمة في استقرار المجتمعات.

ومما ينبغي أن نشير إليه : أن الأمة الإسلامية تحكم علاقتها وانفتاحاتها على الآخرين قاعدةٌ أساس وهي صحة كل علاقة وسلامة كل حوار، والتزام مبادئ وقيم وتعاليم دين الله الحنيف.

وقد يكون واضحاً أن مبدأ المسلمين وهم يعرضون مبادئ وتعاليم الإسلام على الناس، تحكمه قيم وآداب لا ينبغي للمسلمين تجاوزها ومخالفتها، ولا يصح معها تجريح وسباب معتقدات الآخرين، وهذا صريح في قوله تعالى : ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدْواً بغير علم﴾ (سورة الأنعام : الآية ١٠٨).

مصالح العباد

والمجتمعات الإسلامية، وفق تعاليم الإسلام وقيمه، مأمورة بالتزام العدل وإنصاف الناس مع وجود الاختلاف في العقيدة وقيام الخصومة والشحناء معهم، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (سورة المائدة : الآية ٨).

ومن مفاخر الفقه السياسي في الإسلام، أن الشرائع جاءت لتحقيق مصالح العباد حيث أن مبناها يقوم على تحقيق المصالح ودفع المفاسد .

والأمة الإسلامية تعتقد وتؤمن، في انفتاحها على الآخرين، بأنها شريكة مع غيرها في منهج الاستخلاف لعمارة الأرض وليست محتكرة لهذا المنهج، وإن غياب المسلمين أو تغييبهم عن المشاركة في منهج الاستخلاف، أو تجريد هذا المنهج من القيم الربانية، سيؤدي لا محالة إلى فساد في الأرض ودمار حياة

الناس عليها، وهذا مؤكد في قول الله تعالى: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾ (سورة محمد : الآيتان ٩ - ١٠).

إن مبادئ الإسلام وقيمه تعلم المسلمين وتؤكد عليهم في انفتاحهم، ألا يبخسوا الناس أشياءهم ولا يحتقروا كدحهم وجهدهم في كل عمل بناء، يحقق الإعمار والإبداع الحضاري.. وتلزمنا تعاليم الإسلام باحترام وتقدير كل عطاء خير في ميادين القيم والسلوكيات، وفي ميادين الماديات والوسائل والمهارات، وهذا يلتقي مع قيم وتوجيهات منهج الاستخلاف الرباني في عمارة الأرض، لأن القرآن الكريم يعتبر احتقار سعي الناس، وبخس دورهم الإيجابي الفعال المثمر في الأرض، من العبث والإفساد الذي يمقته الإسلام، ونهى عنه وهذا في قوله تعالى: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (سورة الأعراف : الآية ٢٢).

إن الإسلام مثلما وضع ثوابت ومنطلقات، وقدم قيماً ومبادئ كلية لضبط أدبيات ومقومات التعايش البشري والتعارف الإنساني، فإنه أيضاً وضع ثوابت ومنطلقات، وقواعد وأسساً لضبط حركة مصالح الناس، وقدم قيماً

غياب المسلمين، أو تغييبهم عن المشاركة في منهج الاستخلاف، أو تجريد هذا المنهج من القيم الربانية... سيؤدي لا محالة إلى فساد في الأرض ودمار الحياة عليها.

وأدبيات لإحكام سيولة تبادل المنافع بين المجتمعات، في إطار التعايش والتعارف بينهم.

ولا يخفى أن المسلمين وفق هذا المنهج الرباني العادل، وموروثه القيمي والتشريعي وفي ضوء قدراتهم المادية والسياسية، ليجدون أنفسهم مؤهلين كل التأهيل لأداء مهمتهم ومساهمتهم الإيجابية الفعالة في معترك التدافع الإنساني البشري لإقامة نظام عادل ينهي حالة القلق والذعر التي تحيق بالناس، ويصرف أسباب الفساد عن الأرض، ويضع حداً لتدهور العلاقات في أكثر من موقع، ويزيل عوامل الاضطرابات والجشع والصراع السياسي والاقتصادي بين الأمم. ويضبط حركة التدافع الإنساني، ويقيم الموازين القسط للتعايش، والتعاون البشري، ويرتقي بمنهج التبادل والتكامل، والانفتاح الثقافي، بما يحقق للناس تطلعاتهم لحياة إنسانية آمنة مطمئنة تنعم بالأمن والاستقرار، والعدل، والسلام.

والمسلمون من أجل هذه المهمة الجليلة النبيلة، على استعداد لحوار بناء مع أي جهة معنية وفعالة، شعبياً ورسمياً، للسير بالإنسانية نحو الخير والفلاح.

قيم إنسانية

وقد لا يخفى على أحد أن الأمة الإسلامية تمتلك رصيداً ضخماً من القيم الهادفة يمكن استثماره فيما يفيد الإنسانية.

ونحن نشير إلى المعالم الإسلامية، نؤكد على ما يلي:

أولاً: أن الانفتاح الثقافي الذي ندعو إليه ينبغي أن يجنب المجتمعات عمليات فرض التجارب والنماذج الوافدة من بلدان وحضارات معينة، التي يتم إسقاطها على واقع مغاير للواقع الذي بعثت فيه.

وإن نقل التجارب ونشر المفاهيم التي أفرزتها سياقات تاريخية واجتماعية معينة وتصدير البرامج، لا يمكن أن ينجح إلا في سياق تواصلي، ومناخ تفاعلي، ورؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية. ذلك أن قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان التي تركز عليها الحضارة الغربية اليوم لا تنفك تجد في سياساتنا وبرامجنا الصدى الواسع والإيمان العميق، لكننا بالقدر ذاته لا ننفتح عليها ولا نطلبها ولا نجسدها إلا في سياق خصوصيات وتجارب الأمة الإسلامية، منطلقين من قيم الحضارة الإسلامية وأساليبها في التربية والتنشئة المنبثقة عنها. وفي هذا الإطار نحن نؤكد على أهمية الترابط الإنساني، ونرفض عمليات إسقاط المفاهيم على واقع مختلف التضاريس، كما نرفض تعليب القيم، وإملاء التجارب.

ثانياً: كما أن مفهوم المسلمين للانفتاح لا ينفصل عن الأبعاد الخلقية للقيم الثقافية والدينية عموماً، فثقافة المسلمين الإسلامية انبثقت تاريخياً عبر منظومة القيم التي كانت ولا تزال تمثل جزءاً من رصيد الأمة الحضاري، وهي منظومة تميز نسيج الأمة الاجتماعي بمختلف خلاياه، وإن إبراز البعد الخلقي في الانفتاح نابع من إحساس المسلمين وقلقهم، مما يهدد

وجودهم الحضاري من انحرافات تجسدها المنافسة الشرسة التي باتت محكومة بمنطق الربح والخسارة، فضلاً عن الكثير من الظواهر التي أبرزتها ظروف العصر، وباتت تهدد المجتمع.

ومع هذه المحاذير يتعين كذلك تبين طبيعة المعوقات التي تعترض طريق هذا الانفتاح، خصوصاً الحوار الإسلامي – الغربي، وفي مقدمتها ما يشوب الصورة الغربية من سلبيات وتشويهات ليس المسلمون مسؤولين عنها.

ثالثاً: لقد أصبحت وسائل الإعلام والاتصال في الأيام الراهنة هي المسؤول الأول عن عملية نقل صور الشعوب وثقافتها وصياغة المواقف منها وحولها، ولا يخفى على أحد أهمية هذا الدور وخطورته في آن واحد، فالإعلام يبلور السياسات ويكوّن الاتجاهات ويوجه القرارات، لدى الدول والجماهير في الوقت نفسه، خصوصاً مواقف التعاطف أو النفور.

إن صور المسلمين الحضارية في غالبية وسائل الإعلام الغربية، لا تعكس صورة المسلمين الحضارية، كما أن الأحكام المعيارية حولها لا تستند إلى موضوعية موثوقة.

لقد شُكلت صورة الشخصية العربية والإسلامية في سياق سلبي لدى الرأي العام فغلب على ملامحها الانغلاق والتعصب والجهل والعدوانية، إنها الصورة القاتمة، للأسف في ذهن الإنسان الغربي، الذي يتلقى معلومات عن العرب والإسلام من وسائل الإعلام موجهة في غالبيتها من مراكز وقوى ضغط ليست محايدة .

ويمثل اعتماد مبدأ السماع إلى الآخر، فرصة لإجلاء صورة الثقافة والحضارة الإسلامية لدى الغرب، الذي نطمح إلى تطوير علاقة المسلمين معه وتدعيمها، لكن المشكل يتجسد في كيفية تبليغ المسلمين الحقيقة والتعريف بأنفسهم.

لقد آن الأوان للكف عن النظر إلى الانفتاح الثقافي باعتباره وسيلة لتحقيق المنافع، واكتساب الأسواق، كما آن الأوان للكف عن ربطه بالنزعة الأمنية، فنحن لا نمثل مصدر تهديد، ولا منطقة خطر، بالنسبة إلى الغرب.

رابعاً: لقد بات من الضروري تصحيح صورة الحضارة الإسلامية المشوهة والمنقوصة لدى العالم الغربي، ويجب أن يعترف المسلمون بوجود جهل بهم أو تجاهل لهم، على رغم أنهم يعرفون تاريخ الغرب وحضارته ولغاته أكثر مما يعرف هو عنهم، حتى أبناؤنا المهاجرون، على رغم أهميتهم الحضارية في بعض المجتمعات الغربية، لا يحظون في مجتمعات المهجر بالقدر الكافي من تعليم اللغة العربية، وكثيراً ما يؤدي التهميش اللغوي والقيود إلى إبعاد الأجيال الجديدة في بعض الجاليات العربية والإسلامية عن جوهر القيم الإسلامية الحقيقية، مما يفسح المجال أمام التغرير بالتنظيمات المتطرفة وتضليلها وتشجيع (إسلام الكهوف) كما قيل، عوضاً عن إسلام النور.

الأمة الإسلامية تحكم علاقاتها وانفتاحاتها على الآخرين قاعدة رئيسية، وهي صحة كل علاقة وسلامة كل حوار، والالتزام بمبادئ وقيم الإسلام.

ولا شك كذلك في أن هناك بعض جوانب الخلل في بعض المجتمعات، فيجب أن يعترف الناس بأنهم مقصرون في فهم الغرب أحياناً، بما سمح بتسرب بعض الأخطاء في مواقفهم وتقديراتهم.. فلا بد من الانفتاح على ما حولنا، ولكننا بحاجة إلى المساعدة على اقتحام القرن الجديد في مجالات التكنولوجيا الحديثة، وفي مجال التعرف على التجارب الرائدة في التنمية .

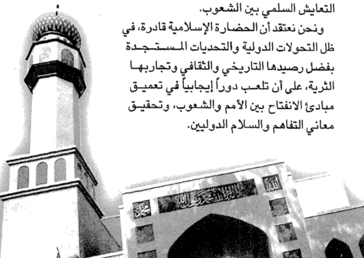
دور إيجابي

إن تحقيق الانفتاح يتطلب استمرار بذل الجهود والمحاولات، لأنه مهدد دائماً ببعض المخاطر والمنزلقات، فالانفتاح ليس في مأمن من التوتر والتأزم والتعثر والركود.

والانفتاح عملية تفاعلية، لا يمكن أن تفرض، لكن المهم هو الوعي والاقتناع بأن ما يعتري الأمة أحياناً من الانتكاسات إنما هو أمر مرحليّ وعادي، ومن المفروض أن يدفع بالمسلمين إلى مزيد العمل من أجل صيانته وحمايته .

إن الانفتاح الحقيقي على الحضارات يشكل أبرز التحديات التي يواجهها العالم اليوم، فهو شرط أساسي من شروط التعايش السلمي بين الشعوب.

ونحن نعتقد أن الحضارة الإسلامية قادرة، في ظل التحولات الدولية والتحديات المستجدة بفضل رصيدها التاريخي والثقافي وتجاربها الثرية، على أن تلعب دوراً إيجابياً في تعميق مبادئ الانفتاح بين الأمم والشعوب، وتحقيق معاني التفاهم والسلام الدوليين.





التجربة السعودية في صناعة المعلومات

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة نموذجاً

بقلم : د. سالم بن محمد السالم (*)

الصناعة المعلوماتية في المملكة العربية السعودية تجربة فريدة من نوعها، تستحق أن نشيد بها، وأن نقف عندها وقفة متأنية تكشف النقاب عن العوامل التي تقف خلفها، والمقومات التي أسهمت في إنجاحها. ويقصد بمصطلح (صناعة المعلومات) توظيف التقنية الحديثة في إنتاج المعلومات ومعالجتها وتنظيمها وتقديم الخدمات التي تمس المستفيدين في الصميم، بما في ذلك: التكشيف والاستخلاص والفهرسة والخدمات المرجعية والإحاطة الجارية وإعداد الأدوات الفنية والببليوجرافية وتصميم القواعد المحلية وخدمات الاتصال المباشر والربط الشبكي وصناعة النشر وغير ذلك من المجالات الأخرى التي تندرج تحت مظلة صناعة المعلومات بمفهومها الواسع.

عوامل أسهمت في النهوض

ويأتي في مقدمة العوامل التي أسهمت في نهوض صناعة المعلومات في المملكة عناية الدولة بتطوير منظومة المعلومات الوطنية، واتجاهها نحو التنمية الشاملة، وعنايتها بما من شأنه تطوير الإنسان السعودي وتحسين الخدمات المقدمة له، وما تحظى به هذه الدولة من أمن واستقرار سياسي ورخاء اقتصادي، علاوة على ازدهار النهضة التعليمية والثقافية، وتزايد عدد المؤسسات المعنية بصناعة المعلومات، وتوافر البنية والتجهيزات المعلوماتية الأساسية، وإنشاء جمعية المكتبات والمعلومات السعودية، وكذلك تدريس علم المكتبات والمعلومات على المستوى الأكاديمي، وتزايد عدد المتخصصين في هذا المجال، وغير ذلك من الجوانب الأخرى، التي أرست دعائم المجتمع المعلوماتي السعودي.

وقد أسهمت هذه العوامل مجتمعة في تهيئة البيئة المناسبة لنهوض صناعة المعلومات، إذ لا يعقل أن تنهض هذه الصناعة من فراغ، بل إنها تنطلق من ركائز أساسية، وتتأثر بالبيئة المحيطة بها، شأنها في ذلك شأن القطاعات الأخرى في المجتمع التي تعد في الواقع نتاج الظروف والمتغيرات المحيطة.

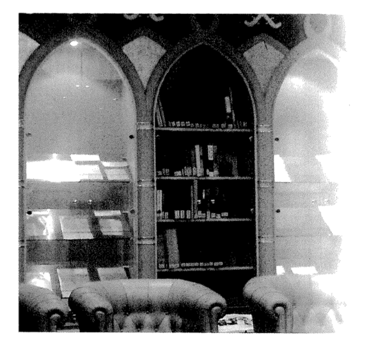
منافسات وتضافر في الجهود

ولقد بدأت مؤسسات المعلومات السعودية في الآونة الأخيرة تتنافس فيما بينها على اللحاق بالركب المعلوماتي، فلم تقنع بالدور التقليدي المتمثل في اقتناء المواد ومعالجتها وتنظيمها، بل ذهبت خطوة أبعد من ذلك تتمثل في تسخير التقنية لتجهيز المعلومات وإعادة تشكيلها في قالب يناسب روح العصر. وأصبحنا نلمس جهود المكتبات الأكاديمية والعامة والمتخصصة والوطنية ومراكز المعلومات ومراكز البحث العلمي والتوثيق والإحصاء وغيرها في أن تولي هذه الصناعة الحيوية الأهمية التي تليق بها.

مكتبة الملك عبد العزيز نموذجاً

ومن الصعب أن نستعرض في هذه العجالة جهود مؤسسات المعلومات السعودية على إطلاقها في دعم الصناعة المعلوماتية، ولعلنا نكتفي بحالة واحدة تتمثل في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض بوصفها أنموذجاً لتلك المؤسسات. وأعتقد أن لهذا الاختيار ما يبرره إذا أخذ في الحسبان أن هذه المؤسسة تعد أكبر مكتبة عامة في الدولة، وأكثرها حيوية ونشاطاً فيما يتعلق بتقديم الخدمات التي تستند إلى الحاسب في تجهيزها. ومع أنها تعد حديثة النشأة نسبياً إلا أنها استطاعت في غضون سنوات معدودة من إنشائها أن تقف على أرض صلبة، وتثبت وجودها على الساحة بقوة، نظراً لما تحظى به من الدعم المادي والمعنوي، ولجودة مجموعاتها، وفاعلية نشاطاتها، واستعانتها بأحدث النظم التقنية، مما جعلها سباقة في مجال التصنيع المعلوماتي، وحالة جديرة بأن تكون أنموذجاً للبحث والدراسة.

عوامل كثيرة في المملكة أسهمت في تهيئة البيئة المناسبة لنهوض صناعة المعلومات.



المكتبة تعزز حركة صناعة المعلومات

وقد تبين لكاتب هذه السطور، من خلال الاستقراء الفاحص للأهداف التي تسعى مكتبة الملك عبد العزيز العامة إلى تحقيقها، أنها تتضمن بعض البنود التي تعزز حركة صناعة المعلومات في المملكة، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

١. دعم حركة التأليف والترجمة والنشر في مجالات العلوم العربية والإسلامية بما يخدم توجهات المكتبة، ويثري حركة البحث العلمي في المملكة.

٢. إصدار الكتب والنشرات المتنوعة.

٣. إحياء التراث الإسلامي والعربي.

كما أن من بين الوظائف التي تنهض بها هذه المكتبة بغرض تحقيق أهدافها: التحليل والتنظيم والضبط الببليوجرافي بما يستلزم ذلك من عمليات الفهرسة والتصنيف وتطوير القواعد المحلية، وبرنامج نشر الكتب والرسائل العلمية والأعمال المحكمة التي تعدها المكتبة أو الخبراء الذين يتم استكتابهم لإعداد دراسات معينة أو ترجمة مواد محددة (الزيد والفرماوي: ١٩٩٨م، ١١٣).

المكتبة والضبط الببليوجرافي

ومن بين الصناعات المعلوماتية الأخرى التي تحسب لصالح مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ما يأتي:

١ ـ الضبط الببليوجرافي: فقد استطاعت المكتبة توثيق العديد من المشروعات العلمية وإخراجها إلى حيز الوجود بما في ذلك الفهارس المحسبة، والكشافات، والأدلة، والقوائم، والمستخلصات، إضافة إلى إصدار قائمة ببليوجرافية ضخمة عن الملك عبد العزيز (السالم: ١٤٢٣هـ، ٧٨). وللمكتبة نفسها جهود لا تنكر في إنشاء وتطوير قواعد المعلومات الببليوجرافية المحلية بما في ذلك:

(أ) قاعدة المعلومات العمومية للكتب العربية، وتحتوي على آلاف التسجيلات الببليوجرافية للكتب العربية التي تمت فهرستها وتصنيفها، إضافة إلى الكتب العربية التي تم طلبها من الناشرين أو الموردين أو التي لا تزال تحت الفهرسة. وتشتمل هذه القاعدة على تسجيلات الرسائل الجامعية والكتب النادرة المودعة في قاعة الملك عبد العزيز.

الجهود المبذولة لا تقتصر على اقتناء المعلومات وتنظيمها، بل ذهبت أبعد من ذلك في تسخير التقنية لتجهيز المعلومات وإعادة تشكيلها بما يناسب العصر.

(ب) قاعدة المعلومات العمومية للكتب الأجنبية، وتنطبق عليها المواصفات السابقة نفسها لكنها تقتصر على الكتب الأجنبية، وتحتوي على تسجيلات ببليوجرافية للكتب التي تمت فهرستها وتصنيفها، وكذلك الكتب التي طلبت من الموردين.



(ج) قاعدة المعلومات الببليوجرافية للمطبوعات الرسمية الحكومية، تمثل تسجيلاتها المطبوعات والوثائق الرسمية الحكومية باللغة العربية التي ترد إلى المكتبة من الوزارات والهيئات داخل المملكة وخارجها.

(د) قاعدة معلومات فهرسة المخطوطات العربية والإسلامية، وتحتوي على تسجيلات المخطوطات التي تمت فهرستها.

(هـ) قاعدة المعلومات عن موضوع الخيل والفروسية، تضم تسجيلات ببليوجرافية تمثل النتاج الفكري العربي

والأجنبي بمختلف لغاته بما في ذلك الكتب والمقالات والوثائق والدراسات وغيرها. علاوة على الكتب التي تقتنيها المكتبة أو تقتنيها المكتبات الأخرى داخل المملكة وخارجها. وهذه القاعدة أشبه ما تكون بالفهرس الموحد حيث تتضمن في كل تسجيلة رمزاً خاصاً بمكان وجود الوثيقة.

(و) قاعدة معلومات فهرسة المواد السمعية والبصرية، وهي مخصصة لمعالجة وتوثيق المواد غير التقليدية.

(ز) قاعدة معلومات الملك عبد العزيز، وتحتوي على عرض متكامل لكافة مفردات النتاج الفكري العربي والأجنبي مما له صلة بتاريخ الملك عبد العزيز بما في ذلك الكتب والمقالات والوثائق والمخطوطات وبحوث المؤتمرات. وتستند عملية التكشيف على مكنز يستمد مواصفاته من القاعدة ذاتها مما يضفي عليها الدقة والمصداقية.

(ح) قاعدة معلومات الفهرسة لكتب الأطفال، وهي قاعدة ببليوجرافية لكتب الأطفال بمثابة فهرس عام متاح على الخط المباشر (الزيد والفرماوي : ١٩٩٨م، ١٢١- ١٢٣).

٢ ـ الخدمات المرجعية : وتتمثل في الإجابة عن الأسئلة المطروحة، ومساعدة المرتادين على إعداد البحوث العلمية.

٣ ـ خدمة الإنترنت : تم تجهيز موقع للمكتبة على شبكة الإنترنت العالمية بغرض إتاحة جميع ما يتوافر فيها من فهارس وقواعد معلومات لعموم الباحثين والدارسين بغض النظر عن مواقعهم الجغرافية.

دعم حركة النشر العلمي

٤ ـ صناعة النشر :

لا تزال مكتبة الملك عبد العزيز العامة تسهم بشكل فاعل في دعم حركة النشر العلمي، فقد أصدرت العديد من الأعمال العلمية المحكمة، والأعمال الببليوجرافية من أدلة وكشافات وفهارس وببليوجرافيات. كما تصدر مجلة (أحوال المعرفة) التي تحتوي على العديد من المقالات التي تتناول الأدب والثقافة والمكتبات والمعلومات (السالم : ١٤٢٣هـ، ٧٨- ٧٩).

مكتبة الملك عبد العزيز نموذج لمؤسسات صناعة المعلومات في المملكة من خلال دعم حركة التأليف والترجمة والنشر وإصدار الكتب وإحياء التراث الإسلامي.

ومن النشاطات الأخرى للمكتبة المشار إليها التي تندرج تحت مظلة صناعة المعلومات:

★ برنامج الملك عبد العزيز الحاسوبي، فقد قامت المكتبة بالتعاون مع شركة صخر لبرامج الحاسب لإصدار برنامج حاسوبي عن الملك عبد العزيز على أقراص مضغوطة، يتناول بالصوت والصورة أبرز الأحداث في حياة جلالته، وتم تزويد البرنامج بالتقنية اللازمة للبحث والتصنيف والاسترجاع، ويمتاز بسهولة الاستخدام والعرض لما يحتوي عليه من صور وخرائط ومشاهد مرئية تؤرخ للمسيرة الجهادية لجلالته (الزيد والفرماوي : ١٩٩٨م، ١٣٤).

★ وتقوم مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض حالياً بتنفيذ مشروع **موسوعة المملكة العربية السعودية**، التي تعد أنموذجاً حيوياً لاستخدام الحاسب في إنتاج المعلومات وتسويقها، وقد صدرت الموافقة على المشروع من لدن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة، على تنفيذه في تاريخ ١٢ رمضان ١٤٢٢هـ. وتطلب إنجاز الموسوعة الاستعانة بأكثر من ١٠٠ باحث ومتخصص في الجامعات السعودية من أبناء الوطن المعروفين بإسهاماتهم العلمية والثقافية والبحثية في مختلف ميادين المعرفة.

والهدف من هذا العمل



العلمي هو تزويد المكتبة السعودية والعربية والعالمية بمؤلف موسوعي متكامل موثق يحتوي على معلومات حديثة ودقيقة عن المملكة مدعمة بالصور والخرائط التوضيحية والبيانات الإحصائية لتكون مرجعاً للباحثين والكتاب والمؤلفين وعامة القراء والمستفيدين، وذلك من خلال التعريف بمناطق المملكة ومدنها وقراها، وتقديم معلومات شاملة عن تاريخها وخصائصها الجغرافية والآثار والمواقع التاريخية والعادات والتقاليد الاجتماعية والحياة الفكرية والثقافية والخدمات والمرافق التنموية والاقتصادية والثروات الطبيعية وغيرها (أحوال المعرفة : ١٤٢٥هـ، ١٠- ١٩).

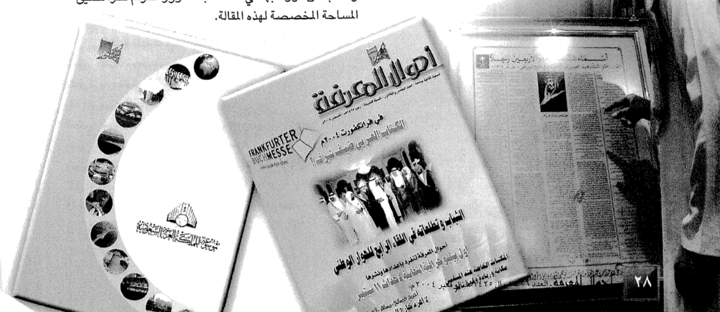
كما تبنت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض تنفيذ **مشروع الفهرس العربي الموحد للمكتبات** في المملكة والعالم العربي، وتعود فكرة هذا المشروع إلى عام ١٤١٢هـ عندما صدرت توصيات الندوات المقامة في المملكة على ضرورة تفعيل الفهرس الموحد للمكتبات في دول المنطقة، ومنذ ذلك الحين والمكتبة تسعى جاهدة نحو ترجمة الفكرة إلى واقع ملموس. ويهدف هذا المشروع إلى تطوير البنى التحتية للمكتبات العربية، وتمكينها من التبادل الفاعل للمواد وبخاصة سجلات الفهرسة، وتسهيل نشر المعرفة في العالم العربي. ويمكن تحقيق ذلك من خلال حصر النتاج الفكري العربي المنشور مع ما يشتمل عليه من وصف ببليوجرافي لمجموعات الكتب العربية المتوافرة لدى المكتبات العربية على شكل قاعدة معلومات قياسية مبنية على معايير عالمية من شأنها توحيد بيانات الكتب، وتسهيل تبادل

من إنجازات المكتبة المعلوماتية: برنامج الملك عبد العزيز الحاسوبي، موسوعة المملكة، الفهرس العربي الموحد للمكتبات العربية، النشر العلمي، طباعة الكتب ونشرها.

السجلات بين المكتبات، والاستغناء عن تكرار فهرسة الكتاب الواحد في أكثر من مكتبة.. ويؤمل أن يتيح مشروع الفهرس العربي الموحد بعد الانتهاء من تنفيذه القدرة على تبادل المواد، وخفض التكاليف المترتبة على تكرار عمليات الفهرسة للوعاء نفسه في أكثر من مكتبة، وإتاحة المعرفة للمستفيدين بشكل أوسع وأكثر كفاءة من ذي قبل، وتوحيد الجهود العربية الرامية إلى تقنين أعمال الفهرسة والتصنيف، وتوسيع قاعدة انتشار الكتاب العربي، ونقل المعرفة العربية إلى جميع أقطار العالم، وزيادة الدفع بعجلة البحث العلمي، علاوة على تطوير صناعة المعلومات في المملكة، وفوائد أخرى لا يتسع المقام لحصرها في هذه العجالة.

وحرصاً من المكتبة التي نحن بصدد الحديث عنها على إنجاح مشروع الفهرس العربي الموحد فقد وقعت اتفاقية مع منظمة OCLC بغرض الاستفادة من خبراتها، والعمل على تبادل المعرفة على المستوى الدولي، وإتاحة الفرصة للمكتبات الغربية للحصول على المقتنيات العربية بسهولة. كما وقعت المكتبة نفسها اتفاقية أخرى مع شركة النظم العربية المتطورة لتطوير الفهرس العربي الموحد من الناحية التقنية والتجارية، وذلك نظراً لخبراتها الطويلة في مجال مكننة المكتبات العربية.

والخلاصة، أن تجربة مكتبة الملك عبد العزيز العامة مع صناعة المعلومات تستحق دراسة منفردة تتعمق في أبعادها، وحسبنا أن مررنا بها في هذه العجالة مرور الكرام نظراً لضيق المساحة المخصصة لهذه المقالة.



وقد أثبتت السطور السابقة أن هذه المكتبة شهدت سلسلة من الإنجازات في مختلف مجالات الصناعة المعلوماتية بما في ذلك المعالجة الفنية، والخدمات المرجعية، والضبط الببليوجرافي، والإحاطة الجارية، وتطويع التقنية لصالح الاحتياجات المحلية، إضافة إلى صناعة النشر العلمي، وذلك على النحو التالي :

١ ـ المعالجة الفنية : نجحت المكتبة في توظيف التقنية في صناعة التكشيف، والفهرسة، والتزويد للكتب العربية والأجنبية، حيث يتم تكشيف الدوريات المحلية والأجنبية والأعمال المجمعة التي تحتوي على وثائق عن الملك عبد العزيز.

٢ ـ الخدمات المرجعية : تستند المكتبة على الحاسب في إعداد وتقديم الخدمات المرجعية خاصة طباعة المستخرجات PRINT OUT.

٣ ـ الضبط الببليوجرافي : للمكتبة جهود لا تنكر في استخدام تقنية الحاسب في إعداد القوائم الببليوجرافية بما في ذلك الأدلة والفهارس والببليوجرافيات.

٤ ـ الإحاطة الجارية : استطاعت المكتبة استغلال التقنية الحديثة في إعداد خدمات الإحاطة الجارية التي تقدم على شكل نشرة الإضافات (التعريف بالمواد الجديدة التي أضيفت إلى رصيد المكتبة).

تطويع المعلومات لخدمة المجتمع

٥ ـ تطويع التقنية : تمكنت المكتبة من بذل بعض الجهود الرامية إلى تطويع التقنية لخدمة الاحتياجات المحلية بما في ذلك تصميم قواعد المعلومات المحلية، وخدمات الاتصال المباشر (البحث في قواعد المعلومات المحلية من خلال الطرفيات)، والربط الشبكي (الاتصال الآلي مع المكتبات الأخرى)، وإنشاء موقع على شبكة الإنترنت بغرض إتاحة الخدمات لعامة الباحثين بغض النظر عن مواقعهم الجغرافية.

٦ ـ صناعة النشر العلمي : تمكنت المكتبة من دعم صناعة النشر من خلال إنتاج الكتب المطبوعة باستخدام الحاسب، إضافة إلى إنتاج بعض الأدوات الببليوجرافية.

وكل ذلك قد ساعد هذه المؤسسة على تأصيل دورها الاجتماعي، وفرض مكانتها العلمية والاجتماعية بفضل ما تنهض به من نشاطات معلوماتية، مما أسهم في تحسين صورة المكتبة عموماً في المجتمع السعودي، حيث قد يحمل البعض تصوراً خاطئاً تجاه المكتبة، وهو أنها مجرد مخزن لحفظ أوعية المعلومات، ولا علاقة لها بصناعة المعرفة، ومن حسن التوفيق أن هذه المكتبة تمكنت من تغيير هذه النظرة التقليدية.

الإنجازات الحضارية والثقافية للمكتبة غيرت النظرة التقليدية للمكتبة في المجتمع السعودي وبلورة المفهوم العلمي لصناعة المعلومات على مستوى المملكة.

ولا شك أن هذا الإنجاز الحضاري للمكتبة التي نحن بصدد الإشادة بتجربتها يعزز بلورة المفهوم العلمي لصناعة المعلومات على مستوى المملكة، ويسهم في إرساء دعائم منظومة المعلومات الوطنية، ويمهد الطريق لدخول المملكة في المجتمع المعلوماتي الذي أصبح سمة الدول المتقدمة، فضلاً عن دعم الحركة العلمية والثقافية، وخدمة الباحثين والدارسين.

المراجع :

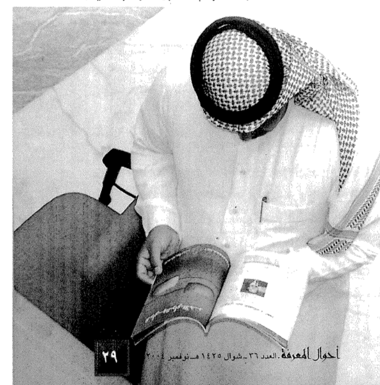
١ ـ أحوال المعرفة. موسوعة المملكة : مشروع وطني ضخم وإنجاز حضاري رائد. ع ٣٣، س ٨ (المحرم ١٤٢٥هـ). ص ص ١٠ – ٩.

٢ ـ الزيد، عبد الكريم، والفرماوي، جمال الدين. مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض : نموذج للمكتبة العصرية. دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات. مج ٣، ع ٣ (سبتمبر ١٩٩٨م). ص ص ١٠٩ – ١٣٦.

٣ ـ السالم، سالم محمد، تطور حركة المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود. الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ.

(★) أستاذ المكتبات والمعلومات

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.





المعلومات واستشراف المستقبل

ترجمة وإعداد: محمد محمود التوبة

أصدرت جامعة الأمم المتحدة سلسلة من الدراسات والتقارير حول المستقبل. وكان من بين هذه الإصدارات (منهجية البحث في المستقبل). واحتوت النسخة الأولى من هذه السلسلة على ١٨ فصلا، وكانت جزءا من مشروع الألفية الذي بدأ بالعمل في العام ١٩٩٦ تحت إشراف جامعة الأمم المتحدة ومجلسها. وكان القصد من البحوث توفير المساعدة للبلاد النامية، لتقوم بدراسات استشرافية طويلة المدى على المستوى القومي، وتوفير المعلومات الأساسية بتسخير طرائق البحث في المستقبلات، وهي الطرائق التي يمكن أن تستخدمها فرق الدراسات الاستشرافية طويلة المدى على المستوى القومي لعمل الخطط القومية.

وفي العام ٢٠٠٣ قدم معهد السياسات البيئية التابع للجيش الأمريكي الأرصدة اللازمة لتمويل النسخة الثانية من السلسلة، فصدرت وهي تحتوي على ٢٧ فصلا. وأكثر من نصف هذه الفصول كتب مادتها مخترع طريقة البحث أو باحث بارز أسهم في تطويرها. يعطي كل فصل من هذه السلسلة استعراضا مختصرا عن تاريخ كل طريقة بحث، ووصفها، واستخداماتها الأولية وبدائلها، ونواحي القوة والضعف فيها، واستخدامها بالاشتراك مع طرق أخرى للبحث، وتأملات حول استخدامها في المستقبل.



ما هي دراسات المستقبل ؟

ولكن ما هي دراسات المستقبل وما هو بحث المستقبل؟ يجيب الباحث بالقول : إننا عندما ندرس المستقبل يعني أننا ندرس إمكان التغيير - ليس مجرد الصرعات والموضات الدارجة السريعة، بل نحن ندرس ما يمكن أن يصنع اختلافا منهجيا أو جذريا في مدى الأعوام العشرة أو الخمسة والعشرين التالية، أو في مدى أعوام أكثر من ذلك. ودراسة المستقبل ليست مجرد إسقاطات اقتصادية، أو تحليل اجتماعي، أو تنبؤ تقاني، ولكن دراسة المستقبل فحص متعدد الاختصاصات للتغيير في كل المجالات الكبرى للحياة، وذلك من أجل أن نجد الحراكيات المتداخلة المتفاعلة التي تخلق العصر التالي وتولده من ظهر الغد.

ومثلما أن المؤرخين يخبروننا عما حدث، والصحافيين يخبروننا عما يحدث، فإن المستشرفين للمستقبل يخبروننا عما يمكن أن يحدث، ويساعدوننا على أن نفكر حول ما قد نريده أن يصير. المستشرفون للمستقبل لا يعرفون ما سيحدث. فهم لا يدعون النبوة. ولكنهم يدعون فعلا بأنهم يعرفون أكثر عن سلسلة من المستقبلات الممكنة والمرغوبة، ويعرفون الكيفية التي قد تتطور وتتحقق بها هذه المستقبلات تدريجيا. وطرائق بحث المستقبلات لا تنتج وصفا دقيقا غاية الدقة للمستقبل، أو وصفا كاملا غاية الكمال له، ولكنها تساعد فعلا على أن ترينا ما هو ممكن من هذا المستقبل، وتوضح لنا خيارات السياسات، وتحدد الإجراءات البديلة وتقومها، وهي تساعدنا على الأقل، وإلى درجة ما، في أن نتجنب العثرات الخفية، وأن نمسك بالفرص التي تسنح لنا في المستقبل.

لم يصل مستشرفو المستقبل إلى إجماع على اسم محدد أو تعريف جامع مانع كما نقول لنشاطهم. فالبعض يفضل تعبير (بحث المستقبلات) ويعنون بذلك استخدام طرائق البحث ليحددوا تحديدا منهجيا العواقب التي تنجم عن خيارات السياسات، ولتحديد مستقبلات بديلة مع مضامين السياسات، لينتفع بها متخذو القرارات. وآخرون يفضلون تعبير (دراسات المستقبل) ويعنون بذلك أي استكشاف لما قد يحدث، وما قد نريده أن يصير ويقع. وإضافة إلى ذلك يفضل آخرون، بشكل ظاهر في أوروبا، وفي أفريقيا الفرانكوفونية، يفضلون تعبير (دراسات المتوقع)ويعنون بذلك دراسة المستقبل لتطوير موقف استراتيجي للعقل مع وجهة نظر طويلة الأمد لخلق مستقبل مرغوب.

ويحاجج البعض (ومنهم المؤلف: جيرومي سي. غلين) أن بحث المستقبلات ليس علما، وذلك لأنه لا يمتلك تجارب منضبطة مثل الفيزياء والكيمياء، ولأن جماعتين لهما قيم مختلفة، وخبرة مختلفة،ومعرفة مختلفة، وتستخدمان طرائق البحث نفسها لاستكشاف المستقبل للموضوع نفسه سوف تنتجان نتائج مختلفة. ويحاجج آخرون بأن بحث المستقبلات علم من حيث أنه يستخدم ويبدع إبداعا منهجيا جملة من المعارف، ويستخدم طرائق بحث بأسلوب منهجي، بدون تحديد مسبق للاستنتاجات.

ومع ذلك، فإن الإنسانية قد عرفت دائما أن من الذكاء أن نفكر قدما ونستبق الأحداث في توقعاتنا وتخميناتنا. ولكن مستشرفي المستقبل يفعلون ذلك بوصفه مهنة، وعلى نطاق واسع، ويمتلكون الطرائق وجملة من الكتابات للتفكير منهجيا من خلال الاحتمالات الممكنة من الغد. يمكننا اليوم التفكير في استشراف المستقبل بوصفه فنا من حيث هو خلاق و بوصفه حرفة من حيث أنه يطبق المعرفة بمهارة أو بكلا الأمرين معا.

ولكن خلافا للفنون والحرف الأخرى، فإن بحث المستقبلات، ودراسات المستقبلات، تستغل المعلومات المتوفرة من كل العلوم. إن القاعدة التجريبية العملية لـ(حقل المعرفة للمستقبلات) هو كل العلوم، بينما القاعدة التجريبية العملية لأي علم هو فقط نطاق ذلك العلم. وإحدى قيم بحث المستقبلات ليس اكتشاف معرفة حقائق جديدة كما تفعل العلوم، بل أن تنتج تصورات وسبق نظر وبصائر لتلك الجملة من المعرفة.


توفير المعلومات أمر مهم عند البحث في المستقبليات.

المستشرفون للمستقبل لا يعلمون الغيب ولا يعرفون ما سيحدث. وطرائق البحث في المستقبل تنتج معلومات احتمالية لمستقبلات ممكنة ومرغوبة.

ولدراسة المستقبل، يمسح المستشرفون للمستقبل وسائل الإعلام،ليبقوا سابقين لما هو جديد، ويستطيع أن يؤشر إلى تغيير جذري أو منهجي.وهم يتابعون كذلك أثر الأفراد المفاتيح المعتبرين مصادر موثوقة للمعلومات حول التغيير الممكن في مجالات معينة، والأفراد الذين يصنعون التغيير هم أنفسهم، ويمتلكون في الغالب أفكارا جديدة، وسبق نظر وبصائر في عمليات التغيير.ويطبق المستشرفون كذلك عددا من الطرائق لاستكشاف قابلية الحياة للاتجاهات الراهنة وربما، وهو الأمر الأهم، لاستكشاف التطورات المستقبلية التي تستطيع أن تحرف هذه الاتجاهات.

ينبغي أن يحكم على بحث المستقبلات بقدرته على إسداء المعونة لمتخذي القرارات في صنع السياسات الآن، أكثر من الحكم عليه في ما إذا كان تنبؤ معين قد جاء صحيحا أم خطأ. يستطيع المستشرفون أن يعملوا تنبؤاً يكون القصد منه هو أن نبرهن عليه بأنه خطأ.فعلى سبيل المثال، فإن التنبؤات حول الآثار الاقتصادية طويلة المدى لمبادرة الدفاع الاستراتيجي الكاملة أو (حرب النجوم) لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق تبين أنها كانت خطأ. لقد أدرك صناع السياسات في الاتحاد السوفييتي السابق أن المنافسة كانت غالية التكاليف. ومن هنا كان التنبؤ خطأ،ولكنه كان مفيدا لتغيير السياسات. وبشكل معاكس، نستطيع أن نجعل التنبؤات تحقق نفسها. وقد تنبأ آر. بكمنستر فوللر بأن (عمل الأكثر بالأقل) من خلال علم التصميم سيخلق تآزرات في التقانة تجعل العالم كَفِيّاً بما فيه الكفاية ليطعم نفسه،ويلبسها، ويؤويها.

أسئلة مهمة

عند إجراء بحوث المستقبلات من أجل صانعي السياسات يجب على المستشرف للمستقبل أن يسأل باستمرار السؤال التالي:«ما الفرق الذي تصنعه البحوث» أكثر مما يسأل « إلى أي حد تعرفها معرفة جيدة ؟»هذا هو لب التمايز الجوهري.إن الخلفيات الكاملة من النواحي الاقتصادية، والتقانية، والثقافية... إلخ التي قد تكون ذات علاقة بقرار صنع السياسة ليس من الممكن أن تعرف في مدة قصيرة من الزمن، ولكن من الممكن أن تعرف أكثر العوامل حسماً بشكل سريع جدا. إن طرائق بحث المستقبلات تجعل ذلك ممكنا. وفي غالب الأحيان يكون على القادة أن يتخذوا قرارات تتصل بصنع السياسات

بشكل سريع وليس لديهم وقت ينتظرون فيه النتائج الناتجة من دراسات أكمل. وليس على القادة أن يفهموا الموضوع، وإنما عليهم مجرد أن يفهموا ماذا عليهم أن يفعلوا ولماذا يفعلونه.

ولكن إذا لم يكن الباحثون الأكاديميون هم أهل الدقة واستنفاد الجهود في البحث فمن سيكون ؟ البحث الأكاديمي يحمل مسؤولية فهم المسائل المطروحة على أكمل وجه ممكن. وهذه المسؤولية تعني أن البحث البراغماتي للمستقبلات أو البحث التطبيقي يعتمد على الحكم أكثر من بحث المستقبلات الأساسي الأكاديمي. البحث التطبيقي للمستقبلات يستهلك دراسات المستقبل الأساسية التي تعمل بشكل أكثر اتساعا وأكثر دقة واستنفادا للجهد.

وأخيرا فإن بحث المستقبلات لا يمتلك في الغالب ما يخصه من «بحث الرأي العام» عن طريق الاتصال المباشر، والمعلومات السردية، والاستبطان التوكيدي. وقد يلجأ متخذو القرارات إلى استجواب المستشرفين شخصيا، وسيحبذ الباحثون أن تكون استنتاجاتهم قائمة على الخبرة المباشرة إلى أكبر حد ممكن. وكان من عادة الباحثين أن يفضلوا أن يطيروا إلى المناطق المختلفة ليروا بأم أعينهم ويقابلوا الناس المعنيين ليعززوا مصادر المعلومات .

أساليب بحث المستقبلات

ويناقش المؤلف أساليب تنظيم الطرائق فيشرح كيف يميز المستشرفون بين التنبؤ المعياري القيمي وبين التنبؤ الاستكشافي. العمل المعياري يعتمد على المعايير أو القيم. ومن هنا فإن التنبؤ المعياري يعالج التساؤلات التي تسأل : أي مستقبل نريد ؟ ماذا نريد أن نكون ؟ أما التنبؤ الاستكشافي فيستكشف ما هو ممكن بصرف النظر عما هو مرغوب. ويمكن لهذا التقسيم العام للعمل في المستقبلات إلى معياري واستكشافي أن يكون تقسيما مضللا عندما يطبق على المنهاج. وذلك لأن العديد من الأساليب يمكن أن يستخدم لكل من التنبؤ المعياري والاستكشافي. و«أدوات» المستشرفين غالبا ما تكون مرنة تماما وقابلة للمواءمة لأغراض معينة، فلا غرابة في أن يستخدم تنبؤ معين أكثر من غيره لغرض بعينه.

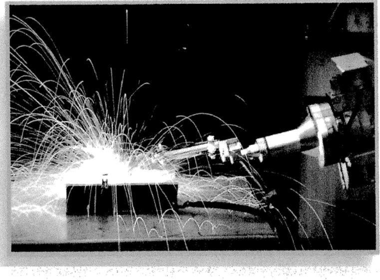
لا يوجد اتفاق على الأسلوب الأمثل المناسب لتنظيم طرائق بحث المستقبلات، وذلك على الرغم من أن الباحثين راكموا ما يكفي من الخبرة لتجعل هذا التنظيم ممكنا. وفي الوقت الراهن ما يزال موضوع تنظيم طرائق البحث مجالا مفتوحا لإجراء للمزيد من البحث.

في الإسلام: الإيمان بالقضاء والقدر لا يتنافى مع العمل للمستقبل. والعمل مع حسن التوكل على الله، يختلف عن التواكل والانسحاب من الحياة.

هناك أساليب فنية تستخدم «نيابة» عن الزبون صاحب العلاقة طالب البحث أو تستخدم «مع» الزبون، فالمستشرفون يستطيعون أن يقوموا ببحوثهم بشكل مستقل إلى حد بعيد عن طالب البحث ، أي إنهم يستطيعون أن يتسلموا طلبات من أجل القيام بدراسة ثم يقدموا النتائج لطالبيها. وهناك تقليد منهجي آخر وهو أن يشرك الباحث معه في البحث الزبون صاحب العلاقة طالب البحث، ويشرك معه أيضا الجماعة، والمجتمع، والأمة، وأي جهة تتم الدراسة من أجلها. والافتراض الذي تقوم عليه أساليب المشاركة هذه هو أن انخراط الزبائن في دراسة مستقبلهم وبحثه أمر جوهري في فهم النتائج والتصرف بناء عليها ووفق موجباتها.

مسائل يجب التنبه لها

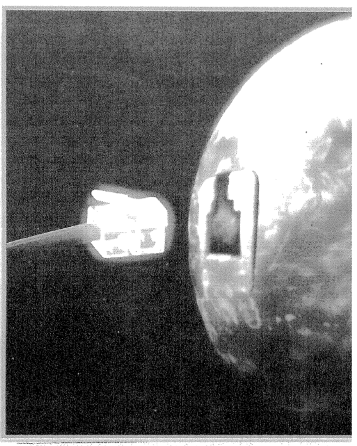
ويلفت المؤلف النظر إلى بعض المسائل ذات العلاقة التي يرى ضرورة الانتباه لها عند تطوير فرق العمل وتطبيقات بحوث المستقبلات :



التنفيذ الناجح لبحث المستقبلات ضرورة عالمية.

* **موثوقية البيانـات:** يجب فحص مصادر البيانات دائمـا وموثوقيتها.

* **بحث المستقبلات والثقافة :** إذا كنت تعتقد أن الله تعالى قد قرر المستقبل مسبقا فإن الطريقة الوحيدة عندئذ لمعرفة ماذا سيحدث هو أن تعرف أقدار الله تعالى!! الكثيرون يعتقدون بهذا ويرون أن بحث المستقبلات أمر لا علاقة له بالحـيـاة. [ومن وجهة النظر الإسلامية فإن الإيمان بالقضاء والقدر لا يتنافى



استشراف المستقبل لا يعني العلم بالغيب.

مع العمل للمستقبل بل يفرض على المسلم العمل لمستقـبلـه، ويحضه على النظر فيه، وفي التنزيل العزيز﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ (الحشر ١٨) والعمل مع حسن التوكل على اللـه تعالى هو غير التواكل والانسحاب من الحياة]. إن أحد أغراض بحث المستقبلات هو التعرف على سلسلة من الممكنات لمساعدتنا على اتخاذ قرارات أفضل. كم هناك من حلول مختلفة لمشكلات المرور في عاصمة ما مثل القاهرة ؟ حل، اثنان، خمسة ؟ طرائق

اتخاذ القرارات المستقبلية الناجحة ينبني على قراءات واقعية دقيقة ومعلومات وبيانات موثوقية. والتخطيط من أجل المستقبل لا يعني أن المستقبل قد تقرر مسبقاً.

بحث المستقبلات تستطيع أن تساعدنا على أن نتنبأ بمستقبلات بديلة لحالة المرور في القاهرة، ولكنها لا تخبرنا بم سيحدث.

يعتقد البعض أن النشاط الإنساني في المستقبلات له قيمة. إن مستشرفين من ثقافات مختلفة يعتقدون أن هناك العديد من المستقبلات الممكنة،وأن السياسات تصنع فرقا، وأن المستقبل يتشكل من خلال العمل أو اللاعمل. ونـظـرًا لأن المستقبـلات الممكنة تعتمد على ما نفعله نحن فإن العمليات الـتـعـاونـيـة التشاركية حاسمة في استيلاد المستقبل. وآخرون يعتقـدون أن هذه المستقبلات تعتمد على الصدفة، وعلى نتائج التطورات التي تبدو في البداية غير مهمة، وغير مترابطة، ومع ذلك فهي تصير مهيمنة بآثارها بعد ذلك من خلال الترابطات الواهية.

وترى نظرية الفـوضـى chaos أن تغييرات طفيفة فـي الشروط البدئية تستطيع أن تصنع تغييرات ضخـمـة بـدون معرفة المراقب للأحداث. وترتبط في البحث فـي الـفـوضـى نظريات التعقيد والطارئية التي تساعدنا على أن نـرى أنمـاط التغيير ومبادئه من ظرف إلى آخر.

* **وهناك التخطيط «من أجل» المستقبل في مقابل تخطيـط المستقبل أو اختراع المستقبـل :** التخطيط (من أجل) المستقبـل يحمل افتراضات حول طبيعة المستقبل، ودور الإنسانية فـيـه مختلفة عن الافتراضات الكامنة وراء تعبير : تخطيط المستقبل أو اختراعه. إن إدخال (من أجل) يتضمن أن المستقبل قد تقرر مسبقا، وأن كل ما تستطيع عمله بشأن المستقبل هو أن تكون جاهزا مستعدا له. فمصر مثلا تخطط (من أجل) الفيضان.

***مبدأ قياس الغائب على الحاضر :** والقول إن الأمور تقاس بأشباهها كلام مألوف، ولكن ما هي فائدة القياس والتشبيـه وما هي مخاطره إذا استخدمناه وجعلناه طريقا قصيرة ؟ عندما يكون هناك ظرفان متشابهان من بعض الوجوه فإن المرء يعلل بالقياس بأنهما قد يكونان على وجه الاحتمال متشابهين فـي وجوه أخرى. في دراسات المستقبل يطبق القياس على حراكيات الحوادث في الماضي لمساعدتنا على التكهـن بـالـمـسـتـقـبـل. واستخدام القياس لتقصير العمل واستخدام الطرق التحليلية الأطول أمر مغر. أحيانا تكون هذه الطريقة أفـضـل مـردودا

للتقدم بالعمل، وأحيانا تكون حماقة.

عوامل التنفيذ الناجح لبحث المستقبلات

وفي فقرة طويلة يستعرض الكاتب العوامل المطلوبة من أجل التنفيذ الناجح لبحث المستقبلات في اتخاذ القرارات. ويقول إن مشروع الألفية قام بتقويم دولي لسبق النظر والتبصر واتخاذ القرارات، ونشر ذلك في تقرير ٢٠٠٢ عن حالة المستقبل. وندرج في ما يلي بعض الاستنتاجات المركزية لتلك الدراسة :

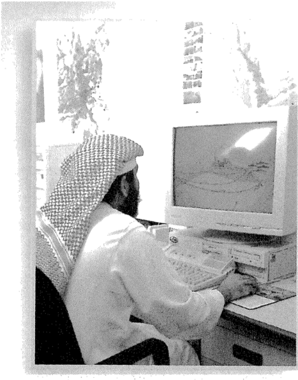
١. تأكد من أن القادة ومتخذي القرارات الذين تقصد توصيل المعلومات إليهم يعرفون ما هو بحث المستقبلات، وما هو ليس من بحث المستقبلات، وأنهم مهتمون بهذه العملية، وأنهم طلبوا القيام بهذا النشاط، وأن جميع المنخرطين في العملية يعرفون معرفة واضحة أهداف هذا النشاط والمهمة المنوطة به.

٢. إذا كان متخذو القرارات يفتقرون إلى المعرفة، أو لا يفهمون تعقيدات المسائل التي يجب أن يتخذوا قرارات بشأنها فيجب أن تدخل في هذا النشاط البحثي ورشات عمل أو تدريبا مناسبا في أثناء البحث.

آفاق بلا حدود

وأخيرا يقودنا المؤلف للتفكير في آفاق بلا حدود، ومستقبل يحمل لنا الأعاجيب، ويقول: إن معظم الناس في العام ١٩٧٥ لم يصدقوا أبدا بأن ملايين الناس سوف يتمكنون في العام ٢٠٠٠ وفي وقت واحد، أن يبحثوا في وثائق رئيسة مستمدة من ملايين الحواسيب في أقل من ثانية واحدة. وبشكل مشابه فإن الكثيرين اليوم قد يحسون بالدهشة تماما عندما يعرفون بأن الذكاء الجمعي سوف يزداد زيادة كبيرة في غضون ٢٥ سنة. وقد وجدت دراسة حديثة قام بها مشروع الألفية أن ٧٠٪ من لجنة دولية علمية تقانية تعتقد بأن زيادات كبيرة في الذكاء الجمعي من الإنسان (مع) الآلات هي زيادات محتملة في غضون ٢٥ سنة. فإذا جاء الأمر كذلك، فإن مثل ذلك الذكاء عندئذ سوف يستطيع أن يبدع آليات تغذية راجعة تشاركية كونية بحيث تجعل من التفكير طويل الأمد أمرا أكثر شيوعا.

ويتنامى الآن اهتمام متزامن متناسق في المستقبل، وفي الاتصالات الفورية الكونية، وفي أساليب نمذجة قوية جديدة، وفي التشارك بالمعلومات، وفي برامج التساؤل المنهجي، وفي قواعد البيانات، وفي التمثيل البصري للمعرفة، ويستطيع الآن مستشرفو المستقبل، والعلماء وآخرون حول العالم أن يتفاعلوا معا على مستوى كوني لإلقاء نظرة فاحصة جديدة على ممكنات المستقبل، وعلى ا لسياسات، وعلى مناهج النظر... وكل ذلك



المعلومات، آفاق بلا حدود لخدمة المجتمعات.

المعلوماتية ووسائل الاتصال الحديثة وفرت آليات تجعل من التفكير للمستقبل (طويل الأمد) أمراً أكثر شيوعاً.

بأساليب وسبل لم تكن ممكنة في السابق.

على الرغم من أن الكثير من مناهج دراسات المستقبل والأفكار المتصلة بها قد تمت مأسستها فإنها ما تزال تنتظر الكثير من التوثيق، والتقويم، والاتفاق حول الكيفية التي تكون فيها الطرائق ناجحة تحت الظروف والمتطلبات المختلفة. إن بحوث المستقبلات ودراساتها ليست مثل الطب والهندسة. ولكنها على الرغم من ذلك تمتلك فعلا جسما من الافتراضات التي يمكن اختبارها، وتحريرها، وجعلها متوافرة بشكل منهجي للتقويم النقدي لتحسين نوعية التنبؤ.

وهذه النسخة الثانية من منهجية بحث المستقبلات خطوة جديدة من العاملين في مشروع الألفية تحفز على مواصلة البحث واستشراف المستقبل بأفضل الطرائق المتاحة للإنسان. ولعلنا إن شاء الله نتابع استعراض هذه الطرائق لنضع أمام القارئ الكريم معالم هادية وصُوًى مرشدة على الطريق إلى المستقبل.



التراث الجزائري المخطوط والاستشراق الفرنسي

بقلم: د. أعراب عبدالحميد (*)



بحكم ثروات الجزائر الهامة وموقعها الاستراتيجي بين أوروبا وأفريقيا وآسيا، ظلت الجزائر منذ القديم موضع اهتمام الشعوب الشرقية والغربية، فقد تعرضت لغزوات متعاقبة، بداية بالفينيقيين والقرطاجيين من ١١٠٠ إلى ١٤٧ قبل الميلاد إلى غاية الاحتلال الفرنسي من ١٨٣٠ إلى ١٩٦٢ ميلادي، مرورا بالاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي ثم الفتح الإسلامي والحماية التركية، مما جعل الجزائر بخاصة، ومنطقة شمال إفريقيا بعامة، مسرحاً تصارعت فيه مختلف شعوب آسيا وأوربا.

كان هذا الصراع مصحوباً بشكل أو بآخر بتفاعل مختلف الآراء والأفكار والعادات والتقاليد، مما أفضى إلى تراكم ثقافي عبر مختلف الأزمنة والعصور. ولقد انعكس هذا التفاعل الثقافي المستمر في الزمان والمكان على الإنتاج الفكري عبر مختلف الكتابات التي ساهمت في إنشاء مكتبات هامة، كان لها الأثر البالغ في احتواء الفكر والمعارف الإنسانية.

مصادر المخطوطات الجزائرية

قبل الاحتلال الفرنسي في ١٨٣٠ كانت الجزائر تحتوي على كميات كبيرة من المخطوطات التي تزخر بها خزائن المساجد والزوايا والمدارس ومكتبات الخواصّ. لقد تراكمت هذه المخطوطات عبر الزمان وتكونت الخزائن من مختلف المصادر، نذكر منها:

١- مخطوطات ورثت من العواصم الفكرية والثقافية مثل تلمسان وبجاية وتاهرت وغيرها، فتكونت وتطورت خزائن ثرية بالمخطوطات.

٢- بعد سقوط غرناطة كان جلاء المسلمين إلى المدن الساحلية الجزائرية مصحوبا بنقل كميات معتبرة من المخطوطات.

٣- إلى جانب مخطوطات المسلمين النازحين من الأندلس كانت المخطوطات تأتي من الدول الإسلامية الأخرى وعلى الأخص من البقاع المقدسة أثناء تأدية الجزائريين لشعائر الحج كما تأتي أيضاً من تركيا ومصر والمغرب وغيرها.

٤- تآليف العلماء الجزائريين.

٥- النسخ والشراء والوقف.

المخطوطات الجزائرية تحت الاستعمار الفرنسي

كانت المخطوطات الجزائرية محفوظة بنوع من القداسة في مكتبات وخزائن المؤسسات الدينية، كما كانت مجمعة بنوع من الغيرة في مكتبات الخواصّ إلى غاية احتلال مدينة الجزائر في ١٨٣٠ فتعرضت هذه المخطوطات للتشتت عن طريق التدمير والنهب والمصادرة والهجرة... إلخ.

★ التدمير:

لقد تعرض الكثير من المخطوطات الجزائرية إلى التدمير أثناء الحملة الاستعمارية الفرنسية وتذكرنا صور التخريب بنفس الإجراءات التي قامت بها الجيوش الألمانية ضد كتب المثقفين الفرنسيين أنفسهم أثناء الحرب العالمية الثانية [١].

يقول L. A. Berbrugger الذي كان يرافق الجيوش الفرنسية في حملاتها العسكرية: «إن حملاتنا العسكرية التي دمرت الجزء الأكبر من الكتب، قضت فعلا على أغلبية المدارس. إن بقايا هذه البحوث الأدبية المنقذة من التدمير من طرف أصدقاء العلم مودعة في مكتبة مدينة الجزائر. كان بإمكاننا أن نجمع الكثير لو أن كل القادة العسكريين كانوا يدركون أن هناك نوعاً من المجد في الحفاظ على معالم المعرفة مهما كانت الحروف التي كتبت بها، وعارضوا أن تشعل نيران المعسكرات بالعديد من المخطوطات العربية المأخوذة عن طريق الغزو من المدن المحتلة»[٢].

«وفي قسنطينة بالإضافة إلى المكتبات العامة الملحقة بالمساجد والمدارس توجد الكتب في أغلبية المنازل والكثير من هذه المخطوطات تعرض للتدمير من جراء الحصار وما تلاه من هجوم على المدينة» [٣].

في نفس السياق كتب المؤرخ Sedillot في الطبعة الثانية لكتابه: «تاريخ العرب العام» (الجزء الأول، ١٨٧٧، ص. ٤٣٨): «نحن الفرنسيين بعد احتلال مدنية قسنطينة أحرقنا مثل البرابرة الحقيقيين المخطوطات العربية الموجودة في المدينة» [٤].

شهادة أخرى للطبيب C. Sedillot صاحب كتاب: (حملة قسنطينة سنة ١٨٣٧) الذي حضر احتلال المدينة ووصف عملية النهب [٥] الذي تعرضت له حيث يقول أنه تشكل نوع من السوق التي تباع أو تقايض فيها المخطوطات إلى جانب الأشياء الأخرى بغض النظر عن تلك المخطوطات المدمرة أثناء الهجوم.

المخطوطات الجزائرية تشكلت من تآليف العلماء ومن مؤلفات المسلمين النازحين من الأندلس وعن طريق الوقف والنسخ والشراء.

إن صور التدمير للكتب والمكتبات لم تقتصر على مدينة قسنطينة فحسب بل نجدها في كل المدن الجزائرية التي تعرضت للاحتلال. ففي (ورجلة) مثلا كانت هناك مكتبات ثرية وأدت الاضطرابات الناجمة عن ثورة البطل محمد بن عبدالله وثورة بوشوشة إلى تشتيت وتدمير عدد كبير من المخطوطات [٦].

★ الهجرة الجماعية:

شكل آخر من تشتت وضياع المخطوطات الجزائرية متعلق بهجرة العلماء الجزائريين إلى البلدان المجاورة، فارّين من الاضطهاد الاستعماري وحاملين معهم ما لديهم من كتب ومخطوطات. ففي تلمسان مثلا بعد حملة ١٨٣٦ أدى استفزاز وظلم الاحتلال الفرنسي إلى هروب عدد كبير من العائلات إلى المملكة المغربية [٧] حاملة معها كتبها، وأثناء الطريق تعرضت القوافل إلى عمليات السطو والنهب ضاع إثرها أغلبية المخطوطات.

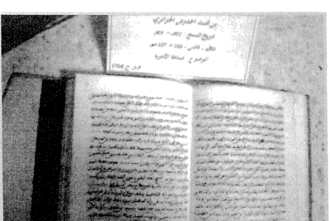
وأثناء هجرتيْ ١٨٤٢ و١٩١١ قامت العديد من العائلات التلمسانية بدفن كتبها في منازلها وعند العودة واستخراج تلك المخطوطات كان معظمها عرضة للتلف بسبب الرطوبة والفطريات [٨].

★ المصادرة:

إلى جانب أشكال التدمير المختلفة التي تعرضت لها المخطوطات الجزائرية فإن بعض المجموعات صودرت من قبل السلطات العسكرية الفرنسية، مثلما حدث لمكتبة الأمير عبدالقادر عندما تعرضت الزمالة للهجوم يوم ١٦ أيار/ مايو ١٨٤٣ من قبل قوات الدوق أومال حيث تعرضت زمالة الأمير إلى النهب بما في ذلك مكتبته المتنقلة الشهيرة التي تقدر بـ ٥٠٠٠ مخطوط عربي ثمين ونادر وفاخر التجليد [٩].

وتعرضت كتب شيخ الحداد لنفس المصير عندما أعلن الحرب المقدسة ضد الاستعمار الفرنسي التي أفضت إلى ثورة ١٨٧١م. إن بعض كتب الشيخ الحداد التي صادرتها القوات الاستعمارية أدرجت ضمن مجموعة مخطوطات المكتبة الوطنية [١٠] والباقية ضاعت إلى الأبد.

وعائلة لالة فاطمة خاصة سي طاهر أو طيب كان يطالب بدون انقطاع باسترجاع أملاكه المنقولة بما فيها ١٦٠ مخطوطاً عربياً بالغ الأهمية [١١].



كثير من التراث الجزائري ذهب إلى مكتبات فرنسا.

الكثير من التراث الجزائري المخطوط تعرّض إلى التدمير والنهب والمصادرة طول فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد.

وفي منطقة القبائل تكوّن الزوايا شبكة حقيقية [١٢]، وفي القرى التي يسكنها طلبة هذه الزوايا كانت توجد بها مجموعات من الكتب والمخطوطات [١٣] فأعطيت أوامر عسكرية للجنود الفرنسيين لتسليم المخطوطات التي عثروا عليها أثناء الحملات التفتيشية للمكتب العسكري وكانت السلطات العسكرية تعد الجنود بجوائز تشجيعية لمن يعثر على هذه المخطوطات كما تهدد الذين يخالفون هذه الأوامر بعقوبات شديدة [١٤]. وحسب Gabriel Esqguer ، كان في حوزة الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في مختلف الحملات العسكرية، خاصة حملة قسنطينة، مخطوطات احتفظوا بها وعند رجوعهم إلى فرنسا سُلم البعض من هذه المخطوطات إلى المكتبات الفرنسية واحتفظ بالباقي عند بعض العائلات كذكرى للحرب [١٥].

إن المخطوطات الجزائرية لا توجد في فرنسا فحسب بل توجد في أغلبية دول العالم مثل إسبانيا وإيطاليا وهولندا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها [١٦].

في سنة ١٩٧٢ نشر محمد بن عبدالكريم فهرساً خاصاً بالمخطوطات الجزائرية المحفوظة في مكتبات اسطنبول، أحصى فيه ٤٢١ مخطوطاً، منها ٢٠٠ لمؤلفين جزائريين. أما الميادين التي تغطيها هذه المخطوطات فهي موزعة على النحو التالي[١٧]: تفسير القرآن: ٣، الحديث: ١١، العقيدة: ٣٥، التصوف: ٧٥، الحكمة: ١١١، الأدب: ١٨٦.

★ **النهب:**

إن آخر حلقة من مسلسل النهب الذي تعرضت له المخطوطات الجزائرية يعود تاريخها إلى بداية الستينات مباشرة بعد استقلال الجزائر. حسب بعض المصادر الموثوق منها فإن مخطوطات مكتبة جامعة الجزائر لم تحرق أثناء تفجير المكتبة يوم ٧ حزيران/ يونيو ١٩٦٢ بل نقلت إلى فرنسا في ٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٦١ [١٨] إلا أن مكان وجودها لا يزال مجهولا.

بعد إعلان استقلال الجزائر مباشرة سارع قناصو التحف الفنية بما فيها الكتب النادرة والثمينة إلى الجزائر مقبلين من كل حدب وصوب [١٩]، والجامعات الأمريكية الكبرى كانت في الموعد حيث جمع مبعوثوها كل ما وقع بين أيديهم إلى غاية صيف ١٩٦٥ [٢٠]. إن تدخل هواة التحف الفنية الأجانب أنشأ سوقاً جد نشطة في بيع التراث الجزائري المكتوب بأبخس الأثمان.

وإلى جانب المخطوطات فإن مجموعات المكتبات ومراكز الأرشيف تعرضت هي الأخرى لعمليات النهب والتدمير من قبل المنظمة العسكرية السرية، بالإضافة إلى ١٥٠ طناً من الأرشيف [٢١] نقلت إلى فرنسا قبيل الاستقلال، والمبرر في ذلك أن فرنسا الاستعمارية تعتبر أن هذه الوثائق تمثل «السيادة الاستعمارية»[٢٢].

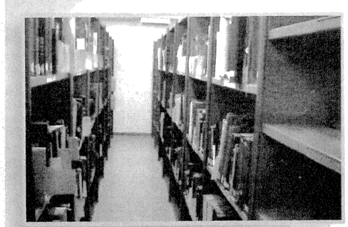
الاستشراق الفرنسي والدراسات العربية في الجزائر

يعود تاريخ الدراسات العربية للمستشرقين الفرنسيين بالجزائر إلى احتلال مدينة الجزائر في ١٨٣٠ حيث صاحبت كوكبة من المترجمين [٢٣] القوات العسكرية التي قادها الجنرال دي بورمون وذلك على غرار حملة نابوليون بونابرت على مصر.

إن أول وثيقة صدرت باللغة العربية من قبل المستشرقين الفرنسيين بالجزائر تتمثل في ترجمة بيان الاستسلام [٢٤] الذي وجهه الجنرال دي بورمون إلى داي الجزائر. ومنذ ذلك التاريخ ظهرت الحاجة الماسة إلى الاهتمام بالدراسات العربية التي تضلعت فيها كوكبة من الفرنسيين الذين عرفوا بالمعربين الجزائريين. إن الدور الذي قام به هؤلاء المعربون يندرج في إطار المخطط الاستعماري الذي كان يرمي إلى فهم المجتمع الجزائري من جميع الزوايا قصد جمع القدر الكافي من المعطيات والمعلومات التي تساعد السلطات العسكرية على بسط نفوذها على الشعب الجزائري وبالتالي تحقيق مآربها الاستعمارية.

واهتم المستشرقون الفرنسيون بشتى الميادين منها الترجمة والدين واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا والعلوم.. الخ [٢٥].

إن التمكن من استغلال التراث الجزائري المكتوب كان يستدعي الاهتمام بالدرجة الأولى بتعلم اللغة العربية التي تعتبر المفتاح الوحيد الذي يضمن التخاطب والتفاهم والاتصال بين السلطات الاستعمارية والأهالي. ففي سنة ١٨٣٨ شرع بجدية في تدريس اللغة العربية تحت إشراف Brsenier وإن كانت المحاولات الأولى بعد الاحتلال مباشرة. وإلى جانب تعليم اللغة العربية ظهرت الحاجة إلى إنشاء أول مكتبة استعمارية في مدينة الجزائر في ١٨٣٥.



المخطوطات الجزائرية تعرضت للنهب والمصادرة والتلف.

مكتبة استعمارية أنشأها الفرنسيون في الجزائر عام ١٨٣٥ لاستغلال التراث الجزائري المكتوب..

الهوامش:

1.) Schlumberger, Jean - Massacre d'innocents (76-81). In : Epreuve dans l'ombre - Paris : Groupe Parisien de l'Imprimerie Clandestine, MCMXLVI, p.80.
2.) Berbrugger, L.A. - op. cit., pp. 78-79.
3.) Ibid. p. 18
4.) Laloë, Francis. - vol. 66, 1925, p.101
5.) Sedillot, C. (Docteur) .- Compagne de Constantine, p. 251.
6.) Basset, René .- Les Manuscrits arabes des bibliothèques de Zaouias de 'Ain Madhi et Timacin, de Ouargla et de 'Adjadja. In : B.C.A., vol. 3, 1885, p. 241.
7.) Cour, Auguste, op. Cit.
8.) Ibid.
9.) Churchill, Charles - Henri. - La Vie de Abd-el-Kader, p. 235.
10.) Fagnan, E. - Catalogue général des manuscrits des bibliothèques publiques de France : départements .- Tome XVIII : Alger, p.III.
11.) Robin, (Colonel) .- Notes et documents concernant l'insurrection de 1956-1897 de la grande Kabylie. In : R.A, n° 44, p. 361.
12.) Boyer, Pierre .- L'évolution de l'Algérie médiane (ancien département d'Alger) de 1830 à 1956, p.74.
13.) Robin (Colonel), op. cit. 224.
14.) Ibid.
15.) Laloë, Francis, op. cit., p. 107.

١٦) بوعياد، محمود – التراث الوطني المكتوب وطرق إحيائه. في: الثقافة، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٩٧٢، ص. ٧.

١٧) بن عبدالكريم، محمد – مخطوطات جزائرية في مكتبات اسطانبول. – بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٢، ص ٧.

١٨) الدجيلي، عبدالكريم – ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب. في: المورد، الجزء الثالث، العدد الرابع، ١٩٧٤، ص. ٢٩٩.

19.) Planche, Jean-louis .-l'Incroyable affaire des archives d'Algérie, p. 11. In : Les Nouvelles littéraires, nov.-déc. 1981, pp. 10-12
20.) Ibid
21.) Boyer, Pierre .- Les Archives rapatriées, p. 62 In : Itinéraire chroniques et documents
22.) Ibid., p. 67.

٢٣) لقد ذكر هؤلاء المترجمون في كتاب شارل فيرو تحت عنوان: (المترجمون العسكريون بإفريقيا) (Les interprètes de l'armés d'Afrique)

٢٤) ترجم البيان قبل تحرك القرات العسكرية نحو مدينة الجزائر وقام بترجمة النص إلى العربية Jean-Charles Zaccar بمساعدة المستشرق Biauchi و Sylvestre de Sacy.

٢٥) لقد قام Henri Massé بعمل مهم نشره في العدد ٧٤ لسنة ١٩٢٣ للمجلة الإفريقية تحت عنوان: الدراسات العربية في الجزائر: ١٨٣٠ – ١٩٣٠، حيث ذكر المؤلف الجهود التي قام بها الفرنسيون المعربون مع إدراج ببليوغرافيا جد هامة لدراساتهم.

(★) رئيس قسم المكتبات والتوثيق ـ جامعة الجزائر



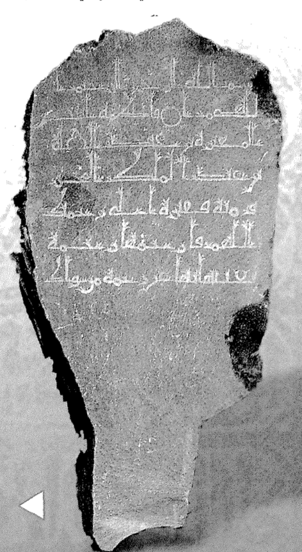
نقوش إسلامية من مكة والمدينة

إعداد : صالح سليمان

لمكة المكرمة والمدينة المنورة مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، فالمدينتان مقدستان لكونهما مهبط الوحي ومنطلق رسالة الإسلام الخالدة.. كما تمثل المدينتان أهمية خاصة بالنسبة للدراسات التاريخية والحضارية والنقوش الإسلامية، فالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف يعدان أول مدرستين في الإسلام وقد حظي المسجدان باهتمام كبير من المسلمين وولاة أمرهم على مدى التاريخ حتى شهدا أكبر توسعة لهما في التاريخ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله.

وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة ازدهر الخط العربي وتطور وانتشر بسرعة فائقة في أنحاء الجزيرة العربية وفي كافة الأمصار والأقطار وذلك بفضل اهتمام المسلمين بتدوين القرآن الكريم الذي كانوا يحفظونه في صدورهم وكذلك تدوين السنة النبوية المطهرة. فاشتهر فن الكتابة في بلاد المسلمين في الكوفة والبصرة ودمشق وبغداد ومصر والقيروان والأندلس وتركيا وغيرها.. وأصبح الحرف العربي منذ ذلك الوقت عنصراً مهماً من عناصر العمارة الإسلامية وفي كثير من الصناعات المعدنية والخشبية والنسيج وغيرها.

وضمن اهتمام المملكة بتاريخ وآثار المسلمين وإبراز هذا الجانب أمام هذا الجيل والأجيال القادمة : أصدرت وكالة الآثار والمتاحف التابعة لوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية كتاباً قيماً بعنوان (نقوش إسلامية مختارة من مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وهو تسجيل



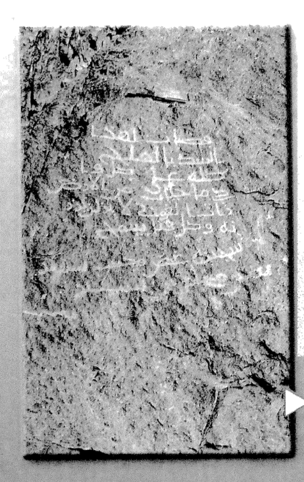
حجر شاهدي من مكة المكرمة نفذ بالخط الكوفي الغائر زخرفت بعض أطراف حروفه، مكون من سبعة أسطر يبدأ بالبسملة ثم اسم صاحبة النقش فاطمة بنت المغيرة بن عبد الله المخزومية، والترحم عليها ولا يوجد تاريخ على النقش وربما يعود إلى القرن الثاني أو الثالث الهجري / الثامن الميلادي.



نقش تاسيسي لإنشاء سبيل من مكة المكرمة نفذ بالخط الثلث البارز ويتكون من ستة أسطر يبدأ بالبسملة تليه الآية الكريمة (٥ من سورة الإنسان) ثم الأمر بإنشاء السبيل بعد دثوره من قبل جلال الدين عبد الكريم محمد دليم البصري ابتغاء لوجه الله الكريم، ويؤرخ إنشاء السبيل بسنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م.

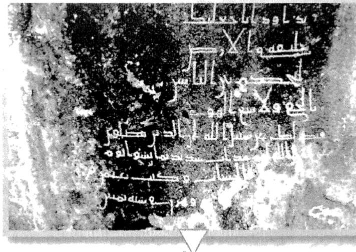
حي لبعض الآثار القيمة في محيط مكة المكرمة والمدينة المنورة التي ظل العلماء لا يعرفون عنها شيئاً رغم هذا الثراء الخطي لولا جهود وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف..

وتؤكد مقدمة الكتاب أن بعض العلماء السعوديين تمكنوا بفضل الله من توثيق وتسجيل آلاف النقوش الإسلامية المكتشفة في مختلف أنحاء المملكة وفي مقدمة ذلك النقوش والكتابات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وما حولهما فجاءت النتائج ولله الحمد تبشر بالخير وتدل على تطور الخط العربي الإسلامي في منطقة الحجاز حيث تركزت مواقع النقوش والكتابات حول مصادر المياه والأودية والواحات وعلى امتداد طرق التجارة والحج. ويشير الدكتور سعد بن عبد العزيز الراشد وكيل وزارة المعارف للآثار والمتاحف إلى أن معظم الكتابات والنقوش يعود تاريخها إلى صدر الإسلام حيث ظهرت النصوص المنقوشة جميلة التكوين واضحة الحروف خالية من النقط إلا في بعضها، حيث تبين أن النقط عرفت في الحجاز قبل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بفترة طويلة.. كما تتميز النقوش والكتابات الإسلامية بأنها تجمع بين الأدعية المأثورة في طلب التوبة والمغفرة لأصحابها مع الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية، كما أن بعض النقوش تتضمن أبياتاً شعرية بعضها يعود إلى عصر ما قبل الإسلام.



نقش كتابي لأبيات شعرية كتبها بشير بن مسلم بن بشير في نهاية القرن الأول الهجري. النقش موجود بالقرب من سد وادي رانونا الواقع في أعلى الوادي إلى الجنوب من حي الهجرة بالمدينة المنورة. كما يمثل النقش مرحلة متكاملة في تطور الخط العربي من حيث الكتابة والإعجام.



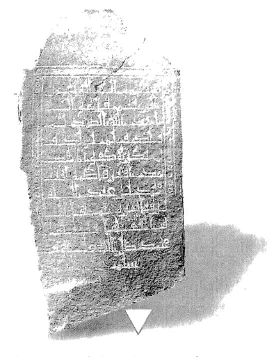


نقش قرآني يتكون من ثمانية أسطر تتضمن الآية الكريمة (٢٦) من سورة ص وقد كتبه عثمان بن وهرن سنة ٨٠ هـ/ ٦٩٩ م. النقش موجود على كتلة صخرية بوادي العسيلة إلى الشمال الشرقي من مكة المكرمة (١٢ كم).

النقوش والكتابات التي تم اختيارها والتعريف بها تركزت في مواقع قريبة من مكة المكرمة شمال عرفات وشمال مزدلفة ومنى، وفي عدد من الأودية أهمها وادي العسيلة إلى الشمال الشرقي من مكة المكرمة بحوالي ١٢ كيلو متر.

وفي المدينة المنورة تتكاثر النقوش الإسلامية في جميع الجهات المحيطة بها، ومن أهم المواقع المشهورة «مرواوة» الواقعة إلى الجنوب من المدينة بحوالي ٥٠ كيلو متراً، ووادي الخنق شرق المدينة.

مجموعة النقوش والكتابات الإسلامية التي تم استعراضها في الكتاب الذي أمامنا تعد بحق وثائق تاريخية مهمة وثروة علمية قيمة تفيد الباحثين والدارسين ليس فقط فيما يتعلق بالخط الإسلامي وتطوره ولكن في مضامين تلك النصوص والأسماء الواردة فيها الأمر الذي يجعل منها شواهد تاريخية ومادة بحثية يستفيد منها المؤرخون والباحثون ويزيد من قيمة هذه الشواهد التاريخية كونها مصدراً من مصادر كتابة تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة.



حجر شاهدي من مكة المكرمة نفذ بالخط الكوفي الغائر، يحيط بالنقش إطار من ثلاث جهات على شكل شريط من خطوط غائرة ومتوازية، يبدأ بالبسملة ثم سورة الإخلاص واسم صاحبة النقش.



نقش تأسيسي لسد معاوية بوادي الخنق شرقي المدينة المنورة بحوالي ١٥ كم، النقش لا يحمل تاريخ البناء ويتبين أن السد بناه معاوية بن أبي سفيان في خلافته في الفترة من ٤١ – ٥٩ هـ





كتاب الطفل صناعة نفتقدها عربياً

بقلم: د. اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي (*)

تعد كتب الأطفال ومجلاتهم الأساس الراسخ لأدب الطفولة، لذلك فإن موضوع صناعة هذه الكتب والاستثمارات المتعلقة بها وتوجيه كل ذلك لتنمية إبداعات الطفولة هو هدف هذه الدراسة.

محددات صناعة كتاب الطفل

هناك العديد من المحددات الخاصة بصناعة الكتاب، منها ما هو فني ومنها ما هو اقتصادي وما هو استثماري وأيدلوجي وسياسي وغيره. ونقتصر هنا على كتب الأطفال دون مجلاتهم. ومن أهم هذه المحددات:

★ وصف كتاب الطفل: كتاب الطفل له وصف محدد، فهو فن بصري يعتمد على الكلمة المطبوعة، والصورة والرسم واللون، وهذه العناصر تتميز بالثبات، حتى يستطيع الطفل أن يقرأها ويتمعن فيها ويتمتع بها وتؤثر فيه..

★ المحدد الثاني: أن كل كتب الأطفال، سواء أكانت اجتماعية أم ترفيهية أم ثقافية أم خيالية، هدفها تربوي وهو تنمية جوانب الإبداع عند الأطفال، وتغذية الصفات الانسانية النبيلة في نفس الطفل وتمكينه من التذوق والتقرب من المعارف والقيم، وذلك بالتشويق والتنوير والتوضيح والتعريف (هادي الهيتي، ١٠، ٢٧١-٢٧٢).

إن كتب الأطفال ومجلاتهم لابد أن تنمي ذوق الأطفال

وقدراتهم وإحساسهم بالجمال عن طريق الرسم المعبر الجميل والألوان التي تخدم الموضوع. والكتاب الجيد يحتاج لمؤلف متخصص ورسام متخصص وورق سميك مرتفع الثمن وفصل ألوان وطباعة، فالكتاب المكون من ١٦ صفحة يتكلف بما يوازي تكلفة كتاب عادي ١٦٠ صفحة.

★ مع ارتفاع تكاليف إعداد كتب الأطفال نجد أن القارئ عادة في المجتمعات المتضخمة سكنياً يكون مستواه منخفض الدخل وهو ما يؤدي إلى قصور في التوزيع لعدم تناسب إنتاج كتاب الطفل واقتصادياته مع الإمكانيات الاقتصادية للأسرة في الوقت المعاصر (ويل ماريشال، ١١، ص٢١٣-٢١٥) فأصبح مستوى دخل الأسرة محدداً هاماً في اقتصاديات وصناعة كتب الأطفال في العصر الحديث.

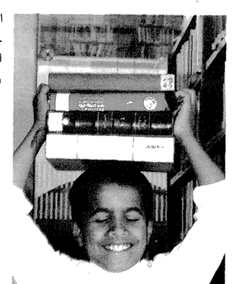
★ السن الموجه إليها الكتاب: وهو أمر في غاية الأهمية بالنسبة لصناعة الكتاب، فالكتب الموجهة للطفولة المباشرة تختلف من حيث النوعية والشكل والمادة عن الكتب الموجهة للطفولة الوسطى (٦-٩ سنوات) وكذلك الطفولة المتأخرة (٩-١٢). وفترة الفتوة والمراهقة (١٢-١٨) تختلف جذرياً في نوعية كتبها عن أي مرحلة أخرى.. فالسن المستهدفة من الكتاب محدد هام لصناعة كتاب الطفل.

مستقبل الشباب يوجب علينا بذل كل الإمكانات المادية والفنية للارتقاء بهذه الصناعة التي تُعنى بعقول أطفالنا وثقافتهم.

★ الكم المطبوع من الكتاب محدد آخر في غاية الأهمية حيث أنه كلما زاد عدد النسخ المطبوعة من أي كتاب قلت تكلفة هذا الكتاب، لأن أهم عناصر صناعة الكتاب ثابتة، فهناك إذن تناسب طردي بين تكلفة الطبع والإصدار وثمن البيع، كما أن هناك تناسباً عكسياً بين الكم المطبوع من كتب الأطفال وسعر البيع، فكلما زادت الكمية المطبوعة قل متوسط تكاليف النسخة الواحدة وبالتالي انخفض سعر البيع.

متطلبات صناعة كتاب الطفل

هناك العديد من العناصر والمتطلبات التي ستحتاجها صناعة



الكتاب الجيد الموجه للطفل وكذلك مجلته، حتى تؤثر بشكل عملي في تنمية مقومات الإبداع عند الطفل، وهي متطلبات عامة ومتطلبات خاصة.

أولاً: المتطلبات العامة لصناعة الكتاب:

أ- النص الجيد الموجه للطفل والمكتوب بواسطة أيد خبيرة تربوية مدربة على هذا اللون الأدبي من الكتاب، بشكل مبسط يناسب السن الموجه إليه الكتاب وفي نفس الوقت بلغة سليمة، لأن أدب الأطفال أدب نبيل الغاية يهدف إلى نفع الطفولة من منطلق أن الطفل هو عماد المستقبل ومجدد الحضارات ويبث في الأطفال روح التعاون وحب المشاركة وتوسيع المدارك. (مهجة درويش، ٩، ص ٤٢,٩٤١) فكتاب الأطفال أمانة ومسؤولية لأنه يتم عن طريق تزويد الأطفال بمفردات لغتهم وبقيمهم الأصلية والنافعة وكذلك لابد أن يحببهم هذا الكتاب بعملية القراءة ذاتها.

ب- الرسوم المرافقة للنص لابد أن تخدم النص وتغرس في الطفل القيم الجمالية وحب الجمال وأن تساعده على فهم النص، وألا تخل بقيم المجتمع وعاداته، ويفضل أن تكون ملونة حتى تزداد عملية التشويق.

ج- الاخراج الفني للكتاب لابد أن يكون مشوقاً للغاية جاذباً لعيني الطفل وخياله وأن يكون العنوان بارزاً والغلاف جميلاً جذاباً معبراً عن مضمون الكتاب.

د- الخطوط: يجب أن يناسب الخطُّ المكتوب به النص، السنَّ الموجه إليها الكتاب، لأن الخطوط تلعب دوراً عاماً في التشويق بأنماطها المختلفة التي قد تساهم في حب القراءة لدى الطفل (أحمد نجيب، ٢، ص٢٢١).

هـ- المضمون هل يناسب السن الموجه إليها؟! وهل يناسب قيم وتقاليد المجتمع الذي سيطرح الكتاب فيه؟! وهل به قدر مناسب من الخيال أو التربية الإبداعية حتى تتكامل صناعة الكتاب ويصبح مضمونه ذا قيمة ناجحة (ستيفن بروكفيليد، ٦، ص ١٣٠-١٣١)، و (Stephani)، ١٣، ص ١-٦) فالخيال ومدى مناسبته للطفل هام جداً لتنمية الابداع، لأن الخيال هو الواقع ولكنه يرضي فضول الطفل إزاء العلم واكتشاف الفضاء والعوالم المجهولة. (د. عبدالرازق جعفر، ٧ ص١٥٩) و (Matthews، ١٢، ص١٠٢).

أسباب كثيرة فنية واقتصادية وفكرية تقف وراء تراجع صناعة كتاب الطفل في عالمنا العربي.

و- ومن أهم متطلبات صناعة كتاب الطفل: إكساب الطفل الابداع، فهل يوفر الكتاب السياق النفسي والاجتماعي الذي يراعي سمات الإبداع وينميها من خلال عملية التفاعل والتمثيل والامتصاص؟ ومن حيث استثارة المواهب وتنميتها؟! فالتربية الإبداعية للطفل تؤدي إلى تفاعله ونشاطه الايجابي المتميز (د. مصطفى حنورة، ٨، ص١٠٤) وهدف أي كتاب إيجابي هو استثارة طاقات الأطفال الإبداعية، من خلال الاهتمام بتنمية ميولهم ونشاطهم اليدوي والذهني واستثارة مواهبهم وكشفها وتنشيط عقلهم باستمرار (د. رشدي طعيمة -٥ص ٥٢-٥٤).

ثانياً: متطلبات خاصة بالمراحل السنية:

وكل مرحلة من مراحل نمو الأطفال تحتاج إلى متطلبات خاصة في صناعة الكتاب الموجه إليهم ومنها:

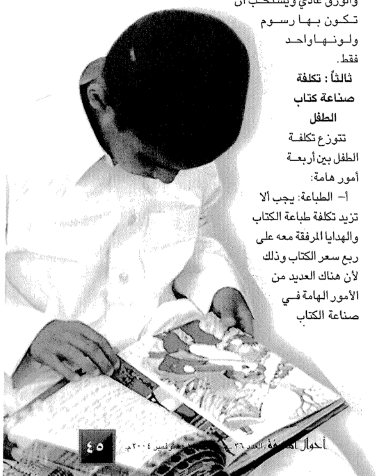
أ- مرحلة الطفولة المبكرة (١-٥ سنوات) تتطلب أن تكون المادة المقدمة إليها في غاية التشويق والكلمات قليلة والصور كثيرة وهي فترة تتطلب التعبير الفني بالكلمة سواء أكانت مدونة أو منظومة، وفي هذا الإطار فإن متطلبات كتب الأطفال تكون على النحو التالي:

مادة الكتب من خامات ومواد لا تؤذي الطفل لأنه قد يضعها في فمه ولا تسبب له حساسية إذا احتكت بجلده، ولذلك يحسن تصنيع مواد هذه المرحلة من القماش أو البلاستيك الصحي الذي لايؤذي الطفل، وكذلك فإن كلتا هاتين الخامتين لا تتمزق بسهولة ويسهل غسلها وكيها لإعادتها لحالتها، كما أنها تحتفظ بألوانها الزاهية فترة طويلة، وهناك الكتب المصنوعة من الورق المقوى الذي يتحمل اللعب، وهناك وسائل جذب وتشويق مثل وضع لعبة داخل الكتاب تصدر صوتاً يتعلم منه الطفل ويشوقه للكتاب في نفس الوقت. وقد يكون الكتاب ذاته مجسماً بالكرتون وغير ذلك.. فهناك تناول متعدد لصناعة كتاب طفل ما قبل المدرسة، وكلها صناعات هامة لنمو الطفل.

ب- مرحلة الطفولة الوسطى (٦-٩) وهي مرحلة هامة تتطلب أن يكون هناك توازن في أدب الأطفال وكتبهم ومجلاتهم بين الرسم والصورة، لذلك فإن تكلفة صناعة الكتاب والمجلة الموجهة إليهم عالية نظراً لكثافة الألوان في هذه الكتب. ويستحسن في هذه المرحلة أن يكون مع الكتاب أو المجلة هدية عقلية (لعب معينة - قطع من البازل - ملحق خفيف ظريف) وهذه الملاحق أو الهدايا جاذبة جداً للطفل وتؤدي إلى نموه نمواً متوازناً.

ج- مرحلة الطفولة المتأخرة: (٩-١٢) لأن الطفل يحب الخيال الجامح في هذه المرحلة ويحب المغامرات، فيجب أن تزيد جرعة الخيال والمغامرات الهادفة في هذه المرحلة، وأن تزيد مساحة الكلام عن مساحة الرسم «حوالي الضعف» حتى يتمتع الطفل بالكتاب أو المجلة، والتكلفة عالية أيضاً لأنها يجب أن تكون ملونة، ويستحب أن تكون هدية الكتاب والمجلة لعبة ذكاء بالكرتون أو على هيئة ملحق ذكائي.

د- مرحلة الفتوة والمراهقة: (١٢-١٨) وهي مرحلة هامة لابد أن نشبع غرائزها بالكتب التي تحتوي على القيم والأخلاقيات والمعاملات بأسلوب يسير من خلال المغامرات والقصص التاريخية والثقافية، ويجب أن تكون هذه الكتب متضمنة أكثر من قصة واحدة حتى تشبع ميول ورغبات القارئ في هذه المرحلة، وأن تكون بها رسوم بسيطة ولا ضرورة لأن تكون ملونة بل تكفي رسوم تعبر عن بعض مواقف الكتاب ليتأملها القارئ، فحجم الكتاب في هذه المرحلة أكبر والورق عادي ويستحب أن تكون بها رسوم ولونها واحد فقط.



ثالثاً: تكلفة صناعة كتاب الطفل

تتوزع تكلفة الطفل بين أربعة أمور هامة:

أ- الطباعة: يجب ألا تزيد تكلفة طباعة الكتاب والهدايا المرفقة معه على ربع سعر الكتاب وذلك لأن هناك العديد من الأمور الهامة في صناعة الكتاب

(بما في ذلك فصل الألوان وكافة مراحل الطباعة).

ب- حقوق التأليف والرسم والإخراج الفني والإعداد، ولا تزيد هذه الحقوق عن ربع سعر الكتاب حتى لا يرتفع سعره.

ج- التوزيع : وهو يعادل ربع سعر الغلاف ولابد أن يكون التوزيع لكتاب الطفل في الأماكن المغلقة (المكتبات - المحلات التي تهتم بلعب الأطفال.. الخ) حتى لا يتأثر بالعوامل المناخية والجوية مثل الأمطار والصيف الحارق والرياح.. الخ، ولا يستحسن أن يوضع كتاب الطفل في داخل كيس مغلق لحمايته، لأن الطفل المعروف بحب استطلاعه لا يقوم بشراء كتاب إلا إذا أيقن بفائدته له وذلك بأن يقوم باستعراض صفحاته الداخلية، وهذا الأمر لن يتسنى عند وضعه في مغلف مغلق.

د- الباقي وهو ربع الثمن هامش ربح ومتطلبات أخرى مثل الفاقد في التوزيع وغيره... ومن هنا، فإن صناعة كتاب الطفل مربحة وتحقق في العادة ما يزيد عن ٢٥٪ عند الناشر الأمين.

رابعاً : تشجيع صناعة كتاب الطفل:

وإذا قارنا سعر كتاب الأطفال بعد حساب تكلفته نجده مرتفعاً للغاية، ويمكن خفض سعر كتاب الأطفال لتشجيع الأطفال على القراءة وتنمية ابداعاتهم، وكذلك تشجيع صناعة كتاب الطفل ومجلته، ويتم هذا الخفض بالعديد من الإجراءات



كتب الأطفال وإصداراتهم هي الأساس الراسخ لأدب الطفولة، وينبغي أن ترتقي هذه الإصدارات بذوق الأطفال وقدراتهم.

أ- الدعم الحكومي غير المباشر : وذلك بتيسير وصول كتاب الطفل إلى أكبر عدد عن طريق شراء نسخ لدعم مكتبات الأطفال ومكتبات المدارس المختلفة، وهذه الخطوة ستؤدي إلى تخفيض نحو ٥٠٪ من التكلفة كالآتي:

١- تكلفة ١٠ آلاف نسخة (مثلاً) بما يعادل ألفي دولار، منها ٥٠٠ للطباعة وفصل الألوان.

٢- تكلفة ١٠ آلاف نسخة أخرى بما يعادل ألف دولار بعد حذف فصل الألوان والمونتاج والزنكات.

٣- فإذا حذفنا أيضاً هامش التوزيع ٢٥٪ نجد أن سعر الكتاب ينخفض بنسبة ٥٠٪ في أيسر الأحوال، وهذا ما يؤدي إلى خفض سعر بيع الكتاب إلى ٥٠٪ من ثمنه فتزداد المبيعات ويُقبل الأطفال على القراءة وشراء الكتب.

ب- وضع إعلانات داخل كتب ومجلات الطفل. فمن المعروف في الصحافة أن صفحة الإعلان تغطي تكاليف تحرير جزء من الكتاب وطباعة ١٠ صفحات تقريباً إعلانات فقط، يمكن أن تغطي تكلفة طباعة وتحرير المجلة أو الكتاب، وبالتالي سينخفض السعر إلى ٥٠٪ على الأقل، على أن تكون الإعلانات إعلانات تربوية هادفة لأشياء ومستلزمات خاصة بالطفولة مثل ملابس الأطفال - لعب الأطفال- أدوات مدرسية- أدوات علمية وغيرها مما يستفيد منه الأطفال. وهذه الإعلانات ستروج من المنتجات الأولى مما يساعد التاجر والناشر على استمرار صناعة كتب الأطفال وتطويرها.

ج- تخفيض سعر الدعاية والإعلان عن كتب الأطفال ومجلاتهم في وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة بنسبة لا تقل عن ٧٥٪ حتى تُيسر عملية الاعلان عن هذه المطبوعات الهادفة وتشجيع صناعة الكتاب.

د- تقديم مزايا عديد لصانع الكتاب «منتج كتب الأطفال» منها:

إعفاءات من رسوم تصدير الكتاب للدول العربية الأخرى، وتيسير إجراءات تصدير الكتب الخاصة بالطفل، ورفع كافة القيود عليها، وفتح باب الاشتراك في معارض الكتاب في مختلف أنحاء العالم، وإقامة سلاسل من معارض الكتاب الداخلية في المدارس والتجمعات السكانية (لتوفير قيمة التوزيع على الأطفال) وتقديم إعفاءات ضريبية لمنتج كتاب الطفل.

هـ- تيسير الاشتراك في صناعة كتب الأطفال ومجلاتهم



عن طريق مجموعة من الاجراءات الهامة لدعم هذا التوجه، مثل تيسير إجراءات ترخيص دور النشر الخاص بالطفل واعفائها من الضرائب والرسوم لفترة لا تقل عن عشر سنوات مثلاً، ورفع كافة القيود الادارية والرقابية عن كتب الأطفال، وتوفير مستلزمات الإنتاج من ورق وحبر وأجهزة طباعة وكمبيوتر وأجهزة فصل الألوان وخلافه، وإعفائها من الضرائب الجمركية.

و- تشجيع القائمين على صناعة الكتاب الخاص بالطفل على مزيد من التميز والإبداع والانتاج عن طريق مجموعة من الجوائز المميزة لهذه الجهات، مثل تخصص جوائز سنوية لدور النشر التي تهتم بالأطفال، وتخصيص جوائز سنوية لأحسن كتاب طفل في كل دولة على حدة، وعلى مستوى العالم العربي، وكذلك تقديم جائزة في كل معرض مقام لأحسن الكتب المعروضة، وكذلك تقديم جوائز لأحسن الكتب التي تحولت إلى مسلسلات تلفزيونية أو إذاعية... حتى نشجع الناشر على اختيار الأجود.

تلك كانت مجرد أمثلة نضربها لتيسير وتشجيع صناعة الكتاب الموجه للطفل.

وبعد..

فإن صناعة كتاب الطفل صناعة هامة نفتقدها في عالمنا العربي، وهي صناعة لا نقدم لها التشجيع الكافي ولا المزايا التي نشجع لها صناعات البسكويت والحلوى وغيرها. إن صناعة كتب الأطفال- مع صناعات الطفولة الأخرى -تساهم في عملية التنشئة المتكاملة للطفل التي تجعل منه في الغد رجلاً قوياً قادراً على تحمل مسؤولياته، وهي صناعة تختص بعقل الطفل وتنشيطه وتنمية مواهبه واستثارة ميوله واتجاهاته وتطوير اهتماماته وهواياته.. إنها صناعة هامة للغاية، ولابد من تقديم يد العون المباشر وغير المباشر حتى تحمينا هذه الصناعة من الغزو الثقافي من الثقافات الأخرى التي تنتشر حولنا.

★ استاذ أدب الأطفال ورئيس تحرير «مجلتنا» - مصر

المراجع :

١- د. أحمد زلط، أدب الطفولة : أصوله ومفاهيمه، القاهرة -الشركة العربية للنشر والتوزيع ط٤، ١٩٩٧م.

٢- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن : دراسات في أدب الطفولة، والقاهرة دار الفكر العربي، ١٩٩١م ط٢.

٣- اسماعيل عبدالفتاح : التنشئة السياسية للطفل، القاهرة- الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٨٨م.

٤- د. حسن شحاتة : أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث، القاهرة الدار المصرية اللبنانية- ١٩٩١م ط١.

٥- د. رشدي أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية:النظرية التطبيق، القاهرة - دار الفكر العربي، ١٩٩٨ط١.

٦- ستيفن بروكفيلد، تنمية التفكير النقدي: ترجمة د. سمير عبداللطيف هواتة، الكويت الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة. العدد رقم ٢٠، اكتوبر ١٩٩٣م.

٧- د. عبدالرازق جعفر، الطفل والكتاب، بيروت-دار الجيل ١٩٩٢ط٢.

٨- د. مصطفى عبدالحميد حنورة، الإبداع من منظور تكاملي، القاهرة، مكتبة الانجلو - ١٩٩٧م.

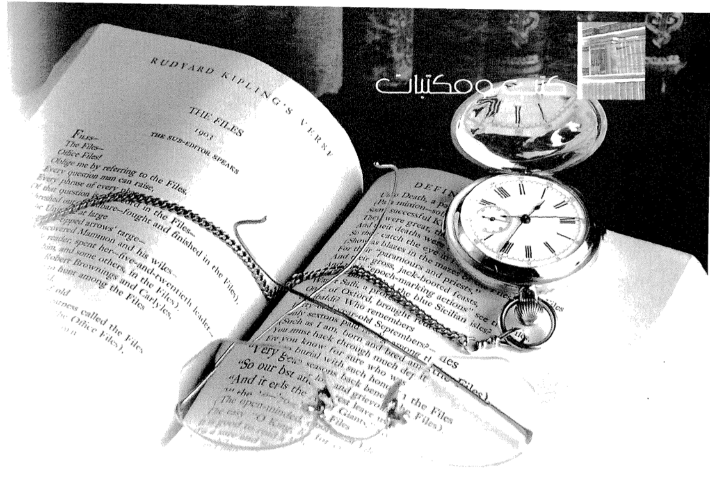
٩- د. مهجة كامل درويش : القصة في أدب الأطفال، القاهرة - مكتبة السعادة، ١٩٨٥م.

١٠- هادي نعماني الهيتي، أدب الطفل، القاهرة - هيئة الكتاب ١٩٨٦م.

١١- ويل مارشال، مارتن شرام، تفويض بالتغيير، ترجمة السيد عمر ويوسف ميخائيل، القاهرة - الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة العدد ٨٢٩، ١٩٩٧م.

12- Matthews,B, The Philosophy Of Chidhoob, london, Harvard Universty Press, 1996.

13- Stephanie .T. Children Solviny Problems, The Develoing Child, U.S Harverd college, 1995



القراءة التصويرية

قدرة خاصة ومهارة مكتسبة

بقلم : خلف سرحان القرشي

منذ فجر الإنسانية وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كانت القراءة وستظل هي الطريق الأمثل نحو المعرفة التي هي قوة كما يقول الكاتب والفيلسوف الإنجليزي (فرانسس بيكون) (المعرفة قوة) . وليس عجباً أن تشير الكتب السماوية المنزلة من لدن العليم الخبير لتلك الحقيقة ويبدأ الإنجيل بعبارة (في البدء كانت الكلمة)، ويبدأ القرآن الكريم بكلمة (اقرأ) ويقسم الله تعالى بالقلم . وقد وصف أدمند بورك هاري القراءة بأنها أفضل ما تركته الحضارة على مر العصور ، ويرى (فيليس مندل) مؤلف كتاب (القراءة الصحيحة) بأن الكلمة المطبوعة هي الوسيلة الأولى والأكثر كفاءة والأعظم قوة للحصول على المعلومة .

ومع تزايد الكم المعرفي والمعلوماتي الذي يتلقاه ويتعرض له الإنسان يومياً من مختلف وسائل النشر والطباعة التقليدية والإلكترونية تتزايد الحاجة للقراءة وتتنامى . ويرى بعض الخبراء والباحثين أن المعرفة عموما تتضاعف كل خمس سنوات، ويذهب بعضهم إلى أنها تتضاعف كل سنتين . وبدأ الإنسان يعاني من نوع من القلق بسبب عجزه عن القدرة على المتابعة والفرز لكل ما يهمه ويفيده وسط كل هذا الركام المعرفي الهائل، وأصبح البحث عن المعلومة المعينة أحياناً أشبه ما يكون

بالبحث عن إبرة وسط كومة قش.

إن الحاجة هي أمّ الاختراع دوماً وما كان الإنسان الذي نفخ فيه الخالق من روحه ، وزوده بقوى وطاقات كامنة ، ليقف عاجزاً مكتوف الأيدي أمام تحد كهذا ، ويبدو لي أن من سنن الله الكونية أنه ما من تحد يواجه الإنسان إلا ويلهمه الله طرائق وأساليب لمواجهته والتعامل معه ، ومن يتتبع تاريخ الإنسان وتاريخ المخترعات والاكتشافات يجد أكثر من دليل وبرهان على ما نقول.

وفي إطار موضوعنا هذا نجد أن الإنسان قد اخترع وسائل وتقنيات للقراءة تساعده على مضاعفة قدرته على القراءة في وقت وجيز . وألفت في هذا المجال كتب شتى وعقدت دورات تدريبية في فنون (القراءة السريعة) هدفها إكساب الشخص مهارات توفر له الوقت والجهد وتزيد من استيعابه لما يقرأه، واعتمدت غالبية هذه الفنون على تدريب الشخص على عدم تحريك شفاهه عند القراءة والاكتفاء بالنظر للكلمات بطريقة معينة والدخول مباشرة لجوانب المادة المقروءة الأكثر أهمية ونحو ذلك من تقنيات هذا الفن . ويعد الخبير الأمريكي (ستيف مويدل) أحد رواده فقد ألف عددا من الكتب في هذا المجال ترجمت إلى عدة لغات ومنها العربية ، ومازال يقدم دورات متخصصة في (القراءة السريعة) وخصوصاً لرجال الأعمال .

لقد مكنت تلك التقنيات مجيديها من مضاعفة سرعتهم في القراءة بشكل ملحوظ عن أولئك الذين يقرؤون بطريقة تقليدية مما يوفر الوقت والجهد ، وأحياناً كثيرة : المال .

وبينما بدأ الكثير في الاستفادة الفعلية من طرائق فن (القراءة السريعة) هذا وأساليبه في حياتهم اليومية ومع قراءاتهم المختلفة ، وبينما هناك آخرون لم يجربوه أو حتى يسمعوا به ، ظهر في الأفق فن آخر أقوى أثرا وأشد غرابة يتعلق أيضاً بفن القراءة ألا وهو (القراءة التصويرية) Photo Reading الذي أصبح علامة تجارية مسجلة لصالح مؤسسة (استراتيجيات التعلم)Learning Strategies ومن قدر له إتقان هذا الفن يستطيع مضاعفة قدرته على القراءة أضعافا مضاعفة تفوق بكثير حتى مقدرة أولئك الذين أتقنوا فن (القراءة السريعة) السالف الذكر . إن مريدي وأنصار فن (القراءة التصويرية) يجزمون أن هذا الفن يجعل الشخص قادراً على قراءة ٢٥٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠ كلمة في الدقيقة الواحدة. والعدد رغم ضخامته قابل للزيادة فقد سجل أحدهم فيه رقماً قياسياً هو ٦٨٠٠٠ كلمة. فما هو يا ترى هذا الفن ؟ ومن مؤسسه ؟ وعلام يعتمد ؟ وما هي آلياته وخطواته ؟ وما جوانب النقد الموجهة له ؟

القراءة التصويرية ، ليست قراءة عادية للمادة المطبوعة ، بل هي تصوير ذهني من خلال الدماغ لتلك المادة .

تاريخ القراءة التصويرية

إن مفهوم (التصوير الذهني) للمواد المطبوعة الذي تعتمد عليه القراءة التصويرية موجود منذ بدايات القرن التاسع عشر الميلادي ، غير أن نسبة ضئيلة من الناس كانت تستطيع الإفادة منه ولم يكن بوسعهم تعليمه للآخرين ، وفي عام ١٩٨٥ وفي تحد من قبل الأمريكي (بول شيلي) أحد مديري شركة أمريكان أكسبريس وأحد مؤسسي جمعية تعليم الاستراتيجيات ، قام بدراسة الناس الذين بمقدورهم إدخال المعلومات واسترجاعها

مستفيدا من خبرته في علم البرمجة اللغوية العصبية NLP واستطاع أن يحدد الكيفية التي بواسطتها يستطيع الناس فعل ذلك وطور برنامجاً تدريبياً يستطيع من خلاله أي شخص أن يصل لنفس النتيجة . وفي يناير عام ١٩٨٦م ظهر أول الفصول لتعليم الراغبين من الجمهور تلك التقنيات ، وبحلول شهر مارس من نفس العام كانت أكثر من ٥٠٠ شركة ومؤسسة تنتظر دورها في تدريب موظفيها على تلك التقنيات ، وفي شهر مايو من نفس العام مُنحت مؤسسة تعليم الاستراتيجيات ترخيصاً كمؤسسة مهنية احترافية من قبل جامعة (مينسوتا) الأمريكية.

ومنذ ذلك الحين وهذه التقنيات تقدم في دورات تدريبية حول العالم ، وبعضها يقدم من خلال التدريب والدراسة الشخصية عبر شرائط كاسيت وفيديو ونشرات وأسطوانات ليزرية ومن خلال مواقع على شبكة الإنترنت .

القراءة التصويرية والعقل الباطن للإنسان

القراءة التصويرية ، كما هو واضح من اسمها ، ليست قراءة عادية للمادة المطبوعة بل هي تصوير ذهني من خلال الدماغ لتلك المادة، يكفي في القراءة التصويرية أن تنظر في لمحة لصفحتي الكتاب وبذلك يتم تصويرهما ويبقى الدماغ محتفظاً بالصورة في مكان ما ، إنه ذلك المخزن أو المستودع البشري ذو الطاقات الهائلة (العقل الباطن) للإنسان.

يروى أن آينشتاين ، وهو واحد من أعظم العباقرة والمخترعين على مستوى العالم وصاحب نظرية النسبية ، كان يردد أنه لم يستخدم من طاقات عقله سوى ١٠ ٪ فقط !!! وقام فيما بعد (بيتر رشل) المتخصص في دراسة العقل البشري بالتأكيد بأن آينشتاين نفسه كان واهما ومبالغاً وأنه لم يستخدم من إمكانات عقله سوى عشر العشرة في المئة التي ذكرها فقط .

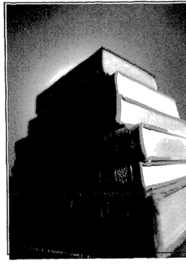
إن عقل الإنسان الواعي ويسمى بالعقل الحاضر يستطيع في اللحظة الواحدة التعامل مع سبع معلومات كحد أقصى ، بينما العقل الباطن يتعامل مع أكثر من ٢٠٠٠ معلومة في اللحظة نفسها . هذه الهبة الإلهية للإنسان هي ما يعول عليه في عملية القراءة التصويرية إنها تقوم على مبدأ أن كل ما تقع عليه عينا الإنسان ، سواء لاحظه أم لم يلحظه ، فإنه يخزن في

مهارة القراءة التصويرية يمكن اكتسابها من خلال التمرين والدورات التدريبية .

عقله الباطن. وبالتالي فعملية النظرة التلسكوبية السريعة لصفحتي الكتاب المراد قراءته توصل محتوياتها كاملة في العقل الباطن ومن هناك يتم استرجاعها بطريقة معينة .

خطوات القراءة التصويرية

١- الاستعداد والتهيئة : لكي تنجز عملية القراءة التصويرية بفاعلية لا بد من تحديد هدف مسبق وواضح من القراءة ، كأن يكون هذا الهدف البحث عن حلول لمشكلات معينة أو أخذ فكرة عامة عن نقطة معينة . وعلى القارئ أن يكون واثقاً من تحقيق هدفه من خلال عملية القراءة لأن العقل الباطن يستجيب للتوقعات والرسائل المسبقة بشكل كبير . وبعد تحديد الهدف يجب أن يُدخل القارئ نفسه في مرحلة استرخاء جسدي وعقلي مع إبقاء الوعي عاملا في أقل مستوياته بدون أي توتر أو قلق. وعملية إرخاء الوعي هذه أشبه بالمراحل الأولية لعملية التنويم المغناطيسي (الإيحائي) وليست هي مرحلة النوم الكامل .



٢- تكوين تصور عام عن المادة المراد قراءتها : وذلك بتحسس جوانب الكتاب أو المقالة وملاحظة الغلاف واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطباعة ومن ثم قراءة المقدمة والخاتمة وعناوين الأبواب والفصول والعناوين الرئيسية والفرعية مما يمكّن من أخذ صورة كلية عن المحتوى ، باعتبار أن عملية التعلم والاستيعاب تبدأ من الكل وتنتقل للأجزاء كما يرى أنصار مدرسة نظرية الجشطلت التربوية .

٣- قراءة المادة قراءة تصويرية : من الأهمية بمكان التأكيد أن هذه الخطوة تحديداً تحقق فعالية أكثر كلما كان جسم القارئ وذهنه في وضع استرخاء ، وعليه تقليب صفحات الكتاب أو الموضوع من بدايته إلى نهايته بطريقة سريعة مع إلقاء نظرة تلسكوبية سريعة لا تتجاوز مدتها الثانية الواحدة على صفحتي الكتاب ، فقط نظرة تمكّن من رؤية الأركان الأربعة للصفحتين بتركيز محوري على الجزء الفاصل بين الصفحتين ، وتتم بعد التمرن والتدريب طبعاً رؤية ما يعرف بالصفحة الثالثة . إنها

أشبه ما تكون بعملية أخذ لقطة (صورة) بالكاميرا لكامل المنظر. وهنا يتم إدخال محتويات الصفحات هذه التي لا يعي منها القارئ في الغالب شيئا إلى عقله الواعي.

٤- الإثارة والإسترجاع : مادام أن محتويات المادة المقروءة موجودة في العقل الباطن فهي تحتاج إلى استرجاع . ويتأتى الاسترجاع من خلال إثارة أسئلة معينة واكتشاف أجزاء من النص تتعلق بهدف القراءة الذي تم تحديده مسبقا في الخطوة الأولى . وفي هذه الخطوة يتم إلقاء نظرة عادية على منتصف كل صفحة والتوقف عند كل كلمة صافحت العين أو توقفت عندها العين عنوة ، لأن هذا يعني أن العقل الباطن يخبرنا أن تلك الكلمة في الأعم والغالب ذات صلة وثيقة بالمادة المطلوب البحث عنها، لذا يجب قراءة ما حولها قراءة سريعة لاينبغي أن تتعدى العشرين ثانية لكل صفحة . ويفضل بعد ذلك عمل خارطة للموضوع مركزها الموضوع محاطاً بالأفكار الرئيسية المستخرجة من القراءة ، وهي بمثابة تلخيص للموضوع وتحقيق للهدف من القراءة .

قد يبدو ما ذكر غير مقنع لبعض القراء ، غير أن أنصار القراءة التصويرية يصرون على أنها تحقق كل ذلك وأكثر، وأن حضور دورة تدريبية لبضعة أيام كفيل بإزالة كل الشكوك والتجربة خير برهان .

جوانب نقدية موجهة للقراءة التصويرية

لعل من أبرز جوانب النقد الموجه للقراءة التصويرية ، أنها بمثابة قراءة انتقائية تنفع فقط للأغراض البحثية ولا تصلح للقراءة عموماً، لاسيما إذا كان هدفها المتعة والتذوق كقراءة الشعر والقصص والروايات ونحو ذلك .

ويرد أنصار القراءة التصويرية على هذا النقد بأنه يكفيها أنها تنفع لأغراض البحث ، ولكنهم يؤكدون أنها تنفع لتحقيق أي غرض قرائي تم تحديده مسبقا من القراءة ، ويستشهدون أن إحدى الطالبات في المرحلة الجامعية قامت بدراسة جميع نتاج الروائي الأمريكي (همنجواي) بالقراءة التصويرية ، ويوردون شهادات عملية مختلفة من داخل قاعات التدريب .

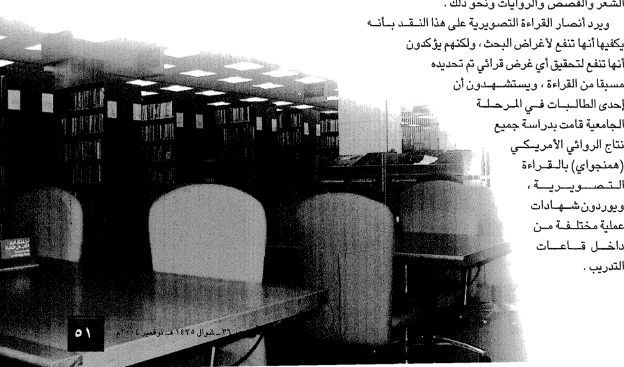
رغم ما يوجه لها من نقد ، فإن القراءة التصويرية تبقى تقنية مهمة ينبغي أن توظف ويستفاد منها في مجالات قرائية كثيرة.

القراءة التصويرية يعيبها أيضا صعوبة قياس مردودها لأنها تتعلق بالعقل الباطن الذي يطلق عليه البعض (اللا واعي) وقد يكون أحدهم قرأ كتابا قراءة تصويرية وهدفه من القراءة اكتساب مهارات حياتية في التعامل مع الناس ، وعندما يمر بمواقف يتصرف وفقا لما نصحه به ذلك الكتاب دون أن يعي هو ذلك .

ختاما تبقى القراءة التصويرية تقنية مهمة ينبغي أن توظف ويستفاد منها وعدم الحكم المسبق عليها إلا بعد التدرب عليها وممارستها فعليا . وينبغي توظيفها لا سيما في حفظ القرآن الكريم ، وعلينا أن نتذكر أن الإمام الشافعي -رحمه الله- عندما كان يقرأ صفحة كان يقوم بوضع يده على الصفحة المقابلة لها لكي لا تتداخل معلوماتها عليه؛ فهل كان الشافعي ممارسا للقراءة التصويرية بالفطرة ؟!

مراجع المقالة :

١- مقتطفات من كتاب (القراءة التصويرية) لمؤلفه بول شيلي.. ومواد أخرى مختلفة من موقع www.learningstrategies.com:
٢- كتاب (القراءة الصحيحة) ، فليس مندل ، ترجمة مكتبة جرير ٢٠٠٠م
٣- موقع (شبكة النجاح) على الإنترنت www.annajah.net
٤- جريدة الرياض ، الخميس ١٩ رجب ١٤٢٣هـ العدد ١٢٥١٥ .





خزائن الكتب

من «بيت الحكمة» إلى «المكتبة»

إعداد: زهير محمد النجار

متى أطلق لفظ (المكتبة) أول مرة في التاريخ العربي؟ وهل كانت هناك تسميات أخرى غيرها؟ وما التسلسل التاريخي لهذه الأسماء؟ وما العلاقة بين الاسم والمسمّى؟ وهل اختلف الاسم تبعاً لاختلاف المحتوى أو التبعية أو حجم المقتنيات؟ وهل استخدم الكتاب هذه التسميات استخداماً تتابعياً أم تبادلياً؟ وهل للمتغير الجغرافي أو الزمني أثر في اختلاف التسمية؟ وهل كان هناك اختلاف بين الكُتّاب في إطلاق هذه التسميات؟...

للإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من الرجوع إلى كتب التاريخ العام، وكتب القرون، وكتب الطبقات، وكتب البلدان لجمع الإفادات المرجعية منها، خلال عصور مختلفة ومن بلدان مختلفة، لاستخراج مجموعة من النصوص التي وردت فيها التسميات التي أطلقها الكتّاب على ما يعرف اليوم بـ (المكتبة). وقد أورد الباحث الدكتور عبدالرحمن العكرش (*) ٢٧٠ إفادة مرجعية بهذا الخصوص، وذكر التطور التاريخي لاستخدام ما حصره من تسميات أطلقها العرب على (المكتبة)، واعتدّ بزمن كاتب النص إذا كان شاهد عيان، أو زمن راويته إذا كان هو الشاهد وكان الكاتبُ هو الذي ينقل عبارته.

وفي البداية نشير إلى أن هناك علاقة قوية بين (الاسم) و(المسمّى) أو الشيء الذي نطلق عليه هذا الاسم، مثل العلاقة بين الدالّ والمدلول. فلننظر أولاً في صياغة كلمة (المكتبة) لغوياً، فهذه الكلمة على وزن (مَفْعَلَة)، ويطلق هذا الوزن على المكان الذي يكثر فيه الشيء المسمّى، مثل: (مَأسَدَة: مكان يكثر فيه الأسود)، و(مَسْمَكَة ـ مصبغة ـ مَهْلَكة...)؛ إذاً فالمكتبة هي المكان الذي يكثر فيه الكتب.

«بيت الحكمة» أول اسم أطلق على (المكتبة)

عرف المسلمون المكتبات منذ فترة مبكرة من تاريخهم، ترجع إلى القرن الأول الهجري، وكانت البداية متواضعة، تمثلت في بيت كان معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ يأمر بحفظ ما يصل إليه من أوراق الحديث الشريف فيه، ثم نشأت في أنحاء العالم الإسلامي المكتبات

الخاصة، والمتخصصة، ومكتبات المساجد والمكتبات الخلافية أو الخليفية (أي التابعة للخليفة).

ومن الأسماء المشهورة المتداولة التي أطلقت على المكتبة: (بيت الحكمة)، و(خزانة أو خزائن كتب)، و(دار الكتب)، وغيرها.

يبدو أن أول اسم أطلق على المكتبة هو (بيت الحكمة) وينطبق على أي منشأة فيها أشياء ذات طابع توثيقي، وقد ذكره أول مرة محمد بن عمر الواقدي (توفي ٢٠٧هـ) في كتابه المشهور: فتوح الشام. كما ذكره أيضاً النديم في كتابه الفهرست، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، وابن الأبار القضاعي، وابن أبي أصيبعة في: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، وابن خلكان في: (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، وغيرهم.

التسميات المختلفة للمكتبة

«وقد أظهر استعراض التسميات المختلفة التي أطلقها الكتّاب والمؤرخون على (المكتبة) ورود ما لا يقل عن إحدى وعشرين تسمية، اختلف مدى ذيوعها وانتشارها اختلافاً بيّناً».

وكما ذكرنا، كان (بيت الحكمة) هو الاسم الأول الذي أطلق على ما يعرف بالمكتبة الآن، و «بعد أن أنشأ الخليفة هارون الرشيد مؤسسته في بغداد، كاد هذا الاسم أن يكون حصرياً عليها»، ولكن طفق الكتّاب بعده يطلقون هذا الاسم على أي منشأة ذات طبيعة مشابهة. وقد أورد الباحث إحدى وعشرين إفادة عن هذا الاسم.

أما الاسم التالي لبيت الحكمة تاريخياً، فهو (بيت الكتب)، وقد وردت أول مرة في نص يعود إلى منتصف القرن الثاني، ومن المستبعد أن تكون هذه التسمية قد استمرت مدة طويلة.

ليس لاختلاف التسميات التي أطلقت على (المكتبة) دلالات مختلفة، فهناك منشآت أطلق على الواحدة منها عدة أسماء.

خزانة وخزائن...

وقد كثر استخدام لفظة (خزانة) مفردة أو (خزائن) جمعاً دليلاً على المكان الذي تحفظ فيه الكتب، فأورد الباحث (٧٩) إفادة وردت فيها إحدى هاتين اللفظتين، وأول من استخدمها عبدالله بن محمد بن قيس (توفي ٢٨١ هـ) وذكرها أيضاً ابن أبي أصيبعة، وابن خلكان والسيوطي والمقدسي والمقري وابن حجر العسقلاني والقلقشندي وغيرهم كثير...

وأضاف الرواة والمؤلفون المسلمون هاتين الكلمتين إلى كلمة (كُتُب)، في الإشارة إلى أماكن الكتب، فقالوا: (خزانة كتب) أو (خزائن كتب)... وأورد الباحث من إفادات هذا الاسم عدداً يقارب إفادات خزانة وخزائن وحدهما. وممن ذكرهما مضافتين إلى الكتب: الفارابي والقزويني وياقوت الحموي وابن حجر العسقلاني والنديم والثعالبي وابن الأثير، يقول ابن الأثير مثلاً: «فنهبوها نهباً ذريعاً وقتلوا أهلها (...) وأحرقوا ما بها من خزائن الكتب، ولم يسلم إلا بعضها».

وبمناسبة الحديث عن كلمة (خزانة)، نجد أنها قد استعملت في عدد

التسميات، التي أطلقت على ما يعرف اليوم بـ(المكتبة)، بلغت إحدى وعشرين تسمية.

من التسميات الأخرى، هي: (خزانة الحكمة)، وأضيف إليها أحياناً كلمة الوقف أو الأوقاف: (خزانة الوقف) أو (خزائن الأوقاف)، و(خزانة كتب الوقف). وهناك أيضاً: (خزانة العلوم)، و(خزانة أو خزائن من الكتب)، وهذه التسمية تختلف عن (خزانة الكتب) بإضافة حرف الجر (من) إليها. ثم نجد أيضاً: (خزانة العلوم والكتب)، و(خزانة دفاتر)، و(خزانة علمية)، وأخيراً (خزانة الكتب العلمية).

ويلاحظ هنا تكرار استعمال كلمة (بيت) مرتين مضافة إلى كلمة أخرى: (بيت الحكمة)، و(بيت الكتب). كما أن كلمة حكمة قد وردت مرة واحدة في تسمية أخرى هي: (صوان الحكمة).

دار الكتب ودار العلم

ومن أسماء المكتبة التي انتشرت أيضاً، كلمة (دار) مضافاً إليها كلمة أخرى، ونجد في هذا الباب تسميتين هما: (دار الكتب) وورد منها ١٥ إفادة، و(دار العلم)، ولها ١٨ إفادة في البحث المذكور. أما الأولى فقد استخدمت أول مرة في أواخر القرن الرابع الهجري، «ويبدو أن هذه التسمية قد حققت نوعاً من الذيوع في العصر التركي، فقد استخدمها إسماعيل باشا البغدادي (توفي ١٣٣٩هـ) في الإشارة إلى مكتبات مختلفة في كثير من البلدان مثل: آيا صوفية، و(دار الكتب العمومية) باستنبول، و(دار السلطان محمد الفاتح)، و(دار الكتب الحميدية)... وكلها في تركيا، كما استخدمها في الإشارة إلى (دار الكتب الخديوية) في مصر، و(دار الكتب الشامية) في سورية، و(دار كتب عارف حكمت في إسبانيا)، و(دار الكتب) في إسبانيا وباريس ولندن».

وأما التسمية الأخرى (دار العلم) فيمكن أن تصنف إفاداتها من ناحية علاقة دار العلم بصفتها منشأة تعليمية ومرفق قراءة، إلى ثلاث فئات:

- الأولى: تفيد بأن (دار العلم) منشأة تعليمية ولكنها لا تنص على علاقة بمرفق قراءة.
- الثانية: تفيد بأنها منشأة تعليمية يتبعها مرفق قراءة.
- الثالثة: اقتصر الحديث فيها على أنها مقر كتب.

ومن الإشارات التي وردت فيها تسمية (دار العلم) قول أبي العلاء المعري: «حدثني عبدالسلام البصري، خازن دار العلم ببغداد».

وقد وردت كلمة (دار) مجموعة على (دور) في إحدى تسميات المكتبة، فقيل: (دور المطالعة)، وهي تسمية متأخرة أوردها خليل ثابت سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) بقوله: «المكاتب ودور المطالعة» في مجلة المقتطف.

كُتُب ومَكْتب ومكتبة

وبالاقتراب من التسمية الحالية الشائعة وهي (المكتبة) نجد أن مؤلفين كثيرين أشاروا إليها باسم (كُتُب)، ومن هؤلاء: الذهبي (توفي ٧٤٨هـ) والسبكي والسيوطي وابن كثير، الذي يقول مثلاً: «الأهوازي خازن كتب مشهد أبي حنيفة ببغداد». وأورد الباحث (١٩) إفادة من هذه التسمية.

وقد أخذ الكُتّاب، ابتداء من العقد التاسع من القرن التاسع عشر





الميلادي، في إطلاق تسمية (مكتب) أو (مكاتب) على المكتبة، فقد وردت أول مرة في مجلة المقتطف سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م. ومن الذين ذكروها أيضاً: عيسى المعلوف، والمؤرخ محمد كرد علي، والمستشرق فيليب دي طرازي...

★ والملاحظ أن (هذه التسمية قد ترددت في كتابات مؤلفين كثر، مثل: الجرجاني، والقزويني والأصبهاني، وابن الجوزي وياقوت الحموي وابن كثير والمقري... في إشارة إلى مؤسسات التعليم. على أنه لا يمكن الجزم بأن هذه المؤسسات كانت تحتوي على كتب للمطالعة العامة...).

(بيت الحكمة) أول اسم أطلق على المكتبة، وقد أورده محمد بن عمر الواقدي، في كتابه (فتوح الشام).

أول استخدام لاسم «مكتبة»

ونصل الآن إلى الاسم الحالي (مكتبة)، وأول استخدام له كان في مطالعة كتبها عبدالرحمن بن محمد بن عساكر سنة ١٢٠٤هـ، وظهرت الكلمة في العصر الحديث عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣ في مقالة لحبيب زيات عن حريق مكتبة الاسكندرية، في مجلة الهلال، ج ٢، س ٢، (١/ ١٠/ ١٨٩٣م)... وبعد افتتاح قسم علوم الوثائق والمكتبات في جامعة القاهرة سنة ١٩٥٠م، شاع استخدام هذه التسمية.

ومن أوائل من أورد هذه التسمية (المكتبة): خير الله طاهر ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، وكاظم الدجيلي، وإبراهيم موسى، سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ومجلة المقتطف ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، وإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، وشكيب أرسلان في مقال (مكتبات المدينة المنورة)، مجلة المجمع العلمي العربي ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

★ **اختلاف التسمية:**

لا يبدو أن للتسميات التي أطلقها المؤرخون على ما يدعى اليوم بـ(المكتبة) دلالات مختلفة. ومما يؤيد هذا الاستنتاج، كما يذكر الدكتور العكرش، أن هناك أسماء متعددة استخدمها عدد من الكتّاب للإشارة إلى مكتبة واحدة، مثل: مكتبة الأمويين في الأندلس، فقد سمّاها ابن حزم: (خزانة العلوم والكتب)، وابن حيان، وابن الأبار: (خزائن)، وابن حزم: (خزانة العلوم)، والمقري: (خزانة علمية)... وينطبق هذا التعدد في التسمية على مكتبات أخرى أيضاً، بل إن الكاتب نفسه قد يطلق اسمين مختلفين على منشأة واحدة، فقد قال أبو شامة المقدسي، في حديثه عن نهاية الدولة الفاطمية في مصر: «ومن جملة ما باعوا: (خزانة الكتب) وكانت من عجائب الدنيا. ويقال: إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام (دار كتب) أعظم من الدار التي بالقاهرة في القصر».

★ **المعنى:**

تعني كلمة (خزانة) التي وردت في كتب المؤرخين عدة أشياء: وعاء لحفظ الكتب، أو مكان لحفظ الكتب وغيرها، أو غرفة داخل مبنى يشملها وغيرها مثل المسجد أو الدار أو المدرسة، وقد يكون غيرها ملحقاً بها، مثل: «توجه إلى دمشق وولي التدريس بها في الخزانة الغربية من جامع دمشق». وقد توحي الإفادة بأنها في مكان مستقل. وقد تتكون من بيوت.

أما تسمية (دار الكتب) فقد تعني مكاناً ملحقاً بمكان آخر، مثل الجامع أو المدرسة أو القصر... أو قد تكون قائمة بذاتها.

★ **الاسم والحجم:**

«لم يكن الاسم المستخدم قرينة على حجم المكتبة، كما قد يتبادر إلى الذهن؛ فالدار مثلاً ليست بالضرورة أكبر من الخزانة، والبيت ليس أكبر من الدار... والخزانة قد تكون محتوياتها قليلة العدد في حدود ألف كتاب... وقد تشتمل على مئة ألف مجلد، أو مئتي ألف مجلد، أو أكثر من مليون كتاب !».

★ **الوظيفة:**

«قد يكون للخزانة وظائف أخرى غير إيواء الكتب، فهي قد تكون حبساً (وقفاً)، وقد تكون مكاناً تحفظ فيه الدفاتر والأجهزة العلمية بالإضافة إلى الكتب، وقد تكون مكاناً للتدريس، أو مستودعاً توضع فيه الكتب وغيرها من المتعلقات الشخصية، وقد يعبّر بها عن بيت المال...».

★ **التطور التاريخي لتسميات المكتبة:**

إذا كنت قد رتبت التسميات السابقة من دون تسلسل تاريخي، فالمستحسن ذكرها هنا كما تطورت تاريخياً، وكما أوردها البحث المذكور وعددها إحدى وعشرون تسمية:

هل ستظل «المكتبة» تحمل هذا الإسم أم إن عوامل التطور سيلحق به أيضا؟.

بيت الحكمة - بيت الكتب - خزانة (خزائن) - خزانة (خزائن) كتب - دار الكتب - خزانة الحكمة - خزانة الوقف (خزائن الأوقاف) - دار العلم - خزانة العلوم - خزانة (خزائن) من الكتب - خزانة العلوم والكتب - خزانة كتب الوقف - كتب - خزانة دفاتر - صوان الحكمة - خزانة علمية - مكتب (مكاتب) - خزانة الكتب العلمية - مكتبة - دور المطالعة - كتبخانة.

★ بعض الاستنتاجات:

إن تسمية (بيت الكتب) لم تستمر طويلاً، وشاع إطلاق خزانة (أو خزائن)، وخزانة كتب (أو خزائن كتب) زمناً طويلاً من نهاية القرن الثالث الهجري إلى مطلع القرن الرابع الهجري على الأقل. وكذلك استمرت تسمية (دار الكتب) من نهاية القرن الرابع الهجري إلى الوقت الحاضر، و(خزانة الحكمة) مثلها تقريباً. ولم تنتشر تسميات أخرى زمناً طويلاً مثل خزانة العلوم، وخزانة دفاتر، وصوان الحكمة... ولم يظهر أن للمتغير الجغرافي أو التاريخي أثراً في ذيوع استخدام اسم معين.

«الفهرست» ورد فيه أول اسم للمكتبة «بيت الحكمة».

وفي ختام البحث القيم للدكتور عبدالرحمن العكرش يوصي بإجراء دارسة مشابهة تقوم على إفادات غير ما أورده في هذه الدراسة قد تعضد نتائجها أو تصحح مسارها.

هل يتغير اسم المكتبة أيضاً ؟!

إذا كانت لفظة (المكتبة) تدل على المكان الذي تكثر فيه الكتب، فهل ينطبق هذا الاسم تماماً على مدلوله في العصر الحاضر؟ ذلك أن أوعية المعرفة والمعلومات في المكتبات العامة قد تعددت أنواعها وأشكالها، من شرائح مصورة (فيلم) أو (ميكروفيش) وأشرطة ممغنطة وأقراص مضغوطة (فلوبي)، وأقراص مدمجة (C.D)... إلى الإنترنت أيضاً، أو المكتبة الإلكترونية !

وكذلك نجد في المكتبات العامة، خصوصاً الكبرى منها، أنشطة متنوعة، مثل: المحاضرات والندوات والمعارض والمهرجانات الثقافية...

وهنا تبرز بعض التساؤلات المهمة:

○ هل ستظل تسمية (المكتبة) تطلق على هذه المكتبات العامة، أم إن عوامل التطور والتغير ستلحقها أيضاً، لتتطور إلى اسم آخر أعمّ وأشمل، ويندثر هذا الاسم كما اندثر غيره من قبل؟

○ وإذا كانت هذه التسمية تنطبق على المكتبات الشخصية الخاصة، فهل تنطبق على المكتبات التجارية، خصوصاً الكبرى منها، التي تحتوي أيضاً على الكثير من أوعية المعرفة والمعلومات، بالإضافة إلى الأغراض الأخرى، مثل الأدوات المدرسية والمكتبية، وأدوات الرسم والفنانين، والهدايا، والأجهزة الإلكترونية...، بالإضافة إلى الصحف والمجلات ؟... ونلاحظ أن إحدى المكتبات جعلت شعارها أنها (ليست مجرد مكتبة) !.

لقد تطورت التسميات التي أطلقت على ما يعرف بالمكتبة اليوم، والمقصود بها - على ما أعتقد - المكتبات العامة المتاحة للأفراد والعلماء... ولكن ما الأسماء التي كانت تطلق قديماً على المكتبات التجارية أو (محلات الورّاقين)؟ أكانت تحمل بعض الأسماء الواردة في هذا البحث، مثل (بيت الحكمة)، أو (خزانة الكتب)... أم ماذا؟ لعل هذا ما يحتاج إلى بحث آخر من أحد الدارسين.

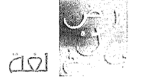
وأسماء المكتبات التجارية...

والحديث عن أسماء (المكتبة) قديماً وتطورها التاريخي، يجرنا إلى الحديث عن أسماء المكتبات التجارية في العصر الحاضر، فنجد عدة أنواع، منها ما يتعلق باسم صاحبها مضافاً إلى كلمة مكتبة، مثل: (مكتبة العبيكان) و(مكتبة الخريجي) في الرياض، و(مكتبة مدبولي) في القاهرة، و(مكتبة النوري) في دمشق، ومنها، ما استعمل كلمة دار، مثل: (دار عالم الكتب) في الرياض، و(دار الفكر) في دمشق...، ومنها ما استعمل أسماء بعض الشخصيات التاريخية، مثل: (مكتبة جرير) في الرياض، و(مكتبة الفارابي) في دمشق، وهناك أسماء أخرى متنوعة، فمنهم من اتخذ اسماً قديماً أضاف إليه كلمة أخرى، مثل: (دار العلم للملايين) في لبنان، ومنهم من اتخذ المكان أو البلد اسماً للمكتبة، مثل: (مكتبة لبنان - ناشرون)، و(المكتبة التدمرية) في الرياض، وهناك أسماء أخرى ذات معان سامية، مثل: (مكتبة الإيمان) في دمشق، أو (مكتبة الرشد) في الرياض...

وبعد استعراض هذه النماذج المحدودة من أسماء المكتبات التجارية في العصر الحاضر، ترى هل نشهد إحياء لبعض الأسماء التي أطلقت على المكتبة قديماً، مثل (بيت الحكمة) أو (خزانة / صوان الحكمة) أو (خزانة العلوم).. ؟

الهامش:

هذه المقالة اعتمدت بشكل أساسي على البحث القيم الذي قدمه الدكتور: عبدالرحمن بن حمد العكرش، أستاذ علوم المكتبات والمعلومات المشارك، كلية الآداب، جامعة الملك سعود بعنوان: «من الخزانة إلى المكتبة: مقاربة لتاصيل المصطلح»، ونشره في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس والثلاثين، رجب ١٤٢٢هـ ص: (٤٨٥ - ٥٨٦).





أجمل الخطوط وأصعبها!

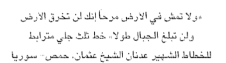
بقلم: معصوم محمد خلف (*)

يعد الخط العربي من أجمل فنون العرب والمسلمين على حد سواء، فالكتابة العربية التي تتميز بحروف طيعة ولينة في تعاملها مع الخطاط هي بالطبع طبيعية في تعاملها مع الشعوب التي اتخذت من أشكال الكتابة العربية منهجاً ثقافياً لها، وعزز ذلك اتخاذها الإسلام ديناً تهتدي به. وهو الوسيلة التي حملت آيات كتاب الله الكريم إلى كل بقاع الأرض، والتي جاءت من خلالها إبداعات الآلاف من الخطاطين، لآلاف من نسخ المصحف الشريف بدافع التقرب إلى الله والرغبة في نشر كتابه الفصل بين العالمين.

والخطاط الناجح هو ذلك الذي يمتلك الشفافية العذبة للخوض في ميدان هذا الفن الرفيع، فالموهبة والإيمان والصبر والتواضع والخلق الحسن، كل هذا ويضاف إليها التدريب المستمر والعناية الدقيقة بشكل الحرف وطريقة أدائه السليمة، فمن يمتلك تلك المحاسن يتكون في شخصه الخطاط الناجح والمبدع الذي يعطي رصيداً جديداً لهذا الفن الخالد.

«واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثلث جلي على السطر. للخطاط التركي الشيخ عبدالعزيز الرفاعي





«ولا تمش في الارض مرحاً إنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا» خط ثلث جلي مترابط للخطاط الشهير عدنان الشيخ عثمان. حمص- سوريا

خط الثلث

يعد خط الثلث أو قلم الثلث من الخطوط الكلاسيكية، ومن أروع الخطوط العربية جمالاً وكمالاً، وهو أكثر صعوبة من الخطوط الأخرى من حيث القواعد والموازين والحبكة، وعندما يقال عن خطاط معين إنه مجيد لخط الثلث، فمعنى ذلك أنه قد تجاوز ما لا يقل عن عشرين عاماً في تعلم قواعد وأصول الخط العربي.

وفيه تتجلى عبقرية الخطاط في حسن تطبيق القاعدة مع جمال التركيب، وقد استعمل هذا الخط بكثرة للكتابة على جدران المساجد، وفي التكوينات الخطية المعقدة، وذلك بسبب مرونته وإمكانية سكب حروفه في كل الاتجاهات، فتبدو الكتابة كأنها سبيكة واحدة يملؤها التشكيل لترتيب الحروف بغية إيجاد أنغام مرئية تتخللها فراغات صامتة أو ممتلئة بزخارف دقيقة فتراه يتحرك وهو جامد، فيجعل من اللوحة ضرباً من الإعجاز، كما أن اتصالات الحروف بعضها ببعض فيها شيء من القوة تتناسب مع عظمة ومرونة هذا النوع من الخط.

وتختلف أساليب الخطاطين في كتابة هذا النوع، كما يختلفون في طريقة التشكيل والتجميل. ويمكن كتابة هذا النوع بطريقة التركيب الخفيف أو بالطريقة المرسلة ويمكن أيضاً كتابة هذا النوع بطريقة التركيب الثقيل، أو إدخال الكتابة في أشكال هندسية وتكوينات زخرفية.

ونظراً لأنه يأخذ وقتاً طويلاً في الكتابة، فهو يقل في كتابة المصاحف وتقتصر كتابته على العناوين وبعض الآيات والجمل. ومن مميزاته الهامة والجوهرية أنه إذا لم يكتب وفق شروط القاعدة لا يكون جميلاً وباهراً.

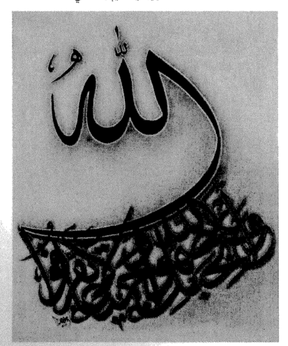
وسمي بخط الثلث، لأنه يكتب بقلم يبرى رأسه بعرض يساوي ثلث عرض القلم الذي يكتب به الخط الجلي، كما أنه أصغر أيضاً من خط الطومار، ويعد الثلث أم الخطوط العربية بجماله وسيطرته على باقي أنواع الخطوط فقد كان المنهل الأساسي لأنواع كثيرة من الخطوط العربية، ولا يعد الإنسان خطاطاً إلا إذا أتقن قواعده.

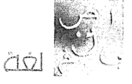
نشأة خط الثلث

نشأ هذا الخط عام ١٣٦هـ/٧٥٣م على يد الخطاط (قطبة) أول خطاط في عهد بني أمية، الذي استخرج أربعة خطوط من الأقلام الكوفية الموجودة، وقد اشتق بعضها من بعضها الآخر.

وتُجْمِع المصادر على اعتبار الخطاط (ابن مقلة) هو أول من وضع قواعده وأجاد فيه، وكان له الفضل الكبير في إيجاد الصيغة الفنية له، وبعد ابن مقلة جاء الخطاط (ابن البواب)، فتفنن فيه واخترع له أنواعاً جميلة، وبعده تسابق الخطاطون في إجادة رسم حروفه وتكويناته، حتى أصبح في أجمل شكل وأبهى حلة وأصبحت حروفه الموزونة بالنقط موضع اهتمام الدارسين والباحثين في مختلف أقطار العالم العربي والإسلامي.

«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» للخطاطة الإيرانية مريم رمضاني





يقول صاحب كتاب (إعانة المنشئ) عن خط الثلث: إنه أول خط ظهر منبثقاً عن الخط الكوفي منذ بدأت نشأة الأقلام المستعملة في أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس.

وصاحب (الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة) يقول: «إن الأقلام الموجودة الآن مستنبطة كلها من الخط الكوفي». وفي كتاب (صفوة الصفوة) ما معناه أن التابعي الجليل الحسن البصري -رضي الله عنه- الذي عاش ثمانية وثمانين عاماً، قيل: إنه هو الذي قلب القلم الكوفي إلى النسخ والثلث، وقد جاء بهذه الرواية المهندس ناجي زين الدين المصرف في كتابه (مصور الخط العربي، ص ٣٠٨، ١٩٨٠، طباعة بغداد).

وقد اعتمد هذا الرأي بدافع مكانة هذا الرجل الاجتماعية والدينية، فقد ذاع صيته لمتانة خلقه وعلو مكانته فكان ورعاً فصيحاً، أعجب به الناس، فنسبوا له هذا الحدث الهام.

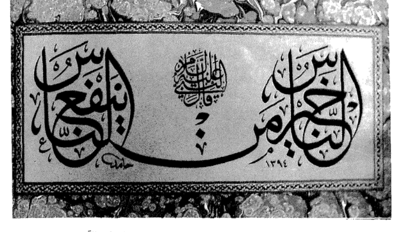
وللكتابة بخط الثلث يقول الأستاذ محمد عبدالقادر، المدرس بمدرسة تحسين الخطوط العربية في القاهرة: «نقطع منقار القلم بانحراف يساوي ثلث المنقار، فنحصل على قلم ملائم لخطي الثلث العادي والثلث الجلي».

أنواع خط الثلث

ينقسم خط الثلث إلى أنواع عديدة حسب شكلها وطريقة



البسملة على شكل إجاصة
للخطاط التركي الشيخ عبدالعزيز الرفاعي



«خير الناس من ينفع الناس» حديث نبوي شريف للخطاط حامد الآمدي.
ثلث جلي مترابط (تركيا)

الإبداع فيها وأنواعه هي: خط الثلث الجلي، خط الثلث المحبوك، الخط الثلثي الزخرفي، الخط الثلثي المتأثر بالرسم، الخط الثلثي المختزل، والخط الثلثي المتناظر.

وهكذا... فالخط العربي يمتلك من الخصائص الجمالية الكثير، ويتميز بآفاق جمالية واسعة تعطي تكوينات فنية لا حدود لها، والحرف العربي تراث إسلامي متجدد أينما يقف يسمو، وأينما تحرك فهو يعطي للعين موسيقى تشده إلى شواطئ الإبداع والخيال الخصب.

(*) مدرس الخط العربي والزخرفة الإسلامية في المعهد الشرعي للدراسات الإسلامية والعربية بالحسكة، كاتب وخطاط وباحث

المراجع:

- الخط العربي من خلال المخطوطات، هدية من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض.
- موسوعة الخطوط العربية وزخارفها. معروف زريق، دار المعرفة- دمشق.
- الخط العربي، معهد إعداد المدرسين، وزارة التربية ١٤١١هـ، دمشق.
- روح الخط العربي، كامل البابا، دار العلم للملايين، بيروت.
- الخط العربي. حسن المسعود، دار فلاماريون، باريس.
- فن الخط. مصطفى أغور درمان، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول.

دور اللغة في نظم استرجاع المعلومات

بقلم: الدكتور. حشمت قاسم (*)

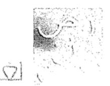
عهدي بمركز دراسات الوحدة العربية أنه دائماً ما يحسن اختيار ما ينشر، ومن ثم فإني أتعامل مع ما يصدر عن هذا المركز بكل الترحيب والثقة والاطمئنان، وتمشياً مع رسالته وتوجهاته وأهدافه يبدي مركز دراسات الوحدة العربية اهتماماً خاصاً باللغة العربية، جامعتنا الحقيقية، وأهم مكونات هويتنا وأبرز مقومات وحدتنا، لأن النهوض بها من أهم ضمانات نهضتنا؛ فالارتباط وثيق بين اللغة من ناحية، والنشاط العلمي بكل صوره ومجالاته ومستوياته من ناحية أخرى، وينبع اهتمامنا بموضوع الكتاب الذي نعرض له في هذه السطور من اهتمامنا بدور اللغة والمصطلح في نظم استرجاع المعلومات.

والكتاب الذي بين أيدينا «**التعريب ونظرية التخطيط اللغوي**» ناتج جهد بحثي قام به الدكتور سعد بن هادي القحطاني، حول جهود تعريب المصطلحات، ومن ثم تنمية اللغة في المملكة العربية السعودية، ويقع موضوع هذا الكتاب في منطقة تقاطع كل من علم اللغة الاجتماعي، والمعجمية، وعلم اللغة التقابلي، فضلاً عن النحو بمستوييه الصرفي والنظمي، وعلم الدلالة، ويتكون هذا الكتاب، الذي يقع في اثنتين وثلاثين ومئة صفحة، من خمسة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

تبدأ المقدمة بمحاولة وضع محتوى هذا الكتاب على خريطة الاهتمامات اللغوية. وللتعريب كمصطلح عدة معان، تبدأ بالمعنى أو المفهوم الاجتماعي العام، وهو إضفاء الطابع العربي، كما يعني هذا المصطلح أيضاً استيعاب العربية للمفاهيم والموضوعات الحديثة أو الوافدة إلى مجتمعها، كما يعني أيضاً أحد أساليب صياغة المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية، فيمكن أن يستعمل تبادلياً مع مصطلح «النقحرة» أي النقل الحرفي Transliteration، أي كتابة المصطلحات الأجنبية بالحروف العربية، ويتعامل المؤلف مع هذا المصطلح بمعناه الثاني، وهو وضع المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية، كمظهر من مظاهر التنمية اللغوية.

ويلقي المؤلف في المقدمة أيضاً نظرة سريعة على التعريب بالمفهوم الذي يتبناه ويراه مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالاتجاه نحو تدريس العلوم بالعربية، ويركز في هذه النظرة على الموقف في المملكة العربية السعودية. وربما كان مرد هذا الاتجاه من جانب المؤلف؛ اختلاف الاتجاهات والأولويات والممارسات اللغوية من دولة عربية إلى أخرى على الرغم من وحدة اللغة، وربما يسهم إجراء دراسات مناظرة في توفير المعطيات التي يمكن أن تشكل أساساً لاستراتيجية لغوية موحدة تتضح فيها الغايات والوسائل والأولويات.

ويحاول المؤلف في دراسته هذه الإجابة عن عدد من التساؤلات حول سياسة التعريب، ومسؤوليات التعريب، وجهود التعريب في المملكة العربية السعودية، وكذلك بعض التساؤلات حول الارتباط بين تكرار المصطلحات المعربة وموضوعاتها التخصصية، ومدى تكرار أو تواتر المصطلح الأجنبي مقارنة بالمصطلح أو المقابل العربي، والعلاقة بين طريقة صياغة المقابل العربي (كالاشتقاق، والنحت، والتركيب المزجي، والمجاز، والافتراض) من جهة، وتكرار



المقابلات العربية من جهة أخرى، كذلك يحاول المؤلف في دراسته هذه التحقق من ثلاثة فروض تتعلق بمدى تواتر المصطلحات المعربة بوجه عام، وعلاقة هذا التواتر بالتخصص الموضوعي، وعلاقته بالطريقة المتبعة في صياغة المقابل العربي.

كذلك تشتمل المقدمة على بيان بأهمية البحث من الناحيتين النظرية والتطبيقية، إلا أن المؤلف أرجأ الحديث عن أسلوبه في تطبيق المنهج إلى الفصل الرابع.

ويناقش الفصل الأول التخطيط اللغوي في خمسة أقسام، يتناول أولها مفهوم التخطيط اللغوي من حيث أهدافه وما ينطوي عليه من عمليات، ويسوق بعض أمثلة جهود التخطيط اللغوي، ويتناول القسم الثاني مفهوم الذخيرة اللغوية، والأسلوب الذي اتبعه المؤلف في اختيار النصوص لإجراء هذه الدراسة، وينظر القسم الثالث إلى التعريب بوصفه أحد جوانب التخطيط اللغوي، في حين يناقش القسم الرابع مفهوم التخطيط اللغوي وتطبيقه في كل من التركية والفرنسية والعبرية، أما القسم الخامس الأخير فيعرض لدور كل من المجمع العلمي العربي في دمشق، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع اللغوي في بغداد، والأكاديمية المغربية، والمجمع اللغوي في عمَّان، ومكتب تنسيق التعريب في الرباط، وذلك في مجال تنمية العربية.

ويتناول الفصل الثاني توليد المفردات وقضايا المصطلح في العربية، وذلك في قسمين، يناقش أولهما طرق توليد أو صياغة المصطلحات التي أشرنا إليها في الفقرة قبل السابقة، ويسوق بعض أمثلة تطبيق هذه الطرق، أما القسم الثاني فيناقش قضايا المصطلح العربي والمعجمية، ويبدأ بالتعريف بقضايا المصطلح كأحد مجالات المعجمية أو علم المعاجم، كما يناقش بعض القضايا الدلالية الخاصة بالمصطلح العربي كالترادف والجناس أو المشترك اللفظي، مع التركيز على الترادف. كذلك يلقي هذا القسم نظرة سريعة على استخدام الحاسب الآلي في التحليل الصرفي والنظمي والدلالي في اللغة العربية، واستخدام الحاسب في إعداد المعاجم وفي إنشاء بنوك المصطلحات، ويختتم ببيان بعض مشكلات تعامل الحاسب مع

هذا الكتاب جهد بحثي قيم قام به صاحبه للتأكيد على أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين اللغة من ناحية والنشاط العلمي من ناحية أخرى.

العربية، وقد جاءت المعالجة في هذا القسم وخاصة ما يتصل منها باستخدام الحاسب أقرب إلى المقتطفات منها إلى المعالجة التكاملية.

التعريب في المملكة

ويعالج الفصل الثالث التعريب في المملكة العربية السعودية في ستة أقسام فضلاً عن المقدمة التي تناقش التعريب وأهميته، واستراتيجية التعريب في المملكة العربية السعودية، والبدايات المبكرة لتوحيد المصطلحات الطبية المعربة، فضلاً عن الحرص على تطبيق ما يصدر عن مجامع اللغة العربية من توصيات، والتزام سياسة التعليم بالتعريب.

ويعرض القسم الأول لمشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) الذي ترعاه مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وذلك من ناحية أهداف المشروع، ونشأته وتطوره، ومحتواه، وسبل التعامل مع ما تجمع في إطاره من حصيلة المصطلحات، ويتناول القسم الثاني جهود الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس (ساسو SASO)، في حين يتناول القسم الثالث جهود مركز التعريب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ويعرف الرابع بجهود جامعة الملك سعود بالرياض في مجال التعريب، ويناقش القسم الخامس التعريب في وسائل الإعلام، بدءاً بما نصت عليه سياسة الإعلام التي صدرت عام ١٩٨٢، والموقف بالنسبة لكل من الإذاعة والتلفزيون والصحافة، ويتخذ من صحف «الجزيرة» و «المسائية» و «الرياض» نماذج تطبيقية. أما القسم السادس والأخير فيتناول مستويات الأداء اللغوي في السعودية، والازدواجية اللغوية، كما يشير الكاتب إلى أهمية التدريس بالعربية، وغياب التنسيق والتكامل بين جهود التعريب على الصعيدين السعودي والعربي، ولهذه النقطة الأخيرة أهميتها الخاصة لأن ما يتصل بالعربية يهم

التعريب في وسائل الإعلام تأكيد على أهمية اللغة في نظم استرجاع المعلومات.

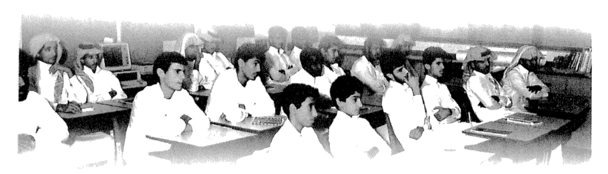
جميع الناطقين بها ولا مجال فيها للاستقطاب.

ويصف الفصل الرابع الأسلوب الذي اتبعه المؤلف في تطبيق المنهج وجمع البيانات، ويتكون من ثلاثة أقسام بالإضافة إلى التمهيد. ويتناول القسم الأول عينة الاختبار المكونة من النصوص التي تم تحليلها، وبلغ عدد الكلمات الواردة في هذه النصوص ١٠٦٨٢٦٣ كلمة، وقد تم تصنيف هذه النصوص وفقاً لموضوعها، بينما تم تقسيم المصطلحات وفقاً لطريقة صياغتها، أي الطرق المتبعة في المقابلات العربية، وقد تم تقسيم النصوص إلى ست فئات موضوعية، هي: النصوص الإخبارية، والنصوص الأدبية، والنصوص العلمية، والنصوص الدينية، والنصوص الاجتماعية، والنصوص الرياضية، والفئة الأولى كما هو واضح أقرب إلى الشكلية منها إلى الموضوعية، فيمكن للأخبار أن تكون متصلة بالمجالات التخصصية المختلفة، ولم يوضح المؤلف ماذا يقصد

«باسم» و «ساسو» من المشروعات الكبيرة التي ترعاها المؤسسات المعنية في المملكة في مجال التعريب والتخطيط اللغوي.

اللغوية واضحة المعالم، وشمولية السياسة اللغوية، وتنفيذ السياسة اللغوية، وانتهاءً بالتقييم المستمر للسياسة.

وكما هو واضح فإننا مع هذا الكتاب إزاء محاولة منهجية لدراسة التعريب في إحدى الدول العربية، وقد نجحت هذه الدراسة في تحقيق أهدافها إلى حد بعيد، إلا أن هناك بعض الملاحظات التي نراها جديرة بالتسجيل؛ فلم تتعرض هذه الدراسة لموقف الباحثين السعوديين في مختلف المجالات من استعمال العربية في بحوثهم، فتميل بعض الفئات التخصصية، وخاصة



تدريس العلوم بالعربية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية التعريب.

بالنصوص الإخبارية، ويصف القسم الثالث برنامج الحاسب الذي استخدم في تحليل عينات النصوص.

ويشتمل الفصل الخامس الأخير على نتائج تحليل البيانات، وفضلاً عن التمهيد يتكون هذا الفصل من خمسة أقسام، يسجل أولها نتائج تحليل البيانات وفقا للمجالات التخصصية لنصوص العينة، بينما يسجل الثاني نتائج تحليل البيانات على مستوى نصوص العينة مجتمعة، في حين يقارن القسم الثالث بين طرق التعريب في عينة النصوص وطرق التعريب في مجموعة منتقاة من المصطلحات وقوامها ألف مصطلح، ويناقش القسم الرابع ما انتهت إليه الدراسة من نتائج. ويلخص القسم الخامس الأخير ما انتهت إليه الدراسة بالنسبة لما تحاول الإجابة عنه من تساؤلات، وكذلك بالنسبة للفروض التي تحاول التحقق منها، وفضلاً عن العرض الجدولي للنتائج يترجم المؤلف إحصاءاته في الأشكال البيانية المناسبة.

ويستعرض المؤلف في الخاتمة العناصر الأساس للتخطيط اللغوي، بدءاً بتحديد اللغة موضوع التخطيط، ووضع السياسة

في مجالات العلوم البحتة والعلوم التطبيقية، لاستعمال اللغات الأجنبية، فالبعض يعتقد أن في ذلك ما يكفل سعة الانتشار لأفكارهم ونتائج بحوثهم، كما يتذرع البعض بعدم توافر مصطلحات تخصصاتهم، وخاصة الحديث منها في اللغة العربية.

كذلك كنا نتوقع من المؤلف الاهتمام في مقدمته المنهجية بمعالجة المفاهيم الأساسية لموضوع الدراسة على نحو يوضح هذه المفاهيم وحدودها وعلاقتها ببعضها البعض، وقد انعكس افتقار المفاهيم إلى التحديد والوضوح سلباً على تصنيف المؤلف للقضايا، فقد جاء التصنيف مضطرباً في بعض الأحيان مفتقراً إلى الاطراد أيضاً، وقد أدى ذلك إلى شيء من التكرار في المعالجة، كما كان وراء هذا التكرار إسراف المؤلف في المقتطفات في بعض الأحيان.

إلا أن مثل هذه الملاحظات لا تقلل من قدر الجهد الذي بذله المؤلف ولاتنال من أهمية ما قدمه من إسهام في موضوع نحن في أمس الحاجة إلى الاهتمام به في هذه الظروف التي نتطلع فيها إلى مستقبل أفضل مما نحن فيه.

(★) أستاذ علم المعلومات – كلية الآداب– جامعة القاهرة.



رحلات الحج النسائية من الشرق والغرب

رحلة زينب كيولد الإنجليزية
ورحلة نواب سكندر بيغوم الهندية

بقلم : د. سمير عبدالحميد إبراهيم (*)

بدأ الرحالة الأوروبيون يفدون على منطقة الحجاز بانتظام ابتداء من القرن السابع عشر الميلادي / الحادي عشر الهجري، وإن كان بعضهم قد قدم إلى المنطقة في بداية القرن السادس عشر الميلادي، ولم يكن من السهل عليهم التجول في المنطقة، فواجهوا صعوبات ومتاعب كثيرة، كتبوا عنها في كتبهم التي وصفوا من خلالها رحلاتهم تلك.

وقد وردت مبالغات كثيرة فيما كتبه بعض أولئك الرحالة، وتوخت قلة منهم ذكر الحقائق، فامتازت كتاباتهم بالصدق، ومن هؤلاء الرحالة «بورك هارد» الذي ولد في سويسرا، ودرس في «كامبردج» واهتم بدراسة أديان العالم، فأعلن إسلامه، وقدم إلى الأراضي المقدسة للتعرف على الإسلام، وقد دفن في القاهرة، وكتب اسمه على قبره هكذا:

«إبراهيم بن عبدالله بورك هارد، كان قد سافر إلى الحجاز عام ١٨١٤م».

لكن البعض قدم إلى المنطقة متخفياً، مدعياً الإسلام، وهو يبطن غير ذلك، ونذكر هنا الإيطالي «فارتيما» الذي سمى نفسه «الحاج يونس المصري» أو يونس المملوك المصري، وكان هدفه جمع معلومات وتقديمها إلى نائب الملك البرتغالي في الهند، وقد ولد «فارتيما» في بولونيا ورحل إلى البندقية، ويبدو أنه عمل أساساً بالجيش، وقد سطر «فارتيما» ذكريات رحلته التي انطلق فيها من البندقية مبحراً إلى مصر ومنها إلى الشام فالحجاز فاليمن فالخليج متجهاً إلى الهند.. وما كتبه عن الأراضي المقدسة، يعبر عن وجهة رجل متعصب عاش في فترة كانت أوروبا تحمل -ولا تزال- أفكار معادية تماماً للعالم الإسلامي، وقد أثرت هذه الأفكار على كتابات فارتيما كما يذكر الدكتور عبدالرحمن عبدالله الشيخ الذي ترجم رحلات فارتيما عن الإنجليزية، وعلق عليها تعليقات علمية مفيدة جداً.

وهناك رحالة آخر يدعى «ريتشارد فريدرك بيرتون» أعلن إسلامه، فصار اسمه الشيخ عبدالله، وأراد أن يتوج اعتناقه للدين الإسلامي بأداء فريضة الحج، فزار الأراضي المقدسة برفقة أحد الأفغان سنة ١٨٥٣م، وانطلق من لندن، فوصل إلى مصر، حيث انضم إلى قافلة الحجاج المصريين ووصل إلى المدينة المنورة ضمن تلك القافلة، وهناك دراسات تشير إلى أن سفره للمنطقة كان لأغراض سياسية.

وتحمل رحلته أهمية كبيرة نظراً لدقة وصفه لمنطقة الحجاز وبخاصة المدينة المنورة ومكة المكرمة، كما أنه يناقش ما يكتبه بأسلوب جيد.

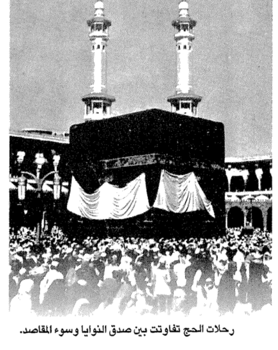
وعاد بيرتون من الحج عن طريق جدة، متعجباً من تسامح المسلمين معه متسائلاً: واندهشت -للحظة- كيف أن الحجاج الأتراك المتزاحمين في السفينة لم يقذفوا بي إلى البحر..

الرحلة من الغرب

وفي الأدب النسائي تطالعنا رحلة بعنوان «حج الحرمين» أو «حج زينب» وهذه الرحلة تعد من الأدب النسائي الغربي، وترجع أهميتها إلى أنها رحلة أول سيدة إنجليزية أسلمت وأدت

فريضة الحج، ثم كتبت عن رحلتها إلى الحرمين الشريفين، وتدعى «ايولين كيولد» المسماة بزينب.

سافرت زينب كيولد لأداء فريضة الحج سنة ١٣٥١هـ (مارس ١٩٣٣م)، وكانت آنذاك في الخامسة والستين من عمرها، وقد زارت المسجد النبوي - على صاحبه أفضل الصلاة والسلام- وأدت فريضة الحج، ثم رأت بعد ذلك أن تقدم للناطقين بالإنجليزية في جميع أنحاء الأرض وصفاً لمشاعرها وأحاسيسها، أثناء رحلتها في الأراضي المقدسة، فكتبت عن ذكريات رحلتها في الحج.



رحلات الحج تفاوتت بين صدق النوايا وسوء المقاصد.

وترجع أهمية هذه الرحلة النسائية إلى أن زينب كيولد ركزت على وصف الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، بالإضافة إلى ذكرها لمناسك الحج، وذلك بطريقة علمية، وبأسلوب يتضح من خلاله روح الإيمان والصدق.

وهذه بعض السطور نقتطفها من بين ما كتبته عن ذكرياتها أثناء زيارتها للمسجد النبوي:

«استيقظت يوم السادس عشر من مارس (٢٠ ذي القعدة ١٣٥١هـ) على صوت المؤذن يؤذن لصلاة الفجر، ومن النافذة شاهدت المآذن العالية في الناحية الجنوبية، ووقع بصري على القبة الخضراء... غمرني سرور عظيم، فها أنا بالقرب من المسجد الذي يتبرك بالإسلام.. توضأت، ثم نزلت بسرعة، لأذهب مع «المزور».. وضعت النقاب على وجهي بطريقة جيدة، ودخلت إلى بوابة محراب كبير، ثم دلفت من باب آخر، كانت أشعة نور الفجر الفضية قد تخللت منه، وكان هديل الحمام يتردد كأنه تسبيح يصعد إلى السماء.. وأخذت أشعر من أعماقي بالسعادة والهناء...»

وبعد أن أدت الحاجة زينب فريضة الحج، عادت إلى بيتها في لندن، وهناك شعرت أن أيام الحج بذكرياتها العطرة، لا تزال تموج بداخل فؤادها، فسطرت ذكرياتها، ورغم طغيان العاطفة على كتاباتها، إلا أنها ظلت ممسكة بزمام العقل، فيما يتعلق بالعقيدة الصحيحة.

الرحلة من الشرق

بدأت كتابة الرحلة في شبه القارة الهندية بالفارسية، وإذا كانت أول رحلة بالفارسية خارج شبه القارة الهندية قد كتبت عام ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م بقلم ناصر خسرو، فإن أول رحلة بالفارسية كتبت داخل شبه القارة الهندية كانت بعنوان «جذب القلوب إلى ديار المحبوب» بقلم الشيخ عبدالحق محدث الدهلوي عن زيارته للأراضي المقدسة سنة ٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م، كما كتب شاه ولي الله الدهلوي أيضاً عن رحلته كتاباً بعنوان «فيوض الحرمين» وذلك سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م، وتذكر المصادر الأردية أن هناك رحلة لخواجة معصوم الذي سافر للحج سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م، ورجع بعد سنتين وكتب رحلته بالعربية بعنوان «يواقيت الحرمين»، ثم ترجمها إلى الفارسية الشيخ محمد شاكر بن مولانا بدر الدين السرهندي بعنوان «حسنات الحرمين» ثم ترجمت إلى الأردية

أهمية مثل هذه الرحلات تكمن فيما ورد فيها من معلومات تصور الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في زمن الرحلة.

بعنوان «معصومية»، كما كتب مولوي رفيع الدين المراد آبادي عن رحلته كتابا بعنوان «مشاهدات حرمين شريفين-سوانح حرمين شريفين» وترجمت أيضاً إلى الأردية، وترجمها كاتب السطور إلى العربية وصدرت عن المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، أما نواب محمد مصطفى خان شيفته فسافر للحج في ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٩م، وعاد بعد سنتين وكتب عن رحلته

بالفارسية كتاباً رائعاً بعنوان (ترغيب السالك إلى أحسن الممالك).

أما أول كتاب تضمن رحلة إلى الأراضي المقدسة بالأردية فهو كتاب تاريخ عجيب المسمى (سوانح أحمدي) من تأليف مولانا جعفر تهانسيري ويتضمن رحلة المجاهد سيد أحمد بريلوي الملقب بالشهيد.

وفي سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م سافر حاجي منصب محمد منصب خان إلى الحج وسجل وقائع رحلته في كتاب بعنوان (ماه مغرب) أي القمر المغربي واشتهر باسم (كعبه نما)، ويعده البعض أول رحلة بالأردية وقد طبع في ميرته سنة ١٨٨٤م.

وتوالت كتابة الرحلات، ويمكن للقارئ أن يرجع إلى تفاصيل ذلك في كتاب (الجزيرة العربية في أدب الرحلة الأردي) الصادر عن جامعة الإمام عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

ومن الملاحظ أن أي امرأة لم تكتب أبداً في هذه الفترة عن رحلتها ويرجع ذلك لأسباب من أهمها قلة التعليم وسط النساء، والحرج من الكتابة عن الخواطر الشخصية، لكن السيدة نواب سكندر بيغوم حاكمة ولاية بهوبال التي ارتبطت بعلاقة وثيقة مع الإنجليز، لمساعدتها لهم أثناء الثورة الهندية ضدهم سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م، قامت بأداء فريضة الحج في جماعة من حاشيتها ورعاياها وذلك سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م، وقيل إنها كتبت مذكراتها بالأردية، وترجمت هذه المذكرات وطبعت فيما بعد بالإنجليزية في كلكتا بعنوان:

The Nwab Sikandar, Begum Of Bhopal, A Pilgrimage to Mecca, Translated and ed. By Willoughby-Osborne, Calcutta1906.



الحج اليوم أكثر سهولة و يسراً بفضل التوسعات والمشروعات الخدمية.

وقد كتب الأستاذ الدكتور أحمد عبدالرحيم نصر الأستاذ بقسم الاجتماع بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا دراسة قيمة للكتاب، معتمداً على الطبعة الإنجليزية، وعرضها في ندوة وزارة الحج في العام الماضي.

وقد حاول كاتب السطور الوصول إلى الأصل الأردي أو إلى ما يفيد وجود رحلة أصلاً بالأردية كتبتها نواب سكندر بيغوم، فلم يتمكن، ورجعت إلى كل ما كتب عن الرحلات الأردية فلم أجد أصلاً إشارة إلى وجود رحلة قامت بكتابتها نواب سكندر بيغوم، وهكذا أرجح ما قاله الدكتور أحمد نصر من أن ما كتبته كان تقريراً سياسياً رفعته إلى جلالة الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا، التي كانت تدين لها حاكمة بهوبال بالولاء التام.

ويبدو أنها كتبت الرحلة بناء على طلب من الكولونيل ديوراند الممثل السياسي للحكومة البريطانية في ولاية بهوبال وزوجته أيضاً، التي قرأت قصة حج نواب سكندر بيغوم و انطباعاتها، فاستأذنتها في أن تترجمها من الأردية إلى الإنجليزية، والتزمت بعد أخذ الإذن بأن تكون الترجمة حرفية بقدر الإمكان، لكن نواب سكندر توفيت حين كانت المترجمة على وشك الانتهاء من الترجمة في نوفمبر ١٨٦٨م، ومرضت المترجمة بعد ذلك فعهدت إلى الأب وليام ويكلسون راعي إحدى الكنائس في بهوبال بترجمة القسم الثاني الذي كان يتضمن معلومات تاريخية عن أماكن في جزيرة العرب، فأخطأ المترجم كثيراً لأنه اعتبر كل مكان ذكرته نواب سكندر مكاناً مقدساً مثل الكعبة ومما جاء ذكره قبر أمنا

حواء، وقباب الأولياء القائمة آنذاك، والمساجد مثل مسجد التنعيم ومسجد بلال ومسجد الجن ومسجد الخيف وغيرها ثم غار حراء وجبل ثور وزقاق الحجر حيث دار فاطمة الزهراء، ودار الأرقم.. الخ.

أبحرت نواب سكندر في صحبة والدتها وخالها ورئيس وزرائها في سفينتين، ووصلت إلى جدة في ١٣ شعبان ١٢٨٠هـ/٢٣يناير ١٨٦٤.

وقد وصفت في مذكراتها مدينة جدة هكذا :

«تتكون جدة من خمسة آلاف منزل، وهي جميلة جداً من بعيد، لكنها مدينة سيئة البناء، غير منظمة... وتفتقد تماماً لأي من الصرف الصحي، وفي خارج المدينة يوجد عشرون أو خمسة وعشرون طاحونة هواء غير مستخدمة، لم تر مثلها من قبل، لأنها غير موجودة في الهند».

«وماء الشرب الجيد نادر للغاية في جدة، ويضطر السكان لجلبه من على بعد ميل ونصف، من خمسمئة أو ألف حفرة، يحفرونها، ويجتمع فيها ماء المطر، فإذا مرت سنة تغير طعم الماء ولونه وصار غير صالح للشرب، فيردمون الحفر، ويحفرون غيرها».

أما عن مكة فكتبت ما يلي :

«بنيت مكة على الجبال، والبيوت ليست لها أسوار، ولبعض المباني أبواب خشبية لها مفاتيح ..»

وذكرت أسعار البناء ووصفت الأثاث من الداخل، ولم يعجبها وجود المطبخ بالقرب من غرف المعيشة والنوم، وقد سمعت عن وجود قلعة مطلة على مكة، فذكرتها وذكرت ما بداخلها.

وقد ذكرت حيوانات مكة من خيل وإبل وحمير وبغال وضأن وماعز وذكرت أسعار بعضها، كما وصفت سكان مكة، وذكرت حالة الهنود المهاجرين إلى مكة والمقيمين في مكة وجدة ومعظمهم من دلهي، كما وصفت حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية.

كما تشير إلى عادات بعض الحجاج، وإلى البدع التي استخدمها بعض من كانوا يبنون قباباً في شعب النور الداخل جزء منه في مقبرة المعلى، لاعتقادهم بأن أرواحهم ستعود إلى القباب إذا ما ماتوا في أي مكان، وسيبعثون مع الشهداء يوم القيامة !

كما أشارت إلى أن بعض الحجاج يزينون الهدي بقطع من

وصف دقيق لحالة المدن التي مرت بها صاحبتا الرحلتين يبين التحول الكبير الذي تعيشه هذه المدن في العصر الحديث.

القماش الحريري أو المصنوع من الستان، ويطرزونه أحياناً بخيوط ذهبية، كما يعلق البعض الجواهر حول رقبة الهدي وتوزع قطع القماش والجواهر مع اللحم كصدقة.

وقد أدانت نواب سكندر بيغوم بهوبال الشريف لفساده والحكومة التركية لعدم استطاعتها السيطرة على الأمور، وانتقدت شريف مكة وباشا جدة، لأنهما يقومان بتحويل جزء كبير من المبالغ، التي يحولها سنوياً سلطان تركيا ليصرف على الحرم وسكان مكة المعوزين، لمنفعتهما الشخصية.

ويلاحظ أن الرحلة تخلو تماماً من طابع أدبي، وربما يرجع السبب إلى أنها كانت في الأصل عبارة عن تقارير متفرقة، وقد يكون كاتبها هو معلم نواب سكندر بيغوم المرافق لها، الذي كان يتولى شؤون الترجمة وكتابة الرسائل، ثم جاءت الترجمة الإنجليزية التي أحسبها أيضاً لا تحمل روح النص الأردي، إن كان هناك نص أصلاً !

وهذا نموذج من الرحلة:

«عندما وصلت مكة كان أذان صلاة المغرب يسمع في كل مكان، دخلت المسجد الحرام من باب السلام، ووقفت وقلت الدعاء المطلوب، وبعد ذلك قمت بطواف القدوم، وانتهيت من السعي بين الصفا والمروة.

ذهبت إلى عرفات، وبعد ذلك أكملت شعائر الحج، وعدت إلى مكة».

وهكذا يلاحظ أن المشاعر هنا مفتقدة، والأحاسيس لا يعبر عنها بأي شكل، وكل ما ورد في الرحلة من هذا القبيل، وهكذا فأهميتها تكمن فيما ورد فيها من معلومات تصور حالة الفوضى التي كانت المنطقة تعيشها، وتبرز ما تحقق فيما بعد من أمن وأمان للحجاج من الداخل والخارج بعد توحيد المغفور له الملك عبدالعزيز لأجزاء الجزيرة العربية وتأسيسه للدولة الحديثة، ثم التطور الذي حدث في المنطقة بعد ذلك على يد أبنائه البررة بدءاً من الملك سعود ووصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – يحفظه الله..

(*) أستاذ اللغات الشرقية وآدابها–
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
samirnouh@hotmail.com

من هو أمير البحر خير الدين بربروسا ؟!

كثير ممن يسمعون عن القائد خير الدين بربروسا، يظنون أنه من أهل الجزائر، وذلك لسمو مكانته في تاريخ الجزائر، واعتزاز أهل الجزائر به، فهو ليس من أهل الجزائر، وإنما هو من جزر أرخبيل اليونان (مديللي) أو (ميتيلان) -لسبوص- التي فتحها السلطان محمد (الثاني) الفاتح سنة (٨٦١ هـ-١٤٥٧م)، وهو من الجند الذين صحبوا جيش الفتح، وأصله من قرية (آجي اباد) بالروميلي، وأمهما ذمية، ولذلك فهما من أصول تركية.

وخير الدين مع إخوته كانوا أربعة نشؤوا على حب الحياة البحرية، وقد أسر الطليان أخاه عروج، وبعد أن تم فك أسره، غير مجرى حياته وكرس نفسه للجهاد والغزو البحري للقضاء على القرصنة الأوربية في البحر الأبيض المتوسط، فانخرط أخوه خير الدين معه في ميدان الجهاد هذا، فحققا العديد من الانتصارات على القراصنة الأوربيين، ودخلا في خدمة السلطان سليم «الأول» واشتهر عروج بلقب (بربروس)، وأخيه خير الدين بـ(بربروس الثاني)، وكانا من حيث لون البشرة شقراوين.

وقد توجا أعمالهما الجهادية، بمساعدة مسلمي الأندلس، ونقلهم إلى السواحل المغربية والجزائرية، إضافة لاسترداد جزيرة (جيجل) الجزائرية، التي كانت محتلة من الجنويين سنة (٦٥٨هـ-١٢٦٠م)، وكان استردادها سنة (٩٢٠هـ-١٥١٤م)، ثم عمد بعد ذلك إلى تطهير الساحل الجزائري من الجنويين وغيرهم، وقد تواصل مع السلطان سليم معلناً له الولاء بعد تحرير الساحل الجزائري، وفي موقعة «وادي الملح» بالقرب من بلدة وجدة استشهد (عروج) في جمادى الأولى (٩٢٤هـ-١٥١٨م)، وقد مثل به الإسبان عندما حزوا رأسه وأخذوه معهم بعد المعركة.

وبعد استشهاد (عروج) استلم القيادة العسكرية، أخوه خير الدين، وأرسل للسلطان سليم الأول، بعد عودته من فتح مصر مهنئاً له؛ رسولاً من قبله اسمه الحاج حسين، معلناً ضم الجزائر رسمياً الى الدولة العثمانية، وذلك سنة (٩٢٣هـ-١٥١٧م)، ومن هذا التاريخ دخلت الجزائر تحت الحكم العثماني من سنة (٩٢٤هـ-١٥١٨م)، وخلع السلطان سليم على خير الدين لقب (بيلر باي) - أي أمير الأمراء، وأناط به حكم الجزائر، فأصبح حاكماً عاماً عليها، وأمده بالأسلحة والمعدات، إضافة إلى ألفين من الجنود المسلحين، وأربعة آلاف من المتطوعة الانكشارية، وجاء معهم الكثير من المهاجرين الأتراك.

ومن ذلك التاريخ دخل خير الدين وأخوه عروج في تكوين الجزائر ورسم خارطتها السياسية والجغرافية، فغدوا من عظماء الجزائر في تاريخها السياسي والعسكري، بعد تحريرها من الغزاة الأوربيين والأسبان، وبعد هذه الفتوحات العظيمة، منحه السلطان سليمان القانوني رتبة (قيودان باشا) أي (أمير البحر) وهذه المرتبة أعلى منصب في القيادة العليا لأسطول آل عثمان، وتم استدعاؤه إلى استانبول ليدير شؤون إدارة إمارة البحر، إلى أن وافاه الأجل في (٦ جمادى الأولى ٩٥٣هـ-٦ ١٥٤م).

مات بربروسا الثاني ليصبح في ذاكرة الجزائر تاريخاً وبطلاً من أبطالها العظام الذين ساهموا في بناء دولة الجزائر أرضاً وسكاناً وديناً، بعد أن كانت مناطقها متقطعة الأوصال فيما بين القراصنة الجنويين والأوربيين والأسبان.

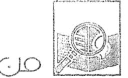
شاهنامجي

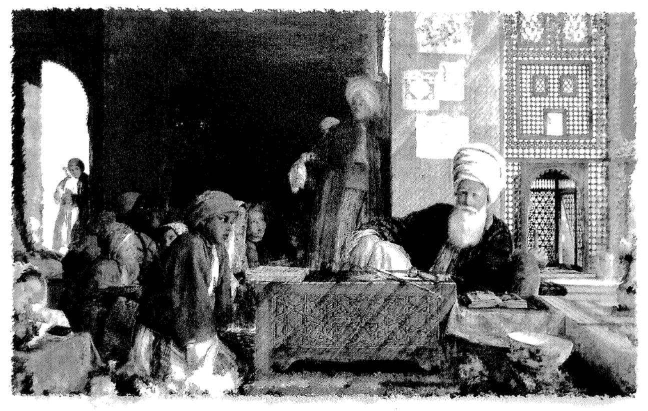
لقب عثماني يطلق على جليس الملوك ممن يكون من أهل البلاغة وصناعة الشعر ، ومن أرباب العلم، وينسب هذا اللقب إلى كلمة (شاهنامة) الفارسية ، وهي بمعنى كتاب الملوك ، والمراد بـها المنظومة الشعرية التي طلب السلطان محمود الغزنوي في القرن الرابع الهجري ، من الشاعر الفارسي المشهور (الفردوسي) صياغتها وصناعتها ، بحيث تكون معنية بتواريخ وسير الملوك الفرس منذ أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي لإيران ، وقد جاءت هذه المنظومة في ستين ألف بيت من الشعر .

وفي القرن الخامس عشر للميلاد ، أنشأ السلطان محمد الفاتح منصبـاً أدبياً رسمياً يشغله جماعة من بلغاء العلوم والشعراء ، ومهمتهم كانت معنية بتدوين التاريخ العثماني وبيان مآثره ، ويعرف الواحد من هؤلاء العلماء أو الشعراء بـ(شاهنامجي) ، وقد دامت مهمة هؤلاء إلى القرن السابع عشر للميلاد ، حين استبدل السلطان محمد الرابع مهمتهم ومنصبهم بمهمة ومنصب كُتابُ الوقائع. فكانت أقلامهم تجري بمنظوم ومنثور ، وماكانوا من الشعراء المجيدين ولا من أصحاب القلم ، وكانوا يعملون في شرذمة من الكتاب والرسامين والمجلدين ليستعينوا بهم في إخراج تواريخهم في أبهى صورة .

ومن هؤلاء المؤرخين الشعراء (فتح الله عارف) المتوفى سنة ١٦٥٢م ، وقد سرد تاريخ العثمانيين بمنظومة شعرية بالفارسية وصلت إلى ثمانية آلاف بيت وله بالتركية منظومة أكثر من ألفي بيت تعرض فيها لوصف حروب الصدر الأعظم سليمان باشا في الهند .

وخلفه بعد مماته أفلاطون وشيروافي الذي نظم للسلطان سليمان شاهنامة تسمى (هفرنامة) بمعنى كتاب الفضل ، وهي أجود ما أخرج في هذا الفن وقد صور فيها أفلاطون حياة سليمان الخاصة أدق تصوير ، وتحدث عن حياته الرسمية في تفصيل إلا أن السلطان غضب عليه ؛ فأمر بضرب عنقه في عام ١٥٦٩م .





علوم التربية والتعليم عند العرب

بقلم: عبدالكريم إبراهيم السمك

لم تعرف المجتمعات العربية قبل الإسلام مؤسسات تعليمية يتعلم فيها الأبناء والبنات وخاصة في مسألة التربية ، فقد كانت المجتمعات العربية هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها أبناؤهم، فما يحتاجه التكوين البنيوي لهم من المكارم والأخلاق وكريم الشيم ، إنما كانوا يكتسبونها من بيئتهم الاجتماعية سواء كان ذلك البيت أم المجتمع .

أما فيما يخص تعلم العلوم الطبيعية، الخاصة بالنجوم والأنواء وعلم الأثر، إضافة لعلوم الكهانة والعرافة والطب والشعر والخطابة، التي كانت تنفعهم في حياتهم المادية، فكان تعلمهم لهذه العلوم يأتي بشكل ذاتي، دافعهم لذلك الاستفادة من هذه العلوم في حياتهم اليومية التي يعيشونها .

ومع اعتناق العرب الإسلام دين التربية والتعليم فقد غدا واقعهم شأناً آخر، حيث كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد جعل المسجد حاضن العلم والتربية، وشهد المجتمع العربي بعد اعتناقه الإسلام نهضة تربوية وتعليمية كبيرة وعظيمة، وذلك لكون الإسلام دين التربية والعلم والتعلم ؛ ألم يقل رسول الله في حديثه (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وفي طلب العلم قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (من سلك طريقاً يلتمس فيه

علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة).

وفي العصر العباسي عرفت الكتاتيب لتعليم العلوم الشرعية، ثم تطور الأمر لافتتاح معاهد تعليمية، وقد عنيت هذه المعاهد بعلوم كونية كعلم الفلك وعلم الحساب والطب وعلوم اللغة والترجمة، وقد عرف في المجتمعات الإسلامية العديد من المعلمين الذين كانوا يعرفون بـــ(المؤدبين)، ومن هؤلاء شرقي بن القطامي، الذي كان عالماً بالنسب والأدب، أقدمه أبو جعفر المنصور كي يعلم ولده (المهدي) الأدب، والمفضل الضبي الذي كان يؤدب (المهدي)، وكان رد (المهدي) على جميل رعايته أن جمع له المفضليات، والكسائي الذي كان يؤدب (الأمين والمأمون) ابني هارون الرشيد، وابن السكيت وأبو محمد يحيى بن المغيرة اليزيدي كانا يؤدبان ولدي المأمون، وقد كانت العلاقة بين المؤدب وتلميذه تتسم بعلاقة أبوة وبنوة، مما كان له أكبر النتائج في مسيرة الحياة العلمية والأدبية بالنسبة للتلميذ، ومع تقدم العصور الإسلامية، انتشرت المدارس التي تماثل الجامعات اليوم، كالأزهر في مصر وجامع الزيتونة في تونس وجامع عليكرة في الهند .. وغيرها في بقية الأقطار الإسلامية كالمدرسة النظامية في بغداد والمستنصرية في بغداد كذلك، وقد عرفت الحضارة الإسلامية عدداً كبيراً من علماء الإسلام الذين وضعوا نظماً تربوية كانت كأساس يجب أن يتحلى بها المؤدب (المعلم) وطالب العلم (التلميذ) ومن هؤلاء الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي قدم نصائحه للآباء للعناية بأبنائهم عند النشأة، بعد أن جعل الأبناء أمانة في أعناق آبائهم، وقد جاءت نصائحه الخاصة بالآباء تجاه أبنائهم فيما يلي :

١ ــ أهمية الرياضة في تنشئة الصبيان، إضافة لتعليمهم طاعة الوالدين .

٢ ــ عدم إغفال العين عن الأبناء في نشأتهم، وذلك لكون الإغفال يؤدي إلى اكتساب الأولاد جميع الصفات الذميمة .

٣ ــ يجب أن يمنع الولد عن كل فعل خفية، فهو لم يفعله خفية إلا لاعتقاده بقبحه.

٤ ــ يجب أن يعوّد الصبيان على معرفة ما يحتاجونه في

تراثنا العربي والإسلامي غني بالقيم والمبادئ التي ينبغي على المعلمين والتربويين أن يغترفوا من معينها الصافي.

المجتمعات الإسلامية عرفت وظيفة «المؤدب» قبل إنشاء المعاهد والمدارس، وقبل أن تعرف وظيفة «التربوي».

حدود الشرع، من التحريم والتحليل، كالصدق وفضائله، والكذب ونتائجه .

وفيما يخص المؤدب أو المعلم فقد خصه الغزالي ببعض المسائل التي يجب أن يتحلى بها فيقول في هذا الشأن :

١ ــ أن يتحلى المؤدب بالشفقة على المتعلمين كما لو أنهم أولاده.

٢ ــ اقتداء المؤدب برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ معلم الناس عظيم الأدب .

٣ ــ مناصحة المتعلم على أن تعلمه هذا هو تقرّب من الله .

٤ ــ زجر المتعلم عن سوء الأخلاق، لأن العلم لا يستوي مع قلة الأخلاق، ويكون زجره هذا بطريق الرحمة والشفقة لا بطريق التوبيخ، وذلك لكون التصريح يهتك حجاب هيبة المتعلم لمعلمه، ويدفعه إلى الإصرار .

٥ ــ المتكفل بتدريس بعض العلوم يجب عليه عدم تقبيح العلوم التي لا يعلمها هو، كمن يكون معلماً للغة، فهو يذهب في تقبيح علم الفقه، ومن يعلم علم الفقه يذهب في الحط من قدر علوم من غير علومه ... ومهمة المعلم هنا هي أن يتكفل بتدريس علمه ومراعاة المتعلم في تعلم علوم أخرى .

٦ ــ أن يراعي المعلم قدرة الفهم والاستيعاب عند المتعلم.

٧ ــ المتعلم القاصر يجب أن يلقى من مؤدبه ما يليق به من قضايا العلم وتنوعه وتعلمه.

٨ ــ أن يكون المعلم عاملاً بعلمه، فإذا خالف عمله علمه سخر منه من سيتعلم على يديه، واهتزت صورة وشخصية المعلم عند المتعلم .

هذه هي رسالة التربية والتعليم التي رسمتها الرسالة الإسلامية، ودعا إليها المؤدب والمعلم الأول، رسولنا محمد ــ صلى الله علية وسلم ــ، وعلى نهجه سار سلف هذه الأمة، فوضعوا نظاماً تربوياً وتعليمياً راقياً نهجوا نهجه من خطى ونهج رسول الأمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وقد قيل إن رسالة الأدب والتعليم هي رسالة الأنبياء والصالحين، فليدرك المعلمون المقام الذي هم إليه ينتسبون .



نحو حكومة إلكترونية وطنية

خطط طموحة وخطوات متسارعة في اتجاه المستويات العالمية

إعداد: محفوظ عبد الرحمن

في أول تجربة لخدمة الإنترنت، نجحت الخطوط السعودية في إرسال رسالة إلكترونية عبر الأقمار الصناعية وذلك على متن الرحلة رقم (٨٧٠). وقطعت الرسالة نحو (٨٠) ألف كيلومتر قبل أن تصل إلى مصدرها في المملكة خلال ثوان معدودة! الرسالة عبرت نحو (٣٣) ألف كيلومتر إلى الأقمار الصناعية، و (٣٣) ألفاً من الأقمار إلى المحطات الأرضية في مدينة بيرن شرق أستراليا، ومنها إلى ملبورن عبر مسافة (٤) آلاف كيلومتر وأخيراً قطعت الرسالة (١٠) آلاف كيلومتر إلى المملكة لتصل إلى يد صاحبها!

نظام الإنترنت الذي تم تركيبه في أول طائرة من طراز بوينج (٧٤٧) سيتم تعميمه على بقية الرحلات.

هذا الخبر الذي نشرته الصحف السعودية مؤخراً، يدلّل بوضوح على الخطوات الإيجابية والمتسارعة نحو التحول إلى حكومة إلكترونية وطنية في المملكة.

تعد عملية تحديد رؤية عامة للحكومة الإلكترونية من الأمور الصعبة، لأنها تعتمد كثيرا على تطلعات وآمال وظروف كل مجتمع.. كما أنه لا يوجد نموذج واحد محدد يلبي احتياجات كل الدول، إضافة إلى عدم توافر معيار عالمي لقياس مدى جاهزية الدول لمشروع الحكومة الإلكترونية من نوع معين، فكل دولة- حسب الرؤى والأولويات التي صيغت في بداية المشروع وحسب توافر الإمكانات والموارد الوطنية المتاحة- تحدد نقطة البداية والقطاع الذي سيبدأ منه المشروع الدليل Project Pilot، مع التأكيد أن الشروط المسبقة لنجاح مشروع الحكومة الإلكترونية تعتمد على مدى توافر البنى التحتية وتوافر الأطر القانونية والقوى البشرية.

بعد صياغة الرؤى وتحديد الأولويات تأتي الخطوة التالية لمعرفة مدى جاهزية مختلف القطاعات الحكومية للمشروع، وتتم هذه الخطوة بتقييم شامل لمعرفة الإطار المؤسسي والقوى البشرية المتخصصة المتوافرة، والموارد المالية المتاحة، كما يتم دراسة ومعرفة لطبيعة علاقات الاتصال بين الجهات الحكومية التي تقدم خدماتها للمواطنين، كما يجب تقييم البنى التحتية الوطنية، وتقييم الاقتصاد الوطني، وكل من القطاع الصحي والتعليمي والمعلوماتي، إضافة الى تقييم للقطاع الخاص وطبيعة الدور القائم به، وأخيراً تقييم مدى جاهزية المجتمع لمشروع الحكومة الالكترونية.

متطلبات الحكومة الإلكترونية

- تأمين البنية التحتية الضرورية لربط كافة مؤسسات

الدولة بشبكة معلومات واحدة وتبادل المعلومات بين مختلف الجهات.

– الاستمرار في إقامة الورش الخاصة بتطبيق الحكومة الإلكترونية وتكثيفها والاستفادة من الدول التي سبقتنا بتطبيقها.

– تعميم استخدام الحاسوب لجميع موظفي القطاعات الحكومية وألاّ يقتصر استخدامه على أشخاص معينين أو إدارة أو قسم ما.

– بنية شبكية تحتية قوية وسريعة وآمنة.

– بنية معلوماتية قوية (نظم معلومات قوية ومتوافقة في مابينها).

– كادر بشري استثماري مدرب على استخدام التقنيات الحديثة بكفاءة.

–كادر بشري تقني قادر على القيام بعمليات الدعم الفني المستمر وتطوير النظم المعلوماتية المختلفة.

– تعميم الإنترنت على المواطنين ومجانيتها أو برسوم رمزية بحيث تستطيع جميع فئات المجتمع الحصول عليها بسهولة.

–إنشاء إدارة متابعة وتطوير تطبيق الحكومة الإلكترونية.

–الاستفادة من ذوي الاختصاصات في مجال الحكومة الإلكترونية.

مراحل التحول إلى الحكومة الإلكترونية

١) النشر الإلكتروني :

* الأسلوب الأول يتضمن النشر على شبكة الإنترنت من خلال بناء مواقع تضم معلومات عن الخدمات الحكومية حسب نوع الخدمة المقدمة، كذلك إضافة النماذج المستخدمة لتأدية الخدمة المطلوبة بحيث يمكن طباعته وملئه.

* الأسلوب الثاني يتلخص في نشر نفس الخدمات من خلال شبكات الهاتف بصورة صوتية ويتم تخصيص أرقام هاتف لهذا الغرض ويتطلب ذلك بناء قاعدة بيانات صوتية وإتاحتها لأكبر عدد ممكن من المشتركين في نفس الوقت.

التحول إلى الحكومة الإلكترونية يتم على مراحل، تبدأ بالنشر الإلكتروني ثم المعاملات الحكومية إلكترونياً، ثم تكامل الأعمال الحكومية من خلال الشبكة العنكبوتية.

* أما الأسلوب الثالث فهو استخدام مواقع عامة يتم وضع فيها نهايات طرفية يتم توصيلها بشبكة الإنترنت أو بشبكة خاصة بالجهة المقدمة للخدمة.



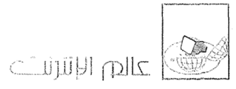
تعميم الإنترنت على المواطنين جزء من خطط الحكومة الإلكترونية.

٢) تنفيذ المعاملات الحكومية على شبكة الإنترنت :

تهدف هذه المرحلة إلى إنهاء المعاملات أو جزء منها من خلال شبكة الإنترنت، ويتطلب تنفيذ هذه المرحلة توفير بيئة قانونية ومالية وأمنية مناسبة، كذلك وجود بنية تحتية قوية للاتصالات وبناء أنظمة معلومات متكاملة.

٣) تكامل الأعمال الحكومية لتحقيق الترابط الإلكتروني :

الهدف من هذه المرحلة هو توفير جميع جوانب الخدمات، ابتداء من الخدمات الفعلية ذاتها، وانتهاء بقنوات إيصال الخدمات والتمتع بمنافعها. ووضع المشروع الأساس التكنولوجي المعياري للسياسات والإرشادات العامة التي ينبغي استخدامها في جميع الأعمال الحكومية من أجل دعم جميع مبادرات الحكومة الإلكترونية. إن اعتماد التكنولوجيا الحديثة – من مثل الترميز الشريطي والدمغ الذكي للمستندات الرسمية، واعتماد أنظمة المناقصات الإلكترونية لإدارات المشتريات الحكومية، وإنهاء عمليات التسجيل... تعمل مجتمعة على تحسين كفاءة وفعّالية توفير الخدمة.



إن تطبيق مفهوم (الحكومة الالكترونية) يسهم في تطوير الإدارة العامة وزيادة فاعليتها، وكذلك يحقق الكثير من الأهداف مثل سرعة إنجاز الخدمات العامة في سهولة ويسر. وتفيد الحكومة الالكترونية كذلك في منع أو الحد من الفساد الإداري في أشكاله المختلفة، مثل الرشوة والتزوير والمحسوبية، لأن إنهاء المعاملات يعتمد على الطريقة الآلية التي تؤدي إلى تقليل التعامل المباشر بين الموظف والمواطن. وتفتح تلك الحكومة الباب أمام خفض التكاليف المالية. فعلى سبيل المثال انخفضت تكلفة تجديد الرخص في ولاية أريزونا الاميركية من ٧ دولارات إلى دولارين للرخصة. وفي ولاية واشنطن، انخفضت تكلفة تسجيل السيارات من ٧٠٧٥ دولاراً إلى ٢٠٩١ دولاراً.



مؤسسات كثيرة، حكومية وخاصة، طبقت مفهوم الحكومة الإلكترونية.

الحكومة الإلكترونية عالمياً

من خلال التقرير الذي صدر مؤخرا عن قسم الأمم المتحدة لاقتصاديات القطاع العام (UNDESA) وجمعية الإدارة العامة الأمريكية بعد دراسة أكثر من ٢١٦٦ موقعاً في ١٩٨ دولة، تم ترتيب الدول بناء على عدد المواقع وجودة الخدمات المقدمة.

ويمكن إيجاز أهم النقاط التي وردت في التقرير فيما يلي:

* ١٦٪ من المواقع الحكومية على مستوى العالم تقدم خدمات متكاملة على الانترنت.

* ٨٩٪ من المواقع تتيح الوصول الى المعلومات و٧٣ بالمئة يوفر الوصول إلى قواعد البيانات الوطنية.

* ١٢٪ من المواقع تقدم معلومات واضحة حول الخصوصية Privacy Policies.

لا يوجد معيار عالمي لقياس مدى جاهزية الدول لمشروع حكومة إلكترونية من نوع معين.

* ١٤٪ من مواقع الحكومات العالمية تقدم خدمات لذوي الاحتياجات الخاصة.

* تشكل اللغة الإنجليزية نسبة ٥١٪ كواجهة للمواقع، والنسبة المتبقية تعرض مواقعها بواجهات ذات صبغة محلية.

* تتفاوت مستويات أداء الحكومات الإلكترونية فقد احتلت سنغافورة، الولايات المتحدة، كندا، أستراليا، تايوان، تركيا، بريطانيا، ماليزيا، الفاتيكان، والنمسا مراكز متقدمة، وجاءت الإمارات ومصر عربياً حيث تم تدشين موقع حكومة دبي الإلكتروني www.dubaided.gov.ae

وكذلك تدشين موقع حكومة مصر الإلكتروني www.egypt.gov.eg

المملكة والحكومة الأكترونية

أصبحت المملكة العربية السعودية قاب قوسين أو أدنى من تطبيق نظام الحكومة الالكترونية وقطعت في هذا المجال المهم خطوات مشجعة على الطريق وذلك من خلال إجراءات جديدة تم البدء في بعضها باستحداث صالات للاجراء السريع في كثير من مديريات الجوازات بالمملكة تنهي المعاملات في زمن قياسي لا يتجاوز دقائق معدودة،بالاضافة إلى الاجراءات الجديدة المتوقع تطبيقها لاحقاً لتسديد رسوم الاقامات وجوازات السفر ورسوم المخالفات ونقل الكفالات من خلال الهاتف المصرفي عن طريق المنزل، وهذه إجراءات متطورة جداً ستفتح المجال أمام إجراءات جديدة أكثر تطوراً بما فيها خدمة المراجعين وتسهيل إجراءاتهم بكل يسر وسهولة وسرعة فائقة.

تفاوت في التطبيق

إن تطبيق الحكومة الالكترونية في المملكة يتفاوت بين الإدارات المختلفة. ومثلاً، هناك تبادلات الكترونية حول طلبات استقدام العمالة الأجنبية بين وزارتي الداخلية والخارجية، وينطبق الوصف نفسه على وزارتي الحج والخارجية فيما يخص تأشيرات العمرة وتسديد رسوم الجوازات الالكتروني. وتعتمد الوسائط الالكترونية بين الإدارة العامة للجوازات والمصارف السعودية فيما يخص تسديد رسوم تأشيرات استقدام العمال الاجانب، والتأشيرات التي تمنح لزوار المملكة.

والحال أن بعض الأجهزة الحكومية قطعت شوطاً في تطبيق الحكومة الالكترونية مثل (مؤسسة النقد العربي السعودي)،

و(المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية)، و(معهد الإدارة العامة)، والجامعات السعودية، ووزارة الخدمة المدنية. وما زال بعضها الآخر في بداية الطريق. وفي هذا السياق، يلاحظ مثلاً أن الجهود لتطبيق الحكومة الالكترونية التي تبذل في المركز الرئيس، تختلف عن مثيلاتها في فروع الوزارات أو المؤسسات العامة.

لذلك يبدو من الضرورة أن تنصب الجهود على تطبيق الحكومة الالكترونية من خلال خطة وطنية شاملة. فمثلاً يفترض توحيد الأنظمة المالية والوظيفية الآلية المطبقة في الأجهزة الحكومة الالكترونية، بحكم توحيدها في أجهزة الدولة أصلاً. وكذلك تتشابه أعمال بعض الأجهزة الحكومية. ومثلاً، تماثل أعمال إمارات المناطق، لذلك لا يفترض أن تقوم كل إمارة منطقة بجهود منفصلة لتطبيق الحكومة الالكترونية في أعمالها، لأن ذلك سيكلف كثيراً من الأموال والجهود. ويؤدي تنسيق جهودها في هذا المجال الى الاستفادة من الخبرات المتراكمة فيها. وينطبق الوصف نفسه على الجامعات وغيرها من المؤسسات التي تتشابه في وظائفها وأعمالها. وتفيد النظم الالكترونية في متابعة المشاريع التي تتولاها الدولة، فيتابع كل مشروع على حدة من منفذيه، مع تسهيل الآليات الإشراف الحكومي. ويضمن العمل الالكتروني تنسيقاً عالياً في المشاريع التي تمولها وزارة المالية، وكذلك في مواضيع مثل متابعة موازنة الاجهزة الحكومية، والعمالة والتوظيف وغيرها...

إن الأجهزة الحكومية تقوم حاليا بتقديم خدمات الكترونية عبر أجهزتها المختلفة بصورة إفرادية دون أن تكون مرتبطة من خلال حكومة إلكترونية واحدة. وقد تم وضع ميزانيات ضخمة لاستكمال البنية التحتية لاقامة الحكومة الالكترونية ، وكثير من الهيئات الحكومية وبعض الوزارات لها مواقع على الشبكة العنكبوتية ومن هذه الروابط :

وزارة الخارجية : http://www.mofa.gov.sa/
وزارة الشؤون البلدية والقروية :
http://www.momra.gov.sa/
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية :
http://www.mol.gov.sa/
إمارة منطقة الرياض :
http://www.imaratarriyadh.gov.sa/
المديرية العامة للجوازات : http://www.gdp.gov.sa/
ديوان المراقبة العامة : http://www.gab.gov.sa/
الدفاع المدني : http://www.998.gov.sa/
إدارة مرور الرياض http://www.r-t.gov.sa/ :
الغرفة التجارية الصناعية بالرياض :
http://www.riyadhchamber.com

المملكة أصبحت قاب قوسين أو أدنى من تطبيق نظام الحكومة الإلكترونية، وقطعت في هذا المجال خطوات متسارعة وتنفيذية.

وكذلك معظم البنوك السعودية فيستطيع مستخدم الانترنت الآن التعامل مباشرة من مكتبه او منزله لانهاء كثير من المهام، مثل تسديد فواتير التلفون والكهرباء او التحويل والكشف عن حسابه وما إلى ذلك.

المدينة المنورة : ٩٨ ٪ من الحكومة الإلكترونية

لقد قطعت أمانة منطقة المدينة المنورة خطوات كبيرة نحو الحكومة الالكترونية خلال الأشهر الأخيرة الماضية، فقد حققت البلديات الفرعية نسبة (٩٨) بالمئة في إنجاز المعاملات المقدمة لها بشكل يومي.

وتشهد البلديات تنافسا كبيرا من أجل تحقيق أعلى المستويات في نسب أداء الأعمال المناطة بها، من إصدار الرخص والشهادات الصحية والتجديد للمحلات والأفراد والمؤسسات وذلك بفضل استخدام الحاسب الآلي في جميع مراحل العمل وعن طريق موظفي الاستقبال الذين تم تأهيلهم لذلك فتتراوح مدة إنجاز المعاملة الواحدة بين ثلاث دقائق الى ربع ساعة وذلك بمتابعة وتوجيه من أمين منطقة المدينة المنورة.

وكان دولة رئيس وزراء ماليزيا عبدالله بن حاج أحمد بدوي وصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة قد حضرا منذ ثلاثة أشهر تقريباً حفل توقيع عقد اتفاقية التعاون بين (شركة البصائر الشاملة)، استشاري مشروع الحكومة الالكترونية بمنطقة المدينة المنورة، وشركة (ملتي ميديا سوبر كوريدو) الماليزية للاستفادة من خبرتها وتجربتها في هذا المجال.

طلبات الحكومة الالكترونية

– تأمين البنية التحتية الضرورية لربط كافة مؤسسات الدولة بشبكة معلومات واحدة وتبادل المعلومات بين مختلف الجهات.

– علينا الاستمرار في إقامة الورش الخاصة بتطبيق الحكومة الإلكترونية وتكثيفها والاستفادة من الدول التي سبقتنا بتطبيقها.

– تعميم استخدام الكمبيوتر لجميع موظفي القطاعات الحكومية وألا يقتصر استخدامه على أشخاص معينين او إدارة أو قسم ما...



الموسوعة الرقمية .. هل تكون بديلاً عن الموسوعة الورقية ؟

بقلم: حسني عبدالحافظ

تُعد الموسوعات أحد أهم روافد الثقافة والمعرفة، التي تحظى بإقبال الباحثين والدارسين وطائفة كبيرة من القراء الذين يترددون على المكتبات العامة، أو يدّخرون لشرائها واقتنائها في مكتباتهم الخاصة. وإلى وقت قريب، لم نكن نعرف هذه الموسوعات إلا في صورتها الورقية، إلا أنه مع انتشار الحاسوب، وظهور ما يعرف بتكنولوجيا الوسائط المعلوماتية (Infomedia)، صار بالامكان تحويل هذه الموسوعات، من الورقية إلى الرقمية (Digital)، التي بدأت شعبيتها في التنامي بشكل ملحوظ. وكان فرانك كيلش، الخبير الدولي في استراتيجيات الحوسبة والاتصالات، قد أشار إلى أن ثمة تهديداً حقيقياً، «يواجه عمالقة النشر التقليديين، من أمثال ناشري الموسوعة البريطانية.. وهذا التهديد ليس مصدرّه المنافسون التقليديون، الذين يتعاملون مع المنتجات الورقية، بلْ مصدره الناشرون الرقميون»..!! فماذا عن النشر الموسوعي الرقمي..؟ وهل تسحب الموسوعة الرقمية البساط من الموسوعة الورقية؟!

نُشير بادئ ذي بدء، إلى أن المقصود بالموسوعة الرقمية: النسخة الإلكترونية لموسوعة مطبوعة، أو غير مطبوعة من قبل. وتتم قراءتها إما باستخدام الحاسب، أو باستخدام أجهزة خاصة لقراءة الكتب والمجلدات الإلكترونية، أو الأجهزة المساعدة (PDA)، أو بعض الأنواع المتطورة من الهواتف المحمولة.. ويتم الحصول عليها عن طريق شرائها، إما على هيئة قرص ضوئي أو مرن، أو نسخها من موقع على الإنترنت، وهو السائد حالياً.. وتتم عملية الشراء من موقع الناشر

مباشرة، أو من أحد مواقع بيع الكتب والموسوعات على الإنترنت، التي من أشهرها موقع أمازون (www.amazon.com)، وموقع بارنز أند نوبل (www.barnesndnoble.com).

«إنكارتا»..أضخم موسوعة رقمية

ومن أشهر الموسوعات الرقمية العالمية: موسوعة (the World Book Encyclopedia)، التي تصدرها فيليبس، على هيئة أقراص مدمجة. والموسوعة التفاعلية، التي تقع في ٢٦ جزءاً، وهي من إعداد قسم وسائل الإعلام الحديثة بمؤسسة (Compton).. والأطلس العالمي الشامل، وهو مُسجّل على قرص مدمج واحد.

أما أضخم الموسوعات الرقمية، التي صدرت حتى الآن، فهي موسوعة إنكارتا (Encarta)، من إنتاج مايكروسوفت، ويعود تاريخ صدورها إلى العام ١٩٩٤م

وكان بيل جيتس، صاحب المايكروسوفت، قد أسهب في حديثه عنها، وذكر أنها عبارة عن «مجموعة موسوعة متعددة الوسائط، منسوخة على القرص المدمج بذاكرة قراءة فقط، أو الـ CD - Rom (الحروف الأولى من: Compact Disc Read-Only Memory)، وزنه لا يتعدى أوقية واحدة..تحتوي هذه المجموعة الموسوعية على ٢٦ ألف مادة، يبلغ مجموع كلمات نصوصها تسعة ملايين كلمة، وبها ٨ ساعات من المواد الصوتية، و٩ آلاف صورة فوتوغرافية وتوضيحية، و ٨٠٠ خريطة، و ٢٥٠ من الرسوم البيانية، والجداول التفاعلية، ومئة من أفلام الرسوم المتحركة».

الموسوعة الرقمية والطريق السريع للمعلوماتية

ويمثل الطريق السريع للمعلوماتية، عاملاً هاماً في تداول الموسوعات الرقمية، والوصول إلى أي معلومة بسرعة وسهولة، ونظراً «لأن كل المعلومات يمكن تخزينها في شكل رقمي»، فإن تكنولوجيا قواعد بيانات الطريق السريع للمعلوماتية، تتيح فهرسة عالية الفاعلية، يمكن استرجاعها باستخدام «استعراض المحتوى المتفاعل».. وعبر الطريق السريع للمعلوماتية، تصبح مقالات الموسوعة متضمنة «إحالات للموضوعات المتصلة، لا المتناولة في الموسوعة فقط، بل الموجودة في مصادر أخرى أيضاً. ولن يكون هناك حد معين لكمّ التفاصيل التي ستكون قادراً على استكشافها، فيما يتعلق بموضوع يثير اهتمامك. والواقع أن أي موسوعة يتم تداولها من خلال الطريق السريع للمعلوماتية، لن تنحصر في أنها مجرد عمل مرجعي نوعي، وإنما ستمثل، شأنها في ذلك شأن فهرس البطاقات في المكتبة، مدخلاً إلى كل مجالات المعرفة».

أضخم الموسوعات الرقمية التي صدرت حتى الآن هي موسوعة إنكارتا وتحوي ٢٦ ألف مادة، و ٩ ملايين كلمة و ٩ آلاف صورة فوتوغرافية.

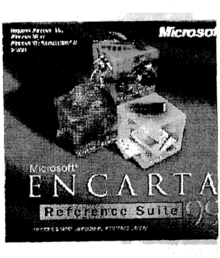
منافسة قوية

ويرى خبراء التقانة، من أمثال بيل جيتس وفرانك كيلش، أن **الموسوعة الرقمية صارت منافساً قوياً للموسوعة الورقية**، وربما تسحب منها البساط تماماً في نهاية المطاف، وحججهم على ذلك كثيرة، فهم يشيرون إلى أن: **فقد أضافت أبعاداً جديدة، لا تستطيع الموسوعة الورقية تقديمها**، فبالإضافة إلى كون المادة مقروءة، فإنها تتميز بعدة ميزات، منها:

- إمكانية إضافة وسائط أخرى، كالصور المتحركة، والمقاطع الصوتية، ومقاطع الفيديو، وغير ذلك من وسائل الإيضاح، التي تُساهم في إيصال المعلومة.
- إمكانية التعامل مع كم هائل من المعلومات بسهولة.
- سرعة وسهولة البحث.. فكم هي مهمة شاقة القيام بالبحث عن المعلومات في موسوعة ورقية، فعادة ما يكون الفهرس في جزء والمعلومات في جزء - أو ربما أجزاء - وفيما عدا الموضوعات الثانوية، فإن البحث عن أي شيء في الموسوعة،

عدا الموضوعات الثانوية، فإن البحث عن أي شيء في الموسوعة، يعني أن تطرح أجزاء عدة على الأرض، كلها مفتوحة على صفحات مختلفة، تشغل مساحات كبيرة.. أما الموسوعة الرقمية، فإن الأمر مختلف، حيث يستطيع المستخدم أن يذهب مباشرة إلى ما يريد ليقتطع المعلومات الموجودة على الشاشة، ويحفظها في أحد الملفات الإلكترونية الخاصة بها.

ورغم أن الموسوعة الورقية تحتوي على كم كبير من المعلومات، إلا أنها تتيح طريقة واحدة للوصول إليها، وربما كان الفهرس أكبر من الموسوعة نفسها، إذا كان متضمناً للأشكال المختلفة التي تربط المعلومات مع بعضها البعض. ولنفرض أننا نحتاج إلى معلومات متنوعة عن الصين، فسنجد قسماً يتضمن معلومات عن جغرافية الصين، وآخر يتناول الصناعة، وثالثاً عن الموانئ، أو الحياة البرية، ويعد الفهرس الورقي وسيلة رديئة لإحالة الأجزاء بعضها إلى بعض. أما الموسوعة الرقمية، فتقدم معلومات شاملة ومتنوعة بالطريقة التي تختارها، فيمكننا مثلاً أن نبحث عن جميع الثدييات ذات الفراء في أمريكا الشمالية، أو عن السلالات المعرضة للانقراض في الهند، ويمكننا أن نجد معلومات عن جميع الأشجار ذات الأوراق المتساقطة في انجلترا... وهكذا.



– سهولة التعديل، والتحديث، للمحتوى.

– إمكانية وضع روابط لمعلومات إلكترونية متعددة.

– حجم المواد المطبوعة في ازدياد مستمر وبمعدلات عالية، ورفوف المكتبة لا يمكنها تحمل اقتناء هذا الكم الكبير، وبالتالي فإن البدائل الرقمية تتغلب على هذه المشكلة، فيمكن تخزين موسوعة كاملة على قرص مدمج واحد.

– الموسوعة الرقمية أقل عرضة للتلف من جراء الاطلاع المتكرر، بعكس الموسوعة الورقية.

– سهولة الاستنساخ، وهذه ميزة لا تتوافر في المصدر الورقي، إذ إن النسخة الرقمية يمكن استنساخها بدون حد أقصى وبلا تكاليف ورقية، ويمكن أن توزع على آلاف المستفيدين في الوقت نفسه، مع المحافظة على جودة ونقاء النسخة الأصلية كما هي.

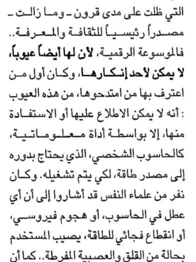
– سهولة النقل، فبعكس الموسوعة الورقية، التي تتألف من عشرات المجلدات، التي يحتاج نقلها من مكان إلى آخر، جهداً كبيراً.. نجد الموسوعة ذاتها، التي تم حفظها رقمياً، تنقل بسهولة بالغة.. وإذا كان من غير المعقول أن يصطحب أحدنا موسوعة ورقية في رحلة علمية، تحسباً لاحتمال البحث عن معلومة، فإن الاحتفاظ بقرص مدمج لهذه الموسوعة، ووضعه في حقيبة اليد، يؤدي المهمة على أحسن صورة، ودون أدنى مشقة في عملية النقل.

– تكلفتها متدنية جداً، قياساً بتكلفة الموسوعة الورقية.

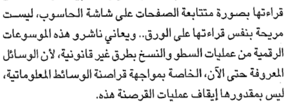
الموسوعة الرقمية صارت منافساً قوياً للموسوعة الورقية، لكن لا يتوقع أن تحل محلها رغم المميزات التي تقدمها.

خاتمة:

نعم، لقد حققت **الموسوعة الرقمية** الكثير من الفوائد والمزايا، ولكنها رغم ذلك **لن تستطيع سحب البساط من الموسوعة الورقية**، التي ظلت على مدى قرون – وما زالت – مصدراً رئيسياً للثقافة والمعرفة.. فالموسوعة الرقمية، **لأن لها أيضاً عيوباً، لا يمكن لأحد إنكارها**، وكان أول من اعترف بها من امتدحوها، من هذه العيوب: أنه لا يمكن الاطلاع عليها أو الاستفادة منها، إلا بواسطة أداة معلوماتية، كالحاسوب الشخصي، الذي يحتاج بدوره إلى مصدر طاقة، لكي يتم تشغيله. وكان نفر من علماء النفس قد أشاروا إلى أن أي عطل في الحاسوب، أو هجوم فيروسي، أو انقطاع فجائي للطاقة، يصيب المستخدم بحالة من القلق والعصبية المفرطة.. كما أن قراءتها بصورة متتابعة الصفحات على شاشة الحاسوب، ليست مريحة بنفس قراءتها على الورق.. ويعاني ناشرو هذه الموسوعات الرقمية من عمليات السطو والنسخ بطرق غير قانونية، لأن الوسائل المعروفة حتى الآن، الخاصة بمواجهة قراصنة الوسائط المعلوماتية، ليس بمقدورها إيقاف عمليات القرصنة هذه.



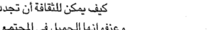
وتتفوق الموسوعة الورقية، من ناحية «أصالة المحتوى والقيمة العلمية، والمصداقية».. كما أنها تتفوق من جانب «وجود آليات متطورة للحفاظ على حقوق الطبع، والملكية الفكرية..،كذا وجود آليات تمكن الجهات الحكومية من الرقابة على ما يتم نشره».. والموسوعة الورقية لا تتقيد بأزرار، إذا أعطبت لم يعد بمقدور القارئ الاستفادة منها، كما هو الحال في الموسوعة الرقمية...

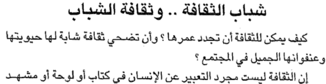




أوراق ثقافية

صفحات في الثقافة والأدب





شباب الثقافة .. وثقافة الشباب

كيف يمكن للثقافة أن تجدد عمرها ؟ وأن تضحي ثقافة شابة لها حيويتها وعنفوانها الجميل في المجتمع ؟

إن الثقافة ليست مجرد التعبير عن الإنسان في كتاب أو لوحة أو مشهد فني فحسب، كما أنها ليست مجرد التعرف على حروف الأبجدية والقراءة بها في الكتب، أو الصحف والمجلات أو حتى تصفح الأنترنت ... الثقافة فوق هذا كله، أن أكون مثقفاً يعني أن أكون واعيا، مع الوعي تبدأ الثقافة، ويبدأ الفعل الحقيقي.

من هنا فإن تجديد الثقافة يتم عبر الوعي بمكوناتها التي هي كلٌّ متجانس من العقيدة والفنون والآداب، والتقاليد، والأعراف، والقيم، والفلكلور، وهذه الأنماط تشكل صورة الإنسان في نسقه الزمني والمكاني، وهي التي تمثل هويته وصورته على الأرض. الثقافة تصبح شابة حين يتم الإحساس بحضورها في المجتمع، بأمكنته وأزمنته المختلفة، حين لا تصبح ترفا، أو ديكورا، حين تصبح جادة تماما. كثيرة هي الدول التي تصرف ثلث الدخل القومي على الثقافة التي تمثل إسهامها الحضاري في العالم مثل فرنسا التي انتقلت من كونها دولة استعمارية قديما إلى دولة الثقافة اليوم. ثقافتنا تحتاج لعناية ورعاية حتى تثق في قدرتها ومقوماتها.

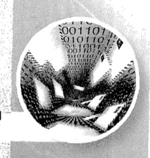
ثقافتنا لا تريد تجميلا لدى عطار أو طبيب، فهي لم يفسدها الدهر بعد، إنما هي ثقافة أصيلة ونزيعة. ما تحتاجه هو تفعيلها بشكل جاد في مناهج التعليم، في البيت والمدرسة والمسجد، وفي وسائل الإعلام والاتصال المختلفة. هنا ستصل الثقافة ويتحقق حضورها، خاصة أن أغلب توجهها يكون لهذه الفئة الكبيرة في مجتمعنا فئة الشباب الذي يبحث عن ثقافة عصرية تمثله، وعن ديوان جمالي تعبيري فني يعبر عن حياته وأحلامه. الشباب هو عروة الثقافة الوثقى، وهو مستقبلها، به وعبره تحيا، ومن أجله تتقدم وتزدهي وتتخايل.

المحرر

د. باقادر:
الحوار يدور مع مصالح الأمة



د. الغذامي:
التباس المفاهيم يعطل دور المرأة الثقافي



تشابه
القصة الفائزة في مسابقة جمعية الثقافة والفنون بالدمام



أبوبكر باقادر يقرأ الظاهرة الحوارية بالمملكة:

الحوار يدور مع مصالح الأمة وتطلعات المجتمع

حوار: عبدالله السمطي



أصبح لمفهوم الحوار وثقافته حضور جلي في السنوات الأخيرة في المملكة، بما أوشك أن يمثل ظاهرة حوارية تشارك فيها أطراف عدة، ولعل انبثاق الحوار الوطني عبر مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني هو إحدى الثمار المهمة المنظمة والفعالة في ترسيخ وتوطيد الثقافة الحوارية .. هذه الظاهرة يراها الدكتور أبو بكر أحمد باقادر، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة، ظاهرة إيجابية .. ويؤكد على أهميتها وأهمية حضورها في وقتنا الراهن .

الحوار لا يعني الشكوى والندب !

وفي هذا الحوار الذي أجرته أحوال المعرفة معه، يشير إلى أن الحوار عليه أن يدور مع التيار العام، وأن يعبر حقيقة عما في المجتمع بحيث لا يختلف ولا يتعارض مع تطلعات المجتمع، كما يبرز في حواره دور الفنون الجميلة وأهميتها، ويطالب بأن يكون المجتمع السعودي منتجا للفنون وللترويح، خاصة أن الترويح يفرض عبر القنوات الفضائية . كما أشار باقادر إلى هموم المثقفين وتطلعاتهم وطالب بوضع استراتيجية ثقافية ترعاها الدولة ويلتزم بها المثقف، وهذا نص الحوار :

الشكوى والندب

○ تتجلى حاليا ظاهرة حوارية ، سواء من خلال مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، أو في الصحف والدوريات والملتقيات الثقافية ... هل هذه السمة الحوارية للمجتمع السعودي ستثمر إيجابيا؟

□ هذه الظاهرة إذا أخذت اتجاها غير الشكوى والندب فستكون إيجابية ومثمرة، لأن الشكوى هي من امتلاك الحقيقة والإقصاء والتهكم والتهجم على الأطراف الأخرى . للأسف الشديد كمراقب اجتماعي أقول : إن هذه السمات لم تختف بعد بشكل واضح . لا يزال هناك إيحاءات ونعوت، فهناك من يريد أن يذهب بالمجتمع بعيدا عن الدين والأعراف والتقاليد والمعتقدات، وهناك من يقول إن هناك من يجر الدين للتخلف والإرهاب ..إلخ . كلها أطراف مستبعدة ومستنكرة . ينبغي أن يكون الحوار مركزا على التيار العام، وأن يتحدث عن نوع من المصالحة والمشروعية مع القضايا التي هي بحق ثقافية واجتماعية وفي نفس الوقت أخلاقية لا تختلف ولا تتعارض مع تطلعات المجتمع .

ليست وصاية وإنما مشروعية

○ يتحدث البعض عن وجود نوع من الوصاية في بعض الحوارات، من يحق له ممارسة هذا الدور ؟ وهل هو مطلوب ؟

□ الوصاية لها معناها السلبي، لكن بالطبع هناك وصاية مهمة وهي التي تعطي المشروعية، وهي للدولة وأحيانا لبعض النخب من أولياء الأمر أو من أصحاب الحل والعقد، الذين عندهم فقه حضاري وفقه اجتماعي . في هذا الخصوص نتمنى أن هذا النوع من التوجه الحواري الإيجابي هو الذي يغلب، وعلينا أن نتذكر أن كثيرا من الفنون الأدائية لا يمكن أن تنجح، لا خطبة ولا احتفال ديني ولا نقل مشاعر إلا بها، ومن ثم يصبح إتقانها، وحسن أدائها أمراً مهماً .

خصوصياتنا وطموحاتنا

○ في الحوار تطرح مسألة الخصوصية دائما، خاصة

لماذا لا تكون لنا فنون بمواصفاتنا ونملأ هذا الفراغ بشكل علمي جيد؟

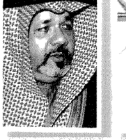
فيما يتعلق بالفن والثقافة، كيف تفسرها ؟

□ نعم نحن مجتمع له خصوصيته، وأيضاً له طموحاته وتطلعاته التي أصبحت ملحة اليوم، ينبغي ألا تتخذ مواقف مانعة قاطعة . مثلاً نريد مسرحا وسينما، نريد أن نكون مثل العالم . وهنا يمكن أن يكون هناك مسرح بمواصفاتنا .

○ **لكن أليست التجربة هي الفيصل ؟**

□ نعم . أنا أقول : ازدهرت السينما والمسرح والفنون والرياضة النسائية في ظل الثورة الإسلامية في إيران، والسبب أن هذه القضايا أصبحت تخص المجتمع، وعليه أن يجد حلولا من داخل المجتمع . المطلوب من المعارض كليا والمطالب كليا أن يأتي بحل من خصوصياتنا، وينظر ويتأمل ويبلورها، وهذا ما نتطلع إليه.

ويبدو أنه لا بديل لنا، وإلا فإن هذه الأمور ستفرض علينا، لأن الفنون الجميلة لها وظيفتها ودورها في حياة الناس، وتملأ فراغا كبيرا، نملأه نحن أو يملأه غيرنا، وعلينا أن نملأه بشكل إيجابي وبشكل علمي جيد، يبرز هويتنا ويكثف ويصعّد من نشاطاتنا . هذا الأمر إذا تجاهلناه وتغافلنا عنه، وسعينا إلى احتقاره والتقليل من شأنه من جهة، أو الندب والبكاء والتأسي عليه من جهة أخرى ... فإن الأمر لن يحل.





أحمد السباعي — د. فؤاد الفارسي وزير الإعلام — فيصل بن معمر

نوع من التصالح والتوازن

○ **أي إنك ترى أن يتم الأمر بشكل متصالح ومتوازن مع تطلعات المجتمع السعودي ؟**

□ أنا أعتقد أن نوعا من المصالحة ينبغي أن يحدث . مثلا الشيخ المرحوم أحمد السباعي عندما كان يطالب بالمسرح في مكة المكرمة، كلنا يعرف أنه رجل محافظ ومتدين ورجل صالح، لكنه أيضا يرغب أن يفعل هذا الفن لمصلحة المجتمع، وأيضا للترويج عن المجتمع . نحن لسنا مجتمعا يمقت الحياة، أو بشرا غير محب للترويج . والترويح يفرض علينا في القنوات الفضائية الآن، فلماذا لا نكون إيجابيين ومنتجين؟ هذه المسألة

لسنا مجتمعاً يمقت الحياة. والترويح لا يعني المساس بقيمنا وأخلاقنا.

الترويح يُفرض علينا في القنوات الفضائية الآن، فلماذا لا نكون إيجابيين ومنتجين؟

محورية وتغير وتبدل من الموضوع . لقد استمعت في بعض الملتقيات الثقافية بعض الفقاعات، التي تستوجب ردود فعل أيضا في شكل فقاعات . نحن لا نرغب في العودة إلى هذا المسار. أعتقد أن الفنون الجميلة هي هَمّ المتدين بقدر ما هي هَمّ غير المتدين، لكن الإنسان هو الذي يشعر ويحس ويميز .

فنون لا تصادم قيمنا

○ **بعد إنشاء وزارة الثقافة والإعلام وعقدها لملتقى موسع للمثقفين في منتصف شعبان الماضي، ما هي أبرز التطلعات التي يمكن تحقيقها ثقافيا ؟**

□ أتمنى أن تتبلور وتتضح طلبات أصحاب كل فن، وإذا كان بالإمكان بلورة ثلاث قضايا أساسية، أولها فيما يتعلق بالصقل والدربة والإعداد في شكل معاهد أو مراكز تدريب وتأهيل حتى يتشكل عندنا أشخاص ليسوا موهوبين فقط، بل مدربون ومحترفون أيضا . أتمنى أن يقع توسيع لمفهوم الفنون الجميلة والتأكيد على أهميتها وأهمية مشاركتها في الحياة العامة.

أيضا أتمنى أن تتشكل خطة، أو مسيرة واضحة المعالم قابلة للتنفيذ قائمة على مراحل في كل الفنون، بحيث لا يطغى فن على فن، استراتيجية واضحة ترعاها الدولة ويلزم بها المثقف، حتى لا يكون المثقف شاكيا، مطالبا، لكن ليس محددا بالنسبة له، لا الدور ولا الإمكانيات ولا القدرات، التي تؤهله لأن يصبح المثقف المنشود . لكن أرجو إجمالا الانتباه إلى هذا الأمر وجعله جزءا من مهام وزارة الثقافة والإعلام . فما حدث هو نقلة مهمة، وبالتالي يمكن النظر إلى الاهتمام بالثقافة والثقافة الشعبية والفنون، لأن الثقافة لم تحظ كالرياضة بالاهتمام، وإن كانت حظيت بالاهتمام فإنه لم يكن يمثل الزخم الضروري لهذه الإمكانيات الثقافية في بلادنا .

هذا التحول الآن ربما سيعطي دفعة جديدة نتمنى أن يكون لها من الوضوح والظهور ما يعبر عنه الحماس الذي يتحدث به الذين يشاركون في الملتقيات الثقافية.



دور المرأة الثقافي
أسئلة في التباس المفاهيم

بقلم : د. عبد الله محمد الغذامي

في موضوع (دور المرأة الثقافي) تأتي منظومة مصطلحية تجعل القضية أكثر من مجرد بحث علمي أو ورقة عمل عادية وهي تثير التباسات في المفاهيم لا مفر منها ولذا لا بد من التعامل مع هذه الالتباسات لكي نكون على بينة منها وهي عندي كالتالي :

أولاً : إني أشعر دائما بتوتر من نوع خاص في كل مرة أسمع فيها عبارة (دور) من مثل : دور الوالدين في تربية الأبناء أو دور الإعلام في ترسيخ الوحدة الوطنية، ومثلها عنوان (دور المرأة الثقافي) ... وفي كلمة (دور) ما فيها من تضمينات توحي بغياب الوظيفة ومن ثم السعي بأثرها والبحث عنها والتعريف بها أو حتى مجرد التأسيس لها .

عنوان لم أختره

وعنوان (دور المرأة الثقافي) هو عنوان لم أختره، ولكنه طرح أمامي ومن هنا جاء هذا التوتر القديم في نفسي، خاصة من حيث كون العنوان هذه المرة يمس مسألة شغلتني على مدى زمني، عرفت خلاله درجة المظلمة التي تتعرض لها المرأة من الثقافة الذكورية ـ ولا أقول من الرجل ـ وذلك لأن مصطلح الثقافة الذكورية سيشمل ـ فيما يشمل ـ المرأة نفسها كجنس وكحالة ثقافية وكثيرا ما ظلم النساءُ النساءَ ، وهو ما صار يسمى (بعقدة الأخواتية) ولقد تحدثت عنه في كتابي المرأة واللغة (ص١٦٧-١٧٣) .

وإحساسا بهذا المعنى الثقافي المنحاز في أصله وفي تكوينه فإن التساؤل عن (دور المرأة الثقافي) سينطوي على تهميش غير واع بقيمة التأنيث، والدليل على ذلك أننا لن نتصور أحدا يتساءل مثلا عن (دور الرجل الثقافي)، ولن يرد مثل هذا العنوان في أي تصور ولا في أية كتابة، وهذا يكشف المفارقة الخطيرة، التي تفضح الانحياز الثقافي في التصورات والمفاهيم، وهذا ما يسمح لنا أن نقبل سؤالا عن دور المرأة وفي المقابل لا يسمح لنا أن نسأل عن دور الرجل، مما يجعل المسألة على درجة خطرة من التفريق الجذري في التصور وفي الصياغة ومن القبول والاندماج مع اللعبة .

هذا هو مصدر توتري الأول، ولذا فإني سأجنح إلى ضرب من معالجة الذات كخطوة لمعالجة الموضوع . والذات التي أعنيها هي ذاتي بما أنني رجل يكتب عن المرأة، وكأنني هنا أقدم شهادة ضد الذات أو أقدم اعترافا بالجرم، وهذا أمر لا يفعله الرجال عادة، إذ يلجؤون إلى توجيه اللوم إلى أي شيء سوى الذات، وسيكون التاريخ أو الثقافة الجاهلية متهمَيْن جاهزَيْن لأنهما قمعا المرأة . وهذا في الحقيقة هو هروب إجرائي من أجل تحويل التهمة إلى جان آخر، ولا شك أن الجاني الآخر قد تلطخت يداه بالجرم المشهود، ولكن هناك مجرما آخر، هو الذات نفسها، وهي ذات لا تريد أن تعري عيوبها ولا تريد أن تعترف . ولو جربنا مرة وأجبرنا أنفسنا على الكلام حتى ليقول كل واحد منا ما في داخله وكشف عن طريقة تعامله مع المرأة وعن تصوراته الجوهرية التي تعلم كيف يخفيها، وتعلم أيضا متى يقولها وكيف وأين، ثم لو قال كل منا عن أحاديثه الخاصة مع أقرانه إذا ما جاء حديث عن النساء وكيف سيصف المرأة وعقل المرأة وتصرفات النساء.

إنه اعتراف خطير حقا لو أننا فعلا مارسناه، وصدقنا فيه ولن تكون أمثلة توفيق الحكيم والعقاد والمعري ببعيدة عنا وقد قالوا بوضوح وشجاعة عن رأيهم في المرأة وعقلية المرأة، وما كانوا يقولونه ـ للأسف ـ هو رأي جماعي وثقافي وتاريخي

التساؤل عن دور المرأة الثقافي ينطوي على تهميش غير واعٍ لقيمة التأنيث في حياتنا .

وهو نسق كلي لا يخص ثقافة دون أخرى ولا حضارة دون أخرى، ومنذ كان أفلاطون يشعر بالندم القاتل لأن أمه أنثى (المرأة واللغة، د.عبدالله الغذامي، ص٢٧) ونحن نمارس هذا الحس بطرق مختلفة. ولم يكن الوأد الجاهلي هو الصيغة الوحيدة المعبرة عن ذلك، خاصة مع وجود الوأد والتآمر الثقافي.

من هنا صار الحس المتوتر عندي تجاه عنواننا المقترح لما يتضمنه من تعرية خطيرة للنسق المذكر للوجود أولا، ثم المتحايل على نفسه بعد ذلك بأن يسأل عما أنكره سلفا ويجعل دور المرأة مسألة تحتاج إلى بحث، وفي هذا ما فيه من تضمين لإنكار الدور في الوقت الذي نظن أننا نؤسس لهذا الدور.

ثانياً: لن تكون المرأة ذاتها بريئة من التهمة في حق التأنيث، ولن تعجز عن تذكر كلام الجدات والأمهات عن عقول النساء، خاصة لو تخاصم رجل مع زوجته أو أخ مع أخته وتدخلت الأم للمصالحة فإن أول ما تقوم به هو المراهنة على عقل الرجل في مقابل تقديم المرأة بأنها بلا عقل! ومن السهل أن نسمع التساؤل الإنكاري: أتجعل عقلك بعقل المرأة ..!؟ وهو كلام يسمعه كل رجل يتقاطع مع امرأة، وذلك كتبرير لتصرفاتها الموصوفة باللاعقلانية في مقابل الرجل العاقل وهي صيغة لثني الذكر عن غضبه، وهو حيلة تجعل الرجال يصفحون عادة ويجنحون إلى السلم، وهذا إجراء ذكي تعلمته المرأة مع الزمن كسلاح تتقي به الضرر وتتفادى النتائج بما أنها ضعيفة العقل، تقوله المرأة عن المرأة ويصدقه الرجل الذي سينتشي بهذا النصر العظيم إذ كسب العقل وترك المرأة بما أنها هي الخاسرة ظاهريا، عندما قبلت أن تترك صفة العقلانية للرجل، بينما هي كسبت السلام الشخصي تحت غطاء نقص التأهيل.

لا شك أن هذه لعبة نسقية وقائية تسلحت بها المرأة لمداراة غضب الرجل، وهي قد كسبت من وراء ذلك مدة قرون، وما حكاية (ألف ليلة وليلة) إلا معركة من هذا النوع، فالمرأة تمارس حيلتها التقليدية بجعل الرجل عاقلا وهي مجرد دمية فارغة الرأس، وهي معادلة تلاعب غرور الرجل وتجعله يعطي أو يهادن.

وكم كان هذا سيكون سلاحا ماضيا لولا أنه رجع مع الزمن

الثقافة السلوكية تجاه المرأة شيء آخر غير ما جاء به الإسلام من إنصاف وعدل وحقوق للمرأة.

الحديث عن التاريخ أو الثقافة الجاهلية التي قمعت المرأة هو هروب إجرائي من أجل تحويل التهمة إلى جانٍ آخر.

ليصيب ضرره أهم وأخطر ما تتمناه المرأة وهو وصفها بالعقلانية، خاصة بعدما تحولت من أمية إلى متعلمة، ولكن هذا التحول شابته التهمة القديمة التي كانت حيلة وقائية في الأصل ثم تحولت إلى صفة عضوية - أو بحكم العضوية - أي إن العقل للرجل هو خاصية له حسب الصفقة الثقافية، التي تحولت لتكون صفقة أبدية.

طارئ ثقافي

ومن هنا سمحت الثقافة لنا بأن نسأل عن دور المرأة في الثقافة، بما أنها طارئ ثقافي وليست أصلا طبيعيا، وهي نتيجة مؤسفة ولا شك. غير أننا لا نرى الظلم إذا كان على غيرنا، وإلا كيف نظن أن المرأة تحتاج منا إلى تعيين أكاديمي لنقول إنها ذات دور؟ أو نردد محفوظاتنا العتيقة بأن الأم مدرسة إذا أعددتها، وهو قول يبطن الانحياز الثقافي الصارخ حولك أنت أيها الرجل لأنك أنت المصدر الأول عبر هذا الإعداد المزعوم أو الموهوب لك، فأنت من يتولى إعداد المرأة وإذا لم تتول إعدادها فلن تكون مدرسة. وكم سيكون الموضوع أكثر حدّية لو أن شاعرة من النساء قالت: «الرجل مدرسة إذا أعددته أعددت شعبا طيب الأعراق»؟!.

تلك ستكون نكتة ثقافية، وهذا ما يكشف بالضبط مدى الانحياز ويكشف مدى جهلنا بانحيازاتنا.

ثالثاً: نحن نعلم باليقين القطعي أن الإسلام دين إنصاف وعدالة وقد أنزل المرأة منزلة كريمة، والسجل الإسلامي في ذلك حكم عدل، غير أن الثقافة السلوكية شيء آخر وكذا الثقافة النسقية بمعطياتها النصوصية والذهنية ولذا فإن ما نتصدى له هنا ليس بالأمر الهين. وهذه خلفية خطرة سوف تواجه أي محاولة لتمكين المرأة لأن النسق الثقافي سيعمل على ابتكار الحيلة بعد الحيلة لعرقلة المشاريع والتشويش عليها وتلبيسها لبوس الخطر الداهم، وإن كان الحكم العدل هنا هو المصدر التشريعي الرباني وهو ما يتفق عليه الجميع، غير أن قدرات الفهم والتأويل

والتخريج ستساعد كل واحد من الأطراف على تأويل النص لمصلحة وجهة نظره، وهنا تصبح المشكلة ثقافية وليست دينية.

دور جوهري، وليس عَرَضيّاً

رابعاً: بعد هذا العرض الذي قلناه نأتي إلى ما يمكن أن نتصوره إذا كنا حقا نريد إسناد دور جوهري للمرأة، ولا بد أن يكون الدور جوهريا وليس عرضيا تكميليا، أي لا بد من إسناد مواقع ذات مسؤولية جوهرية تتولاها المرأة، وهي بلا شك أقدر من الرجل في مسائل عديدة تخص المجتمع النسائي وهي أعلم منه وأدرى، ولا ننسى أبدا استشارة عمر بن الخطاب لابنته أم المؤمنين عن خصائص العلاقات الإنسانية للنساء ثم اتخاذه لمشورتها أساسا لاتخاذ قرارات إدارية وعسكرية مهمة.

إننا هنا في وزارة للثقافة وفي مجتمع يتكلم عن الثقافة، ولكي تتمكن المرأة من دور يخصها، لا بد أن نأخذ بالخطوات التالية:

أ ـ أن نسمع من النساء أنفسهن، خاصة أنهن قد تعلمن وتمكن من معرفة الحياة بشقيها العملي والعلمي، وستكون المرأة خير مستشارة في شؤون بنات جنسها وفي تصورها للثقافة وللدور المتوسم.

ب ـ لن يستقيم الأمر السابق إلا بعد أن نتخلى نحن الرجال عن وصايتنا على أخواتنا، عن تصورنا أننا نعلم أكثر منهن وأننا نحن أصحاب القرار نمنحهن المواقع والعواطف وحسن النوايا، ونقول بعد ذلك إننا قد أنصفناهن، وهل ننسى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يستأثر بعقله وحكمه بل رجع للمرأة ليعلم منها ما يخص بنات جنسها ثم يصدق قولها ويجعل رأيها قرارا، وعلينا نحن أن نترسم هذه السنة الحميدة ونسمع من النساء عن تصوراتهن ونصدق قولهن ونجعله قرارا.

لصالونات الثقافية النسائية دليل على قدرة المرأة على دارة شؤونها وتأسيس منابر ثقافية خاصة بها.

ج ـ لن يتحقق ذلك إلا بإسناد أدوار قيادية للمرأة. ونحن نشاهد الآن أمثلة لتكوينات ثقافية نسائية على شكل صالونات حوار منزلية تقودها نساء في جدة والرياض والدمام، وقد تعددت هذه الصوالين الثقافية وتقوى نشاطها ومساهماتها وصدرت كتب ونشرات عن الندوات وأخذت دورا اجتماعيا وعلميا قويا وفاعلا، وهذه بمثابة استفتاء عملي عما يمكن عمله، وذلك بتأسيس منابر ثقافية نسائية وأندية فكرية واجتماعية تديرها النساء ويفتح فيها المجال لانتخابات حرة بين صفوف المثقفات حتى تصبح هذه الحلقات دوائر ومجامع علمية وثقافية تفتح مجالات المعرفة والتفاعل مع المرأة. ويجب التنبه هنا إلى أن فكرة فتح فروع نسوية للأندية الأدبية لن يعطي نتيجة جيدة

الدور الثقافي المطلوب أن يسند للمرأة ينبغي أن يكون دوراً جوهرياً وليس عَرَضيّا تكميلياً.

إذ إنها ستكون تحت سيطرة ووصاية الرجال مع المنة عليهن بالميزانيات والمصروفات ولن يحصلن إلا على البقايا والفضلات كما كان الأمر قديما حينما تكتفي المرأة بفضلة طعام الرجل.

مؤسسات ثقافية نسائية

لا بد ـ إذاً ـ من قيام مؤسسات ثقافية نسائية مستقلة ماديا وإداريا، تتولاها النساء، لكي يتحقق الاستقلال التام عن الوصاية والتقتير المعنوي والمادي عليهن.

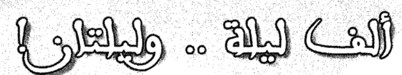
د ـ أريد التأكيد على فكرة الانتخابات في مجالس هذه المؤسسات، ولن يكون التعيين ناجعا وعمليا، هذا إذا أردنا فعلا أن نكون جادين في تمكين المرأة من دور ثقافي جوهري.

هـ ـ أود التأكيد في الختام على نقطتين يجب الحذر منهما، هما ـ أولاً ـ فتح فروع ثقافية للنساء تحت وهم أننا بهذا سنحل المشكلة، وهذا ـ كما قلت ـ لن يحل المشكلة بل سيجعل وصاية الرجال عائقا أمام المشروع مما سيحوله إلى مسخ إداري وتغيير شكلي لا جوهر فيه.

والنقطة الثانية التي يجب التنبه إليها هي مسألة التعيينات وهي مسألة لا يحلها سوى الانتخابات الحرة، لأن التصويت الحر هو اللب الحقيقي لأي فعل ثقافي، ولا يمكن للثقافة أن تولد من رحم الوصايات والتعيينات وإلا ستكون ثقافة مؤدلجة وستفشل بالضرورة مثلما فشلت الثقافات الحزبية في كل مكان في العالم ونشأ من حولها ثقافات في الهامش. ولقد أثبتت الثقافة الهامشية أنها أقوى مفعولا وأصدق أثرا من كل الرسميات، لأنها تقوم على الخيار الحر، وعندنا مثال جيد من الصالونات الشعبية الآن فقد صارت تفرز خطابا ثقافيا أكثر مصداقية وأقوى مفعولا من المؤسسات الرسمية.

ختاماً: أقول إننا لو رفعنا وصايتنا عن المرأة ثم تركناها تقرر لنفسها ما يخصها، وعضدنا ذلك بقانون عملي يضمن حرية التصويت والاختيار في المؤسسات المفترضة للمرأة فإننا سنكون قد خطونا الخطوة الأولى في طريق طويل ولكنه صحيح من حيث الخطوة رقم واحد. ولسنا في هذا اللقاء إلا بصدد الخطوة رقم واحد، وأولها أن يعترف الرجل بأن المرأة تعرف مثلما يعرف هو، وأنها تستطيع مثلما يستطيع هو، وأنها ذات حق ديني وطبيعي وإنساني لا يحتاج إلا إلى رفع الوصاية وترك صاحبة الشأن ترى شأنها. والله الموفق ...

*** البحث مقدم إلى (الملتقى الأول للمثقفين السعوديين) الذي نظمته وزارة الثقافة والإعلام في الفترة من ١١-١٣ شعبان ١٤٢٥هـ (٢٥-٢٧ سبتمبر ٢٠٠٤م).**



ألف ليلة .. وليلتان!

منصور العتيق

الوضع متأزم.. والوقت ضيق، لا بد أن يحدث شيء لتفادي غضبة شهريار ـ التي لم ترها شهرزاد بعد! ـ في هذه الليلة على الأقل.

حوادث الليلة الأولى بعد الألف مرت بسلام.. حكاية جديدة ـ مختلفة كالعادة ! ـ تحكيها شهرزاد لمنع الضجر من التسلل للمخدع الملكي.

حكاية ككل الحكايات: مجموعة من العاشقين والساحرات والغواني، وكمّ لا بأس به من سيوف الهند ونزق الزنوج وشيء من كيدهن.. كل هذا يجعل شهرزاد تلتقط أنفاسها بعد أن يصيح الديك ـــ الذي أخذ في النوم كثيراً هذه الأيام ! ـــ ويعلو شخير شهريار.

وبعد ؟

تجمع شهرزاد شيئاً من طمأنينة، ثم يعلو شخيرها هي الأخرى، وتحلم بحكايات لليلة التالية، الليلة الثانية بعد الألف !

يتمطى شهريار.. يتثاءب.. وكرشه الرجراج يزداد تمدداً مع صاحبه.. ينظر بعينين ملؤهما نذر الشر الكسولة.. يقول:

ـ شهرزاد..

كآلة تسجيل.. تنطلق قائلة:

ـ بلغني أيها الملك السعيد.. ذا الرأي الرشيد، أن الأميرة قمر الزمان...

تبدأ الحلقة.. كما بدأت ألف مرة من قبل، هذه المرة الرعب يمزق شهرزاد، ليس في ذهنها أي تصور عن قمر الزمان هذه ولا أي فكرة عن حكايتها.. حكايتها ؟ شهريار الملك لا يريد حكايات ! يريد كلاماً مصفوفاً ورغياً يملأ له الليل، يريد دليلاً لانتصار لا يثق به، ويعرف أنه لم يحققه:

ـ تزوجت ملك الزمان.

يظهر على وجه شهريار الملل.. فتسارع مصححة:

ـ تزوجها ملك الزمان .

هكذا ستسير الأمور بشكل أفضل.. الخطأ الشكلي يستلزم تعديلاً شكلياً ! وانتصارات شهريار الشكلية يلزمها إذعان شكلي أيضاً، ينتهي بانتهاء مسرحية الكلام هذه.

فطنت إلى لعبة (الشكل) هذه متأخرة، كل شيء هنا يمارس بصورية مقيتة كأنها تأبين يومي لميت. وهي، فقط، من تفني تفكيرها ورعبها في إبداع حكايات لا يهتم بها شهريار، ولا تحتاج هي منها إلا إلى شكل الحكاء اللازم لظروف المعركة. ظلت تتكلم وتتكلم، ملك الزمان هو من يفعل دائماً.. يغضب ، ويفرح ، ويمارس ، وينتصر، وينتقم.. وكل ما تفعله قمر الزمان أن تجلس.. وتلقمه الحكايات، حتى ينام! أدركت أخيراً، وهي تواصل الحكاية، أن عليها أن تفرح.. فرحة من ينتصر بخفية!

لم تعد شهرزاد تحتاج الديك، آخر أقنعة شهريار، كي تدركها طمأنينة التوقف، والديك لا يصيح، أصلاً، إلا ليعلن لشهرزاد أنه سئم، وأن عليها أن تسكت حتى الغد.

شهريار يتمدد بطمأنينة بالغة، وتفاصيل الحكاية تخفت شيئاً فشيئاً، والراحة تلقي رداءها على أنحاء كرشه.. والنوم يتمكن منه شيئاً فشيئاً.. عندما علا شخيره.. كانت شهرزاد قد غسلت وجهها، مسّدت شفتيها المنهكتين، ثم اطمأنت إلى زينتها على عجل.. وتأهبت للخروج!



خفقان العطر

شعر : ناجي بن داوود الحرز



خطوة ما بيننا واحدة
تتمطى الآن مليون طريقْ
خطوة ما بيننا واحدة
أصبحت أبعد من وهم غريقْ
الصبابات التي كانت لظى
ينتشي في حضنه العهد الوثيقْ
خمدت نيرانها وانكفأ اللهب ..
.. المحموم في واد سحيقْ
وافترقنا .. لا الجوى جاء ولا
سَورة الشوق أرادت أن تفيقْ
الصدى هاجر عن أوتاره
والندى مات على الغصن الوريقْ
وتمـرّين .. كأنا لم نكنْ
خفقان العطر في صدر الرحيقْ

* * *

إيه يا عجلانة الخطو قفي
لا تمري، كمرور العابرينْ
وأديري وجهك البكر إلى
وجهيَ العالق في السر الدفينْ
واسكبي عينيك في عينيّ يا
زرقة الموج وزهو الياسمينْ
فتّشي في مقلتي عن نظرة
لم يسكنها غير الحنينْ
وابحثي في شفتي عن أحرف
نسيتها لغة المنتظرينْ
واسأليني أنت عن اسمي فمنْ
حق ذياك الهوى لو تسألينْ
فعساني أعرف الاسم الذي
كنتِ من عشرين عاما تعرفينْ



للشاعر الإيرلندي: ساموِيل فيرجسون
ترجمة: محمد العطوي

أعز اهتماماتي التي أعنى بها

والتي بها تتعلق روحي بسحر

أن أستمع إلى غناء قُبَّرة جميلة

في هواء يوم مشرق

من أجل ابتسامة مشرقة

كانت تشوق لها آمالي

غداً سوف تسمع

كل ما يقوله قلبي المولع

سأخبرها بكل حبي لها

بكل هيام روحي

وأظنها ستسمعني

ولن تقول لي: لا

هذا فقط هو الذي يملأ روحي

بهجة وتيها

كما لو كنت أستمع إلى غناء قُبَّرة جميلة

في هواء يوم مشرق.

المصدر: A Pocket Treasury of Irish Verse



تشابه !! ..

بقلم : نورة سعيد الأحمري

اعتدلت في جلستي أقلب تلك المظاريف الملونة التي حملها لي حصاد الاسبوع البريدي ..

صففتها أمامي على طاولة المكتب كأوراق لعبة أحفـزُ بها ذاتي حين أقع في حيرة!!

بماذا أبدأ ؟

وكانت البداية .. مع ظرف شدني إليه بألوان طوابعه التي تحمل شعار الفن التشكيلي .. تناولته بعناية فالمثل يقول (الكتاب يقرأ من عنوانه) وبدت لي عناية الباعث، ومن عادتي أن ألقي نظرة إلى أسفل الرسالة للاستبيان، ولكن هذه المرة كانت مغايرة عما سبق فالاسم ليس بغريب على ذاكرتي .. يا إلهي أيعقل أن تكون هي ؟

أعود لقراءة عنوان المرسل وإذا به نفس المكان ..!! الدمام ..!!

أعود لمحتوى الرسالة فأجد الكلمات ترفرف منها شفافية متناهية، ومن بين ثنايا الحروف طلب مصوغ بأدب جم أن أرسل مجموعتي، فأبقى دقائق بين مصدقة ومكذبة هل يعقل أن تكون هي؟

وتعود بي الذاكرة لتفتح على صفحات بداياتي المتعثرة على مقعد الابتدائي، خاصة ذلك اليوم الذي حملت فيه مرارة الرفض والتقريع من الجميع وكأني اقترفت جريمة يقام لها الحد ..

جريمتي قصاصة كتبت عليها خاطرة شعرت بها لحظة ما، في غفلة عما قد تخلفه هذه القصاصة من ألم في نفسي فترة طويلة..

أجواء غريبة .. مداهمات على محتويات حقائب الطالبات وبالذات من كن في الصف السادس .

يقرع الباب ثم تطل المعلمة منى برأسها :

– بعد إذنك أبلة هند ..

– تفضلي ..

تدخل وتغلق الباب وكأنها تعلن عن حين يوم الحساب :

– خمس دقائق فقط !!

– ماذا هناك ؟

تساؤل تلقيه المعلمة هند عندما رأت الحيرة على تقاسيم الطالبات والذعر أيضا..

تفتيش ..!! ثم تبعثر الحقائب والدفاتر بحثاً عن ماذا ..؟؟ لا أعلم!!

ويصلني الدور في هذه الحملة .. تقلب الصفحات وتبعثر المحتوى.. تتطاير من عينيها فرحة بوجود قصاصة صغيرة كتبت عليها بعض الكلمات ..

تتمتم وعيناها تسابقان الحروف لتصل لنهاية الجمل .. ثم تنظر إلي وقد احمرت عيناها :

– لمن هذه ؟

– إنها لي .. قلتها وأنا أرتجف من هلع الصراخ والحدة ..

– قفي هناك ..



أقف بجانب ندى التي وجدت معها مشطاً صغيراً.. فبعثرة .. فبعثرة .. ثم يهدأ الإعصار وتعود الطالبات للدرس، أما أنا وندى فقد كان نصيبنا النزول إلى الإدارة، ونقف خمس طالبات أمام المديرة .. فأشعر باختناق ودوار فقد أفزعني الدخول إلى هذه الغرفة التي لم يسبق لي دخولها .. وعلى طاولة المديرة أدوات الجرائم ما بين أوراق وأمشاط وعطور .. والمعلمة منى واقفة تضرب الأرض بقدميها فيزداد التوتر وتجف الحلوق من الهلع والوجل الذي أرخى حتى العظام، فتلونت الأوجه بألوان الخريف الذابلة وغدونا كورقة صفراء في مهب الصراخ ..

المساعدة تحضر البيانات وتبدأ بالاستجواب :

– ما اسمك ؟

– ندى العبدالله ..

– رقم هاتف المنزل والعمل ؟

– لا أحفظهما ..

– بسيطة .. وأنت ..

– عبير أحمد ..

وقد كانت فرائصي ترتعد ودبت برودة غريبة في أطرافي وقشعريرة وخيل الي لحظة أن ما أرتدي قد أصابه بلل ما .. وتتوالى الأسماء .. وتستخرج المساعدة الأرقام لكل واحدة منا.. ونحن كأوراق دهستها الأقدام دون رحمة .. وشارفت على الانتحار بسقوطها، في هذه الأثناء كانت المساعدة قد قامت باستدعاء الأمهات

إلى الحرم المدرسي، وخيل لي أن الإدارة قاعة للمحاكمة، ويأتي دور الاستجواب من المديرة :

– هل هذه الورقة لك ؟

– أااا‌جل ..

– ولمن كتبتها يا عبير ؟

– لم أكتبها لأحد ..!!

– هل تدركين المقصود من كتابتك ؟

– أجل .. ولكنها خاطرة تعبيرية كمادة التعبير.

والخوف يستوطن في كلماتي تلك اللحظات فلم أعد أستوضح المكان من شدة إغماضي وانحشار رأسي بين كتفي.. تناولني الورقة ثم تقول :

– اقرئي ما كتبت أمام والدتك ..

أتناول الورقة وقد يبست حروفها وجفت أوصالها وتقاطر منها الأمل على أرض تلك الطاولة التي امتصت بقايا الوجود فيها.. أقرأ ودمعتي تصرخ بين عروقي :

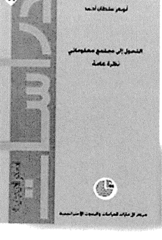
«في عين القمر أرسم لك صورة.. وأرسم درباً مع الطيف يغني.. من عين القمر أسرق نورك .. وأتوارى بين أسرارك .. انت نور أيامي وصدى أحلامي..» .

ثم تقف كلماتي وأنا أنظر إليها بحيرة وألم، لأني أعلم بأنهن سيحكمن عليها بالإعدام رمياً بالوعيد، فلم أخرج إلا بعد أن وقعت أمي تعهداً على مشاعري بألاَّ أعود لتلك الأفعال ..

وتمضي بي الأعوام وأنا في رحلة مع الورقة والقلم فلم تثنني صرخات المعلمة مني أو حتى تلويح المديرة مريم بالفصل .. يا إلهي .. أيعقل هذا وبعد تلك السنين أن من يطلب إهداء لمجموعتي هي من صادرت حقي في مرحلة مبكرة ؟! أيعقل أن تكون هي مديرتي مريم الحسين .. ولكن قد يكون تشابهاً .

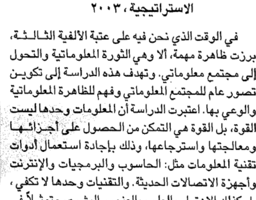
*** هذه القصة فازت بالمركز الثاني في مسابقة جمعية الثقافة والفنون للقصة القصيرة بالدمام .**

التحول إلى مجتمع معلوماتي : نظرة عامة



تأليف : أبو بكر سلطان محمد

أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٣



في الوقت الذي نحن فيه على عتبة الألفية الثالثة، برزت ظاهرة مهمة، ألا وهي الثورة المعلوماتية والتحول إلى مجتمع معلوماتي. وتهدف هذه الدراسة إلى تكوين تصور عام للمجتمع المعلوماتي وفهم للظاهرة المعلوماتية والوعي بها. اعتبرت الدراسة أن المعلومات وحدها ليست القوة، بل القوة هي التمكن من الحصول على أجزائها ومعالجتها واسترجاعها، وذلك بإجادة استعمال أدوات تقنية المعلومات مثل: الحاسوب والبرمجيات والإنترنت وأجهزة الاتصالات الحديثة. والتقنيات وحدها لا تكفي، بل كذلك الاهتمام بالعلم وبالعنصر البشري متمثلاً في العلماء والمهندسين والتقنيين، ووعي المجتمع بأهمية التحول إلى مجتمع معلوماتي، ووعي صانعي القرار بضرورة وضع السياسات والتشريعات اللازمة وتبني عملية التحول.

وبهدف تكوين تصور عام للمجتمع المعلوماتي وفهم للظاهرة المعلوماتية والوعي بها حاولت الدراسة إلقاء نظرة عامة على التحول الكبير للمجتمع الإنساني في شتى بقاع الأرض إلى (مجتمع معلوماتي)، وتحليل هذه الظاهرة الحديثة، وتبيان مغزاها وآثارها، بالاعتماد على توثيق الأرقام والمؤشرات الإحصائية. وتقدم الدراسة تعريفاً لتقنيات المعلومات والاتصالات وآثارها الاقتصادية، وتحرير محاورها الثلاثة وبزوغ ما يسمى بـ (المواطن الشبكي).

كما عملت على استشراف الشكل المستقبلي للمجتمع المعلوماتي والأجيال الجديدة من تقنيات المعلومات، وآثار الثورة المعلوماتية الإيجابية في الصناعة والأعمال التجارية والأبحاث العلمية وفي المكاتب والمنازل وقطاعات التعليم والصحة والخدمات العامة، ثم تعرج إلى اتجاه الدول المتقدمة الغنية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا واليابان للتحول المتسارع إلى المجتمع المعلوماتي، وكذلك تجربة ماليزيا بوصفها إحدى الدول النامية، وموقع الدول العربية إزاء هذا التحول الخطير.

وناقشت الدراسة سلبيات الثورة المعلوماتية مثل: ضعف الأمن، وانتهاك الخصوصية، وقضية الهوة المعلوماتية بين الفقراء والأغنياء (سواء أكانوا دولاً أم أفراداً)، وهل هي في ازدياد أم في تناقص؟

واقترحت الدراسة استراتيجية للمساهمة في التقليل من انهيار وتخلف المجتمعات التي تزداد الهوة المعلوماتية لديها والتي ستنال آثارها السلبية ليس هذه المجتمعات الأقل نمواً فقط، بل أيضاً جميع من على وجه الأرض؛ ما يجعل التحول إلى مجتمع معلوماتي ضرورة ملحة.

يقع الكتاب في (١٣٨) صفحة من القطع الكبير .



عنوان المجد في تاريخ نجد

تأليف : عثمان بن عبدالله بن بشر (١٢١٠-١٢٩٠)،
تقديم : عبدالله بن محمد المنيف .
الرياض : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢

ضمن الإصدارات المحكّمة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، جاء هذا الكتاب ليرصد الأحداث التاريخية ذات الصلة بتاريخ نجد وأئمتها ، ويأتي ذكر الأقاليم الأخرى بحسب نفوذ الدولة السعودية فيها ، ومدى صلة أئمتها بأمراء تلك الأقاليم .

ولهذا فإن كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» يعد من التواريخ النجدية الشاملة التي تغطي الفترة من ٨٥٠ هـ إلى ١٢٦٧ هـ، وهو بهذا يقف عند حياة الإمام فيصل بن تركي . ومع أن المؤلف عاش عام ١٢٩٠ هـ، لكنه أشار في آخر الجزء الثاني من هذا التاريخ إلى نيته إتمام هذا التاريخ بجزء ثالث يذكر فيه غزو الإمام عبدالله بن فيصل لعُمان .

ويتميز تاريخ ابن بشر ، بشموليته وعدم خصوصيته الزمنية كتاريخ ابن غنام ، أو المكانية كتاريخ المنقور وابن ربيعة وابن يوسف .

وقد طبع هذا الكتاب طبعات متعددة حتى بلغت أكثر من عشر طبعات ، وقد وصف المقدم لهذه الطبعة كثيراً من الطبعات السابقة وذكر ميزات وعيوب كل طبعة . كما ترجم للمؤلف وعَرَّف بكتابه ، وذكر مصادره ، ومسوغات نشر النسخة الحالية .

أما هذه الطبعة فهي نسخة مصورة عن نسخة خطية نادرة من الكتاب تقتنيها المكتبة ؛ تعد من النسخ الأخيرة التي كان المؤلف قد أشرف عليها ونقحها ، و نهج في ترتيبها أسلوباً يخالف غيرها من النسخ ، فقد جعل السوابق في أول الكتاب بعد أن كانت في النسخ الأخرى متناثرة في ثنايا الكتاب وفق رؤية محددة .

وقد أرفق به كشافين : أحدهما فهرس زمني بالسنين والأحداث وُضع في مقدمة المخطوطة ، وثانيهما : بالأعلام والقبائل والمدن والوقائع ، وُضع في نهايتها.

وصف النسخة الخطية المنشورة صورتها :

تقع هذه النسخة في ٤٥٧ صفحة ، كتبت بمداد أسود، إلا كتابة العنوان فقد تناوبت باللونين الأسود والأحمر . وجملة : (وفي هذه السنة) ، وكلمة : (فيها) مع تمييز الأبيات الشعرية مثلاً بوضع ثلاث نقط على هيئة مثلث في أول البيت وفي وسطه وعند نهايته

وإن كانت ليست الغالبة في ذلك ، إذ تكتب الكلمات والجمل السابقة بالأحمر حيناً وتترك حيناً آخر . أما الخط فهو خط نجدي ، فيه خلط بين خط النسخ والرقعة ، كعادة أهل نجد في عدم التقيد بقاعدة واحدة في الكتابة ، وهي فيما يبدو ظاهرة تميزت بها خطوط القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين. أما ورقها الذي كتبت عليه فهو ورق أوروبي خشن يميل إلى السمرة .

مسطرتها تراوحت بين ٢٣ إلى ٢٥ سطراً ، بمتوسط عشر كلمات في السطر الواحد .

يقع الجزء الأول منها في ٢٨٤ صفحة ، وتاريخ نسخه في سنة ١٢٧٤ هـ، وهو في أحد الشهرين ذي القعدة أو ذي حجة، لأن الناسخ اكتفى بذكر كلمة: ذي، ولم يضف عليها شيئاً. وهي منقولة من نسخة المؤلف ، التي كتبت عام ١٢٥١ هـ .

أما الجزء الثاني فيقع في ١٧٤ صفحة ، وكان فراغ ناسخه منه في شعبان سنة ١٢٧٤ هـ ، وهو منقول من نسخة المؤلف التي انتهى منها في شهر شعبان سنة ١٢٧٠ هـ وتتميز هذه النسخة بوجود وقف للإمام عبدالله بن فيصل غير مؤرخ .

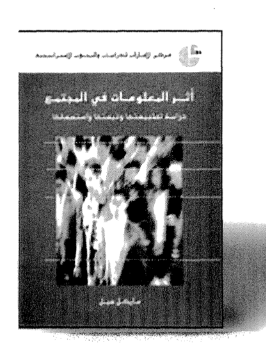
ويلاحظ أن الجزء الثاني من هذا التاريخ قد نسخ قبل الجزء الأول.

يقع الكتاب في (٥٦٨) صفحة من القطع العادي.

أثر المعلومات في المجتمع
دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها

تأليف : مايكل هيل

أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات ، ٢٠٠٤



يدرس هذا الكتاب طبيعة المعلومات، وكيفية الوصول إليها وابتكارها وإدارتها واستخدامها، ويناقش العوامل المتضمنة في عملية الاتصال بين شخصين، بما في ذلك الطرق التي نتواصل بها والكيفية التي نفهم بها ما يحاول الآخرون إبلاغنا به، بما في ذلك الرسائل الضمنية، إلى الحد الذي يمكننا مثلاً من تصحيح المعلومات التي يساء التعبير عنها. ويغطي أيضاً كثيراً من القضايا الواسعة النطاق التي تظهر في عصر المعلومات؛ ومنها السياسات الحكومية، وتدفق البيانات على النطاق العالمي، واستخدام المعلومات لتحقيق مزايا تجارية، ونوعية الأنظمة التعليمية والبيئية المطلوبتين للمستقبل القريب، والطريقة التي تؤدي بها البحوث الجديدة إلى تراكم المعلومات التي تسبب لنا مخاوف أو تغيرات في أسلوب حياتنا، وتنطوي على تغير موقفنا إزاء بيئتنا المادية. كما يأخذ الكتاب في الاعتبار الجوانب الشخصية والقومية والعالمية للمعلومات.

تشمل الموضوعات الأخرى للكتاب عدداً من القضايا الأخلاقية، لا تقتصر على موضوعات حماية البيانات والخصوصية الشخصية وحقوق التأليف والنشر، وإنما تتجاوزها إلى موضوعات حرية الوصول إلى المعلومات الحكومية والرقابة واستخدام التشفير وتوافر المواد غير المشروعة على طرق المعلومات الفائقة السرعة عبر الإنترنت.

تتوزع موضوعات الدراسة في خمسة عشر فصلاً جاءت على النحو التالي :

الفصل الأول: المقدمة .

الفصل الثاني: طبيعة المعلومات والمعرفة .

الفصل الثالث: نوعية المعلومات وموثوقيتها .

الفصل الرابع: الفهم .

الفصل الخامس: التواصل .

الفصل السادس: بعض جوانب إدارة المعلومات والمعرفة والوثائق .

الفصل السابع: أخلاقيات المعلومات : التوقعات والحقوق.

الفصل الثامن: أخلاقيات المعلومات: الواجبات والمسؤوليات .

الفصل التاسع: أخلاقيات المعلومات: الملكية الفكرية وحماية البيانات .

الفصل العاشر: بعض القضايا الاجتماعية والثقافية .

الفصل الحادي عشر: العوامل الاقتصادية .

الفصل الثاني عشر: المعلومات والبيئة .

الفصل الثالث عشر: التعليم الآن وفي العقد القادم .

الفصل الرابع عشر: المعلومات والسياسة في الحكومة .

الفصل الخامس عشر: مجتمع المعلومات: هل نحن الآن جزء منه وإلى أين نتجه؟

يقع الكتاب في (٣٧٦) من القطع الكبير .



قالت سمكة
رأت الشبكة
بيد الولد
دعني حرة
حتى الأبد
أمرح
مع أسماك النهر
أسبح
بين صخور البحر

***

قال الولد
ما أجملك
لو أمسكك سأربيك
وسأطعمك
وأجعل منك
أحلى سمكة
وسط الحوض
مثل الملكة

***

بكت السمكة
قالت بحروف مرتبكة:
بحري وطني
نهري وطني
ابعدني
لا تلمسني
إن تخرجني
فستقتلني
وطني وطني
وطني وطني.

كيف نستر عيوبنا؟

إعداد: مشاعل السليم

وقف سيدنا موسى -عليه السلام- يصلي مع بني إسرائيل صلاة الاستسقاء لكي ينزل الله المطر عليهم، ولكن تأخر نزول المطر وهم في أشد الحاجة إليه.

فقال كليم الله: يا رب لِمَ لمْ تنزل علينا الماء؟ فقال له الله عز وجل: لأن فيكم عبداً عاصياً لي.

فقال موسى: يا بني إسرائيل، من كان منكم ذا معصية فليعتزلنا حتى يقبل الله صلاتنا وينزل المطر، فلم يخرج أحد.

وقام موسى ليصلي فأنزل الله المطر، فقال: يا رب أنزلت المطر ولم يخرج العاصي من بيننا، فقال عز وجل: يا موسى لأنه تاب توبة بيني وبينه، وقبلتها منه.

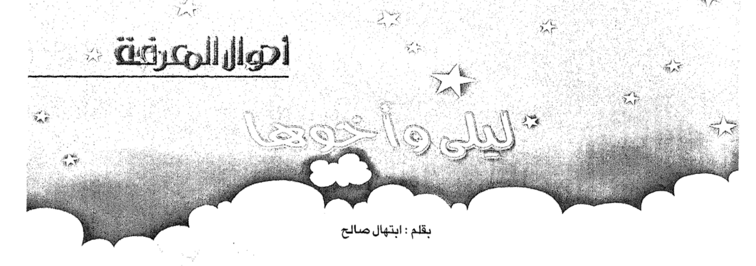
فقال موسى عليه السلام: يا رب دلني على ذلك العبد التائب.

فقال الله: لقد سترت عليه وهو عاصٍ، فكيف أفضحه بعدما تاب إليَّ؟!

وهذه القصة تبين لنا أن الله سبحانه وتعالى هو الستّار الحليم وهو العفوّ الكريم، وهو قابل التوبة من التائبين وهو علاّم الغيوب، وساتر العيوب، ويجب علينا عزيزي المسلم أن نتعلم كيف نستر عيوبنا أمام البشر، لكي يسترنا الله في الدنيا والآخرة..

اثنان واثنتان

- الصحيحان: صحيح البخاري، وصحيح مسلم.
- الرحلتان: رحلتا الشتاء والصيف (في القرآن الكريم).
- الجديدان: الليل والنهار.
- القمران: الشمس والقمر.
- الداران: الدنيا والآخرة.

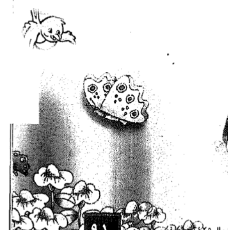


ليلى وأخوها

بقلم : ابتهال صالح

ليلى فتاة جميلة في سن الحادية عشرة، ولها أخ أصغر منها يدعى رامي ويبلغ من العمر ست سنوات ، أما أمها فهي دائما ما تشتكي منهما فهما يكثران من الخلافات حتى في وقت الدراسة وهذا بالطبع شيء خاطئ؛ وذات يوم جاءت إلى ليلى إحدى صديقاتها فهن دائما يترددن عليها في أيام الإجازات وعندما أتت فتح لها رامي الباب فقالت : السلام عليكم، هل ليلى موجودة؟ أكيد أنت أخوها الصغير رامي، هل من الممكن أن تنادي لي ليلى من فضلك؟ استغرب راميمن لطف الفتاة فهو لم يسمع أحدا يكلمه بتلك الطريقة من قبل، حتى أخته لا تكلمه هكذا فدائما ما يسمع منها الصراخ. ذهب رامي ونادى أخته. وبالفعل جاءت ليلى وقالت : أهلا بسمة، تفضلي، ما هذا يا رامي؟ لماذا لم تقل لها تفضلي؟ هذاتصرف سيئ. أحمر وجهه خجلا فهو لا يحب أن يصرخ عليه أحد أمام الفتيات ،وعندما كانت ليلى وصديقتها جالستين جاء رامي ومعه كوبان من العصير، فقالت ليلى له: حسنا هيا اذهب نريد أن نتكلم هيا هيا تعجبت بسمة من طريقة معاملتها لأخيها فقالت لها: لماذا تعاملين أخاك بهذه الطريقة!؟ ردت ليلى وهي متعجبة من سؤالها : لأنه صغير ويجب أن يحترمني لأني أخته الكبرى! قالت بسمة: نعم يجب أن يحترمك ولكن في نفس الوقت يجب أن تعطفي عليه أنت. قالت ليلى في غضب: إنه لا يحترمني حتى أعطف عليه،و دائما يرفع صوته على أخته الكبرى فكيف أعطف عليه إذا؟ قالت بسمة في صوت مرتفع: لقد تعلم منك أنت ذلك، دائما أراك تصرخين في وجهه وتريدين أن يحترمك؟! ردت ليلى وشرارة الغضب تتطاير من عينيها: ما هذا يا بسمة؟! أنت تتكلمين مثل أمي، لقد أتيت إلى هنا لتزوريني لا لنتكلم في قضيتي أنا وأخي.إن أردت التكلم في أي شيء آخر فلنتكلم، وإن أردت التكلم عني أنا وأخي فلن أتكلم معك عن هذا الموضوع! قالت بسمة: حسنا إن وضعك أنت وأخيك لا يعجبني، وأنا ..... ما هذا لقد تأخرت سأذهب الآن، إلى اللقاء. ليلى:انتظري، أرجو منك ألا تتضايقي مني، إنه ولد صغير لايمكن أن يفرق بيننا، فنحن صديقتان أليس كذلك ؟ بسمة في رقة: أجل بالطبع أعرف، ولكن أرجو أن تعامليه أحسن من هذه المعاملة قليلا، إلى اللقاء.

وفجأة ظهرت الأم وقالت: دائما أراكما تصرخان في وجه بعضكما البعض ، لا أراكما تلعبان معا ، مثلا أنت يا ليلى لم لا تعلمي أخاك شيئا جديدا؟ لقد مللت منكما دائما تتعاركان، تبحثان عن أي شيء تافه وتتعاركان عليه... عندها قالت ليلى لرامي:رامي لقد صرخت فينا أمي، يبدو أنها منزعجة جدا هذه المرة. رامي : أجل، ما رأيك أن نذهب ونصالحها؟ ليلى: نعم هيا بنا. ذهب كل من ليلى ورامي إلى أمهما ليصالحاها، عندها قالت: لا، لن أصالحكما حتى تنتهيا من هذه السخافات نهائيا، وأنت يا ليلى تعطفين على أخيك، وأنت يا رامي لا تنس احترام الكبير سواء أكنت أنا أو أختك أفهمتما؟! مرت الأيام والأيام، وبدا على كل من ليلى ورامي أنهما تحسنا في معاملة بعضهما البعض، وبدا على الأم شيء من السعادة، عندها قالت: لماذا لم تفعلا ذلك منذ وقت طويل ؟ على كل حال أنا سعيدة جدا بكما، وهذه هي الأخوّة الحقيقية.





مواقع للأطفال

إعداد : نادية عبدالله الحربي

□ **الاهتمام بالأطفال** WWW.KIDSCOUND.COM

تنتج إحدى الشركات ، التي أعلنت عن نفسها في هذا الموقع، مواد تربوية وتعليمية وترفيهية للأطفال ، تهدف إلى تشجيع التفكير الإيجابي والتوعية باللياقة البدنية دون اللجوء إلى العنف، ومن ضمن منتجات هذه الشركة (موسوعة الطفل) عندما يفتح بابها يستطيع استكشاف التاريخ القديم وكذا التجول في الغابات.

□ **كل شيء عن الأطفال** WWW.AKK.COM

يهتم هذا الموقع بالأبوين أكثر من الأطفال فهناك باب لتعليم مختلف أفراد الأسرة كيف يتوقفون عن إضاعة الوقت أمام الإنترنت ، ويبدؤون في تحقيق الاستفادة الفعلية منها ، وباب الأمومة أيضاً يتميز بوجود نصائح لحل المشكلات الشائعة في كل منزل ، وما قد تواجهه الأم من أحداث الحياة اليومية، وكيفية إدارة المنزل بدءاً من المطبخ إلى فن تنسيق الحديقة ، وباب لبرامج الكومبيوتر الخاصة بالأسرة واللعب وبرامج الأطفال، وآخر عن تجارب القراء مع أطفالهم، وإرشادات المتخصصين عن كيفية معاملة الطفل في المراحل المختلفة من العمر ، وركن للكتب لكل أفراد الأسرة لمختلف الأعمار والهوايات . ومما يجذب انتباه الأطفال وجود تشكيلة كبيرة من البطاقات الملونة لكل المناسبات، تحتوي على رسوم كاريكاتيرية وبعض الشخصيات المحببة لقلوب الأطفال يستطيعون إرسالها لأترابهم من خلال هذه الصفحة .

ألغاز طريفة

س١ / يُشترى بالمتر ويُستعمل بالقدم ؟

س٢ / ما هو الشيء الذي إذا لمسته صاح ؟

س٣ / ماهو السؤال الذي لا يمكن لأحد أن يجيب عليه بكلمة نعم ؟

س٤ / كلمة تتكون من سبعة أحرف إذا حذفت منها حرفاً أصبحت ثمانية ؟

س٥ / اسمٌ حروفه أربعة إذا حذفت منه حرفاً زال ؟

س٦ / اسمٌ إذا مشيت صار تحت قدميك ، وإذا قطعت رأسه صار بفمك ؟

س٧ / ما هي المدينة العربية التي تدل على أن كل الأخوين له ولد أخ ؟



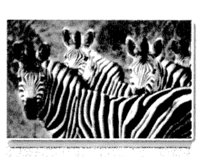
الغزال

هو حيوان رشيق الجسم سريع له قوائم تساعده على الركض بسرعة من العدو ، أسداً كان أو فهداً ... وذلك يحميها من أسنان عدوها عند الأكل.



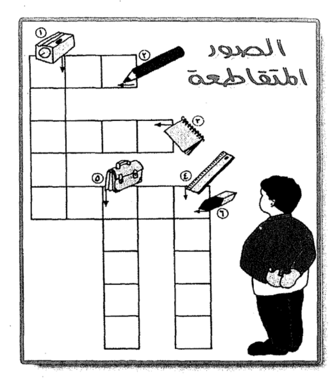
النمر

هو أيضاً من الحيوانات المفترسة ذو أنياب حادة حتى تستطيع تمزيق فريستها ، وله مخالب حادة تستطيع الانقضاض على فريستها والقضاء عليها.

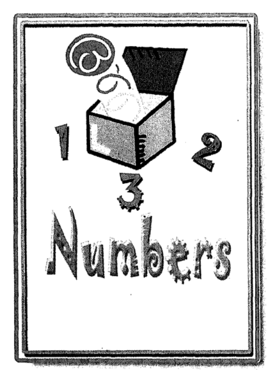


الحمار الوحشي

هو حيوان يعيش في جماعات مترابطة وله جسم مخطط باللون الأسود وعندما يأتي العدو تركض الجماعة مترابطة حتى لايتمكن العدو من إمساك أحد من فصيلتها.



اكتب اسم كل شكل في المربعات، حسب اتجاه السهم لكل كلمة.



من أنشطة
اللغة الإنجليزية في المكتبة

مرسم الطفل



حل
(ألغاز طريفة)

ج٧ / عمّان
ج٦ / طريق ... ريق
ج٥ / غزال
ج٤ / عثمانية
ج٣ / هل أنت نائم ؟
ج٢ / الجرس
ج١ / السجاد



من الهدي القرآني

قال الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ــ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان، يعني عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلاً، قال :

﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾.

رواه أحمد والنسائي

ثلاثيات

الرجال ثلاثة :

رجل كالغذاء لا يستغنى عنه.

ورجل كالدواء لا يُحتاج إليه إلا حيناً بعد حين.

ورجل كالداء لا يُحتاج إليه أبداً !

ثلاثة لا غربة معهن :

مجانبة الريب ، وحسن الأدب ، وكفّ الأذى .

ثلاثة لا بقاء لها :

ظل الغمام وصحبة الأشرار والثناء الكاذب .

ثلاثة لا تعرف إلا عند ثلاثة :

١- ذو البأس لا يُعرف إلا عند اللقاء .

٢- وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعطاء .

٣- والإخوان لا يُعرفون إلا عند النوائب .



من الهدي النبوي

قال الإمام أحمد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي ولا أقوله فخراً : بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي يوم القيامة ، فهي لمن لا يشرك بالله شيئاً).

شاعر ولقب

النابغة الذبياني : زياد بن معاوية .. من غطفان ولقبه «النابغة»، وفي ذلك أقوال مختلفة أشيعها أنه لم يقل الشعر حتى صار رجلاً، وإن اللقب يدل على كثرة الشعر وغزارة مادته ، من قولهم نبغت الحمامة إذا تغنت ونبغ الماء ، ونبغ بالشعر ، كأن له مادة من الشعر لا تنقطع كمادة الماء النابغ . وهنا يحضرنا بيت من الشعر للفرزدق يقول فيه :

وَهَبَ القصائدَ لي النوابغُ إذ مَضَوْا
وأبو يزيد وذو القروحِ وجَرْوَلُ

والنوابغ المعنيون هم النابغة الذبياني، والنابغة الجعدي ، والنابغة الشيباني . أما «أبو يزيد» فهو المخيَّل السعدي ، و«ذو القروح» هو امرؤ القيس ، و«جرول» هو الحطيئة.

مدرسة الفلاح بجدة

تم تأسيس مدرسة الفلاح عام ١٣٢٣هـ في جدة بواسطة الحاج محمد علي زينل -رحمه الله- ولم يكن فيها من دور العلم سوى مدرسة واحدة هي المدرسة الرشدية، التي كانت تهتم في الدرجة الأولى بتعليم اللغة التركية؛ هذا بالإضافة إلى مجموعة من الكتاتيب التي انتشرت في الأحياء وكانت تدرس العلوم الدينية ومبادئ القراءة والكتابة.

ومنذ منتصف القرن الهجري الماضي توالى افتتاح المدارس الحكومية النظامية والعصرية في مدينة جدة حتى بلغ عددها المئات.

الطيور في أستراليا



تشتهر استراليا بعدة أنواع من الطيور مثل طيور الجنة Birds of Paradise وطائر الـ (Emu) والـ (Cassowary) وهما شبيهان بطائر النعام، كما توجد مجموعة من أجمل أنواع الببغاء في العالم، وتعيش بأعداد كبيرة، وتصل أنواعها إلى ٣١ نوعاً وتشتهر طيور الجنة بريشها الجميل.

أما طائرا (Cassowary) و (Emu) فهما من أكبر الطيور التي لا تطير في استراليا، ويمتلك (Cassowary) زائدة رأسية كبيرة واثنتين من الزوائد العنقية المتدلية، وهو طير قوي يزن حوالي ١٥٠ رطلاً. ويشتهر بقدرته على القفز في الهواء وتوجيه ركلة مميتة إلى الأعداء.

المدرسة العجيبة



في تايلاند مدرسة عجيبة تخصصت في تدريب القرود على أعمال الزراعة وبخاصة قطف ثمار جوز الهند من الأشجار. وبسبب الاستخدام الكبير للقرود في العمل الزراعي، تخرج في المدرسة حتى الآن عشرة آلاف قرد، والمزارعون مسرورون بعمل القرود، فهي تعمل يومياً ٦ ساعات كاملة، ولا تحتاج إلا لبعض حبات الفول السوداني والفاكهة، كما أنها أسرع من الإنسان في تسلق نخيل جوز الهند وقطف ثماره.

فترة الدراسة في مدرسة القرود تنقسم إلى فصلين دراسيين مدة كل منهما ثلاثة أشهر، يتم في الفصل الأول تعليم القردة إطاعة الأوامر وقطف الثمار، وفي الفصل الثاني يتم تعليمها وضع الثمار في الصناديق الخاصة بها.

لكن بعض القرود لا تنجح في نهاية الفصل الدراسي فيضطرون لإعادته!





١- أنا عمياء ، ولكني أرشد الآخرين إلى الطريق ؟

٢- يطلبني الناس وإذا غبت عنهم ، يدعون الله لأحضر ، فإذا حضرت هربوا واختبؤوا ؟!

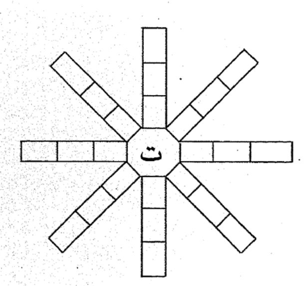
٣- إننا أربعة إخوة ولنا رأس واحد مسطّح ؟!

٤- إننا أختان متجاورتان لا يفصل بيننا حاجز ولكن إحدانا لا ترى الأخرى ؟!

٥- نحن شقيقتان ، تجري إحدانا وراء الأخرى طول العمر دون أن تلحق بها ؟!

الحرف المشترك

الحرف المشترك لجميع الكلمات هو الحرف الأول من كل كلمة (الحرف المشترك ت)



١ـ مدينة في المملكة.

٢ـ في الأرض.

٣ـ تهب.

٤ـ من أسماء الله تعالى.

٥ـ من ثمار النخيل.

٦ـ من جمهوريات أفريقيا الوسطى.

٧ـ من القبائل العربية.

٨ـ بلد عربي.

سرعة بديهة

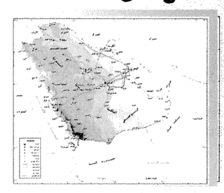
١- ما الشيء الذي إذا أردت أن تستعمله رميته ؟

٢- من هو الخال الوحيد لأولاد عمتك ؟

٣- ما الجريمة التي يصبح فيها القاتل مجنياً عليه ؟!

٤- هل تلد البغلة في الشهر السابع أم التاسع ؟

من مدن المملكة



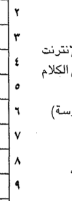
هذه أسماء بعض مدن المملكة العربية السعودية مع تغيير في أوضاع الحروف

فهل تستطيع معرفة هذه المدن ؟

كاساك - قاءرش - هبريد - كتوب - زعيهن - عنيب.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١													
٢													
٣													
٤													
٥													
٦													
٧													
٨													
٩													
١٠													
١١													



أفقياً :

١– موحّد المملكة العربية السعودية – من مصطلحات الإنترنت
٢– اسم موصول –ضمير للغائب– يحاورني ويبادلني الكلام
٣– من الأوعية (معكوسة) – من أسس العقيدة
٤– أول اسم للمكتبة في التاريخ العربي – أنظر (معكوسة)
٥– يقيم الدليل (معكوسة) – خاصتي (معكوسة)
٦– للاستفهام – مادة قاتلة
٧– للتمني – حَرَسَ بالليل (معكوسة) – يعصي والديه
٨– لقب الملك فهد بن عبد العزيز
٩–.طبخ –من قبائل العرب– ما بعد الولادة
١٠– من الخلفاء الراشدين
١١– يرشد (معكوسة) – من معارك توحيد المملكة (معكوسة)

عمودياً :

١– من الخلفاء الراشدين
٢– عكس حاضرة – مانح
٣–ضيّق في النفقة على عياله – يحابب (معكوسة)
٤– للتأوه – ضحك بدون صوت – مهرب ومناص
٥– عكس نهارات – إحدى عمات النبي صلى الله عليه وسلم
٦– جواب المسألة (معكوسة) – يهرول
٧– دهنك – ألقى التحية
٨– يريد –من زوجات الرسول ﷺ
٩– أبعده – مدينة مقدسة (معكوسة) – سارق (معكوسة)
١٠– ثلثا جيد –أرشد– يعدد محاسن المتوفى
١١– ينادي (معكوسة) – سيهلك (معكوسة)
١٢– عملة آسيوية – منطقة سعودية (معكوسة) – ضد أكثر
١٣– أول قبلة للمسلمين

الحلول

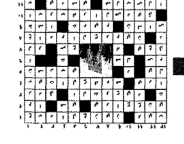
سرعة بديهة

من أنا؟

من مدن المملكة

الحرف المشترك

الكلمات المتقاطعة



صهيل اليراع

الشباب.. الغد الآتي



بقلم / سعيد أبو ملحه

تعلمنا أدبيات البحث في الزمن ، أن طريق المستقبل لابد من أن يعبر بالماضي ، وأن يكون الحاضر بحيويته وأحداثه ، هو جسر التواصل فيما بينهما ، هذا الجسر الحيوي الملموس الذي يصبح هو الصيغة المتداولة الحية التي يمارس فيها الإنسان الفرد تواصله وانسجامه ، تآلفه واختلافه مع المنظومة القيمية الحياتية مع أفراد المجتمع الآخرين ، بحيث يصبح الآخر هو « أنا » وبالعكس ، ليتم التفاعل المثمر للمجتمع بوصفه كلاً ، فتتنامى لغة العلاقة وشفراتها ، وتزكو أواصر الحياة .

في أفق هذا الوعي ، فإن عنصر الزمن هو الجوهر الذي يحدق بحياتنا ، يوقفها - بفعلنا نحن - أو يطورها ، ويعيد صياغتها صوب الأفضل - بفعلنا نحن أيضا . وإذا كان الزمن الملموس يتجلى على المستوى الإنساني في مقولة « الأجيال » فإن الجيل الذي يعول عليه دائما في النظر إلى المستقبل هو جيل الشباب الذي هو - بمعنى من المعاني - صورة الأجيال الماضية القريبة وربما البعيدة ، أي صورتنا نحن ، امتدادنا وسؤالنا الإنساني الذي نشكله ونصوغه - على رغم تمرده أحيانا - وفق ما يحمله الإنسان السعودي من عقيدة ومن قيم وطنية وتاريخية واجتماعية . هكذا فإن الشباب هم الجيل الذي يتجلى أماماً لا خلفاً ، وبالتالي فإن مقولة « المستقبل » هي المقولة الأكثر التصاقا به .

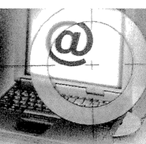
اهتمامنا بالشباب هو اهتمام بالمستقبل ، وعلى هذا فإن الإصغاء لهموم الشباب وقضاياهم هو بالأحرى إصغاء لتحديات المستقبل وشروطه القادمة بلا ريب .

إن قضايا الشباب السعودي متعددة ، وتربيته وتنشئته في مجتمع يحافظ على هويته وعلى ثوابته المستمدة من شريعتنا الإسلامية الغراء ، تجعله - ربما - ينأى عن الإشكاليات البسيطة التي قد نراها في بلاد أخرى إلى إشكاليات وقضايا تمس صميم حياته كالعمل والتعليم والزواج والمغالاة في المهور والسكن ، فضلا عن أمور أخرى تتمثل في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية والقيم الوطنية والاجتماعية التي نشأ عليها ، حتى لا يصبح عرضة لتيارات غريبة طارئة تصادم ديننا وقيمه المتسامحة ولا تمثل بحال ثقافتنا ومجتمعنا .

ولعل في اتجاه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني لطرح موضوع :« قضايا الشباب وتطلعاتهم» في اللقاء الوطني الرابع للحوار الفكري ما يعزز هذه الأهمية للموضوع ، وما يدفعنا إلى أن نقف بشكل جاد وحقيقي مع قضايا شبابنا ، وهم يمثلون أكثر من ٥٠٪ من شرائح المجتمع . وتتمثل أولويات الشباب اليوم في : العمل ، والتوظيف ، والتخلص من البطالة ، والتدريب على المهارات الجديدة التي يحتاجها سوق العمل ، وتيسير الزواج ، وتغيير الصورة النمطية في بلادنا حول غلاء المهور والمظهرية البذخية في احتفالات الزواج والمجاراة الزائفة ، على أن تسهم وسائل الإعلام في ذلك ، واستثمار طاقات الشباب في مناطق المملكة المختلفة الثقافية والإبداعية والفنية والرياضية والعلمية ، عبر الاهتمام بهم من الأكاديميات ، والمنابر الثقافية والاجتماعية والرياضية المنتشرة في ربوع الوطن .

إن المتتبع لمجريات ورش العمل التي طافت مناطق المملكة يجد العامل المشترك في همّ الشباب السعودي ، ويجد سعيه الحثيث إلى التشكل السريع عن طريق المشاركة المسؤولة والمطالبة الموضوعية بمتطلباته التي هي في الأصل متطلبات مستقبل الوطن في الغد الآتي .

لنقف قليلا نتأمل هذا الجمع المتعطش لحمل رسالته ، ثم نتأمل جيدا ماذا يلزمنا تجاه الشباب وتجاه الغد الآتي ..

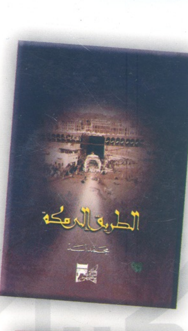


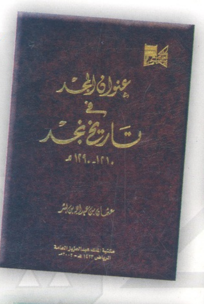
www.kapl.org.sa

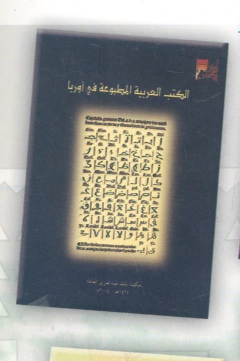
موقع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

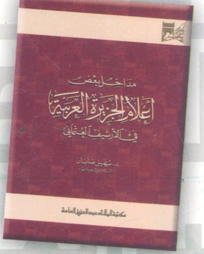
www.kapl.org.sa

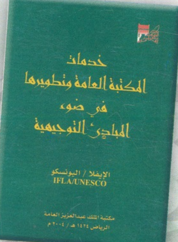
من إصدارات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

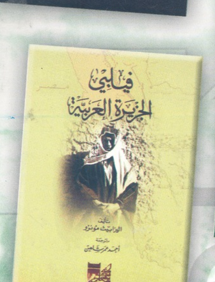














أحوال المعرفة

44

فصلية ثقافية جامعة - العدد الرابع والأربعون - السنة الحادية عشرة - رجب ١٤٢٧هـ - أغسطس ٢٠٠٦م

القاتل الصامت يتربّص بالمخطوطات العربية

المكتبات ومراكز المعلومات تواجه غزواً تقنياً

عدد من الشعراء: الشعر السعودي المعاصر لا يملك مؤونة السفر!

الطفل والقراءة.. إنجازات وإخفاقات فمن المسؤول؟!

أحوال المعرفة تدخل مكتبة «العبادي» مؤرخ الأندلسيات



من كلمات خادم الحرمين الشريفين

منذ تأسيس المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبد العزيز -رحمه الله- شرّفنا الله -عزّ وجلّ- بخدمة الحرمين الشريفين، فشكرناه وحمدناه ونهضنا بعزم وعزيمة لنقوم بأعباء التكليف، فنحن لا نعتزُّ بشيء بعد الإسلام مثل اعتزازنا بخدمة الحرمين الشريفين، فهذه الخدمة عندي لا يعادلها أيّ مجد من أمجاد الدنيا الزائلة. وإنني أدعو الله ليلَ نهار أن يعينني على القيام بها، وعلى خدمة الشعب السعودي الأبيّ.

عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ آل سُعُود



أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة

تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

العدد (٤٤)، السنة الحادية عشرة

رجب ١٤٢٧هـ أغسطس ٢٠٠٦م

الافتتاحية

القراءة ضرورة حضارية

الأمم والمجتمعات في سعيها للتطور وتحقيق مستويات متقدمة من التنمية في مختلف المجالات تحتاج إلى الأخذ بأسباب هذا التطور وتلك التنمية، وفي مقدمة هذه الأسباب العلم والمعرفة، لكن مفاتيح العلم والمعرفة هي الاطّلاع والقراءة وتوطيد العلاقة مع الكتاب والوسائط المعرفية المختلفة.

فالقراءة ضرورة حضارية، ووسيلة معرفية مهمة لتحقيق النهوض لأيّ شعب وأيّ مجتمع.

ونحن المسلمين يدعوننا ديننا الحنيف إلى المعرفة، ويحثنا على القراءة، حتى إن أول ما نزل من تعاليم القرآن الكريم هو الأمر بـ«اقرأ»، كما أن النبي ﷺ كان يعفو عن أسرى الحروب مقابل أن يعلّم الواحد منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، كما حدث في غزوة بدر الكبرى.

ولهذا ترك لنا علماؤنا ومفكرونا رصيداً هائلاً من الإنتاج العلمي والمعرفي ما كان ليحدث لولا استجابتهم لنداء القراءة.

لكن الملاحظ أن العصور المتأخرة شهدت عزوفاً عن القراءة وجفوة بين الناس والكتاب بوصفه أهم وسيلة من وسائل المعرفة.من هنا تبدو أهمية المشروعات التي تهتم بهذا الجانب، وتنهض بالوعي القرائي، ومن ذلك: مشروع «نشر الوعي القرائي» الذي تتبنّاه (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة) بتوجيهات ودعم من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله-، ويضع المشروع في اعتباره كل المراحل العمرية، ومنهم الأطفال والناشئة الذين اهتمت المكتبة بهم منذ البداية، وخصصت لهم مكتبة للطفل مجهزة بكل ما يحتاجونه من وسائل معرفية وأدوات قرائية ووسائل ترفيه وتسلية، كما أن المكتبة تطرح دائماً قضية الاهتمام بالقراءة للبحث والدراسة، من خلال الندوات واللقاءات الشهرية، ومن خلال المطبوعات التي تصدرها، ومن ذلك: الملف الذي يتضمنه هذا العدد من «أحوال المعرفة» حول «الطفل والقراءة»، وهو استكمال لملفات سابقة تدور حول نفس قضية العزوف عن القراءة.

وكل ذلك للاستفادة من رُؤى وأطروحات الباحثين المتخصصين التي تكشف عن الجوانب الإيجابية والسلبية في مثل هذه القضية، وتقترح الحلول الممكنة لمشكلة العزوف عن القراءة، دعماً للجهود التي تبذلها المؤسسات المعنية للعناية بالطفل ثقافياً ومعرفياً.

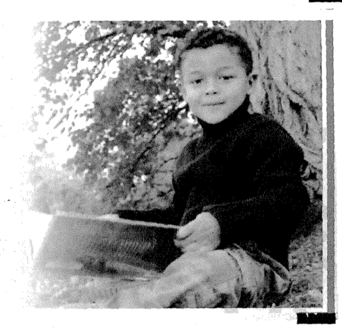
فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



محتويات



• يعتقد البعض أن النشر الورقي ذهبَ إلى غير رجعة مع توافر بدائل النشر الإلكتروني، لكن هذا الأخير له تحدياته الخاصة به التي تواجهها المكتبات ومراكز المعلومات ضمن الغزو التقني الذي تواجهه هذه المؤسسات.



• الطفل العربي.. هل يقرأ؟ وإذا كان يقرأ فماذا يقرأ؟ ثم ما المعوقات التي تربك العلاقة بين الطفل والكتاب؟ تساؤلات كثيرة ومختلفة يحاول أن يجيب عنها ملف العدد «الطفل والقراءة».

المراسلات

ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف: ٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٤٩١١٩٤٩

الرقم المعياري الدولي/ردمد: ٥٤٦٨-١٣١٩

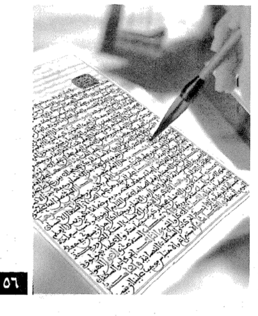
E-mail: Kapl@anet.net.sa

امتياز التوزيع

الشركة الوطنية للتوزيع

هاتف: ٤٨٧١٤١٤

فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

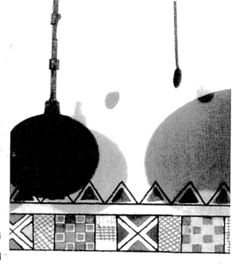


- «د. أحمد العبادي» عالم من علماء التاريخ المعتبرين، أرّخ للحضارة الإسلامية في الأندلس، وأمدّ المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات والكتب المحققة. «أحوال المعرفة» زارت مكتبة «العبادي» الخاصة بمنزله بمدينة الإسكندرية.

٥٢

- المخطوطات والوثائق هذه الذاكرة الحيّة للشعوب والأمم أصبحت مهدّدة بقاتل صامت يتغلغل في نسيج ما تبقّى من هذه الذاكرة . هذا القاتل هو التلوّث الحمضي الذي ظهر مع الثورة الصناعية.

٥٦



- المعلومات .. ما نصيب الدول الفقيرة منها؟ إن أكثر من (٨) مليارات صفحة من هذه المعلومات على الشبكة العالمية تتحكم فيها الدول الغنية، فتعرض وتحجب ما يتوافق أو لا يتوافق مع سياستها نحو العالم.

٦٦

- عدد من شعراء المملكة الذين عايشوا مراحل التحول الشعري وأسهموا في مجرياته يتحدثون عن واقع الشعر السعودي من حيث مخاضاته وأشكاله ومدارسه.

٧٦

التصميم الفني
والتنفيذ الإخراج



هاتف: ٤٥٥٥٥٢٠ - فاكس: ٤٥٣٨٥٣٣



كتب: عادل القاسم

خلال صيف هذا العام المكتبة تتبنى إقامة عدد من الأنشطة الثقافية استفاد منها (٣) آلاف زائر

حفلَ صيف العام الحالي (١٤٢٧هـ) بالعديد من الأنشطة الثقافية التي أقامتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة لكافة شرائح الزوار والزائرات من الرجال والنساء والأطفال.

وقد تعددت مجالات هذه الأنشطة الثقافية وشملت دورات تدريبية ومحاضرات وورش عمل وحلقات نقاش مفتوحة ورواية وقصة وعرض لمسرحيات للأطفال، وبلغ مجموع الأنشطة الثقافية لهذا العام (٨٨) نشاطاً، استفاد منها ما يقارب ثلاثة آلاف زائر وزائرة، وتوزعت هذه الأنشطة على النحو التالي:

(٨) محاضرات، ندوة عن النشر للأطفال في العالم العربي، (٩) دورات تدريبية، (١٥) ورشة عمل، (٧) حلقات نقاش، (١٥) نشاط رواية القصة، (٩) مسرحيات، (٧) أنشطة متنوعة، مثل: اليوم العربي للمكتبة، (١٣) عملاً فنياً ومهارياً، (٥) أنشطة تتعلق بمناقشة كتاب الشهر. وسوف تشارك مكتبة الطفل في الاحتفاء باليوم الوطني خلال شهر شعبان القادم (١٤٢٧هـ) بإقامة أنشطة متعددة يشارك فيها جميع الفئات العمرية للأطفال.

معرض دمشق الدولي للكتاب

شاركت مكتبة الملك عبد العزيز خلال شهر رجب ١٤٢٧هـ في معرض دمشق الدولي للكتاب في دورته الثانية والعشرين، وكانت مشاركة المكتبة ضمن (٣١) جناحاً للكتب شاركت بها المملكة ممثّلة بـ: وزارة الثقافة والإعلام، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة التعليم العالي، وجامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ودارة الملك عبدالعزيز، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

وقد لاقت هذه الأجنحة ومنها جناح المكتبة قبولاً كبيراً من قبل زوار المعرض والمتابعين له.

ومن جهة أخرى تشارك المكتبة خلال شهر شعبان القادم في معرض عمان الدولي للكتاب، ومعرض الثقافة الدولي للكتاب بالصين، ومعرض موسكو الدولي للكتاب، والمعرض المصاحب لمؤتمر الموهبة الذي تنظمه مؤسسة الملك عبدالعزيز لرعاية الموهوبين.



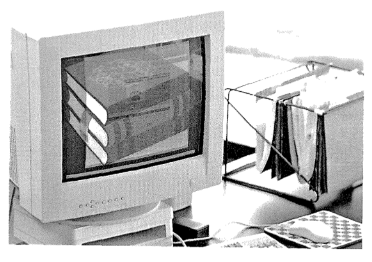
في حضور ثقافي فاعل عربياً ودولياً

المكتبة تشارك في مؤتمر الـ (إفلا-IFLA)
وعدد من المعارض المحلية والعربية والدولية

كتب : حسين الشهراني

في إطار حضورها الثقافي الفاعل على المستوى المحلي والعربي والدولي شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في فعاليات مؤتمر الاتحاد الدولي للمكتبات والمعلومات (إفلا-IFLA) الذي عقد في (سيؤول) عاصمة كوريا الجنوبية، في الفترة من ٢٠-٢٤ أغسطس المنصرم، وكان للمكتبة جناح خاص في المعرض المصاحب للمؤتمر، عرضت من خلاله إصدارات المكتبة من الكتب الثقافية والمحكمة، كما تمَّ من خلال المعرض التعريف بجهود المكتبة الثقافية على المستوى الوطني والعربي والدولي، خاصة المشروعات الثقافية التي تتبنّاها المكتبة، ومنها: مشروع الفهرس العربي الموحد، وموسوعة المملكة، ومشروع نشر الوعي القرائي بين أفراد المجتمع السعودي.

مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية تصدر الفهرس المغاربي الإلكتروني



بعد (١٥) سنة من العمل المستمر الدؤوب أصدرت مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية الفهرس المغاربي الإلكتروني، الذي يُعدّ أكبر بنك بيانات خاص بالبلدان المغاربية، وبمحيطها التاريخي والثقافي والجغرافي.

ويجمع هذا الإصدار الإلكتروني الجديد -الذي جرى عرضه على هامش فعاليات الدورة (١٢) للمعرض الدولي للنشر والكتاب في مدينة الدار البيضاء- ما يزيد على (١٠٠) ألف وثيقة من عناوين كتب ورسائل جامعية ومخطوطات ومنشورات رسمية بعدة لغات.

ومن شأن هذا الإنجاز أن يذلل العقبات المتعلقة بتخزين وجمع ومعالجة المعلومات، وكذلك عملية التوثيق الخاصة بالمغرب العربي بشكل خاص، والعالم العربي والإسلامي بشكل عام، والاستجابة أيضاً لحاجيات الباحثين الملحة في هذا الحقل العلمي.

يشار إلى أن مؤسسة عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية تأسست سنة ١٩٨٤م استجابة للحاجة الملحة لدى الباحثين والدارسين والمهتمين بمجال الدراسات الإسلامية، بمبادرة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز عندما كان ولياً للعهد، وهي هيئة حرة حاصلة على صفة مؤسسة ذات النفع العام يديرها مجلس إدارة مكون من أكاديميين وإداريين، وتخضع حالياً لمشروع توسعة كبرى من أجل جعلها أكثر رحابة في وجه الدارسين والطلبة.

المملكة تشارك في (١٢) معرضاً دولياً للكتاب في الشهور القادمة

تشارك المملكة العربية السعودية في اثني عشر معرضاً دولياً للكتاب، منها تسعة معارض عربية، وذلك خلال الفترة من ٢٠٠٦/٨/١م إلى ٢٠٠٦/١٢/٥م.

وهذه المعارض هي:

- معرض الكتاب العربي في سوريا ١-٢٠٠٦/٨/١١م.
- معرض الثقافة الدولي في الصين ٢٠٠٦/٨/٣٠م إلى ٢٠٠٦/٩/٢م.
- معرض عمان الدولي للكتاب ٦-٢٠٠٦/٩/١٦م
- معرض صنعاء الدولي للكتاب ٢-٢٠٠٦/٩/١٢م
- معرض موسكو الدولي للكتاب ٦-٢٠٠٦/٩/١١م.
- معرض فرانكفورت الدولي للكتاب ٤-٢٠٠٦/١٠/٨م.
- المعرض الدولي للكتاب في الجزائر ٢٠٠٦/١٠/٣٠م إلى ٢٠٠٦/١١/١٠م.
- معرض الكويت العربي للكتاب ٢٠٠٦/١١/٢٢م إلى ٢٠٠٦/١٢/٢م.
- معرض القاهرة الدولي لكتب الأطفال ٢٠٠٦/١١/٣٠م إلى ٢٠٠٦/١٢/٦م.
- معرض الدوحة الدولي للكتاب ٧-٢٠٠٦/١٢/١٦م.
- معرض بيروت العربي الدولي للكتاب ٨-٢٠٠٦/١٢/٢٤م.
- معرض الشارقة الدولي للكتاب ٥-٢٠٠٦/١٢/١٥م.

ضمن فعاليات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية
معرض المخطوطات والمسكوكات التاريخية الأصلية

تمّ اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية بقرار من منظمة المؤتمر الإسلامي لعام ١٤٢٧ هجري ٢٠٠٦ ميلادي بعد مكة المكرمة، وذلك لتوفر المعايير المعتمدة للاختيار؛ من تراث عمراني، ورصيد ثقافي وعلمي وفني، ودور اقتصادي.

وتمثل مدينة حلب نموذجاً للمدن الإسلامية بعمارتها الإسلامية عبر العصور منذ عام (١٦) هجري حتى اليوم، مروراً بالعصرين الأموي والعباسي بما فيه من فترات حمدانية وسلجوقية وزنكية وأيوبية، ثم العصر المملوكي والعصر العثماني.

وقدّمت حلب في تاريخها تراثاً فكرياً غنياً من خلال بلاط «سيف الدولة الحمداني» الذي عرف أوائل أعلام الفكر، كـ:الفارابي والخوارزمي والمتنبي والأصفهاني. وكذلك بلاط «الظاهر غازي الأيوبي»، إضافة لذلك فقد وظّفت حلب عماراتها الأثرية -كـ:القلعة والأبواب والأسواق والخانات والجوامع والحمامات والبيمارستانات والبيوت الأثرية- بوظائف متنوعة خلال أكثر من ألف عام، لذلك فكانت حلب أهم محطة تجارية على طريق الحرير الدولي، ونقطة إستراتيجية للتبادل الاقتصادي والتجاري بين الشرق والغرب، لذلك سجلت مدينة حلب لدى منظمة (اليونيسكو) في قائمة التراث العالمي بأسواقها وخاناتها وحماماتها ومساجدها.

ضمن فعاليات هذه الاحتفالية افتتح في ٢/٤/٢٠٠٦م معرض المخطوطات والمسكوكات والوثائق التاريخية الأصلية الذي استمر لمدة أسبوعين، وأقامه مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة في المملكة العربية السعودية في صالة معارض المكتبة المركزية في جامعة حلب.

ضمّ المعرض نوادر من كتب التراث والثقافة العربية والإسلامية والعلوم التطبيقية والتجريبية والإنسانية، ونسخاً قديمة من المصحف الشريف ترجع إلى عصور مختلفة، ومخطوطات في مختلف مجالات العلوم والمعرفة.

وكان لافتاً في المعرض وجود نسخة نفيسة تامة من كتاب «الأحكام الموردة في الأدوية المفردة» لابن سينا، ونسخة تامة منقولة عن أصل المؤلف من كتاب «عيون الحساب الجامع لعلم الهندسة والمساحة والجبر والحساب» لمؤلفه «محمد باقر زين العابدين اليزدي»، وكتب ومخطوطات أخرى لا تقل قيمة عنها.

يذكر أن مركز سعود البابطين الخيري للتراث تأسس عام ١٩٩٩م، ويضم أكثر من ثلاثمائة ألف مخطوط وكتاب ودورية محفوظة في مبنى تمّ تصميمه وفق أحدث التصاميم والمستويات العالمية للمكاتب والمراكز الثقافية ليكون مركزاً للدراسات والأبحاث في مجال تحقيق المخطوطات ونشرها وترجمتها، ويعمل على تطوير وتنمية الطاقات والموارد البشرية وتشجيع حركة البحث العلمي.

جامعة نايف تصدر المجموعة الأولى من المكتبة الأمنية الإلكترونية



في إطار جهودها لإثراء المكتبة الأمنية العربية ومواكبة لتطورات العصر أصدرت جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية المجموعة الأولى من المكتبة الأمنية الإلكترونية، وهي تسعة أقراص رقمية مجموعة في مغلف وحد تشمل (٦١) إصداراً في (٩) مجالات أمنية مختلفة، هي:

(الإرهاب)، (الجريمة المنظمة)، (الإتجار بالبشر)، (المؤسسات العقابية)، (الجريمة في الوطن العربي)، (التحقيق والبحث الجنائي)، (الإعلام الأمني)، (العدالة الجنائية)، (حقوق الإنسان).

وقد عالجت إصدارات الجامعة -التي بلغت (٣٩٧) إصداراً- الكثير من القضايا وفق منهج علمي محكم، وتنوعت في طرائق إعدادها وتناولها، فهناك إصدارات للدراسات المكتبية والبحوث المسحية والميدانية وأبحاث الندوات واللقاءات العلمية التي تعقدها الجامعة، وأضحت مراجع أساسية في المكتبة الأمنية العربية، بل إن العديد من هذه الإصدارات تدرس في الجامعات الأوروبية والأمريكية.

يوم للوثيقة العربية يذكرنا بكنوزنا

جاء اختيار يوم ١٧ تشرين الأول -أكتوبر من كل عام ليكون يوم الوثيقة العربية؛ لأن شهر تشرين الأول -أكتوبر شهد أول معرض توثيق قومي على المستوى العربي، بل وأول معرض قومي للوثائق تشارك فيه دول عدة على المستوى الدولي، وهو معرض التوثيق القومي الأول، ليكون هذا اليوم عيداً حقيقياً للموثقين والأرشيفيين العرب، بعدما كابدوا طويلاً وعانوا وبذلوا جهوداً عظيمة ودقّوا ناقوس الخطر كي ينبّهوا العرب إلى ضرورة إيقاف هذا التدمير المستمر لكنوزنا الوثائقية، إما بسبب الإهمال أو بسبب انعدام التخطيط السليم أو بسبب عدم إدراك مدى قيمة الكنوز الموجودة بين أيدينا. فأمتنا العربية تختزن مفردات حضارة أزلية أغنت الفكر البشري بالوثائق في مختلف المجالات، وتبقى الوثيقة رابطاً يربط الإنسان بوطنه وتاريخه عبر الزمن الحافل بالأمجاد والتضحيات.

إن اعتماد يوم محدد كل عام ليكون يوماً للوثيقة العربية سيؤدي إلى التأكيد على أهمية الوثيقة، والتحريض على الاهتمام بالوثائق المتناثرة الضائعة، وضرورة المحافظة على التراث الثقافي للوطن، وكذلك التنبّه إلى مدى الأهمية التي يجب أن توليها مؤسساتنا العربية لوثائقها وحمايتها وصيانتها بالوسائل الحديثة والمتطورة، وبذلك نواكب الدول المتطورة التي تنفق مقداراً عظيماً من الجهود والميزانيات الضخمة لحفظ الوثائق وزيادة عمرها الافتراضي، فعمر الوثيقة الافتراضي يتدنّى باستمرار لأسباب متنوعة، منها: الملوثات البيئية، والتدنّي المستمر في نوعية الورق، فإذا كانت بعض الوثائق القديمة استطاعت أن تقاوم تحديات الزمن لعدة قرون، فإن وثائق القرن العشرين تحتاج إلى عناية أكبر؛ لأن عمرها الافتراضي يقدر بثلاثين سنة ولا يزيد على ستين سنة.

«يوم الوثيقة العربية» سيكون أيضاً يوماً للتعاون والتبادل بين المؤسسات العاملة في مجال الوثائق والتوثيق، وسيكون منطلقاً لمشروعات عدة تهدف إلى حماية كنوزنا الوثائقية، ومنطلقاً للعمل والإبداع والابتكار والتعاون الخلاق في مجال الوثائق العربية.



وفق أحدث الدراسات العلمية

(١٠١) مجلة للطفل فقط أصدرها العالم العربي في (١٣٠) عاماً

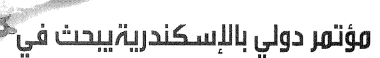
كشفت دراسة لباحثة مصرية قلّة عدد المجلات المنتجة للأطفال في العالم العربي الذي لم يُصدر من عام ١٨٧٠م ولأكثر من (١٣٠) عاماً تالية سوى (١٠١) مجلة للطفل فقط.

وأشارت «نجلاء علام» إلى أن تعداد الأطفال في العالم العربي الآن يزيد على (٩٠) مليون طفل معظمهم محروم مما يقدمه العالم للطفولة من حقوق وامتيازات، وتزيد الصعوبة بالنسبة لعالمنا العربي في توزيع هذه المجلات التي لا تصل بشكل كاف إلى من تصدر لهم.

والدراسة التي حملت عنوان (تطور مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي.. منذ نشأتها وحتى عام ٢٠٠٠م) صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة في (٢٢٤) صفحة من القطع المتوسط.

وقدمت الباحثة ما وصفته بأنه «أول ببليوجرافيا توضع لحصر مجلات الأطفال منذ صدورها حتى الآن»، مؤكدة أن مجلات الطفل نشأت في العالم العربي بعد مرور (٤٠) عاماً على صدور «أول صحيفة للأطفال في العالم في فرنسا عام ١٨٣٠م».

وقدمت الباحثة رصداً للمجلات العربية للطفل منذ عام ١٨٧٠م حتى عام ٢٠٠٠م مشيرة إلى أن مصر أصدرت عام ١٨٧٠م، أول مجلة عربية للطفل عنوانها (روضة المدارس المصرية) بإشراف «رفاعة الطهطاوي» (١٨٠١-١٨٧٣م).



مؤتمر دولي بالإسكندرية يبحث في جماليات الخط العربي

متابعة: محمد عويس

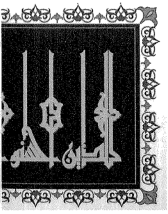
شهدت مكتبة الإسكندرية مؤخراً فعاليات المؤتمر الدولي لجماليات الخط العربي وفنونه حول العالم بمشاركة عدد من الشخصيات البارزة من مصر والوطن العربي، وتمّ تكريم ضيوف المؤتمر من فنانين وباحثين من الدول العربية والإسلامية، وبعض روّاد الخط العربي الراحلين، أمثال:

سيد إبراهيم، محمد حسني، محمد عبدالقادر، عبدالرازق سالم، وغيرهم. كما أقيم معرض بمشاركة فنانين من دول هي:

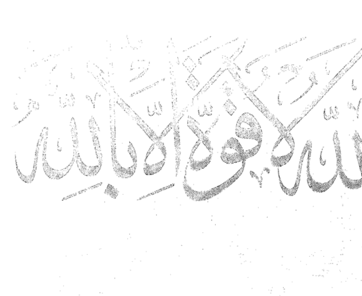
مصر، تركيا، السعودية، الإمارات العربية المتحدة، سوريا، العراق، السودان، تحت إشراف الفنان «محمد رطيل» مقرر المؤتمر، ورئيس وحدة الخط العربي بمكتبة الإسكندرية.

وقد ناقش المؤتمر ما يقرب من (٢٨) بحثاً، منها: (جماليات الخط العربي وهويتنا العربية) للأستاذ «يوسف ذنون» من العراق، و(التذوق الجمالي للخط العربي قديماً وحديثاً) للأستاذ «محمد حسب الله» من مصر، و(جماليات الخط العربي في العمارة الإسلامية) للأستاذ «أحمد المفتي» من سوريا، ومن الأردن تحدّث الدكتور «إدهام محمد حنش» عن (جدل الوحدة والتنوع في الخط العربي)، وتناول الدكتور «خالد عزب» نائب مدير مركز الخطوط بالمكتبة (جماليات الخط العربي بجامع البوصيري بالإسكندرية)، ومن السودان استعرض الأستاذ «تاج السر حسن» (المجلات المتخصصة في الخط العربي ودورها في إثراء الحسّ الفني)، وتناول الفنان «خليفة الشيمي» من الإمارات (الخط العربي وعلاقته بالفنون التشكيلية)، واستعرض الأستاذ «فريد العلي» من الكويت تجربته في (تصميم «لفظ الجلالة» و«محمديات»)، وتحدث الفنان «ناصر عبدالعزيز الميمون» من السعودية عن (خصوصيته في المحافظة على قواعد الخط العربي).

ومن القضايا التي تناولها المؤتمر علاقة (الخط العربي والفن التشكيلي)، حيث ناقشها الدكتور «أحمد حسن الأبحر» من مصر، مؤكداً على اعتماد الخط العربي على نفس العناصر التشكيلية في بناء إبداعاته وهي عناصر: (النقطة، الخط، المساحة، اللون، الملمس، الظل، النور وغيرها)، كما يشترك في القيم العامة للفنون التشكيلية وهي «القيم التصميمية»، كـ:الاتّزان والإيقاع، التناسب، الوحدة، والتنوع، ومن ثم يتضح لنا أن الخط العربي لا يخرج عن مفهوم الفن في جميع أشكاله؛ لأن هدفه يبقى دائماً هو الجمال والمتعة البصرية. ثم تعرّض البحث لظاهرة استلهام الخط العربي في لوحات الفنانين العرب تحت دعاوى الأصالة والمعاصرة، وتناول أيضاً تقاليد الخطاط المسلم وأعماله الفنية التي شكلها على هيئة وجوه أو طيور أو حيوانات أو ما يُعرف بـ«التصوير بالكتابة»، والهدف الروحي منها، وكذلك التكوينات الخطية المتعاكسة «الكتابة المرآة»، والتي انتشرت على جدران المساجد، والتي ترمز







للصراع بين الخير والشر أو بين الحق والباطل.

وحول (اختلاف المنطق الجمالي بين الخط العربي واللوحة الغربية) أشار الدكتور «إياد الحسيني» من العراق في دراسته إلى أن نقاط الاختلاف الفكري بين الخط العربي والفن الغربي تتمثل في:

مفهوم الأصالة، إشكالية الإبداع والإتقان، المحاكاة واللامحاكاة، الانتظام واللاانتظام، الاطمئنان والصراع، غياب الفنان وحضوره، وكذلك الموضوع، بالإضافة إلى مظهر العمل الفني من خلال الرؤية الجمالية والتطبيقية والتقنية، وهذا يدعونا إلى عدم قياس القيم الجمالية لأحدهما بمقاييس الآخر.

ويشير «الحسيني» إلى أنه عند إعادة قراءة الخط العربي وفق الرُّؤى الحديثة سنجد أن الحرف العربي يتضمن كل القيم الفنية التي تجعل منه فناً مستقلاً بذاته، كما أن سعة استخداماته المختلفة دليل وضح لقدرته الفنية والجمالية والوظيفية على تغطية العديد من الحاجات الإنسانية المختلفة.



وحول (جماليات الخط العربي من خلال تطور كتابة المصحف) أكد الدكتور «أيمن فؤاد سيد» من مصر على أن المصحف الشريف يمثل المجال الواسع الذي أبدع فيه الخطّاطون المسلمون، والذي شهد تطوّر الخط العربي من الخطين الحجازي والكوفي في القرنين الأول والثاني للهجرة إلى بداية حركة إصلاح الكتابة وظهور الأقلام الخمسة مع «ابن مُقلة»، ثم مع «علي بن هلال البواب» في نهاية القرن الرابع الهجري، حتى جاءت حركة الإصلاح الأخيرة في بغداد والتي أتمَّها «ياقوت المستعصمي» في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، والتي أعقبها ظهور الأساتذة الستة تلاميذه، ويضيف الباحث أنه بعد سقوط بغداد انتقلت حركة إصلاح الكتابة وتطور الخط العربي إلى مصر مع الخطاط الشهير «ابن الوحيد» ثم «ابن الصائغ»، إلى أن تولى الأتراك العثمانيون اللمسات الأخيرة في تطور الخط العربي، وعلى الأخص «الخط النسخ» الذي اعتبروه خادم المصحف، والخط الثُّلث لا سيما على العمائر الضخمة.

وكان المؤتمر قد اختتم فعالياته بعدة توصيات، منها: التعاون بين كل المؤسسات والهيئات المعنية بأمر الخط العربي في مصر والوطن العربي والإسلامي، والتنسيق بينها في عقد اللقاءات والمؤتمرات والندوات لخدمة قضايا الخط العربي وفنونه، واقتراح قيام مركز «أرسيكا» بإستنبول في تركيا بدور المنسّق العام لهذا التعاون والنشاط، والإسراع في اتخاذ إجراءات إنشاء جمعية دولية للخط العربي والاستفادة من المنجزات العلمية في التكنولوجيا والحاسبات الآلية، بتخصيص موقع على شبكة الإنترنت؛ لوضع الدراسات والبحوث وروائع الخطوط وبرامج تعليم الخط العربي بطرائق حديثة؛ ليكون مُتاحاً لكل الراغبين في الاطّلاع على أحدث تطورات الاهتمام بهذا الفن الجميل.



عالمية الإسلام.. رؤية مستقبلية

بقلم: بركات محمد مراد *

■ عالمية الإسلام تتجلى في الكثير من المظاهر، منها: عالمية رسالته ودولته، وعالمية حلوله لمشكلات البشرية الاقتصادية والاجتماعية، وعالمية القيم التي يدعو إليها.

إن الرؤية الإسلامية للعالم تنبع من أصل عقيدي إيماني هو التوحيد، الذي يعني الإقرار بوجود الله وبوحدانيته سبحانه وتعالى، وأنه هو خالق الكون ومالكه الحقيقي، وهو الذي خلق الإنسان وكرمه وجعله خليفة في الأرض ليعمرها، امتثالاً لأمره، وتأتي قيمة الإنسانية مستمدة من ذلك التكريم الإلهي للإنسان، وأسلوب القرآن واضح الدلالة على ذلك التكريم ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين: آية ٤)، ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۞ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الانفطار: ٦-٨).

ولا أدل على مكانة الإنسان في الإسلام - على الرغم من اختلاف دياناته - من تلك الواقعة التي حدثت، حين مرت جنازة «فقام النبي ﷺ فقيل: إنه يهودي، فقال: أليست نفساً؟»[1]. ولقد أكدت النصوص القرآنية مظاهر هذا التكريم في النواحي المادية والمعنوية معاً، وبخاصة اعتدال قامة الإنسان، ورقي أجهزة الجسم المختلفة ووظائفها المعقدة، وكذلك قدرات الإنسان من حيث التمييز والتذكر والتصور وباقي الوظائف العقلية، إضافة إلى الأمانة التي حملها الإنسان ولم تستطع الجبال والأرض والسماوات أن تتحملها وتحمّلها الإنسان، وهي المتمثلة في حرية الإرادة والقدرة على الاختيار.

واختلاف اللغات والألوان ليس مانعاً من وحدة الإنسانية، بل هو آية من آيات الله تعالى حتى يتعارف البشر ويتعاونوا رغم تنوعهم: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ (الروم: آية ٢٢).

وفي المنظور الإسلامي، وعلى الرغم من أن الإنسان جزء من الكون، ولكن في التفاضل القيمي يبقى الإنسان متميزاً على الكون تميز استعلاء ورفعة، وهو الأمر الذي جاء القرآن الكريم ليبرزه ويؤكده كلما ذكر الإنسان في معرض الموجودات، ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: آية ٧٠).

ولقد عد الإسلام الناس جميعاً أمة واحدة تجمعها الإنسانية وإن فرقتها الأهواء والمصالح، قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٣)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

* كلية التربية - جامعة عين شمس

فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: آية ٩٢). ومن هنا فالتعاون الإنساني مبدأ عام في كل الجماعات الإنسانية، كما قرر القرآن وحث عليه، ومنع التعاون على الإثم ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: آية ٢). كما حث النبي ﷺ على مساعدة الأخ لأخيه في أي موطن أو موقع: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، كما أن قانون الأخلاق قانون عام يشمل الأبيض والأسود، ويشمل الناس جميعاً في كل الأقطار والأمصار، خاصة أن الشريعة تشمل كل البشر، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ: آية ٢٨). فالشمولية العالمية تعين الناس على التواصل والتعاون في اقتسام الطيبات، حتى يكون العالم كله سوقاً للعمل وسوقاً للخير والإنتاج، ومجالاً رحباً للتبادل وإعمار الأرض، بل إعمار الكون ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود: آية ٦٠).

فرسالة الإنسان في الإسلام تعميرية، طالبة من الإنسان السعي في أرجاء المعمورة والتعاون مع أخيه الإنسان، واستخدام الحوار سبيلاً إلى التفاهم والتواصل ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: آية ١٢٥).

لقد منح الإسلام هوية جديدة للإنسان، وأحدث من أجل استيعاب هذه الهوية أمة جديدة، لم يكن لها مثيل من قبل بين الأمم، لم تقم على أسس عرقية أو دينية أو لونية، وإنما قامت على أساس الاعتراف بالإنسان، فكان الإسلام دين الإنسان بحق، اعترف بنوازعه فأحكم لها ضوابط في الملكة والجنس، ووصفه وصفاً دقيقاً في شتى حالاته، فهو المخلوق الضعيف كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء: آية ٢٨).

كما وصف الإنسان بالظلم والجحود، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم: آية ٣٤)، كما ورد وصف الإنسان في القرآن بأنه عجول، ولا أدل على ذلك من الآية الكريمة: ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾ (الإسراء: آية ١١).

كما وصفه بكثير من الصفات والمميزات الخاصة التي تنطبق عليه تمام الانطباق، كما كشف عن خاصية تكريمه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الإسراء: آية ٧٠).

إن الأمة الإسلامية أمة عالمية يجمعها أمر واحد ودين واحد وتكليفها واحد، تحمل أمانة الشهادة على الناس، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: آية ١٤٣)، ورغم هذا، فإن هذه الوحدة التي جاء بها الإسلام لم تمنع خصوصيات الشعوب، كما تحاول العولمة الآن أن تفعله، بل اعتبر الله تعالى التمايز بين الناس - لوناً وعرقاً ولساناً - آية من آياته عز وجل ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ (الروم: آية ٢٢).

■ الإسلام استوعبت كل الأصول العرقية والألوان البشرية والألسن اللغوية والثقافات المحلية.

وتجلت عالمية الإسلام في مظاهر شتى:

- عالمية الحلول للمشكلات الإنسانية: هذه الإنسانية معذبة على مستوى الجماعات والأفراد، فالجماعات تزداد تفككاً وتشرداً، والنزاعات العرقية تطغى وتتفاقم، أما على المستوى الفردي، فإن الفرد يزداد قلقاً وسأمة، ولذلك ارتفعت نسبة الانتحار وشاعت الجريمة، وتهالك الناس على المخدرات، وارتموا على كل ما ينسيهم واقعهم المر. ولا سبيل لخلاص الإنسانية إلا بالحل الإسلامي، الذي تناول الإنسان ومشكلاته، وطرح لها حلولاً، موضوعية خالدة، فاليأس والقلق والجريمة والفقر تعتبر أفتك أمراض العصر، وقد قدم الإسلام حلولاً لها في عقيدة واضحة ومنهج بيّن لا لبس فيه، فداوى القلق، وعالج اليأس، وأذهب الغم، وجعل للحالات النفسية أدوية يلمسها من تفهّم معاني القرآن الكريم، وتفيأ ظلاله، وعاش في رحابه، واقتبس من نور النبوة ما يضيء به مسيرة حياته.

- عالمية النظام الاجتماعي: أقام الإسلام نظاماً اجتماعياً رائداً، أساسه التكافل، وعماده نسيج اجتماعي متلاحم. فالمؤمنون إخوة، أخوة تعلو على رابطة النسب، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: آية ١٠). وقال الرسول الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»[٢] هذا المجتمع مفتوح لكل من أراد الانتماء إليه، لذلك ضم إليه مختلف الأجناس والألوان والطبقات، فانصهر فيه البربري والتركي والزنجي، وسرعان ما التحموا في نسيجه، وداروا مع دولابه، دون



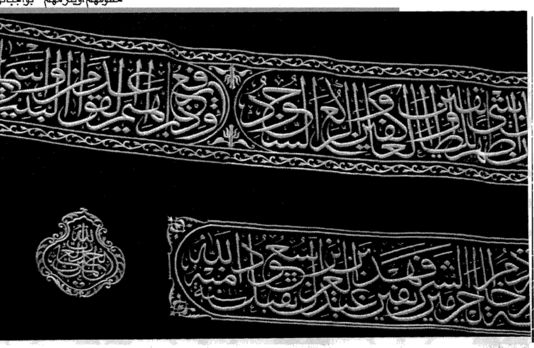
عقبات تذكر، وتكافلوا اجتماعياً، فأين هذا ممّا فعله أرباب العولمة من التقليل من التأمينات الاجتماعية، والحد من دولة الرفاه وما وفرته من تغطية اجتماعية.

يقول (روبرت كابلان) الخبير الأمريكي بشؤون العالم الثالث، واصفاً الحالة الاجتماعية للدول الإفريقية في عصر العولمة: «هناك جزء كبير من إفريقيا يقف على حافة الهاوية، لذلك فإنها نموذج للصورة التي ستكون عليها الحروب والحدود السياسية في عقود السنين القادمة»[٣]. وبعد الحديث عن الفقر وتفاقمه في العالم يقول: «في هذا الجزء من العالم سيكون الإسلام بسبب تأييده المطلق للمقهورين والمظلومين أكثر جاذبية. فهذا الدين المطرد الانتشار على المستوى العالمي هو الديانة الوحيدة المستعدة للمنازلة والكفاح»[٤].

ولم يقف التكافل الاجتماعي في الإسلام عند المسلمين فحسب، بل شمل الأقليات العرقية والدينية الأخرى التي تعيش تحت راية الدولة الإسلامية، وشواهد ذلك في التاريخ الإسلامي ساطعة، كما فعل عمر بن الخطاب مع الشيخ اليهودي عندما قال: «ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية شاباً ثم نخذله عند الهرم»[٥] ولكن كثيراً من المسلمين الآن لا يدركون هذه الحقائق السابقة، ومن هنا تردي الأوضاع العربية والإسلامية، وتفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشون في ظلها.

وتبرز عالمية الإسلام في عالمية دولته، لأنها تقوم على عقيدة عالمية ورسالتها عالمية، وقد تحقق ذلك خلال التاريخ الإسلامي، حيث الدولة الإسلامية تحكم مساحات شاسعة من الأرض تمتد إلى عمق روسيا والصين شرقاً، وتصل غرباً إلى حدود فرنسا، واشترك جميع مواطنيها على اختلاف مشاربهم في تسيير دفة الحكم فيها، فقد تولى (يوحنا الدمشقي) مسؤوليات في بلاط الدولة الأموية، وتولى الوزارة بعض النصارى في زمن العباسيين أكثر من مرة، منهم (نصر بن هارون) و(عيسى بن نسطورس). يقول أحدهم: (من الأمور التي تعجب لها كثرة العمال (الولاة وكبار الموظفين) والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية)[٦]. ولكن حين دبت الأطماع الشخصية والأسرية بين المسلمين تفرقوا أيادي سبأ وأصبحوا يتحاربون فيما بينهم، وصاروا عبر التاريخ الحديث دويلات متقاتلة، تتسابق دول العالم على اقتسامه وتشرذمه، واغتنام ثرواته وأراضيه.

حلول الاقتصاد الإسلامي الإنسانية: يمتاز الاقتصاد الإسلامي بحلوله الإنسانية لمختلف المشكلات الإنسانية، فهو يدفع عجلة التنمية، ويحث على العمل والكسب، ويحترم الملكية، ويقود المعاملات: كالشراكة والمزارعة والمساقاة وغيرها، وبدون استغلال، ويضمن لمختلف الأطراف حقوقهم،ويلزمهم بواجباتهم، والنصوص التي قننت الاقتصاد الإسلامي أكثر من أن تحصى، وأخطر قضية وقع فيها المجتمع الإنساني قضية (الربا)، وهو محرم بالنص، ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: آية ٢٧٥) التي أدت نظراً لارتباط الدول العربية والإسلامية بالبنوك الدولية، إلى تضاعف فوائد القروض الربوية، الأمر الذي أوقف عجلة التنمية، وساعد على هيمنة النظام العالمي الجديد على تلك الدول.



وهكذا يظهر الخلل الاقتصادي الذي شاع في زمن العولمة التي تضع أهم أهدافها الربح، بصرف النظر عما يخلفه ذلك من الآثار الاجتماعية والاقتصادية المدمرة، الأمر الذي ينذر بانهيار عالمي يفسد أمر الإنسانية.

- عالمية القيم[٧]: ولا ينبغي أن ننسى أن القيم الإسلامية عالمية في ذاتها، تواضع عليها الناس جميعاً، واستحسنها العقل البشري في مختلف الأزمنة، وهي واضحة في منهجها، مرنة في تطبيقها، تمتاز بالاعتدال والتوسط بين الحقوق والواجبات، وتلائم بين النزعة الفردية والمصلحة الاجتماعية، وتغذي الروح والجسد، وتطمح إلى المثال مع مراعاة الواقع، وترسخ الثوابت وتساير التطور.

ولكن هذا يقتضي من المسلمين مراعاة الوضع الراهن، ومسايرة تلك المتغيرات العالمية الراهنة التي تستدعي التطور مع العصر، وتبني رؤى جديدة، من أهمها:

- ضرورة إحياء المنهج العلمي، وأسلوب التفكير العقلي المنضبط في فهم النصوص الدينية، وبصفة خاصة ما يتعلق بفهم مقاصد التشريع ومراميه الأساسية، حتى لا يؤدي الوقوف عند النصوص الجزئية المتفردة إلى غياب الوعي (بالروح العامة) وهو الغياب المسؤول عن صور متعددة من صور التطرف الفكري والانحراف السلوكي، الذي يرفع أصحابه ألوية وشعارات دينية.

- ضرورة إشاعة منهج (التيسير) ورفع الحرج، وتمكين الشباب من أن يمارسوا (التدين) في جو من الراحة والبهجة النفسية، بدلاً من منهج التشدد الذي تذبل معه الملكات، وتضيق في ظله الحياة، وتنتشر روح الكآبة والانقباض، لتنطلق بعد ذلك في صور متعددة من صور الخصومة مع المجتمع، واتهامه وإدانته والخروج عليه.

- ضرورة تصحيح الموقف من الآخر، فالمسلم ليس عدواً لأحد، والمسلمون شركاء لسائر الأمم والشعوب في السعي لتعمير الدنيا وتنميتها بسلطان العقل، وترشيد علاقات الأمم المتحدة والشعوب معها بعلاقات التعاون والتكافل وتبادل الخبرة والتجربة. وشعارهم في ذلك الاقتراب لا الاغتراب، والاتصال وليس الانفصال، والمشاركة الفعالة البناءة وليست العزلة في (حوزة) خاصة بهم وحدهم.

- ضرورة إحياء قيم السماحة والرفق، وهي قيم



أساسية في الإسلام والثقافة العربية، وترك العنف وترويع الآخرين.

- إدراك أن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس دعوة للفوضى، وفرض بعض الناس وصايتهم على سائر الناس، وإنما هو واجب كفائي نظمته الشريعة، وجعلت من أحكامه أن النهي عن المنكر إذا أدى إلى وقوع مفسدة أكبر وجب تركه، إعمالاً لقاعدة أن (الضرر الأكبر يدفع بالضرر الأصغر).

- التذكير الدائم بحرمة الإنسان الآخر، دمه وعرضه وماله، واعتبار العدوان على الأبرياء جريمة من أكبر الجرائم، حتى لا يقع بعض الشباب في وهم استباحة دماء الآخرين، استناداً إلى مبررات لا يقبلها الإسلام، ولا يقبل في شأنها اعتذاراً بجهل، فالمسلم الحق في نظر الإسلام (من سلم المسلمون من لسانه ويده).

■ عالمية الأمة الإسلامية أمة عالمية يجمعها أمر واحد ودين واحد وتكليف واحد، وهي تحمل أمانة الشهادة على الناس.

ونحن لا نستغرب أن يأتي يوم تتمكن فيه القوى الإسلامية في العالم من توحيد صفوفها، وإنجاز مشروعها الحضاري في تحقيق العالمية التي سادت في يوم من الأيام عالم العصور الإسلامية الزاهرة، ففي القرن السابع الميلادي سقط العالم الفارسي تماماً أمام الحضارة الإسلامية، وكذلك سقط الجزء الأكبر من بيزنطة خليفة روما. وامتد العالم الإسلامي من حدود الصين والهند إلى وسط آسيا والقوقاز، وإلى الشام ومصر، وكل إفريقيا

الشمالية والأندلس. وبذلك انتهت ازدواجية القوى الشرقية والغربية إلى قوة واحدة ذات حضارة إسلامية واحدة، متعددة اللغات، وإن ظلت اللغة العربية هي لغة الكتابة والثقافة لفترة طويلة.

لقد استوعبت العولمة الإسلامية في أرجاء هذا العالم كل الأصول الإيرانية والهندية والتركمانية من ناحية، والكثير من الثقافات الإغريقية والتنظيمات الرومانية المنتشرة في حوض البحر المتوسط، كما امتدت إلى شرق إفريقيا وجنوب شرق آسيا، وأنشأت علاقات تجارية مباشرة مع الصين وبلاد الروس والبلطيق وأوروبا[٨].

ولم تكن عولمة الإسلام، عالمية سياسية فقط، بل في المجال الاقتصادي بنى الإسلام مفهوم القيمة على القيمة الذاتية للموارد المالية من المسخرات، وأصبح فائض القيمة ليس من حق العمال كما هو في النظام الشيوعي، وليس من حق صاحب المشروع الذي يعتمده النظام الرأسمالي، بل هو ملك لله، يجب أن يتصرف فيه المالك كما أمر الله عز وجل، فقد قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: آية ٧٧).

فالإسلام لا يجيز أن يكون المال دولة بين الأغنياء، سواء أكانوا أفراداً أم مؤسسات أو حتى دولاً، وهذا ما تفضي إليه العولمة، وقد عمل الإسلام على تفتيت الثروة وإعادة بنائها ونمائها، من خلال الإرث والزكاة. وفي باب التنظيم الاجتماعي، أكد الإسلام على الترابط الأسري، وبنى المجتمع على الأسرة النووية التي تمثل نواة المجتمع، ثم الأقارب ثم العشيرة، فالمدينة، فالقوم، حتى ينتهي الأمر للبشرية جميعاً. وأسس العلاقات الاجتماعية على التراحم والتسامح والعفو، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحمل كل فرد المسؤولية وجعله راعياً، فالرجل راع في أهله، والمرأة راعية في بيتها، وهذا يؤكد حق الولاية الخاصة والعامة الذي يقره الفقهاء للمرأة.

لقد جعل الإسلام ميزان التفاضل بين الناس معتمداً على التقوى وليس على المال أو الجاه أو العرق، وبهذا يكون الإسلام قد حرم الاستكبار، كما حرم العنصرية بكل أشكالها. وهذا أيضاً نجده واضحاً في الأخلاق الإسلامية، وفي هذين الجانبين يتميز الإسلام بوسطية تامة، تحقق العدل والتناغم والانسجام بين قوى الإنسان ووظائفه الإداركية والسلوكية، وعلاقات المجتمع ونظمه الاجتماعية. فالعالمية الإسلامية ما هي إلا الوسطية والتكاملية. والإسلام وازن بين الجانب المادي والجانب القيمي، بينما العلمانية انتقصت من شأن الجانب القيمي لصالح الفكر المادي، فتوسعت في التقدم التقني، وتراخت في قضايا السلوك ومسائل الأخلاق، حتى أصبح العالم اليوم مهدداً بأسلحة الدمار الشامل.

إن القيم السلوكية هي التي تضبط إيقاع القيم المادية فتمنعها من الاندفاع نحو الفساد والعنف والتدمير. فلقد تزايدت الأسلحة النووية والبيولوجية، وأصبحت تهدد الحياة، فحولت الحضارة الحديثة الإنسان إلى سلعة في سوق العولمة. إن هذا الواقع المخيف قد أصبح يهدد وجود الإنسان على هذا الكوكب، ولا سبيل إلى إنقاذه إلا بنشر العالمية الإسلامية، دون عنف أو تطرف، بل من خلال فتح أبواب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل القائم على الحوار الهادئ البناء.



المراجع

١. انظر د. بالقاسم محمد الغالي: العولمة وعالمية الإسلام ٣٩٩-٤٥٢ مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٩ الكويت يونيو ٢٠٠٢م.

٢. أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير، البخاري في كتاب الأدب، ومسلم في كتاب البر.

٣. هانس بيتر - وهارولد شومان: فخ العولمة ص٦٤ ترجمة عدنان عباس علي، عالم المعرفة العدد ٢٣٨، الكويت.

٤. المصدر السابق.

٥. د. يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ص٢٢، ط٤ مؤسسة الرسالة عام ١٩٨٥م.

٦. آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة د. محمد عبدالهادي أبو ريدة ج٢، ص٨٦، ط٤، مصر عام ١٩٧٥م.

٧. د. بلقاسم محمد الغالي: العولمة وعالمية الإسلام، السابق ص٤٤١.

٨. د. محمد رياض: ظاهرة العولمة في الحضارة والتاريخ، الأهرام في ٢٠٠١/١١/٩م.

الحوار قيمة حضارية

بقلم: مبارك بن سعيد حمدان★

إذا أردنا أن نتحدث عن الحوار كأسلوب وطريقة ومنهج، نجد أنه يشكل أسلوباً حضارياً للأمم المتحضرة الواعية، وفي الدين الإسلامي يحتل مجال الحوار موقعاً مهماً، ويمثل قيمة من القيم الحميدة والمهارات المطلوبة. وبإلقاء نظرة فاحصة على كتاب الله الكريم نجد أنه يحتوي على مجموعة من الآيات التي تشير إلى أهمية الأسلوب الحواري، الذي يمثل منطلقاً للحوار الفكري الناضج.

وفي السنة النبوية المطهرة يضرب لنا رسولنا الكريم – صلوات ربي وسلامه عليه – أروع الأمثلة وأدقها في كيفية التعامل مع أصحابه وأفراد مجتمعه إبان دعوته. وبالتأمل في بعض أحاديثه التي كانت تتضمن توجيهات لأصحابه أو إرشادات أو أوامرَ أو نواهيَ، نلاحظ أنه كان يحرص على عدم استخدام الأمر والنهي المباشر في كل الأحوال، وفي مواقف معينة تقتضي الالتزام، خصوصاً فيما يتعلق بثوابت الدين وأصوله. وكان يوجه لهم ما يريده في شكل سؤال لإثارة الانتباه وشحذ الهمم وتنشيط تفكيرهم، مع أنه ببساطة يمكن أن يقول لهم: اعملوا كذا، ولا تأتوا كذا.. وسيمتثلون لذلك فوراً، إلا أنه ﷺ كان يريد أن يكون أصحابه على قناعة تامة وهم يمارسون عباداتهم وسلوكياتهم الحياتية المختلفة، كما تجلى ذلك في استخدام الرسول ﷺ للشورى في تعامله مع أصحابه، انطلاقاً من احترام آرائهم بحرية مطلقة وفي جو من المحبة والألفة التي تعود عليهم بمزيد من التعاضد والتكاتف.

ومن هنا ندرك أهمية مبدأ «الإقناع والاقتناع» كمبدأ مهم للغاية، يصل بكل الأطراف إلى الاقتناع بوجهات نظر الآخرين في حال ثبوت خطأ رأيهم، والقدرة على إقناع الآخرين، في جو يسوده الحوار الفكري الواعي.

هذا بالإضافة إلى أن الحوار الفكري يتيح لكل النخب الأكاديمية والثقافية والاجتماعية في المجتمع الفرص للتشاور والتناصح، وفتح آفاق واسعة للنقاش العلمي الواعي، ما يوجد أرضية صلبة للاتفاق والبعد عن الخلافات التي قد تنهش في جسم الأمة التي تولد الفتن وتزيد من تفاقم المشكلات، وإتاحة الفرصة لمزيد من الحوارات الوطنية الفكرية، ما يُكسب كل فئات المجتمع أهمية إدراك أدوارهم والوعي بمسؤولياتهم في بنائه ونهضته وتطوره.

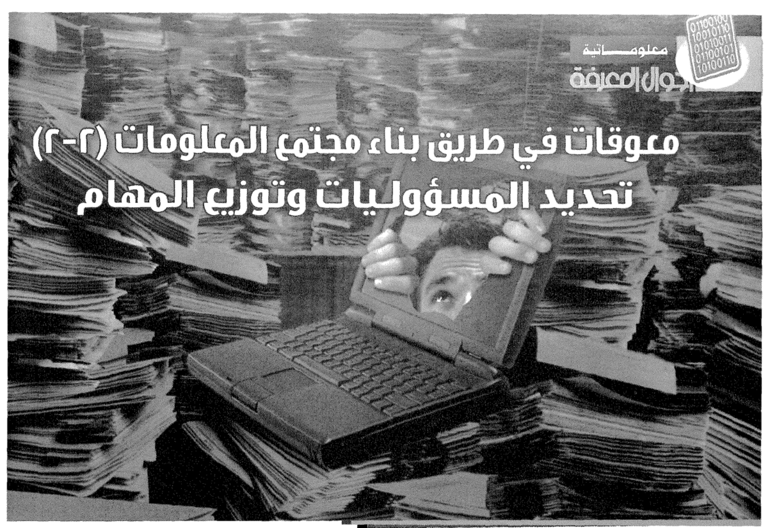
وبطبيعة الحال فالحوار مطلب ملّح للتشاور والنقاش حول كافة قضايا المجتمع وهمومه ومشكلاته وآماله وطموحاته، بشرط أن يكون وفق أطر وثوابت المجتمع الدينية، وفي ضوء قيمه وعاداته وتقاليده وأعرافه الحميدة. وتمثل النقاشات التي تتم في مجلس الشورى ومجالس المناطق في المملكة العربية السعودية أنموذجاً لمثل تلك الحوارات، لأنها تصب في نهاية الأمر في مصلحة الوطن، بما يعود بالفائدة على المواطنين.

ويمثل إنشاء مركز الحوار الوطني نقلة حضارية نوعية تتطلبها ظروف المرحلة الراهنة، وتفرض مزيداً من الحوار البناء الفاعل من أجل وطننا الغالي وشعبنا الكريم، وكذلك من أجل الحفاظ على وحدة وطنية متماسكة لا تهزها الريح ولا يؤثر فيها نعيق الحاسدين والكائدين. وإذا كانت وحدتنا الوطنية متماسكة بفضل الباري سبحانه وتعالى، فإننا نتطلع إلى المزيد من ذلك على دروب البناء والتقدم.

ومن الجدير ذكره، أن الحوار، على اختلاف أساليبه وفئاته، لا بد له من آداب ينبغي أن يلتزم بها كل المشاركين، من حيث: مراعاة الوقت المخصص للمشاركة، وتقبل وجهات نظر الآخرين وعدم تعصب الفرد لرأيه، وعدم مقاطعة الآخرين أثناء الحديث، وامتلاك مهارة حسن الإصغاء والاستماع.. فلكي يكون الإنسان متكلماً جيداً لا بد أن يكون مستمعاً جيداً، والتزام الشخص بالهدوء والسكينة والحديث بتأن، وعدم تسفيه الآخرين، ومراعاة الأطر الدينية التي تحكم المجتمع، وعدم الاغترار بالحريات غير المنضبطة في بعض المجتمعات الغربية، فالحوار بحد ذاته يُكسب الأفراد تلك المهارات السابقة، ويجدد أفكارهم، وينمي تفكيرهم.. من خلال العصف الذهني والتأمل والمقارنة والاستنتاج، والوصول إلى نتائج واضحة وموضوعية ومدروسة.

★ جامعة الملك خالد

معوقات في طريق بناء مجتمع المعلومات (٢-٢)
تحديد المسؤوليات وتوزيع المهام



بقلم : د. عبدالحميد أعراب

في الحلقة الأولى من هذه الدراسة تناول الباحث الدكتور عبدالحميد أعراب بعض جوانب التجربة المعلوماتية العربية، والمحاولات المبذولة لبناء مجتمع المعرفة، والعوائق التي تقف في طريق هذه التجربة، وتحدث الباحث عن ثلاثة جوانب يرى لها دوراً رئيسياً في تفعيل الجهود المبذولة لبناء مجتمع المعرفة، هي: البحث العلمي، وتوطين التقنية المعلوماتية، والتعليم والسياسات الوطنية للمعلومات.

وفي هذه الحلقة الثانية، الأخيرة، يكمل الباحث الحديث عن معوقات مجتمع المعرفة في عالمنا العربي، وتحديد المسؤوليات وتوزيع المهام في هذا الجانب.

المحـــرر

المعلومات مورد أساسي للتنمية :

إن المتتبع لتطوير أنظمة المعلومات اليوم، يدرك جيداً أن دور هذه الأخيرة يختلف عما كان عليه في الماضي، فمن دور الجمع والحفظ للتراث الفكري، أصبحت نجاعة أنظمة المعلومات تقاس بنوعية الرصيد ومدى استعماله من قبل القراء، وكذلك مستوى الخدمات التي تقدمها ومدى تأثرها وتأثيرها على المحيط الذي توجد فيه.

لقد أفضى التطور الذي عرفه علم المكتبات والمعلومات في بداية الستينات إلى فلسفة جديدة، مفادها أن المعلومات أداة للتنمية والتطور، كونها مورداً استراتيجياً بالغ الأهمية بالنسبة لكل شعوب العالم، بغض النظر عن الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، يترجم أثر المعلومات في علية التنمية في الوقت الحاضر بحجم الاستثمارات في قطاع المعلومات، بحكم أنها تشكل القاعدة الأساسية التي لا يمكن في أي حال من الأحوال الاستغناء عنها عند وضع الاستراتيجيات أو صياغة البرامج التنموية. وبالتالي أصبح جلياً أنه لا يمكن تحقيق أي تطور أو وثبة تنموية بمعزل عن التحكم

في المعلومات، بوصفها وسيلة ضرورية لاتخاذ القرار على مختلف المستويات ومختلف الأصعدة.

تحديد المسؤوليات وتوزيع المهام:

إن التفكير السليم في صياغة أي برنامج أو تطبيق أي مشروع، لا يمكن أن يفضي إلى نتائج إيجابية ما لم تحدد فيه المسؤوليات وتوزع فيه الأدوار، وفق معايير الكفاءة والتأهيل والاختصاص.

إن المسؤولية في قطاع المعلومات يتقاسمها أصحاب القرار والمهنيون وجمهور القراء، ولا يمكن لأية سياسة وطنية للمعلومات أن تنجح إلا بمساهمة هذه العناصر الثلاثة، عبر استشارة وطنية وتضافر جهود كل العناصر الفاعلة، التي يمكن أن يكون لها تأثير على هذه السياسة.

وإلى جانب المسؤوليات المتباينة بين مختلف العناصر الفاعلة، ينبغي أن تحدد الأدوار وفق برنامج دقيق، تحدد فيه مختلف المهام وفق آجال محددة. إن الحديث عن توزيع الأدوار وتحديد المسؤوليات في قطاع المعلومات، يجرنا حتماً إلى الحديث عن دور كل من القطاع العام والقطاع الخاص.

أولاً: القطاع العام:

إن الدول والحكومات مقتنعة اليوم بأن تحسين الأداء في الخدمات العامة مثل الصحة والتربية والتعليم والعدالة وغيرها، مرتبط بمدى التحكم في المعلومات، وعليه فإن دور السلطات العمومية أصبح اليوم ضرورياً أكثر من أي وقت مضى فيما يخص:

- إنشاء الهياكل القاعدية وتطويرها وتوفير الوسائل.
- الإشراف على صياغة سياسات وبرامج ترمي إلى تطوير قطاع المعلومات.
- التوجيه والمراقبة للتوفيق بين الأهداف والوسائل والنتائج المنتظرة، والتأكد من تأثيرها على عملية التنمية مع الإصرار على الاستغلال العقلاني للموارد والإمكانات المتوافرة.

ثانياً: القطاع الخاص:

القطاع الخاص يحتل مكانة لا تقل أهمية عن القطاع العام، من حيث الحاجة إلى المعلومات، فالتحولات التي يعرفها العالم اليوم أفضت إلى رسم معالم نظام جديد، تسيره قوانين اقتصاد السوق والمنافسة الحرة، التي يحتل فيها القطاع الخاص مكانة هامة من حيث النشاط، وكذلك رؤوس الأموال المتداولة في الاقتصاد العالمي.

وفي ضوء هذا التوجه للسياسة الاقتصادية العالمية، ينبغي على العالم العربي أن يفكر في الصيغ المناسبة لإدماج القطاع الخاص، بصفته عنصراً فعالاً بإمكانه أن يتأثر ويؤثر في تطوير قطاع المعلومات، وبقية القطاعات الأخرى.

ثالثاً: الاستفادة من تجارب الآخرين:

إن أهمية المعلومات بوصفها مورداً أساسياً في خدمة تنمية الشعوب، أدت بالعديد من دول العالم -خصوصا المتقدمة منها- إلى العناية الكاملة والاستثمار الواسع لإرساء قواعد متينة وبنى تحتية قوية، تسمح لها بالتحكم والاستفادة من قطاع المعلومات عبر دوره التنموي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

إن الدور الريادي الذي يتصدره قطاع المعلومات أفضى إلى بروز دول تمثل النماذج في ميدان المعلومات، وبادرت إلى السعي نحو تحقيق مجتمعات المعلومات قبل نهاية القرن الماضي، وعلى دول العالم العربي أن تستفيد من تجارب هذه الدول، مع مراعاة خصوصياتها وإمكاناتها.

رابعاً: التكتل الإقليمي:

في ظل الأحادية القطبية التي تسود العالم اليوم، لا يمكن الصمود أمام ما يفرزه تيار العولمة إلا باللجوء إلى التكتلات الإقليمية، قصد تجميع القوى وتوحيد المساعي، وفق برامج واستراتيجيات ترمي إلى تحقيق الأهداف والحفاظ على المصالح المشتركة.

إن دول العالم العربي اليوم في حاجة ماسة إلى التكتل، لتشكيل قوة إقليمية ذات ثقل وتأثير على الساحة الدولية، كون كل العناصر تؤهلها لهذا المسعى، بينما نجد دول الاتحاد الأوروبي التي يفرقها الدين واللغة والتاريخ تكتلت بحكم المصلحة والمصير المشترك، فالتكتل العربي اليوم،

■ تطور علم المكتبات والمعلومات أفضى إلى فلسفة جديدة، وهي أن المجتمعات لا يمكن أن تحقق أي تطور أو وثبة تنموية بمعزل عن التحكم في المعلومات وأدوات المعرفة.

■ المسؤولية في قطاع المعلومات يتقاسمها أصحاب القرار والمهنيون وجمهور القراء.

على الأقل في مجال المعلومات، مسألة في غاية الأهمية، بل ضرورة ينبغي أن تؤخذ على محمل الجد، في عالم لا مجال فيه للتشتت والفرقة والضعف والتخلف.

خامساً: التحكم في البرمجة والتخطيط والمتابعة:

غالباً ما تظهر في العالم العربي جهود جديدة في ميدان المعلومات على المستوى الوطني والإقليمي، إلا أن هذه المبادرات يغلب عليها طابع المبادرة الفردية والظرفية، فكم من مشروع لم ينجز أو لم يعمر بحكم سوء البرمجة والتخطيط والمتابعة.

■ مطلوب الإسراع في إنشاء هياكل وقواعد للمعلومات، وصياغة سياسات وبرامج ترمي إلى تطوير هذا القطاع المهم.

هذه الظاهرة متفشية في دول العالم الثالث التي تفتقد آليات البرمجة والتخطيط على المدى المتوسط والطويل وإمكانات متابعة تنفيذ المشاريع على أرض الواقع وذلك لأسباب عدة لا يتسع المجال لذكرها.

إن صياغة وتنفيذ سياسة وطنية للمعلومات مشروع مكلف، يستدعي اللجوء إلى الموارد المالية العامة، لذا لا يمكن أن يترك تنفيذه للصدفة والظرفية. إن مثل هذه المشاريع تستدعي دراسة علمية دقيقة وموضوعية، تؤخذ فيها بعين الاعتبار معايير الكفاءة والانضباط والتدرج المنهجي في التنفيذ.

سادساً: إشعار المهنيين وأصحاب القرار ضرورة السياسات الوطنية للمعلومات:

رغم مايقال اليوم عن أهمية المعلومات في حياة الشعوب والحكومات، إلا أن الدول التي سعت حقيقة إلى تحقيق مجتمع المعلومات تمثل نسبة قليلة، مقارنة بباقي الدول، وهذا لعدة أسباب، على رأسها الإمكانات المادية التي تشكل اليوم الهوة التي لا تزال تزداد اتساعاً بين أغنياء العالم وفقرائه.

وإلى جانب الإمكانات والوسائل المادية، فإن معظم الدول النامية لا تعطي الأولوية لقطاع المعلومات في برامجها التنموية، ويعود ذلك إلى عدم وجود الهياكل القاعدية اللازمة من جهة، وعدم وجود ضمانات نجاح للاستثمارات الضخمة، نظراً لعدم توافر المحيط المناسب والمشجع لاستعمال المعلومات بوصفها مورداً أساسياً للتنمية من جهة أخرى.

■ لابد من إدماج القطاع الخاص بوصفه عنصراً فعّالاً يؤثر في تطوير قطاع المعلومات وبقية القطاعات الأخرى.

أمام هذا الوضع المعقد، تأتي عملية الإقناع بالدور الريادي الذي يمكن للمعلومات أن تؤديه في المجتمع، وبالتالي ضرورة العمل الجدي المدروس في إطار سياسة واضحة المعالم، لا يترك فيها المجال للمخاطرة بالمال مع الحرص الكامل على تحقيق النتائج وبلوغ الأهداف التي تمت على أساسها صياغة هذه السياسة.

إن المسؤولية في ذلك يتقاسمها المهنيون وأصحاب القرار باعتبارهما قطبين أساسيين، ينبغي أن يعملا لتحقيق أهداف مشتركة في ظل التشاور وتوحيدالرؤى، وفق ما يجري من تحولات وتطورات في هذا المجال على المستوى العالمي.

سابعاً: تشجيع استثمار القطاع الخاص:

حسب التقرير السنوي حول الاتصال والمعلومات الذي صدر عن منظمة اليونيسكو سنة ٢٠٠٠م، فإن رؤوس الأموال الخاصة بقطاع المعلومات على المستوى العالمي يتحكم فيها القطاع الخاص المتمثل في عدد قليل من الشركات العملاقة، ففي ميدان الإنترنت شرعت الولايات المتحدة الأمريكية في فتح المجال للقطاع الخاص منذ بداية السبعينات، مع احتفاظ الدولة بصلاحيات المراقبة والمتابعة والتخطيط.

واليوم فإن دول العالم العربي في حاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى للتفكير في آليات جديدة تتيح الفرصة لرأس المال الخاص، والعمل على ترشيد المنافسة في قطاع المعلومات، لأن القطاع العام لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يتمكن بمفرده من تحمل الأعباء الناجمة عن التكفل الحقيقي بقطاع المعلومات.

ثامناً: الانسجام مع المجتمع العالمي للمعلومات:

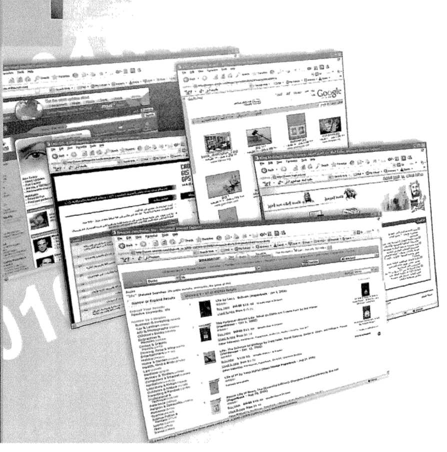
بحكم عولمة الاقتصاد وتأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصال، شرعت منظمة التعاون وتطوير الاقتصاد (OCDE) في التفكير منذ ١٩٩٥م، في صياغة التوصيات الخاصة بالسياسات الكفيلة بالاستغلال الكامل للتطورات التكنولوجية، في إطار المجتمع العالمي للمعلومات.

تستدعي مسايرة هذا المجتمع بالنسبة للدول العربية إعادة النظر في وظيفة أنظمتها الوطنية للمعلومات، انطلاقاً من معطيات جديدة، لما يحدث من تطورات في ميدان المعلومات على المستوى العالمي.

ليست عملية الانسحاب هذه أمراً سهلاً، كما أنها ليست مستحيلة عندما تتوافر الإرادة والانضباط وحسن التسيير والتدرج في التنفيذ. إن العمل في هذا الإطار بالنسبة للدول العربية يضعها دون شك، أمام تحديات كبيرة، نظراً للتأخر

الذي تعرفه هذه الدول مقارنة بما يجري حولها من تحولات جذرية على الساحة العالمية، وفي مختلف الميادين، وعليه فإن السعي نحو مجتمع المعلومات يستدعي جملة من التدابير والإجراءات اللازمة، نذكر منها:

- إعادة النظر في الهياكل القاعدية الموجودة قصد الارتقاء بها إلى مستوى التفاعل مع السوق العالمية للمعلومات.
- الاهتمام بتأهيل وتكوين إخصائي المعلومات.
- مراجعة طرق التنظيم والتسيير لأنظمة المعلومات.
- إعادة الاعتبار لمهنة المعلومات.
- إيجاد الإطار القانوني المناسب للمهنة والمهن المجاورة.
- الاستثمار في التكنولوجيات الحديثة[٢٥].
- الاهتمام بالقراءة العامة.
- الاهتمام بتكوين المستعملين لأنظمة المعلومات.
- إدراج مناهج تسويق المعلومات في السلوك اليومي لمسيري أنظمة المعلومات.
- الاعتماد على التقويم بوصفه أداة للتسيير.



تاسعاً: البيئة المناسبة:

لا يمكن بناء مجتمع المعرفة إلا في بيئة مناسبة، وهذه البيئة تحددها العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، ومن الناحية الاجتماعية تعد المعرفة إنتاجاً اجتماعياً مرهوناً بمدى الاعتبار الذي يوليه المجتمع للفئات التي تمارس نشاطات في حقل المعرفة، من حيث الإنتاج والاستعمال والاقتناء والمعالجة والنشر والتوزيع، وذلك عن طريق العناية المادية والمعنوية، وتوفير الوسائل والإمكانات.

في كثير من أنحاء العالم توجد آليات للرفع من قيمة العلم والعلماء والبحث، وكل من له صلة مباشرة بالمعرفة، وغياب مثل هذا الاعتبار يؤدي حتماً إلى فقدان النموذج الحقيقي، الذي يؤدي بالأجيال الصاعدة إلى الإقبال والاهتمام بالمعرفة.

ومن الجانب الآخر، أصبح اليوم لزاماً على العاملين في قطاع المعرفة أن يعيدوا النظر في دورهم، على أساس النتائج الملموسة والتأثير الإيجابي على المجتمع ورفع مستوى الأداء واسترجاع الثقة في الإطارات الوطنية، وكسر أسطورة تفوق الإطار الأجنبي.

تعد الجامعة من أهم المعاقل التي تتفاعل فيها المعرفة على أوسع نطاق، وهي بمثابة القاطرة التي تجر المجتمع إلى آفاق التطور واستشراف المستقبل، لكن الجامعة في العالم العربي لم ترق بعد إلى هذه المكانة، بحكم القيود التي تكبلها، حيث لا يزال الطالب والأستاذ والباحث العربي يشكون من نقص المعلومات وضعف الخدمات التي تقدمها أنظمة المعلومات الوثائقية، وغياب الوسائل المادية والاعتبارات المعنوية، ما أدى إلى هجرة الكفاءات إلى الدول الأجنبية.

السياسة الوطنية للمعلومات مشروع مكلف يستدعي موارد مالية، ويتطلب دراسات علمية وموضوعية، ولا يترك تنفيذه للصدفة والظرفية.

الخاتمة:

لا يمكن لأحد أن ينكر أن العرب قد ساهموا يوماً بشكل جدي في مجال المعرفة، وذلك من خلال البصمات التي تركوها في مختلف العلوم والمعارف والاختراعات، ما يدل على أن التأخر الذي يعرفه العالم العربي اليوم في ميدان المعرفة ليس بقدر محتوم وإنما يتعلق الأمر بعدم الأخذ بأسباب التطور وفق لغة ومتطلبات العصر، ولعل السبب الرئيس في ذلك هو عدم الاهتمام بالعنصر البشري، الذي يعد المحور الأساسي في معادلة التطور، وبالتالي فإن كل التطلعات الى تغيير وضع الأمة لا يمكن أن يكتب لها النجاح ما لم ترتكز على الاستثمار الجدي في العنصر البشري، من حيث الإعداد الجيد عن طريق التربية والتعليم والتكوين والتأهيل، وفق برامج مدروسة وأهداف محددة ووسائل مناسبة.



تحديات التغيير

بقلم: سعد بن سعيد الزهري ★

إن دواعي التغيير في إدارة المكتبات العربية كثيرة ومتعددة، كما أنها ملحة وفي غاية الضرورة، لعل أهمها يكمن في هذا الطوفان الجارف من التقنيات بأشكالها المتعددة، الذي غزا ويغزو حياة المكتبات ومراكز المعلومات بشكل «جرثومي»، فإن لم يحسن التعامل معه والتخطيط له، فسيكون مدمراً للبنية التحتية والاقتصادية للمكتبات ولمؤسساتها. كما أن مسائل تقلص ميزانيات المكتبات ومراكز المعلومات في العالم بعامة وفي الوطن العربي بخاصة أصبح هاجساً كبيراً لدى المسؤولين عن هذه المؤسسات العلمية ويأتي الركن الثالث من أركان هذه المعضلة المتمثل في الموارد البشرية كماً وكيفاً.

إن هذه الأركان الثلاثة أكبر بكثير من أن يحاط بها في مثل هذه المساحة ، ولذا فسيتم التركيز هنا على الجانب الأول وهو التعاطي مع الغزو التقني للمكتبات ومراكز المعلومات من حيث سيطرة الناشرين على المواد العلمية والبحثية والمعرفية، بشكل لم يسبق له مثيل لدرجة أثرت معها هذه السيطرة في مسارات التواصل العلمي Scientific communication وفي الخدمات العلمية والمعرفية التي يتوجب على المكتبات ومراكز المعلومات تقديمها لجماهيرهم.

الاتصال العلمي هو الطريق:

تكمن أهمية الاتصال العلمي في أنه السبيل الوحيدة في كونه أداة تغذي «فرق البحوث والتدريس» بالمجتمع، والتي تسعى بدورها لتقديم المجتمع من خلال السعي لاكتشافات طبية وتقنية تسهم في «سعادة ورفاهية» الإنسان. ويسعى المؤلفون لإطلاع زملائهم

■ النشر الإلكتروني له تحدياته الخاصة به التي قد تتفوق في التعقيد على مثيلاتها للنشر التقليدي

(★) رئيس الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم)

ـر في المكتبات ومراكز المعلومات

والباحثين عن المعلومات في أي مكان إلى إنتاجهم الفكري، وفي الوقت ذاته، يتوق أولئك الباحثون إلى الوصول لكل جديد فيما يختص باهتماماتهم وبحوثهم.

إن النظام القديم للاتصال العلمي لم يعد ناجعاً، ولم تعد المكتبات ومراكز المعلومات قادرة على معالجة مشكلات «تضخم» أحكام مجموعاتها المكتبية من مصادر المعلومات العلمية والبحثية. وأصبح الباحثون والمؤلفون اليوم، أو جزءاً مهماً منهم، يتواصلون علمياً مع أعداد قليلة من مريديهم من المحظوظين الذين ينتمون لمؤسسات كبرى تستطيع تأمين (أو استئجار) تلك المواد التي زاد سعرها بشكل كبير والتي لم تعد تنشر إلا بشكل تقني في معظم الأحيان. وعليه، فإن القارئ الذي هو الباحث عن معلومات تخص أبحاثه، يفقد أجزاء مهمة من المعلومات وثيقة الصلة ببحثه، وبالتالي يقدم نتائج غير متوازنة، أما الطروحات التي قدمها غيره في دراسات سبقت فلم يُتح المجال له للإطلاع عليها.

لقد كان الهدف من الثورة الرقمية، تقليص التكاليف وتوسيع دائرة الدخول والوصول للمعلومات. لكن هذا الهدف أصبح مهدداً بالفشل -جزئياً أو كلياً- جراء مغالاة الناشرين الذين يصرّون على رفع أسعار الاشتراكات بغية مضاعفة أرباحهم، وبالتالي حد ذلك من حجم الاستخدام لتلك المنشورات الإلكترونية.

وبالمقابل، هناك جهود - تجد طريقها للنجاح- لمواجهة هذه التحديات من خلال تطبيق تقنيات معينة ونماذج جديدة في إدارة الأعمال ، بحيث تحافظ على تزايد دائرة الاستخدام وتوسيعها في مقابل تكاليف اجتماعية أقل. ولذلك فمشاركة المجتمع الأكاديمي والمعرفي لا غنى عنها، لتحقيق هذه الأفكار للنجاح. كما أن التعاون بين الأطراف المختلفة التي يهمها نجاح هذه الأفكار، من شأنه أن يسهم في سير الجهود للغاية المنشودة في إيجاد نظام اتصال علمي ناجح يواري عيوب النظام الحالي الذي يسيطر عليه ذوو الجشع من الناشرين.

هذا وقت التغيير:

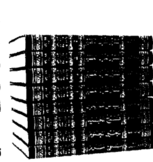
اضطر معظم المكتبات الجامعية والبحثية والمتخصصة -على وجه الخصوص- أن يلغي عدداً كبيراً من اشتراكاتها، الأمر الذي انتج نقصاً حاداً في عدد الدورات التي تضمها تلك المكتبات -سواء فعلياً أو فقط بالإيجار- في مجموعاتها بشكل متواصل ومتكامل. وبالتالي فقد نتج عن ذلك خيبة أمل تكرر بشكل يومي لدى المستفيدين من تلك المكتبات حين يبحثون عن عدد لدورية تحتوي على بحث يسد حاجتهم المعلوماتية. لقد أصبحت العملية شاقة لدى عدد من الباحثين في الوصول «لكل البحوث» التي يجدون معلومات عنها، فما هي -ياترى- الأسباب التي أوصلتنا إلى مثل هذه الحالة؟!

إنه من خلال نظرة عجلى -ولكن فاحصة- يمكننا التفكر في عدد من المسائل والحقائق التي مرت وتمر



بها المكتبات ومهنة خدمات المعلومات على المستوى العلمي:

- إن أسعار الدوريات العلمية -وغير العلمية- واصلت وتواصل الصعود بدرجات أسرع من التضخم نفسه وأكثر من تطور ميزانيات المكتبات. لقد أنفقت المكتبات البحثية في شمال أمريكا -على سبيل المثال- ٢٢٧٪ على الدوريات في عام ٢٠٠٢م أكثر مما أنفقته في عام ١٩٨٦م. كما ارتفعت أسعار المجلات/ الدوريات في المملكة المتحدة بنحو ١٦٠٪ فيما بين عامي ١٩٩١م- ٢٠٠١م مقارنة بزيادة تضخم تصل إلى نحو ٣٠٪.



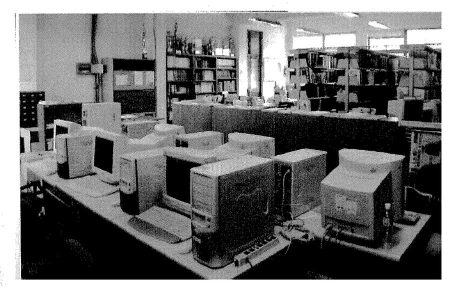
- وهذه أسباب حقيقية ومنطقية لتقليص حجم الاشتراكات في الدوريات بالمكتبات، خصوصاً أن ميزانياتها -في كل دول العالم ولكن بنسب متفاوتة- لا تتضامن مع هذه العوامل المتمثلة في الزيادة المطردة في الأسعار والتضخم السنوي للقيم الشرائية التي تكفلها تلك الميزانيات.

■ لم تعد المكتبات ومراكز المعلومات قادرة على معالجة مشكلات «تضخم» أحكام مجموعاتها المكتبية.

- من اللافت أنه رغم التوجهات لتقليص حجم الاشتراكات من قبل المكتبات، إلا أن الناشرين واصلوا تحقيق أرباح عالية تصل إلى نحو ٤٠٪ في بعض الأحيان.

- لقد اتخذ ناشرو الدوريات التجارية أساليب متعددة للتوسع في سيطرة سوقهم من خلال أشكال متعددة للتزويد والاندماجات بين الناشرين وشراء بعض العناوين الفردية من الجمعيات المهنية والعلمية.

كما أن المحصلة النهائية للاندماجات هي الارتفاع الحاد في أسعار الاشتراكات.



- إن التوجهات الحالية تميل لإتاحة عدد كبير من الدوريات على الإنترنت، إلا أن تهيئة الوصول إليها -في الغالب- تتم من خلال تكاليف رسوم إضافية. الأمر الذي يزيد المسائل المالية تعقيداً في المكتبات. وهذا ما يجعل عدداً كبيراً من مكتبات الكليات والجامعات عاجزة عن أن تقدم مثل هذه الخدمات المتكاملة لمنسوبيها من الطلاب واعضاء هيئة التدريس والباحثين.

حقوق النشر والتأليف:

تذكر دائماً -بوصفك باحثاً ومؤلفاً- أن تكون على دراية تامة بتفاصيل العقد الذي توقعه مع الناشر. إنه من الطبيعي أن يسعى الناشر لتحقيق أكبر قدر من الأرباح. ولكن بعض الناشرين -للأسف- لا يتصف بالشفافية الكاملة مع الباحث/المؤلف، الأمر الذي ينتج خلافات لاحقة بينهما. والسبب يعود في ذلك -غالباً- إلى أن المؤلف لم يطلع بشكل كاف على محتويات العقد الذي يقدمه عادة الناشر في صيغة تضمن له تحقيق أفضل الأرباح.

- إن اتفاقيات حقوق النشر بين الناشر والمؤلف هي من يحكم تصرف الناشر في الكتاب بصفته منتجاً. وعليه فإن الاتفاقية إذا تضمنت بيع الحقوق الكاملة للناشر Exclusively، فإنها تخوله (الناشر) أن يتصرف بالمنتج بأي شكل يراه هو. فإن كان المنتج/ الكتاب، مربحاً تجد الناشر ينشره بطبعات مختلفة وبأشكال متعددة؛ قد يكون منها النشر الإلكتروني. وإن لم يكن المنتج مقنعاً/ جذاباً في السوق فإن الناشر يهمله، بطبيعة الحال.

- إن عمل «الاستثناءات» اللازمة يساعد المؤلف في الحفاظ على بعض حقوقه متى رأى أن منتجه قادر على الوصول إلى السوق والمستهلك بأشكال مختلفة وفي ظروف متعددة.

- المسألة في عالم النشر -هي في الغالب- مسألة عرض وطلب. فمتى كان المنتج/ الكتاب يستحق القراءة فإن السوق سيطلبه، وبالتالي ستجد الناشر يسعى لكسبه، وكسب حقوقه بشكل يتفق عليه مع المؤلف -صاحب الحقوق الأصلية. وهكذا تتم عملية النشر- بصرف النظر عن شكل النشر- أورقياً كان أم إليكترونياً!!

- هناك عوامل تتداخل في عملية النشر مثل اسم الناشر، وحجمه في السوق، وخبرته، ورغبته في خدمة



■ حجم الاشتراكات في الدوريات بالمكتبات تقلص على مستوى العالم نتيجة الارتفاع المتصاعد في أسعار الدوريات العلمية.

المنتج/ الكتاب سواء أكان ذلك بالدعاية اللازمة، أم بالإعداد الفني الجيد، أم باختيار الورق والحجم والصور وخلافها. وهذه الأمور وغيرها يجدر بالباحث/المؤلف دراستها عند طرح منتجه على الناشر.

- يشتكي كثير من المؤلفين من الناشرين، لكنهم في الأساس ينسون أو يتناسون أنهم أبدعوا في التأليف ولم يبدعوا في حسن اختيار الناشر أو في القيام بدور جيد في مفاوضات «بيع الحقوق» للناشر.

تحديات النشر الإلكتروني:

يظن كثير من الناس أن مشكلات النشر التقليدي ذهبت إلى غير رجعة مع توافر بدائل النشر الإلكتروني. لكن الأجدر هو أن ندرك أن النشر الإلكتروني له تحدياته الخاصة به، والتي قد تتفوق في التعقيد على مثيلاتها للنشر التقليدي.

- يميل بعض الناشرين إلى حصر/ضبط الدخول للمعلومات الإلكترونية من خلال أنظمة حماية تقنية وتشريعية/ قانونية.

- إن العديد من مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة في «فضاءات» الجامعات محكومة برخص واتفاقيات تحدد كيفية استخدام محتوياتها من قبل الأساتذة والطلاب على حد سواء.

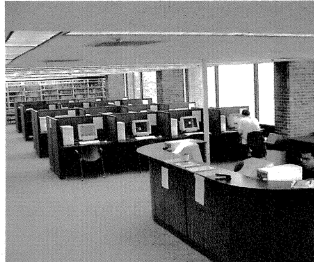
- لقد عمد بعض الناشرين إلى تجميع منشوراتهم (كتب ودوريات) وإتاحة الدخول إليها برسوم إضافية بشكل غير مدروس ولا يراعى فيه احتياجات وإمكانات المكتبات بأشكالها المختلفة وظروفها وإمكاناتها المتباينة، الأمر الذي يجعل بعض المكتبات تحول مخصصات اشتراكاتها إلى عناوين محددة لمنشورات/ مواد عالية المستوى والجودة من ناشرين أصغر حجماً في السوق.

- يعاني بعض الجمعيات المهنية والعلمية الصغيرة وأيضاً بعض مطابع الجامعات من عدم وجود الأموال الكافية لتستثمر في الوسائل/ الوسائط الحديثة، وبالتالي يخشون من خسارة الاشتراكات الورقية/ التقليدية فيما لو وضعت دورياتهم على الإنترنت.

- كما أن ناشري «الدوريات الإلكترونية فقط» - التي لا تُنشر تقليدياً- يخشون من الجانب الآخر من إمكانية فشلهم في جذب مخطوطات/ مسوّدات الأبحاث الراقية/ الجيدة للباحثين الأكاديميين الذين قد يتخوفون من مستقبل/ استقبال جمهور المتلقين في عملية التواصل العلمي Scientific Communication وبخاصة فيما يتعلق بعمليات الدعم المادي أو ما يختص بالترقيات العلمية.

- كما هو متوقع فإن المكتبات أبدت قلقها بشأن مسألة حفظ وأرشفة وسائط المعلومات الإلكترونية. فالمكتبات -وكما هو معلوم- تحرص على الاختيار والتزويد والتنظيم





والحفظ والإتاحة. ووظيفة الحفظ هذه -الحفظ على المدى البعيد- من المسائل التي لا تزال تتلقى الاهتمام من مسؤولي المكتبات على مستوى العالم، وخصوصاً أن وسائل الحفظ الإلكترونية الحديثة لم تنافس بعد العمر الافتراضي لأفلام المايكروفيلم وشرائح الفيش التي يصل عمرها إلى خمسمئة عام، بينما لم تثبت الدراسات بعد أن عمر الأقراص المليزرة CDs يصل أو يتجاوز المئة عام!.

صعوبات إيجاد ناشر لكتابك:

يتهافت الناشرون على الكاتب الجيد الذي يصفونه بـ«الكاتب المطبوع»، ولذا نجد مؤلفاً مطبوعاً كغازي القصيبي مثلاً يوزع مؤلفاته بين الناشرين الذين تربطه بهم صلات وكأنه يوزع «شرهات». فهو مرة مع الدار العربية للنشر في بيروت وأخرى مع دار الساقي في لندن وثالثة مع تهامة ورابعة مع العبيكان.. إلخ.

كما هو حال عائض القرني الذي استأثرت دار ابن حزم بجلّ كتبه وبدأت العبيكان تأخذ نصيبها منه.. إذاً، الكاتب المطبوع يسعى الناشرون إليه، بينما يختلف الوضع كلياً عندما يكون الكاتب/ المؤلف مبتدئاً طريقه للتأليف. مرة أخرى، علينا النظر باستقلالية تامة إلى أن النشر عرض وطلب. ولذلك فإن مؤلفي العلوم الإنسانية يواجهون صعوبات في أن يقنعوا الناشر -في بداية حياتهم مع النشر- ليتبنى ذلك الناشر منتوجهم.

كما أن المؤسسات الداعمة للبحث العلمي والجامعات تناقصت بشكل حادّ في مساهمتها في دعم ونشر البحوث في المجالات الإنسانية خلال العشرين سنة الماضية.

- لقد تناقصت مشتريات المكتبات الجامعية في المملكة المتحدة بنسبة ١٩٪ من الكتب لكل طالب عما اشترته قبل ٨ سنوات وذلك نتيجة الارتفاع الحاد في أسعار الدوريات. كما هو الحال في المكتبات البحثية في شمال أمريكا التي اشترت ٥٪ من الكتب أقل مما أشترته عام ١٩٨٦م رغم أنها صرفت ٦٨٪ زيادة عما صرفته في ذلك العام.

- كما هو واضح، لقد تناقص حجم ميزانيات الكتب نتيجة للزيادة المطردة -وغير المبررة في معظم الأحيان- لأسعار الدوريات. وعليه فإن بعض الكتب العلمية اليوم تبيع/ توزع ما بين ٢٠٠ - ٤٠٠ نسخة مقارنة بنحو ١٥٠٠ نسخة قبل عقد من الزمان.

- تعمد مطابع الجامعات الى رفض بعض المخطوطات ليس لرداءتها وانخفاض مستواها العلمي، ولكن لكونها تنتمي إلى سوق محدود قد لا تغطي مشترياته تكاليف الطباعة والنشر.

إن النظام يتغيّر.. بإمكانك ترك بصمتك:

ماذا يمكن لكل منا أن يفعله في ظل هذه التطورات المتسارعة في عالم النشر والإتاحة والتواصل العلمي؟ إن كل جزئية من هذه الجزئيات الثلاث تحتاج لمجلدات عند بسط القول فيها، ولكن لظروف نشر هذه الرؤى، سنقتصر على ما يلي:

- يجدر بنا أن نشجّع النقاش حول التواصل العلمي .Scientific Communication ومسائله المتعددة وكذلك حول المخطوطات والمقترحات Proposals وذلك بغية التغيير في محيطنا وأقسامنا وكلياتنا وجامعاتنا.

- يُنصح بالنشر-كلما أمكن- في الدوريات المتاحة مجاناً والتي تستخدم نماذج نشر لا تتطلب دفع رسوم من الباحثين أو مؤسساتهم. كما يحسن بك (كل بحسب إمكاناته) أن تخدم في هيئات نشر الدوريات أو مراجعة

المخطوطات للدوريات المفتوحة (المجانية).

- إن من الأولويات التي لم تأخذ حقها من قبل المؤسسات العلمية والتي لا تسعى للربح، إنشاء دوريات علمية مجانية على الإنترنت. وحري بمؤسسات مثل مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية KACST ومعهد الكويت للعلوم والبحوث KISR والمؤسسة العربية للدراسات والبحوث في الشارقة، والجامعات العربية أن تنشر موادها/ دورياتها/ كتبها على الإنترنت بما يسهم في تحقيق ثورة علمية عربية على الشبكة العنكبوتية لتساعد في إخراج هذه الأمة من سُباتها.

- إدراج المطبوعات الإلكترونية في مناقشات الدعاية والتمويل كلما أمكن ذلك.

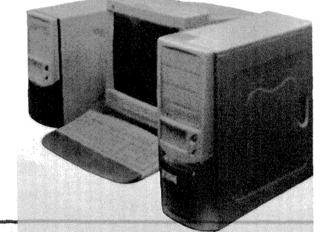
- حاول أن توجد -مع جمعيتك العلمية- حلولاً بديلة لتعاقد الجمعية أو بيعها مطبوعاتها لناشرين يبحثون عن الربح.

- شجّع جمعيتك العلمية والمهنية على المحافظة أو تبني أسعار معقولة وشروط مقبولة عند تهيئة الوصول لمطبوعاتها الإلكترونية.

- شجّع جمعيتك لتعمل على إيجاد مواد متطورة ومنافسة للعناوين الغالية في السوق والمطروحة بشكل تجاري.

- عدّل -كلما كان مناسباً- أي عقد توقعه مع أي ناشر يخولك استخدام كتابك/ عملك بما في ذلك وضعه على أرشيف عام ومتاح.

- احسب مسائل التسعير وحقوق النشر واتفاقيات رخص الاشتراكات لأي دورية تشارك فيها بمقال/ بحث أو بصفتك مراجعاً أو محرراً وذلك بما يتوافق والتوجهات العامة للإتاحة المجانية.



- ضع نصب عينيك ما تقوم به من تأثير من خلال رفض العمل في مراجعة reviews الدوريات الغالية (في الدخول إليها)؛ ومن خلال رفض المشاركة (باسمكم) في هيئات التحرير أو المجالس الشرفية لتلك الدوريات؛ ومن خلال دعم قرارات وتوجهات المكتبة بإلغاء الاشتراكات في تلك الدوريات الغالية الثمن القليلة الاستخدام؛ وكذلك من خلال تشجيع زملائك باتخاذ مثل هذه القرارات.

- ما هي سياسات المعلومات الفكرية المتبعة في نطاق جامعتكم؟ اطلع عليها، وشارك في تطويرها لاستيعاب مثل هذه المتغيرات، فقد يكون لها سنوات طوال لم يمسها أحد، ولم يكترث لها احد، فتكون بذلك قد أفدت جامعتك في مجال مهم وحيوي، في مجال يكاد يكون مهملاً ولم يفطن لذلك آخرون.

- احرص على تفعيل دعوات المكتبة للقاءات العلمية التنظيمية التي تقيمها الأقسام والكليات وبخاصة منها ما يتعلق بالاتصال العلمي Scientific communication.

- شجّع مؤسستك أو ائتلافها/ اتحادها المكتبي consortium متى وجد لوضع آلية قابلة للتنفيذ للإيداع المؤسسي وذلك لأرشفة المعلومات/ الكنوز الفكرية الخاصة بمؤسستك التي لا توجد عادة في أي مؤسسة أخرى في العالم، وهذا هو التميّز الحقيقي الذي يتجاهله الكثير من المؤسسات.

- أودع مواد البحث الخاصة بك (بما في ذلك مواد ما قبل وما بعد النشر لبحوثك) في موقع الإيداع المحلي أو الإقليمي لمنطقتك، أو الخاص بتخصصك إقليمياً. (للأسف لا أحد يهتم في منطقتنا العربية بمثل هذا التفكير، ولذلك فنحن نخسر جهود علمائنا بشكل مريب، والأمر يحتاج لمبادرة مؤسساتية على مستوى الوطن العربي كله، متى أريد لمثل هذه التوصية النجاح، ويااليت الجامعات تبدأ في تجميع وتنظيم مذكرات علمائها وباحثيها، وبحوثهم ومسوّدات بحوثهم من أجل إتاحتها للباحثين من حولهم ومن بعدهم، (فلربّما مبلَّغ أوعى من سامع).

- ثقّف نفسك على أسعار الدوريات وبخاصة ما يتعلق بالدفع مقابل الاطلاع والدراسات التي أجريت في مثل هذا الشأن.



من الأولويات التي لم تأخذ حقها من قبل المؤسسات العلمية إنشاء دوريات علمية مجانية على الإنترنت.

الطفل إنجازات.. وإخفاق والقراءة

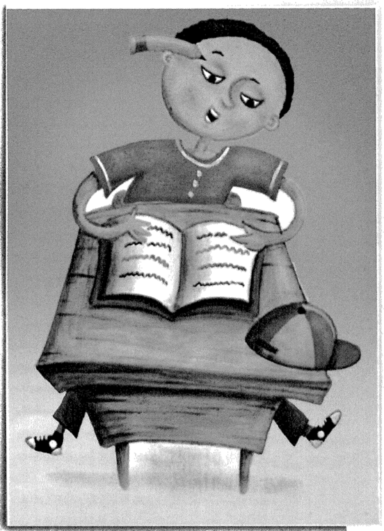


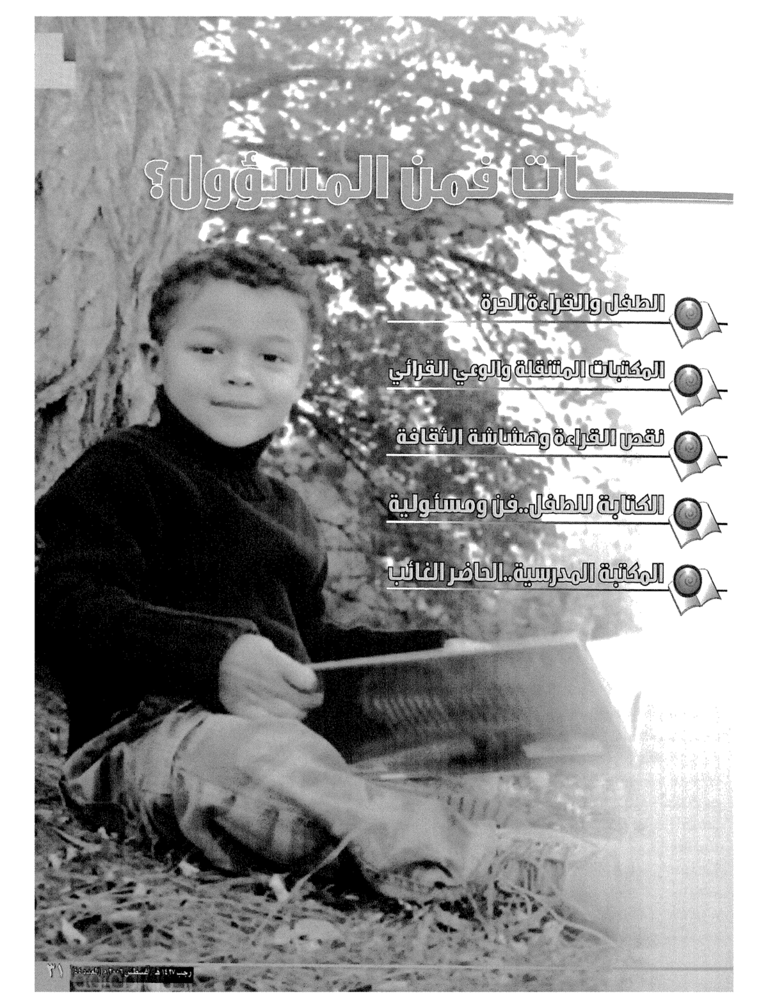
كنا قد نشرنا في العدد (٤٣) من «أحوال المعرفة» ملفاً شاملاً عن الكتاب المطبوع، ومعاناته منذ ظهور تقنيات المعلومات ووسائط المعرفة الحديثة، خاصة ما عرف بالكتاب الإلكتروني، وحاول الملف أن يجيب على سؤال مهم حول العلاقة بين الكتاب وقرائه، وما إذا كان الكتاب لا يزال خير جليس أم أنه تنازل عن مكانته لوسائط المعلومات الحديثة.

ولأن الكتابة لا تعيش بدون قراءة، حيث يستمد الكتاب مكانته من وجود قراء ومتابعين له، نواصل في هذا العدد (٤٤) طرح القضية من زاوية أخرى، هي علاقة الطفل بالكتاب أو «الطفل والقراءة» للوقوف على إيجابيات وسلبيات هذه العلاقة، وتتبع الإنجازات وأيضاً الإخفاقات التي سجلت في هذا الجانب، وذلك من منطلق أن القراءة عادة يكتسبها الإنسان منذ طفولته، فمن شبّ محباً لها شاب على ذلك.

فهل الطفل العربي يقرأ؟ وماذا عن الجهود المبذولة رسمياً وشعبياً لتوفير مادة القراءة؟ وإذا كان لا يقرأ فما أسباب عزوف الأطفال عن القراءة؟ ومن المسؤول عن الجفوة بين الطفل والكتاب؟

المحرر




ـــات فمن المسؤول؟
الطفل والقراءة الحرة
المكتبات المتنقلة والوعي القرائي
نقص القراءة وهشاشة الثقافة
الكتابة للطفل..فن ومسئولية
المكتبة المدرسية..الحاضر الغائب

الطفل والقراءة الحرة

بقلم: أحمد حسن الخميس

■ مراحل القراءة عند الطفل تختلف وتتطور حسب عمره ونوعية المادة القرائية التي تقدم له.

بعد أن يصبح الطفل قادراً على قراءة النصوص المقدمة له، ويفهم مضامينها، يغدو الطريق أمامه مفتوحاً ليقرأ قراءات يختارها هو بتوجيه من أهله أو معلميه، ويبدأ يتطلع في انتظامه بالمدرسة إلى القراءة خارج الكتب المدرسية، في القصص والكتب الثقافية للأطفال، إذ إن القراءة تفتح أمامه أبواب الثقافة العامة، ومن خلال نوافذها يتعرف على العالم، وتمنحه راحة لما يلقاه من متعة أثناء معرفته أشياء جديدة وعيشه مع الخيال الواسع، كما أن القراءة تمده باللغة وتهذّب طبعه ومقاييس التذوّق لديه،، وفي بداية المرحلة الثانية (الابتدائية) ينتقل الطفل من تعلم القراءة إلى التعلم بالقراءة، ليحصّل معلومات وخبرات جديدة تزيده ثقافة ونضجاً في عملية القراءة.

وفي هذه المرحلة (أي في سن الثامنة إلى العاشرة) تزداد سرعته في القراءة الجهرية، ويتسع خياله، فيتخيّل أشياء أبعد من الواقع المحيط به، فلذلك نجده يميل إلى قراءة القصص التي تعيش فيها الجنيات العجيبة والحوريات الجميلات والعمالقة والأقزام في بلاد السحر والأعاجيب، وهذه القصص الخيالية الشائعة تقدم للطفل قدراً كبيراً من المتعة، بالرغم من أنه يدرك أنها خيال، وهي بعيدة عن عالم الحقيقة.

كما أنه يولع بقراءة كل ما يقع عليه بصره، فترى عينيه معلقتين بإعلانات الشوارع ولوحات المحلات والأماكن العامة المكتوبة بأحرف بارزة وألوان زاهية.

وفي سن العاشرة إلى الرابعة عشرة، يميل الطفل إلى قصص المغامرات والرحلات والشجاعة والمخاطرة وقصص الأبطال والمكتشفين.

وعلى الأسرة أن توفر للطفل قصصاً من هذه الأنواع ذات دوافع شريفة وغايات فاضلة، بحيث يخرج منها الطفل بانطباعات صحية سليمة، تحببه في الحق والخير والمثل الفاضلة، وتنفره من اللصوصية والتهور والشر.

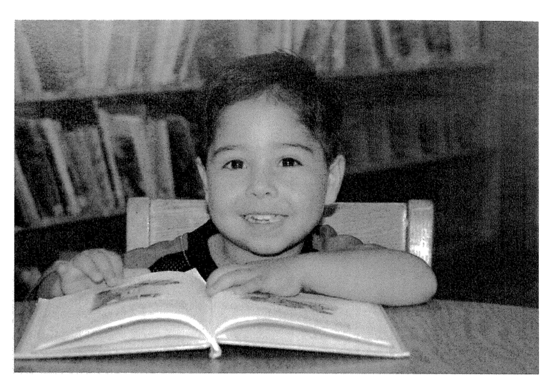
وفي هذه المرحلة يقبل الأطفال على القراءة الحرة خارج المنهاج المدرسي بنهم، ولاسيما إذا كانت تتوفر فيها المواصفات التي تناسبهم، وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل في الاطلاع على أدب الأطفال من قصة وشعر ومسرحية.. وللقراءة في هذه المرحلة فوائد منها: ازدياد ثروته اللغوية واكتسابه كلمات جديدة، لذا فهو يحتاج عندها إلى قاموس لغوي مناسب ومبسط، يجد فيه معاني ما يصعب عليه من الكلمات التي تمر معه أثناء المطالعة.

ويوَجّه الطفل في هذه المرحلة إلى قراءة القصص والكتب التي تدور حول النجاح في المشروعات والوصول إلى الريادة والقيادة، بالإضافة إلى ما ذكرنا سابقاً.

وفي هذه المرحلة، تصبح القراءة الصامتة عنده أسرع من الجهرية، لذلك نجده يجلس صامتاً منكباً على الكتاب خير جليس يؤانسه.

تنمية القراءة الحرة:

ولجعل الطفل يقبل على القراءة بشغف وحب، نتأكد أولاً من أنه أصبح يفهم ما يقرأ، ثم ننمي لديه حب القراءة، ونتدرج معه في ذلك بجعله يحسن التركيز والانتباه لما يقرأ، ثم ندعوه ليصوغ الأفكار التي فهمها من القراءة، ونطلب منه أن يحدثنا عنها، ونشجعه على التعبير عن النفس، والتعبير عن الصور التي تعجبه وتشد



انتباهه، ونضع بين يدي هذا الطفل عدداً من الكتب المتنوعة الممتعة يقلبها بنفسه، ونحدثه عنها ونحببه فيها، وبعد أن يقرأ بعضها نسأله عنها ونناقشه بما قرأ، ونتيح له أن يذكر لنا ما فهم من قصص وحكايات ومعلومات وأفكار، ونبدي إعجابنا بما فعل، وأن نربط ما قرأه بحياته.

ومن المفيد في هذا المجال أن نؤكد للطفل بين الحين والحين ضرورة العناية بالكتب، ونبيّن له طريقة التعامل معها، والطرق الناجعة في قراءتها، وأن نكون لهم قدوة في المحافظة على الكتاب واحترامه والحرص عليه والاستفادة منه.

وإذا ما اتبعنا هذه الوسائل وغيرها، أحب الطفل القراءة والكتاب، وأصبحت عنده عادة تزداد المتعة بها يوماً بعد يوم، وتستمر معه في مراحل حياته المختلفة، وتنمي ثقته بنفسه، وترسم له آفاق المستقبل والمعرفة الشاملة.

دور الأسرة في قراءة الطفل:

وللأسرة دور مهم وكبير في إقبال الطفل على القراءة الحرة، التي تربي الطفل وتثقفه وتمتعه، والمطلوب من الأسرة اتخاذ خطوات تحقق ذلك، نلخّصها بما يلي:

١- أن تنمي حب المطالعة لدى الطفل في جميع مراحله، وتشجعه وتقنعه بفوائد القراءة الحرة.

٢- أن تؤمن له الوسيط الملائم للقراءة من كتاب أو مجلة شراء أو إعارة أو بوسيلة أخرى، أو إعطائه نقوداً ليشتري من الكتب ما يتماشى مع ميوله ومواهبه.

٣- أن تنشئ له مكتبة خاصة به في المنزل، يحتفظ فيها بكتبه، ويقرأ منها في وقت فراغه.

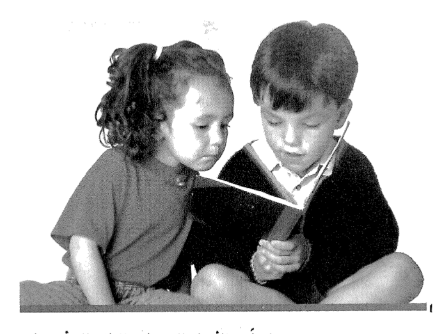
٤- أن تكون له قدوة، فيقرأ أفرادها الكتب ويحبوها ويقتنوها ويحرصوا عليها ويجعلوها خير أنيس وجليس لهم في حياتهم.

ماذا عن كتب الأطفال؟

الكتاب خير وسيط للقراءة والثقافة، فهو ينقل الأطفال إلى عوالم حلوة وجميلة، فيحكي لهم الحكايات، ويقص عليهم القصص التي تحدث في الغابات والوديان، ويسرد عليهم المغامرات ومواقف البطولة والشجاعة.

كما أن الكتاب يقدم زاداً ثقافياً ومتعة وتسلية، فيجوب بالطفل في الآفاق، فينزل به بلاداً ويعبر به الآفاق، ويطلعه على أحدث المبتكرات والمخترعات، ويربيه على القيم الدينية والوطنية

■ تنمية القراءة الحرة لدى الأطفال تحتاج إلى جهود متكاملة بين الأسرة والمؤلفين والمكتبات والناشرين.



والجمالية، وذلك عن طريق القصة والمسرحية والشعر، وغيرها من الأساليب التي تصاغ فيها كتب الأطفال.

صفات كتاب الطفل:

إذا أردنا أن يستفيد الطفل من الكتاب، فما علينا إلا أن نختار له الكتاب المناسب في شكله ومضمونه، فما صفات هذا الكتاب النموذجي الذي يقدم للطفل؟

المطلوب في شكل الكتاب: هو مقاسه والحروف التي يكتب بها والصور التي تزينه، ويتعلق مقاس الكتاب وحروفه وصوره بعمر الطفل والمرحلة التي يعيش فيها، فالطفل في مراحله الأولى نختار له كتباً ذات مقاسات كبيرة نسبياً، بحيث يمكن لها أن تتسع لقدر مناسب من الكلمات الكبيرة والرسم المرافق لها.

■ ما يكتب للطفل لا يزال يحتاج إلى عناية ونظر إلى اعتبارات السن والتطور المتسارع في وسائل المعرفة.

وكلما تقدم العمر احتاج الطفل إلى كلمات أكثر ونصوص قرائية أطول وصور أقل، ما يجعلنا نقدم لهم كتاباً فيه صور قليلة وكلمات كثيرة، وهذا يتطلب أن يكون أصغر مقاساً من سابقه، بحيث يسهل على الطفل حمله ووضعه في جيبه واصطحابه حيثما ارتحل. ويحبذ أن تكون كلمات الكتاب الموجه للطفل مضبوطة بالشكل، لا سيما أواخر الكلمات، لكي تعينه على القراءة الصحيحة واللفظ المضبوط، ما يساهم في نضجه في القراءة أكثر من ذي قبل. وأن تكون علامات الترقيم موضوعة في أماكنها بدقة.

أما الرسم والصور فهي مهمة في كتب الأطفال، لأنها تضفي عليها عناصر التشويق، لما فيها من ألوان وسحر وجاذبية، وما تهيئه للأطفال من تصوير محسوس للشخصيات والحوادث التي تعرض لها القصة، وكأنه شيء واقعي حدث في دنيا الحقيقة، ومما يساعد على ذلك أن يضفي الرسام صفات الآدمية على الحيوانات والطيور في القصة، تماشياً مع الأسباب التي دفعت الكاتب إلى أن ينطق هذه الحيوانات وتلك الطيور، وبالإضافة إلى ذلك تعتبر الصور وسيلة إيضاح وتعلم في كتب الأطفال التي صدرت في السنوات الأخيرة مصورة بورق صقيل ممتاز، ومنها سميك كأنه لوح خشب، وكل ذلك ليقدم كتاباً أفضل وأجمل..

وبشكل عام، نستطيع أن نحدد صفات كتاب الأطفال شكلاً ومضموناً بما يلي:

١- أن يكون مقاسه وشكله وما فيه من حروف وكلمات وصور مناسباً للطفل.

٢- أن تكون المادة المقدمة فيه - بغض النظر عن نوعها- تتماشى مع ميول الأطفال، وتناسب مرحلتهم العمرية، من حيث اللغة والأسلوب والفن والقيم.

إن الأب والأم والمعلم الحريص على ثقافة الطفل، يعرف كيف يؤمّن لطفله ما يناسبه. وما على الجهات التي تصدر كتب الأطفال إلا أن تسهل للأطفال اقتناء هذه الكتب، لكي تصل إلى أيديهم ويستفيدوا منها أيّما فائدة.

---

١. تنمية عادة القراءة، يعقوب الشاروني، دار المعارف، سلسلة اقرأ، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢. الطفل والقراءة، تأليف، فهيم مصطفى، الدار المصرية، القاهرة ١٩٩٤م.
٣. القراءة، دكتور حسن شحاتة، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.

الطفل والكتاب
دراسة نفسية أدبية

تأليف: نيكولاس تاكر
عرض: علاء الدين حسن

يبحث هذا الكتاب -القيّم- أدب الأطفال من حيث نواحيه الأكثر نمائية، كما يفحص السبل التي ينمو بها هذا الأدب مع الأطفال، ويبقى ملازماً لهم ومنسجماً مع أساليب تفكيرهم الخيالية والفكرية المتميزة.

وضمن هذا الإطار، ينصب الاهتمام علي تقييم كتب أو مؤلفين من حيث قدرتهم على اجتذاب الأطفال من الناحية النفسية، وليس على أساس المزايا الأدبية، على أن المؤلف الناجح يؤمّن للأطفال شيئاً من التحريض في الأدب، لمساعدتهم على الابتعاد عن التفكير الخامل، وذلك عندما يكتب بأسلوب مبتكر مقنع.

ولا يُظن أن محاولة اكتشاف طبيعة وتأثيرات التفاعل بين الأطفال وكتبهم المفضلة مهمة سهلة.. وقد توصل بحث تمّ مؤخراً ودرس استجابات الأطفال للمطالعة بعمق، توصل إلى نتيجة فحواها: إذا سمح لطفل بأن يختار ما يريد أن يقرأ، وسمح له بالاستجابة لما يقرأ دون توجيه، فإن طبيعة هذه الاستجابة تكون ذاتية شخصية ولن تكون موضوعية، أي أن الطفل يشعر بها بإحساسه دونما تفكير بها. إذن، فالأمر يتطلب أيضاً قدراً من التفكير والتأمل.

ويؤكد الكتاب ضرورة أن نتجنب المغالاة عند مناقشة طبيعة الاحتياجات العاطفية والذهنية للأطفال، حيث تعد هذه الاحتياجات مهمة لبيان تفضيل أنواع خاصة من الأشكال المختلفة لأدب الأطفال.

ويتمتع الأدب الغني بالخيالات الفردية بجاذبية قوية.. ورغم أن الأدب على أساس التحليل النفسي كان سائداً بعض الوقت، إلا أنه تمّ إهمال التفاسير الأخرى النفسية المتعلقة بقدرة الأدب على جذب القارئ.. وهذا لا يعني أن الأطفال الذين يقرؤون الكتب بشكل رئيس غايتهم الحصول على تفسير أو إثارة عقلية.

وتضيف الدراسة: يمكننا القول إن الأطفال الصغار لا يحبون بشكل عام الغموض في الأدب الخاص بهم.. كما لا يرغبون في مناقشة أي تفاصيل دقيقة، وإنما يرغبون في تأييد الأحكام الأخلاقية السريعة المبنية على أفعال عاطفية مباشرة.

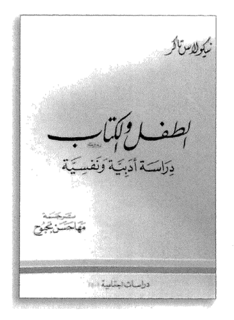
وقبيل سن المراهقة يفضّل الأطفال أدباً يركز أكثر على شخصيات شبيهة بالأطفال ومشاعرهم.

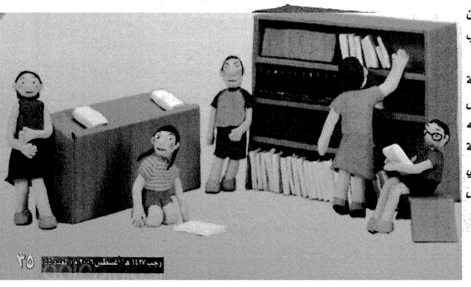
ونقرأ على الغلاف الأخير: ثمة مبادئ ثلاثة من أجل تربية الطفل:

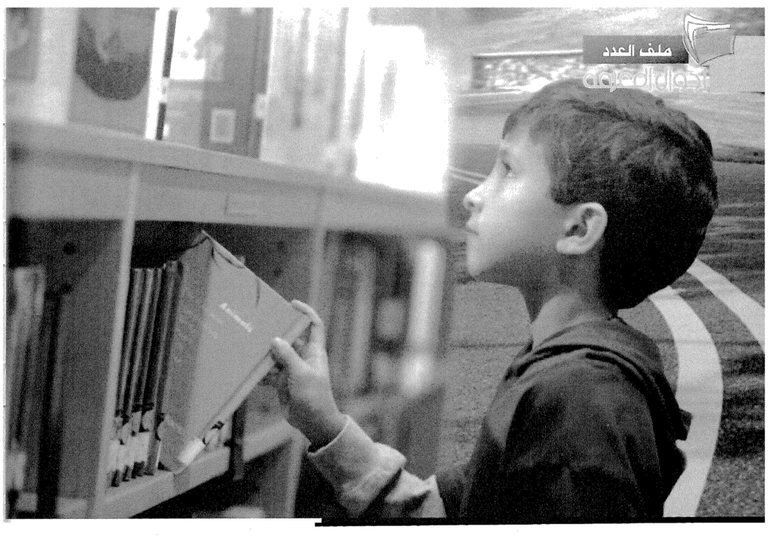
الأول: أن الطفل منذ ساعاته الأولى إنسان كامل الإنسانية، وينبغي أن يُعامل على هذا الأساس، ولكن ضمن حدود نمو شخصيته.

الثاني: أن كتاب الطفل ينبغي أن يتكامل مع الألعاب لتمرين ملكة الخيال.

المبدأ الأخير: أن الطفل حدسي تلقائي يتفاعل مع الصورة والأدلة والحكاية سلباً أو إيجاباً بسرعة. فالكتاب يلقنه قيم مجتمعه وعاداته وتقاليده.







المكتبة المتنقلة والوعي القرائي

بقلم: د. محمد عبدالهادي*

تعتبر المكتبة المتنقلة من أهم المكتبات التي تؤدي الخدمة المكتبية لفئات المجتمع، خصوصاً الأطفال، فهي من أحدث الوسائل لإيصال هذه الخدمات للذين يسكنون الأرياف والأماكن البعيدة عن المدن، وهي -حسب عمر أحمد همشري وربحي مصطفى عليان- عبارة عن سيارة تضم مجموعة من الكتب ومصادر المعلومات، تنطلق من مكتبة مركزية إلى القرى والأرياف، حسب برنامج زمني معين، وقد ظهر هذا النوع من المكتبات في بداية القرن العشرين، نتيجة لاهتمام الدول المتقدمة مثل بريطانيا وفرنسا وغيرها بالريف، وسعيها إلى توفير مختلف الخدمات له، ومن ضمنها الخدمات المكتبية.

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة محمد خيضر -الجزائر.

والمكتبات المتنقلة عند «جوليندا أبوالنصر»، هي تلك المزوّدة بكتب تحمل إلى الأطفال في المناطق القروية، ويمكن أن تكون هذه المركبة مدهشة وجميلة، إن سمحت الميزانية المالية بذلك، لأنها تلبي حاجات الأطفال في هذه المناطق من الكتب.

وهي بالنسبة إلى محمد عبدالله القواسمة، عبارة عن «الوسيلة التي تنظم فيها مجموعات مكتبية تنظيماً فنياً، من أجل تزويد التجمعات السكانية النائية، أو مسالك الجبال الوعرة، أو مناطق البادية بالخدمة المكتبية».

وهذه السيارة تصنع خصيصاً، وبمواصفات معروفة بالنسبة لقاعدة العجلات وأطوالها، والرفوف الداخلية الموضوعة بشكل لا تتساقط الكتب منها، وأن تكون

للسيارة نوافذ لتغيير الهواء، وتوجد فيها تدفئة مركزية في الشتاء، على أن تكون الإضاءة جيدة، كما يفضّل أن يكون مدخل السيارة من الجنب، ليسهل على الأطفال الصعود والنزول منها، وتحتوي السيارة على مكتب صغير لأمينها، الذي عادة ما يكون خلف السائق، وعند تزاحم الأطفال في أثناء عملية الإعارة، يمكن أن يوضع مكتب آخر خارج السيارة، وفيما يتعلق بمجموعات الكتب التي تحويها هذه المكتبات المتنقلة، فنلاحظ أن عددها يتراوح ما بين ١٥٠٠ و ٢٥٠٠ كتاب.

واللافت للانتباه أن هذه الكتب ينبغي أن تنتقى بدقة، ولعل الميزة الكبرى لهذه المكتبة المتنقلة حسب «أحمد أنور عمر»، أن بها مدرباً يمكنه أن يعين القارئ على اختيار الكتب التي يريدها، ثم إن السيارة لها أثرها من حيث الدعاية المكتبيّة، المتمثلة في تحديد مواعيد حضور هذه السيارة، وانتظار القراء لها، وترحيب المكتبي بكل ما يعبر عنه روادها من رغبات، واستجابته لها في الرحلة القادمة. ويرى هذا المختص أن جعل رفوف سيارة الكتب على الجوانب الخارجية، أفضل بكثير من جعلها داخل السيارة، لأن الرفوف الخارجية تعطي الفرصة لعدد أكبر من القراء لكي يشاهدوا الكتب التي تحملها السيارة، وأن يختاروا منها، فمثلاً تعرض مجموعات كتب الأطفال في الرفوف السفلى، بحيث تعلوها مجموعات كتب الكبار، وفي مؤخرة السيارة تخصص رفوف صغيرة لعرض الكتب الحديثة الظهور، كما أن جعل الرفوف من الخارج يسهل تهوية السيارة في الأيام الحارة.

ويندرج ذلك في إطار تحبيب الكتاب إلى الطفل بكل الوسائل وبشتى الطرق، ذلك أن الطفل إذا لم يأت إلى المكتبة للاطلاع على الكتاب، فعلى الكتاب أن يصل إليه، وما يدعم هذا المنحى، هو ما ذهب إليه أحد أبرز الأقطاب المهتمّة بعالم المكتبات حين قال: «إن تحريك الكتب خارج خزائنها مطلب مهم جداً، بل يجب أن تسعى الكتب إلى القراء أينما كانوا، بعدت إقامتهم أم قربت، لأن قيمة الكتب الموجودة في المكتبات، ليست في الورق الذي تحويه، ولا في خزائن الكتب الجميلة التي تستقر فوقها، ولكنها أولاً وأخيراً بما فيها من علم، يبحث عن عقول تستقبله وتستوعبه، وتفيد منه في ميزتها الثقافية، لأن الكتاب يبقى، مهما تعددت وجوه الحصول على الثقافة، من عملية التثقيف في نقطة المحور، منه تنطلق وإليه ترتد».

وترى «هيفاء شرايحة»، أن المكتبة المتنقلة من أهم المكتبات التي تؤدي الخدمات المكتبية للأطفال، وعدتها من أحدث الوسائل لإيصال هذه الخدمات للذين يقطنون خارج المدينة، أو في أماكن نائية يتعذّر عليهم الوصول منها إلى المكتبات العامة بسهولة ويسر، انطلاقاً من أن الأطفال الذين يعيشون في القرى والأرياف، في حاجة مسيسة إلى القراءة والتسلية، لملء أوقات فراغهم، وقبل البدء في هذه الخدمة توصي بوجوب العمل على الدراسة والتخطيط مسبقاً لوقوف السيارة المكتبية، مع الإعلان مسبقاً عن مكان السيارة، والوقت المحدد لوصولها، ومكان وقوفها الذي يجب أن يكون على مقربة من منازل الأطفال وتجمّعاتهم، أو مدارسهم، ويتوقف نجاح هذه الخدمة على نوعية السيارة والتجهيزات اللازمة فيها. وعلى أمينة المكتبة المختصة، أن تتسم بروح البساطة والتعاون وحب المساعدة، لأنها تقوم بإرشادات وخدمات للأطفال تفوق أي خدمة في مكتبة أخرى، كما أن للسائق دوراً في هذه الخدمة أيضاً.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الخدمة المكتبية موجود فقط في «المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة» منذ أربع سنوات، عبر ما مجموعه اثنتا عشرة شاحنة مجهزة بأحدث التقنيات التي استوردت خصيصاً لهذا الغرض، والهدف هو توفير خدمات مكتبية حديثة لكل المواطنين في أنحاء القطر، وخاصة المناطق النائية والمحرومة، لتشجيع القراءة والتثقيف الذاتي، والنهوض بالمطالعة العمومية، التي تعاني تراجعاً رهيباً، وتم تزويد هذه الشاحنات بآلاف الكتب من رصيد المكتبة الأم، التي يبلغ رصيد المكتبة المتنقلة فيها ٦٨٤٦٧ نسخة، وذلك حسب الأرقام المتوفرة لدى المصلحة المختصة، وهذا الرصيد مقسم إلى ١٦٠٢٦ عنواناً، أغلبها كتب مدرسية ثقافية عامة.

ومن الأهمية بمكان أن نوضح هنا خطأ تقع فيه مكتباتنا، يتمثل في تركيزها في مجموعاتها على الكتب ذات العلاقة بالمنهاج الرسمي، وكأن وجودها وخدماتها

■ **هذا النوع من المكتبات يوفر خدمات قرائية كبيرة، خاصة لفئة الأطفال الذين قد يصعب عليهم الذهاب إلى المكتبات العامة.**

■ **المكتبات السيّارة تسهم في نشر الوعي القرائي والثقافة المفيدة بين أفراد المجتمع الواحد، فهي تجربة تستحق التعميم في العالم العربي.**



محصورة في هذا الجانب، وحين العودة للحديث عن المكتبة الوطنية المتنقلة بالحامة، نسجل أن من أهم طموحاتها، توسيع مجال المعاملات مع البلديات والخلايا الجوارية، وإيصال الكتب إلى مراكز إعادة التربية والسجون والمستشفيات، لتقديم خدمة إنسانية وثقافية لنزلاء هذه الأماكن، وكذلك إقامة شبكة وطنية للمطالعة العامة، بمساهمة السلطات المحلية، بهدف توسيع التجربة، وإقامة مكتبات متنقلة محلية مستقلة برعاية المكتبة الوطنية ووزارة الثقافة والاتصال.

ودعماً لتلك الطموحات، نرى أنه يمكن توسيع نشاط المكتبات المتنقلة، بإرسال بعضها إلى المدارس التي تفتقر إلى مكتبات مدرسية، وحين نتأمل قول «جنفييت باث» نجده في جوهره يندرج في صميم رسالة المكتبة المتنقلة ومحيطها الاجتماعي، «فإننا نرى إلى أي مدى يعتبر هذا القطاع من المكتبات السيارة مجرد عملية سد ثغرة، رغم الجهود التي يقوم بها العديد من مسؤولي مكتبات الإعارة المركزية، للتعاون مع الجمعيات الثقافية المحلية والمدرسية، بل واقتراح اجتماعات مع الأطفال. إن زيارة المكتبة السيارة من قبل أحد الصفوف التي تتطلب غالباً تنظيماً، حيث يمنح الطفل دقيقتين من اللحظة التي يدخل فيها العربة إلى لحظة خروجه منها، فهل يمكن الحديث في هذه الحالة عن الاختيار الواعي والشخصي؟ في العديد من الحالات يتوجب على المدرس اختيار سريع لكتب صفه».

■ المكتبة المتنقلة تذهب إلى حيث يوجد الناس، وتوفر لهم مساحة من الاطلاع، من خلال الكتب والدوريات والمطبوعات المختلفة.

والدكتور جمال الدين الفرماوي يعتبر أخصائي الخدمة المتنقلة هو الأكثر أهمية، فهو الشخص الذي تتوفر له صفات الذكاء واليقظة، وحب المهنة والإيمان برسالته، وهو الذي يستطيع استغلال الموارد المتاحة له بأفضل ما يمكن، إن العلاقات الحميمة بين موظفي الخدمة وزبائنهم من القراء، قد تثير لديهم الحماس، وتجعلهم يتحملون تقلبات الطقس، وكثرة مطالب القراء في محطات الخدمة المتنوّعة، وإذا أردنا لهذه الخدمة النجاح، فلابد من أخصائي مكتبات مؤهل، أو لديه خبرة طويلة في مجال المكتبة الرئيسية أو غيرها. وقد يعاون أمين المكتبة المتنقلة شخصان لهما خبرة في أعمال الإعارة، وغيرها من الأعمال المعاونة، إن أمين المكتبة الذي تناط به إدارة خدمة المكتبة المتنقلة، ينبغي له أن يكون ذا خبرة في مجالات التزويد وبناء المجموعات، وإجراءات إعارة الكتب والخدمات القرائية والمرجعية، ومعرفة الفروق الفردية بين القراء. كما يجب أن تكون لديه معرفة بمواقع ومحطات الخدمة التي قررتها المكتبة المركزية، داخل المنطقة التي تمثل مجال الخدمة للمكتبة المتنقلة، وعليه أن يصحب موظفي المكتبة المتنقلة عند كل نقطة خدمة جديدة، للتعرف عن كثب على طبيعة الموقع وكثافة السكان، ومستوى الوعي لدى المواطنين بتلك المناطق، ومدى إقبالهم على الخدمة، وكذلك على ما يعترض موظفي المكتبة من مشكلات.

وإذا أردنا أن نعرف موارد هذه المكتبة المتنقلة، فإننا نجد مجموعاتها مرتبطة ارتباطاً كلياً بمجموعات المكتبة الأم، حيث يتم تزويد هذه المكتبة المتنقلة بالكتب والمجلات، حسب رغبات الأطفال، وذلك بحسب إمكانات المكتبة الرئيسية. ويرى صاحب مقال «المكتبات السيارة خدمة مكتبية لتوصيل الثقافة إلى الناس»، أن تشكل لجنة لاختيار الكتب من بين مجموعات المكتبة الرئيسية، لإثراء المكتبة المتنقلة بها، ويفضل أن يكون أعضاء اللجنة من أولي الخبرة في مجال الخدمات المكتبية العامة، والخدمة القرائية والاستشارية، كما يحسن أن تكون سياسة اختيار أو انتقاء الكتب بمثابة خطوط تساعد اللجنة على الاختيار الموفق، المتماشي مع سياسة الاختيار للمكتبة الرئيسية الأم.

ولا بد من تزويد المكتبة السيارة ببعض الكتب المرجعية ذات المجلد الواحد، من معاجم وموسوعات وتراجم. كما لا ينبغي أن تكون المكتبة المتنقلة مستودعاً للمواد المستبعدة من رفوف المكتبة المركزية الأم، إذ يستحيل أن توجد خدمة مكتبية متنقلة على درجة عالية من الفاعلية والكفاءة بدون مجموعة ذات جودة عالية. أما فيما يتعلق بالأوعية المعرفية الأخرى غير الكتب، مثل المواد السمعية والبصرية، والمجلات والشرائح، فإن تزويد المكتبة السيارة بها يتوقف على وجود طلب عليها من قبل القراء، وللظروف المحيطة، والبيئة والأحوال التعليمية، وإمكانات المكتبة المركزية في هذا الصدد.

أما نظام الإعارة في هذه المكتبة المتنقلة فلا يختلف كثيراً عن أي نظام، في أية مكتبة من المكتبات والمكتبة المتنقلة تقوم بمجموعة من الوظائف الرئيسية، يرى د. جمال الدين الفرماوي أنها تتمحور حول الأنشطة الآتية:

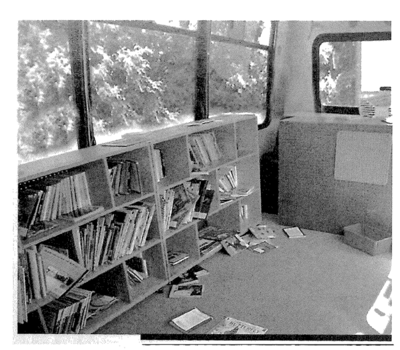
(١) انتقاء الكتب التي تلبي حاجات القراء بفئاتهم المختلفة، من أبناء المناطق التي تخدمها المكتبة.

(٢) تنظيم وترتيب المجموعات المختارة على رفوف المكتبة السيارة، حسب الموضوعات، أي برقم التصنيف أو بدونه، اعتماداً على حجم المجموعة، والمهم أن يسهل على القراء تصفحها داخل السيارة، واختيار ما يناسبهم، مع ضرورة اتخاذ واختيار الإجراءات الفنية التي تكفل المحافظة على موارد المكتبة الرئيسية.

(٣) الحرص على الإجابة عن أسئلة واستفسارات القراء، حول المراجع المتوافرة بالمكتبة السيارة، مع العمل على وضع ترتيبات مناسبة لإعارة مكتبات المدارس، أو الأندية أو المؤسسات الاجتماعية النائية، بعض مجموعات الكتب غير المتوفرة لدى تلك المكتبات، مما يساند البرامج التعليمية.

وعن أهداف المكتبة المتنقلة، يمكن إيجازها في الآتي ذكره:

- العمل على توسيع مدارك الأطفال، بما يكفل لهم حياة منظمة ومستقبلاً ناجحاً، مع المساعدة على سد ثغرات القصور التعليمي المدرسي والمنهجي، والوصول بالطفل إلى المستوى العلمي الأفضل، مع تشجيعه على القراءة والمطالعة.
- السعي إلى تقوية المقدرة التعبيرية والاستنتاجية لدى الأطفال.
- الوصول إلى المناطق البعيدة، والتي تفتقر إلى وجود مكتبات عامة.
- إشاعة فكر اللاعنف كطريقة حياة لأطفال يعيشون في ظروف عنيفة، والمساهمة في حل بعض المشكلات الاجتماعية والصحية.
- دعم البرامج الدراسية بالمدارس النائية، التي لم تنشأ مكتبات خاصة بها بعد.
- غرس حب الوعي القرائي في نفوس الأطفال، مما يدفعهم إلى التوجه إلى المكتبة الرئيسية بالمنطقة، لمتابعة قراءتهم، والاستفادة من موارد المكتبة وخدماتها المرجعية والمعلوماتية.
- السعي الحثيث لتعميم الثقافة العربية والإسلامية لدى الشرائح التي لا تتمكن من الوصول إلى المكتبة المركزية.
- المساهمة في تطوير حياة الفلاحين المعيشية، بتقديم المواد المكتبية السهلة التي تساعدهم على إنشاء بعض الصناعات.



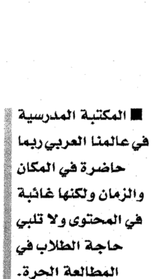
وأمام ما سبق ذكره، نشير إلى أن المكتبة المتنقلة كرفيقاتها من المكتبات، تقدم خدماتها لذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك على قدر الإمكانات المتاحة لديها، وشعار المكتبة المتنقلة حسب «عبدالله أنيس الطباع»، إذا لم يأت الجمهور إلى المكتبة، فلتذهب المكتبة إليه.

وتعميماً للفائدة المرجوة من مثل هذه المكتبات المتنقلة، نرى أنه ينبغي على السلطات المعنية بقطاع الثقافة والتربية والتعليم، أن تضاعف عدد هذه المكتبات المتنقلة، حتى يتسنى لها الاستجابة لحاجات كل المحرومين في المناطق النائية من مثل هذه الخدمات، وكذلك تلبية الحاجات القرائية لتلاميذ بعض المدارس التي لا توجد فيها مكتبات مدرسية.




المكتبة المدرسية..
الحاضر الغائب

بقلم : ليلى محمد محمد



■ المكتبة المدرسية في عالمنا العربي ربما حاضرة في المكان والزمان ولكنها غائبة في المحتوى ولا تلبي حاجة الطلاب في المطالعة الحرة.

قال الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (سورة العلق).

هذه أول آية كريمة نزلت على سيدنا محمد ﷺ، كانت تحض على القراءة، كما حضت الكتب السماوية جميعها على القراءة، وكما أولتها الدول المتقدمة والمؤسسات التربوية اهتماماً متزايداً، وفي حين شغلت المفكرين والفلاسفة على امتداد العصور، حيث سئل (فولتير): من سيقود الجنس البشري؟ فأجاب: الذين يعرفون كيف يقرؤون؟ وقد قال (سقراط)، بعد أن قيل له: أما تخاف على عينيك من إدامة النظر في الكتب؟ أجاب: إذا سلمت البصيرة، لم أحفل بسقام البصر.

والمطالعة -بحد ذاتها- خير رافد لكل قراءة ودرس، ووسيلة مهمة من وسائل تنمية الخبرات، وتصعيد الميل نحو الاتجاه المنشود في الحياة، لأنها تزرع في نفوس الأطفال عادة مجالسة الكتاب، وتحصيل المتعة والفائدة، بعد أن تكون قد ساهمت مساهمة فعالة في تنمية قدراتهم، وإغناء ثروتهم اللغوية، وإغناء قاموسهم الكتابي والتعبيري، لأنه في الحقيقة يعد الطعام غذاء الجسد، والموسيقى غذاء الروح، والعلم غذاء العقل والروح معاً، فلابد من إغناء الفكر والشعور اللذين تقاس بهما درجة تقدم المجتمعات ورقي الأمم، ويكمن ذلك في الكتاب الذي يعد خير جليس للإنسان.

ولكي تحقق المطالعة أهدافها التربوية، لا بدّ من توافر مكتبة خاصة بالطفل في كل مدرسة.

المكتبات المدرسية :

ثمة أسباب دعت للاهتمام بالمكتبات الخاصة والعامة والأكاديمية والجامعية والوطنية، بغية العناية بالإنسان روحاً وثقافة وجسماً وعلماً، ولانتشار التعليم بين جل أفراد الجنس البشري، ولا سيما لسد الفراغ لدى الأفراد، والرغبة في تثقيف الطبقة العاملة، ناهيك عن أن وجود هذه المكتبات ضروري لكون أسلوب التربية والتعليم الحديث لا يعتمد على التلقين بل على الفروق الفردية بين الطلاب.

وانطلاقاً من فائدة المطالعة، ودورها الفعال في تنمية القدرات لدى الأطفال، تبرز أهمية المكتبة المدرسية، التي تعتبر من أهمّ مجالات النشاط الفردي لكسب المعرفة، بوسائلها المختلفة، بل هي إحدى وسائل التعليم المهمة في المدرسة، وتشكل وحدة متكاملة مع المدرسة، ورافداً مهماً من روافد المنهاج المدرسي، وجزءاً لا يتجزأ من مكونات المنهاج والعملية التربوية.

وللمكتبة أثر فاعل في تحقيق الكثير من الأهداف

التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها، فتسهم إسهاماً كبيراً في زيادة ثقافة كل من الطالب والمعلم، وتزيد معارفه وتعمق خبراته، وهي تحث كلاً منهما على التقصي والاستزادة والبحث بأسلوب علمي، في بداية سليمة لتكوين باحث علمي منهجي.

وبحق، تعد المكتبة المدرسية مركز إشعاع علمي وثقافي وحضاري، ومنهلاً حقيقياً من مناهل العلم والمعرفة، إلى جانب المنهاج المقرر ومصادر المعرفة الأخرى.كما تغذي التلاميذ والطلاب بالمعلومات والمعارف، وتؤلف رافداً أساسياً للمنهاج الدراسي، ودوراً تربوياً وثقافياً وعلمياً في تنمية التفكير والبحث والتقصي، وتعزيز اللغة العربية قراءة وكتابة، لا سيما أن مسألة القراءة عادة تكتسب من الطفولة، فيجب تنمية هذه العادة في المراحل الأولى من عمر الطالب، أي من المرحلة الابتدائية، لذا يجب الاهتمام بشؤون المكتبة المدرسية التي تعد جزءاً أساسياً، ومرفقاً مهماً من مرافق المدرسة في العصر الحديث، فلا تكاد تخلو -نظرياً- مدرسة من المدارس من مكتبة أو نواة مكتبة.. لدرجة أن الطالب لا يستغني عن الرجوع إلى المكتبة لحل الواجبات، وإنجاز التدريبات الواردة في الكتب المدرسية.



انواع المكتبه المدرسيه :

للمكتبات المدرسية أنواع عدة، هي:

١- المكتبة المدرسية العامة:

وهي المكتبة الرئيسية في المدرسة، تقوم على نظام الرفوف المفتوحة، وتدير لجنة المكتبة المدرسية، ولهذه المكتبة دور فعال في خدمة المناهج المدرسية، إضافة إلى وظائفها التربوية المهمة.

٢- مكتبة الصف:

وتنشأ داخل الصف، وهي تضم كتب الإعارة التي يجب أن تكون في متناول أيدي الطلاب لقراءتها في المدرسة خلال حصص النشاط، أو في المنزل..

تنشيط دور المكتبة المدرسية يحتاج إلى إدراجها ضمن المنهج المدرسي وإقامة المسابقات التي تشجع الطلاب على المطالعة والبحث عن المعلومة.



٣- مكتبات جمعيات النشاط المدرسي.

ما ينبغي على المكتبة تحقيقه:

تعد المكتبة المدرسية من أهم الأنشطة الثقافية والتربوية والتعليمية والتوجيهية، لاسيما ما تقدم من خدمات اجتماعية، لدرجة أن عدداً كبيراً من المربين يرى أن المكتبة المدرسية، هي في منزلة الدماغ في الإنسان، يتوقف عليها صلاح العمل التربوي ونموه وتطوره، كما تناط بها أهداف تربوية جليلة، تتبلور في إغناء الطفل بالمعلومات، ومده بثروة لغوية جديدة، تساعده على كتابة موضوعاته الوظيفية، إلى جانب المساهمة في تكوين الميول، واكتساب الخبرات، وتنشيط الثقافة، وغرس حب المطالعة لدى الأطفال عامة، ولذلك ارتبطت مكتبة الطفل المدرسية بمهمة بناء شخصية الطفل نفسه، من خلال برامج تشكل أساس اتصال الطفل بالحياة.

■ كيف ننمي حب المطالعة في نفوس الطلاب إذا لم نهتم بالمكتبة المدرسية؟

وانطلاقاً من ذلك، وما استوجب ضرورة وجود المكتبة المدرسية، أن ترتبط بمجموعة من الوظائف التربوية من أبرزها:

١- تنمية حب المطالعة في نفوس الطلبة، باعتبارها وسيلة الوصول إلى منابع المعرفة، ناهيك عن أنها تقوي عند الطالب مهارة الاستقبال والاستماع، وهذه المهارة بالذات تشكل مجال الخبرة والتعليم والتمحيص والتحليل والتركيب والحكم والتقويم السليم، وهذا ما يشجعه على البحث والاستقصاء والتجريب.

٢- مساعدة الطلاب على استكمال متطلبات المنهج الدراسي من تدريبات وتقارير ومراجعات لمصادر المعلومات المختلفة، إضافة إلى توفير مصادر معلومات تعين الطلبة على اكتساب الثقافة في المجالات المختلفة. وتعويد الطلبة على حسن استثمار أوقات الفراغ في شيء مفيد، كما تسعى المكتبة إلى إعلاء قيمة الكتاب في نفوس الطلبة، حتى يحسن الطالب التعامل معه والإفادة منه واحترامه، وإيجاد الوعي المكتبي لدى الطلبة بغية معرفة منزلة المكتبة في حياة الإنسان.

٣- السعي إلى اكتشاف المواهب الكامنة في نفوس الطلبة، عبر رصد اتجاهاتهم تجاه الكتب، لاسيما من خلال اللجوء إلى إجراء المسابقات والاحتفالات والأنشطة المختلفة.

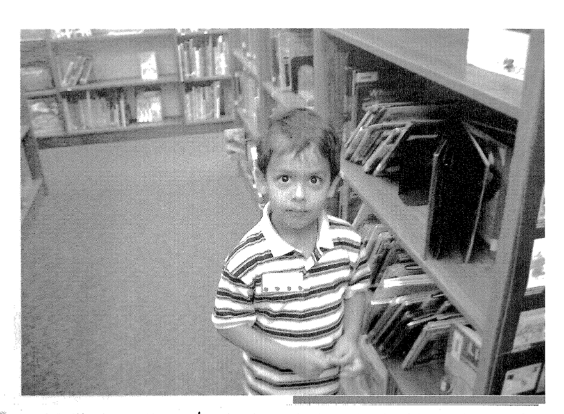
٤- بالرغم من أن المكتبة المدرسية هي النافذة المفتوحة على ثقافة العالم كله، فإن أسمى مهامها التربوية الملقاة على عاتق المربي تكمن في ترسيخ عادة المطالعة المثمرة والمنتجة لدى الأطفال، لما توفر للطفل من مناخ، يتجلى في حرية التلقي الذي يسهم في تطوير لغة اتصاله بالمحيط الخارجي، كما تساعده على التجريب والابتكار في المجال الذي يحبه.

ومن أجل تنشيط عمل المكتبة المدرسية، ولكي يكتمل الدور التربوي للمكتبة (المكتبة المدرسية تقوم على خدمة التربية عبر المشاركة الإيجابية في إغناء المناهج وتطويرها..) يجب أن يتم تسخيرها لخدمة الطفل ومواهبه.

١- ضرورة إغناء المكتبة المدرسية باستمرار بالكتب العلمية والأدبية والإسلامية، والمراجع التي تلائم المنهاج الدراسي، ومدها بالمجلات والنشرات والدوريات العلمية المناسبة، بحيث تساهم في تعميق الوعي الاجتماعي والإنساني، وترسيخ القيم الإنسانية والإسلامية.

ولابد من الإشارة إلى نقطة مهمة، مفادها: «تزويد المكتبة المدرسية بالكتب الثقافية المهتمة بقضايا





الطفل، ولا سيما الملبية لطموحاته والمشبعة لرغباته في المطالعة الحرة، لأن اختيار الكتاب الملائم والمفيد للطالب، يجب أن يخضع لمعايير إنسانية واجتماعية وتربوية وإسلامية، وفق المنهج الدراسي.

٢- إيجاد أمين مكتبة، يتمتع بخبرة وكفاية في العمل، شريطة أن يخضع لدورات تدريبية مستمرة، ويفضل أن يكون مؤهلاً تأهيلاً علمياً وتربوياً لتسيير شؤون المكتبة وتنشيط عملها. وباختصار، أن يكون ملماً بثقافة الطفل، ومطلعاً على طرائق التربية الحديثة وأساليبها.

٣- تنشيط أدوار المكتبة من خلال إعطاء الدور المهم للمعلم أو المدرس، لتوجيه الطلاب إلى دراسة كتاب وتقويمه ومناقشته بالمشاركة بين الطلاب والمدرس، وتعويدهم على البحث في حلقات بحث لإغناء موضوع من الموضوعات التي يضمها المنهاج.

٤- إيجاد صيغة قانونية تسهل عملية إسقاط الكتاب التالف من قيود المكتبة، وتحديد عمر زمني للكتاب المتداول.

٥- إيلاء المناهج حيزاً للإحالة إلى المكتبة والمراجع للبحث والتقصي.

٦- تخصيص حصة مكتبة في المنهاج الدراسي والبرنامج الأسبوعي للقراءة والمطالعة بإشراف المدرس، مع تأمين قاعة مطالعة في كل مدرسة مجهزة ومناسبة لهذا الغرض، مع ضرورة تكليف المدرسين والمعلمين طلابهم في مختلف المواد الدراسية بإعداد حلقات بحث، أو موضوعات تتطلب العودة إلى المكتبة، وتخصيص جزء من درجة المادة لهذا النشاط.

٧- العمل على تزويد المكتبة المدرسية بالمراجع المتصلة بالتعليم الفني والمهني والمراجع والموسوعات العلمية، وكذلك بجهاز الحاسوب وأقراص حاسوبية.

٨- التخفيف من كثافة المناهج وجعلها ملائمة للمدة الزمنية المخصصة، لها والعمل على إيلاء وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون والكتب الجيدة اهتماماً أكبر وتسليط الضوء عليها.

■ كثافة المناهج المدرسية والاهتمام بالكم على حساب الكيف لم يتركا فرصة لتخصيص حصة للمكتبة والمطالعة الحرة.

المراجع:

- المكتبة المدرسية: إلفي فاضل إبراهيم- القاهرة ١٩٧٦م.
- المكتبة المدرسية الحديثة: حسن رشاد- القاهرة ١٩٦٨م.
- مكتبة الأطفال ومطالعاتهم: منشورات منظمة الطلائع ١٩٨٠م.
- أساسيات علم المكتبات: د.عمر همشري ود. ريحي عليان.
- المكتبات المدرسية «واقعها، مشكلاتها، دورها» مجلة: بناة الأجيال، السنة الثامنة، العدد: ٣٢، تشرين الأول ١٩٩٩م. للباحثة الأستاذة: عفاف لطف الله.



الكتابة للطفل

فن ومسؤولية

بقلم: يسري عبدالغني عبدالله

غني عن البيان أن الكتابة للأطفال مسؤولية جسيمة، بل هي من أخطر المسؤوليات، فإن نفوس أطفالنا غضة يسهل التأثير عليها أو فيها، وكلمات الكاتب من أقوى الوسائل التي ترسم في تلك النفوس خطوطاً لا يسهل محوها بسهولة على مدى الزمان.

لكن كثيرين من الهواة، ومن غير أهل الاختصاص، بل ممن يزعمون أنهم أضحوا من المتخصصين، لا يدركون مسؤولية الكلمة التي يضعونها تحت بصر أطفالنا وسمعهم.

لقد غدت كتب الأطفال تجارة رائجة، فكل ناشر للكتب يعلم جيداً أن أكبر أرقام للمبيعات تتركز في كتب الأطفال (رغم تعدد الوسائط المعرفية الآن)، لذلك أخذ عدد كبير من الناشرين يهتمون بزيادة عدد ما يصدر عنهم من كتب للأطفال، وبشكل هذه الكتب، دون اهتمام بالمضمون الفكري أو التربوي، فجاء كثير من الكتب مليئاً بالسلبيات التي تضر بأولادنا أبلغ الضرر.

■ كثير من الذين يكتبون للطفل من الهواة ومن غير أهل الاختصاص ولهذا جاءت كتبهم مليئة بالمؤاخذات والسلبيات التي تضر بالأطفال.

الوسيلة هي الكلمات:

عندما نطالع كتب الأطفال نجد أن الفكرة قد تكون جيدة في بعض الأحايين، لكن اختيار الكلمات والألفاظ يجعل منها مصدر إيحاء سلبي للمتلقي.

فإذا كنا نطالب دائماً باختيار الكلمات السهلة المفهومة للأطفال فإننا نطالب باختيار الألفاظ والتعبيرات التي تساعد على نقل الإيحاءات أو المدلولات السليمة إلى نفوس أطفالنا، والتي تحمل على أجنحتها روح الموضوع إلى نفس وقلب الطفل المتلقي.

فالكلمات مطروحة في الطريق - على حد تعبير قدماء النقاد العرب- ولكن الكاتب المتمكن يعرف جيداً قيمة اختيار الكلمة المناسبة ليوحي بها إلى الهدف والمضمون، غير مكتف بالمعنى الظاهر للعبارات أو الموضوع الذي يتناوله.

تجربة خاصة:

لقد كنت أكلف بفحص بعض الأعمال المكتوبة للأطفال من جانب بعض دور النشر، وكان أكثر ما يقلقني كأب وتربوي في كتابات عدد كبير من الكتاب، هو عدم عنايتهم باختيار الكلمات والألفاظ التي توحي بالمعنى، وتتلاءم مع الفكرة التي يريدون نقلها إلى الطفل، وكثيراً ما جلست معهم الساعات أقنعهم بتعديل لفظ أو تغييره، فلا محل مثلاً في مكان من القصة يمهد فيه الكاتب لانتصار البطل، لأن يورد تشبيهات فيها ألفاظ توحي بالحزن والكآبة، وعندما يريد الكاتب أن يوحي بأن البطل عليه أن ينفذ بعض الطلبات القاسية والشديدة، فلا محل لاستخدام ألفاظ توحي بأن هذه المهمة لا معنى لها ولا قيمة، وإلا فقدت مجهودات البطل قيمتها وجدواها.

فالأسلوب أولاً وأخيراً يجب أن يكون في خدمة الفكرة، وهدف الموضوع.

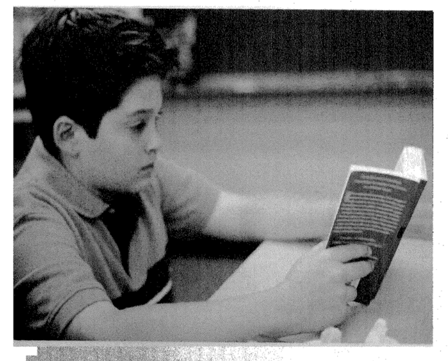
القسوة التي لا مبرر لها:

وقد يقصد الكاتب أن يقدم للأطفال قصة تدور حول التعاطف والرحمة، فيسرف في تصوير القسوة وتبلد الإحساس، لينتهي في النهاية إلى القول في عدد قليل من الكلمات، إن الرحمة واجبة، والتعاطف مطلوب، لكن بعد أن يكون الطفل المتلقي قد انطبعت في وجدانه، وعلى صفحة مخيلته الخصبة، الآثار المدمرة لتلك الصور التي رسمتها الكلمات المتتالية، فبدلاً من أن توحي إليه القصة بالرحمة، توحي إليه بتمثل صور القسوة والسخرية بآلام الآخرين، وفي رأينا أن هذا نوع من الانتهاك للقيم التربوية التي يجب أن نسعى جادين وجاهدين لغرسها في نفوس أولادنا. وقد يقصد الكاتب أن يعلم الطفل الشجاعة، فيسرف في تقديم الصور المرعبة المفزعة، التي وإن كانت تقوم على أساس وهمي، فهي تنمي أسباب الفزع والخوف في نفس المتلقي الصغير، وهو خوف ورعب من المحال أن يزيله الكاتب عندما يقول في آخر فقرة من قصته: إن بطل القصة قد سخر من نفسه عندما انتابه الخوف، أو لما انتابه من خوف.

فالأطفال يتأثرون بمواقف القصة المتتالية، أكثر كثيراً مما يتأثرون بكلمات يختم بها الكاتب القصة، أو يقدم بها.

أو يقصد الكاتب أن يعلم الأطفال كيف يتخلصون من المآزق، فيقدم لهم صوراً متعددة من المكر غير الحميد (السيئ)، الذي يضحي فيه المرء بأصدقائه ليفوز بتحقيق أغراضه غير المشروعة، فيقدم للأطفال أسوأ تطبيق للشعار الميكيافيلي الشهير: «الغاية تبرر الوسيلة».

■ **أكثر ما يقلقك عندما تتصفح الأعمال المكتوبة للأطفال عدم العناية بالكلمات والألفاظ التي تناسب عقلية وسن الطفل.**





ضد الخرافة :

وقد يتصور بعض الكتّاب أنه يسلي أولادنا ويوسع خيالهم، عندم يقدم لهم عدداً من التفسيرات الخرافية، المنافية لكل الحقائق العلمية، للظواهر الطبيعية، هذا في الوقت الذي أضحى فيه أولادنا يتعاملون مع الحاسب الآلي بسهولة ويسر، ويدخلون على العديد من المواقع العلمية عبر شبكة المعلومات (الإنترنت)، وفي إمكانهم الحصول على الكتب والمجلات العلمية بسهولة ويسر.. والعالم كله الآن يتجه إلى تقديم الحقائق العلمية حتى لصغار الأطفال، بطريقة مباشرة، وأن تكون بسيطة ومشروحة بالرسوم، وذلك لتنمية أسلوب التفكير العلمي، وتسهيل استيعاب الحقائق العلمية الكبرى على الأطفال.

- والحق يقال أن لدينا محاولات في هذا المجال، نتمنى المزيد من الاهتمام بها، والسعي إلى الإكثار منها، انطلاقاً من قيمنا وثوابتنا.

أما الخرافات السلبية التي يختارها بعض الكتاب ليحدثوا الاضطراب في معلومات أولادنا، والتي تتكرر فيها كلمات مثل (السحر) و(الساحر)، فهي تفسر أهم مظاهر الطبيعة بطريقة غير تربوية وغير علمية، تفسد على الأطفال كل ما يجب أن يعرفوه من حقائق علمية، تحت شعار: (توسيع خيال الأطفال)، بغير تفرقة واعية بين الخيال البناء المفيد، والخيال السلبي المدمر.

لن يكون الشر بطلاً..!!

والمغامرات تستهوي أولادنا، لكن ليس معنى هذا أن نقدم اللصوص والأفاقين والخارجين على قيمنا وأخلاقنا، في مغامرات تصورهم للأطفال أبطالاً وطنيين أو أبطالاً فوق العادة، وإلا جعلنا معايير الخطأ والصواب تختلط أمام الأطفال، عندما نقدم لهم المجرمين كأبطال أو قدوة، ونجعل من جرائمهم بطولات وهمية زائفة.

القدوة السيئة :

ويلجأ بعض الكتّاب للتنفيس عن شعورهم تجاه أقرانهم بالنيل منهم، وبذلك يقدمون للأطفال أسوأ وأبشع الأمثلة في مجال أسلوب مخاطبة الغير، متجاهلين حتمية التعفف عن توجيه الألفاظ الخارجة أو التنابز بالألفاظ لزملاء يعملون في ميدان واحد، وبذلك يسيئون إلى أنفسهم وإلى مختلف قضايا ثقافة الطفل أبلغ إساءة، ويقدمون للقراء صورة مشوهة سوداء عن أنفسهم، وعن زملائهم.



محاذير مهمة :

وعندما نقول إنه لابد من أن نتنبه إلى كنوز أدبنا الشعبي، فليس معنى هذا أن نأخذ من هذا الأدب ما لا يناسب أطفالنا من موضوعات، فالأدب الشعبي مليء بصور العنف والإباحية، وهي صور لابد أن تبتعد تماماً عن أدب الأطفال، ومع ذلك نجد كتباً أو قصصاً مطبوعة طبعات فاخرة للأطفال، وليست فيها صفحة إلا وفيها ألفاظ القتل والخيانة، بل هي قصص تعطي أولادنا مفاهيم ملتبسة شديدة الخطأ عن معنى العدالة وقيمة القانون، فتجعل الطفل يفهم أن من حقه أن يقتص ممن يخونه بأن يقتله بنفسه، وأنه إذا ارتكب الإنسان جريمة القتل تحت تأثير وشاية كاذبة فلا إثم عليه، ولا عقاب..!!

لمن هذا الأدب؟!

وقد يقصد الكاتب أن يعالج أخطاء الآباء في معاملة الأبناء، فيصوغ للأطفال قصة، تبث في نفوسهم اليأس والثورة والتمرد، عن طريق موضوعات كان يجب أن توجه إلى الكبار وحدهم، وأن تحجب تماماً عن الأطفال.

وأمام مثل هذه النوعية من القصص، لابد أن يسأل الكاتب نفسه: ماذا يستفيد الطفل حين يعرف أن الآباء مخطئون في هذا الوقت، أو ذاك؟!

إن ما يرسب في نفوس الأطفال من هذه القصص، هو صورة العنف التي يقابل بها الآباء أساليب الأطفال المشروعة والضرورية للتعبير عن أنفسهم، فيتوقف الأطفال عن مثل هذا التعبير، أو يتخذوا مواقف فيها كثير من التحدي -أو اليأس- من الآباء.. فهل هذا يصح أو يليق؟!

وختاماً، نحب أن نقول إن كلامنا السابق نوجهه أيضاً إلى كتّاب المسلسلات التلفازية الخاصة بالأطفال، وغني عن البيان أن لها أبرز الأثر في أطفالنا، حيث تعددت وزادت عبر الفضائيات والأرضيات.

والله الموفق.

■ كثير من كتب ومطبوعات الأطفال مليئة بالعبارت القاسية والخيالات الكاذبة والخرافات السلبية.





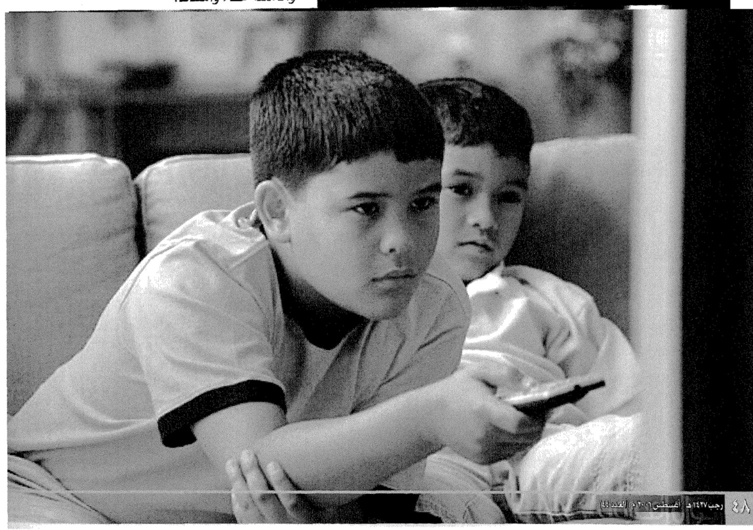
الطفل العربي والفضائيات..

هشاشة الثقافة بسبب نقص القراءة!!

بقلم: نـــزار نجـــار

أطفالنا يقضون أوقاتاً طويلة في مشاهدة التلفاز، ويمكن أن نعدّ الفيديو أقلّ خطراً وأكثر فائدة علمية وثقافية، لأن المشاهد يستطيع أن يختار بوساطته أية مادة علمية أو أدبية أو تاريخية يهمّه عرضها.

أما التلفاز فهناك مشكلة إضاعة الوقت والتأثر بمشاهد متباينة (من العنف إلى الخيال إلى الطبيعة إلى الحيوان.. إلى عالم الفضاء) برامج وبرامج تهجم عليه، خطّط لها الكبار ولم تحقّق الحدّ الأدنى من القيم المعرفية أو الخلقية أو التربوية.. برامج للضحك، برامج للمتعة، والتلفاز لغز خرافي، يهبط على البيوت، يأسر القلوب، يلعب دور المحرّك والقاطرة، إنه بجرأته يصل إلى أكثر المناطق والأمكنة خفاءً وامتناعاً.



يصل إلى المدارس والمشافي والمياتم وأقسام الشرطة والسجون، ليس هناك مكان لا يستطيع الوصول إليه، إنه ساحر إعلامي، والشاشة الصغيرة وسيلته إلى الأطفال، وهي لا تراعي الحدّ الفاصل الهشّ بين الخيال والواقع لدى الأطفال.

كلّ شيء يكون جاهزاً للطفل، الشاشة الصغيرة تضيء، والأطفال يُقيّدون أمامها، فماذا يقول ذوو الخبرة؟!

يذهب المتشائمون إلى رصد الآثار السيئة على أذهان الأطفال وسلوكهم، ومن المؤكد أنّ هؤلاء المتشائمين أكثر عدداً، فهم ينادون بحملة من أجل تحسين البرامج، برامج الأطفال، وتأجيل بثّ البرامج الأخرى المحمّلة بالعنف والجنس إلى ما بعد الساعة العاشرة والنصف ليلاً.

وفي هذا المجال، تدرس ليليان لورسا، مديرة مركز البحوث في المركز القومي الفرنسي، منذ خمسة عشر عاماً سلوك الأطفال أمام الشاشة الصغيرة.. وقد ألفت عدداً من الكتب، وهي تقول في هذا المجال:

- إنّ الطفل يتعلّم بوساطة التشرب أو الإشباع، أي أنه يتعلّم من دون معرفة، وما يتشرّبه من التلفاز هو العنف!

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فتبدو الدراسات المتعلقة بتأثير التلفاز على الطفل ذات نتائج وخيمة، لأنّ ٨١٪ من البرامج هناك تتضمّن مشاهد عنف، وبعد عرض فيلم «رحلة إلى حافة الجحيم» الذي تمحور حول مشهد الانتحار بطريقة الروليت الروسية (طلقة واحدة في مخزن المسدس) انتحر (٢٩) شخصاً بالطريقة نفسها في الولايات المتحدة، وكانت أعمارهم تتراوح بين ثماني سنوات وواحد وثلاثين عاماً.(!!)

إنّ الطفل الذي يظلّ وحيداً لمدة طويلة يشاهد التلفاز، ولا سيما البرامج العنيفة؛ لن يكون طفلاً سعيداً، وكلّ شيء يتوقف في هذه الحالة على الإطار الأسري، وعلى توجيه الأهل ومسؤولية الأبوين، والفيلسوف فرانسا ماريبه وضع كتاباً متميّزاً بعنوان «دعوهم يشاهدوا التلفاز!»، فهو يرى أن خوف الكبار من التلفاز تبرير يتقدّم به الكبار لتغطية جهلهم بالنتائج. أو تخوّفهم منها.. وإذا ما شاهد الأطفال التلفاز لفترات طويلة فإن ذلك يعود إلى سوء الإطار الاجتماعي (ولا سيّما المدرسة)! ولا يعود إلى مسؤولية واضعي البرامج التلفزيونية! فهل يسيطر الأطفال على التلفاز أكثر من أهاليهم؟!

المسألة في نظر المتفائلين ثقافية، لأن الأطفال يولدون اليوم مع التلفاز، وبفضله يتمكنون من تطوير أنفسهم، وتحصيل معارفهم، ورفع مستوى ذكائهم، وشعورهم بالزمن أكثر، وهو ما لا يدركه الكبار!!

■ التلفاز والقنوات الفضائية التي تخاطب الطفل لم تترك له وقتاً للقراءة ومصاحبة الكتاب!

وعلى ذلك، هل سيكتشف الأطفال بأنفسهم ما ينفعهم وما يضرّهم؟! ثم هل يمكن أن نثق ثقة عمياء مطلقة بواضعي البرامج التلفزيونية ومؤلّفيها ومخرجيها؟ هل نقول إنّها مسؤوليتهم.

ونحن ما دورنا؟ ما أثرنا في ذلك كله؟

ثم هل انتهى زمن الكتاب؟

هل انتهى زمن الحكاية المكتوبة؟

هل انتهى عصر الرسوم والأحرف الجميلة.؟

هل فقدت هذه الأشياء سحرها؟

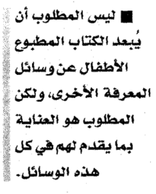
ما أكثر الذين يقولون اليوم: أطفالنا لا يحبّون القراءة، لكنهم مدمنون على مشاهدة التلفاز!

والطفل -اليوم- لم يعد بحاجة إلى ما يعرضه التلفاز من حكايات خرافية وعرائس هزيلة، هذه كلها تخطّاها الزمن، ولم تعد تترك أي أثر في نفسه سوى الاستخفاف بها والانصراف عنها، لقد دخلت المسلسلات الأجنبية ووجدت طريقها إلى الشاشات لملء ساعات الإرسال، وهذا سيكون له أثر خطر ومدمّر بالنسبة إلى الأطفال الصغار؛ لأن هذه المسلسلات ستعزلهم عن جذورهم وانتمائهم الطبيعي، وسيلتحق عندئذ الطفل بحضارة ليست حضارته، وسيصبح عنصراً تائهاً منفياً عن أرضه ووطنه.. فما العمل؟!

■ «أطفالنا لا يحبون القراءة» مقولة اختلف حولها التربويون والمؤلفون، ويراهن عليها معدّو ومخرجو برامج الأطفال.

لقد حلّت وسائل الإعلام محل الوالدين، بل حلّت محلّ المدرسة والمعلمين، صارت تنقل العلوم والمعارف إلى الأطفال، وصار التعليم خارج المدرسة، معلومات ومعلومات تصبّ، ومحطّات التلفزة لا تتوقّف، والقنوات الفضائية تتسارع وتتصارع لتقدّم الأبهى والأروع، وصار هذا الجهاز (التلفاز) الوالد الثالث لكل طفل، وصارت له رتبة مهمة في الأسرة، لم يعد ضيفاً، بل مشارك في





■ **ليس المطلوب أن يُبعد الكتاب المطبوع الأطفال عن وسائل المعرفة الأخرى، ولكن المطلوب هو العناية بما يقدم لهم في كل هذه الوسائل.**

مسؤولية إعداد الطفل وتثقيفه، وهذه شخصية الطفل وثقافته بدأت تتشكّل من خلال التلفاز، وهو العامل الرئيس والمنافس الأول لدور الأهل والمدرسة، إنّه يقدّم الموسيقى، ويقدّم الألوان، يقدّم الحركة، يقدّم الأشياء الجذابة، فماذا يريد الطفل أكثر من ذلك؟ ونحن ما دورنا تجاه هذا المطياف الهابط علينا، والمحتلّ أفضل ركن من بيوتنا؟!

لابدّ من وجود التلفاز التربوي والتعليمي والتثقيفي، وهو غير التلفاز الذي يعرض ما هبّ ودبّ من برامج ومسلسلات، والمهمّة صعبة وشاقة، ولابدّ من وجود قنوات عربية متخصصة للأطفال، تقدّم الأجود والأنفع والأفضل، وتهتمّ بالأسرة والطفل معاً، وبما يواكب التطوّر العالمي، وتُعنى بأساليب التفكير العلمي عند الأطفال من خلال برامج تهدف إلى مشاركة المشاهد للشاشة، بحيث لا يصبح المشاهد مجرد متلقٍ فقط. بل مشاهد مشارك حتى يُسمع رأيه، وتُفتح عيناه على المستقبل الذي يحمل كثيراً من المفاجآت، وهذه القنوات لتسجيل الدروس، لابد أن تستوعب تقنيات الإنتاج المتوفرة والمتعددة لشرح الدروس، لابدّ أن تصل إلى أكبر عدد ممكن من الأطفال العرب في كل مكان، حتى يمكن متابعتها بانتظام في المنزل..

ونحن نريد من الجيل أن يحصّل المعلومات ويحافظ عليها ويحوّلها إلى معارف، يستفيد منها بعقل واعٍ وإدراك سليم، لذلك علينا الاهتمام بالبرامج الموجّهة إلى الأطفال دون السادسة، وتقديم الثقافة العلمية الحديثة المبسّطة، والابتعاد ما استطعنا عن الأفلام والمسلسلات التي تعمل على تسطيح العقل وتغييب الوعي، تمهيداً لتزييف الإرادة واستلاب الشخصية؛ ولا بأس من الاهتمام بالرياضة وبثّ روح المنافسة وانتشال الأطفال من كسلهم وتوعيتهم بالطريقة السليمة.

إنه جهد توثيقي يستحق التقدير

بقلم: د. عبدالرحمن الشبيلي

العمل الصامت الدؤوب الذي ثابر عليه الأستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز السويلم، لتتبّع أوائل الإصدارات في الوطن العربي، في سلسلة شملت حتى الآن ست دول من دول الجزيرة العربية، توضح بالصور والمعلومات كل مطبوعة صحافية، قديمة أو حديثة صدرت فيها، هو، في الواقع، اهتمام يقدّر له ويحمد عليه، لأنه يأخذ من وقته وماله وتفكيره الشيء الكثير الذي لا يقابله ثمن أو مردود.

ومن المعروف أن مثل هذا العمل الثقافي المتخصص لا يحظى عادة من القراء بالإقبال الكافي لتعويض مؤلفه، والمؤكد في مثل هذا العمل أيضاً من الموسوعات المتخصصة، وفي حالة الأستاذ السويلم أنه لولا الهواية وشغف صاحبه بتنفيذ فكرته، لما واصل متابعة إكماله.

ومن خلال معرفتي بالرجل، وجدت أنه يبحث عن المعلومة والصورة في مظانّها ومن مصادرها الأولية والثانوية، دون كلل أو ملل، وقد يشدُّ الرحال إليها إذا ما تطلب الأمر ذلك، وهو بهذا يعيد سيرة الباحثين الأوائل، الذين يسعون لقنص ما يلبي حاجتهم، واستكمال منقوص أبحاثهم، مهما كلفهم ذلك من عناء أو مال أو وقت.

بدأ الأستاذ السويلم بإصدار هذا الدليل التوثيقي، بكتابه الأول الذي يوثق لنحو (٨٥٥) صحيفة ومجلة سعودية، ثم انتقل إلى عمان، فقطر، فالبحرين، ثم الإمارات، وانتهى بالكويت، الذي صدر في العام الماضي، وقد جعل كل كتاب جزءاً أول، كي يتمكن من إكماله بأجزاء لاحقة.

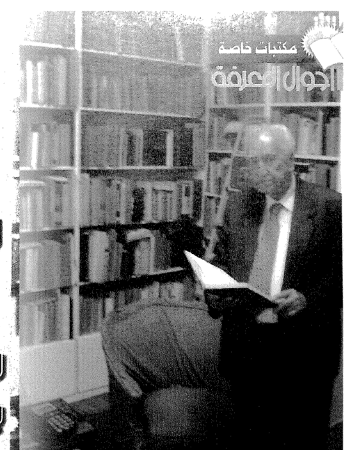
الذي يقرأ في سيرة الأستاذ إبراهيم السويلم (المولود عام ١٣٥٧هـ في بلدة ثادق بإقليم المحمل شمالي الرياض) يجد أن العصامية كانت تلازمه، وأن اليُتم كان سلَّمه للتفوق والنجاح في حياته، فلقد توفي والده وعمره عامان، فدرس في مدرسة الأيتام، ثم تخصص في مجالات الرعاية الاجتماعية، وقد تقاعد قبل نحو ثماني سنوات.



لكن عشقه للصحافة والتوثيق، كان على ما يبدو يجري في عروقه، فاتجه إلى إصدار هذه السلسلة، وافتتح داراً للنشر والتوزيع، وواظب على حضور المنتديات يستمع، ويقتنص الإصدارات والوثائق كي يغذي بها مقتنياته من هذه المواد في مكتبته الخاصة.

شخصياً، أحترم كل هاو يتجه إلى تنمية هوايته في الحفظ والجمع والتدوين، وهو توجُّه يتطلبُ من المجتمع كله، ومؤسسات الثقافة بخاصةٍ كل دعم وتشجيع، فهم قدوة لغيرهم، وقد لا نشعر بقيمة ما يقومون به إلا بعد حين، أو عندما نحتاج إليه.

أمثال الأستاذ السويلم قلة ونوادر، لكنهم يقومون بخدمة جليلة للباحثين، لتسهيل مهامهم، والمفترض أن نستفيد من مواهبهم وخبراتهم، وإن كون هؤلاء يكرّسون وقتهم بعد التقاعد لتنفيذ هواياتهم، لهو أمر يفرض مزيداً من الإجلال والاحترام لهم.



«أحوال المعرفة زارت مكتبته الخاصة»

د. العبـــادي أرّخ للحضارة الإسلاميـة في الأنـدلـس وأمدّ المكتبـة العربيـة بالعديـد مـن المؤلفات

أجرى الحوار: صالح الربع

■ لا غنى لأيّ بيت عن المكتبة الخاصة صغُرت أم كبُرت.

■ أشعر بقيمة الحياة مع القراءة والكتاب، وحقاً هو خير جليس في كل زمان ومكان.

الدكتور «أحمد العبادي» أحد المؤرخين البارزين، وعالم من علماء التاريخ المعتبرين، تخصص في دراسة وتدريس التاريخ والحضارة الإسلامية، ووضع العديد من المؤلفات خاصة في تاريخ الأندلس، وقد حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة مدريد بإسبانيا عام ١٩٥٤م، وعمل مستشاراً ثقافياً لمصر في العاصمة الإسبانية، ومديراً للمعهد المصري للدراسات الإسلامية هناك، شارك في العديد من المؤتمرات والندوات التاريخية محلياً وعربياً ودولياً، وعمل في أكثر من جامعة مصرية وعربية، ومنها: جامعة القاهرة، وعين شمس، وجامعة محمد الخامس بالرباط، وجامعة بيروت بلبنان، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وجامعة الكويت، ويعمل حالياً أستاذاً متفرغاً بجامعة الإسكندرية، تخرّج على يديه الكثير من الدارسين المتخصصين في التاريخ والحضارة الإسلامية، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في أكثر من جامعة مصرية وعربية وإسبانية. وقد حصل على جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية عام ١٩٦٨م، ووسام العلوم والفنون من الحكومة المصرية عام ١٩٧٣م.

وقد نجح الدكتور «العبادي» خلال رحلته العلمية منذ أن كان طالباً وإلى أن أصبح مؤرخاً وأستاذاً للتاريخ والحضارة الإسلامية نجح في تكوين مكتبة خاصة كبيرة في منزله بالإسكندرية، وجمع على رفوفها مئات الكتب والمؤلفات والمخطوطات خاصة ما يتعلق بالأندلسيات والتاريخ الإسلامي، بالإضافة إلى مؤلفاته الخاصة.

وقد زرنا هذه المكتبة العامرة، وكان لنا مع صاحبها الأستاذ الدكتور «أحمد العبادي» هذا اللقاء حول رحلته العلمية، ومحتويات مكتبته، وعلاقته بالقراءة والتأليف.

القراءة والمكتبة

*** وكان أول سؤال طرحناه على الدكتور «العبادي»، حول أهمية المكتبة الخاصة في البيت، فأكّد قائلاً:**

– المكتبة الخاصة بالنسبة لي جزء لا يتجزأ من حياتي الخاصة، أهرع إليها لخلاص نفسي، سواء في عمل أو فرح أو ترح أو ضيق، وأسكن إليها حينما تتزاحم الأفكار في رأسي، فهي ملهمتي التي تغنيني عن الاعتماد على غيري، وتبث الثقة في نفسي والدفء في قلبي، وأشعر حقاً وأنا داخل مكتبتي أن خير جليس في هذا الزمان وكل زمان هو الكتاب.

رحلتي مع القراءة

*** كيف بدأت رحلتك مع القراءة؟**

– بدأتُ وأنا صبي بقراءة الكتب المدرسية في المقررات العلمية المختلفة لاستذكارها، وكان والدي

-رحمة الله عليه- كثيراً ما يجمعنا أنا وإخوتي في بعض الأمسيات، ويقرأ علينا صفحات من كتب السيرة النبوية، مثل: سيرة ابن هشام، وكتاب حياة محمد للمرحوم محمد حسين هيكل. وخلال العطل الصيفية كنت أنتهز أوقات الفراغ وأقرأ كتب المغامرات، أمثال: قصص رجل المباحث «شرلوك هولمز» واللصّ الشريف «أرسين لوبين» وغيرها.

وفي المرحلة الجامعية اتّسعت دائرة القراءة والاطلاع في المصادر والمراجع والدوريات المختلفة ولا سيما المجلات الأسبوعية المعروفة في الأربعينيات من القرن الماضي، مثل: مجلتي الثقافة والرسالة والكاتب وغيرها التي شملت مقالات وحوارات ومناظرات لكبار الكُتّاب والعلماء في ذلك الوقت، أمثال: العقاد، وطه حسين، وأحمد أمين، وعبدالحميد العبادي وغيرهم. ومنذ ذلك الوقت بدأت أقتني الكتب والمجلات العلمية والثقافية التي كانت بمثابة النواة الأولى لمكتبتي الخاصة.

هذا الكتاب قرأته أكثر من مرة

*** ما الكتاب الذي قرأته أكثر من مرة (غير القرآن الكريم)؟**

- الجزء الأول من كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر»، للعلامة التونسي الأندلسي الأصل عبدالرحمن بن خلدون (توفي سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م). وقد اشتهر هذا الجزء الأول المعروف باسم «مقدمة ابن خلدون» دون بقية الأجزاء؛ لأنه ينظر فيها للتاريخ على أنه فرع من الحكمة، أي الفلسفة، وأن باطنه نظرٌ وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها، ومن ثمّ لا بدّ من دراسة طبائع البشر وأوجه نشاطهم وهو ما يسميه بالعمران حتى يستطيع الإنسان تفهّم الحوادث ونقدها واستقصاء عللها وأسبابها. كذلك تضمنت «المقدمة» معلومات هامة عن الحضارة الإسلامية وأنظمة الحكم فيها أو ما يسمى بالخُطط (بضم الخاء) أي: النظم (Imstitutions).



المحرر مع د. العبادي

وهكذا نجد أن «مقدمة ابن خلدون» مثل غيرها من الكتب المركزة التي تجعل الإنسان يعاود قراءتها عدة مرات لاستخلاص فوائدها الدفينة.

القراءة قبل التأليف

*** هل هناك علاقة بين القراءة والتأليف؟**

- نعم هناك علاقة وطيدة بينهما رغم وجود فاصل زمنيّ بينهما قد يطول أو يقصر، بمعنى أن الإنسان لا يقدم على التأليف إلا بعد قراءات عديدة متصلة تلهمه في النهاية أفكاراً جديدة مبتكرة تستحق التعبير عنها والكتابة فيها.

عملي في المكتبات

*** هل كانت لكم تجربة في إنشاء مكتبات أو مراكز معلومات داخل مصر أو خارجها؟**

- بعد تخرّجي من كلية الآداب جامعة الإسكندرية وحصولي على درجة الليسانس في التاريخ سنة ١٩٤٤م كانت الحرب العالمية الثانية لم تنتهِ بعد، وكان السفر إلى الخارج في بعثة علمية غير متاح في ذلك الوقت، ولهذا عُيّنتُ أميناً في المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية، وقد أفادني هذا العمل في دراسة أنظمة الفهرسة والتصنيف والتسجيل وكتابة الجذاذات على أحدث الأنظمة العالمية، مثل: نظام «ديوي» للمكتبات وغيره. هذا إلى جانب الاستفادة من المصادر والمراجع التاريخية التي كانت متوفرة هناك والتي أفدت منها في إعداد رسالة الماجستير التي حصلت عليها سنة ١٩٤٩م وموضوعها «قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام»، بإشراف المرحوم الدكتور «محمد مصطفى زيادة».

■ لا أملُّ من قراءة كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون خاصة «المقدمة» (الجزء الأول).

أكثر مؤلفاتي أندلسية

*** لماذا ارتبطتم بالمؤلفات الأندلسية أكثر من غيرها؟**

- بعد حصولي على درجة الماجستير كانت الحروب قد انتهت، ورُشحت لبعثة إلى إسبانيا مع نخبة من الزملاء بمناسبة تأسيس معهد الدراسات الإسلامية في مدريد سنة ١٩٥٠م، على يد المرحوم الدكتور «طه حسين» وزير التربية والتعليم في ذلك الوقت. وقد أتاحت لي هذه البعثة دراسة تاريخ وحضارة الأندلس على أيدي كبار المستشرقين، وقراءة مختلف المظانّ العربية والأوروبية المتخصصة في هذا الحقل الأندلسي.

وقد ساعدني رخص المعيشة في إسبانيا في ذلك الوقت على شراء المؤلفات الأندلسية أكثر من غيرها، كما حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة مدريد سنة ١٩٥٤م وموضوعها

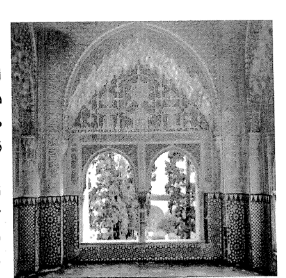
ذكرياتي مع المغرب الشقيق

*** عُرف عنكم أنكم من أوائل الأساتذة الذين أسسوا أو شاركوا في تأسيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، هل لنا أن نطلع القرّاء على هذه المرحلة؟ وهل زرتم المغرب قبل ذلك التاريخ؟**

- أجيب أولاً على الجزء الثاني من السؤال، نعم زرت المغرب أثناء دراستي في إسبانيا في رحلة علمية سنة ١٩٥٣م؛ للاستفادة من بعض المخطوطات والمصادر التاريخية التي في خزائنها العامة، ولرؤية الأماكن التي استقرّ فيها السلطان الغرناطي محمد الخامس الغني بالله (موضوع رسالتي للدكتوراه)، حينما كان منفياً هناك أواسط القرن الثامن الهجري (القرن ١٤م)، وتصادف أن زيارتي في هذه الرحلة كانت أيام عيد الأضحى، وكان أهل المغرب في حالة حزن شديد على ملكهم الذي نفاه الفرنسيون حينما طالب الاستقلال لبلاده، وكان اسم العاهل المغربي أيضاً «محمد الخامس»!! وقد دعاني بعض الأصدقاء لتناول الغذاء معهم، وقدّموا لي «لحم القديد» مع الاعتذار بأن المغاربة جميعاً لم يذبحوا أضحيات العيد بسبب حزنهم! وأذكر أنني واسيتهم بكلمات التفاؤل وقلت لهم: لقد جئت إلى هنا لأجمع معلومات عن ملك غرناطة «محمد الخامس» الذي نفي من بلده ثم عاد منتصراً إلى عرشه، وإن شاء الله سيعود ملككم «محمد الخامس» إلى عرشه منتصراً، ظافراً بعون الله.

وتدور الأيام ويعود جلالة الملك «محمد الخامس» إلى عاصمته الرباط منتصراً، وقد نالت المملكة المغربية استقلالها، وكان من بين مظاهر هذا الاستقلال تعريب الدراسة بكلية الآداب بعد أن كانت باللغة الفرنسية، وقد شرفت بأن أكون أول أستاذ عربي يعاد إليها ويدرس فيها باللغة العربية سنة ١٩٥٩م وكان مدير جامعة «محمد الخامس» في ذلك الوقت هو العالم الكبير «محمد الفاسي» رحمة الله عليه.

ثم توالت الإعارات بعد ذلك على أيدي نخبة من كبار الأساتذة، أمثال الدكاترة: حسان عوض في الجغرافيا، ورشيد الناضوري في التاريخ القديم، وجلال يحيى في التاريخ الحديث والمعاصر، وحسن إبراهيم حسن في التاريخ الإسلامي وغيرهم.



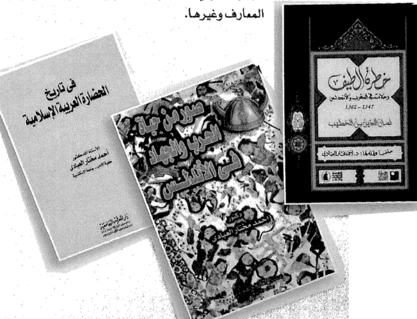
«مملكة غرناطة في عهد السلطان محمد الخامس الغني بالله» بإشراف المستشرق الإسباني المعروف (جارثيا جومث Garcia Gomes).

مكتبتي أقرب إلى التخصص

*** هل مكتبتكم العامرة ثقافية شاملة أم متخصصة بحسب دراساتكم؟**

- بطبيعة الحال وبحكم عملي ودراساتي المتخصصة في تاريخ وحضارة العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، فإن معظم الكتب والمجلات التي في المكتبة في هذا التخصص، وإن كان هذا لم يمنع من وجود كتب أخرى فيما نسمّيه بالعلوم المساعدة، والتي نجدها في كتب الجغرافيا والإحصاء والاقتصاد والطب والفلك ودوائر المعارف وغيرها.

■ القراءة تسبق التأليف، فلا تأليف بدون أفكار، ولا أفكار بدون قراءة جديدة.



تكرار الأبحاث العلمية

*** على ذكر المخطوطات ما هو تعليقكم على ما يتكرر تحقيقه منها هنا وهناك في أوقات متقاربة على أيدي محققين دون علم أحدهم بالآخر مما يتسبب عنه ضياع في الجهد والوقت والمال؟!**

- هذا صحيح، ولي معارف وأصدقاء مرّت بهم هذه المحنة وأضيروا بها، وأنا أقترح في هذا المجال محاكاة ما يحدث للأبحاث العلمية في هذا المجال، إذ يصدر عنها ما يسمى (Abstracts) وهي تتضمن الإعلام والإخبار بما ينشر من أبحاث وتجارب علمية في الكيمياء أو الفيزياء أو غير ذلك حتى لا يتكرر العمل فيها مرة ثانية. فيا حبذا لو صدرت بالمثل صحائف أسبوعية أو شهرية بأسماء ما ينشر من مخطوطات حتى لا يتكرر نشرها إلا إذا دعت الضرورة العلمية إلى ذلك.

مخطوطات حبيسة الأرفف!

*** من المعروف أن هناك كمّاً هائلاً من المخطوطات العربية النادرة ما تزال حبيسة الأرفف في المكتبات العامة والخاصة، فما رأيكم بدور الجامعات ومراكز الأبحاث العربية في العمل على تحقيق ونشر هذه المخطوطات؟**

- بالنسبة للمكتبات والخزائن الكبرى في العالم، من المعروف أن لها فهارس خاصة بكل محتوياتها من مخطوطات ووثائف وكتب ومجلات، بل صار الآن من الممكن معرفة محتويات بعضها بوسائل الاتصالات التقنية الحديثة. لكن المشكلة هنا في المكتبات العائلية الخاصة التي يصعب الوصول إليها، مثال ذلك: مكتبة القصر الملكي بالرباط التي لم يسمح بدخولها والاطلاع على محتوياتها إلى وقت قريب في عهد المغفور له الملك الحسن الثاني الذي جعل المصلحة العامة والفائدة العلمية فوق كل اعتبار آخر.

وأعتقد أن هذه القدوة الحسنة قد تكون حافزاً للعائلات والأفراد الذين يقتنون المخطوطات المفيدة التي لن ترى النور إلا بعد نشرها والاستفادة من علمها إن شاء الله.

جانب من مؤلفاتي

*** اطّلعتُ على بعض إسهاماتكم الرائعة في نشر وتحقيق المخطوطات التاريخية الإسلامية، أتمنّى أن نطلع القارئ الكريم عليها.**



مكتبة العبادي عامرة بالأندلسيات

- لقد تنوعت أعمالي العلمية في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية، فبعضها على شكل كتب ومؤلفات، والبعض الآخر أبحاث منشورة في المجلات العلمية، والبعض الثالث وهو المراد هنا، يقوم على نشر وتحقيق بعض المخطوطات الأندلسية، ومن هذا النوع الأخير:

١- كتاب «مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس». نشر مجموعة من رسائله وهي:
- خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف.
- مفاخرات مالقة وسلا.
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار.
- رحلة ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس من كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، (مطبعة جامعة الإسكندرية سنة ١٩٥٨م).

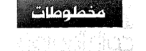
٢- رسالة خاطب بها أبوعامر بن غرسية أبا عبدالله بن الحداد يعاتبه فيها ويفضل العجم على العرب. نشرت هذه الرسالة في كتابي «الصقالبة في إسبانيا، لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية، (معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٥٣م).

٣- لسان الدين بن الخطيب: كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة)، وأعيد طبعه في (دار النشر المغربية بالدار البيضاء).

٤- لسان الدين بن الخطيب: كتاب أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثالث الخاص بالمغرب، (تحقيق: أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني).

٥- تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، نصان جديدان، (معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٧١م).

■ **مكتبتي الخاصة أقرب إلى التاريخ والحضارة الإسلامية، وإن كانت لا تخلو من الفنون الأخرى.**



القاتل الصامت يهدد المخطوطات والوثائق

بقلم: حسني عبدالحافظ

المخطوطات والوثائق، الذاكرة الحية للتاريخ والحضارة الإنسانية، ورغم الكم الكبير الذي أهلك منها عبر العصور، بالحرق المتعمد وغير المتعمد، كما في مكتبة الإسكندرية القديمة، ومكتبة الأسكوريال بمدريد.. أو بالتمزيق والإلقاء في الماء، كما في مكتبات العراق، كالمستنصرية والكوفة وبغداد، إبان الهجوم المغولي، أو بالتلف نتيجة الإهمال، أو بالضياع، وغير ذلك من أساليب التدمير التي لحقت بملايين المخطوطات والوثائق التاريخية، في الشرق والغرب.. إلا أن ما نجا منها، وما زالت تحتفظ به دور الكتب، والمكتبات العامة والخاصة، ليس بالقليل.. ولكن مع بداية الثورة الصناعية، ظهر قاتل جديد، صامت، قادر على أن يتغلغل في نسيج ما تبقى من الذاكرة الحية للتاريخ والحضارة الإنسانية.. إنه التلوث الحمضي.

فماذا عن هذا القاتل الصامت..؟ وكيف يتسلل إلى المخطوطات والوثائق..؟ وهل من وسائل لمكافحته، والوقاية منه..؟

نُشير، بادئ ذي بدء، إلى أن التلوث الحمضي، هو عبارة عن انبعاثات حمضية، تتصاعد بكثافة في الهواء، وبخاصة تلك التي تحتوي على الأكاسيد الكبريتية والنتروجينية، المنبعثة من محطات توليد الطاقة، والمراكز الصناعية، التي تنتشر في جلّ بقاع العالم، ومن عوادم وسائط النقل.. وغيرها.

وأكثر صور التلوث الحمضي تأثيراً في اهتراء وتلف المخطوطات والوثائق وتلفها، ما يعرف بـ «ظاهرة الندى الحمضي»، ولعله من المفيد في هذا السياق، إعطاء تعريف مُبسط عن تكوين هذه الظاهرة: عندما يتصاعد ثاني أوكسيد الكبريت، يتفاعل مع أوكسجين الهواء، في وجود الأشعة فوق البنفسجية المنبعثة من الشمس، ونتيجة لهذا التفاعل يتكون ثالث أوكسيد الكبريت، الذي يتحد بدوره مع بخار الماء الموجود في طبقة التروبوسفير (Troposphere)، أدنى طبقات الغلاف الجوي، مكوناً حمض الكبريتيك، الذي يظل عالقاً في الهواء على هيئة رذاذ، تتلاعب به الرياح، حيث تنقله من مكان لآخر، ممتزجاً بالعوالق والجزيئات والغبار الطائر، الذي يصادفه.. ويحدث الشيء نفسه مع الأكاسيد النتروجينية، التي تتحول إلى حمض قوي آخر، هو حمض النيتريك.

وعندما تصبح الظروف المناخية مناسبة لسقوط المطر، يذوب هذان الحمضان في ماء الغيوم، وينزل المطر حمضياً، أو ما يعرف بـ «التساقط الحمضي الرطب».. أما عندما تكون الظروف المناخية غير مهيأة لنزول المطر، فإن رذاذ هذين الحمضين يظل معلقاً في الهواء، وقريباً من سطح الأرض، ويدنو بكثافة خلال الساعات الأولى من الصباح، فيما يعرف علمياً بـ «التساقط الحمضي الجاف»، أو الندى الحمضي.

ويرجع تاريخ رصد هذه الظاهرة إلى عام ١٨٧٢م، عندما أشار إليها الكيميائي روبرت أوكس سميث، إلا أنه لم يكن يعرف عنها الكثير.. وفي عام ١٩١١م، قام باحثان إنجليزيان من جامعة ليدز، هما: شارلز كورثر وآرثر ستون، برصد هذه الظاهرة فوق مدينة ليدز، وأشارا إلى خطورتها على الصحة العامة.

وتعددت الأبحاث والدراسات التي تتعلق بظاهرة الندى الحمضي، ولعل من أهمها دراسة لفريق علماء البيئة في السويد، أنجزت في منتصف القرن العشرين.. والبحث الموسع الذي أشرف عليه البروفيسور سفانت أودين، الذي اشتهر في البلدان الاسكندنافية بلقب «أبو الندى الحمضي»..!!

وتقاس حموضة الندى بجهاز خاص يعرف باسم «التدرج الهيدروجيني» P.H، الذي يعطي أرقاماً تدل على قوة الحموضة، أو القلوية، وهي تبدأ من الصفر، وتنتهي بـ ١٤، مع العلم بأن الحمض الموجود في البطاريات، والذي يشتهر بين العامة باسم «ماء النار»، أُسُّه الهيدروجيني، هو (١)، وأن الصودا الكاوية أُسُّها هو (١٤)، وأن تغيراً قدره وحدة واحدة على التدرج الهيدروجيني، يعادل تغيراً قدره (١٠) وحدات في التركيز الأيوني للهيدروجين، فمثلاً الحموضة التي يصل رقمها الهيدروجيني إلى (٤)، تزيد بمقدار عشرة أضعاف الحموضة، التي يصل رقمها الهيدروجيني إلى (٥).

ويعد الندى:

- قاعدياً: إذا كان أُسُّه الهيدروجيني أكثر من (٧)، وهو عادة ما يكون محتوياً على الكالست وغيره من المواد القلوية المذابة، وينحصر تساقطه على المناطق الجافة وشبه الجافة.
- نقياً تماماً: إذا كان أُسُّه الهيدروجيني (٧). والحقيقة أنه في ظل الأوضاع البيئية الحالية، وانتشار الملوثات في الهواء، لم يعد له وجود في الطبيعة، باستثناء مناطق قليلة في أقاصي الشمال والجنوب من الكرة الأرضية، يرى العلماء أنها ما زالت تحتفظ بعذريتها البيئية.
- عادياً (مقبول بيئياً): إذا كان أُسُّه الهيدروجيني أقل من (٧)، وأكثر من (٦ و٥).
- حمضياً: إذا كان أُسُّه الهيدروجيني أقل من (٦ و٥).

وخطورة الندى الحمضي لا تقتصر على إتلاف المخطوطات والوثائق التاريخية، وإنما تمتد إلى كافة الكائنات التي تعيش على هذا الكوكب.. كما تتأثر به الأبنية والعمائر الأثرية.

قاتل صامت:

لقد ثبت أن التلوث الحمضي يعد سبباً مباشراً في اهتراء وإتلاف المخطوطات والوثائق التاريخية، وأنه أدى بالفعل إلى اندثار الآلاف منها.. وكان نصيب المخطوطات والوثائق العربية والإسلامية، التي تنتشر في جل مكتبات العالم، هو النصيب الأوفر، وصرنا نقلب صفحات فهرست ابن النديم البغدادي، أو (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) للوزير ابن القفطي، وغيرهما من المؤلفات البيلوغرافية، فنجد أسماء لمخطوطات لم يعد لها وجود..

وقدّر أحد الباحثين ما هلك من المخطوطات والوثائق التاريخية، بفعل التلوث الحمضي، خلال النصف الأول من القرن العشرين فقط، بأكثر من ٧٠٠ ألف مخطوطة ووثيقة تاريخية.

وكانت دراسة حديثة حول هذه الظاهرة، قد أشارت إلى أن المكتبة الأهلية بباريس، وهي من أكبر المكتبات العالمية زخماً بالمخطوطات، وبخاصة العربية والشرقية، نعت للتاريخ أكثر من ١٠٠ ألف مخطوطة، دمرها هذا الملوث خلال ربع القرن الأخير، إلا أنه تم «استنساخ» جُلّها، بفضل التقنيات الحديثة.

وفي بحث قيّم لوليام بارو، وهو من الباحثين المعنيين برصد أبعاد ظاهرة التلوث، ومدى خطورتها على الوثائق والمخطوطات، أشار إلى أن التلوث الحمضي لا يمثل خطراً كبيراً على المخطوطات القديمة فحسب، بل صار يهدد جلّ المطبوعات التي ظهرت قبل عام ١٩٥٠م، بحيث صار عمرها التقديري لا يتعدى الـ ٦٠ سنة. وأرجع ذلك إلى أن صناعة الورق تحولت «منذ أواسط القرن التاسع

■ **رغم ما تعرضت له المخطوطات العربية من إهمال وإحراق وإغراق وتدمير، فإن ما نجا منها ليس بالقليل.**

عشر إلى عمل آلي صرف، يعتمد على تحطيم الأخشاب قبل معالجتها للحصول على المعجون، لإنتاج الورق. وقد أدى ذلك إلى انسحاق ألياف السليلوز، أي المادة الأساسية، في جدران خلايا النبات، أو تقطعها وإضعافها في هذه العملية، كما أن وفرة مادة اللينين الخشبية، هي التي تسبب الاصفرار في ورق الصحف، يضاف إلى ذلك أن الألياف التي تكون قد تقطعت، تتلف بفعل الحموضة المحيطة بها، مما يسهم في إتلاف الورق بسرعة، وقُدِّر أن ما ستفقده المكتبات العامة والجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، من جَرّاء ظاهرة الورق الحمضي، يصل إلى نحو ٩٠ مليون كتاب، ولن ينقذها من براثن «الاندثار» إلا عمليات الاستنساخ على الأقراص الحاسوبية، أو إعادة طبعها من جديد، على ورق أفضل مقاومة للحموضة.

■مع بداية الثورة الصناعية ظهر قاتل جديد يهدد -في صمت- ما تبقى من الذاكرة الحية للتاريخ.

الوقاية .. والعلاج:

وإذا كان قد تم التعرف على الداء، وتشخيصه بشكل علمي صحيح، فإن إيجاد الدواء المناسب لعلاجه يصبح ممكناً، ورغم أن الدواء في معظم الأحيان، إن لم نقل كلها، يترك آثاراً جانبية، إلا أنه لا مفرَّ من استخدامه في معالجة هذا الداء اللعين، ألا وهو التلوث الحمضي.. وقد تحققت خلال السنوات الماضية نجاحات علمية لا بأس بها في هذا المجال، حيث تمكنت مختبرات مكتبية عديدة حول العالم، من إجراء عمليات إزالة الحموضة من الورق والمخطوطات القديمة، التي كانت تُدَوَّن، كما هو معلوم، على مواد مختلفة..

ومن أهم طرق مكافحة الحموضة المتبعة حالياً، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- استخدام محلول البورق المائي.. ويراعى قبل الشروع في المعالجة بهذه الطريقة، التأكد من طبيعة المداد المدوّن به المخطوطة، بحيث لا تمحى الكتابة أو تتأثر سلباً بالمحلول، كما أن الأمر يحتاج إلى ضرورة فصل صفحات المخطوطة بعضها عن بعض، قبيل البدء بالمعالجة.

- استخدام محلول هيدروكسيد الباريوم الكحولي.. ويشترط فيها نفس الشروط في الطريقة السابقة، وهاتان الطريقتان تستخدمان في فرنسا، من قِبل مختبري المكتبة الأهلية بباريس ودار المحفوظات الوطنية، منذ ما يزيد على عقد ونصف العقد.. إلا أن هاتين الطريقتين يعيبهما، ضرورة فك صفحات آلاف المجلدات، ومن ثم إعادة جمعها وترتيبها وتجليدها، بعد إتمام المعالجة، وهذا أمر شاق ومكلف، كما أنه في كثير من الأحيان يؤثر المحلول في المداد، ويجعله باهتاً على المدى الطويل.

- ما يعرف بالطريقة الكندية، لكون أول ظهور لها كان في كندا، وفيها يستخدم محلول شديد التطاير، تحت الضغط.. بحيث تتم المعالجة دون فصل الصفحات.. وتستخدم هذه الطريقة في عموم المكتبات والأرشيفات الرسمية، حيث يتم وضع المخطوطة لمدة ٣٠ ثانية فقط، في وعاء المعالجة الخاص، الذي يحتوي على جسيمات أوكسيد الماغنيزيوم، المحلولة في مزيج من الميثانول والفريون، والمدفوعة بقوة الضغط.. وقد أخذ نفر من الباحثين الأمريكان هذه الطريقة، وقاموا بتطويرها في



جامعة بركلي في كاليفورنيا، وابتكروا آلة جديدة لها، بوسعها تطهير نحو ٥٠ ألف كتاب من الحموضة، سنوياً.

- استخدام غاز الزنك.. وهي الطريقة المستخدمة في مختبرات مكتبة الكونجرس الأمريكية، حيث توضع المخطوطات أو الكتب الملوثة بالحموضة في جهاز خاص، يحتوي على غاز ثنائي إثيل الزنك، الذي يهاجم الحمض، إلى أن يُحَيِّد تماماً، وتظل كميات ضئيلة منه عالقة بالورق، لحمايته من الحموضة إذا ظهرت بعد ذلك.. ورغم أهمية هذه الطريقة في المعالجة، إلا أن مشكلتها الخطيرة، تكمن في أن الغاز المستخدم هو من النوع شديد الاشتعال، وينفجر إذ ما تعرض للماء أو الهواء.. ولذا يجب أن يكون جهاز المعالجة محكم الإغلاق تماماً.

- الطريقة البريطانية.. وتعتمد بالأساس على المحاليل اللامائية في المعالجة، مثل ميثيل الماغنيزيوم.

- طريقة سارت، نسبة إلى المركز الفرنسي الذي ابتكرت فيه وهو مركز سابليه سيرسارت.. وهي من الطرق الحديثة في معالجة المخطوطات الملوثة بالحموضة، حيث توضع المخطوطة كاملة في حجرة تفاعل خاصة، تحتوي على مزيج من «أكريلات الإيثيل» و«ميثاكريلات الميثيل»، ثم تُعَرَّض لأشعة غاما»، ما يؤدي إلى تناثر الأكريلات، ويكون الناتج المرن في درجة الحرارة الطبيعية، لذلك يلتصق بالأقسام المشحونة كهربائياً من جزئي السليلوز في الألياف، التي تكون هي أيضاً مشحونة كهربائياً داخل صفائح الورق، ما يؤدي إلى تماسك الأوراق دون التصاقها بعضها ببعض».. ولا تتعدى كلفة معالجة المجلد بهذه الطريقة الـ ١٠ يورو، بينما الطريقة البريطانية مثلاً يصل إجمالي كلفة معالجة المجلد بها إلى أكثر من ٥٠ جنيهاً استرلينياً، حيث تتطلب فصل الصفحات، ثم تجميعها، وترتيبها، وتجليدها، بعد المعالجة.

وعلى وجه العموم، فما من طريقة تستخدم للمعالجة، خالية من المساوئ، بحيث يمكن القول بأنها تعطي نتائج كاملة الإيجابية.. وإن كانت هذه المساوئ تتباين من طريقة لأخرى، بل في ذات الطريقة، تبعاً لمدى خبرة ودراية الشخص الذي يشرف على عملية المعالجة.. ولهذا فإن المعركة ضد التلوث الحمضي، (القاتل الصامت) للمخطوطات والكتب، لا تقف عند حدّ صدّ هجومه، بإزالته وكفى، بل لا بد أن تتواصل المعركة لتقوية الورق، الذي خرج لتوّه من عمليات إزالة الحموضة، فاقداً الكثير من خصائصه الطبيعية.

ولتقوية الورق، فإن ثمة طُرقاً ووسائل عديدة، استخدم بعضها منذ منتصف خمسينات القرن العشرين، من أهمها ما يعرف بـ «تقنية التصفيح»، و«التغليف بالبولستر».. والحقيقة أن هاتين الوسيلتين مثلهما مثل طرق معالجة الحموضة، التي تستخدم فيها المحاليل اللامائية، من حيث كونها تتطلب فصل الأوراق، وتقوية كل ورقة على حدة، وهي عملية مرهقة ومكلفة.

وكان فريق من الباحثين قد نجح في تطوير أسلوب جديد، لتقوية الأوراق المعالجة من آثار التلوث الحمضي، «يقوم على إعادة وصل ألياف السليلوز المفتتة أو المقطعة، بوساطة البوليمر التركيبي، بعملية تطعيم أو زرع بوليمري، وقد عالج هؤلاء الباحثون كتاباً بكامله، وتمت العملية من دون أن تلتصق الصفحات إحداها بالأخرى، غير أن لهذه الطريقة عيباً هو أنها تترك أثراً لا يُمحى من الوثيقة المعالجة، بحيث لا يمكن معالجتها في المستقبل بأي طريقة أخرى مهما كانت جدواها».

وثمة وسيلة أخرى ما زالت في طور التجربة، «تلجأ إلى استخدام منتجات عالية الكلفة، كالباريلين الذي يستعمل حتى الآن في وقاية القطع الإلكترونية».

إن هذه وسائل وطرق للمعالجة، إلا أنه كما لاحظنا، لها من «الآثار الجانبية، ما يجعلنا نتبع الحذر الشديد والتفكير مئة مرة قبل الشروع في تطبيقها.. وتبقى وسائل الوقاية، التي يُنصح باتباعها في المكتبات وخزائن الكتب، ومنها: استخدام مرشحات الهواء، التي تحتوي على الفحم النشط، فقد ثبت علمياً أن مثل هذه المرشحات، إذا استخدمت بشكل جيد، فإنها تزيل ما لا يقل عن ٦٠٪ من الانبعاثات الغازية الحمضية، وفي مقدمتها ثاني أوكسيد الكبريت.

ومن «الطرق الناجحة لتخزين الكتب النادرة، وضعها في خزانات تحتوي على غاز خامل»، وينصح بعدم تعريض المخطوطات والوثائق القديمة للضوء المباشر، أو أشعة الشمس، فقد ثبت أن الضوء المرئي، بما يحتويه من موجات قصيرة وإشعاعات تحت الحمراء وفوق البنفسجية، «يزيد من سرعة التحلل الكيميائي والطبيعي للورق».. وعليه، يجب استخدام مرشحات ذات كفاءة عالية، لامتصاص هذه الموجات، وتلك الإشعاعات.

■ التلوث الحمضي سبب مباشر لاهتراء المخطوطات والوثائق، وقد أدى بالفعل لاندثار الآلاف منها.



المكاييل والأوزان في الدولة الإسلامية «النشأة والتاريخ»

بقلم: عبدالكريم السمك

لم يكن العرب قبل الإسلام أهل جهل بعلم الكيل والميزان وأنظمته، وذلك بسبب صلاتهم التجارية مع من جاورهم كالروم والفرس، ومع مولد دولة الإسلام في المدينة المنورة، فقد ذهب رسول الله نر في التعامل مع نظام الوزن والكيل، اللذين كانا سائدين في المجتمع العربي، ولهذا فقد كانت المدينة بوصول رسول الله نر لها أرض دولة الإسلام، فمضى في إقامة الشريعة فيها، المعنية بتحكيم شرع الله الذي يحرم الغش وأكل الحرام؛ ومن الحرام نقص الوزن وسوء الكيل، فقد كان في المدينة رجل يكنى بأبي جهينة، وكان تاجراً، فكان يأخذ بالأوفى ويعطي بالأنقص، فنزلت السورة الكريمة «المطففين» كما جاء في الروايات الإخبارية، على أنها نزلت معنية بهذا الشخص، وفي بيان تحريم عدم الإيفاء بالكيل ؛ والوزن رديف الكيل، وقد قال نر : «الكيل كيل أهل المدينة، والوزن وزن أهل مكة»، وهذا الحديث تزامن تاريخياً مع بناء الدولة في المدينة، ولم يقله نر في مكة أرض الدعوة .

فمكة التي عرفت مبعث رسالة الإسلام، كان حالها على الصورة والشكل اللذين لا يصلحان لأن تكون أرضاً لدعوة الإسلام، التي عمد رسول الله ﷺ إلى إقامتها، فهي قائمة في واد غير ذي زرع، ومركز تجاري كبير في الجزيرة العربية؛ لقريش مركز الصدارة فيه، فمواردها المالية متنوعة فيها الحلال وفيها الحرام، وكلها من التجارة، ومجتمعها مجتمع شركي يعبد الأصنام، يضاف إلى ذلك أن الواقع الاجتماعي فيها ينقسم إلى سادة وعبيد، تسوده الإغارة والصعلكة والوأد بسبب ضيق العيش، فمن أرض هذا الواقع ومن ظل هذه البيئة التي عرفها العرب، ذهب رسول الله ﷺ لبناء دولة الإسلام في المدينة المنورة، بعد

أن أدرك أن مكة أرض غير صالحة لمثل هذا البناء ومولد هذه الدولة .

فعناصر إقامة الدولة توفرت عند رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، وهي الأرض بموقعها وجغرافيتها، وشعبها، ومعاشها، وأصول النظام الذي سيحكمها ؛ ألا وهو الإسلام، وقد جاءت خصوصيات المدينة عن مكة فيما يلي :

- موقعها الجيو استراتيجي على طريق الشام التجاري، الذي سيكون وسيلة ضغط على من حارب الإسلام.

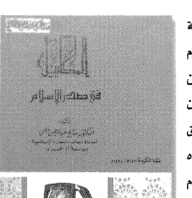
- قربها من بلاد الروم وفارس ومصر، فمنها راسل رسول الله ﷺ ملوك هذه الدول.

- المدينة وادي زرع وماء وأهلها هم الأنصار الذين ناصروا رسول الله ﷺ، وفيها أقيم أول مسجد للإسلام، وأصبح المسلمون يُصلّون فيه بشكل علني، بخلاف دار (ابن أبي الأرقم) في مكة، حيث كانت الصلاة فيها سرية، ولقاء المسلمين بعضهم بعضاً فيها كان سرياً، وفي المدينة آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار .

بهذه الخصوصيات انفردت المدينة عن مكة المكرمة، ومن مكونات هذه الخصوصيات ذهب رسول الله ﷺ في وضع نظام دولة الإسلام، وخاصة بعد أن تمكن الإسلام في قلوب أهل المدينة وآمنوا به عقيدة وشريعة ورسالة حياة .

ولأهمية العلاقات المالية والتجارية والاقتصادية في حياة أي مجتمع كان، ذهب رسول الله ﷺ في وضع ورسم أصول هذه العلاقات، لما فيه مصلحة استمرارية الدولة التي يعتزم إقامتها، ولم يجد الرسول ﷺ من تعارض بين الاستعانة بنظم وإن كانت بشرية، في العمل بها وفق المنظور الإسلامي، وشرعية هذه النظم وعدم تعارضها مع الإسلام ورسالته، ومن هذا ما كان يسود في المجتمعات العربية في مسألة التعامل بالوزن والكيل والنقد، فقد تعامل رسول الله بالدرهم الفارسي والدينار الرومي والكيل المدني والوزن المكي، فكان اجتهاد الرسول وتشريعه هذا في التقليد، قد فتح للمسلمين باباً عظيماً في مسائل الاجتهاد، على ألا يكون فيه خروج على أصول الشرع، فسورة «المطففين» التي يُرجّح أنها مدنية، حسمت الأمر بالنسبة للمعاملات المالية القائمة على الحلال والحرام، من خلال الكيل المدني، والوزن المكي، ويلحق بهما النقد بنوعيه الرومي والفارسي، فكان إقرار العمل بأنظمة هذه الوحدات المعيارية كقاعدة عمل، وأساس لضوابط العلاقات التجارية والمالية في دولة الإسلام، مع مراعاة أحوال المجتمعات الإسلامية المتعددة والمتنوعة، التي كانت تحدد في أغلب الأحيان بالاستناد على العرف، وإلى ذلك يشير ابن خلدون بالقول: «صار أهل كل أفق يستخرجون الحقوق الشرعية من سكتهم، بمعرفة النسبة التي بينها، وبين مقاديرها الشرعية».

ومن أجل أن تكون ضوابط الكيل والوزن في







المجتمع الإسلامي في معاييرها سليمة وصحيحة، كان القضاء والشرطة هما المسؤولين عن مراقبة هذه الضوابط، وألحق بهما صاحب الحسبة ومتولي الاحتساب وناظر الحسبة ووالي الحسبة، والمحتسب يشرف على العديد من المهام الموكلة له، ومنها النظر في الأسواق، والإشراف على الموازين والمكاييل، ومراعاة عيار الماء، ومراقبة الأسعار، ومنع الاحتكار، والإشراف على دور الضرب والعيار، ومراعاة إثبات اسم الخليفة على النقد من الذهب والفضة، ومراقبة الصاغة حتى لا يبيعوا الأشياء بجنسها ليحل فيها التفاضل، وحتى لا يبيعوا الحلي المغشوشة إلا بعلم المشتري، ولا يسرقوا الحلي أثناء سبكها أو لحامها، وحتى يلاحظ ضرب العيار، وكان على المحتسب أن يراقب طوائف أصحاب الحرف، وكان غالباً ما يتم اختيار عامل من كل صنعة ليكون عريفاً من بين أفرادها، يشرف على أحوال طائفته من قبل أصحاب الاحتساب، كما احتوت كتب الحسبة على إرشادات للمحتسب حتى يكتشف الوسائل المختلفة التي يعمد إليها الصناع للغش والتدليس، كما عليه أن يعمل لديه ميزاناً لكل عمل، وعياراً يقيس عليه الأعمال والمعايير ليتعرف على الصحيح منها والمغلوط، وعليهم كذلك الضرب على أيدي من يذهب في نقص المكيال والوزن .

الوزن والكيل في القرآن واللغة :

١) الوزن : جاءت كلمة الوزن بما يفي بالغرض الشرعي في معناها ودلالتها في كتاب الله، حيث وردت في كتاب الله في ثلاثة وعشرين موضعاً، وهي إما وردت فعلاً أو اسماً فيه الترغيب وفيه الترهيب، كما جاءت في الآيات الكريمة التالية:

- ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾(الأعراف، ٨).
- ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾(الكهف، ١٠٥).
- ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾(الأنبياء، ٤٧).

والميزان مفعال من وزن، كالمكيال من كال، قالت العرب : وزنت الشيء وزناً وزنةً، أي امتحنته بما يعادله، والوزن في اللغة هو التقدير بواسطة الميزان، والوزان من حرفته الوزن، قال الفرزدق :

أخلاقنا تزن الجبال رزانة
وتخالنا جناً إذا ما نجهل

٢) الكيل: جاءت كلمة الكيل والمكيال اسماً أو فعلاً في كتاب الله في أربعة عشر موضعاً، فيها الأمر والنهي والترغيب والترهيب من نقص المكيال والعبث فيه، قال تعالى :

- ﴿ وَلا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ (هود، ٨٤).
- ﴿ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ (يوسف،٥٦).
- ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ (هود، ٨٥).

والكيل والمكيال اسم يعم جميع ما تُعاير به المكيلات، فمكيال على وزن مفعال والكيل أصله مصدر، كال الطعام وغيره يكيله كيلاً؛ والمكيال مشتق منه، والكيل في اللغة هو: تحديد مقدار الشيء بواسطة آلة لذلك هو الكيل والمكيال، والكيلة اسم هيئة كما جرى في المثل (أحشفاً وسوء كيلة).

ومع اتساع حدود دولة الإسلام خارج المدينة المنورة، كان كيل رسول الله وميزانه هما الأساس الذي عُمم على الأقطار والأمصار الإسلامية، فاستعملت هذه الأقطار فيما يسود عندها من أوزان ومكاييل، ما خطه ورسمه رسول الله ﷺ، حتى أن الإمام مالكاً رضي الله عنه تعقب مكيال رسول الله ﷺ عن طريق أبناء الصحابة، فأحضروه له وقدر وزنه وكيله فكان وزنه رطلاً وثلث الرطل.

وقد اهتمت كتب أصول الفقه والفقه والسنة بقضية الأوزان والمكاييل وما يلحق بهما، واستطاع أصحاب هذه العلوم حصر أسماء المكاييل السائدة في البلدان والأمصار الإسلامية، وقدرت بحدود الثلاثين كيلاً ويزيد، كما أحصوا الأوزان من خلال مسمياتها فبلغت أربعة عشر صنفاً، كانت سائدة في أقطار العالم الإسلامي ولا يزال البعض منها إلى اليوم، وإن تحولت مسألة الوزن إلى نظام الوزن بالغرام وما زاد عنه أو قل، وحتى لا يقع في الكيل أو الوزن غش في المجتمع الإسلامي، فقد قام أمراء الشرطة والحسبة والولاة بمراقبة الأسواق، إضافة إلى إصدار مكاييل مختومة باسم من يتولى هذه القضية ومراقبتها، وقد حفظت لنا المتاحف الكثير من المكاييل المختومة لضبط عملية الوزن والكيل، وقد عرفت هذه المكاييل التي سادت في المجتمعات الإسلامية بهذه الأسماء :

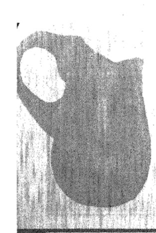
مد النبي ﷺ وصاعه، القسط، الكيلجة، الختوم، الصواع، السقاية، الجام، المكوك، الحجاجي، الفرق، الويبة، الهشامي، القفيز، العرق، المكتل، المدي، الإردب، الجريب، الوسق، الكر، القنقل، الحلاب، العس، النصيف، السندرة، الفالج والفلج، الرطل، الملحم، القباع، المن، المنى، الزيادي، الخالدي، القب.

أما فيما هو معني بقضية الوزن فقد أحصى العلماء منها أربعة عشر صنفاً وقد عرفت بهذه الأسماء:

الميزان، القيراط، الدانق، الدرهم، الدينار، النواة، النش، الأوقية، الرطل، المن، المنى، القنطار، البهار، المثقال.

هذا وقد حفظت لنا المكتبة الإسلامية العديد من الكتب المعنية بالوزن والكيل، فكان ما هو معني بكتب الفقه وأصوله، وما هو معني بالتاريخ في دراسة تأريخ هذه الأنظمة والعمل بها في المجتمعات الإسلامية، وقد التقت هذه الأنظمة علمياً اليوم مع النظام المالي والتجاري والاقتصادي السائد في سياسات الدول، وقد اعتبر المستشرقون ثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من العلوم المعنية بنظام المجتمعات الإسلامية في المجالات التجارية والمالية والاقتصادية، من أسمى وجوه الحضارة الإسلامية خلال أربعة عشر قرناً من تاريخ دولة الإسلام، والذي تمخض عن مولد المذهب الاقتصادي الإسلامي، الذي استطاع مواجهة أكبر مذهبين اقتصاديين عالميين، وهما الشيوعي والرأسمالي في تاريخنا المعاصر، وتقديم الإسلام بصلاحية نظامه مع المسلمين فيما بين أنفسهم ومع غير المسلمين في أي زمان ومكان كان.





الإدريسي

(٤٩٣-٥٦٠هـ)

هو: أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالعزيز الشريف، الملقب بالإدريسي.

ولد الإدريسي في سبتة سنة ٤٩٣هـ، ودرس في جامعة قرطبة، وجاب الأندلس وشمالي إفريقية وآسيا الصغرى، وقيل إنه زار فرنسا وإنجلترا، ونزل ضيفاً في بلاط ملك صقلية حيث كانت لا تزال متأثرة بالمدنية الإسلامية، واختاره ملكها روجر (Roger) ليضع له كتاباً في وصف الأقاليم المعروفة إذذاك، وقام بما عهد إليه، مستعيناً بما أفاده من رحلاته الخاصة، وامتاز كتابه بغزارة المادة ودقتها ووضوحها.

أوضح الإدريسي في كتابه «نزهة المشتاق» صورة الأرض وهيئتها ومقدار المسكون منها، وذكر البحار ومبادئها وما تنتهي إليه وما يلي سواحلها من البلاد والأمم، وقسمها إلى أقاليم سبعة، وذكر ما تحتوي عليه من البلاد والأمم والعجائب والمسالك والطرق، ومقدار فراسخها وأميالها ومجاري بحارها، ورسم خريطة لكل إقليم مبيناً فيها ما يشتمل عليه من المدن والكور. ومما يدل على أهمية الكتاب أنه ترجم في القرن السابع عشر الميلادي إلى اللغة اللاتينية، كما أن علماء الغرب شهدوا بأنه لا يوجد كتاب آخر يماثل كتاب الإدريسي من حيث قيمته الجغرافية وتفصيله الكلام على كثير من ممالك العالم.

وقد اختصره مؤلف، لم يعرف اسمه بعد. وضع كتاباً اسمه «المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس» ضمّنه القول عن هذه الأقطار الأربعة.

وجاءت شهرة الإدريسي، لا عن طريق كتبه، بل لرسمه خريطة للعالم في العصر الذي عاش فيه. وقد أظهر هذا العمل الدقيق الذي قام به الإدريسي أن العرب كانوا على علم بممالك أوروبا المختلفة ومنها السويد والنرويج وألمانيا وإنجلترا وغيرها، ومن المحتمل أن تكون معلومات الإدريسي عن أوروبا جاءت نتيجة اتصال المسلمين بأوروبا في العصور الوسطى. ولا شك أن جميع الممالك التي ذكرها الإدريسي كانت ممثلة على تلك الستور الحريرية التي كانت بقصر الفاطميين.

وقد قام كنراد ملر (Conrad Miller) بطبع خريطة الإدريسي باسم: Mappe rabicae، drawn after Idrisi (Stuttgart، 1926-1928).

وبمناسبة الكلام على خريطة الإدريسي، لا يفوتنا أن نذكر ذلك المؤلف الذي وضعه الأمير عمر طوسون، وهو:

La Geographie de L'Egoque Arabe I.ere i-2parties (Memoires de La Societe Royale dde Geographic d'Egypte't//V11. Iere، 2eme parites- Le Caire، 1926-1928).



من أسرار لغة القرآن
السمع والبصر في النظم القرآني

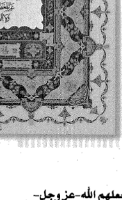
بقلم: د.وليد قصّاب *

إن نظم القرآن الكريم نظم محكم عجيب، وهو من الدّقة والإتقان بحيث إنّ كلّ كلمة فيه تقع في موقعها المناسب، كما يستدعي المقام ويتحقق المعنى على أحسن وجه من وجوه الأداء.

إنّ الكلمة تقع في النظم القرآني مواقع شتى، فُتقدَّم تارة وتُؤخَّر أخرى، وتُعرَّف مرة وتُنكَّر أخرى، وتُذْكر حيناً وتُضمر حيناً. إنها تسلك في التراكيب مسالك متنوعة لتحقّق دلالة عظيمة وحكمة باهرة.

وتأمل معي في هذه العجالة استعمال لفظيْ «السمع، والبصر» وانظر كيف يردان في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ (يونس: ٤٢، ٤٣).

لقد قدّم في هذا النظم العجيب السمع على البصر، ولم يكتف بذلك، بل جعل كما يقول ابن قتيبة في كتابه «تأويل مشكل القرآن»، «مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان البصر» وذلك يدل على أهمية حاسة «السمع» وأنها مقدّمة على حاسة «البصر» وأكثر تميّزاً منها.



وقد تكرّر تقديم السمع على البصر في القرآن الكريم، تقديم أولوية، أي تقديماً يدل على أهمية المقدّم، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ (هود: ٢٠)، وقوله تعالى في مواطن الامتنان على عباده ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ (الإسراء: ٣٦)، وقوله -عز وجل- في التخويف والترهيب: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ (الأنعام: ٤٦).

ولأهمية هذه الحاسة يقرنها الله بالعقل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الملك: ١٠).

ولقد أثبت العلم الحديث أن السّمع مقدّم على البصرفي الإدراك وفي المعرفة، فالأعمى يستطيع التعلّم والمعرفة، لأن فقدان حاسة الرؤية لا يستتبعها فقدان حواس أخرى، وصاحبها يستطيع التكلم والتمييز، وأما فقدان السمع فإنه يؤدي إلى عدم القدرة على الكلام والنطق، لأن تعلم الكلام يقوم على المحاكاة، وماذا يحاكي من لا يسمع؟ إن من يولد أصمّ يعيش أبكم لا يتكلم، جاهلاً لا يعي إلا القليل.

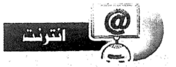
وفي سورة الكهف يرد قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (الكهف: ١١)، فلكي يجعلهم الله -عز وجل- ماكثين في النوم سنين، ضرب على آذانهم، أي عطّل فيهم حاسة السمع من دون أيّ حاسة أخرى. وأما قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (الأعراف: ١٩٥) فقد قال العلماء إن ترتيب الحواس في هذه الآية هو ترتيب تصاعدي بدأ بالأدنى لغرض الترقي، فاليد أشرف من الرجل، والعين أشرف من اليد، والسمع أشرف من البصر، فكأنه بدأ بالصغير ثم ترقى إلى الأسمى والأشرف، والله أعلم.

وهذا أسلوب من أساليب الذكر الحكيم، وسر من أسرار لغة القرآن الكريم، وهو أن يكون من أغراض التقديم التنقل والترقي: الترقّي من الأقرب إلى الأبعد أو العكس، ومن المفرد إلى الجمع، ومن الأصغر إلى الأكبر، ومن العظيم إلى الأعظم، وذلك كله منضبط في النظم القرآني بحسب السياق، ودلالة الكلام، إذ إن لكل مقام مقالاً، ولكل حال نظماً لا ينوب منابه غيره.

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

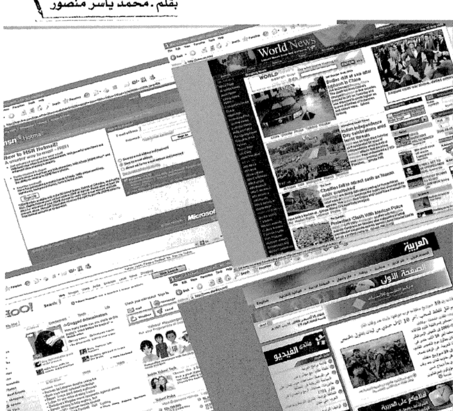
---

* أكاديمي وناقد أدبي



الفجـوة الرقميـة بيـن الأغنيـاء والفقـراء

بقلم. محمد ياسر منصور



في «جنيف»، وطوال ثلاثة أيام، من (١٠) إلى (١٢) ديسمبر (٢٠٠٣) انعقدت أول قمة عالمية حول مجتمع الإعـلام، ونظمت بنـاءً على طلب مـن منظمـة الأمم المتحدة، وقد ونظمها الاتحاد الدولي للاتصالات عن بُعد. إنه حدث عظيم على صعيد تقانات الاتصال من حيث آثاره ونتائجه، ويماثل تأثير الاجتماع البيئي المسمى قمة الأرض في «ريو» في العام (١٩٩٢). ولم يتعمم استخدام الإنترنت على نطاق واسع إلا منذ نحو عشرات سنوات. وخلال وقت قصير جداً، غيَّر جوانب كاملة من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. إلى درجة أنه أصبح من الممكن الحديث عن «نظام إنترنت جديد» بخصوص حال الاتصالات في العالم.

غيَّر التسارع وسرعة التشغيل في الشبكات، أسلوب التواصل والدراسة والبيع والشراء والإعلام والاستعلام، والتسلية والتنظيم والثقافة والعمل لدى قسم لا يستهان بـه مـن سكـان المعمـورة. كمـا أن البـريـد الإلكـتـرونـي واستشارة الشبكة وضعا الحاسوب في مركز منظومة المبادلات (ويتناوب معه في ذلك الهاتف الجديد الذي يفعل كل شيء) التي قلبت جميع قطاعات النشاط.

لكن هذا الانقلاب المدهش عاد بالفائدة على البلدان المتقدمة خصوصاً، والتي سبق لها أن استفادت من الثورات الصناعية السابقة، وفاقم خطورة ما يسمى «الفجوة الرقمية»، هذه الهُوَّة التي تزداد عمقاً بين المدججين بتقانات الإعلام والمحرومين منها، وهم الأكثر عدداً. ونورد رقمين لاختصار هذا الإجحاف: (١٩٪) من ساكني البسيطة يمثلون (٩١٪) من مستخدمي الإنترنت. والهُوَّة الرقمية تتضاعف وتفاقم الهُوَّة التقليدية القائمة بين الشمال والجنوب، كما تفاقم التفاوت بين الأغنياء والفقراء (٢٠٪ من سكان البلدان الغنية يمتلكون ٨٥٪ من الدخل العالمي). وإن لم نفعل شيئاً، فإن تفجر التقانات الجديدة لفن التحكم سيعزل نهائياً سكان البلدان الأقل تقدماً، ولا سيما سكان إفريقية (فلا تكاد تتجاوز نسبة مستخدمي الإنترنت فيها ١٪ ومنهم القليل جداً من النساء).

إن كل من يريدون بناء عالم أقل تفاوتاً، لا يمكنهم الوقوف موقف اللامبالاة من هذه المشكلة، التي كانت محور الاهتمام في قمة جنيف، وللمرة الأولى - وتلك إشارة إلى التحولات الجارية - تضم هذه القائمة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ممثلين عن الدول المتزعمة لهذا المشروع ومسؤولين عن منظمات غير حكومية. ولم تجر

«اقتصاد جديد»، «شبكة الاتصالات».. حتى العام (٢٠٠١) شهد العالم مداً جارفاً مع ظهور الأفكار التي تدعي ابتكارها كل شيء، وبالتالي تبيع كل شيء. لقد حصل انهيار مالي في البورصات، خيب آمال المتحمسين. لكن الرغبة في إيجاد مصادر خاصة للمعلومات والوثائق، ارتأت أن الإنترنت يشكل أداة قيمة أكثر سرعة في العمل من الوسائل التقليدية. والنظام الاجتماعي والنظام العالمي لم يتأثرا بإفراط حتى الآن بتلك الأداة.

البريد الإلكتروني، والاستشارات التي تقدمها الشبكة يقدمان الفوائد أولاً للبلدان الأكثر تقدماً، والتي سبق لها الاستفادة من الثورات الصناعية السابقة. الأمر الذي يعمق الهوة بين الشمال والجنوب.

الرياح في هذه القمة بما تشتهي السفن، فتلك المنظمات اشتكت من التهميش الذي أصابها نوعاً ما.

كان الإعلان النهائي الصادر عن القمة، يوشك أن يداري الفشل الذي مُنيت به على صعيد المسائل الرئيسة المطروحة للبحث. وفي المقام الأول، فإن إنشاء «صندوق للتضامن الرقمي (أي الديجيتال)» لم ير النور، لأن البلدان الغنية رفضت أن تلتزم مالياً. ورئيس السنغال، الذي كان يدافع منذ زمن طويل عن مبدأ هذا الصندوق، اقترح إعفاء الدول وطرح فكرة مساهمة طوعية مقدارها (واحد يورو) تُفرض على شراء كل حاسوب في العالم. ورأى آخرون زيادة واحد سنتيم (السنتيم واحد من مئة جزء من اليورو) على كل اتصال هاتفي مهما كانت مدّته، تشجيعاً لـ «التضامن الرقمي» (أي الديجيتال) على وجه البسيطة.

ثمة موضوع آخر جدير بالاهتمام وهو: التحكم الذي يمارسه على الإنترنت عدد من الدول المتسلطة، فبذريعة الصراع ضد الإرهاب، تمارس تلك الدول دور «الشرطي» الذي يتجسس على حياة المواطنين الخاصة، عن طريق مراقبة أنشطتهم على الشبكة، في كثير من البلدان الديمقراطية.

ثالث مسألة أساسية:

هذه المسألة هي الجدل الدائر حول صيغة تنظيم الإنترنت وإدارته. ففي الوقت الحاضر، الولايات المتحدة هي صاحبة اليد العليا على الإنترنت. ومع ذلك، فقد أصبحت هذه المسألة قضية مهمة للغاية، تشترط كَمّاً كبيراً من القرارات داخل جميع مناحي الحياة: السياسية والاقتصادية التي قبلت واشنطن مناقشتها. لكن ضمن إطار الدول الثمان الكبرى فحسب، لأن رابطة هذه الدول القوية هي التي تقود العالم.

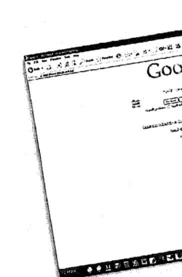
بادئ ذي بدء، دافعت القمة عن ضرورة إيجاد إدارة متعددة الأطراف تدير الإنترنت، وتكون شفافة وديمقراطية، مع مشاركة واسعة من الحكومات ومن القطاع الخاص ومن «المجتمع المدني». وكان هذا المطلب يداعب فكرة دافع عنها عدد من الدول (كما دافع عنها مخترع World Wide Web الفيزيائي البريطاني «تيم بيرنرز- لي»)، وهي نقل مسؤولية الإنترنت إلى سلطة خاصة تابعة للأمم المتحدة. ورفضت واشنطن ذلك رفضاً قاطعاً، بحجة أن إدارة القطاع الخاص هي وحدها الضمان لبقاء الإنترنت أداة للحرية.

أعيد طرح هذه المسائل كلها على بساط البحث إبّان الاستراحة الثانية لاجتماع القمة، الذي عقد في تونس، في نوفمبر (٢٠٠٥م)، وفي انتظار النتائج، هل يجب طرح خطة مدهشة على الفور تسمى «خطة مارشال التقانية» تيمّناً بخطة «مارشال» لإعمار أوروبا التي أعقبت الحرب العالمية الثانية؟

مليارات الصفحات:

إن الإنترنت بصفحاته البالغة (٨) مليارات صفحة، غالباً ما يوصف بأنه الموسوعة (الإنسيكلوبيديا) الأكثر كمالاً: إنه وثيقة لا مثيل لها وضعت تحت تصرُّفنا مجاناً، وهو أداة يمكنها الإجابة على أقل تساؤلاتنا خلال ثانية واحدة. ومحركات البحث ذات كفاءة منقطعة النظير بحيث يكفي بضع كلمات مبعثرة للعثور على معلومة تخذلنا ذاكرتنا في الحصول عليها.

والمفارقة أن هذه الأدوات التي لا غِنى عنها، يتناقص عددها أكثر فأكثر: فهناك أربعة مشاريع أمريكية فقط ما زالت تضطلع بطرح هذه الخدمة النوعية وجعلها في متناول سكان العالم، وقبل تحويل الاتجاه للدخول في كمٍّ من المعطيات يزداد دون توقف، يجب التمكن من حشد آلاف الحواسيب كي تطوف داخل الشبكة التي تُعَدّ مرجعاً للمعلومات الجاهزة في متناول اليد. لكن يجب خصوصاً معرفة استخلاص الصفحات الأكثر تلاؤماً. وهذه القدرة أي «الذكاء» التي يتمتع بها محرك البحث، هي مصدر النجاح أو عدمه. وقد أثبت «غوغل» GOOGLE ذلك بأن أصبح في أقل من ثلاث سنوات، محرك البحث الأكثر استخداماً في العالم: وقدرته التجديدية تتيح له عموماً أن يعرض، منذ أول صفحة للنتائج، المعلومة المنشودة.



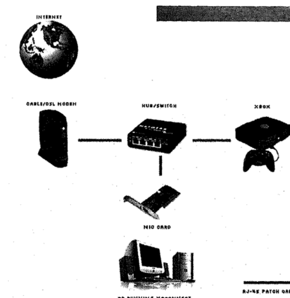
سرعان ما انتشر الخبر: فالخبراء كانوا يشجعون أصدقاءهم على استخدام هذا المحرك «العبقري»، وانتقل المحرك غوغل من (١٠,٠٠٠) طلب في اليوم،

■ **الفجوة الرقمية بين الدول الغنية والدول الفقيرة ربما تعزل الدول الأقل تقدماً نهائياً إن لم يسع الجميع إلى ردم هذه الفجوة.**

■ صندوق التضامن الرقمي الذي طرح على قمة جنيف فشل ولم يرَ النور بعد أن رفضت الدول الغنية الالتزام مالياً تجاه الصندوق المقترح.

■ ثمانية مليارات صفحة من المعلومات على الشبكة العالمية تتحكم فيها دول معينة فتعرض وتحجب ما يتوافق أو لا يتوافق مع سياستها نحو العالم.

في بداية العام (١٩٩٩)، إلى أكثر من (٢٥٠) مليون طلب في نهاية العام (٢٠٠٤)؛ وصارت تعهد إليه (٦٥٪) من الطلبات العالمية منذ ذلك الحين، إلى درجة أن عدد مستخدميه البالغ (٧٠) مليوناً يشبّهون الإنترنت بأنه أداة لا مثيل لها. ويقول الصحفي «فرانسيس بيزاني»: «أصبح غوغل شيئاً فشيئاً أداةً أساسية تتجاوز بكثير الفكرة المكونة حولها عموماً كمحرك للبحث. فلم أعد أطلب من المحرك البحث لإدخالي إلى مواقع تحوي معلومات. والنتائج التي يقدّمها بوصفه ردّاً على سؤال ما نتائج كافية والمواقع التي يشير إليها بوصفها مرجعاً لا تعدو كونها أداة تدقيق».

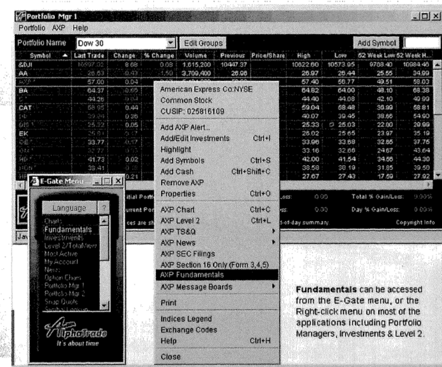


بيد أن تفوّق غوغل لن يمرّ دون أن يثير بعض التساؤلات القوية: كيف يمكن لحاسوب «عملاق» إلى هذا الحد أن يختار الأجوبة «الأكثر ملاءمة» على سؤال خاص بـ «العراق» من بين ثلاثة ملايين صفحة تتعلق بهذه الكلمة؟

تعاني أداة غوغل، شأنها شأن أي محرك آخر للبحث، تعاني في المقام الأول محدودية مهمة: فلا يمكن للمحرك أن يعرض سوى معلومات عامة تقدم للجميع. فإن لم يجدها المرء كافية، فإن كل بحث في موضوع خاص داخل تلك المعلومات لن يجديه نفعاً: فحين الاستعانة بالإنترنت، لا يسأل المرء عن مجموع المعارف المتوافرة، وإنما يسأل فقط عن أشياء محددة - كالجامعات أو المؤسسات أو وسائل الإعلام أو أشياء خاصة..- ولهذا السؤال دور جوهري في الحصول على الأجوبة المتوخاة. والمحرك غوغل قد أدرك هذا جيداً وطلب من أشهر المكتبات الأمريكية تحويل معلوماتها إلى معلومات رقمية ليمكنه الدخول إليها.

غزارة مستمرة في المعلومات:

إذا كان العدد الإجمالي للصفحات المتاحة لا يفتأ يزداد، فإن بعض المصادر المؤسساتية قد عمدت إلى إفقار مواقعها طواعية بالحد من معلوماتها. ففي أعقاب أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)، تم تنقيح عدد من المواقع الرسمية للولايات المتحدة، فجُرّدت من المعلومات «الحساسة»، ومن هذه المواقع، موقع الجيش الأمريكي الذي كان يعرض بفخر على الجمهور العريض مستودعاته الثمانية التي تحوي الأسلحة الكيماوية، بل إن عدداً كبيراً من المعلومات المدنية سُحب أيضاً من الشبكة. ومُنعت دوائر الإعلام الجغرافي من الدخول إلى خرائط شبكتها الطُرقية، في حين سحبت ولاية «بنسلفانيا» مخططات بُناها التحتية للاتصالات عن بُعد، ومخططات مدارسها ومشافيها. وتحت ذريعة الصراع ضد الإرهاب، أخفى بعض المشاريع الإعلامية معلومات لم يكن بوسع المجموعات



البيئية الحصول عليها إلا بشق الأنفس: ففي ولاية كاليفورنيا، عمد بعض الجهات المنتجة للكهرباء إلى سحب المعلومات المتعلقة بالانبعاثات الملونة الصادرة عن المفاعلات المولدة للكهرباء.

الانهيار الاقتصادي وظهور المحرك غوغل:

إن انهيار الاقتصاد الجديد في العام (٢٠٠١م)، أسهم أيضاً في تراجع المعلومات المتاحة على الشبكة: فقد بدأ يزداد عدد الناشرين الذين يخصصون مقالاتهم لمشتركيهم فحسب. وهذه الإستراتيجية الرامية إلى تحقيق بعض الإيرادات الإضافية، كان لها بعض الانعكاسات السلبية: وهي غيابهم عن الشبكة. فالمواقع التي لا يمكن الدخول إليها إلا بالاشتراك (وإن كان اشتراكاً مجانيّاً) هي في الواقع، مواقع تجهلها المحركات. فعلى سبيل المثال، نشرت «النيويورك تايمز» منذ بضعة أشهر، تحقيقاً ممتازاً حول أحد الصقور، غير أنه لم يكن بوسع المرء الحصول عليه عن طريق شبكة الإنترنت. ومعظم مقالات الصحافة أصبح غير متاح للعموم على الأرجح.

في أواسط تسعينيات القرن الماضي، واجه كلٌّ من «سيرجي بران» و«لاري باج» الطالبين الدارسين للمعلوماتية في جامعة «ستانفورد» الأمريكية، هذا الكم الهائل من سيل المعلومات الإضافية، فقادهما حدسهما إلى ما يلي: إيجاد محرك للبحث يقوم على دراسة حسابية للعلاقات بين المواقع تعطي نتائج أفضل بكثير من نتائج التقنيات المتخلفة المستخدمة آنذاك. ولقناعتهما بأن الصفحات الأكثر «ملاءمة» هي الصفحات الأكثر وروداً وتردداً عادةً (وهي التي اختارتها المواقع الأخرى مرجعاً بمساعدة بعض الروابط المفرطة للنصوص)، فقد قررا أن يجعلا منها موضوع دراستهما، ووضعا أسس محرك أكثر قدرةً «حسابية» سيطلقان عليه اسم «غوغل» في سبتمبر (١٩٩٨م).

لتقويم «ملاءمة» صفحات الشبكة، ابتكر «بران» و«باج» ما أسمياه «باج - رانك» وهو سُلّم متدرج للقيم الخاصة بالمحرك غوغل. وتقدر قيمة إحدى صفحات الـ Web تبعاً لعدد مرات ورودها. والمواقع المعزولة تبقى بعيدة عن الأنظار ولا ترى إلا قليلاً ولا تتمتع بالشرعية. أما المواقع المطروقة بكثرة فتصبح، على العكس، أمام ناظري المحرك غوغل وتصبح مواقع مرجعية. وهذه اللوغاريتمية الأصلية تعطي نتائج باهرة.

غير أن للنظام الحالي محاذيره: فالمواقع المحدثة



من جديد مواقع عاجزة ولا يمكن رؤيتها إلا إذا تمكنت من شد انتباه بعض المواقع التي سبق لها ترسيخ وجودها جيداً.

ثمَّة طُرفة يرويها «أندريو أورلوفسكي» في «الريجستر» تُعَدُّ طرفة ذات مغزى. ففي ١٧ فبراير (٢٠٠٣م) نشرت النيويورك تايمز مقالاً في صفحتها الأولى تصف فيه حركة الاحتجاج المضادة للحرب على أنها تمثل بروز قوة عظمى ثانية. ويؤكد المقال على أن: «المظاهرات العريضة المعارضة للحرب عبر العالم في نهاية هذا الأسبوع، تذكرنا بأنه ما زال هناك، دون شك، قوتان عظميان على وجه الأرض: الولايات المتحدة والرأي العام». وسرعان ما كرر هذه العبارة الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان». وعند البحث عن عبارة «القوة العظمى الثانية» عن طريق المحرك غوغل في الأسابيع التالية، كان يعطينا دائماً هذا التعريف الجديد الغريب «الرأي العام». لذا يرى «أندريو أورلوفسكي» أن تلك الحادثة الطريفة تثبت أن «غوغل غير أهل للثقة؛ لأنه يركّب ويؤلّف».

هناك بعض المواضيع الحساسة، كالتعديلات الوراثية المجراة على بعض الأعضاء، أو مسألة الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، التي تشكل صراعاً ضارباً بين طرفين يحاول كلٌّ منهما جاهداً إثبات «شرعية» أيديولوجيته لدى المحرك غوغل. وإزاء جميع المسائل ذات الصيغة السياسية تظهر، دون شك، قدرة غوغل المحدودة؛ ذلك أن معاييره وموازينه الحسابية قد تشجع، والحالة هذه، بعض الآراء دون الأخرى، فيمنح هذه الآراء صفة التلاؤم والموافقة التي لا تستحقها؛ لأنها آراء وردت في كتابات لا تعكس إلا رأي بعض الناس أو بعض الأطراف القليلة.

■ كيف يتم تنظيم الإنترنت وإدارته؟ ومتى تنقل مسؤولية الشبكة العالمية إلى سلطة خاصة تابعة للأمم المتحدة بدلاً من سلطة الدول الكبرى؟



المملكة وخدمات الحكومة الإلكترونية

جولة الإنترنت

إعداد: صالح سليمان

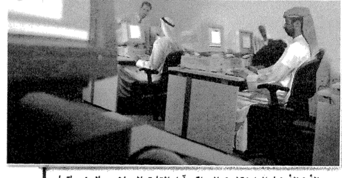
حقّقت المملكة العربية السعودية خطوات هامة على صعيد ترسيخ مكانتها المتقدمة لمواكبة تطبيقات الحضارة الرقمية، فقد خصصت المملكة ميزانية كبيرة لأتمتة الخدمات الحكومية وتوفير أعلى المعايير لتحقيق منظومة الحكومة الإلكترونية الآمنة.

وكان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- قد وافق على تخصيص ثلاثة ملايين ريال سعودي لبرنامج التعاملات الإلكترونية الحكومية «يسر».

ووجه -أيده الله- المسؤولين في الجهات الحكومية بالحرص على التنفيذ والعمل الجماعي لتحقيق الرؤية المستقبلية للتعاملات الإلكترونية الحكومية في المملكة وإنجاحها؛ ليتمكن الجميع من الحصول على خدمات حكومية متميزة بوساطة العديد من الوسائل الإلكترونية الآمنة من أيّ مكان وفي أيّ وقت. وستكون البلايين الثلاثة للسنوات الخمس الأولى بدءاً من العام المالي الحالي ١٤٢٦/١٤٢٧هـ، وذلك لتنفيذ ما يتطلبه من مشاريع البنية التحتية، والخدمات الإلكترونية الحكومية، لتقديم ما لا يقل عن (١٥٠) خدمة إلكترونية حكومية، تضم أكثر من ألف خدمة فرعية، تقدمها (٤٠) جهة حكومية. وسيتم البدء خلال هذا العام بتقديم ست خدمات حكومية بالمشاركة مع الجهات المعنية. ويهدف هذا البرنامج إلى تحفيز وتمكين الجهات الحكومية من تطبيق التعاملات الإلكترونية في أعمالها، وما تقدمه من خدمات للمواطنين والقطاع الخاص، وما ينتج عن ذلك من زيادة في الكفاءة والفاعلية، ورفع إنتاجية القطاع العام، وتحسين مستوى تقديم الخدمات الحكومية، والإسهام في توفر البيئة الجاذبة للاستثمار في المملكة.

سيتم تنفيذ برنامج «يسر» على مرحلتين، تشمل المرحلة الأولى ستة مشاريع يجري تنفيذها خلال العام الحالي، والثانية إعداد البُنى التحتية والتشريعات وشبكات الاتصالات.





تطوير مواقع الإنترنت بدول مجلس التعاون الخليجي

تقيم مجموعة (داتاماتكس) مؤتمراً لتطوير جودة مواقع الإنترنت للمؤسسات الحكومية بدول مجلس التعاون الخليجي، خلال الفترة من ١٢-١٣ من شهر سبتمبر عام ٢٠٠٦م بدبي. يدعم المؤتمر مختلف المؤسسات الحكومية، مديرو ومصممو مواقع الإنترنت، مسؤولو كتابة المحتوى، متخصصو ومطورو قطاع تقنية المعلومات في المؤسسات الحكومية؛ بالإضافة إلى التنفيذيين في المؤسسات الحكومية، من خلال توفير الفرص والسُّبل الداعمة لذلك. هذا؛ ويتضمن المؤتمر نخبة من المتحدثين والخبراء الإقليميين والعالميين ذوي الخبرات الناجحة لنماذج البوابات الإلكترونية، مع استعراض أفضل الإستراتيجيات لبناء وتصميم موقع إنترنت تقدم خدمات ذات جودة وكفاءة عالية في القطاع الحكومي. كما سيركز المؤتمر على ضرورة تطوير جودة مواقع الإنترنت للمؤسسات الحكومية وتميّز خدماتها، ودوافع إقبال العملاء على هذه المواقع، والعديد من الموضوعات الأخرى المطروحة للنقاش بالمؤتمر.

كذلك يناقش المؤتمر العديد من القضايا ذات الصلة بمواقع الإنترنت للمؤسسات الحكومية في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث يستعرض في يومه الأول الأوضاع الراهنة لهذه المواقع، آراء القادة والعملاء حيال خدماتها الإلكترونية، السلاسة في الإيفاء بمتطلبات العملاء، ضرورة مواكبة التطورات التكنولوجية لتنمية جودة المواقع ومراعاة احتياجات العملاء عند التخطيط لعمليات التطوير، إستراتيجيات إدارة وقيادة المواقع، آراء مديري مواقع الإنترنت وتطلعاتهم، متابعة أعمال الصيانة والحماية للمواقع، مع تقييم المواقع حسب المعايير الدولية لضمان جودة محتواها. في حين يطرح في اليوم الثاني من المؤتمر ضرورة تواصل تطوير مواقع الإنترنت والخدمات الإلكترونية باستمرار، ودور هذه المواقع في تثقيف وتطوير مهارات العملاء وزيادة خبراتهم للتعامل معها بصورة أفضل وتحقيق أقصى استفادة من خدماتها. علاوة على دور مواقع الإنترنت في دعم المؤسسات الحكومية من الناحية الإعلامية التسويقية والعلاقات العامة محلياً وإقليمياً ودولياً.

في أوروبا.. الإنترنت للأغنياء فقط!

تشير إحصائيات الاتحاد الأوروبي إلى أن دول أوروبا تشهد تفاوتاً واضحاً بين الشباب والمسنّين بشأن استعمال التقنية المتقدمة، بما يحدث ثغرة في الانفتاح على عالم الرقمنة تواصل توسعها بدلاً من تقلّصها.

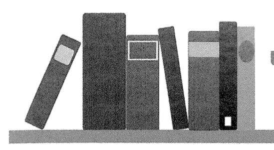
وتُصنّف إيطاليا على سبيل المثال كمحور ضعيف لانتشار الإنترنت، حيث يعتبر عدم التكافؤ في استعماله بين الشباب والمسنّين الأوسع في دول الاتحاد الأوروبي. أما البلدان الأربعة الأخيرة في قائمة البلدان الأوروبية الأقل استعمالاً للإنترنت هي: هنغاريا وليتوانيا والبرتغال واليونان. وتذهب حصة الأسد في التعامل مع الإنترنت إلى الدول الإسكندنافية في السويد بنسب (٨٢٪)، وفنلندا (٧٠٪). لكن إيطاليا تفتخر بنسبة عالية من الطلاب الذين يجرون أون لاين تصل إلى (٧١٪) مقارنة مع (٨٥٪) في باقي دول أوروبا.

وفي أوروبا (٤٢٪) من العمال، (٢٩٪) من العاطلين عن العمل، و(٦٪) من المتقاعدين تستعمل الإنترنت.

كما تسجل إيطاليا أيضاً أعلى تفاوت من حيث استعمال الإنترنت بين الأغنياء والفقراء، فزيارة (الويب) من جانب ذوي الدخل المرتفع (٧١٪) أو أقل بقليل من نسبة الـ(٧٧٪) المسجلة في باقي دول الاتحاد الأوروبي، في حين يزور (٥١٪) من ذوي الدخل المتوسط مع الشبكة العنكبوتية، وتتدنى النسبة إلى (١٣٪) لدى طبقة الدخل المتدنّي. وفي أوروبا توسع اللجوء إلى عالم الويب بأغلبية ساحقة، من جانب الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٦ و٢٤) سنة، بينما يعاني جيش المتقاعدين من قلّة الألفة مع الإنترنت ويستعمله في شكل محدود. وفي الشهور الأولى الثلاثة من عام ٢٠٠٤م، (٨٥٪) من الطلاب بالاتحاد الأوروبي استعمل الإنترنت مقابل معدل في أوساط المتقاعدين يهوي ليصل إلى (١٣٪). وفي نفس الفترة المشار إليها زار ما معدّله (٧٤٪) من سكان الاتحاد الأوروبي -الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٦ و٧٤) سنة- الإنترنت مع اختلاف واسع النطاق في نسبة استعماله بين بلدان الاتحاد، إذ تتدحرج هذه النسبة من (٨٢٪) بالسويد، إلى (٧٦٪) في الدانمارك، ثم إلى (٧٠٪) في فنلندا، وتحتل هولندا (٦٩٪)، وألمانيا (٦١٪) موقعاً جيداً في لائحة التصنيف.

ويسجل الاستعمال الأقل للإنترنت في الاتحاد الأوروبي لدى الطبقة العمرية التي تتراوح أعمارها بين (١٦ و٧٤) سنة، في هنغاريا (٢٨٪)، وبولندا والبرتغال وليتوانيا (٢٩٪)، وإيطاليا (٣١٪).

وإذا أُضيفت لأداء تلك البلدان ضعيف اللمعان اليونانُ وإسبانيا عندئذ نجد أنفسنا أمام نوع من «الشق الرقمي» بين شمال أوروبا وجنوبها، هذا الشق ذو فجوة تتوسع أكثر فأكثر لدى تحليل المعطيات الآتية من كل شريحة عمرية.



نشر التراث العربي على الإنترنت

قررت مؤسسة دار المعارف المصرية تحويل بعض المختارات من كتبها إلى الصورة الرقمية في شهر يناير ٢٠٠٧م بتكلفة تصل إلى (٤) ملايين جنيه مصري؛ لكي يستفيد الجمهور من هذا الجهد الذي يستمر على مدى ثلاث سنوات. ومن المتوقع أن يؤدي الاتفاق إلى وضع ما يقارب (٣٠٠) ألف عنوان على تلك البوابة، بدءاً من الربع الثاني من عام ٢٠٠٧م. واتُّفق على دفع رسوم هذه الخدمة بطرق عدة، منها: البطاقات المدفوعة مقدماً أو نظام الدفع والتسليم وغيرها.. ويأتي هذا الإجراء في إطار مبادرة المحتوى العربي الرقمي التي أُطلقت العام الماضي، والتي تهدف إلى إنشاء بوابة عربية على شبكة الإنترنت لعرض التراث الفكري والثقافي العربي بطريقة متطورة. وتتحمّل وزارة الاتصالات المصرية نحو (٧٥٪) من إجمالي كلفة الاتفاقية، بينما تتحمل مؤسسة دار المعارف نحو (٢٥٪) منها.

وتعتزم دار المعارف وضع آلاف العناوين على بوابة مبادرة المحتوى العربي الرقمي، وذلك بحلول حزيران (يونيو) المقبل لاستخدام التكنولوجيا الرقمية وإتاحة المحتوى العربي في الكثير من المجالات، منها: الأدب والثقافة والتاريخ والعلوم الاجتماعية والفنون والموسيقى، وذلك من خلال إتاحة مليوني صفحة من النتاجات الثقافية في صورة رقمية على الشبكة العنكبوتية. ومن أهم الجوانب التحضيرية لبوابة المتوى العربي الرقمي تأمين الكتب بما يحفظ حقوق الملكية الفكرية للناشرين والمؤلفين. وتقرر البدء برقمنة ألفي كتاب مقدمة من اتحاد الناشرين، تمثل محاور مختلفة من الأدب، ونحو (٤٠٠) برنامج كومبيوتر من الأنواع التعليمية والثقافية، وذلك بنقل الكتاب من صورته الورقية إلى صورة رقمية، تليها مرحلة إنشاء قواعد البيانات العربية والفهارس الإلكترونية؛ لتسهيل عملية البحث، الأمر الذي يرسخ مبدأ القيمة المضافة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ للمساعدة في نشر الثقافة العامة وخفض تكلفة القراءة والاطلاع.

ويؤكد المسؤولون في دار المعارف أن إتمام عملية نشر التراث العربي وتوثيقه على شبكة الإنترنت تخدم الناطقين والمهتمين باللغة العربية في مصر والمنطقة العربية وكل دول العالم، ولذا تتضافر الجهود في مجالات عدة لرفع كفاءة الصناعات الوطنية المرتبطة بالمحتوى العربي الإلكتروني، وللعمل على زيادة الفرص التصديرية لصناعة المحتوى، وللمساعدة على زيادة فرص العمل للشباب في شتى المجالات.

الإنترنت الطبي.. ظاهرة جديدة!



تزايد اهتمام الكثيرين بالبحث عن المعلومات الطبية على شبكة الإنترنت، وذلك من منطلق اهتمام الناس بصحتهم، والتعرف على الأمراض والوقاية منها أو علاجها.

وقد حدت رغبة البحث عن المعلومات الطبية عبر الإنترنت، العديد من الشركات إلى تطوير محركات متخصصة متعلقة بالصحة، كما تعددت المواقع والبوابات المتخصصة في هذه المجالات، مع العلم بأن بعض التقديرات تشير إلى أن نحو (٧٧٪) من مستعملي الإنترنت في الولايات المتحدة يستعملون الشبكة للحصول على معلومات طبية.

على أن بعض المتخصصين بدؤوا يثيرون التساؤلات حول هذه الظاهرة وما قد تنطوي عليه من محاذير، وخصوصاً لجهة صعوبة تقدير القيمة الحقيقية للمعلومات الواردة عبر الإنترنت، مع خطورة حصول مريض ما على معلومات خاطئة أو غير دقيقة وتصرفه على أساسها من دون استشارة طبيب. وتطرح بعض المواقع والبوابات خدمات تتيح استشارة أطباء اختصاصيين عبر الإنترنت، مع تأكيد سلامة ودقّة المعلومات والاستشارات.

خلاصة القول أن الإنترنت تقدم خدمات مفيدة على الصعيد الطبي، على أنه ليس ثمّة غنى للمريض عن استشارة الطبيب.

إحصاءات حول مستخدمي الإنترنت

تؤكد معظم الإحصائيات والتحليلات حول مستخدمي الإنترنت في عالمنا العربي أن:

- (٨٠٪) من مرتادي مقاهي الإنترنت لم يتزوجوا بعد.
- (٧٠٪) من هؤلاء يأتون للتسلية المحرمة والاتصال بالمواقع الإباحية.
- (٥٥٪) من رواد مقاهي الإنترنت لا يعلم ذووهم عنهم شيئاً.
- أن كثيراً من هؤلاء يتبادلون عناوين المواقع الإباحية حتى في مدارسهم ومواقع عملهم وجامعاتهم وكلياتهم، وهذا يشكل خطراً كبيراً على العملية التعليمية.
- أغلب مدمني الإنترنت من الشباب، وقد أثر ذلك في مستواهم الدراسي فرجعوا القهقرى بعد أن كان بعضهم من المتقدمين.
- إدمان الإنترنت يؤدي إلى حدوث صراع نفسي داخلي بين ما ترسخ في وجدان المدمن من قيم تربّى عليها وبين هذه القيم الجديدة التي يتلقاها عبر الإنترنت.
- رخص أسعار أجهزة الكمبيوتر والاشتراك في شبكة الإنترنت ومجانيته في بعض الدول العربية والإسلامية أدّى إلى جذب عدد كبير من الشباب وانضمامهم إلى عالم الإنترنت.
- هناك أكثر من (٦٠٠) ألف موقع إباحي على الشبكة العنكبوتية حول العالم يمكن أن يدخل إليها كل ممتلكي أجهزة الحاسوب واشتراكات الإنترنت حتى مع وجود الرقيب في بعض الدول التي تفرض الرقابة على المواقع الإباحية.
- أثبتت الدراسات أن ضعف الرقابة على الإنترنت أدى إلى وقوع كثير من أبناء الأسر المحافظة في براثنها.

قرص مدمج عن إسهامات الحضارة الإسلامية

صدر عن المركز القومي لتوثيق التراث الحضاري والطبيعي التابع لمكتبة الإسكندرية قرص مدمج عن إسهامات الحضارة العربية والإسلامية في العصور الوسطى، خصوصاً في المنطقة العربية والأندلس.

وشاركت في إصدار القرص -الذي يحمل عنوان «إسهامات الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبية»- دار الكتب والوثائق القومية بمصر، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو). ويضم سبع مخطوطات من مقتنيات دار الكتب المصرية.

القرص الذي صدر بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية، يهدف إلى «توثيق ونشر تراث المخطوطات العلمية العربية والإسلامية في مجالات العلوم والرياضة».

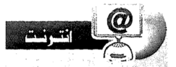
ومن بين المخطوطات التي يضمها القرص «جوامع جالينوس في الأمراض الحادثة في العين» لحسين بن إسحق الذي عاش في بغداد وأتقن اليونانية والسيريانية والفارسية وترجم أكثر من مائة كتاب، منها: «تاريخ العالم» و«الفصول الأبقراطية في الطب» و«الضوء وحقيقته».

ويتناول المخطوط -المكون من (٢٢٧) صفحة- تركيب العين وأجزاءها ومكوناتها وعدد عضلاتها والأمراض التي تتعرض لها وطرائق علاجها.

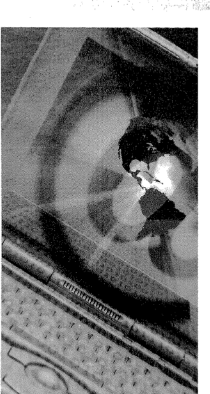
أما المخطوط الثاني الذي يُنسب إلى مؤلف عراقي فهو «تقويم الأبدان في تدبير الإنسان» لمؤلفه يحيى بن عيسى البغدادي الذي «كان إماماً للطب في عصره» وتوفي عام (١١٠٠) ميلادية. ومن مؤلفاته: «العقاقير والأدوية» و«رسالة في فضائل الطب» و«منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».



وقال المركز: إنه بصدد إصدار كتب وأقراص مدمجة أخرى تؤرخ للحياة في العالم العربي، من خلال إلقاء أضواء على الأعلام في المجالات المختلفة، إضافة إلى نشر تراث الصور الفوتوغرافية لعرب أو أجانب سجّلوا جانباً من الحياة العربية في أزمنة سابقة.



البرامج الأمنية هدف للقراصنة



أعلنت شركة (eEye Digital Security) الأميركية المتخصصة في الأمن المعلوماتي أنها اكتشفت ثغرة في مجموعة التطبيقات المضادة للفيروسات(Symantec Anti-Virus10x)، وأن من شأن استغلال هذه الثغرة تعريض الأمن المعلوماتي لملايين مستعملي الكمبيوتر، حيث يتمكن القراصنة المحتملون للثغرة من السيطرة على الجهاز المستهدف الذي يكون مزوداً بالبرامج، وذلك من دون أن يقوم هذا المستعمل بأيّ عمل خاص.

والمعروف أن هذا البرنامج يعتمده ما يزيد على (٢٠٠) مليون نظام كمبيوتري في العالم من أنظمة مزودة خاصة بالشركات أو أجهزة شخصية تخصّ أفراد، وهو ما يجعل خطر الإصابة عالميَّ المدى فعلاً.

نذكر أن خبراء الأمن المعلوماتي يحذرون منذ مدة ليست بالقصيرة من أن ثغرات البرامج المضادة للفيروسات الكمبيوترية مرشحة لأن تصبح الهدف الرئيسي للقراصنة الكمبيوتريين، مع العلم أن الأَشْهُر الـ (٢٠) الأخيرة كانت حافلة بإطلاق برامج تصحيحية لسدّ الثغرات في برامج الأمن الكمبيوتري.

نذكر أخيراً أن البرنامج المشار إليه مخصص لكشف ومحاربة برامج التجسس (Spyware) والبرامج الإعلانية (Adware) والفيروسات، ومشاكل أخرى تعرض سلامة الأمن الكمبيوتري. كما نذكر بأن هذا البرنامج ليس البرنامج الأمني الوحيد المعرَّض للاختراق، وأن تسليط الضوء عليه قد يعود إلى عوامل تجارية أكثر منها تقنية وأمنية.

اختبارات شاقّة للحاسب المحمول

عندما يسقط حاسبك المحمول على الأرض فإن الأفكار التي تقفز أمام أعيننا هي المبالغ الكبيرة التي سيكون علينا أن ندفعها لمهندسي الصيانة وقطع الغيار، ثم سنفكر فوراً في البيانات الهامة المخزنة على الحاسب والتي لا يوجد منها نسخة احتياطية على أسطوانة مدمجة ويمكن أن نفقدها نتيجة لهذا الحادث.

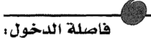
ونظراً لأننا دائماً ما نحمل الحاسب المحمول بين أيدينا فإن مخاطر الحوادث التي يمكن أن تقع لهذا الحاسب تظل مرتفعة عن تعاملنا مع الحاسب المكتبي الذي يظل فوق المكتب بشكل ثابت، ولا تقتصر المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الحاسبات المحمولة على سقوطها على الأرض، فسقوط كوب من الشاي على لوحة مفاتيح الحاسب المحمول أخطر بكثير من سقوط هذا الكوب على لوحة الحاسب المكتبي، فتحت لوحة مفاتيح الحاسب المحمول توجد باقي مكونات الحاسب من معالج وذاكرة إلكترونية ولوحة رئيسية، بينما لوحة مفاتيح الحاسب المكتبي لا يوجد تحتها شيء، ويمكن تغيير اللوحة بشيء بسيط من المال إلى حدٍّ ما. أما إذا تركت حاسبك المحمول ظهراً في السيارة في الصيف فقد تسبب الحرارة العالية أضراراً في جسم الحاسب.

وتوجد بعض أنواع الحاسبات المحمولة يطلق عليها حاسبات الخدمة الشاقة وهي تتحمل الظروف الصعبة والصدمات والحوادث التي يمكن أن تتعرض لها، وتتم العديد من الاختبارات على هذه الحاسبات للتأكد من أنها تتحمل بالفعل الظروف الصعبة، منها على سبيل المثال: وضعها في ثلاجة حتى درجة التجمّد، وأيضاً رشّها بالمياه ووضعها في درجات حرارة مرتفعة تتجاوز الخمسين درجة مئوية لفترات طويلة. من الاختبارات التي تتم عليها أيضاً إلقاء الحاسب من ارتفاع يماثل ارتفاع المكتب للتأكد من عدم حدوث تلفيات عند تعرضه لمثل هذه الحوادث. من أمثلة هذه الحاسبات: حاسب شركة (ديل موديل D620)، وحاسب شركة (جيتواي NX560X)، وحاسب (كومباك NC6420)، وحاسب (توشيبا تيكرا M5-S433).

وقد قامت إحدى الشركات العالمية بإجراء اختبارات عنيفة على هذه الحاسبات الأربعة، فتمّ إلقاء الأنواع الأربعة السابقة من ارتفاع حوالي متر على أرضية خشبية مثبتة على أسمنت ولم تكن تتوقع الشركات المنتجة أن تعمل حاسباتها بعد هذه التجربة، ولكن العجيب أن الحاسبات لم تتوقف عن العمل وإن كانت بعض الخسائر قد حدثت في الغلاف الخارجي، وقد أثبت حاسب (جيتواي) أنه الأفضل في الاختبار السابق، وعندما تمّ اختبار الحاسبات بعد دفنها في الرمال فإن حاسب (توشيبا) حقّق المركز الأول، فإذا كانت طبيعة عملك تجعل الحاسب المحمول يتعرض لظروف سيئة أو احتمالات السقوط أو التعرض لصدمات، فيجب أن تختار الحاسب بطريقة مختلفة.



صفحات في الثقافة والأدب



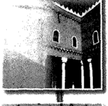
أوانُ الثقافة

أوانُ الثقافة الجديدة أطلَّ بلا مقدمات، وتسنَّم أدواره المختلفة في مجالات شتى، حتى أصبحت سِمَة التحول النوعي في الثقافة واضحةً، وتحتاج منا إلى حُسْن متابعة، وقوة ممارسة؛ لتحقق المعرفة رسالتها الجديدة.

أوانُها الجديد يتمثل في تقنيات المعلومات المتطورة دوماً، تلك التي لا تقف عند حدٍّ معين، أو تنحصر في نطاق ما، إنما هي رسالة جديدة تدعو الجميع إلى تحول واعد نحو صيغ معرفية جديدة، تخلق من المرحلة الراهنة حالة يُركن إليها في الكثير من المجالات، واللقاءات التي تجد في الثقافة والمعرفة ضالتها المنشودة دائماً.

أوانُ الثقافة الجديد يأتي مواكباً لثورة المعلوماتية، فعلينا أن لا نتردّد في تتبُّع منعرجات هذا الخطاب الجديد، من أجل أن نواصل رحلة التلقِّي للمعارف بأسلوب جديد قد يسهم في إيجاد فضاء أكثر رحابة، وأكثر فائدة، إذ إن طرق التعامل مع أوعية المعلومات سابقاً كانت شاقة وتقليدية، أما اليوم فإنه باتت أكثر سهولة، فيجدر بنا أن نجعله مهيّئاً أمام الأجيال؛ لتستفيد وتفيد من هذه التقنية المذهلة.

ثقافتنا ومعارفنا ستجد لها -بإذن الله- أبواباً جديدة من خلال أقنية المعلومات، وتحتاج منا جميعاً إلى تضافر الجهود من أجل خدمة أفضل لمرتادي المكتبات، ومراكز المعلومات وأماكن الاطّلاع، أو ما بات يُعرف الآن بالتصفّح الآني الذي لا يتطلب جهداً يُذكر.











فهد الحجيلان: تجربتي لوحة واحدة متصلة



عدد من الشعراء:

الشعر السعودي المعاصر لا يملك مؤونة السفر!

كتبت: فوزية الجلال

مرّ الشعر السعودي بمراحل ومخاضات متعددة أفرزت مدارس وأشكالاً شعرية متباينة، ومختلفة حتى وصلنا إلى الوقت الراهن الذي تتجاور لدينا فيه القصيدة بأشكالها الثلاثة: العمودية، والتفعيلة، والنثر. ويتوازى فيه الكلاسيكي مع الحديث، ويتضاد الواقعي مع اتجاه الفن للفن، إلى آخر ما يرسمه المشهد من تداخلات ومفارقات..

هناك من يندب حال الشعر اليوم، ويصف ما يعيشه بالفوضى، وهناك من يرى أن ما يحدث أمر طبيعي ستفرزه الأيام.. وستعيد صياغته الساحة نفسها، ولدينا في المملكة العربية السعودية عدد كبير من الأصوات التي عايشت هذا التحول الشعري، وأسهمت في مجرياته، ولا تزال تسهم في نسجه شعراً أو نقداً وقراءةً. وكان لنا أن نتوجه إليها بسؤال عن نظرتها إلى واقع الشعر السعودي اليوم، وهل كانت التحولات ذات طبيعة مدرسية واضحة الملامح والأهداف أم أنها جاءت نتائج اجتهادات ومحاولات فردية؟! وما هو تصورها لمستقبله؟! أشرعت مجلة «أحوال المعرفة» هذا المحور، مع عدد من الأدباء السعوديين البارزين، وقد بدأنا هنا مع الشعراء ليتحدثوا عن التجربة الشعرية السعودية ما لها وما عليها على أن يكون للنقاد كلمتهم ورؤاهم في عدد آخر من «أحوال المعرفة».



مخاضات ومراحل:

يرى الشاعر محمد العلي عبدالله: (وهو من مؤسسي الاتجاه الحديث في الشعر السعودي ومن طلائع مدرسته) أن الشعر في كل زمان ومكان يمر بمراحل ومخاضات، ولكن تلك المخاضات نسبية، فبعضها يتكشّف عن اختلاف تام بين ولادة وأخرى، وبعضها لا يتكشف إلا عن تغير ملامح لا تكاد تُرى، وحين تُرى فهي لا تكون مخلوقا (نصّاً) مختلفاً تمام الاختلاف عن سابقه.

النوع الأول من المخاضات هو الذي تنبع منه المدارس الأدبية والفنية المختلفة.. غير أن التغير في الشعر العربي لا ينتمي إلى هذا النوع. وإنما ينتمي إلى نوع ما من تغير الملامح، لذا فإن الشعر العربي في كل مراحله، من العصر الجاهلي حتى الآن، من أشد أنواع الإبداع صمماً عن سماع نداء التغير.. وكان هذا سبب انعدام المدارس فيه. وقد قال بعض النقاد، هرباً من تعليل ذلك إن الشعر العربي في كل مراحله يحتوي على كل المدارس.

ويتابع: «إن إبداعنا الشعري لا يعرف مطلقاً أن هناك مدرسة أو تياراً يسمى (الفن للفن)، كما لا يعرف المدارس المحضة مثل (الواقعية) أو غيرها.. إنه إبداع فردي. كل شاعر يثمره، هو ذو مرجعية وجدانية تختلف كثيراً أو قليلاً عن الآخر.

ليس هذا انتقاصاً، إذ الشعر كله على امتداد اللغة العربية، لا تؤطره مدارس، إنه يعود إلى إبداع فردي، وقد نجد في شعر هذا الشاعر قسمات هذه المدرسة، وفي شعر ذاك قسمات مدرسة أخرى.

«وسائل الاتصال»:

ويتفق الشاعر/ أحمد صالح الصالح «مسافر»، شاعر المرأة والوطن (وهو يجمع عمق وجمال التجربتين: التقليدية والحداثية) مع الشاعر العلي في أن واقع الشعر في المملكة اليوم وفي غيرها من الأقطار العربية، هو مخاض لما تعيشه الأمة العربية والإسلامية من أحداث ومآس.. وما ينوء به كاهل الإنسان على الأرض من مفجعات ومبكيات، وما يشهده ويتمثله واقع الحياة من تطور مذهل، وسريع في مجال التقدم العلمي، وتقارب بين أمم الأرض عبر وسائل حديثة وسريعة التوصيل أحدثتها الثورة العلمية في مجال الإلكترونيات وتبادل المعلومات التي لم تترك سراً يمكن كتمانه أو حجبه، حتى تمردت هذه التقنية على سلطة الدول واجتازت الحدود واقتحمت البيوت والمؤسسات العلمية والاقتصادية والسياسية وحتى الاستخباراتية، وتمردت على سلطة ومقدرة أقوى الدول وأعتاها.. هذا بدوره كان مؤثراً على كل نواحي الحياة وعلى كل الفنون والآداب، والشعر أخص هذه الفنون وأرقاها وأقربها إلى العاطفة وأكثرها تأثراً وتأثيراً بمعاناة الناس، وأقدرها على الوصول إلى القلوب والتأثير في المشاعر مما قد يصل أحياناً إلى تأجيجها، من خلال هذه الثورة المعلوماتية، والمآسي والأحداث التي تفجرت في العشرين سنة الماضية، تأثر الشعر بكل هذه التراكمات الهائلة من الهموم والآلام الإنسانية، ومع هذا لا يزال الشعر هو الحامل لهذا الهم الإنساني، والأقدر بشفافيته ولغته الراقية على الوصول إلى القلوب ومخاطبة المشاعر.

«الواقع والوتر الحزين»:

ويضيف الصالح: إن من يندب حال الشعر اليوم يتمثل في وجدانه ما كان للشعر في فترات من الزمن زاهية لدى أمم الأرض، كلٌ حسب الفترة الزمنية التي ازدهر فيها الفن وبخاصة الشعر، الذي يؤثر فيه ويفرزه نمط الحياة في تلك العصور التي ازدهرت فيها الحياة الثقافية، وازدهر فيها الأدب والرسم والموسيقى وحياة الترف، ولم يأخذ الجانب التقني والعلمي البحت، الحظوة والاهتمام الذي هو عليه الآن.

كما أن للاقتصاد في حياتنا الحاضرة تأثيراً كبيراً حتى أنه استحوذ على اهتمام ونشاط الدول والأفراد والمؤسسات، ولذا يعتقد من يندب حال الشعر اليوم أن هذه حالة خاصة بالشعر، وهي ليست كذلك. والحقيقة أن الشاعر الحق والمبدع الذي يعيش في وجدانه همه الخاص والهم الإنساني، هو الذي يقدم هذه المعاناة للناس في إبداع فني راقٍ، ولن يتلقاها ويستمتع بها إلا من يحب الشعر



العلي



الصالح



العريض

- **العلي: الشعر لدينا لا تؤطره المدارس بل الوجدان.**
- **الصالح: وتر الشعر حزين يترجم واقعنا المرير.**
- **العريض: ستظل الأغلبية الساحقة تراوح عند زبد الساحل.**

ويتذوق لغته. وهذه المعاناة تأخذ أشكال القصيدة سواء العمودي أو شعر التفعيلة أو ما يسمى (قصيدة النثر) أو ما قد تمثله القصيدة من مدارس النقد إن صح التعبير. هذا نتاج طبيعي لما يعيشه الأدب والفن في كل عصر، وقد تزدهر حركة شعرية أو مدرسة نقدية فترة من الزمن وقد تخبو، وفي ظني أن الهمّ الإنساني ونمط الحياة لهما تأثير كبير في ذلك.

من خلال واقع الشعر، أرى أن الشعر السعودي كغيره في البلاد العربية، يقدم نفسه من واقع تعيشه تلك المجتمعات العربية، ولعل الوتر الحزين للشعر يعزف أقوى من غيره في هذا العصر، وهذا ترجمة للواقع العربي اليوم.

هذا الواقع الشعري وهذه التحولات، قد لا يدركها جيداً أو لا يستطيع أن يصنفها إلا الناقد المتابع البصير الذي يرصد الحركة الشعرية فترة كافية تعطي الحكم: لها أو عليها.

أما الشاعر فقد لا يجعل في حسابه أي مدرسة شعرية يعزف على أوتارها، وأنا بصفتي شاعراً، لا أميل إلى أن واقع الشعر هنا يميل إلى طبيعة مدرسية واضحة الملامح والأهداف، على الأقل حالياً.

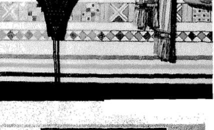
«سُحُبُ الاعتراف»:

أما الدكتورة/ ثريا إبراهيم العريض (وهي شاعرة ذات حضور محلي ودولي لافت) فترى ألا غرابة في أن تحضر كل أشكال الشعر وأساليبه في الساحة الأدبية بالمملكة العربية السعودية ولا في أن تتفاوت الآراء والمواقف من هذا الشكل أو ذاك الأسلوب بعينه. وتمضي قائلة: «ولا أري مشكلة أن أتذوق قصيدة عمودية تقليدية التوجه أو قصيدة تستخدم التفعيلة أو نصّاً ممن يطلق عليه اسم القصيدة النثرية تنشر جنباً إلى جنب في أيٍّ من ملاحقنا الادبية

الثرية بما تقدم للساحة الأدبية المتعطشة.. فالمتوقع في أي ساحة حية متطورة ونابضة أن تحتوي كل ما يستجد وألا تفقد صلتها بجذور الإبداع المحلي المرتبطة بالتراث الأدبي العريق للجزيرة العربية وأن تكون ساحة مفتوحة للحوار بين كل التوجهات والأذواق.. ولكن من الواضح أن هناك من لا يستسيغ إلا أسلوباً بعينه ولا يمنح رضاه إلا لذاك الأسلوب رافضاً أي
شكل أو صيغة أخرى. وأن هناك من يحاول أن يسحب الاعتراف بالأساليب الأسبق في محاولة لترسيخ دور ريادي له على حساب قتل الرواد الأسبق.
ولندع المسميات جانباً، مثل هذا الموقف في رأيي يدل على ضيق أفق المتلقي أو حتى الناقد إذا ما تحيز معمماً رفضه لأي نص لا ينجح في امتحان تخيراته الخاصة أو طموحاته الخاصة أو رغبته في تسيُّد الساحة».

«امتحان التميز»:

وتؤكد الدكتورة العريض قائلة: «ما يهمني في الحقيقة هو أن يكون ما تحتويه الساحة قابلا لامتحان التميز بغض النظر عن انتمائه الشكلي. فهناك قصائد عمودية شامخة في تميزها يكتبها شباب مثل جاسم الصحيّح أو مخضرم مثل غازي القصيبي، وهناك قصائد تفعيلية رائعة مثل قصائد علي الدميني ومحمد الثبيتي وعبدالله الصيخان محتفظة بالجرس الموسيقي والصور الشعرية المبدعة وإن تمردت على العمود، وهناك نصوص حديثة لمحمد الحرز ومحمد الملا ومحمد الدميني وغيرهم من معانقي النصوص الحرة تتحقق فيها رتبة عالية من الشاعرية وإن لم تلتزم بالشكل الشعري الموسيقي المعتمد بوصفه تعريفاً للشعر في مقابل ما هو نثر سردي. وهناك من يكتب شعراً رائعاً بشتى الأساليب. لا أستطيع حصر كل الأسماء وإنما ذكرت أمثلة للأساليب والأشكال الشعرية السائدة. ولسنا أمة عاجزة عن ولادة المبدعين خصوصاً في ميدان الكلمة. ولن أدخل في إشكالية الشعر الشعبي في مقابل الشعر الفصيح، فتلك أطروحة أخرى تحتاج إلى مجال ومكان أوسع لتناول أبعادها، وإنما أكتفي بأن أقول إن ما ينطبق على الشعر الفصيح







الحربي الحليت

◆ **الحربي: كثر الشعراء والشاعرات، وكثر المرضى بوهم الشعر.**

◆ **حليت: شعرنا لا يملك مؤونة السفر، ولا وثائق التنقل.**

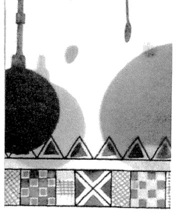
ينطرح أيضاً على الشعر الشعبي حيث يحتوي على المتميز إلى جانب الغث وبكل الأشكال والأساليب».
وفي نبرة لا تخلو من الأسى، تشير العريض إلى أن الساحة مليئة بالغث من جميع الأشكال وكل من صَفّ سطوراً وجدانية يطالب بالاعتراف بها شعراً دون التزام بأي معايير للتميز، بل إن بعضها يسقط سقوطاً ذريعاً في أي امتحان ولا ينجح أمام أي معايير يختارها المتلقي أو الناقد.

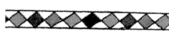
«زبد البحر»:

وتلخص العريض رؤيتها بقولها: «في رأيي أن الامتحان الأخير هو امتحان الزمن. قد تطفو نصوص على الساحة، وقد يساعد التطبيل والتهليل الشللي تهويمات ضعيفة المحتوى والمبنى، وقد تعلو نصوص أيديولوجية بناء على النبرة العالية والتعطش الجماهيري في حين يغيب عنها التفرد أو التميز الأدبي، ولكن في النهاية سيذهب كل ذلك الغثاء مثل المحار الخالي ولا يبقى على الشاطئ الأدبي المؤهل للخلود، إلا تلك الإبداعات التي تصل إلى مستوى الدانات».
وتمضي العريض فتقول: «لن يقف التطور والتجدد عند أي زمن بعينه ولذا أتوقع أن يستمر القلة في إبداع الجديد أو إبداع المتميز ويظل تيار من المقلدين للمبدعين طامحين للوصول إلى مرتبة وشاح الإبداع وقد توصلهم المهارة والصقل إلى شيء من طموحاتهم، بينما تظل الأغلبية الساحقة تراوح عند زبد الساحل حيث لا تملك موهبة الشعر بأي أسلوب».

«مؤثرات»:

ويؤمن الشاعر محمد جبر الحربي بأن «.. الشعر في النهاية نتاج فردي، والمؤثرات، أو الظواهر الكبيرة فيه كانت نتاج مواهب وقدرات فردية، فهناك امرؤ القيس، وهناك المتنبي، هناك السياب وهناك البردوني.
لدينا أدونيس، ولدينا درويش.. ولدينا مظفر النوّاب.. وكان





لدينا نزار قباني على سبيل المثال.

لكن هذا لا ينفي التأثيرات والتحولات التي مرّ بها المجتمع لدينا، ولا التأثيرات التي أحدثتها الحركة الثقافية، وجهود أفراد بعينهم. لكن التأثيرات الأكبر حدثت بفعل العامل الخارجي، فهناك من تأثر بالمدرسة المصرية، وهناك من تأثر بالمدارس الشامية، كما كان للقضية المركزية، قضية فلسطين، وما أفرزته من أدب مقاوم وشعر وتأثيرات على المدى الطويل في الثقافة العربية أثر كبير في توجهات القصيدة. وأعتقد أن الشعراء في العقود الثلاثة الأخيرة تأثروا بنتاج بعضهم، وبالشعر والأدب العربي ومن ثم العالمي، أكثر مما تأثروا بسابقيهم أو بالرواد، إن جازت التسمية، كما تأثروا بمعين تراثهم الشعري العربي. وقد أسهمت عدة أمور في ذلك منها تطور وسائل الاتصال، وسهولة التنقل والسفر، وكثرة المهرجانات والفعاليات الثقافية. بينما كانوا في السابق يعيشون فيما يشبه الجزر المعزولة.

«وَهْم الشعر»:

لقد تخلصت القصيدة السعودية من كثير من أعبائها، وتقلصت قصائد المناسبات والمديح والإخوانيات، وأخذت تتجه نحو اليومي والمعاش، وتعبر عن هموم الإنسان وتطلعاته في فضاء لا حدود له حيث نمت لها أجنحة بعد أن كانت مشدودة إلى الأرض، كما تخلصت من الرقيب، ومالت إلى الإحالة لا الإشارة. وهنا ينبغي ألا ننسى المعوقات والصعوبات، وربما الانتكاسات التي واجهت القصيدة. ولكن رغم ذلك أصبح المشهد اليوم مفتوحاً على العالم أكثر، وكثرت التجارب الشعرية وتنوعت، وكثر الشعراء والشاعرات، وكثر المرضى بوَهْم الشعر. وفي كل هذا ما يفرح، لأن الساحة قادرة على غربلة كل ذلك، ولو بعد حين، فالأذن العربية أذن شعرية، ستظل محبة ومخلصة للشعر الذي لا يموت، وللشاعر الذي يرتبط بهويّته وأمته وبالإنسان وهمومه وتطلعاته.

« تسطيح»:

وبأسلوب طغى عليه التشاؤم يتناول الشاعر عبدالمحسن حليت (وهو شاعر حداثي ينتصر للشكل التناظري ولا يؤمن بغيره) هذا المحور قائلاً: «لا أظن أننا بحاجة إلى العودة بشكل تفصيلي إلى تاريخ حركة الشعر السعودي، لكي نتمكن من رسم ملامحه ونصل في النهاية إلى هويّته وسماته.. ومن ثم إلى واقعه اليوم من خلال لمحة موجزة وسريعة.. ويكفي أن نبدأ من عصر «الرواد» المتمثل في شعراء، أهمهم حمزة شحاته، والذين ظهر نتاجهم الشعري خلال منتصف القرن الثالث عشر الهجري.. واستمرت مدرسة الرواد طويلا إلى أن بدأت بعض ملامح التجديد في الظهور خلال فترة نهاية الثمانينات الهجرية والتي تمثلت في دخول قصيدة التفعيلة إلى مسرح الشعر السعودي.. ثم تلاها في بدايات القرن الرابع عشر الهجري ظهور حركة الحداثة التي بدأت منذ سنوات في الانحسار وما زالت.. وانتهاءً بقصيدة النثر التي لم تكتب لها الحياة وكأنها طفل غير شرعي تمت ولادته في غرفة مظلمة باردة ثم وضع على أحد الأرصفة أملاً في قلب رحيم يلتقطه وانتهى به الأمر إلى مقبرة متواضعة دفن فيها ولم يقف أحد على قبره أو دعا له بالرحمة. والذي ينظر إلى واقع الشعر السعودي اليوم.. لا يجد اختلافاً كبيراً بينه وبين واقعه بالأمس.. فيما عدا الجمود الواضح في حركة النشر.. وانخفاض حدّة التوتر بين التيارات الشعرية كالصراع بين الحداثة والكلاسيكية، والذي وصل في إحدى مراحله إلى ما يشبه صراع الميليشيات المسلحة.. وفي ظني أن الحركة الصحفية الشعرية التي سخنها دخول تيار الحداثة في بداية الثمانينات الميلادية قد تراجعت وتيبست أوصالها بانحسار موجة الحداثة.

وقد أسهم التواجد الظاهر لحركة الشعر الشعبي في العشر السنوات الأخيرة في هجرة الشباب «المراهق» إلى «مدن الشعر الشعبي» لأن أطره - بشكل عام - كانت تدغدغ أحاسيس هذه الفئة العمرية، وهي أطر في أغلبها غزلية.. أما مساحة الهم الوطني والسياسي في الشعر الشعبي، فلا تكاد ترى بالعين المجردة..

«تلطيخ»:

وحول تأثير الرواية على الشعر يقول حليت: «هناك من يزعم بأن الرواية كانت سبباً في تراجع المد الشعري في الساحة السعودية...

ولا أظن أن هذا صحيح.. رغم قناعتي بأن كثيراً من الشعراء قد لطخوا سمعة الشعر قديماً وحديثاً. إلا أن هذه المظاهر النمطية في الشعر العربي على امتداد عصوره لم تكن سبباً رئيساً في تراجع المد الشعري.. وبالتالي في ظهور الرواية بوصفها منافساً أو بديلاً للشعر.. فالمنافس الحقيقي للحركة الأدبية بشكل عام – بما في ذلك الرواية – هو حالة تمثلت في روافد أخرى بعيدة عن الأدب، وعن الثقافة عموماً.. منها تسخير كل القنوات الإعلامية الداعية إلى «تسطيح» المجتمع... خصوصاً أن الشعر السعودي لم يعد فقط يهتم بخدود ليلى وقوام هند وشعر عفراء.. وإنما بدأ يتسلل خلف خطوط الغزل والآهات ويعبر إلى مشارف الهم العام. ولا أظن أن واقع الشعر السعودي اليوم واقع واعد.. فهو يواجه امتحاناً صعباً يتمثل في عبوره الحدود الإقليمية.. وأنى له ذلك وهو لا يملك مؤونة السفر ولا وثائق التنقل السارية المفعول.. أرجو ألا أكون متشائماً..



عندما تبوح ذاكرة الثنيان



بقلم: صالح بن إبراهيم الحسن

عندما صدر الجزء الأول من كتاب الدكتور عبدالعزيز الثنيان الموسوم بـ (بوح الذاكرة)، قرأته فأعجبتني فيه بساطة اللفظ وقرب المأخذ، ووقر في نفسي أن ذلك منبئ عن بساطة صاحبه، وأن هذا الأثر دال على طبع صانعه وسجاياه. وقد أزمعت في حينها أن أبثَّ رأيي في الكتاب ومؤلفه، لكنني أحجمت عن هذا الاندفاع حين تذكرت أن هذا الإحساس قد راودني فيما مضى عند قراءتي لكتاب لأحد مؤلفينا السعوديين من ذوي المناصب، فقد بادرت إلى كتابة رأيي في الكتاب، وكان آخر عهدي به حينما بعثته للمؤلف في رسالة مسجلة! وقد ذكرت ذلك لصديق لي فضحك من بساطتي، وأخشى أنه كان يعني سذاجتي، وقال: إن طباع ذلك الكاتب وأخلاقه ليست كما تظنها في كتابه، فهذه المسحة من العفوية والأريحية صنعة محترف، لا أخلاق إنسان!! عندها أسفت لتسرّعي وآليتُ على نفسي أن لا أعاود مثل هذا مرة أخرى.

وكان أن التقيت المؤلف في مكتبه ورأيت من سماحته وطيب معشره ما أكّد لي أن الصورة التي نقلها الكتاب في جزئه الأول - على صدقها - كانت أقل نصوعاً من مشهده، وأدركت أن القول المكتوب مهما بلغ من دقّته لا يستطيع تصوير مخبر صاحبه، وإنسانيته في أشدّ حالاتها بياناً، فهو إن سبر عقل الإنسان فإنه يقصر عن تصوير مكارم الأخلاق، تلك الصفات التي لا تلمس ولكنها تحس، وهذا ما جعلني أعاود قراءة الكتاب في جزأيه التاليين، لعلي أبرئ الكلمة عما اتهمتها به؛ فأكتب رؤيتي عنها وعن كاتبها.

جاء (بوح الذاكرة) قطوفاً متنوعة من ذكريات المؤلف إبان عمله التربوي في وزارة المعارف، فكانت تحمل من الطرافة والموعظة الحسنة الكثير. وهي وإن كانت كما يوحي بها عنوان الكتاب بوح ذاكرة، إلا أنها ذاكرة موثقة بالتدوين، إذ نجد كثيراً من المواقف مدعمة بالوثائق من رسائل وتوجيهات وقرارات، كما أن بعضها الآخر موثق بالتاريخ رغم خصوصيته الشديدة؛ مما يدل على أنها كتبت وقت حدوثها، أو أنه استند أثناء كتابتها على تلك الوثائق مباشرة. ولعل هذا هو ما أشار المؤلف إلى طرف منه في مقدمة الكتاب حين قال: ولقد دوّنت إبان عملي في وزارة المعارف الكثير من المواقف الجديرة بالعرض، والعديد من الأحداث الحرية بالتناول. (١/٧)

جمهرة المسامرات

يحفل الكتاب في أجزائه الثلاثة بمقتبسات واسعة من المأثور من أقوال السلف وأشعارهم وقصصهم وأمثالهم، بل إنك في ثنايا قراءتك للكتاب تنسى أنك تقرأ كتاب ذكريات، وتظنك تقرأ في أحد كتب المسامرات، أو كتب الاختيارات. فالكتاب مجموعة منتقاة من مواقف الذكريات، متنوعة في موضوعاتها، مختلفة في تواريخها، طرزت بكثير من اختيارات المؤلف، التي تدل على اتجاهه وميوله. ولقد قيل قديماً: إن اختيار المرء جزء من عقله، فأبو تركي - وهذا هو ما يحب أن يُكنّى به - محب للأدب، باحث فيه، وفيه رقّة الأدباء واحتفاؤهم بالجميل من القول والعمل، يروقهم الجمال أياً كان مصدره؛ ولهذا كان جذلاً بما قيل له عن صاحبة الوجه الصبوح والعيون الجميلة، التي زارتهم في إدارة التعليم، إذ ما كان منه

إلا أن ابتدر قائلاً: لعل جريراً يعنيها بقوله: (٢/٨٧)
إنَّ العيونَ التي في طرفها حورٌ
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللبِّ حتى لا حراكَ له
وهن أضعف خلق الله إنسانا

ولا يكتفي بذلك، بل يحشد كثيراً من أبيات الغزل التي تواكب هذا الموقف، وعندما أحسَّ صاحب الذكريات بضغط المطالبين بالترقية نراه يقول: وكان أمامي خياران أحلاهما مرٌّ، كما قال أبو فراس الحمداني: (٢/٢٣٢)
وقال أصيحابي: الفرار أو الرّدى
فقلتُ: هما أمران أحلاهما مرّ

وحين يريد أن يذكر سجايا من زاملهم يصدر الموضوع بقول ابن الرومي:
وإذا امرؤٌ مدحَ امرأً لنواله
وأطال فيه فقد أراد هجاءه

وحين يذكر رأيه في المشورة وأنها من أسباب النجاح في العمل يذكر قول الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه: ما نزلت قط عظيمة فأبرمتها حتى أشاورَ عشرة من قريش مرتين، فإن أصبت كان الحظ لي دونهم، وإن أخطأت لم أرجع على نفسي باللائمة. (٢/٣٩)

ويضمّن المؤلف ذكرياته أقوال المعاصرين وأشعارهم، فقد استشهد بما قالته (ميري هوايت) عن العلاقة الأبوية بين الطلاب ومعلّمهم (١/٦٠)، كما استشهد بشعر الرصافي، إذ ذكر قصيدته (الأرملة المرضعة) لبيان حال تلك المدرسة التي فقدت من يعنى بها(٢/٨٣)، وكذلك قصيدته التي يذكر فيها حال ذلك اليتيم الذي قابله: (١/١٤١)
فلما شجاني حاله وأفزني
وقفت وكلي مجزع متوجع
ورحت أعاطيه الحنان بنظرة
كما راح يرنو العابد المتخشع

وعندما رأى تلك المرأة البدوية في خيمتها البالية وعليها علامات الفقر والبؤس، وحولها طفلها نراه يذكر قول الرصافي - أيضاً - في تلك المرأة الفقيرة الضعيفة
لقد جثمتْ فوق التراب وحولها
صغيرٌ لها يرنو بعيني متيم
تراه وما إن جاوز الخمس عمره
يدير لحاظ اليافع المتفهم
بكى جوعاً ففنذته بالبكى
وليس البكا إلا تعلة معدم

وحين يذكر ذلك المراجع الذي بكى لحال ابنته التي لم يتحقق لها ما أرادت من دراسة، يقول له: لا لوم ولا تثريب، فأنت أب، وحالي كحالك، فلقد أبكتني أبوتي مراراً، وهزّتني شفقتي تكراراً، ولله درُّ الشاعر الأميري حين قال: (١/١٣٦)
هيهاتَ هيهاتَ ما كل البكاء خور
إني ولي عزم الرجال أب

بل إنه يورد هذا البيت أكثر من مرة. (٢/٣٦)

أشعار التربويين

والمؤلف وهو المربي والمسؤول التربوي له علاقة وطيدة بالمعلمين، يحنو عليهم، ويسوغ فعالهم، ويتعاطف معهم، لكننا نرى مظاهر أخرى بارزة في كتابه تمثل هذه العلاقة، وتؤكد رسوخها لديه، وذلك أنه يقبس من قصائدهم ويتمثل بأبياتهم، ويشيد بها في معانيها وبلاغتها، فحين يرى وضع المستخدمين في المدارس يقول: وقد ذكرني هذا المشهد بأبيات شعرية لأخي الأستاذ حسن بن محمد الزهراني في قصيدته هموم المدير: (٢/٨٧)
وعجبت من عمالنا إذ لم أجد
منهم لما يسدي المدير شكوراً
يتناوبون على الغياب فإن أتوا
ناموا وبثّوا في الفضاء شخيراً

وفي مقام آخر يتمثل بقول هذا المعلم عن هموم الإدارة: (١/١٦٩)
أصبحتُ وا أسفَ الفؤاد مديراً
فوقفتُ في سجن الهموم أسيرا
احترتُ بين أمانة حملتها
ورضا الأنام فهل أنامُ قريرا

ويستمع لآهات المعلم حسن حمد عز الدين أبو علية في قصيدته التي يشكو فيها حال المدرسة التي يعمل بها وحاجتها للكهرباء: (١/٢٠٧)
كيف بالله - سيدي - لو ترانا
نطرد الظل في حمى الجدران
كيف بالله لو سمعت جدلاً
كل فرد يقول: هذا مكاني
كيف بالله لو رأيت صغيراً
مستغيثاً في قاعة الامتحان
قد عييت وما عرفت جواباً
ووضعت الأهرام وسط عمان
وجعلت من (لم) حرف نداء
وجررت المنصوب (بالضمتان)
لا تلوموا فإنني اليوم خصم
لامتحان تحوطه محنتان
أي علم يكون بين ثنايا
شدة الحر وازدحام المكان

فيردّ عليه الكاتب برسالة يشيد فيها بموقفه وإعجابه بالقصيدة، ويتبادل الرسائل معه. وبعد أن يتحقق المطلوب بتزويد المدرسة بالكهرباء، يردّ المعلم شاكراً في قصيدة

■ الكتاب بأجزائه الثلاثة تجلّله إنسانية المسؤول وحبه للخير ومشاركته لأحزان وأفراح الآخرين وسعادته بنجاحهم وتحقيق أهدافهم.

■ الذكريات مليئة باختيارات المؤلف من الأدب والشعر العربي وكذا أقوال المعاصرين وأشعارهم.

مطلعها: (٢١٨)

يا ابن نجد قتلت قلب الجنوبي
بكلام مضمخ بالطيوب

ومنها:

عجباً أن ترى الكريم بعيداً
صار فينا بصنعه كالقريب

ومحباً يعيش هجر محب
قد تسلى عن وصله بالنسيب

والمؤلف كما أشرت من قبل يقرأ رسائل المعلمين ويبادلهم الأشجان والهموم التربوية، ويتلقى مطالبهم بوجه حسن وفعل أحسن. فنجده يرد عليهم بردود رسمية، وأخرى شخصية إن مشجعاً أو شاكراً، وإما مؤنباً ومذكراً بالأمانة وحقوقها (انظر مثلاً: ٢/٢٠٧، ٣/١١٩، ١/١١٩).

المسؤول الإنسان

ذكرت فيما سبق أن ما لفت نظري عند قراءتي للجزء الأول من هذه الذكريات تلك الروح المفعمة بالإنسانية المجللة بالبساطة، ولقد كانت عاملاً مشجعاً لقراءة بقية الأجزاء. وفيما سبق ذكرت شواهد تؤكد هذا الاتجاه، ولكن هذه الذكريات تظهر أيضاً جانباً آخر من إنسانية المؤلف ألا وهي إنسانية المسؤول، ولعلها الأبرز في هذه الذكريات فيما أرى. فالكتاب بأجزائه تجلله تلك الروح الرقيقة للمسؤول، المحب للخير، الذي يحزن لحزن الناس ويفرح لفرحهم، يؤلمه أن يرى الأمور تجري على غير هدى، ويبتهج عندما يرى الآخرين وقد حققوا أهدافهم وسعدوا بنجاحهم.

■ **أسلوب المؤلف الأدبي يظهر في ثنايا ذكرياته التي تحفل بصنوف البيان المختلفة.**

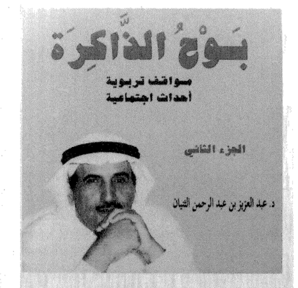
يقرأ قصيدة لمعلم يشكو وضعه فيتأثر به حتى يبكي، مستشعراً الخوف من غضب الله إن غفل عنه، يقول: وقد اهتزت مشاعري، وفاضت دموعي ورأيته متألماً وتصورته باكياً، ونظرت إليه من بعد، ونحن عنه غافلون وبألمه جاهلون، وكيف سأقابل هذا غداً على الصراط؟! كيف سأحجه يوم الحساب؟! فأنا من المسؤولين عن إنصافه، وأنا من المحاسبين عن إهماله (٢/١٦٨)، ثم نراه بعد ذلك يكتب له مطمئناً، بل تسير بينه وبين ذلك المعلم عدة رسائل إلى أن ينتهي الأمر بإنصافه وقضاء حاجته.

وحينما يأتي ذلك المعلم الوافد - وقد أمضى في المملكة جل عمره - عارضاً مشكلته المتمثلة في عدم قبول أبنائه في مدارس جدة؛ مما أدى إلى تشتيت عائلته، نجده يهاتف مدير التعليم ويرجوه الاتصال بالمدارس المناسبة له ليقبل فيها أبناء ذلك المعلم، «فهذا الرجل يختلف عن سواه، فهو معلم والوزارة تحفظ للمعلمين جميلهم» (٢/١٩٩)، ولا يكتفي بهذا بل «طيبتُ خاطر الرجل وقبّلتُ جبينه وقلتُ له: إنك كنت معلماً فلك الإكرام، وكنت مربياً فلك التقدير، ونحن نرى الوفاء ونحفظه ونصونه» (٢/٢٠٠).

وإذا كانت هذه سجية من سجايا المؤلف تظهر في أفعاله؛ فإنها أمر يؤمن به أيضاً، بل إنه يصرح بهذا على أنه واجب المسؤول، لا اختيار فيه، وذلك حينما يقول: وإني لأعجب من أولئك المسؤولين الذين غرّتهم المناصب، نفخوا ذواتهم، وتنمّروا على زملائهم، وتعالوا على موظفيهم واستأثروا برأيهم (٣/٣٩).

وهذه السجايا نابعة، كما مرّ من طبيعة محبة للخير، عزّزتها رؤية إسلامية واعية لهذا الأمر، لهذا فإنه حين يذكر قصة ذلك المعلم المتهاون وتضطر إدارة التعليم إلى نقله خارج الرياض، ثم تصلح حاله نتيجة لذلك، يقول له بعد أن زاره: لقد غرّبناك وأبعدناك، فكان في ذلك صلاح لك وتقويم، وقد ورد في الإسلام التغريب والحكم به (١/٣٧).

والمؤلف، الإنسان والمسؤول الذي يحمل بين جوانحه تلك الروح التوّاقة لفعل الخير للناس جميعاً، يشكو من البيروقراطية، والأوراق الكثيرة، والأنظمة الطويلة المعقدة، التي تحدّ من قدراته على العمل الإيجابي، والاتجاه إلى المصلحة مباشرة، لهذا نراه يشكو من هذه الأنظمة التي تقف حجر عثرة أمام من ينشد مصالح الناس، فهو يقول (٣/٤٦): إنها المسؤولية ولكن كيف النجاح؟ فهل نستسلم وننسب الإخفاق للرّوتين؟ ونخشى المسؤولية ونهرب من القيل والقال؟ أم نتحمّل المسؤولية، ونتّصف بالشجاعة؟ فالإخلاص رائدنا والمصلحة هدفنا. وهل نتكيّف مع النظام ونتحايل على القانون طالما أن الهدف نبيل والغاية شريفة؟ ولهذا نراه يتخطى الأنظمة في سبيل المصلحة التربوية، فإن النظام لم يوضع إلا لتحقيقها، فعندما يقول له طفل لم يبلغ السادسة بعد: «لماذا تأبون أن أتعلم؟ ولماذا ترفضون أن أقرأ؟» يقول: (٢/١٦٠) وقد عجبت من جرأته، وسرّتني بلاغته، وأعجبتني فصاحته، وأعلنتُ عجزي أمامه، وتجاوزت كل الأنظمة، وتخطيت كل التعليمات، وأمرت بقبوله وكان سنّه خمس سنوات وستة أشهر. وحينما يعلم بوقوع حادث لمعلم تموت على إثره زوجته، ويرقد في المستشفى، يهاتفه ويرجو له الشفاء، ويأمر باستثنائه من جميع ضوابط النقل، فينقل تقديراً لحالته الإنسانية (٢/٥٢)، ثم يقول: وهذا في نظري هو العدل والقسطاس الذي تسير بموجبه الوزارة.



وعندما جاءه ذلك الوالد مع ابنه الذي كان يتمرد عليه، مع أنه يحاول معالجة خطئه مع المدرسة، نراه يعظ الابن ويرشده، وينهي أمره، يقول: وقد أنهيتُ مشكلتهم، وأرجو أن يكون ذلك الطالب قد ثاب لرشده وصار قرة عين لأبيه، وهاتفتُ مدير مدرسته ورجوته أن يبذل جهده في متابعته وإصلاحه وتقويمه، وكتبت رسالة شكر وتقدير لأخي ذلك المعلم (الذي نقل المشكلة إليه)، ورجوت مدير المدرسة أن يطريه بين زملائه، وأن ينقل لبقية المعلمين وافر احترامي لذلك المعلم، وفيض مشاعري لذلك المربي (١/٦٨).

ويتأثر كثيراً بموقف ذلك الأب الجاهل الذي حجز شهادة ابنه وملفه؛ ليمنعه من الالتحاق بالمرحلة الثانوية، ولم يجد الابن من مخرج إلا المجيء إليه، يقول: وحين خرج الطالب لم أستطع العمل، ولم أتمكن من النظر في المعاملات، فلي عواطف ووجدان، وأنا أب ومسؤول؛ وخلوتُ بنفسي في غرفة الاجتماعات، وصرت في حيرة من أمري، واستخرت الله وعزمت على معالجة هذه الحالة الإنسانية التي أدمتْ فؤادي (١/١٤٩)، وبعد أن جاءه الأب في مكتبه قال له: أريدك أن تعدل في المعاملة، وأن تكفَّ زوجتك عن الأذى، وأن تسمح لابنك بالدراسة، وأن تسلم ملفه وشهادته ليسجل في المدرسة الثانوية التي يرغبها؛ ثم يقول: وأبلغت إحدى المدارس الثانوية بالرياض بقبوله ومتابعته والحرص عليه (١/١٦٢).

ويتجاوز في اتجاه فعل الخير نطاق عمله، فنراه يعمل ما في وسعه لقضاء مصالح الناس حتى لو كان ذلك خارج نطاق القطاع التربوي، فحينما يرفض أب تعليم ابنه الصغير لخلاف بينه وبين والدة الطفل، يخاطب مدير الجوازات ويطلب صورة من شهادة ميلاد الطفل، ويوجه بقبوله في المدرسة (٢/٧٤، وانظر أيضاً ٢/٧٦).

وتزخر الذكريات كذلك بمواقف تؤكد هذا الاتجاه الإنسان لديه، وتشير إلى رحصه على تفهّم مشاعر الآباء وشفاعته لتحقيق رغباتهم(١/١٩٢).

سمَات أسلوبية

يظهر أسلوب المؤلف الأدبي في ثنايا ذكرياته، إذ تحفل لغته بصنوف البيان المختلفة، لكنها لغة سهلة تتقدم للقارئ وتمسك به، ولعل هذه السهولة هي التي جعلت المؤلف ينساق إلى استعمال بعض الألفاظ أو الأساليب الدارجة من مثل قوله: «وفرغت المكتب» (٢/١٢)، أو «وحركت الهاتف» (١/٥٤)، أو «واشترى ذلك المعلم كرتونا» (١/١٠٥).

ويظهر الإطناب جلياً في كثير من فقرات الترسل في الكتاب، من مثل: اشترت أرضاً بجوار منزله، ولم يعلم هو بالشراء وامتلكت الوزارة الأرض» ٢/٢٠٢. ونجد التناغم الفني يظهر في ذلك التوازن بين الجُمل والفقرات، أو السجع، وإن جاء في أغلبه متلفعاً بالإطناب من مثل: فقد أخذته الحميّة وحركته العصبية ودفعه الجهل وأعماه الحمق (١/٩٤)، أو قوله: يطلب فتح مدرسة ببلدته التي أنشأها وبهجرته التي كونها (٢/١٥٨)، وقد نلحظ التقابل من مثل: فقام الأب وما قعد، وأرغى وأزبد (١/٤٩). ويستعمل الكاتب صيغ التعجب كثيراً عند استهلال الموضوع من مثل: ما أجمل الميدان! وما أبهى الصور!.. (١/٣٩)، ما أجمل احترام الرأي الآخر!! (٣/٨٧). كما يستعمل أسلوب القسم لتأكيد القول عندما يتأثر بالأمر، من مثل: أي والله، وليّ الأمر يريد سرعة الإنجاز (٣/٥٧)، أي والله إنه كثيراً ما حدث (٢/١٠). ويرد لديه الاستفهام وقد خرج عن معناه الحقيقي للإنكار أو للتقرير من مثل: إنها مسؤولية ولكن كيف النجاة؟ (٢/٤٦)، ألا يرعون الأمانة؟ ألا يتقون الله في هؤلاء الصغار؟ (٢/٢٠٢). ويكثر استهلال الفقرات بحرف التوكيد (إن) من مثل: إني أشفق على المسؤولين (٢/٦٥)، وإن الحياء نعمة للمرأة (٢/٧٠)، إنها صورة صعبة (٢/١٨)، إن السفينة بركابها (١/٢٢). ويتجه المؤلف بالخطاب إلى من يتكلم عنهم مباشرة، لهذا فهو يلتفت من الغيبة إلى الخطاب، وكأنه بذلك يستحضرهم أمامه ليشاركهم همومهم، فنجده يقول: آهٍ ما أعزكم معشر المعلمين! (١/٣٩)، آهٍ ما أصبركم زملائي مديري التعليم! (٢/٢٠٦)، وكان الله في عونكم أيها الجالسون في مراكز المسؤولية (٢/١٥٥).



والذكريات بوصفها صورة من عقل كاتبها، فإن ما يرد فيها من اختيار هو تعبير حي عن تفكير صاحبها واتجاهه - كما ذكرنا سابقاً -، وقد جاءت ذكريات المؤلف مزدانة بصنوف من الاختيارات التي أشرنا إلى طرف منها، وكانت في أغلبها غذاء ثريا للروح والعقل، إلا أن ما يؤخذ على هذه الاقتباسات أنها تفتقد الترشيد في بعضها، فقد كثرت وكادت تطغى على مادة الذكريات نفسها، كما أنها كانت طويلة، يمتد النفس بها حتى يكاد يبلغ الصفحات العشر. وتنوعت ما بين رسائل المعلمين وآبائهم، وتوجيهات الوزير، وردود المؤلف عليها، على الرغم من أن المقتبس في الغالب لا يحمل مضموناً عميقاً يستحق إيراده حرفياً، وكان يمكن الإشارة إليه فحسب، أو على الأقل إيجازه ويحصل المقصود منه.

■ «بوح الذاكرة» قطوف متنوعة من ذكريات المؤلف، لا تقتصر فقط على الموعظة الحسنة والمواقف الطريفة، بل هي ذاكرة موثقة بالتدوين أيضاً.

كما تتضمن الذكريات كثيراً من الوثائق التي يمكن الحصول عليها من مظانّها، من مثل: دراسة الوزارة لأنصبة المعلمين في الدول الأخرى، وقد بلغت ١٧ صفحة (٩٩-٢/١١٥)، وسلّم رواتب المعلمين، والأنظمة المرافقة له (٦٦، ٦٥، ٢/٦٧)، وكذلك نظام الأسر الوطنية (١٤٦-٢/١٤٨)، وأسماء أعضاء اللجان التربوية (٢/١٧٦)، كما تضمنت الذكريات رسالة كاملة لمعلم تحوي قصيدة عامية بلغت سبع صفحات (٢/١٤٠).

وعلى الرغم من أن هذه الاقتباسات الطويلة أثقلت كاهل الذكريات، وأوقفت سلاسة التذكر وتدفقه، إلا أن هذا لا يغضّ من قيمتها، إذ أعادت لنا البسمة بما حوته من بساطة وأريحية، وتبقى بما تحمله من عطر الذكريات، وسمات المؤلف الشخصية والأدبية ممتعة للقارئ، ومفيدة للمتّعظ، حريٌّ بنا ألا تخلو مكتباتنا المنزلية منها.





ظمأ الجذور

بقلم: محمد علي قدس

تحسّس شفتيه بأنامله المرتعشة التي أصابها الجفاف كأرضه (كل الخيالات تسقط ظامئة: لم تكن الحمّى سبباً في الجفاف الذي يشقّق جلده! إحساسه بالظمأ يلازمه إحساسٌ برغبة في الإفراغ!

جاس ببصره في أجواء الغرفة التي كانت تدور به! كان البلل قد أصاب فراشه قبل أن يستنجد بها، انتفضت أطرافه. كانت الشمس قد توسطت كبد السماء، وقفت بباب حجرته معصوبة الرأس مبتلّة اليدين والصدر، ماؤها أجاج تغتسل به حيث لا سقيا ولا قطر يروي الظمأ، انحبست في حلقها كلمات غمغمت بها قبل أن تخرج مجهضة من صدرها:

«لماذا تأخرت يا غيث..؟».

أخذت تمسح عتبة الدار جيئة وذهاباً، خطواتها المرتجفة كزحف أفعى في أحراش أصابها (اليباس)، خشخشة الأغصان والأعواد المتكسرة تحت قدميها الحافيتين تزيد اللحظة قسوة واحتضاراً، انتفضت لإحساس يهزُّ كيانها.

الأفق يمتدّ رحباً، رفعت يدها تظلّل عينيها من وهج الشمس الحارقة، جاءت ريح متربة فصكّت وجهها، أغلقت باب الدار بعد أن استيأست من وصول الخبر. لم يكن خارج الدار سوى الريح والتراب وصوت الجفاف يعبث في الأرض خراباً، ألقت عليه نظرة وهو يحرك أصابعه المخشوشبة على صدره، اشتمَّ فيه رغبة رائحتها.

«مزنة! يا مزنة!».

جاءها صوته خشناً كالريح المرتطمة بشقوق الأرض، أقبلت عليه وهي تصلح غطاء رأسها الذي علته غبرة وقتامة، نظر إليها وهي تقترب منه بأنفاسها وقد اشتهى رائحة عرقها:

«أين غيث؟ أريد غيث، لماذا تأخر؟».

جلست قربه واحتضنت يداها يدَه المرتعشة، أطال النظر إليها، لم يجد حرثه فيها ما كان يتمنّاه، أرضها خصبة وتربته نقية، لكنه موسوم بالجفاف، ابتلع ريقه وقد تشقق حلقه بالظمأ، أغمض عينيه وهو يكمل عبارته:

«مزنة! لا أدري هل يأتي غيث قبل...؟».

أصابها الفزع، كانت يده حمئة فانتهضت لهاجس استكان في أعماقها طويلاً، ما على لسانها غير ما يدور في أعماقها، فليس بعد الجفاف سوى البلل أو الموت.

«لا تشيحي بوجهك عني، أريد أن يكون آخر نظري إلى الدنيا عينيك بما فيهما من حزن وخوف». لفت وجهها بوشاحها الأسود، في يدها وَقْدة يده، وفي نفسها هواجس أيقظت مارد الخوف، فماذا بعد الجفاف؟ أمسك بيدها متوسلاً.

«أين تذهبين؟».

«سأحضر قليلاً من الماء لأبلّل فراشك وأمسح جبهتك المتّقدة؟».

قالتها وهي تمسح دمعة باغتتها، وقد أشاحت بوجهها عنه، أدرك محنتها، تلجلج صوته.

خرجت نبرته مكتومة مكلومة:

«يا مزنة! شفتي أحق بالماء، فالفراش قد أصابه البلل. لماذا تأخرت يا غيث؟».

لا ظلّ للأشياء على الأرض، الريح لا تأخذ من الأشجار سوى حفيف أغصانها الجافة. بدت شقوق الأرض غائرة كشقوق قدمي «مزنة» العاريتين، أصوات الغربان تنذر بخراب قادم! جاءت من جوف الدار مهرولة، حاسرة الرأس، ألقت بـ«طاسة» كانت في يدها، تناثرت قطرات الماء التي كانت في القعر ولم تبلغ فاه، فراشه المبلّل كان خالياً، لا يزال يتّقد بحرارته، جاست بنظراتها القلقة خلال الدار في حزن وقلق، تبيّنت أثراً في الفضاء، والشمس في مكانها كما لو أن الزمن قد توقف عند لحظة اللاظلّ!

كان في مكانه الذي اعتاد الجلوس فيه، كان في قلب الشمس ممسكاً عصاه وقد أسند رأسه على الجدار الذي اشتاق لرائحة المطر، ساقاه مفرودتان كما لو كانتا تبحثان عن جذور لها في الأرض الجافة المتشقّقة. أسندت رأسها على الجدار، ما من شيء يخفّف من ضرام قلبها الملوع، أجهشت باكية، الأرض والجدار يمتصان دموعها، رفعت إليه بصرها حيث يجلس والحزن يطامن قلبها، تطلعت إلى وجهه وعيناها تفيضان بالدمع، ما دلّها على موته سوى بصره الشاخص في وهج الشمس، وعصاه المغروسة في عمق شقوق الأرض.

جلست قربه ساهمة واجمة قد بدّل الحزن سحنتها، وفي السماء غيمة داكنة تحوم قربها طيور تصارع العطش، خيّل إليها أن عصاه وساقيه كانت كجذور شجرة عتيقة تضرب في أعماق الأرض.

باب الأوصاب

شعر: حسن محمد الزهراني

مَرَّ السحاب
تمرُّ أوصاب الرحيق (بورد) أبياتي
على رمش الحقيقة
والخيال الطلق
يومض في نهى (ظلماتها الخمسين)
من أعلى ومن أدنى العبابْ..

***

حطت على باب
تهشم في بقايا شرفة التغريد
و(المزلاج) يرص كل أحداث السفينة
منذ أن عزمت على الإبحار
في لجج البيان بدون بُوصلة
تجيد الوصف في حلك المسالك
من وراء حجابها الحجري
إنّ بَطَشَ الضبابْ...

***

لم تدنُ من مقصورة (القبطان)
خائفةً
وأجساد (القراصنة) العتاة
تحلّلت وغدا الرفات
صحائفاً بِيْضاً
تكللها السلاسل
والخطاطيف الرهيبة والحرابْ..

***

لكن أنفاس القوافي
لم تزل في الأسر
لا تدري بما يجري
فمن يهدي لها الحرية البيضاء؟
يغرس في مفاصل
شدوها الحيران
إكسير الشبابْ..

***

خرجت بأجنحة النوارس
كي ترى في (ملتقى البحرين)
خاتمها على (تابوت) عاشقها
وتخبرها (وصيفتها) بأن (الجُب)
يرسل في حشاشات (الدلاء)
ذؤابة من (قرط) ليلى العامرية
كي يذوق العاشقون رحيقه
فيثور من أقصى مشاعره
نمير الشدو بالعجب
العجابْ..

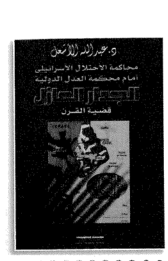
***

ويعلّمون الشمس
في كل القصائد
كيف تكتنف الزوايا
والنوايا والمرايا
عنوة
ويعلّمون البدر
يحفظ خافت النجوى
ويحدو في سفوح الليل
أسرار السحابْ...



محاكمة الاحتلال الإسرائيلي أمام محكمة العدل الدولية
الجدار العازل: قضية القرن

تأليف: عبدالله الأشعل
القاهرة
مؤسسة الطوبجي، ٢٠٠٥م



يتناول الكتاب قضية الجدار العازل الذي أقامه الصهاينة للفصل بين ما يزعمون أنه أراضيهم وبين باقي أرض فلسطين المحتلة، حتى يحميهم من هجمات المقاومة. ويركّز الكتاب على ما قررته الجمعية العامة للأمم المتحدة من إحالة هذا الجدار العازل إلى محكمة العدل الدولية لإبداء الرأي القانوني فيه. ويعتقد المؤلّف أن هذا الإجراء الدولي يمثل محاسبة لإسرائيل ومراجعة لسجلها الأسود.

احتوى الكتاب على مقدمة وسبعة مباحث.

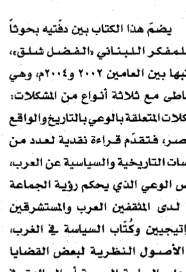
- في المقدمة: يؤكد المؤلّف أن الغرض من إنشاء الجدار هو أن تكون إسرائيل هي كل فلسطين وليس مجرد نسبة منها، بحيث يصبح الفلسطينيون جزءاً من تاريخ الشعوب المنقرضة.

- وفي المبحث الأول -الذي اعتبره المؤلّف مبحثاً تمهيدياً-: تحدث عن ماهية الجدار العازل ومراحل إنشائه، فقال: إن عرضه يختلف من (٣٠) إلى (١٠٠) متر، وهو محاط بعدد من المناطق العسكرية، وبلفائف من الأسلاك الشائكة والمدبّبة، ومحاط بخنادق ومصدر كهربائي مجهز بمجسّات آلية، ويحيط به طريق ممهد للدوريات الإسرائيلية، ثم كاميرات للمراقبة.

- وجاء المبحث الثاني عن: مداولات الوفود أمام محكمة العدل الدولية، وشمل أسماء القضاة أعضاء المحكمة وجنسياتهم. واستعرض المؤلّف ما دار من أحاديث في الجلسات الشفوية، وكذلك ما دار في المرافعات، وتطرّق للمذكرات المكتوبة، ثم عرض للحجج الإسرائيلية، وكيف تمّ

الوعي والمأزق
تجلّيات الفكر في مشكلات العرب

تأليف: الفضل علي شلق
بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٥م



يضمّ هذا الكتاب بين دفّتيه بحوثاً للمفكر اللبناني «الفضل شلق»، كتبها بين العامين ٢٠٠٢ و٢٠٠٤م، وهي تتعاطى مع ثلاثة أنواع من المشكلات: المشكلات المتعلقة بالوعي بالتاريخ والواقع والعصر، فتقدّم قراءة نقدية لعدد من الدراسات التاريخية والسياسية عن العرب، وتفحص الوعي الذي يحكم رؤية الجماعة العربية لدى المثقفين العرب والمستشرقين والإستراتيجيين وكُتّاب السياسة في الغرب، وتدرس الأصول النظرية لبعض القضايا المطروحة على الساحة العربية أو السائدة في وعي المثقفين والسياسيين العرب، وتتناول بعض قضايا الواقع العربي بكل تداخلاتها وتداعياتها، وعلى رأسها غزو العراق والسياسات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

البحوث التي حواها الكتاب انتظمت في ثلاثة أبواب، الأول منها حمل عنوان: «وعي التاريخ ووعي المستقبل»، وفيه الأبحاث التالية:

١- احتمالات المصير العربي.
٢- تأويلات التاريخ العربي.
٣- مقترحات من أجل كتابة تاريخية جديدة.

أما الباب الثاني فكان عن تجديد التفكير في القضايا الراهنة، وكانت أبحاثه:

١- تجديد التفكير في الحرية والشرعية والانتماء.
٢- الدولة السياسية والدولة الاقتصادية.
٣- النخبة تجاه المجتمع والدولة.

وجاء الباب الثالث بعنوان: «وقائع المشكلات وتداعياتها»، وبحوثه:

١- احتلال العراق.
٢- العصر العربي الجديد.
٣- مشروع الشرق الأوسط الجديد.
٤- الطائفية.

يقع الكتاب في (٢٩٦) صفحة من القطع العادي.

تفنيدها من الوفد الفلسطيني والوفود العربية.

- وفي المبحث الثالث: تحدث المؤلف عن معركة (لاهاي) القانونية وآثارها على مستقبل السلام في فلسطين. وتحدث في هذا المبحث عن نقطتين أساسيتين، هما: تصحيح الأخطاء الشائعة التي يرددها الكُتّاب والمعلّقون في أجهزة الإعلام بشأن قضية الجدار. والنقطة الثانية هي دلالة قرار المحكمة بالنسبة لصلب القضية الفلسطينية وهو تحقيق السلام في فلسطين وما تشيعه إسرائيل من أن أيَّ قرار إيجابي للمحكمة سيعمل على تشجيع الإرهاب في المنطقة.

- وفي المبحث الرابع: توقف المؤلّف مع معركة (القدس) في قضية الجدار أمام المحكمة الدولية. ورأى المؤلّف أن إسرائيل تتوجّس من نظر المحكمة لهذه القضية؛ لأنها تخشى أن تستدعي المحكمة جذور الصراع العربي الإسرائيلي بطريقة موثّقة وفي القلب منه قضية القدس.

- وفي المبحث الخامس: تناول المؤلّف قضية الجدار العازل أمام محكمة العدل الدولية، وأبعاد القرار التاريخي باعتبار بناء الجدار العازل عملاً غير مشروع وفقاً لقواعد القانون الدولي، وقال: إن سبب عدم المشروعية يرجع إلى أن سلطة الاحتلال لا يجوز لها أن تصادر الأراضي المحتلة، ولا أن تغير طبيعتها الجغرافية، ولا أن تضرّ بسكان المناطق، بموجب الحماية المقررة لهذه الأراضي وسكانها في اتفاقية جنيف الرابعة عام ١٩٤٩م.

- وفي المبحث السادس: تناول المؤلّف قضية حائط الإبادة بين المنهج القانوني وآفاق العمل السياسي. وقال: إن خروج قضية الحائط العازل من دائرة الجدل الفلسطيني الإسرائيلي إلى دائرة دولية أوسع له دلالات بالغة القوة والأهمية، ليس على الإطار التقليدي للصراع العربي الإسرائيلي، ولكن على الآثار المباشرة على إسرائيل وصلب وجودها وسلوكها.

- وفي المبحث السابع: تحدث المؤلّف عن الآثار القانونية والسياسية للرأي الاستشاري حول الجدار العازل وقال: إن كلها في صالح العرب والفلسطينيين، ويجب أن تستخدم على نطاق واسع لحصار الفكرة الصهيونية.

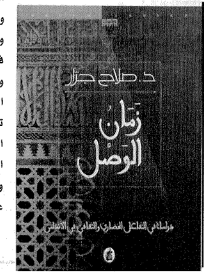
يقع الكتاب في (١٩٦) صفحة من القطع الكبير.

زمان الوصل

دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس

تأليف: صلاح جرّار

بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م



في هذا الكتاب يحاول الباحث الأردني «د. صلاح جرار» رصدَ بعض مظاهر التمازج الثقافي داخل المجتمع الأندلسي، وتقصّي بعض صور العلاقات الثقافية التي نشأت بين الأندلس والدول الأوروبية إبّان الحكم الإسلامي.

يشمل الكتاب ثلاثة مباحث رئيسة، الأول: عن العلاقات الثقافية بين الأندلس وأوروبا، وفيه تحدّث المؤلف عن قنوات الاتصال الثقافي بين الأندلس والأوروبيين، من تجارة وسفارات ورحّالة وجغرافيين، كما بيّن أوجه ذلك الاتصال الثقافي والتي تمثّلت بحركة الترجمة وتعلّم لغة الآخر، إضافة إلى الأنشطة التعليمية المشتركة أو المتبادلة والحوارات والمناظرات الدينية، راصداً آثار ذلك الاتصال الثقافي في العادات والتقاليد والآداب والعلوم والفنون. المبحث الثاني: اهتمّ بدراسة ظاهرة احتفاء مسلمي الأندلس بأعياد النصارى، فعرّف المؤلف ببعض الأعياد النصرانية في الأندلس، وتتبّع صور احتفاء المسلمين بها، وصدى ذلك في الأدب الأندلسي، متحدثاً عن أسباب شيوع هذه الظاهرة ودلالاتها. المبحث الثالث: كان عن عناية الأندلسيين بالتأريخ النصراني، وقد قدّم فيه الباحث مذكرة تاريخية عن التأريخ لدى العرب والمسلمين، ثم بيّن عناية المؤلفين الأندلسيين بإثبات التاريخ الميلادي إلى جانب التاريخ الهجري في بعض مؤلفاتهم، وكذا استخدامهم التقويم الشمسي وأسماء الشهور الرومية مقروناً بالتقويم القمري في مصنّفاتهم في التاريخ والفلاحة والأغذية والطب والرحلات وغيرها، مبيّناً أسباب ذلك، ومعرّجاً على ما درج عليه الأندلسيون في تأريخهم للأحداث التي وقعت قبل الهجرة النبوية.

يقع الكتاب في (١٩٤) صفحة من القطع العادي.





الفنان التشكيلي فهد الحجيلان:

تجربتي لوحة واحدة متصلة !

حوار: راضي جودة

يحمل ألوانه معه أينما ذهب، فهو في حالة عشق دائم لألوان تتجاور، تتحاور.. تحكي عن الفن حتى أن هاجس الزمان والمكان كما المساحة لم يعد حائلاً أمام حالة الابداع لهذا الفنان المتخم بروح الفكر والعطاء.

● أين موقع مدينة جدة في حضور مشروعك الفني هذه الأيام.. هل انغمست مع جدة؟

– إن أي مكان للإقامة يمثل لي وضوح رؤية وليس بيني وبين المكان تباعد.. كما لا تنس أن جدة هي الرياض فهذا هو الوطن.

● ولكن البعض يقول: إن فهد الحجيلان في جدة غير؟ ما رأيك؟

– إن جدة بالفعل غير، ولكن فهد الحجيلان الذي تعرفه هو نفسه لم يتغير، ربما كانت مساحة العمل قد اتسعت قليلاً أو ضاقت في أعين البعض ولكني أحاول من خلال اتساع المساحة اللونية التحرك في مساحة أرحب، فأنا لوحاتي تعرض في جميع فعاليات المعارض في الوطن الحب.

■ لم أحزن على فراق أي لوحة من لوحاتي عند اقتنائها؛ لأنني أشعر بأنها لدى من يستحقها.

● كنت أرى في ابنك (سطام) فناناً قادماً.. وأنه يطل من نافذة الكبار.. هل ما زالت تلك المقولة تناسب الابن سطام أم أنه لم يتخذ بالفعل خطوات للمثول أمام مشهدية النافذة؟

– بصراحة إنني أتعلم بعض الأشياء من هذا الصغير الذي يداعب الألوان باحترافية غير مسبوقة وتباعد قليلاً عن التلهي بالفرشاة واللون كنوع من تقليد الوالد إلى منطقة النظر إلى الذات، بل تعلمت منه كيف أطل من نافذة الكبار.

● مالت ألوان الحجيلان في أعماله الأخيرة إلى دفء الجملة اللونية، فإلى من يعود الفضل في هذا؟

– تجربتي في التعامل مع اللون خلقت وداً وحواراً غير ملموس وكذلك فهماً. أصبح اللون مع تلك العوامل كلها طيّعاً بين يدي ويلامس سطح اللوحة في هدوء.

● مشوارك الطويل مع الصحافة رسماً وكتابة،

هناك من لا يعرف أن لك ديواناً لم يطبع حتى الآن على الأقل.. فهل يجنح الفنان إلى القصيدة إذا كانت الألوان لا تقوى على البوح؟

ـ بالنسبة لي، فهناك فصل بين الحالتين، كل واحدة على طرف، لأن لكل منهما خصوصيتها، فلم أكتب حرفاً بديلاً عن اللون ولا لون بديلاً عن كلمة وهي حالات مستقلة بذاتها فلكل فن مفرداته وأدواته.

● ولكن تبقى القصيدة حاضرة في فكر الحجيلان، فما هي الأبيات التي ترددها مع النفس؟

اعترفت بالهزيمة

اعترفتُ بالهزيمة
اعترفتُ بالهزيمة
رغم إن مشاعري
كالشوارع مستقيمة
رغم أن جنون حبك
كالأساطير القديمة

● يسعد كثير من الفنانين باقتناء أو شراء أعمالهم وتبقى لوحة يتمنى الفنان ألا تفارقه، فما هي مشاعر فهد الحجيلان عند انتقال عمل من مرسمه إلى مقتنيه؟

ـ لم أحزن على فراق أي لوحة من لوحاتي عند اقتنائها، لأنني أشعر بأنها لدى من يستحقها.

● لوحة عصيّة عن الخروج من عقلك وتفكيرك لتضع اسمها وشكلها على القماش.. ما هي؟

ـ من يتابع تجربتي حتماً سيدرك أنها عبارة عن لوحة واحدة متصلة ومنفصلة وما زلت أتابع رسمها..ولم تنته، بل إن كل عمل جديد هو تكملة لما سبق.

● كانت لك ثنائية مع زميلك الفنان فيصل المشاري في فترة من الفترات.. ما رأيك في الثنائي الفني؟

ـ هنا في حدود معينة يحتاجها الفنان وليس كل ثنائية ناجحة.. صحيح أن هناك بعض التكامل الذي لا يسمح أن يطغى عمل أحدهم على الآخر، فلكل واحد خصوصيته ولم تكن ثنائيتي مع المشاري فقط، لأنه كانت هناك ثنائية أخرى مع ناصر الموسى.

● ما هي النصيحة التي يقدمها فهد الحجيلان إلى الواعدين من الجيل القادم؟

أن يكون صادقاً ويعكس ما في ذاته من جمال ببساطة، ويدعم موهبته بالدراسة والاطلاع على كل ما هو جميل وجديد في الفن وتلمس خطوات من سبقوه في النجاح.

● أخيراً وبصراحتك المعهودة، ما رأيك في كل من (النقد، الصالات الخاصة، الجوائز)؟

ـ النقد: لا توجد حركة نقدية بالمعنى المتعارف عليه توازي ما يقدم في الحركة التشكيلية وإنما هناك أقلام فاعلة وفعالة تعدُّ على الأصابع ولكنها لا تشكل فعلاً نقدياً ولكننا نشدُّ على أيديهم ونشكرهم.

الصالات الخاصة: يوجد عدد مقبول من الصالات الآن في مدن عدّة من وطننا الحبيب لكنها تعمل من خلال حس تجاري بحت قد يسيء للفنانين ويضرُّ بالحركة التشكيلية لوجود أشخاص قائمين على إدارتها ولهم علاقة قوية بالفن التشكيلي أمثال الأستاذ هشام قنديل والأخت عهود النجران، وغيرهما.

الجوائز: مشكلة التحكيم في المعارض تتشابه كثيراً ومشكلة التحكيم في كرة القدم، فمهما أتيت بمحكّمين لن تستطيع إرضاء كل المشاركين، ولكن ما يؤخذ على أغلب اللجان أنها تحمل نفس الأسماء وبالتالي نفس الفنانين ولكن بتغيير المراكز لإرضاء اللجان والاتفاق على تقسيم المراكز بينهم لكني اعتقد أن هناك مؤشرات تحمل البشرى لحل مثل هذا الموضوع، لأننا ندرك حجم الدور الذي تقدمه وزارة الثقافة والإعلام بما يخدم الفنان التشكيلي. أنا شخصياً متفائل.

■ **لا توجد حركة نقدية توازي ما يقدم في الحركة التشكيلية .**



■ **اعترفت بالهزيمة رغم أن مشاعري كالشوارع مستقيمة.**



فصل الخير

إعداد: نواف الهزاني

سمعت ليلى جدّتها تقول: فصل الخير، فصل الخير.. ولم تفهم معنى ذلك ففكرت قبل أن تسأل جدّتها ولكن لم تجد جواباً؟!

ثم سألت جدتها.. جدّتي ما هو فصل الخير؟

- فقالت الجدّة: يشتد الحر صيفاً، وتنضج الفاكهة الحلوة كالمشمش والكرز والخوخ والإجاص، كما تنضج الخضراوات أيضاً.. كالباذنجان والكوسا والفاصوليا والباميا والبندورة. فالناس في هذا الفصل الخيّر يجدون ما يشتهون. وينتشر الفلاحون في الحقول، فيحصدون القمح والشعير والحمُّص والعدس، ويقطفون الفاكهة والخضار، فالصيف موسم العمل والجد عند الفلاحين، لأنهم يجنون فيه ثمرة أتعابهم.

قالت ليلى: الآن فهمتُ ما هو فصل الخير ثم خرجت إلى الحقل لتمرح فناداها جدُّها: «لا تدوسي الخبز يا ليلى» تلفتت ليلى حولها وقالت: «أين الخبز يا جدي». قال الجد: «حبات القمح هذه، هيا تذوّقيها».. مضغت ليلى عدة حبّات من القمح وقالت: «إن للقمح طعم الخبز ولكن كيف يصير القمح خبزاً»؟

- أجاب الجد: «حين ينضج القمح يُحصد ثم يطحن ثم يعجن ويخبز فنحصل على الخبز».. نظرت ليلى إلى حقول القمح وقالت: «ما أكثر الخبز يا جدّي».

احذر هذا الصيف من:

- ضربة الشمس.
- الجفاف.
- سوء التغذية.
- تجلس تحت الشمس مدة طويلة دون أن تغطي رأسك.
- الأفضل أن تكون تحت المظلة.
- تنس شرب الكثير من السوائل وأفضلها الماء.

كي تتفادى سوء التغذية، اتبع جدولنا الصغير:

• آكل من طعام مكشوف	✗
• أنسى أن أغسل يدي	✗
• آكل طعاماً صحياً كالخضراوات والفواكه	✓
• آكل في أي وقت	✗
• آكل من طعام مغطى	✓
• أغسل يدي دائماً قبل أن آكل	✓
• أقول: «بسم الله» قبل الأكل	✓

مكتبتي

وصلت إلى مكتبة الطفل بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة مجموعة جديدة متنوعة من الكتب العلمية والدينية والقصصية، والموسوعات المصورة، إلى جانب الدوريات المختلفة. وقد سارع المرتادون الصغار إلى تصفح وقراءة الجديد من هذه المجموعات المفيدة ، كما أقبل الكثير من الأطفال على استعارة الكتب والقصص التي تناسب أعمارهم، فالكتب يتم توزيعها على الأرفف والأركان حسب الفئات العمرية للأطفال ، وذلك على النحو التالي :

الركن الأصفر : للفئة العمرية من ٥ – ٧ سنوات (بنين وبنات).

الركن الأزرق: للفئة العمرية من ٨ –١٠سنوات (بنين وبنات).

الركن الأسود: للفئة العمرية من ١١ – ١٥ سنة (بنات).

هل تعلم ؟

- **أن أيام الأسبوع لم تكن سبعة أيام كما هو معروف الآن، فقد كان الأسبوع يساوي عشرة أيام عند قدماء المصريين والفرنسيين، وكان ثمانية أيام لدى الرومان ، وأخيراً كان أربعة أيام لدى بعض الأمم.**

- **سمي البحر الميت بهذا الاسم لانعدام الحياة فيه لشدة ملوحته، وله اسم آخر وهو بحر لوط وسمي أيضاً بذلك لان لوطاً عليه السلام وقومه كانوا يسكنون هذه المنطقة.**

- **أن الجسم البشري يتكون من ٢٠٦ قطعة عظم .**

- **أن الزرافة لطول رقبتها فهي لا تنام في اليوم الواحد إلا تسع دقائق غير متواصلة وإنما على ثلاث مراحل مدة كل مرة ثلاث دقائق .**

- **أن سكان العالم يزدادون بمعدل مليون ونصف المليون كل أسبوع.**

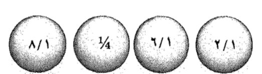
- **أن هنالك نوعاً من الأسماك يدعى السمك الصدفي بإمكانه ابتلاع إنسان كامل .**

إختبر معلوماتك

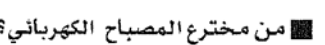
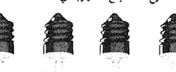
■ ما اسم فرخ العقاب؟

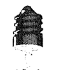


■ كم تشكل نسبة الماء في الجسم؟



■ من مخترع المصباح الكهربائي؟

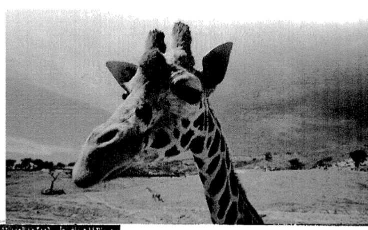





فيللو   فريزر   أديسون   نيوتن

أسلحة الزرافة

تتميز الزرافة بطولها والذي قد يصل في إلى خمسة أمتار ونصف. وبرغم طول الزرافة إلا أنها تتعرض للهجوم من قبل الحيوانات المفترسة كالأسد والنمر، لذلك فقد زود الله عز وجل الزرافة بعدة أسلحة تدافع بها عن نفسها. فحاستا الشم والسمع لديها قويتان جداً، فهي تسمع أخفت الأصوات، وتشم أي شيء من بعيد جداً، إضافة إلى سرعتها العالية، فهي تستطيع أن تسبق الحصان. وإذا أضطرت لمواجهة الحيوان المفترس، فهي ترفس بقدميها الخلفيتين وتهوي برأسها كالمطرقة الكبيرة. لذلك فحيوانات الغابة المفترسة تكون حذرة جداً إذا قررت مهاجمة الزرافة.

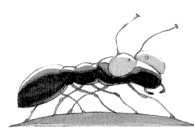




من أجل سلامة أطفالنا







يحكى أن العنزة طارت بجناحين
حطّت فوق الغصن وغنت أغنيتين.

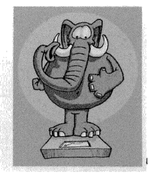
يحكى أن النملة ذهبت للمدرسة
حملت في شنطتها كتباً للمعرفة.

يحكى أن الفيل تضاءل مثل الأرنب
فرح وقال: سأقفز فوق الصخر وألعب.

يحكى أن الفأر تبارى هو والهرة
لعبا كرةً حتى تعبا داخل حُفرة.



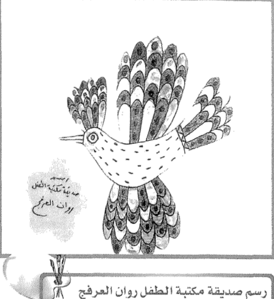




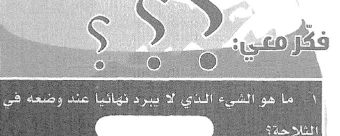
مرسم الطفل



رسم صديقة مكتبة الطفل مشاعل العسّاف



رسم صديقة مكتبة الطفل روان العرفج



١- ما هو الشيء الذي لا يبرد نهائياً عند وضعه في الثلاجة؟

٢- ما هو الشيء الذي يكون أمامك ولكنك لا تراه؟

٣- مدينة عربية تقع في بلاد الشام إذا قرأت اسمها بالمقلوب تصبح ثمرة لذيذة، ماهي؟

٤- ما هو الشيء الذي لا يفكر ولا يرى ولا يتكلم ولكنه يقول الحق دائماً؟

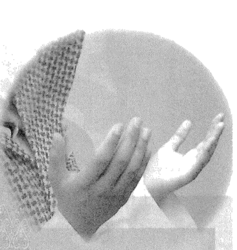
٥- لماذا ينام السمك وعيونه مفتوحة ؟

صديقي.. صديقتي

حاولا ترتيب هذه المشاهد لتظهر الصورة كاملة



الدعاء مخ العبادة



أخرج البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته».

البر ثلاثة



نقل «مسكويه» عن العرب قولهم:

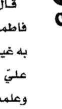
البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت، فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها.

سرّ الزهد



قيل للحسن البصري -رحمه الله-: ما سرُّ زهدك في الدنيا؟

قال: علمت أن رزقي لن يأخذه غيري فاطمأن قلبي له، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فانشغلت به، وعلمت أن الله مطلع عليّ فاستحييت أن أقابله على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله.



آداب الجلوس على الطريق

جَمّعت آداب مَنْ رام الجلوسَ على
الطريق من قول خير الخلق إنسانا:
أفش السلامَ وأحسنْ في الكلام
وشمّتْ عاطساً وسلاماً رَدّ إحسانا
في الحمل عاون ومظلوماً أعن وأغث
لهفان هدّ سبيلاً واهدِ حيرانا
بالعرف وانه عن منكر وكف أذىً
وغُضَّ طرفاً وأكثر ذكر مولانا

فضيلة الصمت

الصمت صفة العقلاء، وأجدر بالمرء أن يصمت أكثر ما لم تكن للكلام حاجة، وقد قالت العرب: «إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب».

ثم إن الحياة علمتنا أن الحاجة إلى الصمت أكبر من الحاجة إلى الكلام، وقد حكي عن بعض الحكماء، وقد رأى رجلاً يتكلم بكثير من الكلام ويقلّ السكوت فقال له: «إن الله إنما جعل لك أذنين ولساناً واحداً؛ ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به».

السعادة بخمس خصال



قال ذو النون: من وجدت له خمس خصال رجيت له السعادة ولو قبل موته بساعتين:

قيل: ما هي؟

قال: استواء الخلق، وخفة الروح، وغزارة العقل، وصفاء التوحيد، وطيب المولد.



أسرار حول الكعبة

يقول الكاتب الصحافي السعودي عمر المضواحي:

- حول الكعبة ثلاثة أسرار لا يوجد مثيل لها في الأرض: الحجر الأسود، ومقام إبراهيم، وهما ياقوتتان من يواقيت الجنّة، وبئر زمزم وهو نهر من أنهار الجنة، تنبع عينه المتدفقة من تحت أعتاب الحجر الأسود.

على يسار باب الكعبة المهيب وبين الملتزم والحجر الأسود إلى الداخل منها يقع مكان (حطيم السيئات) حيث يتم فيه التضرع بالدعوات، وإلى اليمين من باب الكعبة على بعد أقل من مترين يرتفع صندوق من الرخام النادر تحفظ فيه أدوات خدمة البيت وحوائج غسيل الكعبة من دهون الطيب كالعود والورد والعنبر ولفائف قماش قطني معد للغسيل.

وفي منتصف الكعبة ترتفع ثلاثة أعمدة محاطة بأفخر أنواع الخشب المزخرف، وهي المعروفة (بأعمدة الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير) حين رأى في زمن حكمه لمكة أن يسند سقف الكعبة بها خشية انهياره عندما قام بترميم بناء الكعبة.

وبين الأعمدة الثلاثة يمتد عمود معدني يكتسي بالفضة الخالصة، له خطافات صغيرة معلق فيها هدايا الكعبة من أباريق وشمعدانات وأوانٍ أثرية من الذهب والفضة.. تعود بتاريخها إلى ماضٍ بعيد أهداها ملوك وخلفاء وسلاطين.

وفي الجهة الشمالية من الكعبة على يمين الداخل باب صغير يعرف بباب (التوبة) وهو آية في الصنعة والإتقان، يمتاز بمقاساته العادية، وهو بنسبة قياس واحد إلى ثمانية مقارنة بباب الكعبة الوافر البهاء والفخامة. ويؤدي باب التوبة المصنوع من أندر قطع الأخشاب المكسوة بصفائح الذهب والفضة المشغولة، إلى درج حلزوني من الزجاج السميك يصل إلى سطح الكعبة.

وفي الجدار الغربي المواجه لباب الكعبة: علقت تسعة ألواح أثرية من الرخام، منقوش عليها أسماء الولاة والخلفاء، وتؤرخ لأعمال تجديد وترميم الكعبة، كلها مكتوبة بعد القرن السادس للهجرة.

وفي الحائط الشرقي بين باب الكعبة المشرفة وباب التوبة وضعت وثيقة تؤرخ لقيام الملك فهد -رحمه الله- بشرف ترميم وتجديد الكعبة المشرفة، الذي دشنه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في عام ١٤١٩هـ، وكان حينها ولياً للعهد. وكان آخر ترميم شامل للكعبة في زمن السلطان مراد الرابع من سلاطين آل عثمان سنة ١٠٤٠هـ.

التوفيق في ستة

قال شفيق بن إبراهيم: أغلق باب التوفيق عن الخلق في ستة أشياء: اشتغالهم بالنعمة عن شكرها، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة، والاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بفعالهم، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها.

علامات حسن الخلق

علامة حسن الخلق عشر خصال:

قلة الخلاف، وحسن الإنصات، وترك طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من السيئات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه للصغير والكبير، ولطف الكلام لمن دونه ولمن فوقه.

المسجد النبوي الشريف



لقد شهدت المدينة المنورة أكبر وأعظم توسعة أضيفت للمسجد النبوي في عهد الملك فهد -رحمه الله- وقد استهدفت هذه التوسعة تحسين البُنى الأساسية وتطوير الخدمات بالمدينة، لتخدم المحور الذي يضج بالنشاط وهو «المسجد النبوي الشريف».

تضمنت هذه التوسعة في جانبها الرئيس: إضافة مبنى جديد بجانب المسجد الأصلي، يحيط به ويتصل معه من الشمال والشرق والغرب، وهو دور أرضي بارتفاع ١٢,٥٥م به الكثير من الأعمدة التي تشكل أروقة وأقبية داخلية، إلى جانب دور سفلي للخدمات بارتفاع أربعة أمتار، وبذلك تصبح المساحة الإجمالية الحالية للمسجد (٩٨٥٠٠) متر مربع، الأمر الذي يتيح استيعاب أكثر من نصف مليون مصلٍّ.

وتقع ضمن هذه المساحات، المناطق المغطاة بالرخام على سطح التوسعة، وتبلغ مساحتها (٣٢٥٠٠) متر مربع، وقد استخدمت تقنيات متطورة، فمشروع تلطيف هواء المسجد يُعدّ من أكبر المشاريع من نوعه، حيث تمر بمواسير التبريد عبر نفق بطول سبعة كيلومترات، يصل بين المحطة المركزية حيث المولدات وأجهزة التبريد وبين المسجد.

وفي التوسعة تطبيقات عملية للاستفادة من أشعة الليزر حيث استخدمت كمرشد مضيء من بعد عشرات الكيلومترات إلى موقع المسجد النبوي.

وهناك سبع وعشرون قبة، تنزلق على مجار حديدية مثبتة فوق سطح التوسعة، ويتم فتحها وغلقها كهربائياً، وتتيح له الاستفادة من التهوية الطبيعية في الفترات التي تسمح فيها الأحوال الجوية بذلك.

وقد اكتملت جماليات الصورة بالمنطقة المحيطة بالمسجد، حيث يحيط بها مدينة حديثة تتمثل في منطقة تجارية وسكنية، تزخر بكل أنواع النشاطات، وبما يحتاج إليه الزائر والمقيم.

هل تأكل التماسيح أولادها ؟

الحقيقة أنها لا تفعل ذلك.. فالأم تأخذ صغارها بين أسنانها وتبدو كأنها تلتهمها، إلا أنها في الواقع تنقلها إلى الشاطئ.

وعلى إثر الجماع تنتقل أنثى تمساح النيل إلى الشاطئ حيث تحفر إلى عمق (٢٠- ٣٠سم) وتضع بيضها في الحفرة وتغطيه بالتراب الذي تربّته بجسدها وذيلها، ثم تحرس العش ولا تفارقه إلا نادراً.. وتبلغ مدة الحضن هذه ١٢ أسبوعاً.

وعندما تفقس التماسيح الصغيرة وتجد ألا منفذ أمامها للخلاص تُحدث مهرجاناً من الصياح والنقيق، فتفتح الأم العش وتأخذ صغارها بين فكيها.. وبعد أن تضع الأم كل صغارها بين فكيها تزحف حيث الأمان في المياه وتفتح فمها وتطلق أولادها!

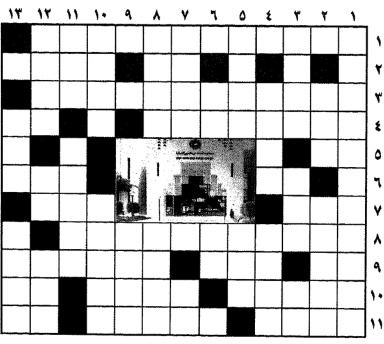
لهجة الدلافين

جميع الدلافين تتعلم -في سن مبكرة- كيف تصدر نداءات الصفير الخاصة بها. وهذه (النداءات الإمضائية)، كما تسمى، لوحظت أول مرة عام ١٩٨٦م، فقد اكتشف البيولوجيون أن الدلافين الموجودة في الأسر، داخل أحواض منفصلة، تظل تصدر الصفارات المميزة الخاصة بها، ثم تبدأ في ترديد صفارات رفاقها في الأحواض الأخرى.

وقد تبين لهم أن الأمهات والصغار ينسخ بعضهم صفاراتِ بعض كي يظلوا على اتصال، في حين قد يفعل الذكور شيئاً مشابهاً في سلوك عدواني للدفاع عن المنطقة.

وقال فنسنت جانيك البيولوجي في جامعة سانت أندروز بأسكوتلندا: أعتقد أنه حالما تكسب الدلافين القدرة على التعلم اللفظي وعلى النسخ، يحتمل أن تستخدمها في مجموعة متنوعة من الصيغ المختلفة. ولا شك أن هذا عامل مهم في نظامها الاتصالي.

شبكة الكلمات المتقاطعة



أفقياً:

١- لقب الخليفة العباسي الثامن محمد بن هارون الرشيد.
٢- جواب- يقدم المال للاستثمار.
٣- اسم الخليفة الأموي الثالث.
٤- عين ماء باسم زوجة هارون الرشيد- تَفَحّص باللمس.
٥- قطع (معكوسة).
٦- سال وجرى (معكوسة).
٧- هلك - وقت وأجل.
٨- أكبر منطقة صحراوية في السعودية.
٩- مرض (معكوسة) - يحجز ويغلق- يسليه ليلاً.
١٠- قناديل (معكوسة) - مدينة شمال السعودية- نوى وأراد.
١١- مكافأة - مدينة جنوب السعودية - ظل.

عمودياً:

١- لقب الخليفة العباسي الثالث عشر محمد بن جعفر المتوكل.
٢- نقص- حُسن الحظ والبركة.
٣- مدينة في الأردن - كرر (معكوسة)- للتفسير.
٤- منصب حكومي - مدينة جنوب السعودية.
٥- نوم في الليل (معكوسة)- طمع في الأمر.
٦- ضمير للغائبة- ويل.
٧- محبس للإبل وما شاكلها- نصف (تجني).
٨- ناقة أو بقرة مسمّنة - مدينة شمال المدينة المنورة.
٩- صفة ضد أحسن.
١٠- نحيل - عبرة للآخرين (معكوسة).
١١- يسأم (معكوسة)- مبارك (معكوسة).
١٢- خيمة على ظهر الجمل -أجاب- رقة ولطف.
١٣- درج- يعطي فرصة ومدة (معكوسة).

شبكة الأرقام

وزع الأرقام من (١) إلى (١٢) داخل المربعات بحيث يكون مجموع الأرقام على كل خط رأسي أو أفقي يساوي ٢٨.

الحجر الكريم





ما اسم الحجر الكريم الذي يمكن أن نضيفه في السطر الأول حتى نكمل سبع كلمات ذات ثلاثة أحرف يمكن قراءتها من أعلى إلى أسفل؟



م ع ر و ف أ ن

ن ب ى ز ر د س

الحلول

(شبكة الأرقام):

(الحجر الكريم):

الحكومة الإلكترونية



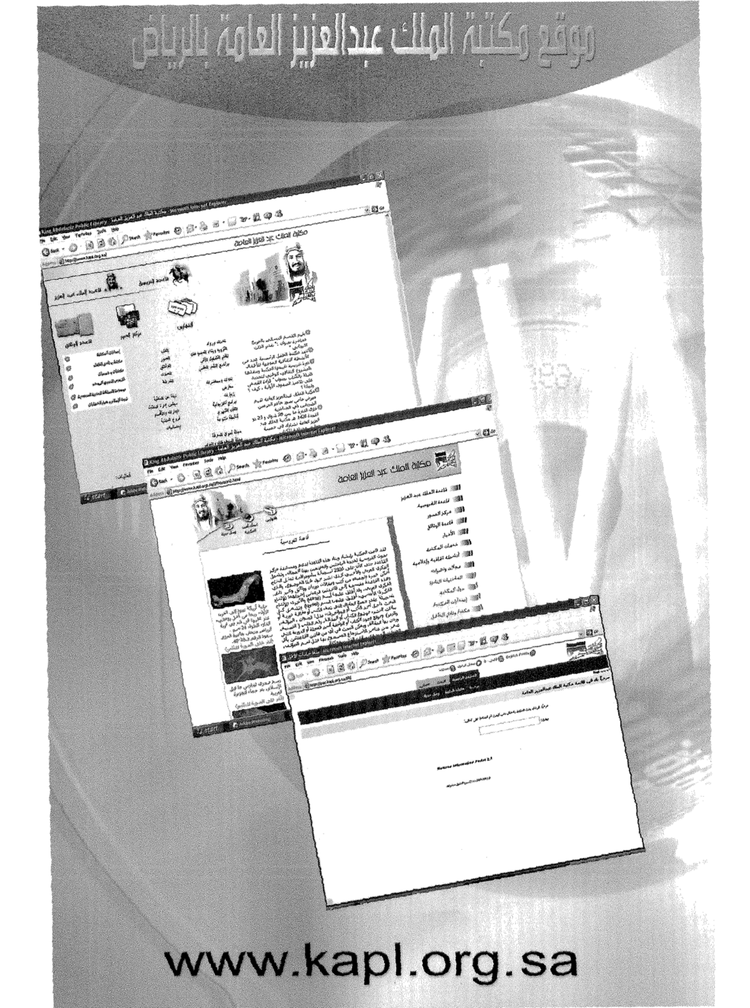
بقلم: سعيد بن ناصر أبوملحة

أسهمت وسائل الاتصال اليوم في تفعيل التواصل الإنساني في كافة المجالات، بما فيها الحقول المعرفية والحضارية. إن أدوات التكنولوجيا الخاصة بالاتصال سواء المتعلقة بعمليات التلفزة أو الحاسوب أو على نطاق الهواتف المسموعة والمرئية، أو على نطاق الأقمار الصناعية، قد قصرت من المسافات كثيراً، وجعلت العالم أشبه بغرفة كونية صغيرة، كما قصرت من حسابات اللحظة -إذا صح التعبير-، فما كان يحسب بالأمس القريب بالساعات أو الدقائق يحسب اليوم بالثواني، بل وبالجزء من الثانية.. من هذا كله نوقن أن المنجز التكنولوجي إذا تم استثماره بشكل يحفز التفاعل والتواصل الإنساني سيكون الناتج الحضاري، ثراً، وملحوظاً، ومدهشاً.



وقد تجلت منجزات الاتصال على المستوى الدولي بشكل واضح، فعلى سبيل المثال تنقل العمليات الطبية بالأقمار الصناعية في نفس توقيت إجرائها إلى مستشفيات عدة في العالم، كما أن عمليات البيع والشراء قد تتم في وقت متزامن من أي مكان في العالم، وعلى المستوى المحلي للدول تولد مصطلح: «الحكومة الإلكترونية» كأحد المنجزات الاتصالية والمعلوماتية البارزة في العالم اليوم، حيث يتم نقل وتنفيذ الخدمات بين الوزارات عبر تقنيات الحاسوب والإنترنت، بحيث ييسر ذلك على سكان كل دولة الاتصال بحكوماتهم ومسؤوليهم بشكل مباشر.

ولقد جاء توجيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- بإنشاء وتفعيل الحكومة الإلكترونية ليضيف منجزاً وطنياً حضارياً مهمّاً، فإن وجود الحكومة الإلكترونية واستثمار كافة وسائل الاتصال الحديثة في تنمية المجتمع والتواصل المباشر بين كافة الدوائر الحكومية من شأنه أن يحدث نهضة اتصالية وخدمية وطنية كبيرة، ومن شأنه أن يطور الأداء الإداري وينقله إلى فعالياته القصوى. إن المملكة وهي تشهد هذا التطوير الكبير، إنما تخطو خطوات جديدة في درب النهوض والتنمية الحضارية، وهذه الخطوة سيكون لها أثرها الكبير على مختلف شرائح المجتمع، ومختلف أنظمته الإدارية، وستجعل المستقبل أكثر جلاءً، وإشراقاً خاصة حين تتحول الحكومة الإلكترونية إلى حالة حضارية ملموسة، تأخذ بكل الأساليب التقنية الحديثة، والوسائل المتطورة في قراءة التحولات الاتصالية والمعرفية المتجددة. وبما يزيل العوائق التقليدية التي تعيق العمل الوطني الخلاق الذي ينشده المواطن والمسئول على حد سواء..



موقع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض
مكتبة الملك عبد العزيز العامة
www.kapl.org.sa

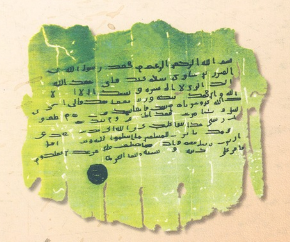


مختارات من إصدارات المكتبة
أسرة الوادي المبارك
١٣٧١هـ - ١٣٩٥هـ
في الميزان
مكتبة الإمام عبدالله بن سعود
التحول إلى مجتمع المعرفة
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
تقنيات الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
الدور التربوي
في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة - العدد التاسع والعشرون - السنة السابعة - ربيع الآخر ١٤٢٤هـ - يونيو ٢٠٠٣م





مدير جامعة الأزهر:

الفكر المنحرف يقود إلى العنف والتطرف



د. عبدالله الغذامي:

المناوئون خدموا مشروعي الثقافي!

رسالة الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوي

من يملك الأصل؟

المجتمع الغربي .. من الرأسمالية إلى "مجتمع المعرفة"

المكتبات الجامعية

غياب إداري ومشكلات مزمنة



الإنترنت وثقافة الحرب ..

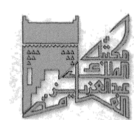
أكبر رصد للمعلومات خلال الأزمة العراقية



كل ما ندعو إليه هو جمع كلمة المسلمين واتفاقهم ليقوموا بواجبهم أمام ربهم وأمام بلادهم، والذي نشهد الله عليه ونحن أوسطكم في الإسلام وأوسطكم في العروبة أننا ما ننام ليلة إلا وأمر جميع المسلمين يهمنا ... تهمنا حالتهم ويهمنا أمرهم، ويزعجنا كل أمر يدخل عليهم منه ذل أو خذلان، لأننا نرى أنهم منا ونحن منهم، كما تهمنا جميع بلاد المسلمين، وإننا نرجو الله أن يوقظ المسلمين من غفلتهم ليتعاضدوا ويتعاونوا .

عبد العزيز آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم



فصلية ثقافية جامعة
تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أحوال المعرفة

العدد ٢٩ – السنة السابعة
ربيع الآخر ١٤٢٤هـ
يونيو ٢٠٠٣م

المشرف العام
فيصل بن عبدالرحمن بن معمر
هاتف: ٤٩١١٢٨٠

نائب المشرف العام
د/ عبدالكريم عبدالرحمن الزيد

رئيس التحرير
سعيد ناصر أبو ملحة
هاتف ٤٩٣٦٩٣٠

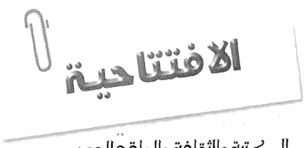
مدير التحرير
فهد عبدالكريم العبدالكريم

المستشار الثقافي
د. جمال الدين الفرماوي

سكرتير التحرير
عبدالله بن عبدالكريم الشمري

التحرير النسائي
نورة الناصر - فوزية الجلال

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كتابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة



المكتبة والثقافة والواقع الجديد

لم نكن نتصور أن نزول «أحوال المعرفة» إلى الأسواق، ووصولها إلى فئات جديدة من القراء والمتابعين، سيفرضان واقعاً جديداً يتمحور حول المسؤوليات الثقافية الكبيرة التي بدأت تتحملها هذه المطبوعة الواعدة، خاصة بعد مرحلة التطوير الأخيرة.

كنا نتوقع النجاح وزيادة الطلب والمتابعة لها، بناء على معطيات الأعداد السابقة حتى العدد السابع والعشرين .. لكن رسائل الكتاب والقراء والباحثين بعد العدد الأخير، تطالبنا بالمزيد من هذا النجاح والتطوير، وتؤكد أن هناك مساحات فارغة في ساحة الثقافة العربية لا تزال تحتاج إلى مثل الإصدارات الثقافية الرصينة لملئها وسد ثغورها .. وإذا كان هذا التواصل يسعدنا كما أسعد القراء الأعزاء بهذه النقلة النوعية للمجلة، فإن ما تقوم به «أحوال المعرفة» هو جزء من الرسالة الثقافية الشاملة التي تؤديها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وسط فئات المجتمع المختلفة.

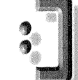
لقد استطاعت المكتبة منذ إنشائها أن تجتذب إليها أعداداً كبيرة من القراء والباحثين الذين عقدوا معها علاقة ثقافية متميزة ورابطة معرفية قوية، بما يدل على الدور الذي أصبحت تؤديه المكتبة في توفير المصادر البحثية والقرائية والثقافية لروادها، وشغل أوقات فراغهم بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير والنفع .. ولا شك أن الواقع الذي تعيشه أمتنا العربية والإسلامية يحتم بذل مزيد من الجهود نحو أجيال الأمة في الحاضر والمستقبل وهي جهود تشارك في عملها المؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية والتعليمية. وهنا يبرز دور المكتبات العامة كواحدة من المؤسسات الثقافية التي يعوّل عليها -خاصة في مثل هذه الظروف- منها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة التي اتخذت خطوات تطويرية مهمة في هذا السياق، منها فتح أبوابها أمام القراء والباحثين طوال أيام الأسبوع بما في ذلك الخميس والجمعة منذ الصباح حتى الساعة العاشرة مساءً، كما تتيح المكتبة لروادها والمهتمين بالحالة الثقافية حضور اللقاءات الشهرية التي تعقدها المكتبة وتناقش خلالها عدداً من القضايا الفكرية والثقافية التي ترتبط بواقع الأمة، كما تعقد المكتبة عدداً من المحاضرات والندوات الدولية التي يشارك فيها نخب فكرية من داخل المملكة وخارجها ويتاح حضورها للجميع.

هذا بالإضافة إلى سلسلة البحوث والدراسات المحكمة التي توالي المكتبة إصدارها وتسهم من خلالها في طباعة ونشر الكتاب العربي.

ويأتي تطوير وزيادة مساحة صفحات مجلة (أحوال المعرفة) كجزء من هذه الجهود الخيرة، إيماناً بحاجة الشباب العربي والمسلم إلى مثل هذه المصادر المعرفية التي توجهه إلى الخير والنفع، وتبتعد به بإذن الله عن مزالق الشر والضرر.

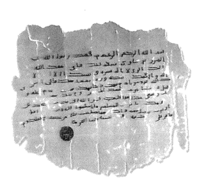
وسيظل الدعم المستمر والتوجيهات الكريمة من لدن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة للمكتبة ومشروعاتها الثقافية، هو النبع الذي نستمدّ منه جميعاً زادنا، ونؤسس عليه خطواتنا نحو مستقبل أفضل بإذن الله.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



المراسلات: ص. ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف ٤٩١١٣٠٠ فاكس ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ ردمد: ٥٤٦٨ - ١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

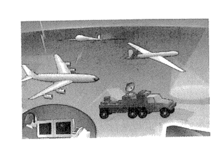
التصميم والإخراج وفرز الألوان: مركز زد للإعلان والعلاقات العامة
هاتف: ٤٧٧٠٠٣٣
فاكس: ٤٧٩٢٣٥٠



٤٩

«أحوال المعرفة» تقوم بنشر دراسة علمية للباحث عبدالكريم السمك حول الرسالة الوحيدة والنسخة الأصلية التي أرسل بها إلى ملك البحرين المنذر بن ساوي العبدي، وتأتي هذه الدراسة رداً على من ادعى بأنه يملك النسخة الأصلية لهذه الرسالة..

الباحث يؤكد أن الدراسة التي خص بها «أحوال المعرفة» تتحدث عن النسخة الأصلية التي أجمع على صحتها جميع علماء الأصول، وهي محفوظة في متحف (طوب قابي) بمدينة استانبول التركية.



٥٨

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر تحولت شبكة الإنترنت إلى ساحة عالمية للحوار والحصول على المعلومات ... وفي الحرب ضد العراق شكلت هذه الشبكة العالمية مصدراً مهما رئيسياً للمعلومات وثقافة الحرب، من خلال أكبر رصد للمعلومات، حتى وصفت هذه الحرب بأنها (حرب تقنية الانترنت) بلا منازع .. طالع ما رصدته «أحوال المعرفة» في مقالين مهمين يتناولان هذا الجانب.



٧٠

في حوار خصّ به «أحوال المعرفة» تحدث المفكر والناقد د. عبدالله الغذامي عن مشروعه النقدي الأخير (النقد الثقافي)، الذي أثار حوله الكثير من الجدل في العالم العربي .. الغذامي يتحدث عن المؤيدين والمناوئين لمشروعه، ويصف هذه المناوأة بأنها عمل إيجابي يصب في النهاية في خدمة مشروعه الثقافي وتسويقه !



هل هناك قطيعة بن المثقفين والمنتديات الثقافية في المملكة؟
«أوراق ثقافية» تجيب عن هذا التساؤل، من خلال عدد من الرؤى والأطروحات التي تحدد كُنه العلاقة بين المنتديات والمثقفين.

الطباعة: مطابع الحرس الوطني
هاتف: ٤٩٧٠٣٦١

امتياز التوزيع: الشركة الوطنية للتوزيع
هاتف: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

أحوال المعرفة
سعر النسخة خمسة ريالات



سموه زار المكتبة ونوه بجهود ودعم سمو ولي العهد

الأمير سلمان بن عبدالعزيز : هذا الصرح الثقافي فتح معرفيّ جديد وقدوة لناشري العلم

قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض، بزيارة لفرع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمربع، وذلك عقب افتتاح سموه لندوة «أسماء الأماكن الجغرافية»، التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في العاشر من شهر ربيع الأول ١٤٢٤هـ.

وكان في استقبال سمو الأمير سلمان سعادة الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر المشرف العام على المكتبة. وعدد من مسؤولي المكتبة وقد تجول سمو أمير منطقة الرياض في المكتبة وقسميها (الرجال والنساء) وأشاد سموه بمحتويات المكتبة والمكانة التي وصلت إليها بفضل دعم وتوجيهات صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة.

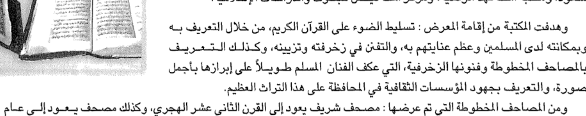
وسجل سمو أمير الرياض كلمة في سجل الزيارات بهذه المناسبة نوه فيها بمبادرة سمو ولي العهد -يحفظه الله- بإنشاء المكتبة ودعمه المستمر لها ولأنشطتها المختلفة مما جعلها أحد الصروح الثقافية العملاقة في المملكة. وفيما يلي نص كلمة سمو أمير الرياض:

«إنني إذ أحيي مبادرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، بإنشاء هذا الصرح الثقافي العلمي ورعايته الكريمة وأنوه بدور سموه الكريم في هذا الخصوص، أعبر لكم عن تقديري وتشجيعي لهذا العزم على خدمة العلم والبحث وإشاعة المعرفة.

«راجياً أن يكون مثل هذا العمل فتحاً لسبل معرفية جديدة ومتطورة وقدوة حسنة لكل طالبي العلم وناشريه ولسائر العاملين، من أجل التعريف بمآثر وطننا وإسهاماته المضيئة في الحضارة الإنسانية والله تعالى الموفق».

سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

المكتبة تنظم معرضاً للمصاحف المخطوطة



أقامت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة –فرع المربع، معرضـاً للمصاحف المخطوطة في الفترة من ١/١٣ – ٢/٢/٢٤/١٤٢٤هـ، تناول تاريخ هذه المصاحف المخطوطة وفنونها الزخرفية، وقد شاركت في المعرض إلى جانب المكتبة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

وهدفت المكتبة من إقامة المعرض: تسليط الضوء على القرآن الكريم، من خلال التعريف به وبمكانته لدى المسلمين وعظم عنايتهم به، والتفنن في زخرفته وتزيينه، وكذلك التعريف بالمصاحف المخطوطة وفنونها الزخرفية، التي عكف الفنان المسلم طويلاً على إبرازها بأجمل صورة، والتعريف بجهود المؤسسات الثقافية في المحافظة على هذا التراث العظيم.

ومن المصاحف المخطوطة التي تم عرضها: مصحف شريف يعود إلى القرن الثاني عشر الهجري، وكذلك مصحف يعود إلى عام ١٠٨٤هـ وهما من مقتنيات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

وكذلك مصحف بخط مغربي يعود إلى عام ١٠٨٦هـ وآخر يعود إلى القرن الثامن الهجري من مقتنيات جامعة الملك سعود، في حين عرضت مكتبة الملك فهد الوطنية مصاحف مخطوطة تعود إلى عام ١١١١هـ، وأخرى تعود إلى عام ١٢٩٢هـ.

وقد أقيم على هامش المعرض الذي حظي بمتابعة متميزة من قبل الزائرين والمهتمين، برنامج ثقافي هدف إلى تثقيف المجتمع بتاريخ تدوين المصحف الشريف وزخرفته، من خلال ثلاث محاضرات، تناولت: تاريخ تدوين المصاحف، والفنون الزخرفية للمصاحف، وكيفية حفظ القرآن الكريم.

شهادات تقدير وشكر للمكتبة

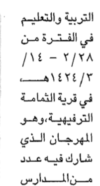
حصلت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة على شهادة تقدير بعد مشاركتها في معرض مسقط الدولي الثامن للكتاب، الذي أقيم خلال الفترة ٢٥ ذي الحجة ١٤٢٣هـ إلى ١٤ المحرم ١٤٢٤هـ.

جاءت الشهادة من لجنة المعرض التي رأسها معالي الاستاذ حمد بن محمد الراشدي وزير الإعلام بسلطنة عمان على مساهمة المكتبة في إنجاح المعرض، وقد تسلم الشهادة سعادة الاستاذ بندر بن فهد الجويعي، الملحق الثقافي للمملكة العربية السعودية في سلطنة عمان، الذي عبر في خطاب إلى نائب المشرف العام على المكتبة عن شكره وتقديره على مشاركة المكتبة في المعرض، وإسهامها في إنجاح فعاليات المعرض، مؤكداً سعادته الدور البارز الذي قامت به المكتبة لإظهار جناح المملكة بالمظهر المشرف، الذي يعكس ما وصلت إليه المملكة من تقدم ورقي في شتى المجالات، في ظل القيادة الحكيمة لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين يحفظهما الله.

كما تلقت المكتبة شهادة تقدير وشكر، لمساهمتها الفاعلة في إنجاح مهرجان (نشاطي الثقافي) الثاني الذي أقامته وزارة التربية والتعليم في الفترة من ٢/٢٨ – ١٤/ ٣/١٤٢٤هـ، في قرية الثمامة الترفيهية، وهو المهرجان الذي شارك فيه عدد من المدارس الأهلية، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وجريدة الرياض، وجريدة الجزيرة، بالإضافة إلى مشاركة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ووزارة التربية والتعليم وبعض المؤسسات الخاصة.



شهادة تقدير
Certificate of Appreciation
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة – السعودية



وقد نظم جناح المكتبة بالمهرجان العديد من المسابقات والفعاليات، منها: مسابقة الرسم، ومسابقة تركيب المكعبات... وتم توزيع بعض الجوائز والهدايا التي لاقت استحسان الجمهور والمشاركين.

في اللقاء الشهري الذي حضره عدد كبير من النخب الفكرية والإعلامية:

خالد المالك: الصحافة مهنة وهواية ... لكنها قبل ذلك رسالة ومسؤولية



تصوير: عبدالله الخنين

كتب: المحرر الثقافي

كان اللقاء الأبرز ضمن اللقاءات الشهرية التي تنظمها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في موسمها الثقافي لهذا العام هو اللقاء الذي استضاف الإعلامي والكاتب الصحفي المعروف الأستاذ خالد بن حمد المالك، رئيس تحرير صحيفة الجزيرة، في الثامن من شهر المحرم ١٤٢٤هـ حيث كان موضوع اللقاء: الصحافة اليومية في المملكة .. الواقع والطموح.

وقد دعت المكتبة لحضور هذا اللقاء عدداً كبيراً من المفكرين والإعلاميين والصحفيين والمهتمين الذين أثروا عبر أقلامهم ومشاركاتهم موضوع اللقاء.

قدم اللقاء الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الذي رحب بالضيف المحاضر وضيوف اللقاء مؤكداً أن هذا اللقاء يأتي انسجاماً مع اهتمامات المكتبة وتفاعلاً مع قضايا الوطن الملحة ومنها القضايا الحيوية المتعلقة بالثقافة والإعلام وتحديداً قضية الصحافة بعد صدور هيئة الصحافة السعودية مؤخراً.

البداية الحقيقية للصحافة السعودية

وقد تحدث الأستاذ خالد المالك في البداية عن نشأة وتطور الصحافة السعودية مؤكداً أن البداية الحقيقية للصحافة في المملكة كانت في أواخر ١٩٢٤م حين أنشئت صحيفة أم القرى واعتبر صدور هذه الصحيفة بمثابة بدء عهد صحفي جديد اتسم بالاستقرار والاستمرار وقام فيه أبناء المملكة بالدور الأكبر في ميدان العمل الصحفي، وبعدها توالى إصدار الصحف الفردية في المملكة إلى أن صدر نظام المؤسسات الصحفية عام ١٩٦٤م الذي كان صدوره يعد نقلة نوعية حيث إنه قدم الصحافة في المملكة من خلال ممارسة العمل الجماعي

الصحافة تؤدي دوراً مهماً في التثقيف ونشر المعلومات.

في إدارتها تحت مظلة من الأنظمة والتنظيمات الإدارية.

وأشار المالك إلى أنه في عام ٢٠٠١م صدرت صيغة جديدة لنظام المؤسسات الصحفية وتلا ذلك صدور اللائحة التنفيذية لنظام المؤسسات الصحفية الجديد، وصدور اللائحة الأساسية لهيئة الصحفيين السعوديين.

وقال: إن النظام الجديد رغم ما فيه من قصور وسلبيات لكنه عملي، وهو تباشير أمل جديد لبناء قاعدة مستقبلية جيدة نحو صحافة أفضل وذلك من خلال مؤسسات صحفية أكثر تطوراً واطمئناناً للمستقبل المنظور.

وقدم المحاضر قراءة للنظام الجديد مبيناً ما فيه من جوانب إيجابية كثيرة، ومن ذلك أن النظام الجديد يلغي لجنة الإشراف على التحرير التي وردت في النظام القديم، كما أن النظام

صحافة المملكة مقبلة على نقلة نوعية.

دور الصحافة في تثقيف قرائها ونشر المعلومات وما يمثله ذلك من عنصر جذب للقراء، هذا بالإضافة إلى خلق الوعي بضوابطه الأخلاقية لدى القراء.

لكن هذا الفهم شيء وتجاهل الصحافة لدورها في خدمة المجتمع شيء آخر.

وأوضح الأستاذ المالك أن الدور الذي ينبغي أن تؤديه الصحافة في المجتمع السعودي يجب أن يعتمد على رؤية صحيحة وشاملة وموثقة، مشيراً إلى أن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس



د. عبدالله الربيعي — د. سعود المصيبيح



أ. زياد الدريس

الجديد أجاز تعيين المدير العام دون الحاجة إلى موافقة وزارة الإعلام والرفع عن رئيس التحرير المرشح إلى وزارة الإعلام لأخذ الموافقة عليه بدلاً من الرفع للوزارة بأسماء ثلاثة مرشحين. وفي النظام الجديد نصوص تحمي الصحفي من إجراءات الفصل التعسفي.

ولوحظ عناية النظام الجديد بشؤون الصحفيين وخدمة مصالحهم وحقوقهم والرفع عنها لدى مختلف الجهات.

دور الصحافة اليومية

ثم تحدث الأستاذ المالك عن دور الصحافة اليومية في المملكة في قضايا المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلمياً مؤكداً أن مهمة الصحافة في الأساس هي نقل الأخبار بالإضافة إلى عنصر الرأي وأهميته في صحافة اليوم وكذلك

الوزراء ورئيس الحرس الوطني قد فتح الطريق أمام الصحافة ووسائل الإعلام نحو آفاق رحبة لممارسة دورها المسؤول وذلك خلال زيارة سموه الكريم التفقدية للأحياء الفقيرة في مدينة الرياض، التي حملت ضمن ما حملت من مؤشرات، توجيه رسالة إلى الصحافة فجرها سمو ولي العهد -يحفظه الله-.

لدينا نماذج مشرفة من الأقلام النسائية وهي ثروة تحتاج إلى استثمار أفضل.

وانتقل الأستاذ المالك بعد ذلك إلى الحديث عن دور الصحافة السعودية على مستوى القضايا العربية والإسلامية مؤكداً المساندة الصحفية لقضايا الأمتين، وهو اهتمام لا يمكن

إسقاطه من قائمة المؤشرات فيما يسمى بالخطاب العربي العام الذي تسهم فيه صحافة المملكة اليومية مساهمة جلية ضمن منظومة الصحف العربية الأخرى.

وقال : إن هذا الخطاب الإعلامي ينبغي مراجعة صياغته من جديد ليكون مواكباً للتحدي الذي تواجهه الأمة في المرحلة الحالية من تاريخها بحيث يتناغم هذا الخطاب مع ما تتطلبه المستجدات في الساحة السياسية والعسكرية وهو ما يحتاج إلى منهجية صحفية أفضل وخطاب إعلامي فاعل.

النشاط الصحفي للمرأة السعودية

وفي حديثه عن النشاط الصحفي للمرأة السعودية أكد الأستاذ خالد المالك أن هذا النشاط كمياً ونوعياً مثير للانتباه بل إن لبعضهن ريادة في العمل الصحفي الأكثر تميزاً أهّلت الكثير منهن لأخذ مواقع قيادية مهمة في الصحافة اليومية. وأوضح المالك أن هذا الإنجاز على مستوى الصحافة النسائية تحقق رغم أن المرأة لم تمارس العمل الصحفي ممارسة فعلية وعن قرب، أي إنهن لا يعشن دورة العمل اليومية كما هو حال زميلهن الرجل.



عدد من المفكرين والإعلاميين الذين حضروا اللقاء.



الصحافة هي السلطة الرابعة وليست الأولى ولا الثانية ولا الثالثة.

وأضاف المالك : أعتقد أن لدينا نماذج مشرفة من الأقلام النسائية وهي بكل المقاييس ثروة يجب استثمارها أفضل استثمار بتوسيع فرص العمل أمامها في مجال الصحافة للإفادة من هذه المواهب المتميزة بما يفيد هذا الوطن الغالي.

إضاءات على الطريق

ولم يشأ الأستاذ خالد المالك أن يختتم محاضرته القيمة دون أن يقدم إضاءات على طريق العمل الصحفي، تتكئ على خبرته الطويلة في هذه المهنة، فهو منذ البداية يعترف بأن الصحافة اليومية السعودية لا تزال تفتقر إلى بعض المهارات الصحفية في التحرير والطباعة والتصوير والأقسام الفنية وما يتعلق بصناعة الصحيفة..

لا يجوز تجاهل رسالة الصحافة في خلق الوعي بضوابطه الأخلاقية.

لكنه يعزو ذلك إلى أن الصحفي الجديد تحديداً يحتاج إلى مزيد من التدريب لصقل موهبته وتعزيز مقدرته على أداء مسؤولياته على النحو الذي يخدم مسيرة العمل الصحفي ولهذا فإنه من المهم أن تسعى الجامعات مع وزارة الثقافة والإعلام وبالاشتراك مع المؤسسات الصحفية في إيجاد معاهد تدريب للصحفيين الأكاديميين وغير الأكاديميين لتأهيلهم التأهيل المطلوب.

وإذا قلنا إن الصحافة علم وفن وثقافة ومهنة وهواية ... فإن الصحافة أيضاً رسالة ومسؤولية، ولهذا ينبغي للقائمين عليها والعاملين فيها أن يمارسوها على النحو الذي لا يخل بأهدافها. وإن على المنتسبين لها أن يتوخوا الحذر والخوف من تأنيب الضمير في كل كلمة تصدر منها وعنهم، وأن يتذكروا أنها السلطة الرابعة وليست الأولى ولا الثانية ولا الثالثة، وأن يكون هاجسها دائما العمل على بناء الثقة بينها وبين القراء من خلال نزاهتها في الطرح ومصداقيتها في القول ونبلها في الهدف، وهذا لا يتأتى إلا من خلال استيعاب الصحفي لدوره واحترامه لمهنته واستثماره لموقعه الصحفي في إشاعة الخير والحب في مجتمعه وبين قرائه.

حضور دولي متميز للكتاب السعودي

المكتبة تشارك في معرض الجامعة الإسلامية وثلاثة معارض دولية للكتاب

ضمن جناح المملكة العربية السعودية في المعرض الدولي للكتاب في طهران، الذي اختتم أعماله في السابع من شهر ربيع الأول ١٤٢٤هـ، شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بجناح خاص في المعرض الذي أقيمت على هامشه فعاليات ثقافية وندوات، شارك فيها عدد من المفكرين والمثقفين من داخل إيران وخارجها.

وقد حظى جناح المملكة، بما فيه جناح المكتبة، بإقبال كبير من جمهور الزائرين، الذين حرصوا على متابعة الإصدارات الثقافية والإسلامية في المملكة، وكان الطلب على المصحف الشريف كبيراً من الزائرين، حيث تم إهداء نسخ منه لبعض زوار المعرض.

وكان في مقدمة زوار جناح المملكة والأجنحة المصاحبة نائب رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد محمد علي أبطحي، ووزير الثقافة والإرشاد السيد أحمد مسجد جامعي، ورئيس جامعة زرقان د. محمد على معدلي ...

كما حرصت وسائل الإعلام الإيرانية على نقل صور عن جناح المملكة والمشاركات المختلفة للجهات والمؤسسات الثقافية وقام مكتب وكالة الأنباء السعودية في طهران بعمل تغطية إعلامية مميزة للمعرض وجناح المملكة.

وقد حرص وفد المكتبة المشارك في المعرض، الذي رأسه د. عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد، نائب المشرف العام على المكتبة، على زيارة عدد من المؤسسات الثقافية ومراكز المعلومات بالعاصمة الإيرانية طهران، خاصة تلك التي ترتبط باتفاقات ثقافية مع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

معرض جنيف

ومن جهة أخرى شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في معرض جنيف الدولي للكتاب، الذي شهد مشاركة مميزة للمملكة وسط مشاركات كبيرة لدول أوروبا وفي مقدمتها فرنسا وألمانيا وإيطاليا.

وقد لاقت أجنحة الجهات المشاركة في المعرض إقبالاً كبيراً من زوار المعرض، خاصة الجاليات العربية والإسلامية المقيمة في مدينة جنيف وما حولها.



جانب من مشاركة المكتبة في معرض تونس

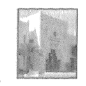
وكان نصيب جناح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة من هذه الزيارات كبيراً حيث تلقى الجناح العديد من الاستفسارات حول المكتبة، وموقعها في الرياض، وأقسامها المختلفة، وموقعها على الإنترنت، وكيفية الحصول على مطبوعاتها سواء بالشراء أو الإهداء .. وقد سعد زوار الجناح بمطبوعات المكتبة التي وزعت عليهم، وفي مقدمتها مجلة «أحوال المعرفة».

معرض تونس

المشاركة السعودية في معرض تونس الدولي للكتاب كانت هي الأكبر والأبرز من خلال إحدى عشرة جهة رسمية ومؤسسة ثقافية. وقد تميزت مشاركة المكتبة ضمن هذه المشاركات العديدة بالفعاليات الثقافية، التي اجتذبت إليها عدداً كبيراً من زوار المعرض، الذين عبرت تساؤلاتهم، حول أنشطة المكتبة وما تقدمه من خدمات، عن متابعة المثقف العربي للمشروعات الثقافية العربية رغم تباعد المسافات والأزمان بين الأنشطة الثقافية العربية، ومنها معارض الكتب.

وعلى المستوى المحلي شاركت المكتبة في المعرض العشرين للكتاب الذي نظمته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال شهر صفر ١٤٢٤هـ، والذي افتتحه معالي مدير الجامعة الدكتور صالح العبود.

وقد اجتذب جناح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عدداً كبيراً من وفود الزائرين والطلاب، الذين أبدوا إعجابهم بمحتويات الجناح، وإصدارات المكتبة وما تقدمه من خدمات معلوماتية وقرائية لمرتاديها.



نظمها القسم النسائي بالمكتبة

محاضرة وندوتان حول قيم الإسلام وعنايته بالموهوبين والموهوبات

كتبت : فوزية محمد الجلال

تواصلاً مع النشاط الثقافي السنوي الذي ينظمه القسم النسائي بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، رعت حرم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، صاحبة السمو الأميرة/حصة طراد الشعلان، محاضرة تربوية دينية بعنوان «القيم الإسلامية بين النظرية والتطبيق» ، وذلك قبيل ختام موسمه الثقافي الحالي. ومن جهة الأخرى ونيابة عن حرم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رعت صاحبة السمو الملكي الأميرة ريمة بنت عبدالله بن عبدالعزيز، ندوة تربوية بعنوان: «الموهوبات ... إلى أين؟» نظمها القسم النسائي بالمكتبة، في إطار نشاطه الثقافي الموسمي الثاني والعشرين.

استهلت سعادة المشرفة على القسم النسائي ومكتبة الطفل، الأستاذة/نورة بنت صالح الناصر، فعاليات الملتقى الشهري الثامن، بكلمة ضمنتها ترحيب المكتبة وتقديرها الكبير لصاحبة السمو الأميرة/حصة طراد الشعلان، على الدور الريادي الذي تضطلع به سموها في دعم وتفعيل الأنشطة النسائية الثقافية والعلمية والتربوية في المملكة، وبشكل خاص رعايتها الدائمة لبرامج وأنشطة القسم النسائي بالمكتبة، كما رحبت بضيفات المكتبة من القطاعات النسائية كافة.

قيم الإسلام مترابطة ويأتي التسامح وعدم التشدد في أمور الدين والدنيا على رأس تلك القيم.

وقد حاضر في هذا اللقاء الثقافي، الذي تولت إدارة فعالياته الأستاذة أسماء عثمان القصبي، الدكتورة/نورة بنت صالح الشملان، أستاذ مشارك في الأدب العربي القديم بقسم اللغة العربية-كلية الآداب- جامعة الملك سعود، التي تناولت في ورقتها : ثلاث قيم إسلامية مترابطة، يأتي التسامح أو العفو وعدم التشدد في أمور الدين والدنيا على رأس تلك القيم وهي التي جعل منها الرسول صلى الله عليه وسلم طريقاً لنجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها، وقد تناولها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة في مواضع كثيرة، وهي صفة نبيلة وجديرة بكل مسلم، ويلعب التمسك بها دوراً مهماً في حياة واستقرار الأمم والأفراد، وقد تناولت الورقة ذلك مع سرد النماذج والأدلة من القرآن والحديث والسيرة النبوية والتاريخ البشري.

أما القيمة الثانية التي تراها الباحثة مهمة في السلوك الإسلامي ودالة عليه، فهي حفظ اللسان عن النميمة والغيبة والكذب، مدللة على ذلك بأن الرسول ﷺ قدجعل حفظ اللسان شرطاً من شروط الإسلام، ولعل الغيبة والنميمة والإشاعة هي أفتك أسلحة اللسان وأشدها ضرراً على تماسك المجتمعات بل إنها قد تقود إلى البلبلة والتخبط وتؤدي إلى الدمار، وفي تجارب الشعوب والدول ما يكفي لتقدير خطورة هذه الآفات، كما أن للسلف الصالح مواقف منها تدل على الإيمان العميق بما جاء به الإسلام من أضرارها واحتقار صاحبها.

أما القيمة الثالثة التي طرحتها الباحثة فهي عن النظافة بشقيها المادي المتمثل في نظافة البدن والملبس والمسكن والشارع والحي والمدينة .. والروحي الذي ينسحب على نظافة القلب والنفس من أدران الحسد والحقد والكراهية والخيلاء والنفاق وكل ما يدور في فلكها.

وفي الجزء الأخير من ورقتها، تناولت العملية التربوية وأهمية تضمينها القيم الإسلامية عن طريق القصص القرآني

والقدوة، معتبرة أن القصة كأسلوب تربوي هي من أقوى أجهزة التأثير في قيادة الجماعات البشرية، وتساءلت في ختام ورقتها عن : مدى تمسك المسلمين بالحد الأدنى من هذه القيم في الوقت الحاضر، وإلى أي حد استطعنا أن نغرسها في نفوس أجيالنا؟ وما هي الوسائل التي استخدمناها في ترسيخ هذه القيم؟ مؤكدة أن التشنج في الدعوة إلى فضائل الأخلاق لن يقود إلا إلى نتائج سلبية، ولهذا أمر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن في الدعوة إلى الله.

ندوة الموهوبات

أما ندوة «الموهوبات إلى أين؟» فقد شاركت فيها كل من الأستاذة ليلى السابر، التي تناولت فيها عناية الإسلام بالمواهب والموهوبين، مدعمة طرحها بعدد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التي تدعو إلى أهمية الاعتناء بالمواهب المسلمة، وتلقي الضوء على عناية الرسول ﷺ بها، ثم استعرضت الورقة نماذج من سيرة الصحابة والسلف الصالح ممن كانت لهم مواهب في علوم الدين الإسلامي واللغة العربية وآدابها، وبعض المهارات القتالية والعسكرية، وختم الطرح باستعراض وسائل الإسلام في رعاية وحفظ المواهب.

تلا ذلك ورقة الدكتورة نجاة الحمدان، التي استهلتها بالتأكيد على أهمية العنصر البشري والاهتمام به واستثمار مواهبه، واستعرضت في سبيل ذلك تجارب بعض الشعوب والدول التي اختصرت عقوداً وربما قروناً من عمرها، ووصلت إلى مصاف الدول المتقدمة، عبر تفوق عنصرها البشري وعنايتها المدروسة به، وضربت مثلاً حياً بمعجزة الإنسان الياباني وتفوقه المذهل في كل العلوم العقلية والمهنية والحرفية، وقد أرجعت ذلك بالدرجة الأولى إلى الاهتمام بالتعليم بشكل عام، والتركيز على شريحة المتفوقين الذين يمثلون الثروة الحقيقية لأية أمة.

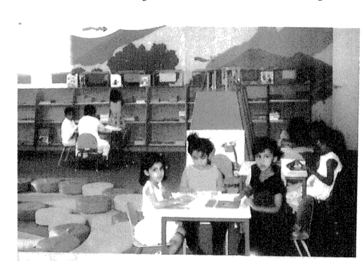
وفي تفصيل منهجي، تناولت الورقة التعريف بالإنسان الموهوب، وعلامات موهبته ومدى نضجها، ثم استعرضت في تفصيل علمي خصائص الموهوب، التي تشمل الخصائص الذهنية والعاطفية والعضلية والقدرة على الإدراك الحسي، وفي تطبيق على البيئة السعودية استعرضت الورقة عدداً من الدراسات التي تناولت خصائص البيئة الأسرية للأطفال الموهوبين، ودورها في ظهور ونمو واكتمال مواهبهم.

واستعرضت ورقة الأستاذة هند بنت حمدان الجديع، مراحل الاهتمام بالموهوبين في المملكة العربية السعودية، وتناولت بالتفصيل، البرامج والأجهزة والمراكز التي تم

ندوة الموهوبات توصي بالتعاون بين المؤسسات التعليمية بجميع فئاتها، لاكتشاف الموهوبين والموهوبات ورعايتهم.

توجيهها لاستثمار مواهب هذه الفئة من المواطنين والمواطنات، عبر استعراض أهداف وسياسة وخطط وإنجازات عدد من تلك المراكز.

ومن جهة أخرى نظم القسم النسائي بالمكتبة لقاء علمياً بعنوان: «التأمل في آيات الله .. الكون وجسم الإنسان» شاركت فيه كل من د. فاطمة بنت محمد العبودي أستاذ مشارك بقسم الرياضيات بكلية التربية للبنات حيث تناولت في مداخلتها الحديث عن الآيات القرآنية التي تشير إلى حركة



الكون ومظاهره وعلاقة ذلك بتكوين الإنسان الجسدي والسلوكي والنفسي انطلاقاً من فهم سلفنا الصالح لهذه الآيات وربط ذلك بالظواهر العلمية الحديثة.

تحدثت في اللقاء د. منيرة عبدالعزيز العبدان الأستاذ المشارك بكلية التربية وتناولت بعض النواحي الفسيولوجية في جسم الإنسان ودلالاتها الخلقية وبيان الإعجاز الخلقي في جسم الإنسان ..

أما المتحدثة الثالثة فهي الدكتورة نورة عبدالله العبداللطيف طبيبة أسنان بالوحدة الصحية لكلية التربية، التي تناولت تقنيات حفظ الجسد البشري في كيفية توضح الإعجاز الإلهي في الخلق، مع التركيز على تناول الجانب التشريحي لجسم الإنسان.



معالي د. أحمد عمر هاشم مدير جامعة الأزهر لـ «أحوال المعرفة»:

ما يجري في العالم من صراعات يـــ

علينا مقاومة الفكر المنحرف الذي يقود شبابنا إلى العنف والتطرف

أجرى الحوار: رئيس التحرير



قال معالي الدكتور أحمد عمر هاشم، مدير جامعة الأزهر إن الحروب والصراعات لا تمنع من استمرار الحوار بين الحضارات والثقافات العالمية، بل إن مثل هذه الظروف تؤكد أهمية حوار الحضارات، وتغليب لغة التخاطب والسلام على لغة السلاح والحرب.

ومن جهة أخرى شدد معاليه - في حوار خاص لـ «أحوال المعرفة» على ضرورة مقاومة كل فكر منحرف في المجتمع المسلم؛ حماية للمسلمين والشباب المسلم من هذا الفكر، الذي قد يقود إلى العنف والتطرف، أو إلى نشر الرذائل في المجتمعات المسلمة.

كما تناول الحوار مع معالي مدير جامعة الأزهر، العديد من القضايا المعاصرة، وفي مقدمتها: سبل النهوض بالأمة الإسلامية من كبوتها وعثراتها، وأهمية الاعتصام بحبل الله المتين، ورجوع الأمة إلى كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ.

ولم نشأ أن يغفل اللقاء مع هذا العالِم الجليل قضايا المعرفة والقراءة، ودور المكتبات العامة في العالم الإسلامي، والتنافس القوي بين الكتاب الورقي ووسائط المعلومات الحديثة..

الأمة وهذه الابتلاءات والفتن

❖ **فضيلة الشيخ: تعيش الأمة حالة من التردي والانتكاس، لعل أحد أهم مظاهرها هذه الحروب والصراعات التي تستهدف المنطقة ...**

كيف يعايش العلماء هذه الأوضاع؟ وما دورهم في النوازل؟

○ يعايش العلماء هذه الأوضاع بالحكمة و التوجيه و بيان التوجيهات الربانية فى ذلك، و على العلماء أن يوضحوا أن ما تتعرض له الأمة هو ابتلاءات يجب أن يأخذها المجتمع مأخذ الجد، وأن يتفهموا ما فيها من حكم وأن يعدوا أنفسهم، وليس عيبا أن تصاب أمة بانتكاس فهو ابتلاء، ولكن العيب أن تخضع لهذه الحالة من الضعف أو يتسرب إليها شيء من الهوان أو الشعور بالضعف... هذا هو العيب الكبير، و لكن واجب الأمة أن تأخذ من ذلك دروسا مستفادة لإعداد نفسها استجابة لأمر الله تعالى لهم ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وأن توحد صفها استجابة لأمر الله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا﴾ .

قوة الإيمان ووحدة الصف

❖ **ماذا ينبغي على الأمة أفراداً و جماعات إزاء ما تمر به من أوضاع وأزمات ؟**

○ يجب على الأمة، أفرادا و جماعات، أولاً أن توثق صلتها بربها و أن تؤكد إيمانها لأنها إذا أكدت إيمانها و قوي إيمانها

ـــــــؤكد أهمية حوار الحضارات


د. عبدالله التركي

د. فهد السماري


د. محمد السالم


د. سمير سرحان

يتولاها الله ويحل مشاكلها لقوله ﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا﴾ وعليها أن تتكامل اقتصاديا وتعليميا وثقافيا واجتماعيا و سياسيا وعسكريا، لأننا بهذا التكامل نصبح قوة لا يستهان بها، كما قال الله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم و العدوان﴾ كما يجب على الأمة أن تقوم بتوحيد صفوفها و ألا تتفرق.

سبل النهوض من جديد

❖ في ظل هذه الأوضاع والضعف الذي تعاني منه الأمة .. ما السبل التي تنهض بالأمة من جديد ؟ وهل هي سبل أم سبيل واحد؟

○ هي سبل كثيرة ، من هذه السبل: أن نستجيب لدعوة القرآن الكريم الذي قال ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ بأن نتقدم علمياً وثقافياً وحضارياً وتكنولوجياً، تقدما قوياً ونعد العدة ... وهناك السبل الخاصة بالتعليم، السبل الخاصة بإعداد القوة، السبل الخاصة بالتقدم الصناعي، والحضاري، والسبل الخاصة بتوحيد صف الأمة، لتتكامل الأمة ، للتعاون فيما بينها بأن تقيم آليات جادة لهذه الوحدة مثل: السوق الإسلامية المشتركة ، والتضامن العربي الإسلامي ، وتكوين قوة ردع إسلامية من جميع دول العالم الإسلامي تمثل جميع دول المسلمين والعرب لنصبح قوة ردع ، فنحن نعيش في عالم الغلبة فيه للأقوى ولا مكان للضعيف، ولا مكان للمتأخرين ، فواجبنا أن نتقدم و الأخذ بأسباب القوة .

لغة الحوار بدلاً من لغة السلاح

❖ هل يرى فضيلتكم أن حوار الحضارات لا يزال له مكان في ظل قعقعة السيوف و أصوات القنابل و أزيز الطائرات؟

○ الحاجة أمسّ في ظل هذه الظروف، وأشد طلبا، حتى لا تكون لغة التخاطب هي السلاح وتكون لغة التخاطب هي الحوار، أخذاً بالسلام الذي أمر القرآن به حين قال ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ فبدل أن تبدد الملايين والمليارات في أسلحة الدمار الشامل وفي هلاك الدول وفي تطاحن الحروب ، تقدم هذه الأموال و المليارات للبطون الجائعة وللدول الفقيرة ، وللأعمال الإنسانية حتى لا يضيع هذا العالم ، لأن إهدار حقوق الإنسان في مكان سيغري بإهدارها في أماكن أخرى .

أسس الحوار الحضاري

❖ ما الأسس التي ينبني عليها مثل هذا الحوار في حالة صلاحية قيامه ؟

○ الأسس التي ينبني عليها الحوار : احترام كل طرف للآخر، عدم العناد و الجمود على رأي معين، التمسك بتعاليم الإسلام يجعل ميزان العدل هو الفاصل بين الناس وليس ميزان القوة الباطشة بتقديم الأولويات للحلول السلمية على الحرب و على الصراع .

الحوار جزء من الدعوة إلى الله

❖ الآخر المختلف يريد أن يحاورنا ليعرفنا و ليعرف ثقافتنا . فلماذا نحرص نحن على الحوار مع هذا الآخر المختلف؟

○ نحرص حتى نقنعه، و حتى نصحح المفاهيم المغلوطة عنده، لأنه يفهم أن الإسلام دموي و أن الإسلام دين عنف و أن المسلمين وحوش و أنهم إرهابيون، وكلها مفاهيم خاطئة ظلموا فيها الإسلام و المسلمين، ولو رجعوا إلى الحقيقة لوجدوا الإرهاب في إسرائيل، العدوان من اليهود على الفلسطينيين ، غرس و زرع مستوطنات غريبة في جسد الأمة العربية و الإسلامية ،

> ليس عيباً أن تصاب الأمة بانتكاسات؛ فهو ابتلاء.. لكن العيب أن تخضع لهذه الحالة من الضعف والهوان.

العدوان على الأطفال و هدم البيوت و تجريف الأراضي يمارسه اليهود ، فلماذا لا يكون هناك حوار حتى يفهم هذا الآخر أن المسلمين مظلومون، وأن الإسلام لو انتشر بعدالته وقوانينه الربانية لساد السلام العالمي هذا العالم، وعاش الناس في تعايش سلمي، لأن الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ فمن أجل أن نعرّفهم هذه المفاهيم لا يكون ذلك إلا بالحوار فقد أمرنا بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأمرنا أن نقول للناس حسناً.

قوة أمتنا في إيمانها بربها، وتمسكها بدينها، ووحدة صفها، والأخذ بأسباب نهضتها.

نحن مؤهلون لهذا الحوار

❖ ألا ترون فضيلتكم أن أهم قواعد الحوار أن ينطلق من مركز قوة لدى الطرفين ، و هل نحن مؤهلون لإجراء الحوار؟

○ نحن مؤهلون لإجراء الحوار و لدينا مركز القوة الذى ننطلق منه، لدينا أكبر مرجعية فى العالم و هى جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات الإسلامية التي يتخرج فيها العلماء والدعاة والمفكرون والكتّاب، لدينا من مرجعياتنا الدينية ومن مقدساتنا الإسلامية الكعبة المشرفة، الحرم المكي، الحرم النبوى، والمجامع الفقهية ورابطة العالم الاسلامى فى مكة ... لماذا لا ينطلق من هذه وتلك كقواعد إسلامية للحوار مع الآخر؟

❖ ما الأدوات و الآليات التى ينبغى أن تكون عند الطرف المسلم كى تتحقق أهداف و نتائج الحوار الحضارى؟

○ أن يقدم بفكر مفتوح ، أن يضع يده على كبد الحقيقة ، أن يأتى بمفاهيم الآخر عن الإسلام ليصححها من واقع الإسلام. أن يبرز من مؤسساته الدينية و مقدساته الإسلامية و جامعاته العالمية الرموز الذين يستطيعون بما تأهلوا به أن يجلوا هذه الحقائق للآخر.

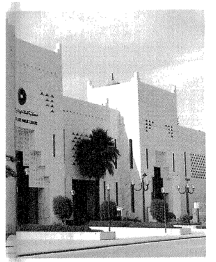
❖ هل يرى فضيلتكم خطرا فى العولمة ؟ و كيف لنا أن نواجه هذه الأخطار و بالذات على الثقافة و الفكر العربيين؟

ما يجري في العالم من صراعات يؤكد أهمية حوار الحضارات، وفي مثل هذه الظروف يفترض أن تتغلب لغة الحوار على لغة السلاح.

○ نعم أرى خطرا فى العولمة على الإسلام و المسلمين وعلى العرب أجمعين، أرى خطرا اقتصاديا و أرى خطرا دينيا وأرى خطرا أخلاقيا وأرى خطرا تربويا ، وأرى أن هذا الخرق الذى سيحدث من جراء العولمة بقدر ما يأتي ببعض إفادة اقتصادية، سيأتى بخسائر كبيرة للعرب المسلمين. من أجل ذلك لامناص من الانخراط فيه ، و لا مناص من التأهب له وأخذ المحاذير حتى لا تحدث هذه الخسارة التى ألمحت إليها، بمعنى أن ديننا الإسلامي لا يمنع أن نختلط بالآخرين، لا يمنع أن نكون أصحاب فكر مفتوح ، و يحظر علينا أن نعيش فى جزر منعزلة و أن نبتعد عن العالم بكل ما فيه من نعم ومساوئ.

عالمية الإسلام رحمة للعالمين

❖ الغرب ينادي بالعولمة وفرضها على العالم، ونحن المسلمين ننادي بعالمية الإسلام ...فما الفرق بين عولمتهم وعالمية الإسلام؟



○ الفرق بين عالمية الإسلام والعولمة أن الإسلام دين عالمي بعث رسوله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وجاءت رسالته عامة وشاملة في المكان والزمان، ولم يترك القرآن الكريم ولا الإسلام شيئا إلا وضحه، والقرآن الكريم تبيان لكل شيء، لكن العولمة ليست كذلك، هي تحمل من أسواقها ومنتجها ما يريدون أن يسوقوه في دول العالم وما يريدون أن يلزموا به العالم مع ما قد يكون معه من الأضرار ومن التوابع ما يضر، ولا يتحاشون رذيلة من الرذائل ولا يحرصون على فضيلة من الفضائل، خاصة الأمور المتعلقة بالدين والأخلاق .. لكن الإسلام يرعى العبادات والمعاملات والأخلاق والعلاقات الإنسانية والاجتماعية وعالمية الإسلام رحمة للعالمين.

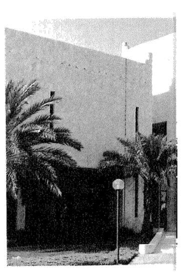
الدعاة القصّاص

❖ هناك ظاهرة استفحلت في الأمة في عصورها المتأخرة، وهي وجود من يسمون بالدعاة القصاص الذين يهتمون بالحكايات والقصص أكثر من اهتمامهم بالعلم الشرعي . فما تشخيصكم لهذه الظاهرة ؟

○ العلماء كلمة تطلق على من عنده علم، ومنهم علماء لعلوم

الدين والشريعة، ومنهم علماء لعلوم الدنيا والإنسانيات، العلماء المتخصصون في علوم الدين والشريعة الإسلامية هم الفقهاء الذين يعلمون الناس والذين قال الله في شأنهم ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وهم المتخصصون في تفسير كتاب الله وشرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستنباط الأحكام الفقهية، ودعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهناك فريق آخر يدعون إلى الجوانب الأخلاقية والعلوم الإنسانية وإلى القصص. والقصّاص الذين أشرت إليهم إن كان في قصصهم عبرة لأولي الأبصار كما في القرآن الكريم، فمرحبا بها بشرط ألا تكون هذه القصص قصصاً مكذوبة ومختلقة أو مستوحاة من وحي خيال كاتبها. أما إذا كانت قصصا من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من السيرة العطرة أو من تاريخ الإسلام الصحيح، وفيها عبرة أو موعظة يمكن أن يستفيد بها الإنسان... فلا مانع من ذلك.



في القصص عبرة وعظة

❖ **هل القصص والحكايات تعد من العلم الشرعي الذي يطلب ؟ وإذا لم تكن كذلك فكيف نفهم اهتمام القرآن بالقصص وفيه سورة تحمل هذا الاسم؟ وهل نستطيع القول إن سلفنا الصالح كرهوا القصص ؟**

○ سلفنا الصالح كرهوا القصص حين تكون قصصا مكذوبة غير صحيحة، ملهاة، أما القصص الموجودة في القرآن الكريم وفيه سورة تسمى سورة القصص، فإن المراد ضرب المثل والعبرة وبيان ما حدث للأمم السابقة. القرآن قص علينا أنباء الأمم السابقة الذين آمنوا بالله واتبعوه فكانت حياتهم راشدة، وكانت أخراهم سعيدة ،و الذين عصوا أمر ربهم وتنكروا لمنهاج السماء وجحدوا ربهم فقد حاقت بهم العقوبة وكانت نهايتهم أليمة وكانت عاقبتهم وخيمة.

لما هلكوا قصّوا

❖ **كيف نفسر في هذا السياق، الحديث النبوي الذي رواه الطبراني «إن بني إسرائيل لما هلكوا قصّوا » ؟**

القراءة تأثرت إلى حد كبير بظهور الوسائط المعرفية الجديدة.. ومع ذلك لا يستطيع الأنسان السوي أن يعيش بدون قراءة.

○ لاشك أن القصص حين تكون كاذبة، تكون مدعاة للهلاك، حين تكون مستوحاة من فكر صاحبها. أما حين تكون من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن السيرة العطرة، ومن التاريخ الإسلامي فهي المفيدة، ولكن التي تكون مستوحاة من فكر صاحبها أو من الخيال أو قصصا للعاطفة أو الجنس أو مكذوبة أو مختلقة أو يراد بها استمالة الآخر، فهذا من النوع الذي نشير إلى أن فيه مضرة .

القصص والسيرة

❖ **ما الفرق بين القصص والسيرة ؟**

○ القصص ما يقص علينا من أخبار أمم سلفت ودول بادت، وكان في قصصهم عبرة لأولي الأبصار كالقصص التي في القرآن الكريم، وأما بالنسبة للسيرة فهي حكاية للأخبار وما جرى لبعض الأفراد أو المجتمعات أو الدول أو بيان سيرة بعض الشخصيات من جوانبها المختلفة أو سيرة بعض العظماء والأمم والأفراد، وأغلب ما يطلق لفظ السير على سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حياته العامة والخاصة من جميع جوانبها.

❖ **القصاص كثيرا ما ينسجون قصصهم من واقع الخيال .. فهل توافقون هذا الاتجاه، أم لا بد أن تعايش القصص أو الإبداع بشكل عام واقع الأمم والشعوب ؟**

○ أفضل التي تكون مستوحاة من واقع الأمم والشعوب لأنها تكون ممثلة للحقائق، وحسبنا القرآن الكريم فقد حفل بقصص الأنبياء وقصص الأمم السابقة، وما جرى للمؤمنين وما جرى للظالمين وللكفرة وللمذنبين، فالقصص التي تكون من الواقع كالحياة أو التاريخ هي المفيدة، أما التي تكون من نسج الخيال فليست مفيدة.

❖ **الكتاب الورقي .. هل يرى فضيلتكم أنه ما يزال صامدا أمام الهجوم الكاسح لوسائط المعلومات الجديدة وظهور ما يعرف بالكتاب الإلكتروني ؟**

○ بلا شك لن نستغني عن الكتاب الورقي مهما نافسه

الحوار الحضاري جزء من الدعوة إلى الله، فقد أمرنا أن نقول للناس حُسناً، وأن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة.

من نافس في عالم التكنولوجيا الحديثة وعالم الحاسب الآلي، لأن الكتاب الورقي له مدلوله الخاص و لأن الإنسان يقرأه بعينه وعقله وفكره، وبينه وبينه جسر، فلا يمكن أن نستغني عن الكتاب الورقي بحال من الأحوال.

الكتاب الورقي لا يستغنى عنه، والوسائط المعرفية الجديدة ليست بديلاً عن القراءة.

مكتبتي الخاصة

❖ مكتبتكم الخاصة .. متى بدأتم تكوينها ؟ وما أهم محتوياتها ؟ وهل نستطيع أن نقول إنها تضم كتباً أو مصنفات نادرة ؟

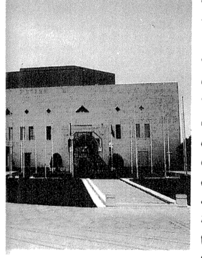
○ نعم. مكتبتي الخاصة تتكون من طابق كامل في بيتي و يحتوي على أربع غرف وصالة وبه آلاف من الكتب وبدأت في تكوينها منذ المرحلة الأولى الابتدائية حيث كنت أخطو أول خطوة في التعليم الابتدائي الأزهري وكان والدي –رحمه الله ممن قضوا التعليم في الأزهر القديم، فكان يهيئ لي في كل مناسبة وفي كل سفرة من أسفاره إلى المدن وإلى القاهرة أو لزيارة بعض أصدقائه – وما جاء به من مؤلفات لهم – ما يتحفني به من هذه المؤلفات، وكنت أعتبرها أحب من أي هدية أخرى. كان إخوتي يحبون الهدية التي يلبسونها أو يأكلونها أو يرونها هدية مادية، وكان أبي يعرف عني أني أحب هدية الكتاب، فكان إذا جاء من القاهرة مثلا وزار الشيخ خالد محمد خالد – رحمه الله – وهو الكاتب الإسلامي الذي تربطنا به علاقة قرابة، يأتي بآخر كتاب ألفه، وكنت أقرأه له، وكان أيضا إذا زار بعض زملائه وأصدقائه من علماء الأزهر كالمغفور له الشيخ محمد عبد الغفار أو الشيخ عبد السميع شبانة أو الشيخ عبد الله الشربيني أو الشيخ طه الديناري –عميد كلية الشريعة الأسبق – أو غير هؤلاء من العلماء الأجلاء، يأتيني ببعض ما كتبوا أو يجمعني بهم يلتمس منهم الدعاء والنصيحة، وأسعد بمجالستهم .فبدأت في مكتبتي أجمعها منذ عهد طلبي العلم، وبدأت في هذه المكتبة، وهي مكتبة ضخمة جدا فيها نوادر المراجع ونوادر المحفوظات ، خاصة في علم الحديث والتفسير، فيها من رسائل الماجستير والدكتوراه أكثر من ألف رسالة والحمد لله، منها ما أشرفت عليه ومنها ما ناقشته داخل جامعة الأزهر وخارجها من جامعات مصر والوطن العربي والإسلامي.

عولمة الغرب تسويق وفرض لثقافة بعينها، وعالمية الإسلام عدل ورحمة للعالمين.

لا غنى لنا عن المكتبات العامة

❖ كيف تنظرون إلى أهمية المكتبات العامة في المجتمع؟ وبم تنصحون الشباب والناشئة في هذا الجانب؟

○ في تصوري أن المكتبة العامة في المجتمع تمثل القوت الضروري الذي لا غنى عنه بحال من الأحوال، كما يحتاج الإنسان لوجبة الإفطار ووجبة الغذاء ووجبة العشاء، فهو بحاجة إلى وجبة العلم الشهية التي تتمثل في المكتبة العامة، ولذلك أرى أن حاجة الشباب وحاجة أبنائنا إليها ماسة ومهمة جداً، ويجب على المجتمع أن يحرص عليها وأن يحافظ عليها.



وأنصح الشباب والناشئة في هذا الجانب أن يحرصوا على تكوين مكتبة لهم منذ اللحظة الأولى في التعليم، وأن يحافظوا على كل كتاب درسوه في مراحل التعليم المختلفة، وعلى كل مجلة نافعة وعلى كل كتاب نافع ليكونوا به مكتبة نافعة يرجعون إليها ويصنفونها في وضعها السليم ليرجعوا إليها وقت الحاجة، ثم أنصحهم ألا يكتفوا بالقراءة بل عليهم بمقابلة العلماء وحضور الندوات والمحاضرات العامة، والاستماع إلى البرامج الدينية والثقافية في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والصحف اليومية والأسبوعية وألا يكتفوا بتخصص واحد في القراءة، بل عليهم أن ينطلقوا في سائر التخصصات .

القراءة تأثرت بالوسائط الحديثة

❖ إلام تعزون قلة الإقبال على القراءة وخاصة مصادر الثقافة الجادة من قبل الإنسان العربي، في الوقت الذي يحث فيه الإسلام على القراءة ؟ وما السبيل لإعادتها إلى موقعها ومكانتها؟

○ ترجع قلة الإقبال على القراءة إلى ظهور التليفزيون

ووسائل الحضارة الحديثة كالحاسب الآلي و شبكة المعلومات، وهذه الوسائل اختصرت وأكلت من وقت القارئ الكثير والكثير، ولكنها بقدر نفعها فإننا نؤكد أنه لابد من الكتاب ولابد من القراءة، فحاجتنا إلى القراءة كحاجتنا إلى الطعام والشراب، فلا يمكن أن يعيش الإنسان المستنير بدون قراءة .

مقاومة الأفكار الضالة

❖ تنتشر بين الحين والآخر دعوات وحملات لوقف كتاب أو منعه والحجر عليه .. كيف تقيمون هذا المسلك، وهل شهد الفكر العربي والإسلامي في عصوره الزاهرة مثل هذه الظاهرة ؟

○ لا يصح الحجر أو مصادرة كتاب ما دام نافعا ومفيدا وعلى حق، أما لو كان ضارا أو كان على باطل فلا يصح لأنه بذلك يسمم الأفكار أو تسود بسببه بعض الرذائل. وسأضرب لسيادتكم مثلا على ذلك؛ عندما انتشر منذ حين كتاب (وليمة لأعشاب البحر) اجتمعنا لنصدر تقريرا عن هذا الكتاب، واجتمعت وإخواني من نواب رئيس الجامعة وقسمنا الكتاب على أنفسنا للحكم عليه فوجدناه كتابا ضارا بالفكر ضارا بالثقافة، ضارا بالأخلاق وضارا بالشباب متهجما على الذات



الإلهية وعلى التراث الديني، وبكل ما فيه ضارا، فكيف يكون لنا تحت مبدأ حرية الرأي وحرية الكلمة أن نسمح بمثل هذا الهراء يندس بسمومه ليقرأه شبابنا فيقتل فيهم الفضيلة ويهدر فيهم الأخلاق، ويحبط فيهم المعاني السامية ويغرس الرذيلة لدى الرجل والمرأة ؟ كيف نسمح ويقال إن في ذلك حجرا أو إن في هذا مصادرة للتأليف !!! نحن نرحب بكل فكر مهما كان حجم حريته وشجاعته ما دام مفيدا، ولا نقبل أي فكر مهما كان أسلوبه منمقا أو خياله رقيقا في نظر البعض أو أسلوبه بديعا عند الآخرين مادام يحمل سما زعافا فلا يصح أن ينشر بحال من الأحوال .

دور الوقف في نشر المعرفة

❖ شهدت المكتبات قديما عصرا مزدهرا مثل بيت الحكمة أوقفت عليها أوقاف تكفيها، وكان للكتاب بعامة والمترجمين بخاصة شأن كبير .كيف ترون أهمية التوسع في انتشار المكتبات في كل الأحياء والإنفاق عليها وعلى الكتاب والمترجمين بسخاء وتكريمهم وتشجيعهم ؟ وما دور الوقف في هذا الشأن ؟

لازلت أؤكد على أهمية الوقف الإسلامي في نشر المعرفة ودعم المؤسسات الثقافية.

○ دور الوقف في هذا الشأن مهم جداً، والكتاب الذي يوقفه الإنسان له عليه ثواب عظيم، وحسبنا دليلا على ذلك قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) ومشروع القراءة للجميع ورصده الجوائز للفائزين من الأطفال والشباب، أمر يتوج بكل فخار ويجب أن يسود في كل قطاعات الدولة وفي كل الدول حتى تنتشر مكتبة الطفل والمكتبات العامة في كل مكان، لأن لدينا فقراء لا يستطيعون الحصول على الكتاب الهام، وهذا المشروع يوفر الكتاب للجميع بأرخص الأثمان، ويمكنه أن يقرأ بالمجان اذا زار المكتبة العامة.

مكتبتي الخاصة بدأت في تكوينها وأنا في المرحلة الابتدائية، والآن تحتل طابقاً كاملاً في بيتي، وتحتوي على آلاف الكتب ونوادر المراجع!

مشروع الكتاب الذي قامت به هيئة الكتاب، وما قدمته من أمهات المراجع بأسعار في متناول الجميع أمر عظيم جدا، سهل الثقافة وأدخلها كل بيت . يا ليت كل القطاعات وكل المسئولين وكل الدول ينحون هذا المنحى.

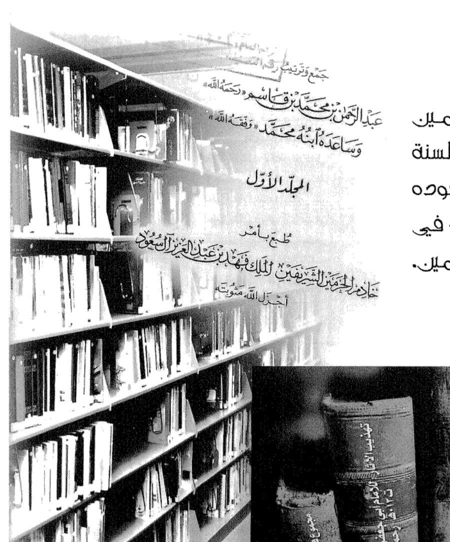
❖ لا يزال الكتاب العربي هو الأقل نشراً وانتشاراً قياساً بالكتاب الأجنبي ... فعلى ماذا يدل ذلك ؟

○ يدل كل هذا على واجبنا كعلماء، وواجب المؤسسات الدينية والعلمية والثقافية والدوائر العلمية والأكاديميات والجامعات أن تؤدي رسالتها وأن تبصّر العالم والأجيال بأن الثقافة والعلم والفكر، هي الزاد الروحي، فكما نعنى بالجسد والبدن وعلاجه إذا مرض وبإشباعه إذا جاع وبريّه إذا ظمئ ... يجب أن نعنى بالجانب الروحي والعقلي والفكري.



عناية خادم الحرمين الشريـــ

بقلم : د. أحمد بن عبدالله الباتلي

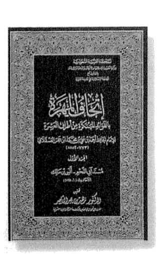


جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة السنة النبوية هي جزء من جهوده الشاملة - يحفظه الله - في خدمة الإسلام والمسلمين.

... في طبع كتب السنة

تكفل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -يحفظه الله- بطباعة عدد من كتب السنة النبوية على نفقته؛ حرصاً منه -أثابه الله-على نشر العلم النافع بين المسلمين، ووجّه بتوزيعها مجاناً لوجه الله تعالى. ونستعرض فيما يلي بعض من هذه الكتب:

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت ٢٤١هـ -رحمه الله:



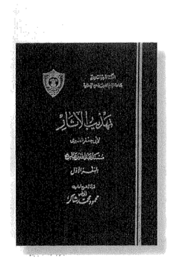
بتحقيق معالي الدكتور : عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والمستشار بالديوان الملكي.

وقد شرع في طبعه منذ عام ١٤١٣هـ وحتى عام ١٤٢١هـ، حيث كمل الكتاب محققاً في خمسين مجلداً وصدر عن مؤسسة الرسالة، ببيروت، وكتب معاليه في مقدمته، ص: ٢٨ ما نصه: «ومن توفيق الله وتيسيره لخدمة سنة -رسول الله صلى الله عليه وسلم- أنه بمجرد أن بلغ مسامع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله- الاستعداد لهذا العمل، والبدء فيه، حتى سُر به، ووجه بتشجيعه وتوزيعه على نفقته ابتغاء خدمة السنة ونشر العلم الشرعي، ونفع طلاب العلم بنفائس السنة المشرفة».

ومسند الإمام أحمد موسوعة حديثية ضخمة، يحوي نحو ثلاثين ألف حديث [١]، ورتبه على مسانيد الصحابة، وجعله شاملاً لأحاديث العقائد والأحكام والآداب والفضائل وغيرها.

ووصفه الإمام أحمد بقوله: «عملت هذا الكتاب إماماً، إذا اختلف الناس في سنة رسول صلى الله عليه وسلم رجعوا إليه» [٢]، فهو كتاب جدير بالطبع والتوزيع بين طلاب العلم [٣].

٢- تهذيب الآثار: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ -رحمه الله-:



وعنوانه كاملاً: «تهذيب الآثار، وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله من الأخبار».

وهو مرتب على مسانيد الصحابة، وفُقِدَ أكثره، وعثر منه على ثلاثة مسانيد:

١- قسم من مسند عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

٢- الجزء الأخير من مسند علي - رضي الله عنه-.

٣- وقسم من مسند عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما. [٤]

وتكلم الطبري على كل حديث بتوسع، فذكر علله وطرقه ومافيه من الفقه والسنن، واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب [٥].

وقد طُبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين عام ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ، وصدر عن مطابع الصفا بمكة المكرمة في ثلاثة مجلدات، بتحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد، واطلعت على هذه الطبعة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

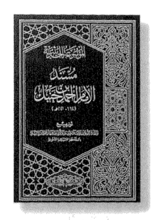
٣- مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ت٧٢٨هـ - رحمه الله- :

طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين لما كان ولياً للعهد عام ١٣٩٨هـ، ثم أمر بطبعه مرة أخرى عام ١٤٠٤هـ ووزع مجاناً بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين بمكة المكرمة، وقد اطلعت على هاتين الطبعتين معاً، وأقتني الطبعة الثانية منهما في مكتبتي.

وهذا الكتاب وإن لم يكن خاصاً بالسنة، فإن الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم -رحمه الله، خصص المجلد الثامن عشر للحديث، كما أن أجزاءه الخمسة والثلاثين مشتملة على كثير من الأحاديث والآثار، ولذا ذكرته في هذا المبحث.



من الكتب التي طبعت على نفقة خادم الحرمين الشريفين الخاصة: مسند الإمام أحمد، تهذيب الآثار للطبري، ومجموع فتاوى ابن تيمية، وبغية الباحث للهيثمي، والسيرة النبوية والمستشرقون.



٤- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث:

للإمام نور الدين الهيثمي ت ٨٠٧هـ -رحمه الله، وهو جَمعٌ لما في مسند الحارث بن أبي أسامة من أحاديث زوائد على الكتب الستة، وقد طبع في مجلدين بتحقيق د. حسين أحمد بن صالح الباكري، وصدر عن مركز خدمة السنة والسيرة عام ١٤١٣هـ.

٥- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة:

للإمام الحافظ بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، وهو جمع لزوائد الكتب العشرة على الكتب الستة، والعشرة هي:

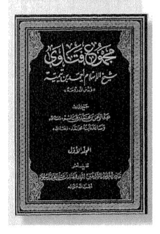
١- سنن الدارمي.
٢- صحيح ابن خزيمة.
٣- المنتقى لابن الجارود.
٤- مستخرج أبي عوانة.
٥- صحيح ابن حبان.
٦- المستدرك للحاكم.
٧- موطأ الإمام مالك.
٨- مسند الإمام الشافعي.
٩- مسند الإمام أحمد.
١٠- شرح معاني الآثار للطحاوي
١١- سنن الدار قطني.



وزاد العدد واحداً لأن الحافظ بن حجر ذكر زوائد سنن الدارقطني جبراً لما ما فات من نقص في «صحيح ابن خزيمة»، إذ لم يعثر سوى على ربعه فقط، وقد طبع الكتاب في ثلاثة عشر مجلداً خلال الفترة من عام ١٤١٥هـ إلى ١٤١٨هـ، واشترك في تحقيقه مجموعة من الباحثين في مركز خدمة السنة والسيرة.

٦- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة:

للدكتور: صالح بن حامد الرفاعي، وهو رسالة دكتوراه تقدم بها لنيل درجة العالمية العالية من شعبة السنة بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، بإشراف فضيلة الشيخ: عبدالمحسن بن حمد العباد، وحصل عليها عام ١٤١١هـ، ونال مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة. فطبعت سنة ١٤١٣هـ في مجلد واحد كبير، وصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم طبع سنة ١٤١٥هـ وصدر عن مركز خدمة السنة والسيرة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



٧- السيرة النبوية والمستشرقون:

طبع باللغة الإنجليزية في مجلدين.

وهذه المؤلفات الأربعة الأخيرة صدرت عن مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

نسأل الله أن يجزي خادم الحرمين الشريفين أحسن الجزاء على جهوده العظيمة في نشر كتاب الله الكريم، وسنة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم.

الهوامش:

١- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، ص: ١٩١ ٢- طبقات الحنابلة ١/ ١٨٤.
٣- للتوسع يراجع: «خصائص المسند» لأبي موسى المديني.
٤- تراجع: مقدمة المحقق، ص: ٣، ٥- يراجع: طبقات الشافعية ٣/ ١٢١.



أساليب الإدارة العلمية للمكتبات الجامعية

بقلم : د. حامد الشافعي دياب(*)

تعاني كثير من المكتبات بصفة عامة، والمكتبات الجامعية بصفة خاصة، من عدة مشكلات حادة تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق أهدافها، فهناك مشكلة الاقتناء بأبعاده ومستوياته وأنواعه المختلفة، ومشكلة الإعداد الفني للأوعية المقتناة في مراحله المتعددة، ومشكلة الخدمة المكتبية بنوعيها المباشرة وغير المباشرة ... ومكمن هذه المشكلات هو سوء إدارة تلك العمليات الثلاث؛ فهناك اختلال قائم ومستمر بين ما هو كائن وما ينبغي أن تكون عليه هذه المكتبات، وهنا يكمن الداء أساساً، فكلما ساءت أحوال الإدارة في المكتبات الجامعية، زادت مشكلاتها تفاقماً، وتفرعت إلى أنواع عديدة من الأزمات والمشكلات المزمنة.



ولا شك أن اتباع مبادئ الإدارة العلمية وأساليبها في المكتبات يمكن أن يساهم في حل كثير من المشكلات التي تعاني منها هذه المكتبات، فما المقصود بالإدارة العلمية وكيفية تطبيقها في المكتبات الجامعية؟

في الفقرات التالية عرض مبسط للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها:

مفهوم نظرية الإدارة العلمية

لا يوجد تعريف جامع مانع لمفهوم نظرية الإدارة العلمية، ولكن توجد تعريفات كثيرة تختلف بين الكتاب وعلماء الإدارة باختلاف الزاوية التي ينظر إليها صاحب كل تعريف، ومهما يكن من أمر، يمكن ذكر وتعريف المصطلحات الثلاثة التي يتكون منها «مفهوم نظرية الإدارة العلمية» بصورة مبسطة على النحو التالي:

مفهوم النظرية: هي (مجموعة من الفروض التي يمكن عن طريقها - باستخدام المنطق الرياضي - التوصل إلى قوانين تجريبية). من هذا التعريف يتبين لنا أن النظرية ترتبط بالتفكير العلمي المنظم لتفسير الظواهر المختلفة وأنها تعتمد على مجموعة من الفروض.

مدير المكتبة الجامعية تترتب عليه عدة مهام ومسؤوليات: التخطيط للتنبؤ بالمستقبل والاستعداد له، والتنظيم الإداري، وإدارة العاملين، وإدارة الميزانية، والرقابة وتقييم الأداء.

مفهوم الإدارة: هي (جهود الأفراد والجماعات لتحقيق هدف معين وتشتمل على مرحلة التخطيط والتنظيم والتوظيف والتوجيه والتنسيق والتمويل والرقابة). من هذا التعريف نجد أن الإدارة مجموعة أنشطة يقوم بها الأفراد أو الجماعات لتحقيق هدف محدد سلفاً.

مفهوم العلم: هو (البحث عن الحقيقة أو تجميع بيانات ومشاهدات تجريبية ومحاولة إيجاد علاقات تربط بينهما للتنبؤ بسلوك الأشياء في ظل ظروف معينته). من هذا التعريف نجد أن العلم هو حقائق ومفاهيم ثابتة حول الأشياء ومدلولاتها، ويجب أن نفرق بين العلم ومنهجه، والمنهج العلمي هو الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد حتى نصل إلى نتيجة معلومة.

مما سبق يمكن تعريف نظرية الإدارة العلمية بأنها: «التفكير المنظم والجهد المتواصل المنظم لمجموعة من الأنشطة المادية والبشرية التي يمكن بمقتضاها تحقيق أهداف المنشأة- أيا كانت - باستخدام منهج معين وأسلوب محدد في العمليات الإدارية من تخطيط وتنظيم وتوظيف وتوجيه وتنسيق ورقابة وإعداد للميزانية، بهدف الحصول على أفضل النتائج بأقل الجهود الممكنة وفي أقصر وقت ممكن، وبذلك يتحقق للمنشأة أداء عملها بكفاءة ونجاح لخدمة مجتمع المستفيدين من خدماتها».

من هذا التعريف نجد أن الإدارة العلمية هي مجموعة المبادئ والأساليب التي تستخدم لتحقيق نتائج وأهداف محددة، من خلال الاستخدام الأمثل للموارد والإمكانات المتاحة بأعلى درجة من الكفاءة، مع مراعاة الجوانب الإنسانية وظروف البيئة المحيطة.

المكتبة الجامعية .. المفهوم والعناصر

يحاول هذا العنصر الإجابة عن التساؤل الثاني -بصورة مبسطة- وهو إلى أي مدى يمكن تطبيق مفهوم الإدارة العلمية على إدارة المكتبات الجامعية، والإجابة على هذا التساؤل تستلزم التقديم له بتعريف المكتبة الجامعية وتحديد أنشطتها ووظائفها وبيان دورها وأهميتها في الجامعة.

مفهوم المكتبة الجامعية: برغم تعدد تعريفات المكتبة الجامعية إلا أنها تتفق في مجموعها على أن المكتبة الجامعية ليست مكاناً، أو مجرد مجموعات من المواد المكتبية يقوم عليها ويهتم بأمرها مجموعة من الأمناء والمعاونين، ولكنها أهم وأشمل من هذا، فالمكتبة الجامعية رسالة مهمتها خدمة التعليم الجامعي والبحث العلمي، وهدفها مساندة المناهج والمقررات الدراسية وغرس وتنمية القدرة على الحصول على المعلومات وهو ما يسمى بالتعلم الذاتي، ومن ثم يجب أن تتوافر فيها مجموعة من أوعية المعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية، تختار بأسلوب علمي وتنظم بطريقة فنية سليمة، ويقوم عليها مجموعة من ذوي التخصص المؤهلين تأهيلاً عالياً حتى تتمكن من تقديم خدماتها لروادها من الطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة بكفاءة ونجاح.

وتتأثر المكتبة الجامعية بمجموعة من العوامل والمتغيرات يمكن تجميعها تحت ثلاثة عناصر رئيسية هي:

★ إدارة الجامعة: فالجامعة هي الهيئة الأم التي تعمل في إطارها إدارة الجامعة، ويتمثل الإطار القانوني للمكتبة

الجامعية في مجموعة القوانين والأنظمة واللوائح والتعليمات التي تصدرها إدارة الجامعة بخصوص المكتبة، ، والتي تحدد بموجبها مجالات عملها ومصادرها وأدواتها وتعليمات تسيير العمل بها.

★ مجتمع المستفيدين: فالتعرف على المجتمع الذي تخدمه مكتبة الجامعة ودراسته أمر ضروري، حيث أن المكتبة الجامعية وخدماتها وكافة إجراءاتها موجهة بشكل أساسي لخدمة مجموعة من الطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس وموظفي الجامعة الذين يمثلون، هم وغيرهم من الزوار والرواد الفعليين للمكتبة أو المتوقعين لها، ما يطلق عليه تسمية «مجتمع الجامعة».

★ موظفو المكتبة: وهذه الفئة لها تأثيرها المباشر على المكتبة الجامعية حيث يناط بهم إنجاز كافة العمليات الفنية وغير الفنية وتقديم الخدمات بمختلف أنواعها لمجتمع المستفيدين.

والإدارة الناجحة للمكتبة الجامعية هي التي توائم بين هذه العناصر الثلاثة فتعمل على:

أ- بناء خطة مدروسة لعلاقتها مع إدارة الجامعة والإدارات الأخرى بها.

ب- تحقيق التوازن بين متطلبات المستفيدين وما تقدمه لهم المكتبة من خدمات.

ج- تحسين ظروف العمل وتنمية هيئة الموظفين بها ورفع مستواهم العلمي والوظيفي.

المكتبة الجامعية.. هل تلبي احتياجات الدارسين والباحثين في عالمنا العربي؟

وظائف المكتبة الجامعية

تنبع وظائف المكتبة الجامعية من الأهداف التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها، ولايمكن أن تلعب المكتبة الجامعية دورها المنوط بها في معزل عن أهداف الجامعة وخططها وبرامجها، ويمكن تلخيص الأهداف التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها إلى ثلاثة أهداف رئيسية هي:

أ- التعليم: ويقصد به إعداد كوادر بشرية متخصصة ومدربة ومثقفة قادرة على تحمل تبعات الحياة العملية، والإسهام في تنمية المجتمع وتطوره.

ب- البحث العلمي: ويقصد به إجراء البحوث العلمية لمسايرة الركب الحضاري العالمي والإسهام في تقدم البشرية، كذلك يهدف البحث العلمي إلى تهيئة الكوادر العلمية عن طريق الدراسات العليا.

ج- خدمة المجتمع: وذلك عن طريق التعرف على مشكلاته واحتياجات التنمية، ثم إيجاد حلول مباشرة لها عن طريق الأبحاث الميدانية، وزيادة الكفاءة البحثية ورفع كفاءة أفراد المجتمع.

من وظائف المكتبة الجامعية: التعليم والتدريب، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع عن طريق التعرف على مشكلاته واحتياجاته، ومن ثم إيجاد الحلول لها.

ولكن كيف تعمل المكتبة الجامعية على المساهمة في تحقيق هذه الوظائف؟

لعل أول خطوة على الطريق هي توفير احتياجات القراءة والبحث للطلاب وأعضاء هيئة التدريس عن طريق أمناء مؤهلين، مهمتهم تنمية مجموعات أوعية المعلومات الملائمة وتنظيمها وحفظها في أماكن مناسبة وتيسيرها بسهولة عند طلبها، وهذا معناه أن أهم وظيفة رئيسية للمكتبة الجامعية هي تجميع أوعية



المعلومات من كتب ونشرات ودوريات وخرائط وصور وشرائح وأسطوانات وأشرطة وغيرها تجميعاً واعياً هادفا، وإعداد كل هذه المواد إعداداً فنياً سليماً، بحيث يسهل على رواد المكتبة الوصول إليها والتزود بها بأسرع وأيسر الطرق.

في ضوء ما تقدم نجد أن المكتبة الجامعية تقوم بعدة أنشطة ووظائف حتى يمكنها تقديم المعلومات لمواجهة المتطلبات البحثية والدراسية، يمكن تجميعها في فئتين رئيسيتين هما:

١- الوظائف الإدارية: مثل تخطيط نمو المكتبة ورسم سياستها والمشاركة في وضع اللوائح والقوانين التي من شأنها تيسير العمل بالمكتبة ومتابعة تنفيذه.

٢- الوظائف الفنية: مثل بناء وتنمية المجموعات والمصادر بما يضمن توفير المقتنيات الأساسية لقيام الجامعة بمهامها في التعليم والبحث، ثم تنظيم هذه المجموعات باستخدام التقنيات الحديثة المناسبة، ثم تيسير سبل الإفادة من هذه المجموعات.

ولا يخفى أن هذه الوظائف بنوعيها وما ينبثق عنها من أنشطة تحتاج في تنفيذها إلى أساليب ونظم إدارية سليمة تكفل جودة أدائها، وهنا يأتي دور الإدارة.

الإدارة الناجحة للمكتبة الجامعية هي التي توائم بين عناصرها الثلاثة: إدارة الجامعة ومجتمع المستفيدين، وموظفي المكتبة.

الإدارة العلمية وعموميتها في مجالات التطبيق

لما كانت الإدارة العلمية عملية مستمرة هدفها تحقيق نتائج محددة باستخدام الموارد والإمكانات المتاحة بأعلى درجة من الكفاءة والنجاح، فإن نشاطها يمتد ليشمل كافة المؤسسات الثقافية والتعليمية والعلمية، ومن هنا فإن الإدارة العلمية تتسم بالعمومية في التطبيق سواء بالنسبة للهيئات الخدمية أو الإنتاجية.

ويقصد بعمومية الإدارة هنا إمكانية نقل المبادئ والأسس الإدارية من هيئة أو مؤسسة وتطبيقها في هيئة أو مؤسسة أخرى، على اعتبار أن هذه المبادئ وتلك الأسس قواعد مقننة متعارف عليها يمكن تطبيقها في بيئات متباينة.

ولكن أشكال التطبيق تتباين بتباين طبيعة نشاط الهيئة ذاتها، فالمديرون في كافة الهيئات والمؤسسات يقومون بنوعين من الأعمال:

★ عمل إداري يشتركون جميعاً فيه وهو يمثل وظائف الإدارة من تخطيط وتنظيم وتنسيق ... الخ.

★ عمل فني متخصص يختلف وفقا للنشاط الوظيفي للوحدة الإدارية.

والمكتبات الجامعية -مثلها مثل كافة الهيئات والمؤسسات- تقوم بهذين النوعين من الأنشطة: الإدارية، الفنية، ومن ثم يمكن تطبيق أسس الإدارة العلمية ومبادئها عليها.

وتحتاج المكتبة الجامعية - مثلها مثل أية مؤسسة أو هيئة أخرى- إلى إدارة علمية سليمة لـ: مقتنياتها، وأنشطتها، وأفرادها، وخدماتها، ومواردها.

وبالإدارة العلمية يتاح للمكتبات الجامعية مجموعة من المقتنيات والأساليب العلمية التي تساعدها في أداء أعمالها السابقة بطريقة سليمة تمكنها من تحقيق أهدافها بكفاءة ونجاح.

ولعل السبب الرئيسي الذي يكمن وراء نهضة المكتبات في دول أوروبا وأمريكا خلال نصف القرن الأخير، هو تطبيق الإدارة العلمية في عملياتها وأنشطتها، إذ لا يمكن لأي مكتبة- صغيرة كانت أو كبيرة- أن تكون ناجحة وأن تحافظ على استمرار نجاحها إلا إذا استخدمت أساليب الإدارة العلمية.

ولما كان مدير المكتبة الجامعية هو الذي تقع على عاتقه مهمة تحسين الأداء وزيادة كفاءة مكتبته، فإن أساليب الإدارة الحديثة تقف وراءه وتسانده في مواطن كثيرة، منها:

- تحليل المواقف والأحداث المختلفة المؤثرة على المكتبة الجامعية التي تشكل في مجموعها المناخ العام الذي يتم في إطاره العمل الإداري وتسيير أمور المكتبة.
- تمده بالطرق العلمية التي تساعده على التخطيط السليم لسياسة العمل بالمكتبة ووضع التنظيم الإداري المناسب لها.
- توفير الوقت والجهد الذي كان يضيع في عمليات التنظيم والتوجيه والرقابة، لينفق في الأبحاث والمؤتمرات واجتماع اللجان مما يعود على المكتبة بالفائدة والنفع.
- بناء نظام معلومات يغطي الحقائق والأحداث والظواهر الجارية المرتبطة بمشكلات العمل المكتبي ككل.
- قياس وتقييم الأداء المكتبي وفق أسس ومعايير موضوعية.
- تقوية الروح المعنوية لدى مدير المكتبة الجامعية، لأنه

إذا عرف أن أمراً ما قد درس بموضوعية وأن الحقائق المتصلة به قد جمعت وحللت فإنه ينظر إلى القرار الذي يتخذه على أنه أقرب إلى الصواب.

وهكذا تسهم الإدارة العلمية في مساعدة مدير المكتبة. الجامعية على إدارتها بشكل سليم يؤدي إلى نجاحها في تحقيق أهدافها بأحسن الوسائل وبأقل التكاليف.

ولكي يقوم مدير المكتبة الجامعية بإدارة مكتبته إدارة علمية سليمة، لابد أن يقوم بأداء مجموعة من الوظائف الإدارية، التي يمكن إيجازها فيما يلي:

- التخطيط:

وإذا كان التخطيط لازمة من لوازم التطور بالنسبة للدول المتقدمة، فإنه أكثر إلحاحاً بالنسبة للدول النامية في جميع مجالات الحياة بصفة عامة، وفي أعمال المكتبات بصفة خاصة، حيث لا يمكن للمكتبات في هذه الدول أن تتخطى مرحلة التخلف التي تمر بها إلا باتباع أسلوب التخطيط الذي يلعب دوراً أساسياً في إنجاح الأعمال والأنشطة التي تقوم بها المكتبة.

ويقوم التخطيط على أساسين هما: التنبؤ بالمستقبل والاستعداد له، أما **التنبؤ** فيقصد به أن تقدم خطة المكتبة صورة لمستقبل الخدمات أو لما يمكن أن تكون عليه المكتبة مستقبلاً، وذلك عن طريق وضع تقديرات وافتراضات يتوقع تحقيقها في المستقبل-خلال فترة زمنية محددة-على أساس علمي لا على أساس الحدس والتخمين والاجتهادات الشخصية التي غالباً ما تكون غير صحيحة، والتنبؤ السليم هو أساس التخطيط السليم. وأما **الاستعداد للمستقبل** فيقصد به أن تستعد المكتبة الجامعية-بناء على توقعاتها المستقبلية-بوضع البرامج التي تلبي متطلبات هذه التوقعات، وذلك عن طريق حصر الموارد المالية والإمكانات البشرية، وتحديد أفضل الطرق للاستفادة منها-في خلال فترة زمنية مقبلة-من أجل تحقيق أهداف المكتبة.

- التنظيم الإداري:

يعتبر المدخل الصحيح لدراسة كُنْه العملية الإدارية في المكتبات الجامعية، على أساس أنه المسؤول عن تحديد أقسام المكتبة واختصاصات كل منها ونطاق عمله وعلاقته بالأقسام الأخرى، وبيان خطوط السلطة والمسؤولية في المكتبة ككل؛ فبعد أن تحدد المكتبة أهدافها وتقوم بوضع الخطط اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، لابد لها من عمل تنظيم ملائم يمكنها من تنفيذ هذه الخطط، ويكون سبيلها لحسن الأداء وقلة التكاليف ورفع الكفاءة الإنتاجية للعاملين بها.

والتخطيط الإداري في المكتبة الجامعية يشتمل على العناصر أو المكونات الأساسية التالية:

أ- تحديد الوظائف.

ب- تكوين الوحدات الإدارية:

أي إنشاء وحدات تنظيمية (مراقبة-إدارة-قسم) يعهد إلى كل منها بإنجاز مجموعة محددة من الواجبات والاختصاصات الوظيفية.

ج- تحديد خطوط السلطة والمسؤولية.

العنصر البشري في المكتبات الجامعية يمثل الأساس لنجاح إدارتها وتحقيق أهدافها

- العاملون:

العنصر البشري في المكتبات الجامعية يمثل الأساس لنجاح إدارتها، إذ يتوقف هذا النجاح على مدى كفاءة هذا العنصر وقدرته على القيام بالوظائف الإدارية المختلفة، فالموظفون هم الأشخاص الذين تقع على عاتقهم ترجمة السياسات إلى أفعال ومنجزات، ويتوقف نجاح أي مكتبة أو فشلها على نوعية وخبرة وكفاءة العاملين بها.

ولاتستطيع أية مكتبة من المكتبات-مهما بلغت مقتنياتها من الضخامة-أن تقدم خدمة فعالة للمستفيدين ما لم يتوافر لديها موظفون على مستوى عال من الكفاءة والتدريب، يتيح لهم أن يظهروا مميزات هذا الرصيد الضخم بأفضل الطرق والأساليب.

ومن أجل هذا اهتمت المكتبات الجامعية في الدول المتقدمة بالقوى العاملة فيها من حيث الاختيار والتعيين والترقية والتدريب، وحرصت على تحسين ظروف العمل والاهتمام بالنواحي الإنسانية لدى الأفراد، بهدف الحصول على أكبر معدل للإنتاج كماً وكيفاً وبأقل قدر من التكاليف والنفقات.

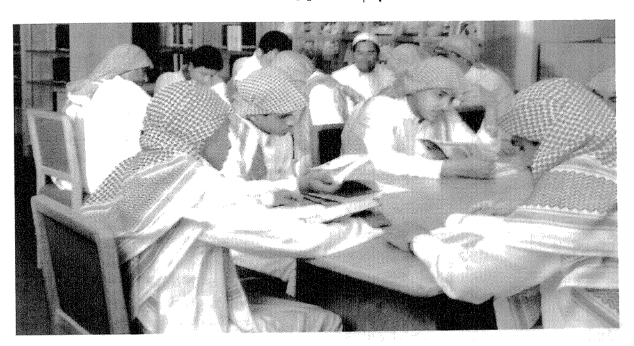
(★)أستاذ المكتبات والمعلومات
- كلية الآداب- جامعة القاهرة



مقال

المكتبة المدرسية
في عصر تقنية المعلومات

بقلم : محمد حيان حافظ



تعتبر المكتبة المدرسية الركن الأساسي الذي ترتكز عليه جميع الاتجاهات التربوية الحديثة التي تؤكد على نشاط الطلاب وفاعليتهم كما يظهر بوضوح، والمكتبة في هذه المؤسسة التربوية جزء ضروري لا يمكن الاستغناء عنه، فهي محور العملية التعليمية، وتعمل على تحسينها وتنشيطها.

أهداف المكتبة المدرسية

اجتهد المهتمون بشؤون المكتبات المدرسية في تحديد أهداف المكتبة المدرسية، منها:

– تنمية المهارات اللازمة لاستخدام الكتب والمكتبات ومصادر المعلومات لدى التلاميذ، وتشجيع عادة البحث الفردي، حيث تؤكد مدرسة القرن الحادي والعشرين على ضرورة قيام الطلاب بالبحث والتقصي، وتأصيل المهارات اللازمة التي تضمن تمرسهم وتقدمهم فيهما.

صحيح أن مختبر التعلم قد يحل محل المدرس في بعض ميادين التعلم إلا أن المختبر نفسه له محدوديته ومواطن قصوره، فقد يأتي على الطالب فترة لابد أن يلجأ فيها إلى الكلمة المطبوعة، ومن ثم تنشأ الحاجة إلى تعليم الطلاب كيف يستخدمون المواد المطبوعة بأنفسهم، بمعنى أنهم لابد أن يكتسبوا المهارات المختلفة المتعلقة بالقراءة، كالكشف في المعاجم ودوائر المعارف، وكل أنواع الفهارس، والكشافات، وقوائم المصطلحات، وقوائم المحتويات.

– إرشاد الطلاب إلى اختيار الكتب والمواد التعليمية الأخرى لتحقيق الغايات الفردية وأهداف المنهج، فمع بداية تعليم القراءة

في المدرسة الابتدائية يتعرف الطفل مثلاً على مجموعة متنوعة من كتب الأطفال، مع مراعاة عمره وقدراته واهتماماته، وفي المدرسة الثانوية يجب العمل ببرنامج معين يتيح الفرصة لكل فرد أن يكشف ويبتكر وينمي قدراته، وهذا يتطلب التوجيه والإرشاد اللازم، فالطالب وهو يقدم مشروعه في العلوم الطبيعية أو التاريخ مثلاً ينبغي أن يكون معه مرشد يحدد له كيف يقوم بإعداد الأبحاث المناسبة لمستواه العلمي والدراسي.

– أن توفر الكتب والمواد الأخرى بما يتمشى مع مطالب المنهج الدراسي واحتياجات الطلاب على اختلاف ميولهم وقدراتهم، وأن تنظم هذه المواد بحيث تستعمل استعمالاً فعالاً، فقد أصبح معلوماً أن المكتبة المدرسية لم تعد مكتبة تتكون من الكتب فقط، بل أصبحت مركزاً لكل نشاطات المدرسة، تضم إلى جانب الكتب، مجموعة منتقاة من الوسائل المساعدة للتعليم، وليست الغاية اقتناء أوعية المعلومات الحديثة بهدف مجاراة العصر فقط، بل يجب أن تكون هناك خطة وهدف تربوي موضوع بعناية ودراسة بحيث تكون الخدمة المكتبية التي تقدم للتلاميذ والمدرسين أيضاً على درجة عالية من الكفاية والتنظيم، وباستخدام كل أنواع اختزان واسترجاع المعلومات.

– تشجيع التربية الاجتماعية وتقديم الخبرة في الحياة الاجتماعية والسلوك الأمثل.

– تكوين مجال رحب من الاهتمامات ذات الهدف والمعنى.

– تشجيع التعليم مدى الحياة، ويتحقق ذلك عن طريق الاستغلال الدائم لموارد المكتبة.

– تقديم الخبرة الجمالية وتنمية الحس والتذوق المتعلق بتقدير الفنون، حيث إن قاعة المكتبة بتصميمها الأنيق، وطريقة عرض الكتب واللوحات، وكل أنواع المعارف بأسلوب جذاب يملأ نفس الطالب غبطة وسروراً، ويجعله يقبل على القراءة بنهم وشغف.

والمكتبة المدرسية الجيدة تستطيع أن تنشئ طالباً جيداً يستطيع الاعتماد على نفسه في التعلم والتطوير، وتعتمد درجة تطور المكتبة المدرسية ومدى الإسناد الذي يمكن أن تقدمه للعملية التعليمية على قدرات وإمكانات ومهارات أمين المكتبة أولاً وأخيراً، وكذلك على مدى تعاون إدارة المدرسة والمعلمين مع أمين المكتبة كي يتمكن من القيام بهذا الدور المهم والفاعل على أكمل وجه، ويعود بالفائدة على العملية التربوية، حيث ينتظر أمين المكتبة من مدير المدرسة أن يكون لديه ميل صادق وتقدير

المكتبة المدرسية تطورت تطوراً كبيراً في الآونة الأخيرة وأصبحت تحمل مفهوم المكتبة الشاملة

للمكتبة عند وضعه لبرنامج المكتبة السنوي، ومعرفته بأنها تساعد كل مجالات التعليم بالمدرسة في فصول عادية، وفي أوقات الدرس، لإشباع الميول الخاصة وحاجات أعضاء المجتمع.

ويجب على مدير المدرسة أن يضع في خطة الدراسة ما يكفل استعمال المكتبة لأغراضها السامية، وأن يعد لها جهازها التنفيذي والحجرات اللازمة، ولا تستعمل المكتبة كحجرة مذاكرة أو اجتماعات عامة للمدرسين إلا فيما يقع ضمن دائرة نشاطها، وعلى المدير أن يحاول إعداد جهاز إداري للمكتبة في ميزانيته، يسمح بفتحها في وقت سابق لافتتاح الدراسة بما لا يقل عن نصف ساعة في الصباح، وأن تظل مفتوحة إلى ما بعد انتهاء اليوم الدراسي يومياً، وعادة يكون ذلك بحوالي الساعة والنصف أو الساعتين، بعد نهاية آخر درس من دروس المدرسة النظامية، حتى يمكّن الطلاب والمدرسين من الاستفادة



المكتبة مركز لكل نشاطات المدرسة

من المكتبة في أوقات فراغهم، ويجب تنظيم وقت الأمين بدرجة تسمح له بالاتصال بالصفوف وحضور الاجتماعات المدرسية العامة والخاصة بوضع المناهج والإشراف.

وعلى المدير أن يعد في ميزانيته الترتيبات اللازمة لإمداد المكتبة بالمساعدات المكتبية اللازمة، فهذه المساعدات ضرورية لأداء عمل المكتبة. كما يجب على الإدارة أن تضع المكتبة المدرسية في عين الاعتبار عندما ترسم خطط التوسع في المدرسة، وأن ينالها توسع في المكان والإمكانيات يزيد عن مستلزماتها الأساسية التي عادة توضع كحد أدنى لمستلزمات المدرسة، ويجب العمل على تلافي النقص إن وجد في خلال سنوات قصيرة.



المواد التعليمية عنصر أساسي وتربوي توفره المكتبات المدرسية

التقدم التقني الهائل في العصر الحديث أصبح يشكل تحدياً كبيراً للمكتبات بشكل عام والمكتبة المدرسية بشكل خاص

ولابد لنا أن نعمل على تنظيم مصادر المعلومات وتحليلها وتجهيز البيانات وتقديمها للطالب بالأسلوب المناسب وفي الوقت المناسب، حيث إن التنظيم مساوٍ للبحث، وإن نصف العلم تنظيمه كما يقولون.

لقد حصل تغير جذري حل بالمكتبة فقلبها رأساً على عقب، هادماً أساسها الذي هو الكتاب، مقيماً على أنقاضها صرحاً آخر والذي نعنيه هنا أنه إذا كان الكتاب لايزال يتبوأ مكانة وعاء للمعلومات، فما الذي برز على الساحة بفعل التقدم التقني فشكل أوعية أخرى تزاحم الكتب؟ إنها الأقراص المدمجة، حيث إننا نعيش عصر المعلومات وثروتها، وتقنية المعلومات والاتصالات وتطورها الهائل الذي أثر على الحياة بشكل عام، والمكتبة المدرسية هي جزء من حياة الطلاب التربوية والتعليمية، بل هي أحد العوامل المعززة لها التي تساهم في دعم التوجيه إلى تطويرها، ولابد لها أن تواكب التطور التقني، وأن تحدث مصادر وأوعية المعلومات فيها نوعاً وشكلاً.

والأقراص المدمجة التي انتشر استخدامها ليس فقط في المكتبات الشاملة المطورة، ولكن أيضاً على المستوى التجاري، لما تتميز به من سهولة الاستخدام والحفظ، وقدرتها على تخزين المعلومات التي تتفوق به على الشكل المطبوع، نظراً لحجمها ونلفت النظر إلى أهمية استخدام الأقراص المدمجة في المكتبة المدرسية للاستفادة من هذه التقنية في البرامج التعليمية، لما تضمه هذه الأقراص من قواعد معلومات في موضوعات تربوية، وما تيسره هذه الأقراص للهيئة التدريسية من مادة تثري المناهج وتعزز التعلم الذاتي لدى الطلاب، وتساهم في توفير الوقت والمال مقارنة مع البحث المباشر في قواعد المعلومات العالمية.

والفائدة كبيرة للمكتبة المدرسية في استخدام الأقراص المدمجة، وغيرها من الوسائل الأخرى، وتغيير الاتجاه عندهم نحو استخدام مصادر المعلومات الحديثة، وزيادة أهمية هذه المصادر لديهم.

ويهدف تطوير المكتبات المدرسية لتتسم وظيفتها بالطرق الحديثة، إلى إكساب المتعلم مهارات التعلم الذاتي، وتعريفه بكيفية الوصول للمعلومات بنفسه. ويطلق على المكتبات المدرسية التي يتم تطويرها «المكتبات المطورة» حيث تضم قاعة للمطالعة، وركناً للعمليات الفنية، وقاعة للمواد السمعية والبصرية، وهي مزودة بأجهزة الحاسبات الآلية مما يعمل على تيسير العمل وتوفير الوقت في استرجاع بيانات الكتب والدوريات، مما سيكون له أطيب الأثر في تقديم خدمات المعلومات بصورة جيدة وسريعة، وتمكّن من البحث السريع عن المعلومات الخاصة بالمستعيرين لتقديم مستوى عالٍ من خدمة الإعارة.

المكتبة المدرسية مكتبة شاملة

لقد تطورت المكتبات المدرسية تطوراً كبيراً خلال الآونة الأخيرة، واتسعت وظيفتها ونطاق خدمتها، وأصبحت محور

العملية التعليمية والتربوية في المدارس المعاصرة. وتتميز المكتبة المدرسية عن بقية أنواع المكتبات الأخرى في المجتمع بعدة مميزات، أهمها أنها أول ما يقابل الطالب في حياته من أنواع المكتبات، وتتوقف علاقته بالمكتبات الأخرى على مدى تأثره بالمكتبة المدرسية وانطباعه عنها، وعلى مدى ما يكسبه من مهارات في التعامل مع مصادر المعلومات المختلفة، لتحقيق مختلف الأغراض التعليمية والثقافية والبحثية والترفيهية أيضاً. كما أن هذه المهارات تمكّنه من الانتفاع بالخدمات المكتبية المتوافرة في المكتبات الأخرى، مثل المكتبات العامة والمكتبات الجامعية، والمكتبات المتخصصة، ولقد اقتضى ذلك تنويع مجموعات المكتبة المدرسية، بحيث تحتوي على المواد التقليدية وغير التقليدية التي تعددت وتنوعت بفضل تقنية الاتصال الحديثة التي يسرت نقل المعرفة والمعلومات بطرق حديثة تعتمد على السمع أو البصر أو عليهما معاً.

ومن هنا أطلق عليها (المكتبة الشاملة) للدلالة على أنها تشتمل على أوعية المعلومات المتنوعة والمتعددة. وأصبحت المكتبة الشاملة، بناء على ذلك، جزءاً لايتجزأ من العملية التربوية ذاتها ومن دعم عملية التعلم الذاتي.

المكتبة المدرسية والتقنية

إن التقدم الهائل الذي حصل ويحصل في ميدان المعلومات وتقنياتها وخدماتها، جعل العديدين يسمون هذا العصر، عصر المعلومات. والتقنية الحديثة أدت إلى نمو غير عادي في الطلب على خدمات المعلومات والمنتجات المعلوماتية. ولتوافر تقنية المعلومات بشكلها الواسع أثر في دفع المكتبات ومراكز المعلومات إلى استخدام هذه التقنية على الرغم من أنها قد تضيف أعباء مالية إلى ميزانية المكتبات ومراكز المعلومات، وذلك لتطوير المهارات والطرق التي تستخدمها في تقديم خدمات ومنتجات المعلومات، ولتتغلب على العجز الذي ينتج من استخدام الطرق التقليدية خاصة في المكتبة الكبيرة، لأن خدمات المعلومات تتيح للطلاب الإجابة عن الأسئلة المرجعية والبحث في البيانات الببليوجرافية، وإرسال الرسائل الإلكترونية، والانشغال بالألعاب الإلكترونية في أوقات الفراغ... وأصبح من الصعب جداً على المكتبات المدرسية توفير ما يحتاجه مجتمع المستفيدين من طلاب ومعلمين وإداريين من معلومات في الموضوعات المختلفة وبالأشكال وباللغات المختلفة، دون أن تتعامل مع تقنية المعلومات بأشكالها المختلفة.

إلى أي حد استطاعت المكتبة المدرسية الحالية أن تستجيب لرغبات وحاجات الطلاب المعلوماتية في القرن الحادي والعشرين؟!

إن جيل المستقبل الذي نسهم في تكوينه، هو جيل البناء والتعمير، جيل التصدي لتحديات الحضارة الحديثة، وتحويلها إلى منطلقات تطور وتقدم، والبلوغ بالإنسان إلى ما تؤهله له استعداداته من قيادة وريادة، وإحاطة بمعارف العصر وعلومه، ومشاركة في التقدم التقني. إن هذا الجيل أمانة في أعناقنا، وإن تكوينه بعيداً عن المكتبة المدرسية هو تكوين ناقص، لا يحقق أهداف التربية التي نرجوها.



مفهوم المكتبة الشاملة .. هدف هل حققته المكتبات المدرسية ؟

المراجع:

١- الغنام، محمد أحمد: المعلومات التربوية على المستوى الإجرائي في المدرسة. مجلة التربية الحديثة. س٩، ع ٢٧ سبتمبر - ديسمبر ١٩٨٢م.

٢- عبدالشافي، حسن محمد: المكتبة المدرسية الشاملة: القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، ١٩٩٣م.

٣- القرص المدمج في المكتبات: تحرير، مترى هاتسون، جان داي، ترجمة علي السليمان الصوينع، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦م.

٤- دليل الأقراص الضوئية: الدوحة، جامعة قطر، إدارة المكتبات الجامعية ١٩٩٤م.

٥- كاظم، مدحت: المكتبة المدرسية ودور المشرفين عليها في تحقيق أهدافها، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٩٧٩م.

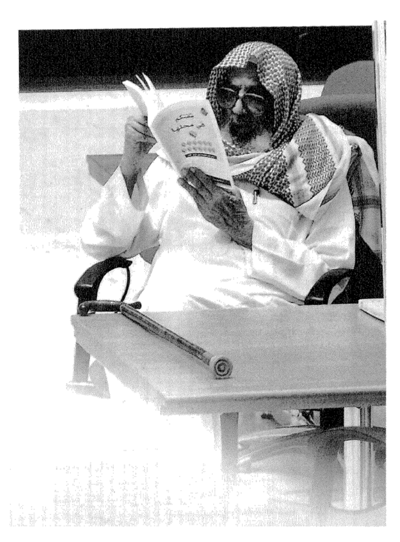
٦- عبدربه، محمود: المكتبة والتربية - دراسة في الاستخدام التربوي للمكتبة القاهرة، مكتبة الفكر العربي/١٩٨٦م.

٧- العلي، أحمد عبدالله: المكتبات المدرسية والعامة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م.

مقال

القراءة
لماذا وكيف؟!

بقلم : سمير صالح الجارح



سؤال يطرحه المربون والمصلحون الحريصون على مستقبل الأجيال: لماذا عَزَف الناس وأعرضوا عن القراءة والمطالعة هذه الأيام؟!.

سؤال يجدر الوقوف عنده. والإجابة عنه أمر على غاية من الأهمية، وبحاجة إلى ترو وتأن كبيرين.

لقد كثرت المُغريات والملهيات، وما تبعها من شاشات وقنوات فضائية، أفسدت على كثير من الخلق أذواقهم وأخلاقهم مما تعرضه عليهم، وتلوث به أفكار الناشئة وعقولهم على وجه الخصوص. وإذا سألت رب العائلة : كيف تقوم على تربية أبنائك؟ أجابك متفاخراً : لقد هيأت لهم كل أسباب العيش الرغيد؛ ثم يعد لك: الطعام والشراب والملبس والمسكن ... وهذا شيء لابد منه، ولكن أهو كل شيء؟ فإذا وجهت سؤالاً آخر : فماذا يفعل بَنُوك في أوقات فراغهم؟ أجابك معتزاً: ما أكثر الألعاب الكهربائية والإلكترونية بين أيديهم ناهيك عن التلفاز والكمبيوتر ... وفي الإجازات يتفسحون ويمرحون ... أهذا كل شيء؟ هل انتهى دور المربي عند ذلك الحد؟

الأمر أعظم من هذا بكثير؛ فشتان بين من يعتني بتربية الجسم من لحم وشحم، ومن يربي النفس والروح والأخلاق!

قالوا قديماً : إذا أردت أن تعرف اهتمامات الشباب والأجيال في أمة من الأمم، فانظر أين وكيف يقضون أوقات فراغهم؟ ربما يكون الجواب عن ذلك مؤلماً، ولكن لابأس بالألم أحياناً إذ إنه يشير إلى خلل يجب إصلاحه .. ومواجهة الحقيقة في جرأة وشجاعة، خير بكثير من الهروب منها أو اللف والدوران من حولها.

الوالدان والمدرسة لهم دور كبير في غرس حب القراءة لدى الأطفال والناشئة.

فرق شاسع بين عائلة يُربَّى أبناؤها منذ الصغر على حب القراءة من خلال مكتبة منزلية يرجع الأبناء إليها فيجدون ما لذ وطاب من قصص وكتب تجمع بين الإمتاع والفائدة، وبين عائلة أخرى لا يعرف الكبار، فضلاً عن الصغار، إلى الكتب والمكتبة طريقاً، ولا يهتدون إليها سبيلاً.

ماذا يضير ربَّ الأسرة أن يصحب أبناءه إلى مكتبة ليعتادوا على ذلك ثم يختاروا ما ينمي عقولهم ويوسع مداركهم مع إرشادهم وتوجيههم؟

ومن شب على شيء شاب عليه، ويمكن للمرء ببساطة أن يلحظ الفرق بين طفل شبَّ على مشاهدة (أفلام الكرتون) التي تبعد عن ديننا وثقافتنا وعاداتنا في مضامينها إلا ما رحم ربي، وبين آخر تدرب منذ نعومة أظفاره على مصاحبة الكتاب فكان له أعز صاحب وخير جليس وأنيس. ثم انظر بعد ذلك ماذا يتقن

هذا وماذا يتقن ذاك وسترى الفرق واضحاً جلياً.

وهذا المهلّب بن أبي صفرة كان يوصي أبناءه قائلاً: إياكم أن تجلسوا في الأسواق، إلا عند زرّاد أو ورّاق (يقصد بالزراد صانع أدوات الحرب، وبالوراق العلمَ وأدواته).

وإذا كانت النفوس تميل بطبعها إلى اللهو- ولا بأس باللهو إن كان بريئاً يُرجع النشاط إلى أصحاب الجد والعمل- فإن الخير كل الخير فيما أُكرهت النفوس عليه. ويكون ذلك بالمتابعة والتدريب والاستمرارية، كما لا ننسى في هذا دور المدرسة في غرس حب القراءة لدى نفوس الأطفال منذ الصغر، وتحبيب ذلك إليهم عن طريق القصص المشوّقة والكتيبات المصحوبة بالرسوم التي تشد الطفل إليها في بادئ حياته، إلى أن تصبح المطالعة والقراءة مَلَكَةً يحياها في حياته فيشتد ويقوى عوده، وهي معه.

هل نرضى -نحن- أمة العلم والحضارات والأمجاد- أن يتنطع الآخرون ويقولون عنا: أمة اقرأ لا تقرأ؟!

لقد خلّف أجدادنا من العلوم والمعارف ما لا يحصى، فكانوا موسوعات حقيقية: زرعوا فحصدنا من علومهم ومعارفهم، فهل نزرع ليحصد أحفادنا؟

ولكن هل يقصد -بعد ذلك كله- بالقراءة أن تتصفح كتاباً أو مجلة أو وريقات في جريدة الصباح؟!

ماذا تقرأ وكيف؟

إن القراءة فن، ومن هنا فلابد أن يسأل القارىء نفسه: ماذا أقرأ؟ وكيف أقرأ؟

★ قبل أن تقرأ كتاباً، اسأل نفسك: إلامَ يرمي هذا الكتاب؟! إن نظرة سريعة على محتويات الكتاب (الفهرس) تدلك على مضمونه، ثم تستطيع أن تقرر متابعتك للقراءة من عدمها..

★ لا تهجم على الكتاب هجوم العاصفة؛ فإن المرء في أحيان كثيرة لا يستطيع التقدم في قراءة كتاب ما، مهما كانت الطريقة التي بدأ بها قراءته، ولكن تريث وتمهل فإذا عجزت عن فهم ما تقرأ، فدعه جانباً بعض الوقت، ثم عد إليه ثانية، فإن أسلم لك قياده وإلا فدعه.

إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

★ دع التوافه من الكتب جانباً، فليس أصعب من قراءة ما لا يستحق القراءة، ولا أثقل في اليد من كتاب صفته الخفَّة والضحالة.

★ القلم في يدك أثناء القراءة أداة تساعدك على سبر غور المعاني فيما تقرأ من كتب، فاستعمل القلم لتخط به تحت النقاط الرئيسية، وترقمها على الهامش، ثم لك أن تصنفها في دفتر خاص حسب موضوعاتها.

★ إذا كنت تقرأ في مكتبة عامة، فبإمكانك أن تسجل على قصاصة ورقية أرقام الصفحات التي تهمك حتى يسهل عليك العودة إليها ثانية.

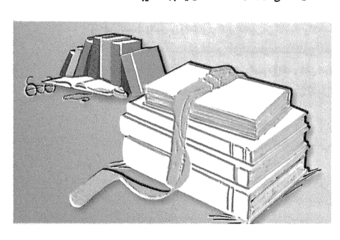
لماذا عزف الناس عن القراءة وأعرضوا عن الثقافة الورقية؟ وما تأثير الملهيات في ثقافة المستقبل؟!

★ إذا كانت قراءتك في كتاب مستعار، فاحرص على العناية به ونظافته وأحسن التعامل معه بلطف، فربما كان هذا الكتاب عزيزاً على صاحبه، أو نسخة نادرة ذات قيمة معنوية ...

ورُبَّ سائلٍ يسأل: القراءة مع الكتابة تجعل القراءة بطيئة فكيف نقرأ؟

- إن السرعة في القراءة ليست مقياساً أو معياراً لجودتها، فالقارىء الماهر هو من يقرأ ببطء ليفهم ويعي ما يقرأ، ولكل كتاب طريقته في القراءة، فمنها ما يمكن قراءته بسرعة، ومنها ما يُقرأ ببطء وعلى مهل ...

- إن المقياس الحقيقي لجودة القراءة هو بقدر ما يستوعب القارئ ما يقرأ وما يتدبر ويدرك، وليس في عدد الكتب التي يتصفح أوراقها تصفحاً أو يقلبها تقليباً.



- إن القراءة مع التلخيص صفحة بعد أخرى، مما تفيد القارىء وتسهل عليه العودة إليه عندما تدعوه الحاجة لذلك.

- اقرأ ما تظن نفسك قادراً على استيعابه، فالقراءة سياحة للفكر في أرجاء واسعة، ففي كل يوم تطالعنا الحياة بجديد من آفاق العلم والمعرفة والثقافة، وما لا يُدرك جُلّه، لا يُترك كُلُّه، فاحرص على غذاء عقلك وروحك فإن القراءة غذاء وشفاء وإنقاذ للوقت من الضياع.

المراجع:

- علم النفس في حياتنا اليومية، سمير شيخاني.
- جدّد حياتك، الشيخ محمد الغزالي.
- العقد الفريد ج ٢، أحمد بن عبدربّه الأندلسي.
- ديوان الإمام الشافعي -رحمه الله-.

مقال

من أخبار المخطوطات العربية في مكتبات غرناطة

«٢ - ٢»

بقلم : د. سعيد بن الأحرش (*)

تناول الكاتب، في الجزء الأول من هذه المقالة في العدد ٢٧، جانباً من أخبار المخطوطات العربية في مكتبات غرناطة، وبالتحديد مكتبة ساكرومونت في ضواحي غرناطة. وترجع أهمية هذه المجموعة من المخطوطات العربية إلى أنها ظلت الوسيلة الكبرى والمرجع الأساسي في البحث والدرس والتداوي لدى الكثير من الأدباء والأطباء الأسبان وغير الأسبان قديماً وحديثاً.

وقد اتبع الباحث، في استعراض المخطوطات، المنهج المتبع في التعريف بها من الاختصار والتبسيط والتعريف بالمخطوط وأهميته وقيمته العلمية واسم مؤلفه والفن الذي ينتمي إليه ووصف حالة المخطوط ..

وفي هذه الحلقة يكمل الباحث ما كان قد بدأه من أخبار المخطوطات العربية في مكتبات غرناطة.

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

- المؤلف: زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، ت:٦٨٢هج ١٢٨٣م

- بداية المخطوط:بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي . العظمة لك والكبرياء لجلالك. اللهم يا قائم الذات، ويا مفيض الخيرات،واجب الوجود، وواهب العقول.

- نهاية المخطوط: وليكن هذاآخر الكلام في عجائب المخلوقات. والله تعالى يجعل العاقبة الى خير. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وآله الطيبين والطاهرين وصحابته أجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين.

- تاريخ الفراغ من النسخ:وكان الفراغ من نسخه في اليوم المبارك رابع عشر لرمضان المعظم قدره سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة.

- الناسخ: علي بن إبراهيم الطوخي المالكي.

- وصف المخطوط: نسخة مجلدة .مقاس:٠,١٤-٠,٠٩ سم. مداد أسود، والعناوين بالأحمر.خط مشرقي واضح غير مشكول.عدد الأوراق ٢٠٠ ورقة بدون ترقيم، حالته حسنة إلا من أثر السوس الذي بدا على بعض أوراقه. نسخة عليها تصحيحات وتعليقات باللغة اللاتينية.

- بيانات أخرى :كتاب عجائب المخلوقات لمؤلفه القزويني مؤرخ، من القضاة. ولد بقزوين ، و رحل إلى الشام والعراق، وولي قضاء واسط.(١١)

شرح المئة لبطلميوس في أحكام النجوم

- المؤلف: محمد بن محمد الطوسي، ت:٦٧٢هج - ١٢٧٣ م

- المادة : التنجيم.

- بداية المخطوط: وبعد؛ يقول ...محمد بن محمد الطوسي...إن بحكم إشارة الصاحب المعظم العلم المظفر المنصور بهاء الدولة والدين...محمد بن المولى المعظم الصاحب ... دستور العرب والعجم، محمد بن محمد الجويني بشرح كتاب بطلميوس مطلع كتاب الثمرة في الأحكام،وهي تمام الكتب الأربعة التي ألفها في الأحكام السوري تلميذه قال:قد قدمنا يا سوري كتبا...

- نهاية المخطوط:فهذا تمام الكلمات لكتاب الثمرة وتفسيرها،وقد تم بحمد الله وحسن توفيقه .نسأله التوفيق وحسن الحالة إنه على ذلك قدير.

- وصف المخطوط:نسخة مجلدة .مقاس :٠,١٧-٠,١٠. المتن بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود، خط مشرقي غير مشكول. عدد الأوراق ٣٠ ورقة غير مرقمة. الورقتان، ٢,١ فارغتان. وضعية المخطوط في حالة جيدة .في بعض الهوامش تعليقات وتصحيحات

بخط مغاير،تاريخ بعضها يعود إلى منتصف القرن العاشر الهجري.

– بيانات أخرى:شرح المائة لبطلميوس عمل نسب في أكثر كتب البيبليوغرافيات إلى الفيلسوف والطبيب الفارسي نصر الدين محمد الطوسي .ولد بطوس ببلاد فارس عام٦٠٧ للهجرة الموافق ١٢١٠ للميلاد، ومات ببغداد عام ٦٧٢هجرية ١٢٧٣ ميلادية.لم يذكر بروكلمان هذه النسخة في تاريخه.

الجامع من المسند الصحيح، ج:٥

– المؤلف: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري.

– المادة : حديث. بداية المخطوط:باب كيف كان بدء الرمل...الأسطر الباقية ممحوة لا تسعف على القراءة،وذلك بفعل الرطوبة والأرضة التي ذهبت بنحو ثلاث ورقات.

– نهاية المخطوط: كمل السفر الخامس الجامع المسند الصحيح، تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري.يتلوه باب صوم يوم الفطر .وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما دائما إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

– بيانات أخرى:نسخة مبتورة،.وبدون تجليد .خط مغربي واضح. مداد أسود. مقاسه:١٩,٠-١٢,٠. عناوين الكتاب وكذا الأبواب ولفظ حدثنا ،وقال :بالمداد الأحمر والأخضر والأزرق،مع بعض اللمسات بماء الذهب.عدد الأوراق ١٥٠ ورقة،بدون ترقيم.متوسط الصيانة.نسخة عليها تعليقات وتصحيحات .

المقنع

– المادة: فقه مالكي

– المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن مغيث.ت ٤٥٧هـ– ١٠٦٥م

بداية المخطوط:أما بعد، فإني تصفحت كتب ووثائق المتقدمين ليحيى بن يحيى، وابن حبيب ، وسحنون ،وابن مزين ومحمد بن لبابة، وقاسم بن محمد، ويحيي بن أيوب ،وابراهيم بن هلال، وأحمد بن سعيد بن الهندي، وأحمد بن العطار...وابن أبي زمنين، والفضل بن سلمة، وابن عبد الغافر وغيرهم ممن يطول الكتاب بذكرهم ، فوجدتها كثير الفوائد والموارد،مما يتصرف علمها عند القضاة في مجالس المحاضرة وبين الفقهاء في أوقات المناظرة.

– نهاية المخطوط:كمل الكتاب بحمد الله...وكان الفراغ من كتبه حادي عشر من الشهر المبارك، الرمضان المعظم عام خمسة وثمانين وسبعمائة.وكتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه ومولاه عبد الله بن سلامة البرواضي.

– وصف المخطوط:نسخة مجلدة تجليداً عتيقاً.مقاس:٢٠– ١٥ مداد أسود واضح. خط مغربي غير مشكول.عدد الأوراق١٠١ ورقة مرقمة. الصيانة متوسطة.المتن سليم .عليه تعليقات وتصحيحات بأقلام مختلفة.بالورقة الثانية تملك باسم: يوسف أبي الحسن.. المخلف بشراء صحيح ثم لمن شاء الله من بعده.

– بيانات أخرى :النسخة غير مذكورة في تاريخ بروكلمان وكذلك اسم مؤلفها.يذكر ابن باسكوال في كتابه الصلة طبعة كوديرا وروبيرا المجلد الأول ترجمة رقم١٢٢ نبذة مختصرة عن مؤلف المقنع.فهو عنده:أبو جعفر أحمد الصدفي ابن مغيث، كان حياً في طليطلة بين٤٠٦ و٤٥٩ للهجرة الموافق ١٠١٥-١٠٦٦ للميلاد.كان ذا علم كثير في الحديث، مدركاً لمعاني كتاب الله العزيز.لغوياً نحوياً معجمياً متمكناً من الفقه ،ملماً بالأحكام والفتاوى والفرائض والمواريث ،رياضياً مفتياً عاقداً للشروط.وحول هذا الموضوع الأخير أملى كتابه المقنع.

– من النسخ الأخرى الباقية: نسخة مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، مجموعة كايانكوس Gayangos وهو هناك بعنوان: الوثائق المستعملةُ وشرحُ فصولها وعيونها للفقيه الحافظ أبي جعفر أحمد بن محمد بن مغيث الطليطلي مؤرخ بتاريخ ٥٣٨ هج ١١٤٣ م.

ترجع أهمية هذه المجموعة من المخطوطات إلى أنها ظلت الوسيلة والمرجع الأساس في البحث والتدريس لدى الكثير من أدباء وأطباء أسبانيا.

المفيد للحكام مما يعرض عليهم من نوازل الأحكام

– المؤلف :أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي ٦٠٦ هج ـ ١٢٠٩م.

– المادة: فقه مالكي

– بداية المخطوط: أما بعد فا... بالنظر بين الناس في الأحكام والفصل بينهم في النوازل التي تدور في مجالس الخصام ،لم أزل عند وقوفها أجعل...

– نهاية المخطوط:تم كتاب المفيد...وذلك يوم السبت الآخر من صفر عام خمسة وخمسين وثمانمائة.

– وصف المخطوط:نسخة مجلدة.مقاس : ١٩ –١٥مداد أسود.خط مغربي غامض ،غير مشكول.عدد الأوراق ٢٠٨ ورقات، غير مرقمة. نسخة عليها تصحيحات وتعليقات بأقلام مختلفة. حالة المخطوط جيدة،باستثناء بعض آثار الرطوبة هنا وهناك.على الورقة الأولى كتب عنوان المخطوط بقلم مغاير لخط المتن.وفي أسفل الورقة نص التحبيس لفائدة المسجد الجامع بمدينة أصيلة بالمغرب الأقصى.وبالهامش، زيادة على ما ذكر، تعليقات وقراءات بقلم المستعرب الإسباني خابيير سيمونيت Javier Simonet.

– من النسخ الباقية من هذا العمل، نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس رقم الحفظ ١٠٧٤ .و نسخة أخرى بالمتحف البريطاني رقم٢٢٥. وثالثة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم ١٣٦٤.



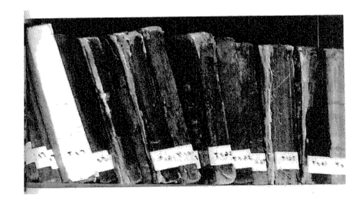
شرح مختصر خليل

– المؤلف : بهرام بن عبد الله الدميري ٨٠٥هج ـ ١٤٠٢ م
– المادة : فقه مالكي
– بداية المخطوط: قوله بالمطلق: أي بالماء المطلق وهو الذي إذا أطلق عليه..
– نهاية المخطوط: وروى عن مالك أنهم في ذلك كالحاكم واختاره.. ..
– وصف المخطوط: نسخة متوسطة الجودة.مقاس:٢٢-١٥ مداد أسود، كلمة:قوله :كتبت باللون الأحمر.خط مغربي غير واضح وبأقلام مختلفة .عدد الأوراق ٢٦٠ ورقة غير مرقمة.حالته متوسطة. الأوراق الأولى والأخيرة من المخطوط متآكلة ومترهلة.وبهوامش النسخة تعليقات وتقييدات باللاتينية ،أغلبها يعود إلى القرن السادس عشر الميلادي ،كما قام بعض القساوسة المستعربين بترجمة سائر عناوين فصول الكتاب.بالورقة الأولى تمليك لمن يسمى:الطالب المكرم سيدي أبو يحيي...
– بيانات أخرى :شرح مختصر خليل لبهرام من كتب الفقه المالكي.ويؤلف هذا الكتاب،إلى جانب كتب أخرى، أصول المذهب المالكي. كموطأ مالك ، ومدونة سحنون . فهي المجموعة الكاملة للفقه المالكي بشمال أفريقيا والأندلس.توفي مؤلف شرح المختص عام ٨٠٥للهجرة الموافق ١٤٠٢ م.من هذه النسخة نسخ أخرى موجودة في مختلف مكتبات العالم ،كمكتبة ميونيخ رقم ٣٥٠ ومكتبة المتحف البريطاني رقم٢٣٣ ومكتبة باريس رقم ٤٥٥٢ الخ.وقد سبق لمختصر خليل أن ترجم إلى اللغة الفرنسية بقلم بيرون :Perron باريس عامي ١٨٤٨ و١٨٧٧ الميلاديين .

ما أورده الكاتب من أخبار المخطوطات هي مجرد نماذج فما زالت مكتبات غرناطة غنية بمثل هذه الآثار التي تحتاج إلى جهود الباحثين.

التصريف لمن عجز عن التاليف

– المؤلف :أبو القاسم خلف بن عياش الزهراوي ت ٤٠٠ هـ – ١٠٠٩
– المادة: طب.
– بداية المخطوط:المقالة الثانية عشر من كتاب التصريف .قال أبو القاسم:جمعت في هذه المقالة الأدوية التي تعين على الباه، والأدوية التي تحقق المني وتهزل البدن..كمل...وذلك بحصن برشانة على يد محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد الأزدي في يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر ربيع الأول عام اثنين وثلاثين وستمائة..
– نهاية المخطوط : وقد ذكرت أكثر هذه الأدوية في مقالة الباه، ومقالة الحقن، وفي التقسيم ،فلا معنى للتكرار....بلغت المقابلة بالنسخة الأم فَصَحَّ بحمد الله وعونه.بلغت مقابلته بأم أخرى، فصحَّ بحمد الله وعونه وذلك بمدينة غرناطة في عام ثلاثة وأربعين وستمائة.
– وصف المخطوط:نسخة مجلدة.مقاس: ٠,٢٤ – ٠,١٤. مداد أسود وبعض الكلمات بالمداد الأحمر.خط مغربي واضح ومشكول.عدد الأوراق ٦٠٠ورقة.نسخة مترهلة أشد الترهل، تظهر عليها بقايا بعض التعليقات والتقييدات لكنها لا تقرأ إلا بعد كد الخاطر وإعمال الفكر الثاقب.وإلى جانب الهوامش العربية هناك هوامش كتبت باللغة الإسبانية العتيقة .ويظهر من بعض هذه الهوامش أن كاتبها طبيب محترف، اعتمد على هذا المخطوط واتخذه دليلا في معرفة الأدوية الناجعة لبعض الأمراض المزمنة .فعلى هديه كان يضع للناس الوصفات الطبية.
– بيانات أخرى: أبو القاسم خلف بن حجاج الزهراوي، أبرز طبيب ظهر في الأندلس في القرن الرابع ، اعتمده جميع مؤلفي الجراحة في القرون الوسطى واستندوا إلى أبحاثه ونظرياته..



.. وكتابه التصريف هو اللبنة الأولى في فن الجراحة ، و هو أول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة أو تفجيرها بعملية جراحية. وعالج الشلل، وأول من استعمل خيوط الحرير في العمليات الجراحية .

قصص الأنبياء

– المؤلف :مجهول.
– المادة :تاريخ.
– بداية المخطوط:وهذه خصال العباد،فانتبهوا يا غافلين.
– نهاية المخطوط:أفي متعبدهم كعامر بن عبد قيس، أفي خائفهم كالفضيل ، هيهات، ليس ضوء الشمس....
– وصف المخطوط:نسخة رديئة للغاية،غير مجلدة.مقاس: ١٨-١٢ . مداد أسود.خط مغربي .عدد الأوراق٧٨ غير مرقمة.تم نسخه في ٧٣٠ للهجرة ، الموافق ١٣٢٩م.
– بيانات إضافية:الكتاب مقسم إلى ٣٤ مجلساً...المجلس

الثالث للنبي إدريس.والمجلس الأخير في فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم.والنسخة التي نقدمها اليوم لا علاقة لها بكتاب عرائس المجالس في قصص الأنبياء ،وإن اتفقا غرضاً ومضموناً ومنهجاً وترتيبَ مادة..

شرح الجمل

– المؤلف :محمد بن علي بن الفخار الخولاني الشهير بالفهري.

– المادة : النحو .

– بداية المخطوط:يقول مستعيناً بالله تعالى محمد بن علي بن الفخار الخولاني...رحمه الله ورضي عنه: الأصل في الباء من بسم الله الفتح، وكذا كل ما كان على حرف واحد.

– نهاية المخطوط:وإن كان الأول ماضياً والثاني مضارعاً أو بالعكس وهو أضعفها فكل على حكمه والله أعلم.

تم الكتاب ...وذلك في اليوم العاشر من شهر شوال عام تسعين وثمانمائة وكان نسخه من أصل مؤلفه الشيخ الجليل... أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن علي ابن الأزرق الأصبحي.



– وصف المخطوط:نسخة مجلدة.مقاس:٢١ – ١٤ .مداد أسود. خط مغربي غامض غير مشكول .عدد الأوراق ٢٢٧ ورقة .النص سليم. على النسخة تعليقات وتصحيحات بخط الناسخ وبخطوط غيره.

– بيانات أخرى:أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى عام٣٣٧ هـ الموافق ٩٤٩م. ولد بنهاوند وبها نشأ حتى صار أستاذاً في اللغة العربية في دمشق.كتب كتاب الجمل في النحو، منه نسخ مخطوطة ومطبوعة في العديد من مكتبات العالم وقد وضع علماء المغرب والأندلس العديد من الشروح على كتاب الجمل .(١٢)

وفي تاريخ بروكلمان المجلد الأول ص ١١٠ لائحة هذه الشروح وأماكن وجودها.ولا يذكر بروكلمان، من بين النسخ التي عددها في كتابه، هذه النسخة التي نقدمها هاهنا. والذي ذكر هذه النسخة ونسبها لمحمد بن علي ابن الفخار هو الوزير لسان الدين ابن الخطيب، في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة.

تاج اللغة وصحاح العربية

– المؤلف: أبو نص إسماعيل الجوهري.

– المادة : لغة

– بداية المخطوط:قال أبو نصر إسماعيل بن أحمد الجوهري...أما بعد فإني قد أودعت في هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله سبحانه منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها.

– نهاية المخطوط: فصل الياء.يقظ.رجل يقظ ويقظان أي:متيقظ،حذر.وأيقظته من نومه أي:نبهته، فتيقظ واستيقظ، وهو يقظان.والاسم: اليقظة.ويقظة أيضا:اسم رجل وهو أبو مخزوم يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ...

– وصف المخطوط:نسخة مجلدة، مقاس:٢٥–١٥. مداد أسود خط مغربي واضح ومشكول ، عدد الأوراق ٥٠٠ ورقة بدون ترقيم.في حالة جيدة.بآخر الورقة نقرأ:تمَّ بفضل وعونه يوم الأحد، ٢٩ يوليه، في ساعة العصر عام١٦٠٣للميلاد .النسخة التي بين أيدينا ليست نسخة غريبة ،بل يوجد لها مثيلات في مختلف مكتبات العالم..

القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة

– المؤلف: محمد بن محمد بن يعقوب الفيرزبادي.

– المادة : لغة

– بداية المخطوط: وبعد، فإن للعلم حياضاً ورياضا، وخمائل وغياضا، وطرائق وشعابا، وشواهق ومضابا، تفرع من كل أصل منه أفنان وفنون...

– نهاية المخطوط:وعلقه لنفسه فقير رحمة ربه محمد بن محمد بن محمد بن علي بن منصور الشهير بابن العشرة.غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله وحده.

– وصف المخطوط: نسخة مجلدة.مقاس:٠,٢١ـ٠,١٥ .مداد أسود وأحمر. خط مشرقي غامض، غير مشكول ،عدد الأوراق:٥٠٠ورقة غير مرقمة.في حالة جيدة .و بالهامش تصحيحات وتعليقات بقلم الناسخ.وبالورقة الأولى هوامش أخرى وتعليقات بخط مغاير لخط المؤلف. فمما نقرأه هناك:قاموس لمولانا المنصور أمير المؤمنين... وكتبه عبد مقامه.منه نسخ عديدة ومتفرقة في مختلف مكتبات العالم .

الإحالات و التعليقات

١١ ـ راجع في هذا :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ص ٩ ، والاعلام للزركلي ٣/ ٨٠ ومعجم المؤلفين لرضا كحالة ٤/ ١٨٣ .

١٢ ـ عن جهود الأندلسيين والمغاربة في مجال شرح المتون العلمية والنصوص الإبداعية راجع كتاب:بردة البوصيري في المغرب والأندلس خلال القرنين الثامن التاسع الهجريين: آثارها العلمية وشروحها الأدبية، للدكتور سعيد بن الأحرش . طبعة وزارة الأوقاف، المغرب ١٩٩٨م.

(★) جامعة عبدالمالك السعدي – تطوان – المغرب



من الرأسمالية إلى مجتمع المعرفة

تأليف: بيتر ف. دركر — ١ — ترجمة وإعداد : محمد محمود التوبة

نتابع في هذا المقال بسط أفكار المؤلف «دركر» أستاذ العلوم الاجتماعية والإدارة في مدرسة كليرمونت للدراسات العليا في كالفورنيا، الذي أثرى المكتبة الإدارية العالمية بالعديد من الكتب المؤثرة، وكان من جملتها كتابه (المجتمع ما بعد الرأسمالي) الذي أوضح فيه كيف تشكل مجتمع جديد انبثق من المجتمع الرأسمالي سماه (مجتمع المعرفة). وفي هذا المقال، الذي يشكل فصلاً من الكتاب المذكور، سجل الكاتب الكثير من الآراء الناضجة والكثير من الرؤى التي قد نتفق معه فيها وقد لا نتفق، ولكن يلاحظ إهماله منجزات الحضارة الإسلامية؛ فبدون اكتشاف الصفر ما كان للفيلسوف ليبنتز أن يتصور ثنائية الصفر والواحد. ومثل ذلك عندما ناقش معنى المعرفة فاكتفى بوجهة النظر الغربية والشرقية بمعنى الصينية. ولكننا نقدم أفكاره كاملة مع بعض الإيضاحات التي لا تخل بالمعنى، مع بعض التنسيق فقط.

في غضون مائة وخمسين عاماً، ابتداء من العام ١٧٥٠ إلى العام ١٩٠٠، استطاعت الرأسمالية والتقنية أن تقهرا الكرة الأرضية وأن توجدا حضارة عالمية، ولم تكن الرأسمالية ولا الابتكارات الفنية بالأمرين الجديدين، فكلاهما كان ظاهرة شائعة، ومتكررة دورياً على مر العصور، في الغرب وفي الشرق على حد سواء، ولكن ما كان جديداً خالصاً هو سرعة انتشارهما والمدى الذي وصلا إليه في الكرة الأرضية عبر الثقافات، والطبقات، وعبر الجغرافيا، وكانت هذه السرعة وهذا المدى هما اللذين حولا الرأسمالية إلى مذهب اقتصادي: «الرأسمالية» وحولاها إلى «نظام»، وحولا إنجازات التقدم الفني إلى «الثورة الصناعية».

وهذا التحول كان يدفعه تغير جذري في معنى المعرفة، ففي الغرب والشرق معاً كانت المعرفة دائماً تُرى على أنها تنطبق على الوجود وبعدئذ، وبين عشية وضحاها تقريباً، صارت تُرى على أنها تنطبق على الفعل. وصارت المعرفة مورداً ومنفعة، لقد كانت المعرفة دائماً خيراً شخصياً، ولكنها صارت

بين عشية وضحاها تقريباً خيراً عاماً.

طوال مائة سنة -في أثناء الطور الأول- كانت المعرفة تطبق على الأدوات، والعمليات، والمنتجات. وهذا أوجد الثورة الصناعية. ولكنه أوجد أيضاً ما سماه كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) «الاغتراب» والطبقات الجديدة وحرب الطبقات، وأوجد معها جميعاً الشيوعية. وفي طورها الثاني، ابتداء من حوالي العام ١٨٨٠، وحتى ذروة هذا الطور في حوالي نهاية الحرب العالمية الثانية، صارت المعرفة في معناها الجديد تطبق على العمل (Work). وهذا ما بشر بثورة الانتاجية، وهي الثورة التي حولت في غضون (٧٥) خمسة وسبعين عاماً الطبقة الكادحة (البروليتاريا) إلى طبقة متوسطة مالكة (برجوازية) ذات دخل قريب من دخل الطبقة العليا. وهكذا استطاعت ثورة الإنتاجية أن تهزم حرب الطبقات والشيوعية.

وبدأ الطور الأخير بعد الحرب العالمية الثانية. واليوم يجري تطبيق المعرفة على المعرفة ذاتها. وهذه هي الثورة الإدارية. وبسرعة تغدو المعرفة الآن هي العامل الوحيد في الإنتاج، جاعلة كلاً من الرأسمال والعمل تابعين لها. وقد يكون من السابق لأوانه، (ومن المؤكد أنه سيكون من الجسارة) أن نسمي مجتمعنا «مجتمع المعرفة»، فحتى الآن ليس لدينا إلا اقتصاد معرفة. ولكن مجتمعنا هو بالتأكيد مجتمع «بعد رأسمالي».

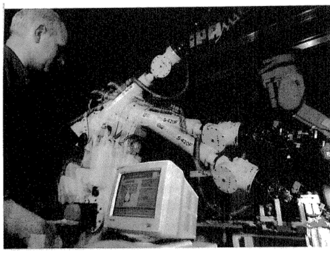
والرأسمالية، في شكل أو بآخر، قد حدثت وتكرر حدوثها مرات عديدة على مد العصور، في الشرق مثلما هو في الغرب. وكان هناك العديد من الفترات السابقة من الاختراع والابتكار الفني السريع -ومرة أخرى في الشرق مثلما هو في الغرب- والعديد من تلك الاختراعات والابتكارات أنتجت تغييرات فنية جذرية على نحو كامل مثل أي من التغييرات التي حدثت في أواخر القرن الثامن عشر أو مطالع القرن التاسع عشر[1] ما هو غير مسبوق وفريد بشأن التطورات التي حدثت في آخر مائتين وخمسين عاماً هو سرعتها ومداها. فبدلاً من أن تكون عنصراً واحداً في مجتمع، كما كانت كل الرأسمالية السابقة، فإن الرأسمالية -بوصفها مذهباً اقتصاديا- صارت مجتمعاً. وبدلاً من أن تكون مقتصرة، كما كانت دائماً من قبل، على ناحية ضيقة، فإن الرأسمالية -بوصفها مذهباً اقتصاديا- سيطرت على كل أوروبا الغربية والشمالية في غضون مائة عام ليس إلا، ابتداء من العام ١٧٥٠ إلى العام ١٨٥٠. وبعدئذ، وفي غضون خمسين عاما أخرى، سيطرت على كل أنحاء المعمورة.

جميع الرأسمالية السابقة كانت مقتصرة على جماعات صغيرة ضيقة في المجتمع. ولم تلامس الرأسمالية ولو مجرد ملامسة تقريبا النبلاء، وملاكي الأراضي، والعسكريين، والفلاحين، والمهنيين، والحرفيين، ولا حتى العمال. أما الرأسمالية، بوصفها مذهبا، فإنها سرعان ما نفذت وحولت كل الجماعات في المجتمع حيثما انتشرت.

خلال مئة وخمسين عاماً، كانت المعرفة تطبق على الأدوات والعمليات والمنتجات، وهذا ما أوجد الثورة الصناعية.

من الأزمنة الأولى في العالم القديم، كانت تنتشر أدوات جديدة، وعمليات جديدة، ومواد جديدة، ومحاصيل جديدة، وأساليب فنية جديدة - ما نسميه الآن «تقنية»- وكان انتشارها سريعا.

وإن اختراعات قليلة حديثة، على سبيل المثال، تنتشر بالسرعة التي انتشر بها اختراع واحد في القرن الثالث عشر وهو: النظارات. فهذا الاختراع، نظارات القراءة، الذي اشتق من



المعرفة صارت في معناها الجديد تطبق على العمل

التجارب البصرية للراهب الإنجليزي الفرنسيسكان روجر بيكون (مات في العام ١٢٩٢ أو ١٢٩٤) في حوالي العام ١٢٧٠، وكان لكبار السن، كان قيد الاستعمال في البلاط البابوي في آفينيون مع حلول العام ١٢٩٠، وفي بلاط السلطان في القاهرة مع حلول العام ١٣٠٠، وفي بلاط إمبراطور المغول في الصين قبل تاريخ لا يتجاوز العام ١٣١٠. إن ماكينة الخياطة والهاتف فقط، وهما أسرع مخترعات القرن التاسع عشر انتشارا، هما اللذان انتشرا بالسرعة التي انتشرت بها النظارات.

ولكن التغيير التقني القديم، بدون استثناء تقريبا، بقي محصورا في حرفة واحدة أو في تطبيق واحد. فقد استغرق الأمر



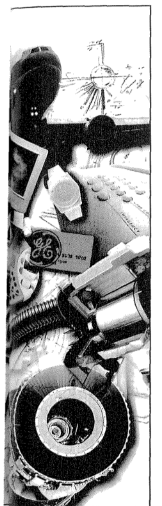
مائتي سنة أخرى -حتى مطالع القرن السادس عشر من ١٥٠٠- قبل أن يجد اختراع بيكون تطبيقه الثاني وهو: نظارات لتصحيح قرب النظر. ودولاب الفخار كان مستعملا استعمالا كاملا في منطقة البحر المتوسط قبل العام ١٥٠٠ قبل الميلاد، وكانت تتوافر أوان فخارية للطبخ، ولتخزين المياه والطعام، في كل منزل. ومع ذلك فإن المبدأ الكامن في دولاب الفخار لم يستخدم حتى العام ١٠٠٠ بعد الميلاد ليطبق على عمل المرأة وهو: الغزل.

اليوم يجري تطبيق المعرفة على المعرفة ذاتها، وغدت هي العامل الوحيد في الإنتاج في اتجاه «مجتمع المعرفة»

وبشكل مشابه، فإن إعادة تصميم طاحونة الهواء في حوالي العام ٨٠٠، وهو التصميم الذي حولها من لعبة كما كانت في الماضي إلى آلة حقيقية (والى آلة « تلقائية » تماما في ذلك) لم تطبق على السفن لمدة تزيد على ثلاثمائة سنة، بعد العام ١١٠٠م. حتى ذلك الحين كانت السفن تستخدم المجاديف، وإذا كانت الرياح تستخدم مطلقا لدفع السفن، فقد كانت قوة مساعدة، ثم إذا هبت في الاتجاه الصحيح ليس إلا. والشراع الذي يدفع سفينة يعمل بالطريقة ذاتها بالضبط مثل الشراع الذي يدفع طاحونة الهواء، والحاجة إلى شراع يُمكّن السفينة لتبحر عبر الريح وضد الريح كانت معروفة لزمن طويل. وأعيد تصميم طاحونة الهواء في شمال فرنسا أو في البلاد الواطئة، وكلتا المنطقتين ذات إلمام تام بالسفن والملاحة. ومع ذلك لم يخطر ببال أحد طوال عدة مئات من الأعوام أن يطبق هذا الاختراع الذي اخترع لضخ الماء ولطحن القمح - للاستخدام على سطح الأرض- للاستخدام في البحر.

ولكن اختراعات الثورة الصناعية كانت تطبق فوراً على كل الأنواع وعلى كل المهن والصناعات التي يمكن تصورها. كانت ترى تلك الاختراعات بوصفها تقنية.

إعادة التصميم التي قام بها جيمس واط (١٧٣٦-١٨١٩) للمحرك البخاري بين عامي ١٧٦٥ و ١٧٧٦ جعلت من المحرك من حيث تكلفته مزوِّداً اقتصادياً للطاقة. وواط نفسه طوال حياته المنتجة ركز على استخدام واحد فقط: وهو ضخ الماء من منجم - وهو الاستخدام الذي من أجله صمم توماس نيوكومن المحرك لأول مرة في السنوات الأولى من القرن الثامن عشر. ولكن واحداً من سادة الحديد الرائدين في إنجلترا رأى فوراً أن محرك البخار الذي أعيد تصميمه يمكن أن يستخدم أيضاً لنفخ الهواء على الفرن العالي وطلب المحرك الثاني الذي بناه واط. وقام شريك واط، ماثيو بولتون (١٧٢٨-١٨٠٩)، مباشرة بتطوير المحرك البخاري ليكون مزوِّداً للطاقة لجميع أنواع العمليات الصناعية، وخصوصاً لأوسع الصناعات المصنعة، وهي صناعات النسيج.



وبعد خمسة وثلاثين وعاماً قام أمريكي هو روبرت فولتون (١٧٦٥-١٨١٥) بتعويم السفينة البخارية الأولى في نهر هدسون في نيويورك. وبعد عشرين عاما أخرى وضع المحرك البخاري على عجلات فولدت القاطرة. ومع حلول العام ١٨٤٠ -أو في تاريخ لا يتجاوز في أبعد مداه العام ١٨٥٠- حول المحرك البخاري كل عملية صناعة بذاتها ابتداء من صنع الزجاج إلى الطباعة، وحول النقل إلى المسافات الطويلة برا وبحرا، وكان قد بدأ بتحويل الزراعة. ومع ذلك الوقت، كان قد اخترق العالم بأكمله تقريبا -والاستثناء الوحيد كان التيبت، ونيبال، وأواسط أفريقيا المدارية.

اعتقد القرن التاسع عشر - ومعظم الناس ما زالوا يعتقدون- أن الثورة الصناعية كانت هي المرة الأولى التي أدى فيها تغيير في «طريقة الإنتاج» (باستخدام تعبير كارل ماركس) إلى تغيير في البنية الاجتماعية والى خلق طبقات جديدة، هي الرأسمالية، والبروليتاريا . ولكن هذا الاعتقاد، أيضا، غير صحيح. فبين العامين ٧٠٠ و ١١٠٠ بعد الميلاد، أوجد تغير تقني في أوروبا طبقتين جديدتين بشكل خالص وهما: طبقة الفارس الإقطاعي والحرفي الحضري. والاختراع الذي أوجد الفارس هو الرّكّاب - وهو اختراع نشأ في آسيا الوسطى حوالي العام ٧٠٠م، والذي خلق الحرفي هو إعادة تصميم دولاب الماء وطاحونة الهواء ليكونا آلتين حقيقيتين، استخدمتا لأول مرة قوى غير

حية (الماء والريح) كطاقة محركة أكثر من استخدام القوى العضلية الإنسانية؛ فالرّكاب هو الذي جعل من الممكن للفارس أن يقاتل وهو على صهوة الجواد، وبدون الركاب، يمكن للحربة أو السيف أو النشاب الثقيل أن يؤدي إلى سقوط الفارس فورا عن الجواد بقوة قانون نيوتن الثاني: «لكل فعل رد فعل مساو له في القيمة ومضاد في الاتجاه».

وطوال عدة مئات من السنين، بقي الفارس «آلة مقاتلة» لا تقهر. ولكن هذه الآلة كان ينبغي مساندتها «بمجمع عسكري - زراعي» وهو شيء جديد نوعاً ما في التاريخ. والألمان يسمونه باسم خاص حتى هذا القرن ريترغت (Rittergut)، أي ممتلكات الفارس العقارية، تتحلى بمكانة قانونية وبامتيازات اقتصادية وسياسية، وتضم ما لا يقل عن خمسين عائلة من الفلاحين أو حوالي مائتي شخص لإنتاج الطعام اللازم لمساندة الآلة المقاتلة أي الفارس، وتابعه، وخيوله الثلاثة، واثني عشر إلى خمسة عشر من ساسة الخيل، وبمعنى آخر، فإن الركاب أوجد الإقطاع.

والحرَفي في الزمان القديم كان عبداً. وحرفي أول «عصر الآلات»، أي حرفي أوروبا في القرون الوسيطة صار هو الطبقة الحضرية الحاكمة، «البلدي ساكن المدن» الذي أوجد بعدئذ المدينة الأوروبية الفريدة، ومعها الأساليب القوطية وأساليب النهضة التي تبعت ذلك.

لقد سافرت الابتكارات الفنية -الركاب ودولاب الماء وطاحونة الهواء- سافرت في العالم القديم بأجمعه، وسافرت بسرعة. ولكن طبقات الثورة الصناعية السابقة بقيت ظاهرة أوروبية في العموم. وفي اليابان فقط في حوالي العام ١١٠٠ بعد الميلاد تطور فعلاً الحرفيون المعتزون بأنفسهم والمستقلون الذين تمتعوا باحترام عال، وتمتعوا حتى العام ١٦٠٠ بسلطة لا يستهان بها. ولكن في الوقت الذي تبنى في اليابانيون الركاب من أجل ركوب الخيل فإنهم استمروا في القتال مشاة. وكان الحكام في اليابان الريفية هم قادة للجنود المشاة - الديميو (Daimyo)، وفرضوا الضرائب على الفلاحين ولكنهم لم يكن لهم ممتلكات إقطاعية.

وفي الصين، وفي الهند، وفي عالم الإسلام، لم يكن للتقانات الجديدة أي تأثير اجتماعي أياً كان. وبقي الحرفيون في الصين أقناناً (عبيداً) بلا مكانة اجتماعية. والعسكريون لم يصيروا ملاك أراض بل بقوا كما في أوروبا القديمة مرتزقة محترفين. وحتى في أوروبا، فقد استغرقت التغيرات الاجتماعية التي ولدتها هذه الثورة الصناعية السابقة أربعمائة عام تقريبا لتأخذ تأثيرها الكامل.

المؤلف في حديثه عن إسهامات الأمم في الحضارة الإنسانية، أهمل منجزات الحضارة الإسلامية، وعندما ناقش معنى المعرفة اكتفى بوجهة النظر الغربية والشرقية دون الإسلامية

وفي المقابل، استغرق التحول الاجتماعي للمجتمع، والذي أحدثته الرأسمالية والثورة الصناعية، استغرق أقل من مائة عام ليصير فعالاً فعالية كاملة في أوروبا الغربية. وفي العام ١٧٥٠ كان الرأسماليون، والبروليتاريون ما يزالون مجموعات هامشية، وفي الحقيقة، فإن معنى لفظة البروليتاريا في القرن التاسع عشر، أي، عمال المصنع، لا يكاد يكون قد وجد مطلقاً. ومع حلول العام ١٨٥٠، كان الرأسماليون والبروليتاريون هم الطبقات الدينامية في غرب أوروبا، وكانوا في وضع تعرضي هجومي. وبسرعة صارتا الطبقتين المهيمنتين أينما نفذت الرأسمالية والتقنية الحديثة. وفي اليابان استغرق التحول أقل من الثلاثين عاما من عصر استعادة الميجي في العام ١٨٦٧ إلى الحرب مع الصين في العام ١٨٩٤. ولم تستغرق أطول بكثير في شنغهاي وهونغ كونغ أو في كلكتا وبومباي أو روسيا القيصرية.

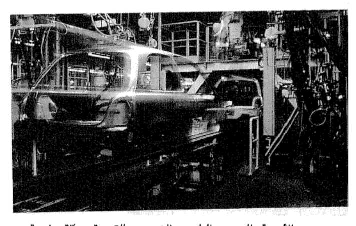
الرأسمالية والثورة الصناعية - بسبب سرعتهما ومداهما - أوجدتا حضارة عالمية[٢].

المعنى الجديد للمعرفة

على غير مثال أولئك الذين يتخذون موقف «المبسطين

الفظيعين» من مفكري القرن التاسع عشر من أمثال هيغل وماركس، فإننا نعرف الآن أن الأحداث التاريخية الكبرى نادراً ما يكون لها سبب واحد فقط وتفسير واحد فقط. فهي من الناحية النموذجية تنتج من تلاقي عدد جيد من التطورات المنفصلة والمستقلة.

وأحد الأمثلة عن الكيفية التي يعمل بها التاريخ هو أصل الحاسوب. فأقدم جذر له هو نظام الأرقام الثنائي، وإدراك الفليسوف والرياضي الألماني غوتفريد ليبنتز في القرن السابع عشر، أن جميع الأرقام يمكن أن تمثل برقمين فقط هما: (٠) و(١). والجذر الثاني هو اكتشاف المخترع الإنجليزي في القرن التاسع عشر تشارلز بابّيج (١٧٩٢-١٨٧١) أن الدواليب المسننة، أي الميكانيك، تستطيع أن تمثل كل نظام الكسور العشرية وتقوم بجميع العمليات الحسابية الأولية



الأربعة: الجمع، والطرح، والضرب، والقسمة - «آلة حاسبة» أصيلة. وبعدئذ في السنوات الأولى من هذا القرن العشرين أبان عالما منطق إنجليزيان هما ألفرد نورث وايتهيد وبيرتراند رسل في كتابيهما (مبادئ الرياضيات) أبانا أن أي مفهوم، إذا مُثِّل بشكل منطقي صارم، يمكن أن يعبر عنه رياضياً.

من هذا الاكتشاف اشتق نمساوي-أمريكي هو أوتو نوراث، وكان يعمل إحصائيا في هيئة الإنتاج الحربي الأمريكية في الحرب العالمية الأولى، اشتق فكرة كانت آنئذ جديدة تماما، وهي أن جميع المعلومات من أي مجال كان هي بالضبط عينها عندما تكمم (تحول إلى كميات)، ويمكن أن تعالج وتمثل بالطريقة عينها (وهذه الفكرة، بالمناسبة، هي التي ترتكز عليها الإحصاءات الحديثة).

وفي وقت أبكر، قبل الحرب العالمية الأولى، كان أمريكي هو لي دو فورست، قد اخترع أنبوب الأوديون (Audion)، لتحويل النبضات الإليكترونية إلى موجات صوتية، وبالتالي جعل من الممكن إذاعة الكلام والموسيقى. وبعد عشرين سنة تلت، خطر لمهندسين يعملون في مصنع متوسط الحجم لتثقيب بطاقات، يسمى آي بي إم، خطر لهم أن أنبوب الأوديون يمكن أن يستخدم للانتقال إليكترونيا من رقم (٠) إلى (١) وبالعكس.

لو أن واحدا من هذه العناصر كان مفقودا، لما أمكن أن يكون هناك حاسوب. وما من أحد يستطيع أن يقول أي عنصر من هذه العناصر كان هو العنصر الأساسي. ولكن جمعها جميعا في المكان الصحيح جعل الحاسوب أمرا لا معدى عنه بالفعل. ثم بعدئذ صار مجرد صدفة ان يكون الحاسوب تطورا أمريكيا والصدفة هي الحرب العالمية الثانية التي جعلت العسكريين الأمريكيين راغبين في صرف مبالغ طائلة لتطوير (بغير نجاح يذكر حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية بمدة) آلات تحسب بسرعة عالية موقع الطائرات سريعة الحركة في السماء وموقع سفن العدو المتحركة بسرعة. ولولا ذلك لربما كان يمكن للحاسوب أن يصير تطوراً بريطانيا. وفي الحقيقة، فإن شركة إنجليزية هي جيه. ليونز أند كامبني، وهي شركة منتجة للطعام ومالكة للمطاعم، طورت فعلاً أول حاسوب للأغراض التجارية عمل فعلاً، وهو باسم «ليو» في الأربعينيات من ١٩٤٠. ولكن شركة ليونز لم تستطع أن تدبر المال لتنافس البنتاجون، وكان عليها أن تهمل آلتها الناجحة (والأرخص بكثير).

والعديد من التطورات المنفصلة - ربما كان معظمها غير متصل بعضه بالبعض الآخر تماماً- استمر في تحويل الرأسمالية إلى مذهب الرأسمالية وتحويل التقدم الفني إلى الثورة الصناعية. وأفضل نظرية معروفة - وهي التي تقول إن المذهب الرأسمالي كان الطفل الذي أعطته «الأخلاق البروتستانتية» - قد شرحها في مطلع سنوات هذا القرن العشرين عالم الاجتماع الألماني ماكس وبر (١٨٦٤ - ١٩٢٠). وقد نزعت الثقة الآن من هذه النظرية بشكل كبير، فليس هناك ما يكفي من البينات لصالحها. وليس هناك إلا بيّنات أكثر بقليل لمساندة النظرية الأسبق لكارل ماركس التي ترى أن المحرك البخاري، والمحرك الأول الجديد، تطلّب مثل هذا الاستثمار الضخم بحيث أن الحرفيين لم يعودوا يستطيعون بعد ذلك تمويل «وسائل إنتاجهم» وكان عليهم أن يتخلوا عن السيطرة للرأسمالي.

ولكن هناك على كل حال عنصر حاسم واحد لا يمكن بدونه لظاهرة معروفة جداً -أي الرأسمالية والتقدم الفني- أن يكون بإمكانها التحول إلى ظاهرة اجتماعية وعالمية متفشية. وذلك

هو التغيير الجذري في معنى المعرفة الذي حدث في أوروبا حوالي العام ١٧٠٠ أو بعد بقليل[٣].

هناك عدد من النظريات، بشأن ما نستطيع أن نعرف وكيف نستطيع أن نعرفه، بقدر ما كان يوجد ميتافيزيقيون، ابتداء من أفلاطون في العام ٤٠٠ قبل الميلاد إلى لودفيغ ويتجنشتاين (١٨٨٩- ١٩٥١) وكارل بوبر (ولد ١٩٠٢) في أيامنا هذه. ولكن منذ زمن أفلاطون لم يوجد في الغرب إلا نظريتان فقط -ومنذ الزمن نفسه تقريباً، توجد نظريتان في الشرق- بخصوص معنى المعرفة ووظيفتها. والمتحدث باسم أفلاطون، سقراط الحكيم، يرى أن الوظيفة الوحيدة للمعرفة هي معرفة الذات: النمو الفكري، والأخلاقي، والروحي للشخص. ولكن خصمه القدير على كل حال بروتاغورس البارع والعلامة يرى أن الغرض من المعرفة هو جعل حاملها أفعل بإقداره على أن يعرف ما يقول وكيف يقوله. بالنسبة لبروتاغورس، عنت المعرفة المنطق، والقواعد، والخطابة، وصارت فيما بعد هي الثلاثي الذي شكل قلب التعلم في العصور الوسطى، وما تزال هي ما نعنيه إلى حد كبير بقولنا «التعليم الليبرالي» أو ما يعني به الألمان «الجمين بلدنج» (Allgemeine Bildung) وفي الشرق كان هناك نظريتان هما الشيء ذاته إلى حد كبير عن المعرفة. فالمعرفة بالنسبة للكنفوشيوسي كانت تعني معرفة ما يقول وكيف يقوله بوصفها الطريق للتقدم والنجاح الدنيوي على الأرض. والمعرفة بالنسبة لراهب تاوي أو راهب زن (Zen) كانت تعني معرفة الذات والطريق إلى الاستنارة والحكمة. ولكن في الوقت الذي اختلف فيه الجانبان بحدة كهذه حول ماذا عنت المعرفة بالفعل، فإنهما كانا على اتفاق تام حول ما لم تكن المعرفة تعنيه. فالمعرفة لم تعنِ المقدرة على أن تفعل. ولم تعنِ المنفعة، والمنفعة لم تكن هي المعرفة، وكانت هي المهارة- كما هو معنى الكلمة الإغريقية تقني (Techne).

وعلى خلاف معاصريهم في الشرق الأقصى من الصينيين الكونفوشيوسيين واحتقارهم غير المحدود لأي شيء ما عدا تعلم الكتاب، على خلاف ذلك، فإن كلاً من سقراط وبروتاغورس كانا يحترمان التقني (Techne) بمعنى المهارة[٤].

ولكن حتى بالنسبة لسقراط وبروتاغورس، فإن المهارة التقنية مهما كانت جديرة بالثناء، لم تكن معرفة. وكانت محدودة بتطبيق واحد محدد ولم تكن لها مبادئ عامة. فالأمور التي كان يعرفها ربان سفينة مثلا حول الإبحار والملاحة من اليونان إلى صقلية لم يكن بالإمكان تطبيقها على أي شيء آخر.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية صارت المعرفة في معناها الجديد تطبق على العمل

وزيادة على ما تقدم، فإن الطريقة الوحيدة لتعلم مهارة تقنية كانت من خلال التلمذة والخبرة. والمهارة التقنية لم يكن بالإمكان شرحها بالكلمات، سواء أكانت منطوقة أو مكتوبة، لم يكن بالإمكان شرحها إلا بالبيان العملي لها فقط. وفي وقت متأخر حتى العام ١٧٠٠، أو أكثر تأخيرا، فإن الإنجليز لم يتحدثوا عن «حرف». وإنما تحدثوا عن «أسرار» -ليس فقط لأن معلم مهارة الحرفة كان قد أقسم على السرية، بل لأن الحرفة هي بالتعريف أيضا كانت غير مفتوحة لأي شخص لم يكن قد تتلمذ على معلم وبالتالي تعلم بالقدوة.

الهوامش:

١- أفضل مناقشة للرأسمالية بوصفها ظاهرة متكررة وكثيرة الحدوث نوعا ما يمكن أن نجدها في عملين قام بهما المؤرخ الاقتصادي الفرنسي العظيم فرناند بورديل : المتوسط (مجلدان، نشرا لأول مرة في فرنسا في العام ١٩٤٩، والترجمة الإنجليزية، نيويورك، هاربر أند رو، في العام ١٩٧٢)، والحضارة والرأسمالية (ثلاثة مجلدات، نشرت لأول مرة في فرنسا في العام ١٩٧٩، والترجمة الإنجليزية، نيويورك : هاربر أند رو، في العام ١٩٨١). وأفضل مناقشات لأوائل «الثورة الصناعية » هي في تقنية العصور الوسيطة والتغير الاجتماعي بقلم لين وايت، جي أر. (مطبعة جامعة أكسفورد، في العام ١٩٦٢)،، وفي آلة القرون الوسيطة : الثورة الصناعية في العصور الوسيطة، بقلم جين غمبل (نشر لأول مرة في فرنسا في العام ١٩٧٥، والترجمة الانجليزية، نيويورك : هولت راينهارت أند ونستون، ١٩٧٦) وفي الكتاب الضخم بعنوان (العلم والحضارة في الصين)ن بقلم المؤرخ والمستشرق وعالم الكيمياء الحيوية البريطاني جوزيف نيدهام (مطبعة جامعة كمبرج)، الذي بدأ نشره في العام ١٩٥٤ وما يزال نصف المجلدات المكونة من خمسة وعشرين جزءاً حسب خطته لم ينشر بعد. وما نشره نيدهام حتى الآن قد غير تماماً معرفتنا بالتقنية السابقة. ومن أج «الثورة الصناعية » المبكرة، انظر أيضا كتابي التقنية والإدارة والمجتمع (١٩٧٣)، وخصوصا الفصول ثلاثة وسبعة وأحد عشر.

٢- أفضل تاريخ في كتاب بروميثوس طليقا (Prometheus Unbound) بقلم ديفيد س. لاندس المؤرخ في هارفرد (مطبعة جامعة كمبرج ١٩٦٩).

٣- استكشفت هذا التغير ببعض العمق في مقالتي التي نشرتها في العام ١٩٦١م بعنوان «الثورة التكنولوجية، ملاحظات حول العلاقة بين التكنولوجيا والعلم والثقافة » أعيد طبعها في كتاب التكنولوجيا والإدارة والمجتمع (١٩٧٢) وفي كتابي الرؤية المحيطية (نيو برنزويك، اند، جي، : ترانس أكشن ببليشرز ١٩٩٢).

٤- في الحقيقة إن احتقار المهارة التقنية في الغرب لم يكن معروفاً حتى جاء «جنتلمان إنجلترا» في القرن الثامن عشر. وهذا الاحتقار الذي وصل إلى ارتفاعات عالية في إنجلترا الفكتورية لم يكن على وجه اليقين أكثر من دفاع بلا جدوى في آخر خندق ضد كون الجنتلمان يجري استبداله كمجموعة حاكمة للمجتمع وإحلال الرأسمالي والاختصاص التقني مكانه.

دور التعلم والمعرفة في بناء المجتمعات

بقلم : د. أحمد عبدالرحيم السايح

الإسلام الحنيف وهو يعمل على بناء الشخصية الإسلامية، دعا إلى التعلم في آيات كثيرة، لأن التعلم أساس أصيل في بناء الإنسان، وذلك أن القرآن الكريم لم يكن كتاب دين يحث على العبادة فحسب، وإنما كان إلى جانب تأكيد وحدانية الله، وما يتبعها من عقائد، وعبادات، وأوامر، ونواه، كان أعظم المناهج التي عرفتها الإنسانية في تاريخها الطويل، الممتد عبر الزمن، وذلك بما تضمنه من القواعد الرصينة الكفيلة بقيام المجتمع الإنساني.

ولقد كان أول أثر من آثار القرآن الكريم في الفكر الإنساني، اهتمامه الواسع بالدعوة إلى التعلم، وذلك : أن العلم أساس التقدم وقد كانت عناية القرآن بالعلم تفوق حد الوصف.

تأمل القرآن الكريم، وتدبر آياته، تجده يدعو إلى تحكيم العقل، والمنطق في مظاهر الكون، وأحداث الماضي. ولقد اشتمل القرآن الكريم على آلاف الآيات التي احتوت أصولاً، وحقائق تتصل بعلوم الفلك، والطبيعة، وما وراء الطبيعة، والأحياء، والنبات، والحيوان، وطبقات الأرض، والأجنة، والوراثة، والصحة، والتعدين، والصناعة، والتجارة، والمال، والاقتصاد ... إلى غير ذلك من علوم الحياة.

واحتوت باقي الآيات على الأصول، والأحكام في المعاملات، وعلاقات الأمم والشعوب في السلم والحرب، في سياسة الحكم، وإقامة العدل، وكل ما يتصل ببناء المجتمع.

وهذا كله بخلاف العبادات، والعقائد، والتكاليف، والقصص، والمواعظ، والاستنتاج، والبحث، والتنقيب، والتأصيل، والتعقيد، وكان أساساً لعلوم الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول، والأخلاق، والبلاغة، والنحو، والأدب.

ذلك أن القرآن الكريم من العمق، والاتساع، والعموم، والشمول، بما يقبل تفهم البشر له، أياً كان مبلغهم من العلم، وبما يفي بحاجاتهم في كل عصر، ويتجاوب مع أهل البداوة في يسر، ويبهر في عمقه أهل الحضارة، الذين صعدوا في سلم الرقي، وبرعوا في فنون العلم، والمعرفة.

لقد كرم الإسلام العلم، وحث المسلمين على المزيد فيه، والاستفادة منه، لأنه ينير العقول المظلمة، ويحيي القلوب الميتة، ويهدي النفوس الحائرة، ويرقى بالمجتمعات الإنسانية، ويسمو بالقواعد بالحضارية.

وقد كانت عناية الإسلام بالعلم تفوق حد الوصف، حتى أن كلمة «العلم» بجميع تصريفاتها واشتقاقاتها، ترد في أكثر من خمسمئة آية من آيات القرآن الكريم، وهذا ينبئ عن مكانة العلم في الإسلام.

والقرآن الكريم نفسه مشتق من القراءة، والقراءة أدنى مفاتيح العلم للإنسان، بل هي مفتاح هائل، وطريق دائم للمعرفة، والإنسان مهما كان ضعيفاً في العلم، والثقافة، فإنه إلى مزيد من العلم والثقافة مادام يقرأ.

وأول ما نزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وحي السماء عندما كان يتحنث في غار حراء، خمس آيات من القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ سورة العلق: الآيات ١-٥. ففي هذه الآيات الخمس، بدأ الوحي الإلهي بالأمر بالقراءة في أول آية، وكان ذلك بصيغة فعل الأمر، وقد تكرر الأمر بالقراءة في الآية الثالثة، وأوضحها مؤكداً ما رمى إليه من معنى وهو: التعليم، وزاد التأكيد بذكر القلم.

ويقول القاسمي في تفسيره: «والتعليم بالقلم من أعظم نعم الله على عباده، إذ به تخلد العلوم، وتثبت الحقوق، وتعلم الوصايا، وتحفظ الشهادات، وتضبط حساب المعاملات الواقعية بين الناس، وتقيد أخبار الماضين للباقين اللاحقين. ولولا الكتابة لانقطعت أخبار بعض الأزمنة عن بعض، ودرست السنن، واختلطت الأحكام، ولم يعرف الخلف مذهب السلف.

وكان معظم الخلل الداخل على الناس في دينهم ودنياهم، إنما يعتريهم من النسيان الذي يمحو صور العلم من قلوبهم، فجعل لهم الكتاب وعاء حافظاً من الضياع كالأوعية التي تحفظ الأمتعة من الذهاب والبطلان».

ويقول فضيلة الشيخ المراغي في قوله تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ سورة القلم: الآية ١. إن الله يقسم بالقلم والكتب فتحاً لباب التعليم بهما، ولا يقسم الله إلا بالأمور العظام، فإذا أقسم بالشمس والقمر، والليل والفجر، فإنما ذلك لعظمة الخلق، وجمال الصنع، وإذا أقسم بالقلم والكتب، فإنما ذلك ليعم العلم، والعرفان، إذ به تتهذب النفوس، وترقى شؤوننا الاجتماعية والعمرانية.

وما أروع لفظ «وما يسطرون» حيث يشمل كل فنون الكتابة، والتعبير عما في الضمير بالرسم والتصوير، ويشمل كل وسيلة أو نظام استحدث للتوصل إلى ذلك من آلات ومعدات، حدثت أو استحدثت.

الإسلام كرم العلم والعلماء. وقد وردت كلمة العلم باشتقاقاتها في أكثر من خمسمئة آية في القرآن الكريم.

أهداف العلم والتعلم

إنسانية الإنسان لا تكمل إلا في ظل المعرفة الصادقة، والعلم البناء المثمر، الذي يوضح المعالم، ويهدي إلى الرشاد. ولعلنا ندرك أن الدوافع والأهداف كلمتان معبرتان عن منظومة دوافع وأهداف تناط بالتعلم، وطلب العلم.

والأهداف من نوعين: أهداف عامة تتجاوز نطاق العلماء كأفراد، ومجالات تخصصاتهم العلمية، وأهداف خاصة تتصل بالعلماء كأشخاص لهم مقاصد ذاتية.

والأهداف بنوعيها العام والخاص تعمل من أجل غاية كبرى، أو مثال أعلى في المجتمع الإسلامي، وهي جميعاً تشتق من مصادر دينية أساسية كالكتاب والسنة، كما تنبثق من سياسة المجتمع التي تحكم حركته وتوجه سيره.

وكذلك تجد الأهداف معيناً في خبرات الحياة، وأحداث الزمن، ونوعيات العلوم التي استحدثت في مجتمعات المسلمين، ومن ثم فإنها تدل على تطور الحياة، كما يدل عليها في المقابل سير التاريخ.

لا عيب أن نأخذ من الحضارات الأخرى.. لكن العيب أن نظل عالة على أمم الأرض نأخذ منها ولا نعطي

والأهداف هنا أو هناك، تعبر عن حضارة علمية، أو ثقافية نامية، ارتبطت بغاية دينية عظمى، تعني العبادة لله في مفهومها الواقع الذي يجمع بين الديانة والعمارة.

والدوافع والأهداف من التعلم كثيرة ومتنوعة، فقد يكون الدافع دينياً، وقد يكون مادياً، وقد يكون اجتماعياً، وقد يكون تلذذاً عقلياً، وقد يكون التعلم للعلم، وقد يكون لمعرفة الله، وقد



يكون للفقه في الدين، وقد يكون التعلم للعمل، وقد يكون للنشر والتثقيف، وقد يكون لنيل مراتب وظيفية، وقد يكـون لأمـور كثيرة أخرى، وقد يجمع الإنسان بين هذه الدوافع والأهـداف كلها أو بعضها.

وقد لا يخفى على باحث أن تعلم العلم الديني، دافع أصيل لدى علماء الأمة الإسلامية، ومن هذا الدافع تنطلق الدوافع الأخرى.

المسلمون.. كما كانوا علماء في دينهم كانوا علماء الدنيا، فاهتموا بعلوم الحياة، وأسسوا حضارة علمية أنارت طريق البشرية جمعاء.

وهذا الدافع أو الهدف يعتبر من أسمى الأهداف، وأجلها شأناً، فالإنسان المؤمن لابد وأن يعبد الله عن علـم وإدراك لا يرقى إليهما شك، وعلوم الدين في نظر الإسلام هي من أجـل العلوم، وأكثرها التصـاقـاً بالإنسان، وطلب العلـم أخـذ أولاً بمفهوم ديني، وكان يتمثل في العلم بالدين فـي فـطـريـتـه وعقيدته، وشريعته، وتعاليمه، ثم تباينت مراتب العلوم عندما نمت وتفرعت، واشتغلت بها جماعات متمايزة، أو متخصصة من علماء المسلمين.

والواقع أن تاريخ العلم عند المسلمين يكشف لنا عن دوافع نبيلة لعلماء كبار، كان لهم جهد بارز مشكور، فـي سـبـيـل تحصيل العلم وإنتاجه، وترقيته، والتجديد فيه، والإبداع، فيما كان وقفاً عليه، وابتدأوا به.

لقد آمنوا بأن العقل أفضل ما أعطاه الله للإنسان، وأن العلم أفضل ما أعطاه العقل للإنسانية، لذلك حرصوا على جمع ونقل وتطوير الميراث العلمي الذي ساهمت أمم الأرض في صنعه عبر تاريخها الطويل، ولم يقفوا منه موقف المتفرج، ولم يـعـادوه، ولم يدفنوه كما فعل الرومان في بطـون الأوراق، وخـزانـات الكتب، ولم يبددوه كما بددته أمم سلفت، وإنما استخدموه بما يجليه، ويرقيه، ويوظفه، لخير الحياة وسعادة الإنسان.

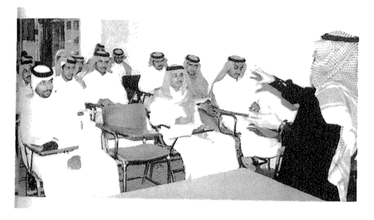
والباحث والدارس: يجد أنه عندما جاء الخليفة المأمون في مطلع القرن الثالث من الهجرة، كانت العلوم الدينية واللغوية في معظمها قد تأسست في المجتمع الإسلامي، وتم وضعها على أصولها ، وولدت كاملة أو شبه كاملة، بشكل يذهل المؤرخ للعلوم في الإسلام.

فالفقه قد تضخم وتفرع وتعقد، وتأصلت مذاهبه مع الأئمة الكبار، وأصوله قد نقحت ورسخت، والحديث جمع في أكثره، وصححت أسانيده ومتونه، واللغة وضع معجمها الخليل بـن أحمد الفراهيدي، وخرج على يديه علم العروض، وأصلـحـت قواعد النحو مع سيبويه. ولم يكن هناك من نقـص فـي هـذا الصرح العلمي إلا ما رآه المأمون من علوم فلسفية وطبيعيـة، فبذل ما وسعه الجهد في استقدام كتب الأوائل وترجمتها.

المسلمون والصعود الحضاري

وقف المسلمون على ثمار العلم الـذي عـرفـه الـهـنـود، والفرس، والرومان، وسرعان ما تعدوا طور التلمذة في هـذه العلوم، وأصبحوا فيها أساتذة ناقدين لامعين، يردون منها أكثر ما يأخذون –تبـعـاً لمعطيات دينهم ونوعية حـضـارتـهـم– وصححوا منها الكثير، وأضافوا إليها الكثير أيضاً، مما أخرجها في النهاية علوماً إسلامية في مضامينها، ومناهج بحثها.

والمسلمون كما كانوا علماء في دينهم، كانوا علماء الدنيا، وأئمة العلم، ولن يستغني الدين عن العلوم إلا إذا استـغـنـت المقاصد عن وسائلها ومقدماتها، أو الدعاوي عن حـجـجـهـا



وبيناتها. فكما أن المجـهـول لا يُتوصـل إليه إلا عـن طـريـق المعلوم، والغائب لايدرك إلا على ضرب من الـقـيـاس عـلـى الشاهد، كذلك الحقائق العليا لا يسهل الصعود إليها إلا علـى سلم من حقائق الدنيا.

وحسب التصور الإسلامي: لا تعتبر أهمية علم من العلوم، إلا إذا كان يمثل امتداداً للأصول الشرعية الخالصة، أو فرعـاً من فروعه الثانوية، فللعلوم الإسلامية مهمتان أساسـيـتـان متكاملتان تتميز بهما، فهي من جهة : عبارة عن تطـبـيـقـات الوحي تسمح لكل أنساق الحقائق أن تتوثق فيما بينهـا، وأن تدمج في وحدة التركيب الشامل.

ومن جهة أخرى .. فإن هذه العلوم تتوافق مع استعدادات أنساق الحقائق هذه لتمثل توطئة لمعرفة أعلى، ونوعاً من التوجه

نحوها، فهي عبارة عن تدرج يمكن من الارتفاع نحو الحق.

إن هاتين الوظيفتين اللتين تقوم بهما العلوم الإسلامية، وظيفتان متكاملتان، لا تناقض بينهما، وإن كان لكل واحدة منهما اتجاه خاص.

أما الوظيفة الأولى: فهي انفتاح المعرفة انطلاقاً من الأسس الأصولية بحكم التوافق مع ضرورات الحياة البشرية ومصالحها.

وأما الوظيفة الثانية: فهي تطابق البحث التدريجي عن هذه المعرفة الربانية بالذات لتنصرف من الأسفل نحو الأعلى، ومن الخارج إلى الداخل.

ومن هذا المنطلق تعمق المسلمون في علوم الحياة، والحضارة الإنسانية، فكان منهم نوابغ الأطباء، والفلكيين، والرياضيين، والكيميائيين، وأوائل من اكتشفوا حقائق علمية في مجالات، كانت أول المعالم على طريق الباحثين والدارسين.

وكان العلماء ينظرون إلى الكون وما فيه، على أنه من



الأمور الموضوعة للدراسة والبحث والانتفاع.

ترشيد العملية التعليمية

والباحث في المنهج الإسلامي، الذي جاء لترشيد العملية التعليمية، والأخذ بيد العلماء، يجد أن هذا المنهج يقوم على دعائم أساسية، من شأنها حراسة الإنسان، حتى لا يضل في المتاهات.

وأول دعامة في المنهج الإسلامي، في تحرير العقل والفكر: هي تحرير الإنسان من أصفاد الجهل وظلمته، لأن الجهل يقتل مواهب الفكر، والنظر، ويطفىء نور القلوب، ويعمي البصائر، ويميت عناصر الحياة والقوة في الأفراد والجماعات والأمم، ويفسد على الناس مناهج الاستقامة، والسلوك السليم.. والجهل هو الذي يجعل النفوس مستعدة لقبول الزيف، والبدع، والأهواء، والخرافات، والأساطير.

والدعامة الثانية في المنهج الإسلامي: هي تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلي، وسيطرة التبعية العمياء، وتربيته تربية إسلامية تقوم على حرية الفكر واستقلال الإرادة، ليكمل بذلك العقل، ويستقيم التفكير، وتكمل الشخصية الإنسانية، لأن كمال العقل، واستقامة التفكير، أساس في صحة العقائد، وكمال التدين، ومعرفة الحق الذي يجب أن يتبع، ومعرفة الباطل الذي يجب أن يتجنب.

الأهواء تمنع من العلم، والتقليد الذي لا يميز بين الخير والشر مذموم

وقد عنى الإسلام ببناء تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلي عناية كبرى، فجعل البرهان أساس الإيمان الصحيح، وبين أن كل اعتقاد، أو عمل لا يقوم على دلائل الحق، فهو مردود، وأنذر الذين يجادلون في الله بغير علم ولا كتاب، وقال تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ سورة الحج: الآية ٨، ٩.

والدعامة الثالثة في المنهج الإسلامي: هي تحرير الإنسان من طاعة الأهواء، والانقياد الأعمى لمغرياتها، لأن طاعة الأهواء تقوي انحراف الإنسان في سلوكه، والتوائه في نظره وتفكيره، وهؤلاء الذين يطيعون الأهواء، لا يستقيم لهم رأي، ولا تعتدل لديهم موازين، ولا يخضعون لحق ليس في جانبهم.

ولهذا عني الإسلام بتحذير الناس من اتباع الهوى، ونعى عليهم ضلالهم، فقال تعالى: ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ سورة القصص: الآية ٥٠.

وإذا كان الإسلام يدعو إلى تحرير الإنسان من أصفاد الجهل، وأغلال الحجر العقلي، وسيطرة التبعية العمياء- كما عرضنا في دعائم المنهج الإسلامي لترشيد العملية التعليمية- فإن ذلك يعني أن التقليد الذي ذمه الإسلام هو التقليد الذي لا يميز بين الخير والشر، وتقليد أهل الغواية والضلال، أما تقليد أهل الحق، من الأئمة والدعاة الذين استمدوا علومهم من القرآن الكريم والسنة النبوية فهو من قبيل القدوة الواعية.

نهضة أوربا بدأت من هنا

النهضة الأوروبية بدأت في القرن الخامس عشر، بينما انقرضت الرومانية والإغريقية في القرن السابع الميلادي، وما

بينهما هو فترة ثمانية قرون كانت ظلاماً وجهلاً وانحطاطاً، سادت أوروبا كلها، وذلك ما تسميه النهضة الأوروبية نفسها: «القرون الوسطى المظلمة»، هذه الفترة كان يحمل مشعل الثقافة الإنسانية، والحضارة العالمية فيها: العلماء المسلمون في المشرق الإسلامي ومغربه في الأندلس وكانت اللغة العربية هي اللغة العلمية العالمية، ثم أن الأوروبيين لم يدرسوا كتب اليونان والأمم المتقدمة إلا مترجمة للعربية أولاً، ثم إن كثيراً من الكتب العلمية للنهضة الفكرية الإسلامية لكبار الأطباء والرياضيين والكيميائيين والفلكيين والجغرافيين والنباتيين، لا تزال شاهدة موجودة بنسخها الأصلية، أو المترجمة إلى اليوم في دور الكتب الغربية الكبرى في موسكو، وبطرسبرج، وبرلين، ولاهاي، وأوكسفورد، ولندن، وروما، وباريس، وقرطبة.

نحن المسلمين نملك رصيداً ضخماً من القيم الهادفة التي تمكننا من مواكبة التقدم الحضاري.

ودليل آخر هو ما تحفل به اللغة العربية في معاجمها العامة من ألفاظ علمية في مجال الطب، وكذلك في مجال الجبر والهندسة والفلك ووضع الكلمة إنما يدل على قيام معناها ومدلولها، بل هناك مئات من الكلمات العلمية العربية، التي دخلت كما هي أو بشيء من التحريف في اللغات البرتغالية والأسبانية، وحتى الألمانية والفرنسية والإنجليزية.

إذاً نحن أمة لها تاريخ من السيادة، والعظمة، والنماء، والانتشار، والقوة، وكلنا يعرف أن الإسلام في القرنين الأول والثاني، استطاع أن يضم إليه تقريباً الرقعة التي كان قد استولى عليها الإسكندر الأكبر.

وحينما جاءت الحروب الصليبية كانت حروباً بين شرق مسلم متعلم، وغرب متعطش إلى المعرفة، لأن مراكز العلم في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، كانت في بغداد، وفي القاهرة، وفي بخارى، وفي سمرقند، وفي الشام وغيرها من بلاد الأمة الإسلامية، وكان القساوسة والرهبان يأتون ليتعلموا في مجتمعات المسلمين.

إذاً في أزهى عصور الإسلام، كان هناك علم، وكان هناك عقل، والذي حدث أنه في القرن الثالث عشر، حينما جاء فرسان الصليبيين، ورأوا العلم، وكيف يزدهر، عادوا لكي يتعلموا، وانبروا لكشف الثراء العقلي، والثراء المادي، بالكشوف الجغرافية، وكونوا ثروات مادية، واستغرقوا في الدراسات العلمية، وجمعوا بين الثراء العقلي، والثراء المادي، وعلى هذا الأساس قامت النهضة الأوروبية.

ومن المعلوم أن صحوة أوروبا من سباتها، لم تكن إلا في الزمن المتأخر، فبنت مدنيتها وعلومها الغربية، على علوم المسلمين ومدنيتهم، لقد حصلت أوروبا على القوة في الحياة الدنيا لسموها، ونجاحها في العلوم التجريبية في الكون، ووصلت إلى السيطرة والغلبة في عدة مجالات من الحياة المادية.

ونحن -المسلمين، أمة العلم، التي علمت الإنسانية- نملك رصيداً ضخماً من القيم الهادفة التي تمكننا من مواكبة التقدم الحضاري.

وقد يرى بعض الراصدين لحركة الأمم، أنه لكي تخرج الأمة الإسلامية من أزمتها لابد لها من أن تتعلم، وقد تتعلم من غيرها، والعلم الذي دعا إليه الإسلام منفتح الحدود، ولا مانع من أن نتعلم من غيرنا، ونستفيد من هذه العلوم، فالتأثيرات الحضارية، والاستعارات الثقافية، والأفكار، والنظريات، والعلوم المتبادلة بين الأمم والشعوب، ظاهرة صحية طبيعية سليمة، لا خطر فيها، ولا خوف منها.

ولا عيب أن نأخذ من حضارات الأمم ما يفيدنا، ولكن العيب أن نظل عالة على أمم الأرض نأخذ منها ولا نعطي.

المراجع :

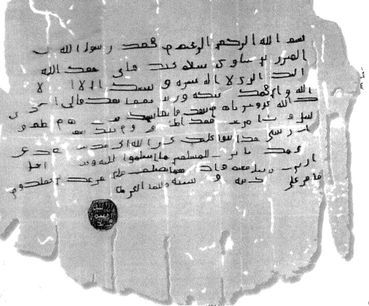
– الدكتور القرضاوي : الرسول والعلم، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
– الدكتور أحمد السايح، فلسفة الحضارة الإسلامية، ط.المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ١٩٨٩م.
– الدكتور أحمد السايح، مستقبل الحضارة الإسلامية، ط مجلة الأزهر، ١٤٠٥هـ.
– انظر القاسمي، محاسن التأويل، ج١٧.
– المراغي، تفسير القرآن، ج٢٩.
– الدكتور محمود قمبر، هدفية العلم في الإسلام، حولية كلية التربية، العدد الثامن، ط كلية التربية، جامعة قطر، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م.
– الدكتور محمد عبدالله دراز (كتاب الدين)ط، دار القلم، بيروت. وراجع الشيخ محمد عبده (الإسلام بين العلم والمدنية) ط، دار الهلال.
– جمعة المغربي مقارنة بين مفهومي العلم، مجلة الرائد، عدد رقم ١١٠،ألمانيا.
★ يدعي بعض المؤرخين من الاوروبيين أن العصور العلمية تنقسم إلى عصرين رئيسيين وهما العصر الاغريقي وعصر النهضة الحديثة وهم بذلك أغفلوا عن عمد العصر الإسلامي الزاهر تماماً كما يزعم بعض المستشرقين أن العقلية العلمية لم تتوافر للمسلمين !!
– الدكتور أحمد السايح، أضواء على الحضارة الإسلامية،ط.دار اللواء، الرياض،١٤٠١هـ–١٩٨١م.
– راجع الدكتور أحمد خليفة، تنمية المجتمع العربي، كتاب من ثمار الفكر، الموسم الثقافي العاشر ١٤٠٥هـ،ط.جامعة قطر.

رسالة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- إلى ملك البحرين المنذر بن ساوي العبدي

(بين الصحة والتدليس)

دراسة : عبدالكريم السمك

نشرت جريدة الرياض الصادرة يوم الخميس ١١ شعبان ١٤٢٣هـ - ١٧ أكتوبر ٢٠٠٢م، العدد (١٢٥٣٦) السنة التاسعة والثلاثين، صورة للرسالة النبوية مع كتاب من الدكتور قاسم السامرائي، يقول صاحب الرسالة: إن كتاب الدكتور السامرائي كان بمنزلة إقرار بصحة الرسالة، ولكن كيف يقول هذا عن الدكتور السامرائي، وهو أعلم الناس بالأصول الموجودة لمجموعة الرسائل النبوية؟!



النسخة الأصلية للرسالة المحفوظة في متحف (طوب قابي) في استانبول

وبناء على هذا العرض للرسالة، ذهبت في دراستها دراسة منهجية وفق الأسس والأصول التي وضعها علماء مصطلح التاريخ لإثبات صحة الرسالة ومصداقيتها، فيما يخدم تاريخ الإسلام السياسي والدعوي.

قبل عرض الدراسة عن هذه الوثيقة لابد من الإشارة إلى ما يلي:

١- لدى مراجعة جميع كتب الأصول الخاصة بالرسائل النبوية، لم تشر هذه الكتب إلا إلى رسالة واحدة محفوظة في متحف (طوب قابي) في استانبول، حيث تحفظ في صندوق ذهبي، وقد اهتم بها السلطان عبدالمجيد في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، وهي التي أجمع على صحتها جميع علماء الأصول.

٢- على مالك الرسالة، الأخ نايف الجراح العنزي، أن يثبت منشأ هذه الرسالة، ومكان وجودها قبل وصولها إليه، ومتى تم التعريف به، وتقدم لعلماء الأصول لدراستها دراسة نقدية، تقوم على مبدأ الشك بصحتها حتى يثبت عكس ذلك.

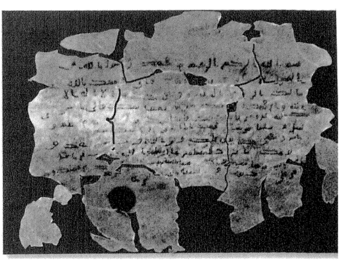
٣- أقول لمالك الرسالة الأخ نايف العنزي، إنه في حالة صحة هذه الرسالة يكون مشكوراً قد عمل على تقديم وثيقة جديدة تحفظ له وباسمه على مدى التاريخ، لأن مثل هذا الأصل لم يكن موجوداً وقد جاء على يديه.

٤- في هذه الوثيقة التاريخية العظيمة؛ أقول بأن من يذهب في نقد نص الوثيقة قبل التعامل مع أصل صحتها مادياً، المتمثل في إثبات صحة الكاغد سواء كان من جلد أو ورق ومعه الحبر والخط، فمثله كمثل من يضع الحصان وراء العربة، وصحة النص تأتي من صحة الوثيقة وفق مرئيات النقد الظاهري لها، وليس العكس هو الصحيح، بأن تكون صحة النص هي التي تقوم صحتها من نصوص علماء مصطلح التاريخ.

علم التاريخ وتكوينه

يقوم علم التاريخ على قاعدة عريضة من الأصول التاريخية، كالوثائق المتضمنة للرسائل، والأعمال الإنسانية

المتمثلة بالأوابد والقلاع والتماثيل والكتب، وجميع الفنون والعلوم الإنسانية، ومن أجل الحفاظ على علم التاريخ وأصوله بشكل أفضل، فقد أرسى علماء أصول ومنهج مصطلح التاريخ، قواعد ومبادئ ونظم وأصول، قام عليها أصول علم مصطلح التاريخ كحارس للحفاظ على أصول التاريخ، وقد استفاد الدكتور أسد رستم [1] في وضع أصول هذا العلم من مدرسة الحديث النبوي، بعد أن اطلع على رسالة القاضي عياض في مصطلح علم الحديث، فوضع كتابه المشهور (مصطلح التاريخ)، وفي الكتاب هذا بين أسد رستم أن علماء السنة من المسلمين هم واضعو أصول هذا العلم أو الفن – أي علم مصطلح التاريخ– قبل غيرهم من علماء الحضارات الإنسانية.


صورة من الرسالة التي يدعي صاحبها أنها الرسالة الأصلية

لم تشر كتب الأصول الخاصة بالرسائل النبوية إلا إلى رسالة واحدة محفوظة في متحف (طوب قابي) في استانبول

وقد قام هذا العلم في أصول نشأته، على أن الشك في عدم صحة أي أصل تاريخي، هو الأساس حتى يثبت عكس ذلك، ويشكر الدكتور قاسم السامرائي على كتابيه الأول (مقدمة في الوثائق الإسلامية)، وكتابه الثاني (علم الاكتناه العربي والإسلامي) [2]، وفي كلا الكتابين بين الدكتور السامرائي قضايا التزوير والتدليس في الرسائل والوثائق التاريخية، وقد أفرد باباً خاصاً بالرسائل النبوية والحديث عنها في هذين الكتابين بشكل واسع.

وإذا كنا اليوم أمام رسالة نبوية لم يسبق لأحد أن أشار لها، فإن هذا يضعنا أمام الحذر والشك حتى يثبت عكس ذلك، فإذا صحت مصداقيتها فستكون ذات أهمية في تكوين التاريخ الإسلامي السياسي والدعوي، فقضية نقد الأصل التاريخي المنبثق عن علم مصطلح التاريخ، شرط في مثل هذه القضية، لإثبات صحتها ومصداقية ما جاء فيها.

وستكون العملية هنا على أساسين :

الأول : وهو النقد الظاهري المعني بعدة أمور لإثبات صحة الأصل التاريخي، وهو يتناول الورق وتكوينه، وتعيين الزمان والمكان لتدوين الأصل التاريخي، ونوع الخط والحبر المستخدم.

والأساس الثاني: في التحقق من صحة الأصل التاريخي، وهو يقوم على النقد الباطني الخاص بالنص ودواعي كتابته وحال صاحب الأصل وكاتبه وظروفه العامة في تدوين هذا الأصل، ومثل هذا الأساس لا حاجة لنا به في هذه المرحلة، ويكفينا الأساس الأول المعني بالنقد الظاهري، فإذا صح مع هذا الأصل التاريخي، فسوف يكون ما بعده من التحليل والاستقراء والاستنتاج مكملاً لما سبق.

المنذر بن ساوي العبدي [3]

هو المنذر بن ساوي بن الأخنس العبدي، من عبدالقيس، أو من بني عبدالله بن دارم ، أمير في الجاهلية والإسلام، وكان صاحب (البحرين)، كتب له الرسول ﷺ، رسالته قبل فتح مكة، يدعوه فيها إلى الإسلام، فأسلم واستمر في عمله ولم يصح خبر قدومه على النبي ﷺ ، مات سنة (١١هـ)، أي قبل ردة أهل البحرين – رضي الله عنه، فقد أكرمه الله بالإسلام وأن يذكر بخير على لسان المسلمين بسبب أمر هذه الرسالة التي نحن بصدد دراستها.

حامل الرسالة

هو العلاء بن عبدالله الحضرمي [4] رضي الله عنه، كاتب من كتاب رسول الله، وقائد من قواد الفتح الإسلامي، أخوه عمرو بن الحضرمي أول قتيل قتله مسلم، وكان ماله أول مال خمس في الإسلام، وبسببه كانت وقعة بدر، وقد ولاه رسول الله ﷺ إمارة البحرين بعد وفاة المنذر، وذكر الأنصاري أن العلاء أول من بنى مسجداً في دار الكفر، وقد حملت اسمه أكثر من ثلاث رسائل في كتاب الوثائق السياسية للعلامة محمد حميد الله –رحمه الله– .

ويكفيه شرفاً أنه حامل رسالة النبي ﷺ ونال شرف صحبته

وكان من كتابه، توفي سنة (١٤هـ) وهو في طريقه إلى البصرة.

رسالة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى المنذر ودواعي دراستها

نشرت جريدة الرياض في عددها (١٢٥٣٦) الصادر في يوم الخميس ١١ شعبان ١٤٢٣هـ-١٧ أكتوبر ٢٠٠٢م، صورة تفيد بأنها صورة الرسالة النبوية المرسلة للمنذر بن ساوي، ومع الصورة شهادة تزكية من الدكتور قاسم السامرائي، الأستاذ المحقق والغني عن التعريف، وذلك حسب ما أفاد به مالك الرسالة المواطن السعودي نايف بن جراح العنزي، وقد حملت جريدة الرياض خبر الرسالة على الشكل المعروض في الصورة، وقد شكك البعض بصحة هذه الرسالة وثبوتها، وفي أنها لا تعود إلى أنها الرسالة التي تواتر الحديث عنها لدى علماء الأصول وأهل علم الحديث والتاريخ الذين اهتموا برسائل النبي -ﷺ-، وهل هي الرسالة التي حملها العلاء بن عبدالله الحضرمي - رضي الله عنه - ؟ ودخلت الرسالة في قضية التشكيك فيها بين القبول والرفض، وفق معطيات دراسات الأصول التاريخية في ميزان علم مصطلح التاريخ.

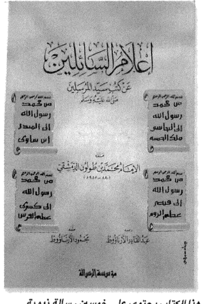
الرسائل المتبادلة بين الرسول ﷺ والمنذر بن ساوي [٥]

اهتم علماء السنة والمؤرخين بمسألة الرسائل النبوية، وقد أحصوا هذه الرسائل جميعها، وعلى سبيل المثال فقد كتب العالم ابن طولون الدمشقي كتاباً صنف فيه معظم رسائل الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقد عاش ما بين عامي (٨٨٠هـ - ٩٥٣هـ)، وكتابه المعروف هو (إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم)، وجاء بعد ذلك العالم محمد حميدالله ليقدم للمكتبة الإسلامية والإنسانية كتابه الشهير (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة).

رقم الرسالة المذكورة في كتاب ابن طولون [٦]، هو الرقم (٢) من مجموعة الرسائل، أما كتاب محمد حميد الله، فقد حمل إلينا عدة رسائل متبادلة بين الرسول الأكرم -صلى الله عليه وسلم- وبين المنذر- رضي الله عنه-، وقد حملت هذه الرسائل الأرقام التالية في كتابه (٥٦ - ٥٧ - ٥٩ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣)، وقد توافق الرقم (٥٧) مع الرسالة المنشورة في جريدة الرياض، كما أرسل المنذر للنبي ﷺ الرسالة التي تحمل الرقم (٥٨) كما وردت في كتاب حميد الله.

والذي أقول فيه جازماً؛ هو ما ذهب إليه علماء مصطلح التاريخ[٧]، وهو الشك والحذر في عدم صحة أي أصل تاريخي حتى يثبت عكس ذلك؛ بعد الدراسة والاستقراء والاستنتاج، وفق القواعد الأصولية المتبعة، فالدخول على أي أصل تاريخي وثائقي - كالرسالة النبوية المعنية بالدراسة - هو من باب الشك في عدم صحتها حتى يثبت عكس ذلك، ولا أتحدث هنا عما احتوته الرسالة وإنما هو الجانب المادي منها، وكذلك يكون هذا المبدأ هو المتبع والأساس في التعامل مع أي أصل من أصول التاريخ - كالوثائق والرسائل والكتب والآثار إلى غير ذلك-، وهذا ما أقره علماء الأصول في علم مصطلح التاريخ.

وفيما يخص الرسائل النبوية، فقد اعتمد علماء الأصول التاريخية على ما أجمع عليه المحدثون من علماء السنة في صحة أصول الرسائل النبوية، فكان منها المتواتر الذي جاء عن طريق الرواية والخبر، ومن هذه الرسائل ما صح أصله واتفق على صحته علماء الأصول، أمثال العلامة محمد حميدالله، والدكتور صلاح المنجد، والدكتور قاسم السامرائي، وقد أحصوا أصول رسائل الرسول ﷺ جميعها، وأقروا بصحة الأصول الموجودة لهذه الرسائل فكانت على التوالي كما جاءت رقمياً في الكتاب السالف الذكر (محمد حميد الله) ولأهمية كتابه في هذا الموضوع، فقد تم الاعتماد عليه في موضوع الرسائل:



هذا الكتاب يحتوي على خمسين رسالة نبوية

> الشك والحذر هما من القواعد الأصولية التي أقرها العلماء في علم مصطلح التاريخ عند التعامل مع أي أصل من أصول التاريخ.

١- الرسالة ذات الرقم (٤٩) : وهي رسالة الرسول ﷺ إلى المقوقس حاكم مصر، وكان قد وجدها المستشرق الفرنسي (بارتيملي) في كنيسة قرب أخميم في مصر (حميدالله والمنجد والسامرائي).

٢- الرسالة ذات الرقم (٥٧) : وهي المرسلة إلى المنذر بن

ساوي العبدي، وقد نشر المستشرق الألماني (فلايشر) صورة هذه الوثيقة الموجودة عند محمد حميدالله، وأشار الدكتور السامرائي إلى أن من نشرها هو (بوش) الملحق بالسفارة البروسية – الألمانية– في استنبول سنة (١٨٦٣م)، وهي موجودة في قصر طوب قابي، استنبول، وكذلك أشار لها د. صلاح المنجد.

كتاب حميد الله جمع فيه ٢٤٦ رسالة نبوية وهو من أهم المراجع الحديثة الموثقة في مادة هذا العلم.

٣- الرسالة (٢١) : المرسلة من الرسول – ﷺ – إلى النجاشي وقد نشرها المستشرق (دنلوب) الإنكليزي، وأورد صورتها محمد حميدالله.(٨)

وهذه الأرقام الثلاثة متفق على صحة أصولها، ولا يوجد ما يماثل بصمة خط وأصول هذه الرسائل الثلاثة.

وثمة أصول وثائقية لرسائل الرسول – صلى الله عليه وسلم– من غير الرسائل السابقة، وهي ثلاث رسائل، أتى على ذكرها الدكتور صلاح المنجد، وأخذ عنه محمد حميدالله والسامرائي،وهي : رسالة الرسول ﷺ إلى كسرى ملك الفرس، ورسالته – ﷺ – إلى جيفر وعبد ابني الجلندي حاكم عمان، وكلتا الرسالتين هما ملك الثري اللبناني هنري فرعون، والرسالة الثالثة خاصة بملك الروم هرقل، وأشار الدكتور السامرائي إلى أن هناك أصول رسالتين لهرقل (٩) وليست واحدة، ومجموع هذه الرسائل ذكرها المنجد في كتابه (تاريخ الخط العربي وبداياته)، وعنه أخذ محمد حميد الله والسامرائي الرواية عن هذه الأصول الثلاثة.

وتلك هي مجموعة الأصول التي وثقها علماء النقد والتحقيق في الأصول التاريخية للرسائل النبوية الموجودة، التي كانت معنية بدعوة الملوك والأمراء من العرب وغير العرب إلى الإسلام، فأين رسالة العنزي من أصول هذه الرسائل ؟

العلماء والمحققون الذين اهتموا بالرسائل النبوية

اهتم علماء السنة من أهل الحديث بحفظ هذه الرسائل، سواء كانت إخبارية أو رواية، وحفظت لنا كتب السنة نصوصها مع افتقاد أصولها، إلا ما سبق ذكره من رسائل النبوة في صحة وجود أصولها؛ وهي مجموعة الرسائل التي تم بيانها، كما أشار إلى هذه الرسائل جميع المؤرخين من المسلمين وكتاب السيرة النبوية، بعد أن صحت لغة نصوصها تواتراً، وإلى هذه الرسائل أشار لها واعتمد عليها محمد حميد الله في كتابه (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة)، فعلماء السنة النبوية؛ هم الأساس في وضع أصول علم مصطلح التاريخ، كما أشار لذلك أستاذ التاريخ الدكتور أسد رستم– من نصارى بلاد الشام – ، الذي وضع كتابه (مصطلح التاريخ) على ما وضعه علماء الحديث النبوي، في التعامل مع الأصول التاريخية على قاعدة الشك حتى يثبت عكس ذلك.



من كتب الأصول التي تناولت رسالة المنذر بن ساوي

ومن الذين اهتموا بالرسائل النبوية وتوثيقها كل من العالم محمد حميدالله وكتابه الذي مر ذكره، والدكتور السامرائي في كتابيه (مقدمة في الوثائق الإسلامية) وكتابه الثاني (علم الاكتناه)، المهم جداً لجميع الباحثين في سائر العلوم والفنون، وخاصة المعنية بالدراسات النقدية للأصول التاريخية والعلمية لسائر العلوم والفنون، وقد أفرد فيه فصلاً خاصاً عن الرسائل النبوية والحديث عن تزويرها، وقد اعتمد في هذا الفصل على كتاب محمد حميدالله، في توثيقه للرسائل النبوية الصحيحة، ولا ننسى الإمام محمد بن طولون الدمشقي، الذي أفرد كتاباً خاصاً من مجموع الكتب التي ألفت في موضوع الرسائل النبوية، وهو : (إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ) حيث جاء على خمسين رسالة مرسلة من النبي ﷺ وفيها يدعو أصحابها إلى الإسلام، ومنها رسالة المنذر بن ساوي التي كان ترتيبها الثانية بين مجموع الرسائل، وثمة عدد كبير من علماء المسلمين المحققين الذين تركوا بصمات كريمة في تراث الحضارة الإسلامية، من خلال عملهم في تحقيق التراث ونشره في هذا الموضوع وما شابهه.

أول خاتم في تاريخ الإسلام السياسي

مع حملة الدعوة إلى الإسلام من الرسول – صلى الله عليه وسلم، التي مضى فيها؛ فقد كاتب عليه الصلاة والسلام، الأمراء والملوك من العرب وغير العرب، وقد أخبر الصحابة الرسول – عليه الصلاة والسلام– ، بأن الملوك لا يقبلون كتاباً مرسلاً لهم

ما لم يكن مختوماً بخاتم ملك الدولة أو أميرها، وعندها اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً، كتب عليه (محمد رسول الله).

وقد ذكر البيهقي، أن تاريخ صناعة هذا الخاتم كان في شهر المحرم (٧هـ / ٦٢٩م)، (انظر شكل الخاتم على الرسالة).

وقد ذيل الرسول ﷺ، جميع رسائله بخاتمه. ومن هذه الرسائل: الرسالة المرسلة للمنذر بن ساوي، وعليها بصمة خاتمه، وهذه هي البصمة المتواترة والصحيحة التي اتفق عليها علماء الأصول والسنة، وإذا ما قورنت بصمة هذا الخاتم، بالخاتم الموجود على رسالة العنزي وبصمته يجد المدقق والفاحص لكلتا البصمتين، الاختلاف بينهما، فبصمة الخاتم على الرسالة الخاصة بالعنزي غير مقروءة بسبب كثرة الحبر الذي طمس معالم عبارة (محمد رسول الله).

وفي الختام

إن المتتبع للفقرة المعنية بإحصاء الرسائل النبوية ذات الأصول المعتمدة لدى علماء الأصول والسنة، التي لم تشر إلى وجود أصل ثان لرسالة المنذر بن ساوي، كالتي يمتلكها نايف العنزي، فكتاب محمد حميدالله يعتبر من أهم المراجع الحديثة والمهمة والموثقة في مادة علوم الرسائل النبوية، التي استطاع جمع واحصاء (٢٤٦) رسالة نبوية، مبيناً أن أصل رسالة المنذر بن ساوي موجودة في قصر طوب قابي في استنبول، واهتم بها السلطان عبدالمجيد وصنع لها صندوقاً ذهبياً، في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، وفيها يرى الفاحص آثار حشرة الورق، التي لا توجد على رسالة العنزي، اضافة لاختلاف بصمة الخط في الثانية عن الأصل، وتماسك الأصل عن الثانية، رغم أنها مقطعة بعامل الطي والحفظ غير السليم لها، بينما نجد أن الرسالة الثانية متهتكة بشكل كبير، وخطها غير واضح قياساً بالأولى، كما أن بصمة خاتم رسالة العنزي غير مقروءة بسبب حبرها الذي طمس عبارة (محمد رسول الله).

والذي أحب أن أشير إليه هو: كيف حصل صاحب الرسالة على تزكية الدكتور السامرائي، وهو يعرف -أي السامرائي- أنه لا توجد إلا رسالة واحدة اتفق عليها الجميع وهو منهم، فمن أين جاء العنزي بهذه الرسالة وأشار إلى تزكية السامرائي لها، وكما قلت سابقاً فعلى صاحب الرسالة؛ أن يتكلم موضحاً منشأ هذه الرسالة ومولدها، فإن استطاع ذلك فهو خير له، حيث سيلي ذلك وضعها في أولى مراحل النقد الظاهري المعني بالوثائق التاريخية، فإذا صحت وثبتت فعندها سيكون مالك الرسالة قد قدم خدمة جليلة للتاريخ الإسلامي ستحفظ له على مدى التاريخ، كما سيذكر بخير إن شاء الله. وقد اكتفيت بما عرضت مع العلم بأنني لدي القدرة على التوسع بهذا العرض العلمي لما فيه مصلحة العلم والتاريخ، والبراءة إلى الله ورسوله في أمر هذه الرسالة المنسوبة زوراً وتدليساً إلى رسول الله ﷺ.

خاتم رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

المراجع :

١- أسد بن جبرائيل رستم (١٣١٥ - ١٣٨٥هـ - ١٨٩٧ - ١٩٦٥م) ترك أكثر من ثلاثين مؤلفاً، تخرج من جامعة شيكاغو ١٩٢٣م وعين مدرساً للتاريخ بالجامعة اللبنانية ١٩٢٧م نشر كتابه (مصطلح التاريخ) سنة ١٩٣٨م ويعتبر من كبار علماء الاصول في علم مصطلح التاريخ.

٢- للتوسع في قضايا التدليس والتزوير في الوثائق التاريخية، والاصول التاريخية، وسعة الاطلاع عن الرسائل النبوية انظر كتابيْ الدكتور قاسم السامرائي: (مقدمة في الوثائق الإسلامية) صفحة ١٠، وكذلك كتابه (علم الاكتناه العربي الإسلامي) الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م مطبوعات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، باب التزوير في الوثائق التاريخية، الصفحة ٣٥١.

٣- الإمام محمد بن طولون الدمشقي، (إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ) تحقيق محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ،صفحة ٤٩.

٤- الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، كتاب النبي صلى الله عليه وسلم- المكتب الإسلامي، الطبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الصفحة ١٤٣.

٥- محمد حميدالله،(مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) دار النفائس، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. بيروت الصفحة ١٤٦.

كذلك انظر: محمد بن طولون، مرجع سبق ذكره، الصفحة ٥٩، وكذلك انظر: صلاح الدين المنجد، تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، الصفحة ١٠.

٦- ابن طولون مرجع سبق ذكره، الصفحة ٥٩.

٧- من أمثال الأستاذ عبدالسلام هارون، وأسد رستم، وحسن عثمان، والدكتور قاسم السامرائي...

٨- محمد حميدالله، مرجع سبق ذكره، الصفحة ١٠٢.

٩- المرجع نفسه الصفحة ١٠٧ - ١٠٩ ، وكتاب (علم الاكتناه العربي الإسلامي) الصفحة ٣٥٨ - ٣٥٩.



هارون الرشيد

بين الواقع التاريخي وتهافت الروايات الشعبية

بقلم: أ. د. محمد بن علي الهرفي (*)

الروايات الشعبية لا ترتكز في الغالب على أصل تاريخي وإن كانت أحياناً لا تخلو من هذا الجانب في بعض أجزائها إذ إن طبيعة هذه السيرة لابد أن تفرض نفسها على منهجها التأليفي فتدخل فيها عناصر شعبية تستلب وجدان الجماهير، حتى وإن ابتعدت هذه العناصر عن الواقع التاريخي كل الابتعاد.



وشخصية هارون الرشيد ليست شخصية محورية في السيرة الشعبية، كشخصية عنترة بن شداد أو سيف بن ذي يزن وأمثالهما من ذوي البطولات والخصائص القتالية والمغامرات الحربية، ولكنها شخصية رئيسية في بعض السير الشعبية وخاصة في ألف ليلة وليلة التي تصور حياة المجتمع العباسي إبان ازدهاره وقوته.

ومنذ زمن بعيد وُجدت شخصيات حقيقية نَسَجَتْ حولها الخرافاتُ هالاتٍ أسطوريَّة، وفي ذلك يقول الدكتور شكري عياد: «آلهة الأساطير رجال تَجَمَّعَ حولهم ضباب الزمن والخيال، فضخمهم، وصور أشكالهم حتى خلع عليهم صفة القداسة، وعلى هذا الأساس انصرف معظم جهد اليوهيمريين -أتباع يوهيميروس اليوناني الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد- القدماء والمحدثين إلى بيان ما في الأساطير من التاريخ»[1].

ويقول أيضاً: «لقد اغترف شعراء الملاحم والتراجيديا من بعض الأساطير، ولكنهم استباحوا التغيير فيما أخذوه منها، فمزجوا الجوهر الأسطوري بالشكل الفني الذي صاغه الشاعر على حسب تصوره وروح عصره» [2].

وقد سبق أن أكد أرسطو هذا التغيير حتى في الأساطير على أيدي الأدباء فقال: «فلا ينبغي إذاً أن نتعلق دائماً بتلك القصص المأثورة التي تدار حولها التراجيديات، فإن محاولة ذلك أمر مضحك، لأن الأشياء المعروفة إنما هي معروفة

للقليل ومع ذلك تدخل البهجة على الجميع. فظاهر مما سبق أن الشاعر أو الصانع ينبغي أن يكون أولاً صانع الخرافات قبل أن يكون صانع الأوزان، لأنه يكون شاعراً بسبب ما يحدث من المحاكاة، وهو دائماً يحاكي [٣]،فإذا كان التغيير يحدث في الأسطورة التي تبنى على خرافة بدائية، فكيف لا يحدث تغيير أشد في التاريخ حين يتحول إلى سيرة شعبية؟

إن شخصية هارون الرشيد، الخليفة العباسي الذي حكم أقوى دول التاريخ في القرن الثاني الهجري، ليست هي الشخصية التي ترد في روايات السيرة الشعبية التي تتناول هذا العصر وشخصياته، فقد دخلها قدر كبير من التغيير والتعديل لإرضاء الوجدان الشعبي، لتبدو صورته ممثلة لصورة ثري يغرق في النفيس من الأشياء، ويتحلى بالجواهر، ويتقلب في كؤوس الخمر وبين أحضان الجواري، ويعيش حياته في مجالس الشراب واللهو، ويقوم بالعديد من المغامرات الفاتكة الجريئة التي لا تبالي بمكانة اجتماعية، ولا بدين ولا عرف، ويبادلهم النكات والشراب، وربما يظهر في بعض الحكايات بمظهر الجد الذي يقترب من الحقيقة التاريخية، ولكنها لحظات عاجلة لا ترسم صورة صادقة للرجل ولا تمتّ إلى الواقع بصلة.

وهذا الوجدان الشعبي الذي فعل بشخصية هارون الرشيد كل هذا التغيير بل التشويه في قصة (ألف ليلة وليلة)، امتد امتداداً خطيراً في المصادر الأدبية التي تتبعت بصفة خاصة حياة الشاعر العباسي أبي نواس، أو التي جمعت أخباره، فقد كان من حظ هارون أن يوجد أبو نواس، في عصره، وأن يتوجه إليه ببعض مدائحه، وكانت في شخصية أبي نواس جوانب ماجنة تصلح أن تكون ركيزة تنسج حولها الخرافات والأساطير والأوهام والأحلام التي هي من طبيعة السيرة الشعبية فاختلط بهذا العنصر: الحقيقة التاريخية والواقعية لأبي نواس، الذي لا يمكن أن تكون صورته الشعبية في السير وكتب المسامرات هي الصورة الواقعية لشاعر عظيم مثله بغض النظر عن جوانبه الأخلاقية.

كان في قمة الذكاء وتحصيل العلم والثقافة حتى في فروع الدراسات الإسلامية، وكان من الطبيعي أن يمزج الوجدان الشعبي بينه وبين هارون الرشيد في حكايات ماجنة ترضي

السيرة الشعبية تعتمد على المبالغة والأكاذيب المختلفة، وتجعل القارئ يعيش في عالم من الخيالات والأوهام.

أذواق الناس، وتُدخل ألوان البهجة والسرور إلى نفوسهم المتشوقة لما يمسح عنها آلامها ومتاعبها.

ومن المؤسف أن هذا المزاح تسرب أيضاً إلى المصادر التي كان ينبغي أن تكون أكثر توخياً للدقة في مروياتها، ولكن طبيعة السيرة الشعبية غلبت عليها، ومن هنا نجد في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني روايات يقترن فيها هارون الرشيد بأبي نواس أو يفترق عنه ولكنها بعيدة مع ذلك عن الواقع التاريخي، وفي ذلك يقول أحد الباحثين: «أبو الفرج شخصية متميزة لها مسلكها الخاص في إبراز المرويات، وهو مسلك يُشعرنا فيما نرى بالمذهب الذي يعتنقه أبو الفرج ويُرينا في غير لَبْس إن كان أبو الفرج يجري على مذهب الرواة أو يذهب مذهب المؤرخين، وأبو الفرج واضح الدلالة في أنه كان يجري على مذهب الرواة.

«وأول ما يطالعنا من هذه الدلالات أن أبا الفرج كان يحرص حرصاً شديداً على ألا يفوته أي شيء مما يعرفه الناس، فهو حريص على جمع كل ما قيل حتى ولو كان من المصنوعات والأكاذيب، وليس ذلك من مذاهب المؤرخين الذي يحرصون الحرص كله على الحقيقة وذكر ما يعتقدون أنه الحق» [٤].

من الخطورة أن نحشو ذاكرة التاريخ بأكاذيب وأوهام تندس في كتب التاريخ وتتناقلها الأجيال المتعاقبة.

ويقول الباحث نفسه: «نعلم أن أبا الفرج كان أحياناً يعقّب على غير الصادق، ولكن ذلك لا يخرجه من عداد الرواة ولن يدفع به إلى عداد المؤرخين، وذلك لأن أبا الفرج لم يكن ليعقّب على خبر، كما أنه لم يقم اختياره للأخبار على أساس الصدق والصحة، بل نستطيع أن نقول إنه كان يقيم أساس الاختيار في كثير من الحالات على ما فيه متعته من كل ما هو من نسج

الخيال أو من كل ما هو من الأكاذيب عند المؤرخين»(٥).

ويصدق هذا الحكم على كثير من المصادر التي كتبت أخبار أبي نواس وكتبها إخباريون يهتمون بالسيرة الشعبية، ويريدون أن يوفروا لكتبهم رواجاً بين العامة، ويبدو أن هذه الضرورة دفعت الرواة إلى قبول الأخبار من غير العدول، وماذا يفعل الرواة حين يكون الشهود الذين شهدوا الأحداث أو الذين وقعت منهم الأحداث من المجان والفساق ومن الخلعاء والمتهتكي؟! إنهم وحدهم الشهود، وأن مروياتهم وحدها لا تصور ما كان، فضلاً عن أنها الأخبار القيمة للإمتاع والمؤانسة، وأنهم لابد حافظون لهذه الأخبار، وراوون لها، ومعرضون عن تلك الصفات التي يتطلبها أصحاب علوم الحديث في رواته.

فإذا كانت السيرة الشعبية قد وجدت سبيلها إلى التأثير في مرويات أبي الفرج الأصفهاني ومن قبله ابن قتيبة، فكيف لا تجد سبيلها إلى كتب الإخباريين من أمثال أبي هفان وابن منظور وغيرهما ممن كتبوا في أبي نواس وحشدوا فيها عديداً من الخرافات والأكاذيب التي تغير تماماً صورة هارون الرشيد الحقيقية وتعيد رسمها بالطريقة التي يختارها الوجدان الشعبي.

هارون الرشيد ظلمته السيرة الشعبية وحاكت حوله العديد من القصص الخيالية التي لا توافق الحقيقة.

وإذا تتبعنا بعض قصص ألف ليلة وليلة نجد أنها تصور شخصية هارون الرشيد بأشكال مختلفة ومتناقضة في بعض الأحيان؛ فهذا الخليفة يحرص على تفقد أحوال الرعية، فيتنكر لهذا الغرض في ملابس التجار مع وزيره جعفر البرمكي ومسرور السياف، وينطلقون ليلاً في شوارع المدينة لتفقد أحوال الرعية.



وكما يتفقد هارون رعيته سراً فهو يتفقدهم كذلك علناً، ويريد معرفة رأيهم في الحكام الذين نصبهم على الرعية، ومن اشتكى من حاكم عزله وولى غيره، فهو يقول لجعفر وزيره: «إني أريد أن ننزل في هذه الليلة إلى المدينة، ونسأل عن أحوال الحاكم والمتولين، وكل من شكا منه أحد عزلناه، فقال جعفر: سمعا وطاعة»(٦).

وتظهر هذه الرواية مدى حرص الخليفة هارون الرشيد على تفقد أحوال رعيته، وأخذ الحق لهم ممن ظلمهم، والحرص على إقامة الحدود التي شرعها الله؛

فالصياد العجوز يرمي شبكته في البحر استجابة لطلب الخليفة، فيصطاد صندوقاً ثقيلاً لا يعرف ما بداخله، ويأخذه هارون إلى قصره، وعندما يفتحه يجد فيه جثة فتاة، فيغضب كثيراً ويقول لوزيره: «يا كلب الوزراء، أتُقتل القتلى في زمني ويُرمون في البحر ويصيرون معلقين في ذمتي؟ والله لابد أن أقتص لهذه الصبية ممن قتلها وأقتله، وقال لجعفر: وحق اتصال نسبي بالخلفاء من بني العباس، إن لم تأتني بالذي قتل هذه لأصلبنك على باب قصري أنت وأربعين من بني عمك. واغتاظ الخليفة، فقال جعفر: أمهلني ثلاثة أيام، قال: أمهلك»(٧).

وكما تُظهر مقدمة هذه الرواية حرصَ الخليفة على إقامة الحدود، فإنها تظهره كذلك بذيء السان، يستعمل طريقة السوقية في الكلام، فليس من المعقول أن يقول الخليفة لوزيره (يا كلب الوزراء) وهو الذي كان يجله كثيراً ولا يخرج عن رأيه، كما أن مسؤولية الإخلال بالأمن ليست ضمن اختصاصات هذا الوزير، فمسؤول الشرطة هو الذي يتولى أمثالها.

والخليفة كذلك لا يُقسم بنسبه، فالحلف بغير الله شرك، وهارون الرشيد يدرك هذه الناحية جيداً وهو الحريص على التمسك بكل شرائع الإسلام، فكيف يجيز لنفسه الوقوع في هذا الخطأ الكبير، وتهديده لوزيره بصلبه وصلب أربعين من بني عمه .. خطأ آخر لا يقع هارون الرشيد فيه .. فما ذنبه وما ذنب أبناء عمومته؟ لكن صاحب السيرة الشعبية أراد إظهار حرص الرشيد على القصاص من قاتل هذه الصبية، فوقع في جملة هذه الأخطاء التي تقلل من قيمة الخليفة ولا تزيد منها.

إن شخصية هارون الرشيد في الحكاية الشعبية يغلب عليها طابع حب اللهو والملذات، والسعي نحو سماع حكايات الجن والعفاريت، والإيمان بالسحر والشعوذة وحب النساء، وتبذير الأموال وشرب الخمور، كما أن شخصية هارون الرشيد في الرواية الشعبية كذلك تجعله يحرص على إقامة العدل بين الرعية، ويتفقد أحوالهم سراً وعلانية، ويقيم الحدود ويمتنع عن شرب الخمر.

إن هذا التناقض الذي يبدو واضحاً جلياً في الروايات الشعبية فيما يتعلق بشخصية هارون الرشيد، يدل دلالة أكيدة على تهافت الروايات الشعبية وبعدها عن الواقع التاريخي الذي يعتمد المنهج العلمي في تحقيق ما يصل إليه من أخبار، وبالتالي فإن الباحث المنصف لا يمكن أن يعتمد على هذه الروايات في تقييم الأشخاص والحكم عليهم.

إن الرواية الشعبية تربط كثيراً بين أبي نواس وهارون الرشيد ونجد مثل هذه الأخبار في كتاب (أخبار أبي نواس) لابن منظور فهناك إدعاء بأن الرشيد أعجب بعنان، جارية الناطقي، عندما ترامى إلى سمعه مطارحتها الشعرية مع أبي نواس وهي تتضمن إقذاعاً وفحشاً لا مثيل لهما [٨].

كذلك تلك القصة التي يدّعي صاحبها أنها كانت أول اتصال بين أبي نواس والرشيد، وأن الخليفة قال ذات ليلة لهرثمة بن أعين: اطلب لي رجلاً يصلح للحديث والسمر، فسأل، فدُل على أبي نواس، فأدخل عليه، فسأله الرشيد عن اسمه فأخبره، ثم أنشد الخليفة كما في الرواية بعض الأشعار في الخمريات، وهي قصة تصور الرشيد رجلاً مهموماً بشعر الخمريات وكأنه بعيد عن هموم الدولة والرعية، وكل ما في أخبار أبي نواس مع الرشيد موضع شك كبير أو من قبيل ما يُعجب العامة برغم بعدها عن الحقيقة.

السيرة الشعبية لا تعبر عن الواقع التاريخي، ولا تصلح كمادة تاريخية لتقييم الأشخاص والحكم عليهم.

ومن ذلك : غياب أبي نواس عن بغداد فترة حتى ظن أصحابه أنه قتل، وأن الرشيد (وكأنه مشغول ليل نهار بأبي نواس) سمع بذلك فقال : والله إن صح أنه قتل لأقتلن قاتله ولو كان محمداً ولدي، انظروا كل من كان هجاه من الناس فاكتبوا اسمه وارفعوه إليّ[٩].

وهكذا نلاحظ أن السيرة الشعبية تعتمد على المبالغة والتهويل، وعلى الأكاذيب المختلقة في بعض الأحيان، لتجذب إليها القارئ العادي وتجعله يعيش في عالم من الخيالات والأوهام.

المراجع :

١- انظر البطل في الأدب والاساطير، ط القاهرة ١٩٥٩م، ص٧٧

٢- المرجع السابق ص ٦٥

٣- انظر صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الرواية للدكتور محمد أحمد خلف الله، ط ثانية، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢م. ص٢٤٨

٤- المرجع السابق ص ٢٤٩ - ٢٥٠

٥- عيون الأخبار لابن قتيبة ، ط دار الكتب المصرية المقدمة .

٦- ألف ليلة وليلة ج٢ ص٦٨.

٧- المرجع السابقة ص٦٨

٨- أبو نواس، لابن منظور المصري، ط مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٢٤، ص ٤٢.

٩- المرجع السابق، ج٢، ط مطبعة المعارف في بغداد، ١٩٥٢م.

(★) أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الإنترنت وثقافة الحرب

أكبر رصد للمعلومات تحققه الشبكة العالمية خلال الأزمة العراقية

بقلم : صالح سليمان

استطاعت وسائل الإعلام المختلفة، وخاصة الفضائيات وشبكة الإنترنت، أن تشكل خلال الحرب التي قادتها الولايات المتحدة وبريطانيا ضد العراق، ما يمكن أن نسميه (ثقافة الحرب)، التي أمطرت بها هذه الوسائل جمهور المتلقين بمختلف نوعياتهم. بل يمكن القول إنه كان لهذه المعلومات، التي ظلت الفضائيات والإنترنت تبثها طوال مدة الحرب، تأثيرها على مجريات العمليات العسكرية بشكل أو بآخر، وإن كانت تسببُ الكثير من الإرباك لأصحاب القرار السياسي والعسكري من طرفي الحرب!

وإذا كان للحروب لغتها الخاصة التي يجيدها العسكريون والمحللون السياسيون فإن الإنترنت في هذه الحرب بوجه خاص استطاعت أن تفك رموز هذه اللغة، وتجعلها في متناول المشاهدين والمستخدمين للشبكة العالمية، وذلك من خلال الأخبار والتقارير والمعلومات التي تضمنتها العديد من المواقع، وشارك في صياغتها وإعدادها خبراء ومراسلون ومحللون ينتمون إلى مؤسسات خاصة أو حكومية أو صحف أو فضائيات.

الإنترنت شبكة عالمية للمعلومات الحربية

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م تحولت شبكة الإنترنت إلى ساحة عالمية للحوار والحصول على المعلومات وثقافة الحروب، حيث قصد الناس هذه الشبكة للنقاش والجدل حول هذه القضية وقضايا أخرى وأيضاً كمصدر للمعلومات ذات الصبغة الحربية يحتاج من المتلقي إلى وعي وحد أدنى من الثقافة والقدرة على الانتقاء.

ثم جاءت الحرب ضد أفغانستان وما صاحبها من أحداث وما أعقبها من تداعيات لتعطي شبكة الإنترنت أهمية زائدة في هذا المجال، من حيث زيادة عدد المواقع الرسمية والشخصية التي تغطي أحداث هذه الحرب، وأيضاً من حيث حجم وكمّ المعلومات التي توفرها الشبكة لمستخدميها.

واقع جديد ولكن ...

وبذلك أوجدت الإنترنت واقعاً معرفياً ومعلوماتياً جديداً في التعامل مع أحداث الحروب، أولاً بوصفها تقنية جديدة لم تصاحب الحروب والصراعات السابقة، حيث هنا المعلومات والأخبار وصور المعارك تنقل لحظة بلحظة وكأن المشاهدين المتابعين موجودون في ميدان الأحداث، في حين أن الأخبار والمعلومات في الحروب السابقة- ومنها الحرب الفيتنامية التي خاضتها الولايات المتحدة – كانت تأتي بعد أيام من وقوع الحدث، أما الصور فلم يكن يشاهدها الناس إلا بعد شهر كامل تقريباً بعد أن تكتمل جميع العمليات!

الإنترنت وحرب العراق

ومع بزوغ فجر يوم الخميس ٢٠ مارس ٢٠٠٣م هرع الناس إلى شبكة الإنترنت بحثاً عن معلومات عن الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وبريطانيا على العراق وبخاصة المواقع الإخبارية والحوارية ووكالات الأنباء.

ولا جدال أن الإنترنت شكلت قناة إعلامية معلوماتية مهمة ودعمت ثقافة الحرب، خاصة خلال الحرب على العراق، حتى وصفت هذه الحرب بأنها حرب التقنية بلا منازع، وأثبتت مواقع عديدة قدرتها على مجاراة أحداث الحرب أولاً بأول، وظهرت منتديات حوار جديدة كمصدر بديل للمعلومات.



يقول «ستيفن ماسيكلات» الأستاذ المشارك بكلية نيو هاوس للاتصالات العامة بجامعة سيراكوز: إن الانترنت كانت المنتدى الرئيسي خلال هذه الحرب حيث لعبت دوراً رئيسياً فيما يتعلق بالحصول على المعلومات والانخراط في الجدال حول الحرب.

ووفق هيئة (نيلسن نت) فإن كثيراً من كبريات المواقع الإخبارية سجلت زيادة كبيرة في الإقبال على استخدام الانترنت منذ اليوم الأول للحرب.

لماذا هرع الناس إلى الإنترنت منذ الساعات الأولى لانطلاقة الحرب ضد العراق؟

شكلت التغطية الإعلامية على الشبكة العالمية رديفاً للتغطية التي قامت بها وسائل الإعلام المختلفة للحرب ضد العراق، وكانت هذه الحرب بمثابة الاختبار العملي على قدرة الإنترنت في نقل الأخبار والتقارير والمعلومات بل ومنافستها لوسائل الإعلام الأخرى.



ودلل على أهمية الإنترنت في هذه الحرب، أن مستخدمي هذه الشبكة من الدول العربية فاق عدد قراء الصحف اليومية إذا حسبناها بالقياس الزمني.

وقد حشدت شبكة الإنترنت كل طاقاتها لتغطية أحداث الحرب من خلال العديد من المواقع ومن خلال نشر كم هائل من الأخبار والتقارير التي أعدها متخصصون ومحللون عسكريون وخبراء استراتيجيون، حتى وسائل الإعلام المختلفة ومنها القنوات الفضائية ووكالات الأنباء، حرصت خلال أيام الحرب على تغذية مواقعها على الشبكة العالمية أولاً بأول إيماناً منها بأهمية الإنترنت وتنافساً في تلبية رغبات الأعداد الغفيرة من جمهور المتابعين.

الإنترنت .. لماذا ؟!

سجلت الفضائيات العربية والأجنبية وخاصة الإخبارية تفوقاً ملحوظاً خلال الحرب ضد العراق فهي حرب التقنية بلا جدال، ومع ذلك اتجه الناس إلى الإنترنت رغم أن الأحداث بالصورة والكلمة كانت تأتيهم لحظة بلحظة وكأنهم في ميدان الحرب، فلماذا الإنترنت ؟ !

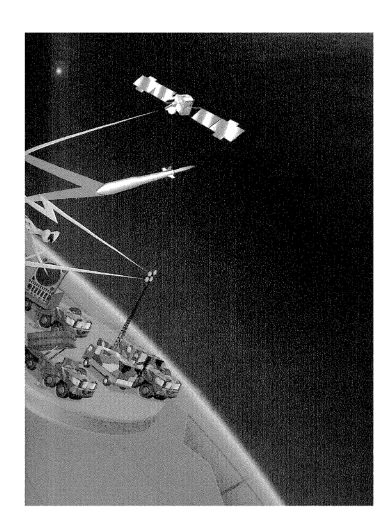
يقول مارك ديري، مدير الصحافة الإلكترونية بجامعة نيويورك: إن أوقات الأزمات تدفع الناس دفعاً للبحث عن المعلومات من مواقع الأخبار.

وهذا ما حدث بالفعل خلال الحرب العراقية حيث ارتفعت بشدة معدلات استخدام الإنترنت لتزيد عن المعتاد بما يصل إلى ثلاثة أمثال، وأثبتت كثير من مواقع الإنترنت كفاءتها في مجابهة التحدي الذي تمثل في الطلب المتنامي على المعلومات والأخبار، ولم تسجل سوى حالات قليلة من انقطاع المعلومات مثل مؤسسة «جانيت» لتستمر على مدى ٢٤ ساعة خلال أيام الحرب.

الإنترنت شكلت قناة إعلامية معلوماتية ودعمت ثقافة الحرب، خاصة خلال الأزمة العراقية

لقد اتجه الملايين من متابعي أحداث الحرب على العراق إلى الإنترنت إما بحثاً عن معلومات سريعة حيث تتميز الشبكة بسرعة التواصل وسهولة المتابعة وتنوع الواجهات الالكترونية، وإما لأنهم لم يجدوا في الفضائيات والصحف ما يشبع نهمهم من أخبار أو ما يعتقدون أنه حقائق لا تصرح بها وسائل الإعلام الأخرى.

كما أن شبكة الإنترنت تتميز عن غيرها من الوسائل بأنها



وسيلة ذات اتجاهين تثبت المعلومة وتمنح الفرصة للرد والتعليق عليها في حينه عبر مناقشة طويلة ومتابعة مستمرة على مدار الساعة، وكذلك قدرة الشبكة على التعريف بالتطورات المتلاحقة وتوضيح العديد من التداعيات المختلفة التي قد تخفى على المتابع.

وفضل عدد كبير من المثقفين متابعة أخبار الحرب والمعلومات المختلفة عنها عبر شبكة الإنترنت، وعللوا هذا التفضيل بأن الإنترنت يتميز بحريته الذاتية وإمكانية الرجوع إليه في أي وقت كأرشيف للأحداث، إضافة إلى أن معظم القنوات الفضائية المشهورة لها مواقع متميزة على الشبكة العالمية.

الحرب خدعة، والكذب مباح !

إن ثقافة الحرب بشكل عام لا نستطيع أن نبرئ صانعيها



وناشريها من الكذب، أولاً لأن الحرب توصف بأنها نوع من الفتن وفي الفتن كثيراً ما تضيع الحقائق، وثانياً لأن الكذب وارد في الحروب انطلاقاً من مبدأ تعمل به كل الأطراف التي تدخل الحرب أو المواجهة، وهذا مبدأ أصيل في ثقافة المسلم حيث أباح الإسلام الكذب في ثلاثة مواضع، منها الكذب على العدو، وفي الحروب يعتبر كل طرف أن الطرف الآخر عدو له، لكن الكذب المباح هنا هو كذب على العدو، وليس هو الكذب على عمومه!

وهكذا فلا يمكن بحال من الأحوال أن نجزم بصدق كل المعلومات التي رصدت من خلال شبكة الإنترنت أثناء الحرب على العراق، بل على العكس كانت الأكاذيب أكثر من الحقائق وكانت المعلومات مجنياً عليها مثل شعب العراق سواء من الجانب الغربي أو من النظام العراقي السابق.

كذلك لا يمكن تبرئة شبكة الإنترنت من استخدام الحرب الإعلامية عبر المعرفة الرقمية فالإنترنت كما أنها مصدر للمعلومات فهي أيضاً وسيلة إعلامية معتبرة ولها مكانتها.

سلبيات الإنترنت

إن هذا التوجه والتفضيل من جانب الكثيرين للحصول على المعلومات وأخبار الحرب من مواقع الشبكة العالمية المختلفة، لا يعني بالضرورة صحة كل هذه المعلومات والأخبار، فإذا كانت للإنترنت مميزاتها التي بينا جانباً منها، فلهذه التقنية عيوبها التي تصل إلى درجة الخطورة في أحيان كثيرة.

ورغم تدفق المعلومات وغزارة الأخبار التي صاحبت الحرب على العراق لحظة بلحظة عبر الشبكة العالمية إلا أن الأمر لم يخل من كثير من السلبيات وأهمها: عدم دقة كثير من الأخبار والمعلومات، وتعذر التأكد منها، وكثيراً ما كان يخرج الأمر عن إطاره الإخباري إلى تراشق وتلاسن بين عدد من مرتادي المنتديات العربية تحديداً على مختلف توجهاتهم، وبالتالي تعزيز انتشار الشائعات والأخبار غير الصحيحة بل والافتراءات أحياناً، خاصة إذا كان صاحب الموقع يريد نشر الضلالات وإحداث الفتن بين الأفراد والدول، وما أكثر المواقع التي استخدمها أصحابها في الإيقاع بين الشعوب وحكامهم وبين الناس وعلمائهم، وكان نصيب العرب والمسلمين من هذه الافتراءات كبيراً، حيث إن مواقع بعينها تابعة إما لفرق ضالة أو لأفراد معادين للأمة، دأبوا على ترديد الإشاعات والأباطيل من خلال هذه المواقع لهم على الشبكة.

بل اكتشفت موقعاً يملكه ويديره يهودي له اهتمامات بالدراسات العربية ويعمل على إثارة الفتنة بين الأفراد ومجتمعاتهم، وموقعاً آخر لفرقة من الفرق الضالة تبث أكاذيب وأباطيل باسم أهل السنة والجماعة. وإذا كانت هذه الأمور يمكن أن تقع في أي وقت، إلا أن الحرب على العراق وفرت الأجواء المسمومة لظهور مثل هذه المواقع ونشرها للفتن.

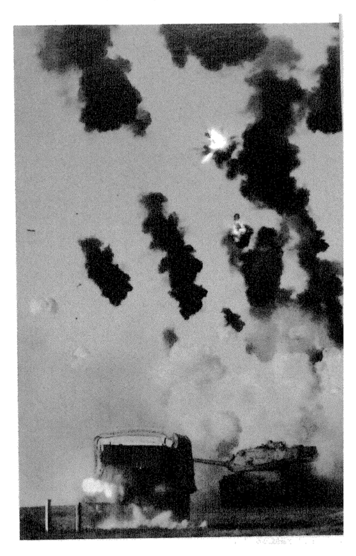
لا يمكن تبرئة شبكة الإنترنت من الكثير من الأكاذيب والمعلومات غير الصحيحة خاصة في مثل ظروف الحروب والفتن.

ثقافة الحرب

أثبتت شبكة الإنترنت أنه لم يعد بمقدور أحد أن يحتكر المعلومات بعد أن أصبحت متاحة للجميع. ومن هنا يمكن القول إن حرب العراق وفرت للشبكة العربية كماً هائلاً من المعلومات وثقافة الحرب، وحملت مواقع الإنترنت إلى متابعيها العديد من المسميات والمصطلحات التي حفلت بها الحرب.

ومنذ البداية اختلفت مسميات الأزمة العراقية بين الفضائيات ومواقع الإنترنت فالبعض أسماها «الحرب ضد العراق» وسميت «العدوان على العراق» واتخذت بعض المواقع عنواناً لها «الحرب الثالثة» وآخرون ناقشوا أحداث الحرب تحت عنوان «الغزو الأنجلو أمريكي» ... وتابع مستخدمو الإنترنت تقارير وتحليلات الخبراء والمتخصصين والمؤتمرات الصحفية ... التي حملت في طياتها الكثير من المعلومات والثقافات التي تتعلق بالحرب، من مثل أنواع الأسلحة المستخدمة وطرق إدارة الحرب وما يتعلق بالهجوم والدفاع والمقاومة وأنواع القصف وتفاصيل العمليات العسكرية من كرّ وفر وحرب مدن وغير ذلك من المعلومات.

ومن الاصطلاحات التي شاعت في الحرب ضد العراق «نيران صديقة» وهي رسائل إعلامية ذات مضامين معنوية



حرصت عليها الإدارة الأمريكية للتقليل من شأن المقاومة العراقية، كما صاحب العمليات العسكرية مصطلح «التحالف» على الرغم من أنه لم يكن هنا سوى الأمريكيين في هذه الحرب بالإضافة إلى مساندة لا تذكر للبريطانيين، ومعلوم أن التحالف يستلزم وجود أطراف كثيرة تقف في صف واحد في مواجهة طرف آخر، مثل «الحلفاء» في مواجهة «الرايخ الثالث» في الحرب العالمية الثانية، ومثل قوات التحالف في حرب تحرير الكويت. كذلك أطلقت الإدارة الإمريكية على الحرب ضد العراق «حرب التحرير» وحفظ الناس ضمن منظومة المصطلحات العسكرية «عمليات الصدمة والرعب» التي كان يقصد بها توجيه ضربة مفاجئة للقيادة العراقية تقضي عليها وتقصر من زمن الحرب.

وفي الجانب الآخر استطاع العراق أن يغرق الساحة بالعديد من التعابير والمصطلحات التي لا يمكن وضعها ضمن ثقافة الحرب لأنها كانت عبارة عن مجموعة من الشتائم والمفتريات التي دلت على تدني الخطاب الإعلامي الذي صاحب هذه الحرب سواء من جانبْ الغزاة أو من الجانب العراقي !

ولعل أحد أهم دروس هذه الحرب هو أن الجانب الأمريكي لم يقدر ثقافة شعب صاحب أقدم الحضارات في التاريخ، واعتمدوا على تحليل المعلومات وفق منظور لا يحترم التاريخ والحضارة والأديان وجذور الإنسان، وإنما وفق برمجة الحاسب الآلي الذي مهما بلغت دقته فإنه لن يصل لجذور الفعل عند الإنسان، والدليل أن الشعب العراقي شارك في الحرب وقاوم الاحتلال دون أن يفكر في أبعاد المعركة من المنظور الأمريكي بل ولا يزال يرفض الوجود الأمريكي على أرضه، في حين أن قراءات الحاسب الآلي خدعت الأمريكيين منذ البداية وقد ظنوا أن الشعب العراقي سيفرح بقدوم الغزاة ووجودهم وأنه سيرضى بالاحتلال بديلاً عن النظام العراقي السابق.

النبض الإلكتروني تفاعل مع الحرب

تفاعل النبض الإلكتروني على شبكة الإنترنت مع الأزمة العراقية منذ البداية، من خلال تفاوت ردود الفعل لدى المستخدمين من المشاركين في منتديات الإنترنت تجاه هذه الحرب، وقد اشتملت مضامين تلك المشاركات على طرح تساؤلات عن حقيقة الحرب وأهدافها القريبة والبعيدة وآثارها السلبية على المنطقة، ثم الحديث عن السيناريوهات المتوقعة للحرب ومرحلة ما بعد صدام إضافة إلى التساؤلات التي لا تزال مطروحة حول انتهاء الأزمة العراقية والوقت الذي ستستغرقه.

استفتاءات على شبكة الإنترنت

وضمن ثقافة الحرب التي وفرتها الشبكة العالمية جاءت زوايا «استفتاء» على أكثر من موقع على الشبكة، وهي استفتاءات تجاه بعض القضايا والتساؤلات ذات الصلة بالحرب، فمثلاً موقع «الساحات» وضع استفتاء حول مصير الرئيس العراقي بعد نهاية الحرب، والغريب أن أكبر نسبة تصويت توقعت بقاءه واستمراره في الحكم بعد الحرب! كما جاءت نسب أخرى بأنه سينتقل إلى دولة أخرى، والبعض توقع أنه سيقتل أثناء الحرب ... وهي كلها اجتهادات لم تثبت صحتها من عدمها حتى الآن.

وجاء في موقع (BBc Arabic) استفتاء مع بداية الحرب عن كيفية استقبال العراقيين للقوات الغازية.

أما موقع «الردادي» فقدم استفتاء حول تعامـل الإعـلام العربي مع الأزمة العراقية، وجاءت النتائج أن الإعلام العربي يساند الحرب بنسبة ٤٢٪، ولا يقوم بدوره بنسبة ٢٦٪، بينما رأى البعض أن هذا الدور مُرْضٍ إلى حد ما، و٦٪ من المصوتين أكدوا أنه يقوم بدوره.

وقد قام مـوقـع الـبـي بـي سـي الاخـبـاري الـعـالمـي (BBc.com.uk) بتغيير شكل واجهة التطبيق ليتنـاسـب مـع أجواء الحرب على العراق، وهو يذكّر بنفس ما جرى أثناء أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأتاح هذا الموقع فرصة الدخول على خدمة البث المباشـر (Live Video) نقلاً عن القناة الإخبارية الفضائية للاطلاع بالصوت والصورة على التطورات، كما طلب الموقع مشاركة وتفاعل الزوار مع الأحداث عن طريق فتح خدمة الاستفتاءات الحية عن كل ما يحدث من تطورات.

وبالنسبة لموقع السي إن إن الإخبارية فقد بدأت بتشغيل خدمة جديدة أطلقت عليهـا (War Tracker) وتعنى (متتبـع الحرب) تقوم بتفصيل جميع التطورات العسكرية والتحركات التي كانت تقوم العسكرية والبريطانية والهدف منها، وتعرض خرائط تفاعلية مفصلة للمعارك التي تحدث والتـحـلـيـلات العسكرية لأي خبر أو تطور.

وفي موقع (www.middleeastdaily) كانت هناك خدمة إخبارية متميزة طول أيام الحرب في نهاية الصفحة الرئيسية للموقع، متمثلة باستعراض العناوين الرئيسية في مختـلـف الصحف والقنوات الإخبارية. ويتميز الموقـع أيـضـاً بخدمة الصور الإخبارية مـن خـلال (middleeastphotonews) وهي تختص بنشر اخر الصور الصحفية في الحـرب عـلـى العراق ومناسبة كل صورة.

وقامت سفارة واشنطن في بيروت في بداية الحرب بتزويد المراسلين الصحفيين بمواقع إلكترونية أمريكية وعراقية وهذه المواقع ترشد مستخدميها إلى معلومات عن كل نوع سلاح أو طائرة حربية وأبحاث استراتيجية ودولية لتحليل هذه الحرب أو للاطلاع على واقع العراق وتاريخه، ومواقع أخرى عن أبرز الكتب التي نشرت عن العراق. من مؤلفين أمريـكـيـين، كـمـا تتضمن هذه المواقع التصريحات التي أدلى بها مـسـئـولـون أمريكيون منذ سنوات وحتى وقوع الحرب من الأزمة العراقية، إلى جانب القرارات الصادرة عن مجلس الأمن في شأن العراق ومن المفارقات العجيبة أن سفارة واشنطن في بيروت وزعت أيضاً على المراسلين الصحفيين موقع وكالة الأنباء العراقـيـة

كثير مما حملته الإنترنت لا يوصف ضمن ثقافة الحرب، خاصة ما جاء في الخطاب الإعلامي لطرفي الأزمة العراقية.

للاطلاع على وجهة النظر العراقية إلى جانب مـوقـع إذاعـة «العراق الحر» وهي فرع من اذاعة أوربا الحرة.

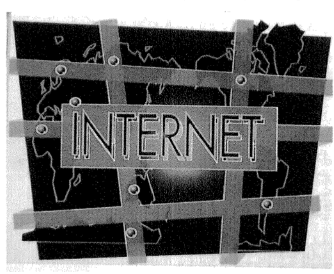
مواقع متميزة ومتابعة للاحداث

لقد قدمت كثير من المواقع العربية على شبكة الإنتـرنـت خدمات اخبارية ومعلوماتية وأرشيفية مميـزة عـن الأزمـة العراقية، حيث أنشأت بعض المواقع صفحة لتسجيل أحـداث الحرب، أولاً بأول، والبعض الآخر قدم روابط لمواقع تلفزيونية تبث الأحداث من ميدان الحرب مباشرة.

ولفت الأنظار أن معظم المواقع العربية على الشبكة العالمية رصدت زيادة لافتة في عدد زوارها مع اندلاع الحرب وعلـى سبيل المثال تشاركت مواقع مثل «البوابة كوم» و «عجيب كوم» و «إيلاف» «وأرب أونلاين» وما إليها ... في الحديث عن زيادة اهتمام الشباب العربي بها منذ بدء الحرب.

ولعل بـعـضـاً من الجمهور العربـي لمحـرك الـبـحـث (غوغلgoogle) الشهير لاحظ اقتباسه عن موقع «البـوابـة دوت كوم» (www.albawaba.com) وتعامل معه باعتباره مصدراً موثوقاً ومتجدداً للأخبار الحربية.

ومنذ بداية الحرب على العراق شهد موقع «البوابة» الذي مركزه الأردن إقبالاً منقطع النظير من آلاف المستخدمين مـن جميع أنحاء العالم، وبدا بعضهم كمن يبحث عن وجهة نـظـر



تختلف عما تقدمه وسائل الإعلام الأخرى، كما اهتمت بعض مؤسسات الإعلام الغربية بما تعرضه بعض المواقع العربية من آراء وتحليلات، واقتبس عدد من الصحف ومحطات التلفزة الرئيسية في العالم مقتطفات من مواقع «البوابة» مثل واشنطن بوست وتليفزيون أم أس بي سي، وصحيفة انترناشونال هيرالد تربيون، ويومية «ذي غلوب» اندمايل الكندية وغيرها. وفي نفس السياق أعلن موقع (عجيب دوت كوم)، البوابة العربية التي تقدم خدمات الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، أن الإفادة من خدماته حققت أرقاماً قياسية.

وأبرز موقع صحيفة القبس الكويتية أن ٧٧٪ من الكويتيين كانوا يتوقعون الحرب، في حين أن البقية كانت ترى أنها في طريقها إلى التأجيل.

موقع (واس)

واعتبر الكثير من مستخدمي الانترنت أن موقع وكالة الأنباء السعودية (واس) www.sqa.gov.sa من أفضل مواقع وكالات الأنباء على شبكة الإنترنت، خاصة في أيام الحرب على العراق، حيث تميز بتحديثه المعلومات أولاً بأول مما مكن المستخدمين من الاطلاع على آخر الأخبار، وبطبيعة الحال معظمها عن أحداث الحرب، وقد احتوى الموقع على ملف للصور جميعها صور محلية.

★ موقع وكالة الأنباء الاردنية «بتراء» www.petra.gov.jo وهو يضم قسماً لخدمات الصور حيث أن مجموعة كبيرة منها كانت عن حركة العبور على الحدود الأردنية العراقية وصور من مخيم الرويشد ومجموعة من الصور عن مسيرات أقيمت في الأردن استنكاراً للحرب على العراق، وحفل الموقع بالصور ذات العلاقة بالحرب وإن كان الموقع قد افتقر للأخبار عن هذه الحرب.

★ موقع وكالة الأنباء الكويتية «كونا» www.kuna.NET.kw وهو من المواقع التي تحتوي على أرشيف كامل للأخبار والصور ونشرات صوتية وملف للصور الخاصة بالغزو العراقي للكويت.

★ موقع وكالة الأنباء السورية «سانا» www.sana.syria.com وهو أيضاً من المواقع المهمة حيث احتوى على كم كبير من المواضيع ذات الصلة بأحداث الحرب على العراق، وإن كان المتصفح للموقع يطالع أخبار الأمس وليس أخبار نفس اليوم.

★ موقع وكالة الأنباء الإماراتية «وام» www.wam.gov.ae يلاحظ المتصفح للموقع قلة أخبار الحرب على العراق وكانت أغلبية الأخبار محلية متنوعة وجميعها أخبار اليوم السابق.

★ موقع وكالة الأنباء العراقية «واع» www.uraklink.net وقد كان موقعاً جيداً للوكالة يحتوي على العديد من التقارير العراقية والنداءات وخطابات وتصريحات النظام العراقي السابق حول الحرب.

شريط الأخبار الشهير

وضمن المتابعة والمنافسة داخل المواقع العالمية لتغطية أحداث الحرب رأينا الشريط الإخباري الذي يظهر في كافة القنوات الفضائية يقتحم المواقع على الشبكة العالمية سواء العربية منها أو الأجنبية.

مواقع خاصة

المواقع التي أوردنا بعضاً منها هي مواقع رسمية، البعض منها جيد التصميم والمحتوى ويسهل تصفحه ومتابعته، ومنها ما هو تصميمه جيد وإن كان يخلو من الأخبار، أو أخباره قليلة، ومنها ما هو فقير في المحتوى والتصميم.

ولم يخلُ الأمر من مواقع خاصة قام بإنشائها أفراد، مثل الموقع الذي أنشأه رجل أعمال أمريكي خصيصاً للتعبير عن خيبته ونقمته إزاء الموقف الفرنسي الذي كان معارضاً للحرب! والأغرب من ذلك أن الرسائل التي كان يتلقاها هذا المواطن الامريكي عبر الإنترنت أشد لذاعة من رسائلة التي كان يرسلها عبر مُوقعه.

الحرب والسلام

ومن المواقع الخاصة التي حظيت بمتابعة كبيرة موقع لمواطن عراقي عن الحرب والسلام وقد ظهر الموقع قبل اندلاع الحرب باسم «سلام باكس» واستمر مع بدء الغزو الأمريكي البريطاني للعراق يوم ٢٠ مارس، ثم انقطع يوم ٢٤ مارس مع انقطاع التيار الكهربائي نتيجة للقصف المكثف، وفي ٧ مايو ٢٠٠٣ عاد الموقع إلى الظهور بأول تقرير عن عراق ما بعد الحرب.

وقد شكك في مصداقية الموقع أصحاب مواقع منافسة تحاول سرقة الأضواء منه، وقالوا: إنه يكتب تقارير من خارج العراق، لكن صاحب الموقع رد على المشككين بتقرير كبير عن محنة الأسابيع الستة، ووقع التقرير في (٨٩٠٠) كلمة، ويبدو صاحب الموقع سعيداً باختفاء الرئيس العراقي وسقوط نظامه، لكن ذلك لم يمنعه من التحفظ على أساليب العنف التي استخدمت لإسقاط النظام البائد. وخلص إلى أن الحرب محنة يضيع معها أرواح بريئة، كما أنها تضيع وقت البشر هباء.

البداية كانت عسكرية

الإنترنت .. إعلام ومعلومات ومعارك على مختلف المواقع



إعداد:
محفوظ عبدالرحمن

كانت بداية الإنترنت عسكرية عام ١٩٦٩م، وذلك في صورة مشروع تم تمويله من قبل وزارة الدفاع الأمريكية. الفكرة كانت غاية في الجرأة والبساطة، وهو أن يتم تكوين شبكة اتصالات Network ليس لها مركز تحكم رئيسي، فإذا ما دمر أحدها أو حتى دمرت مئة من أطرافها فإن على هذا النظام أن يستمر في العمل.

وفي الأساس فإن هذه الشبكة المراد تصميمها كانت للاستعمالات الحربية فقط. في ذلك الوقت لم يكن أي نوع من الشبكات Networks قد بنيت على الإطلاق ولهذا فان الباحثين تركوا لخيالهم العنان... وأسسوا شبكة أطلق عليها اسم شبكة وكالة مشروع الأبحاث المتقدمة:

Advanced Research Projects Agency Network (ARPANET) وذلك كمشروع خاص لوزارة الدفاع الأمريكية، وكانت هذه الشبكة بدائية وتتكون من أربعة كمبيوترات مرتبطة ببعض بواسطة توصيلات التلفون في مراكز أبحاث تابعه لجامعات أمريكية. جعلت الوزارة هذه الشبكة ميسرة للجامعات ومراكز الأبحاث والمنظمات العلمية الأخرى ولإجراء الأبحاث من أجل دراسة إمكانيات تطويرها،

ونتيجة لهذا الوضع فإن ARPANET قد نمت بشكل ملحوظ، والشبكة التي كانت بسيطة تحولت إلى نظام اتصالات فعال السنوات التي تلت جاءت معها بتغييرات كثيرة، وفي ذلك الوقت فإن الوصول للشبكة كان مقتصراً على الجيش والجامعات والباحثين، ونتيجة لهذا الوضع فلقد أصبحت ARPANET عبارة عن شبكة تتكون من شبكات ذات مفاتيح وأطراف متعددة، وترسل المعلومات فيها باستخدام تقنية تفتيتها إلى مجموعات Packets أصغر، تتحرك بحرية واستقلالية من طرف إلى آخر لتصل إلى مبتغيها.

كان هذا المشروع غير معروف حتى سنه ١٩٨٠ حين تم إظهاره للضوء، ومنذ ذلك الحين فان التغييرات أصبحت تحدث بسرعة كبيرة واستمر هذا النظام في الاتساع.

ما بين سنة ١٩٨٢ و١٩٨٥ كانت ولادة الانترنت الحقيقية، فلقد انقسمت ARPANET سنة ١٩٨٣ إلى قسمين ARPANET و MILNET واستخدمت الأولى في جهود الأبحاث المدنية، أما MILNET فاحتفظ بها للاستخدامات العسكرية.

تطور استخدام الإنترنت

أمَّا التطورات الرئيسية الأخرى التي شكلت الـ«انترنت» الحالية فقد جاءت من الجانب التجاري، ففي بداية التسعينات ابتدع عدد من الشركات الكبرى شبكاتهم العالمية ، التي كان لجميعها وصلات أو معابر gateways الى الإنترنت ، وقد ضمت هذه الشركات قادة الكومبيوتر مثل شركة «ديجيتال» و«IBM» وشركات الاتصالات مثل «سبرينت» ومشغلي «انترنيت» المختصين أمثال PSI و Alternet ، ولقد كان هذا التمدد المدوِّي للشبكات التجارية المتصلة فيما بينها ، هو الذي أعطى «انترنت» التغطية التي تتمتع بها حالياً ، أكثر من مئة دولة عبر العالم ، ويتم وصل المزيد من الشبكات بشكل دائم.

الانترنت من ناحية واقعية عبارة عن شبكة تتكون من آلاف الشبكات الصغيرة المنتشرة في أنحاء العالم، ولكن كيف يتعامل الناس في حقيقة الأمر مع الانترنت ؟

إن الإنترنت ينظر إليها الآن على أنها وسيلة التفاهم العامة التي تعطيك ما تريد مشاهدته أو قراءته بدون أن تُفرض عليك كما في الوسائل الأخرى. إن المعلومات المذكورة تلك وغيرها تأتي من كل مكان... وليس الأمر في الإنترنت مقتصراً على تلقي الفرد هذه المعلومات، بل بإمكانه أن يرسل المعلومات التي يريدها كي يطلع عليها من يرغب في جميع أنحاء المعمورة ، فهو وسيلة اتصال ذات اتجاهين، وبالتالي فإن كل مستخدم للإنترنت يمكن أن يكون مصدراً للمعلومات كما يمكن أن يكون مستقبلاً لها أيضا.

الأنترنت أصبحت تشكل وسيلة إعلام ومعلومات ضخمة يتابعها ويسهم فيها ملايين المستخدمين من أفراد ومؤسسات وحكومات.

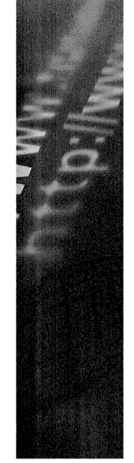
هذا وبينما كانت الإنترنت في بداية الأمر مقتصرة على الجامعات ومراكز الأبحاث والوكالات الحكومية فإن الإنترنت قد تحركت خارجا للجماهير في كل مكان ، وساعد في ذلك انتشار شبكات الاشتراك المجانية بالإنترنت وخدمات المعلومات على الخط، التي أصبحت ميسرة للأفراد.

والإنترنت له استخداماته الإيجابية العديدة. لكن في نفس الوقت له استخدامات سلبية من قبل البعض، وهو كأي وسيلة إعلام أخرى سلاح ذو حدين، فعليك أن تعرف ما يناسبك وتأخذه منها، وتعرف مصادر ما لا يناسبك وتتجنبه.

وإذا كان البعض يعتبر الإنترنت وسيلة للتسلية، فإن الكثير يعتمدون عليها بوصفها شبكة توزيع معلومات كبيرة، فهي بمثابة أكبر مكتبة معلومات في العالم.

الانترنت وسيلة إعلامية

حقبة التسعينات لم تشهد فقط ثورة الفضائيات، بل ثورة معلوماتية هائلة أتت عن طريق الإنترنت الذي غزا العالم من أقصاه إلى أقصاه، محدثا انفجارا معلوماتيا لم يشهد له العالم مثيلا، هذا الانفجار احتوى من ضمن ما احتواه الإعلام نفسه. وانتشار الإنترنت واكبه أيضا انتشار الصحافة الإلكترونية، فقد ظهرت خلال فترة وجيزة الكثير من الصحف التي ليس لها وجود في عالم الإعلام إلا من خلال هذه القناة، وعرفت بالصحيفة الإلكترونية.



شكل الأمر تهديدا لعرش صاحبة الجلالة (الصحافة الورقية) التي لم تقف موقف المتفرج، بل دخلت هي الأخرى غمار التجربة وصار لها مواقع إلكترونية، بحيث أصبحت معظم صحف العالم تصل إلى قرائها ليس فقط عن طريق أكشاك البيع، بل حتى عن طريق الإنترنت، خاصة هؤلاء القراء الذين لا يستطيعون قراءة جرائد معينة بسبب تعذر وصولها إليهم لأسباب عدة.

مرة أخرى تأتي الأزمات لتعطي للصحافة الوليدة بعدا أكبر، فقد فجرت الأزمة الأفغانية صراعا من نوع آخر بين الجرائد الإلكترونية، خاصة بعد أن استأثرت قنوات عربية بفضائياتها وبمواقعها الإلكترونية ملايين المشاهدين والقراء على امتداد العالم.

وهذا السبق العربي على صعيد الصحافة الإلكترونية نفسها من خلال مواقعها التي شهد ملايين الزيارات

خلال أزمة أفغانستان، حدا بكبريات الشركات الإعلامية الأمريكية لمحاولة سبق الإعلام العربي عن طريق تعريب مواقعها، كالسي إن بي سي، وموقع إم إس إن، بل وحتى موقع قناة السي إن إن نفسها.

معارك الانترنت

وكما أن للانترنت أهمية إعلامية ومعلوماتية فإن مجالها لم يسلم من غمرة المعارك المسلحة التي تخوضها دول ومنظمات فيما يسمى بـ(معارك الانترنت) وهي معارك معلوماتية لم ترتبط بنشر معلومات ووجهات نظر فقط بل امتدت إلى محاولة تدمير أو تشويش المواقع المعادية، وقد ارتبط العديد من هذه المعارك بأحداث حول العالم، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **العرب وإسرائيل:**

إن كافة التنظيمات اليهودية العالمية لها مواقع على الانترنت وتقوم كذلك بحجز مساحات اعلانية على صفحات الانترنت الأخرى للترويج لمواقعها. كما أن العديد منها إن لم يكن معظمها لديه قائمة مراسلات يقوم بإرسال نشرات يومية أو دورية للعناوين الالكترونية المسجلة لديه، للمحافظة على استمرارية العلاقة مع الزائر والتأكد من استمرار تدفق المعلومات التي يريدون ترويجها بأسرع ما يمكن. إن التنظيم الدقيق والتنسيق المفرط بين هذه المواقع المتنافسة لَيضع المواقع العربية الموجودة في موقف لا تحسد عليه ! ففي العام الميلادي المنصرم شن الموساد الاسرائيلي هجمات منظمة على مواقع عربية وإسلامية منتقاة، واستهدفت هذه الهجمات مواقع في كل من قطر والإمارات العربية المتحدة إضافة إلى بعض المواقع اللبنانية، وقد نفذت هذه الهجمات على شكل تشويه للمواقع بوضع صفحة من تصميم المخترقين، بدل الصفحة الرئيسية للموقع. الهجمات أصابت كلاً من موقع http:// www.khaleej.com وموقع متخصص في بيع الأقراص المدمجة، والموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر http://www.islamweb.net إضافة إلى مواقع أخرى.

المخترقون الصهاينة وضعوا علم كيانهم على المواقع التي أفلحوا في النفاذ إليها مع عبارة (سندمر جميع العرب... بعدها سيرفعون رايات لهم بيضاء تاركين الجمل بما حمل نهبا لقطاع الطرق ومشردي الآفاق)، ثم هم ارتكزوا على مبادئ يؤمنون بها تقول بأن العرب أساسا معتادون على رفع تلك الاعلام، غير أن ما ذهبوا إليه لم يكن إلا نسج خيال، لقد قالها شباب العرب بصوت جهوري: (البادئ أظلم)، لكن العرب لم يسلموا ولم يرفعوا الرايات البيضاء على الإنترنت كما ظن الصهاينة فقد انتظمت وتوحدت إرادة شباب الأمة في إطار حملة عربية منظمة تنظيما جيدا، ونجحوا في إخراس العديد من المواقع الصهيونية في شتى أنحاء العالم، الأمر الذي أربك المجموعة الصهيونية المسماة (أمن الموساد) وبات الآن مصطلح (الجهاد الإلكتروني) معروفا، لقد غرسوا في مواقعهم عبارة (أيها الإسرائيليون، لقد تخطيتم حدودكم!)، ثم طالت الهجمات العربية المضادة، كما قالت إنترنت العالم العربي، ٧٥ موقعا تابعا لشركات وجهات أكاديمية ورسمية إسرائيلية أهمها موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية وموقع جامعة Technion بالإضافة إلى مواقع تابعة لشركات خاصة وأخرى تتبع جهات أميركية صهيونية مثل موقع منظمة AIPAC (aipac.org) وشركات ترتبط منتجاتها بإسرائيل مثل مواقع بيع الكتب اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية، فضلا عن العديد من المواقع الصهيونية.

ساحة الإنترنت تشهد معارك ضارية، وهي معارك معلوماتية إما بنشر معلومات ووجهات نظر متضاربة وإما بتدمير مواقع الطرف الآخر.

- **الإنترنت والحرب على العراق:**

وقد شهدت الحرب ضد العراق أكثر من ٢٠ ألف حالة قرصنة إلكترونية. ومنذ البداية ارتفعت شكوى خبراء الأمن الحاسوبي من كثرة محاولات القرصنة الإلكترونية التي اشتدت وطأتها مع انطلاق الحرب الانجلوأمريكية على العراق.

وقال الخبراء: إن بعض أعمال القرصنة التي حدثت أثناء الحرب غير عادية ولا يمكن أن ينفذها أفراد بل مؤسسات ضخمة تملك إمكانات مادية وتقنية هائلة. وكانت المواقع



الإخبارية وبعض المواقع الحكومية عرضة لمثل هذه الأعمال.

وتوقع خبراء في مراقبة وتسجيل حالات تخريب أو تعطيل المواقع على الإنترنت أن تكون هذه الاحتجاجات الأسلوب الأكثر شيوعا في المستقبل، وقالوا إن ما يزيد على ٢٠ ألف حالة من حالات طمس وتعطيل مواقع الإنترنت حدثت بعد العشرين من مارس الماضي.

لقد تزايدت الهجمات الالكترونية التخريبية على مواقع الانترنت بشكل مثير منذ بدء الحرب ضد العراق.

وذكرت شركة «إف سكيود» المتخصصة بأمن الانترنت أن أكثر من ١٠٠٠ موقع تعرضت لهجمات قرصنة ذات صلة مباشرة بالصراع في العراق.

هجمات صهيونية على مواقع عربية وإسلامية متنقاة، ومواقع عربية ترد الصاع صاعين وترفع شعار «أيها الإسرائيليون، لقد تخطيتم حدودكم».

وتتضمن العديد من الهجمات شعارات مناهضة للحرب، فيما تضمن البعض شعارات مباشرة معادية للولايات المتحدة أو معادية للعراق، وبحسب مصادر الشركة فإن المعتقد أن ثلاث مجموعات من القراصنة مسؤولة عن حملة الهجمات الأخيرة وهي القراصنة الاميركيون المناصرون لبوش، والجماعات الإسلامية، ونشطاء السلام المعارضون للحرب.

كماأافادت الشركة الأمنية الأميركية «آي ديفنس» بأن مئات المواقع الالكترونية الاميركية تعرضت لهجمات قرصنة تركت شعارات معارضة للحرب منذ نشوب النزاع المسلح مع العراق، وتعتقد الشركة أن جماعة قرصنة تطلق على نفسها اسم «حراس أمن يونيكس» هي المسؤولة عن الهجمات على المواقع الاميركية، وقد توعدت الشعارات التي تركها (الهاكرز) بأن الهجمات التخريبية ليست سوى بداية «لمرحلة جديدة من الحرب الالكترونية».

– هاكرز هنود يهاجمون باكستان :

أطلق فيروس على صفحات البريد الإلكتروني في آخر حرب كلمات على الإنترنت بين قراصنة الإنترنت (هاكرز) المتنافسين في الهند وباكستان، لأن الفيروس الجديد ينتقل عن طريق ملحق بالرسائل الإلكترونية.

وقد كتبت عدة نسخ من فيروس (ياها) في البريد الإلكتروني بفعل مجموعة من (الهاكرز) يسمون أنفسهم (الثعابين الهندية).

وهاجمت تلك الفيروسات مواقع إنترنت في باكستان، منها مواقع حكومية ومقدمي خدمات إنترنت وموقع بورصة باكستان. حسبما تقول شركة سوفوس لمكافحة الفيروسات.

ويصل فيروس (ياها) كملحق بالبريد الإلكتروني ويستطيع إرسال نفسه إلى العناوين الموجودة في دفتر عناوين مستلم البريد.

ويبدأ الفيروس بعد ذلك شن هجوم يبلغ المستخدم بأنه لا يمكن الوصول إلى الموقع، حيث تتلقى المواقع عدداً لا تستطيع استيعابه من طلبات الدخول إلى مواقع باكستانية.

كما يترك الفيروس أيضا رسائل هجوم على باكستان على القرص الصلب، رغم أن إحدى الرسائل تقول إن الهجوم ليس ذا دوافع سياسية.

ويبدو أن الغرض من الهجوم إثبات مَن الأفضل في القرصنة الإلكترونية، وقد أصابت نسخة سابقة من فيروس (ياها) كمبيوترات في أكثر من ١٠٠ دولة.

وقد أفادت تقارير عن شركة ماسجلابس أن رسالة من كل ٢٠٠ تحتوي على فيروس.

– «المتسللون الحمر» يهددون واشنطن :

في شهر أبريل من عام ٢٠٠١ انتقلت التوترات بين واشنطن وبكين إلى الانترنت بعد أن حذر صينيون «المتسللين الحمر» من هجوم على مواقع أمريكية على الشبكة في احتجاج مناهض للولايات المتحدة، رداً على ما تردد من أنباء هجوم أمريكي في الإنترنت، على مواقع صينية. وقال متسللون صينيون يدخلون الى شبكات الكمبيوتر بشكل غير مشروع: إن نظراءهم الأمريكيين شنوا هجمات على مواقع في الصين، وتعهدوا برد الكيل في هجوم أطلق عليه اسم «حرب عيد العمال».

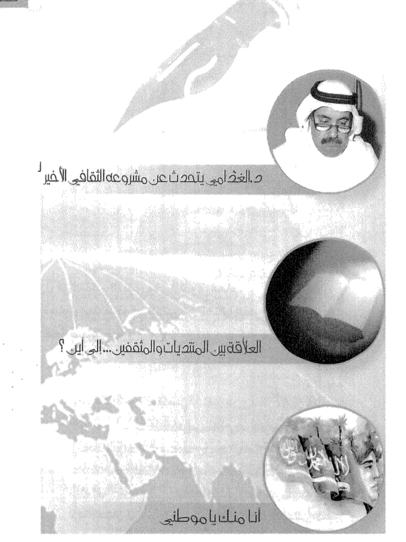
لكن كبار خبراء أمن الانترنت الأمريكيين هونوا من شأن تزايد عمليات التخريب التي تستهدف مواقع أمريكية للتعبير عن مشاعر معادية للولايات المتحدة ومؤيدة للصين. وقال موقع شركة (تشاينيز تكنولوجي) : إنه ورد على موقع اتحاد هونكر الصيني – وهو جماعة للمتسللين الوطنيين – ما يلي: «نحن ملتزمون برد الصاع صاعين بأقصى قوة بعد هذا الاستفزاز من جانب المتسللين الأمريكيين».

هكذا نرى أن حرب الانترنت لا تقل شراسة عن الحرب المسلحة ، وذلك إما عن طريق نشر المعلومات ووجهات النظر المعادية للطرف الآخر، أو تدمير الموقع المعادي إذا اقتضى الأمر.



أوراق ثقافية

صفحات في الثقافة والأدب



جغرافية الوطن الجميل

في استهلال العدد الماضي الذي حمل أولى «الأوراق الثقافية» إليكم أحبتنا؛ أشرنا إلى أن للوطن جغرافية رائعة .. فها نحن نؤلف وننسج من جمال هذه الجغرافية الرأي الصادق، والإبداع الشائق، لعلنا نقرب مسافات الود أكثر ..

في «أوراق ثقافية» محاولة للتواصل من خلال قضية نشرع بفتحها لعلنا نحقق من وراء طرقها الفائدة المرجوة؛ وإلى جوارها ينبثق الابداع، وتتواصل المقالة ويشرق النقد الأدبي مبيناً دوره في اقتفاء حساسية الخطاب الإنساني الهام.

من شرق الوطن وغربه جاءت رؤى الجمال حول إشكالية «العلاقة بين المنتديات الثقافية والمثقفين»، والتقت «أوراق ثقافية» بشمال الوطن وجنوبه برؤى الشعر، وتواثب الابداع القصصي، ومن العاصمة كتب علوان، وتغنى البواردي بالوطن الكبير والرائع ..

ها نحن نتأمل ثقافة الوطن وإبداع أبنائه من خلال هذه الإضمامة، التي نتمنى أن تكون طليعة لقادم أكثر بهاءً، وأروع إشراقاً ... وللوطن وجغرافيته الرائعة قبلة على الجبين الأشم .

المحرر



الدكتور عبدالله الغذامي لـ «أحوال المعرفة» :

المناوأة لمشروعي النقدي جزء من تسويق المشروع !

حوار :عبدالحي شاهين

منذ أن صدر كتابه الأول (الخطيئة والتكفير) ظل الدكتور عبدالله الغذامي أستاذ النقد والنظرية في جامعة الملك سعود، محل كثير من الجدل في أوساط المثقفين والنقاد، بسبب ما يثيره في أطروحاته وأبحاثه من أفكار تستحق التوقف والتأمل، وما مشروعه الأخير (النقد الثقافي) إلا حلقة من هذه السلسلة المتصلة .

استطاع الغذامي، بجدة أطروحاته وأصالتها وصدقها، أن يكون ظاهرة مركزية في الثقافة العربية المعاصرة، ظاهرة يحلق حولها معجبون كثر ويتربص بها غرماء أكثر .

من يقرأ كتبه الأولى وكتابه الأخير (النقد الثقافي .. قراءة في أنساقنا الأدبية) يجد أن الرجل وضع أمامه مهمة أكبر من تلك التي في بدايات إنتاجه العلمي، فهو هنا يعنى بالدرجة الأولى بإحداث تحول في التفكير النقدي وفي التذوق العام.

مفكر وظاهرة كالغذامي كان حرياً بنا أن نجلس اليه ونحاول استنطاقه في الكثير من قضايا الفكر والمعرفة، وهو بتواضع العلماء ودماثة أخلاقهم رد على استفساراتنا بكل سعة صدر:

نقد المشروع الثقافي

★ أحدث مشروعكم الأخير (النقد الثقافي) الكثير من الجدل في العالم العربي، فما الأهمية في اختيار نقد المشروع الثقافي بالذات وما ضرورته ؟

– يمر العالم الآن بتغيير ثقافي كبير على مستوى الكرة الأرضية، ونحن العرب جزء من هذا العالم المتغير ومتأثرون به، وهذه المتغيرات تقتضي أن نغير من وسائل وأدوات نظرتنا إلى أنفسنا وإلى ثقافتنا وإلى العالم من حولنا، بمعنى أن الأدوات التقليدية التي كنا نستخدمها لقراءة الظاهرة اللغوية بعامة قد استنفدت أغراضها ولم تعد كافية لقراءة المستجد المعرفي الذي يحدث الآن. وعبر هذا الحس المتغير الكبير أصبح من الضروري أن ندخل إلى مرحلة (ما بعد) ما بعد البنيوية

وما بعد الحداثة، وفي هذه المرحلة يأتي النقد الثقافي كواحد من أبرز الاهتمامات المعرفية فيها، وهو يساهم في كشف الأشياء التي لم يكن النقد الأدبي بقادر على كشفها، وهي الأنساق المضمرة التي تحرك الثقافة من أعماقها السحيقة جدا. وهذه أصبحت مسألة ضرورية لكي نتعرف على أنساقنا الثقافية عبر هذه الأداة وهذه هي وظيفة هذا النقد.

★ كنت مهتما في بداياتك -قبل اشتغالك بمشروع النقد الثقافي- بالنقد الأدبي، ماذا يعني هذا التحول؟ هل يفهم بمعنى إن النقد الأدبي اصبح غير ملبيا لاحتياجاتنا في قراء ة النصوص ؟

- النقد الأدبي هو الأداة المثلى لنقد النصوص ولا شك في ذلك، لكن السؤال الآن هل سنظل وقوفا على أبواب النصوص ناقدين وقارئين لها، أم إننا نحتاج إلى أداة لنقد الأنساق فننتقل من نقد النصوص إلى نقد الأنساق؟ هذا هو السؤال الذي يطرحه النقد الثقافي، أي لو كنا معنيين بنقد النصوص فلا شك أن النقد الأدبي على أدق ما يكون، لكن إذا جئنا إلى نقد الأنساق فالنقد الأدبي غير قادر على ذلك ونحتاج حينئذ إلى النقد الثقافي، أما بالنسبة لقضية التحول فأعترف بأني تحولت فعلا وأدعو إلى التحول، ومظاهر ذلك عندي واضحة وعند جيل الشباب، وأعرف مجموعة في البحرين ومجموعة في المغرب لديهم وعي معرفي ونقدي عميق جداً، ويعملون ويتجهون باتجاه النقد الثقافي وهؤلاء هم من يمثلون مستقبل هذه المعرفة .


حسن حنفي


جابر الأنصاري

فرحة على المستوى الشخصي

★ في أبريل من العام الجاري عقدت حلقة نقاشية في المنامة تمحورت حول قراءة مشروعك الأخير ... ما تقييمك للبحوث التي قدمت في هذه الحلقة ؟

- لقاء المنامة كان بالنسبة لي فرحة على المستوى الشخصي، وسببه أنني رأيت مستقبل المعرفة ماثلا أمامي عبر جهود هؤلاء الشباب والشابات وعبر اهتمامهم بالنقد الثقافي وعنايتهم به، وهذا يشكل مستقبلاً معرفياً مهماً جداً، وهذه واحدة من أهم المتغيرات المعرفية في ثقافتنا العربية، التي كانت قائمة على أفراد وجهود شخصية، لكن بتحول العمل إلى عمل مؤسساتي عبر مؤسسات معرفية وثقافية يتبناها ويعمل عليها شباب من جيل المستقبل، هذا هو المعنى العميق جدا لندوة البحرين وهي التي تعطيني صورة عن المستقبل وتعطيني دفعة قوية جدا بأن أومن بأن قيم العمل هي المركز الرئيس للأداء المعرفي .

المشروعات النقدية المعاصرة فردية ونتمنى أن نرى مشروعات مؤسساتية.

دور إيجابي للمناوئين

★ التأييد الكبير الذي لقيه مشروعك (النقد الثقافي) في البحرين والمغرب وغيرهما، هل تعتبره انتصارا ضد المناوئين له ؟

- لا أريد أن أقلل من شأن المناوئين، وهم يقومون بدور إيجابي حتى وإن كانوا في الوقع يبدون سلبيين، إن المناوأة أيضا هي جزء من تسويق المشروع والإعلان عنه ولفت الانتباه إليه، وما جرى في البحرين لا أعتبره مجرد تأييد لمشروع إنما أعتبره مشروعاً قائماً بذاته، والشباب الذين نظموا الندوة في البحرين لم يقيموها تأييداً لشخصي وانتصارا لي، أقاموها لأنهم يؤمنون بفكرة وأطروحة النقد الثقافي، ويتمثلونها ويقدمون أعمالاً نابعة من هذا المنطلق المنهجي والنظري، لذلك لا أنظر إليها بمنظار التأييد الشخصي لفرد ما، إنما هي عمل مشروع قائم، له أصوله و أسسه، وهم يتبنون هذا النظر وليس يؤيدون فقط.

★ أشرت في كلامك إلى أن المناوئين قدموا خدمة للمشروع من حيث النشر في أكبر حيز ممكن، لكنهم أيضا أظهروا للناس عيوبه وما به من أخطاء منهجية ونحو ذلك ... فهل تمت من عندكم أي مراجعات للمشروع ؟

– في الواقع أنا أحترم أي مداخلة مهما كانت، وكل من يقول بوجود أخطاء منهجية عملاً بالرأي القديم (رحم الله امرأ أهدى إليّ عيوبي) أي إنسان يبدي ملاحظة ... فهذا بالتأكيد يقدم خدمة جليلة للمشروع، والملاحظات عادة ما تكون بمثابة الأسئلة والدعوة إلى مراجعة الذات وترقية الأداء ومحاولة تجنب أي سلبية تقع في العمل، والعمل البشري بطبيعة الحال وبالضرورة ليس عملا كاملا، لا أحد يدعي أن عمله كامل وأنا لا أدعي ذلك، فهناك سلبيات كثيرة بعضها أدركتها بنفسي وبعضها لفت الناس أنظاري إليها، فهو مشروع ممتد يطور من ذاته ومن أدواته باستمرار عبر هذه المشاركات الإيجابية التي تتبنى من جهة، والأخرى التي تسائله أو حتى تقف ضده ... كلها تسهم بطريقة أو بأخرى في أن يتقدم المشروع إلى الأمام.

عابد الجابري

★ هل تأمل أن يقدم النقاد من الشباب الخليجي خدمة للمشروع ويأخذوا بيده ويعملوا على تطويره؟

– أعتقد نعم، هناك مجموعة من الشباب في السعودية وغيرها من دول الخليج، لكن جهودهم ما زالت فردية لم تتشكل وتنتظم في مجموعة تؤسس نفسها كما حصل في البحرين وكما هو في المغرب. لكن هناك مجموعة من الباحثين والباحثات أتوسم فيهم أنهم سيكونون من أهل هذا المشروع.

الخطاب الثقافي العربي متأثر بحالة التأخر والتراجع في كافة المجالات.

المعرفة جهود إنسانية

★ نلاحظ أن النقاد العرب والشباب بالذات لم يلتفتوا إلى كثير من النصوص العالمية، وما زالت قراءاتهم النقدية تنحصر في نصوص استهلكت نقدياً (إن جاز التعبير) ؟

– حالة الانغلاق دائما ضارة بكل تأكيد. يفترض أن المعرفة هي أولاً إنسانية، ليست محلية وليست عرقية ولا بيئية؛ فالمعرفة هي إنسانية أولاً، ويمكن أن تكون عرقية على مستوى العالم العربي، لكن إذا بدأنا نجعل المعرفة محلية محصورة في حدود جغرافية وسياسية فهذا دائما يعني بتراً للمعرفة، وقد كثرت مؤخراً دعوات أسلمة المعرفة التي تتبناها بعض المراكز الفكرية، وهذا قول فيه نظر، فالإسلام دين من عند الله سبحانه وتعالى، والمعرفة جهود إنسانية تراكمية منذ بدء الخليقة .

★ المشروعات الثقافية التي يحملها بعض الأفراد، أمثال الدكتور حسن حنفي ومحمد عابد الجابري ومحمد جابر الأنصاري وسليم العوا... هذه المشروعات ثقافية كانت أم غيرها هل يمكن أن تساهم فعلاً في الرقي بالمستوى الفكري للعالم العربي والإسلامي ؟

جمال حمدان

– المفترض أن الخطاب الثقافي أولاً يقوم على التنوع والتعدد، ثم إنه يفترض ثانياً أن يقوم على الاجتهاد بكل شروطه وشجاعة المجتهد، نعم، يفترض أنه يقدم رؤية تساعد فعلا في تقدم المعرفة وعلى حث الحس المعرفي والاجتهادي، وهذه هي الأشياء المعمولة والمتوقعة، لذلك لكل من هذه المشاريع إيجابيات وسلبيات، لكن تظل مشاريع تقدم خدمة جليلة للبشرية والمعرفة.

مشاريع فردية

★ مارأيكم في فردية وشخصانية هذه المشروعات .. ألا ترون أن الاشتغال الجماعي في المشاريع يمكن أن يخدم أكثر ؟

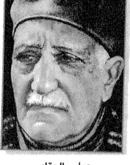
– هذه نقطة مهمة جداً وعيب المشاريع العربية أنها فردية دائما وهذا الذي يجعلني أقول لك إنني ابتهجت بالمجموعة التي في البحرين والتي في فاس، لأن هذه تجعلني أشعر أن الأمر ليس

فرديا شخصيا ولكنه مؤسساتي، ونحن نأمل باستمرار أن نرى مشروع الجابري يتحول إلى مشروع مؤسساتي وكذلك الآخرين وإلا فسيحدث مثل ما كان مع طه حسين، نجم عملاق في زمنه ولكنه لم يتحول إلى مدرسة. ليس عندنا أحد يمكن أن نقول إنه من مدرسة طه حسين الفكرية التي امتدت وتطورت ونمت وأرجو ألا يحدث لأصحاب المشاريع المعاصرة نفس المصير.

مشروعات ثقافية متأخرة

★ ألست معي في أن المشاريع الفكرية دائما ما تخرج في أواخر عمر الباحث مما لا يتيح معه للأجيال الشابة أن تناقشه وتتفاكر فيه ؟

– كثير من المشاريع تقدم في فترات جيدة من أعمار المفكرين، خذ مثلا محمد عابد الجابري، لكن كلامك يصدق على واحد مثل جمال حمدان فهو عبقرية عربية حقيقية ومذهلة لكنه لم يظهر لعموم الناس في العالم العربي إلا في أواخر عمره، ومضى بعد ظهور مشروعه بوقت قصير جداً، لكن ذلك لم يتكرر مع الآخرين فهناك مجال عريض لأكثرهم لتطوير أعمالهم وتواليها في بحوث وكتب متوالية، ومن النادر جدا أن يظهر الباحث في أواخر عمره، طه حسين والعقاد ظهرا منذ شبابهما المبكر وكذلك الجابري وكل الأسماء المعروفة حاليا.



عباس العقاد

حقيقة الحداثة

★ الحداثة وكينونتها أخذت الكثير من الدرس والتعقيب في الثقافة العربية، فهل هي ظاهرة زمانية أم رؤيوية أم ماذا ؟

– الحداثة ظاهرة زمانية لكن ليس بمعنى أنه لا يؤثر عليها القدم أو الجدة. هي رؤية تقوم على درجة من الوعي في التجديد وآليات التجديد والرغبة الكامنة باستراتيجية حقيقية للتجديد. وهذا لا يعني أنها لا تحدث إلا في زمن معين وإلا لو كانت تحدث في أزمان محددة لأصبحت حينئذ قديمة في فترة من الفترات، لكنها قيمة رؤيوية تعتمد على فكرة التجديد الواعي.

رأيت مستقبل المعرفة ماثلاً أمامي عبر اهتمام الشباب بالنقد الثقافي.

الخطاب الثقافي المستعار

★ هناك من يؤكد أن المثقف العربي أصبح مجرد (صدى) أو ناقل لإبداعات الثقافة الغربية، خاصة في مجال النقد، وذلك أدى (حسب رأيهم) إلى أن تتشكل الثقافة العربية الحديثة مستندة إلى مرجعيات مستعارة، ما قولكم؟

– لا شك أننا متأخرون حضاريا وثقافيا مثل تأخرنا الاقتصادي والسياسي. نحن في الفترة الحالية نعيش فترة تأخر ولسنا في أفضل حالاتنا والخطاب الثقافي والمعرفي متأثر بحالة التأخر هذه. وفي المقابل نجد الغرب متقدماً بشكل واضح علينا ونحن محتاجون إلى هذه المعرفة التي ليس بالضرورة أن نسميها معرفة غربية ويمكن أن نسميها معرفة إنسانية، نحن محتاجون إليها. وما دمنا بحاجة إلى هذه المعرفة فلا ضير من استعارتها. ولكن الخطأ الكبير جدا أن نكون بحاجة إليها ثم نتجاهل ونتعامى عنها مدعين أننا لسنا بحاجة إلى ثقافة أخرى.

سليم العوا

آفاق في دراسة الأدب

★ الانفتاح العربي في العقدين الأخيرين على النظريات ذات المصدر الغربي، هل جاء بخير على الادب العربي ؟

– في عرفي نعم، لقد فتح آفاقاً في دراسة الأدب العربي لم



تكن مفتوحة من قبل وكشف مساحات في جماليات النصوص وفي عالم الخطاب الإبداعي كانت غير مطروقة، و لذلك أعتبر أن المناهج الحديثة، مناهج البنيوية والتشريحية وما بعد البنيوية ... هذه المناهج فتحت آفاقاً لم تكن مفتوحة من قبل .

★ مع حالة التأخر الثقافي التي نعيشها.. ما مفهوم المثقف في العالم العربي؟

- بالنسبة لي إن المثقف هو العنصر الوظيفي والكائن الواعي المستخدم لآليات الوعي النقدي، المحفز عبر عقليته النقدية لتقدم وسائل الحياة والمعرفة في حياة أمته.

التراكم المعرفي وآمال النهوض

★ وهل المثقفون العرب بالكفاءة اللازمة للنهضة الحضارية التي ننشدها؟ ولماذا لم يظهر في الوقت الحاضر مفكرون أمثال ابن رشد والفارابي والغزالي وابن خلدون ؟

- بافتراض أنه لم تظهر مثل النماذج التي ذكرتها بعد، فعلينا أن ندفع بأنفسنا باتجاه ظهورها ، يجب ألا نقف فقط عند سؤال : لماذا لم تظهر؟ فأقول إن التراكم المعرفي والدفع باتجاه الاجتهاد المعرفي سيجعل نماذج كثيرة تظهر، لكن إذا توقف إحساسنا بالرغبة المعرفية والانفتاح عند الفتوحات المعرفية الكبرى فسنظل دون مستوى الطموح.

★ هل تعتقد أن النقد يمكن أن يكون علماً دقيقاً ؟

- طبعا لا، فالنقد فعالية ذهنية وعقلية، والدقة العلمية هذه من شان البحوث الطبيعية والفيزيائية، وليس من مصلحة النقد أن يكون علما دقيقا لأنه علم نسبي وستظل النسبية هي العامل الجوهري فيه.

الأشكال الأدبية ضحية الشعر !

★ يلاحظ في النسيج الثقافي والمعرفي العربي أن الرواية لم تتغلغل فيه بالقدر الكافي ، مقارنة مع الشعر ، مع وجود عدد من المبدعين في هذا الجانب ، فما السبب ؟

- الثقافة العربية يغلب عليها الطابع الشعري منذ العصر الجاهلي الى اليوم. والطابع الأصلي للثقافة العربية هو الشعر. لا يعني هذا أننا راضون عن هذا، لكنها الحقيقة. ولذلك فالشعر هو في الصدارة، والخطابات الأخرى ضحية لصدارة الشعر وطغيانه. ويفترض أن نوجه انتباهنا إلى الخطابات الأخرى ونعطيها حقها من الدرس .

لسنا بعيدين عن المغرب العربي

★ الحركة الفكرية والثقافية في المغرب العربي مزدهرة جداً، لماذا يظل المشرق بعيدا عن الاتصال بها ؟ وما تقييمكم لنتاجات المغاربة الفكرية؟

- لا أظن أن هذا حادث الآن. في العقدين السابقين وما قبلهما كانت هذه الشكوى صحيحة ، لكن نرى اليوم أن كثيراً من المفكرين والكتاب المغاربة هم مقرؤون بشكل كبير وعريض جدا في المشرق العربي، مع التسليم بأن المغاربة يهتمون بالمشرق ولا شكوى من ذلك، الشكوى كانت أن المغاربة غير معروفين في المشرق. إنما الذي نراه الآن أن المغاربة بكافة إنتاجهم معروفون حقيقة في المشرق .

مفاصل بيئية لانتاجي النقدي

★ خلال سنوات اشتغالكم الطويلة بالثقافة والنقد، استطعت أن تؤسس منهجاً وخطاباً معرفياً خاصاً .. ما ملامح هذا الخطاب وأسسه العامة؟

- أميل دائما إلى تسمية ثلاثة كتب عندي : الأول (الخطيئة والتكفير) وهذا كان يقوم على نظرية ما بعد البنيوية وتطبيقها على النصوص الأدبية، الثاني مشروع (المرأة واللغة)، وهذا بالنسبة لي أعتقد أنه أول انعطاف في اتجاه النقد الثقافي وقراءة الأنساق والخطابات الثقافية وأخذ اللغة كظاهرة إنسانية، ثم كتاب (النقد الثقافي) وهو تتويج للجهد السابق المبتدئ مع المرأة واللغة، بحيث إنني طرحت نظرية النقد الثقافي ومنهجيته، ثم طبقتها على النسق الثقافي العربي، فالكتب الثلاثة هي المفاصل الرئيسية في عملي. أما ما بين هذه الكتب فكل مجموعة تنتمي إلى واحد من هذه الكتب.

★ ماذا يشغلكم حاليا ؟

- مازلت مستمراً في مشروع النقد الثقافي، فهو ليس كتابا مفرداً، إنما هو مشروع مستمر يتناول أشياء عريضة وواسعة ومتنوعة ... وهذا يأخذ سنوات من البحث.

أنا منك يا موطني

للحب الكبير الذي دونه كل حب .. حب الوطن من الإيمان .. حب الولاء للتراث وحب الانتماء للتراب .. والحب الحب للإنسان ..

شعر : سعد البواردي

أحبك مني سويداء قلبي
فلولاك، ما كان وجدي وحبي

أحبك يا موطني ما تمنيت
مني، وفيما تمنيت حسبي

فلولاك ما لذ طعم الفطام
ولا عز نبض الحياة بجنبي

أحبك حبين : حب انتمائي
وحب ولائي لأقدس تُربِ

ترابك يرعى رياح التراث
وروحك عن كل ما فيه تُنبي

أحبك، فالشوق يطوي جناحي
تساوى بحبك بُعدي، وقربي

غمست رغيفي بكأس دمائي
لأجلكَ سِلْمي كريماً .. وحربي

لأجلك أسقيت ورد الحياة
ومن وردها عنكَ تنهلّ سحبي

أنا منك يا موطني نبتة
تطل شموخاً على كل درب

أحبك حبين : حب انتمائي
وحب ولائي لأطهر تربِ..



صوت العنادل

شعر : فاسيلي جوكو
ترجمة: خميس حرج

نيّرة أنت أيتها الشمس المشرقة
كم أنت دافئة ولذيذة؛
فلمَ أرسلت
أشعتك اللاهبة هذا اليوم
على عالم الأحبة هناك ..؟
أترينهم في قفر قاحل
قد لويت أقواسهم عطشاً
وأحكمت شد كنائنهم شجناً ؟

(★ ★ ★)

انطفأ الشفق بعد حرقة الشمس
على وجوه أحبتنا هناك
على أصداغهم، وأكفهم وأكتافهم
تركت الشمس معالمها الواضحة؛
(أيغور) .. ذلك الفارس المحنك يذرع السهوب
لديه جملة من الأفكار المتضاربة هذا المساء ..
يغيب الشفق وتأوي كل الطيور إلى أعشاشها
إلا (أيغور) يقف في البعيد أمام البحر هناك.

(★ ★ ★)

أزبد البحر في منتصف الليل
أخذت الأعاصير تسير كالغيوم
كثرة وتكثفاً.

من جاء بهذه الخيول في منتصف الليل
إلى هنا .. هو ذلك الفارس الملثم ..
من قادها نحو التخوم تحت جنح الظلام ..

(★ ★ ★)

لك المجد أيها الفارس
ستطالك كلمات الثناء
عندما تحل تباشير الصباح بغتة
ستغنيك العنادل بأصواتها المرحة
ستعاود الشمس الضياء، وسترى
حجم سعادتنا بهذا الجهد الفريد
سنغني لعودة الأحبة من التخوم
سنتفرس بقسماتهم التي لونتها
شمسنا ذات الأشعة اللاهبة.



طفلة عراقية

نجلاء آل عوض

أنا طفلة عراقية
أنا دمعة ..
أنا جرحٌ ..
أنا ضحية
لا أنام الليل من هذا القصف
ينتابني خوفٌ يتعدى الوصف
تعبت مقلتاي من سكب الدموع
خوفٌ وألمٌ ومرضٌ جوع
نبتهل إلى المولى عند الركوع

الكل من حولي مضطرب
ما ذنبي؟ .. ماذنبي؟
أعيش في هذا القلق
أعيش في هذا الأرق
لا أحس بالأمان
لا أحسّ بالحنان
لا أحس بطفولتي البريئة
أُحْرَم من التنزه واللعب
وكلنا من هذا الحال تعب
إلى متى ؟ .. إلى متى ؟!

يا أطفال العالم هنيئاً لكم
عندما تكبرون
ستتذكرون
ماضيكم ..
طفولتكم السعيدة
ذكرياتكم الجميلة البريئة
أما أنا .. فما هي ذكرياتي ؟!
وكيف كانت حياتي؟!
نعم .. لي ذكريات
هي .. النيران
والأحزان
والدموع
كنتم تستيقظون على صوت المنّبه
أما أنا فأستيقظ على صوت القصف
هذه هي ذكرياتي
سأعاني من هذا الجو المسموم
حتى أكبر ..
سأعاني وأظل الطفلَ المحروم
حتى أكبر ..
هذا إن حييت
إن حييت ...



قصائد ..

محمد الفيتوري

خطوات

أمسِ جئت غريباً
وأمسِ مضيت غريباً
وها أنت ذا حيثما أنت
تأتي غريباً، وتمضي غريباً
تحدق فيك
وجوه الدخان
وتدنو قليلاً .. وتنأى قليلاً
وتهوي البروق عليك
وتجمد في فجوات القناع يداك
وتسأل طاحونة الريح عنك
كأنك لم تكُ يوماً هناك
كأن لم تكن قطّ يوماً هنالك.
وسد رأسك
في البدء كان السكون الجليل
وفي الغد كان اشتعالك،
وسد الآن رأسك
كان احتجابك كان غيابك،
كان اكتمالك ..

الوشم

لبسوا براقعهم على ضجر
وبغداد التي صبغت ضفائرها
بلون النار
بغداد تجتاز المخاض وحيدة
بعض الوشم
يرسم ظله فوق الجباه
والبعض مثل النقش
ينخر في المعاصم
والشفاه !

شهداؤنا

الهوى كل هوى دون هوانا
نحن من أشعلت الشمس يدانا
والخطى مهما تناءت أو دنت
فهي في دورتها رجع خطانا،
وإذا التاريخ أغنى أمة
فألوف شهدانا ..
فلنا في كل جيل بطل
مجده يحضن المجد احتضاناً

قصة قصيرة

هاتف

بقلم : محمد علوان

لا يزال رقم والدي ورقم أخي وأرقام الأحباب، تحتل في مفكرة الهاتف مكانها، بحبرها الذي لم يبهت حتى الآن.

قررت شطب هذه الأرقام .. ها أنا أمتشق القلم، ها هو لعابه يكاد يسيل، لكن رجفة مفاجئة اجتاحت يدي، وخفق قلبي، وجه أبي يحتل الأحرف الدالة على اسمه، وجه أخي يطل من كل حرف من حروف اسمه، الأصدقاء الذين عبروا إلى الضفة الأخرى متحدون لأول مرة، وإذا بي أمامهم وجهاً لوجه.

كان الجو شديد الحرارة في الرياض، شديد البرودة في أبها وأنا في الأتون، أطبقت بيدي اليمنى على غطاء القلم الذي ابتلع سائله وسط ظلام هائل.

حينما مررت بالمقبرة، أشحت النظر بعيداً، وقررت أن أسلك في المرات القادمة طرقاً أخرى، وربما تكون أطول قليلاً، إلا أنها تقصر علي طول الحزن.

الطريق إلى بيت عمي لا يسلك سوى هذا الطريق الذي تفرضه أمي، وبرغبة صارمة لا يمكن عصيانها، أشحت بنظري عن رؤية المقبرة رفعته إلى المرآة الأمامية في العربة التي تنقلنا، فإذا بوجه أمي يعود بحركة بطيئة بعد أن غابت المقبرة خلفنا وإذا بالدمعة الصامتة تفرد جناحيها، ترفرف على الجميع، والعربة مكتظة بصمت أخاذ، يد أخي تجهز على صوت المغني الذي ينبعث من مذياع العربة.

قررت أن أخرج ذات يوم على قدمي، كنت مصمماً في البدء على القيام بالتريض لعل وهج النحول الذي فقدته منذ زمن بعيد يعود.

حين وقفت أمام الإشارة الضوئية، التفت يساراً فإذا بمسجد الملك فيصل، مر علي زمن طويل حيث أضاءت الإشارة أكثر من مرة وأنا مصاب بالذهول الغائم، طيف ابتسامة ساخرة تعبر ملامحي، حيث أنه من المفترض أن أنعطف يميناً دون الحاجة للوقوف أمام الإشارة الحمراء.

أدركت أن هناك سبباً غريباً يدفعني للاتجاه قدماً، سيكون النادي الأدبي على يساري، حيث كان يملأ حضوره الطاغي وجوه الأعضاء، لا أدري لماذا راودني شعور غريب بأنني على موعد معه، ها هو الحلاق التركي الذي كان يأنس له يحدثه عن «أبها» قديماً وكيف كان الأتراك يطلقون عليها «اسطنبول الصغيرة» تجاوزت ذلك استيقظت قليلاً، حدثت نفسي خوفاً من الجنون: لقد مات كما يموت الجميع، كما نموت، ولا إله إلا الله .. الحي الذي لا يموت، في منتصف المسافة، التفت يساراً ، فإذا ببيت العم عبدالله بن إلياس، وتلك الفسحة أمام البيت تستعد لخروج المرأة السمراء في مثل هذا الوقت، لتفرش الأرض أمام الباب بالسجاد وترتب المساند هنا وهناك لتصبح تلك الفسحة مجلساً مفتوحاً على الشارع الذي لا تهدأ حركته ..

انتظرت طويلاً.. طويلاً، لم تخرج المرأة السمراء، ولم يخرج العم عبدالله بن إلياس .. ولم يحضر أبي ورفاقه ..

دققت النظر فإذا بنوافذ البيت قد فقدت ألوانها المبهجة آنذاك وإذا بها مغلقة إلى الأبد، وأوراق الأشجار المتساقطة تغطي مجلس العصرية بديلاً عن السجاد والمساند .. صعدت عيني حيث تتأرجح لوحة كتب عليها «للإيجار اليومي، الأسبوعي، الشهري، السنوي».

غالبت الدمع .. ها أنا أندفع نحو المقبرة التي كنت أشيح النظر عنها مراراً عديدة، ها أنا وبكل قصد أسير كالمذهول نحوها حينما قاربت أسوارها، وجدت الباب العريض الذي يسمح لعربة الموت بالدخول لإنزال ركابها الذين لا يمكن أن يعودوا على متنها، مقفلاً ولون الحديد يقول .. قف.

وقفت، فرت الدمعة من محجر العين، عندما استوى المشهد أمامي وبعد أن فارق الدمع عيني .. إذا بي أمام كابينة عمومية للهاتف ودليل الهاتف يتدلى كجثة.

استجمعت قواي، دخلت الكابينة .. حين تصفحت دليل الهاتف لم أجد سوى رقم أبي ورقم أخي وأرقام الأحباب الذين عبروا هذا الباب الحديدي المغلق.



العلاقة بين المنتديات والمثقفين ... إلى أين ؟

تشهد الساحة الثقافية حالة من المد والجزر؛ أو ما قد يراه البعض أنه إحجام عن التواصل تحت تأثير جملة من المنغصات والمثبطات العامة ليصبح هذا الفتور منطلقاً قوياً للغياب والتواري.

حول هذه الإشكالية التي تتوارد على هيئة أسئلة مستفهمة عن كنه هذه القطيعة، وأسباب هذا الغياب، وإن كنا أكثر تفاؤلاً، قد نتساءل عن أسباب قلة التواصل بين المؤسسات الثقافية وأرباب الفكر والثقافة في بلادنا؟ ثم عرجنا على السؤال الملح والهام: أما زالت هناك (شللية) داخل تلك المؤسسات؟ ولم نقف عند هذا الأمر إنما تجاوزناه لعرض ما يمكن أن يكون خللاً يقع بعضه على المثقف؛ فيما البعض الآخر يقع على عاتق ثقافة القائمين على هذه المؤسسات الثقافية لدينا.

في هذا الاستطلاع أردنا أن تكون المداخلات حول هذه القضية، التي نحسبها هامة وخطيرة، متمثلة برؤية عميقة لا تفترض السؤال وتصوغ الاجابات، إنما أردنا أن تكون المساهمات رؤية عميقة لزاوية محددة من زوايا هذه الإشكالية التي نعرضها من خلال مجلة «أحوال المعرفة»، وفي سياق طرح «أوراق ثقافية» التي نبحث عن إجابات متميزة حول هذه الإشكالية التي حددناها بين قطبي معادلة الوعي المعرفي (المنتديات الثقافية) و (المثقفين) فها هي الاجابات تسير على هذا النحو التأملي لحالة الثقافة وأهلها:

غياب المثقف له ما يبرره

الناقد الدكتور عالي القرشي كان هو أول من حملنا إليه أسئلة هذا الاستطلاع؛ فجاءت مداخلته على هذا النحو: «لا شك بأن هناك خللاً ما في أداة التوصيل التي تتبعها المنابر الثقافية لدينا من أندية أدبية وجمعيات ثقافية، ومنتديات وصالونات؛ فهذه الأجهزة لا زالت تحاول الوصول للقارىء من خلال تخطيط بسيط تظهر فيه هواجس الرغبة والأمل بأن يكون هناك تواصل منبري يحقق هذه الأهداف المشروعة للمنتديات.

لدينا تجربة واقعية في ملتقى «عكاظ الأدبي بالطائف» الذي يشرف عليه فرع جمعية الثقافة والفنون؛ فهذه التجربة لا تألو جهداً بأن ترتق الفارق بين المتلقي وهذه المنتديات؛ وفي الوقت ذاته تحاول استمالة الأديب والمثقف نحو هذه المنابر.

لا يمكن لنا أن نقول بأن هناك غياباً كاملاً كما يشير بعض الاخوة في العديد من طروحاتهم وآرائهم إنما أرى أن الغياب جزئي تتحمله المؤسسات الثقافية بمنابرها، ويشاركها في هذا السياق المتلقي الذي لمسنا عزوفه عن المنتديات، وكذلك صمت بعض المثقفين وقطيعتهم عن تزويد المنتديات بأوراقهم وإسهاماتهم النقدية والابداعية، لتكون رافداً حقيقياً من روافد بناء هذه المشاريع الثقافية التي أوردتموها في سياق عناصر هذه القضية لهذا العدد من مجلة «أحوال المعرفة».

أصدقكم القول بأن هذه القطيعة ليست قضية محلية، إنما هي ظاهرة عربية تعاني منها كافة المناشط والمنابر الثقافية في الوطن العربي، ولهذه القطيعة ما يبررها، لأن الثقافة والأدب

> د. القرشي: غياب المثقف ليس قضية محلية، إنما ظاهرة عربية.

كائن متحول لا يقبل الجمود والركون، فهو يمر بمراحل عديدة، ربما أخطرها هذا الذي نهتم به، من أن هناك ما يشبه القطيعة وعدم التواصل، لكن يظل الأمر مرهوناً بما يبذله المثقف والأديب، من أجل أن تعود حركة الثقافة والأدب إلى مكانتها المناسبة؛ كما أنني لست مع من يرى أن في هذا الأمر خللاً إنما أحسبه ظاهرة من ظواهر تشكل الثقافة».


د. عبدالسلام الفارسي

غياب الأنشطة المنبرية وأثره الخطير

تؤكد **الشاعرة الدكتورة ثريا العريض** على أهمية أن يكون هناك تحديد واضح لمفهوم «الغياب» هنا .. هل هو غياب الأنشطة الثقافية ومنابرها أم إنه غياب للمثقفين والأدباء؟ وعلى من تقع هذه المسؤولية؟ .. ففي هذا السياق يمكن لنا أن نجعل هذه العلاقة بين المثقف والمنتديات معادلة من قطبين يجب أن تفعّل بطريقة مدروسة، دون أن يكون هناك تغييب لعناصر نجاح هذه المنتديات والمنابر الثقافية؛ وأعني بذلك النشاط المتصل بإبداع المرأة السعودية، حيث نرى أن هناك تغييباً كاملاً لنشاطها المنبرى وإذا تم تقديمه فإنه يكون منفصلاً تماماً عن

د. سبيت السبيت

لنا أن نحمل المبدع ما لا يحتمل، لنجعله المسؤول عن بعض إخفاقات هذه المنتديات، التي يقام بعضها لمجرد الحضور الشكلي واستعراض قضايا أكل الزمن عليها وشرب .. نود أن تكون هناك صيغة تكاملية بين المنتديات الثقافية – وما أكثرها هذه الأيام – وبين المثقف والمبدع لدينا نحن..

أما قضية القطبين فتحتاج إلى استقصاء ومتابعة، تتمثل بتقديم أنشطة ثقافية وأدبية من خلال هذه المنتديات، فإن كان هناك أنشطة مناسبة للمرأة مثلاً فسيكون هناك حضور مناسب، لتنتفي هنا صيغة القطيعة التي وردت في محور هذه القضية التي تطرحونها اليوم على القارئ الكريم ..

لا «شللية» في أروقة الجمعية

رئيس مجلس إدارة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض الأستاذ محمد بن أحمد الشدي استوقفه سؤال في هذه القضية، التي تطرحها مجلة «أحوال المعرفة» من خلال باب «أوراق ثقافية».. تمثّل السؤال بجدلية ظلت تتردد منذ ما يزيد عن ربع قرن، تدعى بظاهرة الشللة



د. حسن الهويمل


أ. محمد الشدي


د. عالي القرشي

د. راشد الراجحي

سياق الطرح الثقافي العام، مما يجعل العزوف والغياب – كما أشرتم – أمراً وارداً؛ إذ لا يمكن أن نقدم نشاطاً منبرياً أو نقيم منتديات تحد من تقديم العمل المحلي.

لنجرب إذن تقديم أنشطة محلية بشكل مكثف، لنرى ما لدى الجانب الآخر من معادلة الإبداع المتمثل بالمبدع؛ فإنْ أحجم فسيكون لنا سؤال آخر، وربما نحمّله المسؤولية كاملة غير منقوصة؛ لأننا في هذا السياق قد أوجدنا المعطيات الصحيحة وقدمنا المشروع الكبير فأين الأديب والمفكر والمثقف؟

أما إن كان هناك غياب وشحّ في الأنشطة الثقافية فلا يمكن

الشدي: لا وجود «للشللية»، ورسالة جمعية الثقافة والفنون واضحة.

(الشللية)؛ حيث يرى الأستاذ الشدي أن السؤال حول هذه الظاهرة يحتاج إلى وقت طويل من أجل مناقشتها، وبيان حجمها الحقيقي؛ لكنه أوجز لنا الإجابة كالتالي:

«تحرص الجمعية أشد الحرص على تقديم الثقافة والأدب والفنون للمتلقي دون أي وسائط أو عوائق؛ فجمعية الثقافة

والفنون، بتوصيات الرئيس العام لرعاية الشباب –يحفظه الله– تؤدي دورها الثقافي بكل اقتدار، فتسهم في تقديم العديد من الأنشطة المنبرية، وتستقطب العديد من الفعاليات الثقافية دون أن تكون هناك أي ميول أو أهواء شاذة؛ فرسالتنا واضحة لأنها مبنية على الموضوعية، والالتزام بمنطلقاتنا الفكرية التي تنبع من صميم ثقافتنا الإسلامية المتميزة.

د.المعيقل : تغلب على بعض المنتديات جوانب المجاملات والمناسباتية.

«لا وجود (للشللية) أو الأهواء داخل أروقة الجمعية؛ فالزملاء العاملين في اللجان الثقافية والفنية تؤدي دورها بكل أمانة وحياد فلا تنتصر لجهة على حساب أخرى، فرسالتنا واضحة وأهدافنا مبنية على أساس خدمة المجتمع، من خلال تقديم الثقافة العربية الإسلامية التي لا تقبل الجدل أو التأويل والمشاحنة والأهواء».

أسباب قلة التواصل كثيرة ..

ويشير الناقد وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود بالرياض **الدكتور عبدالله المعيقل** إلى وجه آخر من إشكالية هذه العلاقة حيث يقول : «ربما نرى أن العلاقة بين المنتديات الثقافية والمثقفين تحتاج إلى تفعيل وتطوير في أنظمة عملها؛ فالمنتديات على اختلاف توجهاتها وتخصصاتها لا زالت تنظر للأدب وكأنه جزء مكمل لمشروع الوجاهة، وإثبات الذات؛ لنرى أن هناك هشاشة في المضامين التي يتم طرحها .. بل إنها تبتعد كثيراً عن القضايا التي تمس حركة الثقافة على الصعيد الاجتماعي».

الخضري : كيف تطالبون المثقف بالحضور، في وقت لا نرى فيه أنشطة؟!

وأضاف : (قضية الشعر الشعبي) لم تكن على جدول اهتمامات هذه المنتديات، وإذا تم مناقشتها في هذا المجال فستكون ملامسة لبعض سلبيات هذه التجارب دون أن يكون هناك اهتمام واضح بجماليات هذا الفن، الذي ينطلق من ثقافة المجتمع ومن قريحته العفوية؛ فهذه المنتديات–وأركز هنا على «المنتديات الخاصة»– هي في الأساس ذات أهداف عامة تنطلق من رغبة في الاجتماع والتواصل والتعارف وتقديم بعض الطروحات التي يغلب عليها المناسباتية والمجاملات والتكريم لبعض الأسماء، في وقت بات من الضروري أن تنهض بدورها الأدبي لتقدم للمتلقي صورة واضحة عن الاشكاليات التي تعترض سبيل المشروع الثقافي، المتمثل بالإبداع والفن والفلكلور والرسم والنحت... وما إلى ذلك من فنون وإبداعات تحتاج إلى معرفة واضحة لتقرب للأجيال القادمة هذه الفنون والإبداعات بشكل بسيط مميز لا يخل بجوهر هذه الثقافة أو ينتقص من حقوقها المتمثلة باللغة العربية التي يجب أن نحافظ عليها ونعلمها للأجيال بشكل واضح لا لبس فيه على الإطلاق ..».

غياب المثقف لقلة الأنشطة المنبرية

الأديب القاص خالد محمد الخضري صدر له العديد من الأعمال الإبداعية في مجال القصة والرواية، منها: «كوابيس المدينة» (قصص قصيرة)، و«امرأة من ثلج» (قصص قصيرة)، وكذلك روايته «جوانا»، إضافة إلى مساهماته المنبرية في المنتديات الثقافية المحلية.

تداخل القاص الخضري مع هذه القضية التي نطرحها حول هذه العلاقة بين المنتديات الثقافية والمثقفين فكانت رؤيته على هذا النحو:

«أعيد أسباب هذا الغياب للمثقف والأديب السعودي عن المنابر الثقافية في الأندية والجمعيات، والصوالين الخاصة لقضية أساسية تتمثل في غياب الأنشطة ذاتها؛ فكيف يطالب المثقف بالحضور ما دام هناك ندرة وشح في الأنشطة المنبرية؟! .. أعتقد أنه من الصواب والحكمة أن نناقش قضية هذه المنابر المقفرة من الأنشطة والإسهامات الثقافية؛ لأننا نلمس حقيقة هذا الفقر المدقع في النشاط المنبري؛ فلو كان هناك نشاط فاعل لأسهم المبدع في تقديم ما لديه من قصص وقصائد. لكنْ تُعْلن بعض الأنشطة الثقافية وتخلو من تقديم الأمسيات الشعرية أو القصصية .. ! وليس هناك ما هو أدل من نشاطات مهرجان الجنادرية في العام الماضي، حينما قُدم الشعر على استحياء، ولم يؤبه بفن القصة القصيرة .. (لا أدري) .. كيف تطالبون المثقف بالحضور إلى منابر ثقافية تغيب تماماً عن تقديم دورها المنوط بها تجاه العمل الأدبي؟!» .



رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية

تأليف: عبدالله بن ناصر بن عبدالله السدحان
عرض: ليلى عبدالرحمن السلطان

هذا الكتاب(*) هو عبارة عن دراسة تحاول كشف معظم ما يتعلق برعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية منذ البداية الرسمية لهذه الرعاية عام (١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م) حتى وقتنا الحاضر، وتهدف هذه الدراسة إلى:

١- التعرف على بداية رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية ونشأتها.

٢- إبراز دور الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في قيام دور رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية، ودعمها.

٣- التعرف على جهود أبناء الملك عبدالعزيز - يرحمهم الله- في قيام دور رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية، ودعم هذه الدور الاجتماعية.

٤- التعرف على واقع رعاية الأيتام حالياً وأوضاعهم المعيشية والتربوية والاجتماعية.

٥- المقارنة بين رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية سابقاً وواقع رعايتهم في الوقت الحاضر.

وقد جاء الكتاب في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:

★ في الفصل الأول من الكتاب يتناول المؤلف نشأة الدولة السعودية الثالثة التي تعتبر امتداداً للدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية.

★ في الفصل الثاني يتطرق المؤلف لـ«رعاية الأيتام في التشريع الإسلامي».

★ وفي الفصل الثالث: يتناول الكتاب «بداية رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية» في الرياض، ويذكر المؤلف أهم الأهداف التربوية والتعليمية لدور رعاية الأيتام وأسماء من كانوا يديرونها ويقومون على تسيير أمورها.

★ أما الفصل الرابع: فهو الأهم في الكتاب حيث يتناول: «رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر» عن طريق الجمعيات ودور الرعاية ويتوقف عند أشهر تلك الجمعيات وهي «الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام بمكة المكرمة».

وفي خاتمة الكتاب يُجْمِلُ المؤلف الفوارق الرئيسية بين رعاية الأيتام سابقاً وحالياً في المملكة العربية السعودية، ثم ينهي الكتاب بمجموعة من الملاحق بالخطابات والصكوك والمراسيم والقرارات المتعلقة بموضوع الدراسة ضمن تسلسل تاريخ صدورها.

(*) الناشر: الأمانة العامة للاحتفالات بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م



أدب الوصايا والمواعظ
منزلته في الإسلام ونهجه وخصائصه

تأليف الدكتور: عدنان علي رضا النحوي
عرض : هيفاء فهيم خليل

ربما يرى بعضهم أنه ليس في الوعظ سبيل للأدب والفن المنبثق من التصور الإسلامي، ولكننا نرى في هذا الكتاب أن المواعظ والوصايا كانت ثروة عظيمة في تاريخ الأدب الملتزم بالإسلام، وعبقاً ندياً تحمله الدعوة الإسلامية في مسيرتها لتغني به البشرية كلها.

لقد كانت المواعظ والوصايا قديمة في تاريخ جميع الشعوب وكانت تبدو كأنها من عبق رسالة الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله في تاريخ البشرية، رسولاً في كل أمة، أو أنها من البقية الباقية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها والتي شوهت بانحراف الناس عن رسالة أنبيائهم ورسلهم.

ولقد جعل الله كتابه الكريم كله موعظة للناس ماضيةً مع الزمن حتى قيام الساعة، تقرع القلوب، توصي وتذكر: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدىً ورحمة للمؤمنين﴾ «يونس:٥٧».

وكذلك كانت أحاديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وبيان الخلفاء الراشدين، ونصح أئمة الإسلام الأعلام في تاريخ غني طويل.

وقد كان الجمال الفني والمستوى الأدبي الذي حملته المواعظ والوصايا على درجة عالية من الإبداع، حمل جماله الفني من عظمة الإيمان والتوحيد، وعظمة منهاج الله وعظمة اللغة العربية، ودفعته المواهب الفنية نثراً وشعراً، ليقدم النصيحة الأمينة الوفية استجابة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، «الدين النصيحة».

وإذا هبط مستوى المواعظ والوصايا في واقع المسلمين اليوم، فلا يجوز أن يكون هذا مسوغاً لإنكار غنى هذا الأدب العظيم، ويظل الإسلام يُذكرنا بأهمية هذا الأدب في مسيرة الأمة المسلمة.

ونحن المسلمين اليوم في أشد الحاجة إلى أدب المواعظ والوصايا ليستأنف مسيرته في حلة جميلة غنية من جمال الأدب والبيان.

وما أجمل الأدب حين يكون موعظة، وما أجمل المواعظ حين تكون أدباً وبياناً.

(★) الناشر :دار النحوي، الرياض، ٣١٥ صفحة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

[نصوص تراثية] في ضوء علم الاتصال المعاصر

تاليف : صالح خليل أبو إصبع
عرض : فوزية محمد الجلال

هذا الكتاب (*) يتناول جوانب العملية الاتصالية : المرسل، الرسالة، الوسيلة، المتلقي، الرجع، التشويش، البيئة/الظرف الاتصالي، الهدف والتأثير، كما وردت في كتب التراث العربي، فقد ناقش كثير من العلماء العرب شروطاً مرتبطة بالمتصل/المرسل، وأخرى مرتبطة بالمتلقي، وثالثة مرتبطة بالوسيلة كالكتاب والقلم والاتصال اللفظي/الخطابي.

واليوم ونحن في مطلع الألفية الثالثة، وقد تشابك العالم اتصالياً في ظل الفضائيات والإنترنت وما يعرف بالطريق السريع للمعلومات، يتساءل المؤلف: أين موقع الاتصال في التراث العربي؟ هل له وجود؟ وهل يمكن البحث عن نظرية اتصالية عربية؟

وقد أورد المؤلف أشكال الاتصال التي مارسها العرب الواردة في مؤلفاتهم، مثل الاتصال السياسي باستخدام الشعر والخطابة والكتابة والمناظرات، ودور المساجد الاتصالي كوسيلة اتصال جماعي في المجتمعات الإسلامية، لعبت عبرها الدعاية للمذاهب المختلفة دوراً سياسياً هاماً، إلى جانب الحديث عن الوظائف الرئيسية للاتصال ومن بينها الترويح (الترفيه) وخصوصاً الموسيقى والغناء، إلا أن الكتاب كان أحد أهم وسائل الاتصال وقتها، وقد عني العرب القدامى بفن الكتابة وأدواتها من ورق وحبر وأقلام، واعتنوا كذلك بالحجابة والدواوين والبريد وما لها من وظائف اتصالية.

ولتحليل أركان العملية الاتصالية وشروطها ووسائلها ووظائفها وأنواعها، عمد المؤلف إلى تقسيم كتابه إلى قسمين رئيسيين: يتكون الأول من ثمانية فصول، تناول فيها عدة دراسات تحليلية معاصرة تدخل -كما يرى- في صميم التطبيق العملي لدراسة الاتصال في التراث العربي. أما القسم الثاني فقد اشتمل على نصوص أساسية من التراث العربي، تم ترتيبها حسب موضوعاتها، وكان مفتتح فصول هذا الكتاب بعنوان (في تحديد المفاهيم) وهو فصل يُعنى بتناول علم الاتصال المعاصر، ويمهد لفهم عناصره من خلال مصطلحاته المعاصرة، وبالتالي يكون أساساً نظرياً لتطبيق مفاهيم التراث العربي الاتصالية عليه، بالإضافة إلى تقديم تعريف للتراث ومفاهيمه الاتصالية كما جاءت بلغة أصحابها.

ويهتم الفصل الثاني من الكتاب والمعنون بـ «كيف ندرس الاتصال في تراثنا» بمراجعة الأدبيات التي درست الاتصال مع ربطه بالتراث أو الإسلام، كما رصد الفصل قائمة بأسماء الكتب التراثية التي تضم نصوصاً تعالج موضوعات الاتصال ووسائله وشروطه، إلى جانب عدد من الكتب التي تناولت موضوع الإعلام الإسلامي.

ويشكل القسم الثاني من الكتاب العمود الفقري لموضوعه، حيث يعرض لاثني عشر نصاً تراثياً، بعضها وصايا مثل وصايا ابن المدبر وعبدالحميد الكاتب، ووصايا بشر بن المعتمر للخطباء، وهم يقدمون في وصاياهم أسساً للاتصال الناجح ما زالت صالحة إلى يومنا هذا، وكذلك نجد الجاحظ في حديثه عن البيان، وابن وهب الكاتب في حديثه عن وجوه البيان، يناقشان أركان عملية الاتصال وأشكال الاتصال، من خلال رؤية لا تنأى كثيراً عن الرؤية المعاصرة لعملية الاتصال وأشكالها.

(*) الناشر : آرام للدراسات والنشر - عمان - ٢٠٠١م



مقال

كيف نعزز دور اللعب التعليمي المعرفي؟

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن

يعتبر التربويون، أن الألعاب من أهم عوامل نمو الطفل، ومن خلالها يمكن أن يتم إيصال المفاهيم والمعلومات وتطوير المهارات، ونقل الثقافة وتكوين هوية الطفل الثقافية. واهتمام المؤرخين وعلماء الاجتماع بالألعاب، جاء كتسجيل للتاريخ الاجتماعي، حيث الألعاب الشعبية - بشكل خاص- تطور المجتمع وتتطور معه.

وعلى سبيل المثال في الجزيرة العربية، كان الطفل يضع قصبة صغيرة، أو جريدة سعف نخيل بين فخذيه ويمسك بيده عصا قصيرة يضرب بها هذه القصبة ويقلد بصوته صهيل الحصان .. فهذا تعبير عن حب الفروسية وتمجيد الفرسان في حياة أهل الجزيرة، ثم استبدل أطفال اليوم بهذه اللعبة إطاراً يديرونه يميناً وشمالاً ويحاكون بصوتهم دوي السيارة ودورانها وقيادتها .. فالسيارة قد حلت محل الجواد في هذا المجتمع، وحل سائق السيارة محل الفارس ناهيك أن المستقبل للصاروخ.

وهكذا صارت الألعاب تلازم الأطفال أينما كانوا مساهمة في نموهم، لأن اللعب من أقوى الميول الفطرية أثراً، وأكثرها قيمة في التربية .. عقلية كانت أو بدنية، خلقية أو اجتماعية، بل هو نفسه مدرسة يتعلم فيها أطفال اليوم ليكونوا رجال الغد ونساءه، حيث ينصرفون إلى اللعب بحرية نفسية مطلقة وبنشاط غير مقيد، ويغذون بها الكثير من ميولهم ونزعاتهم كحب التقليد والمنافسة وحب الظهور والرغبة في الاستطلاع والحل والتركيب، ويكتشفون فيه متعات سارة يقضون بها أوقات فراغهم.

إلا أن فكرة مقاومة هذه النزعة الفطرية -اللعب- لدى الطفل من قبل البعض فكرة خاطئة، حيث يقول (فرويد): (ليس اللعب أمرا هينا لا قيمة له، وإنما هو شيء جدي له أثره العميق)، فنابليون بونابرت، الذي غير وجه العالم بأعماله عندما سيطر على أوروبا، قضى طفولة سعيدة، وفي حين كان هو الأخير في صفه، لشغفه باللعب، كتب لوالده يخبره بأن إدارة المدرسة إذا طبعت الأسماء (أسماء الناجحين) من الأسفل إلى الأعلى كان الأول، وكذلك (اسحاق نيوتن) صاحب نظرية الجاذبية، ظل متأخراً بين زملائه لانطلاقه إلى اللعب حتى بلغ الخامسة عشرة، وكتب العالم (نيوتن) يقول: (أذكر أن والدي



نهرني قائلاً: إنك لا تهتم بشيء سوى اهتمامك باللعب. أنت نقمة ولعنة لنفسك ولأسرتك).

نظريات في اللعب

والسؤال الذي يلوح في الأفق : (هل نرمي إلى تعزيز فكرة اللعب عند الصغير - بعد هذه الاستشهادات- بدون قيد ولا شرط؟! وكيف نظر علماء النفس والتربية إلى اللعب)؟!

وباختصار، لا يمكن أن نرمي إلى تعزيز فكرة اللعب عند الصغير دون قيد ولا شرط، بحيث تحول حريته المطلقة دون أي عمل نافع نزوده به، إنما نمهد للأفكار التي تزخر بها التربية اليوم عن أهمية اللعب فيها إذا أحسن المربي توجيهه واستغلال ميل الطفل إليه، ولعل اللعب من أبرز الموضوعات التي ساهم في دراستها وتحليلها علماء النفس والتربية، وهناك أكثر من عشرين نظرية، ولكل منها نظرتها الخاصة إلى اللعب، وأهم هذه النظريات هي:

علم الحياة:

ان هؤلاء (كارل جروس ومالبرانت وباريد) ينظرون إلى اللعب من ناحية علم الحياة ويرونه (الوسيلة التي يستطيع بها الطفل أن يعد نفسه للحياة العملية المقبلة، فاللعب يساعده على نمو أعضائه البدنية ، ولا سيما الجهاز العصبي، كما أنه يهذب غرائزه ونزعاته عند بدء ظهورها ويثبت الكثير من العادات الحسنة عن طريق تكرارها، وهو وسيلة من وسائل الإفراج عن الاستعدادات الموروثة الضارة التي تتعارض مع نظام المجتمع.

علم وظائف الأعضاء:

إن أمثال (هربرت سبنسر ولازارس)، نظروا إلى اللعب من ناحية علم وظائف الأعضاء، حيث اعتبروه نشاطا زائداً لا يحتاجه الطفل في السعي إلى قضاء ضرورياته الحيوية لأنه يعتمد في تأمينها على والديه.

النزعات الإنسانية الموروثة:

اعتبر (ستانلي هول) اللعب مظهر بروز النزعات الإنسانية الموروثة التي يحمل الطفل بذورها، فقال : (ان الطفل يمثل أدوار الإنسانية التي مر بها أجداده).

الأول :يمثل الدور الانفرادي في ألعابه وعزلته بين الثالثة والخامسة ودور البداوة والصيد والقنص والزرع في طفولته.

الثانية :بين السادسة والثامنة ودور التواطن والاستقرار وتكوين الجماعات بين العاشرة والثانية عشرة.

الناحية النفسية:

من أمثال (شاند والدكتورة ريني) حيث تناولوا اللعب من الناحية النفسية، وأن اللعب هو المظهر المميز للانفعالات الأولية التي تكون اللذة والسرور، فالطفل يندفع ويستغرق فيه بقدر ما يقدمه ذلك اللعب من لذة تغذي انفعالاته، وقد حتمت الطبيعة استخدام أنواع خاصة من اللعب للتمرن على أنواع الحياة المقبلة، لأن كل نوع منها يتمشى مع نمو البدن وتطوراته.

أما الطبيبة الإيطالية (مونتيسوري) ١٨٧٠-١٩٥٣م فقد جاءت بنظريات في الألعاب، لدرجة شملت -الألعاب- ثلاثة مجالات:

الحياة العلمية، الادراك الحسي والتنمية الأكاديمية، معتمدة على البيئة المباشرة للطفل، حيث اعتمدت مصانع الألعاب على عاملين هامين في صناعة الألعاب هما:

★ **البيئة** : لكي تعبر هذه الألعاب شكلاً ومضموناً عن ثقافة المجتمع الذي صنعت فيه وأن تواكب تطوره، بدءاً من الدمى إلى وسائل المواصلات إلى الكمبيوتر والالكترونيات وأدوات الفضاء.

★ **اللغة** : العامل الأهم، الذي تتم بواسطته تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية وتصبح جزءاً من تكوينه الشخصي، لذا فقد اعتمدت الألعاب لغة المجتمع الذي نشأت وصنعت فيه، هي بذلك تشكل عاملاً مساعداً في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل المفاهيم والمعلومات التي تهدف إليها الألعاب.

أنواع الألعاب

قبل التحدث عن الأنواع الموجودة في الأسواق العربية من الألعاب، لابد من التنويه إلى الملاحظات التالية:

– إن الألعاب الموجودة في الأسواق العربية، معظمها مستورد من الغرب أو الشرق الأقصى.

– هناك بعض الألعاب المترجمة إلى اللغات العربية من الغرب، حيث تتراوح بين المستوى الجديد والمتقدم الذي يتلاءم مع خصائص نمو الطفل، وبين ما هو ذو مستوى متدن من حيث الشكل والمضمون معاً، ومنها ما هو باهظ الثمن، فلا يتمكن من الحصول عليه سوى فئة قليلة من المجتمع ومنها ما هو زهيد الثمن وهكذا ومن هذه الألعاب:

– الألعاب التثقيفية والتربوية:

الهدف من هذه الألعاب، تنمية مدارك ومفاهيم ومهارات الأطفال الجسدية والعقلية والحسية والاجتماعية، ومن أبرز المؤسسات المنتجة لهذه الألعاب، من أوروبا: فرنان ناتان (فرنسا) ورافنجسبرجر (المانيا الغربية) وكيدي كرافت وميرت وسبيزر (بريطانيا) وليجو (سويسرا والدنمارك) وجومبو (هولندا).

ومن أمريكا: فيشر برايس وتشايلد جايدنس، وباركر تومي (كندا).

ومن الشرق الأقصى: كاوادا (اليابان) وأوك (تايوان) وداركن (كوريا الجنوبية).

وبالرغم من أن هذه المؤسسات هي أفضل المؤسسات التربوية المنتجة للألعاب، لدرجة أن ألعابها باتت لها صفة عالمية، نظراً لاتساع رقعة انتشارها في العديد من دول العالم، وإضافة إلى أن انتاجها مدروس من حيث الشكل والمضمون حتى تتلاءم مع المراحل العمرية المختلفة للأطفال، إلا أنها تبقى ابنة بيئتها الغربية، وفق الآتي:



– ألعاب ما قبل المدرسة:

لا شك أن معظم ألعاب ما قبل المدرسة فردية، إلا أنها، بإطارها وشكلها ومضمونها، تنبع من البيئة الغربية التي أنتجتها، وتعبر عنها وتوجه الأطفال من خلالها، ويظهر ذلك من خلال الرسوم والأشكال والألوان فشكل البيوت والأشخاص هو غربي، وأنواع الحيوانات هي تلك الموجودة في الغرب، ولايرى منها طفلنا إلا القليل في حديقة الحيوان، كالدب، وأشياء من صحون ودمى ولباس وأثاث، وبينما الطفل الغربي سواء كان من الريف أو المدينة، أو من الطبقة الغنية أو الفقيرة يرى تلك الحيوانات والأشياء، بشكل طبيعي.



أما الكماليات التي تعبر عنها هذه الألعاب، فهي متوافرة ربما عند أطفال الطبقات الميسورة جداً في بلادنا إذا كانت تتبع نموذج الحياة الغربي .. وليس عند الطبقات الدنيا، ولا حتى الطبقات المتوسطة عندنا في الوطن العربي فكم من طفل لديه مصباح (لومبادير) قرب سريره؟! وكم من طفل يملك حصاناً؟ وكم من طفل لديه غرفة خاصة به وحده؟

ومن اللافت للانتباه، نجد أنه حتى الألعاب المستوردة من الشرق الأقصى يعتمد فيها الإطار نفسه، فعناصر البيئة الغربية التي تمثلها هذه الألعاب، هي غريبة عن أطفالنا، ولا تمت إلى بيئتنا العربية في الريف والمدينة بصلة، مما يؤثر ليس فقط على مقاييس الأطفال الاجتماعية، وإنما على ذوقهم أيضاً.

– الألعاب العلمية والاجتماعية:

معظم هذه الألعاب، يشترك فيها أكثر من لاعب، وتستخدم في البيوت والنوادي، وحتى في المدارس (للأطفال في سن المدرسة وما فوق).

عناصر البيئة الغربية في الألعاب المستوردة، غريبة على أطفالنا، ولا تمتّ إلى بيئتنا العربية والإسلامية بأي صلة.

إلا أن السؤال المطروح هو:

هل هذه الألعاب تساهم في عملية التهيئة الاجتماعية؟

لا شك أن معظم الألعاب السابق ذكرها، تساهم في عملية التهيئة الاجتماعية، مثل لعب (فيشربرايس وتشايلد جايدنس) الأمريكيتين، وكذلك لعبة (سندي وباربي) وبالرغم من جودة ومتانة صناعة هذه الألعاب إلا أنها مرتفعة الثمن من جهة، ولا علاقة لتلك الألعاب ببيئتنا وبمجتمعنا، فلا القرية قريتنا فهي القرية الأمريكية للكاوبوي، ولا المزرعة مزرعتنا فنحن لا نرى الخنازير، وبالمختصر المفيد، إن طفلنا تصبح نظرته إلى المجتمع من حوله تنطلق من نفس المقاييس أو الصورة التي رسخت في ذهنه عن الحياة الفضلى من خلال هذه الألعاب بل إنه سيقارن بينهما، فينفر من واقعه لأنه لا يتطابق مع هذه الصورة، بل هو دون مستواها ومن هنا تبدأ ظاهرة (التغريب).

– الألعاب الاستهلاكية:

هي الألعاب التي تلعب وحدها، لدرجة أن الطفل يضغط على زر ما، حيث تدور اللعبة ثم يبدأ بالتفرج عليها، وقد تأتيه الفكرة ليفك اللعبة، بغية معرفة أجزائها، وبالتالي يقوم بتحطيمها، مما تنعدم في مثل هذه الألعاب الفوائد التنموية والتربوية بالنسبة للطفل. إذاً فصانعو هذه الألعاب حددوا أهدافهم لتكون تجارية محضاً .. أضف إلى ذلك أن العديد من هذه الألعاب يرتبط بالأفلام التلفزيونية والسينمائية وأبطالها، كونها مستوحاة من المجتمع الغربي وتدور حول مفاهيم ذلك المجتمع مما يساهم في (تغريب) الطفل.

مبادرات عربية في صناعة ألعاب الأطفال

ثمة مبادرات عربية فردية في إنتاج الألعاب، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر منها:

في (مصر) أنتجت مجموعة ألعاب (السبورة التشريحية) التي تتركز حول تعليم اللغة العربية، وموجهة لمرحلة رياض الأطفال، وهي رسوم وكلمات وأحرف في لوحة بلاستيكية، وبالرغم من كونها سليمة التوجه من الناحية اللغوية، إلا أن انتاجها من حيث الرسوم والطباعة والمواد كانت بمستوى متدن، ناهيك عن أنواع مختلفة من الدمى التي تعد جميلة ورائعة ومرتبطة بالبيئة العربية كـ (بدر حمادة) ولكن باهظة الثمن من جهة ولا يقتنيها إلا المحترفون لمسرح العرائس من جهة أخرى.

وفي (سوريا) أنتجت (دار باسم) ألعاباً، منها أعداد باسم (حرف باسم) من البلاستيك وهي للصفوف التحضيرية والابتدائية الأولى، إلا أن هناك ألعاباً في الأسواق، دون معرفة اسم المنتج مثل: (الدومينو) و(الأربعة تربح) و(المعرفة بالضوء) واعتمدت هذه الألعاب كوسيلة تعليمية .. ناهيك عن ألعاب تربوية، كلعبة مكعبات تعليمية للحروف العربية.

وفي (لبنان) بدأ الانتاج الفردي من ألعاب (خالد الجبار) ثم ظهرت ألعاب (المونوبولي) و(نزهة في السيارة) كما أنتجت (دار الشمال) مجموعة ألعاب بسيطة بهدف تعليم الأحرف والأرقام باللغة العربية، في حين أن مؤسسة (تالة) تمكنت من تثبيت انتاجها ليس على مستوى بيروت وإنما على مستوى الوطن العربي، وقد حملت قضية تربوية ووطنية معاً، منطلقة ألعابها من البيئة العربية ومن التراث العربي ومعتمدة الحداثة من حيث الأسلوب، بغية توحيد نظرة الأطفال إلى وطنهم وإلى الحياة. وبالرغم من تعدد إنتاج هذه المؤسسة من ألعاب(أحرفي وأرقامي–والرحلة في الوطن العربي، والصحة والوقاية والفضاء–وقوانين السير) ناهيك عن وسائل الإيضاح لتعليم التاريخ والطقس التي تنطلق من البيئة العربية .. إلا أن هذه الألعاب باهظة الثمن، كما أن المؤسسة بحد ذاتها بدأت تعاني من مشكلة الذين يفضلون اللغة الأجنبية لأولادهم، بغية مواكبة التقدم الحاصل في العالم.

والسؤال : هل نرفض ظاهرة (التغريب)؟

لا شك أننا نتخوف من ظاهرة (التغريب) التي تتسرب إلينا عبر وسائل الثقافة المختلفة .. والمطلوب هو، الدعوة إلى إنتاج عربي، ينطلق من التراث والبيئة، ويواكب التطور العلمي والتقني في العالم، من أجل تأمين نوع من التوازن بالنسبة لما يتعرض له الطفل من وسائل الثقافة، لأن الإنسان المستوعب لثقافته والمكتمل بشخصيته الثقافية والقومية، يقف على أرض صلبة، ويكون أقدر على مواجهة ثقافة العالم، والاستفادة منها والانفتاح عليها وإغنائها.



أبناؤنا والمعرفة النظرية

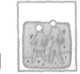
بقلم : زهرة عاطف زكريا

في ظل الانفتاح على العالم، وحتمية معرفة أسرار تقدمه، ومنجزاته العلمية والتكنولوجية وما أفرزته من نظم المعلوماتية وشبكة الاتصالات والفضائيات، وآثارها المذهلة والمثيرة لنتاج المعرفة الجديدة والمتجددة، أظهرت الأسرة العربية تقدماً ملحوظاً ووعياً متزايداً بأهمية بذل الجهد لتعليم الأبناء تعليماً ممتازاً للغاية وجعل أوقاتهم زاخرة ومليئة بالمتع والمثيرات، وذلك بفضل كفاءة الآباء والأمهات وجدارتهم وقدرتهم على التواصل مع تطور الحياة، وتعاملهم مع الأبناء بروح متفائلة وطاقات متجددة، من أجل جيل ناجح قادر على تجاوز محن الحضارة، والمشاركة في بنائها.

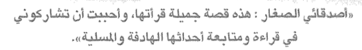
وقد أثبت الأبناء قدرتهم على التحليق في آفاق جديدة، والتفكير في قضايا علمية افتراضية قابلة للتنفيذ، إذا أمكن لها ذلك، وأصبح طفل اليوم يستنتج ويدرك، ويوازن ويحلل ويركّب ... بطريقة منطقية من خلال طرق التعلم الذاتي، وأصبح يستخدم مصطلحات مثل مفاهيم وحقائق، وأحكام، ومعايير، وذلك بفضل مساعدته على تصنيف الطريقة التي يفكر بها بنفسه بعد انتشار الفضائيات، واتصاله بالعالم، واتساع معارفه وما يرافقه من متع في العرض، والمؤثرات البصرية، والسمعية، وهذا يعني نمو عقله ومهاراته التي تدفع قدراته وملكاته شيئاً فشيئاً نحو الاكتمال، لكن الأمر المؤسف أن ما يبذله الآباء والأمهات مع الأبناء داخل محيط الأسرة، يأتي بنتائج مغايرة وذلك يعود إلى أسباب كثيرة، يمكن أن نطرحها، ونأخذها بعين الاعتبار، لدراستها ومعالجتها قبل أن تضيع طاقات الأبناء هدراً.

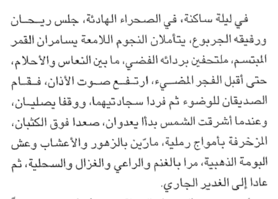
متى ينجح التعليم كأداة للتقدم الحضاري؟!

مع معطيات التطور التكنولوجي المتدفق، أصبح الحاسوب يلعب دوراً هاماً في نشر المعرفة المتجددة أكثر من المدرسة، ويحصل الأبناء على المعلومات والبرامج الجديدة بسرعة مذهلة من خلال وسائل الإعلام، لكن جوهر الأزمة يكمن في عدم اقتناع الأبناء بما يشرحه المدرس، بمعنى أن المدرسة لم تعد تغريهم، لأنها ليست مصدراً للمعلومات، فالمعرفة تتطور، وهذا ما يجعل المدرسة بأنظمتها ومناهجها وأساليبها التقليدية عاجزة عن مواكبة هذا التطور المعرفي، وإزاء ذلك فإنها لم تعد تلعب دوراً إيجابياً في قضايا التثقيف والمعرفة، بحكم رتابتها لعدم قدرتها على تحقيق الدمج بين المجتمع وما يقدمه للأبناء داخل الأسرة، وبين ما تقدمه من تعليم، ينطلق من قوالب تقليدية جامدة، فإذا أردنا للمجتمع أن ينهض وينمو ويتقدم، فإنه لابد من أن يرتبط التعليم بواقع الحياة واتجاهاتها في إطار الإصلاح الذي يهدف إلى التخطيط الواعي المعبر عن طموح الشباب في عصر التحولات الحضارية، لأن القدرة على تنظيم وتوظيف التدفق المعرفي الهائل يعد المحك الأساسي للتقدم، ومن هذا المنطلق فإن خطط التنمية الشاملة، ضرورة حيوية لبناء نظام تعليمي قادر على بناء عقل الأبناء المبدع، يجسد طموحات هذا الجيل بما ينسجم مع التطلعات المستقبلية.



ركن الطفل





تاليف : هلا بنت خالد   إعداد : هشام بن أحمد السبيل

«أصدقائي الصغار : هذه قصة جميلة قرأتها، وأحببت أن تشاركوني في قراءة ومتابعة أحداثها الهادفة والمسلية».

في ليلة ساكنة، في الصحراء الهادئة، جلس ريحان ورفيقه الجربوع، يتأملان النجوم اللامعة يسامران القمر المبتسم، ملتحفين بردائه الفضي، ما بين النعاس والأحلام، حتى أقبل الفجر المضيء، ارتفع صوت الأذان، فقام الصديقان للوضوء ثم فردا سجادتيهما، ووقفا يصليان، وعندما أشرقت الشمس بدأا يعدوان، صعدا فوق الكثبان، المزخرفة بأمواج رملية، مارّين بالزهور والأعشاب وعش البومة الذهبية، مرا بالغنم والراعي والغزال والسحلية، ثم عادا إلى الغدير الجاري.

اجتمعت هناك جِمال القبيلة، وبعد أن أكلوا جميعاً وشربوا، خرج شيخهم من خيمته ينادي:«أيتها الجمال اسمعوا! سيقام سباق للهجن، وعلى قبيلتنا المشاركة، وسأختار من بينكم الأسرع، ليشارك في المسابقة».

ارتفع صوت من بين الجمال وقال بافتخار متناه : «أنا الأسرع ! أنا الفائز لا محالة».

كان الصوت للبعير شهاب، الذي ذهب يهرول بتباه.

جلس ريحان ورفيقه الجربوع في ظل نخلة حَفِيّة، وقدما لها التحية: «السلام عليك يا سكرية» !

ردّت السلامَ وهي مبتسمة، وضيّفتهما من تمورها الجنية. ثم قال الجربوع لصديقه : «ريحان ... لم لا تشارك في المسابقة؟» فأجابه ريحان بحسرة: «يا جربوع أنا لا أعدو بسرعة» فمسحت النخلة على رأسه وقالت : «لا تحكم قبل المحاولة. اطمح دوماً للعلى، واعمل بإصرار وعزيمة، ثق بالله ثم بنفسك، وبإذنه تعالى تنال الغنيمة».

تأثر ريحان بكلام النخلة الهيفاء، وقرر أن يشارك في السباق، فابتدأ يستعد باجتهاد، يتدرب في كل صباح ومساء، نظر إليه شهاب بسخرية وقال : «الفوز أبعد عليه من نجوم السماء».

وفي اليوم المنتظر، وبعد تأمل وملاحظة، اختار الشيخ ريحان وشهاب وذهب بهما إلى الحلبة، وقفت هناك الهجن المشاركة واصطفوا جميعاً للسباق، ثم نادى رجل بصوت مرتفع: «جاهزون؟ ... استعداد ... انطلاق».

انطلقت الهجن في لحظة واحدة، واشتد الحماس بينهما، واحتدت المسافة بين شهاب وريحان، على نيل أفضل جائزة، ركض شهاب بأقصى سرعة، وفي البداية كان هو المتقدم الوحيد، لكن في المرحلة الأخيرة، وبشكل مفاجئ، تجاوزه ريحان بشكل أكيد، بدأ شهاب يتراجع إلى الوراء بسرعة متباطئة وأنفاس ثقيلة. وعند خط النهاية، كان قد تجاوزه كل بعير، فكان شهاب البعير الأخير.

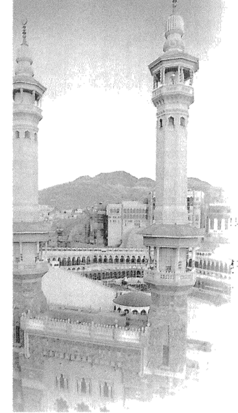
فاز ريحان بالمرتبة الثانية ونال سيارة ذات لون أحمر، وقف شهاب بعيداً يتشكى لائماً حظه الأغبر، كان الجربوع يضحك فرحاً ويقفز مرحاً في كل مكان.

اقترب الشيخ من بعيره وقال : «أنا فخور بك يا ريحان» .

نظر إليه ريحان بعيون فرحة وقال بصوت واثق : «بإذن الله، في المرة القادمة، سأنال أول جائزة».

مكة المكرمة قديماً

إعداد : نورة سعد البراك



تقع مدينة مكة على سفوح جبال السروات وتحيط بها الجبال من جميع جهاتها، غير أن لها منافذ سهلة تربطها بمدينة جدة على البحر الأحمر، وكان لهذا الموقع أهمية كبرى إذ إنه يمثل منتصف خط القوافل القديم بين اليمن وبلاد الشام.

ازدادت شهرة مكة برفع قواعد البيت الحرام للتوحيد في عهد إبراهيم وولده إسماعيل- عليهما السلام- فأصبحت مكة تستقطب أفواج الحجيج منذ ذلك التاريخ، واستوطنتها القبائل المختلفة، واتسعت شهرتها لدرجة أنها سميت بأم القرى.

اختار الله هذه البقعة المباركة لتكون الموطن الأول للدعوة إلى الإسلام، الذي حمله الرسول الكريم ﷺ، كما كانت الموطن الأول لدعوة التوحيد التي دعا إليها إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وأصبحت مكة المكرمة قاعدة الإسلام.

وقد عاشت مكة المكرمة خلال العهود الإسلامية فترات مختلفة من تاريخها، يمكن تقسيمها إلى ثلاث فترات متتالية، هي :

١- فترة الازدهار : وتشمل صدر الإسلام ابتداء من البعثة النبوية وحتى نهاية دولة بني أمية عام ١٣٢هـ.

٢- فترة الركود: وتمتد من أوائل العهد العباسي وتنتهي بحكم المماليك.

٣- فترة الانتعاش : في القرن العاشر الهجري الذي آلت فيه مقاليد المسلمين إلى آل عثمان، الذين اتسعت فتوحاتهم، وشمل نفوذهم الحرمين، وكثر إليها المهاجرون واتسعت رقعتها، وتطورت المدينة المقدسة مما جعلها في مصاف المدن الإسلامية الكبرى.

الضحك .. خاصية بشرية

إعداد : نادية الحربي

اضحك ثم اضحك؛ فالضحك يخفف من وطأة ضغوط الحياة اليومية والتوتر العصبي .. فهو يحد من اشتداد الغضب، والضحك أفضل الطرق للتغلب على الاكتئاب .. بل إنه يقلل احتمالات الإصابة بالأزمات القلبية -الرأي لخبراء النفس-.

والضحك هو أيضاً أفضل وسيلة لتنشيط عضلات الجسم الداخلية والخارجية، فالضحك مثل التمرينات الرياضية، لعضلات الوجه والذراعين والساقين والبطن، وهو ينشط حركة الحجاب الحاجز والحلق والدورة الدموية والغدد الصماء ..

ويعد الضحك أفضل وسيلة للاسترخاء النفسي والجسماني، حيث يبدأ الضحك بفكرة ومشاهدة، يعقبها تحول في مجرى الشعور، ينتقل بدوره إلى العضلات، ويبدأ الأثر في هذه العضلات حركة، ثم تسري إلى غيرها من عضلات الجسم كله إذا اشتد الباعث على الضحك.

ويشير الباحث الأمريكي «نورمان كوزنز»، بعد إجراء سلسلة من التجارب، إلى أن الشخص العادي يضحك في الظروف الطبيعية حوالي ١٥ مرة يومياً .. وأن معدل الضحك قد يختلف من شخص لآخر، سواء كان مرحاً أو متحفظاً في طباعه، كما يتأثر معدل الضحك بالظروف الاجتماعية والحالة النفسية التي يمر بها الشخص.

أما الكاتب العبقري «عباس محمود العقاد» فقد وصف أهمية الضحك للإنسان بقوله : «إن الضحك كلمة لا غنى عنها، ولا أمان منها كذلك».. وتناول فكرة الضحك وتعريفه في كتابه «جحا الضاحك المضحك».

وأخيراً على كل ربة بيت أن تدرك أنها المسؤولة الأولى عن نشر روح الدعابة والمرح في جو الأسرة .. وإدراك أن الضحك هو أقصر الطرق للوصول إلى قلوب الآخرين.



أول معاجم اللغة العربية

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ – ١٧٥هـ) هو الرائد في هذا المجال، وقام بترتيب المفردات على أساس صوتي، وليس على أساس ترتيب الحروف الأبجدية المعروف لدينا الآن، وعلى هذا فقد رتب الحروف حسب مخارجها من الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتين، وبدأ بحرف العين. وسمى كل حرف كتاباً، وسمى كتابه الأول (العين) جرياً على عادة تسمية العرب الكتب بأول لفظ من ألفاظها.

وكان أول مؤلف يحمل اسم «معجم» هو كتاب أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى (٢١٠ – ٣٠٧هـ) واسمه «معجم الصحابة».

ومن الجدير بالذكر هنا أن علماء اللغة الذين دونوا مفردات اللغة قبل هذا المؤلف، لم يطلق أحد منهم على كتابه اسم معجم، وإنما أطلق اسماً خاصاً بمعجمه مثل «تهذيب اللغة» أو «الجمهرة» ... الخ.

ثم أطلق لفظ (معجم) على هذا اللون من الكتب اللغوية التي تعالج اللفظ فتشرح مدلوله وما يتصل به لغوياً، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى واحد أو موضوع واحد في كتاب ... ولقد سميت المعاجم أيضاً بالقواميس نسبة إلى تسمية «الفيروز أبادي» معجمه بـ: «القاموس المحيط». والآن ترادف كلمة قاموس كلمة معجم.

سبعة

١- هل تعلم أن عدد أبواب النار سبعة.

٢- هل تعلم أن عدد السموات والأرض سبع.

٣- هل تعلم أن عجائب الدنيا سبع.

٤- هل تعلم أن عدد أيام الأسبوع سبعة.

٥- هل تعلم أن عدد أشواط الطواف حول الكعبة والسعي سبعة.

٦- هل تعلم أن عدد حصى رمي الجمرات سبع حصوات.

٧- هل تعلم أن أعضاء السجود عند الصلاة سبعة.

٨- هل تعلم أن الطفل يؤمر بالصلاة عند بلوغه سبع سنوات.

هل تعلم ؟

هل تعلم أن أي شيء يمكن أن يكون في البداية فكرة ؟

القصة عبارة عن فكرة ..

المشاريع الاقتصادية تبدأ بفكرة ..

الاختراعات تبدأ بفكرة ..

التقدم والراحة اللذان تعيش فيهما الشعوب سببهما الأفكار ...



كلمة السر

اشطب الكلمات المدونة أدناه، وابحث عنها في هذه المربعات، وستبقى لك بعض الأحرف التي تؤلف كلمة من خمسة أحرف وهي ركن من أركان الإسلام:

هاتف – مكتب – شمس – أقلام – تفاحة – إطار – موز – سمكة – فراشة – قلم حبر – شجرة – مفتاح – ساعة – كتاب – كوب – دبوس.

إعداد : سارة الصالح.

أ	س	م	ك	ة	ش	ا	س
ا	س	ش	ج	ر	ة	ت	ل
ط	ا	ك	ت	ا	ب	ف	ص
ا	ع	ق	و	ا	ف	ا	م
ر	ة	ل	م	ق	ر	ح	ف
د	هـ	م	ك	ل	ا	ة	ت
ب	ا	ح	ت	ا	ش	ك	ا
و	ت	ب	ب	م	ة	و	ح
س	ف	ر	م	و	ز	ب	م



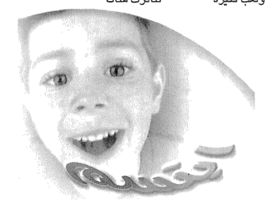
في حجرتي صورٌ للورد والقمر
والشمس والغيوم والطير والشجر

★ ★ ★

في حجرتي كتبٌ جميلة الرسوم
لِقطّة تثبُ أو زورق يعوم

★ ★ ★

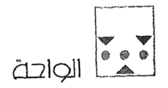
في حجرتي ستارة تزين الشباك
ولعبٌ كثيرة تناثرت هناك

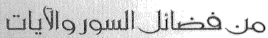


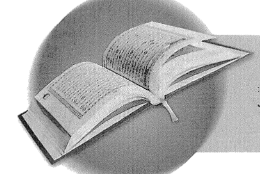
□ اندفع الطفل إلى جده وسأله :
جدي هل لك أسنان مثلنا ؟
ضحك الجد وقال : لا ، لقد سقطت كل أسناني.
فأعطاه الطفل كعكة وقال له : إذاً .. احتفظ لي بهذه الكعكة.

□ قال الطفل لبائع الحليب : أعطني لتر حليب بقر في هذا الإناء.
البائع : هذا الإناء لا يكفي.
الطفل : إذاً أعطني لتر حليب غنم.

□ جلس الراكب مسترخياً في الطائرة قرب النافذة وأخذ يتناول طعامه وهو ينظر إلى الأرض منشرح الصدر ومسروراً. وفجأة ظهر أمامه مظلي يهم بالقفز من الطائرة ويقول له : لم لا تأتي معي؟
فأجابه الراكب : شكراً يا أخي، أنا سعيد هنا.
المظلي : افعل ما بدا لك، فأنا الطيار !

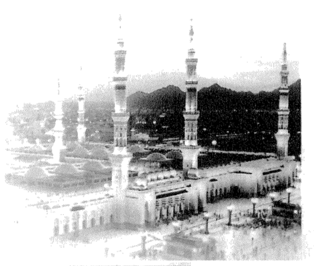






عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سورة البقرة فيها آيةٌ سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه: آية الكرسي».

قبس من النبوّة



قال ﷺ: «دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت: (لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين) فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء إلا استجاب له»

رواه الترمذي

من هو؟

محمد النبي أبي وصهري
وجعفر الذي يُضحي ويمسي
بنت محمد سكني وعرسي
وسِبْطا أحمد ولداي منها،

وحمزة سيد الشهداء عمي
يطير مع الملائكة ابن عمي
مشوب لحمها بلحمي ودمي
فمن منكم له سهم كسهمي؟!

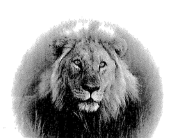
الحل في مكان آخر

من حكم الزمان

- ليس كل ما يُعرف يقال. بل هناك ما يجب ألا يُعرف أصلاً.
- أول مظاهر كبر العمر تظهر على الجبين في صورة تغضّنات، ولكن خلف الجبين مباشرة يكمن المخ!
- قال علي بن أبي طالب: «من تتهمه فلا تأمنه، ومن تأمنه فلا تتهمه».
- قال لقمان لابنه: «لا تعاشر الأحمق وإن كان ذا جمال، فإنه كالسيف: حَسَنٌ مَخْبَره، قبيح أثره».
- إذا تلمست أصابعك أوراقاً نقدية، فنادراً ما تجد السرعة المناسبة للإمساك بالقلم، أو العزف على الأوتار..



- استكشاف الفضاء بدأ من الاتحاد السوفيتي (السابق) بإطلاق أول قمر صناعي سمي (سبوتنيك -١)، في ٤ تشرين الأول ١٩٥٧م، وتبعه بعد شهر إطلاق (سبوتنيك -٢) وفي داخله الكلبة (لايكا).
  وللرد على هذا التحدي، أرسل الأمريكيون أول أقمارهم الصناعية (إكسبلورر -١) في ٣١/يناير/١٩٥٨.
- أبو المسرح العربي هو الأديب اللبناني (مارون نقاش)، وأول مسرحية له هي (البخيل) ترجمها عن الفرنسية لموليير، وقدمها في منزله عام ١٨٤٨م.
- الإلياذة: ملحمة شعرية يُعتقد أن هوميروس الشاعر اليوناني (حوالي ٧٤٠ قبل الميلاد)، كتبها تجول في أرجاء العالم الإغريقي حتى أصابه العمى. وتعد ملحمتا (الإلياذة) و (الأوديسة) من روائع الأدب العالمي.
- كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، يعد أول بوادر التأليف في علم البلاغة العربية.
- كتاب (كليلة ودمنة) ألفه الفيلسوف الهندي بيدبا، وترجمه إلى العربية عبدالله بن المقفع، ثم ترجم عن العربية إلى اللغات الأجنبية قديماً.
  ولكن ما معنى كلمة (بيدبا) باللغة السنسكريتية؟ معناها: (صاحب العلم)، و (كليلة ودمنة) قصص تربوية على ألسنة الحيوانات.





من الأمثال الشعبية

★ **أبيك منيحة ما هو ذبيحة**

(المنيحة) هي الأنثى من الحيوان التي فيها لبن تعطيك منه كل يوم قدراً معيناً .. والذبيحة هي الحيوان الذي تذبحه ثم تأكل لحمه في عدة أيام ويزول أثره وتنقطع فائدته. وهو مَثَل يضرب لتفضيل القليل الدائم على الكثير المنقطع.

★ **ابذر الحب وارجُ الربّ**

أي اعمل السبب، والتوفيق بيد الله، فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

★ **أبخل من ضو الشتا**

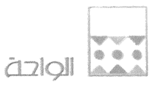
يضرب مثلاً لمن تريد منه الكثير، فلا يعطيك إلا القليل.

★ **الباب مفتوح والرشا مبطوح:**

الرشا هو الحبل الغليظ الذي يربط به الدلو، والمبطوح هو الملقى على الأرض، يُضرب مثلاً للمجالات المفتوحة التي تنتظر العمل، وتتطلب البعد عن التراخي والكسل.

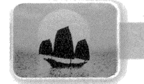
★ **باكر يبي يقرصني عقرب**

يضرب مثلاً لمن يتعجل الشر قبل وقوعه، أو يتمنى بعض الشر ليريحه من عناء أكبر، فيجد عذراً مشروعاً للإخلاد إلى الراحة ولو لفترة قصيرة.



HTTP://WWW.MYTRAVELCHANNEL.COM/ARABIC

إعادة إطلاق أكبر مواقع السفر



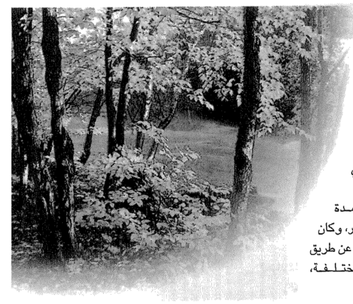
تطوير أكبر مواقع السفر على الإنترنت يمثل مجالاً مهماً للتجارة الالكترونية في المنطقة العربية، مما يساعد على استخدام التقنيات الحديثة لإنشاء المواقع المعربة. فبعد إعادة إطلاق أكثر هذه المواقع شيوعاً في الشرق الأوسط، أصبح بإمكان المسافر الاتصال بمعظم شركات الطيران والفنادق واستئجار السيارات عبر الإنترنت من خلال الموقع /HTTP://WWW.MYTRAVELCHANNEL.COM/ARABIC وهو يوفر للمسافرين الخدمة السريعة والجديدة في نفس الوقت.

ويعتبر هذا الموقع جزءاً من موقع «إم إس إن إريبيا الشهير» الذي يتميز بكثرة زواره، والآن أصبح القيام بحجوزات السفر التي يحتاجها باللغة العربية والانكليزية من المنزل او المكتب بسرعة ويسر، وقد طور الموقع وأعيد إطلاقه بناء على ملاحظات الزوار الذين قدموا أفكاراً جديدة ورؤية واسعة حول المعلومات والخدمات التي يجب أن توفر لهم.

ويفسح الموقع بصورته الجديدة للزائر الحصول على مجموعة كبيرة من منتجات السفر، اضافة إلى معلومات وفيرة عن الرحلات والحجوزات من المدن الرئيسية في بلدان مجلس التعاون الخليجي والمشرق ومصر.

وقد سمحت التقنية الحديثة المستخدمة في تطوير المواقع بتأمين الاتصال بأوسع شبكات السفر في العالم وأنظمة حجوزات الفنادق. وعلى الرغم من أن الاتصال والحجز يتمان من خلال قنوات عالمية، إلا أن الاعتماد كبير على الشركاء المحليين ووكلاء السفر الذين يزودون الموقع بعدد كبير من الرحلات، مما يتيح لزوار الموقع الحصول على أسعار منافسة في جميع الأوقات، مع إمكانية شراء بطاقة السفر محلياً أو تسلمها مباشرة حيثما وجدوا.

فتاة الأشجار المعمّرة!

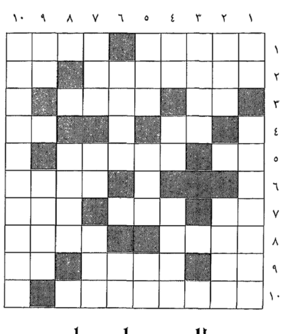


اسمها «جوليا هيل» عاشت ٧٣٨ يوماً في شجرة ضخمة من أشجار «الغابة الحمراء»، إعلاناً عن احتجاجها على امتداد نشاط شركات الخشب إلى أشجار هذه الغابة القديمة، وقد أصدرت جوليا، كتاباً تحكي فيه قصة كفاحها لإنقاذ الغابة الحمراء. تقول جوليا : لقد شعرت بالحزن وأنا أغادر أفضل صديقة عرفتها في حياتي، الشجرة «لونا» ذات العمر الذي يقارب ألف سنة، ولكني كنت فخورة أيضاً، لأنني أنقذت شجرتي الحبيبة من أن تتحول إلى باب منزل !

وتقول الآنسة هيل عن تجربتها في ضيافة الشجرة المعمرة: لقد أقمت مدة تقرب من العامين على الشجرة، فوق منصة مساحتها متران في ثلاثة أمتار، وكان أصدقائي يجلبون لي الطعام كل بضعة أيام، وكانت صلتي بالعالم الخارجي عن طريق هاتف (...) يعمل بالطاقة الشمسية، سهل لي الاتصال بوسائل الإعلام المختلفة، والترويج لحملتي ضد شركات الأخشاب التي تلتهم الأشجار في بلادي !

السحب الملوثة لا تمطر

أثبت تحليل البيانات المأخوذة من الأقمار الصناعية الخاصة بالأرصاد الجوية أن الهواء الملوث يساعد على تكوين السحاب، ولا يساعد على جعلها محملة بالأمطار، إذ ينتج عن الملوثات الغازية وفرة من الجزيئات المعلقة التي يتكثف عليها بخار الماء، فتتكون القطيرات التي تعطي سحباً. وفي نفس الوقت، فإن العدد الهائل من هذه الجزيئات يعمل على تشتيت الماء إلى دقائق متناهية الضآلة، لا تنجح في النمو إلى حجم مناسب من القطرات يجعلها تسقط من السحب كمطر، وقد لاحظ الباحثون أن حجم قطرة الماء في السحب المتكونة في الهواء الملوث هو نصف حجم القطرة في السحب النظيفة .. الممطرة.



أفقياً :

١- دولة عربية – رجعت (معكوسة).
٢- أبو الأنبياء – بحر.
٣- من الضمائر – يبصر بنظر خفيف.
٤- خاصتي (معكوسة) – متشابهان.
٥- أحد الوالدين – دولة عربية (معكوسة).
٦- حيز (معكوسة).
٧- للتأوه – غنّى (معكوسة) – من الأقارب (معكوسة).
٨- يتناول الطعام – لم يتعجل (معكوسة).
٩- أداة للجزم – قلادة – حرف نفي.
١٠- أمير الشعراء.

عمودياً :

١- متشابهان – دولة آسيوية (معكوسة).
٢- جوفه أو قلبه – والد زوجته (معكوسة).
٣- يسقي.
٤- اسم موصول – حرف جزم – الحب.
٥- من الأفعال الطلبية – يفرش – متشابهان.
٦- يلهو – للتخيير.
٧- أكمل – من العملات الأجنبية – تبع.
٨- من أشكال القمر (معكوسة).
٩- للنداء (معكوسة) – تام.
١٠- بطل عربي.

إعداد : ابتهال صالح
(الصف السادس)

الحلول

من هو ؟ : علي بن أبي طالب



صهيل اليراع

الثقافة السعودية ودخول مرحلة جديدة

بقلم / سعيد أبو ملحه

المتتبع للحركة الثقافية في بلادنا، قبل صدور القرار السامي بقيام وزارة للثقافة مناصفة مع الإعلام .. يجد ذلك المتتبع لهذه الحركة الكثير من التشتت والهدر لكثير من القدرات البشرية و المادية .. فتعدد الإدارات والوزارات التي تشرف على الحركة الثقافية جعلها تتخلف كثيراً عن مثيلاتها من القطاعات الحكومية التي حظيت بنصيب وافر من التنمية والتطور ..

ولا شك أن إنشاء وزارة للثقافة والإعلام شكل مرحلة جديدة في مسيرتنا الثقافية ومنعطفاً مهماً حظي بتقدير المؤسسات الثقافية وباهتمام أرباب الثقافة والفكر والنشر في بلادنا ..

وهذا التحول الجديد إلى وضع مرجعية واحدة لمعطياتنا الثقافية والمؤسسات الأدبية والعلمية، يجعل هذه الوزارة أمام تحد كبير متمثل في السعي الحثيث إلى اللحاق بركب التنمية والانجازات الكبيرة التي تحققت لهذا الوطن في كثير من القطاعات الحكومية الأخرى ..

إننا ننتظر من وزارة الثقافة والإعلام أن تجعل للحركة الثقافية السعودية حضورها المحلي والدولي من خلال المؤتمرات والتسهيلات المطلوبة للناشر، للوصول إلى أبعد نقطة ممكنة من العالم كي يطلع الآخر على نتاج العقول المبدعة لدينا ..

ولكي نصل إلى تحقيق الحضور المتميز على خارطة الثقافة العربية والعالمية .. لابد أن تقوم هذه الوزارة الشابة بإعادة بناء مؤسساتنا الثقافية من جمعيات وأندية أدبية ومراكز ذات علاقة، وكذلك تفعيل الدور الثقافي للأندية الرياضية، مع الأخذ في الاعتبار أن الإبقاء على بعض الأسماء القديمة في هذه المؤسسات سيكون عائقاً كبيراً في حركة التطوير المنشودة، بما يعني أهمية ضخ دماء شابة في الإدارات الثقافية، وتشجيع الابداع لدى الشباب ... مما سيكون له أثره البالغ في نجاح رسالة الوزارة. ولها أن تعيد النظر في مستوى معارض الكتب التي تقام وقياس مستوى النجاح لها بما يتحقق لمثيلاتها في البلدان العربية والأجنبية، ثم دراسة الأسباب والآليات التي تتم بها إقامة هذه المعارض ..

إن تطلعنا لدور بارز مؤثر لهذه الوزارة هو ما يجعلنا متفائلين، ويجعلها أكثر طموحاً وحماساً.

دعوة إلى مزيد من التواصل

رافق صدورَ العدد السابق (٢٨) من مجلة أحوال المعرفة ، دعوةٌ إلى الأخوة كتاب المجلة لتجديد علاقتهم بها ، من خلال مزيد من التواصل وتخصيص المجلة ببحوثهم العلمية والمقالات الثقافية ذات العلاقة بتخصصها .

وقد لبى العديد من هؤلاء الكتاب الأفاضل هذه الدعوة، وواصلوا مشاركاتهم المتميزة التي لاشك أنها أسهمت وتسهم في هذا الحضور القوي لمجلتهم الأثيرة عبر الساحة الثقافية العربية .

ونحن إذ نتقدم بالشكر والتقدير للجميع على هذه المشاركات الفاعلة ، لنجدد الدعوة لمزيد من التواصل والتعاون المستمر ، وفق ما سبق أن أشرنا إليه من بنود النشر في المجلة ، التي هي على النحو التالي :

- أن تكون المواد الصحفية المرسلة، موجّهة للمجلة فقط، وموثّقة مرجعياً .
- الدراسات ذات العلاقة بالكتب والمكتبات والمعلومات : لا تزيد عن (٨) صفحات قياس (A4) .
- المقالات والاستطلاعات والحوارات لا تزيد عن (٦) صفحات قياس (A4) .
- عروض الكتب : صفحتان قياس (A4) .
- يفضل أن تكون المادة مطبوعة، وإرفاق القرص المضغوط (الديسك) معها إن أمكن .
- إرفاق الصور الشارحة أو الموضحة وصور أغلفة الكتب بقدر الإمكان .
- كتابة الاسم كاملاً على المقالة، وأحدث عنوان وهاتف للكُتّاب، والبريد الإلكتروني إن وجد، حتى يمكن الاتصال بهم ومراسلتهم .
- يمكن إرسال المقالات والصور بالبريد الإلكتروني على عنوان (E-mail: Kapl@anet.net.sa) .
- المجلة غير ملزمة بردّ الأصول والصور إلى أصحابها، سواء نشرت المادة أم لم تنشر .

هيئة التحرير

من إصدارات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

عنوان المجد في تاريخ نجد

لغة العرب

الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث (حالة جدة)

